

إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمنصرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة
على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الأول

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبدالله وآله وصحبه وسلم وبعد :

فقد اقتضت حكمة الله أن يمتحن الإنسان على هذه الأرض ليميز الخبيث من الطيب ، ويبين أهل الشقاوة من أهل السعادة ، ويظهر عباده المخلصين له بالطاعة والإنابة .

كما اقتضت سنة الله وجود أهل الخير وأهل الشر في كل زمان ومكان ، وتفانى أهل الشر في الدفاع عن باطلهم، وتكبد المشاق العظيمة لنشر ضلالهم وفسادهم .

وقد مكن الله للدول الغربية في القرنين الماضيين من استعمار كثير من بلاد المسلمين، ونشط تبعاً لذلك النصارى في نشر دينهم مستفيدين من الانتصارات السياسية التي حققها الاستعمار ، وقد كان من خطط المنصرين النصارى الطعن في الدين الإسلامي الذي شكل العقبة الكبرى أمام نشر مبادئهم وتعاليمهم ، ورأوا أن في تشكيك العامة من المسلمين بدينهم سبيلاً للوصول إلى أهدافهم، كما رأوا أن في ذلك حاجزاً يمنع كثيراً من أهل الديانات الأخرى من الدخول في الإسلام ، خصوصاً لما اتضح لهم مدى تأثير الإسلام على أصحاب العقول السليمة وإقرارهم به بمجرد معرفة مبادئه ودراسته دراسة متجردة .

ومن أجل تحقيق المنصرين لأهدافهم أنشأوا الجامعات المتخصصة في تخريج المستشرقين والمنصرين الذين يتعلمون لغات المسلمين ويدرسون العلوم الإسلامية لغرض تضليل المسلمين وإبعادهم عن دينهم .

وقد كانت وفود المنصرين تتوالى على البلاد الإسلامية خاصة التي كانت السلطة السياسية فيها للمستعمرين، وأخذ المنصرون في تنفيذ مخططاتهم وراحوا يرتعون في البلاد ويعقدون المحاضرات والندوات ويؤلفون الكتب التي

يبثون عن طريقها أفكارهم ومعتقداتهم، وأخذوا يشككون المسلمين في إسلامهم وقرآنهم ويسبون رسولهم محمداً ﷺ .

وكان من أكابرهم في منتصف القرن الثالث عشر الهجري في الهند شخص يدعى (فندر) تزعم النشاط التنصيري في شبه القارة الهندية فترة من الزمن ، ونال من المسلمين ومعتقداتهم مالا يعلمه إلا الله .

فانبرى للتصدي له ولأمثاله كبار علماء المسلمين في ذلك الوقت، ومنهم الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي، الذي نذر نفسه للدفاع عن الإسلام لما رأى تطاول المنصرين وتماديهم في سب الإسلام ورسوله ـ ﷺ ـ والطعن في القرآن الكريم ، فأخذ يدرس الديانة النصرانية دراسة فاحصة حتى بلغ مرتبة عالية جعلته في طليعة المجاهدين في ميدان الرد على النصارى ودحض مخططاتهم .

وطلب مناظرة زعيم المنصرين (فندر) المذكور مراراً وألزمه الاعتراف والتسليم له في كل مناظراته ، وقد طبعت مناظرته الكبرى للمذكور بتحقيق فضيلة الدكتور/ محمد عبدالقادر ملكاوي .

ثم توج فضيلة الشيخ رحمت الله أعماله بتأليف هذا الكتاب (**إظهار الحق**) الذي جاء برهاناً على سعة اطلاعه على كتب القوم، ومقدرته المتميزة على تفنيد مزاعمهم وإبطال معتقداتهم من واقع كتبهم .

وقد حوى الكتاب أكثر المباحث الكفيلة بتوضيح معتقد النصارى، وفساد عقيدة التثليث، وألوهية عيسى عليه السلام، وتحريف كتبهم ونسخها، وبيان حقيقة القرآن الكريم وإعجازه ، ونبوة محمد بن عبدالله ﷺ .

ورتبه مؤلفه في ستة أبواب :

الأول : في بيان كتب العهدين العتيق والجديد، وذلك بذكر أسمائها وتعدادها وبيان انقطاع سندها وكونها مملوءة بالاختلافات والأغلاط ، وتخطئتهم في دعوى إلهاميتها .

والثاني : في إثبات وقوع التحريف في كتبهم سواء كان التحريف بالتبديل أو الزيادة أو النقصان .

والثالث : في إثبات النسخ في كتبهم .

والرابع : في إبطال عقيدة التثليث وألوهية عيسى عليه السلام .

والخامس : في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله حقيقة وإثبات صحة الأحاديث النبوية الثابتة .

والسادس : في إثبات نبوة محمد ـ ﷺ ـ ودفع أقوال الطاعنين في ذلك .

وهو بهذا يعتبر المرجع الأول للداعية المسلم ، يكشف له زيف ادعاءات النصارى ، ويمده بالحجج والبراهين الدامغة لمقولاتهم ، ويقرب له أطراف هذا الفن بشكل مرتب يسهل له الوصول إلى مراده .

كما أنه يعتبر حجة لأصحاب العقول النيرة تمكنهم من معرفة الدين الحق الواجب اتباعه .

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب باللغة العربية سنة ١٢٨٤هـ في حياة المؤلف ، ثم توالت طبعات الكتاب اعتماداً على الطبعة الأولى، ونظراً لبعد زمن المؤلف فقد تغيرت كثيراً من الاصطلاحات المستعملة فيه، وجدّت معلومات جديدة تساند الحجج التي وردت في الكتاب .

وقد وفق الله الأخ الدكتور/ محمد عبدالقادر الملكاوي فقام بعمل متميز في تحقيقه لهذا الكتاب ، شرح غريبه وقابل نصوصه على أصولها وعرّف بالأعلام وأسماء البلدان التي وردت في الكتاب .

كما اشتمل التحقيق على مشاركات وردود موفقة تهدف إلى استكمال بعض مباحث الكتاب، وتساند جهد المؤلف .

وجعل في مقدمة الكتاب تعريفاً بالمؤلف، وجهوده في مقاومة التنصير ، وتعريفاً بالكتاب وطبعاته السابقة ، وبيان تصرفات بعض الناشرين .

وقد وفق المحقق الفاضل بحصوله على نسختي الكتاب الذهبيتين فاعتمد عليهما في تحقيقه ، وهما النسخة الخطية التي بخط المؤلف ، والثانية نسخة من الطبعة الأولى مقروءة على المؤلف ، وعلق عليها بتعليقات قيمة نقلها المحقق كلها، فجاء عمله هذا متوجاً بدرر من التعليقات الموضحة والشارحة والمساندة ، قربته لأذهان القراء ، وهي تدل على سعة اطلاع المحقق وتخصصه في هذا المجال .

ويسر الإدارة العامة للطبع والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم هذا الكتاب بطبعته المحققة إلى القراء الكرام ، وقد كان اهتمامها به بناءً على محضر لجنة الكتب بالرئاسة رقم ١٨ وتاريخ ١٤٠٠/٩/٤هـ المتضمن ضرورة تحقيق الكتاب وطبعه، ومن ذلك الوقت والجهود جارية للقيام به ثم استلم العمل الدكتور محمد وهو المتخصص في هذا الفن والمتمكن منه فقام به خير قيام .

ولايفوت أن نشكر القائمين على المدرسة الصولتية في مكة المكرمة وهم أحفاد المؤلف وعلى رأسهم فضيلة الشيخ مسعود سليم رحمت الله على مالقيناه ولقيه المحقق من تعاون مثمر ومؤازرة أسهمت في الوصول إلى هذا العمل الفريد .

أسأل الله ــ تعالى ــ أن يجزل ثواب المؤلف والمحقق وأن يجعله لهما من العلم النافع والعمل الجاري إنه سميع قريب وهو حسبنا ونعم الوكيل . .

الرياض في ١٤٠٩/٨/١هـ . .

مدير عام إدارة الطبع والترجمة
بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
د/ عبدالله بن أحمد الزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، المنزّه عن الصاحبة والولد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، الذين أرسلهم الله إلى الناس مبشرّين ومنذرين ، فدعوْهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، وبصرّوهم بفنون الشرك والإعتقادات الباطلة المهلكة ، وجادلوهم بالحسنى ، فكانوا هم حجة الله على خلقه .

ومن رحمة الله بعباده ــ بعد انقطاع الوحي والنبوّات ــ أنْ جعل من العلماء الأعلام في كل عصر وأوان من يدافع عن عقائد الإسلام ويؤيّدها ، ويردّ شُبَه الجاحدين والمعاندين ويبطلها ، ويقيم الحجة على العباد ، ويدْعوهم إلى سلوك طريق الهدى والسداد ، وكان منهم في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) صاحب كتاب « **إظهار الحق** » : الشيخ رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني الهندي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م .

وقد شاء الله أنْ أتعرّف عليه من خلال كتاباته ، وعن طريق أحفاده بمكة المكرمة ، وأكرمني الله سابقاً بأنْ حققتُ مناظرته الكبرى للقسيس فندر ، ثمّ بأنْ أُحقق كتابه **إظهار الحق** طبقاً لنسختيْهِ : المخطوطة بيده والمقروءة عليه ، وقد قدّمتُ لتحقيق هذا السفر الجليل القدر بمقدمة اشتملت على الموضوعات الرئيسة التالية :

ـ التعريف بالهند وحالتيْها الدينيّة والسياسيّة والتنصير فيها خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م .

ـ ثم التعريف بالشيخ رحمت الله ؛ حياته ، وجهوده ، ومؤلفاته لمقاومة التنصير ، وأهمها : **إظهار الحق** .

ـ ثم التعريف بفندر ومؤلفاته وأخطرها : (ميزان الحق) .

ـ ثم التعريف بالمناظرة الكبرى بين صاحبي (الإظهار والميزان) ، والنتائج التي أسفرت عنها هذه المناظرة .

ـ ثم التعريف بطبعات كتاب **إظهار الحق** ، ويتضمن ملاحظات على نسخة الدكتور السقا .

ـ ثم التعريف بترجمات كتاب **إظهار الحق** ، وصداه في الأوساط الإسلامية والنصرانية ، وقيمته العلمية بين الكتب الأخرى في موضوعه ، والمميزات التي امتاز بها ، وكيف نشأت فكرة تحقيقه ، وجهدي في ذلك .

وضممتُ إلى نهاية المقدّمة قائمة بمراجعها ، وفهرساً تفصيلياً لمحتوياتها .

فأقول وبالله التوفيق :

التعريف بشبه القارة الهنديّة

الهند : شبه جزيرة كبيرة مثلثة الشكل ، مساحتها حوالي مليونيْ ميل مربع (أكثر من ثلاثة ملايين كم^2) ، تقع في وسط جنوب قارة آسيا ، ويزيد عدد سكانها الآن على ستمائة مليون نسمة ، وبعد انفصال باكستان عنها صارت نسبة المسلمين فيها حوالي العشر ، ففيها من المسلمين الآن مايقارب سبعين مليوناً .

وتنتشر في الهند ديانات وثنية كثيرة جداً أشهرها البرهميّة والبوذيّة (نسبة إلى براهما، وبوذا)، وهذه الديانات تؤله مظاهر الطبيعة والحيوانات ، حتى إنّ المؤرخين يُجمعون على أنّ أحطّ عصور الهند التاريخيّة هو عصر ازدهار الوثنيّات فيها ، من حيث تعدّد الآلهة وعبادة الشهوات الجنسية وانتشار النظام الطبقي البالغ غاية الظلم والقسوة .

ولم ير الشعب الهندي النور إلّا ببزوغ شمس الإسلام، حيث غزا المسلمون أطراف الهند الغربية الشماليّة في أواخر القرن الأول الهجري بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الذي استطاع إلحاق السند كاملة وجنوب البنجاب بالخلافة الإسلامية والقضاء على الوثنية فيهما ، وفتح المجال أمام التجار المسلمين والدعاة لبثّ نور الإسلام .

ثم تتابعت حملات المسلمين العسكرية لفتح الهند ، وكان أشهر القادة المجاهدين محمود الغزنوي الذي انطلق عام ١٠٠١م من غزنة عابراً نهر السند إلى البنجاب والملتان وكجرات وحكم جزءاً كبيراً من الهند ، وخلف الغزنويين الغوريون الذين فتحوا دلهي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م واتخذوها عاصمة دولتهم ، وكانت أقوى الدول الإسلامية التي تتابعت على حكم الهند هي الدولة المغولية التي أسسها محمد بابر سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م ، فكانت أعظم امبراطورية إسلامية في الهند ، ولم تخضع الهند لحاكم واحد إلّا في عهد حكام المغول وقد دام حكمهم أكثر من ثلاثة قرون إلى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م .

حالة الهند الدينية والسياسية في القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي)

كانت الحالة الدينية لمسلمي الهند في القرن التاسع عشر سيئة جداً ، فقد عمت المنكرات وارتكبت المحرمات علناً ، حتّى إنّ بعض العلماء أفتى بفتاوى بغيدة عن الصواب ، وطغت الثقافة الغربية على عامة المثقفين حتى وُصف المتدينون والعلماء بالتأخر والجمود ، وقلّ انتشار العلم الشرعي ، وعمّت البدع والخرافات التي مالت بالكثيرين عن خطّ العقيدة الصحيحة ، وظنّ الجهلة أنّ القرآن والحديث ألغاز لا يفهمها إلا المشعوذون ، وأفتى بعض العلماء بإسقاط فريضة الحج بعذر أخطار السفر واضطراب النّظام .

أمّا الحالة السياسيّة للهند في القرن التاسع عشر فكانت أسوأ من الحالة الدينية ، فقد كانت الهند مستعمرة للإنجليز ، وهم أهل الحلّ والعقد في جميع أرجائها ولم يبق للامبراطور سلطة إلاّ داخل قصره ، وقد هيّج الاستعمار السيخ والمرهتا على المسلمين فأذاقوهم الويلات العظيمة وانفصلوا ببعض ولايات الهند كدويلات مستقلة عن الامبراطور المسلم وحاربوا أمراء المسلمين ، فاضطرّ بعض أمراء المسلمين لتقوية سلطانهم أن يلجأوا إلى الاستعمار الإنجليزي (الذي تُمثّله آنذاك الشركة الإنجليزية واسمها شركة الهند الشرقية) فأغرقتهم هذه الشركة بالديون التي خولت الشركة التدخل في شؤون البلاد وتولية الأمراء أو عزلهم ، وصارت ولايات الهند مقسمة بين أمراء سيخ أو هندوس يتعاونون ضد المسلمين ، وبين أمراء مسلمين ضعاف لا يملكون من أمرهم شيئا .

وكان عسف رجال الشركة الإنجليزية وقسوة حكامها على أهل البلاد من أهم عوامل سخط المسلمين وقلقهم وكراهيتهم للاستعمار وحبّهم الخلاص من نيره ، فقاموا بثورة سنة ١٨٥٧م التي أخمدها الإنجليز بوحشية بالغة ، وكانت سبباً لإنهاء حكم الشركة الإنجليزية وإعلان بداية الحكم العسكري

الاستعماري الإنجليزي، وأنّ الهند ولاية إنجليزية تابعة للملكة في بريطانيا .

وزاد تردّي الأوضاع جيوش المنصّرين التي رافقت الوجود الإنجليزي في الهند في مظهريه التجاري والعسكري ، لغزو العقول وإثارة الشبهات ضد عقائد الإسلام لاقتلاع جذوره من الهند ونشر النصرانية فيها أملاً في أن تكون الهند دولة مسيحية تحاصر العالم الإسلامي من الشرق .

التنصير في الهند خلال القرن التاسع عشر

أنشأ المعمدانيون الإنجليز أول هيئة تنصيرية بروتستانتية سنة ١٧٩٢م ، ثم أسّسوا جمعية لندن التبشيرية سنة ١٧٩٥م ، ثم أسسوا جمعية التبشير للكنيسة الإنجيلية سنة ١٧٩٩م ، وبذا نرى أنّ البعثات التنصيرية بدأت تأخذ الطابع العلني الرسمي قبل بداية القرن التاسع عشر بقليل ، ثم سنّت الشركة الإنجليزية قوانين تعطي الإرساليات البروتستانتية التنصيرية مزيداً من الحقوق والامتيازات داخل البلاد بالإضافة للدعم المالي ، ومن جملتها القوانين الخاصة بحفظ حقوق المتنصّرين، فاضمحلت الإرساليات التنصيرية غير البروتستانتية، ونشطت الإرساليات البروتستانتية التي هي على مذهب كنيسة إنجلترا سواء كانت إرساليات إنجليزية أو أمريكية أو ألمانية أو غيرها ، وأُسست كليّة اسكندروف الاسكتلندية لتخريج المنصّرين في الهند .

ولا يشكّ أحد في أن تاريخ الاستعمار الإنجليزي في الهند يشهد بعلاقة التعاون الوثيقة بينه وبين المنصّرين البروتستانت حتى صدق عليهم القول بأنّهم رسل الاستعمار والممهدون له ، وبهذا اعترف شاتليه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي .

وقد اتّبع الإنجليز في الهند خطة تعليميّة سهلت مهمة المنصّرين فيها :

فقد استخدمت الكنيسة العلم والمدارس وسيلة للتنصير الجماعي ؛ لأنّ

مناطق كثيرة لا يمكن أن يدخل إليها الإنجيل بغير المدارس التنصّيرية التي يبقى الطالب فيها تحت تأثير التعليم المسيحي مدة طويلة ، وقد كان لجمعية التنصير الكنسيّة في الهند ألف مدرسة يدرس فيها ٦٥ ألف طالب ، ويتبع لها عدة معاهد متخصصة وكليات في هوجلي وكلكتا ولاهور وغازي بور وعليكرة ، وكانت هذه المدارس والكليات تُدار بأموال الوقف الإسلامي ؛ لأنّ الإنجليز صادروا وسلبوا أوقاف المساجد التي كان يُنفق من رَيْعها على الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين ، بل إنّ بعض المساجد حُولت إلى كنائس وبخاصة بعد اتخاذ الحاكم الإنجليزي قراراً بتنصيب بطريرك على النصارى في دلهي .

وقد اعترف قادة الإنجليز في الهند بأنّ من الحقائق التي لايمكن إنكارها القول بأنّ استيلاءهم على الأوقاف الإسلامية حرم المسلمين من معاهدهم العلمية المقامة بجانب المساجد .

وبما أن العلماء هم المحرّك الأول للشعب لمواجهة التنصير والإستعمار ، وهم الذين يُصدرون الفتاوى بتحريم التعاون معهما ، لذلك نال علماءَ المسلمين الحظُّ الوافُر من التضييق وبمختلف ألوان العذاب شنقاً ونفياً وسجناً بلا محاكمة ، ولو نطقت حجارة جزيرة أندومان في خليج البنغال لسمعنا العجائب وألوان الفظائع التي أُلحقت بالعلماء ؛ لأنّ هذه الجزيرة كانت تابعة لبريطانيا وتستعملها كسجن ومنفى أبدي لأمثال هؤلاء العلماء المحرّضين ضد الإستعمار والتنصير .

ومن أجل أن يقطع الاستعمار الإنجليزي صلة المسلمين بهؤلاء العلماء المجاهدين استغل بعضَ الشخصيات لتخدم أهدافه في زعزعة عقائد المسلمين وتزيين التغريب والدسّ على القرآن والسنة ، ومن هؤلاء السير سيد أحمد خان (ولادته سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م) الذي ألف عدة كتب في إنكار الملائكة والجنّة والنار وتأويل القرآن بتحريف أصول اللغة وقواعد النحو وخرق إجماع

المفسّرين ، والدعوة إلى إلغاء الجهاد ، وتحرير المرأة من مظاهر الإسلام ، وتحقيق الإنسجام بين الإسلام والنصرانية ، وسلوك طريق الغرب في الثقافة .

ومنهم الميرزا غلام أحمد القادياني (المولود سنة ١٨٣٩م) والذي تدرج في الإعلان عن نفسه مترقّياً في الرتب الدينية حتى تلخّصت دعوته في ادّعاء النبوّة وتحريم الجهاد ضد الإنجليز ، وله عدة كتب في هذين الأمرين .

في مثل هذه الظروف الدينية والسياسية للهند ولد ونشأ الشيخ رحمت الله مؤلف كتاب **إظهار الحق** . وفيما يلي التعريف به .

التعريف بالشيخ رحمت الله

اسمه ومولده وأسرته :

هو محمد رحمت الله بن خليل الله (ويعرف بخليل الرحمن) الكَيْرانَوي العثماني ، وينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى ذي النوريْن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان جدّه الرابع والعشرون (عبدالرحمن بن عبدالعزيز) هو أول من قدِم الهند من آل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان قد عيّنه السلطان محمود الغزنوي قاضياً للعسكر ويستصحبه معه في حملاته لفتح الهند ، ثم استوطن الشيخ عبدالرحمن بلدة (باني بت) وفيها تناسلت أسرة العثمانيّين في الهند ، ولما نجح جدّه السابع الطبيب عبدالكريم الملقب (بحكيم بينا) في علاج الأمبراطور جلال الدين محمد أكبر أقطعه أرضاً زراعية في مقاطعة كَيْرانة ، فانتقلت أسرة العثمانيين من باني بت إلى كَيْرانة .

وقد وُلد الشيخ رحمت الله بحيّ (درباركلان) في قرية كَيْرانة بمحافظة مظفر ناجار من توابع دلهي العاصمة الهندية ، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣هـ الموافق ٩ آذار سنة ١٨١٨م ، وقد اشتهر أفراد أسرته بالعلم والطبّ والمناصب العالية .

دراسته وأساتذته :

نشأ الشيخ رحمت الله في كنف أُسرة واسعة الثراء والجاه ، وبدأ تعلمه في بلدته على يد والده وكبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والفضل والدين ، وكان قد أتمّ حِفْظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره وأتقن اللغات الثلاث (العربية والفارسية والأردية) ، وقرأ كتب الشريعة واللغة على يد آبائه .

ثم ارتحل إلى دلهي لطلب التعليم العالي ، فالتحق بمدرسة الأستاذ محمد حيات ، وبعد أن نال حظاً وافراً من العلوم وظهر فيها نبوغه وتفوقه سافر إلى لكناو فتتلمذ على المفتي سعدالله ، ودرس آداب اللغة الفارسيّة على يد الإمام بخش الصهبائي ، ودرس الطبّ على يد الطبيب محمد فيض ، ودرس العلوم الرياضيّة والهندسيّة على يد صاحب المؤلفات الرياضية الشهيرة صاحب نظرية لوكارثم .

ولما رجع إلى كَيْرانة تصدّر مجالس العلوم الشرعية والإفتاء ، وأسّس مدرسة شرعية في كَيْرانة تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند .

جهود الشيخ رحمت الله في مقاومة التنصير

تنبّه الشيخ رحمت الله لأخطار التنصير المحدقة بمسلمي الهند، ولضخامة الجهود التي يبذلها المنصّرون بمساعدة الإستعمار الإنجليزي ، فترك وظيفته في التدريس وتفرّغ لمقارعة المنصّرين والردّ عليهم بالقلم واللسان ، فدرس النصرانية في مصادرها الأصلية حتى فاق علماءَها المتخصصين فيها ثم بدأ يؤلف كتبه للردّ على المنصّرين ، ولذلك تركزت معظم مؤلفاته في هذا المجال ، ولما تمتاز به مؤلفاته من تحقيق علمي وتدقيق لم يُسبق إليه ، كان الشيخ رحمت الله في

عصره أستاذ الهند ــ بلا منازع ــ في علم مقارنة الأديان والردّ على النصارى .

ولم يقتصر على التأليف ، بل أسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين على مقاومة التنصير ، وكان لهذه المراكز الأثر الكبير في نفوس المسلمين وتبصيرهم بأهداف التنصير ، وقد سجّل التاريخ ماكان لهؤلاء الدعاة من مواقف حاسمة في وجه افتراءات المنصّرين على الإسلام ، فكانت هذه المراكز هي البذرة الصالحة والقاعدة الصلبة لجميع جمعيات حماية الإسلام في الهند فيما بعد .

ثم سلك أسلوب المناظرات مع كبار المنصّرين الوافدين إلى الهند ، وذلك لأن المنصّرين فيها كانوا قد بلغوا في هجومهم على الإسلام وتبجّحهم بدينهم مبلغاً عظيماً ، حتى تجرؤوا على مطالبة المسلمين علناً بنبذ دينهم ، وزعموا أن علماء المسلمين لا يستطيعون الوقوف في وجههم والردّ عليهم ، فرأى الشيخ رحمت الله أنّ أسلوب المناظرات التقريريّة يكون نافعاً في كبح جماحهم وإبطال أثر ادّعاءاتهم ، فناظر في أكرا (أكبر آباد) القسيسين كئي وفرنج ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ/ كانون الثاني ١٨٥٤م، وكانت الغلبة فيها للشيخ رحمت الله ومساعده الدكتور محمد وزير خان، ولأنّ هذه المناظرة كانت في بيت فرنج سميتها المناظرة الصغرى .

وبعد ثلاثة أشهر في رجب سنة ١٢٧٠هـ/ نيسان ١٨٥٤م تناظر مع القسيسيْن فندر وفرنج في أكرا كذلك ، وكانت المناظرة في يومين متتالين في موضوعي النسخ والتحريف ، وكانت الغلبة فيها كذلك ــ بفضل الله ــ للشيخ رحمت الله ومساعده ، فقد اعترف فندر وفرنج بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة أو ثمانية مواضع أصليّة وبوجود ٤٠ ألف اختلاف عبارة ، ولأنّ هذه المناظرة جرت في مجلس عام ضمّ حوالي ١٠٠٠ شخص سمّيتها المناظرة الكبرى، وقد قمت بتحقيق هاتين المناظرتين وطباعتهما سنة ١٤٠٥هـ.

مؤلفـــاته

بدأ المؤلف إنتاجه العلمي برسائل صغيرة أو بالترجمة ، فله رسالة في وقت صلاة العصر ، ورسالة التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر ، ورسالة في رفع اليدين في الصلاة ، وله ترجمة التحفة الإثني عشرية وهو كتاب في الردّ على الروافض للعلامة شاه عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي ، وقد ترجمها الشيخ رحمت الله إلى اللغة العربية ، ومازالت مخطوطة الترجمة في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة .

أما مؤلفاته في الردّ على المنصّرين والدفاع عن عقائد الإسلام :

١ ـ إزالة الأوهام :

هذا الكتاب هو أول مؤلفات الشيخ رحمت الله لتفنيد حجج المنصّرين ، وقد ألفه باللغة الفارسية ، وطبعه الأستاذ قوام الدين بمطبعة سيّد المطابع بحيّ بيغم في دهلي سنة ١٢٦٩هـ ، ويقع في (٥٦٤) صفحة ، وقام الشيخ نور محمد بترجمته إلى الأردية ، وسمّى الترجمة : **دافع الأسقام** .

٢ ـ إزالة الشكوك :

ألفه بالأردية للإجابة على تسعة وعشرين سؤالاً أوردها المنصّرون على علماء الإسلام ، وتسمّى سؤالات الكرانجي ، وذلك لأنه ارتدّ أحد المسلمين في مدينة كراتشي ، فكتب القساوسة (٢٩) سؤالاً على لسان هذا المرتدّ معترضين بها على دين الإسلام ، ولمّا علم بذلك ولي العهد مرزا فخرالدين بهادر أرسل إلى الشيخ رحمت الله ليجيب عليها ، فامتثل لأمره ، وأجاب عنها بمجلدّين ضخمين سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م ، ويقع في (١١١٦) صفحة ، وهو يتناول بالأدلة القاطعة إثبات نبوة محمد ﷺ ، وإثبات وقوع التحريف المتعمد في كتب العهدين .

وقد قام تلميذه فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالوهاب الويلوري ـ مؤسس جامعة الباقيات الصالحات في مدراس ـ بطبع الجزء الأول من هذاالكتاب على نفقته الخاصة، كما قام تلميذه العلامة الشيخ أبو الفضل ضياء الدين بن الشيخ عبدالوهاب الويلوري ـ وكان مديراً للجامعة المذكورة ـ بطبع الجزء الثاني ، ثم قام تلميذه فضيلة الشيخ عبدالوهاب ـ المذكور ـ بمراجعة الجزأين معاً وتصحيحهما وطبعهما بالأردية في شعبان سنة ١٢٨٨هـ .

٣ ـ الإعجاز العيسوي :

ويسمّى هذا الكتاب باسمين آخرين هما (الإعجاز المسيحي) و(مصقلة التحريف) ، وأمّا مؤلفه فيذكره في كتاب **إظهار الحق** باسم الإعجاز العيسوي ، وقد ألفه بالأردوية في أكرا (أكبر آباد) سنة ١٢٧٠هـ وطبعه سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م ، وقد أثبت فيه بالأدلّة القاطعة الواضحة نَسْخ الأناجيل وتحريفها ، وأعيدت طباعته بالأردوية سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م في لاهور بباكستان بإشراف إدارة إسلاميات ، تسهيل وتحقيق القاضي محمد تقي العثماني ومحمد محترم فهيم عثماني وحسين أحمد نجيب ، ويقع في ٧٧٣ صفحة .

٤ ـ أحسن الأحاديث في إبطال التثليث :

فرغ من تأليفه بالأردية سنة ١٢٧١هـ ويقع في سبعين صفحة ، وقد أبطل فيه عقيدة التثليث بأدلّة عقليّة ونقليّة ، وطبعه بالمطبعة الرضويّة بدهلي عام ١٢٩٢هـ ، وعندي منه نسخة مطبوعة بلفظ (أصحّ الأحاديث) فلعلّ هذا الفرق في الاسم من تصرفات الطابعين ، وأمّا مؤلفه فقد ذكره في رسالته الأولى لفندر بلفظ (أحسن) .

٥ ـ البروق اللامعة :

ألّفه بالعربية واستدلّ فيه بأدلّة من نصوص كتب العهدين وبشاراتها على أنّ محمداً ﷺ مذكور في تلك الكتب أنّه نبي وأنّه خاتم الأنبياء ، ولم يُطبع هذا الكتاب ، وهو مفقود .

٦ ــ معدل اعوجاج الميزان :

ألفه بالأردية للردّ على النسخة الجديدة من ميزان الحق لفندر ، وذلك أنّ الشيخ محمد آل حسن لمّا ألف كتابه (الاستفسار) للرد على طبعة ميزان الحق الأولى واطلع فندر على كتاب (الاستفسار) غيّر مواضع كثيرة في كتابه ميزان الحق بالزيادة والنقص والتبديل ، وطبع هذه النسخة الجديدة للميزان بالفارسيّة سنة ١٨٤٩م وبالأردية سنة ١٨٥٠م ، وبما أنها تُغاير الطبعة الأولى في مواضع كثيرة كتب الشيخ رحمت الله هذا الكتاب للردّ على ميزان الحق الجديد ، ولإظهار الفوارق بين النسختين ، وسمّاه معدل اعوجاج الميزان ؛ ليدلّ اسمه على مضمونه ، ولم يُطبع هذا الكتاب لأنه نهب في الهند وضاع ، وقد كتب القسيس صفدر علي مقالة في مجلة نور أفشان (العدد ٣٠ مجلد ١٢ بتاريخ ١٨٨٤/٧/٢٤م) جاء فيها أنّه يملك مخطوطة هذا الكتاب .

٧ ــ تقليب المطاعن :

ألفه بالعربية للردّ على كتاب القسيس اسمث المسمى (تحقيق الدين الحق) ، وكان اسمث قد طبعه في الهند سنة ١٨٤٢م ، فردّ عليه صاحب الاستفسار ، فغيرّ اسمث في كتابه المذكور ــ كما فعل فندر في ميزان الحق ــ وطبعه للمرة الثانية سنة ١٨٤٦م ، فردّ عليه الشيخ رحمت الله بكتابه تقليب المطاعن الذي لم يُطبع وهو مفقود أيضاً .

وهذه الكتب الثلاثة الأخير رقم (٥ و٦ و٧) قد نُهبت في وقعة الهند ، وضاعت ولم تطبع ، ذُكر ذلك في حاشية ص ٢٨٥ من الجزء الثاني من نسخة إظهار الحق المقروءة على المؤلف .

٨ ــ معيار التحقيق :

ألفه للردّ على كتاب (تحقيق الإيمان) للقسيس صفدر علي ، ولم يُطبع هذا الكتاب ، ويظهر أنه مفقود أيضاً .

هذه الكتب جميعها ألفها الشيخ رحمت الله في الهند ، وألف في تركيا كتابين باللغة العربية هما : (إظهار الحق) و(التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر) ، أمّا كتاب التنبيهات فقد ألفه في جمادى الآخرى سنة ١٢٨١هـ وردّ فيه على الدهريين الذين كانوا ينكرون الحشر والقيامة ، وطُبع هذا الكتاب على نفقة خيرالدين باشا التونسي رئيس الوزراء ، وأمر السلطان عبدالعزيز خان بترجمته إلى اللغة التركيّة وعدّة لغات أوروبية ، وطبع ووزع في تركيا ، وأمّا في مصر فقد طبع في حاشية طبعات إظهار الحق الثلاث سنة ١٣٠٩هـ و١٣١٦هـ و١٣١٧هـ .

مصادرة أمواله وهجرته إلى مكة ووفاته فيها :

اشترك الشيخ رحمت الله في الثورة على الاستعمار الإنجليزي في الهند سنة ١٨٥٧م ، ولمّا فشلت الثورة وأخمدها الإنجليز بوحشية بالغة نصبوا أعواد المشانق للعلماء ، وجعلوا مكافأة ألف روبية لمن يدلّهم على الشيخ رحمت الله ، وصادروا أملاكه وباعوها بـ(١٤٢٠) روبية ، وحظروا بيع كتبه أو طبعها ، فاضطر للهجرة من الهند متخفياً حتى وصل إلى مكة سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م .

وفي مكة حصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجّل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم ، وفي سنة ١٢٨٥هـ أسس أول مدرسة في مكة والحجاز والتي سُميت في سنة ١٢٩١هـ المدرسة الصولتية (نسبة إلى الإمرأة الهندية المتبرعة ببنائها واسمها صولت النساء) ، وبقي الشيخ مديراً ومدّرساً فيها إلى وفاته في ٢٢ رمضان سنة ١٣٠٨هـ الموافق ١٨٩١/٥/١م ، ودفن في مقبرة مكة ، رحمه الله .

وقد زار الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله هذه المدرسة في ١٣٤٤/٦/٢٨هـ ، وتفقد فصولها وبناياتها ، وأثنى على القائمين عليها . ومازالت هذه المدرسة قائمة بدورها العلمي في مكة إلى الآن .

ما هي قصة كتاب إظهار الحق ؟

إنّ لكتاب إظهار الحق قصة عجيبة ، فإنّ هذا الكتاب نتيجة من نتائج المناظرة الكبرى التي جرت بين الشيخ رحمت الله والقسيس فندر ، وبما أنّ تبجّحات فندر وكتبه الشرسة (وأخطرها ميزان الحق) سبب في الترتيب للمناظرة الكبرى ، لذلك لابد قبل التعريف بإظهار الحق من التعريف بفندر وكتبه ومناظرته للمؤلف .

التعريف بفندر

كان د. فندر (وينطق بفندر) مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً تحوّل إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي كما بينه صديقُه القسيس فرنج ، وذلك لأنه رغب في استيطان إنجلترا ، ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية . وقد أرسلته كنيسة إنجلترا رئيساً للمنصّرين في الهند ، فأظهر نشاطاً كبيراً بحيث عدّه المنصّرون ثالث أخطر منصّر يدخل الهند .

قد سبقه المنصّر اليسوعي (جيروم كزافييه) الذي عمل في لاهور على فتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحّة الكتب المقدسة ، فتسبب عن ذلك قيام أحمد بن زين العابدين بتأليف كتابه (**الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية**) .

ثم جاء المنصّر هنري مارتين الذي وضع أساساً قوياً للتنصير بترجمة الإنجيل إلى الفارسية والأردية ، « ثم جاء بعده بفندر فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية إلى الأردية ، وزاد عليه ترجمة كتاب طريق الحياة ، ومفتاح الأسرار ، وبهذا أثار بفندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في دهلي وأكرا ولكنو، وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين »[1] ، ومما رفعه في عيون المنصّرين كذلك

---

(١) انظر كتاب الغارة على العالم الإسلامي ص٣٢ .

وجعله فخوراً بمركزه هو أنّ له بعض الاطّلاع على اللغتين الفارسية والأردية .

تزعّم فندر الحملة التنصيرية داخل الهند بإلقاء المواعظ والخُطَب في الاجتماعات العامة والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية ، والتهجّم على العقائد غير النصرانية ، وتقديم النصائح للمستمعين بالإيمان بالمسيح الذي هو فداء للمصدقين به ، وأنّ من يموت غير مصدق بالمسيح يموت مملوءاً بالخطيئة ، وقد بلغت به الجرأة أنّه كان يتّخذ من درج الجامع الكبير بدلهي قرب القلعة الحمراء منصة لإلقاء خطبه من فوقها بين العصر والمغرب ، بل وكان يقوم تحت حراسة قوات الأمن الإنجليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسية والأسواق العامة المزدحمة ، وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه .

وكان من نشاطه القيام بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات ، ويُلقي المحاضرات في كل مكان يحلّ فيه ، طاعناً في عقيدة الإسلام ، ومشككاً في القرآن الكريم وفي رسول الإسلام ﷺ ، وداعياً إلى النصرانية ، ومتحدياً علماء المسلمين علناً ، مثيراً المجادلات الدينية معهم .

وكان يوجّه المنصّرين إلى مختلف المديريات الهندية ، ويدربهم على إلقاء الخُطَب والمحاضرات ، وقد اعترفت جمعية التنصير الكنسيّة بأنّ المنصّرين في غرب الهند كانوا يُلْقُون محاضرات في المسلمين المتنورين باللغة الإنجليزية ، وأنّ الجدل على الأمور الدينية كان يحتدم خلالها ، وكان يساعد فندر في حملته هذه المتنصّرون أمثال مولوي صفدر علي ، ومولوي عماد الدين ، وسيّد عبدالله أثيم ، ومنشي محمد حنيف ، والدكتور بردخدار خان ، ومولوي أحمد مسيح الذي ألقى محاضرات تنصيرية في بومباي وأرنكآباد باللغة الهندية .

مؤلفات فندر وأخطرها : مِيزان الحَقّ

وقد كان فندر من أجرأ من كتب في الطعن على الإسلام ونبيّه وكتابه ، فألف

عدة مؤلفات خطيرة للدفاع عن العقائد النصرانية ، وتشويه عقائد الإسلام ، وهي كما يلي مرتبة على الحروف الهجائية :

١ ـ إظهار الدين النصراني .

٢ ـ حلّ الإشكال :

طبعه سنة ١٨٤٧م ، ويسمّى : حلّ الإشكال في جواب الاستفسار ، وأيضاً : حلّ الإشكال في جواب كشف الأستار ، لأنه زعم أنه ردّ فيه على كتاب الاستفسار للشيخ محمد آل حسن، وعلى كتاب كشف الأستار للشيخ هادي علي .

وقد ردّ الشيخ محمد آل حسن على كتاب حلّ الإشكال بكتابه الواقع في ٨٠٠ صفحة وسمّاه الاستبشار .

٣ ـ طريق الحياة : طبعه سنة ١٨٤٧م .

٤ ـ مفتاح الأسرار :

ألفه سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م وطبعه سنة ١٨٤٣م ، ومنه نسخة بالأوردو . وأمّا مفتاح الأسرار الجديد فطبعه بالفارسية سنة ١٨٥٠م . وقد ردّ عليه الشيخ هادي علي في كتابه كشف الأستار .

٥ ـ ميزان الحق :

وهذا هو أخطر كتب فندر بل هو أخطر كتب المنصّرين على الإطلاق :

ألفّ فندر هذا الكتاب بالإنجليزية سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م ، وهذه هي النسخة التي يسميها الشيخ رحمت الله النسخة القديمة المتداولة بين القسّيسين قبل سنة ١٨٤٣م ، وقد أعيدت طباعتها في مرزابور سنة ١٨٤٣م .

وقد ردّ على هذه النسخة لميزان الحق القديم من علماء الهند الشيخ ناصر

الدين أبو المنصور الدهلوي في كتابه (ميزان الميزان) ، كما ردّ عليه الشيخ محمد آل حسن الرضوي في كتابه (الاستفسار) ، وردّ عليه الشيخ رحمت الله في أول كتاب له وهو كتاب إزالة الأوهام بالفارسيّة .

وقد تفطّن فندر وجماعته لما يكتبه علماء المسلمين للردّ على ميزان الحق ، وبخاصة لمّا ألف الشيخ محمد آل حسن كتابه الاستفسار سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م فقام فندر بتنقيح النسخة القديمة المتداولة بين المنصّرين ، فهذبها وأصلحها بالزيادة والنقص والتبديل في مواضع كثيرة ، وأخرج نسخة أخرى مصلحة وهي التي يسميها الشيخ رحمت الله : (نسخة الميزان الجديدة) ، وطبع فندر هذه النسخة الجديدة للميزان في بلدة أكبر آباد باللغة الفارسية سنة ١٨٤٩م ، وباللغة الأوردية سنة ١٨٥٠م .

وحيث أنّه وقع تفاوت كبير بين نسختيْ الميزان القديمة والجديدة، قام الشيخ رحمت الله بالردّ على النسخة الجديدة للميزان (المطبوع بالفارسية والأوردية) ، وأظهر الفوارق بين النسختين ، وسمى كتابه (معدِّل اعوجاج الميزان) ، وذكر فيه أنّ مَن وجد النقل عن ميزان الحق القديم في كتب الردود الإسلامية عليه غير مطابق لميزان الحق الجديد يظنّ أن الرادّ الناقل أخطأ في النقل ، وليس كذلك بل حصل هذا الأمر من تغيير المردود عليه وتحريفه في الطبعات اللاحقة ، والرادّ الناقل مصيب .

ولكنّ فندر لم يترك عادته في تغيير طبعات كتبه بناء على ما يستفيده من كتب الردود الإسلامية ، فقام بإصلاح كتابه ميزان الحق للمرة الثالثة وطبعه بالتركية ، وسار على هذا النهج خلفاؤه من بعده ، فقد قام الدكتور سنكلر تسدل بتنقيح ميزان الحق للمرة الرابعة فقدم وأخر وبدل كثيراً من المضامين ، وحذف وزاد ، وزعم أن هذه الزيادة مبنية على الكشف العلمي ، حتى إنّ الناظر في الطبعات المختلفة يجد بينها اختلافات أساسيّة ، وكأنّ النّسخ الجديدة

تنسخ القديمة منها وتبطلها ، فجاءت الطبعات الأخيرة أصغر حجماً من الطبعات القديمة وأكثر تنسيقاً ، وقد طبع الدكتور سنكلر تسدل هذه النسخة الأخيرة من الميزان باللغة العربية في مصر ، وقد ردّ على هذه النسخة العربية الشيخ علي بن عبدالله البحراني في كتابه (لسان الصدق) . والشيخ عبدالرحمن الجزيري في كتابه (أدلة اليقين) ، وهذه النسخة التي طبعها سنكلر خالية من أية معلومات ، فلم يذكر فيها سنة الطبع ولا دار النشر ولا اسم المطبعة ، بل لم يذكر اسم المؤلف أيضاً ، واكتفى بالعنوان كما هي عادتهم في كثير من كتبهم ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة واحدة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨ لاهوت ١٩٩٩/٦٢٣ وتقع في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط ، وجاء الكتاب في مقدمة وثلاثة أبواب .

وفي سنة ١٩٨٣م قام مركز الشبيبة في بازل بسويسرا بطبع كتاب ميزان الحق بعدة لغات ، منها طبعة عربية أنيقة في ثلاثة أجزاء صغيرة أرقام صفحاتها متسلسلة ، وكتب عليها أنّها الطبعة الثالثة دون الإشارة إلى سنة الطبع ولا مكانه ولا اسم المطبعة ، وفي هذه الطبعة اهتمام بالغ ، فقد حُذفت أو عُدلت مواضع كثيرة بالنسبة إلى الطبعات السابقة ، وزيد في عدد الفصول ، وجعل كل باب من أبواب الطبعة العربية السابقة في جزء مستقل في هذه الطبعة السويسرية ، وكُتب على الجزء الأول بخطّ كبير واضح عبارة : (لا تحريف في التوراة والإنجيل) وهو إلى صفحة ١٦٣ ، وكُتب على الجزء الثاني عبارة : (كيف تَخْلص أيها الإنسان) وهو إلى صفحة ٢٩٥ ، وكتب على الجزء الثالث عبارة : (كيف نعرف الدين الحق) وهو إلى صفحة ٤٨٤ وهي نهاية الكتاب . وفي نهاية كلّ جزء من الأجزاء الثلاثة عدد من الأسئلة الخطيرة .

وفيما يلي أذكر أبواب وفصول (ميزان الحق) حسبما وردت في النسختين العربيتين ، الأولى بمصر ، والثانية بسويسرا وقد كتب عليها : الطبعة الثالثة .

نسخة ميزان الحق العربية الأولى المطبوعة في مصـــــر		نسخة ميزان الحق العربية الثانية المطبوعة في بازل بسويسرا وكتب عليها الطبعة الثالثة	
الباب	العنـــوان	الجزء والباب	العنـــوان
المقدمة من صفحة ١ ــ ١٦	أولاً : في أنّ الإنسان لا يمكنه تسكين أشواقه القلبية وقضاء حاجاته الروحيّة بالأمور الدنيوية الفانية واللذات الجسدية الزائلة . ثانياً : في أنّ العقل البشري قاصر على تحصيل معرفة الله . ثالثاً : في بيان العلاقة الدالّة على صدق الوحي .		(بدون مقدمة وتبدأ أولى صفحاته برقم ٣٨ واضح حذفهم للمقدمة بأكملها) .
الباب الأول من صفحة ١٧ ــ ٤٦	في بيان عدم نسخ كتب العهد القديم والجديد وعدم تحريفها .	الجزء الأول (الباب الأول) من صفحة ٣٨ ــ ١٦٣	لا تحريف في التوراة والإنجيل . في بيان أنّ العهد القديم والجديد (أي التوراة والإنجيل) هما كلام الله ولم يحرّفا ولم يُنسخا) .
الفصل الأول	في أنّ القرآن نفسه يثبت صحّة ماهو معوّل عليه عند المسيحيين من الكتب أي التوراة والإنجيل مؤيداً كونه منزلاً من عند الله .	الفصل الأول صفحة ٣٨	في شهادة القرآن للتوراة والإنجيل .
الفصل الثاني	في أنّ التوراة والإنجيل لم ينسخا البتة في وقت من الأوقات .	الفصل الثاني صفحة ٦١	في أنّ الكتاب المقدس لم يُنسخ ولا يمكن أن ينسخ لا في حقائقه ولا في عقائده ولا في مبادئه الأدبيّة .
الفصل الثالث	في أنّ التوراة والإنجيل لم يقع فيهما تحريف أو تبديل أصلاً .	الفصل الثالث صفحة ٩٤	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد المتداولة اليوم هي بعينها التي كانت بأيدي النصارى واليهود في عصر محمّد ولها قد شهد القرآن .
		الفصل الرابع صفحة ١٢٦	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد لم يعترها تحريف لا قبل محمّد ولا بعده .

الباب	العنـــوان	الجزء والباب	العنـــوان
الباب الثاني من صفحة ٤٧ ــ ١٦١	في بيان أهم تعاليم التوراة والإنجيل .	الجزء الثاني (الباب الثاني) من صفحة ١٦٤ ــ ٢٩٥ الفصل الأول صفحة ١٦٤	كيف تخلص أيها الإنسان ؟ في بيان أنّ تعاليم الكتاب المقدس الأساسية توافق الشروط الضرورية للوحي الحقيقي . بيان مختصر لمشتملات التوراة .
الفصل الأول	في صفات الله تعالى .	الفصل الثاني صفحة ١٨٢	في صفات الله كما هي معلنة في الكتاب المقدس .
الفصل الثاني	في الحالة التي خُلق عليها الإنسان .	الفصل الثالث صفحة ١٨٦	في حالة الإنسان الأصليّة وحالته بعد السقوط واحتياجه إلى الخلاص من الخطيّة والموت الأبدي .
الفصل الثالث	في الخلاص الذي أوجده المسيح .	الفصل الرابع صفحة ٢٠٧	في الطريق الذي عمله يسوع المسيح لخلاص كل الناس .
الفصل الرابع	في الواسطة التي يمكن بها للإنسان أن يفوز بالخلاص .	الفصل الخامس صفحة ٢٣٧	في التعليم بإله واحد في ثلاثة أقانيم .
الفصل الخامس	في حسن السلوك المسيحي .	الفصل السادس صفحة ٢٥٥	حياة المسيحي وسلوكه .
الفصل السادس	في أدلّة على إثبات أنّ التوراة والإنجيل هما كلام الله .	الفصل السابع صفحة ٢٦٩	في خلاصة الأدلّة على أنّ أسفار العهد القديم والعهد الجديد تتضمن الوحي الحقيقي .
الفصل السابع	في كيفية انتشار دين المسيح في العالم .	الفصل الثامن صفحة ٢٨٤	في الكيفية التي انتصرت بها الديانة المسيحية في القرون الأولى .
الباب الثالث	(بدون عنوان)	الجزء الثالث (الباب الثالث) من صفحة ٢٩٦ ــ ٤٨٤	كيف نعرف الدين الحقّ ؟ بحث بإخلاص في دعوى أنّ دين الإسلام هو دين الله الأبدي .

ولئن كانت جهود المنصّرين خلال ثلاثة قرون وكتبهم وهجومهم على عقائد المسلمين سبباً دافعاً للشيخ رحمت الله لطلب مناظرة من آلت إليه رئاستهم ــ فندر ــ فإنّ صدور كتاب ميزان الحق في ظرف تسلط فيه الإنجليز على سائر أرجاء الهند كان السبب المباشر والهامّ الذي جعل الشيخ رحمت الله يطلب مناظرة مؤلفه ، حيث توفرت في الكتاب ومؤلفه الأسباب الدافعة التالية :

١ ــ أنّ مؤلف هذا الكتاب هو رئيس المنصّرين الذي كان معتداً بنفسه وكثير الإدلال بكتابه ، وقد ملأ الغرور والكبرياء نفسه ، وكثر نشاطه حتى طارت شهرته وذاع صيته ، وصارت الأموال ترسل إليه من مؤسسات عديدة حكومية وأهلية تقديراً لجهوده ودعماً لموقفه .

٢ ــ تلقيّ المنصّرين والقسس لهذا الكتاب بالقبول والتقدير ، لشموله جميع الشبه والافتراءات وكلّ ما يمكن أن يعترض به المنصّرون والمستشرقون على دين الإسلام ، بالإضافة لشموله جميع أوجه الردّ والدفاع عن العقائد النصرانية ، بحيث إنه يعدّ كتاباً جامعاً في موضوعه ؛ لأنه حصيلة جهود قرون طوال في الكيد للإسلام .

٣ ــ اعتماد كل الكتّاب والطاعنين في الإسلام على هذا الكتاب بعد صدوره ، واعتباره المرجع الرئيسي لهم . وكلّ الكتب المعادية للإسلام التي جاءت بعده كانت شرحاً وتطويلاً للكتاب أو اختصاراً له ، فكتاب الهداية الواقع في أربعة مجلدات لمؤلف مجهول ، ماهو إلاّ تطويل لميزان الحق ، وكتاب تذييل مقال في الإسلام لمؤلف مجهول كذلك ــ سمى نفسه هاشماً العربي ــ ماهو إلاّ اختصار له .

يقول الجزيري في كتابه أدلة اليقين صفحة (٨) : « من أجل ذلك نظرت في كتب المبشرين القديمة والحديثة فوجدت أنّها ترجع في معظمها إلى كتابين **أحدهما** : كتاب ميزان الحق . . . ولعل هذا الكتاب هو الينبوع الذي منه

يستقي المبشرون مطاعنهم في الإسلام ، **وثانيهما** : كتاب تذييل مقال في الإسلام . . . ولكنه لم يخرج عن مطاعن ميزان الحق قيد شعرة . . . فميزان الحق هو عمدتهم الذي يعتمدون عليه في مطاعنهم ، وصاحبه هو زعيمهم الأول الذي فتح لهم طريق الطعن على الإسلام والمسلمين بجرأة مدهشة » .

٤ ـ أنّ هذا الكتاب نفدت له ثلاث طبعات متتالية في الهند ، الأولى القديمة في سنتي ١٨٣٣م و١٨٤٣م بالإنجليزية ، والثانية بالفارسية سنة ١٨٤٩م ، والثالثة بالأردية سنة ١٨٥٠م ، وتُرجم فيما بعد للتركية والعربية ، مما يدل على سرعة انتشاره ومدى خطورته .

٥ ـ زعْمُ فندر أنّ كتابه ميزان الحق لا تمكن معارضته وأنّ علماء المسلمين عاجزون عن الرد على مافيه من حقائق ، مستدلاً بأنّه تمّ توزيع الكتاب بطبعاته الثلاث في جميع أرجاء الهند بحيث لا يشكّ في وصوله إلى أيدي علماء المسلمين وقراءتهم مافيه ، ومع ذلك لم يستطع أحد منهم الردّ عليه ، ومازال يتحداهم أن يردوا إن استطاعوا .

٦ ـ تنسيق أبواب الكتاب وفصوله بحيث يوهم القاريء أنّ المقدمات توصل حتماً إلى النتائج المقررة ، وأنّ الكتاب يؤلف وحدة متكاملة للربط الظاهري بين السابق واللاحق . فبعد أن ذكر في الباب الأول عدم نَسْخ كتب العهدين وعدم تحريفها ، وأنّ القرآن نفسه يؤيد كونهما كلام الله الذي لا يُنسخ ولا يُحرف ، ذكر في الباب الثاني أهمّ تعاليم التوراة والإنجيل وكيفية الإيمان بالمسيح والفوز بالخلاص وكيفية انتشار دينه ، ثم زعم في الباب الثالث أنّ خبر رسالة محمد (ﷺ) ليس مكتوباً في التوراة ولا في الإنجيل ، وأنّ أعماله لا تدل على نبوّته ، وأنّ بلاغة القرآن ليست دليلاً على كونه كلام الله ، ثم ذكر كيفية انتشار دين الإسلام بالسيف والقهر ، وعليه فالقرآن في نظره ليس كلام الله وليس بناسخ لكتب العهدين .

٧ ـ تسمية هذا الكتاب : (ميزان الحق) مما يوهم القاريء أنّ مؤلفه قد وزن جميع الأمور ، ووازن بين العقائد وبحث في علم مقارنة الأديان بحثاً علمياً نزيهاً بطرقه الصحيحة ، فوجد أنّ الحق هو ما دوّنه في هذا الكتاب ، لذلك فإن اسم هذا الكتاب وحده يشكل خطورة بالغة على المبتدئين وأنصاف المتعلمين ، أمّا بالنسبة للعلماء فإنّ هذا الكتاب جدير بهذه التسمية ؛ لأنّ القارئ المتيقظ يظهر له ـ بفضل الله ـ أنّ كلّ دليل أتى به صاحب ميزان الحق لإبطال دين الإسلام وتأييد عقائد النصرانية : كان في الواقع دليلاً على صحة دين الإسلام وزيف ماعداه ، فقُتِل فندر بسيف‌جليات[1]،فقد قال الجزيري في كتابه (أدلة اليقين) صفحة (٩) : « فإذا كان لاسم هذا الكتاب مدلول صادق فذلك لأنّه قد أيّد الإسلام من حيث يريد مؤلفه أن يطعن به عليه ، وأثبت تحريف التوراة والإنجيل من حيث يريد إثبات سلامتهما من التحريف ، وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه » ، فكان يحتجّ بما هو حجة عليه ويعيب القرآن بما هو أجدر أن يُعاب به التوارة والإنجيل المحرفان ، ولكنّ التعصب أعماه .

٨ ـ الهجوم الشديد على دين الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ مع عدم تورعه عن استعمال السبّ والشتم للمخالفين ، وإذا صدر من المخالف كلمة بسيطة في حقّه أو حقّ علماء مذهبه فإنّه يجعلها كبيرة ، ويشنع بها على علماء المسلمين ويستقبح ذلك منهم ، ولكنّه يستحسن صدور ذلك منه ، وقد كان في ردوده على الشيخ هادي علي ـ مؤلف كتاب كشف الأستار للرد على مفتاح الأسرار لفندر ـ لا يتورع عن نسبته إلى الكفر والعمى والتعصب والتكبر وسوء الفهم ، كما قال في حق الشيخ محمد آل حسن ـ مؤلف كتاب الاستفسار للرّد على ميزان الحق ـ كلاماً في غاية القبح ، ونسبه إلى الكفر وعدم المبالاة وأنّ فهمه أنقص من فهم الوثني وأنّ الإنصاف والإيمان غائبان عن قلبه ، كما

(١) أصل هذا المثل: عندما استولى داود عليه السلام على سيف القائد الوثني جالوت فقتله به .

نسب د. محمد وزير خان إلى الدهريّين ، بينما هو غضب غضباً شديداً من نسبة الشيخ رحمت الله لفظ الفرار إليه عندما حاول التهرّب من المناظرة .

وأما ما نسبه إلى القرآن والنبي ﷺ فيعظم ذكره وينبو القلم عن تدوينه ، ولا نستغرب ذلك منه في حقّ نبينا ﷺ أو من هو دونه ، لأنّهم ينسبون الأنبياء إلى السكر والزنا والكفر ويشتمون الله بنسبة الولد إليه ووصفه بصفات البشر ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

٩ ــ خطورة هذا الكتاب على المسلمين عامة وفي الهند خاصة أكثر من خطورة تدريس التوراة والإنجيل في المدارس والكليات وقد عدّ (م . هوري) زعزعة فندر لعقيدة المسلمين في الهند بترجمته كتابه ميزان الحق إلى اللغتين الفارسية والأردية أعظم من عمل القس هنري مارتين بترجمته الإنجيل للفارسية والأردية ــ كما ورد في كتاب الغارة على العالم الإسلامي ص ٣١ ــ ٣٢ ، وقد عدّ إبراهيم خليل أحمد ــ القسّيس المصري الذي أسلم ــ في كتابه الاستشراق والتبشير (صفحة ٦٤ و٧٢) أخطر أربعة كتب للمنصّرين وجعل أولها وأكثرها خطورة كتاب ميزان الحق .

١٠ ــ ردّة الفعل العنيفة التي حصلت عند المسلمين في الهند إثْر صدور هذا الكتاب لانتشاره السريع وسكوت كثير من العلماء عن الردّ عليه فترة من الزمن بحيث خيف على ضعاف النفوس من الرّدة لما فيه مدح العقائد النصرانية وتأييدها ، والنيْل من عقائد الإسلام ونقدها ، وقد دبّ الملل إلى نفوس المسلمين وثارت ثائرتهم حمية لدينهم وعقيدتهم ، وانتظروا من يُعلن جرأته في الردّ على افتراءات زعيم المنصّرين التي أحدثت أثراً سيئاً في نفوس المسلمين حتى تحيّر كثيرون منهم ، وقالوا للشيخ بأنهم إذا سمعوا لفندر ظنّوا أنّ النصرانية حق ، وإذا سمعوا لعالم مسلم ظنوا أنّ الإسلام حق ، وأنّهم يحبّون المناظرة العلنية لرفع الإشكال وإزالة الشبهات ، بل إنّ رام شندر الهندوسي الذي كان صديقاً لفندر وللشيخ رحمت الله ، وكان محباً لفندر وكتبه ، تجرّأ أن يطلب من

الشيخ رحمت الله زيارة فندر لعله يهتدي إلى النصرانية .

وعلى العموم فإنّ المنصرين في الهند قد استطار شرهم ، وكثّفوا حملاتهم التنصيرية ، وفي ذلك يقول أبو الحسن الندوي في مجلة البعث الإسلامي عدد (٩) سنة ١٣٩٩هـ ص ٥٥ : « وقد استفحل أمر فندر ورأى أنّ الجوّ قد خلا له ، فازداد جراءة وتحدّياً ، ورأى الشيخ رحمت الله أنّه لا سبيل إلى الحدّ من نشاط هؤلاء القسوس ــ وفي مقدمتهم وعلى رأسهم القس فندر ـ وإعادة الثقة إلى نفوس المسلمين ومقاومة (مركب النقص) منهم إلا مناظرة فندر في مجمع حافل يحضره المسلمون والمواطنون والحكام الأوروبيون والنصارى والمتنصّرون ، وكان فندر كثير الإدلال بكتابه ميزان الحق ، فخوراً بتبجحاته ، ويرى أنّه ليس من السهل معارضته ونقضه من علماء المسلمين » .

كلّ هذه الأسباب مجتمعة جعلت الحاجة ماسة للرد على هذا القسيس ، مما حفز الشيخ رحمت الله للدعوة إلى مناظرته علناً حتى يُعرّيَه ، ويفقده كلّ هذا الأثر في الأوساط الهندية ، فحصلت بينهما المناظرة الكبرى، وفيما يلي التعريف المختصر بها وبنتائجها :

التعريف بالمناظرة الكبرى ونتائجها

أرسل الشيخ رحمت الله تسع رسائل إلى الدكتور القسيس فندر لترتيب أمور المناظرة العلنية بينهما ، بدأت المراسلات بتاريخ ٢٣ آذار ، وانتهت في ٨ نيسان سنة ١٨٥٤م ، ويظهر منها أنّ الشيخ رحمت الله قد أُشرب قلبه حب المناظرة ، وكان يخشى عدم قبول فندر للمناظرة العلنية ، فقد كانت رسائل فندر إليه تحوي شروطاً صعبة لتثبيط همته ، فقبلها ، وتمّ الاتفاق بينهما على أن تكون المناظرة في خمسة موضوعات هي : النّسْخ ، والتحريف ، وألوهيّة المسيح والتثليث ، وإعجاز القرآن ، ونبوة محمد ﷺ ، وأن تكون المناظرة صباح يومي

الإثنين والثلاثاء ١١ و١٢ رجب ١٢٧٠هـ/ ١٠ و١١ نيسان ١٨٥٤م في موضوعيْ النّسْخ ، والتحريف ، ومكان المناظرة في خان عبدالمسيح الذي كان مدرسة في السابق ، وأن يكون القسيس فرنج مساعداً للقسيس فندر ، وأن يكون الدكتور محمد وزير خان الأكبر أبادي مساعداً للشيخ رحمت الله ، وكان محمد وزير خان قد درس الطب في لندن وتخرّج عام ١٨٣٢م فأتقن اللغتين الإنجليزية واليونانية ، واطلع على المسيحية في مصادرها الأصلية ، وعند عودته إلى الهند أحضر معه عدداً من الكتب الأصلية عن النصرانية وأقوال علمائها المحققين[1] .

وفعلاً تمّ انعقاد مجلس المناظرة العامّ في اليوم الأول (يوم الإثنين ١١ رجب ١٢٧٠/ ١٠ نيسان ١٨٥٤م) في تمام الساعة السادسة والنصف صباحاً في حيّ عبدالمسيح ببلدة أكبرأباد ، وقد توافد الناس لحضور المناظرة من المسلمين والمسيحيين والوثنيين ، وكان على رأس الحضور أمراء المسلمين والهندوس وحكام الإنجليز وأعيان البلدة والوجهاء وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين ، كما حضرها القضاة والعلماء المسلمون والقساوسة والمنصّرون ومراسلو الصحف وقد زاد عدد الحضور في هذا اليوم على (٥٠٠) نفس ، وتناقل الناس خبر المناظرة فزاد عدد الحضور في اليوم الثاني على ألف نسمة من جميع الأطراف .

وأمّا ما جرى في هذه المناظرة فقد دونه بالأردية السيد عبدالله الأكبر أبادي الهندي الذي كان مترجماً ثانياً للدولة الإنجليزية بدار الحكومة في أكبرأباد ، وكان حاضراً في الجلستين وجاء تدوينه في جزأين : الجزء الأول : وفيه رسائل الفريقين المتناظريْن قبل المناظرة وبعدها ، دوّنه بالفارسية وسمّاه (المراسلات الدينية) . والجزء الثاني : الذي فيه تفاصيل المناظرة وأقوال المتناظريْن دوّنه

---

(١) شارك الدكتور محمد وزير خان في ثورة الهند ضد الاستعمار الإنجليزي سنة ١٨٥٧م ، ثم هاجر إلى مكة المكرمة وتوفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع .

بالأردية وسمّاه (المباحثة الدينية) وترجمه إلى الفارسية أيضاً ، وقام الصحفي محمد أمير بنشر الجزأين معاً وطباعتهما بالمطبعة المنعمية في أكبر أباد سنة ١٢٧٠هـ . وطبعت الترجمة الفارسية لتدوين الأبادي في أكبرأباد أيضاً .

كما دوّن ماجرى في جلستي المناظرة الأستاذ الشيخ وزير الدين بن شرف الدين الذي كان حاضراً في الجلستين أيضاً ، وأضاف إلى هذا التدوين رسائل طرفي المناظرة قبل المناظرة وبعدها ، وكان تدوينه بالفارسية وسمّاه (البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف) ، وقد أمر ولي العهد مرزا فخرالدين بن سراج الدين بهادرشاه سلطان دهلي بطبع هذا التدوين (البحث الشريف) وتوزيعه في أرجاء الهند ، فقام الحافظ عبدالله بطبعه بمطبعة فخر المطابع بدهلي سنة ١٢٧٠هـ .

وبما أنّ فندر قد طبع مجريات المناظرة الكبرى ، وحرّف في أقوال الطرفين بالزيادة والنقص والتبديل وطبع هذه المناظرة المحرّفة سنة ١٨٥٥م ، ووزعها في أرجاء الهند ، لذلك أَلْحَقَ المدوّن الآبادي بتدوينه مضبطة فيها تواقيع الحضور وشهاداتهم على ماجرى في جلستي المناظرة ، وأمّا تدوين وزير الدين بن شرف الدين فطبع معه تعليق محمود جان على المناظرة والاستفتاء الذي قام به لعلماء المسلمين وجوابهم عليه ، وتعليق أمين الدين بن فريد الدين على المناظرة المحرفة التي طبعها فندر ثم شهادات الحضور .

نتائج المناظرة

لقد أسفرت المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر عن النتائج التالية :

١ ــ تعرية فندر وكتاباته :

فقد استطاع الشيخ رحمت الله ــ بفضل الله في هذه المناظرة ــ أن يُظهر فندر

للناس على حقيقته وتعرية كتاباته التي مُلئت تبجحاً وتحدياً ، فأظهر تناقضه في مواضع عديدة من كتبه ، وأنّه كان يكتب بغير علم كما كان يتكلم أثناء المناظرة بغير وعي ولا علم ، وقد تراجع فندر عن كتابات كتبها وعن أقوال قالها واعترف بخطئه فيها في مواضع عديدة ، وكان اضطرابه واضحاً في أجوبته ، وأدلتّه ليست في موضع الشاهد غالباً ، ويكفي انتصاراً للشيخ رحمت الله أنّه أظهر للحاضرين ضآلة علم فندر وتهّربه من الجواب بطرق شتى ، وكانت مناظرته على طريقة الحكام لا على طريقة العلماء ، فقد كان يطلب من الشيخ التسليم الأعمى لرأيه بغير دليل واضح ودون سلوك سبل الإقناع الصحيحة .

٢ ـ اعتراف القسيس فندر العلني بوقوع النسخ والتحريف في كتب العهدين :

لئن تعددت الوسائل التي يستطيع الخصم بها إلزام خصمه وإقامة الحجة عليه ، فإنّ الاعتراف العلني الصريح بلا لبس أو غموض ، هو أقصى ما يتمناه المرء من خصمه ، وهذه منزلة صعبة المنال ، قلّ من يستطيع الوصول إليها .

لقد ناظر الشيخ رحمت الله أكبر عالم من علماء النصارى في الهند على مرأى ومسمع الملأ من الناس في موضوع نسْخ التوراة والانجيل ، حتى ألزمه الحجة وانتزع اعترافه بذلك .

ولم يملك القسيسان فندر وفرنج غير الصمت وسمّيا النَّسّخ تكميلاً ، فعقّب الحكيم الدكتور محمد وزير خان على سكوتهما بقوله : « إنّ كون كلام الله منسوخاً ليس بمحال كما يدعيه القُسس عموماً ، وأنتم في ميزان الحق خصوصاً ، فثبت إمكانه ، ويثبت وقوعه بالفعل في الإنجيل بعد ثبوت نبوة خير البشر ﷺ ، وفرق عظيم بين إمكان النسخ وبين وقوعه بالفعل » .

ولم يعقّب القسيسان ولا غيرهما على هذه النتيجة المذهلة إلاّ بهذه الكلمات الميتة التي قالها فندر ، وكانت ختام المناظرة في مبحث النسخ . فقال وهو

منتكس الرأس، منكسر الخاطر، مندهش الفؤاد : « **نحن نفرّق أيضاً بين إمكانه ووقوعه بالفعل** » .

ثم دخلا في موضوع التحريف .

وقبل نهاية جلسة اليوم الأول اعترف القسيسان بسبعة مواضع أصليّة محرّفة، منها أكبر شاهد لهم على التثليث، وهو مافي رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ ــ ٨ ، من أنّ الذين يشهدون في السماء ثلاثة ، وهم واحد .

كما اعترفا بوجود أربعين ألف موضع سمياها سهو الكاتب أو اختلاف العبارة مع عدم القدرة على تعيين الصادقة جزماً ، وقدّما القول بأنّ اختلافات العبارة أربعون ألفاً على القول القائل بأنها مئة ألف وخمسون ألفاً ، وهي مايطلق المسلمون عليه اسم التحريف النافي لبقاء إلهاميّة كتب العهدين .

وقد أكّد القسيس فندر على مراسلي الصحف كتابة هذه الاعترافات في جرائدهم بقوله : « نعم اكتبوا ، ما لزم النقصان في الكتب المقدسة ، وإنْ وقع التحريف بهذا القدر ، وقد اختلفت العبارات يقيناً بسهو الكاتبين » . ثم التفت إلى المسلمين طالباً منهم الانصاف والموافقة على عدم النقصان في كتب العهدين بهذا التحريف ، ووجّه الكلام مرة أخرى للمفتي رياض الدين طالباً منه الانصاف ، ولكن المفتي أعلن عدم اعتبار الوثيقة إذا تطرّق إليها الشك .

وبهذا تمّت الجلسة الأولى بإلزام الدكتور فندر الاعتراف العلني بوقوع النسخ والتحريف ، وقد غضب الإنجليز على فندر لهذه النتيجة التي جرحت قلوبهم ، فأراد فندر أن يمسح الجرح في اليوم الثاني ، لكنّ الله أراد أن يُسمع الذين فاتهم الاستماع في اليوم الأول صوت الحق واعترافات فندر وفرنج العلنية ، فقام فندر مؤكداً أنّ التحريف لم يقع قبل زمان محمد ﷺ ، وتبعه فرنج بقراءة من طوماره زادت الجرح عمقاً ، حيث وجد في الطومار ما ملخصه :

إنّ اختلافات العبارة ثلاثون ألفاً ، لو وزّعت على النسخ الكثيرة بالتساوي لكان في مقابل كل نسخة منها أربعمائه أو خمسمائة اختلاف . ثم ذكر اعتراف د. كريسباخ أنّه وجد في إنجيل متى ثلاثمائة وسبعين غلطاً ، منها سبعة عشر غلطاً شديدة الثقل ، واثنان وثلاثون غلطاً ثقيلة كذلك لكنها دون الأولى ، والبواقي خفيفة ــ وليس من تفسير لمراده بالثقل غير كونها واردة على المتن والمطلوب الأصلي ــ ثم ذكر قاعدتين للتصحيح أكّدتا على الحالة العصبية التي تنتابه ورئيسه فندر ، حتى أخذا يهذيان بلا شعور ، وأقرّا أنّ الزيادة والنقص والتبديل في الألفاظ والآيات ، وإدخال الحواشي في المتن قصداً وجهلاً وغلطاً ، كلّ ذلك داخل في سهو الكاتب ، لأنّه لا يلزم من ذلك نقصان في المتن من مثل هذا السهو ، ولا يلزم منه الخلل في المقصود الأصلي للكتاب ، الذي هو الإيمان بالتثليث وألوهية المسيح والفداء ، وأنّ هذا الغلط في الآيات في بضعة مواضع ، لكنّه في الألفاظ لا حصر له .

وظنّ فندر بهذا التعليل أنّه مسح جرح قومه الذين حضروا في اليوم الثاني لتشجيعه ، ونسي أنّه قد أُسقط في أيديهم ، وبدت آثار الهزيمة على وجوههم ، وتمنّوا أنّهم لم يحضروا لمّا رأوا تأكيد فندر وفرنج على نتيجة اليوم الأول ؛ لأنّ المهمّ ثبوت التحريف في الكتاب ولو في موضع واحد ، وليس العدد مقصوداً للشيخ وشريكه .

فعدم القدرة على تعيين الموضع المحرّف تجعل الكتاب كله مشكوكاً فيه .

هنا وقف الشيخ رحمت الله ، وضرب مثالاً للأربعة الذين يريدون شراء العنب ، وكلّ منهم يذكر اسمه بلسانه ، لكنهم لمّا لم يعرفوا ألسنة بعضهم تخصاموا ، وكان مقصودهم في الحقيقة واحداً ، ثم قال :

« إنّ النزاع الذي بيننا وبين القسيس فندر كان نزاعاً لفظياً فقط ، لأنّ التحريف الذي كنا ندّعيه قَبلَه القسيس ، لكنّه سمّاه سهو الكاتب » .

ولم يملك القسيسان فندر وفرنج تجاه هذا الإعلان إلّا القول بأنّه لا يلزم من ذلك نقصان في المتن ، فعقّب الشيخ رحمت الله : بأنه كان على ذمته وذمة شريكه هذا القدر فقط ؛ إثبات مشكوكية كتبهم ، وقد ثبت ذلك بفضل الله ، وأصبحت ذمتهما فارغة ، وأصبحت ذمة مَن يدّعي سلامة هذه الكتب ـ أي فندر وفرنج ـ مشغولة بإثبات هذه السلامة من التحريف ، وانتهت جلسة اليوم الثاني بالتفات فيض أحمد باشكاتب إلى القسيس فندر ، وقوله له :

« **العجب أن يقع التحريف في الكتاب ولا يقع نقص مّا** » .

ولم تكن نهاية الجلسة الأولى أكثر تأثيراً في نفوس الحاضرين من نهاية الجلسة الثانية ، حتى كانت هذه المناظرة حديث النوادي والشغل الشاغل للمسلمين والمسيحيين ، وقد أفزع ذلك أنصار القسيس فندر وشيعته من الولاة والحكام الإنجليز ، لكنّ الاعتراف العلني الصريح بوقوع النسخ والتحريف في مجموع كتب العهدين سهم أُطلق من القوس ، فلا رادّ له .

٣ ـ إغلاق القسيس فندر باب المناظرة في المسائل الباقية :

كان على الشيخ رحمت الله والقسيس فندر بحكم مكاتيبهما قبل المناظرة أن يتناظرا في موضوعات النسخ والتحريف والتثليث وألوهية المسيح ونبوة محمد ﷺ وإعجاز القرآن ، وتمت المناظرة فعلاً في مبحثي النسخ والتحريف في يومين متتاليين ظهرت فيهما الغلبة للشيخ رحمت الله ، فعزم فندر ـ وكان صادقاً في عزمه ـ على أن يغلق باب المناظرة ، كي لا تتوالى الهزائم والنكسات له ولقومه .

ولا ندري لعل قومه نصحوه بإغلاقها ، لكنّه كيف يتوصل إلى ذلك ويناقض مافي المكاتيب ؟ إنّه اشترط على الشيخ رحمت الله لاستمرار المناظرة في الجلسة الثانية أنّه لا يحضر إلّا إذا سلم الشيخ بمتن كتب العهدين وسلامة المقصود الأصلي عن التحريف .

ولم يكن فندر غافلاً عن أن هذا المتن هو محل النزاع بين الطرفين ، وأنّه لا يجوز الاستدلال به على الخصم الذي لا يُسلمه ، وأنّ نصف جلسة اليوم الأول وجلسة اليوم الثاني بطولها كانت مخصصة للمناظرة في تحريف هذا المتن وبيان تغيير مقاصده الأصلية ، وأنّه أقرّ بتحريفه ، لكنّه أصرّ على الشيخ بأن استمرار المباحثة مشروط بتسليم هذا المتن ؛ لأنّ العقل محكوم الكتاب ، وكأنّه بذلك يريد من الشيخ وسائر المسلمين إلغاء عقولهم تماماً كما ألغى النصارى عقولهم ، وسلموا بنصوص محرّفة مع وضوح مخالفتها للعقل الصريح والنصّ الصحيح .

فهم الشيخ مايقصده فندر من وراء هذا الشرط ، وخشي أن يتوهم الحاضرون في جلسة اليوم الثاني أنّ الشيخ هو السبب في إغلاق باب المناظرة ، فوقف في نهاية الجلسة معلناً للعموم بأنه حاضر للمناظرة مع فندر إلى شهرين بلا عذر . فجاء هذا الإعلان ضربة قوية لفندر وتبجحاته وتحدياته ؛ لأنّ مَن يتحدى العلماء عليه أن يصبر ويُظهر صدق تحدياته ، أو أن ينزوي في زوايا الخزي والعار إلى أن يُعلن المسيح عليه السلام براءاته منه ، وفعلاً لم يقل فندر وشريكه شيئاً أمام هذا الإعلان حتى ولا من قبيل التمويه ، بل لزما الصمت والوجوم .

وبذا تكون المباحثة قد تمّت على مبحثيْ النسخ والتحريف ، ولقد كان السيد عبدالله الأكبر أبادي الذي دون المناظرة بالأردية على حق عندما تأسّف على عدم تمامها فقال في مقدمة تدوينه :

« لكني أتأسف تأسفاً شديداً على أنّ هذه المناظرة المفيدة للناس ما وصلت إلى منتهاها ، بل تمت على مبحث التحريف لأنّ القسيس فندر قال للفاضل النحرير في اليوم الثاني بعدما فرغوا عن المباحثة : إنّا لا نناظر في مسألة التثليث ما لم تُقروا بحقّيّة هذا الإنجيل ؛ لأن هذه المسألة تثبت بالكتاب لا بالعقل ،

فقال الفاضل النحرير : إنّا إذا أثبتنا التحريف وسلمتم أيضاً في سبعة أو ثمانية مواضع ، وسلمتم أيضاً في أربعين ألف موضع سهو الكاتب بالمعنى الذي ما بقي ــ بحسب هذا المعنى ــ بيننا وبينكم إلاّ النزاع اللفظي، فكيف نسلم في تلك الصورة هذا الكتاب ؟ فتمّت المباحثة وبقيت الأمور التي كانت ستُذكر في مسألة التثليث والنبوة غير مذكورة » .

ونحن نشارك الأبادي في هذا الأسف الشديد ، لأننا وإنْ كنا ننكر التثليث وألوهية المسيح ، ونؤمن بمحمّد ﷺ وبالقرآن الكريم ، لكنّنا نحب أن يظهر الحق لكل إنسان ، وأن تُقام الحجة على كلّ معاند ، وأن يظهر ظهوراً بيّناً أنّ تحدّي القسيس فندر لعلماء المسلمين وادّعاءه عجزهم عن الردّ على كتابه ميزان الحق ، إنما هو زبد يذهب جفاء .

يقول عبدالحي الحسني : « فظهرت الغلبة لرحمت الله في مسألتي النسخ والتحريف ، فلما رأى ذلك صاحب الميزان سدّ باب المناظرة ووقع في عرض الشيخ رحمت الله ونفسه » .

ويقول الشيخ رحمت الله في مدخل كتابه إظهار الحق : « فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتيْ النسْخ والتحريف اللتين كانتا من أدقّ المسائل وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عبارته في كتاب حلّ الإشكال ، فلما رأى ذلك سدّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية » .

ولعلّ القسيس فندر خشي أن يظهر المزيد من مثالب كتاباته ، وخاصة في مسألتيْ الألوهية والنبوة ، بل لعله خشي أن يهتدي إلى الله وإلى الدين الحقّ ــ الإسلام ــ بعد أن يُثبت له الشيخ بطلان عقيدة ألوهية المسيح وثبوت نبوة محمد ﷺ على ماكان مشروطاً من دخول المغلوب في دين الغالب منهما .

فليست الغرابة إذن أن يغلق باب المناظرة في هذه المسائل ، لكنّ الغريب أن يُلقى اللوم على الشيخ في إغلاقها ، وأن يوافقه المنصرون في هذا اللوم ، ومنهم

القس (بركة) صاحب كتاب لواء الصليب الذي ألقى اللوم على الشيخ رحمت الله في إيقاف المناظرة ، وزعم أنّ جهال المسلمين لقلة عقلهم وكثرة جهلهم يظنون أنّ النصارى مغلوبون في هذه المناظرة .

٤ ـ رحيل القسيس فندر عن بلاد الهند :

بعد هزيمة الدكتور فندر في المناظرة لامه الإنجليز ، وعنّفوه ، ونظروا إليه نظرتهم إلى مَن جرّ على الكنيسة خزياً وعاراً كبيراً ، فلم يستطع البقاء في الهند ، حيث مكث بعد المناظرة مدة يسيرة ، سافر بعدها إلى ألمانيا وسويسرا وبريطانيا ، ثم اختارته الإرسالية الكنسيّة في لندن منصّراً في مقر الخلافة الإسلامية في القسطنطينية ، فسافر إليها سنة ١٨٥٨م ، وكانت علاقات تركيا مع بريطانيا في ذلك الوقت حسنة .

وقد اتّصل فندر بالسلطان عبدالعزيز خان ، وزوّر أخبار المناظرة ، وزعم أنّ الغلبة فيها كانت له ، ثم دعا مسلمي تركيا إلى الاقتداء بإخوانهم مسلمي الهند ، حيث زعم أنّهم تحوّلوا إلى النّصرانية ، وأنّ المساجد أصبحت كنائس ، وأخذ يتجوّل في أرجاء تركيا يشيع أخبار هذه المناظرة بطريقته الخاصة معتمداً على الكذب وتزوير الحقائق ؛ لرفع مكانته وستر فضائحه .

ولكنّ السلطان عبدالعزيز خان أصيب بغمّ شديد لسماعه أخبار فندر . وخشي أن تؤثّر هذه الإشاعات على أبناء المسلمين ، وقد علم من الحجاج الأتراك أنّ الشيخ رحمت الله موجود في مكة المكرمة ، فعجّل بالأمر إلى أمير مكة الشريف عبدالله بن عون إرسال الشيخ رحمت الله إلى دار الخلافة ليناظر فندر في تركيا .

ولما حلّ الشيخ ضيفاً رسميّاً في قصر الخلافة وسمع فندر بذلك فرّ هارباً من تركيا ، ولم يتريث لمقابلة الشيخ رحمت الله .

وقد أوعز السلطان العثماني بترحيل المنصّرين عن تركيا ، وحظْر نشاطهم

ومصادرة كتبهم ومنع انتشارها .

وقد حاول القس بركة الله صاحب كتاب لواءالصليب تزوير الحقائق ، فزعم أنّ السلطان عبدالعزيز خان طلب الشيخ رحمت الله ليناظر فندر في تركيا ، لكن فندر توفي قبل وصول الشيخ إلى تركيا .

وقد ردّ على هذا الزعم إمداد صابري ، فبيّن أنّ وصول الشيخ رحمت الله إلى تركيا كان في رجب سنة ١٢٨٠هـ وأواخر كانون الأول لعام ١٨٦٣م ، وأن فندر توفي في أوائل ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٨٦٥م ، وهذا يدل على أنّه غادر تركيا حيّاً في يناير كانون الثاني سنة ١٨٦٤م بعد وصول الشيخ إليها بقليل ، خوفاً من مقابلته وانكشاف كذبه وفضائحه . وكانت وفاته بعد حوالي سنتين من فراره من تركيا .

٥ ـ تأليف كتاب إظهار الحق :

وهو الكتاب الذي كانت المناظرة سبباً في تأليفه ، ولو لم يكن من حسنات هذه المناظرة ونتائجها إلاّ تأليف هذا الكتاب ، لكان ذلك كافياً لاعتبار النجاح حليف الشيخ رحمت الله فيها . ولو كان فندر يعلم أنّ مجيئه إلى تركيا وكذبه على السلطان عبدالعزيز خان وتزويره أخبار المناظرة سيكون سبباً في تأليف هذا الكتاب لفضّل البقاء في بلاده ، أو قطع لسانه كي لا يخرج هذا السّفر الجليل إلى عالم الوجود ؛ لأنه لما سمع السلطان عبدالعزيز خان أخبار المناظرة الكبرى من فندر استدعى الشيخ رحمت الله من مكة لمناظرة فندر في تركيا ، وبعد وصول الشيخ إليها استضافه السلطان في القصر ، ودعا العلماء والوزراء وكبار رجال الدولة ، وطلب من الشيخ أن يقصّ خبر المناظرة ، فلما استبان للسلطان طول باع الشيخ في هذه الموضوعات وتمكنه منها ، طلب منه تأليف كتاب باللغة العربية يضمّ مسائل المناظرة الخمس ، فعقد الشيخ العزم على تأليف كتاب يكون سداً منيعاً في وجه المنصّرين وافتراءاتهم على الإسلام ورسوله ﷺ ،

وليكون مرجعاً لطلاب العلم والباحثين عن الحقّ والمتخصصين في هذا الفن .

بدأ الشيخ وهو في الآستانة تأليف هذا الكتاب بتاريخ ١٦ رجب ١٢٨٠هـ أواخر (ديسمبر) كانون الأول ١٨٦٣م ، وانتهى منه في أواخر ذي الحجة ١٢٨٠هـ حزيران (يونيه) سنة ١٨٦٤م ، كما بيّن ذلك الشيخ رحمت الله نفسه في آخر صفحة من هذا الكتاب .

بدأ الشيخ تأليف هذا الكتاب بمقدمته وأبوابه دون أن يسمّيه ، ولمّا انتهى من تأليفه هداه الله لأن يسميّه (إظهار الحق) ، وسلم النسخة الأولى منه بخط يده العربي إلى رئيس الوزراء خيرالدين باشا التونسي ، فقرأ في المقدمة أنّ تأليفه كان استجابة لرغبة الشيخ أحمد دحلان إمام المسجد الحرام بمكة ، فراجعه رئيس الوزراء بهذا الخصوص وأنّه هو والسلطان طلبا منه ذلك ولم يذكرهما ، لا للسمعة والرياء ولكن تقريراً للحق والواقع ، وإكراماً لمركز الخلافة ، فأجابه الشيخ رحمت الله بأنّ هذا غرض ديني سامٍ ، يجب أن يكون خالصاً لوجه الله ولا يشوبه أي غرض دنيوي أو تزلف إلى سلطان ، وأنّ الشيخ دحلان هو أول من اقترح عليه ذلك ، فكان جوابه مقبولاً ، وارتفع في عين السلطان ، وعرف أنّه من طلاب الآخرة .

بدأ الشيخ كتابه بسم الله والحمد لله ، ثم ذكر في ثلاث صفحات تسلط الإنجليز على بلاد الهند ، ونشاط المنصّرين في كل المجالات ، ثم سبب مناظرته لفندر ، ووصوله إلى مكة ، وطلبِ دحلان منه تأليف كتاب في موضوعات المناظرة ، ثم ذكر أنّ مؤلفاته السابقة كانت باللسانين الفارسي والأردي ؛ لأنّهما اللسانان المألوفان لمسلمي الهند ، ثم بيّن أنه رتبه على مقدمة وستة أبواب :

وبما أنّه سبقت الإشارة لأبواب وفصول كتاب ميزان الحق ، ولأهمية هذا الكتاب ـ كتاب إظهار الحق ـ وقيمته العلميّة أعرض محتوياته عرضاً موجزاً .

أما المقدمة :

فقد جاءت (في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها قبل الشروع في مقصود الكتاب) .

وهي مقدمة قيّمة وطويلة تقع مابين أربعين إلى خمسين صفحة (حسب طبعات الكتاب) ، وقد مُلئت علماً وبحوثاً مختصرة قيّمة ، فقد ردّ فيها بإيجاز على بعض أقوال القسيس فندر في ميزان الحق ، وذكر مغالطاته في النقل عن الكتب الإسلامية ، وذكر شواهد على تحريف الأناجيل وأنّها على صورتها الحالية ليست منزلة ، ثم ذكر نماذج من بذاءة المنصّرين ، وردّ على دعاويهم المعرفة بالقرآن الكريم واللغة العربية وهم من أجهل الناس بهما ، ووضّح أنّه لن يستعمل ألفاظ التجريح التي يستعملونها ، وأنّه إنْ صدر منه بعض ذلك فلقد صدر منهم بحقّ الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ ماهو أشدّ .

وأمّا (الباب الأول : في بيان كتب العهد العتيق والجديد) :

ففيه أربعة فصول :

الفصل الأول : (في بيان أسمائها وتعدادها)

وقد قسم فيه أسفار العهدين إلى قسم متفق عليه وقسم مختلف فيه .

الفصل الثاني : (في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد) .

وقد تحدّث فيه عن ضرورة السند المتصل للكتب السماوية ، وبيّن أنّ أسفار التوراة ليست متواترة لانقطاع سندها ، وأنّ فيها أغلاطاً كثيرة ، وأنّ الاضطراب شامل لمعظم أسفارها وبخاصة كتب الأنبياء الملحقة بها ، وضرب أمثلة على ذلك ،

ثم بيّن ضعف سند الأناجيل واختلاف النصارى في صحّتها ، وأنّ هذا يُفقد كتب العهدين الثقة فيها ، ويُسقط الاحتجاج بفقراتها .

الفصل الثالث : (في بيان أنّ هذه الكتب مملوءة بالاختلافات والأغلاط) .

وقد جعله قسمين : **قسم الاختلافات** : وذكر فيه مئة وخمسة وعشرين اختلافاً ، منها خمسة وأربعون في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد .

وقسم الأغلاط : وذكر فيه مئة غلط وعشرة أغلاط ، منها سبعة وثلاثون غلطاً في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد .

الفصل الرابع : (في بيان أنّه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أنّ كل سفر من أسفار العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام) .

وقد أبطل فيه ادّعاء أهل الكتاب إلهاميّة كتبهم بسبعة عشر وجهاً ، وبيّن الاختلافات بين الكاثوليك والبروتستانت في صحّة هذه الكتب ، ثم استشهد بأقوال علمائهم على عدم إلهاميتها ، كما بيّن اختلاف متى ومرقس في التحرير ، وأنّ التوراة الأصلية والإنجيل الأصلي مفقودان قبل بعثة محمد ﷺ .

وأمّا (الباب الثاني : في إثبات التحريف) :

فقد تعرض فيه لإثبات تحريف كتب العهدين بجميع أنواع التحريف ، وقسّمه إلى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل :

وقد ذكر فيه خمسة وثلاثين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالتبديل ، منها واحد وثلاثون شاهداً في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

المقصد الثاني : في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة :

وقد ذكر فيه خمسة وأربعين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالزيادة ، منها ستة وعشرون في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

المقصد الثالث : في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان :

وقد ذكر فيه عشرين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالنقصان ، منها خمسة عشر شاهداً في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

ثم ذكر خمس مغالطات يحاول النصارى والمنصّرون تغليط علماء المسلمين فيها ، وهي تتعلّق بنسبة الأسفار إلى كاتبيها ، وبشهادة المسيح بحقّ كتب العهد القديم ، وبصعوبة التحريف لانتشار كتب العهدين شرقاً وغرباً ، وبقاء النسخ السليمة إلى زمان محمد ﷺ ، وقد ردّ على هذه المغالطات بردود واضحة وقوية .

وأما (**الباب الثالث** : في إثبات النسخ) :

فقد عرّف فيه النسخ لغة واصطلاحاً ، وبيّن فيه جوازه عقلاً ووقوعه فعلاً في الشرائع السابقة ، وجاء فيه بواحد وعشرين شاهداً على وقوعه فيما بين الشرائع السابقة ، كما جاء باثني عشر شاهداً على وقوعه في الشريعة الواحدة من الشرائع السابقة، وأبطل فيه ادّعاءات أهل الكتاب بأنّ شريعة محمد ﷺ غير ناسخة لشرائعهم .

وأما (الباب الرابع : في إبطال التثليث) :

ففيه مقدمة وثلاثة فصول :

المقدمة :

ذكر فيها اثنى عشر أمراً تتعلق بعقيدة التثليث وألوهية المسيح لابدّ من معرفتها قبل الكلام في الفصول الثلاثة ، لأنّها تزيد الناظر بصيرة .

الفصل الأول : (في إبطال التثليث بالبراهين العقلية) .
وقد أتى فيه بسبعة براهين عقلية على إبطال التثليث ، وكلّها براهين قوية دامغة لحجة الخصم .

الفصل الثاني : (في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام) .
وقد أتى فيه باثنى عشر قولاً للمسيح ، تدلّ دلالة قاطعة على بطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وأنّه بشر رسول دعا إلى توحيد الله وعبادته .

الفصل الثالث : (مناقشة النصارى في دعوى ألوهية المسيح بآيات الكتاب) .
وقد ناقش فيه أدلة النصارى النقليّة على ألوهيّة المسيح وأبطلها ، وبيّن أنّه ليس في شيء منها التصريح بألوهيته ، وقد غلب عليها المجاز والإجمال ، وأثبت أنّ استدلاهم بها خطأ على فرض ثبوتها فضلاً عن بطلانها .

وأما (الباب الخامس : في إثبات كون القرآن كلام الله ، ومعجزاً، ورفع شبهات القسّيسين) .

فجاء في أربعة فصول :

الفصل الأول : (في الأمور التي تدل على أنّ القرآن الكريم كلام الله) .
وقد أتى فيه باثني عشر أمراً دالةً على كون القرآن الكريم

كلام الله وأنّه معجز، ثم أعقب ذلك بذكر ثلاث فوائد:

الأولى : في سبب كون معجزة نبينا ﷺ من جنس البلاغة .

الثانية : في الحكمة في نزول القرآن منجماً .

الثالثة : في سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الأنبياء في مواضع من القرآن الكريم .

الفصل الثاني : (في رفع شبهات القسّيسين عن القرآن) .

وقد ذكر فيه خمساً من شبههم على القرآن الكريم وأجاب عنها جواباً شافياً .

الفصل الثالث : (في إثبات صحّة الأحاديث النبوية في كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة) .

وقد قصره على ذكر ثلاث فوائد :

الأولى : في أخذ اليهود والنصارى سلفاً وخلفاً بالروايات اللسانية واعتبارها كالمكتوبة رغم تأخرها وجواز الكذب فيها .

الثانية : في أنّ الأمر العجيب أو المهتمّ بشأنه يكون محفوظاً لأكثر الناس ، وخلافه لا يبقى محفوظاً غالباً لعدم الاهتمام .

الثالثة : في أنّ الحديث الصحيح معتبر عند أهل الإسلام .

الفصل الرابع : (في دفع شبهات القسّيسين الواردة على الأحاديث النبوية) .

وقد ذكر في هذا الفصل خمساً من شُبَهِهم على الأحاديث النبوية الشريفة وردّ على هذه الشُّبِه ردوداً كافية ووافية لا مزيد عليها .

وأمّا (الباب السادس : في إثبات نبوة محمد ﷺ ودفع مطاعن القسّيسين) .

ففيه فصلان :

الفصل الأول : (في إثبات نبوّته ﷺ) .
وقد أتى فيه بستة مسالك ، كلّ واحد منها يكفي للاستدلال على نبوّته :

المسلك الأول : ظهور معجزات كثيرة على يديه .

المسلك الثاني : الأخلاق والصفات والمحاسن الخاصة بالرسول ﷺ .

المسلك الثالث : ماتشتمل عليه شريعته الغرّاء .

المسلك الرابع : أنّه عليه الصلاة والسلام ادّعى بين قوم لا كتاب لهم .

المسلك الخامس : ظهوره في وقت كان الناس في حاجة إليه .

المسلك السادس : إخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوّته .

وقد قدّم لهذا المسلك بثمانية أمور ، ثم أتى بثماني عشرة بشارة من كتب العهدين دالة على نبوة محمد ﷺ .

الفصل الثاني : (في دفع المطاعن) .
وقد بيّن ثلاثة وثلاثين مطعناً من مطاعن أهل الكتاب في الأنبياء السابقين ووصْفِهم إيّاهم بأقبح الصفات .

كما ردّ فيه على أربعة مطاعن من مطاعنهم في نبوّة محمد ﷺ .

المطعن الأول : مطعن الجهاد ، وقد مهدّ للردّ عليه بخمسة أمور .

المطعن الثاني : عدم ظهور المعجزات على يديه .

المطعن الثالث : باعتبار النساء ، وهو على خمسة أوجه ، وقد جعل ردّه على هذه الأوجه الخمسة متضمناً لثمانية أمور .

المطعن الرابع : وهو أنّ محمداً ﷺ كان مذنباً ، وقد جعل ردّه على هذا المطعن متضمناً لخمسة أمور .

طبعات إظهار الحق :

إنّ أيّ دارس لعلم مقارنة الأديان والردّ على العقائد الباطلة ، وأي طالب للردّ على المنصّرين والمستشرقين ، وأي باحث عن الحق بخصوص كتب أهل الكتاب وعقائدهم ولا يطّلع على كتاب إظهار الحق ــ يكون قد فاته من هذا العالم زبدته ، ولن ينال مادته في أي كتاب آخر ، لذلك بمجرد أن ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب تلقفته المطابع تطبعه وتنشره في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، وقد طُبع إلى الآن أكثر من عشر طبعات بالعربية مابين قديمة وحديثة ، وتمتاز بعض طبعاته بوجود أربع رسائل في حواشيها وهي :

١ ــ مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس فندر بترجمة الشيخ رفاعي الخولي إلى العربية ، والمكاتيب التي دارت بينهما قبل المناظرة وبعدها .

٢ ــ كتاب الشيخ رحمت الله : التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر ،

٣ ــ رسالة خلاصة الترجيح للدين الصحيح .

٤ ــ رسالة مختصر الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية ، وهاتان الرسالتان للشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي ، وأمّا كتابا الترجيح ، والأجوبة الجلية ، فهما للمهتدي الشيخ زيادة الذي أسلم في القرن الحادي عشر الهجري .

وكثير من طبعات إظهار الحق موجودة في المكتبات العامة والجامعية ، ومعظمها في دار الإفتاء في الرياض بالمملكة العربية السعودية ، وكلّها في

المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، وبفضل الله حصلت عليها كلها ، وهي كما يلي مرتبة حسب تاريخ الطبع :

١ ـ نسخة إظهار الحق مطبوعة في عهد السلطان عبدالعزيز خان في تركيا في المطبعة العامرة السلطانية بالآستانة (استانبول) بنظارة السيد أحمد الكمال ناظر المعارف العمومية وبإدارة الأستاذ أحمد الطاهر مدير المطبعة السلطانية على ذمة ملتزمه الحاج حسن شكري في أوائل محرم سنة ١٢٨٤هـ (أيار ١٨٦٧م) .

وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٥ صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل .

٢ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالحميد خان بمطبعة الحجر الفاخرة بالقاهرة تعلّق الحاج منصور محمد أفندي ، وبخط الإمام الحسين والكاتب عبدالعال أحمد في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٩٤هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٦ صفحة ، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل أخرى .

٣ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالحميد خان في المطبعة العامرة (دار الطباعة العامرة) في أوائل ربيع الأول سنة ١٣٠٥هـ هجرية ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٥ صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل .

٤ ـ نسخة إظهار الحق ، المطبوعة بالمطبعة الخيرية التي بحارة درب الدليل من مصر ، بإدارة السيد عمر حسين الخشاب، والسيد محمد عبدالواحد الطوبي وشريكهما في شعبان سنة ١٣٠٩هـ .

وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٥٠ صفحة، والثاني ٢٤٣ صفحة ، ويوجد في حواشي الكتاب الرسائل الأربع السابقة الذكر .

٥ ــ نسخة إظهار الحق المطبوعة بالمطبعة العِلْمية بشارع الصنادقية في القاهرة بإدارة السيد عمر هاشم الكتبي وأخيه السيد محمد هاشم الكتبي في أواخر شهر رجب سنة ١٣١٦هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد الجزء الأول ٢٣٠ صفحة، والثاني ٢٢٨ صفحة ، وتوجد في حواشيها المناظرة وكتاب التنبيهات للمؤلف ، ورسالتا الطيبي ، كما في النسخة التي قبلها .

٦ ــ نسخة إظهار الحق المطبوعة على ذمة ملتزمه حضرة الشيخ أحمد المليجي الكتبي وأخيه الشيخ محمد بالمطبعة المحمودية بشارع الصنادقية بالقاهرة بإدارة الشيخ محمد موسى شريف في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣١٧هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٢٤ صفحة، والثاني ٢٢٠ صفحة ، وتوجد في حواشيها الرسائل الأربع المذكورة .

والنسخ الست السابقة مرصوصة جداً على النظام القديم في الطباعة، غير أنّ الثلاث الأولى منها لم يُكتب شيء في حواشيها، والثلاث الأخيرة منها كتب فيها الرسائل المذكورة .

٧ ــ نسخة إظهار الحقّ التي أخرجها الأستاذ عمر الدسوقي وآخرون ، المطبوعة بمطبعة الرسالة بعابدين على نفقة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، نشر وتوزيع مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء بالمغرب ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، الجزء الأول ٣٩٥ صفحة ، والثاني ٤٠١ صفحة ، وصدرت في ربيع الأول ١٣٨٤هـ/ يوليه ١٩٦٤م ، وقد نقلها عن طبعة المطبعة العامرة العلمية بمصر الصادرة في أواخر رجب سنة ١٣١٦هـ ، والدليل على أنه نقل هذه الطبعة بالذات أنّ الأخطاء الواردة فيها وردت عينها في طبعته ، وأكتفي بضرب مثال واحد : ففي الغلط ٢٤ يذكر المؤلف نصّ فقرة سفر التكوين ٦/٣ ، وفيه قول الله لن تسكن ، فوردت هذه العبارة صحيحة في جميع الطبعات ماعدا طبعة سنة ١٣١٦هـ وردت فيها بلفظ لن تكن ، ونقلها الدسوقي ١٢٨/١

بنفس اللفظ لن تكن ، ووضع عليها هامش وعلّق في الحاشية بأن الصواب لن تكون ، ولو رجع إلى النص الأصلي أو إلى أية طبعة من طبعات إظهار الحق لوجدها بلفظ لن تسكن ، وأمّا مايشير إليه الدسوقي بـ (النسخة الخطية) فإنّما يقصد طبعة الحجر المطبوعة سنة ١٢٩٤هـ بمصر ، وهي طبعة مليئة بالأخطاء والنقص الكثير ، وقراءتها عسيرة جداً ، ولذلك لم تَرِد الإشارة إليها في جميع الكتاب إلاّ ثمانٍ وعشرين مرة فقط .

وهذه النسخة هي التي اعيدت طباعتها مرتين بمطابع الدوحة الحديثة على نفقة الشؤون الدينية ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، وعني بطبعهما ومراجعتهما الأستاذ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري مدير عام إدارة إحياء التراث الإسلامي في الدوحة بقطر ، وكانت المرة الأولى في ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ/ تشرين الأول سنة ١٩٨٠م وهي طبعة في جزأين بمجلدين الأول في ٥٩٣ صفحة، والثاني في ٥٩٩ صفحة . والمرة الثانية سنة ١٩٨٣م ، وهي طبعة في جزء واحد وبمجلد واحد في ٦٤١ صفحة ، وقد حظيت هاتان الطبعتان بمقدمتين لأبي الحسن الندوي، والشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله مدير المدرسة الصولتية بمكة المكرمة .

٨ ــ نسخة إظهار الحق المطبوعة بمطابع منارة إظهار الحق بمصر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، إخراج محمد كمال فرّاج ، توزيع الأهرام ، وهي طبعة في مجلد واحد وكتبت فيها بعض الكلمات والأحرف بخط اليد ، وتقع في ٧٥١ صفحة، وجُمعت في آخرها المناظرة وكتاب التنبيهات للمؤلف ورسالتا الطيبي في ١٥٣ صفحة ، أي ماكان في حواشي الطبعات الثلاث جُعل فيها مجموعاً في النهاية ، وكأنّ المخرج قد سمع بمناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس كئي ، فقال في فهرست الملاحق: بأنّ هذه المناظرة ص ٥٦ والواقع أنه لا وجود لها نهائياً .

وهي طبعة سيئة جداً وأغلاطها لا تحصى وترتيبها لا مثال له في السوء ، وزيدت هذه الطبعة سوءاً بتصوير إحدى المخطوطات التنصيرية الحاقدة على الإسلام والقرآن والنبي ﷺ وجعلها في ثنايا الصفحات الأولى من الكتاب دون أن يُشار إلى الحكمة من ذلك ، وأنا أملك نسختين من هذه الطبعة ، وُضع في بداية إحداهما أوراق من المخطوطة الحاقدة تحمل أرقام الصفحات ١٦٤ ــ ١٧٤،ومن صفحة ١٧٨ ــ ١٨٥ ، ومن صفحة ٣١٠ ــ ٣١١ ، ووضع في بداية الأخرى من المخطوطة الصفحات ١٥٤ ــ ١٦١ ، ومن صفحة ١٧٩ ــ ١٨٥ ، ومن صفحة ٢١٢ ــ ٢١٣ ومن صفحة ٦٠٤ ــ ٦٠٥ .

ومن عناوين هذه المخطوطة صفحة ١٥٤ (في الكلام على محمد ونبوته) ، وفي صفحة ١٧٨ (في حدوث القرآن) ، وفي صفحة ١٨٥ (في جمعه والمحذوف منه) وهكذا . أمّا الكلام الوارد تحت هذه العناوين وفي هذه الصفحات فيعظم ذكره ويأبى القلم التمثيل له لما فيه من إهانة للقرآن ونبي الإسلام ﷺ وبذا تكون هذه النسخة قد جمعت بين السوء المعنوي والمادّي معاً .

وأستطيع أن أقول : إنّ هذه الطبعة أساءت إلى إظهار الحق وإلى مؤلفه ، ثم لم يذكر المخرج كلمة واحدة من أول الكتاب إلى آخره تحقيقاً ، وسمى الكتاب (إظهار الحق وإخفاء الباطل) ولا أدري من أين أتى بهذه الزيادة التي لم أعثر عليها في كتاب آخر ، ومن ظنّ أنّ في كلامي مبالغة فليتفضل لأطلعه على ثلاث نسخ بدل الاثنتين، وعندئذ سيلومني على تقصيري في الوصف الكافي لها .

وفي مقدمة الكتاب تكلّم فرّاج كلاماً في غاية الاضطراب وعدم الانسجام وقلب الحقائق بلا وعي ، وتحت عنوان « المحقق يقدم عمله » ذكر تقديماً لرسالة في الاقتصاد يقترح فيها إنشاء (بنك التنمية الإسلامي) . ولا ذِكْر تحت

هذا العنوان لإظهار الحق نهائياً ، ثم ذكر مقدمة كان كتبها محمد الأسيوطي على طبعة سنة ١٣٠٩هـ ونُقلت بنصها في طبعتي سنة ١٣١٦هـ و١٣١٧هـ ، فنقلها فرّاج بحروفها دون الإشارة لصاحبها .

وعليه فلا أدري مامعنى تقريظ شيخ الأزهر المرحوم عبدالحليم محمود لطبعة فرّاج بقوله : « تحقيقاً دقيقاً فرجع إلى أقدم المخطوطات وراجعها » ؟!

٩ ــ نسخة إظهار الحق إخراج الدكتور أحمد حجازي السقا ، نشر دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

وهي طبعة جُمع فيها الجزءان بمجلد واحد في ٦٢٨ صفحة ، وقد نقلها عن نسخة الأستاذ عمر الدسوقي المذكورة برقم ٧ .

مُلاحَظات عَلى نسخة السَّقا

وإنّ لي بعض الملاحظات على نسخة الدكتور السقا ، ويعلم الله أنني كنت أودّ أن أحتفظ بهذه الملاحظات لنفسي، ولكن من أجل الأمانة العلمية وعدم إخفاء الحقيقة التي توصلتُ إليها ، ومن أجل بعض الأخطاء العقائدية التي قد يظنها بعض القراء تحقيقاً علمياً دقيقاً فيتأثرون بها، رأيت واجباً عليّ أن أنبه القاريء لمثل هذه الملاحظات ، وفيما يلي بيانها معنونة :

١ ــ تغليطه للمؤلف في مواضع كثيرة مردّها لأمر واحد :

نبّه مؤلف إظهار الحق في الأمر الأول من مقدمة كتابه على أن كلامه بطريق الإلزام والجدل ، فإنْ رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك ، وذكر في الأمر الرابع كذلك أنّ عقيدته في الأنبياء عليهم السلام سليمة ، وأنّ كلامه يكون بناء على مافي كتب أهل الكتاب المسلّمة عندهم ، وأنّه يعتقد أنّ ساحة النبوة بريئة عن القبائح المنسوبة للأنبياء في كتب العهدين .

والعجب أن السقا كان يردّ على مؤلف إظهار الحق في مواضع كثيرة لا أبالغ إنْ قلت : إنّ نصف تحقيقاته من هذا القبيل ، فالشيخ يتكلم إلزاماً فيأتي السقا ويغلطه ويرد عليه ، وينسبه إلى سوء الفهم .

فأقول يادكتور السقا أنسيت الأمر الأول والرابع من المقدمة ؟ أرجع إلى نسختك صفحة ٤٠ و٤١ واقرأهما لتعرف أنّ نصف تحقيقاتك أصبحت بلا معنى ، والأجدر أن تخفف كاهل الكتاب عن حملها .

٢ ـ السقا ناسخ لنسخة الدسوقي بأخطائها :

إنّ الدكتور السقا لم يرجع إلى أيّ نسخة من نسخ إظهار الحق القديمة المطبوعة في تركيا أو مصر ، وكلها متوفرة في مصر ، بل معظمها طبعت في مصر ، واكتفى بأن أحضر نسخة المرحوم عمر الدسوقي ونسخها فوقع في نسخته نفس الأخطاء التي وقعت في نسخة الدسوقي ، وأضرب مثالين يؤكدهما مابعدهما :

(أ) ورد في الطبعة الأولى (١٢٨٤هـ) في تعداد مؤلف إظهار الحق للمصادر التي اعتمد عليها في المصدر رقم ٥ أنه اعتمد على تفسير هورن المطبوع في لندن سنة ١٨٢٢م ، وقد ورد ذكر هذه السنة في نسخة الدسوقي ١/٥ أنها سنة ١٨٨٢ ، وهو خطأ مطبعي ، لأنّ المؤلف ذكره في مصدر رقم (٥) ويذكره في متن الكتاب مرّات عديدة بأنه المطبوع سنة ١٨٢٢م ، وهذا الخطأ واضح بأدنى تأمل : لأنّه في آخر صفحة من كتاب إظهار الحق ذكر فيها مؤلفه سنة تأليفه وهي سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م ، فكيف يكون المؤلف قد اعتمد على مصدر طُبع بعد تأليف الكتاب بثماني عشرة سنة ؟

والعجب أنّ السقا تابعه في هذا الخطأ المطبعي في كتابه ص ٤١ ولم يصححه . علماً أنّه لا يحتاج إلى جهد كبير لاكتشافه ، ويُدْرَك بأدنى

تأمل ، ولو رجع إلى طبعة المطبعة العامرة العلمية بمصر سنة ١٣١٦هـ التي نقل عنها الدسوقي لوجد أنّ السنة هي ١٨٢٢م .

(ب) وقع في المسلك الخامس من الباب السادس قول المؤلف : « وزالت ظلمة الشرك والثنوية والتثليث والتشبيه » .

فوقعت كلمة (الثنوية) في نسخة الدسوقي (الوثنية) ، وتابعه السقا فيها في نسخته صفحة ٤٨٩ علماً بأن سياق العبارة نفسه يدل على خطأ الكلمة الثانية وأنها تكرار وأن الأنسب بين الشرك والتثليث أن يقال : الثنوية ، ولو رجع السقا إلى الطبعة السابقة التي نقل عنها الدسوقي لوجد أن الكلمة فيها صحيحة وهي بلفظ (الثنوية) .

فإنْ كنت عزيزي القارىء لم تقتنع بأنّ السقا ناسخ عن الدسوقي فتفضل اقرأ الآتي :

٣ ـ أخطاء في أسماء الأسفار أو أرقامها أو أرقام فقراتها :

(أ) وقع في الطبعة الأولى في حال كتاب نحميا أنّه ورد ذكر دارا سلطان إيران في الفقرة ٢٤ من الاصحاح ١٢ من سفر نحميا ، والصواب أنّها الفقرة ٢٢ . فهي الفقرة التي فيها ذكر دارا في جميع الطبعات العربية والإنجليزية ، ولا ذكر له في الفقرة ٢٤ مطلقاً ، وقد نقلها الدسوقي كما هي أي الفقرة (٢٤) ، والعجب أن السقا تابعه في هذا الخطأ في صفحة ٩٣ من كتابه ، علماً أنه يسهل تفادي ذلك الخطأ بالرجوع إلى سفر نحميا ٢٤/١٢ وسيجد ذكر دارا في فقرة ٢٢ لا في فقرة ٢٤ .

(ب) في الغلط ١٠٧ نقل مؤلف إظهار الحقّ نصاً من إنجيل لوقا إصحاح ٦ ، ونقل في الغلط ١٠٨ نصاً من إنجيل متّى إصحاح ١٥ ، وورد في الطبعة الأولى خطأ كلمة (السابع) مكان (السادس) وكلمة (الخامس) مكان (الخامس عشر) وبقي هذا الخطأ في نسخة الدسوقي ١٦٨/١ كما هو ،

ونقله عنه السقا كما هو أيضاً في نسخته صفحة ١٧٠ ، ولم يرجع لأصل النصّ للتأكد من رقم الإصحاحينْ المذكورين .

(جـ) في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول من الباب الثاني وقع غلط في الطبعة الأولى وهو لفظ : « سفر الملوك الأول » والصواب : « سفر أخبار الأيام الأول » ، وبقي هذا الغلط كما هو في نسخة الدسوقي ١/٢٢٦ ولم يصححه ، والعجب أنّ السقا تابعه في هذا الغلط صفحة ٢١٢ من نسخته ولم يصححه أيضاً ، علماً بأنّ الرجوع لهذا السفر والتأكد من وجود النص فيه ورقم الفقرة ليس عسيراً .

(د) في الأمر الثاني من الفائدة التي ذكرها مؤلف إظهار الحق في الشاهد ١٦ من المقصد الأول من الباب الثاني ، ورد في نسخة الدسوقي ١/٢٢٩ أنّ اتهام اليهود لداود عليه السلام بالزنا بامرأة أوريا على ماوقع في الإصحاح ٢١ من سفر صموئيل الأول، والصواب هو الإصحاح ١١ من سفر صموئيل الثاني ، والعجب من السقا أنه لم يتأكد من مكان قصة هذه التهمة في أي سفر هي ؟ فتابع الدسوقي في الغلط ، وبقي هذا الغلط في كتاب السقا في صفحة ٢١٤ كما هو (الإصحاح ٢١ من سفر صموئيل الأول) ، وأعجب من ذلك أن السقا في هامش نفس الصفحة ٢١٤ ينسب مؤلف إظهار الحق إلى سوء الفهم ، ففاق السقا جميع المنصّرين في الهند خلال القرن التاسع عشر الميلادي الذين ما تجرّؤوا على أن ينسبوا مثل هذا اللفظ للشيخ رحمت الله الذي زلزل قواعدهم وعقائدهم في الهند كلها .

(هـ) في التنبيه الذي أورده مؤلف إظهار الحق بعد الشاهد الثالث من المقصد الثاني من الباب الثاني ذكر المؤلف لفظ « الآية الثانية والعشرين » ، فوقعت عند الدسوقي بالغلط : « الثامنة والعشرين » ، فنقلها السقا صفحة ٢٢٤ مصححة وكتبها « الثانية والعشرين » ، ثم علق بأنّ المؤلف

قد غلط فيها ، فنسب الأخطاء الطباعية التي وقعت في نسخة الدسوقي إلى المؤلف الذي هو بريء من هذا الغلط .

(و) في بيان إهلاك الله لبني إسرائيل بإرسال الحيّات المؤذية عليهم، وقع في الطبعة الأولى أنّ هذا الأمر مذكور في الاصحاح ٢٤ من سفر العدد ، والصواب أن هذا الأمر مذكور في الاصحاح ٢١ من سفر العدد وليس في الاصحاح ٢٤ ذِكْر لذلك ، وبقي هذا الخطأ في نسخة الدسوقي دون تصحيح ، وقد تابعه السقا في هذا الخطأ ، علماً أنّ التأكد من رقم الإصحاح الذي توجد فيه هذه القصة ليس صعباً .

(ز) وقع نقص في نسخة الدسوقي ٢/٣٩٦ ، فقد نقل المؤلف نصين عن إنجيل لوقا ١٦/٥ و١٢/٦ فوقع في نسخة الدسوقي نصّ ١٢/٦ مقروناً بـ ١٦/٥ وسقط نصّ ١٦/٥ وليس له ذكر نهائياً وقد تابعه السقا في نسخته صفحة ٦٢٠ بنفس القِرَان والإسقاط ، مما يدل أنه ناقل عنه ولم يكلف نفسه الرجوع للنصّين في إنجيل لوقا لتحرير الغلط والسقط .

٤ ـ أخطاء في الأسماء يتغير بها المعنى المراد :

(أ) في الغلط ٤٥ ورد في الطبعة الأولى ثلاثة أسماء معكوسة ، والنصّ كما يلي : « لأنه ابن أخزيا بن يوآش بن أمصيا بن يورام » ، والصواب كما يلي : « لأنه ابن أمصيا بن يوآش بن أخزيا بن يورام » . والتأكد من هذه الأسماء ليس عسيراً ، فإنّ أصحابها ملوك مشهورون في مملكة يهوذا ، وداخلون في سلسلة نسب عيسى عليه السلام ، وتراجمهم متوفرة ، وتعداد أسمائهم مذكور في الإصحاح الأول من إنجيل متّى ، وفي الإصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول ، ولكنّ أسماء الملوك المعكوسة بقيت في نسخة الدسوقي كما هي دون تصحيح ، والعجب أن السقا تابعه فيها تماماً في كتابه صفحة ١٥٣ دون تصحيح ولا إشارة إلى أنها معكوسة .

(ب) في الغلط ٥٥ وقعت العبارة التالية في الطبعة الأولى : « وانصراف يوسف مع زوجته وأبيه إلى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة » . ولفظ « أبيه » غلط ، والصواب أن يكون لفظ « ابنه » والمقصود به عيسى عليه السلام لأنّه بمثابة الابن ليوسف النجار، وقصة انصراف يوسف ومريم وابنها عيسى إلى الجليل وسكناهم في الناصرة مذكورة في إنجيل متّى ٢/١٣ ـ ٢٣ ، وأشار إليها مؤلف إظهار الحق في نفس الغلط ٥٥ ، وقد بقيت هذه اللفظة الخطأ في نسخة الدسوقي بلفظ « أبيه » ، والعجب أنّ السقا تابعه في ذلك الخطأ فذكر لفظ « أبيه » في نسخته صفحة ١٥٧ .

(جـ) في الشاهد الأول من المقصد الثاني من الباب الثاني يذكر المؤلف عن سفر أستير أنه غير مسلمّ عند البروتستانت ، ويستشهد على ذلك بأنّ الفاضل مليتو لم يكتب اسم هذا السفر مع الكتب المسلّمة ، وعبارة مؤلف إظهار الحق هكذا : « والفاضل مليتو ما كتب » ، فجعل السقا (ما) النافية تابعة للاسم وقلب النفي إثباتاً ، فكتبها في صفحة ٢٢٣ كما يلي : « والفاضل (مليتوما) كتب » ، والدليل على أنه يقصد ذلك أنه وضع اسم (مليتوما) بين قوسين هلاليين ، علماً أن سياق الكلام واضح جدّاً في أنّ المؤلف يتكلمّ عن المشككين في سفر أستير النافين لإلهاميّته ، ثم إنه كان بإمكانه أن يتجنب هذا الغلط بملاحظة نهاية جواب المؤلف على المغالطة الثانية حيث قال عن سفر أستير : (وردّه مليتو وكري نازين زن » . وإذا كان مراد المؤلف إثبات مشكوكيّة سفر أستير فإنّ السقا بغلطه هذا يخالف مراد المؤلف وكأنّه ينفي مشكوكيته ويستدلّ لإلهاميته ووجوب تسليمه .

(د) ومن الملاحظات على السقا ، أنّه غيّر بعض الأسماء بالظن ، فقد وقع في النقل الذي نقله مؤلف إظهار الحق عن المحقق بيلي هذه العبارة : « لأجل أنّ رسم والتير وتلاميذه من الأيام الماضية . . . » . وكلمة رسم

هنا معناها الأثر والعادة ، أي (إنّ عادة والتير وتلاميذه من الأيام الماضية . . .) ، لكن السقا في صفحة ٢٧٧ وضع كلمة رسم والتير بين قوسين هلالين هكذا (رسم والي تر) ، فأصبح الاسم كله : رسم والتير .

(هـ) في الفصل الثاني من الباب الرابع يذكر مؤلف إظهارالحق أن كتاب الصلاة العامة بيّن عقيدة اتهانيسيش التي يؤمن بها المسيحيون ، وفي هذه العقيدة : « لفظ (هِلْ) موجود ، ومعناه الجحيم » ، والعجب أنّ السقا في نسخته صفحة ٣٤٦ كتبها كما يلي : لفظ (هل موجود) ووضع قوسين هلالين حول (هل موجود) وكأنّ اللفظ الواقع في عقيدة اتهانيسيش كله لفظ (هل موجود) وكأنه ينطق (هلموجود) ، علماً بأنّ سياق الكلام في أكثر من صفحتين كله بيان عقيدة النصارى في أنّ المسيح بعد صلبه دخل جهنم التي هي الجحيم لينقذ الأشرار من عذابها ، ولفظ (هِلْ) هو ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية (Hell) ومعناها الجحيم ، فنطلب الآن من السقا أن يشرح لنا من معجمه الخاص وقاموسه السرّي مامعنى كلمة (هلموجود) التي اهتم بها جداً فوضعها بين قوسين هلالين ؟

(و) في نهاية البشارات المحمدية نقل مؤلف إظهار الحق بشارة واحدة فقط عن إنجيل برنابا ، وبيّن أنّه أخذها عن مقدمة ترجمة القرآن المجيد للقسيس سيل ، ثم ردّ على المنكرين لإنجيل برنابا والزاعمين أنه من تأليف المسلمين بأنّ هذا الإنجيل يوجد ذكره في كتب القرنين الثاني والثالث الميلادي ، ومحمد ﷺ ظهر في القرن السابع الميلادي ، فعلى هذا يكون ظهور هذا الإنجيل قبل ظهور محمد ﷺ بـ أربع مئة سنة على الأقل . ونصّ عبارة مؤلف إظهار الحق : « فعلى هذا يكون ظهور هذا الأنجيل قبل ظهور محمد ﷺ بمئين سنة » أي مئات السنين لأنّ لفظ مائة جمعه مئون ومئين . وهذا اللفظ « مئين » وقع في نسخة الدسوقي « مئتينْ »

تثنية مائة . وتابع السقا هذا الغلط فكتب في نسخته صفحة ٥٤٩ « مئتيْن » بالتثنية ، علماً أنّ سياق العبارة وبدون أدنى جهد يدلّ على أن (مئتيْن) خطأ لأنّه يقول ورد ذكره في كتب القرن الثاني والثالث ، فكيف يكون ظهوره قبل محمدﷺ بـ ٢٠٠ سنة ؟

ونفس هذا الخطأ تماماً وقع فيه السقا في صفحة ٥٧١ من كتابه تبعاً لنسخة الدسوقي ، فإن مؤلف إظهار الحق يذكر في فصل دفع المطاعن أنّ في عقيدة أهل الكتاب أنّ سليمان عليه السلام ارتدّ وبنى المعابد للأصنام في أورشليم ، وأنّ هذه المعابد بقيت مئين من السنوات حتى هدمها يوشيا بن آمون بعد موت سليمان بأزيد من ٣٣٠ سنة ، ورغم وضوح هذه العبارة إلا أنّه وقع في نسخة الدسوقي لفظ (مئتيْ) بالتثنية بدل الجمع (مئين) والعجب أن السقا تابعه في هذا الخطأ علماً أنّ المؤلف يقول بعد سطر واحد فقط « بأزيد من ثلاثمائة وثلاثين سنة » . ولو فرضنا أن مؤلف إظهار الحق لم يذكر عبارة (بأزيد من ثلاثمائة وثلاثين سنة) فالتأكد من مقدار الزمان بين سليمان ويوشيا ليس عسيراً .

٥ ـ تصرّف في إظهار الحق بالتبديل والحذف والزيادة :

إن الدكتور السقا لم يبال ولم يتحرجّ من تغيير الكلمات بل الجمل بأكملها في كتاب إظهار الحق ، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في نسخته ولو أحصى ذلك لكان بحثاً مستقلاً ، علماً بأنه قد اعتمد في اخراج نسخته على نسخة الدسوقي رحمه الله ، ولكنّ الدسوقي كان منضبطاً تماماً بألفاظ المؤلف ، حسبما وردت في طبعة سنة ١٣١٦هـ بالمطبعة العامرة العلمية ، فإنّه نقل نسخته عن هذه الطبعة ، لدرجة أنّه التزم بنفس الأخطاء الواردة في هذه الطبعة . وأمّا السقا فنقل عن نسخة الدسوقي وغيّر وبدل وزاد من جانبه في مواضع كثيرة ، لا أقول عشرة وعشرين ، إنما هي مئات المواضع ، ولو أحصيت لكانت بحثاً مستقلاً بنفسه

ولا تظنّ أنها كلمات وجمل توضيحية ، إنما هي تغيير كلّي باستبعاد لفظ المؤلف نهائياً وإحلال لفظ آخر مكانه ، وأكتفي بذكر أمثلة قليلة لذلك ، وتكون عبارة السقا بين قوسين هلاليين :

قال مؤلف إظهارالحق في مقدمة كتابه مبيناً لغة كتبه السابقة :

لأنها كانت إما بلسان الفرس وإمّا بلسان مسلمي الهند ، وكان سبب تأليفي بهذين اللسانين أنّ اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة واللسان الثاني لسانهم .

في نسخة السقا :

(لأنّها كانت إمّا باللغة الفارسية وإمّا باللغة الأردية وكان سبب تأليفي في هاتين اللغتين أنّ اللغة الأولى مألوفة المسلمين في تلك المملكة واللغة الثانية لغتهم في التخاطب) .

قال المؤلف : القبالجات المحرّفة .
قال السقا : (الوثائق المحرّفة) .

قال المؤلف : فلا يناسب .
قال السقا : (فلا يصحّ) .

قال المؤلف : مناظرات العلماء الظاهريّة .
قال السقا : (مناظرات العلماء شفاهاً) .

قال المؤلف : ألا ترى إلى مقتدى فرقة البروتستانت .
قال السقا : (ألا ترى إلى إمام فرقة البروتستانت) .

قال المؤلف : وكان بعض الأحبّاء .
قال السقا : (وكان بعض أصدقائي) .

قال المؤلف : وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر .
قال السقا : (لأنّ القاريء يملّ من التطويل) .
وهنا حذف السقا نصف العبارة وبدّل النصف الثاني .

قال المؤلف : ليحصل لنا الراحة العظيمة فننقل الأقوال .
قال السقا : (لكنّا قد أرحنا أنفسنا راحة عظيمة بنقل أقوال) .

قال المؤلف : ولو اعتذروا بعدم الفرصة .
قال السقا : (ولو اعتذروا بضيق الوقت) .

قال المؤلف : وإنّي متحيّر لا أعلم أنّ سببه ماذا .
قال السقا : (وإنّي متحيّر في قصده لا أعلم ماذا يريد) .

قال المؤلف : إنسائي كلوبيديا بيني .
قال السقا : (دائرة المعارف الإنسانية اليابانية) ، وهنا فحش آخر وهو أنّ لفظ بيني هو اسم الشخص مؤلف الإنسكلوبيديا فصاحب دائرة المعارف هذه اسمه بيني ، وليس اليابان الدولة المعروفة .

قال المؤلف : حتى إنّ الثلج توجد فيه دسومة كثيرة .
قال السقا : (لم يزل شدة الثلج ونعومته) .

قال المؤلف : فيستهزىء الخلق : إنّ أي أمر شيطاني هذا .
قال السقا : (فيستهزىء الخلق بك ويقولون أي شيطان هذا) .

قال المؤلف : البابا ومتعلقوه .
قال السقا : (البابا وتابعيه) .

قال المؤلف : وإنّي أعطي مولي بل أعطي المسيح كفيلا .
قال السقا : (وقولي هذا صحيح وأشهد المسيح) .

والعبارات الأربع الأخيرة نقلها المؤلف حكاية عن غيره .

وأكتفي على هذا القدر ليدلّ على غيره وأقول : إنّ هذا الباب ــ باب تغيير عبارات المؤلف ــ إذا فتح فإنّ كتب علمائنا لا تنضبط على نصّ معيّن ، وتصبح عندئذ ملعبة الجهال والعابثين .

٦ ــ إنكار معجزة انشقاق القمر :

في الفصل الأول من الباب السادس يذكر مؤلف إظهار الحق أنّ من معجزات محمد ﷺ انشقاق القمر ، ويذكر أقوال المفسرين في إثباتها ، ويردّ على منكري هذه المعجزة ومنهم ــ فندر في كتابه ميزان الحق ــ بخمسة عشر وجهاً منها سبعة أوجه نقليّة وثمانية أوجه عقليّة ، فماذا علق السقا على هذه المعجزة في هامش (٣) في صفحة ٤٧٥ من نسخته ؟

إليك نصّه بلفظه :

« وهو يذكر كل وجه للمنكرين ويدفعه ليُثْبت أنّ القمر انشق فعلاً مع أنّ الصحيح في (انشق القمر) أنّه تعبير كنائي عن ظهور الإسلام بوضوح كوضوح القمر » . انتهى كلامه بلفظه في هامش ٣ صفحة ٤٧٥ .

فأقول : إننا ننتظر بفارغ الصبر ظهور تفسير سقّاوي شامل لجميع سور القرآن الكريم ، ليتحفنا به الدكتور السقا بأمثال هذه التأويلات التي خالف بها قواعد اللغة ، ورد فيها الأحاديث الصحيحة ، وخرق بها إجماع المفسّرين على نمط تفسيرات السير سيد أحمد خان في الهند ، ونرجو منه أن يبينّ لنا دار النشر التي ستنشر تأويلاته تلك لنحجز نسختنا من الآن قبل فوات الأوان .

وقد كان الدكتور فندر رئيس المنصّرين في الهند يعمل جاهداً لهدم هذه المعجزة ، ويكتب في ذلك كتباً ويحرّف أقوالاً ينقلها عن الآخرين ليُثْبت بها صدق دعواه في إنكارها ، ولكنّه لم يُفلح ؛ لأنّ الشيخ رحمت الله وأمثاله من العلماء كانوا واقفين له ولتأويلاته بالمرصاد ، لكن الدكتور السقا فاق فندر فهدم هذه المعجزة في سطرين فقط ؟!!

٧ ـ التشكيك في حديث رواه الشيخان :

إنّ الدكتور السقا تجرّأ على التشكيك في صحة أحاديث الشيخين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى ، ففي الفصل الأول من الباب السادس في الحديث عن إثبات نبوّة محمد ﷺ يروي مؤلف إظهار الحق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين أنّ رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى » . ثم بيّن المؤلف أنّ خروج هذه النار كان سنة ٦٥٤هـ وتحدث عنها حوالي صفحة ، مبيناً دلالتها على نبوة محمد ﷺ ، وذكر كتاب الشيخ قطب الدين القسطلاني الخاص في هذه النار .

وقع هذا الحديث وتعليق المؤلف عليه في نسخة السقا ص ٤٦٦ ، وقد علّق السقا على هذا الحديث مسبقاً في صفحة ٤٦٥ ولم ينتظر ليقلب الصفحة ، فقال في هامش ١ صفحة ٤٦٥ مايلي : « وقد ذكر أنّ خروج النار من أرض الحجاز قد حصل في سنة ٦٥٤هـ مع أن الحديث يشير إلى مدى بعيد إنْ كان صحيحاً » . انتهى تعليق السقا بلفظه من صفحة ٤٦٥ .

أقول شكراً على هذا التحقيق العلمي والتشكيك العلني ، وإليك بعض المعلومات لتراجع حسابك :

حديث أبي هريرة رواه البخاري في باب ٢٤ من كتاب الفتن حديث ٧١١٨ وهو في فتح الباري ٧٨/١٣ . ورواه مسلم ١٨ / ٣٠ في كتاب الفتن ورواه الترمذي ٦٢/٩ في أبواب الفتن .

وقد كتب الشيخ قطب الدين القسطلاني المتوفى ٦٨٦هـ كتاباً خاصاً فيها وفي حوادثها ، وذكره ابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ في البداية والنهاية ٢٨٧/٦ ثم كتب عن خروج هذه النار ودلالتها على نبوة محمد ﷺ حوالي صفحة وذكر أشعاراً فيها . وذكر ابن حجر المتوفى ٨٥٢هـ في فتح الباري ٧٩/١٣ كتباً كُتِبت في تيماء على ضوء هذه النار وعدّد أسماءها .

وهؤلاء الثلاثة أقرب عهداً بسنة ٦٥٤هـ سنة خروج النار وأوّلهم كان معاصراً لهذه الحادثة .

٨ ـ كرم حاتمي في إطلاق التهم :

لقد أطلت عليك عزيزي القاريء الكريم في ذكر بعض الملاحظات على نسخة السقا ، وأرجو منك أن تمهلني قليلاً لكي أطلعك على أدقّ التحقيقات العلمية التي توصل إليها الدكتور أحمد حجازي السقا ؛ لأنني إذا لم أطلعك على هذا التحقيق فستظن بي أنّني قد ظلمت السقا حقّه ، وبخاصة أنّ هذا التحقيق العلمي الدقيق هو أول من يتوصّل إليه ، لقد غاب هذا التحقيق الدقيق على جميع العلماء والكتاب الذين درسوا إظهار الحق واستفادوا منه في الردود على المنصّرين في أنحاء العالم ، وغاب كذلك عن جميع علماء الهند المعاصرين لمؤلف إظهار الحق والذين جاؤوا بعده ، وغاب عن جميع علماء تركيا ومصر حتى أتحفنا به الدكتور أحمد حجازي السقا ، ولعلك الآن ياعزيزي القاريء تستعجلني متشوقاً وتقول : ماهو هذا التحقيق العلمي الدقيق والاكتشاف الخطير الذي توصّل إليه السقا بعدما غاب عن الملايين من المسلمين أكثر من قرن من الزمان ؟ فأقول لك : في البشارة الأولى من البشارات المحمدية ذكر مؤلف إظهار الحق صدق هذه البشارة في محمد ﷺ بأوجه كثيرة ، فقال في نهاية الوجه السابع مايلي : « ولا يرتاب أحد من كثرة أهل التثليث في هذا الزمان الأخير لأنّ هذا الصادق المصدوق قد أخبرنا على أتم تفصيل وأكمل وجه بحيث لا يبقى ريب مّا بكثرتهم وقت ظهور المهدي رضي الله عنه » . ففي صفحة ٥١٢ من نسخة السقا وضع هامش (٧) فوق كلمة المهدي ، ثم علق في الحاشية بما يلي : « ٧ ـ المؤلف من أهل الشيعة كما تدلّ عليه هذه العبارات وكما تدلّ عليه ترجمته للتحفة الاثني عشرية، وعقيدة ظهور المهدي في آخر الزمان عقيدة باطلة لا دليل عليها من نقل أو عقل » انتهى كلام السقا في الهامش ٧ صفحة ٥١٢ .

فأقول : شكراً للدكتور السقا على هذا التحقيق العلمي الدقيق الذي لم يُسبق إليه . وهكذا تكون التحقيقات وإلاّ فلا . وأرجو منك ياعزيزي القاريء أن تقرأ ملاحظاتي المتواضعة على هذا التعليق :

(أ) إنّ الدكتور السقا قصّر في مقدمة تحقيقه لكتاب إظهار الحق فلم يطلعنا على هذه الحقيقة مسبقاً ، وكان الأجدر به أن يذكر ذلك في ترجمته للشيخ رحمت الله في صفحة ٢٨ من نسخته ، أو في صفحة ٣١ التي ذكر فيها مؤلفات الشيخ رحمت الله ومن جملتها كتابه رقم (١٤) ، وأنقله بعبارة السقا من صفحة ٣١ كما يلي :

١٤ ــ ترجمة التحفة الاثني عشرية (مطبوع) ووضع السقا كلمة (مطبوع) بين قوسين للاهتمام بها والتنبيه عليها ، لكنه لم يذكر لنا شيئاً عن هذا الكتاب مَن هو مؤلفه ولماذا ترجمه الشيخ رحمت الله . فالمرجو من الدكتور السقا أن يستدرك على صاحب هدّية العارفين ٣٦٦/١ وهو ملحق بكشف الظنون برقم ٣٦٦/٥ ، وعلى الزركلي في الأعلام ١٨/٣ ، وعلى صاحب معجم المؤلفين ١٥٣/٤ ، فهؤلاء جميعاً قد ترجموا للشيخ رحمت الله (ونسوا) أن ينسبوه إلى أهل التشيّع على ماجرت به عادتهم في تراجمهم .

(ب) إذا كان مؤلف إظهار الحق من أهل الشيعة فلماذا طبعت كتابه وساعدت على نشره وكتبت على وجهه مايلي : « تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الأزهر » .

(جـ) على أي مصدر اعتمدت يادكتور في نسبة مؤلف إظهار الحق إلى التشيّع ؟ ألِأنّه قال : « وقت ظهور المهدي » ؟ إنّ عقيدة ظهور المهدي فيها

أحاديث كثيرة رواها أهل السنن وغيرهم من أهل السنة والجماعة ، ولا يجوز للمسلم أن يرد أحاديث رواها أصحاب السنن وغيرهم بروايات مختلفة متفاوتة يقوي بعضها بعضا .

وأقول يادكتور السقا : لماذا قصرت في نسبة جميع أصحاب السنن وغيرهم من رواة الأحاديث الذين رووا أحاديث المهدي إلى التشيّع ؟ وأرجو منك إذا نسبتهم في تحقيقاتك القادمة أن لا تنسى علماء المسلمين الذين ألّفوا مؤلفات خاصة بظهور المهدي حتى لا يعتبوا عليك .

(د) أم انّك يادكتور السقا نسبت مؤلف إظهار الحق لأنه ترجم التحفة الاثني عشرية حسبما تقول في الهامش : « وكما تدلّ عليه ترجمته للتحفة الاثني عشرية » . فأقول لك : إذا كان المترجم فاز منك بهذا النصيب فما هو نصيب مؤلفه منك ، بل ما نصيب ناشريه وموزعيه ؟ ثم أقول لك : إليك معلوماتي المتواضعة عن هذا الكتاب : إنّ كتاب التحفة الأثني عشرية للعلامة شاه عبدالعزيز بن ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي المتوفى سنة ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٤م ، ألفه باللغة الفارسية للردّ على الروافض ، ويسمّى هذا الكتاب أيضاً (نصيحة المؤمنين وفضيحة الشياطين) ، وذكر المؤلف أنّ غرضه من تأليف هذا الكتاب هوكشف حال الشيعة وبيان أصول مذهبهم ومآخذه وبيان عقائدهم في الإلهيّات والنبوّات والإمامة والمعاد ، وقد ترجمه الشيخ رحمت الله إلى العربية ولم يكمله ، وترجمه الشيخ غلام محمد بن محيي الدين عمر الأسلمي إلى اللغة العربية وانتهى من ترجمته في شعبان سنة ١٢٢٧هـ في بندر مدراس ، ثم قام علاّمة العراق السيد محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ باختصاره في ختام القرن الثالث عشرالهجري ، وسماه (المنحة الإلهيّة تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية) ، وطُبع هذا المختصر سنة ١٣١٥هـ في بومباي بالهند ، وهذه هي النسخة التي حققها وعلّق عليها محب الدين الخطيب .

(هـ) أنسيت يادكتور السقا أن الباب الخامس من إظهار الحق الذي أتحفتنا بتحقيقه (هو في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله ومعجزاً » وأنّ

الفصل الرابع من هذا الباب هو (في دفع شبهات القسّيسين الواردة على الأحاديث النبوية) وأنّ الشبهة الأولى من هذا الفصل هي : كيف يقبل المسلمون الأحاديث النبوية التي رواها أزواج محمد وأقرباؤه وأصحابه ، إذْ أنه لا اعتبار لشهادتهم في حقه ، وأنّ مؤلف إظهار الحق قال في الجواب عن هذه الشبهة الأولى مايلي : « فكذلك احتمالهم في حقّ أصحاب محمد ﷺ ساقط ، وقد يشير القسّيسون لأجل تغليط العوامّ إلى ما تتفوّه به الفرقة الإمامية الإثنا عشرية في حق الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، والجواب عنه إلزاماً هكذا . . .) .

ثم ختم جوابه بهذه العبارات التي تردّ على كل أفّاك أثيم فقال : « فُعلم أنّ المحبة المنجّية ما تكون بالنسبة إلى الآل والأصحاب رضي الله عنهم لا بالنسبة إلى أحدهما ، وأنّ بغض واحد من الآل والأصحاب كافٍ للهلاك ، نجّانا الله من سوء الاعتقاد في حق الصحابة والآل رضوان الله عليهم أجمعين ، وأماتنا على حبهم ، ونظراً إلى الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة اتفق أهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم » .

أقول بعد قراءة دعائه : آمين اللهم أمين ، أسمعت يادكتور السقا مايقوله مَنْ نسبتَه إلى التشيّع ؟

ترجمات كتاب إظهار الحقّ :

١ ــ بعد صدور الطبعة العربية الأولى من هذا الكتاب ، أمر السلطان العثماني عبدالحميد خان بترجمته وطباعته وتوزيعه في العالم الإسلامي ، وفعلاً

تُرجم إلى تسع لغات أجنبية : منها الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، وأصبحت لا تكاد تخلو مكتبة في الشرق والغرب من نسخة لهذا الكتاب ، وبعد موت السلطان عبدالحميد لم تجدد طبعاته بهذه اللغات .

٢ ـ اهتم السلطان عبدالحميد بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة التركية ، فقام الشيخ (نزهت أفندي) رئيس كتّاب نظارة المعارف بترجمة الجزء الأول إلى التركية وسماه (إبراز الحقّ) ، كما ترجم الجزء الثاني الشيخ عمر فهمي ابن حسن الأنقروي (شيخ الخلافة) بمركز ولاية بوسنة في تركيا ، وُطبع الجزءان في مجلّد واحد باللغة التركية ، ويقعان في ألف صفحة تقريباً ، وقد أعيدت طباعته بالتركية اللاتينية (أي بالحروف اللاتينية) في عامي ١٩٧٢م و١٩٧٦م .

٣ ـ ترجمه كاتب هندي إلى اللغة الإنجليزية وسماه : (The Truth Revealed) ، ولكنه لم يوفق لطباعته في حينه ؛ لأنّ الحكومة الإنجليزية في الهند منعت طبع وتداول مؤلفات الشيخ رحمت الله ، وكانت تعاقب بالحبس والغرامة كلّ من يساعد على إظهار مؤلفاته في الأسواق ، فبقيت كثير من كتبه وترجماتها محفوظة في البيوت التي لم تصل إليها يد الإنجليز ، ثم طُبع فيما بعد ورأيت منه نسخة في المدرسة الصولتية .

٤ ـ ترجمه غلام محمد الرانديري بن الحاج حافظ صادق إلى اللغة الكجراتية ، وهي إحدى لغات الهند الإقليمية ، وطبعه عام ١٩١٨م بمطبعة (ديشي منيتر) بمدينة سورات في مجلد واحد .

٥ ـ ترجمه الشيخ أكبر السهارنفوري العثماني ـ أستاذ الحديث في دار العلوم بكراتشي بباكستان ـ إلى اللغة الأردية وسماه : (بائبل سي قرآن تك) أي (من العهدين القديم والجديد إلى القرآن) ، ويقع في ثلاث مجلدات ، وقد طُبع في باكستان ثلاث طبعات .

وقد قام بمراجعته الشيخ محمد تقي العثماني سنة ١٣٨٨هـ ، وقدّم له بمقدمة

طويلة ومفيدة في تاريخ المسيحية ، وشرح عقائدها ونقدها نقداً علمياً ، وقد اقترح عليه وعلى المترجم الأستاذ أبو الحسن الندوي ترجمة هذه المقدمة إلى اللغتين العربية والإنجليزية ونشْرها مفردة ؛ لأنّها تعدّ من خيْر ماكتب في موضوعها .

صدى كتاب إظهار الحق :

ظهر هذا الكتاب ــ بفضل الله ــ في وقت كانت الحاجة إليه ماسة ، حيث كان سلطان النصارى غالباً على معظم أنحاء العالم ، وكان المنصرون يؤلفون الكتب التي يتهجمون فيها على الإسلام وكتابه ونبيه ﷺ ، ويشوهون جميع العقائد الإسلامية والحقائق التاريخية ، وكانت هذه الكتب تُطبع بجميع اللغات العالمية .

وكتاب إظهار الحق يُعد من خير ما ألف للردّ على النصارى وكشف زيف مزاعم المنصرين ومطاعنهم ، مع خلوّه من الشتائم واللغو ، وتقريره الحقائق الدينية والتاريخية بأسهل الطرق وأقربها ، واعتماده في ذلك على مافي كتب العهدين المسلمّة عند فرق النصارى ، ولذلك لا عجب أنْ يُحدِث ظهور هذا الكتاب بعدّة لغات أوروبية صدى عجيباً في الأوساط النصرانية والإسلامية .

أمّا النصارى فقد غاظهم صدور هذا الكتاب وترجمة الحكومة العثمانية له ونشرُه ، فأخذوا يشترون هذا الكتاب من الأسواق بجميع ترجماته وطبعاته ، ويجمعونها ثم يُتلفونها بالحرق قاصدين إعدام وجوده من الأسواق العالمية ، ومنع وصوله إلى أيدي القراء عامة والنصارى خاصة ، وقد علقت صحيفة اللندن تايمز على هذه العملية الحاقدة بقولها : « لو دام الناس يقرؤون هذا الكتاب لوقف تقدّم المسيحية في العالم » .

ولكّن وقوف الحكومة العثمانية آنذاك وراء ترجمة هذا الكتاب وطباعته ساعد على ظهوره وانتشاره رغم الجهود المبذولة لطمسه .

وأما في الأوساط الإسلامية : فقد أخذ الطلاب والعلماء والباحثون عن الحق يتلقفون طبعات هذا الكتاب للدراسة والاستفادة منه ، وأقبل الناس على شراء طبعاته وترجماته المختلفة إقبالاً منقطع النظير ، وقد أثنى عليه عدد كبير من العلماء ونقلوا منه ، واعتبروه من المراجع الهامة في علم مقارنة الأديان ، وأوصوا باقتنائه وإعادة طباعته .

وقد كتب عدة تقريظات على الطبعة الأولى منها تقريظ باللغة التركية لسعادة راشد أفندي محرر رسائل وزارة المعارف .

كما كتب عليه تقريظ أبوالقاسم بن محمد المغربي المالكي المحدّث بالقسطنطينية أقتبس منه مايلي : « بعث الله سهماً صائباً وشهاباً ثاقباً ، من نادرة الزمان وأُعجوبة العصر والأوان ، مَن جاهد بسيفه وقلمه وبذل جهده في تشييد ركن الإسلام وإنافة عَلَمهِ ، شيخنا وأستاذنا القرشي العثماني من نسل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فصنّف كتابه المسمى بإظهار الحقّ فكان كلٌّ من المصنف والمُنَّف كمسماه وطابق في كلٍّ اللفظ معناه » .

وكتب عليه تقريظاً كذلك الشيخ محمد رشيد المعصراني الدمشقي قال فيه : « لمّا رأيت هذا الكتاب رياضاً فاحت عطورُ كماله وبحراً تموّج بالمعارف . . . ألفه العالم الفاضل الشيخ رحمت الله الفريد لإظهار الحقّ الذي أذهب الباطل فنظمت هذا التقريظ له المزيَّن بجواهر مدحه وتاريخ طبعه الكامل :

جاءنا مِن رحمتِ الله كتابْ مرشدٌ مَنْ زاغَ عن نهجِ الصوابْ
فيه لا ريبَ هدىً للناسِ قدْ أشرق الحقُّ بهِ ، والبُطْل ذابْ
أظهرتْ أنوارُه أسرارَه كمْ جَلَتْ أقمارُه ليلَ ارتيابْ
نِعْمَ مبْناهُ رياضٌ أثمرتْ دُرَّ معناهُ لمِن يَدْرى الخِطابْ
لا لأعمى وأصمَّ بالشقا في ضلالٍ عن سعودِ الرشْدِ غابْ
بشذا إثمدهِ إنْ يَكتحِلْ أبصرَ الحقَّ لداعيهِ أجابْ
والذي لمْ يصْحُ مِنْ سُكْرِ الهوىٰ كَيْف يدري النَفْعَ مِنْ ضرٍّ أعابْ

ضاع في الدنيا وفي الأُخرى الذي يَعرفُ الرّبحَ ويأبى الاكتسابْ
ما اقتدى بالغير في الجهل الفتىٰ لو دَرىٰ ما شأنُهُ يومَ الحسابْ
يا عليلَ الغيِّ حُزْ نورَ الهدىٰ عِلْمُهُ يشفيك من داءِ العذابْ
كلَّ غاوٍ لو رآهُ منْصِفا مِن ظلامِ الكفرِ بالإيمانِ طابْ
حِكْمةٌ بالغةٌ آياتُه فُصِّلتْ من فكر ذي القدْر المُهابْ
جامعُ المعقولِ والمنقولِ في صدرِهِ بحرَ العلومِ المُستطابْ
رحمتُ الله لنا المقصودُ مَنْ شاعَ مِن تأليفهِ هذا العُجابْ
نصرةً للدّينِ قدْ ألّفهُ راغبَ الأجرِ لهُ نِعْمَ الثّوابْ
طبعهُ المحمودُ قدْ أبْداهُ لنا حُسْنُ شُكْرِي لهُ عالي الجنابْ
ختْمهُ مِسْكٌ أتى تاريخُهُ جَاءَنا مِن رحمةِ الله كتابْ

والشاعر المهتدي : أحمد فارس بن يوسف الشّدْياق المتوفى سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م ــ وكان نصرانيّاً مارونيّاً لبنانيّاً فأسلم وتسمى بأحمد فارس ــ كتب تقريظاً رابعاً قال فيه :

« وبعد : فإنّ كثيراً من المصنفين المحققّين والمتكلّمين المفلقين قد ألّفوا في كشف الحقائق مؤلّفات باهرة أوْدَعوها بيّنات ظاهرة وبراهين جاهرة ، غير أنّ مصنف هذا الكتاب الشيخ رحمت الله أفندي الهندي النِّقاب هو الذي سبق في هذه الحلبة أيَّ سبقٍ فحق له أنْ يسمى مؤلَّفه هذا « إظهار الحقِّ »، فإنّه لم يرو شيئاً إلّا بعد أن تروّى فيه، وملكه بجميع نواصيه وأقاصيه، فجدّ واستقرى، وتقصى وتحرّى، وبحث وجادل، وفحص وناضل، حتى أفحم الخصم بمقوله، وحَجّه بدليله ممّا رواه من منقوله، وأوشاه من معقوله، فلمْ يُطِقْ أحد معه معارضة، ولا مراجعة ولا مناقصة، فلله درّهُ مِن مؤلِّف حبْرٍ قد أتى بما يستحق أنْ يُكتب بماءِ الذهب فضلاً عن الحبر، فهذا كتابٌ هو في فنّهِ آية، وليس وراءه لمبتغي الزيادةِ غاية، فأقبِلْ عليه بالتلاوة والتنويه، وقلْ ما قلتُ فيه:

هـذا الكتـابُ أجـلُّ نفْـعٍ ۝ وأبـرُّ مـؤثـرةٍ وصـنْـعِ
جَمَـعَ الـبراهـينَ الـتي ۝ تُـعْيي المُخـاصِمَ أيَّ جَمْـعِ
بُـنِـيَـتْ دلائـلُهُ عـلى ۝ أحـكـامِ عقـلٍ ثمّ شَـرْعِ
رقَـتْ مـعـانـيـهِ وراقـتْ ۝ كـلَّ ذي نـظرٍ وسَـمْـعِ
وَلِـذا بَـدَا بجميـلِ طَبْـعٍ ۝ يَـشـتـهـيـهِ كـلُّ طَـبْـعِ
فـيـهِ لـكـلِّ مخـالِـفٍ ۝ رَدْعٌ وإنْ يـكُ رَبَّ دِرْعِ
يَبقـى عـلى مَـرِّ الـزّمـانِ ۝ مُـكَـرّمـاً في كُـلِّ رَبْـعِ
وعـلى بَـراعـةِ وضْـعِـهِ ۝ قَـمِـنٌ بـتـنُـويـهٍ ورَفْـعِ
لَمَّـا بَـدَتْ مـنـهُ المَنـافـعُ ۝ ذاتُ أصْـلٍ ثَـمّ فَـرْعِ
أنْـشـدّتُ في تَـقْـرِيـظه ۝ هـذا الكتـابُ أجَـلّ نَفْـعِ

وقد اعتمد على هذا الكتاب الشيخ عبدالرحمن بك باجهجي زاده في إصدار كتابه (الفارق بين المخلوق والخالق) سنة ١٣٢٢هـ ، وأثنى عليه بقوله في ص ٦ : « ومن أراد زيادة التّبيان والاطمئنان فليراجع ما كتبه العلامة والحبر الفهامة الشيخ رحمت الله الهندي ـ رحمه الله تعالى ـ في الجزء الثاني من كتابه المسمى إظهار الحق ، ففيه غُنْية المحتاج ، إذْ قد أشبع القول في ذكر الدلائل العقلية والبارهين النقليّة من كتب علمائهم ورؤساء دينهم » .

ويقول في ص ٣٨٦ : « إنّ الأستاذ الفاضل رحمت الله الهندي ـ قدّس الله روحه ـ في كتابه إظهار الحق فضح كتبهم ، وبيّن مافيها من التحريف والمناقضات والكذب وتجاسرهم على الله تعالى وعلى أنبيائه الطاهرين ، فإنْ أردت الوقوف على مساوئهم فراجعه فهو يغنيك ويشفيك » .

كما أثنى عليه أبو الحسن الندوي فقال في ص ٤٣ من كتابه المسلمون في الهند : « ومن الكتب التي اعتنى بها العلماء في الأقطار الإسلامية وعدّوها من خيرة ماكتب في الموضوع : كتاب (إظهار الحق) و (إزالة الأوهام) للشيخ

رحمت الله الكَيْرانوي » .

وأثنى عليه كذلك خيرالدين الزركلي عند ترجمته للشيخ رحمت الله ، فقال في تعداد مؤلفاته في الأعلام ١٨/٣ : « وإظهار الحق ـ ط ـ جزآن في مجلّد هو من أفضل الكتب في موضوعه » .

كذلك أثنى عليه الشيخ سعيد حوّى فقال في ص ٢٣٣ من الجزء الثاني من كتابه (الرسول) : « ولعل هذا الكتاب أعظم دراسة نقدّية لنصوص الديانتين اليهودية والنصرانيّة ، وأدقّ نقد لاعتراضات أتباع هاتين الديانتين على الديانة الإسلامية . . . وقارىء الكتاب يحسّ إحساساً يقينيّاً أنّ المؤلف متمكن من كتب العهدين القديم والجديد تمكنّاً تاماً ، فكّأنه قرأهما عشرات المرّات ، واطلع على ماكتبه أهلهما من تفاسير أو شروح أو تعليقات عليهما ، وكتب كتابه بعد ذلك » .

وأثنى عليه عمر الدسوقي في مقدمته للكتاب فقال : « وإنّ المرء لَيشعر وهو يقرأ هذا الكتاب بأنّ الرجل عميق الإيمان بدينه ، واسع الاطلاع على ديانات غيره ، متمكّن كلّ التمكّن من موضوعه ، وأنّ له عارضة قوية في الجدل وسَوْق الحجة ، وأنّه كان يعرف مواطن الضعف التي يتهجم فيها على معارضيه ، وأنّه قرأ العهدين القديم والجديد كلمة كلمة ، وقرأ كلّ ماكتبه عنهما علماء اليهودية والمسيحية ، وكان من أبلغ حُججه تلك الاستشهادات التي أوردها من أقوال مؤرّخيهم ومفسّريهم على تأييد قضيته » .

كما أثنى عليه عمر عبدالجبار في كتابه دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام ، والشيخ عبدالوهاب النجار في قصص الأنبياء ، والشيخ عبدالرحمن الجزيري في أدلة اليقين ، والشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار وفي مقدمته لإنجيل برنابا ، والشيخ محمد أبوزهرة في كتابه محاضرات في النصرانية ، والدكتور حسن حنفي في ترجمته لرسالة سيبنوزا في اللاهوت والسياسة .

وأمّا علماء الهند وباكستان فقد كان لهم دور كبير في التعريف بهذا الكتاب وصاحبه والثناء عليهما في كلّ كتبهم ، سواء في التفسير أو الحديث أو التراجم أو كتب الردود على النّصارى ، فقد أثنى عليه منهم الشيخ محمد تقي العثماني في مقدمته لكتاب إظهار الحق بالأردية ، وأثنى عليه كذلك إمداد صابري في كتابه آثار رحمت الله بالأردية ، ثم ذكر العلماء الذين أثنوا على هذا الكتاب ، ومنهم سليمان الندوي ، وألطاف حسين ، ومحمد علي المونغيري .

وأما ثناء العلماء والكتّاب في مقالاتهم بالصحف والمجلات المختلفة على هذا الكتاب فكثير جداً ، ويصعب حصره .

وممّن قرأ هذا الكتاب وأثنى عليه من علماء النصارى الذين هداهم الله للإسلام وصدقوا مافيه واعتمدوا عليه في مؤلفاتهم بشرى زخاري ميخائيل ، ومحمد مجدي مرجان ، وإبراهيم خليل أحمد ، فكتب لهم كتابه (محمد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل) وكتب ثانيهم كتابه (الله واحد أم ثالوث) ، وكتب ثالثهم كتابه (محمد رسول الله في التوراة والإنجيل والقرآن) وله كتب أخرى ، وقد اعتبر إبراهيم أحمد في كتابه التبشير والاستعمار وصلتهما بالإمبرالية العالمية ــ أنّ أول الكتب التنصيرية خطورة هو كتاب ميزان الحق لفندر ، وأنّ أهم الكتب في الردّ عليه وأولها هو كتاب « إظهار الحق ».

القيمة العلمية لكتاب إظهار الحق :

لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى وجوب محاربة العقائد الباطلة وبيان زيفها وعدم استنادها إلى دليل عقلي أو نقلي ، وذكر أقوال أصحاب الديانات الأخرى بأمانة دون زيادة أو نقصان ، وطلب من أصحابها بيان الدليل عليها فقال في سورة آل عمران آية (٣) : ﴿ **قل فأتوا بالتوارة فاتلوها إنْ كنتم صادقين** ﴾ وقال في سورة البقرة آية (١١١) وفي سورة النمل آية (٦٤) :

﴿ قل هاتوا برهانكم إنْ كنتم صادقين ﴾ ، وقال في سورة العنكبوت آية (٤٦) مخاطباً المسلمين : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلّا بالتي هي أحسن إلّا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم** ﴾ .

فنشأ علم مقارنة الأديان والردّ عل العقائد الباطلة في وقت مبكر من عهد الإسلام ، وقامت طائفة من علماء الإسلام يدافعون عن عقائده ويبيّنون بطلان العقائد الأخرى عند الوثنيين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وكتبوا في ذلك عدة مؤلفات لها دور فعال في نمو الحركة العلمية وازدهارها وتثبيت عقائد الإسلام وانتشارها ، والردّ على ما يخالفها وبخاصة عقائد النصارى ، حيث كان احتكاكهم بالمسلمين مستمراً خلال جميع القرون وفي جميع البلاد .

ومن المؤلفات في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ **الفصل في الملل والأهواء والنحل** : لعالم الأندلس أبي محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المعروف بابن حزم الظاهري (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م ــ ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) .

٢ ــ **الردّ الجميل لإلهيّة عيسى بصريح الإنجيل** : لحجة الإسلام أبي حامد : محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ــ ٥٠٥هـ/ ١١١١م) .

٣ ــ **مقامع هامات الصلبان : لفقيه الأندلس أبي جعفر : أحمد بن عبدالصمد بن أبي عبيدة الخزرجي (٥١٩هـ/ ١١٢٥م ــ ٥٨٢/ ١١٨٧م) .**

٤ ــ **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام** : لأبي عبدالله : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوف ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) .

٥ ــ **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح** : لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس : أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام النميري الحراني الدمشقي

الحنبلي المعروف بابن تيمية (٦٦١هـ/ ١٢٦٣م ـ ٧٢٨/ ١٣٢٨م) .

٦ ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** : للإمام أبي عبدالله شمس الدين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزّرعي الدمشقي (٦٩١هـ/ ١٢٩٢م ـ ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، وهو كتاب قيّم فيه تنظيم وتناسق أكثر من المؤلفات السابقة .

٧ ـ **المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل** : لأبي الفضل السعودي المالكي ، انتهى منه سنة ٩٤٢هـ .

ومن المؤلفات التي ألفها نصارى أسلموا فكتبوا يردّون على قومهم ويبيّنون زيف ما يتمسكون به من كتب وعقائد :

١ ـ **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ** : لأبي الحسن : عليّ بن سهل بن ربّن الطبري (المتوفى سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) .

٢ ـ **تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب** : للمهتدي : عبدالله الترجمان ، فرغ من تأليفه سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م .

٣ ـ **النصيحة الإيمانية بفضح الملّة النصرانية** : لنصر بن عيسى أبي سعد المتطبّب .

٤ ـ **البحث الصريح في أيّ دين هو الصحيح ، والأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية** :

وهما للشيخ زيادة المهتدي في القرن الحادي عشر الهجري .

٥ ـ **المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة** : لمحمد زكي الدين النجار وكان أسقفاً بطهطا في مصر .

٦ ـ **(محمد في التوراة والإنجيل والقرآن)، و(التبشير والاستعمار وصلتهما بالامبريالية العالمية)**:

وهما للدكتور إبراهيم خليل أحمد ، وكان قسيساً مصرّياً أسلم وأبناؤه الأربعة في منتصف القرن العشرين .

٧ ـ **كنت نصرانياً** : لواصف سليمان الراعي .

ولكن مما يلاحظ على مؤلفات علماء المسلمين السابقة أنّ هذه المؤلفات جميعها نهجت نهجاً واحداً في طريقة العرض والمناقشة ، بحيث يرى قارئها بوضوح تامّ أن اللاحق قد اعتمد على السابق مع زيادات وإضافات قليلة ، وأنّ الفقرات التي كانوا يستشهدون بها من كتب العهدين هي هي نفسها مع فارق في النص أحياناً ، وأنّ اعتمادهم الأول كان على التوراة السبعينية (اليونانية) وقليلاً ما يكون على التوراة العبرانية، وذلك لأنّ اعتقاد النصارى الذي كان سائداً في عصرهم بأنّ التوراة السبعينية هي الصحيحة والعبرانية محرّفة ، ولكنْ على كلّ حالٍ كانت نسخهما نادرة ومحصورة بين القسس والرهبان في الكنائس ، ونادراً ما تصل نقولها إلى أيدي علماء المسلمين ، وإذا وُجدتْ تكون غالباً بالعبرية أو اليونانية أو السريانية ، وتكون أوراقاً قليلة لسفر أو بعض سفر ، وندر أن يحصل العالم المسلم على نسخة كاملة للتوراة وملحقاتها أو للإنجيل وملحقاته ، وإنّما كان أغلب استشهادهم بفقرات كتب العهدين مستنداً على مايسمعونه من أهل الكتاب مِمّن أسلم منهم أو من خلال مجادلاتهم إيّاهم ، لذلك فإنّك لا تلمس في كتب هؤلاء العلماء المقارنة بين النسخ المختلفة للتوراة والإنجيل ولا تلمس فيها المقارنة بين الترجمات المختلفة للنسخة الواحدة .

مِيزَات كِتاب إظهار الحق

لقد كتب الكثيرون من المُحْدَثين في الردّ على اليهود والنصارى ، ولكن القبول والرواج وعدد اللغات التي تُرجم إليها وكثرة الطبعات التي طُبع فيها هذا الكتاب ــ إظهار الحق ــ لا تتوفر في غيره من الكتب ، بالإضافة إلى أنّه كشف أستار الباطل ، وهتك حرمة التثليث دون أن يجرؤ النصارى على تكذيب مافيه ؛ لأنّ الشيخ رحمت الله درَس كتب العهدين دراسة نقدية تحليلية عدة مرات حتى صار أعلم بهما من أهلهما ، كما درَس كتب القدماء والمُحْدَثين من

علماء المسلمين واليهود والنصارى ، حتى أصبح عالماً بجميع طرق النقد ، والمواضع التي يستدل بها على دعواه ، واستعان في ذلك بأقوال أهل الديانتين ممن قالوا أو كتبوا الحقّ الذي توصلوا إليه في أبحاثهم .

فكان مجموع طبعات كتب العهدين التي رجع إليها مؤلف إظهار الحق (٣٢) اثنتين وثلاثين طبعة ، بأربع لغات منها (١٣) بالعربية و (٨) بالفارسية و (٦) باللغات الهندية و (٥) بالإنجليزية .

هذا بالإضافة إلى كتب التفسير والتاريخ الإسلامية لعلماء أهل السنة ، فقد رجع مؤلف إظهار الحقّ إلى (٥٨) ثمانية وخمسين مصدراً أساسياً من التواريخ والتفاسير التي كتبها العلماء المحققون من أهل الديانتين اليهودية والنصرانية .

والاعتماد على هذه الكتب لاشكّ أنّه ذو فائدة علميّة كبيرة في إثبات صحة دعواه ، وفي إبطال حجج أهل الكتاب في تمسكهم بعقائدهم الباطلة وكتبهم المحرّفة بأدلة واعترافات من أقوالِ وكتاباتِ علمائهم المحققين المرضيّين لدى قومهم وذوى ملتهم .

ولاشكّ أنّ هذا هو الأسلوب العلمي الصحيح في المناقشات الدينية والدراسات المقارنة ، إذْ لا يجوز الخوض في مثل هذه المناقشات والدراسات إلّا بعد معرفة فكر الخصم ومواضع إقامة الحجة ونقده عن علم وبصيرة ، وهذه هي طريقة السلف من علماء هذه الأمة الذين نقدوا كتب العهدين واختطوا في كتاباتهم خطة الهجوم على ماعند الخصم ، مع إرخاء العنان له ، زيادة في إبطال حججه وحبّاً في كسبه إلى جانب الحق .

ولئن كان العلماء قديماً وحديثاً يعدون العدالة في البحث وعدم ظلم الخصم وتقرير حجته كما وردت والابتعاد عن الفحش والبذاءة والتجريح من صفات البحث النزيه ، ومن علامات الباحث عن الحق ـ فإنّ هذه الأشياء نجدها

واضحة في كتاب (إظهار الحق) ونلمح بالإضافة إليها المميزات التالية التي امتاز بها هذا الكتاب .

١ ــ خطة الهجوم :

كثير من العلماء الذين كانوا يتعرضون للرد على المنصّرين والمستشرقين يضعون دينهم موضع المتهم ويقفون موقف الدفاع عنه فقط ، إلاّ أنّ الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق ــ وكذا في مناظرته ــ لم يكتف بموقف الدفاع عن العقائد الإسلامية ، بل سلك مسلك الهجوم على الخصم وعقائده وأدّلته وكتبه ، وألجأ خصمه إلى موقف الدفاع بدل الهجوم ، ولا يخفى مافي خطة الهجوم هذه من تأثير في أفكار الخصم وزلزلة لمعتقداته التي استعلى بها زمناً طويلاً .

٢ ــ كتب العهدين تاريخ غث :

كثير من العلماء يضعون التوراة والإنجيل والقرآن على قدم المساواة أثناء ردودهم ، وهذا مايريده أعداء الإسلام ؛ لأنّ كتبهم المحرفة الوضعية ترتفع بذلك إلى منزلة تكسبها الثقة والتقدير ، علماً بأنّ أهل الكتاب لا يدّعون أنّها كلام الله بألفاظها ونصوصها ، فأبان الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق عن هذه الحقيقة التي يجب على المتعرض لهذا الموضوع اصطحابها ، وعلى المقارن بين الكتب الثلاثة أن يعرف ابتداء أنّ كتب العهدين لا تعدو أنْ تكون روايات تاريخية مختلطة ، والغثّ فيها كثير ، ولا تصل بأية حالٍ إلى مستوى أقل كتب السيرة شأناً عند المسلمين ، وأنّها أُلفت في فترات زمنية مختلفة ، وفيها أقوال وأفعال منسوبة لغير واضعيها ، بل قد يكون السّفر منها بأكمله منسوباً لغير كاتبه ، وعلى فرض صحته فالسند مفقود .

٣ ــ أدلة واضحة ونتائج علمية قاطعة :

لم يجنح الشيخ رحمت الله إلى الأدلة الغامضة والاستنباطات المعقدة ، بل

ساق أدلته في إظهار الحق بكل وضوح وسهولة في الاستنباط والترتيب ، فجاءت كأنها نتائج رياضية علمية لا يختلف فيها اثنان . وقد ابتعد في أدلته عن الفرعيات التي تكون عادة مثار جدل طويل ، وركّز على نقد العقائد الأساسية التي يكفي إبطال الواحدة منها لهدم الأصول التي يعتمد الخصم عليها .

٤ ــ مقدّمات وفوائد وتنبيهات :

قدّم الشيخ رحمت الله للكتاب وأبوابه وفصوله وردوده الجزئية بمقدمات طويلة أو قصيرة حسب الحاجة ، وسمّاها أحياناً فوائد أو تنبيهات ، وهي ضرورية جداً في أماكنها من الكتاب ؛ لأنّها تُعين الدارس على إزالة إشكالات كثيرة قد تعيقه أثناء الدراسة ، أو لأنها تنبه الدارس إلى مغالطات كثيرة يموّه بها النصارى على المبتدئين في هذا الفن .

والشيخ رحمت الله بتفطّنه لهذه الإشكالات والمغالطات وتوضيحه لها بمقدمات أساسية وفرعية يريد للدارس أنْ يكون على تصور تامّ لجوانب القضية التي يريد إثباتها أو إبطالها ، وكأنّه بذلك يضع يد الدارس على هذه الإشكالات والمغالطات ابتداء ويقول له : احذر أن تقع بما وقع به غيرك . وقد اعترف الشيخ نفسه في مقدمة الكتاب بأنه وقع في مغالطتين ثم تنبه إلى ذلك .

٥ ــ كثرة أدلته وشواهده :

لّما كان الدليل يزداد قوة بالأدلة الأخرى ، لذلك كان الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق يستدل بأكثر من دليل على القضية الواحدة ، حبّاً منه في تقوية أدلته وإقامة الحجة على خصمه ، وزيادة الدارس علماً بوجود الردّ وطرقه ، وكان ينبّه بعد ذكر عشرات الشواهد والأقوال إلى تركه شواهد أخرى اختصاراً .

إثباته لوقوع التحريف اللفظي بأنواعه الثلاثة :

قسّم الشيخ رحمت الله التحريف إلى ثلاثة أنواع : التحريف بالتبديل ،

والتحريف بالزيادة ، والتحريف بالنقصان ، وكشف أخطاء كثيرة بين النسخ المختلفة زمناً ولغة، فتجده يشير إلى النسخة العبرانية واليونانية والسامرية، أو الترجمة الإنجليزية والعربية والفارسية والأردية ، وهذه القدرة على المقارنة بين النسخ والترجمات والطبعات القديمة والحديثة لكتب العهدين ، وتقسيمه مابينها من فوارق إلى اختلافات وأغلاط ، واستشهاده على ذلك بمئات الشواهد ، وتقسيمه التحريف إلى أنواعه الثلاثة ، وإشاراته إلى مفارقات لم يكن يعلم بها علماؤهم ، كلّ ذلك يدلّ على تمكّنه التّام في هذا الفن ، وأنّه أعلم بكتب العهدين من علمائها ، بل إنّه يجيب على الاعتراضات التي يمكن أنْ يُجاب بها على وجود هذه الاختلافات والأغلاط والتحريفات .

ثم توصل إلى أنّ كتاب تقع فيه مثل هذه الاختلافات والأغلاط والتحريفات الزيادية والحذفيّة والتبديليّة لايمكن أن يطلق عليه أنّه كتاب سماوي ، ولا أن تكون كتابته بطريق الإلهام ، وأنّ الاحتجاج به ساقط عن الاعتبار .

٧ ـ بين الإظهار والميزان :

كشف الشيخ رحمت الله في إظهار الحق ـ والمناظرة ـ جميع مثالب القسيس فندر في كتبه عامّة وفي ميزان الحق خاصّة ، فبيّن تناقضاته الواقعة في النسخة الواحدة أو بين النسختين الإنجليزية والفارسية ، كما بيّن أشياء كثيرة حذفت منه في الطبعات الصادرة بعد صدور كتب الردود الإسلامية عليه .

وقد وضّح الشيخ أنّ فندر في ميزان الحق كان ينقل أقوال علماء المسلمين ويزيد فيها أو يحذف منها أو يبدل حسب المصلحة ، وأنّه كان يعكس المنقول أحياناً ويجيب عليه ، وأنّه كان يطلع على كتب الردود الإسلامية ويأخذ اعتراضات العلماء على الخصم ويجعلها أقوالاً لهم ليؤيد بها حجّته ، وإنْ وجد لهم أكثر من قول يترك القوي منها ويأخذ أضعفها فيقوّيه ، ويزعم أنّه ماوجد غيره .

وعليه فلا مبالغة في القول بأنّ إظهار الحق هو الميزان الصحيح لميزان الحق .

٨ ـ التزامه بما يسلّم به خصمه :

أثبت الشيخ رحمت الله بكتابه إظهار الحق تحريف كتب العهدين ونسْخَها ونبوّة محمد لله وبطلان عقيدتي التثليث وألوهية المسيح ، دون أن يخرج عن المعتمد عند أهل الكتاب من أسفارهم ومن أقوال كبار علمائهم ومحققيهم ومفسريهم ، ولم يجنح إلى القرآن والسنة والأدلّة العقلية إلّا في مواضع محدودة وعند اقتضاء ضرورة الكلام ؛ وذلك لأنّ أهل الكتاب يُنكرون القرآن والسنّة ، فلا ينفع معهم الاستدلال بهما عليهم .

وأمّا الأدلة العقلية فهي معطلة عندهم في مقابل النصوص المحرّفة ، بل صرح كثير من علمائهم أنه يتوجب على من يريد قراءة كتب العهدين أن يُلغي عقله أولاً ، لذا تسلح الشيخ بسلاحهم ، وغاص في بطون كتبهم ، فاستخرج مما فيها بُطلان ما فيها ، وأثبت تحريفها ونَسْخها بنفس آياتها ، وأثبت وحدانية الله تعالى ونبوّة محمد ﷺ بنفس آيات أسفارها التي حرفت قصداً لانكارهما .

٩ ـ ذكره لأمّهات المسائل :

شمل كتاب إظهار الحق أمّهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين وأهل الكتاب : وهي (١) ـ إنكار أهل الكتاب لتحريف كتبهم (٢) ـ ونسخها ، (٣) ـ وإنكارهم لنبوة محمد ﷺ (٤) ـ ولإعجاز القرآن ، (٥) ـ وقول النصارى بالتثليث وألوهية المسيح ، والمسلمون يؤمنون بالمسائل الأربع الأولى وينكرون الخامسة .

وعند الفريقين أنّ الإيمان بواحدة ممّا يجب إنكاره ، أو إنكار واحدة مما يجب الإيمان به تخرج المعتقد بها عن دينه ، لذلك جاء هذا الكتاب شاملاً لهذه المسائل الخمس الأصلية . ويكفي لهدم أصول دين النصارى أنْ تَثبت واحدة منها على حسب ما يعتقده المسلمون وعلى عكس ما يعتقده النصارى فيها ،

فأثْبتَ هذا الكتاب منها ما أثبته الله ورسوله، ونفى منها مانفاه الله ورسوله ﷺ ، وقد خُصّت كل مسألة منها بباب مستقل ، وزيد باب آخر للحديث عن كتب العهدين وأسمائها وتعدادها وسندها وكُتّابها وما يتعلق بذلك ، وبذا يكون الحديث عن كتب العهدين قد جاء في ثلاثة أبواب مستقلة هي نصف الكتاب .

أمّا الباب الرابع : فقد أثبت فيه الشيخ رحمت الله وحدانية الله تعالى وبُطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح بالأدلة العقلية والنقلية وبأقوال المسيح نفسه ، وردّ على أدلة النصارى في هذه العقيدة .

وأمّا الباب الخامس : فقد خُصِّص للحديث عن إعجاز القرآن ورفع شبهات القسّيسين عنه ، وكذلك تحدّث فيه عن الحديث النبوي الشريف وصحّة مافي الكتب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة ، وردّ على الشبهات الواردة عليه .

وأمّا الباب السادس : فتعرّض فيه لإثبات نبوة نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وما ورد في حقّه من بشارات في كتب العهدين ، ثم ذكر جملة من معتقداتهم في الأنبياء ، وردّ على مطاعنهم في نبوة محمد ﷺ .

وكان ترتيب الشيخ لأبواب هذا الكتاب بحسب رغبته في ترتيب موضوعات المناظرة ، فبدأ بالتحريف فالنَّسْخ فالتثليث فإعجاز القرآن ، ثم ختمها بموضوع النبوة ، ولاشكّ أنّ هذا هو أنسب ترتيب علمي منطقي متصل الحلقات في هذه الموضوعات الخمسة المهمة : فقدّم موضوع التحريف على النسخ ، لأنّ الكتاب المحرّف لا يبقى شكّ في أنه سيُنسخ بغيره ، وإذا ثبت التحريف والنسخ ناسب أن يذكر بعدهما موضوع التثليث وألوهيّة المسيح .

وكان القسيس فندر قد طلب من الشيخ رحمت الله بعد الفراغ من مباحثة التحريف والنسخ أن يتباحثا في أمر نبوة محمد ﷺ ، فردّ عليه الشيخ في مكتوبه

السادس قبل المناظرة بأنّه يفضّل بعد الفراغ منهما : المباحثة في عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وعلّل الشيخ ذلك بأنّ فندر وغيره من المنصّرين يجعلون إنكار القرآن للتثليث وألوهية المسيح دليلاً من أدلتهم لإبطال نبوّة محمد ﷺ ، فصار إنكارهما مدار إبطال النبوّة ، فكان الأنسب المباحثة فيهما بعد الفراغ عن مباحثة التحريف والنسخ وقبل المباحثة في النبوّة ؛ لأنّ النصارى يدّعون أنّ أدلتهم على التثليث وألوهية المسيح هي الأدلة النقلية فقط من كتب العهدين ، والكتاب إذا ثبت تحريفه ونسْخه لا يصح الاحتجاج به في أبسط الأمور فضلاً عن عقيدتي التثليث وألوهية المسيح .

وإذا ثبت بُطلان كتبهم بالتحريف والنسخ ، وبُطلان عقيدتي التثليث وألوهيّة المسيح ــ وإنكارهما مدار إبطال النبوة عندهم ــ ثبت أنه لم يبق لهم دليل ولا حجة ضعيفة في إنكار نبوّة محمد ﷺ ، ولمّا كانت المعجزة دليلاً من أدلة النبوة ناسب تقديم الحديث عن إعجاز القرآن قبل موضوع النبوة .

١٠ ــ خلاصة كتب الشيخ :

هذا الكتاب هو عصارة علم الشيخ رحمت الله وزبدة خبراته وتجاربه ؛ لأمرين :

أولهما : أنّه آخر كتبه تأليفاً ، إذ ألفه بعد أن مرّ بتجارب كثيرة ، والتقى بكثير من علماء النصارى والمنصّرين ، ودرس معظم كتبهم وأخطرها ، وعرف ما عندهم ، وعجم كل عيدان جعبتهم وما يمكن أنْ يدافعوا به عن عقائدهم أو يعترضوا به على عقائد الإسلام ، فجاءت أجوبته شافية وأدّلته كافية .

وثانيهما : أنه يتّضح من ذكر مؤلفاته أنّ كل مسألة من هذه المسائل الخمس التي حواها هذا الكتاب فيها مؤلّف خاص بها ومقتصر على بيانها أو مؤلّفان ، وكلها أُلفت في ظروف عصيبة مرّت بمسلمي الهند بسبب

طغيان الإنجليز وشراسة الهجوم التنصيري ، فجاء هذا الكتاب زبدة هذه الكتب وخلاصتها ، مع خلّوه عن التطويل الممل وعن التقصير المخلّ ، وهو يُغني عن غيره ولا يُغني غيره عنه .

١١ ــ تحدّي الشيخ رحمت الله في مقدمته للكتاب القسيسَ فندر وسائر علماء النصارى أنّ يردّوا على مافي كتابه ، فقال في أول المقدمة :

« فالمرجو منهم أنهم إنْ كتبوا جواب كتابي هذا فلابد أنْ ينقلوا عبارتي كلها في الرد ، ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة ، ولو اعتذروا بعدم الفرصة ، فهذا العذر غير مقبول ؛ لأنّه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٠م في الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني : (أنّ نحو ألف سواح من البروتستانت يواظبون على بثّ الإنجيل ، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممّن تنصّروا) . انتهى ملخصاً .

فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة إلى ملّتهم ، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجمّ الغفير !؟ » .

ثم قال في نهاية المقدمة :

« والمقصود الأصلي مما ذكرتُ في هذا الأمر السابع : أنّ الذي يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أنْ ينقل أولاً عبارتي ، ثم يجيب ؛ ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب ، وإنْ خاف التطويل فلابد أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة ، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة ، ولا يسلك مسلك المموّهين من علماء البروتستانت ؛ لأنّ هذا المسلك بعيد من الإنصاف ، مائل عن الحق ومفضٍ إلى الاعتساف ، وإنْ تصدّى القسيس النبيل فندر لتحرير جواب كتابي هذا فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدمة ، وشيء زائد أيضاً وهو: أن

يوجّه أوّلاً هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه؛ لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب، وظنّي أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإنْ كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة ، ويكون جوابهم هكذا : يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام ، ولايشيرون إلى الأقوال القوية لا بالردّ ولا بالتسليم ، نعم ! يدّعون لتغليط العوام ادّعاء باطلاً أنّ كلامه الباقي أيضاً كذلك ، ولعله لا يبلغ حجم ردّهم إلى حدّ يكون كلّ ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابي ، فأقول من قَبْل : إنهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم » .

فطلب الشيخ رحمت الله ممّن يتصّدى للردّ أن ينقل أولاً عبارة إظهار الحق ثم يجيب عليها ، ليُحيط الناظر بصيرة بكلام الشيخ وكلام المجيب ، وإذا خاف الناقل من التطويل طلب الشيخ الاكتفاء بنقل عبارات باب واحد من أبواب الكتاب الستة .

كما طلب ممّن يتصّدى للردّ على كتابه هذا ، أنْ يجيب أولاً على الأقوال الستة والثلاثين المذكورة في مقدمته ، ليكون الجواب معياراً لتوجيه أقوال الطرفين ، ثم قال بعد التحدي والطلب :

« وظني أنّهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإنْ كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة » .

وكان هذا هو الذي حصل والحمد لله ، فلم يدّع أحد منذ ذلك الوقت أنّه ألف كتاباً للردّ على إظهار الحق ، وجميع المؤلفات اللاحقة كانت عند ظنّ الشيخ .

فيعدّ هذا الكتاب ـ كتاب إظهار الحق ـ من خير ما أُلف للردّ على المنصّرين وافتراءاتهم في هذه المسائل الخمس ، وهو وحده كافٍ في الردّ ، وفيه

الغذاء العلمي الكامل لطلبة العلم ، وللباحثين في علم مقارنة الأديان بطرقه ووسائله السليمة ومناهجه الصحيحة ، ولمن يتصدون للردّ على المنصّرين .

مواجهة جديدة مع المنصرين

ولذلك لا غرابة إنْ قلتُ : إنّ الشيخ رحمت الله كما ناظر زعماء المنصّرين في الهند في القرن التاسع عشر فهو يناظر زعماءهم الآن في القرن العشرين ولكن في أمريكا وجنوب أفريقيا ، ولا تتعجل في الإنكار عليّ ، فأرجو أن تقرأ خاتمة كتاب (هل الكتاب المقدس كلام الله) للداعية المسلم أحمد ديدات الذي زلزل أركان التنصير في جنوب أفريقيا وناظر زعماءهم في أمريكا ، وفيما يلي نصّ خاتمته بلفظه :

« ولابد أنّ القارئ ، إذا كان ذا ذهن متفتح ، أنْ يكون قد اقتنع الآن أن الكتاب المقدس ليس كما يدعى أتباعه من النصارى ، وخلال أربعين سنة يسألني الناس كيف لي كلّ هذا العلم بالنصرانية وكتابها ، وبصراحة فخبرتي في اليهودية والنصرانية ليست من اختياري بل قد أُرغمتُ أن أكون هكذا .

الإثارة المبكرة :

عندما كنتُ أشتغل مساعد بائع عام ١٩٣٩ بجانب معهد لتخريج الوعّاظ ، كنتُ وأصدقائي هدفاً دائماً لخريجي هذا المعهد ، فلم يكن يمرّ يوم لا يضايقنا فيه هؤلاء بإهاناتهم للإسلام والنبي والقرآن .

وقد كنت شاباً حساساً في العشرين من عمري، فكنت أقضي ليالي عديدة ساهراً أبكي لضعفي وعدم قدرتي على الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام ـ وهو الذي أُرسل رحمة للعالمين ، وقررتُ دراسة القرآن والكتاب المقدس والكتب التي تتحدث عنها ، واكتشافي لكتاب « إظهار الحق » كان أول خطوة في تغيير مجرى حياتي ، وبعد فترة كانت لدي القدرة على أن

أدعو أولئك الوعاظ للمناقشة وأحرجهم بالحقائق المعروضة مما اضطرهم لاحترام الإسلام ونبيه » . انتهى من خاتمة الداعية المسلم أحمد ديدات .

فكرة تحقيق هذا الكتاب :

وبعد : فهذا الكتاب ــ كتاب إظهار الحق ــ الذي عرضتُ قصته وكان نتيجة من نتائج المناظرة مع فندر أليس جديراً بالتحقيق ؟ وهل النُّسَخ السابقة التي لم يُتَرجم فيها لعلم أو بلد ، ولم يُشرح فيها مصطلح إسلامي أو نصراني أو عربي أو غربي ، ولم توثق نصوص فقراتها ولا أرقامها ولا أسفارها ، بل وأُسيء في بعضها إلى المؤلف رَحمهُ الله ، أقول هل مثل هذه النسخ محققة ؟؟

ومنذ عرفتُ الشيخ رحمت الله من خلال تحقيقي مناظرته الكبرى لفندر ــ ونلتُ بها درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في الرياض في المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ــ بدأتْ فكرةُ تحقيق كتاب « إظهار الحق » تشغلني ، ولكنّ عقبات كثيرة ظهرت دون ذلك أولها وأهمها الحصول على نسخة مخطوطة لهذا الكتاب .

وكانت بشائر الخير في إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٤/ ١٤٠٥هـ حيث ذهبتُ إلى العمرة والتقيتُ بأحفاد الشيخ رحمت الله في مكة المكرمة ، وعرضت عليهم فكرة تحقيق كتاب إظهار الحق ، فشجعوني على ذلك وبخاصة مدير المدرسة الصولتية الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله ، وابنه وكيل المدرسة الشيخ ماجد حفظهما الله تعالى ، وتأكيداً لصدق نواياهم في تحقيق هذا الكتاب فقد أعطاني مدير المدرسة جميع النُّسخ المطبوعة لهذا الكتاب من قديمة وحديثة ، وتكرّم بإعطائي رسالة إلى سعادة الدكتور عبدالله بن أحمد الزيد مدير إدارة الطبع والترجمة بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، ولما قابلت سعادته أبدى لي الرغبة الشديدة في تحقيق

هذا الكتاب وطباعته محققاً ، وتكرّم سعادته بإعطائي مايوجد لدى الرئاسة العامة من نُسخ كتاب إظهار الحق المطبوعة .

وبعد التوكل على الله والاعتماد عليه وحده قمتُ بمقابلة النُّسَخ السالفة الذكر كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، وبعد اتمام مقابلتها في ستة أشهر تبيّن لي أنّ جميع الطبعات اللاحقة سواء في مصر أو المغرب أو قطر مأخوذة عن الطبعة الأولى التركية فقط ، وشيء طبيعي أن يكون فيها سقوط الحروف والكلمات بل الجمل والفقرات والأسطر الكثيرة في بعض الأحيان ، وبخاصة لتعسّر التصحيح في ذلك الزمان ، وقد تلقفت المطابع الطبعة الأولى من إظهار الحق تطبعه وتوزعه ، فهذه الطبعات اللاحقة نَقلت عن الطبعة الأولى بأخطائها وحصل فيها أخطاء جديدة ، فكانت الأخطاء فيها مضاعفة ، والنقص من جانبين ، فالغلط أو النقص الذي وقع في الأولى وقع في جميع الطبعات اللاحقة بعدها، بالإضافة إلى أغلاط ونقصانات جديدة وعديدة .

وأمّا الفروق بين النسخ المطبوعة فهي إمّا أخطاء طباعية عفوية ، وإمّا قصدية من تصرفات الطابعين والناشرين لتوهّم في المعنى حصل في الذهن فاجتهد الطابع أو الناشر في تغيير الكلمة حسبما توهمه ، فوضع كلمة محل كلمة أو زاد كلمة بالاجتهاد المبني على الوهم أصلاً .

ولكن ياترى مافائدة تحقيق كتاب من نسخ مطبوعة وهي على كثرتها مردّها إلى النسخة الأولى المليئة بالنقصانات والأخطاء ؟ أيجوز أن أُثقل متن الكتاب بالهوامش التي هي أخطاء طابعين وناشرين عفوية أو قصدية اجتهادية ؟

ثم ما الفائدة العلمية من الإشارة لهذه الأخطاء الطباعية التي تشكلّ فروقاً كثيرة بين النسخ المطبوعة المندثرة أغلب طبعاتها ، وهي بنفس الوقت مجمّع للأغلاط الكثيرة والنقصانات الكبيرة ؟

ثم ماهي القيمة المعنوية لجميع هذه النسخ المطبوعة ؟ هل تُثْبِتُ صحة نسبة

الكتاب إلى مؤلفه ؟ أتساوي جميعها نسخة خطيّة للمؤلف ؟

وهكذا وقعت في حيرة وتردد ، أأُقدم على هذا العمل العظيم معتمداً على أمثال تلك النسخ وكفى ؟ أم أعتذر لأحفاد الشيخ رحمت الله وللرئاسة العامة لإدارات البتحوث العلمية والإفتاء ممثلة في الدكتور عبدالله الزيد عن هذا العمل ؟

لقد اقتربت إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ولابد إذا ذهبتُ إلى العُمْرة أن يسألني أحفاد الشيخ عن المدى الذي وصلتُ إليه في التحقيق .

الرؤيا والعثور على النسختين الذهبيتين :

وقبل أن تبدأ الاجازة رأيتُ رؤيا في المنام سرّتني وأثلجت صدري : رأيت شخصاً طويلاً نحيفاً مقوّس الظهر قليلاً ، لونه يميل إلى السمرة قليلاً ، ويلبس على رأسه عمامة خضراء ، وله لحية كثّة بيضاء ، إنّ هذا الشخص لم يكلمني ، ولكنه تقدّم نحو زوجتي الواقفة بجانبي وأنا أسمع وأنظر إليه ، ومعه كتاب ملفوف في كيس من القماش أخضر اللون وقال لها : أعطي هذا الكتاب لزوجك فتناولته منه فذهب فأعطتني الكتاب ، ولم أسألها عن هذا الشخص فكأن لي به معرفة سابقة أنّه الشيخ رحمت الله .

وجاءت إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ، ويسّر الله لي الذهاب لأداء العمرة ، وقصصت الرؤيا على أحفاد الشيخ ، فسروا بها جميعاً ، وطلبوا مني أن أكتبها على ورقة . وكانوا في خلال الأشهر التي سبقت الإجازة قد نظموا المكتبة التابعة للمدرسة الصولتية والتي في بعض حُجرها كانت الكتب مركومة ويصعب الوصول إليها ، ففي أثناء ذلك التنظيم والترتيب وفرز المتراكم عثروا على نسخة إظهار الحق المخطوطة بخط المؤلف ، وعثروا معها على نسخة من الطبعة الأولى لإظهار الحق التي صدرت في تركيا في أوائل محرم ١٢٨٤هـ في زمن السلطان عبدالعزيز خان ، وكان الناشر قد أعاد المخطوطة مع نسخة

مطبوعة للمؤلف الشيخ رحمت الله للتصحيح ، فأخذ هذه النسخة المطبوعة وقُرئت عليه فصححها سنة ١٢٨٦هـ وخبّأها مع النسخة المخطوطة في ركن جانبي من أركان المكتبة بعيدة عن أنْ يعبث بها أحد أو تتعرض للإتلاف أو السرقة .

وكان الظّن الأغلب أن النسخة المخطوطة لإظهار الحق بقيت في مكتبة السلطان عبدالعزيز خان في تركيا ، أو أنّها تلفت بعد صدور الطبعة الأولى ، وليس لها وجود الآن ، ولكن الذي اتضح أنّ المؤلف قد استعاد النسخة المخطوطة بعد صدور الطبعة الأولى في تركيا ، فمادام أن الكتاب قد صدر بعدة لغات ومنها اللغة الأصلية التي ألف بها وهي العربية فلا داعي لبقاء هذه النسخة المخطوطة في مكتبة القصر ولا في دار النشر ومطبعتها العامرة السلطانية ، بل وجودها مع المؤلف أفضل لإجراء تصحيح الأخطاء الطباعية وتكملة النقصانات الحاصلة في الطبعة الأولى ، فاجتمعت عند المؤلف النسختان ، وبعد التصحيح حُفظتا في مكان أمين ليس ضناً بالعلم وبخلاً بنشره ولكن ذخراً لهذا اليوم الذي يرجى فيه صدور هذا الكتاب بصورته الذهبية الناصعة .

وكأنّ المؤلف الشيخ رحمت الله كان ينظر بشوق إلى اليوم الذي تُعاد فيه طباعة كتابه إظهار الحق خالياً من الأغلاط والنقص ، وكما يريده مؤلفه لا كما تتوهمه إرادة الطابعين والناشرين ، فقام بما قام به من تصحيح النسخة المقروءة من الطبعة الأولى والاحتفاظ بها مع المخطوطة في مكان آمن .

وبعد استماع أحفاد الشيخ رحمت الله إلى قصة رؤياي وحديثي لهم عن الهمّ الذي حيرني طيلة سنة ماضية ، بادر مدير المدرسة الصولتية الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله وابنه الشيخ ماجد ــ جزاهما الله خيراً ــ فأحضرا لي هذا الكنز الثمين الذي ورثاه عن جدّهما فسلمّا لي باليد النسخة المقروءة عينها ، وأمّا

المخطوطة فاطلعت عليها بنفسي ثم سُلمت إليّ صورتها ، وكان تصويرها في مكة المكرمة يوم السبت ١٤٠٦/٥/١هـ .

ولما توفرت لي هاتان النسختان اللتان لم تتوفرا قطّ لأحد من قبلي ، ولما كنتُ أنا أول من حقق المناظرة الكبرى ، وصار عندي خبرة واسعة بالشيخ ومؤلفاته وأسلوبه وكتاباته رأيت واجباً عليّ الإقدام على تحقيق هذا الكتاب العظيم والسفر الجليل وإخراجه كما أراده مؤلفه نقيّاً من الأغلاط والنقصانات ، وقد تهيّأت لي جميع الوسائل في سبيل ذلك فلم يبق عليّ إلاّ التوكل على الله وبذل الجهد في سبيل هذا الأمر العظيم .

لقد كان استلامي لهاتين النسختين من كتاب إظهار الحق (المخطوطة ، والمطبوعة المقروءة المصححة)نقطة الانطلاق الحقيقي في السير قُدماً لتحقيق هذا السفر الجليل وإخراجه بالصورة المرضيّة ، ونقطة تحوّل في نظرتي إلى النسخ السالفة الذكر جميعها ، فرأيت الاقتصار على مافي المقروءة والمخطوطة ، والتركيز على خدمة الناحية العلمية للكتاب دون الشكليات الظاهرية التي لن تكون الإشارة إليها نافعة علمياً بقدر ما تكون ثقلاً على المتن والهامش ، ولن أكون مشكوراً في تدوين مثل هذه الأخطاء وإبرازها لأنها وضع طبيعي في الكتب المطبوعة وبخاصة القديمة منها ، وللطابعين دور في بعضها .

فإذا كان الهدف إخراج نسخة سليمة من الأخطاء اللغوية والنحوية والطباعية في العبارات والألفاظ والأرقام والتواريخ والأسماء وغيرها فتكون النسختان المقروءة والمخطوطة كافيتين في ذلك وتغنيان عن غيرهما ، وإنّ مائة نسخة مطبوعة بل ألْفاً لا تعادل إحداهما ، فهما النسختان المشتملتان على إظهار الحق كما أراده مؤلفه لا كما أراده الطابعون ، ففيهما تتميم الناقص وحذف الزائد المكرر ، وفيهما التعليقات المفيدة وتوضيح الغامض وضبْط التواريخ للحوادث الهامة وترجمة الجمل غير العربية وتفصيل المراد بالكلمات أو التراجم المبهمة ، وإحداهما بخط يده باللغة العربية، والثانية بتصحيحه وتعليقه .

وصف النسختين الذهبيتين وفوائدهما :

أمّا النسخة المخطوطة فهي مكتوبة باللغة العربية بالخط الفارسي كتبها المؤلف بيده وقدّمها هدية للسلطان عبدالعزيز خان ، وتقع في ٢٣٩ ورقة (٤٧٧ صفحة) من القطع الكبير مقاس (٢٦×٣٦,٥ سم) وفي كل صفحة مابين ٢٢ ــ ٢٤ سطراً ، وفي كل سطر مابين ١٧ ــ ٢٣ كلمة .

أمّا النسخة المقروءة فهي نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالعزيز خان في تركيا بالمطبعة العامرة السلطانية بالآستانة ، بنظارة السيد أحمد الكمال ناظر المعارف العمومية ، وبإدارة الأستاذ أحمد الطاهر مدير المطبعة السلطانية ، على ذمة ملتزمه الحاج حسن شكري ، في أوائل محرم ١٢٨٤هـ (آيار ١٨٦٧م) ، وهي تقع في جزأين بمجلد واحد : الجزء الأول ٢٨٨ صفحة والثاني ٢٨٥ صفحة على النظام القديم في الطباعة بأن يكون الكلام مرصوصاً وخالياً من علامات الترقيم ، ولايوجد في حواشيها أية كتب أو رسائل أخرى سوى تصحيحات المؤلف وتعليقاته . وقد حصل المؤلف على هذه النسخة وقُرئت عليه لتصحيحها، وكانت قراءتها على المؤلف سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م ، فقد بدأ بقراءة الجزء الأول يوم الأحد بعد الظهر ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ، وانتهى منه يوم السبت ١٧ رجب ، فاستغرق مدة أربعة شهور .

وبدأ بقراءة الجزء الثاني يوم الأحد ١٨ رجب ، وانتهى منه في ٢٩ شعبان ١٢٨٦هـ (أواخر عام ١٨٦٩م) فاستغرق أقل من شهر ونصف ، حيث ان التعليقات والتوضيحات تركزت في الجزء الأول .

وفيما يلي الإشارة لبعض فوائد هاتين النسختين (المخطوطة والمقروءة) :

١ ــ أن المؤلف ترجم فيهما النصوص الفارسية الموجودة في متن إظهار الحق سواء كانت حِكَماً أو أمثالاً أو أشعاراً أو نصوصاً من كتب العهدين ، وقد

كان المؤلف يتكلم ويكتب باللغات الثلاث (العربية والفارسية والأردية) .

٢ ـ أنّ المؤلف شكَّلَ فيهما كثيراً من الكلمات الموهمة والتي قد يحصل فيها الاشتباه والالتباس ، وهي تفيدنا في فهم مراد المؤلف ومقصوده بالكلمات المبهمة أو المحتملة لأكثر من وجه ، فمثلا قوله : « وأخبر أرينيوسَ » دلنا بوضع الفتحة على السين أن أرينيوس مُخْبَر (مفعول) لا مُخْبِر (فاعل) .

٣ ـ أنّ المؤلف وضّح المراد ببعض الأماكن والأعلام ، وهذا يساعد في فهم المقصود عند تشابه الأسماء .

٤ ـ أنّ المؤلف صحّح الأغلاط الطباعية الواقعة في الطبعة الأولى أو التي كانت في أصل المخطوطة .

٥ ـ أنّ المؤلف حدّد مواضع الوقف والابتداء برموز خاصة فيهما ، كما أنه حصر النصوص بالخطوط فوق النصّ في المخطوطة ، وبالأقواس الهلالية في المطبوعة ، وفي المواضع الموهمة للالتباس وضع كلمة (مبدأ) عند ابتداء كلام جديد ، حتى لا يختلط المعنى بسابقه ووضع كلمة (خبر) إذا كان الفاصل بين المبدأ والخبر طويلاً ، وكلّ هذه الأشياء التوضيحية في المخطوطة والمقروءة كُتبتْ على الحاشية ، فإن كان المؤلف يريدها في المتن وضع لها إشارة خاصة وكتب بعدها كلمة (صح) ، وإن كان يريدها في الحاشية دون المتن كتب بعدها كلمة (منه) لنفي التوهم بين كونها في المتن أو في الحاشية .

فكلّ هذه التعليقات والتصويبات والتوضيحات ذكرتها كما هي ، حتى ولو كانت بدهيّة في غاية البداهة وتعرف بسهولة ولا يكون موجب لذكرها ، ومع ذلك ذكرتها في الهامش حتى لا أُخفي شيئاً من جهد المؤلف ولو كان يسيراً ، ثم أضع بعدها في الهامش علامة الانتهاء حرفي (أ هـ) أي انتهى تعليق المؤلف ،

ثم أُضيف بعد حرفي (أ هـ) ما أرى أنه لابد من إضافته لزيادة التوضيح أو لرفع الإشكال عن المقصود، أو لمزيد من المعلومات في تلك النقطة، أو لاستكمال جوانب ناقصة في التعريف بالأعلام والأماكن ، وذلك لأن تعليقات المؤلف أحياناً تكون مجملة أو غامضة ، وخاصة في تعريف الأسماء والأماكن ، كقوله : (اسم بلد) ، أو (اسم شخص) ، أو (أرض في الشام) أو (عالم نصراني) ، ففي مثل هذه الأمور لا أكتفي بتعليق المؤلف على مافيه من فائدة في تحديد المقصود ، بل لابد من زيادة التعريف والتوضيح وإزالة الإجمال والغموض ، ومعظم تعليقات المؤلف وردت في حاشية المقروءة ، وكثير منها مشترك بين المقروءة والمخطوطة ، وقليل منها في المطبوعة ، فكل ذلك لم أغفله في التدوين والإشارة الواضحة لمصدره .

وبذا أكون قد اعتمدت في إخراج « إظهار الحق » وتحقيقه على ثلاث نسخ ، وترتيبها حسب الأهمية كما يلي : المقروءة فالمخطوطة فالمطبوعة ، فما في المخطوطة مقدّم على مافي المطبوعة لاحتمال وقوع الخطأ الطباعي في المطبوعة ، وما في المقروءة إذا انفردت مقدم على مافيهما ؛ لأنّه عندئذ يكون تصحيحاً من المؤلف واستدراكاً على مافي المخطوطة والمطبوعة .

فإذا قلت : في حاشية (خ) ، فيكون التعليق قد أخذته من حاشية المخطوطة فقط ، وليس هو في حاشية المطبوعة ، ولا في حاشية النسخة المقروءة .

وإذا كان التعليق قد أخذته من حاشيتي المخطوطة والمقروءة قلت : في حاشية (خ ، ق) .

وأمّا إن قلت (في حاشية ق) : فيعني أن التعليق منقول من النسخة المقروءة المصححة دون غيرها ، وهذه هي النسخة التي كثرت فيها التعليقات والتصحيحات والتفسيرات والتوضيحات .

وقد سِرْتُ بعد المقابلة التامة بين المخطوطة والمقروءة في مواضع الخلاف بينهما بأنْ أدون في المتن الكلمة الصواب أو الأحسن سواء كانت من المخطوطة أو من المقروءة ، ثم أشير في الهامش إلى مافي النسخة الأخرى ، وإنْ تساوت الكلمتان أُرجّح مافي المقروءة على مافي المخطوطة .

نُسَخ كتب العهدين التي اعتمدت عليها :

وقد اعتمدت في تحقيق نصوص كتب العهدين على النسخ التالية المطبوعة بالعربية :

١ ــ طبعة سنة ١٨٢٣م
٢ ــ طبعة سنة ١٨٢٥م
٣ ـ طبعة سنة ١٨٢٦م
٤ ــ طبعة سنة ١٨٤٤م
٥ ــ طبعة سنة ١٨٦٥م
٦ ــ طبعة سنة ١٨٧٧م
٧ ــ طبعة سنة ١٨٨٢م
٨ ــ طبعة سنة ١٩٧٠م
٩ ــ طبعة سنة ١٩٧١م
١٠ ــ طبعة سنة ١٩٧٦م
١١ ــ طبعة سنة ١٩٨٣م
١٢ ــ طبعة سنة ١٩٨٥م

وفيما يلي توضيح بعض النسخ :

١ ــ الكتاب المقدس (ويشتمل على كتب العهد العتيق المنقولة عن الأصل العبراني وعلى كتب العهد الجديد) طبعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٤م على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية ، وهذه النسخة لغتها ركيكة وفيها أخطاء لغوية ونحوية كثيرة ، وقد أُطلقتْ على سفريْ صموئيل الأول والثاني اسم سفر الملوك الأول والثاني ، وأُطلقتْ على سفريْ الملوك الأول والثاني اسم سفر الملوك الثالث والرابع ، كما أنّها جمعت بين المزمور ٩ و ١٠ وقسمت المزمور ١٤٧ إلى مزموريْن فتكون المزامير فيها مابين ١٠ ــ ١٤٧ أنقص بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى ، فالمزمور ٤٠ فيها هو ٤١ في غيرها وهكذا ، ومثل

العهد الجديد فيها في الألفاظ تماماً طبعة العهد الجديد سنة ١٨٢٣م ؛ لأن كلتيهما منقولتان عن طبعة روما سنة ١٦٧١م ، حيث كتب في أولها : طبعة رجارد واطس في لندن سنة ١٨٢٣م على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية .

٢ ـ الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والجديد) وقد تُرجم العهد القديم عن اللغة العبرانية واليونانية وطُبع العهد القديم في بيروت في آذار سنة ١٨٦٥م .

وأما العهد الجديد فمترجم عن اللغة اليونانية ، وطُبع في بيروت في تشرين الثاني سنة ١٨٦٤م ، وهي النسخة التي أشرت إليها بطبعة سنة ١٨٦٥م ، حيث إنه قد جُمع العهدان القديم والجديد في مجلد واحد ، وهذه النسخة اعتُني بها اعتناء كبيراً جداً ، في اللغة والنحو ، وفي بداية كلّ إصحاح منها موجز لمحتوياته ، مع إحالات لبعض المعاني والأفكار لمثيلاتها في الإصحاحات الأخرى ، وهي النسخة التي كتب الطابعون في أول صفحة منها تنبيهاً لبعض رموزها واصطلاحاتها أهمها قولهم : « اعلم أن ما طُبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وقد زيد في الترجمة لأجل الإيضاح . . . وكلمة أيْ تفسيرية تشير إلى أنّ ما بعدها تفسير معنى مافي المتن . . . والتاء مقطوعة من لفظة ترك وهي تدلّ على أنّ الكلمات التي تتبعها قد تُركت من بعض النسخ العبرانية . . . والزاي من لفظة زيد وهي تدلُ على أنّ الكلمات التي تتبعها قد زيدت في بعض النسخ العبرانية ، والهلالان (   ) يدلّان على أنّ الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحّها » .

ومثلها تماماً في كتب العهدين القديم والجديد في الألفاظ والرموز والاصطلاحات والتنبيهات طبعة سنة ١٩٨٣م التي طُبع منها عشرة آلاف نسخة

(۱۰,۰۰۰) بإشراف دار الكتاب المقدس في العالم العربي ، ونقلاً حرفيّاً عن نسخة سنة ١٨٦٥م .

ومثلها تماماً في العهد الجديد فقط في الألفاظ والحواشي والمقدمات طبعة بيروت سنة ١٨٧٧م بنفقة جمعية الكراريس البريطانية ، وهي حجم كبير .

ومثلها تماماً في كتب العهدين القديم والجديد في الألفاظ فقط دون الرموز والاصطلاحات طبعات بيروت بالعربية لسنوات ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٠م و١٩٨٤م .

كما يماثلها تماماً في الألفاظ فقط دون الرموز والاصطلاحات طبعة سنة ١٩٨٥م التي أصدرتها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط وقد طبعت منها خمسة ملايين نسخة (٥,٠٠٠,٠٠٠) بواسطة شركة روبرت هارتنول المحدودة ، بودمن ، كورنول في بريطانيا ، وجميع الطبعات الحديثة حسب علمي منقولة عن هذه النسخة بألفاظها أعني عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٥م .

والنسخ السابقة المشار إليها بالمماثلة تشتمل على كتب العهدين القديم والجديد ، ونصّ العهد القديم فيهما هو النص العبراني ، وطبعة سنة ١٨٦٥م وسائر المنقولات عنها هي التي قد أُشير إليها بقولي أحياناً « في الطبعات الحديثة » .

٣ ــ التوراة السامرية (ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن إسحاق الصوري) وهي تشتمل على أسفار موسى الخمسة فقط ، نشر دار الأنصار ، مطبعة دار البيان بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٤ ــ العهد الجديد، طبع بنفقة رجارد واطس في لندن بعناية المجمع المعيّن في بريطانيا سنة ١٨٢٥م ، ومثلها تماماً في الألفاظ طبعة المجمع المعيّن بكلكلتة سنة ١٨٢٦م بمطبعة المدرسة الأسقفية بكلكته بالهند .

٥ ـ الكتاب المقدس (المجلد الثالث فقط اشتمل على العهد الجديد) الطبعة الثانية ، المطبوع في مطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٢م ، وهي طبعة ملفقة من عدة نسخ أي قد تكون بعض العبارات من نسخة وبعضها من نسخة أخرى وهكذا ، وفي نهايتها فهرس وتعريفات لبعض الأعلام والمصطلحات وحجمها كبير .

وعليه يمكن عمل الجدول التالي للطبعات العربية :

طبعة سنة ١٨٢٣م تساوي طبعة سنة ١٨٤٤م .

طبعة سنة ١٨٢٥م تساوي طبعة سنة ١٨٢٦م .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعة سنة ١٨٧٧م في الألفاظ والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعات سنوات ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٤ و١٩٨٥م في الألفاظ دون الرموز والاصطلاحات والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعة سنة ١٩٨٣م في الألفاظ والرموز والاصطلاحات والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٨٢م ملفقة .

لذلك إذا أشرت إلى نصّ من العهد الجديد أو القديم في طبعة سنة معينة فاعلم أنّه يدخل ضمناً بتلك الإشارة سائر الطبعات الموافقة الأخرى ، فبالنسبة للعهد الجديد فقط إذا قلت طبعة سنة ١٨٢٣م في العهد الجديد فاعلم أنني أقصد طبعة سنة ١٨٥٥م كذلك .

وإذا قلت طبعة ١٨٢٥م فأقصد معها كذلك طبعة سنة ١٨٢٦م .

وبالنسبة للعهدين القديم والجديد معاً :

فإذا قلت طبعة سنة ١٨٦٥م فاعلم أنني أقصد بذلك جميع الطبعات التي نقلت عنها وهي طبعات سنة ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٣م و١٩٨٤م و١٩٨٥م .

والنصوص التي في المتن من العهد القديم دققتها على النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٤م كما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ من كتب العهد القديم فاعلم أنه من هذه الطبعة، ولن أشير لذلك في أثناء التحقيق ، أمّا إذا نقل المؤلف نصاً عن غير هذه الطبعة وأشار إلى النسخة المنقول عنها فأتركه كما هو ؛ لأنه يكون مقصوداً للمؤلف حينئذ ، ولن أشير لفوارق النصّ بينها وبين السامرية والعبرانية المطبوعة سنة ١٨٦٥م ، إلّا إذا كان فرقاً يُعتد به ونافعاً في مجاله .

وهذه الطبعة ـ أعني طبعة سنة ١٨٤٤م ـ مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية ، فتركتها كما هي دون تصحيح على أساس المحافظة على دقة النقل وعدم التصرف فيه .

وأمّا نصوص العهد الجديد فدققتها على النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٥م كما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ من كتب العهد الجديد دون إشارة للنسخة المنقول عنها فاعلم أنّه من هذه الطبعة ، إلّا إذا نقل المؤلف النصّ من طبعة أخرى وأشار إلى النسخة المنقولة عنها فأتركه كما هو ؛ لأن نقله منها يكون مقصوداً للمؤلف حينئذ ؛ وكذلك لن أشير لفوارق النصوص إلّا إذا كان الفرق نافعاً في بابه ولا يحسن السكوت عليه ، فعندئذ قد أُشير لهذا النصّ في الطبعات الأخرى ، وقد أنقله كاملًا ، أو أكتفي بنقل موضع الفرق في العبارة دون ذكر النصّ كله ، وأمّا إن سكت فهذا السكوت يعني أنّ نصوص النسخ الأخرى في هذا الموضع متقاربة وإنْ لم أنبه على ذلك بقولي إنها متقاربة ؛ لأنّ في سكوتي عنها ما لايوجب إفرادها في الذكر ، أي إذا كان في ذكر الفقرة والإشارة للفرق في النسخ الأخرى فائدة مّا ، كزيادة في التوضيح ، أو ذُكِر في إحداها ما لم يُذكر في غيرها ، أو بُدل المقصود في بعضها وهكذا ، فإنّي أذكر النصّ للفائدة ، وإنْ سكتّ فالسكوت نفسه دال على أنّ مافي غير هذه النسخة مثلها أو قريب منها .

أما الأخطاء التي وردت في إظهار الحق في نقل نصوص كتب العهدين أو النقص الحاصل في النقل فلن أشير إليه ؛ لأنه في الغالب من الطابع، وبما

أنني أنقله مباشرة مدقّقاً من مصدره الأصلي لذلك لا فائدة من ذكر الخطأ أو النقص في النقل .

أمّا النصوص الفارسية والأردية فسأنقلها مباشرة من النسخة المقروءة المصححة .

عملي في التحقيق :

وقد فسّرت كثيراً من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية العَقَدية ، وشرحتُ معاني بعض الكلمات العربية التي قد تكون مفهومة كل الفهم للمتخصصين أو للمسلمين ، لكنّها قد تكون خفية على غير المتخصصين ، أو على غير العرب من المسلمين الأعاجم ، أو على غير المسلمين . وكلّ أولئك بحاجة إلى تفسير المصطلحات الإسلامية وبعض الكلمات العربيّة تفسيراً يُعينهم على فهم المراد منها وتقريب معنى العبارات إلى أفهامهم ، وأطمع بإذن الله أن يترجم هذا الكتاب إلى لغات كثيرة وبخاصة لغات البلاد التي يكثر فيها المنصّرون ، وقد يكون أبناء هذه البلاد مسلمين وغير مسلمين ـ لا يفهمون كثيراً من المصطلحات الإسلامية والكلمات العربية إلاّ بعد تسهيلها وتوضيحها بالشرح وتقريب المراد منها .

وقد شرح المؤلف ـ في حاشية المخطوطة أحياناً وفي حاشية المقروءة أحياناً وفيهما معاً في أغلب الأحيان ـ كثيراً من الكلمات المبهمة ، ويضع في نهاية الشرح كلمة (قاموس) أي مصدر شرحه هو القاموس المحيط ، لذلك قمتُ بالتأكد من شرح الكلمات والإشارة لمواضعها في القاموس المحيط ، وزيادة التوضيح والشرح من المصادر الأخرى إن كان الأمر يستدعي ذلك .

كما قمتُ بالتعليقات المناسبة على كثير من الأمور ؛ لأنه هناك مواضع كثيرة تحتاج إلى تعليق زيادة على التحقيق ، ولا يجوز للمحقق أن يمر عليها دون تعليق مناسب يتلاءم مع العقيدة الإسلامية ، وهذا ما سيلمسه القاريء من خلال

صفحات الكتاب إن شاء الله .

وقد حصرتُ النصوص بالأقواس على حسب اقتضاء المقام ، وساعدني في ذلك المخطوطة التي حَصَرَ المؤلف الأقوال فيها بخطوط فوق النقل تبتديء من أول النقل وتنتهي على آخره مع قوله (انتهى) في آخر النقل ، وكذلك ساعدتني النسخة المقروءة حيث حصر المؤلف الأقوال فيها بالأقواس الهلالية ، وفي كلتيْهما استعمل المؤلف لفظ (انتهى) أو (انتهى بلفظه) للدلالة على انتهاء النقل المراد ، ومع حَصْري لهذه النقول بالأقواس على الطريقة الحديثة في الكتابة لكنّني مع ذلك تركت قول المؤلف (انتهى) أو (انتهى بلفظه) ولم أحذفه حفاظاً على نهج المؤلف في الكتابة .

وتوجد في كلام المؤلف جمل معترضة كثيرة جداً ، فحصرتها بين شرطتين هكذا ـ . . . . ـ لأنها إذا بقيت بدون حصر فسيختل المعنى ويضطرب القاريء ، وقد لا يدرك ذلك إلّا بصعوبة ، أما إن كانت الجمل المعترضة من المؤلف ضمن النقول المنقولة عن الكتب الأخرى فحصرتها بين قوسين معقوفين هكذا [ ] لتمييزها عن المتن ، وذلك لأنّ المؤلف حصر ما أدخله من كلامه ضمن النقول الأخرى بين قوسين هلاليين دون وضع خط فوقه ـ على ما هو اصطلاحه في المخطوطة ـ لكي لا يظنّ القاريء أنها جزء من المتن المنقول وإنما هي جمل توضيحية ، فتركتها كما هي للمحافظة على أسلوب المؤلف ومنهجه ، فليُتَنبه لذلك .

وقد قمتُ بالتأكد من فقرات نصوص كتب العهدين بألفاظها في أسفارها وإصحاحاتها وفقراتها . وبنفس الوقت أرجع لها في طبعات مختلفة لكي أتأكد من نقلها وأعرف من أي طبعة نقلها ، وبالنسبة للمواضع المبهمة التي يكتفي فيها بذكر اسم السفر فقط أو بذكر رقم الاصحاح دون الفقرة فرجعت إلى هذا السفر وإلى هذا الاصحاح فقرة فقرة لمعرفة صحة النقل والإشارة إليه في الهامش

بالاصحاح والفقرة المعنيّة ، فقد يكون الغلط أحياناً في اسم السفر أو في رقم الاصحاح أو في رقم الفقرات المقصودة منه ، كذلك هناك مواضع مبهمة أشار إليها المؤلف إشارات إجمالية ، فكان عليّ أن أرجع إلى الأسفار لمعرفة مراد المؤلف من هذا الإجمال وتوضيحه في الهامش قدر الإمكان .

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ نقول العهد القديم في المتن صححتها على طبعة سنة ١٨٤٤م حسبما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ سكتّ عنه ولم أشر لنسخته فهو منقول منها ، إلا ما نقله المؤلف من نُسخ أخرى وأشار له ، وكذلك جميع نصوص العهد الجديد في المتن صححتها على طبعة سنة ١٨٦٥م حسبما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ سكت عنه ولم أشر لنسخته فاعلم أنه منقول منها إلا مانقله المؤلف مع نسخ أخرى وأشار له ، أو لم يُشر له فأنا أشير أنه منقول من طبعة (كذا) ، وأدققه على نفس هذه الطبعة ، وأمّا نصوص العهدين القديم والجديد في الهوامش فكلها من طبعة سنة ١٨٦٥م ، ولا أنبه لذلك إلا إذا اقتضى الأمر أن أنقل نصّاً من غير هذه الطبعة فلابد حينئذ من الإشارة .

وسبب نقلي عن طبعة سنة ١٨٦٥م هو أنّ سائر الطبعات الحديثة منقولة عنها حرفياً ، فيكون ذلك أبلغ في الإلزام ، ولأن هذه الطبعة وأخواتها المنقولات عنها حديثاً هي الطبعة التي اعتنى بها المحققون والمفهرسون والقاموسيّون ، ووُضِع قاموس الكتاب المقدس على أساس ألفاظها ونُطْق أسماء الأعلام والبلدان فيها ، فهي نسخة مخدومة جداً .

أمّا الأغلاط الواقعة في نفس نقول العهدين أثناء طباعة إظهار الحق فلم أُشر إليها لأنني نقلتُ النصّ مباشرة مصحّحاً من كتب العهدين المذكورة دون الإشارة للغلط المطبعي في إظهار الحق مادمتُ نقلتُ من نفس المصدر الذي نقل منه المؤلف .

وقد عملت على إرجاع الضمائر ؛ لأنها في بعض الأحيان تكثر وتتداخل

وتختلط بحيث يصعب التمييز بينها وفيما ترجع إليه ، وتفسد المعاني بذلك ، فالتمييز بين الضمائر يساعد القاريء على فهم المعنى .

كما قمت بتحديد مواضع الوقف والابتداء في الكلام على المنهج الحديث في الكتابة ؛ لأنّ الطبعات القديمة كلها جاء الكلام فيها مرصوصاً وبدون فواصل ولا اصطلاحات الكتابة الحديثة ، فالوقوف على كلمة تابعة لما بعدها أو الابتداء بكلمة تابعة لما قبلها يغيّر المعنى ، لذلك قمت بتحديد الوقفات الطبيعية في العبارات ، ومما ساعدني على ذلك النسختان المقروءة والمخطوطة ، حيث أنّ المؤلف استعمل رمزاً خاصاً به لتحديد هذه المواضع وإنْ لم يكن ذلك عامّاً في جميع المواضع، وما أكثر المواضع في إظهار الحق التي يوهم الوقوف عليها أو الوصل فيها معنى غير المراد ، وقد أشْكَلْتُ الكلمات الموهمة التي قد تقرأ على أكثر من وجه فيتغيّر المعنى .

وأحياناً ينقل المؤلف نصوصاً من فقرات متباعدة ، أو بعض فقرة يضمّه إلى بعض فقرة أخرى ليقتصر على محل الشاهد فقط ، لذلك دقّقتُ هذه النصوص جميعها ووضعتُ النقط الثلاث في مكان الفقرات والكلمات غير المنقولة ليعلم القاريء أنّ النصّ ليس منقولاً بكامله بل اقتصر فيه على موضع الشاهد فقط ، وأحياناً كان المؤلف يكتب بعد الفقرة كلمة (الخ) لينبه القاريء لذلك .

والمؤلّف يستعمل كلمة الكتاب والباب والآية ، فيعني بالكتاب السفر ، ويعني بالباب الإصحاح ، ويعني بالآية رقم الفقرة المعنية ، فإذا قال مثلاً : الآية العاشرة من الباب الخامس عشر من كتاب التكوين ، فإنّه يعني الفقرة ١٠ من الإصحاح ١٥ من سفر التكوين وهكذا . . . وقد نقلت كتاب إظهار الحق حسب اصطلاح المؤلف ولا فرق يعتدّ به في ذلك ، فقد التزمت بعبارة المؤلف ونصّ ألفاظه ، ولكنْ إنْ وجدت نفسي في مواضع قليلة مضطراً لإضافة كلمة قد يقتضيها السياق أو لا يستقيم المعنى إلاّ بها أو لزيادة التوضيح في

موضع مُشْكِل ، فمثل هذه الكلمة التي لم أجد مفرّاً من زيادتها جعلتها بين قوسين معقوفين للدلالة على أنها من إضافة المحقّق لا مِن أصل المؤلف مع الإشارة إلى أنّ مابين القوسين المعقوفين من المحقق ، وهي في جميع الكتاب لا تتجاوز عشرة مواضع معظمها في أوائل الأبواب .

وبالنسبة للأعلام والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب فحاولت التعريف بجميع أسماء الأشخاص والبلدان ولو كانوا مشهورين ، وحاولت قدر الإمكان أن آتي بمعلومات مفيدة في بابها، وإنْ كان بعض الكتاب المتخصّصين يرونها في غاية البداهة لكنّ هذا الكتاب قد يقرؤه المتخصص وغير المتخصص ، والمبتدىء في العلم والمتعمّق فيه ، والمسلم وغير المسلم ، فلابدّ أن تكون عند الدارس فكرة عن هذه الترجمة .

أمّا بالنسبة للبلدان فاعتمدت في الترجمة لها على معجم البلدان لياقوت الحموي ، وعلى قاموس الكتاب المقدس ، وعلى الموسوعة العربية الميسرة ، ولكن المعلومات في هذه الكتب غير دقيقة تماماً لذلك اعتمدت في التعريف على الخرائط الجغرافية من أجل تقريب البلد المترجم له لأقرب المواضع المشهورة حوله ، وحاولت تحديد الأبعاد التقريبية على هذه الخرائط لزيادة التعريف ، وهي أبعاد هوائية وليست واقعية على الأرض .

وبالنسبة للسنوات فأحياناً يذكر المؤلف بعدها كلمة (من الهجرة) أو (من الميلاد) ، ولكن في أغلب المواضع تركها بدون ذكر ، لذلك أضفت للسنوات الميلادية حرف (م) تمييزاً لها عن الهجرية ، أمّا إن ذكر المؤلف بعدها كلمة من الميلاد فأتركها كما هي وتكتب على أصلها .

وأودّ أنْ أشير إلى أن سنوات التواريخ الخاصة بملوك وأنبياء بني إسرائيل هي سنوات تقريبية وليست قطعية نهائية ؛ وذلك لأنّ المؤرخين من أهل الكتاب أنفسهم لم يجزموا بشيء في هذا الخصوص بل اجتهدوا في التقريب .

ومن الصعوبات التي واجهتني في الترجمة للأعلام هو أن كثيراً من الأسماء قد

تكون متشابهة مشتركة بين عدة أشخاص ، فقد يكون الاسم اسمًا لمِلك، واسمًا لقاضٍ ، واسمًا لكاهن، واسمًا لقائد وهكذا ، فإذا تكرّر هذا الاسم عدة مرات فكان يجب عليّ الرجوع إلى نصوص كتب العهدين لأعرف مَن هو الشخص المقصود وأترجم له ؛ لأنّه قد يكون المقصود به في موضع غير المقصود في الموضع الآخر ، هذا بالإضافة إلى أنّ الاسم قد يكون في موضع دالاّ على شخص ، وفي موضع آخر على قبيلة ، وفي موضع ثالث على مكان أو منطقة كبيرة ، كاسم يهوذا وأفرام وغيرهما ، لذلك اجتهدت في تمييز المراد بالاسم في مثل هذه المواضع .

ومن الصعوبات التي واجهتني كذلك في الترجمة للأعلام تغيّر النطق أو الرسم الكتابي أو اختلاف بعض الحروف في الاسم بين الطبعات المختلفة أو بين الطبعات القديمة، ولأجل هذا التغيّر في نطق الاسم أو في طريقة كتابته سأُثْبِت جميع الأعلام التي تُنطَق وتكتب بأكثر من وجه حسب ما كتبها المؤلف ثم في الهامش أذكرها وأذكر النطق الجديد لهذا الاسم بين قوسين من أجل الربط بينهما في ذهن القاريء، ومن أجل تسهيل الرجوع إلى المعاجم مثل اكستاين (أوغسطين)، كارتهيج (قرطاجنة)، وكون ستس: (كونستانس)، وجان هس (جون هوس)، ومثل جرسون (جرشوم)، ومثل: أدريان (هادريان) ومثل نائس (نيقية) ومثل انطيوخوس (انتيوكس) ومثل مردكي (مردوخ)؛ وذلك لمزيد من التوضيح وخشية الوقوع في الإشكال فأكتبهما معاً؛ لأنّ القاريء لو رجع إلى المعاجم ليبحث عن العلم بالنطق أو الرسم القديم لا يجده، أمّا لو رأى القاريء الاسم مكتوباً برسم آخر يعرف مَن هو المقصود به . وقد نبّه المؤلف في الأمر الثامن والأخير من المقدمة على أنّه نقل الأسماء على حسب ماهي في الكتب الإنجليزية التي نقل عنها ، وأنّ ناظر هذه الكتب يجد فساداً في نطق كثير من الأسماء ، وأنّها قد تكون مخالفة لما هو المشتهر .

وأمّا بعض الأسماء فالتزمت طريقة واحدة للكتابة في الهامش وفي الصلب مثل (كاتلك) كتبتها (الكاثوليك) ومثل (لوطر) كتبتها (لوثر) ومثل (اللاطينية) كتبتها (اللاتينية).

أمّا الأسماء التي وقع فيها الالتباس نتيجة الخطأ في كتابتها ـ كما كتب المؤلف ابن هارون (ثامار) وثامار هي أم فارص وزارح ، والصواب أنّ ابن هارون (أيثامار) ـ فقمت بتصحيحها ، أي كتبت جميع أسماء الأماكن والأشخاص في المتن على حسب الطبعات الحديثة إلّا إذا كان الفرق يسيراً تركتها كما هي مع الإشارة في الهامش لجميع وجوه النطق بها مثل (يواخين) (يهوياكين) .

أمّا إذا كان للشخص اسمان مستعملان فأذكر الترجمة تحت أحدهما وعند الثاني أقول انظر كذا . . . مثل أخنوخ وهو ادريس .

وأضفت (أل) التعريف في مواضع كثيرة فالمؤلف يكتب (رومن كاتلك) فكتبتها (الروم الكاثوليك) ، ويكتب (بروتستنت) فكتبتها (البروتستانت) ، ويكتب (الاستثناء) الذي هو خامس أسفار التوراة ، فكتبتها (التثنية) وهو الصواب ، ويكتب (المقابيين) فكتبتها (المكابيين) ، ويكتب قولاسائس فكتبتها (كولوسي) ويكتب قورنثيوس فكتبتها (كورنثوس) .

ويضيف المؤلف (أل) التعريف إلى كلمة (غير) دائماً فكتبتها بدون ال (غير) ويكتب (داكتر) فكتبتها (الدكتور) .

ويُدخل المؤلف (الباء) على غير المتروك في مواضع عديدة كقوله « بدّل لفظة العمة بابنة العمّ » ويقصد أنّ المتروك لفظة العمة ، فتركتها كما هي فليلاحظ القاريء ذلك ، فإنّ المعنى يكون واضحاً ومفهوماً من السياق .

ويستعمل المؤلف كلمة (سيما) بدون (لا) في أغلب الأحيان ، والصواب (لا سيما) .

والمؤلف يكثر من كلمات الثناء والإطراء على بعض علماء أهل الكتاب كقوله : الفاضل والنبيل . . فتركتها كما هي ؛ لأنه يقصد بكلمة الفاضل أنه مشهور ومقدم لديهم وأقواله معتبرة لديهم .

وفي التعريف بالأسماء قد أضيف معلومات من عندي ، فلا تعني الإشارة إلى قاموس الكتاب المقدس أنّ كلّ ما ذكر منقول عنه ووارد فيه ، ففي تعريف يهوذا الأسخريوطي مثلاً قلت : « وهو الشخص الذي ألقى الله شبه عيسى عليه » فهذا من عندي .

ولا يعني إشارتي لمصدر بعينه أنني أقبل كل ما كُتب فيه ، فمثلاً قاموس الكتاب المقدس يتّهم الأنبياء بالفواحش حسبما هو في العهد القديم ، وينسب إلى عيسى الألوهية والصلب ، لكن لا بد من الإشارة ، فإشارتي إليه لا تعني أنني أخذت مافيه دون تمحيص، بل كنت في كثير من المواضع أضيف معلومات من عندي مستعيناً بخبرتي ومعلوماتي لتصحيح النقل ، وقد يكون التعريف بالترجمة المطلوبة ناقصاً في كثير من كتب التراجم كقاموس الكتاب المقدس فأضيف معلومات من عندي لزيادة التوضيح ثم أذكر اسم المرجع الذي فيه بعض المعلومات الناقصة ، فلا يُتوهم أنّ هذه المعلومات كلها من هذه المراجع .

هذا وإنّ المدقق المحقق في كثير من القواميس والمعاجم والموسوعات يجد الدسّ فيها واضحاً ، فالأخذ عن مثل هذه الكتب يحتاج إلى مزيد من الحيطة والحذر ؛ لأنّ أصحابها ومؤلفيها أخذوا عن معاجم ودوائر معارف لمؤلفين غربيين ، فنقلوا مافي كتبهم دون تمحيص في أغلب الأحيان ، وبخاصة فيما يتعلق بالإسلام ، لذلك نجد في كثير من مؤلفات المسلمين الآخذين عنهم أغلاطاً ليست هينة ، وأخطاء فادحة ، ومنها القاموس الإسلامي لأحمد عطية، ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، والموسوعة العربية الميسرة وغيرها ، وأمّا قاموس الكتاب المقدس ففيه من الأغلاط في الأسماء والأماكن الشيء الكثير ، وأحياناً كثيرة يلجأ مؤلفوه للتعميم ، وخاصّة فيما يتعلق بالأسماء والأماكن باللغة العبرية ، ولذلك حاولت نقل معلومات التراجم من عدة مصادر ثمّ التنسيق بينها ، ونقْل ماهو الصواب الموافق لعقائد الإسلام ، ولذلك

لن أكون مديناً بالترجمة لمصدر بعينه ، علماً بأنني أذكر المراجع الكثيرة التي رجعتُ إليها ولو لم أستفد من بعضها ، وذلك لإحالة من أراد الرجوع إلى مواطن الترجمة وتسهيل الحصول على مزيد من المعلومات في الترجمة المرادة .

ونحن نأسف لاعتمادنا في بعض الأحيان على ما دُوّن من معاجم ودوائر معارف مشبوهة ، لكنّ الناقد البصير يعرف مواضع الدسّ ، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دائرة معارف موسوعية إسلامية يقوم بتحريرها أُناس مخلصون مشهود لهم بالخير .

وفي الختام أحمد الله تعالى الذي أعانني على بذل الجهد طيلة أربع سنوات ماضية ، حتى انتهيت من التحقيق وأنجزتُ هذا العمل ، ولا أدّعي الكمال لعملي هذا ؛ لأنّ غايته جهدُ بَشَر ، فأرجو مِن كلّ مَن له أيّة ملاحظاتٍ أن يتكرّم مشكوراً بتنبيهي إليها ، وله الأجر والثواب من العزيز الوهاب .

وأتقدّم بالشكر الجزيل لأحفاد الشيخ رحمت الله بمكّة المكرّمة ، وعلى رأسهم مدير المدرسة الصولتية فضيلة **الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله** ، وأتقدم بالشكر الجزيل أيضاً لسعادة **الدكتور عبدالله بن أحمد الزيد** مدير إدارة الطبع والترجمة بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، فقد تكرّما بإعطائي ماعندهما من نُسَخٍ مخطوطةٍ ومطبوعةٍ لكتاب **إظهار الحق** ، وشجّعاني على الاستمرار في التحقيق والعمل فيه ، وأشكر أيضاً كلَّ مَن قدّم لي أيّة مساعدة في ضبط نص الكتاب وتحقيقه ، فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وأجزل مثوبتهم ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وأسأل الله تعالى أنْ يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه ، ومقبولاً عنده ، وأن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين ، إنّه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم

وبارك على النبي الأمّي محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المحقق

محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي

جامعة الملك سعود ـ الرياض

يوم الأحد ٢٢ رمضان ١٤٠٨هـ

الموافق ٨ مايو (آيار) ١٩٨٨م

مَراجِع المقَــدمَة

١ ــ آثار رحمت الله ، لإمداد صابرى ، باللغة الأردية ، طبع بدلهي .

٢ ــ أدلة اليقين ، لعبدالرحمن بن محمد عوض الجزيري ، المتوفى ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، ط ١ ، مطبعة الارشاد بشبرا ، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م .

٣ ــ إذا هبت ريح الإيمان ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مؤسسة الرسالة ودار القلم ، الكويت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٤ ــ الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية ، للدكتور المهتدي : إبراهيم خليل أحمد ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٥ ــ الاستعمار والاستغلال والتخلف ، للدكتور جلال يحيى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٦٥م .

٦ ــ الإسلام في آسيا الوسطى ، للدكتور حسن أحمد محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

٧ ــ الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، لمحمد عبدالمجيد العبد ، ط ١ ، مطبعة الرغائب ، ١٩٣٩م .

٨ ــ آسيا والسيطرة الغربية، لمؤلفه : ك. م. بانيكار ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، مراجعة أحمد خاكي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م .

٩ ــ الله واحد أم ثالوث ، للمهتدي : محمد مجدي مرجان ، دار النهضة العربية ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ١٩٧٢م .

١٠ ــ أكبر مجاهد في التاريخ ، للشيخ محمد سليم بن محمد سعيد ، ط ١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مطبعة النهضة المصرية ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

١١ ــ الأمبريالية ، لمؤلفه : ج. أ. هوبسون ، ترجمة عبدالكريم أحمد ، مراجعة علي أدهم . دار سعد ، القاهرة .

١٢ ــ تاريخ الإسلام في الهند ، لعبدالمنعم النمر ، ط ١ ، دار العهد الجديدة ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

١٣ ــ تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، لعبدالرحمن صالح عبدالله ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م .

١٤ ــ تارخ الدعوة الإسلامية في الهند ، لمسعود الندوي ، نشر دار العربية ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م .

١٥ ــ تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، للدكتور جمال الدين الشيال ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مطبعة التقدم ، ١٩٦٨م .

١٦ ــ تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، للدكتور احسان حقي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

١٧ ــ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، لأحمد محمود الساداتي ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

١٨ ــ التبشير وسيلة من وسائل الاستعمار ، للدكتور زكي النقاش ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١م .

١٩ ــ تشريح جثة الاستعمار ، لمؤلفه : غي دو بوشير ، ترجمة أدوار الخراط ، ط ١ ، دار الآداب بيروت ، ١٩٦٨م .

٢٠ ــ التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره وأماني مستقبله ، لعبدالوهاب أحمد عبدالواسع ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢١ ــ التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، للدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ ، ط ١ ، دار العلوم ومكتبة النهضة ، الرياض ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

٢٢ ــ الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .

٢٣ ــ حضارات الهند، للدكتور غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

٢٤ ــ دراسة لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند ، لعبدالعزيز الثعالبي ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .

٢٥ ــ دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ، لعمر عبدالجبار ، ط ١ ، دار ممفيس للطباعة ، ١٣٧٩هـ .

٢٦ ــ الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مطابع ندوة العلماء ، لكهنو ، الهند .

٢٧ ــ الدعوة إلى الإسلام ، للسير توماس أرنولد ، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور عبدالمجيد عابدين وإسماعيل النحراوي ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م .

٢٨ ــ الشعوب الإسلامية ، للدكتور عبدالعزيز سليمان نوار ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٢٩ ــ صور من الاستعمار ، لعدة مؤلفين غربيين ، ترجمة ياسر الهواري ومروان الجابر ، بيروت ، ١٩٥٤م .
٣٠ ــ العروة الوثقى ، لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٩هـ .
٣١ ــ الغارة على العالم الإسلامي ، لمؤلفه : أ. ل. شاتيليه ، لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، ط ٤ ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ .
٢٣ ــ الغرب والشرق الأوسط ، برنارد لويس ، تعريب الدكتور نبيل صبحي ، ١٩٦٥م .
٣٣ ــ فتوح البلدان ، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري ، المتوفى سنة ٢٧٩هـ ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
٣٤ ــ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، للدكتور محمد البهي ، ط ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٠م .
٣٥ ــ في العقائد والأديان (الديانات الكبرى المعاصرة) ، للدكتور محمد جابر عبدالعال الحيني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .
٣٦ ــ القاديانية ، لاحسان الهي ظهير ، المتوفى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ط ٣ ، إدارة ترجمان السنة ، مطبعة المكتبة العلمية ، لاهور ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
٣٧ ــ القاديانية عرض وتحليل ، للدكتور محمد إسماعيل الندوي ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
٣٨ ــ القادياني والقاديانية ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، ط ٣ ، الدار السعودية للنشر ، جدة .
٣٩ ــ كفاح المسلمين في تحرير الهند ، لعبدالمنعم النمر ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .
٤٠ ــ لسان الصدق جواباً لكتاب ميزان الحق ، للشيخ علي بن عبدالله بن علي البحراني ، المتوفى ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، مكتبة الشيخ محمد علي المليجي ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٩هـ .
٤١ ــ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، لعبدالمتعال الصعيدي ، ط ٢ ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

٤٢ ـ ماهي القاديانية ، لأبي الأعلى المودودي ، المتوفى ١٩٧٩م ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٤٣ ـ مجلة البعث الإسلامي التي تصدرها دار العلوم بلكنو في الهند :
عدد ٥ ، ٦ ، ٧ مجلد ٢٠ ، ١٣٩٦هـ مقالة بعنوان الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الهند خاصة ، لسعيد الأعظمي الندوي .
وعدد ١ ، ٢ مجلد ٢١ ، في رمضان ١٣٩٦هـ/ أيلول ١٩٧٦م ، صفحة ٥١ ، مقالة بعنوان قصة المقاومة الإسلامية في الهند ، للأستاذ واضح رشيد الندوي .
وعدد ٩ في جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، صفحة ٥٥ ، مقالة بعنوان مولانا رحمت الله الكيرانوي ، للأستاذ أبي الحسن الندوي .
٤٤ ـ محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل ، للمهتدي بشرى زخاري ميخائيل ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
٤٥ ـ محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، للمهتدي إبراهيم خليل أحمد ، ط ٤ ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة .
٤٦ ـ المسألة الهندية ، لعبدالله حسين ، ط ١ ، مطبعة التوكل بالجماميز ، مصر ، ١٩٤٥م .
٤٧ ـ المسلمون في الهند ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مكتبة دار الفتح ، مطابع دار المنار ، دمشق ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .
٤٨ ـ المغول ، للدكتور الباز العريني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٧م .
٤٩ ـ ملامح الهند والباكستان ، للدكتور محمد عبدالمنعم الشرقاوي والدكتور محمد محمود الصياد ، نشر دار المعارف ، مصر ، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م .
٥٠ ـ المملكة العربية السعودية ، لعزيز محمد حبيب ، نشر مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
٥١ ـ المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر ، بتحقيقي وتعليقي ، ط ١ ، دار ابن تيمية للنشروالتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٥٢ ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، لمحمد يوسف البنوري ، نشر جمعية تحفظ ختم النبوة المركزية ، باكستان .
٥٣ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، راجعه ابنه أبو الحسن علي الحسني الندوي ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

٥٤ ـ نظم التعليم في المملكة العربية السعودية ، للدكتور أحمد منير صالح ، مطبوعات جامعة الرياض ، مطابع نجد .
٥٥ ـ الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، لمحمد مرسي أبو الليل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
٥٦ ـ الهند الجديدة ، سير أتول ترجي ، ترجمة أمين سلامة وعبدالمنعم المسيدي ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٥٥م .
٥٧ ـ الهند خلال العصور ، لأحمد إبراهيم البشبيشي .
٥٨ ـ الهند في العهد الإسلامي (جنة المشرق ومطلع النور المشرق) ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، راجعه وحققه عبدالعلي الحسني وأبو الحسن الندوي ، نشر دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .
٥٩ ـ مجموعة تقارير وأبحاث للمدرسة الصولتية ، حصلت عليها أثناء زياراتي لهذه المدرسة ومقابلتي للقائمين عليها ، جزاهم الله خيراً .
٦٠ ـ الرسول ﷺ ، لسعيد حوى ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

فهرست المقدمة

رجاء ودعاء

في **الصفحة الأولى من المخطوطة** أقسم الشيخ رحمت الله على كل من أبصر خطه (كتاب إظهار الحق) بهذا القسم :

« أقسم بالله على كل من أبصر خطّي حيثما أبصر
أن يدعو الرحمن لي مخلصاً بالعفو والتوبة والمغفرة »

وهانحن نرى الفائدة العلمية لهذا الكتاب ونلمس بوضوح تأثيره القوي في محاربة أفكار المنصرين ، ويشهد الدعاة المسلمون باستفادتهم التامة من تحقيقاته العلمية للدفاع عن عقائد الإسلام في كل مكان وزمان ، فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء وأحسن مثوبته وعفا عنه وتاب عليه وغفر له ، آمين .

كما ونسأل الله أن يوفق ورثته لخدمة العلم والدين من بعده على المنهج الصحيح ، وعلى رأسهم مدير المدرسة الصولتية الحالي فضيلة **الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله** ، وأن يجعلهم سنداً وذخراً للإسلام والمسلمين ، وأن يمتعهم بالصحة والعافية ، آمين .

وجدت في أول المخطوطة هذين البيتيْن بخطّ مؤلّف إظهار الحقّ رَحِمَهُ الله :

إذا أَحْسَسْتَ في لَفظي فُتُوراً   وحِفْظي والبلاغةِ والبيانِ
فلا تَرْتَبْ بفَهْمي إنّ لَفظي   على مِقْدارِ إمتاعِ الزمانِ

اللهمّ يالطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير .

***

ووجدت في أول نسخة المؤلّف المقروءة عليه مايلي :

(في حوز علي ميرغني كان ابتداء القراءة على يد المحقّق المدقّق الشيخ

رحمت الله مؤلّف هذا الكتاب عام ١٢٨٦هـ في شهر ربيع الأول يوم أربعة وعشرين يوم الأحد المبارك بعد الظهر ، اللهم ارزقنا فهمه ويسّر لنا ختمه ومتّعنا بمؤلفه) .

***

ويظهر أن الذي قرأ نسخة إظهار الحق (المقروءة) على المؤلف وسجّل تصحيحاته في المتن وتعليقاته في الحاشية هو المدعو : علي ميرغني ، غفر الله له .

***

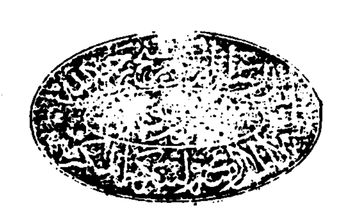
وفيما يلي صور مصغّرة لبعض صفحات مخطوطة كتاب إظهار الحق بخط مؤلّفه ، وبعدها صور لبعض صفحات النسخة المقروءة على المؤلف يظهر فيها بعض تصحيحاته وتعليقاته .

[صور من الكتاب]

اقسم بالله على كل من انبعث خطي هذا البصر ان يدعو الرحمن لي لخلصها بالعفو والتوبة والمغفرة

٣٩٧٤

صورة مخطوطة اظهار الحق للشيخ رحمة الله مصورة بتاريخ ١/٥/١٤٠٦ﻫ يوم السبت بمكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في ملكه ابدا فسبحان من [الذي] انزل على عبده الكتاب وجعله تبصرة وذكرى لاولي الالباب كشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل اياته ونصب على منصته اعلام [الهداية] ليحق الحق بكلماته حتى انقطعت دون حجته حجج اقوام تظاهروا بشبهها يتظاهرون وهم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والصلوة والسلام على من سفرت معجزات نبوته باحسن المطالع وظهرت شعائر شريعته فنسخت معالم الاديان والشرائع ارسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وايده بمحكم كتاب اعجز البلغاء عن ان ياتوا بسورة من مثله سيدنا محمد الذي بشر بظهوره التورات والانجيل وتحققت بوجوده دعوة ابيه ابراهيم الخليل صلى الله عليه وعلى آله الفائزين باتباع شريعته السالكين منهج الاصابة في اتباع طريقته وصحبه الذين وصل الله بالاسلام بينهم حتى صاروا اشداء على الكفار رحماء بينهم

اما بعد

انه وقع في الآية الحادية عشر من الباب الخامس من انجيل متى بدل هذه الفقرة لهم ملكوت السموات في بعض النسخ هذه الفقرة يكونون كاملين

وفي بعض النسخ هذه الفقرة يجدون موضعا لا يكونون هناك ثم انتهى كلام الكهارن على ما نقل نورتن ثم قال نورتن بعد نقله

لا يظن احد ان هذا رأى الكهارن فقط لان كتابا من الكتب لم يقبل في الجرمن قبولا ازيد من كتابه ويوافق رأى كثير من العلماء المتأخرين

من الجرمن رأيه في امر الاناجيل وكذا في الامور التي يلزم منها الالزام على صدق الاناجيل انتهى ولما كان نورتن حاميا للانجيل

رد كلام الكهارن بعد نقله على زعمه لكنه ما اتى بشيء يعتد به كما لا يخفى على من نظر فيه ومع ذلك اعترف هو ايضا ان

سبعة مواضع من هذه الاناجيل محرفة الحاقية ليست من كلام الانجيليين صرح[1] في الصفحة ٥٣ من كتابه ان البابين

الاولين من انجيل متى ليسا من تصنيفه وفي الصفحة[2] ٦٣ ان قصة يهودا الاسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين

من انجيل متى من الآية الثالثة الى العاشرة كاذبة الحاقية وكذا[3] الآية ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور الحاقيتان وفي الصفحة[4]

٧٠ ان اثنتى عشرة آية من التاسعة الى العشرين من الباب السادس عشر من انجيل مرقس الحاقية وفي[5] الصفحة ٧٩ ان الآية

٤٣ و٤٤ من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا الحاقيتان وفي[6] الصفحة ٨٤ ان هذه العبارة يتوقعون تحريك الماء

لان ملكا كان ينزل احيانا في البركة ويحرك الماء فمن نزل اولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من اي مرض اعتراه في[7] الآية

الثالثة والرابعة من الباب الخامس من انجيل يوحنا الحاقية وفي الصفحة ٨٨ ان الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الحادي والعشرين

من انجيل يوحنا الحاقيتان وهذه المواضع السبعة عنده الحاقية ليست الهامية وقال في الصفحة ٦١ قد اختلط الكذب الروايتي

ببيان المعجزات التي نقلها لوقا والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية لكن تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان

عسير انتهى فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية كيف يكون الهاميا صرفا واقول ظهر من كلام الكهارن الذي هو مختار

كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن اربعة امور الاول ان الانجيل الاصلي قد فقد والثاني انه يوجد في هذه الاناجيل الروايات

الصادقة والكاذبة والثالث انه وقع فيها التحريف ايضا وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح في القرن الثاني

ان المسيحيين بدلوا اناجيلهم ثلث مرات او اربع مرات او ازيد من هذا تبديلا كأن مضامينها ايضا بدلت والقريب كان

والرابع

آثر بيسوع انه قال ان الاعطاء اكثر مغبوطا من الاخذ وانا اجزم انه سلم عمدا ان بولس نقل عن مكتوب ما بل نقل الالفاظ
المسيحية التي كان هو وهم وتقيين منها لكن لا يلزم منه ان يتم طريق الرجوع واما هكذا بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب
وغيره ونحن نجد ان پوليكارپ يستعمل هذا الطريق والكاتب بل الشيعين انه ينقل عن الاناجيل المكتوبة انتهى كلامه فظهر من كلامه
انه لا يثبت جزما عند علمائهم ان كليمنس نقل عن هذه الاناجيل بل من ادعى النقل ادعى ظنا وقوله يحصل الايقان الجيد بصدق
الاناجيل في اعصرتين مردود لانه يحصل الشك بان التابعين كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان فكذا يكون نقلهم في
المواضع الاخر وما نقلوا الاقوال كما كانت ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول انه يلزم من كلام كليمنس ان هذه الفقرات في هذه
الاناجيل من كلام المسيح ولا يلزم منه ان المنقول فيها كله ايضا كذلك اذ لا يلزم من اشتهار بعض الاقوال اشتهار سائر
الاقوال ولا يلزم ان تكون سائر الاناجيل الكاذبة عندهم ايضا صادقة بشهادة كليمنس لان بعض فقرات مكتوبة توافقها ايضا
جيسيب يقينا وقوله نحن نجد ان پوليكارپ يستعمل هذا الطريق الخ مردود لانه من تابعي الحواريين ايضا مثل كليمنس فحاله كحاله
ولا يكون نقله عن الاناجيل معلوما بالنقل الكاتب فضلا عن ان يكون متيقنا بل يجوز ان يكون حاله عند استعمال هذا الطريق كحال مقدسهم بولس
واذا عرفت حال كليمنس الذي هو اعظم الشاهدين احكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو اگناطيوس الذي هو من تابعي الحواريين
ايضا وكان اسقف انطاكيه قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره ان يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات
له وما سواها مكتوبات اخر منسوبة اليه ايضا يعتقد جمهور العلماء انها جعليات وهو الظاهر عندي ايضا وللمكتوبات السبعة
نسختان احداهما كبيرة والاخرى صغيرة واعتقاد الكل الا مستر وستن واثنين او ثلاثة من تابعيه ان النسخة الكبيرة
زيد فيها والنسخة الصغيرة قابلة ان تنسب اليه واني قابلتهما بالامعان فظهر لي ان النسخة الصغيرة
بالالحاق والزيادة جعلت كبيرة لا ان الكبيرة بالحذف والاسقاط جعلت صغيرة ومنقولات القدماء ايضا توافق
الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة الى الكبيرة بقي هذا السؤال ان المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة اهي
مكتوبات اگناطيوس في نفس الامر ام لا ففيه نزاع عظيم واشتغل المحققون الاعاظم في هذا الباب اقلامهم وهذا السؤال عندي
بملاحظة تحرير الجانبين مشكل وثبت عندي هذا القدر ان هذه المكتوبات هي التي قرأها يوسي بيس وكانت موجودة
في زمان ارجن وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان اگناطيوس فعلى هذا المناسب ان نعتقد ان هذه الفقرات
الحاقية لا ان ترد المكتوبات كلها لاجل هذه الفقرات سيما في صورة قلة النسخ التي نحن مبتلون بها ولما ان اعداء

فرقة

التالي من الباب الخامس والمكان الثاني فعليهم بيان ذلك البرهان وعلينا النظر في مقدماته وانّى لهم ذلك ولا استبعاد
في ان يغفر الله ذنوب واحد بلا واسطة ثم يقبل شفاعته في حق الآخرين على ان قبح الذنب عقلاً ما لم يُغفر فاذا غُفر فما بقي قبحه بوجه ما
وقد يوجد التصريح في الآية الثالثة التي نقلوها بزعمهم الفاسد لاثبات الذنب ان الله قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاذ
صارت ذنوب محمد صلعم متقدمة كانت او متأخرة مغفورة في هذه الدار الدنيا فما بقي شيء مانع في ان يكون شفيعاً للآخرين في الدار الاخرى
والمكان الثالث غلط يقيناً الا ترى ان بني اسرائيل لما عبدوا العجل اراد الله ان يهلك الكل فشفع موسى ع لهم فقبل الله شفاعته وما اهلك
كما هو مصرح في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج ثم قال الرب لموسى اذهب انت وبنو اسرائيل الى ارض كنعان وانا لا اذهب معكم
فشفع موسى فقبل الله شفاعته وقال انا اذهب معك كما هو مصرح في الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج ثم لما عصوا اراد الله مرة
اخرى ان يهلك كلهم فشفع موسى وهارون عليهما السلام فقبل الله شفاعتهما ثم لما عصوا مرة اخرى ارسل الله عليهم حيّات
تلدغهم فجاءوا الى موسى مستشفعين فشفع لهم فقبل الله شفاعته كما هو مصرح في الباب السادس عشر والباب الحادي والعشرين من سفر العدد
فلا استحالة عقلاً ولا نقلاً في كون محمد صلى الله عليه وسلم شفيع المذنبين اللهم ابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته وارزقنا شفاعته يوم القيامة
وليكن هذا آخر الباب قد ابتدأت في تأليف هذا الكتاب سادس عشر من شهر رجب المسلك في السنة الف ومائتين وثمانين
من هجرة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وفرغت منه في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة والحمد لله
رب العالمين وصار تاريخ ختمه تأييد الحق ١٢٨٠ برحمة الله فاعوذ بالله من العلم الذي لا ينال من المجالس الا مذمة وذلاً ولا ينال من الملائكة
الا لعنة وبغضاً ولا ينال من الخلق الا جزعاً وغماً ولا ينال عند النزع الا شدة وهولاً ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالاً وافوض
امري الى اللطيف الخبير انه نعم المولى ونعم النصير واقول متضرعاً ومترجياً ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

التاريخ الآخر

فيض القدير ١٢٨٠

كشف الصحى

ذكرى للعالمين ١٢٨٠

برهان الحكم ١٢٨٠

ومن الآية قد انزل الله اليكم ذكراً

(وانطلق الخ) ٢٩ (فاخـذالنبى جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بهـا الى القرية التى كان فيها ذلك النبى الشيخ لينوح عليه) انتهى فاطلق فى هذه العبـارة على النبى الشيخ لفظ النبى فى خمسة مواضع وفى الاية الثـامنة عشر نقل عن حضرته الاقدس ادعاء الرسـالة الحقة وفى الايـة العشرين ثبت تصديق رسـالته الحقة ايضا وهذا النـبى الشيخ الصادق النبوة افترى عـلى الله وكذب فى التبليغ وخدع رجل الله المسكين والقاه فى غضب الرب واهلـكه فثبت عدم عصمتهم فى التبليغ ايضا فان قلت انهم يفترون على الله ويكذبون فى التبليغ قصدا لا سـهوا ونسـيانا وكلام القسيس النبيل فى السهو والنسيان قلت هذا وان كان توجيها منـاسبا لعبـارته لـكنه يلزم عليه شـناعة اقوى من السهو والنسيان ومع ذلك هو غلط ايضا كما ستعرف ثم قال القسـيس النبيل بعده (ان ظهر لاحد فى موضع من المواضع فى تحريرهم اختلاف او محال عقلى فذلك دليل نقصان فهمه وعقله) (اقول) هـذا ايضا ليس بصحيح بل تغليـط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذى هو من المفسرين المشهورين من فرقة پروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف فى الفصل الثـالث والرابع من الباب الاول والشـاهد السـادس عشر من المقصد الاول من البـاب الثـانى ولو ادعى هذا القسيس صدق ما ادعاه فعليه ان يوجه جميع الاختلافات والاغلاط التى نقلتها فى الفصل الثالث ليظهر الحال لكنه لابد ان يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها ولابد ان يكون جوابه بعد نقل عبـارتى وتقريرى ليحيط الناظر بكلام الجانبين ولو وجه بعضها الذى يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل عبارتى فلا يسمع ادعاؤه (القول السـابع) فى الصفحة ٦٠ فى مقدمة الباب الثانى من ميزان الحق (خلص الله اليهود بعد انقضاء سـبعين سنة على ما وعد ارميا واوصلهم الى اقليمهم) وهذا ايضا غلط لان اقامتهم كانت فى بابل ثلاثا وستين سنة لا سبعين كما ستعرف فى الفصل الثالث من الباب الاول ان شـاء الله تعالى (القول الثامن) فى الصفحة ١٠٥ فى الفصل الثالث من الباب الثانى (وتم سبعون اسبوعا التى هى عبارة عن اربعمائة وتسعين سنة فى وقت ظهوره) اى المسيح (كما اخبر دانيال الرسول انه يمضى من رجوع بنى اسرائيل عن بابل الى مجئ المسيح المدة بالقدر المذكور) وهذا ايضا

مرة ثانية صح

المراد ان كل يوم من الاسبوع ...

بعض از بشان اهون من اسقاط او بع ايات من الزبور الواحد وكذا تبديل لفظ مفردات اللغة اهون من التحريف في مائتي ٢٠٠ موضع من كتاب الزبور (القول السادس) في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الاول من ميزان الحق هكذا (واعتقادنا في النبي هذا ان الانبياء والحواريين وان كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الامور لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير) انتهى وهذا ايضا غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الاول وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الاول في حال النبي الذي جاء بامر الله من يهوذا الى يوربعام ثم رجع الى يهوذا بعد ما اخبر بان المذبح الذي بناه يوربعام يهدمه السلطان يوشيا الذي يكون من اولاد داود عليه السلام وقع هكذا ١١ (وكان في بيت ايل شيخ نبي اتاه بنوه (واخبروه بكل ما صنع رجل الله في ذلك اليوم) الخ ١٢ (فقال لهم ابوهم اي طريق اخذ فدله بنوه على الطريق الذي اخذ رجل الله) الخ ١٣ (فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فاسرجوا له الحمار وركبه) ١٤ ولحق رجل الله فوجده جالسا تحت شجرة البطم) الخ ١٥ (قال له مر معي الى بيتي لتاكل خبزا) ١٦ (قال لا اقدر ان ارجع وادخل معك ولا آكل طعاما ولا اشرب ماء في هذه البلاد) ١٧ (لان الرب قال لي بقول الرب قائلا لا تاكل طعاما ولا تشرب ماء هنالك ولا ترجع في الطريق التي جئت منها) ١٨ قال له انا ايضا نبي مثلك وقد قال لي الملاك عن قول الرب قائلا رده معك الى بيتك وياكل طعاما ويشرب ماء فكذب له وخدعه) ١٩ (فرجع معه واكل طعاما وشرب ماء في منزله) ٢٠ (فبينما هما على المائدة كان قول الرب الى النبي الذي رده) ٢١ (فصاح الى الرجل الذي جاء من يهوذا وقال له هكذا يقول الرب انك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ ما امرك به الله ربك) ٢٢ (ورجعت واكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تاكل فيه خبزا ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر ابائك) ٢٣ (فلما اكل وشرب اسرج حماره للنبي الذي رده) ٢٤ (وخرج منصرفا فاستقبله اسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق) الخ ٢٥ (فمر قوم وراوا الجثة مطروحة في الطريق والاسد قائما عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ واخبروا بذلك) ٢٦ (فسمع النبي الذي رده) الخ ٢٧ (فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فاسرجوه) ٢٨

(وانطلق)

(وانطلق الخ) ٢٩ (فاخذ النبي جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء به الى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه) انتهى فاطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ النبي في خمسة مواضع وفي الاية الثامنة عشر نقل عن حضرته الاقدس ادعاء الرسالة الحقة وفي الاية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة ايضا وهذا النبي الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ وخدع رجل الله المسكين والقاه في غضب الرب واهلكه فثبت عدم عصمتهم في التبليغ ايضا فان قلت انهم يفترون على الله ويكذبون في التبليغ قصدا لاسهوا ونسيانا وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان قلت هذا وان كان توجيها مناسبا لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة اقوى من السهو والنسيان ومع ذلك هو غلط ايضا كما ستعرف ثم قال القسيس النبيل بعده (ان ظهر لاحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف او محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله) (اقول) هذا ايضا ليس بصحيح بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذي هو من المفسرين المشهورين من فرقة پروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الاول والشاهد السادس عشر من المقصد الاول من الباب الثاني ولو ادعى هذا القسيس صدق ما ادعاه فعليه ان يوجه جميع الاختلافات والاغلاط التي نقلتها في الفصل الثالث ليظهر الحال لكنه لابد ان يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها ولابد ان يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ليحيط الناظر بكلام الجانبين ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل عبارتي فلا يسمع ادعاءه (القول السابع) في الصفحة ٦٠ في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق (خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد ارميا واوصلهم الى اقليمهم) وهذا ايضا غلط لان اقامتهم كانت في بابل ثلاثا وستين سنة لا سبعين كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الاول ان شاء الله تعالى (القول الثامن) في الصفحة ١٠٥ في الفصل الثالث من الباب الثاني (وتم سبعون اسبوعا التي هي عبارة عن اربعمائة وتسعين سنة في وقت ظهوره) اي المسيح (كما اخبر دانيال الرسول انه يمضي من رجوع بني اسرائيل عن بابل الى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور) وهذا ايضا

مرة ثانية هو

عه المراد ان كل يوم من الاسبوع بـ

والعشرون) كتب فيلبس كوادنواس الراهب في رد كتاب احمد الشريف ابن زين العابدين الاصفهاني كتابا سماه بالخيالات وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩ فقال في الفصل السادس منه (يوجد التحريف كثيرا جدا في النسخة القصاصية سيما في كتاب سليمان ونقل رب اقيلا المشهور باكليس التورات كله وكذا نقل رب يونثان عزيال كتاب يوشع بن نون وكتاب القضات وكتاب السلاطين وكتاب اشعيا والكتب الاخر للانبياء ونقل رب يوسف الاعمى الزبور وكتاب ايوب وراعوث واستير وسليمان وهؤلاء كلهم حرفوا ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود الزام التحريف ونحن لا نسلم اباطيلهم) انتهى فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود (القول السادس والعشرون) قال هورن في الصفحة ٦٨ من المجلد الاول (فليسلم في باب الالحاق انه وجدت الفقرات الكذابية في التوراة) ثم قال في الصفحة ٤٤٥ من المجلد الثاني (المقامات المحرفة في المتن العبراني قليلة اي تسعة فقط كما ذكرنا اولا) انتهى (القول السابع والعشرون) وصل عرضحال من فرقة بروتستنت الى السلطان جيمس الاول بهذا المضمون (ان الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلوتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي ٢٠٠ موضع تخمينا) انتهى (القول الثامن والعشرون) (قال كارلائل المترجون الانكليزيون افسدوا المطلب واخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيما معوجا وعندهم الظلمة احب من النور والكذب احق من الصدق) (القول التاسع والعشرون) (استدعى بروتون من اراكين كونسل للترجمة الجديدة قائلا ان الترجمة التي هي مروجة في انكلترة مملوة من الاغلاط وقال للقسيسين ان ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانماية وثمانية واربعين موضعا وصارت سببا لرد الناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار) وهذه الاقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ نقلتها عن كتاب وارد كاتلك وخوف التطويل يمنعني عن نقل اقوال اخر وسيظهر اكثرها في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلثة فاطوي الكشح عن نقلها واكتفي على نقل قول واحد اخر وهو على اعتراف علمائهم التحريف مغن عن نقل ماسواه ويصير به

الاقوال)

الاقوال المنقولة ثلثين (القول الثلثون) قال هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره في بيان اسباب وقوع ويريوس ريدنك الذي عرفت معناه في صدر جواب هذه المغالطة (لوقوعه اسباب اربعة) (السبب الاول) (غفلة الكاتب وسهوه وهو يتصور على وجوه الاول ان الذي كان يلقي العبارة على الكاتب القى ماالقى اوالكاتب لم يفهم قوله فكتب ما كتب والثاني ان الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة فكتب احدها بدل الاخر والثالث ان الكاتب ظن الاعراب خطا والخط الذي كان يكتب عليه جزء الحرف او ما فهم اصل المطلب فاصلح العبارة وغلط والرابع ان الكاتب انتقل من موضع الى موضع فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب وكتب من الموضع الذي كان ترك مرة اخرى وابقى ما كتبه قبل ايضا والخامس ان الكاتب ترك شيئا فبعد ما كتب شيئا اخر تنبه وكتب العبارة المتروكة بعده فانتقلت العبارة من موضع الى موضع اخر والسادس ان نظر الكاتب اخطأ ووقع على سطر اخر فسقطت عبارة ما والسابع ان الكاتب غلط في فهم الالفاظ المخففة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط والثامن ان جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنك بانهم فهموا عبارة الحاشية اوالتفسير جزء المتن فادخلوها) (والسبب الثاني) نقصان النسخة المنقول عنها وهو ايضا يتصور على وجوه الاول انمحاء اعراب الحروف والثاني ان الاعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب اخر منها في صفحة اخرى وامتزج بحروف الصفحة الاخرى وفهم جزأ منها والثالث ان الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة فلا يعلم الكاتب الثاني ان هذه الفقرة تكتب في اي موضع فغلط (والسبب الثالث التصحيح الخيالي والاصلاح وهذا ايضا وقع على وجوه الاول ان الكاتب فهم العبارة الصحيحة في نفس الامر ناقصة اوغلط في فهم المطلب اوتخيل ان العبارة غلط بحسب القاعدة وما كانت غلطا ولكن كان هذا الغلط الذي صدر من المصنف في نفس الامر والثاني ان بعض المحققين ما اكتفوا على اصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط بل بدلوا العبارة الغير الفصيحة بالفصيحة او اسقطوا الفضول او الالفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرق فيها والثالث وهو اكثر الوجوه وقوعا انهم سووا الفقرات المتقابلة وهذا التصرف وقع في الاناجيل خصوصا ولاجل ذلك كثر الالحاق في رسائل

من النار) (الشاهد الثاني والعشرون)الاية الرابعة من الباب المذكور هكذا (لان الانسان من القديم ماسمع وما وصل الى اذن احد وما رات عينا احد الها غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا) ونقل بولس هذه الاية في الاية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (بل كما كتب ان الاشياء التي هيأ الله للذين يحبونه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحدهما محرفة في تفسير هنري واسكات (الرأي الحسن ان المتن العبري محرف) انتهى وادم كلارك ذيل عبارة اشعيا عليه السلام نقل اولا اقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال (اني متحير ماذا افعل في هذه المشكلات غير ان اضع بين يدي الناظر احد الامرين اما ان يعتقد بان اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الاخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق انظروا كتاب اوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية واما ان يعتقد ان بولس مانقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب او كتابين من الكتب الجعلية اعني معراج اشعيا ومشاهدات ايلياء الذين وجدت هذه الفقرة فيهما وظن البعض ان الحواري نقل عن الكتب الجعلية واهل الناس لايقبلون الاحتمال الاول بسهولة فانبه الناظرين تنبيها بليغا على ان جيروم عد الاحتمال الثاني اسوء من الالحاد) انتهى كلامه (الشاهد الثالث والعشرون) الى الشاهد الثامن والعشرين) قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره (يعلم ان المتن العبري في الفقرات المفصلة الذيل محرف ١ (الاية الاولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا) ٢ (الاية الثانية عشر من الباب الخامس من كتاب ميخا) ٣ (من الاية الثامنة الى الاية السادسة عشر من الزبور السادس عشر ٤ (الاية الحادية عشر والثانية عشر من الباب التاسع من كتاب عاموص) ٥ (من الاية السادسة الى الثامنة من الزبور الاربعين) ٦ (الاية الرابعة من الزبور العاشرة بعد المائة) فاقر محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الايات ووجه اقراره ان الموضع الاول نقله متى في الاية العاشرة من الباب الحادي عشر من انجيله وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين الاول ان لفظ (امام وجهك في هذه الجملة هاانا اذا ارسل ملكي امام وجهك) زائد

(في)

الاول لم يسمعوا ولم يصغوا ... [illegible]

ارسل ملاكي فيهيء الطريق امامي ... الى هيكله السيد الذي تطلبونه ... [illegible]

[illegible]

فى منقول متى لايوجد فى كلام ملاخيا والثانى انه وقع فى منقوله (ليوطى السبيل قدامك) وفى كلام ملاخيا (ليوطى السبيل قدامى) وقال (هورن فى الحاشية) (ولا يمكن ان يبين سبب المخالفة بسهو له غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريفما) انتهى كلامه وان الموضع الثانى نقله متى ايضا فى الاية السادسة من الباب الثانى من انجيله وبينهما مخالفة وان الموضع الثالث نقله لوقا فى الاية الخامسة والعشرين الى الثامنة والعشرين من الباب الثانى من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الرابع نقله لوقا فى الاية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الخامس نقله بولس فى الاية الخامسة الى السابعة فى رسالته الى العبرانيين وبينهما مخالفة واما حال الموضع السادس فلم يتضح لى حق الاتضاح لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفى حجة عليهم (الشاهد التاسع والعشرون) فى الاية الثامنة من الباب الحادى والعشرين من كتاب الخروج فى المتن العبرانى الاصل فى مسئلة الجارية وقع النفى وفى عبارة الحاشية وجد الاثبات (الشاهد الثلاثون) فى الاية الحادية والعشرين من الباب الحادى عشر من كتاب الاحبار فى حكم الطيور التى تمشى على الارض فى المتن العبرانى وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات (الشاهد الحادى والثلاثون) فى الاية الثلثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الاحبار فى حكم البيت فى المتن وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات واختار علماء پروتستنت فى هذه المواضع الثلثة فى تراجمهم الاثبات وعبارة الحاشية وتركوا المتن الاصل فعندهم الاصل فى هذه المواضع محرف ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الاحكام الثلثة المندرجة فيها فلا يعلم يقينا ان الصحيح الحكم الذى يفيده النفى او الحكم الذى يفيده الاثبات وظهر من هذا ان ما قالوا من انه لم يفت حكم من احكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذى فيها غير صحيح (الشاهد الثانى والثلاثون) فى الاية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الاعمال (حتى تركوا كنيسة الله التى اقتنى بدمه) قال كريسباخ (لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب) فعنده لفظ الله محرف (الشاهد الثالث والثلاثون) فى الاية السادسة عشر من الباب الثالث من رسالة بولس الاولى الى طيموثاوس (الله ظهر فى الجسد) قال كريسباخ

فهرست



إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمنصرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة

على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الأول

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م



فهرست الجـزء الأول

فهرست الجزء الثاني

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

فهرست الجزء الثالث من كتاب إظهار الحق

فهرست الجـزء الرابع

الموضوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

[تمهيد](1)

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في مُلْكِه أبدا ، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب(2) ، وجعله تبصرة وذكرى لأولى الألباب ، وكشف(3) نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته ، ونصب على منصّته أعلام الهداية ليحق الحق بكلماته ، حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون ، وهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون)(4) ، والصلاة والسلام على من سَفَرَت(5) معجزاتُ نبوته بأحسن المطالع ، وظهرت شعائر شريعته فنسخت معالم الأديان والشرائع ، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثله ، سيدنا محمد(6) الذي

---

(1) مابين المعقوفتين من المحقق .

(2) أي أنزل الله القرآن الكريم على عبده ورسوله ﷺ .

(3) في المخطوطة : كشف ، بدون واو ، وفي المطبوعة : وكشف ، بواو .

(4) سورة التوبة آية ٣٢ .

(5) سَفَرت وأَسْفرت بمعنى أضاءت وأشرقت وكشفت . (لسان العرب ٤/٣٦٩) .

(٦) هو خاتم الأنبياء والمرسلين : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام ، ولد في مكة عام الفيل سنة ٥٣ق.هـ/٥٧٠م أو ٥٧١م ، بُلغ بالنبوة سنة ١٣ق.هـ/٦١٠م ، وكان عمره ٤٠ سنة قمرية ، وتوفى في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ/٦٢٣م وكان عمره ٦٣ سنة قمرية ، وكان عدد صحابته آنذاك (١٢٤) ألفاً ، ﷺ ورضي الله عن صحابته أجمعين . (الاستيعاب ١/١٣ ، والأعلام ٦/٢١٨ ، والموسوعة العربية الميسرة ص١٦٥٧ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٣/٤٨١) .

بشر بظهوره التوراة والانجيل ، وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل[1] ، صلى الله عليه وعلى آله الفائزين باتباع شريعته، السالكين منهج الإصابة في اقتفاء طريقته ، وصحبة الذين وصل الله بالإسلام بينهم حتّى صاروا أشدّاء على الكفار رحماء بينهم[2].

---

(١) هو رسول الله وخليله : إبراهيم بن تارح بن ناحور ، ينتهي نسبه عند الجدّ الثامن إلى سام بن نوح عليه السلام ، ولد في بلدة أور من بلاد بابل قبل ميلاد المسيح عيسى بحوالي تسعة عشر قرناً ، وقد ولد في شيخوخته إسماعيل من هاجر ثم إسحاق من سارة ، عاونه ابنه إسماعيل في بناء الكعبة المشرّفة ، وكان من دعائهما حينذاك مافي سورة البقرة آية ١٢٩ ﴿ **ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ ، وفي سفر التكوين ١٧/٢٠ قول الله لإبراهيم : ﴿ وأمّا إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، هاأنا أباركه وأثمره وأكثّره كثيراً جداً ، اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة ﴾ . وقد ورد إسم إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم ٦٩ مرة ، ويذكر في التوراة باسم أبرام ، مات في فلسطين ودفن في مدينة الخليل (حبرون) ، قيل كان عمره ١٥٧ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩ ، والقاموس الإسلامي ١/١٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٣ ، ودائرة وجدي ١/١٠ ، وأعلام المورد ص ٣ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٧٠) .

(٢) هذا الوصف للصحابة مقتبس من سورة الفتح آية ٢٩ ، وهو وصفهم في التوراة .

أما بعد: فيقول العبد الراجي إلى رحمة ربه المنان، رحمت الله ابن خليل الرحمن ـ غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما وإليه ـ :

إنّ الدولة الإنكليزية[1] لما تسلطت على مملكة الهند تسلّطاً قوياً ، وبسطوا بساط الأمن والانتظام بسطاً مرضيًّا[2] ، ومن ابتداء سلطنتهم إلى ثلاث وأربعين سنة ما ظهرت الدعوة من علمائهم إلى مذهبهم[3] ، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها حتى ألفوا الرسائل والكتب في ردّ أهل الإسلام ، وقسموها في الأمصار بين العوام ، ورعوا في الوعظ في الأسواق ومجامع الناس والشوارع العامة ، وكان عوامّ أهل الإسلام إلى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم ، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى ردّ تلك الرسائل[4] ، لكن تطرق الوهن بعد مدة في تنفّر بعض العوام[5] ، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالأنعام ، فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الإسلام إلى ردهم ، وإني وان كنت منزوياً في زاوية الخمول ، وما كنت معدوداً في زمرة العلماء الفحول ، ولم أكن أهلاً لهذا الخطب العظيم الشأن[6] ، لكني لما اطلعت على تقريراتهم وتحريراتهم[7] ، ووصلت إلى رسائل

---

(١) جاءت أصل التسمية من القبائل الجرمانية الانجلوسكسونية الذين كانوا قرصان البحر ثم استولوا على الجزر البريطانية وغلبوا على أهلها ، ثم شاع اطلاق هذا الاسم على كل من سكن بريطانيا من الشعوب الأخرى . (الموسوعة الميسرة ص ٢٣٧ ، ودائرة وجدي ٦٤٦/١) .

(٢) في حاشية المقروءة : أي بزعمهم . أهـ .

(٣) في حاشية المقروءة : ابتداء سلطنتهم في الهند ١٧٥٧م . أهـ . ويفهم منه أن المنصرين الانجليز لم يجهروا بالتنصير بين الهنود إلى سنة ١٨٠٠م التي هي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .

(٤) يعتذر المؤلف بأن عدم ردّ علماء المسلمين في الهند على الكتب التنصيرية ليس لعجزهم عن الرد عليها ، بل لظنهم أن نفور المسلمين من قراءة كتب المنصرين واستماع مواعظهم يكفي لابطال سعيهم ودرء خطرهم ، وهو اعتذار جيد .

(٥) والمعنى أن مسلمي الهند لم يستمروا على مقاطعة مواعظ المنصّرين ورسائلهم وقلّ نفورهم منها .

(٦) عبارات المؤلف الثلاث من قبيل التواضع وهضم حق النفس ، وهذه سمة فطاحل العلماء .

(٧) أي مطاعنهم على الإسلام وتبجّحاتهم بدينهم المسموعة والمكتوبة .

كثيرة من مؤلفاتهم ، استحسنت أن أجتهد أيضاً بقدر الوسع والإمكان ، فألفتُ أولاً الكتب والرسائل ليظهر الحال لأولي[1] الألباب ، واستدعيْتُ ثانياً من القسيس[2] الذي كان بارعاً وأعلى كعباً من العلماء المسيحيين[3] الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملّة الإسلامية تحريراً وتقريراً ، أعني مؤلف (ميزان الحق)[4] أن يقع بيني وبينه المناظرة[5] في المجلس العام ، ليتضح حق الاتضاح أنّ عدم توجه العلماء المسلمين ليس لعجزهم عن ردّ رسائل القسيسين كما هو مزعوم بعض المسيحيين ، فتقررت المناظرة في المسائل الخمس التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين ، أعني : التحريف ، والنَّسْخ[6] ، والتثليث[7] ، وحقيّة القرآن[8] ، ونبوة محمد ﷺ ؛

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : على أولي ، وفي المقروءة : لأولي .

(٢) القسّيس : رئيس النصارى في العلم والمفتي في الدين والمقيم للصلوات ، وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس ، والقِسّيس : كالقِسّ ، والجمع قسوس وقِسّيسون وقساوسة وقساقسة وقسّان وأقسّة ، والمصدر: القُسوسة والقِسْيسيّة ، وقد ورد ذكر القسيسين مرة واحدة في القرآن الكريم (لسان العرب ٦/١٧٤ ، والقاموس المحيط ٢/٢٤٩ ، والمعجم الوسيط ص ٧٣٤ ، ومقدمة ابن خلدون ص٤١٣ ، ودائرة وجدي ٧/٧٨٦) .

(٣) لم يكن أتباع المسيح عليه السلام يقال لهم مسيحيون ، بل هم أنصار وحواريون وتلاميذ مسلمون ، وكان مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م أول من أطلق هذا الاسم للدلالة على معتنقي عقيدة ألوهية المسيح التي أُقرت في هذا المجمع في مقابلة المسلمين المنكرين لألوهيته المؤمنين بنبوته وبشريته . (المناظرة الكبرى ص٥٧ وانظر المنصّرين في الهند) .

(٤) مؤلفه هو الدكتور القسيس فندر ، رئيس المنصّرين في الهند .

(٥) المناظرة : هي المباحثة والمجادلة والمباراة في الإدلاء بالحجج ، والمناظِر المجادِل المحاجّ ، وهو نظير خصمه : لأنه صار مثله في المخاطبة ، وعلم آداب المناظرة : علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين ، أو كيفية إيراد الحجج ودفع الشبه والمناظر: اما مجيب يحفظ وضعاً أو سائل يهدم وضعاً ، وقد تكون المناظرة سرّية انفرادية أو علنية على ملأ من الناس وقد تكون تحريرية كتابية أو تقريرية لسانية بالمشافهة ، وكانت مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس فندر علنية تقريرية . (لسان العرب ٥/٢١٩ ، والمعجم الوسيط ٢/٩٣٢ ، وكشف الظنون ١/٣٨ و٥٧٩ و٧٢١) .

(٦) أي كون كتب أهل الكتاب (التوراة والانجيل) محرفة ومنسوخة .

(٧) أي عقيدة النصارى في أن ذات الله مثلثة الأقانيم ، وهي الأب ، والابن (عيسى) ، والروح القدس . (٨) أي كونه حقاً من الله ووحياً ربانياً وليس من عند محمد ﷺ .

فانعقد المجلس العام في شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين ﷺ في بلدة أكبر أباد[1] .

وكان بعض الأحباء المكرم[2] ـ أطال الله بقاءه ـ معيناً لي في هذا المجلس ، وكان بعض القسيسن معيناً للقسيس الموصوف[3] ، فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتي النسخ والتحريف[4] اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عباراته في كتاب (حلّ الإشكال) ، فلما رأى ذلك سدّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية[5] . ثم وقع لي الاتفاق أن وصلت إلى مكة شرّفها الله تعالى ، وحضرت عتبة الأستاذ العّلامة السيد أحمد بن زيني دحلان[6] أدام الله فيضه إلى يوم القيامة ، فأمرني أن أترجم باللسان

---

(١) هي مدينة أكرا المشهورة في الهند ، وقد أسسها الامبراطور محمد جلال الدين أكبر سنة ١٥٦٦م واتخذها عاصمة ملكه وسماها أكبر أباد ، أي المكان العامر المليء بالخيرات ، وفيها يقع (تاج محل) ، وهو من عجائب الدنيا السبع . (المناظرة الكبرى ص ١٦٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٤) .

وفي هذه المدينة في خان عبدالمسيح جرت المناظرة التقريرية العلنية صباح يومي الاثنين والثلاثاء ١١ و١٢/رجب/ ١٢٧٠هـ الموافق ١٠ و١١/نيسان/ ١٨٥٤م في موضوعي النسخ والتحريف (المناظرة الكبرى ص ١٧٦ و١٩٠ و٢١٠ و٢٦٤) .

(٢) في حاشية المقروءة : أي وزير خان . أهـ .

(٣) كان الدكتور محمد وزير خان معيناً للشيخ رحمت الله في المناظرة ، وكان القسيس فرنج (فرنش) معيناً للدكتور فندر الموصوف ببراعته وعلو كعبه في اشتغاله بالطعن على الملة الإسلامية بالقلم واللسان . (المناظرة الكبرى ص ١٧٣ ـ ١٧٤) .

(٤) راجع جلستي المناظرة في مبحثي النسخ والتحريف في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢١٠ ـ ٢٩٣ .

(٥) لم يرض الدكتور فندر باستمرار المناظرة في الموضوعات الثلاثة الباقية وهي : التثليث ، ونبوة محمد ﷺ ، وإعجاز القرآن الكريم ، علماً بأنه هو الذي اشترط على الشيخ رحمت الله ان يحضر كل الجلسات التي تقتضيها المناظرة إلى تمام موضوعاتها المتفق عليها بينهما . (المناظرة الكبرى ص ١٨٦ وص ٣٦٩ ـ ٣٦٣) .

(٦) ولد في مكة المكرمة سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٧م ، فقيه مؤرخ ، مشارك في أنواع من العلوم ، درّس في المسجد الحرام ، له عدة مؤلفات ، مات في المدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦م. (الأعلام ١/٢٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٨٥) .

أترجم باللسان العربي هذه المباحث الخمسة من الكتب التي ألفتها في هذا الباب[١]؛ لأنها كانت إما بلسان الفرس ، وإما بلسان مسلمي الهند[٢] ، وكان سبب تأليفي بهذين اللسانين أن اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة ، واللسان الثاني لسانهم ؛ وأن القسيسين الواعظين المقيمين في تلك المملكة ماهرون في اللسان الثاني يقيناً ، وواقفون[٣] على اللسان الأول أيضاً قليلاً ، سيما القسيس الذي ناظرني فإنه كانت مهارته في الأول أشد من الثاني ، ورأيت إطاعة أمر مولاي بمنزلة الواجب ، وشمرت ساق الجد لامتثال أمره ، فأرجو ممن سلك مسلك الإنصاف وتنكّب عن طريق الاعتساف أن يستر خطيئاتي ، ويجر قلم الإصلاح على هفواتي ، وأسأل الله الميسر لكل الصعاب أن يمن علي بما يرشدني إلى الحق والصواب ، ويجعل هذا الكتاب مقبولاً عند الأنام[٤]، منتفعاً به الخاص والعام ، ويصونه عن شبهات المبطلين وأوهام المنكرين ، وهو الوليّ للتوفيق ، وبيده أَزِمّة[٥] التحقيق ، وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ، وسميته (**إظهار الحق**)[٦] ، ورتبته على مقدمة وستة أبواب .

---

(١) أي باب المباحث الخمسة الهامة المتنازعة بين المسلمين والنصارى ، وقد ألف الشيخ رحمت الله في الردّ على المنصرين ثمانية كتب قبل تأليفه إظهار الحق ، فكان هذا الكتاب زبدتها (المناظرة الكبرى ص ١٤٠ ـ ١٤٥) .

(٢) أي اللغة الأوردية وهي تكتب بالحروف العربية وعدد حروفها ثلاثة وخمسون حرفاً ، وقد دخلت فيها كلمات كثيرة من اللغات السنسكريتية ، إلا أن نصفها من الكلمات لعربية ، وربعها من الفارسية . (المناظرة الكبرى ص ١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٥) .

(٣) في حاشية المقروءة : أي عارفون . أ هـ .

(٤) كلمة (عند) في المخطوطة ، وفي المطبوعة : مقبول الأنام .

(٥) أزِمّة : جمع زمام ، وهو الحبل الذي يجعل في الخشبة ثم يشدّ في طرفه المِقوَد ، وقد يسمى المِقوَد زماماً ، وزممت البعير : خطمته . (لسان العرب ٢٧٢/١٢ ، والمعجم الوسيط ٤٠١/١) .

(٦) بدأ الشيخ رحمت الله تأليف كتاب إظهار الحق وهو في الآستانة بتاريخ ١٦ رجب ١٢٨٠هـ، وانتهى منه في نهاية ذي الحجة من نفس العام كما هو موضح في آخر صفحة من هذا الكتاب ، وقد بدأ تأليفه بمقدمته وأبوابه وفصوله دون أن يسميه ، ولما انتهى من تأليفه ، هداه الله لأن يسميه : إظهار الحق . (المناظرة الكبرى ص ٣٨٦) .

المقـــدمة

(في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها)

الأمر الأول : أني إذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء البروتستانت[1] بطريق الإلزام والجدل ، فإن رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك ، وإذا نقلت عن الكتب الإسلامية أشرت إليه غالباً إلا أن يكون مشهوراً .

الأمر الثاني : أن النقل غالباً في هذا الكتاب عن كتب فرقة البروتستانت سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ ؛ لأن هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند ، ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة ، ووصلت إلي كتبها ، وقليلاً مايكون عن كتب فرقة الكاثوليك[2] أيضاً .

الأمر الثالث : أن التبديل والإصلاح بمنزلة الأمر الطبيعي لفرقة البروتستانت ، ولذلك ترى أنه إذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالباً فيه تغيير كثير بالنسبة إلى المرة الأولى ، إمّا بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها ، أو تقديم المباحث وتأخيرها ، فإذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقول عنها ، فإن كانت تلك الكتب المطبوعة من جنس الكتب التي نَقل عنها الناقل فيخرج النقل مطابقاً ، وإلا فيخرج غير مطابق غالباً ، فمن لم يكن واقفاً على عادتهم يظن أن الناقل أخطأ والحال أنه مصيب ، وحصل هذا الأمر من

---

(١) في حاشية ق : أي أهل الدنيا الجديدة . أ هـ . وهي مشتقة من كلمة Protest بروتست ، ومعناها الاحتجاج ، أي يحاج ويدفع بالحجة .

(٢) في حاشية ق : أي المذهب العام . أ هـ . ولفظه كاثوليك معناها جامعة أو المذهب العمومي ؛ لأن الكنيسة الكاثوليكية لا تضم إلى أحضانها أمة معينة ، بل تدعو جميع الأمم للإنضمام تحت لوائها .

عادات هؤلاء القسيسين ، ووقعت أنا أيضاً في المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم ، فلابد أن يكون الناظر في هذا الأمر على تنبه تام ؛ لئلا يقع في الغلط أو يوقعه أحد فيه ، ولئلا يتّهم الناقل .

وأنا أبين الكتب التي أنقل عنها فأقول : الكتب المذكورة هذه :

١ ـ ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام باللسان العربي التي طبعها وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد[١] ، على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٢٦٤م .

٢ ـ ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها باللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة ١٨٤٤م[٢] ، وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً ، وقُسّم الزبور المائة والسابع والأربعين إلى قسمين وجعل زبورين ، فصار فيها عدد الزبورات مابين العاشر والمائة والسابع والأربعين أقل منه بواحد بالقياس إلى التراجم الأخر ، وفيما عداها متفقة ، فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الأمر بالنسبة إلى التراجم الأخر فلابد أن يحمل على ماذكرت .

٣ ـ ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٠م[٣] ، ونقلت عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة ؛ لأن عبارتها ليست

---

(١) في حاشية ق : سيدنا عيسى . أ هـ . والمقصود ميلاد المسيح عيسى عليه السلام ، والذي يتخذه النصارى جميعاً تاريخاً لهم غير أنهم يختلفون في زمانه ، ولذلك عندهم تقويم شرقي وتقويم غربي ، وتختلف مواعيد أعيادهم إلى الآن .

(٢) وهذه الترجمة طبعها في لندن كذلك على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية .

(٣) ومثلها طبعة ١٨٦٥م وهي ترجمة لكتب العهدين العتيق والجديد ، وجميع طبعات الكتاب المقدس في القرن العشرين منقولة عن هذه الترجمة دون التقيد برموزها ، وفي سنة ١٩٨٣م صدرت طبعة جديدة لهذه الترجمة مع التقيد برموزها ، وفي الصفحة الأولى منها يوجد التنبيه الذي كتبه الطابعون .

ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى .

٤ ـ تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة ١٨٥١م .

٥ ـ تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٢م[1] في المرة الثالثة .

٦ ـ تفسير هنري واسكات[2] الذي طبع في لندن .

٧ ـ تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٧م في عشرة مجلدات .

٨ ـ تفسير دوالي ورجرد مينت الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٨م .

٩ ـ تفسير هارسلي .

١٠ ـ كتاب واتسن .

١١ ـ ترجمة فرقة البروتستانت بلسان الإنجليز المثبت عليها الخاتم[3] ، المطبوعة سنة ١٨١٩م ، وسنة ١٨٣٠م ، وسنة ١٨٣٥م ، وسنة ١٨٣٦م .

١٢ ـ ترجمة العهد العتيق والجديد للروم الكاثوليك بلسان الإنجليز ، وطبعت في دبلن[4] سنة ١٨٤٠م .

---

(١) وقع في نسخة الدسوقي المغربية والقطرية (١٨٨٢م) وتابعه السقا في نسخته المصرية ، وهو خطأ واضح ؛ لأن تأليف إظهار الحق كان في سنة ١٨٦٣م ، فكيف يعتمد مؤلفه على مرجع متأخر عن كتابه بـ ١٨ عاماً والصواب ١٨٢٢م .

(٢) في حاشية ق بخصوص الواو : واو عطف . أ هـ . وذلك أنه كان لهنري تفسير ، ولاسكات تفسير آخر ، فجمعهما ولخصهما جماعة من علمائهم وسّموا هذا المجموع الملخص : تفسير هنري واسكات . (المناظرة الكبرى ص ٢٤٩) .

(٣) في حاشية ق : خاتم السلطان . أ هـ وكان سلطان بريطانيا جيمس الأول قدعقد مؤتمراً دينياً في قصر همتن الملكي سنة ١٦٠٤هـ أسفر عن حركة تولت إنتاج النص الرسمي للتوراة باللغة الإنجليزية عرف بنص الملك جيمس طبع سنة ١٦١١م وعدّل ١٨٨١م ونقح ١٩٥٢م وأعيد تنقيحه ١٩٧١م . (الموسوعة الميسرة ص ٦٨٢) .

(٤) دبلن : هي عاصمة جمهورية إيرلندا التي هي الثانية بين الجزر البريطانية رقعة ، وتقع جمهورية إيرلندا غرب بريطانيا ويفصلها عنها البحر الإيرلندي ، وفي دبلن مركز الحكومة الانجليزية ، وأغلب سكان جمهورية إيرلندا من الكاثوليك ، وأما إيرلندا الشمالية فعاصمتها بلفاست ، ويفصلها عن بريطانيا القنال الشمالي وأغلب سكانها من البروتستانت بسبب هجرة الهيجونوت الفرنسيين إليها . (الموسوعة الميسرة ص ٢٨١ ، و٣٩٩ ، و٧٨٣) .

وما سواها كتب أخرى أيضاً يجيء ذكرها في مواضعها ، وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الإنجليز كثيرة الوجود ، فمن شك فليطابق النقل بأصله .

الأمر الرابع : إن صدر عن قلمي في موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الأدب بالنسبة إلى كتاب من كتبهم المسلمة عندهم(١) أو إلى نبي من الأنبياء(٢) عليهم السلام ، فلا يحمل الناظر على سوء اعتقادي بالنسبة إلى الكتب الإلهية(٣) والأنبياء عليهم السلام ؛ لأن إساءة الأدب إلى كتاب من كتب الله أو إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام من أقبح المحذورات عندي ــ أعاذني الله وجميع أهل الإسلام منها ــ لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلمة عندهم المنسوبة إلى الأنبياء بحسب زعمهم كتباً إلهامية(٤) ، بل ثبت عكسه وثبت أن بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم أن ينكره أشد الانكار ، وثبت أن الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزماً ؛ فإني معذور في أن أقول : إن هذه الكتب ليست كتباً إلهية ، وأن أنكر بعض القصص مثل : أن لوطاً شرب الخمر وزنى بابنتيه وحملتا بالزنا منه(٥)، وأن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا(٦) وحملت بالزنا منه ، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمراً يقتل به

---

(١) يقصد أسفار كتب العهدين التي يؤمن بها النصارى ويقدّسونها .

(٢) يقصد أنبياء بني إسرائيل الذين يؤمن النصارى بنبوتهم ويحترمونهم .

(٣) الكتب الإلهية هي الكتب السماوية ، ويقصد بها هنا الكتب المنزلة قبل القرآن الكريم على أنبياء بني إسرائيل وهي التوراة والزبور والإنجيل .

(١) الكتب الإلهامية : أي الموحى بها ، وهي بمعنى الكتب الإلهية السماوية .

(٥) هذه القصة المفتراة مذكورة في سفر التكوين ١٩/ ٣٠ ــ ٣٨ ، وأكتفي بذكر نهايتها من طبعة سنة ١٨٦٥م وعنها نقلت جميع الطبعات في القرن العشرين وهي كما يلي : « ٣٦ ــ فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم (٣٨) والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبو بني عمّون إلى اليوم » ، وهذه الآيات الثلاث في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ٣٦ ــ فحملت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) وولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه موآب فهو أبو الموآبيين إلى يومنا هذا (٣٨) وولدت الصغرى أيضاً ابناً ودعت اسمه عمّان أي ابن جني فهو أبو العمّانيين إلى اليوم » .

(٦) هو أوريا الحثي قائد جيش دواد عليه السلام وامرأته بتشبع بنت أليعام ثم صارت بعده إلى داود فولدت له سليمان عليهما السلام (قاموس الكتاب المقدس ص ١٣٦ وص ١٦٢) .

أوريا، فأهلكه بالحيلة وتصرف في زوجته[١]، وأن هارون صنع عجلاً[٢] وبنى له مذبحاً فعبده هارون مع بني إسرائيل وسجدوا له وذبحوا الذبائح أمامه[٣]، وأن سليمان ارتد في آخر العمر وعبد الأصنام وبنى المعابد لها[٤]،

---

(١) هذه القصة المفتراة بشقيها في سفر صموئيل الثاني ١/١١ ــ ٢٧ ، وأكتفي هنا بنقل بعض فقراتها : (٤ ــ فأرسل دواد رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرّة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها (٥) وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى (١٤) وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا (١٥) وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وأرجعوا من وارئه فيضرب ويموت (٢٧) ولما مضت المناحة أرسل داود وضمّها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً » .

(٢) هو العجل الذهبي الذي صنعه موسى السامري لبني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون وخروجهم من البحر الأحمر إلى سيناء ، وذلك أثناء فترة غياب موسى عليه السلام عند جبل الطور لميقات ربه ، ورغم أوامر هارون عليه السلام للسامري ولبني اسرائيل بالكف عن عبادة العجل إلا أنهم عكفوا عليه وهدّدوا هارون بالقتل ، وهذا هو الحق الذي نطق في القرآن الكريم ، فقد ذكرت قصة العجل في سورة البقرة والنساء والأعراف وطه ، وورد اسم هذا العجل في القرآن ٨ مرات (الكامل في التاريخ ١٠٧/١ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١ ، والقاموس الإسلامي ٢٨٨/٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٠٧ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢١٨) .

(٣) هذه القصة المفتراة على هارون عليه السلام مذكورة في سفر الخروج ١/٣٢ ــ ٣٥ وأكتفي هنا بذكر أولها من فقرة ١ ــ ٦ كما يلي : « ١ ــ ولمّا رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه (٢) فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها (٣) فنزع كلّ الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون (٤) فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر (٥) فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب (٦) فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدّموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » .

(٤) هذه القصص المفتراة على سليمان عليه السلام مذكورة في سفر الملوك الأول ١/١١ ــ ١٣ (هذا السفر في طبعة سنة ١٨٤٤ هو سفر الملوك الثالث) وأكتفي هنا بنقل بعض الفقرات كما يلي « ٤ ــ وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العقونيين (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكمّوش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمّون (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهنّ » .

ولا يثبت من كتبهم المقدسة[1] أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتداً مشركا[2] .

فإن هذه القصص[3] وأمثالها يجب علينا[4] أن ننكرها ونقول أنها غير صحيحة جزماً[5]، ونعتقد اعتقاداً يقينياً أن ساحة النبوة بريّة من أمثال هذه الأمور القبيحة .

وكذا معذور في أن أقول للغلط إنه غلط، وهكذا فلا يناسب لعلماء البروتستانت أن يشكّوا في هذا الباب[6]، ألا يرون إلى أنفسهم كيف يتجاوزون الحدّ في مطاعنهم على القرآن المجيد والأحاديث النبوية والنبي ﷺ ؟ وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير ملائمة ؟ لكن الإنسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيماً، ويتعرض[7] لعيب غيره ولو كان صغيراً ، إلا من فتح الله عين بصيرته ، ولنعم ماقال المسيح عليه السلام : « ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها، أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك، يا مرائي أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ

---

(١) هي أسفار كتب العهدين القديم والجديد ، والنصارى يطبعوهما معاً ويطلقون على المجموع اسم : الكتاب المقدس .

(٢) يفهم هذا الاستنتاج من سفر الملوك الأول ١١/٩ ـ ٤٣ ، وأكتفي هنا بنقل بعض فقراته كما يلي : « ٩ ـ فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى به مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب (١١) فقال الربّ لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك » .

(٣) أي القصص التي تطعن في الأنبياء من ناحية العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة .

(٤) نحن المسلمين .

(٥) غير صحيحة لسببين : لأنها تتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم عن سيرة هؤلاء الأنبياء ، ولأنها تتنافى مع العصمة المقررة للأنبياء .

(٦) أي باب تغليط كتبهم والقول بحقها وحق الأنبياء ألفاظاً قاسية ؛ لأن ذلك من قبيل الإلزام المستفاد مما ورد في هذه الكتب المحرّفة ، وليس هو من قبيل الاعتقاد .

(٧) في حاشية المخطوطة : تعرّض له : تصدى ، ومنه : تعرّضوا لنفحات الله ، كذا في القاموس . أ هـ . (القاموس المحيط ٣٤٨/٢) .

تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك »[1]، كما هو مصرح في الباب السابع من إنجيل متى .

الأمر الخامس : قد تخرج كلمة تثقل على المخالف ، ألا ترى أن المسيح عليه السلام كيف خاطب الكتبة والفرّيسيين مشافهة بهذه الألفاظ: «ويل لكم أيها الكتبة والفرّيسيون المراؤون»[2]، و«ويل لكم أيها القادة العميان »[3]، و « أيها الجهال والعميان »[4]. و « أيها الفريسي الأعمى »[5]، و « أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم »[6]، وأظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا[7]، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين[8]، وكيف خاطب يحيى عليه السلام اليهود بقوله: « يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي » كما هو مصرح في الباب الثالث من إنجيل متى[9]، سيما في مناظرات العلماء الظاهرية[10] تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية، ألا ترى إلى

---

(١) إنجيل متى ٣/٧ ـ ٥ .

(٢) هذه العبارة هي بداية عدة فقرات في إنجيل متى ١٣/٢٣ و١٤ و١٥ و٢٣ و٢٥ و٢٧ و٢٩ .

(٣) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ١٦/٢٣ .

(٤) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ١٩/٢٣ .

(٥) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ٢٦/٢٣ .

(٦) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ٣٣/٢٣ ، والأفعى نوع من شرار الحيّات رقشاء دقيقة العنق ، عريضة الرأس ، قاتلة السم ، فوصفهم بأنهم حيّات أولاد الأفاعي أبلغ في الدلالة على الخبث والشراسة . (المعجم الوسيط ص ٦٩٦) .

(٧) انظر توبيخ المسيح للكتبة والفرّيسيين في إنجيل متى ١٣/٢٣ ـ ٣٦ ، وفي إنجيل لوقا ٣٧/١١ ـ ٥٤ ، وأنقل من إنجيل لوقا ٤٥/١١ « فأجاب واحد من الناموسيين وقال له : يا معلّم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضاً » .

(٨) انظر حديث المرأة الكعنانية مع المسيح عليه السلام في إنجيل متى ٢١/١٥ ـ ٢٨ .

(٩) إنجيل متى ٧/٣ .

(١٠) يقصد بالظاهرية : المناظرات الشفوية التقريرية دون التحريرية .

مقتدى فرقة البروتستانت ورئيس المصلحين جناب لوثر[1]، كيف يقول في حق الذي كان مقتدى المسيحيين في عهده ؟! أعني البابا معاصره[2]، وكيف يقول في حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنرى الثامن[3] ملك لندن. وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من (كاثلك هرلد)[4]، وادّعى صاحبه أنه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثاني والسابع من المجلدات السبعة التي لجناب رئيس المصلحين .

قال الرئيس الممدوح في الصفحة ٢٧٤ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م في حق البابا هكذا : « أنا أول من طلبه الله لإظهار الأشياء التي يوعظ بها فيها بينكم ، واني أعلم أن كلام الله المقدس عندكم . امش مشياً هيناً يا بولسي[5] الصغير ، واحفظ نفسك ياحماري من السقوط ، احفظ نفسك ياحماري البابا ، ولا تقدم يا حماري الصغير ، لعلك تسقط وتنكسر الرجل ؛ لأن الهواء في هذا العام قليل جداً ، حتى إنّ الثلج توجد فيه دسومة كثيرة وتزل فيه الأقدام ، فإن سقطت فيستهزيء الخلق ، إنّ أيّ أمر شيطاني هذا ، أبعدوا عني أيها الأشرار غير المبالين الحمقاء الأذلاء الحمير ، أأنتم تخيلون أنفسكم أنكم أفضل من الحمير؟ إنك أيها البابا حمار بل حمار أحمق ، وتبقى حماراً دائماً » . انتهى .

ثم قال في الصفحة ٤٧٤ من المجلد المسطور هكذا: « لو كنت حاكماً

---

(١) في حاشية ق : كان خروجه في سنة ٩٢١ من الهجرة . أهـ .

(٢) هو البابا (ليون) العاشر ، عاش مابين ١٤٧٥ ــ ١٥٢١م ، واستلم منصب البابا من سنة ١٥١٣ ــ ١٥٢١م (الموسوعة العربية الميسرة ١٦٠٢ ، ودائرة وجدي ٢٣١/١٠ ، وأعلام المورد ص ٥٤) .

(٣) في حاشية ق : جلس على السرير سنة ٩١٥ من الهجرة . أهـ . = ١٥٠٩م .

(٤) في حاشية المقروءة : أي تاريخ كاثلك . أهـ .

(٥) في حاشية ط.خ : أضاف بولس إلى ياء المتكلم استهزاء . أهـ .

لحكمت أن يكتف الأشرار : البابا ومتعلقوه[1] ، ثم يغرقوا في استيا[2] الذي من الروم[3] على ثلاثة أميال وهناك غدير عظيم [يعني البحر] ؛ لأنه حمام جيد لحصول الشفاء للبابا وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف ، وإني أعطي قولي بل أعطي المسيح كفيلاً على أني لو أغرقتهم إغراقاً ليناً إلى نصف ساعة لبرُؤوا من جميع الأمراض » . انتهى .

وقال في الصفحة ٤٥١ من المجلد المذكور : « إن البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين ، وكنيف[4] الأشرار الذي هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين ، وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين » . انتهى .

وقال في الصفحة ١٠٩ من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٥٦٢م : « قلت أولاً إن بعض مسائل جان هس مسائل الإنجيليين ، والآن أرجع عن هذا القول وأقول : ليس البعض ، بل كل مسائله التي ردّها الدجال[5] وحواريوه في محفل كون ستس[6] ، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدّس لله : إن جميع مسائل

---

(١) ومتعلقوه : أي زمرته وتابعوه .

(٢) في حاشية ق : اسم بلدة . أ هـ . وهي مدينة قديمة في وسط الشاطيء الغربي لايطاليا ، عند مصب نهر التيبر في البحر الأبيض المتوسط ، وقد انشئت في القرن الرابع قبل الميلاد لحماية مدينة روما القريبة منها ، ثم تطورت واتسع نطاقها كمدينة وميناء ، ثم اضمحلت بعد القرن الثالث الميلادي . (الموسوعة الميسرة ص ٢٦٤) .

(٣) أي بحر الروم الذي هو البحر الأبيض المتوسط ، وتقع على ساحله الشمالي عدة دول أوروبية ، منها ايطاليا كجزيرة في وسطه ماعدا شمالها .

(٤) الكنيف : السترة والترس والظلّة والحظيرة . (لسان العرب ٣٠٩/٩ ، والقاموس المحيط ١٩٩/٣ ، والمعجم الوسيط ص ٨٠١) .

(٥) في حاشية المقروءة : البابا . أ هـ .

(٦) كون ستس (كونستانس) : في حاشية المقروءة : اسم موضع اجتمع فيه القسوس . أ هـ . وهي الآن مدينة في المانيا الغربية وعلى الطرف الغربي لبحيرة كونستانس ، وقد أسست كقلعة رومانية في القرن الرابع الميلادي ، ثم صارت مقر أسقفية حوالي سنة ٥٨٠م ، وقد كانت المجالس تعقد في الدير الدومينيكي الذي أصبح الآن فندقاً ، ومحفل كونستانس : هو المجمع =

جان هس المردودة واجبة التسليم ، وكل مسألة من مسائلك شيطانية كفرية ، فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة واستعد لتأييدها بفضل الله) . انتهى .

وكان من مسائل جان هس : « أن السلطان أو القسيس إذا أرتكب كبيرة من الكبائر لا يبقى سلطاناً وقسيساً » ، فلما كانت جميع مسائله مسلمة عند رئيس المصلحين كانت هذه المسألة أيضاً مسلمة ، فعلى هذا لا يخرج أحد من مقتديه أهلاً للسلطنة والقسيسية ؛ لأنه لا يوجد أحد منهم بحيث[1] لا تصدر عنه كبيرة من الكبائر ، والعجب كل العجب أن العصمة ليست شرطاً للأنبياء[2] ــ وهم ماكانوا معصومين عند الرئيس ــ وتشترط للسلطان والقسيس ، لعل منصب النبوة أدون[3] من منصب القسيسية عنده .

وأما ألفاظ الرئيس المذكور في حق السلطان الأعظم هنري الثامن[4] فهذه : قال في الصفحة ٢٧٧ من الملجد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م هكذا :

= المسكوني (العالمي) السادس عشر المنعقد من سنة ١٤١٤ ــ ١٤١٨م ، وكان عدد أعضائه ١٥٠ أسقفاً ، و١٨٠٠ اكليريكي ، وكان انعقاده بطلب من أساقفة فرنسا لأجل إصلاح حالة البابوات ، ولذلك لم تعترف روما إلا بجلساته الأخيرة ، وقد أمر هذا المجمع بعزل الباب يوحنا الثاني والعشرين وبإحراق يوحنا هوس مصلح كنيسة بوهيميا ورفيقه جيروم ، فأحرق هوس في ١٤١٥/٧/٦م ، وأحرق جيروم في ١٤١٦/٥/٣٠م . (الموسوعة الميسرة ص ١٥١٩ ، وسوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٢) .

(١) كلمة (بحيث) ساقطة من المطبوعة والمقروءة ، وأخذتها من المخطوطة .

(٢) لما ورد في كتبهم المقدسة من وصف الأنبياء بأقبح الفواحش الخلقية والعبادات الوثنية ، كالكذب ، والزنا بالمحارم ، وعبادة الأصنام .

(٣) أدون : معناها تحت ، أي أقل منها في الرتبة . (لسان العرب ١٣/١٦٥) .

(٤) في حاشية ق : جلس على السرير سنة ٩١٥ من الهجرة . أهـ . وقد ولد هنري الثامن سنة ١٤٩١م ، وتولى عرش إنجلترا ١٥٠٩م ، وبقي حاكماً إلى أن توفي سنة ١٥٤٧م ، وكان هذا الملك مناهضاً للوثر ، ولذلك منحه البابا لقب (حامي الدين) ، ولما رغب هذا الملك بطلاق زوجته كاترين والزواج من آن ، عارضه البابا كليمنت السابع الذي استلم منصب بابا روما مابين سنتي ١٥٢٣ ـ ١٥٣٤م ، ثم أعلن حرمان الملك هنري سنة ١٥٣٣م بعد الزواج من آن ، فأعلن هنري =

« ١ ــ لا ريب أن لوثر[١] يخاف إذ بذل السلطان هذا القدر من ريقه في الكذب واللغو .

٢ ــ إني أتكلم مع الكاذب الديوث[٢]، ولما لم يراع هو لأجل الحمق[٣] منصبه السلطاني فلم لم أردّ كذبه في حلقومه ؟

٣ ــ أيها الحوض الخشبي الجاهل : أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن .

٤ ــ كذا يلغو هذا السلطان الأحمق المصرّ » . انتهى .

والظاهر أن أمثال هذه الألفاظ يكون إطلاقها على الخصم جائزاً عند علماء البروتستانت ، إلا أن يقولوا إنها وقعت منه بمقتضى البشرية ، فأقول : إني أن شاء الله لا يذكر عمداً لفظاً من ألفاظ مقتداهم في حق العلماء المسيحيين ، لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسباً لشأنهم في زعمهم ، أرجو منهم المسامحة والدعاء ، قال المسيح عليه السلام : « باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم »[٤] .

الأمر السادس : أنه كثر في ديار أوروبا وجود الذين يعبر علماء البروتستانت عنهم بالملاحدة[٥] ، وهم ينكرون النبوة والالهام ، ويستهزئون بالمذاهب سيما

= نفسه سنة ١٥٣٤م رئيساً على الكنيسة الإنجليزية وأن بيده جميع سلطات البابا ، وبهذا يكون قد تم في عهده انفصال الكنيسة الإنجليزية عن سلطان البابوية في روما . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و١٩٠٨ ، وملحق الأعلام بالمورد ص ١٩ و٤٣) .

(١) يقصد لوثر نفسه لأنه هو الكاتب .

(٢) الديوث من الرجال : الذي لا يغار على أهل ولا يخجل (لسان العرب ٢/١٥٠ ، والمعجم الوسيط ص ٣٠٦) .

(٣) الحمق : قلّة العقل . (لسان العرب ١٠/٦٧ ، والمعجم الوسيط ص ٩٨) .

(٤) إنجيل متى ٥/٤٤ .

(٥) في حاشية خ : ألحد : مال وعدل وماری وجادل . أهـ . والإلحاد لغة الميل عن القصد . وألحد السهم عن الهدف : مال وعدل منه ، وألحد في الدين : حاد عنه ، والملاحدة مفردها ملحد : وهو الطاعن في الدين المائل عنه ، وقد غلب إطلاقه الآن على منكري وجود الله ، والطاعنين في النبوات عموماً . (لسان العرب ٣/٣٨٨ ، والقاموس المحيط ١/٣٤٧ ، والمعجم الوسيط ص ٨١٧) .

بالمذهب المسيحي ، ويسيئون الأدب بالنسبة إلى الأنبياء سيما بالنسبة إلى المسيح عليه السلام ، ويزيدون في الديار المذكورة يوماً فيوماً[1] ، واشتهرت كتبهم في أقطار العالم ، فيجيء نقل أقوالهم أيضاً على سبيل القلة في هذا الكتاب ، فلا يظن من هذا النقل أحد أني أستحسن أقوالهم أو أفعالهم ، حاشا وكلا ؛ لأن منكر نبي من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا[2] ـ سيما منكر المسيح عليه السلام ـ كمنكر محمد ﷺ ، بل النقل لتنبيه علماء البروتستانت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة[3] الإسلامية ليس بشيء بالقياس مما أورد أهل ديارهم وصنفهم على الملة المسيحية .

الأمر السابع : أن عادة أكثر علماء البروتستانت في تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون في كتابه بنظر العناد والاعتساف ، فإن وجدوا في جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتنموها ونقلوها لتغليط العوام ، ثم يقولون : إن جميع كتابه[4] من هذا القبيل ، والحال أنهم ماوجدوا مع غاية تفحصهم إلا القدر المسطور ، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف حيث يقدورن على التأويل والجواب ، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ، ولا يشيرون إليها أيضاً ،

---

(١) وفي هذا القرن العشرين لم يعد شباب أوروبا يؤمنون بالدين إجمالاً ، ولا بالمسيحية خصوصاً ، وغلب عليهم الإلحاد ، وفشت فيهم المذاهب الدهرية كالوجودية .

(٢) لأن من أركان الإيمان عندنا نحن المسلمين أن نؤمن على التفصيل بالأنبياء والرسل الوارد ذكرهم نصاً في القرآن الكريم ، ويعدّ إنكار نبي واحد منهم كفراً مخرجاًمن الإسلام ، وأن نؤمن على الإجمال بالأنبياء والرسل الذين لم ترد أسماؤهم في القرآن الكريم ، فالأشخاص الذين وردت أسماؤهم في كتب أهل الكتاب ويعتقدون نبوتهم ولم ينص القرآن عليهم تفصيلاً لا نطالب بالإيمان بأعيانهم ، ومن كان منهم نبياً حقاً فهو داخل في قوله تعالى في سورة النساء آية ١٦٤ ﴿ **ورسلاً لم نقصصهم عليك** ﴾ ، وقوله تعالى في سورة غافر آية ٧٨ ﴿ **ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ ، فيكون الإيمان بهؤلاء الأنبياء والرسل جملة دون التفصيل العيني .

(٣) الملة : الشريعة والدين ، وهي اسم لما شرع الله لعباده بوساطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة . وقد ورد لفظ : (ملّة) في القرآن الكريم ١٥ مرة ويراد به طريقة العبادة للطائفة والقوم ، وقد يراد به الدين سماوياً كان أو أرضياً . (لسان العرب ١١/٦٣١ ، والمعجم الوسيط ص ٨٨٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٤٠) .

(٤) الضمير راجع للمخالف ، أي كتاب المخالف للمتهم الناقض لمذهبهم .

ولا ينقلون جميع عبارة كتابه في الردّ ليظهر للناظر حال كلام الجانبين ، بل تصدر عنهم الخيانة تارة في النقل فيحرفون كلامه ، وغرضهم الأصلي إيقاع الناظر في مغلطة ؛ ليظن بملاحظة بعض الأقوال التي نقلوها أن كلام المخالف كله كما قالوا ، وهذه العادة غير مستحسنة ، ومن كان واقفاً عليها يجزم أنهم ما وجدوا في كتاب المخالف إلا هذا القدر ، وظاهر أنه لا يلزم منه على تقدير صحة النقل أيضاً ضعف كتاب المخالف كله ، سيما إذا كان كبيراً ؛ لأن الكتاب إذا لم يكن إلهامياً[1] يوجد فيه عادة بعض أقوال ضعيفة ؛ لأن كلام البشر يتعسر خلوه من هذا ، كما قيل : لكل صارم نبْوة ولكل جواد كبوة[2] ، وأول ناسٍ أول الناس[3] ، والعصمة عن الخطأ والسهو والضعف عندنا خاصة الكلام الإلهامي والكتاب الإلهامي لا غير ، ألا يرون أنه لا يوجد محقق من محققيهم من زمان إمام الفرقة[4] ــ جناب لوثر ــ إلى هذا الحين بحيث لا يكون في كلامه خطأ أو ضعف في موضع من المواضع من تصنيفاتهم ، وإلا فعليهم

---

(١) الكلام الإلهامي أو الكتاب الإلهامي : أي الموحى به من الله بواسطة جبريل عليه السلام إلى الأنبياء ، ويعتقد النصارى أن روح القدس ــ الذي هو أحد أركان الثالوث الإلهي عندهم ــ ألهم كتّاب الأناجيل والرسائل كل ماكتبوا فلم يخطئوا ، وسيأتي بطلان هذا الاعتقاد في الفصل الرابع من الباب الأول ، ففيه إثبات بشرّية هذه الكتب وانتفاء صفة الوحي والإلهام عنها .

(٢) الكبوة : مثل الوقفة تكون عند الشيء يكرهه الإنسان يدعى إليه كوقفة العاثر ، فما عرض رسول الله ﷺ الإسلام على أحد إلا كانت له عنده كبوة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم ، وأصلها من السقوط ، يقال : كبا يكبو كبوا وكبوة : إذا عثر وسقط لوجهه .
والنبْوة : عدم الإستواء في المكان المناسب ، يقال نبا السيف : كلّ ولم يقطع ، ونبا عن الضريبة : حاد عنها ولم يصبها ، وكلمة نابية : قلقة غير منسجمة .
والمثل : لكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ولكل صارم نبْوة . والهفوة : السقطة والزلة . (لسان العرب ١٥/٢١٣ و٣٠١ و٣٦٢ ، والمعجم الوسيط ص ٧٧٤ و٨٩٩ و٩٨٩) .

(٣) أول ناسٍ : أي أول من نسي ، من النسيان ، الذي هو ضد الذكْر والحفظ ، يقال رجل ناسٍ ونسيّ كقولك حاكم وحكيم وسامع وسميع ، وقوله : أول الناس : أي هو آدم عليه السلام ، فهو أول من نسي ، قال تعالى في سورة طه آية ١١٥ (فنسي ولم نجد له عزما) . (لسان العرب ١٥/٣٢٤) .

(٤) أي الفرقة البروتستانتية .

البيان وعلينا الجواب .

أيجوز في الصورة المذكورة عندهم أن ننقل بعض الأقوال الضعيفة التي صدرت عن إمامهم الممدوح[1] ، أو عن إمامهم الآخر كالون[2] ، أو عن محقق مشهور من محققيهم ، ونقول : إن كلامه الباقي كله أيضاً باطل وهذيان من هذا القبيل ، وماكان له دقة النظر ؟ حاشا ! لا نقول ذلك ، بل هو خلاف الإنصاف ، ولو كان هذا القدر يكفي عندهم يحصل لنا الراحة العظيمة ، فننقل بعض[3] الأقوال من أقوال أئمتهم ومحققيهم في المواضع التي اعترف متبعوهم وأهل ملتهم أيضاً بأنها ضعيفة أو غلط ، ثم نقول بعد ذلك : إن كلامهم الباقي كله من هذا القبيل ، وإنهم كانوا كذا .

فالمرجو منهم أنهم إن كتبوا جواب كتابي[4] هذا فلابد أن ينقلوا عبارتي كلها في الردّ ، ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة ، ولو اعتذروا بعدم الفرصة، فهذا العذر غير مقبول؛ لأنه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٠م في الفصل الثاني عشر

---

(١) يعني لوثر إمام البروتستانت .

(٢) كالون : هو (جان كالفن) وينطق الآن (جون كلفن) : لاهوتي فرنسي عاش مابين سنتي ١٥٠٩ ــ ١٥٦٤م ، تحوّل من الكثلكة سنة ١٥٣٣م ، بدأ بنشر مذهبه في الإصلاح البروتستانتي في فرنسا ثم في جنيف بسويسرا سنة ١٥٣٦م حتى صار من قادة الإصلاح المرموقين ومؤسس المذهب الكالفني ، وفي كتابه (أنظمة الدين المسيحي) توضيح لمبادئه الأساسية ، وهي تختلف عن الكاثوليكية بمباديء رئيسية منها : قبول فكرة التبرير بالإيمان فقط ، وأن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد لشريعة الله ، وعدم الاعتراف بسلطان البابا ، وهي نفس مباديء لوثر ، لكن كانت حركة كلفن أوضح منهاجاً من البروتستانتية الألمانية اللوثرية ، لذلك سميت الكنائس البروتستانتية المرتكزة على عقائد كلفن بالكنائس المصلحة تمييزاً لها عن الكنائس اللوثرية . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و١٤٧٢ و١٤٨١ ، ودائرة وجدي ٢٣٨/١٠ ، وأعلام المورد ص ١٥) .

(٣) كلمة بعض ساقطة من المطبوعة والمقروءة ، وأخذتها من المخطوطة .

(٤) أي ردّوا على كتابي «إظهار الحق» .

من الجزء الثاني : « إن نحو ألف سوّاح[1] من البروتستانت يواظبون على بثّ الإنجيل ، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممن تنصّروا » . انتهى ملخصاً .

فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة إلى ملّتهم ، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجمّ الغفير !؟

وأذكر شيئاً لتوضيح ما قلتُ من حال ترجمة إمام الفرقة ـ جناب لوثر[2] ـ وحال كتاب ميزان الحق للقسيس النبيل فندر ، وكتاب حل الاشكال ، ومفتاح الأسرار للقسيس الممدوح أيضاً .

قال وارد كاثلك في كتابه[3] المطبوع سنة ١٨٤١م في حال الترجمة المذكورة التي كانت بلسان دجه « قال زونكليس الذي هو من أعظم علماء البروتستانت مخاطباً للوثر : (يا لوثر أنت تخرّب كلام الله ، أنت مخرّب عظيم ، ومحرّف

---

(١) وهم من المنصّرين السائحين في البلاد اجتهاداً في التنصير ونشر عقائدهم والدعوة إلى ملتهم .

(٢) في حاشية ق : كان خروجه في سنة ٩٢١ من الهجرة . أ هـ . وهو المفكر الألماني مارتن لوثر (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦م) قائد الحركة الدينية البروتستانتية ضد مفاسد الكنيسة الكاثوليكية ، نال شهادة العلوم من جامعة إيرفورت سنة ١٥٠٥م ، وعيّن قسيساً لكنيسة وتنبرج سنة ١٥٠٧م ، وفي سنة ١٥١٧م ، علّق على باب الكنيسة خمسة وتسعين مقالاً يحتجّ بها على البابا ليون العاشر في عدة أمور منها : بيع صكوك الغفران وتحريم قراءة الاناجيل ، فصدر في حقه القرار البابوي بالحرمان وعدم الغفران سنة ١٥٢١م ، وفي سنة ١٥٢٥م تزوج من الراهبة كاترين فون ، وفي سنة ١٥٣٧م نشر لوثر عقائده بمساعدة بعض الأمراء فصار له أتباع من البروتستانت يطلق عليهم اسم (اللوثريين) للإشارة إلى تمسكهم بمباديء مارتن لوثر ، وقد قام لوثر بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية ليستفيد منها أتباعه ، وبالنسبة للعهد القديم اعتمد على النسخة العبرانية المطبوعة باللغة العبرانية سنة ١٤٩٤م في بريسيشا ، وطبع الترجمة الألمانية مرتين الثانية منها سنة ١٥٤٦م قبيل وفاته بقليل ، ورغم وصيته بعدم تحريف ترجمته إلا أن أهل مدينة فرانكفورت حرّفوها وطبعوا المحرفة سنة ١٥٧٤م ، أي بعد أقل من ثلاثين سنة من وفاته (أعلام المورد ص ٥٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و١٥٧١ ، ودائرة وجدي ١٠/٢٣١) .

(٣) وارد الكاثوليكي اسم كتابه : (الأغلاط) .

للكتب المقدسة[1] ، ونحن نستحي منك استحياء ؛ لأنا كنا نعظمك تعظيماً في الغاية ، ونظهر الآن أنك كذا . . .) .

وردّ لوثر ترجمة زونكليس ولقبه بالأحمق والحمار والدجال والخادع .

وقال القسيس ككرمن في حق الترجمة المذكورة : « إن ترجمة كتب العهد العتيق منها سيما ترجمة كتاب أيوب وكتب الأنبياء معيبة ، وعيبها ليس بقليل ، وترجمة العهد الجديد أيضاً معيبة وعيبها ليس بقليل) .

وقال بسرواو سياندر للوثر : (ترجمتك غلط) ، ووجد ستافيلس وأمسيرس في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة فساد هي بدعات[2] » . انتهى كلام وارد .

فإذا كان الفساد في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة ، فالغالب أنه لا يكون في جميع الترجمة أقل من أربعة آلاف فساد ، ولا ينسب الجهل وعدم التحقيق إلى إمامهم المعظم مع وجود هذه الفسادات ، فكيف ينسبهما أهل الإنصاف إلى من كان كلامه مجروحاً في خمسة أو ستة مواضع على زعم المخالف ؟![3] .

---

(١) هذه العبارة في المطبوعة كما يلي: « ومخرّب الكتب المقدسة » ، وهذا التصحيح حسب المخطوطة .

(٢) البدعة: هي الحدث في الدين بعد الإكمال ، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال ، وجمعها : بدع . (لسان العرب ٦/٨ ، والقاموس المحيط ٣/٣ ، والمعجم الوسيط ص ٤٣) .

والمقصود بها عند النصارى ما استحدث من العقائد والأفعال والطقوس المخالفة لما عليه الفرقة ذاتها ، فكل فرقة من فرقهم ترمي غيرها بالابتداع إذا خالفتها في بعض العقائد أو الطقوس .

(٣) الكلام هنا مرتبط ببداية الأمر السابع عند ذكر عادة علماء البروتستانت في أنهم ينظرون في كتب مخالفيهم فيأخذون من الكتاب أقوالاً قليلة ضعيفة، ويقولون ـ لتغليط العوام ـ بأن جميع الكتاب من هذا القبيل ، ويتركون الأقوال القوية ولا يشيرون إليها ، ثم ينسبون المخالف لهم بعد ذكر الأقوال القليلة الضعيفة إلى الجهل وعدم التحقيق ، علماً بأن كلام البشر لا يخلو عن الأقوال الضعيفة في خمسة أو ستة مواضع ، فإن كانوا من أهل الإنصاف فلم لا ينسبون الجهل وعدم التحقيق إلى أئمتهم بعد أن ظهر حال تراجمهم وكتبهم ؟!

وإذْ فرغت من بيان ترجمة إمامهم ، أتوجه إلى (ميزان الحق) وغيره .

فاعلم أيها الأخ أن لهذا الكتاب نسختين : نسخة قديمة كانت متداولة إلى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف « الاستفسار » ، ولما ألف الزكي الفاضل آل حسن[1] « الاستفسار » ورد الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة[2] ، وانكشف على القسيس النبيل فندر حال كتابه بعد ملاحظة « الاستفسار » استحسن أن يهذبها ويصلحها مرة أخرى ، ويزيد فيها شيئاً ويطرح عنها شيئاً ، ففعل هذا المستحسن ، وأخرج نسخة جديدة سوّاها بعد الإصلاح التام ، وطبع هذه الجديدة باللسان الفارسي سنة ١٨٤٩م في بلدَة أكبر أباد ، وبلسان أردو سنة ١٨٥٠م ، فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ عندهم لا يعبأ بها ، فلا أنقل عنها إلا قولاً واحداً ، وإن كان لي[3] مجال واسع للكلام فيها ، وأنقل عن هذه الجديدة الفارسية بطريق الأنموذج أربعة وعشرين[4] قولاً ، وعن كتاب حل الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م تسعة أقوال ، وقولين عن « مفتاح الأسرار » القديم والجديد على سبيل الترجمة باللسان العربي[5] ، مع الإشارة إلى الباب والفصل والصفحة ، فأقول وبالله التوفيق :

القول الأول : في الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ١٧ : « يدّعي القرآن والمفسرون في هذا الباب [أي النسخ] أنه كما

---

(١) هو الأستاذ آل حسن الموهاني من بلدة موهان بالهند ولد سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م وتوفي سنة ١٢٨٧هـ وله عدة مؤلفات في الرد على المنصرين .

(٢) أي نسخة ميزان الحق القديمة المطبوعة سنة ١٨٣٣م والتي أعيدت طباعتها في مرزابور سنة ١٨٤٣م وهي المتداولة قبل الرد عليها .

(٣) كلمة (لي) ساقطة من المطبوعة والمقروءة وأخذتها من المخطوطة .

(٤) في المطبوعة (ستة وعشرين) ، وهو غلط والتصويب من خ ، ق .

(٥) فيكون مجموع الأقوال التي ذكرت من مجموع هذه الكتب كما يلي : ١ + ٢٤ + ٩ + ٢ = ٣٦ قولاً .

نسخت التوراة بنزول الزبور ، ونسخ الزبور بظهور الإنجيل فكذلك نسخ الإنجيل بسبب القرآن »[1] ، انتهى .

فقوله : « نسخت التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل » بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير ، بل لا أثر له في كتاب من الكتب المعتبرة لأهل الإسلام ، والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل ، وكان دواد عليه السلام على شريعة موسى عليه السلام ، وكان الزبور أدعية ، **لعله سمع من بعض العوام فظن أنه يكون في القرآن والتفاسير فنسب إليها ، فهذا حال هذا المحقق[2] في بيان الدعوى في الطعن الذي هو أول المطاعن وأعظمها[3] .**

القول الثاني : في الفصل المذكور[4] في الصفحة ٢٤ هكذا : «لا أصل لادّعاء الشخص المحمدي بأن الزبور ناسخ للتوراة ، والإنجيل ناسخ لهما »[5] .

---

(١) هذه العبارة في طبعة ميزان الحق التي نقحها سنكلر تسدل كما يلي : « إن علماء المسلمين يزعمون أن التوراة قد نسخت بنزول الزبور ، والزبور بنزول الإنجيل ، وكذلك الإنجيل بظهور القرآن » ، فغير لفظ « القرآن والمفسرون » في نسخة الميزان القديمة إلى لفظ « علماء المسلمين » ، وفي طبعة الميزان الحديثة بإشراف مركز الشبيبة بسويسرا ص ٦١ غيّرت العبارتان إلى مايلي : « غير أنّ بعضهم لا يسلّم معنا بهذه النتيجة استناداً على دعواهم أنّ الكتاب المقدس نسخ » ، فالعبارة الواحدة اختلفت بين النسخ الثلاث . (المناظرة الكبرى ص ٢١٣) .

(٢) لأنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولا في كتب الفقهاء والمفسّرين المسلمين أنّ كتب أهل الكتاب ينسخ بعضها بعضاً ؛ لأن الزبور أدعية كان داود يسبح الله بها ويمجده ، والإنجيل بشارة بمحمد ﷺ ، وكان داود وعيسى عليهما السلام على شريعة التوراة ، فهي الكتاب المتضمن لأحكام شريعة بني إسرائيل ، والقرآن الكريم جاء ناسخاً لكتب أهل الكتاب جميعها .

(٣) يعني مسألة النسخ ؛ لأن أهل الكتاب يطعنون على المسلمين اعتقادهم بكون القرآن ناسخاً للكتب السماوية السابقة .

(٤) أي الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق لفندر .

(٥) هذه العبارة في صفحة ٢٦ من ميزان الحق طبعة سنكلرتسدل كما يلي :
« يظهر لنا بطلان الزعم الواهن بأنّ الزبور ينسخ التوراة وأن الإنجيل ينسخهما » ، فحذفت عبارة : « ادعاء الشخص المحمدي » ، وفي طبعة ميزان الحق الثالثة بإشراف مركز الشبيبة =

وهذا أيضاً غير صحيح كالأول[1] ؛ لما عرفت أن الزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل، ولـمّا طلبت منه تصحيح النقل في هذين القولين في المناظرة التي وقعت بيني وبينه في المجمع العـام ماوجد ملجأ سوى الإقرار بأنه أخطأ كما هو مصرح في رسائل المناظرة التي طبعت مراراً في أكبرأباد ودهلي باللسان الفارسي ولسان أردو ، فمن شاء فليرجع إليها[2].

القول الثالث : في الفصل المذكور[3] في الصفحة ٢٥ : « يلزم من قانون النسخ هذا التصور : أن الله أراد عمداً بالنظر إلى مصلحته وإرادته أن يعطي شيئاً ناقصاً غير موصل إلى المطلوب ويبينه ، لكنه كيف يمكن أن يتصور أحد مثل هذه التصورات الناقصة الباطلة في ذات الله القديمة الكاملة الصفات »[4] .

وهذا لا يَرِدُ على أهل الإسلام نظراً إلى النسخ المصطلح عندهم[5] ، كما

= بسويسرا ص ٦٤ ــ ٦٥ كتبت العبارة المذكورة كما يلي : « ومع أن الدعوى بأنّ الزبور ناسخ للتوراة والإنجيل ناسخ للزبور دعوى باطلة ليس لها أساس في القرآن ولا في الحديث ألبته ، وقد راجت بين عوام المسلمين رواجاً عظيما » . (المناظرة الكبرى ص ٢١٣) .

(١) أي كعدم صحة القول الأول لفندر والذي هو في صفحة ١٧ من ميزان الحق .

(٢) في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢١٥ ــ ٢١٦ مايلي :

« قال الشيخ رحمت الله : نحن نعتقد نسخه بالمعنى الذي سيذكر ، لكن المطلوب منكم ههنا تصحيح النقل ، وإظهار أن ادّعاءكم في الموضعين غلط . قال القسيس فندر : سمعت من بعض الذين وقع اتفاق البحث معهم . قال الشيخ رحمت الله : هذا بعيد من إنصافكم أنّ القول الذي تسمعونه من أحد من المسلمين تنسبونه إلى القرآن والتفاسير ، وبالجملة لا شك أنه غلط . قال القسيس فندر : نعم » .

(٣) أي الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق لَفندر .

(٤) هذا النص محذوف من الطبعة الأخيرة لميزان الحق بإشراف مركز الشبيبة في سويسرا، وقد كتب عليها: الطبعة الثالثة.

(٥) أنكر فندر مسألة النسخ لظنه أن النسخ هو البَدَاء ، وهو ظهور الرأي بعد أن لم يكن واستصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، والبَداء في اصطلاح أهل الكتاب : تبديل في الإرادة الإلهية بعد أن يظهر لله أن الصواب على خلاف ما أراد وحكم، والمسلمون لايعتقدون البَداء في حق الله تعالى ويرون أنه غير جائز في حقه؛ لأنه نقصان في العلم، والنسخ ليس من قبيل البَداء؛ لأن =

ستعرف في الباب الثالث إن شاء الله ، نعم يَرِدُ على مقدَّسهم بولس[1] ؛ لأن هذا المقدَّس ابتلى بهذا التصور الناقص الباطل الذي كان عند جناب القسيس[2] غير ممكن ، وأنقل عبارته[3] عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م .

قال في الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٨ ـ فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ ـ إذ الناموس لم يكمّل شيئاً »[4] . الخ .

وفي الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا : « ٧ ـ فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلب موضع لثانٍ[5] ١٣ ـ فإذا قال[6] جديداً عتَّق الأول

= معناه : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر يبين مدة انتهاء العمل بالحكم الأول حسب ماهو في علم الله . (لسان العرب ١٤/٦٦ ، والمعجم الوسيط ص ٤٥ ، والقاموس الإسلامي ١/٢٨٥ ، والمناظرة الكبرى ص ٢٣٨) .

(١) أي يرد البَداء ـ الذي حذر منه فندر في قوله السابق ـ على النصارى وعلى زعيمهم الأول بولس كما يظهر في كتاباته .

(٢) أي القسيس فندر .

(٣) أي عبارة بولس ، فالضمير راجع إليه لا إلى فندر كما يتوهم .

(٤) في حاشية ق : المراد بالوصية السابقة والناموس والأول في كلام بولس : التوراة . أ هـ .
وفي طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م ـ وهما منقولتان عن طبعة روما سنة ١٦٧١م ـ وردت هذه الفقرة كما يلي : « وإنما كان رذالة الوصية الأولى لضعفها وأنه لم يكن فيها منفعة ولم تكمّل شريعة التوراة شيئاً » .
ووردت هذه الفقرة في طبعة بيروت بالعربية سنة ١٨٨٢م كما يلي : « إذن نرفض الوصية السابقة لضعفها وعدم نفعها إذ لم يكن الناموس كمال لشيء» ، وأما طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م ففيهما تصريح بالنسخ حيث وردت هذه الفقرة فيهما كما يلي : « لأن نسخ ماتقدم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة لأن الناموس لم يكمل شيئاً » .

(٥) الأول : هو التوراة ، والثاني : هو الإنجيل .

(٦) في حاشية المقروءة : أي الله . أ هـ .

وأما ما عتّق[1] وشاخ فهو قريب من الاضمحلال »[2] .

وفي الآية التاسعة من الباب العاشر من الرسالة المذكورة : « يَنزِع[3] الأول[4] لكي يُثبِّتَ الثاني »[5] .

فأطلق مقدسهم على التوراة أنها أُبطلت ونُزعت ، وكانت ضعيفة وعديمة النفع ، وغير مكمّلة لشيء ومعيبة ، وجعلها أحقّ بالإضمحلال والإبطال[6] ، بل يَردُ على زعم هذا القسيس أن الله ابتُلي أولاً بهذا التصور الباطل الناقص والعياذ بالله؛ لأنه قال على لسان حزقيال هكذا: «إذن أعطيتهم أنا وصايا غير حسنة وأحكاماً لايعيشون بها»[7]، كما هو مصرح في الآية الخامسة والعشرين من الباب العشرين من كتاب حزقيال .

فالعجب كل العجب من إنصاف هذا المحقق أنه ينسب إلى أهل الإسلام مايلزم على مذهبه لا على مذهبهم[8] .

---

(١) في حاشية ق : عتق : الذي قدم ، والتعتيق ضد التجديد . أ هـ .

(٢) في طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وردت هذه الفقرات كما يلي : « ٧ ــ ولو أن الأول كان بلا لوم لم يطلب للثاني موضع ١٣ ــ وإذا قال جديداً فعتق الأول والذي عتق وشاخ فهو قريب من الفساد » ، وأما في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م فوردت هذه الفقرات كما يلي : « ٧ ــ فلو كان العهد الأول غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع ١٣ ــ فبقوله عهداً جديداً صيّر الأول عتيقاً والشيء العتيق والبالي قريب من الفناء » .

(٣) في حاشية ق : أي الله . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : أي التوراة . أ هـ .

(٥) في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م وردت هذه الفقرة كما يلي : « فانسخ الأول حتى يثبت الثاني » ، وفي طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م كما يلي : « فأبطل الأول ليثبت الثاني » .

(٦) وكذلك أطلق بولس على العهد القديم أنه بـالٍ وفاسد وملوم ومعترض عليه ومنسوخ وباطل كما مرّ في النقول السابقة (المناظرة الكبرى ص ٢٣٩) .

(٧) هذا نصّ طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما نقل عنها كما يلي : « وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها » .

(٨) ولذلك لما استدل الشيخ رحمت الله في المناظرة مع فندر بفقرات الرسالة العبرانية =

القول الرابع : في الفصل المذكور[1] في الصفحة ٢٦ : « لابد أن تبقى أحكام الإنجيل وكتب العهد العتيق جارية مادامت السماوات والأرض بمقتضى هذه الآيات »[2] .

وهذا غلط ؛ لأنه ان كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن يكون جميع القسيسين واجبي القتل ؛ لأنهم لا يعظمون السبت ، وناقض تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل[3] ، على أنه أقر في هذا الفصل في الصفحة ١٩ « أن الأحكام الظاهرية[4] [من التوراة] كملت بظهور المسيح ، ونسخت بمعنى أنها ما بقيت محافظتها لازمة » ، فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه مابقيت جارية مادامت السماوات والأرض ، وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور

= السابقة وبين ان البداء الذي حذر منه فندر يلزم على المسيحيين لا على المسلمين ، سكت القسيس فندر بعد سماعه الفقرات المذكورة ولم يجب بشيء . (المناظرة الكبرى ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩) .

(١) أي الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق لفندر .

(٢) وهي في إنجيل لوقا ٢١/٣٣ ، وفي إنجيل متى ٥/١٨ ، وفي رسالة بطرس الأولى ١/٢٣ ، وفي سفر إشعيا ٤٠/٨ ، وسيأتي الحديث عنها بعد قليل .

(٣) انظر سفر العدد ١٥/٣٢ ـ ٣٦ ففيه بيان رجم بني إسرائيل رجلاً بالحجارة حتى الموت لأنه احتطب يوم السبت .

(٤) المقصود بالأحكام الظاهرية هي شرائع التوراة العملية ، وقد نسخها بولس زاعماً أنها رغم كونها وحياً من الله فهي غير مقصودة لذاتها ، ولا تروي النفوس المتعطشة ، بل هي رموز وإشارات للحقائق الروحية المتمثلة بالإيمان بألوهية المسيح وموته كفارة عن خطايا الناس . وأنقل من طبعة ميزان الحق الثالثة بإشراف مركز الشبيبة في سويسرا من ص ٦٨ ــ ٧٠ مايلي : « وذلك أن بعض الرسوم الدينية ومناسك العبادة الخارجية ليست مقصودة في حدّ ذاتها ، ولكنّها خصّت بني اسرائيل ليستعملوها مؤقتاً توصلاً إلى قصد معلوم وهو (أولاً) إيجاد فاصل مميّز بين اليهود والأمم إلى أن يأتي المخلص الموعود به (ثانياً) لتعليمهم بأن تلك الطقوس وإن كانت مؤيدة بأوامر إلهية فليس إلا رموزاً لحقائق روحية . . . ولما تمّ كل هذا آن الأوان الذي ينبغي فيه حل رموز تلك العبادة القائمة بالذبائح والبخور والغسل ، إلى غير ذلك مما هو مذكور بالتفصيل في التوراة ، بالعبادة الروحيّة التي كانت ترمز إليها تلك الرسوم الظاهرة ، ولولا العبادة الروحية لكانت تلك الرسوم خالية من الفائدة ، وإذا جاء الصريح استغنى عن الرمز طبعاً كما يستغنى عن القشرة بعد نضاج الحبة وصلابتها » ، وقد اعترف القسيس فرنج في المناظرة مع الشيخ رحمت الله بأن أحكام التوراة نسخت لأنها كانت إضلالاً للمسيح ، (المناظرة الكبرى ص ٢٤٠ ــ ٢٤٢) .

عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا[1] .

وقال عيسى عليه السلام للحواريين حين أرسلهم : « إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا »[2] ، وقال : « لم أرسل إلا إلى خراف[3] بيت إسرائيل الضالة »[4] ، فنهى عن دعوة أمم[5] والسامريين ، وخصص رسالته ببني إسرائيل ، ثم قال وقت العروج إلى السماء : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا [6] بالإنجيل للخليقة كلها »[7] ، فأمر بدعوة جميع العالم وعمم رسالته فنسخ حكمه الأول[8] .

---

(١) فما يدعيه النصارى تكميلاً معناه نفس معنى النسخ الذي يقول به المسلمون ، لأن هذا التكميل أزال وأبطل كلّ أحكام التوراة العملية الظاهرية ، وحولها إلى أحكام روحية باطنية تركزت في الإيمان بعقيدة ألوهية المسيح والفداء .

(٢) هذه الفقرة في إنجيل متى ١٠/٥ وتتمة الفقرة السادسة كما يلي : « بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » ، ونصّهما في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م كما يلي : « فأرسل عيسى هؤلاء الإثني عشر وأمرهم وهو يقول لا تنطلقوا في طريق العوام ولا تدخلوا في بلد من بلدان السامريين بل سيروا إلى غنم بيت إسرائيل الضالة » .

(٣) في حاشية ق : خروف كعبوس : هذا الذكر من أولاد الضأن ، وهي خروفة ، جمعه أخرفة وخرفان . أ هـ . (القاموس المحيط ٣/١٣٦ ، ولسان العرب ٩/٦٦ ، وفي المعجم الوسيط ص ٢٢٩ : أنه يجمع على خراف) .

(٤) هذه الفقرة في إنجيل متى ١٥/٢٤ ، وفي طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م كلمة (لغنم) بدل كلمة (إلى خراف) ، والمعنى واحد .

(٥) لفظ «أمم» ويستعمل في كتب العهدين للدلالة على الشعوب غير العبرانيين. (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٧) .

(٦) في حاشية ق : أي وبشروا به . أ هـ . والكرز : الوعظ والتبشير بالدين المسيحي خاصة . (سلاسل المناظرة هامش ص ٣٢٤) .

(٧) هذه الفقرة في إنجيل مرقس ١٦/١٥ ، وهي متقاربة في جميع النسخ .

(٨) الحكم الأول المنسوخ هو الوارد في فقرتي إنجيل متى ١٠/٥ و١٥/٢٤ ، ويفهم منهما خصوصية بعثة المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل ، والقول الثاني الناسخ للخصوصية هو الوارد في فقرة مرقس ١٦/١٥ ، ويفهم منه عموم بعثة المسيح للعالم أجمع ، وهذا يدل على وقوع النسخ في كلام المسيح إلزاماً فقط ؛ لأنّا لا نعتقد عموم بعثته ، لقوله تعالى في سورة آل عمران آية ٤٩ **﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾** ، وفي سورة الصف آية ٦ **﴿وإذا قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** ، وعلى =

ونسخ الحواريون بعد المشاورة جميع الأحكام العملية المندرجة في التوراة[1] إلا أربعة أحكام : حرمة ذبيحة الصنم[2] ، وحرمة الدم ، وحرمة المخنوق ، وحرمة الزنا ، وكتبوا في هذا الباب[3] كتاباً إلى الكنائس ، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال[4] ، ثم نسخ مقدسهم بولس من هذه

=فرض صحة كلام مرقس ١٦/١٥ فإن المعنى أن تبشروا العالم أجمع ببعثة محمد ﷺ الذي أُبشركم أنا به ، وكلمة الإنجيل معناها البشارة ، ولا يقال : وبشروا بالبشارة ، وإنما بشروا بشخص آت ، ويؤيد ماقلت تتمة كلام المسيح الذي بين فيه خصوصية بعثته ، ففي إنجيل متى ١٠/٧ « وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات » وهكذا في جميع النسخ وليس فيها ذكر للإنجيل ، فهذا يبين بصراحة ووضوح أن المسيح عليه السلام يبشر بشخص آت في المستقبل القريب ولم يكن يقصد نفسه وإنجيله ، ولو قصد ذلك لاختلفت صيغة العبارة ، وتكون هذه العبارة لغواً لا فائدة بذكرها ، وحاشا المسيح عن ذلك ، وكلام المؤلف من قبيل إلزامهم وقوع النسخ الذي ينكرونه في كتبهم .

(١) لا يقصد المؤلف بالحواريين هنا : الذين هم أصحاب عيسى عليه السلام وخلصاؤه ، فهم لم ينسخوا حكماً واحداً من أحكام التوراة، بل إن عيسى نفسه لم يأت بنسخها ، وهم جميعاً كانوا عاملين بشريعتها ، مؤدين لأحكامها ، وإنما يقصد المؤلف هنا الأشخاص الذين يعدّهم النصارى من الحواريين وهم من أشد الكفرة بغضاً للمسيح ودينه ، مثل بولس وجماعته الذين حللوا جميع محرمات التوراة إلا أربعة ، وأباحوا ترك جميع فرائضها ، فكلام المؤلف هنا من قبيل إلزام النصارى بما يسلمونه من كتبهم لا من قبيل الاعتقاد .

(٢) أي قرابين الأوثان .

(٣) أي باب إبطال العمل بجميع أحكام التوراة العملية وتحويلها إلى رمزية روحية باطنية .

(٤) نص الكتاب المرسل إلى الكنائس في سفر أعمال الرسل ١٥/٢٣ ــ ٢٩ ، وأنقل بعض الفقرات كما يلي : « ١٩ ــ لذلك أنا أرى أن لايثقل على الراجعين إلى الله من الأمم ٢٠ ــ بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم ٢٢ ــ حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا يهوذا الملقّب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الأخوة ، وكتبوا بأيديهم هكذا : الرسل والمشايخ والأخوة يهدون سلاماً إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريّة وكيليكيّة ٢٤ ــ إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم ٢٧ ــ فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها ٢٨ ــ لأنّه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة ٢٩ ــ أن تمتنعوا عمّا ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعمّا تفعلون . كونوا معافين » . =

الأربعة أيضاً الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة المندرجة في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالته إلى أهل رومية[1] ، وفي الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى تيطس[2] ، فنسخ الحواريون أحكام التوراة ، ونسخ مقدسهم أحكام الحواريين[3] ، فظهر مما ذكرت أن النسْخ كما وقع في أحكام التوراة ، كذلك وقع في أحكام الإنجيل ، فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما مابقيت جارية مادامت السموات والأرض . وستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثالث إن شاء الله تعالى .

والآيات التي تمسك بها هذا القسيس النبيل أربع على مانقلها في الصفحة ٢٦ و٢٧ في الفصل المذكور :[4].

= وواضح من الفقرة ١٩ أن نسخ حرمة جميع المحرمات غير هذه الأربعة ، وإسقاط جميع فرائض التوراة كالختان وغيره ، كان رؤية شخصية لمجموعة خاصة من اتباع دين بولس الجديد بهدف تسهيل الطريق أمام الداخلين فيه من الوثنيين ، وفي الفقرة ٢٨ أسندت هذه الرؤية إلى هذه المجموعة الخاصّة وإلى الروح القدس ، وواضح أن إدخال كلمة الروح القدس هنا للتمويه ، إذ لا دليل على أن هذا النسخ كان وحياً بأمر الروح القدس ، ثم إنه جعل رأي الروح القدس على قدم المساواة برأي هذه المجموعة الخاصة التي كان لها الأمر الأول والأخير في قضية النسخ هذه ، ولذلك أنفرد بولس فيما بعد بنسخ حرمة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق دون الاستعانة بروح القدس ولا بأحد غيره ، وأما الزنا فهو في حكم المنسوخ ؛ لأنه لا عقوبة على فاعله ، وبهذا لم يبق حكم واحد من أحكام التوراة يطلب العمل به .

(١) دوّن بولس فتواه الأولى للإباحة العامة التي نسخ فيها جميع محرمات التوراة في رسالته إلى أهل رومية ١٤/١٤ كما يلي : « إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته إلاّ من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس » . وفي رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس حذره من أقوام وصفهم بقوله فيها ٣/٤ ــ ٤ « ٣ ــ وآمرين ان يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق (٤) لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر » .

(٢) دوّن بولس فتواه الثانية للإباحة العامة التي نسخ فيها جميع محرمات التوراة في رسالته إلى تيطس ١٥/١ كما يلي « كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم » .

(٣) أي الذين أبقوا حرمة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق والزنا .

(٤) أي الفصل الثاني من الباب الأول من كتاب ميزان الحق لفندر .

الأولى : الآية الثالثة والثلاثون من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول »[1] .

والثانية : الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا : «فإني الحق أقول لكم إلى أن لاتزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس[2] حتى يكمل[3] الكل» .

الثالثة : الآية الثالثة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى لبطرس هكذا : « مولودين ثانية[4] لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد »[5] .

الرابعة : الآية الثامنة من الباب الأربعين من إشعياء هكذا : « يبس الحشيش وسقط الزهر وكلمة ربنا تدوم إلى الأبد »[6] .

ولا يصح للمسيحيين التمسك بالآية الثانية والرابعة[7] على أن حكماً من أحكام التوراة لا ينسخ ؛ لأن أحكامها العملية كلها صارت منسوخة في الشريعة العيسوية[8] ، ولأن المراد بالناموس في قول المسيح الأحكامُ العشرة

---

(١) هذه الفقرة عينها في إنجيل متى ٢٤/٣٥ ، وفي إنجيل مرقس ١٣/٣١ ، وفي إنجيل لوقا ٢١/٣٣ ، وهي متقاربة في جميع النسخ .

(٢) في حاشية المقروءة : أي التوراة . أهـ .

(٣) كلمة (يكمل) وردت بلفظ (يكون) في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م ، وبلفظ (تقع) في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وبلفظ (يتمّ) في طبعة سنة ١٨٨٢م ، ومعانيها متقاربة .

(٤) في حاشية ق : أي أنكم لما آمنتم بي فكأنكم ولدتم بي . أهـ .

(٥) في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م كما يلي : « لأنكم قد ولدتم ولادة جديدة لكن لم تولدوا من البذر الفاسد بل من غير الفاسد أعني كلمة الله الحية الدائمة إلى الأبد » .

(٦) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م والطبعات الحديثة كما يلي : « يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة الهنا فتثبت إلى الأبد » .

(٧) أي مافي إنجيل متى ٥/١٨ ، وسفر إشعيا ٤٠/٨ وهما بخصوص التوراة .

(٨) أي إلزاماً حسبما في كتب النصارى ، وإلا فإن المسيح عليه السلام لم ينسخ شريعة التوراة =

فقط[1] ، كما ستعرف في الباب الرابع ، ولا بالأولى والثالثة[2] على أن حكماً من أحكام الإنجيل لا ينسخ ؛ لأن النسخ قد وقع في أحكامه أيضاً لما عرفت[3] ، وستعرف في الباب الثالث مفصلاً ان شاء الله تعالى .

فالصحيح أن الإضافة في لفظ « كلامي » الواقع في الآية الأولى للعهد ، والمراد به الكلام الذي أخبر فيه عن الحوادث الآتية[4] كما اختار المفسر دوالي ورجردمينت على مختار القسيس بيرس ودين استان هوب، وستعرف في

= وهو بنفسه يقرّ بذلك كما في إنجيل متى ١٧/٥ طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م : « ألا لا تزعموني قد جئت لنسخ الناموس ورسائل الرسل فإني لم آت للنسخ بل للتكميل » . وفي طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وفي طبعة بيروت بالعربية سنة ١٨٨٢م : « لا تظنوا أنّي جئت لأحلّ الناموس . . » وفي طبعة بيروت بالعربية سنة ١٨٦٥م وسائر الطبعات الحديثة : « لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس . . » .

(١) عبارة : « ولأن المراد بالناموس في قول المسيح الأحكام العشرة فقط » ساقطة من المطبوعة والمقروءة وأخذتها من المخطوطة ، ويقصد بالأحكام العشرة : الوصايا العشر المذكورة في سفر الخروج ٣/٢٠-١٧ وسفر التثنية ٧/٥ ــ ٢١ .

(٢) أي ما في إنجيل لوقا ٣٣/٢١ ، ورسالة بطرس الأولى ٢٣/١ ، وهي بخصوص الإنجيل .

(٣) فقد نسخ المسيح خصوص رسالته لبني إسرائيل على حسب مافي إنجيل متى ٥/١٠ ــ ٧ و٢٤/١٥ وإنجيل مرقس ١٥/١٦ ، ونسخ بولس جميع أحكام التوراة العملية ومحرماتها على حسب مافي سفر أعمال الرسل ٢٣/١٥ ــ ٢٩ ورسالة بولس إلى روما ١٤/١٤ ورسالته إلى تيطس ١٥/١ .

(٤) فقد أخبر المسيح عليه السلام تلاميذه بحوادث مؤلمة تمرّ بهم ، ونبوءات ستقع لا محالة ، منها خراب الهيكل وأورشليم بأيدي الأمم ، وتعرض اتباعه من بعده لأنواع المحن ، وظهور أنبياء كذبة ، وظهور الأوبئة والمجاعات والزلازل ، وهذه الحوادث والنبوءات مذكورة في إنجيل متى ٢/٢٤ ــ ٣٣ ، وفي إنجيل مرقس ٢/١٣ ــ ٢٩ ، وفي إنجيل لوقا ٥/٢١ ــ ٣١ ، ثم ختم المسيح عليه السلام إخباره تلاميذه بالحوادث والنبوءات المستقبلية بالفقرتين التاليتين ليؤكد لهم وقوع إخباراته ، ورقمهما عند متى ٣٤ ــ ٣٥ ، وعند مرقس ٣٠ ــ ٣١ ، وعند لوقا ٣٢ ــ ٣٣ ، ونصّهما كما يلي : « الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كلّه السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » ، فواضح تماماً أن الإضافة في لفظ (كلامي) للعهد ، أي كلامي المعهود الذي أخبرتكم به عن الحادثات التي ستقع فيما بعد ، وليس لهذه الفقرة الأخيرة دخل في النسخ لا نفياً ولا إثباتاً .

الباب المذكور ، وليست هذه الإضافة للاستغراق ليفيد أن كل كلام صدر عني يبقى إلى الأبد سواء كان حكماً أو غيره وأنه لا يصح أن ينسخ حكم من أحكامي ، وإلا لزم كذب إنجيلهم في الأحكام المنسوخة ، على أن عدم الزوال في الآية الثانية كان مقيّداً بقيد الكمال[1] ، وقد حصل كمال أحكام التوراة في الشريعة العيسوية على زعم القسيس النبيل ، فلا مانع للزوال بعده .

ولفظ « إلى الأبد » في الآية الثالثة[2] محرف إلحاقي[3] لا وجود له في أقدم النسخ وأصحها ، ولذلك كتب قوسان في جانبيه هكذا (إلى الأبد) في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م في بيروت ، وقد قال طابعوها ومصححوها في التنبيه الذي أوردوه في الديباجة هكذا : « والهلالان يدلان على أن الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها »[4] . انتهى .

وقول بطرس الحواري : « كلمة الله الحية الباقية إلى الأبد » كقول إشعياء : « كلمة ربنا تدوم إلى الأبد » ، فكما لا يفيد قول إشعياء عليه السلام عدم نسخ حكم التوراة ، فكذلك لا يفيد قول بطرس عدم نسخ حكم الإنجيل ، والتأويل الذي يجري في قول إشعياء ، فهو بعينه يجري في قول بطرس[5] .

---

(١) المقصود بقيد الكمال قوله في فقرة إنجيل متى ١٨/٥ «حتى يكمل الكل» .

(٢) أي فقرة رسالة بطرس الأولى ٢٣/١ .

(٣) أي من التحريف بالزيادة على النص الأصلي .

(٤) التنبيه الذي فيه هذه العبارة في الورقة الأولى من طبعات سنة ١٨٦٠م و١٨٦٥م و١٩٨٣م ، وقد وردت كلمة إلى الأبد هكذا : « بكلمة الله الحيّة الباقية (إلى الأبد) » ، وفي طبعة بيروت سنة ١٨٨٢م لم تذكر كلمة « إلى الأبد » ، ونص عبارة بطرس فيها هكذا « إذ قد ولدتم ثانية لا من زرع فاسد بل من غير فاسد بكلمة الله الحيّ الباقي » ، وفي طبعتي لندن سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م نسب الحياة والبقاء الأبدي إلى الله هكذا « بكلمة الله الحيّ الباقي إلى الأبد » ، فليس البقاء الأبدي للكلمة ، لكنه لله .

(٥) يعني إذا أوّل النصارى قول إشعياء الوارد في حق التوراة ليكون هذا القول غير مانع من وقوع النسخ فيها ، فبنفس هذا التأويل نؤوِّل قول بطرس الوارد في حق الإنجيل ليكون قوله غير مانع من وقوع النسخ فيه ، إذ إنّ تطابق قولي إشعياء وبطرس يوجب اتحادهما في التأويل ، ولا دليل =

فهذه الآيات الأربع لا يصح التمسك بها في مقابلة أهل الإسلام لإبطال النسخ المصطلح عندهم[1] ، ولذلك كانت أقوال القسيس النبيل مضطربة في التمسك بهذه الآيات وقت المناظرة التي وقعت بيني وبينه[2] كما لا يخفى على ناظر رسائلها التي طبعت باللسان الفارسي ولسان أردو في دهلي وأكبرأباد مراراً .

القول الخامس : نقل القسيس النبيل[3] قول الفاني[4] في بيان مذهب الشيعة الإثني عشرية في حق القرآن المجيد من كتابه المسمى بدبستان في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ٢٩ ، وحرّف قوله حيث كانت عبارته هكذا : « بعضي ازيشان كويندكه عثمان مصحف راسوخته »[5] الخ ، ونقل القسيس النبيل هكذا « كه مي كويند »[6] ،

= على انفراد أحدهما بوجود التأويل دون الآخر ، وقد اعترف فندر في مناظرته مع الشيخ رحمت الله بوقوع النسخ في التوراة مع وجود كلام إشعياء السابق في حقها ، فكذلك يجب الاعتراف بوقوع النسخ في الإنجيل مع وجود كلام بطرس السابق في حقه .

(١) الضمير راجع إلى أهل الإسلام ، أي باصطلاح أهل الإسلام .

(٢) انظر أقوال القسيس فندر المضطربة في التمسك بهذه الفقرات على عدم وقوع النسخ في الإنجيل أثناء مناظرته مع الشيخ رحمت الله في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٢١ ــ ٢٣٠ ، ورغم هذا البيان الشافي لخطأ من يتمسك بهذه الفقرات على عدم وقوع النسخ ، ورغم اضطراب فندر في التمسك بها أثناء المناظرة ، فإننا نجد ان المنقحين الذين نقحوا ميزان الحق وطبعوه في سويسرا يصرون على التمسك بهذه الفقرات على عدم وقوع النسخ في الإنجيل ، ولم يذكروا كلمة واحدة في الرد على أدلة الشيخ رحمت الله . (انظر الطبعة الأخيرة لميزان الحق في سويسرا ص ٨٩ ــ ٩٠) .

(٣) أي القسيس فندر .

(٤) في حاشية ق : من إيران ، كتب كتباً يرجح الراجح . أ هـ . والفاني هو محمد محسن الكشميري الفاني الهندي ، ولد في بلدة الله أباد سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م ، وتوفى بكشمير سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م ، ومعنى كتابه (دبستان) أي البستان أو مجمع الحكم ، وله ديوان شعر فارسي في ستة آلاف بيت ، وله حاشية على شرح العقائد. (كشف الظنون ٣/ ٥٢١ و٦/ ٢٩٣ ، ومعجم المؤلفين ١١/ ١٧٥) .

(٥) في حاشية ق : يعني قال بعضهم : إن عثمان أحرق القرآن . أ هـ . فهو قول بعض الشيعة الإثني عشرية .

(٦) في حاشية ق : أي يقولون . أ هـ . فكأنهم أجمعوا على هذا القول .

فأسقط لفظ « بعضي ازيشان » ، وزاد لفظ « مي » ؛ لتكون النسبة بحسب الظاهر إلى كل الفرقة[1] .

وهكذا نقل القسيس النبيل عبارة (الاستفسار) في الصفحة ١٠٣ من كتابه حل الاشكال هكذا : « قوانين الصرف والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون لا ترى قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين »[2] ، انتهى . وما كان في عبارة (الاستفسار) لفظ « سائر الفنون » ، بل كان بدله « مفردات اللغة »[3] ، وكان غرض صاحب (الاستفسار) أنّ الفنون التي تتعلّق باللسان الأصلي للتوراة والإنجيل ما كانت قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين ، فحرّف القسّيس النبيل لفظ « مفردات اللغة » بـ « سائر الفنون » ثم اعترض عليه .

وفرقة الكاثوليك يقولون : إنّ التحريف في مثل هذه الأمور عادة فرقة البروتستانت ، نقل وارد[4] الكاثوليكي في كتابه : « انّه وصل عرضحال[5] من فرقة البروتستانت إلى السلطان جيمس الأول[6] بهذا المضمون : انّ الزبورات

---

(١) أي صار القول بإحراق عثمان المصحف منسوباً بحسب ظاهره إلى كل فرقة الشيعة الإثني عشرية ، وفي المكتوب الأول من مكاتيب الشيخ رحمت الله إلى القسيس فندر بعد المناظرة التقريرية ، ذكّره الشيخ رحمت الله بعمله هذا إسقاطاً وزيادة ، وفي الطبعة الثالثة لميزان الحق ص ١٥٤ صحح الإسقاط المذكور ونسب القول إلى بعض الشيعة لا إلى كلهم ، ولم تذكر العبارة الفارسية، واكتفي بترجمتها العربية. (المناظرة الكبرى ص ٣٠٠).

(٢) هذا هو القول الأول من أقوال فندر التسعة من كتابه حلّ الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وقد ذكره المؤلف ضمن القول الخامس المنقول عن نسخة ميزان الحق الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩م للمناسبة الكبيرة بين القولين .

(٣) عبارة الشيخ محمد آل حسن في كتابه الاستفسار ص ٤٢٤ ، وفي المكتوب الأول من مكاتيب الشيخ رحمت الله إلى القسيس فندر بعد المناظرة التقريرية ذكّره الشيخ رحمت الله بهذا التحريف المتعمّد ، فلم يجب فندر بشيء . (المناظرة الكبرى ص ٣٠٠) .

(٤) في حاشية ق : اسم شخص . أهـ . أي وارد الكاثوليكي مؤلف كتاب الأغلاط .

(٥) عرضحال وعريضة : هي الصحيفة التي تعرض بها حاجة من الحاجات ، وعريضة الدعوى : صحيفة يكتب المدّعي فيها ظلامته إلى القاضي (المعجم الوسيط ص ٥٩٥) .

(٦) في حاشية ق : الذي جلس على سرير لندن سنة ١٦٠٣ من الميلاد . أهـ .

التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مئتي موضع تخميناً »[1] . انتهى .

وقال طامس انككلس الكاثوليكي في الصفحة ١٧٦ ، و١٧٧ من كتابه المسمى بـ (مرآة الصدق) ، وهو بلسان أردو[2] وطبع في سنة ١٨٥١ : « ان نظرتم إلى الزبور الرابع عشر فقط الذي هو موجود في كتاب الصلاة العام الذي يُظهر عليه علماء البروتستانت رضاءهم وقبولهم بالحلف ثم طالعتم هذا الزبور في الكتاب المقدس للبروتستانت ، لوجدتم أنّ أربع آيات في كتاب الصلاة ناقصة بالقياس إلى الكتاب المقدس . لكن هذه الآيات ان كانت من كلام الله فلم تركوها ؟ وان لم تكن من كلام الله فلم لم يظهروا عدم صدقها في كتاب الصلاة ؟ والحق الصريح ان البروتستنتيين حرّفوا كلام الله وهذا الخبرَ[3] الذي عن الأمر المستقبل امّا بالزيادة أو بالنقصان »[4] انتهى .

فاسقاط لفظ « بعضي أزيشان » أهون من اسقاط أربع آيات من الزبور الواحد ، وكذا تبديل لفظ « مفردات اللغة » . أهون من التحريف في مائتي موضع من كتاب الزبور .

القول السادس : في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق هكذا: «واعتقادنا في النبي[5] هذا[6]: أنّ الأنبياء والحواريين

(١) المخالفة المقصودة في العريضة بين ترجمة البروتستانت الإنجليزية المعروفة بنص الملك جيمس الأول ، وبين الأصل المنقول عنه وهو النصّ العبري للتوراة .
(٢) الطبعة الأردية لهذا الكتاب مترجمة عن الأصل الإنجليزي .
(٣) في حاشية ق : أي وحرفوا إلى هذا الخبر وهو الزبور . أ هـ .
(٤) في حاشية ق : والحال انه بالنقصان بالنسبة للزبور . أ هـ . ومعنى العبارة : أن البروتستانت حرّفوا الزبور الذي فيه هذا الخبر عن الأمر المستقبل ، إمّا بزيادة هذا الخبر في الكتاب المقدس ، وإمّا بحذف هذا الخبر وإسقاطه من كتاب الصلاة ، والواقع أنه بالحذف والإسقاط ، فأصبح كتاب الصلاة ناقصاً بالنسبة للزبور .
(٥) في حاشية ق : أي أيّ نبي . أ هـ .
(٦) اسم الإشارة (هذا) راجع للاعتقاد لا للنبي كما قد يتوهم .

وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور ، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير »[1] . انتهى .

وهذا أيضاً غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الأول .

وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الأول في حال النبي الذي جاء بأمر الله من يهودا[2] إلى يوربعام[3] ، ثم رجع إلى يهودا بعدما أخبر بأنّ المذبح الذي بناه يوربعام يهدمه السلطان يوشيا الذي يكون من أولاد داود عليه السلام وقع هكذا : « ١١ ــ وكان في بيت ايل[4] شيخاً نبياً أتاه بنوه وأخبروه ما صنع رجل الله[5] في ذلك اليوم [الخ] ١٢ ــ فقال لهم أبوهم وأي طريق أخذ فدله بنوه على الطريق الذي أخذ رجل الله [الخ] ١٣ ــ فقال لبنيه أسرجوا لي الحمار فأسرجوا له الحمار وركبه ١٤ ــ ولحق رجلَ الله فوجده جالساً تحت شجرة البطم [الخ]١٥ ـ قال له مُرَّ معي إلى بيتي لتأكل خبزاً ١٦ ـ قال لا أقدر أن أرجع

---

(١) التبليغ والتحرير : أي مشافهة وكتابة ، فالنبي معصوم في كليهما .

(٢) في حاشية ق : اسم قبيلة . أ هـ . والصواب : أن المقصود بيهودا هنا مملكة يهودا أي المملكة الجنوبية التي كانت عاصمتها القدس ، فقد تطلق كلمة يهودا ، ويراد بها اسم شخص ، وهو رابع أبناء يعقوب عليه السلام من زوجته ليئة ، وقد تطلق ويراد بها نسل يهودا بن يعقوب أي ذريته الذين هم أحد الأسباط الإثني عشر ، وهذا ما عناه المؤلف بقوله : اسم قبيلة ، وقد تطلق ويراد بها القسم الجنوبي من فلسطين ، وقد تطلق ويراد بها مملكة يهودا الجنوبية وعاصمتها القدس ، ويقابلها مملكة إسرائيل أي المملكة الشمالية وعاصمتها نابلس ، والسياق الآتي يؤكد أن المقصود بها هنا اسم المملكة الجنوبية لا غير .

(٣) في حاشية ق : يوربعام معناه مقاتل الشعب ، أي القوم ، وهو اسم ملك صار سلطاناً على عشرة أسباط بني اسرائيل قبل ميلاد المسيح بتسعمائة وخمس وسبعين سنة وارتد . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : أي بيت الله . أ هـ . وسبب تسميتها بهذا الاسم أن يعقوب عليه السلام بات في هذا المكان ورأى رؤيا عظيمة ، فدعاها بيت ايل ، وموقعها شرقي الخط الممتد من القدس إلى نابلس وتبعد حوالي ١٥كم شمال القدس وحوالي ٣٢كم جنوب نابلس ، وتدعى الآن (بيتين) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٠ ، وفي البداية والنهاية ٢١١/١ أن بيت ايل هي نفسها بيت المقدس) .

(٥) في حاشية ق : أي الرجل الذي جاء من يهوذا بأمر الله . أ هـ .

وأدخل معك ولا آكل طعاماً ولا أشرب ماء في هذه البلاد ١٧ ـ لأن الرب[١] قال لي بقول الرب[٢] قائلاً لا تأكل طعاماً ولا تشرب ماء هنالك ولاترجع في الطريق التي جئت منها ١٨ ـ قال له وأنا أيضاً نبياً مثلك وقد قال لي الملاك عن قول الرب قائلاً ردّه معك إلى بيتك ويأكل طعاماً ويشرب ماء فكذب له وخدعه ١٩ ـ فرجع معه وأكل طعاماً وشرب ماء في منزله ٢٠ ـ فبينما هما على المائدة كان[٣] قول الرب إلى النبي[٤] الذي رده ٢١ ـ فدعا إلى[٥] الرجل الذي جاء من يهوذا وقال له هكذا يقول الرب لأنك خالفت قول فَم الرب ولم تحفظ ما أمرك به الله ربك ٢٢ ـ ورجعت وأكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر آبائك ٢٣ ـ فلما أكل وشرب أسرج حماره للنبي الذي ردّه ٢٤ ـ وخرج منصرفاً فاستقبله أسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق [الخ] ٢٥ ـ فمر قوم ورأوا الجثة مطروحة في الطريق والأسد قائماً عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ وأخبروا بذلك ٢٦ ـ فسمع النبي الذي ردّه [الخ] ٢٧ ـ فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فأسرجوه ٢٨ ـ وانطلق [الخ] ٢٩ ـ فأخذ النبي جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بها إلى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه » . انتهى .

فأُطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ : (النبي) في خمسة مواضع ، وفي الآية الثامنة عشرة نُقل عن حضرته الأقدس ادعاءُ الرسالة الحقّة ، وفي

---

(١) في حاشية ق : أي الملك الذي يأتي بالوحي . أهـ . وفي كتب العهد القديم يأتي اطلاق كلمة (الربّ) على (الملك) أحياناً كثيرة .

(٢) في حاشية ق : أي الله . أهـ . وهذه الحاشية للتفريق بين المراد بكلمتي (الربّ) في الوضعين المتجاورين .

(٣) في حاشية ق : أي نزل الوحي . أهـ .

(٤) في حاشية ق : أي وصل إلى النبي . أهـ .

(٥) بمعنى فصاح ، كما في الطبعات الأخرى .

الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقّة أيضاً ، وهذا النبي الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ ، وخدع رجل الله المسكين وألقاه في غضب الرب وأهلكه ، فثبت عدم عصمتهم في التبليغ أيضاً .

فإن قلت : إنهم يفترون على الله ويكذبون في التبليغ قصداً لا سهواً ونسياناً ، وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان ، قلت : هذا وإن كان توجيهاً مناسباً لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة أقوى من السهو والنسيان ، ومع ذلك هو غلط أيضاً كما ستعرف .

ثم قال القسيس النبيل بعده[1] : « إن ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم[2] اختلاف أو محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله » .

أقول هذا أيضاً ليس بصحيح ، بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك[3] ــ الذي هو من المفسرين المشهورين من فرقة البروتستانت ــ ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الأول ، والشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني ، ولو ادعى القسيس صدق ما ادعاه فعليه أن يوجه جميع الاختلافات والأغلاط التي نقلتها في الفصل الثالث ليظهر الحال ، لكنه لابد أن يكون بيانه مشتملاً على توجيه جميعها لا بعضها ، ولابد أن يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ؛ ليحيط الناظر بكلام الجانبين ، ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيداً وترك نقل عبارتي فلا يسمع ادعاؤه[4] .

---

(١) الضمير راجع إلى القول السادس ، فهذا تتمة ذاك .

(٢) في حاشية ق: أي الأنبياء . اهـ . والمقصود بتحريرهم كتاباتهم ، أي أسفار الأنبياء الملحقة بالتوراة والرسائل الملحقة بالأناجيل ، ويعتقد أهل الكتاب أنها مكتوبة بالإلهام .

(٣) لفظ (والمفسر) معطوف على لفظ (علماء) أي ومخالف لتصريح المفسر آدم كلارك .

(٤) لم يظهر إلى الآن من ردّ على كلام الشيخ رحمت الله في إظهار الحق كما طلب ، علماً بأن =

القول السابع : في الصفحة ٦٠ في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق : « خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد إرميا وأوصلهم إلى إقليمهم مرة ثانية »[١] .

وهذا أيضاً غلط ؛ لأن إقامتهم كانت في بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين ، كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول إن شاء الله تعالى .

القول الثامن : في الصفحة ١٠٥ في الفصل الثالث من الباب الثاني : « وتم سبعون أسبوعاً التي هي عبارة عن أربعمائة وتسعين سنة[٢] في وقت ظهوره (أي المسيح) كما أخبر دانيال الرسول أنه يمضي من رجوع بني إسرائيل عن بابل إلى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور »[٣] .

وهذا أيضاً غلط كما ستعرفه في الفصل الثالث من الباب الأول ، على أن هذا القول غير صحيح بالنظر إلى تحقيقه أيضاً ، وإن فرضنا أن اليهود أقاموا في بابل سبعين سنة ثم أطلقوا ؛ لأنه صرح في الصفحة ٦٠ « أن أُسْرَ اليهود[٤] كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة » . فإذا أسقطنا سبعين من ستمائة يبقى

= ميزان الحق نقح وطبع بالعربية في مصر وفي سويسرا ، وفي هاتين الطبعتين تحريف كلام الشيخ رحمت الله جرياً على العادة .

(١) وردت في العبارة بصيغة أخرى في طبعة ميزان الحق الثالثة ، وهي في الفصل الأول ص ١٧٠ .

(٢) في حاشية ق : المراد أن كل يوم من الأسبوع بسنة . أ هـ . وعلى هذا التقدير يكون الأسبوع سبع سنين ، فسبعون أسبوعاً تكون ٧٠×٧ = ٤٩٠ سنة .

(٣) ورد هذا القول بصيغة أخرى في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٢١١ ، وهذا القول إشارة لما في سفر دانيال ٩/٢٤ « سبعون أسبوعاً قُضِيتْ على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبّر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدّوس القدّوسين » .

(٤) في حاشية ق : الآسر بخت نصر . أ هـ .

خمسمائة وثلاثون ، فتكون المدة من الإطلاق إلى ظهور المسيح بهذا القدر[1] لا بقدر أربعمائة وتسعين سنة .

القول التاسع : في الصفحة ١٠٠ في الفصل الثالث من الباب الثاني[2] : « أخبر الله داود الرسول أن هذا المخلِّص[3] يظهر من أولادك وتكون سلطنته إلى الأبد كما هو مصرح في الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني » .

والتمسك بهاتين الآيتين غلط كما ستعرف مفصلاً في الفصل الثالث من الباب الأول .

القول العاشر : في الصفحة ١٠١ في الفصل الثالث من الباب الثاني[4] هكذا : « علم مكان ولادة هذا المخلص في الآية الثانية من الفصل الخامس من كتاب ميخا الرسول هكذا : « وأنت يا بيت لحم أفراتا[5] وان كنت صغيراً في ألوف يهوذا[6] لكن منك يخرج لي الذي هو يكون سلطاناً في إسرائيل[7] وخروجه من البدي[8] منذ أيام الأزل » . انتهى .

---

(١) أي بقدر ٦٠٠ ــ ٧٠ = ٥٣٠ سنة ، وفي طبعة ميزان الحق الثالثة بقدر ٥٣٦ سنة ، ففي صفحة ١٦٩ مايلي : « أما يهوذا فما اعتبرت بما دهم أختها من شديد العقوبة ، بل سارت على منهاجها إلى أن خضعت للملوك بابل سنة ٦٠٦ ق . م ، وظلت تحت نيرهم سبعين سنة أي إلى سنة ٥٣٦ ق.م ، وفي سنة ٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسر رؤساءهم إلى بابل » .

(٢) أي من كتاب ميزان الحق لفندر ، وهو في الطبعة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) في حاشية ق : أي سيدنا عيسى . أ هـ . ويطلق النصارى على عيسى عليه السلام المخلص؛لأنهم يعتقدون أن موته على الصليب كان لتكفير خطايا الناس وتخليصهم من ربقتها ونتائجها ، والإيمان بالتثليث والصلب كافٍ عندهم للخلاص . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٤٥) .

(٤) أي من كتاب ميزان الحق لفندر ، وهذا القول في الطبعة الثالثة ص ٢١٠ .

(٥) في حاشية ق : بدل من بيت . موضع ولادة عيسى . أ هـ .

(٦) أي هي قرية صغيرة إذا ماقيست بألوف القرى في أرض مملكة يهوذا .

(٧) أي في بني إسرائيل .

(٨) في حاشية ق : أي المبدأ . أ هـ .

وهذه العبارة محرفة كما حقق محققهم المشهور هورن كما ستعرف في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني ، ومخالفة للآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل متى[1] ، فيلزم على القسيس إما أن يعترف بتحريف عبارة ميخا كما اعترف به محققهم المشهور ، أو يعترف بتحريف عبارة الإنجيل[2] ، وهو يتحاشى عن إقراره[3] عند العوام ، وفي صورة الإقرار يلزم عليه في الصورة الأولى[4] أنه كيف تمسك بالعبارة المحرفة ، وفي الصورتين[5] أن يبين مَن حرف ، ومتى حرف ، ولماذا حرف ؟ أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة ؟! كما هو يسأل أهل الإسلام ويقول : إن هذا البيان دَيْن عليهم ، وهم بفضل الله بَرَاء[6] من هذا الدَيْن ، كما فُصِّل في (الإعجاز العيسوي) و (إزالة الشكوك) و (معدل اعوجاج الميزان) وهذا الكتاب[7] .

القول الحادي عشر : في الصفحة المذكورة[8] : « أن هذا المخلص يتولد

---

(١) في إنجيل متى ٢/٦ « وأنت يابيت لحم أرضَ يهوذا لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منكِ يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل » .

(٢) لأن عبارة ميخا تصف بيت لحم بأنها صغيرة ، وعبارة إنجيل متى تصفها بأنها ليست صغرى .

(٣) الضمير راجع للتحريف ، أي يتحاشى عن الاعتراف بالتحريف والإقرار به .

(٤) أي الاعتراف بتحريف عبارة ميخا ٥/٢ .

(٥) أي الاعتراف بتحريف عبارة ميخا ٥/٢ أو عبارة إنجيل متى ٢/٦ .

(٦) في حاشية خ : وأنا بَرَاء منه : لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث أي بريء . أ هـ . (القاموس المحيط ١/٨) .

(٧) وكلها للمؤلف ألفها في الهند للردّ على المنصّرين ، وأمّا إظهار الحق فألفه في تركيا . (انظر المناظرة الكبرى ص ١٤٠) .

(٨) أي في الصفحة ١٠١ من الفصل الثالث من الباب الثاني من ميزان الحق لفندر ، وهذا القول في الطبعة الثالثة ص ٢١١ .

من العذراء[1] كما قال إشعياء في الآية الرابعة عشرة من الفصل السابع »[2] .

والتمسك بهذا أيضاً غلط بلا شبهة ، كما ستعرف في بيان الغلط الخمسين من الفصل الثالث من الباب الأول ، وستعرف هناك أيضاً أن ما ادعى جناب القسيس في الصفحة ١٣٠ من كتابه حل الاشكال « أنه لا معنى للفظ عَلَمَهْ[3] إلا العذراء »[4] غلط أيضاً .

القول الثاني عشر : نقل القسيس النبيل من الزبور الثاني والعشرين عبارة في الصفحة ١٠٤ في الفصل الثالث من الباب الثاني[5] ، وفي هذه العبارة وقعت هذه الجملة أيضاً : « ثقبوا يديّ ورجليّ »[6] ، وهذه الجملة لا توجد في النسخة العبرانية ، بل فيها بدلها هذه الجملة : « كلتا يديّ مثل الأسد » ، نعم توجد في تراجم المسيحيين قديمة كانت أو جديدة ، فنسأل القسيس النبيل أن النسخة العبرانية ههنا محرفة في زعمكم أم لا ؟ فإن لم تكن محرفة فلم حرفتم هذه الجملة لتصدق على المسيح في زعمكم ؟ وإن كانت محرفة فلابد أن تقرّوا بتحريفها ، ثم نسأله على وفق تقريره في ميزان الحق : مَنْ حرفها ، ومتى

---

(١) العذراء : هي البكر التي لم يمسّها رجل ، وتطلق في كتب النصارى على مريم ابنة عمران ، وقد حملت بالمسيح عليه السلام دون أن يعرفها رجل (لسان العرب ٤/٥٥١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦١٤) .

(٢) الفقرة المشار إليها من سفر إشعياء ١٤/٧ كما يلي : « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عِمّانوئيل » .

(٣) في حاشية ق : قالت اليهود معناه الامرأة الشابّة مطلقاً . أ هـ . ولفظ علمه عبري معناه صبية ، وهو نص الترجمة الإنجليزية المنقحة .

(٤) هذا هو القول الثاني من الأقوال التسعة التي وعد المؤلف بنقلها من كتاب فندر المسمى (حل الاشكال) والمطبوع سنة ١٨٤٧م ، وتفصيل كيفية الغلط تأتي في الغلط الخمسين .

(٥) أي من كتاب ميزان الحق لفندر .

(٦) في حاشية ق : هذا من كلام داود . أ هـ . وهو في سفر المزامير ١٦/٢٢ من طبعة سنة ١٨٦٠ و١٨٦٥م ، وأما في طبعة سنة ١٨٤٤م ففي ١٦/٢١ ، وفي طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٢١٤ لم يذكر نص الفقرة المذكورة بل اكتفى بالإشارة ، فقال : « ويوافق ذلك ما تنبأ به داود في مزمور ٢٢ » . وهذا التعميم يساعد في عدم اكتشاف الاختلاف بين عبارتيْ داود في النسخ المختلفة .

حرفها ، ولماذا حرفها ؟ أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة ؟!

القول الثالث عشر إلى الخامس عشر : في الفصل السادس من الباب الثاني في الصفحة ١٦٥[١] عدّ القسيس النبيل من الإخبارات بالحوادث الآتية التي يستدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتباً إلهية الخبرَ المندرج في الفصل الثامن والثاني عشر من كتاب دانيال[٢] ، والخبرَ المندرج في انجيل متى من الآية ١٦ إلى ٢٢ من الباب العاشر[٣] ، وهذه الأخبار الثلاثة غير صحيحة ، كما بُين في الفصل الثالث من الباب الأول في الغلط الثلاثين والحادي والثلاثين والثامن والتسعين .

القول السادس عشر : في الصفحة ٢٣٤ من الفصل الثالث من الباب الثالث[٤] : « وكل منهم[٥] يقول ان الآيات العديدة المنسوخة توجد في

---

(١) أي من كتاب ميزان الحق لفندر وهذا القول في الطبعة الثالثة ص ٢٨١ .

(٢) ففي سفر دانيال ٨/١٣ ـ ١٤ مايلي : « ١٣ ـ فسمعت قدّوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المُحْرَقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين ١٤ ـ فقال لي إلى ألفين وثلاثمائة صباح ومساء فيتبرأ القدس » . وتفصيل كيفية الغلط هنا يأتي في الغلط الثلاثين .

وفي سفر دانيال ١٢/١١ ـ ١٢ مايلي : « ١١ ـ ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرّب ألف ومئتان وتسعون يوماً ١٢ ـ طوبي لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يوماً » . وتفصيل كيفية الغلط هنا يأتي في الغلط الحادي والثلاثين .

(٣) ففي إنجيل متى ١٠/١٩ ـ ٢٠ مايلي : « ١٩ ـ فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تُعطَوْن في تلك الساعة ماتتكلمون به ٢٠ ـ لأنْ لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم » . ومثله في إنجيل لوقا ١٢/١١ ـ ١٢ « ١١ ـ ومتى قدّموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون ١٢ ـ لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة مايجب أن تقولوه » . وتفصيل كيفية الغلط هنا يأتي في الغلط الثامن والتسعين .

(٤) أي من كتاب ميزان الحق لفندر ، ولم أعثر على هذا القول في الطبعة الثالثة .

(٥) في حاشية ق : أي من المسلمين . أهـ .

القرآن ، ومن يتأمل تأملاً قليلاً ويدقق تدقيقاً يسيراً يفهم أن مثل هذه القاعدة معيبة وناقصة » .

أقول : لو كان هذا عيباً فالتوراة والإنجيل معيبان ناقصان بالطريق الأولى ؛ لأنهما أيضاً يشتملان على الآيات المنسوخة ، كما عرفت في بيان القول الرابع[1] ، وستعرف في الباب الثالث مفصلاً إن شاء الله ، فالعجب من هذا المحقق !! إنه يقول بمخالفة[2] القرآن مايقع على التوراة والإنجيل بأشنع حالة .

القول السابع عشر : قال القسيس النبيل في الصفحة ٢٤٦ في الفصل الرابع من الباب الثالث[3] بعدما أنكر المعجزة[4] التي فُهمت من قوله تعالى : ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾[5] ، وقدح عليها بحسب زعمه : « ولو سلمنا أن الحديث المذكور [أي الذي ذكره المفسرون] صحيح وأن محمداً [ﷺ] رمى بقبضة من تراب إلى عسكر العدو فلا تثبت منه المعجزة أيضاً » . انتهى .

أقول: الحديث الذي ذكره المفسرون هكذا: « روي أنه لما طلعت قريش[6]

---

(١) أي من أقوال فندر في ميزان الحق ، وقد ادعى فيه أن أحكام كتب العهدين ستبقى جارية مادامت السماوات والأرض .

(٢) في حاشية ق : الباء للسببية . أ هـ . أي بسبب هواه في مخالفة القرآن .

(٣) أي من ميزان الحق وهو في الطبعة الثالثة ص ٤٢٧ ــ ٤٢٨ .

(٤) المعجزة : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم القدرة على المعارضة ، فكل أمر خارق للعادة يجريه الله على يد النبي تصديقاً لنبوته وتحدياً للمنكرين يسمى معجزة ؛ لأن البشر يعجوزن عن الإتيان بمثلها . (المعجم الوسيط ص ٥٨٥ ، ودائرة وجدي ٦/٢٠٠) .

(٥) سورة الأنفال آية ١٧ .

(٦) قريش : قبيلة عظيمة ، وأكرم قبائل العرب ، ومنها وفيها بعث خاتم النبيين محمد ﷺ ، وكانت في الأصل متفرقة حول مكة ، فجمعهم قصيّ ووحدهم وحارب بهم خزاعة حتى أجلاها عن البيت وأسكن مكانهم قريشاً بمكة قبل ظهور الإسلام بحوالي قرن ، وتنقسم قريش إلى قسمين عظيمين : أ ــ قريش البطاح وكانت منازلهم حول البيت الحرام وفي الشعب بين أخشبي مكة ، =

من العقنقل[1] قال عليه السلام : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها[2] يكذبون رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، فأتاه جبريل وقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فلما التقى الجمعان تناول كفّاً من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا ، وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل : قتلتُ وأسرت » انتهى كما هو في البيضاوي[3] .

فقوله : « فأتاه جبريل وقال له : خذ قبضة من تراب » يدل دلالة واضحة على أنه كانت من جانب الله تعالى ، وقوله : « فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه » يدل دلالة واضحة على أنه كان خارقاً للعادة ، فبعد تسليم الحديث لا يمكن الإنكار إلا من الذي يكون قصده العناد والاعتساف ، ويكون انكار الحق قصداً بمنزلة الأمر الطبعي له .

القول الثامن عشر : في الصفحة ٢٧٥ في الفصل الخامس من الباب الثالث هكذا : « اعلم أن عشرة أشخاص أو اثني عشر نفراً فقط آمنوا بمحمد بعد

= وكانوا عشرة بطون أشهرهم بنو هاشم . ب ــ قريش الظواهر : وكانوا خليطاً من الأحابيش والموالي، وكانت منازلهم في ضواحي مكة وشعاب التلال المجاورة لها . وقد أجمع العلماء على أن قريشاً أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة ، وكان لقريش أصنام كثيرة أهمها هبل ، وقد حاربت محمداً ودينه ، وكان أول صدامها المسلح مع المسلمين في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة (معجم قبائل العرب ٩٤٧/٣، والموسوعة الميسرة ص ١٣٧٨ ، ودائرة وجدي ٢٥٢/٦ ، و٧٤٣/٧) .

(١) في حاشية خ : العقنقل : الوادي العظيم المتسع والكثيب المتراكم . أهـ . وكذلك هو الكثيب العظيم المتداخل الرمل، والمقصود به هنا الكثيب الذي كانت خلفه قريش عندما كانت في العدوة القصوى من الوادي قرب بدر . (لسان العرب ٤٦٣/١١ ، والقاموس المحيط ٢٠/٤ ، والمعجم الوسيط ص ٦١٧ ، وسيرة ابن هشام ٦١٩/١) .

(٢) الخيلاء : التكبر والعُجْب ، والفخر : التباهي بالمال والقوم (المعجم الوسيط ص ٢٦٦ و٦٧٦) .

(٣) الرواية المذكورة بهذا النص رواها البيضاوي في تفسيره ص ٢٣٧ ، وانظر دلائل النبوة للأصبهاني ٦٠٦/٢، ودلائل النبوة للبيهقي ٧٩/٣ ، وسيرة ابن هشام ٦٢١/١ و٦٢٨ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ٥٠٤/٢) .

ثلاث سنين ، وفي السنة الثالثة عشرة التي هي السنة الأولى من الهجرة[١] كان مائة شخص من أهل مكة وخمسة وسبعون شخصاً من أهل المدينة[٢] آمنوا به »[٣] انتهى .

وهذا غلط يكفي في رده قول القسيس سيل[٤] مترجم القرآن ، وأنقل قوله من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠م : « قلما يخرج بيت من بيوت المدينة أن لا يوجد فيه مسلم من أهله قبل الهجرة » ثم قال : « ومن قال إن الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة ؛ لأن بلاداً كثيرة ماذكر فيها اسم السيف أيضاً وشاع فيها الإسلام » انتهى .

---

(١) الهجرة : هي الخروج من أرض إلى أخرى ، فكل من فارق بلده من بدويّ أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو مهاجر ، وقد غلب هذا اللفظ عند الإطلاق على هجرة الرسول ﷺ وأصحابه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة للنجاة بدينهم من أذى المشركين . والمهاجرون : هم الذين تركوا ديارهم وأموالهم في بلد نشأوا بها ولحقوا بالمدينة المنورة حيث لا أهل لهم ولا مال استجابة للأمر بالهجرة ، وكان هذا الحدث العظيم في السنة الثالثة عشرة للبعثة المحمدية سنة ٦٢٢م ، وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه السنة هي مبدأ التقويم الهجري للتاريخ الإسلامي . (لسان العرب ٥/٢٥٠ ، والمعجم الوسيط ص ٩٧٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٩١ ، ودائرة وجدي ١٠/٤٦٩) .

(٢) المدينة المنورة : مدينة كبيرة في الحجاز وتقع وسط غرب المملكة العربية السعودية شرقي البحر الأحمر بحوالي ١٧٥كم ، وهي ثانية المدن المقدسة عند المسلمين ، وثانية أشهر مدن العالم بعد مكة المكرمة وأصغر منها بالمساحة والسكان ، وتبعد عنها إلى الشمال بحوالي ٤٥٠كم ، وإلى هذه المدينة المنورة هاجر النبي ﷺ وأصحابه سنة ٦٢٢م ، ولأن أهلها نصروه سمّوا الأنصار ، وهم أوس وخزرج ، ولها تسعة عشر اسماً ، وفيها دفن النبي ﷺ وخلفاؤه الثلاثة وكثير من أصحابه . (معجم البلدان ٥/٨٢ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٧٤ ، ودائرة وجدي ٦/٢٥٤ و٨/٥٢٨ و١٠/٩١٣) .

(٣) في هذا القول في طبعة ميزان الحق الثالثة جاء بألفاظ أخرى مع تغيير في الأرقام ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣ .

(٤) هو المستشرق الإنجليزي جورج سيل (١٠٩١ ـ ١١٤٩هـ/ ١٦٨٠ ـ ١٧٣٦م) ، احترف المحاماة ، وتعلّم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها ، أشتهر سيل لترجمته الإنجليزية للقرآن الكريم التي أنجزها وأصدرها بالإنجليزية عام ١٧٣٤م في ٤٧٠ صفحة ، ثم أعيد طبعها مرات عديدة ، وكانت في حينها أدق محاولة لترجمة القرآن إلى الإنجليزية، وكانت مقبولة =

وأسلم أبو ذر[1] رضي الله عنه وأنيس[2] أخوه وأمهما في أول الإسلام ، فلما رجعوا أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبي ذر ، وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً وثماني عشرة امرأة[3] ، وقد بقي في مكة أناس أيضاً من المسلمين ، وقد أسلم نحو عشرين رجلاً من نصارى نجران ، وكذا أسلم ضماد الأزدي[4] قبل السنة العاشرة من النبوة ، وقد أسلم

= عند المسيحيين ، وقد أعيدت طباعتها سنة ١٨٣٦م و١٨٥٠م و١٨٥٤م ، وقد وضع سيل مقدمة إضافية للترجمة نقلت إلى العربية سنة ١٩١٣م ، وكان قد وصّى قومه في مقدمة الترجمة بأن لا يعلّموا المسلمين المسائل التي هي مخالفة للعقل عند النصارى كعبادة الصنم والعشاء الرباني ، لأن المسلمين ليسوا حمقى ، ويعثرون كثيراً من هذه المسائل ، وأن كل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم إليها ، وقبل وفاته بيسير أهدى مجموعة مخطوطاته إلى مكتبة بودلين بجامعة أكسفورد . (الأعلام ٢/ ١٤٥ ، والموسوعة الميسرة ص١٠٥٣ ، والقاموس الإسلامي ٣/ ٦١٠) .

(١) هو الصحابي الصادق اللهجة أبو ذر : جندب بن جنادة بن قيس ، من بني غفار من كنانة بن خزيمة من العدنانية ، كانوا حول مكة وقاتلوا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين وعددهم ألف ، فأثنى عليهم خيراً ، وكان أبو ذر خامس من أسلموا ولما رجع إلى بلاد قومه أقام فيها حتى قدم على النبي (ﷺ) في المدينة وله فضائل كثيرة واردة في الأحاديث ، توفي في الربذة سنة ٣١ أو ٣٢هـ/ ٦٥٢م ، وصلى عليه عبدالله بن مسعود ، روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً رضي الله عنه (الإصابة ٤/ ٦٢ ، والإستيعاب ١/ ٢١٣ و٤/ ٦١ ، والبداية والنهاية ٣/ ٣٨ ، والأعلام ٢/ ١٤٠ ، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٩٠ ، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٨٩٠) .

(٢) هو أنيس بن جنادة بن قيس الغفاري ، وهو أكبر سناً من أخيه أبي ذر ، وكان شاعراً ، أرسله أخوه أبو ذر ليعرف له خبر محمد ﷺ فسمع القرآن وأجاب أخاه بما رغبه في الإسلام فقدما على رسول الله فأسلما وأسلمت أمهما . (الإصابة ١/ ٧٥ والإستيعاب ١/ ٦١ ، والبداية والنهاية ٣/ ٣٩) .

(٣) هذه هي الهجرة الثانية إلى الحبشة ؛ لأن الهجرة الأولى كانت في السنة الخامسة من النبوة وكان عدد المهاجرين أحد عشر رجلاً وأربع نسوه . (سيرة ابن هشام ١/ ٣٢١ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٠٣ ، والبداية والنهاية ٣/ ٧٣ ، والكامل لابن الأثير ٢/ ٥٣ ، والقاموس الإسلامي ٢/ ٢٩) .

(٤) ضماد : هو الصحابي ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة ، كان صديقاً للنبي ﷺ قبل الإسلام ، أسلم في أول الإسلام وبايع عن قومه ، روى حديثه ابن عباس (الإصابة ٢/ ٢١٠ ، والإستيعاب ٢/ ٢١٧ والبداية والنهاية ٣/ ٤٠) .

الطفيل بن عمرو الدوسي[1] قبل الهجرة ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعدما رجع إلى قومه ، وقد أسلم قبل الهجرة قبيلة بني الأشهل في المدينة المنورة في يوم واحد ببركة وعظ مصعب بن عمير[2] رضي الله تعالى عنه ، فما بقي منها رجل ولا امرأة إلا أسلم غير عمرو بن ثابت[3] ، فإنه تأخر إسلامه إلى غزوة أُحد[4]، وبعد إسلامهم كان مصعب رضي الله عنه

---

(١) الطفيل : هو الصحابي : الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي الأزدي ، من دوس ، أسلم بمكة وهمّ بالرجوع إلى قومه ليدعوهم ، فدعا له الرسول ﷺ فسطع نور بين عينيه ، فخشي ان يقولوا به مُثْلَة ، فتحول النور إلى طرف سوطه ، فكان يضيء في الليلة المظلمة كالمصباح المعلّق ، فسمّي (ذا النور) ، ولما رجع إلى قومه في بلاد دوس ودعاهم إلى الإسلام أسلم بدعوته عدد كبير منهم أبو هريرة رضي الله عنه ، وكان لقومه دوس صنم يقال له : (ذو الكفّين) فأحرقه الطفيل ، وبقي مقيماً في بلاد قومه هـو ومن أسلم حتى قدموا على الرسول ﷺ وهو في خيبر سنة ٧ هـ ، وشارك الطفيل هو وابنه عمرو في حرب اليمامة ، فاستشهد فيها سنة ١١هـ ٦٣٣ م وجرح ابنه عمرو ، ثم استشهد في اليرموك . (الإصابة ٢/ ٢٢٥ ، والإستيعاب ٢/ ٢٣٠ ، والبداية والنهاية ٣/ ١٠٨ ، والأعلام ٣/ ٢٢٧ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٨٢) .

(٢) مصعب : هو أبوعبدالله مصعب بن عمير بن هاشم القرشي العبدري من بني عبدالدار ، وهو من أجلة الصحابة وفضلائهم وشجعانهم ، ومن السابقين إلى الإسلام ، ولما علم أهله بإسلامه أوثقوه وحبسوه ، فهاجر إلى الحبشة في أول من هاجر إليها ، وبعد بيعة العقبة الثانية أرسله النبي ﷺ إلى أهل المدينة المنورة قبل الهجرة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، وهو أول من جمع الجمعة في المدينة لما هاجر إليها ، وكانت بيده راية رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم أُحد ، فاستشهد في غزوة أُحد سنة ٣هـ/ ٦٢٥م وكان عمره ٤٠ سنة ، ويقال : فيه نزل قوله تعالى في سورة الأحزاب آية ٢٣ **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾** . (الإصابة ٣/ ٤٢١ ، والإستيعاب ٣/ ٤٦٨ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٤٣٤ ، والأعلام ٧/ ٢٤٨) .

(٣) عمرو بن ثابت : هو الصحابي عمرو بن ثابت بن وقش الأنصاري ، ويقال : أقيش ، وفي الإصابة بالسين المهملة : وقيس ويقال : أقيس ، أسلم يوم أُحد ، وقاتل حتى استشهد وهو الذي قيل عنه أنه دخل الجنة ولم يصلّ لله سجدة . (الإصابة ٢/ ٥٢٦ ، والإستيعاب ٢/ ٥٠٦ ، سيرة ابن هشام ٢/ ٩٠ و١٢٢) .

(٤) أحد: بضم أوله وثانيه معاً: اسم للجبل الأحمر الواقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة على بعد ٢كم عنها ، أشتهر بالغزوة التي وقعت عنده بين المسلمين ومشركي قريش ، في ١١ شوال سنة ٣هـ (مارس/ آذار ٦٢٤م) ، وقد شنتها قريش لتثأر لهزيمتها في بدر سنة ٢هـ ، وكان عدد المسلمين في غزوة أحد ٧٠٠ رجل ، وعدد المشركين ٣٠٠٠ رجل ، وفي هذه الغزوة كسرت رباعية النبي ﷺ ، وشجّ وجهه واستشهد عمّه حمزة وسبعون من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ، ثم =

يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من سكان عوالي المدينة[1] ، أي قراها من جهة نجد[2] ، ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم بريدة الأسلمي[3] مع سبعين رجلاً من قومه في طريق المدينة طائعين ، وقد أسلم النَّجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة ، ووفد بعد الهجرة[4] أبو هند[5]

= انسحب المشركون بعد أن قتل من رجالهم ٢٣ . (معجم البلدان ١٠٨/١ ، وسيرة ابن هشام ٦٠/٢ ، والقاموس الإسلامي ٢٩/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٨) .

(١) العوالي : جمع العالي ، ومؤنثه : عاليه ، وتطلق على الأرض المرتفعة ، ويقابلها السافلة ، فكلّ ما كان من جهة نجد من قرى المدينة المنورة يقال له العالية لارتفاعها وماكان جهة تهامة فهو السافلة ، والعوالي ضيعة بينها وبين المدينة المنورة أربعة أميال . (معجم البلدان ٧١/٤ و١٦٦ ، والقاموس الإسلامي ٣٤/٥) .

(٢) نجد : كلّ ما ارتفع عن تهامة فهو نجد ، وهي منطقة كبيرة في وسط المملكة العربية السعودية ، مابين الحجاز غرباً والأحساء شرقاً ، ومابين الربع الخالي جنوباً ، والعراق والأردن شمالاً ، وتنقسم إلى عدد من المناطق ، وفيها الرياض عاصمة المملكة . (معجم البلدان ٢٦٢/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٢٤) .

(٣) بريدة الأسلمي : هو الصحابي أبو عبدالله بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي ، أسلم حين مرّ به النبي ﷺ بالغميم مهاجراً ، ثم قدم على النبي ﷺ بعد أحد ، وغزا معه ست عشرة غزوة ، سكن المدينة ثم البصرة ، ثم خرج غازياً إلى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه ، ومات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م ، روى ١٦٧ حديثاً ، (الإصابة ١٤٦/١ ، والطبقات لابن سعد ٨/٧ ، والإستيعاب ١٧٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٣٢/١ ، والأعلام ٥٠/٢) .

(٤) في جميع النسخ بما فيها المقروءة والمخطوطة كما يلي : « ووفد قبل الهجرة » ، فوضعت كلمة (بعد) مكان كلمة (قبل) اجتهاداً مني لتصبح العبارة : « ووفد بعد الهجرة » ، وذلك لاجماع أهل السير على ان قدوم وفد الداريين من الشام إلى الرسول ﷺ كان في السنة التاسعة من الهجرة بعد رجوعه من غزوة تبوك ، كما سيأتي في التعريف بعد قليل ، وقد سميت سنة ٩هـ عام الوفود كما في سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ، ومثل هذا الأمر لا يخفى على المؤلف ، ولكنه زلّة قلم سبقت .

(٥) أبو هند : في اسمه ونسبه وصلته بتميم الداري خلاف كبير ، وبعد التمحيص والتدقيق ترجح عندي والله أعلم أنّه : أبو هند بن برّ الداري ، وفي الطبقات لابن سعد أنه ابن ذرّ ، أو أنه : برّ بن عبدالله أبو هند الداري ، وأنه ابن عم تميم الداري وأخوه لأمه فهو من بني الدار بن هانيء بن حبيب ، واشتهر بكنيته ، وفد مع قومه الداريين بزعامة أخيه تميم سنة ٩هـ بعد غزوة =

وتميم[١] ونعيم[٢] وأربعة آخرون[٣] من الشام وأسلموا ، وهكذا أسلم آخرون[٤] .

القول التاسع عشر : في الصفحة ٢٧٩ في الفصل الخامس من الباب الثالث[٥]، قال القسيس النبيل : أولا أن أبا بكر رضي الله عنه عين أحد عشر رئيساً على العسكر وأعطى كلا منهم كتاب حكم يقرأ على الكفار ، ثم نقل أنّه كان من جملة أحكام الكتاب المذكور هذا الحكم أيضاً : « لا يرحمون [أي رؤساء العسكر] على المنحرفين بوجه مّا بل يحرقونهم في النار ويقتلونهم بكل طريق » .

وهذا أيضاً غلط . نُقل في (روضة الصفاء)[٦] وصية أبي بكر رضي الله عنه

= تبوك ، وأسلم . (الإصابة ١/١٤٢ ، و٣/٥٦٦ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ ، والطبقات الكبرى ١/٣٤٣) .

(١) تميم : هو الصحابي الشهير أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداري ، نسبته إلى الدار بن هانيء من لخم ، وهو من علماء أهل الكتاب وراهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين ، قدم سنة ٩هـ مع قومه الداريين على النبي ﷺ منصرفه من تبوك ، وكانوا نصارى فأسلموا ، وأقطعهم قرية حبرون (الخليل ــ بفلسطين) وكتب لهم كتاباً بذلك ، وتوفي تميم سنة ٤٠هـ ودفن في بيت جبرين الواقعة شمال غربي مدينة الخليل ، روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثاً . (الإصابة ١/١٨٣ ، و٣/٥٦٦ ، والبداية والنهاية ٥/٩٩ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ ، والطبقات الكبرى ١/٣٤٣ ، وتهذيب التهذيب ١/٥١١ ، والأعلام ٢/٨٧) .

(٢) هو نعيم بن أوس الداري أسلم حين وفد على الرسول ﷺ وسلم منصرفه من تبوك ، سنة ٩هـ برفقة أخيه تميم ، (الإصابة ٣/٥٦٦ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٣٤٣) .

(٣) في سيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ أن وفد الداريين أكثر من أربعة وسمّاهم .

(٤) وقد سمي العام التاسع للهجرة عام الوفود لكثرة من وفدوا إلى المدينة المنورة طائعين لإعلان إسلامهم ولم يقاتَلوا .

(٥) هذا القول ورد في الطبعة الثالثة ص ٤٧٣ ــ ٤٧٤ بألفاظ أخرى فيها تعديل كثير .

(٦) في حاشية ق : كتاب . أهـ . واسمه : روضة الصفاء في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، باللغة الفارسية لمؤلفه المؤرخ : همام الدين ميرخواند محمد بن خاوند شاه ابن محمود ، المتوفى سنة ٩٠٣هـ . وقد لخصه ابنه غياث الدين محمود في ثلاثة مجلدات وسماه : حبيب السير في أخبار أفراد البشر . (كشف الظنون ١/٦٢٩ و٩٢٦) .

لرؤساء العسكر هكذا : « سران سباه را وصيت فرمود كه خيانت نكنيد وبيرا من غدر تككرديد وطفلان وبيران وزنان رانشكيد وأشجار مثمرة را قطع نفر مائيد ورهابيين راكه دركنايس وصوامع بعبادات باري تعالى اشتغالي داشته باشند تعرض نرسانيد »[١] انتهى .

فلابدّ من أن ينقل القسيس النبيل عن تاريخ من التواريخ المعتبرة لأهل الإسلام أنّ أبا بكر رضي الله عنه كان أمرهم أن يحرقوا الكفار بالنار[٢] .

القول العشرون : في الصفحة ٢٨٠ في الفصل الخامس من الباب الثالث[٣] : «لما استقرت الخلافة لعمر رضي الله عنه، أرسل عسكر العرب إلى إيران، وأمر بأنّ أهل إيران إن قبلوا الدين المحمدي[٤] بالحسن والرضا فبها، وإلّا فاجعلوهم معتقدين للقرآن وتابعين لمحمد ﷺ جبراً واكراهاً» .

---

(١) في حاشية ق : ترجم المؤلف هذا النص الفارسي كما يلي : « يعني وصّى رؤساء العسكر بأن لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا أولاداً ولا مشايخ ولا نساء ، ولا تقطعوا الأشجار المثمرة ، ولا تتعرضوا بالرهبان الذين هم مشتغلون بعبادة الله تعالى في الكنائس والصوامع » . أ هـ .

(٢) لابدّ من التمييز بين وصيتين لأبي بكر رضي الله عنه ، (الوصية الأولى) : كانت لجيش أسامة الذي جهزه النبي ﷺ ليتوجه إلى الشام ، ولكنه توفي قبل إنفاذه فأنفذه أبو بكر ، ووصاه بهذه الوصية المشهورة التي يأمره فيها بعدم التعرّض لرهبان أهل الكتاب وكنائسهم وصوامعهم ولايحرق أشجارهم وقد نقلها ابن الأثير في تاريخه الكامل ٢ /٢٢٧ ، والواقدي في فتوح الشام ١ /٨ والطبري في تاريخه ٣ /٢١٣ ، (والوصية الثانية): كانت لرؤساء الجيوش الأحد عشر التي جهزت لقتال العرب الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ، وقد نقلها ابن كثير في البداية والنهاية ٦ /٣٥٧ ، وفيها أن أبا بكر أمر كل قائد جيش أن لا يقتل من المرتدين أحداً قبل أن يدعوهم إلى الله ، وأن لا يقبل منهم غير الرجوع إلى الإسلام ، فإن أبوا فلا يبقي على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة ماعدا النساء والذراري ، وهذا هو عين الصواب ، لأن العرب ليسوا كأهل الكتاب ، فقد أسلموا ثم ارتدوا ، فاضطربت أوضاع المسلمين بارتدادهم إلى حد كبير ، فلو لم يكن أبو بكر حازماً ضد المرتدين لانمحى الإسلام وما عُبِد الله ، فأيّد الله الحق بحزمه رضي الله عنه وأرضاه ، فيجب التفريق بين الوصيتين ، فلكل منهما مقام ، ولا غضاضة في ذلك .

(٣) هذا القول محذوف من الطبعة الثالثة ، واكتُفي باشارة قليلة عن عمر وأمره بالجهاد في بلاد فارس ص ٤٧٥ .

(٤) يركز المستشرقون والمنصّرون على استعمال كلمتي : المحمديين والدين المحمدي ، لغاية خبيثة وهي : الإيحاء للقاريء والسامع بأن دين الإسلام ليس إلهياً ربانياً موحى به من الله ، ولكنه =

وهذا أيضاً غلط فاحش وكذب محض ، ما أمر عمر رضي الله عنه أن يُدخل أهل إيران بالجبر والإكراه في الملة الإسلامية، ألا يرى هذا النبيل أن عمر رضي الله عنه حضر بنفسه الشريف في غزوة بيت المقدس ، فلما تسلط وفتح ماجبر أحداً من أهل التثليث، وما أكرههم على قبول الملة الإسلامية، بل أعطاهم شروطاً جليلة، وما نزع كنيسة من كنائسهم، وعاملهم معاملة جميلة مدحه عليها المفسر طامس نيوتن[1]، كما ستطلع على عبارته في الفصل الثالث من الباب الأول .

القول الحادي والعشرون : في الصفحة ٢١٠ في الفصل الثالث من الباب الثالث هكذا : « ذهب محمد قبل ادعاء النبوة إلى الشام بإرادة التجارة مع عمه أبي طالب ، ثم ذهب إليها منفرداً مرات » . انتهى .

وهذا أيضاً غلط ؛ لأنه ﷺ ذهب إلى الشام أولاً مع عمه وكان ابن تسع

= من عند محمد ﷺ ، الذي استطاع بفضل عبقريته وذكائه ومواهبه الشخصية أن يبتدع هذا الدين ويلمّ حوله شعث العرب ويحارب بهم الأمم المجاورة ، فدينه أحق أن ينسب إليه دون أن ينسب إلى الله بزعمهم ، وقد ذكر الدكتور موريس بوكاي هذا الهدف الخبيث في معرض حديثه عن طريقة التعليم المتبعة في بلاد الغرب لتثقيف الأجيال ثقافة معينة تفرض عليهم الجهل بكل ما يمسّ الإسلام ، فقال : « وهكذا فإنّ الاستعمال السائد حتى اليوم في التسميات مثل (الدين المحمدي) و (المحمديون) ليدل على الرغبة في أن تظل النفوس مقتنعة بذلك الرأي الخاطيء القائل : بأن تلك معتقدات انتشرت بفضل جهاد رجل ، وأنه ليس لله ــ بالمعنى الذي يدركه المسيحيون ــ مكان في تلك المعتقدات ، ولنضف أن كثيراً من معاصرينا المثقفين يهتمون بالجوانب الفلسفية والاجتماعية والسياسية في الإسلام دون أن يتساءلوا عن التنزيل الإسلامي بصورة خاصة ، كما كان يجب عليهم أن يفعلوه ، ويرون من البديهيات أنّ محمداً ﷺ قد اعتمد على ماسبقه ، وذلك بقصد استبعاد قضية الوحي منذا البدء » . (انظر كتابه : دراسة الكتب المقدسة ص ٦) . ويلاحظ أنّ بعض المسلمين الذين لايشكّ في إيمانهم يستعملون هذه الكلمات ، وهنا يكون المقصود بها الإشارة لدين الإسلام الموحى به إلى محمد ﷺ ، واستعمالها من قبيل المترادفات ليس أكثر .

(١) له تفسير على الأخبار بالحوادث المندرجة في البيبل (أي مجموع كتب العهدين) طبعه في لندن سنة ١٨٠٣م .

سنين على الراجح، ثم ذهب إليها ثانياً مع ميسرة[1] غلام خديجة رضي الله عنها، وكان على قول جمهور العلماء ابن خمس وعشرين سنة، ولم يثبت ذهابه إلى الشام قبل النبوة أزيد من هاتين المرتين على الراجح[2]، فجعل هذا القسيس[3] ذهابه ﷺ منفرداً في المرة الواحدة مرات[4].

القول الثاني والعشرون : في الفصل الرابع من الباب الثالث في الصفحة ٢٤٣ هكذا[5] : « وهذه الآية [أي معجزة يونس النبي التي وعد بها المسيحُ اليهودَ ، وهي مذكورة في الباب الثاني عشر من إنجيل متى][6] قد وصلت إليهم [أي اليهود] وقت قيام المسيح » .

وهذا غلط أيضاً ؛ لأن المعجزة الموعودة ما كانت قيامه بعد الموت مطلقاً ، بل كانت موعودة هكذا : أن المسيح يبقى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وبعدها يقوم ، وهذه لم تصل إلى اليهود كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول في بيان الغلط الستين[7] .

---

(١) ميسرة : هو غلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وقد رافق النبي ﷺ إلى الشام مرة واحدة في تجارة خديجة قبل زواجه بها ، ولم يثبت أن ميسرة أدرك البعثة ، لكنه روى بعض أدلة نبوته ﷺ وأخلاقه وصفاته التي رآها في صحبته له مما جعل خديجة ترغب في الزواج منه . (الإصابة ٤٧٠/٣ ، والطبقات لابن سعد ١٣٠/١) .

(٢) قوله : « على الراجح » أخذته من ق وليس في خ ، ط .

(٣) في المخطوطة : « فجعل جناب القسيس » ، وفي المطبوعة « فجعل هذا القسيس » .

(٤) هذا الخطأ التاريخي الذي هو ادعاء سفر محمد ﷺ منفرداً عدة مرات إلى بلاد الشام غُيِّر في الطبعة الثالثة ص ٣٦٩ ، فصارت العبارة موافقة تماماً لكلام الشيخ رحمت الله في إظهار الحق ، وهنا اذكر القاريء بالأمر الثالث من المقدمة ص ٩ والذي يبين فيه مؤلف إظهار الحق أن التبديل والاصلاح في كتبهم بمنزلة الأمر الطبيعي بالحذف والزيادة والتبديل ، فمن لم يكن واقفاً على عادتهم يظن أن الناقل أخطأ في النقل والحال أنه مصيب ، وهذا مصداقه .

(٥) هذاالقول لا ذكر له في الطبعة الثالثة ، ولا حتى بألفاظ مقاربة .

(٦) ففي إنجيل متى ٣٩/١٢ ــ ٤٠ « ٣٩ ــ فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ٤٠ ــ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ » .

(٧) أي أن المسيح حسب نصوص أناجيلهم قام من القبر قبل ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ،=

القول الثالث والعشرون : في الصفحة ٢٥٣ في الفصل الرابع من الباب الثالث هكذا : « لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانوا كل وقت مع المسيح ورأوها بأعينهم »[١] .

وهذا غلط ومخالف لكلامه في حل الإشكال كما ستعرف في بيان القول الرابع والخامس من حل الإشكال المذكور[٢] .

القول الرابع والعشرون : في الصفحة ٢٨٣ في الفصل الخامس من الباب الثالث : « من ارتد عن الملة المحمدية يقتلونه بحكم القرآن[٣] ، وفي غاية الوضوح والظهور أن الحقية والحقيقة لا يثبتان بضرب السيف ، ويستحيل أن يوصل الإنسان بالجبر والإكراه إلى مرتبة يؤمن بالله بالقلب ويحب الله بالقلب كافّاً يده عن الأفعال الذميمة ، بل الجبر والظلم يمنعان إطاعة الله وإيمانه »[٤] .

أقول: هذا الطعن يقع على التوراة بأشنع وجه ، ففي الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من كتاب الخروج : « من يذبح للأوثان فليقتل »[٥] .

وفي الباب الثاني والثلاثين من كتاب الخروج أنّه أمر موسى عليه السلام

= ولذلك أقرّ بعض علمائهم بأن فقرة إنجيل متى ١٢/ ٤٠ هي زيادة تفسيرية من متى وليست من كلام المسيح ويؤكد ذلك مافي إنجيل متى ١٦/ ٤ « جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى » ، فليس فيه ذكر عدد الأيام .

(١) هذا القول في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٤٣٨ بألفاظ مقاربة .

(٢) أي القول الرابع والقول الخامس اللذان سيأتيان في إظهار الحق بعد القول الرابع والعشرين ، وهما من جملة تسعة أقوال نقلها المؤلف عن كتاب حلّ الاشكال لفندر المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وقد غلّطه المؤلف في هذا القول الثالث والعشرين؛ لأنّه يقول في إسناد كتب العهدين بالظن والتخمين ، وعباراته تدل على عدم اليقين ، وذلك لفقدان السند المتصل لهذه الكتب .

(٣) ليس في القرآن الكريم نصّ يوجب قتل المرتد ، ولكن هذا الحكم ثابت بالسنة .

(٤) هذا القول في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٤٧٨ بألفاظ مقاربة .

(٥) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك » ، وفي السامرية : « يصطلم » .

بحكم الله لبني لاوي أن يقتلوا عبدة العجل[١] ، فقتلوا ثلاثة وعشرين ألف رجل[٢] .

وفي الآية الثانية من الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج في حكم السبت : « من عمل فيه عملاً فليقتل » .

وأخذ رجل إسرائيلي[٣] كان يلقط حطباً يوم السبت فأمر موسى عليه السلام بحكم الله برجمه ، فرجمه بنو اسرائيل ، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من سفر العدد[٤] .

وفي الباب الثالث عشر من سفر التثنية أنه لو دعا نبي إلى عبادة غير الله يقتل وان كان ذا معجزات عظيمة[٥] ، وكذا لو رغب أحد من غير الأنبياء إليها يرجم وإن كان هذا الداعي قريباً أو صديقاً ولا يرحم عليه[٦] ، وكذا لو ارتد

(١) الأمر بقتل عبدة العجل كان لبني لاوي دون غيرهم ؛ لأن سبط لاوي انحصرت فيهم رتبة الكهنوت ، وأوّل كاهن خصص للخدمة الكهنوتية في خيمة الشهادة التي أعدّها موسى وهارون وأبناء هارون الأربعة ، حيث احتفل موسى بتنصيبهم كهنة وألبسهم اللباس الخاص بهم ، ثم توارثها أبناؤهم من بعدهم ، فكان كل ذكر من ذرّية هارون كاهناً بشرط أن لا يكون فيه أي عيب أو تشويه جسدي ، ويعتقد أهل الكتاب أن سرّ اختيار اللاويين للخدمة الكهنوتية : أنه عندما نقض بنو إسرائيل العهد مع الرب فعبدوا العجل الذهبي ، رجع اللاويون وحدهم دون غيرهم إلى عبادة الرب ونبذوا عبادة العجل من تلقاء أنفسهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩١ و٨٠٧ و٩٩٥) .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م ٢٣ ألف ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها وكذلك في التوراة السامرية ٣ آلاف ، ففي سفر الخروج ٢٨/٣٢ مايلي : « ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « فصنع بنوا لاوي كما أمرهم موسى فقتلوا في ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين ألف رجل » .

(٣) نسبة إلى إسرائيل وهو النبي يعقوب عليه السلام ، والإسرائيليون هم ذرّية إسرائيل من أولاده الاثنى عشر المشار إليهم في القرآن الكريم بالأسباط .

(٤) قصة المحتطب في سفر العدد ٣٢/١٥ ـ ٣٦ ، وأكتفي بنقل بعض فقراتها : « ٣٢ ـ ولما كان بنو اسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يحتطب حطباً في يوم السبت (٣٦) فأخرجه كلّ الجماعة إلى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى » .

(٥) انظر سفر التثنية ١/١٣ ـ ٥ .

(٦) انظر سفر التثنية ٦/١٣ ـ ١١ .

أهل قرية فلابد أن يقتل جميع أهل القرية ، وتقتل دوابها ، وتحرق القرية ومتاعها وأموالها ، وتجعل تلاً ثم لا تبنى إلى الدهر[1] .

وفي الباب السابع عشر من سفر التثنية أنه لو ثبت على أحد عبادة غير الله يرجم رجلاً كان أو امرأة[2] .

وهذه التشددات لا توجد في القرآن ، فالعجب من هذا القسيس المتعصب ، أن التوراة لا يلحقها عيب مّا بهذه التشددات ، وأن القرآن يكون معيباً !!

وفي الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن إيليا ذبح في وادي قيشون[3] أربعمائة وخمسين رجلاً من الذين كانوا يُدْعَوْنَ نبوة البعل[4] .

---

(١) انظر سفر التثنية ١٢/١٣ ـ ١٦ .

(٢) انظر سفر التثنية ٢/١٧ ـ ٧ .

وسفر التثنية : (ويسمى تثنية الاشتراع) ، وهو خامس الأسفار المنسوبة لموسى عليه السلام وآخرها وترتيبه الخامس في أسفار العهد القديم ، وسمي تثنية : لأن فيه تكرار الشريعة الموسوية مرّة ثانية للتوضيح ، واسمه في العبرية (إلهِ هدباريم) أي (هذا هو الكلام) ، ويعتقد جيروم (المحقق الكبير الذي عاش في القرن الرابع للميلاد) أن هذا السفر هو المشار إليه في سفر الملوك الثاني ٨/٢٢ ، أي هو السفر الذي وجده الكاهن حلقيا في عهد يوشيا الملك ، ولذلك يعتقد كثير من الباحثين المتأخرين أن هذا السفر كتبه بعض اليهود في عهد منسى ملك يهوذا (٦٩٣ ـ ٦٣٩ ق.م) وهو الذي اكتشف في عهد يوشيا (٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق.م) ، وبخاصة أن آخر إصحاحاته يتحدث عن موت موسى ودفنه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٥) .

(٣) في حاشية ق : في الشام . أ هـ . وهو وادٍ في وسط سهل مرج ابن عامر بشمال فلسطين ، يمر به نهر يسقي المرج ويصب في البحر الأبيض المتوسط شمال حيفا ويسمّيه العرب نهر المقطع ، وعلى شاطئه قتل ايليّا أنبياء البعل (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٧٩) .

(٤) في حاشية ق : اسم صنم . أ هـ . وقول المؤلف « يُدعون نبوة البعل » المقصود به : يدعون أنبياء البعل ، والبعل هو صنم قوم الياس عليه السلام ، وورد اسمه في القرآن الكريم مرة واحدة ، ومعناه بالساميّة : مالك ، سيد ، رب ، زوج ، وهو من آلهة الكنعانيين ، ويعتقدون أنه ابن الإله إيل ، وله زوجة لها عدة أسماء ، فهي الإلاهة بعلة وعشيرة وعشتروت وعنات ، وبعل عندهم هو إله الخصب والمزارع ، وكانوا يختارون الأماكن العالية لبناء معابد البعل عليها ، ويقوم =

فيلزم على قول القسيس النبيل أن موسى وإيليا عليهما السلام بل الله عز وجل ماكان لهم علم بهذا الأمر الذي هو في غاية الوضوح والظهور عنده ، ويكونون والعياذ بالله حمقاء بحيث يخفى عليهم الأمر البديهي الذي هو من أجلى البديهيات عند هذا الذكي ، لكني أقول له : إن مقدس أهل التثليث ـ بولس ـ في الآية الخامسة والعشرين من الباب الأول من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يعتقد هكذا : «إن حماقة الله أعقل من الناس وضعف الله أشد قوة من الناس»[1] فعلى اعتقاد مقدس أهل التثليث حماقة الله ـ والعياذ بالله ـ أحكم من الرأي الذي بدا لهذا القسيس النبيل ، فما ظهر له غير مقبول في مقابلة حكم الله .

هذه الأقوال المذكورة نقلتها عن النسخة الجديدة على سبيل الأنموذج[2] ،

= الكهنة فيها بخدمة البعل وبأعمال السحر والشعوذة ، وتقديم القرابين البشرية ، ولفظ بعل يجمع في العبرية بعليم ، وقد يستعمل مضافاً إلى اسم البلد التي يعبد فيها فيقال : بعل حرمون ، وبعل حاصور ، وبعل فغور ، وهكذا ، ومن اسم البعل اشتق اسم مدينة بعلبك الواقعة شرقي سهل البقاع في سفح جبل لبنان الشرقي على مسافة حوالي ٦٠كم شمال شرقي بيروت ، وهي مدينة قديمة جداً ، وكان اسمها اليوناني هليوبوليس : أي مدينة الشمس ، وكان بها هيكلان عظيمان للإله بعل ، وقيل كان بعل من ذهب وطوله عشرون ذراعاً وله أربعة أجنحة ، وفي القرن الميلادي الثاني أقام الإمبراطور انطونينس بها معبداً جديداً للبعل ، فلما تنصر الإمبراطور قسطنطين شيد في داخله كنيسة يوليان المرتد . (معجم البلدان ١/٤٥٥ ، والبداية والنهاية ١/٣٦٨ ، والقاموس الإسلامي ١/٣٢٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٨١ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٨٢ ، ودائرة وجدي ١/٥٦٥) .

وقصة ذبح أنبياء البعل في سفر الملوك الأول ١٨/١٧ ـ ٤٠ ، وأكتفي بنقل فقرتين منها كما يلي : « ٢٢ ـ ثم قال إيليّا للشعب أنا بقيت نبيّاً للرب وحدي وأنبياء البعل أربعمائة وخمسون رجلاً ٤٠ ـ فقال لهم ايليّا امسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل فأمسكوهم فنزل بهم إيليّا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك » .

(١) هذا نص مقارب جداً لطبعة لندن سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا سنة ١٨٢٦م ، وأما طبعة بيروت سنة ١٨٦٥م ومابعدها إلى الآن فكما يلي : « لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس » .

(٢) انتهت الأقوال الأربعة والعشرون التي وعد المؤلف بنقلها عن النسخة الجديدة لميزان الحق المطبوعة باللغة الفارسية سنة ١٨٤٩م .

وآخذ من الأقوال الباقية[1] في كتابي هذا في كل موضع مايناسبه منها إن شاء الله تعالى .

وقال هذا القسيس النبيل في الصفحة ٢٥٢ من ميزان الحق القديم[2] المنسوخ الآن : « إن بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره قالوا : إن (انشق) في قوله تعالى ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾[3] بمعنى سينشق » .

فلما كان هذا غلطاً ، ونقل القاضي والكشاف هذا القول عن البعض ثم ردّا عليه[4] ، اعترض عليه الفاضل الذكي آل حسن في (الاستفسار) وقال : « إن هذا غلط من القسيس أو تغليط للعوام » ، فحرف القسيس النبيل عبارته في النسخة الجديدة .

وقد عرفت حال قولين من أقواله المندرجة في كتاب حل الإشكال في بيان القول الخامس والحادي عشر ، فبقي سبعة أقوال من التي أردت إيرادها بطريق

---

(١) وهي تسعة أقوال عن كتاب فندر (حل الإشكال) المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وقولان في مفتاح الأسرار القديم والجديد ، وقول واحد عن ميزان الحق القديم .

(٢) هذاالقول هو القول الوحيد الذي وعد المؤلف بنقله عن النسخة القديمة من ميزان الحق وهو في الطبعة الثالثة لميزان الحق ص ٤٢٥ .

(٣) سورة القمر ، آية ١ .

(٤) نصّ عبارة الكشاف كما يلي : « وعن بعض الناس أنّ معناه ينشق يوم القيامة وقوله : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ يردّه ، وكفى به رادّا ، وفي قراءة حذيفة : ﴿ وقد انشق القمر ﴾ أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق ، كما تقول : أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه، وعن حذيفة: أنه خطب بالمدائن ثم قال : ألا إن الساعة قد اقتربت ، وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم » . (الكشاف ٣٦/٤ ، وانظر تفسير البيضاوي ص ٧٠١) . فالزمخشري والبيضاوي ذكرا الرأي الثاني الذي بمعنى (سينشق) بصيغة التضعيف ، وانتصرا للرأي الأول الذي يفيد وقوعه في الماضي في عهد النبي ﷺ بأربعة أدلة : إعراض الكفار ، وقولهم سحر ، وقراءة : ﴿ وقد انشق ﴾ وخطبة حذيفة ، لكن القسيس فندر أخذ القول الثاني الضعيف وجعله قولهما وقوّاه واحتج به ، وترك القول الأول الذي رجحاه بالأدلة ولم يشر إليه من أجل أن ينفي حصول المعجزات لمحمد ﷺ ، لذلك اعترض عليه الفاضل آل حسن صاحب كتاب الاستفسار ، فغيّر فندر نصّ عبارته في نسخة ميزان الحق الفارسية المطبوعة في أكبرأباد سنة ١٨٤٩م .

الأنموذج ههنا[1] فأقول :

القول الثالث :: في الصفحة ١٠٥ «ونحن لا نقول إن الله ثلاثة أشخاص أو شخص واحد، بل نقول بثلاثة أقانيم[2] في الوحدة[3]، وبين الأقانيم الثلاثة وثلاثة أشخاص بُعد السماء والأرض» .

وهذه مغالطة صرفة ؛ لأن الوجود لا يمكن أن يوجد بدون التشخص ، فإذا فرض أن الأقانيم موجودون وممتازون بالامتياز الحقيقي كما صرح هو بنفسه في كتبه ، فالقول بوجود الأقانيم الثلاثة هو بعينه قول بوجود الأشخاص الثلاثة ، على أنه وقع في الصفحة ٢٩ و٣٠ من كتاب الصلاة الذي هو رائج في كنيسة انجلترا[4] التي رجع إليها هذا القسيس في آخر عمره ، بعدما كان متمذهباً على طريقة كنيسة لوطيرين[5]، وطبع هذا الكتاب بلسان اردو في لندن في مطبعة

---

(١) وعد المؤلف ان ينقل تسعة أقوال من أقوال فندر في كتابه حل الاشكال ، وقد سبق القولان الأول والثاني في القولين الخامس والحادي عشر فبقي سبعة أقوال من حل الاشكال لذلك سيبدأ بالقول الثالث فتنبه .

(٢) في حاشية ق : بمعنى الأصل وهو لفظ يوناني . أهـ .

(٣) في حاشية ق : أي كالشيء الواحد . أهـ . أي ثلاثة في واحد ، وواحد في ثلاثة .

(٤) انكلترة : هذه الكلمة تطلق أساساً على أكبر الأجزاء السياسية الأربعة التي تنقسم إليها الجزر البريطانية ، وتقع ويلز في غربها ، واسكتلندا في شمالها ، ثم أطلقت كلمة انكلترة على دولة بريطانية بالتغليب ، فيقال لمجموع أجزاء المملكة المتحدة : انكلترا . والكنيسة الرسمية في بريطانيا هي كنيسة انجلترا وعلى رأسها الملك أو الملكة وقد تم انفصالها عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية عندما سحب الملك هنري الثامن اعترافه بسلطة البابا ، وأعلن أن الملك هو رئيس الكنيسة الإنجليزية ، وتأيد هذا الاعلان بقرار السيادة سنة ١٥٣٤م عندما أعلن أن بيده جميع سلطات البابا ، وفي سنة ١٥٣٩م أجاز الملك هنري الثامن إصدار الكتاب المقدس (أي كتب العهدين) باللغة الإنجليزية، ثم أقرّ استعمال أول كتاب للصلاة العامة سنة ١٥٤٩م، فأصبح كتاب (الصلاة العامة) الكتاب الرسمي الوحيد لإقامة الصلاة في الكنيسة الإنجليزّية الرسمية، ومذهبها الذي تدين به الأمة الإنجليزية هو (إنجليكانزم)، أي إنجليكان، وهو المذهب البروتستانتي مضافاً إليه بعض العقائد الكاثوليكية، منها رتب الوظائف الكهنوتية، وتتمثل العقيدة الإنجليكانية في قواعد الإيمان التسع والثلاثين وقانون إيمان الرسل وكتاب الصلاة العامة وقانون نيقية . (الموسوعة الميسرة ص ٢٣٦ و١٤٨٨ ، ودائرة وجدي ١/٦٤٦) .

(٥) فقد كان فندر مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً ، تحوّل إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي =

رجرد واطس سنة ١٨١٨م هكذا : « أي مقدس أور مبارك أور عليشان تينون جوايك هو ليعني تين شخص أورايك خداهم برشان كنهكارون بر رحم كره » . يعني « أيها الثلاثة المقدسون والمباركون والعالون منزلة الذين هم واحد ، يعني ثلاثة أشخاص وإلهاً واحداً ، أرحمنا المنتشرين المذنبين » فوقع فيه لفظ ثلاثة أشخاص صريحاً .

القول الرابع : في الصفحة ١٢١ : « نعم ظن بعض العلماء في حق إنجيل متى فقط أنه لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي[(١)]، ثم ترجم باليوناني ، لكن الغالب أن هذا أيضاً كتبه متى الحواري باللسان اليوناني » انتهى .

فقوله : « ظن بعض العلماء » ، وكذا قوله : « لكن الغالب » غلطان يقيناً كما ستعرف مفصلاً في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني ، ولابد أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه في هذه العبارة ، الأول: «ظن بعض العلماء»، والثاني: لفظ «لعل»، والثالث: لفظ «الغالب»، فإنها تدل دلالة صراحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل ، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون .

= كما بيّنه صديقه القسيس فرنج ، وذلك أنه رغب في استيطان انجلترا ، ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية ، وكلمة لوطيرين : تنطق الآن : لاتيران ، وهو اسم يطلق على مجموعة من الأبنية تقوم في الجنوب الشرقي من روما ، على أرض أهداها للكنيسة الامبراطور قسطنطين ، وتضم هذه المجموعة كنيسة لاتيران وقصر لاتيران ، أما كنيسة لاتيران فتعتبر أسمى الكنائس الكاثوليكية مقاماً ، وقد بنيت أول مرة في القرن الرابع الميلادي ثم أعيد بناؤها مع التعديل مراراً ، وتسمى رسمياً كنيسة المنقذ ، كما تعرف بكنيسة القديس يوحنا ، وكنيسة البابا ، وكاتدرائية روما ، وأما القصر اللاتيراني فقد كان مقرّاً للباباوات حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وفيه عقدت خمسة مجامع دينية ، ويضم الآن المتحف البابوي للآثار المسيحية القديمة . (الموسوعة الميسرة ص ١٥٣٦ ، والمناظرة الكبرى ص ١٠٩) .

(١) في حاشية ق : متولد من العبراني وغيره . أ هـ . واللسان العبراني أو العبري بمعنى واحد وهو لغة اليهود الحالية وهي إحدى اللغات السامية الشمالية من العائلة الكنعانية . (القاموس الإسلامي ٥/٢٣٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٨ ، ودائرة وجدي ٦/٨٩) .

القول الخامس : في الصفحة ١٤٥ « وهذا حق أن الإنجيل الثاني والثالث يعني إنجيل مرقس ولوقا ليسا من الحواريين »[١] .

ثم قال في الصفحة ١٤٦ « بين في مواضع كثيرة من الكتب القديمة المسيحية كلها ، وثبت في كتب الإسناد بأدلة كثيرة أن الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ، وهو بعينه الذي كان في الأول ، وماكان غيره في زمان ما » انتهى .

انظروا إلى تهافت أقواله الثلاثة التي نقلتها في القول السابق[٢] وهذا القول[٣] ؛ لأنه يعلم من السابق[٤] أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر : أن

---

(١) التحوير: التبييض، والحواريون: هم القصّارون؛ لأنهم يحوّرون الثياب أي يدقونها بالقصرة أو (المقصرة التي هي قطعة من الخشب) ويبيّضونها ، ثم غلب حتى صار يطلق على كل حميم وناصر حوارياً ، فكأنّ الحواريين هم الذين أخلصوا ونُقوا من كل عيب ، فصاروا صفوة الأنبياء وخلصاءهم وأنصارهم ، وسمي أصحاب عيسى بالحواريين؛لأنهم كانوا قصارين يغسلون الثياب ويبيّضونها ، أو لأنهم كانوا خلصاءه وأنصاره ورفقاءه ، وقد تتلمذوا عليه وتعلموا منه ، وانتشروا في القرى يبشرون بدعوته وكان عددهم اثنى عشر وأسماؤهم في إنجيل متى ١٠/٢ ــ ٤ كما يلي : سمعان (بطرس الصياد) وأندراوس أخوه ، ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه ، وفيلبّس ، وبرثولماوس وتوما ، ومتى العشار ، ويعقوب بن حلفي ، ولبّاوس (تدّاوس وهو يهوذا بن حلفي) ، وسمعان القانوي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وقد ورد ذكر الحواريين في القرآن الكريم على أنهم أنصار عيسى ، ولكن النصارى يرون أن هؤلاء الإثنى عشر هم رسل الربّ يسوع المسيح ، اختارهم ليعاينوا حياته على الأرض ، ويروه بعد قيامته ، ويشهدوا له أمام العالم بعد حلول الروح القدس عليهم ، (لسان العرب ٤/٢٢٠ ، والقاموس الإسلامي ٢/١٧٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٠٣) .

(٢) في حاشية ق : أي الرابع . أهـ . وهو الأول المنقول عن ص ١٢١ من كتاب حل الإشكال .

(٣) في حاشية ق : أي الخامس . أهـ . وهو يتضمن قولين الثاني والثالث وهما منقولان عن صفحة ١٤٥ و١٤٦ .

(٤) أي القول المذكور ضمن القول الرابع الذي يقول فيه فندر : « نعم ظن بعض العلماء في حق إنجيل متى فقط أنه لعله ... لكن الغالب ... » والمنقول عن صفحة ١٢١ .

الإنجيل الأول[1] الموجود الآن كتبه فلان ، وكان باللسان الفلاني ، وأي شخص ترجمه ؟ ويعلم من القول الثالث[2] أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ، وهذا الأمر[3] ثابت[4] بأدلة كثيرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسيحية كلها ؛ ولأنه قد أقر في القول الثاني[5] من هذه الأقوال الثلاثة أن الإنجيل الثاني والثالث[6] ما كتبهما الحواريون ، ويدّعي في القول الثالث[7] من هذه الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كَتَبه الحواريون ؛ ولأنه قد أقر في القول السابق[8] أن بعض العلماء ظن أن إنجيل متى لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي ، وادعى في القول الأخير[9] أن هذا المجموع هو بعينه ما[10]كان في الأول .

وستعرف في الفصل الثاني من الباب الأول أن رسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، والرسالة العبرانية ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا اسنادها إلى الحواريين بلا حجة[11] وكانت مشكوكة إلى سنة ٣٦٣م ،

---

(١) أي إنجيل متى .

(٢) أي المذكور ضمن القول الخامس الذي نحن بصدده وهو منقول عن صفحة ١٤٦ من كتاب حل الاشكال (بُين في مواضع . . . كتبه الحواريون) ، وإنما سمّاه الثالث لأن الأول هو الرابع المنقول عن صفحة ١٢١ ، والثاني هو الخامس المنقول عن صفحة ١٤٥ ، والثالث هو الخامس أيضاً لكنه المنقول عن صفحة ١٤٦ .

(٣) أي كتابة الحواريين للعهد الجديد .

(٤) أي بزعمهم .

(٥) أي المذكور ضمن القول الخامس الذي نحن بصدده وهو منقول عن ص ١٤٥ من حل الاشكال .

(٦) أي إنجيل مرقس وإنجيل لوقا وهما بالإجماع ليسا من الحواريين .

(٧) أي المذكور ضمن القول الخامس الذي نحن بصدده والمنقول عن الصفحة ١٤٦ .

(٨) أي المذكور ضمن القول الرابع وهو منقول عن الصفحة ١٢١ من كتاب حل الاشكال .

(٩) أي الثالث المذكور ضمن القول الخامس والمنقول عن ص١٤٦ .

(١٠) ما : اسم موصول ، أي الذي كان في الأول .

(١١) أي ليس كاتب رسالة يعقوب هو يعقوب الحواري ولا كاتب رسالة يهوذا هو يهوذا =

ومشاهدات يوحنا كان مشكوكاً إلى سنة ٣٩٧م[١] ، وأبقاه محفل نائس ومحفل لوديسيا مشكوكاً أيضاً ومردوداً وما قبلوه ، والكنائس السريانية[٢] تردّ من الابتداء إلى الآن الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، والرسالتين ليوحنا ، وكتاب المشاهدات ، وردّها جميع كنائس العرب أيضاً .

وقد أقرّ هو بنفسه في الصفحة ٣٨ و٣٩ من المباحثة المحرفة المطبوعة سنة ١٨٥٥م في حق الصحف المذكورة بأن هذه الصحف لم تكن منضمّة بالإنجيل في الزمان الأول ، ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا والرسالتان ليوحنا ، وكتاب مشاهدات يوحنا ، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن[٣] من إنجيل يوحنا ، والآية السابعة

= الحواري ولا كاتب رسالة بطرس الثانية هو بطرس الحواري ولا كاتب رسالتي يوحنا الثانية والثالثة هو يوحنا الحواري ، أما الرسالة العبرانية فنسبت إلى بولس رغم اختلاف أسلوبها عن أسلوب باقي كتابات بولس .

(١) وهي السنة التي انعقد فيها مجمع كارتهيج (قرطاجة) .

(٢) الكنائس السُريانية : هي الكنائس التي يتحدث أتباعها ويقيمون طقوسهم وصلاتهم باللهجة السريانية ، ومعظمها في سوريا ، والسيريانية إحدى اللجهات الفرعية للغة الآرمية المنبثقة من الفصيلة السامية ، وقد انتشرت في شمال العراق وبلاد الشام ، وكانت إحدى اللهجات السائدة في فلسطين زمن المسيح عليه السلام ، وجميع الكنائس الشرقية تتحدث وتقيم الصلاة والطقوس بها ، وفي القرن الخامس الميلادي انقسمت اللغة السريانية إلى قسمين : السريانية الشرقية (الكلدانية) لغة النساطرة في العراق ، والسريانية الغربية (الرهاوية) لغة مسيحيي الشام ، ومازالت بعض قبائل العراق ، وأهل ثلاث قرى قرب دمشق يتحدثون بالسريانية (صيدنايا ومعلولا : سكانهما مسلمون ونصارى ، وقرية جب عدين وبخعة سكانهما مسلمون ، وقد دونت بعض أسفار العهد القديم المتأخرة بالسريانية ، وتعدّ النسخة السريانية للإنجيل من أقدم النسخ ، إذ يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي وقد أحصى بعض الباحثين ٣٥٢ كلمة من أصل سرياني دخلت في اللغة العربية . (القاموس الإسلامي ٣/٣٢٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٣٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٩) .

(٣) في المطبوعة : الثاني ، وفي خ ، ق : الثامن ، وهو الصواب ، وفحوى فقرات إنجيل يوحنا ٨/٢ ــ ١١ أن الكتبة والفرّيسيين أمسكوا امرأة زانية وأتوا بها إلى المسيح ليسألوه عنها ويجرّبوه ثم يشتكوا عليه ، ولكن المسيح لم يدنها وقال لها : إذهبي ولا تخطئي .

من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا[1] ، ولذلك قال خليلي صاحب (الاستبشار)[2] بعد نقل أقواله : « ماذا نقول غير أن هذا القسيس مجنون » انتهى .

القول السادس : في الصفحة ١٤٦ « سلسوس كان من علماء الوثنيين في القرن الثاني وكتب كتاباً في رد الملة المسيحية[3] ، وبعض أقواله موجودة إلى الآن ، لكنه ما كتب في موضع أن الإنجيل ليس من الحواريين » . انتهى ملخصاً .

أقول هذا مخدوش بوجهين :

أما أولاً : فلأنه أقرّ بنفسه أن كتابه لا يوجد الآن ، بل بعض أقواله موجودة ، فكيف يعتقد أنه ماكتب في موضع[4] ؟ وعندي هذا الأمر قريب من الجزم أنه كما أن علماء البروتستانت ينقلون أقوال المخالف في هذه الأزمنة[5] ، فكذلك كان المسيحيون الذين كانوا في القرن الثالث ومابعده ينقلون أقوال المخالف ، ونقل أقوال سلسوس أُرِجن[6] في تصنيفاته ، وكان الكذب والخداع

(١) فقرة رسالة يوحنا الأولى ٧/٥ كما يلي : « فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » ، وهذه الفقرة هي معتمد النصارى الأساسي في اعتقادهم بتثليث الأقانيم الإلهية ، وقد أقرّ الدكتور فندر وفرنج في مناظرتهما مع المؤلف بتحريف هذه الفقرة ، مع سبعة مواضع أساسية أخرى ، وفي طبعة الكتاب المقدس ببيروت سنة ١٨٦٥م قال الطابعون والمصححون في المقدمة بأن كل ماكان من الكلمات والجمل بين قوسين هلاليين (   ) فليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها ، وهذه الفقرة وضعت بين قوسين هلاليين في طبعتي سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م (المناظرة الكبرى ص ٢٥٩) .

(٢) صاحب كتاب الاستبشار هو الشيخ محمد آل حسن الرضوي الموهاني .

(٣) أي مسيحية بولس واتباعه ومذهبهم القائم على التثليث وألوهية المسيح .

(٤) أي بأن الأناجيل الموجودة ليست من كتابة الحواريين .

(٥) أي بتحريف كلام خصومهم وإشهار الأقوال الضعيفة للاستدلال بها على مرادهم وترك الأقوال القوية على ما مرّ في الأمر السابع من المقدمة .

(٦) أرجن : (أوريجين) (أورجانوس) : فيلسوف مسيحي عاش مابين عامي ١٨٥ ــ ٢٥٤م ، ولد بمصر ، وعلّم بالإسكندرية ، نشر الإنجيل بست صور مختلفة عبرية ويونانية لمقابلة =

في عهده في الفرقة[1] المسيحية بمنزلة المستحبات الدينية، كما ستعلم إن شاء الله في القول السادس من الهداية الثالثة من الباب الثاني[2]، وكان أُرِجن من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين، كما هو مصرح في الحصّة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا[3] المطبوع سنة ١٨٤٨م لوليم ميور[4] بلسان أردو، فأي اعتماد على نقل هذا المفتي[5]؟

وإني قد رأيت بعيني الأقوال الكاذبة التي نُسبت إلي في المباحثة التي طبعها القسيس النبيل بعد التحريف التام في بلدة أكبرأباد، ولذلك احتاج السيد

= بعضها ببعض في الردّ على المعارضين، وكتب في ذلك عدّة كتب أشهرها كتابه (المبادىء الأولى) باللغة اللاتينية، وكتاب (معارضة سلسوس)، وحاول أن يؤيّد العقيدة المسيحية ببيان اتفاقها مع الفلسفة اليونانية، فكان بذلك واضع حجر الأساس لفلسفة العصور الوسطى، وكان يقول بأن روح القدس شخص متميز وأقلّ رتبة من الإبن ومخلوقاً به، وأن قدرة الأب فوق قدرتهما لذلك هو يعمل في جميع المخلوقات، وقدرة الإبن دون قدرة الأب، لذلك هو لا يعمل إلا في الكائنات العاقلة، وقدرة روح القدس دون قدرتهما، لذلك هو لا يعمل إلا في القديسين، وقدرة القديسين دون قدرة الكل (الموسوعة الميسرة ص ٢٦١، ودائرة وجدي ١٠/٢٠٠).

(١) في المطبوعة لفظ : الفرقة، وفي المخطوطة لفظ : الحضرات.

(٢) سيأتي قول موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني.

(٣) في حاشية ق : أي الجماعة من النصارى. أهـ. وكلمة اكليسيا كلمة انجليزية معناها بالعربية : كنيسة (المورد ص ٣٠٣ Ecclesi Or Ecclesio).

(٤) وليم ميور (موير) : مستشرق بريطاني اسكتلندي الأصل، عاش مابين عامي ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م ــ ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، تعلم الحقوق في جامعتي جلاسجو وايدنبرج، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية في الهند، دخل البنغال سنة ٢٨٣٧م وعمل في الاستخبارات ثم عمل سكرتيراً لحكومة الهند مابين سنتي ١٨٦٥ ــ ١٨٦٨م ثم عين مديراً لجامعة ايدنبرج (أدنبره) سنة ١٨٨٥م، وقد امتاز بدراساته في التاريخ الإسلامي، وله في ذلك عدة كتب بالإنجليزية منها : (شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن، والسيرة النبوية ــ حياة محمد) طبعه في لندن سنة ١٨٩١ و (تاريخ الخلافة الإسلامية) مطبوع في ادنبره سنة ١٩٢٣م. (الموسوعة الميسرة ص ١٧٩٤م، والأعلام ٨/١٢٤).

(٥) أي أورجن الذي نقل أقوال الوثني سلسوس وأفتى بجواز نسبة الكتب الكاذبة إلى المشهورين.

عبدالله ــ الذي كان من متعلقي الدولة الإنجليزية ، وكان من حضّار محفل المناظرة ، وكان ضبطها بلسان أردو أولاً ثم بالفارسي وطبعها في أكبرأباد ــ إلى أن كتب محضراً وزيّنه بخواتيم المعتبرين وشهاداتهم[1] ، مثل قاضي القضاة محمد أسد الله ، والمفتي محمد رياض الدين ، والفاضل أمجد علي ، وغيرهم من أراكين[2] الدولة الإنجليزية وأهل البلدة .

وأما ثانياً : فلأن هذا القول ليس بصحيح في نفس الأمر ؛ لأن سلسوس كان يصيح في القرن الثاني : « إنّ المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلاً كأنّ مضامينها أيضاً بُدّلت » .

وكذا فاستس[3] ــ من علماء فرقة ماني كيز[4] ــ كان يصيح في القرن

---

(١) وذلك لأن القسيس فندر طبع المناظرة سنة ١٨٥٥م وحرّفها ، ووزعها في أرجاء الهند ، فرأى السيد عبدالله الأكبر آبادي أنّ الحاجة ماسة جداً إلى شهادات الحضور وتواقيعهم ، لينكشف للناس خداع القسيس فندر وتحريفه لمجريات المناظرة وكلام الطرفين (صورة المضبطة في كتاب المناظرة الكبرى ص ٣٤١ وفي ملاحق البحث الشريف لوزير الدين ص ٥١ في نهاية تعليق أمين الدين بن فريد الدين) .

(٢) يقال فلان ركن من أركان قومه : أي شريف من أشرافهم ، والأركون : رئيس البلدة (لسان العرب ١٣/١٨٥ ، والمعجم الوسيط ص ٣٧٠) .

(٣) في حاشية ق : من علماء النمسا . أهـ .

(٤) في حاشية ق : ماني: بمعنى مصدر وادعى النبوة. اهـ . . . وهو ماني بن فاتك ، مصلح إيراني ظهر في بلاد فارس في القرن الثالث الميلادي في زمن سابور الأول وينطق شابور وشهبور وهو ابن أردشير الأول ، وكان ماني مجوسياً ثم أخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وتأثر بالبوذية والغنوصية تأثراً كبيراً ، وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى عليهما السلام ، ويقول بأن العالم مصنوع من أصلين أزليين قديمين هما : النور والظلمة ، ثم ادعى ماني النبوة سنة ٢٤٢م وزعم أنه البارقليط نزل من السماء ليكمل الدين الذي تركه المسيح ناقصاً ، ثم أجبر على الفرار تحت ضغط الحكام ، ولما عاد حُكم عليه بالموت فقتله بهرام بن هرمز بن شابور ، ولكن ذلك لم يمنع من انتشار مذهب المانوية في أنحاء الامبراطورية الرومانية وآسيا وبلغاريا وفرنسا والنمسا ، فقاومتها المسيحية بعنف حتى قضي عليها حوالي سنة ٥٠٠م ، وقد ذكر لاردنر إجماع المؤرخين على أنّ فرقة ماني كيز كلها ماكانت تسلّم كتب العهد القديم ، وتقول بأنّ الشيطان خدع أنبياء اليهود ، وهو الذي كلّم موسى وأعطاه التوراة ، وليس الإله ، وتصف أنبياء بني اسرائيل بأنهم سراق ولصوص حسبما في انجيل يوحنا ١٠/٨ وهذه الفرقة تسلّم كتب العهد الجديد وتنتقدها بشدة وتقول بوقوع =

الرابع[1] : « بأنّ هذا الأمر محقق أنّ هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنّفه رجل مجهول الاسم ، ونسب إلى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره ، ظانّين أنه غير واقفٍ على الحالات التي كتبها ، وآذى المريدين لعيسى ايذاءً بليغاً بأن ألّف الكتب التي توجد فيها الأغلاطُ والتناقضات » . انتهى ، كما ستعرف في الهداية الثانية من الباب الثاني .

القول السابع : في الصفحة ١٠٥ « ما عبد نبيٌّ العجل وعبد هارون[2] فقط مرة واحدة لأجل خوف اليهود ، وهو ماكان نبياً بل كاهناً فقط ورسول موسى »[3] :

وهذا مخدوش بوجهين أيضاً :

أما أولاً : فلأن هذا الجواب غير تام ؛ لأن صاحب (الاستفسار) اعترض بعبادة العجل وعبادة الأوثان معاً ، لكن القسيس سكت عن الجواب عن اعتراض عبادة الأوثان ، وما تكلم فيه بشيء ؛ لأنه عاجز فيه يقينا ، كيف لا ؟

= التحريف فيها ، فتأخذ ما رضيت وتترك الباقي ، وترجح الكاذبة وتقول بأنها صادقة البتة . وتعتمد على كتاب (آرتنج) أي الإنجيل ، لمانيكيز ، وتنقسم إلى قسمين : نصارى كاملين ونصارى مستمعين ، ورئيس المذهب يكون نائباً للمسيح وتحته اثنا عشر رئيساً كالحواريين واثنان وسبعون أسقفاً كتلاميذ المسيح . (سوسنة سليمان ص ١٤٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٣٦ ، ودائرة وجدي ٤٢٦/٨) .

(١) في حاشية ق : من الميلاد . أ هـ .

(٢) القصة المفتراة على هارون في صناعته العجل وعبادته له مع سائر بني إسرائيل مذكورة في سفر الخروج ١/٣٢ ـ ٦ .

(٣) ذكر الشيخ رحمت الله هذا القول في الصفحة ٥١ من كتابه إزالة الأوهام ، وتعجب منه ، ولما طالع فندر هذه الصفحة من هذا الكتاب كتب في مكتوبيه الثامن والتاسع قبل المناظرة التقريرية للشيخ رحمت الله بأنه (أي فندر) لا يتذكر أنه كتب هذا القول وطلب من الشيخ بيان نمرة الصفحة المكتوب فيها هذا القول وفي مكتوبه الأول للشيخ بعد المناظرة التقريرية نفى أن يكون قد كتب مثل هذا القول وطلب من الشيخ بيان نمرة الصفحة ، فردّ عليه الشيخ رحمت الله في مكتوبه الأول بعد المناظرة التقريرية بأنّ قول فندر السابق هو في كتابه حل الاشكال صفحة ١٠٥ من السطر الثاني إلى السطر السابع . (المناظرة الكبرى ص ١٨٨ و١٩٠ و٢٩٧ و٣٠١) .

وأن سليمان عليه السلام قد ارتد في آخر عمره ، وكان يعبد الأصنام[1] بعد الارتداد ، وبنى لها معابد[2] ، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول .

وأما ثانياً : فلأن قوله « ماكان نبيا » باطل ، كما سيجيء في بيان حال هارون عليه السلام في الباب السادس إن شاء الله تعالى .

القول الثامن : نقل القسيس النبيل في الصفحة ١٥٢ قول أكستاين[3] هكذا : « تحريف الكتب المقدسة ما كان ممكناً في زمان ما ؛ لأنه لو أراد أحد هذا الأمر فرضاً ، عُلِمَ في ذلك الوقت بالنظر للنُّسَخ التي كانت موجودة بالكثرة ومشهورة من القديم وترجمت الكتب المقدسة بألسنة مختلفة ، فلو غيّر وبدل أحد فيها بسبب مّا ظهر في ذلك الوقت» انتهى .

---

(١) في حاشية ق : وحاشاه . أ هـ .

(٢) المقصد أن الشيخ محمد آل حسن الرضوي الموهاني ذكر في الصفحة ٥٩٥ من كتابه الاستفسار اعتراضه على زعم أهل الكتاب بأن هارون عَبَد العجل وأنّ سليمان ارتد وبنى معابد الأوثان فهما اعتراضان معاً ، فأجاب فندر على هذا الاعتراض في الصفحة ١٠٥ من كتابه حل الإشكال بالقول المنقول ضمن القول السابع ، أي أن فندر اكتفى بنقل كلام صاحب الاستفسار واعتراضه على عبادة العجل فقط وردّ عليه بأن هارون لم يكن نبياً ، وجعل هذا الردّ الناقص ردّاً على الاعتراضين معاً ، وكان يجب على القسيس فندر أن ينقل كلام صاحب الاستفسار كاملاً وفيه اعتراضان، ثم أن يجيب على الاعتراضين معاً، لكنه لم يفعل ذلك، لأنه عاجز يقيناً عن الإجابة على الاعتراض بعبادة سليمان الأوثان؛ لأنه منصوص عليه في سفر الملوك الأول ١١/٤ ـ ١٠ .

(٣) في حاشية ق : كان عالماً كبيراً في القرن الرابع من الميلاد . أ هـ . وهو القديس أوغسطين ويعرف باسم أورليوس أوغسطينوس وبأغسطين الأيبوني ، لاهوتي وفيلسوف كاثوليكي عاش مابين عامي ٣٥٤ ــ ٤٣٠م ، وولد في تجستي (طاجستا) في الجزائر على الحدود التونسية بشمال أفريقيا لأب وثني وأم مسيحية ، اعتنق المسيحية في الرابعة والثلاثين من عمره ، ودافع عن الكنيسة دفاعاً قوياً جعله مقدّماً على أقرانه في العالم المسيحي ، حاول التوفيق بين الفلسفة الأفلاطونية والعقيدة المسيحية ، وكان يرى أنّ الخير الأسمى هو الاتحاد بالله بواسطة التأمّل ، له عدة كتب أهمها (مدينة الله) و (الاعترافات) و(الثالوث) الذي شرح فيه العقيدة المسيحية ودافع عنها ، ومارس الخطابة ودرّسها في قرطاجة وروما ، فأثّر تأثيراً واضحاً كبيراً في اتجاه التربية والتعليم في العالم المسيحي خلال العصور التالية . (الموسوعة الميسرة ص ٢٦٦ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٩ ، والموسوعة الفلسفية ص ٨٨) .

وهذا مخدوش أيضاً بوجهين :

الوجه الأول : أنه وقع في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات قول اكستاين هكذا : « إنّ اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام ، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، ويُعلم أن قدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله ، وكانوا يقولون : إنّ اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد » . انتهى .

فعُلِم منه أن اكستاين وقدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة ويدّعون أن هذا التحريف وقع في سنة مائة وثلاثين من الميلاد ، فما نُقِل في التفسير يخالف ما نقله القسيس النبيل ، لكن التفسير المذكور في غاية الاعتبار عند علماء البروتستانت ، فالقول الذي نقله القسيس النبيل يكون مردوداً غير مقبول ، إلا أنْ يكون منقولاً من الكتاب الذي يكون معتبراً زائداً على التفسير المذكور ، فأطلب منه تصحيح النقل فعليه أن يبين أنه من أيّ كتاب معتبر نقله .

والوجه الثاني : أن المخالف والموافق يناديان من القرن الثاني أن التحريف قد وقع ، ومحققوهم يعترفون بوقوع الأقسام الثلاثة للتحريف[1] في كثير من المواضع من كتب العهد العتيق والجديد كما ستعرف في الباب الثاني ، فأي ظهور أزيد من هذا ، ولذلك قال صاحب (الاستبشار) معرّضاً ومتعجباً : « لا يُدْرَى أن انكشاف التحريف عبارة عن أي شيء عند جناب القسيس ، لعله عبارة عن أن يؤخذ المحرِّف في عدالة الإنجليز ويسجن بعلّة الجعل دائماً »[2] انتهى كلامه .

---

(١) أي التحريف بالزيادة والنقصان والتبديل .

(٢) في حاشية ق : قوله « بعلّة الجعل » : أي الزيادة والنقصان . أ هـ .

تنبيه: هـذا القسيس في بيان استبعاد التحريف يبين الاحتمالات التي يفهمها الجاهل معتدّة[1] بأنه يقول: «من حرّف؟ ومتى حرّف؟ ولماذا حرّف؟ والألفاظ المحرّفة ماذا؟» فأخبرنا أسلافه ـ شكر الله سعيهم ـ في هذا الباب بأن المحرّفين للتوراة: اليهودُ، وزمان التحريف سنة مائة وثلاثين من الميلاد، والباعث على التحريف عنادُ الدين المسيحي وجَعْلُ الترجمة اليونانية غير معتبرة، ومن بعض الألفاظ المحرّفة الألفاظ التي فيها بيان زمان الأكابر[2]، ولا يضرّ ادعاؤهم شهادةَ المسيحِ في حق التوراة بعد تسليمها[3] أيضاً؛ لأنهم يدّعون ذلك التحريف بعد مدة من عروج المسيح، وليس هؤلاء ثلاثة أو أربعة، بل هم الجمهور من قدماء المسيحيين[4].

---

(١) معتدّة : إن كان من عَتَدَ : فإمّا تكون بمعنى مُعدّة :حاضرة مهيّأة، وإما تكون بمعنى قوية شديدة ، والمعنى : يظنّها الجاهل معتبرة قوية ، وإن كان من عَوَدَ: فتكون من العادة وهي بمعنى الاعتياد والتعوّد، والمعنى: أن الجاهل يفهم أن فندر تعود على ذكرها . (لسان العرب ٢٧٩/٣ ، و٣١٨/٣) .

(٢) المقصود بأعمار الأكابر هي أعمار آدم وأولاده ونوح وأولاده وإبراهيم وأولاده وأسباط بني إسرائيل ، وقد وقع اختلاف كبير بين النسخ الثلاث للتوراة في أعمار هؤلاء الأكابر ، وحاصله على حسب بعض النسخ يقضي بأن نوحاً أدرك آدم ، وأن إبراهيم أدرك نوحاً وسيأتي تفصيل ذلك ، وهذا باطل باتفاق مؤرخي العالم ، وقد زعم فندر في صفحة ١٣٥ من ميزان الحق ط ١ أن هذه الاختلافات في أعمار الأكابر تشبه اختلاف القراءات في القرآن الكريم ، وفي الطبعة الثالثة لميزان الحق ورد تشبيه اختلافات التوراة باختلاف القراءات القرآنية ص ١٠٨ وص ١٣٨ دون الإشارة إلى أعمار الأكابر .

(٣) الضمير يرجع إلى شهادة المسيح ، أي بعد تسليمنا صحة شهادة المسيح للتوراة لا يضرنا .

(٤) في المناظرة مع المؤلف استدل فندر بثلاث فقرات من الأناجيل وزعم أن المسيح شهد بها على صحة كتب العهد القديم وهذه الفقرات المتضمنة لشهادته كما يلي : ففي إنجيل لوقا ٣١/١٦ « فقال له : إنْ كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إنْ قام واحد من الأموات يصدّقون » ، وفي إنجيل لوقا ٢٧/٢٤ « ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصّة به في جميع الكتب » ، وفي إنجيل يوحنا ٤٦/٥ « لأنكم لو كنتم تصدّقون موسى لكنتم تصدقونني لأنّه هو كتب عني » .

وهذه الفقرات كما ترى فيها بيانُ المسيحِ لليهود المنكرين لرسالته أنّ موسى كتب عنه، فلو صدّقوا=

القول التاسع : في الصفحة ١٢١ : « كُتِب الإنجيل بالإلهام بواسطة الحواريين كما يظهر ويثبت هذاالأمر من الإنجيل نفسه والكتب القديمة المسيحية » ، ثم قال : « كتب الحواريون بالإلهام قول المسيح وتعليماته وحالاته » .

وهذا مردود بالوجوه التي ذكرتها في بيان القول الرابع والخامس[1] من حلّ الإشكال ، وبأنّ من قرأ الأناجيل يحصل له اليقين أنّ قول القسيس النبيل غير صحيح ، ولا يظهر منها أصلاً أن الإنجيل الفلاني كتبه فلان الحواري بالإلهام باللسان اليوناني ، نعم إنّه يكون اسم الإنجيلي[2] مكتوب على ناصية كل صفحة من هذه الأناجيل من طرف الطابعين والكاتبين ، وهذا ليس بحجة ولا دليل ؛ لأنهم كما يكتبون اسم الإنجيلي فكذلك يكتبون لفظ القضاة وراعوث وأستير وأيوب على ناصية كل صفحة من كتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب أستير وكتاب أيوب ، فكما أن الثاني لا يدل على أن هذه الكتب من تصنيف هؤلاء المنسوب إليهم ، فكذلك لا يدل الأول[3] ، فصدور أمثال هذه

= موسى لآمنوا بالمسيح الذي يفسّر لهم الأمور المختصة به في كتب العهد القديم ، وأنّ تكذيبهم لموسى والأنبياء جعلهم يكذّبون المسيح وليست هي شهادة من المسيح بصحة كتب العهد القديم .
ومعنى قوله : « ولا يضرّ ادعاؤهم . . . الخ » أي لو سلمنا أنّ هذه الفقرات هي شهادة من المسيح لكتب العهد القديم فلا يكون هذا التسليم نافعاً لهم ولا يضرنا؛ لأن جمهورعلماء المسيحيين يقولون بأن التحريف وقع بعد المسيح في سنة ١٣٠م ، فالشهادة السابقة لا تمنع التحريف اللاحق بعد ١٣٠ سنة؛ ولأن المحقق بيلي وهو من كبار علماء النصارى قال بأنه يثبت بشهادة المسيح فقط أنّ هذه الكتب كانت موجودة في ذلك الزمان ، ولا يثبت بها صحة كل جملة ولفظ فيها ، ويجوز أن تكون هذه الأقوال الثلاثة للمسيح أيضاً محرفة بالزيادة ، وزيدت بعد المسيح في مقابلة الفرقة المانيّة والمارسيونيّة وغيرهما ، من الفرق التي كانت تنكر كتب العهد القديم أشدّ الانكار . (المناظرة الكبرى ص ٢٥١) .

(١) أي القول الرابع والقول الخامس من ضمن الأقوال التسعة المنقولة عن كتاب حل الإشكال لفندر ، وقد سبقا .

(٢) اسم الإنجيلي : المقصود به اسم الكاتب المنسوب له الإنجيل ، أي متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا .

(٣) لأن علماء أهل الكتاب قد أجمعوا على أن هذه الأسفار الأربعة (القضاه ، راعوث ،=

الإفادات عنه سبب التعجب لعلماء الإسلام ، ويصدر في بعض الأحيان بسبب ضيق الصدر عن قلم البعض لفظ لا يناسب شأنه ، كما قال صاحب (الاستبشار) في هذا الموضع بعد ما ردّ قوله هكذا : « ما رأينا قسيساً من القسيسين كاذباً غير مبال بالقول الكذب مثل جناب القسيس فندر » انتهى .

ولما كان نقل أقواله مفضياً إلى التطويل الممل فالأولى أن أتركه وأكتفي على هذا القدر ، وإذْ نبهت على هذه العادة(١) فأستحسن أن أنبه أيضاً على العادتين الأخريين لتحصل للناظر بصيرة .

العادة الثانية : من عاداته أنه يأخذ الكلمات التي تصدر عن قلم المخالف بمقتضى البشرية في حقه أو في حق أهل مذهبه ، ولا تكون مناسبة لمنصبه أو لمنصب أهل ملّته في زعمه فيشكو منها ، ويجعل الخردلة جبلا ولا يلتفت إلى مايصدر عن قلمه في حق المخالف ، وإني متحيّر لا أعلم أن سببه ماذا ؟ أيفهم أن أية كلمة ــ قبيحة كانت أو حسنة ــ إذا صدرت عن لسانه أو قلمه تكون حسنة وفي محلهـا ، وإذا صدر مثلها عن المخالف يكون قبيحاً وفي غير محله ؟ [فإن كان ذلك فلابد أن يبين أن هذا الشرف من أين حصل له

= استير ، أيوب) ليست من تصنيف هؤلاء الأشخاص المنسوبة إليهم . . وكون الاسم مكتوباً في رأس الصفحة لا يدلّ على أنها من كتابتهم، فكذلك كون اسم الإنجيلي مكتوباً في رأس صفحات الأناجيل الأربعة (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) لا يدل على أن هذه الأناجيل من تصنيف من كتبت أسماؤهم في أعلى صفحاتها ، فقد تكون نسبت إليهم زوراً وبهتاناً ، وعندئذ فحكم كتابة اسم الإنجيلي في رأس صفحات الأسفار الأربعة كالحكم تماماً بكتابة الأسماء الأربعة في رأس صفحات الأسفار الأربعة السابقة من العهد القديم والمؤيد بالإجماع ، فيكون اسم : متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا : دالاً على اسم السفر لتمييزه عن غيره من الأسفار ، ولا يدلّ على اسم الكاتب الحقيقي لهذه الأسفار .

(١) هذه هي العادة الأولى ، وقد يكون المقصود بها ما جاء في التنبيه من أنّ فندر يسأل دائماً: «مَن حرّف، ومتى حرّف، ولماذا حرّف، الألفاظ المحرفة ماذا؟»، وقد يكون المقصود بها ماذكره صاحب الاستبشار من عدم مبالاة فندر بالكذب، وعلى كلٍّ هما متقاربان؛ لأن سؤاله من أجل التمويه والمخادعة للحق الواضح .

خاصة ؟][1] ، وأنقل بعض أقواله :

قال القسيس النبيل في حق الفاضل هادي عليّ[2] مصنف (كشف الأستار) الذي هو ردّ (مفتاح الأسرار) في الصفحة الأولى من (حل الإشكال) : « إنه يصدق في حق هذا المصنف قول بولس » ثم نقل قوله ، وفي هذا القول وقعت في هذه الجملة أيضاً : « إله هذا الدهر[3] قد أعمى أذهان الكافرين »[4] ، فأطلق عليه لفظ الكافر .

وفي الصفحة ٢ : «غمّض المصنف لأجل التعصب قصداً عين الإنصاف» .

وفي الصفحة الثالثة : « كان مقصوده ومطلبه النزاع البحث والتعصب الصرف » .

وفي الصفحة الرابعة : « الكتاب كله مملوء من الاعتراضات الباطلة والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة » .

ثم قال في الصفحة المذكورة : « الكتاب المذكور مملوء من الخلاف والباطل » .

وفي الصفحة ١٩ : «ظن المصنف لأجل التكبر» .

وفي الصفحة ٢٤ : «هذا تكبر محض وكفُر رحمةِ الله الرحمن الرحيم وأخرجه عن شبكة غواية الفهم» .

---

(١) مابين القوسين المعقوفتين أخدته من المخطوطة ، ولايوجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٢) في حاشية ق : من الشيعة . أ هـ . وهو السيد محمد هادي بن مهدي بن دلدار عليّ بن محمد معين النقويّ الهندي اللكهنوي، مجتهد شيعي إمامي، ألّف كتاب: «كشف الأستار» ردّ فيه على كتاب «مفتاح الأسرار» لفندر (كشف الظنون ٤/٣٥٤) .

(٣) في حاشية ق : أي الشيطان . أ هـ .

(٤) قول بولس هذا في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٤/٤ ، وهو في الطبعات الحديثة كما يلي : « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين » ، وفي طبعة ١٨٢٣م و١٨٤٤م « قد أعمى قلوب الكافرين» .

وفي الصفحة ٢٥ : هذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً » .

ثم قال في تلك الصفحة : « الظاهر أنّ التكبر والتعصب جعلا المصنف مسلوب الفهم وغمّضا عين عقله وعدله » .

وفي الصفحة ٣٨ : « ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً » .

وفي الصفحة ٤٢ : « ينزل منظرته الحمراء »[١] .

ثم قال في تلك الصفحة : « وهذا القول كله باطل وعاطل » .

وفي الصفحة ٥٠ : « هذا عين التكبر والكفر » .

ثم قال في تلك الصفحة : « امتلأ قلب المصنف من التكبر والعجب هكذا » .

ثم قال في تلك الصفحة : « هذا عين الجهل وانتهاء التكبر » .

وفي الصفحة ٥٥ : « هذا يدل على عدم اطلاعه رأساً وتعصبه » .

وفي الصفحة ٥٦ : « بيانه ساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل » .

ثم قال في تلك الصفحة : « هذا انتهاء التعصب والكفر » .

وفي الصفحة ٨٧ : « الأمر الذي جعل العقل حاكماً فيه[٢] غير معقول محض وحيلة وحوالة » .

هذه الألفاظ كلها في حق الفاضل السيد هادي علي الذي كان سلطان

---

(١) في حاشية ق : معنى هذا : من غباوته، لأنّ المنظرة الحمراء تُري كل شيء أحمر . أ هـ .

(٢) في المخطوطة : (الأمر الذي جعل من العقل حاكماً) وفي المطبوعة : (الأمر الذي جعل العقل حاكماً) وفي المقروءة : (الأمر الذي جعل العقل حاكماً فيه) .

لكهنو[1] يعظّمه أيضاً .

وأمّا الألفاظ التي كتبها في حق الفاضل الذكي آل حسن صاحب (الاستفسار) فمنها في الصفحة ١١٧ من (حلّ الاشكال) : « هو يكون في الفهم أنقص من الوثني قائد المائة[2] وفي الكفر أزيد من هؤلاء اليهود » .

وفي الصفحة ١١٨ :« فالآن جناب الفاضل يكتب في الصفحة ٥٩٢ من غاية الكفر وعدم المبالاة » .

وفي الصفحة ١٢٠: « الإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلب جناب الفاضل » .

وكتب في آخر مكاتيبه في حق الفاضل الممدوح لفظ الفرار ، وهذا اللفظ أيضاً قبيح عنده يشكو منه لو صدر عن الغير في حقه[3] .

وإن قال هذا القسيس : إني قلت هذه الألفاظ في حق الفاضل الممدوح ؛

---

(١) لكهنو : مدينة كبيرة جنوب غرب برادش في شمال الهند ، وتكتب الآن :لكناو . (الموسوعة الميسرة ص ١٥٦٢) .

(٢) في المطبوعة : (قائد الملّة) ، وهو غلط والصواب مافي خ ، ق : (قائد المائة) . وفي حاشية ق : قائد المائة : أي الأمير على مائة ، وهو أسلم بعيسى عليه السلام وقت الصلب . أ هـ . ففي إنجيل لوقا ٢٣/٤٧ قوله قائد المئة وقت الصلب : « فلما رأى قائد المئة ماكان مجّد الله قائلاً : بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً » ، وفي إنجيل مرقس ١٥/٣٩ « ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال : حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » . وقريب منها مافي إنجيل متى ٢٧/٥٤ ، وكلها عبارات تدلّ على أن هذا الوثني لم يؤمن بعيسى إلا بعد تمام عملية الصلب ، وكانت مهمته حراسة جسد المصلوب حتى لا يسرق .

(٣) يتضح من المكاتيب التي جرت بين الشيخ رحمت الله وبين القسيس فندر للاتفاق على ترتيبات المناظرة الكبرى أن فندر كان يتهرب من المناظرة ، فنسب إليه الشيخ رحمت الله في مكتوبه الخامس الفرار من حصول المناظرة ، وقال له : « فالظاهر أنكم تفرّون من المباحثة التقريرية » فتألم لذلك فندر وشكا من نسبة الفرار إليه في مكتوبه الخامس إلى الشيخ رحمت الله . (المكتوبان بكتاب المناظرة الكبرى ص ١٨٠ و١٨٢ ، وفي كتاب البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف لوزير الدين بن شرف الدين ص ١٣ ــ ١٤) .

لأنه صدر عن قلمه ألفاظ غير ملائمة في حق الأنبياء الإسرائيلية عليهم السلام ، قلت : هذا تغليط محض : لأن الفاضل الممدوح صرّح في مواضع كثيرة من كتابه أنّه أورد هذه الألفاظ في الدلائل الإلزامية في مقابلة تقريرات القسيسين وإيراداتهم إلزاماً أنه يلزم عليكم كذا أيضاً ، وهو بريء من سوء الاعتقاد بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام ، ومن شاء فليرجع إلى كتابه[1] فيجد ماقلت له في الصفحة ٨ و١٧٧ و٥٥٨ و٥٩٤ و٦٠٤ وغيرها من النسخة المطبوعة سنة ١٢٦١ من الهجرة .

وفي الصفحة ٨٩ من (حلّ الإشكال) في حق جميع أهل الإسلام : « المحمديون معتقدون الوسوسة العظيمة والأقوال الباطلة الكثيرة » .

ووقعت بين هذا القسيس النبيل وبين الحكيم الفطين المكرّم محمد وزير خان بعد رجوعي إلى دهلي مناظرة تحريرية[2] ، وطبعت هذه المناظرة سنة ١٨٥٤ من الميلاد في أكبر إباد ، فكتب القسيس النبيل إليه في المكتوب الثاني الذي كتبه ٢٩ مارس سنة ١٨٥٤م هكذا : « لعلّ جنابكم أيضاً داخلون في زمرتهم . [أي زمرة الدهريين] كما يوجد في الملّة الإسلامية أيضاً أناس[3] هم محمديون في الظاهر ودهريون في الباطن » .

فكتب الحكيم الممدوح في جوابه أموراً منها هذان الأمران أيضاً : « قد اعترفتم في المجمع العام[4] أنّ أحكام التوراة منسوخة[5] ، وسلّمتم في المجمع المذكور التحريف في سبعة أو ثمانية مواضع[6] ، واعترفتم في ثلاثين أو أربعين

---

(١) أي كتاب الاستفسار للفاضل الممدوح آل حسن .

(٢) في حاشية ق : أي بالكتابة بينهما . أ هـ . فليست مناظرة علنية تقريرية بل هي مناظرة بالمراسلة ، ومكتوبة على الورق .

(٣) كلمة : (أناس) ساقطة من خ ، ط ، وأخذتها من ق .

(٤) أي المجمع الذي ضمّ الحاضرين في مجلس المناظرة الكبرى بين المؤلف وفندر .

(٥) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٢٨ .

(٦) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٥٩ .

ألف موضع[1] من النُّسَخ المتعددة بسهو الكاتب الذي دخلت بسببه الفقرات من الحاشية في المتن ، وخرجت الفقرات الكثيرة منه ، وتبدلت الفقرات ، فأيّ مانع أن يقال لأجل ذلك لكم إنكم تعتقدون قلباً[2] أنّ الدين العيسوي[3] باطل ، وتعلمون أيضاً أنّ كتبكم المقدسة منسوخة ومحرّفة ، ولا اعتبار لها عندكم أصلاً ، لكنكم لأجل الطمع الدنيوي فقط متمذهبون بهذا المذهب في الظاهر[4] وحامون لهذه الكتب المحرّفة ، أو يُظنّ لأجل أنكم كنتم من مريدي كنيسة لوطرين مدة حياتكم وصرتم من عدة أشهر إلى كنيسة إنجلترا ، أنّ سببه أيضاً هو الطمع الدنيوي ؛ لأنّ عزمكم أن تستوطنوا إنجلترا كما سمعت من رفيقكم القلبي أيضاً [أي القسيس فرنج] ، أو أنّ سببه أمر منزلي » انتهى كلامه ، يعني أنّ زوجة القسّيس النبيل كانت من كنيسة إنجلترا ، فبدلّ القسيّس النبيل مذهبه لأجل استرضاء خاطرها ، كما ظهر لي من بيان الحكيم الممدوح « أنّ مرادي[5] بالأمر المنزلي هذا » ، فانظر إلى حركته ، قال أمراً وسمع أموراً[6] ، والوجهان اللذان كتبهما الحكيم الممدوح في باب[7] تبديل المذهب[8] ما أنكر عليهما في الجواب ، ولو كان تبديل

---

(١) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٦٠ .

(٢) في حاشية ق : أي في قلوبكم . أ هـ .

(٣) النسبة هنا إلى عيسى عليه السلام ، وهي على نمط عبارة (الدين المحمدي) ، ويظهر أنّ هذا التعبير كان شائعاً عند أهل الهند ، ويقصد به الإشارة إلى ماجاء به عيسى أو إلى ماجاء به محمد عليهما الصلاة والسلام .

(٤) أي بالمذهب البروتستانتي .

(٥) ضمير المتكلم في كلمة (مرادي) يرجع للحكيم محمد وزير خان .

(٦) أي قال في حق الحكيم محمد وزير خان أمراً فنسبه إلى الدهريين وهو غير محقٍّ ، فسمع في حق نفسه أموراً كلها صحيحة وكافية للطعن في دين المرء .

(٧) كلمة (باب) في خ وساقطة من ط ، وليست في ق .

(٨) أي أن فندر بدل مذهبه الكاثوليكي إلى البروتستانتية إمّا طمعاً في استيطان إنجلترا التي كان يعمل في ظل كنيستها البروتستانتية ، ومنها يأخذ راتبه لعمله رئيساً للمنصرين في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، وإمّا استرضاء لخاطر زوجته البروتستانتية أيضاً .

المذهب لأجل أحد هذين الأمرين فلاشك أنّه قبيح جداً ، والأمر الآخر غيرهما لم يسمع ، لكنّ هذاالأمر خارج عن المبحث الذي أنا فيه ، فأتركه وأرجع إلى ماكنت فيه من نقل عادته فأقول : هذا ما كتب القسيّس في حق معاصريه من علماء الهند .

وأمّا ماكتب في الصفحة ١٣٩ من (حلّ الإشكال) وآخرِ مكاتبيه وفي (ميزان الحق) وفي (طريق الحياة)[1] في حق النبي ﷺ وفي حق القرآن والحديث ـ لا يرضى قلمي وقلبي بإظهاره، وإنْ لم يكن نقل الكفر كفراً.

ولمّا وقعت المناظرة التحريرية بينه وبين صاحب (الاستفسار) سنة ١٨٤٤م ، فكتب صاحب (الاستفسار) إليه في مكتوبه الثاني لقبول أربعة شروط في المناظرة ، وكان الشرط الأول منها هذا : « يذكر اسم نبيّنا ﷺ أو لقبه بلفظ التعظيم ، وإن لم يكن هذا الأمر منظوراً لكم فاكتبوا هكذا : نبيكم أو نبي المسلمين ، وصيغ الأفعال أو الضمائر التي ترجع إلى جنابه الشريف تكون على صيغ الجمع كما هو عادة أهل لسان أردو ، وإلاّ لانقدر على التكلّم ، ويحصل لنا الملال في الغاية » انتهى .

فكتب هذا القسيّس في جوابه في مكتوبه الذي كتبه في ٢٩ تموز سنة ١٨٤٤م هكذا : « فاعلموا أننا معذورون في ذكر نبيكم بالتعظيم ، أو بإيراد الأفعال والضمائر في صورة الجمع ، هذا الأمر غير ممكن منّا ، لكنّا لا نكتب باللقب السوء أيضاً ، بل أكتب نبيكم أو نبي المسلمين أو محمد فقط ، مثل أن أقول : قال محمد ، وأقول في موضع يكون مقتضى الكلام : محمد ليس برسول حق أو كاذب ، لكنكم لا تظنون من هذه الألفاظ أنّ مقصودنا منها إيذاؤكم ، بل الأمر هذا : أنّ محمداً لمّا لم يكن نبياً حقاً عندنا فإظهار هذا الأمر واجب علينا » .

---

(١) في حاشية ق : لفندر . أ هـ . أي أن الكتب الثلاثة من مؤلفات فندر .

ثم كتب في مكتوبه الذي كتبه في ٣١ تموز سنة ١٨٤٤م : « من المحال أن يُذكر اسم محمد بايراد الأفعال أو الضمائر على صيغ الجمع » انتهى . وطلبت منه أيضاً في مكتوبي الذي كتبته إليه في ١٦ نيسان سنة ١٨٥٤م في هذا الباب[1] ، فكتب في جوابه في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤م كما كتب إلى صاحب الاستفسار[2] .

وإذا عرفت هذا فأقول إنّ علماء الإسلام يعتقدون في حقه ما يعتقده في حقهم ، ويعتقدون في حقه وحق علماء ملّته أزيد مما يعتقده في حق نبينا محمد ﷺ فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام على وفق أقواله الشريفة[3] بلا زيادة ونقصان في حقه هكذا : « إنّه يصدق في حقه قول بولس : إنّ إله الدهر قد أعمى قلوب الكافرين ، وهو غمّض عين الإنصاف قصداً لأجل التعصب ، وكان مقصوده ومطلبه النزاع البحث والتعصب ، وظنّ لأجل التكبر ، والظاهر أنّ التكبر والتعصب جعلاه مسلوب الفهم ، وغمّضا عين عقله وعدله ، ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً ، امتلأ قلبه من التكبر والتعصب هكذا ، وهو في الفهم أنقص من الوثني ، وفي الكفر أزيد من

---

(١) أي باب اشتراط عدم ذكر محمد ﷺ والقرآن الكريم بألفاظ تثقل على السامعين من المسلمين أثناء المناظرة ، وهذا الشرط هو الشرط الرابع من جملة أربعة شروط اشترطها المؤلف على فندر لاستمرار المناظرة الكبرى ، وهي كتابة اعترافات كل فريق والتوقيع عليها ، وأن يكون الكلام على مجموع كتب العهدين ، وأن لا يقول فندر في إجاباته لا . لا (انظر المكتوب الثاني من مكاتيب الشيخ رحمت الله للقسيس فندر بعد المناظرة التقريرية في كتاب المناظرة الكبرى ص ٣٠٦) .

(٢) رفض فندر الشروط الأربعة للشيخ رحمت الله رغم فائدتها في ضبط أقوال الطرفين وانتظام سير المناظرة ، وكتب له بخصوص الشرط الرابع قريباً مما كتب لصاحب الاستفسار ، وهو كما يلي : « نعم لا نذمّ ولا نطعن قصداً غير أن نقول في كل محل وموقع : إن القرآن ليس بحق ، ومحمداً ليس بنبي صادق لكن هذه الأقوال لا نقولها لأجل الإيذاء ، بل لأن الحق في زعمنا المسيحيين هو هذا » . انظر المكتوب الثالث من مكاتيب القسيس فندر للشيخ رحمت الله بعد المناظرة التقريرية في كتاب المناظرة الكبرى ص ٣١٢ ، وقوله السابق ص ٣١٧ .

(٣) كلمة (الشريفة) أخذتها من المخطوطة وليست في ط ولا ق وهي على سبيل التهكم .

اليهود ، ويكتب من غاية عدم المبالاة والكفر ، والانصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلبه ، وداخل في زمرة الدهريين ، وفارّ » .

وكذا لو صدر في حق كتابه ميزان الحق لأجل اشتماله على المغالطات الصرفة والسفسطيات[1] المحضة والدعاوى غير الصحيحة والبراهين الضعيفة هكذا : « أنّ كله مملوء من الاعتراضات الباطلة ، ومملوء من الخلاف والباطل ، والدعاوى المهملة ، والمطاعن غير المناسبة .

وكذا لو صدر في حق تقريره الذي صدر عنه في حق النبي ﷺ أو القرآن أو الحديث : « أنّ هذا تكبر محض وكفرُ رحمةِ الله ، وأخرجه عن شبكة غواية الفهم ، وهذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط ، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً ، وهذا كله باطل وعاطل ، وهذا عين التكبر والكفر ، وهذا عين الجهل وانتهاء التكبر ، وهذا يدلّ على عدم اطلاعه رأساً وتعصبه ، وساقط عن الاعتبار ، وباطل محض وعاطل ، وانتهاء التعصب والكفر ، وغير معقول[2] محض ، وحيلة وحوالة » .

---

(١) مفردها سفسطة : وهو لفظ اصطلاحي في علم المنطق ومعربّ عن اليونانية ، وأصله سفسط : بمعنى غالط وأتى بحكمة مضللة وكلام مموّه ، والسفسطة هي : قياس مركب من الوهميات الغرض منه افحام الخصم وإسكاته وإلزامه الحجة بالتمويه ، وإليها تنسب فرقة السوفسطائية ، وهي فرقة من قدماء فلاسفة اليونان قبل سقراط ، وهم ينكرون المحسوسات والبدهيّات ، ويعدّون الوجود من قبيل الخيالات . وينكرون إمكان الوصول إلى حقائق موضوعية ثابتة ، لأن الحقيقة عندهم ذاتية نسبية ، وتختلف باختلاف الأفراد ، وكان السوفسطائيون يتجولون بين البلدان ويُلقون المحاضرات في تعليم فنّ البلاغة والخطابة ، وفن النجاح في الحياة وطرائق الاقناع ــ والمهم هو اقناع الخصم لا بلوغ الحقيقة ــ ، ويأخذون على ذلك أجراً من تلاميذهم ، وقد كان للسوفسطائيين أثر واضح في الفكر الفلسفي الاغريقي خلال فترة طويلة ، وقد حارب سقراط من تعاليمهم ما من شأنه هدم المعايير الثابتة في الأخلاق ، كما كتب عنهم افلاطون محاورات سماها بأسمائهم ، وكان للمدارس الدائمة العالية التي أنشأها أفلاطون وأرسطو الفضل الكبير في اختفاء السوفسطائيين في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد (المعجم الوسيط ص ٤٣٣ ، والموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٦٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٣٤ ، والقاموس الإسلامي ٣٧٨/٣ ، ودائرة وجدي ١٧١/٥ ، والتعريفات ص ١٢٤) .

(٢) كلمة (معقول) أخذتها من المخطوطة وفي ط كلمة (مقبول) وهو خطأ .

فالتفوّه[1] بهذه الأقوال أيجوز لهذا العالِم في زعم القسّيس النبيل أم لا ؟ فان جاز فلابدّ أن لا يشكو هذا القسّيس من أمثال هذه الألفاظ ، وإنْ لم يجز فكيف يتفوّه بها ؟ والعجب كل العجب من إنصافه أنْ يكون هو معذوراً في تحريرها ويكون العالِم الإسلامي ملوماً غير معذور ، فالمرجو منه أن يعلم أنّ العالِم الذي يصدر عن قلمه لفظ بالنسبة إليه أو إلى علمائه في موضع يكون مقتضى الكلام ، ليس مقصوده إيذاءه أو إيذاء أهل ملّته ، بل سببه إظهار ماهو الحق عند هذا العالِم ، أو جزاء لقوله أو لقول علمائه ، كما قيل : كل يحصد ما زرع ، ويُجزى بما صنع .

العادة الثالثة : أنّه يترجم الآيات القرآنية ويفسّرها تارة على رأيه ليعترض عليها في زعمه ، ويدّعي أنّ التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما ترجمتُ به وما فسّرتُ[2] به ، لا ماصدر عن علماء الإسلام ومفسّري القرآن ، ويبينّ[3] لإظهار كماله على العوامّ بعض قواعد التفسير ، مثلاً بينّ[4] في الصفحة ٢٣٧ و٢٣٨ في الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق المطبوع سنة ١٨٤٩م باللسان الفارسي ، وفي الصفحة ٥١ في الباب الرابع من حلّ الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وأنقل ههنا قاعدتين منها لتعلّق الحاجة بهما ، فأقول :

قال هذا النبيل : « لابدّ للمفسّر **أولاً**[5] : أن يفهم مطلب الكتاب كما كان في ضمير المصنّف ، فلابدّ لمن طالع أو فسّر أن يكون واقفاً على حالات أيام المصنّف وعادة طائفةٍ تُرُبِّيَ المصنّف فيها ، وعلى مذهبهم ، وأن يكون واقفاً على

(١) في حاشية ق : جواب لو ، في صدر الصفحة . أ هـ . أي بداية الكلام من عند قوله : « فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام . . . » .
(٢) تاء المتكلم راجعة إلى فندر ، أي ما ترجم وفسّر فندر .
(٣) كلمة (ويبينّ) : ساقطة من المطبوعة ، وموجودة في المخطوطة والمقروءة .
(٤) أي بينّ بعض قواعد التفسير .
(٥) كلمة (أولاً) : ساقطة من المطبوعة وموجودة في المخطوطة والمقروءة .

صفات المصنف وأحواله أيضاً ، لا أن يبادر بمجرّد معرفة اللسان على ترجمة الكتاب وتفسيره .

وثانياً : لابدّ أن يتوجّه إلى تسلسل المطالب ولا[1] يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة، وإذا فسرّ مطلباً فلابدّ أن يلاحظ معه كل مقام له مناسبة ومطابقة بهذا المطلب ثم يفسّر » انتهى .

والحال أنّه لا معرفة له بلسان العرب معرفة معتدّاً بها ، فضلاً عن الأمور الأخر ، ولا يتوجه إلى تسلسل المطالب ، ويفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة كما سيظهر عن قريب ، فمثل هذا الادعاء يُحمل على أيّ شيء ؟ فلو قلت في حقه في هذا الباب كما قال هو في حق الفاضل هادي علي : « إنّ التكبر والجهل جعلاه مسلوب الفهم ، وغمّضا عين عقله وعدله » ، أو قلت : « هذا عين الجهل والتكبر » ، لكنت مصيبـاً ومظهراً للحق ، لكنّ أمثال هذه الألفاظ لما كانت غير ملائمة لا أتفوّه بها في حقه أبداً وإن تفوّه هو بها وبأمثالها في حق علماء الإسلام .

أقول : ادّعى هذا القسّيس النبيل في آخر الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق هكذا: « مَن تجنّب عن الاعتساف وسلك مسلك الانصاف ، ولاحظ معاني الآيات القرآنية ، علم أنّ معانيها على التفسير الصحيح الموافق لقانونه[2] ما ترجمتُ وفسرتُ » انتهى .

وإذا عرفت ادعاءه ، فأذكر ثلاثة شواهد على وفق عدد التثليث ، يظهر منها حال صلوحه لأمثال هذه الدعوى :

الشاهد الأول : أنّ القسّيس قام في الجلسة الثانية من المناظرة التي وقعت

---

(١) كلمة (لا) ساقطة من خ وموجودة في ط .
(٢) الضمير راجع للتفسير أي قانون التفسير .

بيني وبينه فأخذ ميزان الحق وشرع في قراءة بعض الأيات القرآنية التي نقلها في الفصل الأول من الباب الأول ، وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخطّ الحسن ، ومُعْرَبة بالإعراب ، فكان يغلط في الألفاظ فضلاً عن الإعراب ، وثقل هذا الأمر على المسلمين ، فما صبر قاضي القضاة محمد أسد الله فقال للقسيس النبيل : « اكتفوا على الترجمة واتركوا الألفاظ ، لأنّ المعاني تتبدّل بتبدّل الألفاظ » ، فقال القسيس النبيل : « سامحونا ، إنّ هذا من قصور لساننا »[1] . هذا حاله في معرفة اللسان بحسب التقرير .

الشاهد الثاني : كتب القسّيس إظهاراً لفضله وإخباراً عن معرفته بلسان العرب في آخر (ميزان الحق) الفارسي المطبوع سنة ١٨٤٩م ، وفي آخر (ميزان الحق) الذي هو في أردو وطبع سنة ١٨٥٠م هكذا : « تمّت هذه الرسالة في سنة ثمانيةماية ثلاثون والثلاث بعد الألف مسيحي وبالمطابق مايتان وأربعين ثمانية بعد الألف هجرى »[2] .

وفي آخر مفتاح الأسرار الفارسي المطبوع سنة ١٨٥٠م هكذا[3] ؛ « تمّت هذه الأوراق في سنة ثمانية ماية وثلاثون السابعة بعد الألف مسيحي ، وفي سنة مايتان اثنا وخمسين بعد الألف من هجرة المحمدية »[4] ، وفي النسخة التي هي بلسان أردو هذه العبارة بعينها أيضاً ، غير أن لفظ « الهجرة » في النسخة الفارسية بدون الألف واللام ، وفي هذه النسخة بهما ، ولعل سببه أنّه لمّا كان توجهه إلى النسخة الفارسية أكثر ؛ فتصحيحه فيها أبلغ ، وثبت عنده بتحقيقه الكامل الذي هو مختص به أنّه لا يجوز أن يكون الموصوف والصفة كلاهما

---

(١) انظر اعتراض قاضي القضاة على قراءة فندر ، واعتذار فندر عن ذلك في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٦٤ .

(٢) يقصد ١٨٣٣م = ١٢٤٨هـ ، وهي سنة تأليف ميزان الحق .

(٣) هذا هو القول الوحيد الذي وعد المؤلف بنقله عن الطبعة الجديدة لكتاب فندر (مفتاح الأسرار) .

(٤) يقصد ١٨٣٧م = ١٢٥٢هـ ، وهي سنة تأليف مفتاح الأسرار .

معرّفين باللام ؛ فأسقط الألف واللام من الموصوف ، فهذا حاله في التحرير .

الشاهد الثالث : نقل في مفتاح الأسرار القديم[1] المطبوع سنة ١٨٤٣م في الصفحة الرابعة أولاً هذه الآية من سورة التحريم : ﴿ ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾[2] وقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾[3] ثم قال :

« إذا كان المسيح روح الله بحكم هاتين الآيتين ، فلابدّ أن يكون في مرتبة الألوهية ؛ لأنّ روح الله لا يكون أقل من الله ، لكنّ بعض المحمديين يقولون : إنّ لفظ الروح الذي جاء في هاتين الآيتين المراد به جبريل المَلَك ، إلّا أنّ هذا القول منشؤه العداوة فقط ؛ لأنّ ضمير لفظ (منه) الذي في الآية الثانية ، والضمير المتصل في لفظ (روحنا) الذي في الآية الأولى على حكم قاعدة الصّرف[4] ، لا يرجعان إلى المَلَك بل إلى الله » انتهى كلامه .

أقول هذا مخدوش بوجوه :

---

(١) هذا القول الوحيد الذي وعد المؤلف بنقله عن الطبعة القديمة لكتاب فندر (مفتاح الأسرار) .

(٢) سورة التحريم آية ١٢ .

(٣) سورة النساء آية ١٧١ .

(٤) علم الصرف : هو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال . فهو يبحث في القواعد التي تُعرف بها أبنية الكلمات العربية واشتقاقاتها وصيغها وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء ، وما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وحذف وإبدال وإمالة وإدغام ، وما يعرض لآخرها من وقف والتقاء ساكنين ، وموضوعه الكلمات المفردة (دون التراكيب) في الاسم المتمكن (أي المعرب غير المبني) والفعل المتصرف (أي المشتق غير الجامد) ، فهذا العلم لا يبحث في المبنيات ولا في الأفعال الجامدة ، وهو جزء من علم النحو وعليه مدار ضبط صيغ الألفاظ وكان النحاة الأولون يتعرضون لمسائله ضمن مسائل علم النحو ثم تمّ فصلهما . (كشف الظنون ١٠٧٨/٢ ، والمعجم الوسيط ص٥١٣ ، والقاموس الإسلامي ٢٦٩/٤ ، والموسوعة الميسرة ص١١٢٣ ، ودائرة وجَدي ٤٧٩/٥ ، والتعريفات ص ١٣٩) .

الوجه الأول : أنّا نرجو أن نستفيد منه أنّ أيّة قاعدة صرفية تحكم أنّ الضميرين لا يرجعان إلى الملَك بل إلى الله ؛ ما رأينا قاعدة من قواعد هذا العلم يكون حكمها ما ذكر ، فظهر أنّه لا يعرف أنّ علم الصرف أيّ علم ، ويُبحث فيه عن أيّ أمر ، بل سمع اسم هذا العلم فكتب ههنا ليعتقد الجاهل أنّه يعرف العلوم العربية .

الوجه الثاني : أنّه ماقال أحد من علماء الإسلام المعتبرين « إنّ المراد بلفظ (الروح) في قوله تعالى : ﴿ **وروح منه** ﴾ جبريل »[1] فهذا بهتان منشؤه العداوة .

الوجه الثالث : أنّ آية سورة النساء هكذا : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا** ﴾[2].

ففي هذه الآية وقع قبل لفظ ﴿ **روح منه** ﴾ هذا القول : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحق** ﴾. وهذا القول يشنّع على المسيحيين في غلوّ اعتقادهم في حق المسيح عليه السلام ، ووقع بعد اللفظ المذكور هذا القول: ﴿ **ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد** ﴾ ، وهذا القول يلومهم في اعتقاد التثليث واعتقاد كون المسيح ابن الله ، ويلوم القرآنُ على هذه العقيدة في مواضع عديدة ، مثل قوله تعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم** ﴾[3] ، ومثل

(١) مابين القوسين من كلام فندر المنقول في الشاهد الثالث .
(٢) سورة النساء آية ١٧١ .
(٣) سورة المائدة آية ٧٢ .

قوله: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة ﴾[1]، ومثل قوله : ﴿ ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول ﴾[2].

فانظروا إلى تبحّره في معرفة قواعد التفسير ، وإلى دقة نظره كيف بيّن المقصود كما كان مراد المصنّف ، وكيف توجّه إلى تسلسل المطالب ، وكيف راعى القول السابق واللاحق ، وكيف لاحظ كل مقام كان له مناسبة ومطابقة ، لكني أتأسف تأسفاً عظيماً أنّ هذا النحرير والمفسّر عديم النظير ، ماكتب تفسيراً حاوياً على أمثال هذه التحقيقات البديعة على العهد العتيق والجديد ؛ ليكون تذكرة بين أهل ملّته ، ويظهر لهم من نكات العهدين مالم يظهر إلى عهده ، والحق أنّه لو قال مثل هذا المفسّر بعد التأمل الكثير والإمعان البليغ : إنّ مجموع الاثنين والاثنين يكون خمسة ، فلا أتعجب من دقة نظره وصائب فكره ، فهذا حاله في فهم المقصود ، وعلى هذه[3] البضاعة تقريراً وتحريراً وفهماً يرجو أن ترجح ترجمته الرديّة وتفسيره الركيك على ترجمة علماء الإسلام وتفسيرهم ، هذا هو ثمرة العجب والتكبر لا غير .

الوجه الرابع : أنّ قوله : « إنّ روح الله لا يكون أقل من الله » مردود ؛ لأنّ الله تعالى قال في سورة السجدة في حق آدم عليه السلام : ﴿ ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه ﴾[4] ، وقال في سورة الحجر وسورة ص في حقه أيضاً : ﴿ فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾[5] فأطلق الله على النفس الناطقة التي كانت لآدم عليه السلام أنها : روحه وروحي .

---

(١) سورة المائدة آية ٧٣ .
(٢) سورة المائدة آية ٧٥ .
(٣) في حاشية ق : يتعلق بترجمة . أ هـ . (هذه) إشارة إلى (ترجمته الرديّة) الآتية بعد سطر ، ومعناها بيانه الرديء ، يقال : ترجم الكلام ؛ بيّنه ووضحه (المعجم الوسيط ص ٨٣) .
(٤) سورة السجدة آية ٩ .
(٥) سورة الحجر آية ٢٩ وسورة ص آية ٧٢ .

وقال في سورة مريم في حق جبريل : ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً** ﴾[1] والمراد بروحنا ههنا : جبريل .

ووقع في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال هكذا : « وأعطيت روحي فيكم » فأطلق ههنا أيضاً على النفس الناطقة الإنسانية أنها روحي ، فيلزم أن تكون هؤلاء الآلاف آلهة على تحقيق القسّيس بحكم كتاب حزقيال ، ويكون آدم وجبريل عليهما السلام إلهين بحكم القرآن ، فالحق أنّ المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ **وروح منه** ﴾ النفس الناطقة الإنسانية ، والمضاف محذوف ، أي : ذو روح منه ، في الجلالين[2] : ﴿ **وروح** ﴾ « أي ذو روح » ﴿ **منه** ﴾ « أضيف إليه تشريفاً » . وفي

(١) سورة مريم آية ١٧ .

(٢) تفسير الجلالين (المحلّي والسيوطي) ، والأول منهما : هو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحليّ الشافعي ، أصولي مفسّر فقيه نحوي ، مولده ووفاته بالقاهرة (٧٩١ ـ ٨٦٤هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٥٩م) ، وكان مهيباً صدّاعاً بالحق ، عرض عليه القضاء الأكبر فامتنع ، له تآليف منها تفسيره الذي لم يتمّه ، فقد توفي بعد ما أتم تفسير سورة الإسراء .

والثاني منهما : هو أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي الشافعي ، إمام وحافظ ومؤرخ وأديب ومفسّر ، مولده ووفاته بالقاهرة (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) ، مات والده وعمره خمس سنوات فنشأ يتيماً ، رحل في طلب العلم إلى المدن المصرية والشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ، فألم بالعلوم الإسلامية في عصره ، وبرع في التفسير والحديث والفقه والنحو ، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس ، وتفرّغ للتأليف فكان يلقب بابن الكتب ، له نحو ٦٠٠ مصنّف مابين كبير في أجزاء وصغير في أوراق ، وله في كل علم كتاب ، أو أكثر ، وتأتي أهمية كتبه لما فيها من معلومات مستمدة من كتب لم تصل إلينا ، ومن كتبه: (الاتقان في علوم القرآن) و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) و(طبقات المفسّرين)، ثم أتمّ تفسير الجلال المحلي على نمطه من سورة الكهف إلى سورة الناس ، فسمّي هذاالتفسير المختصر : تفسير الجلالين ، فجاء تفسيراً صغير الحجم كبير المعنى ، فهو لب التفاسير ، وقد حظي هذا التفسير باهتمام العلماء فكتب عليه عدة حواشٍ ، كما شرحه محمد بن محمد الكرخي في عدة مجلدات وسماه (مجمع البحرين ومطلع البدرين) . (كشف الظنون ١/٤٤٥ و٥/٥٣٤ و٦/٢٠٢ ، والأعلام ٣/٣٠١ و٥/٣٣٣ ، ومعجم المؤلفين ٥/١٢٨ و٨/٣١١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٥٩ ، ودائرة وجدي ٣/١٣٢) .

البيضاوي : ﴿ وروح منه ﴾ : « وذو روح صدر منه لا بتوسط مايجري مجرى الأصل والمادة »[1] . انتهى .

ولما كانت هذه العبارة[2] ملعبة الصبيان واطلع على قبحها القسّيس النبيل باعتراض بعض الفضلاء حرّفها في النسخة الجديدة[3] المطبوعة سنة ١٨٥٠م، فأتى بعبارة مموهة باردة أخرى، نقلتها ورددت عليها في كتابي «إزالة الشكوك»، فمن شاء فليرجع إليها، وأذكر ههنا حكايتين مناسبتين لحكاية القسّيس:

الحكاية الأولى : مانقله الطيبي في (شرح المشكاة)[4] أنّ مسلماً كان يتلو القرآن فسمع منه بعض القسّيسين هذا القول : « ﴿ **وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾[5] فقال : « إنّ هذا القول يصدّق ديننا ويخالف ملّة الإسلام ؛ لأنّ فيه اعترافاً بأنّ عيسى عليه السلام روح هو بعض من الله » ، فكان علي بن

---

(١) تفسير آية ١٧١ من سورة النساء وآية ١٢ من سورة التحريم في الجلالين ص ١٣٣ و٧٥٣ ، وفي تفسير البيضاوي ص ١٣٧ و٧٤٨ ، ومثله في تفسير أبي السعود ١/٨٢١ و٥/٣٥٥ ، والتسهيل للكلبي ١/١٦٥ و٤/١٣٣ .

(٢) أي عبارة فندر المذكورة في الوجه الرابع وهي : « إنّ روح الله لا يكون أقل من الله » .

(٣) أي من كتاب فندر: مفتاح الأسرار .

(٤) ألف العلاّمة حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٠هـ/ ١١١٧م كتاب (مصابيح السنة) في الحديث ، ثم إنّ الشيخ ولي الدين أبا عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب كمّل المصابيح وذيّل أبوابه وزاد فيه فصولاً حتى صار كتاباً كاملاً ، فرغ منه سنة ٧٣٧هـ وسماه (مشكاة المصابيح) ، فقام العلاّمة الطيبي بشرح مشكاة المصابيح وسمّى شرحه (الكاشف عن حقائق السنن) وهو من أفضل الشروح، والطيبي: هو شرف الدين الحسين أو الحسن بن محمد بن عبدالله الطيبي ، من أهل توريز من عراق العجم (وفي كشف الظنون : الدمشقي) ، وهو من علماء التفسير والحديث والبيان ، كان له ثروة طائلة من الإرث والتجارة فأنفقها في وجوه الخير ، وافتقر في آخر عمره ، وكان ضعيف البصر متواضعاً ، وشديداً على المبتدعة ، ملازماً للتعليم آية في استخراج الدقائق العلمية من الكتاب والسنّة ، له كتب كثيرة منها : شرح مشكاة المصابيح في الحديث للبغوي ، توفى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م . (كشف الظنون ٢/١٦٩٨ و٥/٢٨٥ ، والأعلام ٢/٢٥٦ و٢٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٤/٥٣) .

(٥) سورة النساء آية ١٧١ .

حسين بن الواقد مصنّف كتاب (النظير) حاضراً هناك، فأجاب: بأنّ الله قال مثل هذا القول في حق المخلوقات كلها : ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** ﴾[1] ، فلو كان معنى ﴿ **روح منه** ﴾ روح بعض منه أو جزء منه ، فيكون معنى ﴿ جميعاً منه ﴾ أيضاً على قولك مثله ، فيلزم أن تكون جميع المخلوقات آلهة ، فأنصف القسّيس وآمن .

الحكاية الثانية : استدلّ البعض من الفرقة المسيحية في بلدة دهلي في إثبات التثليث بقوله تعالى : ﴿ **بسم الله الرحمـن الرحيم** ﴾[2] بأنه أخذ فيه ثلاثة أسماء ، فيدلّ على التثليث ، فأجاب بعض الظرفاء : إنك قصّرت ، عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع ووجود سبعة آلهة بمبدأ سورة المؤمن ، وهو هكذا : ﴿ **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول** ﴾[3]، بل عليك أن تقول إنه يثبت وجود سبعة عشر إلهاً من القرآن بثلاث آيات من آخر سورة الحشر التي ذكر فيها سبعة عشر اسماً من الذات والصفات متوالية[4].

فإذا عرفت ما ذكرت حصل لك الاطلاع على ستة وثلاثين[5] قولاً من أقوال القسّيس النبيل ، وأنقل في أكثر المواضع من كتابي هذا من أقواله الأخر أيضاً وأردّ عليها ، وأسأل الآن القسّيس النبيل : أيجوز لي نظراً إلى الأقوال التي

---

(١) سورة الجاثية آية ١٣ .

(٢) سورة النمل آية ٣٠ .

(٣) سورة المؤمن (غافر) آية ١ ــ ٣ .

(٤) آيات سورة الحشر ٢٢ ـ ٢٤ قوله تعالى: ﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون . هو الله الخالق البارىء المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾ .

(٥) في المطبوعة : سبعة وثلاثين وهو خطأ ، والصواب ما في خ ، ق ؛ لأنّ الأقوال كما يلي : عن ميزان الحق القديم ١ عن ميزان الحق الجديد ٢٤ عن حل الإشكال ٩ عن مفتاح الأسرار القديم ١ عن مفتاح الأسرار الجديد ١ فيكون المجموع ٣٦ قولاً .

نقلتها ، أن أقول في حقه اقتداء بعادته قولاً مطابقاً لقوله : إنّ هذه المواد التي لا أساس لها والمواد التي مثلها تدلّ دلالة واضحة على قلّة علمه وعدم دقّة نظره ؛ لأنه لو كان له دقّة جزئية وأدنى معرفة في العلم لما قال ذلك ، أم لا يجوز ؟

ففي الصورة الثانية : لابّد من بيان الفرق بأنّه يجوز له أن يقول لو وجد في كلام المخالف خمسة أقوال أو ستة أقوال مجروحة في زعمه ، ولا يجوز للمخالف ولو وجد المخالف في كلامه أقوالاً باطلة قطعاً أزيد مما وجده بقدر ستة أمثال ، وفي الصورة الأولى : لابّد أن ينظر إلى حاله ويعترف بأنّ هذا القدر جواب شاف وكاف في جواب (ميزان الحق) و (مفتاح الأسرار) و (حلّ الإشكال) وغيرها ؛ لأنّ الكلام الباقي حاله في الصورة المذكورة يكون كحال الكلام المذكور ، ولنعم ماقيل : لا تفتح باباً يعييك سدّه ولا ترم سهماً يعجزك ردّه .

والمقصود الأصلي مما ذكرت في هذا الأمر السابع[١]: أنّ الذي يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أن ينقل أولاً عبارتي ، ثم يجيب ؛ ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب ، وإن خاف التطويل فلابدّ أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة[٢]، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة ، ولا يسلك مسلك المموهين من علماء البروتستانت ؛ لأنّ هذا المسلك بعيد من الانصاف ، مائل عن الحق ومفض إلى الاعتساف ، وإن تصدّى القسّيس النبيل فندر لتحرير جواب كتابي هذا فالمرجو منه ماهو المرجو

---

(١) هو الأمر السابع من الأمور الثمانية التي نبّه عليها المؤلف في هذه المقدمة وهو في بيان عادة علماء البروتستانت بأنهم يتفحصون في كتب مخالفيهم، ويأخذون مافيها من الأقوال الضعيفة القليلة ، فينقلونها ويردّون عليها لتغليط العوامّ ولا يشيرون إلى الأقوال القوية ، وقد يقتطعون من كلام مخالفيهم العبارات المفيدة لهم ، ولا ينقلون جميع العبارات المترابطة ، وقد يحرّفون في النقل قصداً .

(٢) أي أبواب كتاب إظهار الحق ؛ لأنّ المؤلف جعله في ستة أبواب .

من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدّمة ، وشيء زائد أيضاً : وهو أن يوجّه[1] أولاً هذه الأقوال الستة والثلاثين[2] كلها من كلامه ؛ لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب ، وظنّي أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإن كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة ، ويكون جوابهم هكذا : يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام ، ولا يشيرون إلى الأقوال القوية لا بالردّ ولا بالتسليم[3] ، نعم ! يدّعون لتغليط العوام ادّعاء باطلاً أنّ كلامه الباقي أيضاً كذلك ، ولعله لا يبلغ حجم ردّهم إلى حدّ يكون كلّ ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابي ، فأقول من قبْل : إنّهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم .

الأمر الثامن : أنّي نقلت أسماء العلماء والمواضع عن الكتب التي وصلت إليّ بلسان الإنجليز ، أو عن تراجم فرقة البروتستانت ، أو عن رسائلهم باللسان الفارسي أو العربي أو أردو ، وحال الأسماء أشدّ فساداً من الحالات الأخر أيضاً كما لا يخفى على ناظر كتبهم ، فلو وجد الناظر هذه الأسماء مخالفة لما هو المشتهر في لسان آخر فلا يعيب عليّ في هذا الأمر[4] .

وإذْ فرغت عن المقدّمة فها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملِك الودود . اللهم أرنا الحق حقاً والباطل باطلاً .

---

(١) أي أن يردّ على الأقوال الستة والثلاثين المذكورة في هذا الأمر السابع من المقدمة ، وقد عرّى المؤلف فيها فندر وكتاباته فأسقطها عن الاعتبار .

(٢) في المطبوعة : (السبعة والثلاثين) والصواب مافي خ ، ق ؛ لأنها ستة وثلاثون كما مرّ .

(٣) وهذا ماحصل في الطبعات اللاحقة لكتب فندر ، فلم يوجه قولاً واحداً من الأقوال الستة والثلاثين ، ولم يردّ على باب واحد من أبواب إظهار الحق الستة كما طلب المؤلف ، وكذلك في الطبعة الثانية والثالثة العربية لميزان الحق في مصر وسويسرا حصل تماماً ماتوقعه المؤلف وقدضرب المؤلف بعض الأمثلة من الطبعات المختلفة التي ظهرت في زمانه لميزان الحق .

(٤) لذلك ذكرت في المقدمة أنني وجدت صعوبة في التعرف على المقصود بأسماء بعض الأشخاص والأماكن وسأدوّنها في الهوامش والتراجم والفهارس بجميع الصيغ الواردة كما دوّنها المؤلف وكما هي في النطق الحديث .



الباب الأول

في بيان كتب العهد العتيق والجديد

وهو مشتمل على أربعة فصول :

[الفصل الأول : في بيان أسمائها وتعدادها .

الفصل الثاني : في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد .

الفصل الثالث : في بيان أنّ هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط .

الفصل الرابع : في بيان أنّه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أنّ كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام][1] .

---

(١) مابين القوسين المعقوفتين توضيح من المحقق .

الفصل الأول

(في بيان أسمائها وتعدادها)

اعلم أنهم يقسّمون الكتب إلى قسمين : قسم منها يدّعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام ، وقسم منها يدّعون أنّه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام ، فمجموع الكتب من القسم الأول يسمّى بالعهد العتيق[1] ، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد[2] ومجموع العهدين يسمّى : (بيبل) ، وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب ، ثم ينقسم كل من العهدين إلى قسمين : قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيّين ، وقسم اختلفوا فيه .

---

(١) العهد العتيق (القديم) : ويضم التوراة وملحقاتها : أي جميع الأسفار المنسوبة للأنبياء الذين قبل عيسى عليه السلام، وأولها سفر التكوين واختلف في عددها، وقد استخدمت كلمة العهد في التوراة بمعنى الوعد الصادق من الله للإنسان .

(٢) العهد الجديد : ويضم الأناجيل وملحقاتها ، أي جميع الأسفار والرسائل المكتوبة بعد عيسى عليه السلام ، وأولها إنجيل متى وآخرها رؤيا يوحنا ، وفي قبولها اختلافات كبيرة بين الكنائس كما سيأتي ، وهذه التسمية اجتهادية أخذها النصارى من قول سفر ارميا ٣١/ ٣١ ـ ٣٣ « ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً (٣٢) ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب (٣٣) بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب » . فمن هذه الفقرات أخذت كلمة العهد القديم والجديد ، وساعد على رسوخ هذا الإطلاق مافي الرسالة العبرانية ٨/٧-١٣ وهذه آخر فقراتها: «فإذا قال جديداً عتق الأول».
ومجموع العهدين هو الكتاب المقدس عند النصارى . أو (البيبل) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٤ ، وميزان الحق ط ٣ ص ٧٠ والموسوعة الميسرة ص ١٢٤٥) .

(القِسمُ الأول مِنَ العَهدِ العَتيق)

أمّا القسم الأول من العهد العتيق فثمانية وثلاثون كتاباً[1] :

١ ـ سفر التكوين ويسمّى سفر الخليقة أيضاً[2] .

٢ ـ سفر الخروج[3] .

٣ ـ سفر الأحبار .

٤ ـ سفر العدد .

٥ ـ سفر التثنية[4] .

ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمىّ بالتوراة ، وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة ، وقد يطلق ذلك اللفظ على مجموع كتب العهد العتيق مجازاً[5].

٦ ـ كتاب يوشع بن نون .

---

(١) يطلق المؤلف على كل سفر من أسفار العهدين لفظ «كتاب»، فالسفر والكتاب بمعنى واحد .

(٢) في حاشية ق : من آدم إلى زمان يعقوب وهو مشتمل على التاريخ . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : هو أربعين فيه حال خروجهم من مصر . أ هـ . يقصد أربعين إصحاحاً .

(٤) يكتب المؤلف هذا السفر دائماً بلفظ (الاستثناء) ، ولم أر وجهاً صحيحاً لكتابته بهذا اللفظ ، لذلك كتبته في جميع المواضع بلفظ (التثنية) حسب ماهو مدوّن في الطبعات القديمة والحديثة .

(٥) التوراة : كلمة مستعربة أصلها العبرى تورا : بمعنى القانون والتعليم والشريعة ، وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام وهو خمسة أسفار : سفر التكوين (سفر الخليقة) وسفر الخروج وسفر الأحبار (سفر اللاويين) وسفر العدد وسفر التثنية ، وقد وردت كلمة التوراة في القرآن الكريم ١٨ مرة وقد تسمّى في كتب العهدين باسم الناموس ، وتطلق التوراة مجازاً على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى الخمسة السابقة وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون ، وفي عهد الرشيد قام أحمد بن عبدالله بن سلام بترجمة التوراة إلى العربية . (القاموس الإسلامي ٥٠٨/١ ودائرة وجدي ٧٠٢/٢ والموسوعة الميسرة ص ٥٥٦ ، وكشف الظنون ٥٠٤/١) .

٧ ــ كتاب القضاة .

٨ ــ كتاب راعوث[١] .

٩ ــ سفر صموئيل الأول .

١٠ ــ سفر صموئيل الثاني .

١١ ــ سفر الملوك الأول .

١٢ ــ سفر الملوك الثاني .

١٣ ــ السفر الأول من أخبار الأيام[٢] .

١٤ ــ السفر الثاني من أخبار الأيام .

١٥ ــ السفر الأول لعزرا[٣] .

١٦ ــ السفر الثاني لعزرا ويسمى سفر نحميا[٤] .

١٧ ــ كتاب أيوب .

١٨ ــ الزبور[٥] .

١٩ ــ أمثال سليمان[٦] .

٢٠ ــ كتاب الجامعة .

٢١ ــ كتاب نشيد الأنشاد[٧] .

٢٢ ــ كتاب إشعيا .

٢٣ ــ كتاب إرميا .

٢٤ ــ مراثي إرميا .

---

(١) في حاشية ق : اسم امرأة من جدات داود عليه السلام . أ هـ .
(٢) في حاشية ق : لعزرا . أ هـ . وكذلك السفر الثاني من أخبار الأيام لعزرا .
(٣) في حاشية ق : أي عزير . أ هـ .
(٤) في حاشية ق : اسم رجل . أ هـ .
(٥) ويسميه أهل الكتاب سفر المزامير ، وهو ضمن الأسفار الملحقة بالتوراة .
(٦) في حاشية ق : حكمة . أ هـ . أي حكمة سليمان .
(٧) في حاشية ق : لسيدنا سليمان . أ هـ . وكذلك كتاب الجامعة لسليمان .

٢٥ ـ كتاب حزقيال .
٢٦ ـ كتاب دانيال .
٢٧ ـ كتاب هوشع .
٢٨ ـ كتاب يوئيل .
٢٩ ـ كتاب عاموص .
٣٠ ـ كتاب عوبديا .
٣١ ـ كتاب يونان(١) .
٣٢ ـ كتاب ميخا .
٣٣ ـ كتاب ناحوم .
٣٤ ـ كتاب حبقوق .
٣٥ ـ كتاب صفنيا .
٣٦ ـ كتاب حجي .
٣٧ ـ كتاب زكريا .
٣٨ ـ كتاب ملاخيا ، وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة .

وهذه الكتب الثمانية والثلاثون(٢) كانت مسلّمة عند جمهور القدماء من المسيحيين .

والسامريون لا يسلّمون منها إلاّ سبعة كتب : الكتب الخمسة المنسوبة إلى

(١) في حاشية ق : سيدنا يونس . أ هـ .
(٢) لم يذكر المؤلف سفر استير في تعداد الأسفار المتفق عليها ، وهو السفر السابع عشر من أسفار العهد القديم بعد سفر نحميا ، وقبل سفر أيوب ، وجعله ضمن القسم الثاني المختلف فيه من أسفار العهد القديم ، وبما أن الشك ليس في إصحاحات سفر استير كلها ، بل في الإصحاحات الأخيرة منه بعد الإصحاح العاشر ـ لذلك أخذت هذه الإصحاحات المشكوكة مكانها في أسفار الابوكريفا غير القانونية ، وأدخل سفر استير ضمن الأسفار القانونية المتفق عليها ، فمجموع أسفار العهد القديم المتفق عليها عند المسيحيين ٣٩ سفراً .

موسى عليه السلام وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة ، وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود[1] .

(القِسْمُ الثاني مِنَ العَهْدِ العَتِيقِ)

وأمّا القسم الثاني من العهد العتيق فتسعة كتب :

١ ــ كتاب استير[2] .

٢ ــ كتاب باروخ .

٣ ــ جزء من كتاب دانيال .

٤ ــ كتاب طوبيا .

٥ ــ كتاب يهوديت .

٦ ــ كتاب وزدم[3] .

٧ ــ كتاب ايكليزيا ستيكس[4] .

٨ ــ كتاب المكابيين[5] الأول .

٩ ــ كتاب المكابيين الثاني .

---

(١) وتسمى التوراة العبرانية ويؤمن بها نصارى البروتستانت حالياً .
(٢) في حاشية ق : اسم امرأة . أ هـ .
(٣) أي الحكمة .
(٤) أي يشوع بن سيراخ .
(٥) في حاشية ق : اسم شخص . أ هـ .

(القسم الأول من العهد الجديد)

وأمّا القسم الأول من العهد الجديد فعشرون كتاباً :

١ ـ إنجيل متّى .

٢ ـ إنجيل مرقس .

٣ ـ إنجيل لوقا .

٤ ـ إنجيل يوحنا .

ويقال لهذه الأربعة : الأناجيل الأربعة ، ولفظ الإنجيل مختصّ بكتب هؤلاء الأربعة ، وقد يطلق مجازاً على مجموع كتب العهد الجديد ، وهذا اللفظ معرّب ، كان في الأصل اليوناني : (انكليون) بمعنى البشارة والتعليم[1] .

٥ ـ كتاب أعمال الحواريين[2] .

٦ ـ رسالة بولس إلى أهل رومية .

٧ ـ رسالته إلى أهل كورنثوس .

٨ ـ رسالته الثانية إليهم . ٩ ـ رسالته إلى أهل غلاطية[3] .

---

(١) الإنجيل كلمة يونانية معربة معناها البشارة بالخير أو الخبر السار الحسن المفرح ؛ وذلك لأن عيسى بشر بمحمد ﷺ، وقد وردت كلمة الإنجيل في القرآن ١٢ مرة ، وبعد رفع المسيح وضياع الإنجيل الرباني المنزل عليه كتبت أناجيل كثيرة زادت على المائة فاختارت الكنيسة منها أربعة وهي المقصودة بكلمة الإنجيل عند المسيحيين الآن وهي : إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا ، وتطلق كلمة الإنجيل مجازاً على العهد الجديد المشتمل على هذه الأناجيل الأربعة وعلى الرسائل الملحقة بها ، ويطلق المسيحيّون الآن على مجموع العهدين القديم والجديد اسم الكتاب المقدس ، والإنجيل ليس فيه تشريعات وأحكام ؛ لأنّ عيسى عليه السلام كان يعمل بشريعة التوراة. (القاموس الإسلامي ١/١٩٤ ، ودائرة وجدي ١/٦٥٥ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٣٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ ، وانظر : لسان العرب ٦٤٨/١١ ، وكشف الظنون ١٧٥/١)

(٢) وهو سفر أعمال الرسل ، وفي بعض الطبعات (الابركسيس) .

(٣) في حاشية ق : وهي الغلطة في اصطنبول . أ هـ . وهو وهم ؛ لأن غلطة حيّ باسطنبول وهو غير غلاطية التي هي ولاية ومركزها أنقرة ، وإليها كتب بولس رسالته .

١٠ ـ رسالته إلى أهل أفسس .
١١ ـ رسالته إلى أهل فيلبي .
١٢ ـ رسالته إلى أهل كولوسي .
١٣ ـ رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي .
١٤ ـ رسالته الثانية إليهم .
١٥ ـ رسالته الأولى إلى تيموثاوس .
١٦ ـ رسالته الثانية إليه .
١٧ ـ رسالته إلى تيطس .
١٨ ـ رسالته إلى فليمون .
١٩ ـ الرسالة الأولى لبطرس .
٢٠ ـ الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات .

(القسم الثاني من العهد الجديد)

وأمّا القسم الثاني من العهد الجديد فسبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا :

١ ــ رسالة بولس إلى العبرانيين .

٢ ــ الرسالة الثانية لبطرس .

٣ ــ الرسالة الثانية ليوحنا .

٤ ــ الرسالة الثالثة ليوحنا .

٥ ــ رسالة يعقوب[١] .

٦ ــ رسالة يهوذا .

٧ ــ مشاهدات يوحنا[٢] .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّه انعقد مجلس العلماء المسيحيين بحكم السلطان قسطنطين[٣] في بلدة نائس سنة (٣٢٥) ثلاثمائة وخمس وعشرين من ميلاد المسيح ليتشاوروا في باب[٤] هذه الكتب المشكوكة ، ويحققوا الأمر ، فحكم هؤلاء العلماء بعد المشاورة والتحقيق في هذه الكتب : أنّ كتاب يهوديت واجب التسليم ، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكة كما كانت ، وهذا الأمر يظهر

---

(١) في حاشية ق : أخ لسيدنا عيسى . أ هـ . ويقال له يعقوب أخو الرب ، كان من رؤساء كنيسة أورشليم .

(٢) ويسمّى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي .

(٣) هو الامبراطور الروماني قسطنطين الأول (الكبير) (٢٨٨ ــ ٣٣٧م) وهو ابن الملك قسطانش الأول والملكة هيلانة ، انفرد بتولي الحكم سنة ٣١٢م ، وقد أصدر في سنة ٣١٣م منشور ميلان الذي أقرّ فيه التسامح مع المسيحيين ولم يعمّد قسطنطين إلا وهو على فراش الموت ، وهو أول من أوجد فكرة المجامع النصرانية فدعا إلى مجمع مسكوني (عام) لمناقشة رأي آريوس (اريانوس) في إنكاره ألوهية المسيح فانعقد هذا المجمع في بلدة نائس (نيقية) . (الموسوعة الميسرة ص ١٣٧٩هـ ، ودائرة وجدي ٤/٤٥٥ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٧٦) .

(٤) في حاشية ق : أي في أمر هذه الكتب . أ هـ .

من المقدمة التي كتبها جيروم[1] على ذلك الكتاب ، ثم بعد ذلك انعقد مجلس آخر يسمّى بمجلس لوديسيا في سنة (٣٦٤م) ثلاثمائة وأربع وستين ، فأبقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول في باب كتاب يهوديت على حاله ، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم ، وهي هذه :

١ ــ كتاب استير .

٢ ــ رسالة يعقوب .

٤و٥ ــ الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا .

٦ ــ رسالة يهوذا .

٧ ــ رسالة بولس إلى العبرانيين .

وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامّة ، وبقي كتاب مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين خارجاً مشكوكاً كما كان ، ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر في سنة (٣٩٧م) ثلاثمائة وسبع وتسعين ، ويسمّى هذا المجلس مجلس (كارتهيج)[2] ، وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم (اكستاين)

---

(١) جيروم : (٣٤٨ ــ ٤٢٠م) اسمه (هيرونيموس ، بوسيبيوس) وقد يكتب (ارنيموس) ، ويعرف باسم القديس جيروم ، تلقى العلم على كبار الأساتذة في روما حتى صار من كبار لاهوتيي الكنيسة في عهودها الأولى ، ومن أشهر أدباء اللاتين ، ومن أبرز أعماله مراجعة وترجمة الإنجيل إلى اللاتينية وله كتاب (سجل الحوادث) الذي يعتبر مرجعاً هاماً لتواريخ الأحداث القديمة (الموسوعة الميسرة ص ١٩٢٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٥ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٤٩) .

(٢) كارتهيج : هي مدينة قرطاجة الواقعة على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس وتنطق بالنون كذلك فيقال : قرطاجنة ، وهي غير مدينة قرطاجنة الواقعة في جنوب شرق أسبانيا على البحر الأبيض المتوسط ، فهذه بنيت فيها بعد على نمط الأولى ، والمقصودة هي قرطاجة الأفريقية ، وهي مدينة فينيقية قديمة ، واشتق اسمها اللاتيني من اسمها الفينيقي ، ومعناه : مدينة جديدة . أسسها مستعمرون من صور في القرن التاسع قبل الميلاد ، ونشطت تجارتها تدريجياً حتى سيطرت على غرب البحر الأبيض المتوسط ، وفي القرن الثالث للميلاد أصبحت قرطاجة أحد معاقل المسيحية ، وقامت بدور كبير في تأسيس دعائم الكنيسة الغربية على أسس تختلف اختلافاً بيّناً عن =

ومائة وستة وعشرين شخصاً غيره من العلماء المشهورين ، فأهل هذا المجلس أبقوا حكم المجلسين الأولين بحاله ، وزادوا على حكمهما هذه الكتب :

١ ــ كتاب وزدم . ٤ ـ كتاب اكليزيا ستيكس .

٢ ــ كتاب طوبيا . ٥و٦ ــ كتابا المكابيين .

٣ ــ كتاب باروخ . ٧ ــ كتاب مشاهدات يوحنا .

لكنّ أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب إرميا ؛ لأنّ باروخ عليه السلام كان بمنزلة النائب والخليفة لإرميا عليه السلام ، فلذلك ماكتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في فهرست أسماء الكتب .

ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس : مجلس (ترلو) ، ومجلس (فلورنس) ، ومجلس (ترنت) ، وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس كارتهيج على حاله ، لكن أهل المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ في فهرست أسماء الكتب على حدة ، فبعد انعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوكة مسلّمة بين جمهور المسيحيين ، وبقيت هكذا إلى مدة ألف ومائتين[1] ، إلى أن ظهرت فرقة البروتستانت فردّوا كتاب باروخ ، وكتاب طوبيا ، وكتاب يهوديت ، وكتاب وزدم ، وكتاب ايلكيزيا ستيكس ، وكتابيْ المكابيّين ، وقالوا : إنّ هذه الكتب واجبة الردّ وغير مسلّمة ، وردوّا بعض أبواب كتاب استير وسلّموا البعض ؛ لأن هذا الكتاب كان ستة عشر باباً ، فقالوا : انّ

= أفكار الكنيسة اليونانيّة وقد عقد فيها مجمع آخر سنة ٤١٢م لابطال مذهب بيلاجيوس البريطاني ورفيقه سلستيوس الإيرلندي، وكانا يعلمان الناس بأن مما يمنع السعادة الأبدية القول بسريان خطيئة آدم إلى نسله، وقد تمّ فتح قرطاجة على يد حسان بن النعمان الأزدي سنة ٧٠هـ في عهد عبدالملك بن مروان ، وهي الآن إحدى ضواحي مدينة تونس الحديثة. (معجم البلدان ٤/ ٣٢٣ ، وكتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٤٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٧٥ ، ودائرة وجدي ٧/ ٧٤٥) .

(١) ليس المقصود سنة ١٢٠٠م ، ولكنّ المقصود حوالي ١٢٠٠ سنة أي ١٢ قرناً من المجالس الثلاثة التي ثالثها مجلس كارتهيج في نهاية القرن الرابع الميلادي ، والذي أوجب تسليم جميع الكتب المشكوكة ، وقد نالت هذه الكتب الرضاء والقبول من جميع النصارى لمدة ١٢ قرناً ، فلما ظهرت الحركة البروتستانتية في أواسط القرن السادس عشر نقضت الإجماع على صحتها .

الأبواب التسعة من الأول وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم ، وعشر آيات من الباب العاشر[1] وستة أبواب باقية واجبة الردّ ، وتمسّكوا في هذا الإنكار والردّ بستة أوجه :

١ ــ هذه الكتب كانت في الأصل باللسان العبراني والجالدي وغيرهما ، ولا توجد الآن بتلك الألسنة .

٢ ــ اليهود لا يسلّمونها إلهاميّة[2] ..

٣ ــ جميع المسيحيين ما سلّموها[3] .

٤ ــ قال جيروم : إنّ هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها .

٥ ــ صرّح كلوس أنّ هذه الكتب تقرأ لكن لا في كل موضع .

أقول: فيه إشارة إلى أنّ جميع المسيحيين لا يسلّموها ، فيرجع هذه الوجه إلى الوجه الثالث .

٦ ــ صرّح يوسي بيس[4] في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع بأنّ هذه الكتب حرّفت سيّما كتاب المكابيّين الثاني .

أقول : انظروا إلى الوجه الأول والثاني والسادس كيف أقرّوا بعدم ديانة أسلافهم ؛ بأنّ ألوفاً منهم أجمعوا على أنّ الكتب التي فقدت أصولها وبقيت تراجمها وكانت مردودة عنداليهود وكانت محرّفة ــ سيّما كتاب المكابيّين الثاني ــ واجبة التسليم ، فأيّ اعتبار لاجماعهم واتفاقهم عند المخالف ؟ وفرقة الكاثوليك يسلّمون هذه الكتب إلى هذا الحين تبعاً لأسلافهم .

---

(١) قوله : « وعشر آيات من الباب العاشر » ساقط من المطبوعة وهو في خ ، ق .

(٢) نصارى البروتستانت يأخذون بالتوراة العبرانية ويقبلون حكم اليهود في أسفار العهد القديم .

(٣) أي أجمع قدماء النصارى على عدم تسليمها وأوجبوا ردّها ، فكيف يقبل حكم المجامع المتأخرة .

(٤) في حاشية ق : مؤرخ من كبار المسيحيين . أ هـ .

الفصل الثاني

(في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد)

اعلم أرشدك الله تعالى أنه لابدّ لكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أنّ هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ، ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيّر ولا تبديل ، والاستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرّد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص ، وكذلك مجرّد ادّعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه ، ألا ترى أنّ كتاب المشاهدات والسفر الصغير للتكوين وكتاب المعراج وكتاب الأسرار وكتاب تستمنت[1] وكتاب الإقرار منسوبة إلى موسى عليه السلام[2] ، وكذلك السفر الرابع لعزرا منسوب إلى عزرا ، وكتاب معراج إشعياء وكتاب مشاهدات إشعياء[3] منسوبان إلى إشعياء عليه السلام ، وسوى الكتاب المشهور لإرميا عليه السلام كتاب آخر منسوب إليه ، وعدّة ملفوظات منسوبة إلى حبقوق عليه السلام ، وعدة زبورات منسوبة إلى سليمان عليه السلام .

---

(١) كلمة إنجليزية معناها : العهد الميثاق (المورد ص ٩٦٠) .

(٢) في حاشية ق : غير الخمسة السابقة . أ هـ . أي غير أسفار التوراة الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام .

(٣) ويقال له سفر صعود إشعياء ، وهو سفر ضمّ ثلاثة كتب هي أ ــ استشهاد إشعياء ، ويرجع إلى أصل يهودي ، ويرجح أنه كتب باللغة الآرامية في القرن الأول قبل الميلاد ، ويصف الاضطهاد الذي لاقاه النبي إشعياء على يد الملك منسي ، وأنه مات منشوراً ، ب ــ وصية حزقيا ، جـ ــ رؤيا إشعياء ويسمى مشاهدات إشعياء وهو جزء من سفر صعود إشعياء ، ويرجع إلى أصل مسيحي ، ويرجح أنه كتب باللغة اليونانية في القرن الثاني الميلادي ، وهذا السفر بأكمله موجود الآن في الترجمة الحبشية ، وتوجد منه أجزاء باللاتينية واليونانية ، ويذكر هذا السفر أنّ إشعياء صعد إلى السماء وتقبل إعلانات هناك ، وبعدما عاد أخبر الملك حزقيا بما رأى . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥) .

ومن كتب العهد الجديد سوى الكتب المذكورة كتب جاوزت سبعين منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم[1] ، والمسيحيون الآن يدّعون أنّ كلاً من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة ، واتفق على هذه الدعوى كنيسة كريك[2] والكاثوليك والبروتستانت ، وكذلك السفر الثالث لعزرا ومنسوب لعزرا ، وعند كنيسة كريك جزء من العهد العتيق ومقدس[3] واجب التسليم ، وعند كنيسة الكاثوليك والبروتستانت من الأكاذيب المصنوعة ، كما ستعرف هذه الأمور مفصّلة في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ، وقد عرفت في الفصل الأول أنّ كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزيا ستيكس وكتابيْ المكابيين وجزءاً من كتاب استير واجبة التسليم عند الكاثوليك ، وواجبة الردّ عند البروتستانت .

---

(١) مثل (إنجيل ميلاد مريم وطفوليّة المسيح) ، ومنه نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٢م ومحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس ، (وإنجيل توما الإسرائيلي) ، وجده العلامة كوتليبه ، وتوجد منه نسختان متخالفتان ، واحدة بباريس وواحدة في مكتبة فينّا ، (وإنجيل جاك الأصغر) ، وجده غليوم بوستل وطبعه في بال بسويسرا سنة ١٥٥٢م ، ثم طُبع في ستراسبورغ بألمانيا سنة ١٥٧٠م ، ثم جاء العلامة نياندر فطبعه بصورة تخالف ماعند غليوم ، (وإنجيل نيكوديم) أي نيقوديموس ، وكان مقبولاً ومنتشراً في أرجاء أوروبا إلى القرن الخامس عشر ، وطُبع في إنجلترا سبع طبعات في ٢٥ سنة مابين عامي ١٥٠٧ ــ ١٥٣٢م ، وترجم للإيطالية والألمانية مراراً ، (وإنجيل الطفولية) ويعتبر الإنجيل الخامس ، وهو إنجيل منسوب لبطرس الحواري ومكتوب باليونانية ، وجد هنري سيك في القرن السابع عشر نسخة عربية منه طبعها ونشرها في أوروبا ، (وإنجيل مارسيون) الذي تأخذ به الطائفة المارسيونية ، وهو قريب الشبه بإنجيل لوقا ، (وإنجيل برنابا) الذي وجد في القرن الثامن في مكتبة أحد أمراء أوروبا وترجم للإنجليزية وللعربية ، وطُبع بهما مراراً ، وهو موافق للقرآن الكريم في النصّ على وحدانية الله وعدم صلب المسيح وأنه نبي مبشر بمحمد ﷺ ، (وإنجيل يعقوب) ويظن أنه كتب في القرن الثاني ، (وإنجيل الأبيونيين) ، (وإنجيل المصريين) ، (وإنجيل العبرانيين) ، (وإنجيل الناسيين) ، وغيرها كثير . (قاموس الكتاب المقدس ص١٢٢ ، ودائرة وجدي ١/٦٥٥) .

(٢) في حاشية ق : هم الروم . أهـ . ولفظ كريك يعني الأغريق وهي بلاد اليونان وتسمى كنيستهم بالكنيسة الأرثوذكسية ، ويقال للنصارى التابعين لها: الروم الأرثوذكس، وهي أكبَر طوائف النصارى بعد البروتستانت والكاثوليك .

(٣) في حاشية ق : أي كلام الله . أهـ .

فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرّد استناد كتاب من الكتب إلى نبيّ أو حواريّ أنّه إلهاميّ أو واجب التسليم ، وكذلك لا نعتقد بمجرّد ادّعائهم بل نحتاج إلى دليل ، ولذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض القسيسين[1] في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم فقال : « إنّ سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة »[2]، وتفحصنا في كتب الاسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظنّ والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ، وقد قلت : إنّ الظنّ في هذا الباب لا يغني شيئاً ، فمادام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرّد المنع يكفينا[3] ، وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا[4] ، لكن على سبيل التبرع أتكلم في هذا الباب ، ولمّا كان التكلّم على سند كلّ كتاب مفضياً إلى التطويل المملّ فلا نتكلّم إلاّ على سند بعض من تلك الكتب ، فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) في حاشية خ : أي القسيس فرنج . أ هـ . وكان شريكاً لفندر في المناظرة الكبرى ، كما كان شريكاً للقسيس كئي في المناظرة الصغرى .

(٢) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٧٣ ، وكتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٧٢ ، وهي السنة التي تنصّر فيها قسطنطين امبراطور روما .

(٣) أي مجرد امتناع علماء أهل الكتاب عن الإتيان بسند متصل لكتب العهدين ، فهذا الامتناع دليل كافٍ في عدم قدرتهم على ذلك ، وأنّ كتبهم فاقدة لهذا السند ، وإن قالوا بشيء يقولون بالظن والتخمين .

(٤) أي لا يلزم على الشيخ رحمت الله ولا على غيره من علماء المسلمين إثبات مشكوكية كتب أهل الكتاب وتحريفها وفقدانها السند المتصل ، ولا أن يأتوا بأدلة على ذلك ، بل يكفيهم ادّعاء مشكوكيتها وتحريفها ، ويكون على ذمة الخصم إثبات صحتها واتصال سندها بالدليل القاطع ، ولذلك كان موقف الشيخ رحمت الله في المناظرة مع فندر بخصوص مسألتي النسخ والتحريف موقف المعترض ، وكان فندر فيهما بموقف المجيب . (المناظرة الكبرى ص ١٩٠ وص ٢١١) .

(حال التوراة)

إنّه لا سند لكون هذه التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام من تصنيفاته ، ويدلّ عليه أمور :

الأمر الأول : ستعرف إن شاء الله في الباب الثاني في جواب المغالطة الرابعة في بيان الأمر الأول والثاني والثالث من الأمور التي يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم : أنّ تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون[1] ، والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشر سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقيناً ، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالباً قبل حادثة بخت نصّر[2] ، وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً ، ولمّا كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ، ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة أنتيوكس[3] .

---

(١) في حاشية ق : هذا السلطان من أولاد داود عليه السلام ، وكان جلوسه على سرير السلطنة قبل ميلادالمسيح بستمائة وإحدى وأربعين سنة . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : حادثة بخت نصّر كانت قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وثمانية وثمانين ٥٨٨ سنة . أ هـ .

(٣) أنتيوكس : ويكتب (انطيوخس) (أنطيوكس) ، وهو اسم لعدة ملوك رومانيين من خلفاء الاسكندر المقدوني (الكبير) الذين حكموا سوريا ، والملك المقصود هنا هو : انطيوخس الرابع ويقال له : أنتيوكس أبيفانس ، وهو ابن انطيوخس الثالث وخليفة أخيه سلوقس الرابع ، وقد حكم أنتيوكس أبيفانس سوريا من ١٧٥ ــ ١٦٣ ق.م ، وأراد ان يمحق ديانة اليهود ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية ، فكان يعزل أحبار اليهود ويبيع مناصبهم بالثمن ، وقتل من اليهود مابين ٤٠ ــ ٨٠ ألفاً ، ونهب أمتعة الهيكل النفيسة وتقدر قيمتها بـ ٨٠٠ وزنة ذهب ، وقرّب خنزيرة وقوداً على المذبح للإهانة ، ثمّ لما رجع إلى انطاكية أرسل قائده أبولونيوس بعشرين ألفاً من الجنود ، فغدروا بأهل القدس يوم السبت أثناء اجتماعهم للصلاة ، فنهبوا المدينة ودمّروها وأحرقوا بيوتها وهدموا أسوارها ، وقتلوا النساء والصبيان ولم ينج من ذلك اليوم إلا من فرّ إلى الجبال أو اختفى في المغائر ، وهذه الأعمال الوحشية أدّت لثورة المكابيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٦ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٤٧) .

الأمر الثاني : جمهور أهل الكتاب يقولون : إنّ السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنّفهما عزرا عليه السلام بإعانة حجي وزكريا[1] الرسولين عليهما السلام ، فهذان الكتابات في الحقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة ، وتناقَضَ كلامهم في الباب السابع والثامن من السفر الأول في بيان أولاد بنيامين ، وكذا خالفوا في هذا البيان هذه التوراة المشهورة بوجهين : الأول في الأسماء ، والثاني في العدد ، حيث يفهم من الباب السابع أنّ أبناء بنيامين ثلاثة[2] ، ومن الباب الثامن أنهم خمسة[3] ، ومن التوراة أنهم عشرة[4] ، واتفق علماء أهل الكتاب أنّ ماوقع في السفر الأول غلط[5] ، وبيّنوا سبب وقوع الغلط أنّ عزرا ماحصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء ، وأنّ أوراق النسب التي نقل عنها كانت ناقصة ، وظاهر أنّ هؤلاء الأنبياء الثلاثة كانوا متّبعين للتوراة ، فلو كانت توراة موسى هي هذه التوراة المشهورة لما خالفوها ، ولما وقعوا في الغلط[6]، وَلَـمَا أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتمد على الأوراق الناقصة ، وكذا لو كانت التوراة التي كتبها عزرا مرّة أخرى بالالهام على زعمهم هي هذه التوراة المشهورة لما خالفها ، فعُلم أنّ التوراة المشهورة ليست التوراة التي صنّفها موسى ولا التي كتبها عزرا ، بل الحق أنّها مجموعة من الروايات

---

(١) المقصود به هنا زكريا بن برخيا بن عدّو ، الحادي عشر بين الأنبياء الصغار ، وإليه ينسب السفر الثامن والثلاثون من أسفار العهد القديم ، وكان زميلاً لحجي وهو غير زكريا والد يحيى عليهما السلام بينهما أكثر من خمسة قرون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٨ و٩٥٢) .

(٢) في سفر أخبار الأيام الأوّل ٦/٧ « لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة » .

(٣) في سفر أخبار الأيام الأوّل ١/٨ ــ ٢ « وبنيامين ولد بالع بكره وأشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس » .

(٤) في سفر التكوين ٢١/٤٦ « وبنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وايحيى وروش ومفّيم وحفّيم وأرد » .

(٥) أي السفر الأول من أخبار الأيام بإصحاحيه السابع والثامن .

(٦) في حاشية ق : في هذا الموضع يعجز جميع المسيحيين . أهـ . أي يعجزون عن التوفيق بين سفريْ التكوين والأخبار بخصوص الغلط الواضح في عدد أولاد بنيامين وأسمائهم .

والقصص المشتهرة بين اليهود جمعها أحبارهم في هذا المجموع[1] بلا تنقيد الروايات ، وعلم من وقوع الغلط من الأنبياء الثلاثة أنّ الأنبياء كما أنّهم ليسوا بمعصومين عن صدور الكبائر عند أهل الكتاب فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير والتبليغ ، وستعرف هذه الأمور في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني .

الأمر الثالث : من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد ، وجد تخالفاً صريحاً في الأحكام[2] ، وظاهر أنّ حزقيال عليه السلام كان متّبع التوراة ، فلو كانت التوارة في زمانه مثل هذه التوراة المشهورة لما خالفها في الأحكام ، وكذلك وقع في التوراة في مواضع عديدة أنّ الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال وأربعة أجيال[3] ، ووقع في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال : « النفس التي تخطيء فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه » . فعلم من هذه الآية أنّ أحداً لا يؤخذ بذنب غيره ، وهو الحق كما وقع في التنزيل ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[4].

الأمر الرابع : من طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب إرميا وكتاب حزقيال جزم يقيناً أنّ طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروّج الآن في

---

(١) أي مجموع كتب العهد القديم وهو يضم أسفار التوراة الخمسة والأسفار الملحقة بها .

(٢) الإصحاحات الأربعة المذكورة من سفريْ التكوين وحزقيال كلها في الذبائح والمُحْرَقات ونوعية هذه الذبائح وعددها وكيفية تقديمها والأيام التي تقدّم فيها من الأسابيع والشهور ، وبينها اختلافات كثيرة .

(٣) قوله : « وأربعة أجيال » في المخطوطة وساقط من المطبوعة والمقروء . جاء في سفر الخروج ٥/٢٠ « لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ » ، وجاء مثلها في سفر الخروج ٧/٣٤ وفي سفر التثنية ٩/٥ .

(٤) هذه الآية في السور التالية : الأنعام آية ١٦٤ ، والإسراء آية ١٥ ، وفاطر آية ١٨ ، والزمر آية ٧ ، وفي سورة النجم آية ٣٨ ﴿ **ألا تزر** . . . ﴾ .

أهل الإسلام ، بأنّ المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه ، كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنّه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها ، وهذا الأمر لا يظهر من موضع من مواضع التوراة ، بل تشهد عبارتها أنّ كاتبها غير موسى ، وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود ، وميّز بين هذه الأقوال بأنّ ماكان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت (قال الله) أو (قال موسى) ، وعبّر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب ، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبّر عن نفسه بصيغة التكلّم ، ولا أقلّ من أن يعبّر في موضع من المواضع ؛ لأنّ التعبير بصيغة التكلّم يقتضي زيادة الاعتبار ، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قويّ ، ومن ادّعى خلاف الظاهر فعليه البيان .

الأمر الخامس : لا يقدر أحد أن يدّعي بالنسبة إلى بعض الفقرات وبعض الأبواب أنها من كلام موسى ، بل بعض الفقرات تدلّ دلالة بينة أنّ مؤلف هذاالكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام ، بل يكون إمّا معاصراً له أو بعده ، وستعرف هذه الفقرات والباب(١) في المقصد الثاني من الباب الثاني مفصلاً إن شاء الله ، وعلماء المسيحية يقولون بالظنّ ورجماً بالغيب : إنّها من ملحقات نبيّ من الأنبياء، وهذا القول مردود ؛ لأنّه مجرد ادّعائهم بلا برهان ؛ لأنّه ماكتب نبيّ من الأنبياء في كتابه أنّي ألحقت الفقرة الفلانية في الباب الفلاني

---

(١) في حاشية ق : أي الباب الأخير . أ . هـ . ويقصد به آخر إصحاحات التوراة المنسوبة لموسى ، وهو الاصحاح ٣٤ من سفر التثنية فمن العبارات الواردة فيه : « ١ ــ وصعد موسى من عربات مؤاب إلى جبل نبو . . ٤ ــ وقال له الرب هذه هي الأرض . . ٥ ــ فمات هناك موسى عبدالرب في أرض مؤاب . . ٦ ــ ودفنه في الجِواء في أرض مؤاب . . ٧ ــ وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ١٠ ــ ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى . . . » ، ومثل هذه العبارات عبارات كثيرة في أسفار التوراة المختلفة ، وكلها تدل بطريق الجزم أنّها لا يمكن أنْ تكون من كتابة موسى عليه السلام .

من الكتاب الفلاني ، ولا كتب أنّ غيري من الأنبياء ألحقها ، ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعي أيضاً ، كما ستعرف في المقصد المذكور ، ومجرّد الظنّ لا يغني ، فما لم يقم دليل قويّ على الإلحاق تكون هذه الفقرات والباب[1] أدلّة كاملة على أنّ هذاالكتاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام .

الأمر السادس : نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلّد العاشر من انسكلوبيديا بيني[2] : « قال الدكتور سكندر كيس الذي هو من فضلاء المسيحية المعتمدين في ديباجة البيبل الجديد : ثبت لي بظهور الأدلة الخفيّة ثلاثة أمور جزماً : **الأول** : أنّ التوراة الموجودة ليسّ من تصنيف موسى ، **والثاني** : أنّها كتبت في كنعان[3] أو أورشليم[4] ، يعني ما كتبت في عهد موسى ، الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحارى[5] ، **والثالث** : لا يثبت تأليفها

---

(١) أي باب ٣٤ من سفر التثنية وسائر الفقرات المشابهة لفقراته .

(٢) في حاشية ق : اسمُ جامِعِهِ ، هو ستون مجلداً . أ هـ . أي موسوعة أو دائرة معارف بيني .

(٣) في حاشية ق : في الشام . أ هـ . والمقصود هنا أرض كنعان ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح أو نسبة إلى كنعان بن سام بن نوح ، وليست النسبة إلى كنعان بن نوح ، لأنه غرق ولم يعقب ، فأرض كنعان : هي الأرض التي سكنها نسل كنعان ، وهي المنطقة الواقعة في شمال فلسطين مابين نهر الأردن وبحيرة طبرية شرقاً ، وإلى جبل الكرمل وساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً ، ثم أطلق هذا الاسم على جميع أرض شمال فلسطين ، والذي أطلق عليه اليهود فيما بعد اسم السامرة ، ومن أشهر مدنه نابلس وجنين وحيفا وعكا والناصرة وطبرية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٩) .

(٤) في حاشية ق : بيت المقدس . أ هـ . وهي واقعة في وسط فلسطين ، وأقرب إلى جنوبها من شمالها ، لذلك كانت هي عاصمة مملكة يهوذا في جنوب فلسطين .

(٥) في حاشية ق : أي قاد موسى بني إسرائيل في التيه . أ هـ . والمقصود بالصحاري : صحاري سيناء ، وذلك أنّ بني إسرائيل جبنوا عن قتال العمالقة في جنوب فلسطين ولم يجاهدوا مع نبيهم موسى فعاقبهم الله بالتيه في صحراء سيناء ، قال تعالى في سورة الأعراف آية ٢٦ : ﴿ **قال فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين** ﴾ .

قبل سلطنة داود[1] ولا بعد زمان حزقيا[2] ، بل أنسب تأليفها إلى زمان سليمان عليه السلام ، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح ، أو إلى زمان قريب منه في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر[3] ، فالحاصل أنّ تأليفها[4] بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى » . انتهى كلامه .

الأمر السابع : قال الفاضل نورتن من علماء المسيحية : « إنّه لا يوجد فرق معتدّ به في محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق التي كتبت في زمان أُطلق فيه بنو اسرائيل من أسْر بابل ، مع أنّ بين هذين الزمانين مدة[5] تسعمائة عام ، وقد عُلم بالتجربة أنّه يقع الفرق في اللسان بحسب اختلاف الزمان ، مثلاً إذا لاحظنا لسان الإنجليز ، وقسنا حال هذا اللسان بحالَ ذلك اللسان الذي كان قبل أربعمائة سنة ، وجدنا تفاوتاً فاحشاً ، ولعدمِ الفرق المعتدّ به بين محاورة هذه الكتب ظنّ الفاضل لبوسدن الذي له مهارة كاملة في اللسان العبراني : أنّ هذه الكتب صُنّفت في زمان واحد » .

أقول : وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهي ، فحكْم نورتن وظنّ ليوسدن حريّان بالقبول .

---

(١) عاش دواد عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد ، وانتهت سلطنته بوفاته حوالي ٩٧٠ق.م . فخلفه ابنه سليمان عليه السلام الذي امتدت سلطنته إلى وفاته حوالي ٩٣١ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٦) .

(٢) في حاشية ق : سلطان صالح من أولاد داود . أ هـ . وهو حزقيا بن آحاز ، ينتهي نسبه إلى داود عليه السلام عند الجدّ الرابع عشر ، حكم مابين عامي ٧٢١ ــ ٦٩٣ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠٥ و٩١٧) .

(٣) في حاشية ق : هو بعد سليمان وقبل حزقيا . أ هـ . وقد يكتب اسمه وينطق هوميروس . وهو أعظم شعراء اليونان وأشدّهم تأثيراً في أدباء الغرب في مختلف العصور ، وهو صاحب ملحمتيْ الإلياذة والأوديسة نظمها باللهجة الأيونيّة ، وقد تُرجمتا إلى معظم اللغات الحيّة ، ويرجح أنه عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في آسيا الصغرى (الأناضول) . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٢١ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٤٤) .

(٤) في حاشية ق : بحسب الظنّ . أ هـ .

(٥) كلمة (مدة) في المخطوطة وليست في غيرها .

الأمر الثامن : في الباب السابع والعشرين من سفر التثنية هكذا : « ٥ ــ وتبني هنالك مذبحاً للرب إلهك من حجارة لم يكن مسّها حديد ٨ ــ وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السُّنَّة[١] بياناً حسناً »[٢] ، والآية الثامنة في التراجم الفارسية هكذا : نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٩م « وبران سنكها تمامي كلمات أي تورات بحسن وضاحت تحرير نما » ، نسخة مطبوعة سنة ١٨٤٥م « وبران سنكها تمامي كلمات أي توريت رابخط روشن بنويس » .

وفي الباب الثامن من كتاب يوشع أنّه بنى مذبحاً كما أمره موسى وكتب عليه التوراة ، والآية الثانية والثلاثون من الباب المذكور هكذا : نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٣٩م « درانجا تورات موسى رابران سنكها نقل نمودكه ان رابيش روى بني إسرائيل به تحرير أورد » ، نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٤٥م « درانجاير سنكها نسخة توريت موسى راكه در حضور بني إسرائيل نو شته بود نوشت »[٣] .

فعُلم أنّ حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح[٤] لكان

---

(١) في حاشية ق : أي التوراة . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : أي فصيحاً . أ هـ . والنصّ المذكور هو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، أما طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها كما يلي : « ٥ ــ وتبنى هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من حجارة لا ترفع عليها حديداً ٨ ــ وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً » .

(٣) في حاشية ق : ذكر المؤلف ترجمتها بالعربية وها أنا أنقلها من طبعتين مع الفقرة ٣٠ ، ففي طبعة لندن سنة ١٨٤٤م في سفر يشوع ٨/٣٠ و٣٢ « ٣٠ حينئذ بني يشوع مذبحاً للربّ إله إسرائيل في جبل عيبال (٣٢) وكتب على الحجارة استثناء سنّة موسى الذي كان كتب أمام بني إسرائيل » . ونصّ الفقرة ٣٢ في طبعة بيروت سنة ١٨٦٥م ومابعدها « وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بنى أسرائيل » .

(٤) المذبح : هو مكان مرتفع تقدّم عليه الذبائح تعبّداً لله ، وورد ذكر المذابح والإشارة إليها في العهد القديم أكثر من أربعمائة مرّة ، وكان القدماء يهتمون بالمذابح لأنّها من المستلزمات الضرورية للعبادة ، فكانوا يجعلون بناءها مستديراً أو مربعاً ، وقد يخصّصونها ببعض الآلهة =

المذبح يسع ذلك ، فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك ، فالظاهر كما قلت في الأمر الرابع[1] .

الأمر التاسع : قال القسّيس نورتن : « إنّه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام » .

أقول : مقصوده من هذا الدليل أنّه إذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد فلا يكون موسى كاتباً لهذه الكتب الخمسة ، وهذا دليل في غاية القوّة لو ساعدته كتب التواريخ المعتبرة ، ويؤيّده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الإنجليزي وطُبع سنة ١٨٥٠م في مطبعة جارلس دالمين[2] في بلدة لندن هكذا : « كان الناس في سالف الزمان ينقشون بميل[3] الحديد أو الصُّفْر[4] أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع ، ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر بيبرس[5] ، ثم اخُترع الوَصْلي في بلدة بركمس[6] ،

= ويسمونها بأسمائها ، ويزيّنونها بالأكاليل وينقشون على جوانبها تماثيل الآلهة . والمسيحيون الآن لا يقدمون الذبائح نهائياً ؛ لأنهم يعتقدون أن المسيح رفع على الصليب ذبيحة كاملة طاهرة لأجلهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٤) .

(١) أي قوله : « والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قوي ومن ادّعى خلاف الظاهر فعليه البيان » .

(٢) في حاشية ق : اسم شخص . أهـ .

(٣) الميل : ما يُكتحل به ، وهو مرْود من الحديد أو الخشب يجعل به الكحل في العين . (لسان العرب ١١/٦٣٩ ، والمعجم الوسيط ص ٨٩٤) .

(٤) الصّفر : هو النحاس الجيد أو الأصفر . (لسان العرب ٤/٤٦١ ، والمعجم الوسيط ص ٥١٦) .

(٥) هونبات البُرْس أو البا بيروس ويقال له البَرْدِيّ ، وهو نبات مائي من الفصيلة السعدية ، ترتفع ساقه في الهواء إلى نحو متر أو أكثر ، وينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل ، عرفه قدماء المصريين فاتخذوا من أعواده بيوتاً وزوارق ، ومن أليافه حِبالاً ونِعالاً وسِلالاً ، واستخرجوا منه ورقاً للكتابة دُوّنت عليه أنفس الذخائر الحضارية الإنسانية ، فتكون مصر بهذه الصناعة قد أسدت إلى العالم كله جميلاً عظيماً حين صدّرت إليه قراطيس البابيروس ، وقد اكتشفت في أنحاء العالم مخطوطات كثيرة على ورق البَرْدِيّ (لسان العرب ٦/٢٥ ، والمعجم الوسيط ص ٤٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٦٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٤٦) .

(٦) بركمس (برغامس) : وهي مدينة في مقاطعة ميسيا بآسيا الصغرى (الأناضول) ، =

وسُوّي القِرطاس[1] من القطن والإبريسم[2] في القرن الثامن ،[3] ، وسُوّي في القرن الثالث عشر من الثوب ، واختراع القلم في القرن السابع »[4] . انتهى كلام هذا المؤرخ ، ولو كان صحيحاً عند المسيحيين فلا شك في تأييده لكلام نورتن .

الأمر العاشر : وقع فيها الأغلاط وكلام موسى عليه السلام أرفع من أن يكون كذلك ، مثل ما وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « فهؤلاء بنو ليّا[5] الذين ولدتهم بين نهريْ سورية ودينا[6] ابنتها فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفساً »[7] . .

فقوله : « ثلاثة وثلاثون نفساً » غلط ، والصحيح أربعة وثلاثون نفساً ، واعترف بكونه غلطاً مفسّرهم المشهور هارسلي حيث قال: « لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا صارت أربعة وثلاثين ، ولابدّ من أخذها كما يعلم من تعداد أولاد

= وتقع إلى الشمال من أزمير ، واسمها في التركية (برجما) ، وكانت تكثر في هذه المدينة الهياكل الوثنية ومنها هيكل الإله (زفس) ، وفيها مركز كبير لصناعة الرّقوق ، وهي جلود الغنم والمعز المعدّة للكتابة بدلاً من أوراق البَرْديّ النادرة في ذلك الزمان ، ويقال بأنّ برغامس هي أول مدينة استعملت الرقوق للكتابة (قاموس الكتاب المقدس ص ١٧٠ و٤٠٩) .

(١) القرطاس (بفتح القاف وضمها وكسرها) ، والقرطس بفتح القاف وكسرها هي الصحيفة من الورق يكتب فيها ، وجمعه قراطيس، قال تعالى في سورة الأنعام آية ٧ ﴿ **ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس** ﴾ وفي آية ٩١ قوله تعالى : ﴿ **تجعلونه قراطيس تبدونها** ﴾ (لسان العرب ٦/١٧٢ ، والمعجم الوسيط ص ٧٢٧) .

(٢) الإبريسم : معرّب ومعناه الحرير . (لسان العرب ١٢/٤٦ ، والقاموس المحيط ٤/٨٠) .

(٣) (٤) في حاشية ق : من الميلاد . أهـ .

(٥) في حاشية ق : زوجة يعقوب . أهـ .

(٦) دينة : هي ابنة يعقوب من زوجته ليئة (ليّا) ، وليس له ابنة من زوجاته الأربع سواها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٣) .

(٧) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر التكوين ٤٦/١٥ « هؤلاء بنو ليئة الذين ولدتهم ليعقوب في فدّان أرام مع دينة ابنته . جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون » .

زلفا[١]؛ لأنّ سارا بنت أشير[٢] واحدة من ستة عشر »[٣] . انتهى .

ومثل ما وقع في الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر التثنية هكذا : « ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الربّ حتى يمضي عليه عشرة أحقاب »[٤] .

وهذا غلط وإلّا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارص[٥] بن يهوذا في جماعة الربّ ؛ لأنّ فارص ولد الزنا كما هو مصرّح في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين[٦] ، وداود عليه السلام البطن العاشر منه كما يظهر من نسب المسيح المذكور في إنجيل متّى ولوقا[٧] ، مع أنّ داود رئيس الجماعة

---

(١) في حاشية ق : جارية يعقوب . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : ابن يعقوب . أ هـ . أي أن أشير ابن يعقوب من زوجته الجارية زلفا .

(٣) وبما أن سارا (سارح) ابنة أشير بن يعقوب وهي حفيدة زلفا معدودة في الحساب فمن باب أولى عمتها دينا ابنة يعقوب من زوجته ليّا الحرّة ، وبالعدّ يتبيّن أنّ أولاد ليّا أربعة وثلاثون .

(٤) في حاشية ق : أي البطون ، ويكون الولد الذي يدخل في الجماعة هو الحادي عشر . أ هـ . وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها في سفر التثنية ٢٣/٢ «لا يدخل ابن زنى في جماعة الربّ ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب » ، فكأنّ الحُقب هو الجيل أو البطن .

(٥) هو فارَصِ بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام ، وتقول التوراة بأنّ يهوذا زنى بثامار زوجة ابنه وبكره (عير) فأنجبت منه بهذا الزنى ـ حسب زعمهم ـ توأمين هما فارَص وزارَح ، ومن ذريّة فارص داود وسليمان وعيسى عليهم السلام . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٩) .

(٦) قصة زنا يهوذا بثامار مذكورة في سفر التكوين ٦/٣٨ ـ ٣٠ وأكتفي بنقل بعض فقراتها كما يلي « ١٥ ـ فنظرها يهوذا وحسبها زانية . . . ١٨ ـ . . . فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه ٢٧ ـ وفي وقت ولادتها إذا في بطنها توأمان ٢٩ ـ . . . فدعى اسمه فارص ٣٠ ـ . . . فدعى اسمه زارح » .

(٧) نسب المسيح وآبائه مذكور في إنجيل متى ١/١ ـ ١٧ وفي إنجيل لوقا ٢٣/٣ ـ ٣٨ ، وهما متفقان على سياق نسب داود إلى إبراهيم وعلى أنّ داود البطن العاشر من فارص واقتطف من إنجيل لوقا ٣٢/٣ ـ ٣٤ « داود بن يسّي بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمّيناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور » ، فداود هو البطن العاشر من فارص ولد الزنا ـ حسب زعمهم ـ وفي طبعة رجارد واطس في لندن

والولد البكر لله على وفق الزبور[١] .

ومثل ما وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج[٢] ، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنّه غلط يقيناً .

ومثل ما وقع في الباب الأول من سفر العدد هكذا : « ٤٥ ـ فكان عدد بني إسرائيل جميعه لبيوت آبائهم[٣] وعشائرهم من ابن عشرين سنة وما فوق[٤] ذلك كلّ الذين كان لهم استطاعة الانطلاق إلى الحروب[٥] ٤٦ ـ ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ٤٧ ـ واللّاويّون[٦] في سبط عشائرهم لم يُعدّوا معهم »[٧] .

يُعلم من هذه الآيات أنّ عدد الصالحين لمباشرة الحروب كان أزيد من ستمائة ألف ، وأن اللّاويّين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية مطلقاً وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد ، فلو ضممنا جميع المتروكين والمتروكات مع المعدودين لا يكون الكلّ أقلّ

سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا سنة ١٨٢٦م « أرام بن يورام بن حصرون بن فارص » فزيد في نسب داود اسم يورام ليكون داود هو البطن الحادي عشر من فارص ، ولكن هذا الاسم يورام لم يزد في إنجيل متى من نفس الطبعتين فوقع في هاتين الطبعتين خلاف بين الإنجيلين ففي إنجيل متّى « أرام بن حصرون » ، وفي إنجيل لوقا « أرام بن يورام بن حصرون » وعليه يبقى الاعتراض قائماً . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م وما بعدهما لم يرد اسم يورام لا في إنجيل متّى ولا في إنجيل لوقا ، والوارد فيها كلها أنّ أرام ابن حصرون .

(١) ففي سفر المزامير ٢٦/٨٩ ـ ٢٧ « ٢٦ ـ هو يدعوني أبي . أنت إلهي وصخرة خلاصي ٢٧ ـ أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض » .

(٢) في سفر الخروج ٤٠/١٢ « وأمّا إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة » .

(٣) في حاشية ق : أي المتبعون لآبائهم . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : خرج من كان أقل من عشرين . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : خرج من لا استطاعة له . أ هـ .

(٦) في حاشية ق : أي أبناء لاوي ابن يعقوب . أ هـ .

(٧) هذا نص طبعةسنة ١٨٤٤م ومثلها في الأعداد مافي الطبعات الأخرى .

من ألفيْ ألف وخمسمائة ألف (٢٥٠٠٠٠٠)[١] ، وهذا غير صحيح لوجوه :

الوجه الأول : أنّ عدد بني إسرائيل من الذكور والإناث حينما دخلوا مصر كان سبعين[٢] كما هو مصرّح في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين[٣] ، والآية الخامسة من الباب الأول من سفر الخروج[٤] ، والآية الثانية والعشرين من الباب العاشر من سفر التثنية[٥] .

وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة لا أزْيدَ من هذه ، وقد صُرِّح في الباب الأول من سفر الخروج أنّ قبْل خروجهم بمقدار ثمانين سنة أبناؤهم كانوا يُقتلون ونساؤهم[٦] تُستحيا .

وإذا عرفت هذه الأمور الثلاثة ، أعني : عددهم حينما دخلوا مصر ، ومدة إقامتهم فيها ، وقتْل أبنائهم ، فأقول : لو قُطع النظر عن القتل وفرض أنهم كانوا يُضاعفون في كل خمس وعشرين سنة فلا يبلغ عددهم إلى ستة وثلاثين ألفاً في المدة المذكورة[٧] فضلاً عن أن يبلغ إلى ألفيْ ألف وخمسمائة ألف ، ولو

---

(١) أي مليونان ونصف .

(٢) في حاشية ق : نفراً عند دخولهم . أ هـ . أي كانوا سبعين نفساً .

(٣) في سفر التكوين ٢٧/٤٦ « جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون » .

(٤) في سفر الخروج ٥/١ « وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً » .

(٥) في سفر التثنية ٢٢/١٠ « سبعين نفساً نزل أباؤك إلى مصر » . وفي سفر أعمال الرسل ١٤/٧ « فأرسل يوسف واستدعى إباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفساً » .

(٦) في سفر الخروج ١٥/١ ــ ١٦ و٢٢ « ١٥ ــ وكلّم ملك مصر قابلتيْ العبرانيات اللتين اسم إحداهما شِفْرة واسم الأخرى فُوعة ١٦ ــ وقال: حينما تولّدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي . إن كان ابنا فاقتلاه وإن كانت بنتاً فتحيا ٢٢ ــ ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً : كلّ ابن يولد تطرحونه في النهر لكنّ كل بنت تستحيونها » ، والمقصود بكل ابن يولد : أي للعبرانيين حسبما في التوراة السامرية .

(٧) لو تضاعف عدد بني إسرائيل في كل ٢٥ سنة ، ففي مدة ٢١٥ عاماً يتضاعفون أقل من ٩ مرات ، فلو ضاعفنا عدد الداخلين إلى مصر ــ وهم ٧٠ نفساً ــ ٩ مرات ، فيكون عددهم بعد ٢١٥ سنة (٣٥٨٤٠) نفساً ، وهو مطابق لحساب المؤلف ، فكيف يكون عدد المستطيعين للقتال منهم فقط عند الخروج (٦٠٣٥٥٠) ؟ وإذا كان مقاتلوهم أزيد من نصف مليون فوجب أن لا يقل عدد جميع بني إسرائيل عن مليونين ونصف مع التساهل .

لوحظ القتل فامتناع العقل أظهر .

الوجه الثاني : يبعد كل البعد أنهم يكثرون من سبعين بهذه الكثرة ولا يكثر القبط(١) مع راحتهم وغَنائهم مثل كثرتهم ، وأنّ سلطان مصر يظلمهم بأشنع ظلم مع كونهم مجتمعين في موضع واحد ولا يصدر عنهم البغاوة(٢) ولا المهاجرة من دياره ، والحال أنّ البهائم تقوم بحماية أولادها(٣) .

الوجه الثالث : أنّه يُعلم من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أنّ بني إسرائيل كان معهم المواشي العظيمة من الغنم والبقر ، ومع ذلك صُرّح في هذا السفر أنهم عبروا البحر في ليلة واحدة(٤) ، وأنّهم كانوا يرتحلون كل يوم ، وكان

---

(١) كلمة (قبط) يونانية الأصل معناها : سكان مصر ، ويطلق هذا الاسم الآن على مسيحيي مصر ، وفي دائرة وجدي أن كلمة قبط لم تطلق على أهلها إلا بعد مادخلوا في الديانة المسيحية ثم غلبت عليهم هذه التسمية سنة ٣٨١م عندما اعتبرت الديانة المسيحية ديناً رسمياً للأمة المصرية ، وتلقب الكنيسة القبطية بـ (الكرازة المرقسية) لأنهم يقولون بأن مرقس وفد إلى مصر في منتصف القرن الميلادي الأول ، وبشّر بالمسيحية وأقام أول أسقف لها (اثنايوس) الذي بني أول كنيسة في الإسكندرية والتي اشتهرت في القرون الثلاثة الأولى بـ (مدرسة الاسكندرية اللاهوتية) ، وفي القرن الخامس الميلادي انشقت الكنيسة القبطية عن الكنيسة الكاثوليكية بسبب الخلاف على طبيعة المسيح ، ولازال في مصر طائفة قليلة من الأقباط الكاثوليك ، ويُطلق عليهم (الأقباط التبع) لأنهم يتبعون لكنيسة الروم اللاتينية ، وفيها طائفة أقل من الأقباط البروتستانت ، والغالبية العظمى من الأقباط على المذهب الأرثوذكسي القائم على طقوس الكنيسة اليونانية ، وعددهم نحو مليونين ونصف ، ومن كان منهم في مصر يقال لهم : الأقباط الأصليون ، ومن كان منهم في الحبشة يقال لهم : الأقباط الحبش ،ورغم أن الحبش أكثر من أقباط مصر عدداً إلا أنهم تحت سلطة بطريرك القبط المقيم غالباً في مصر ، وهو يعيّـن لهم الأسقف الذي يسوسهم في الأمور الدينية . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٩ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٦٩ ، ودائرة وجدي ٦١٢/٧) .

(٢) لا يقصد بالبغاوة هنا التعدّي والظلم ، ولكن المقصود أن يتدبروا في أوضاعهم ، وينهضوا لرفع هذا الظلم عنهم ، ويبطلوا قانونه .

(٣) في حاشية ق : بخلاف بني إسرائيل فانهم لم يقوموا بحماية أبنائهم . أ هـ .

(٤) في سفر الخروج ٣٨/١٢ و٤٢ « ٣٨ ــ وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر ومواشٍ وافرة جداً (٤٢) هي ليلة تحفظ للرب لإخراجه إياهم من أرض مصر . هذه الليلة هي للرب تُحفظ من جميع بني إسرائيل في أجيالهم » ، والبحر الذي عبره بنو إسرائيل هو خليج السويس المتصل بالبحر الأحمر . فقد قطعوه بالعرض من الغرب إلى الشرق باتجاه صحراء سيناء ، وأمّا نقطة =

يكفي لارتحالهم الأمر اللساني الذي يصدر عن موسى[1] .

الوجه الرابع : أنّه لابدّ أن يكون موضع نزولهم وسيعاً جداً بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم ، وحوالي طور سيناء وكذلك حوالي اثنتيْ عشرة عيناً في إيليم[2] ليسا[3] كذلك ، فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم ؟

الوجه الخامس : وقع في الآية الثانية والعشرين من الباب السابع من سفر التثنية هكذا : « فهو يهلك هذه الأمم من قدّامك قليلاً قليلا وقسمة قسمة انك لا تستطيع أن تبيدهم بمرة واحدة لئلّا يكثر عليك دوابّ البر »[4] .

وقد ثبت أنّ طول فلسطين كان بقدر مائتي ميل ، وعرضها بقدر تسعين ميلاً ، كما صرّح به صاحب مرشد الطالبين في الفصل العاشر من كتابه في الصفحة (٥١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في مدينة فالْته ، فلو كان عدد بني إسرائيل قريباً من ألفيْ ألف وخمسمائة ألف وكانوا متسلطين على فلسطين مرّة واحدة بعد إهلاك أهلها لما يكثر عليهم دوابّ البّر ؛ لأنّ الأقلّ من هذا القدر يكفي لعمارة المملكة التي تكون بالقدر المذكور .

= العبور فمختلف فيها ، فقد قال بعض الباحثين بأنّ موضع العبور كان بالقرب من مدينة الإسماعيلية الحديثة شمال السويس ؛ لأن الخليج كان ممتداً في أيام موسى إلى منطقة البحيرات المرّة على هيئة مستنقع ، وبعضهم قال بأن موضع العبور كان بالقرب من مدينة السويس ، وبالرغم من صعوبة تحديد نقطة العبور في هذا الخليج لكن لا مانع من أن تكون في طرفه الجنوبي المقابل لجبل الطور الذي كان يتلقى عنده موسى كلمات الله . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٤٠) .

(١) المقصود بالأمر اللساني : المباشر بدون واسطة ، وذلك لقلّة عددهم .

(٢) هو اسم المكان الثاني الذي حلّ فيه بنو إسرائيل بعد عبورهم البحر ، وكان فيه اثنتا عشرة عيناً ، وقد يكون هذا المكان حالياً هو واحة (غرندل) التي تبعد ٦٣ ميلاً جنوب شرقي السويس ، وقد يكون هو الواحة المسماة (عيون موسى) والتي تبعد ٣٨كم عن مدينة السويس . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٤) .

(٣) التثنية للموضعين (حوالي طور سيناء وحوالي إيليم) .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها تثنية ٢٢/٧ « ولكنّ الربّ إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً . لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرّية » .

وقد أنكر ابن خلدون[1] أيضاً هذا العدد[2] في مقدمة تاريخه وقال : « الذي بين موسى وإسرائيل إنّما هو ثلاثة[3] آباء على ماذكره المحققون . . . ويبعد أن ينشعب النسل في أربعة[4] أجيال إلى مثل ذلك العدد »[5] ، انتهى كلامه .

---

(١) هو ولي الدين أبو زيد : عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن خلدون الحضرمي الإشبيلي ، وهو مؤرخ وفيلسوف اجتماعي ، أصله من إشبيلية ، هاجر إليها جدّه في القرن الثالث الهجري واستوطنها ، وينتهي نسبه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن ، ولد ابن خلدون في تونس سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م ، وبها نشأ وتعلم ودرس علوم اللغة والأدب والدين والفلسفة ، وكان فصيحاً عاقلاً صادق اللهجة طامحاً للمراتب العالية ومقرّباً من الملوك ، تنقل في بلاد المغرب والأندلس وأقام بتلمسان ، ثم قرّبه السلطان برقوق وجعله قاضياً لقضاة مصر ورافق جيش المماليك في حملة السلطان الناصر على الشام لصدّ تيمورلنك ، ثم انقطع للتدريس والتأليف ، وكان قد استفاد من رحلاته تجارب وخبرات انعكست على مؤلفاته التي اتسمت بالنظرة الاجتماعية المقارنة ، فأتمّ كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) وهو كتاب ضخم طبع في القاهرة في سبعة مجلدات سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م ، وطبع بعضه بالفرنسية سنة ١٨٢١م ، والكتاب الأول من تاريخه في فضل علم التاريخ وفي العمران ، واشتهر باسم (المقدمة) ، فهي أهم أجزاء تاريخه لاشتمالها على فصول في العمران والنظريات الاجتماعية والسياسية وتصنيف العلوم وغير ذلك ، حتى عُدّ ابن خلدون المؤسس لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع الذي يقول عنه : إنه فرع فلسفي جديد لم يخطر على قلب أرسطو ، ونعى على الفلاسفة المتقدمين اقتصارهم على دراسة العالم العلوي والذات الإلهية وقولهم بآراء لا يمكن أن يبرهنوا على صحتها ، ودعا إلى الوقوف عند العالم الذي نعيش فيه ؛ لأنّ معرفتنا به أوثق ويمكن البرهنة على وقائعه والتماس عللها ، وقد توفي ابن خلدون في القاهرة سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م (كشف الظنون ٢/ ١١٢٤ و١٧٩٥ و٥/ ٥٢٩ ، والأعلام ٣/ ٣٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٨٨ ، والقاموس الإسلامي ٢/ ٢٧٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٤٧) .

(٢) في المخطوطة : « وقد أنكر هذا العدد ابن خلدون أيضاً » .

(٣) في المقدمة لابن خلدون لفظ « أربعة آباء » وقال : « فإنه موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب » ، وعلى حسب ماورد في سفر الخروج ٦/ ١٨ وسفر العدد ٣/ ١٩ وسفر أخبار الأيام الأول ٦/ ١٨ في جميع نسخ التوراة التي بين يدي وبطبعاتها المختلفة أن موسى ابن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، وأن يصهر هو أخو عمران وابن قهات ، فهم ثلاثة آباء فقط ، ولعل المؤلف اجتهد هنا فجعلها (ثلاثة آباء) بدلاً من (أربعة آباء) وأنا كتبتها كما هي لأنه الصواب ، وهو المدوّن في قاموس الكتاب المقدس ص ٧٤٥ و١٠٧٢ .

(٤) قوله : « أربعة أجيال » هكذا ورد في إظهار الحق وفي المقدمة لابن خلدون : وهو الصواب لأن الآباء الثلاثة بين يعقوب وموسى يكوّنون أربعة أجيال .

(٥) انظر مقدمة ابن خلدون ص ١٥ .

الوجه السادس[1] : في الباب الأول من سفر الخروج أنّ بني إسرائيل كانت في جميعهم قابلتان، اسم إحداهما: سافورا، والأخرى: فوعا، فأمرهما فرعون بقتل الولد الذكر واستحياء الأنثى[2]، ولو كانت كثرة بني إسرائيل بالقدر المذكور وجب أن يوجد بينهم مئات من القوابل، ولا تكفي قابلتان .

الوجه السابع : يعلم من الباب الخامس من سفر الخروج أنّ بني اسرائيل كانوا يصنعون اللَّبِنَ كل يوم[3] ، فلو كان مقدارهم مثل ماذكر لكان اللَّبِنُ المصنوع يكفي لعمارة الدنيا لا لعمارة مصر وحدها .

الوجه الثامن : لابدّ أن يكون عند ملك مصر عسكر مهيّأ موجود أزيد من سبعمائة ألف في كل وقت ، ليُرجع البغاة الذين عدد شجعانهم ومحاربيهم أزيد من ستمائة ألف ، ولا يوجد العسكر المهيأ الموجود في دار الخلافة بمقدار سبعمائة ألف عسكري عند سلطان من السلاطين العظام فضلاً عن ملك مصر .

فالحق أنّ كثرة بني اسرائيل كانت بالقدر الذي يمكن في مدة مائتين وخمس عشرة سنة ، وكان سلطان مصر قادراً عليهم أن يظلم بأيّ وجه شاء ، وكان الأمر اللساني الصادر عن موسى عليه السلام كافياً لارتحالهم كل يوم ، وكان يكفي حوالي طور سيناء وحوالي ايليم لنزولهم مع دوابّهم ، وكان لا يكفي

---

(١) الوجوه الثلاثة التالية : (السادس والسابع والثامن) في المخطوطةوليست في المطبوعة ولا في المقروءة ولا في غيرهما ، وهذا يؤكد لي أنّ جميع الطبعات اللاحقة في مصر والمغرب وقطر طُبعت فقط عن الطبعة الأولى في تركيا سنة ١٢٨٤هـ ، فحصل فيها نفس السقط الذي حصل في الطبعة الأولى .

(٢) انظر سفر الخروج ١/٨ ــ ٢٢ وانظر قاموس الكتاب المقدس ص ٥١٢ وص ٦٩٩ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١٥ من طبعة سنة ١٨٤٤م : « وقال ملك مصر لقوابل العبرانيّات اسم احدتها سافورا والأخرى فوعا » .

(٣) القصة في سفر الخروج ٦/٥ ــ ٢٣ وأكتفي بنقل بعض فقراتها كما يلي : « ١٤ ــ فضُرب مدبّرو بني إسرائيل الذين أقامهم عليهم مسخّرو فرعون وقيل لهم : لماذا لم تكمّلوا فريضتكم من صنع اللَّبْن أمس واليوم كالأمس وأوّل من أمس ١٩ ــ فرأى مدبّروا بني إسرائيل أنفسهم في بليّة إذْ قيل لهم لا تُنقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه » .

قدرهم لعمارة فلسطين لو ثبت لهم التسلط مرة واحدة[1] ، [وكانت قابلتان اثنتان تكفيان لهم ، وكان اللَّبِن المصنوع بأيديهم يكفي لعمارة مصر ، وكان العسكر المهيأ الموجود في مصر عند فرعون يكفي لإرجاعهم وقت خروجهم][2] ، فيظهر لك من الأدلة المذكورة أنّه ليس في أيدي أهل الكتاب سند لكون الكتب الخمسة من تصنيف موسى عليه السلام ، فمادام لم يثبت سند من جانبهم ، فليس علينا تسليم هذه الكتب ، بل يجوز لنا الردّ والإنكار .

---

(١) أي دفعة واحدة وليست تدريجية .

(٢) مابين القوسين المعقوفين ساقط من المطبوعة ولا يوجد في المقروءة وأخذته من المخطوطة فقط ، وهو ساقط من جميع الطبعات اللاحقة .

(حال كتاب يوشع)

وإذا عرفت حال التوراة التي هي أسّ الملّة الإسرائيلية[1] فاسمع حال كتاب يوشع الذي هو في المنزلة الثانية من التوراة ، **فأقول** : لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم اسم مصنّفه ولا زمان تصنيفه ، وافترقوا إلى خمسة أقوال :

١ ــ قال جرهارد ، وديوديتي ، وهيوت ، وباترك ، وتاملاين ، والدكتور كري : إنّه تصنيف يوشع .

٢ ــ وقال الدكتور لائت فت : إنّه تصنيف فينحاس[2] .

٣ ــ وقال كالون : إنه تصنيف العازار[3] .

٤ ــ وقال وانتل : إنه تصنيف صموئيل .

٥ ــ وقال هنري : إنّه تصنيف إرميا، وبينْ يوشع وإرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخميناً[4] .

---

(١) المِلّة لغة : السّنَة والطريقة ، والمِلّة : الشريعة والدين كمِلّة الإسلام واليهودية والنصرانية، وهي : اسم لما شرع الله لعباده بواسطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى سعادة الدارين ، والمقصود بالملّة الإسرائيلية هنا : شريعة بني إسرائيل الموجودة في التوراة الحاليّة سواء أكانت على طريقة موسى وسُنته أم لم تكن . (لسان العرب ٦٣١/١١ . والمعجم الوسيط ص ٨٨٧) .

(٢) (٣) في حاشية ق : من أولاد هارون عليه السلام . أ هـ . وهما : فينحاس وأبوه العازار بن هارون عليه السلام ، وقد كُرّس العازار كاهناً مع أبيه وإخوته ثم أصبح رئيس اللاّويّين بعد أبيه ، حيث إنّ عمّه موسى عليه السلام نقل إليه ثياب الكهنوت بعد موت أبيه هارون ، وبقي العازار في هذه الوظيفة بقيّة حياة موسى ومدة قيادة يشوع ، ثم خلفه ابنه فينحاس في رئاسة الكهنوت، وقد ظلّ الكهنوت في نسله ثابتاً بالوراثة حتى خراب أورشليم على يد الرومان سنة ٧٠م ، باستثناء الفترة التي قامت فيها أسرة عالي بخدمة الكهنوت. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤ و٧٠٥) .

(٤) التخمين في تحديد المدّة راجع إلى اختلاف العلماء في تحديد زمن خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر إلى سيناء ، فبعض العلماء حدّد زمن الخروج بالقرن ١٦ ق.م ، وبعضهم حدده في منتصف القرن ١٥ ق.م (سنة ١٤٧٧ ق.م) وحدّده آخرون في بداية القرن ١٣ ق.م (سنة ١٢٩٠ ق.م) ، وبما أن يوشع خليفة موسى ــ وقد دام التيه مدة أربعين سنة ــ فيكون يوشع على الرأي الأول عاش في نهاية القرن ١٦ ق.م ، وعلى الرأي الثاني عاش في نهاية القرن ١٥ ق.م ، وعلى الرأي الثالث عاش في منتصف القرن ١٣ ق.م ، وبما أن إرميا عاش في بداية =

فانظروا إلى اختلافهم الفاحش ، ووقوع هذا الإختلاف الفاحش دليل كامل على عدم إسناد هذا الكتاب عندهم ، وعلى أنّ كل قائل منهم يقول بمجرّد الظنّ ـ رجماً بالغيب بلحاظ بعض القرائن التي ظهرت له ـ إنّ مصنفه فلان ، وهذا الظنّ هو السند عندهم .

ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب(١) مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني(٢) : يظهر أنّ هذا الكتاب كُتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام ، ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات(٣) ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا : « يُعلم من هذه الآية أنّ كتاب يوشع كُتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام » انتهى .

وتدّل الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من هذاالكتاب أنّ مصنفه ينقل بعض الحالات من كتابٍ اختلفت التراجم في بيان اسمه ، ففي بعض

=القرن ٦ ق.م ، فيكون بينه وبين يوشع على الرأي الأول قرابة ٩قرون ، ويكون بينهما على الرأي الثاني قرابة ٨ قرون ، ويكون بينهما على الرأي الثالث خمسة قرون ونصف . « قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٩ و٩٣٣ و٩٥٢) .

(١) في سفر يشوع ٦٣/١٥ « وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم ، فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم) .

(٢) في سفر صموئيل الثاني ٦/٥ ـ ٨ « ٦ ـ وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيّين سكان الأرض فكلّموا داود . . . (٧) وأخذ داود حصن صهيون . هي مدينة داود (٨) وقال داود في ذلك اليوم إن الذي يضرب اليبوسيّين . . . » وعلى حسب مافي سفر يشوع ٢٣/١٠ ـ ٢٦ و٨/١٥ و٢٨/١٨ فإن يشوع هزم اليبوسيينّ وقتل ملكهم أودني صادق وأعطى أرضهم لبنيامين ، واحتل رجال يهوذا مدينتهم ثم أحرقوها ، ويظهر أن اليبوسيينّ استعادوا مدينتهم فيما بعد حتى قاتلهم داود فظهر أنّ الأية (٦٣) السابقة كتابتها قبل زمان حكم داود بقليل فقد كان جلوسه على العرش خلفاً لشاؤول (طالوت) حوالي سنة ١٠١٢ ق.م ، وبقي حاكماً إلى وفاته حوالي سنة ٩٧٢ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٩ و١٠٥٢) .

(٣) في حاشية ق : وهو معتمد عندهم . أ هـ . وكانا في الأصل تفسيرين ، ثم لُخصا وجمعا وسمي هذا المجموع المخلص : تفسير هنري واسكات .

التراجم : كتاب (اليسير) ، وفي بعضها كتاب (ياصار) ، وفي بعضها كتاب (ياشر) ، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م سفر (الأبرار)[١] ، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م سفر (المستقيم) ، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه ، ولا حال مصنّفه ، ولا حال زمان التصنيف ، غير أنّه يفهم من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أنّ مصنفه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده ، فعلى هذا : الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام ، ولمّا كان الاعتبار للأكثر[٢] وهم يدّعون بلا دليل أنّه تصنيف يوشع ، فأطوي الكشح عن جانب غيرهم وأتوجّه إليهم وأقول : هذا باطل لأمور :

الأمر الأول : هو ماعرفته في الأمر الأول من حال التوراة[٣] .

والأمر الثاني : هو ماعرفته في الأمر الرابع من حال التوراة[٤] .

والأمر الثالث : توجد فيه آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعاً ، بل تدلّ بعض الفقرات على أن يكون مؤلفه معاصراً لداود بل بعده كما

---

(١) في سفر يشوع ١٠/١٣ طبعة سنة ١٨٤٤م « فوقفا الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من أعدائهم أليس هذا مكتوباً في سفر الأبرار » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر » . وفي سفر صموئيل الثاني ١/١٨ طبعة سنة ١٨٤٤م « هوذا مكتوب في سفر الابرار » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها « هو ذلك مكتوب في سفر ياشر » . وهذا السفر (يا صار ، اليسير ، المستقيم ، الأبرار ، ياشر ، هياشار » هو سفر مفقود ، ويظن أنه كان مجموعة قصائد ، قُدّم له بديباجة نثرية وتخللته تفاسير وشروحات نثرية ، ويظن كذلك انه كتب بعد عصر داود وسليمان . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٥) .

(٢) في حاشية ق : وهو أنّه تصنيف يوشع . أهـ .

(٣) أي انقطاع تواتر التوراة قبل زمان يوشيا بن آمون .

(٤) أي أنّ المصنّف الذي يكتب حالات نفسه يكتب بحيث يظهر للناظر أنّه يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينه ، ولا يظهر ذلك من موضع من مواضع التوراة ، بل تشهد عبارتها أنّ كاتبها غير موسى لأنه عبّر عن موسى بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلم التي تقتضي زيادة الاعتبار .

عرفت ــ وستعرف هذه الفقرات إن شاء الله في المقصد الثاني من الباب الثاني ــ وعلماء المسيحية يقولون رجماً بالغيب : إنّها من ملحقات نبّي من الأنبياء ، وهذه الدعوى غير صحيحة ومجرّد ادّعاء فلا تسمع ، فما لم يقم دليل قويّ على الإلحاق[1] تكون هذه الفقرات أدلّة كاملة على أنّ هذا الكتاب ليس تصنيف يوشع .

والأمر الرابع : في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب[2] هكذا : « ٢٤ ــ وأعطى موسى سبط جاد[3] وبنيه لقبائلهم ميراثاً هذا تقسيمه ٢٥ ــ حدّ يعزير[4] وجميع قرى جلعاد[5] ونصف أرض بني عمّون[6] إلى عرواعير[7] التي هي حيال ربا »[8] .

---

(١) أي الإلحاق من قبل نبي من الأنبياء حسب ادّعائهم .

(٢) أي سفر يوشع ، والنصّ الآتي نص طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٣) في حاشية ق : من أبناء يعقوب . أ هـ .

(٤) مدينة شرقي نهر الأردن بأرض جلعاد (محافظة البلقاء) ويظن أن مكانها الآن خربة جزر جنوبي مدينة السلط قرب عين هزير على وادي شعيب . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٣) .

(٥) في حاشية ق : أي أعطى موسى لأبناء جاد وبنيهم ميراثاً يعزير وجميع قرى جلعاد . أ هـ . وأرض جلعاد : منطقة جبلية في الأردن ، ويظن أنها سلسلة الجبال الممتدة شرقي نهر الأردن من جبال عجلون شمالاً إلى مدينة مأدبا ووادي الموجب جنوباً ، وبينهما في الوسط جبال السلط . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٤ وص ٦٨٦) .

(٦) عمّون : أو (بن عمّي) هو ابن لوط عليه السلام ، وقد انتشرت ذريته (العمّونيون بنو عمّون) في جبال جلعاد بين نهر يبّوق (نهر الزرقاء) شمالاً ونهر أرنون (وادي الموجب) جنوباً ، ومن اسمه اشتق مدينة ربّة عمّون التي هي العاصمة الأردنية : عمّان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٠ وص ٦٨٦) .

(٧) عروعير : اسم مؤابي ، وهي بلدة شمال نهر أرنون (وادي الموجب) ، وكانت تابعة لملوك مؤاب ، وهي بلدة عراعير (عراعر) الواقعة على بعد ١٢ ميلاً شرقي البحر الميت في وسط الأردن إلى الجنوب الشرقي قليلاً من مدينة ذيبان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦١٩ وص ٦٨٦) .

(٨) ربـا : هي مدينة ربّة مؤاب (وتسمى عار مؤاب) وهي الآن بلدة الرّبّة الواقعة على مسافة ١٤ ميلاً جنوبي نهر أرنون (وادي الموجب) وشمال مدينة الكرك بحوالي ١٠ كم وشرقي وسط البحر الميت بحوالي ١٧ كم . وجنوب عروعير (عراعير) إلى الغرب قليلاً بحوالي ٢٥ كم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٨ وص ٥٨٨) .

وفي الباب الثاني من سفر التثنية هكذا : « قال لي الربّ : إنك تدنو إلى قرب بني عمّون احذر تَقَاتُلَهم ومحاربتهم فإني لا أعطيك شيئاً من أرض بني عمّون لأني أعطيتها بني لوط ميراثا »[1] انتهى ملخصاً . ثم في هذا الباب : « أسلم الرب[2] إلهُنا الجميع سوى أرض بني عمّون[3] التي لم نَدْنُ منها »[4] .

فبين الكتابين تخالف وتناقض ، فلو كانت هذه التوراة المشهورة تصنيف موسى عليه السلام كما هو مزعومهم ، فلا يتصوّر أن يخالفها يوشع ويغلط في المعاملة التي كانت في حضوره ، بل لا يتصّور[5] من شخص إلهاميّ آخر أيضاً ، فلا يخلو إمّا أنِ لا تكون هذه التوراة المشهورة من تصنيف موسى عليه السلام ، أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه ، بل لا يكون من تصنيف رجل إلهامي آخر أيضاً .

---

(١) ، (٤) النصّان مأخوذان من طبعة سنة ١٨٤٤م من سفر التثنية ١٨/٢ و١٩ و٣٦ و٣٧ .

(٢) في حاشية ق : أي سلّم الربّ . أ هـ .

(٣) وهي منطقة وسط الأردن المقابلة لنهر الأردن والبحر الميت من الشرق .

(٥) وقوع الغلط .

(حَال كتَاب القضَاة)

وكتاب القضاة الذي هو في المنزلة الثالثة، فيه اختلاف عظيم، لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه .

١ ـ فقال بعضهم: إنه تصنيف فينحاس .

٢ ـ وقال بعضهم : إنّه تصنيف حزقيا .

وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب إلهامياً .

٣ ـ وقال بعضهم : إنّه تصنيف إرميا .

٤ ـ وقال بعضهم : إنّه تصنيف حزقيال .

٥ ـ وقال بعضهم : إنّه تصنيف عزرا ، وبين عزرا وفينحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة[1] ، ولو كان عندهم سند لما وقع هذا الاختلاف الفاحش .

٦ ـ وهذه الأقوال كلها غير صحيحة عند اليهود ، وهم ينسبونه رجماً بالغيب إلى صموئيل ، فحصلت فيه ستة أقوال .

---

(١) عاش فينحاس في أواخر القرن ١٦ أو أوائل القرن ١٥ ق.م وعاش عزرا في أوائل القرن ٦ ق.م فيكون بينهما على الأقل ٩ قرون .

(حَال كتَابْ رَاعُوث)

وكتاب راعوث الذي هو في المنزلة الرابعة، فيه اختلاف أيضاً :

١ ــ قال بعضهم : إنّه تصنيف حزقيا ، وعلى هذا لا يكون إلهامياً(١) .

٢ ــ وقال بعضهم : إنه تصنيف عزرا .

٣ ــ وقال اليهود وجمهور المسيحيين : إنه تصنيف صموئيل .

وفي الصفحة ٢٠٥ من المجلّد السابع من كاثلك هرلد المطبوع سنة ١٨٤٤م هكذا : « كُتب في مقدمة بيبل الذي طبع سنة ١٨١٩م في اشتار برك أنّ كتاب راعوث قصّة بيت ، وكتاب يونس حكاية » انتهى . يعني قصّة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة .

---

(١) لأن حزقيّا ملك وليس نبياً ملهماً .

(حَال كتَاب نحَميَا)

وكتاب نحميا : فيه اختلاف أيضاً ، ومختار الأكثر أنّه تصنيف نحميا ، وقال اتهانيسيش وابيفانيس وكريزاستم[1] وغيرهم : إنّه تصنيف عزرا ، وعلى الأوّل لا يكون هذا الكتاب إلهاميّاً ، ولا يصحّ أن تكون ست وعشرون آية من أوّل الباب الثاني عشر من هذا الكتاب من تصنيف نحميا ، ولا ربْط لهذه الآيات بقصة هذا الموضع ربطاً حسناً ، وفي ثانية وعشرين آية منها ذكْر دارا[2] سلطان إيران ، وهو كان بعد مائة سنة من موت نحميا ، وستعرف في المقصد الثاني أنّ مفسريهم يحكمُون بالاضطرار بإلحاقيتها ، وأسقطها مترجم العربية[3] .

---

(١) في حاشية ق : هم علماء . أ هـ . أي علماء محققون .

(٢) دارا : هو داريوس الثالث واسمه قدمانس (كودمانوس) ولد سنة ٣٨٠ ق.م ، وتولى العرش سنة ٣٣٦ ق.م ، سقطت امبراطوريته بعد أن هزمه الإسكندر الأكبر المقدوني في معركة ايسّوس سنة ٣٣٣ ق.م ، واستولى على أملاك الإمبراطورية الفارسية ، ثم قتل دارا سنة ٣٣٠ ق.م . وبذلك انقرضت دولة الفرس الأولى ، وبما أن نحميا عاد من بابل إلى القدس سنة ٤٤٥ ق.م وقد سبقه عزرا في العودة سنة ٤٥٨ أو ٤٥٧ ق.م . فبهذا يكون الإثنان بينهما وبين دارا أكثر من قرن من الزمان ، (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ و٦٢١ و٩٦١ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٧٣ ، ودائرة وجدي ١٧٨/٧ و٤٥/٩ ومعجم الاعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٢٣) .

(٣) جميع نسخ العهد القديم التي أمامي ورد فيها ذكر دارا في الفقرة (٢٢) ، وفي جميع نسخ إظهار الحق بما فيها المخطوطة والمقروءة مايلي : « وفي رابع وعشرين آية منها ذكر دارا سلطان إيران » ، فاجتهدت ووضعت كلمة (ثانية) مكان كلمة (رابع) التي هي غلط يقيناً ، لأنّ الفقرة (٢٤) ليس فيها ذكر دارا نهائياً ، وفيما يلي نص فقرة سفر نحميا ٢٢/١٢ من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « وكان اللاّويون في أيام ألياشيب ويوياداع ويوحانان ويدّوع مكتوبين رؤوس آباء والكهنة أيضاً في ملك داريوس الفارسي » . وكذلك في الطبعة الإنجليزية للكاثوليك .

(حال كتاب أيوب)

وكتاب أيوب : حاله أشنع من حال الكتب المذكورة ، وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهاً ، والرّبي[1] مماني ديز ـ الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود ـ وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم من العلماء المسيحيين على أنّ أيوب اسم فرضي[2] ، وكتابه حكاية باطلة وقصّة كاذبة ، وذمّه تهيودور[3] ذمّاً كثيراً ، وقال مقتدى فرقة البروتستانت لوثر : « إنّ هذا الكتاب حكاية محضة » ، وعلى قول مخالفيهم لا يتعينّ المصنّف ، ينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص ، ولو فرضنا أنّه تصنيف أَلِيهو[4] أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا[5] لا يثبت كونه إلهامياً ، وهذا دليل كافٍ على أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم ، يقولون بالظنّ والتخمين مايقولون ، وستعرف هذه الأمور في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني .

---

(١) في حاشية ق : بمعنى معلم . أ هـ . وكلمة (ربّي) أو (ربوني) فيها معنى التقدير والاحترام بين اليهود في مخاطبتهم معلماً دينياً ، ولذلك ورد تفسيرها في إنجيل يوحنا ١٦/٢٠ بأن معناها معلّم (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٨) .

(٢) في حاشية ق : أي لم يوجد . أ هـ . أي ينكرون النبي أيوب مطلقاً .

(٣) قسيس من علماء القرن الخامس الميلادي .

(٤) أَلِيهو : اسم لعدد من الأشخاص ، ولعل أقربهم إلى المقصود هو أَلِيهو عيناي ابن زرحيا الذي كان في السبي ورجع مع عزرا من بابل إلى أورشليم ومعه مئتان من الذكور من أتباعه . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٥) .

(٥) في حاشية ق : سلطان من سلاطين أبناء داود . أ هـ . وهو منسّي بن حزقيا ثاني عشر ملوك مملكة يهوذا (الجنوبية) ، خلف أباه على عرش المملكة سنة ٦٩٣ ق.م وكان عمره اثنتي عشرة سنة ، وحكم ٥٤ سنة ، وكان مشهوراً بالأعمال الكفريّة والقساوة الشديدة ، فأضلّ الشعب وجعلهم يذبحون للآلهة الوثنية ، ولمّا أعلن منسّى عصيانه للملك الآشوري أسره الآشوريون وأخذوه إلى بابل ثم أطلقوا سراحه فعاد للحكم في القدس حتى مات سنة ٦٣٩ ق.م ، وكان يدفع الجزية إلى آسر حدون وآشور بنيبال ، ومن جملة الأسفار الأبوكر يفية (صلاة توبة منسّى) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ٩٢٥) .

(حال زَبُور دَاوُد)

وزبور داود حاله قريب من حال كتاب أيوب ، لم يثبت بالسند الكامل أنّ مصنّفه فلان ، ولم يعلم زمان جمع الزبورات في مجلّد واحد ، ولم يتحقق أنّ أسماءها إلهاميّة أو غير إلهاميّة .

اختلف القدماء المسيحيون في مصنّفه ، فأورجن وكريزاستم واكتساين وأنبروس ويوتهي ميس وغيرهم من القدماء على أنّ هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام ، وأنكر قولهم خليري واتهانيسيش وجيروم ويوسب بيس وغيرهم .

وقال هورن : « إنّ القول الأول غلط محض ، وقال بعض المفسّرين : إنّ بعض الزبورات صُنّفت في زمان مقابيس[1] ؛ لكنّ قوله ضعيف » انتهى كلامه ملخصاً .

وعلى رأي الفريق الثاني لم يعلم اسم مصنّف زبورات هي أزيد من ثلاثين .
وعشرة زبورات من تصنيف موسى[2] ، من الزبور التسعين إلى الزبور التاسع والتسعين ، وواحد وسبعون زبوراً من تصنيف داود ، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف هِمان[3] ، والزبور التاسع والثمانون من تصنيف إتهان[4] ، والزبور

---

(١) مقابيس (مكابيوس) : هو لقب يهوذا بن متاثياس ، ثم صار هذا اسماً لجميع أسرة المكابيين الذين كان اسمهم الحقيقي الحسمونيين ، ثم صار اسم المكابيين يطلق على كل الحزب المعارض لظلم السلوقيين ، وكان متاثياس كاهناً لفرقة يهوياريب ، ورفض أمر أنطيوخس أبيفانيس بتقديم الذبائح للأوثان ، وقاد العصيان المسلح ضدّه ، إلى أن توفي سنة ١٦٦ ق.م ، فخلفه ابنه يهوذا (مكابيوس) الذي استولى على القدس وطهّر الهيكل وانتصر سنة ١٦١ ق.م على سلوقس نيكانور ، وثبّت استقلال اليهود وبدأ بذلك حكم الأسرة المكابية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٣) .

(٢) أي النبي موسى بن عمران عليه السلام ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م كتب عند الزبور : ٩٠ (صلاة لموسى رجل الله) .

(٣) هو : هيمان بن زارح من بني يهوذا ، ضرب المثل بحكمته ، وهو غير هيمان بن يوئيل بن صموئيل النبي الذي هو من بني قورح من اللاويين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١٥) .

(٤) اتهان (إيثان) : هو إيثان بن زارح من سبط يهوذا وكان مشهوراً بحكمته ، وهو غير أيثان الذي هو يدوثون . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٠) .

الثاني والسبعون والزبور المائة والسابع والعشرون[1] من تصنيف سليمان ، وثلاثة زبورات من تصنيف جدوتهن[2] ، واثنا عشر زبوراً من تصنيف آساف[3] ، لكن قال البعض : إنّ الزبور الرابع والسبعين والزبور التاسع والسبعين ليسا من تصنيفه ، وأحد عشر زبوراً من تصنيف ثلاثة أبناء قورح ،[4] وقال البعض : إنّ شخصاً آخر صنّفها ونسبها إليهم ، وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر .

وقال كامت : انّ الزبورات التي صنّفها داود خمسة وأربعون فقط ، والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين .

وقال القدماء من علماء اليهود : إنّ هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الأشخاص : آدم ، إبراهيم ، موسى ، آساف ، هِمان ، جدوتهن ، ثلاثة أبناء قورح ، وأمّا داود فجمعها في مجلّد واحد ، فعندهم داود عليه السلام جامع الزبورات فقط لا مصنّفها .

وقال هورن : « المختار عند المتأخرين من علماء اليهود وكذا عند جميع

---

(١) في ط : والسبعون ، وفي خ ، ق : والعشرون ، وهو الصواب ، وقدورد في حاشية ق في هذا الموضع : كل الزبورات ١٥٠ . أهـ .

(٢) جدوتهن : (يدوثون) : ويظن أنّه أيثان بن قيشي (قوشيا) من سبط لاوي ، ويُظنّ أنه هو ناظم المزامير : ٣٩ و٦٢ و٧٧ . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٠ وص ١٠٥٨) .

(٣) آساف : هو آساف بن برخيا ، من اللاويين ومن عشيرة الجرشوميين ، وكان يعمل مع المغنين ثم عُين في وظيفة دائمة في ضرب الصنوج في الهيكل ، وكان يُدعى بالرائي كغيره من رؤساء المغنين ، وقد رجع من السبي من عشيرة آساف ١٢٨ كلهم من المغنين ، ويُنسب إلى بني آساف اثنا عشر مزموراً هي المزمور ٥٠ ومن ٧٣ ــ ٨٣ . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥) .

(٤) قورح : هو ابن عمّ موسى عليه السلام واسمه : قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي بن يعقوب عليه السلام ، وكان نسله (القورحيون) قد اشتهر بعضهم بالغناء بين زمرة القهاتيين ، واسمهم في عنوان أحد عشر مزموراً هي المزمور : ٤٢ و٤٤ ــ ٤٩ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٨ . وقورح هو الوارد ذكره في القرآن الكريم باسم قارون في سورة القصص آية ٧٦ ــ ٨٢ . (قاموس الكتاب المقدس ٧٤٦ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٨١) .

المفسّرين من المسيحيين ، أنّ هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الأشخاص : موسى ، داود ، سليمان ، آساف ، همان ، اتهان ، جدوتهن ، ثلاثة أبناء قورح » انتهى كلامه .

وكذلك الاختلاف في جمع الزبورات في مجلّد واحد : فقال البعض : إنّها جمعت في زمن داود ، وقال البعض : جمعها أحبّاء حزقيا في زمانه ، وقال البعض : إنها جمعت في أزمنة مختلفة .

وكذلك الاختلاف في أسماء الزبورات : فقال البعض : إنّها إلهاميّة ، وقال البعض : إنّ شخصاً من غير الأنبياء سمّاها بهذه الأسماء .

تنبيه : الآية العشرون من الزبور الثاني والسبعين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م ، « دعاهاي داود بسر يسيّ تمام شد »[١] .

وهذا الزبور في التراجم العربية الزبور الحادي والسبعون لما عرفت في المقدّمة[٢] ، وهذه الآية ساقطة فيها ، فالظاهر أنّ هؤلاء المترجمين أسقطوها قصداً ليعلم أنّ كتاب الزبور كله من تصنيف داود كما هو رأي الفرقة الأولى ، ويمكن أن تكون هذه الآية من إلحاقات الفرقة الثانية[٣] ، فعلى كل تقدير التحريف لازم إمّا بالزيادة أو النقصان .

---

(١) في حاشية ق : ترجمها المؤلف كما يلي : « أي تمت صلوات داود بن يسّي » ، وهذه الآية داخلة في الترجمة العربية سنة ١٨٣٤م وسنة ١٨٦٥م في بيروت . أ هـ . وهذه الفقرة ليست في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٤٤م ، أما في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها من الطبعات فوردت هذه الفقرة مفصولة ومستقلة في أسفل الصفحة بعد قوله آمين ثم آمين في مزمور ٧٢ ، ودون أن تعطى رقم ٢٠ ، بينما أخذت هذه الفقرة رقم ٢٠ في طبعة جامعتي كمبرج واكسفورد سنة ١٩٧٠م بالإنجليزية .

(٢) أي طبعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٤م وهي منقولة عن النسخة المطبوعة في روما سنة ١٦٧١م . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها يوجد النصّ في مزمور ٧٢ .

(٣) أي الفرقة التي قالت بأن (٧١) زبوراً من تصنيف داود والباقي ليس من تصنيفه .

(حال كتاب أمثال سليمان)

كتاب أمثال سليمان حاله سقيم أيضاً ، ادّعى البعض أنّ هذا الكتاب كلّه من تصنيف سليمان عليه السلام ، وهذا الادّعاء باطل يردّه اختلاف المحاورة وتكرار الفقرات ، والآية الأولى من الباب الثلاثين والحادي والثلاثين وستعرفهما ، ولو فرض أنّ بعض هذا الكتاب من تصنيفه فبحسب الظاهر يكون تسعة وعشرون باباً من تصنيفه[1] ، وما جمعت هذه الأبوابِ في عهده ؛ لأن خمسة أبواب منها ــ أعني من الباب الخامس والعشرين إلى الباب التاسع والعشرين ــ جمعها أحبّاء حزقيا كما تدلّ عليه الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين ، وكان هذا الجمع بعد مائتين وسبعين سنة من وفاة سليمان[2] عليه السلام .

وقال البعض : إنّ تسعة أبواب من أوّل هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام ، كما ستعرف في جواب المغالطة الثانية من كلام آدم كلارك المفسّر ، والباب الثلاثون من تصنيف أجور[3] ، والباب الحادي والثلاثون من تصنيف لموئيل[4] ، ولم يتحقق لمفسّريهم أنهما مَنْ كانا ؟ ومتى كانا ؟ ولم تتحقق نبوّتهما ، لكنّهم على حسب عادتهم يقولون ظنّاً : إنهما كانا

---

(١) لأن سفر الأمثال ٣١ إصحاحاً ، ونصّ الآية الأولى من الإصحاح ٣٠ و٣١ يفيد أنّ هذين الإصحاحين ليسا من كلام سليمان عليه السلام ، فبطرحهما يبقى سفر الأمثال ٢٩ إصحاحاً .

(٢) في قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٦ أنّ وفاة سليمان كانت سنة ٩٣١ ق.م ، فيكون جمع سفر الأمثال قد تمّ حوالي سنة ٦٦١ ق.م .

(٣) أجور : اسم رجل حكيم يُظنّ أنه جمع أقوال الحكماء في أمثال ، ويُذكر في الطبعة العربية سنة ١٨٦٥م أنه (ابن متّقية) ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م أنه (ابن ألقاي) وبحسب الأصل العبراني يجب ان يكون (ابن ياقة) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٨) .

(٤) لموئيل : يُظنّ انه اسم ملك مسّا ، وهي قبيلة مسّا التي كانت قرب الجوف في شمالي جزيرة العرب ، واستبعد المحققون أن يكون اسم لموئيل هو لقب سليمان كما زعم بعض المفسّرين من اليهود . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨١٩ وص ٨٨٩) .

نبيّين ، وظنّهم لا يتمّ على المخالف ، وظنّ البعض أنّ لموئيل اسم سليمان ، وهذا باطل ، قال جامعو تفسير هنري واسكات : « ردّ هولدن هذا الظنّ ــ أنّ لموئيل اسم سليمان ــ وحقق أنّه شخص آخر ، لعلّه حصل لهم دليل كاف على أنّ كتاب لموئيل وكتاب أجور إلهاميان ، وإلاّ لما دخلا في الكتب القانونية » انتهى .

قولهم : « لعلّه حصل لهم . . . » الخ ، مردود ؛ لأنّ قدماءهم أدخلوا كتباً كثيرة في الكتب القانونية وهي مردودة عندهم[1] ، ففعلهم ليس حجّة كما ستعرف في آخر هذا الفصل .

وقال آدم كلارك في الصفحة ٢٥١٢ من المجلد الثالث من تفسيره : « لا دليل على أنّ المراد بلموئيل سليمان عليه السلام ، وهذا الباب أُلحق بعد مدّة من زمانه ، والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوّله من اللسان الجالدي ليست أدلّة صغيرة على هذا » انتهى .

وقال في حق الباب الحادي والثلاثين هكذا : « إنّ هذاالباب ليس من تصنيف سليمان عليه السلام قطعاً » . انتهى .

الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين هكذا : « فهذه أيضاً أمثال سليمان التي استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهوذا »[2] .

والآية الأولى من الباب الثلاثين في التراجم الفارسيّة هكذا : (نسخة سنة ١٨٣٨م) : « اين ست كلمات أجور بن يقة يعني مقالات كه او براي ايثيئيل بلك براي ايثئيل وأوكال بزربان أورد »[3] .

---

(١) كما مرّ في مجامع : نيقية ولوديسيا وكارتهيج .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وأمّا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا » .

(٣) ترجمها المؤلف في حاشية ق كما يلي : « هذه كلمات أجور بن يقة يعني مقالات كلّم هو بها لإيثيئيل بل لإيثيئيل وأوكل » . أ هـ .

(نسخة سنة ١٨٤٥) : « كلمات اكوربسر ياقة يعني وحي كه ان مدربه ايثئيل به ايثئيل وأو قال بيان كرد »[١]

وأكثر التراجم في الألسنة المختلفة موافقة لها ، وتراجم العربية مختلفة ههنا . مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١م أسقطها ، ومترجما العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م ترجما هكذا : « هذه أقوال الجامع بن القاي الرؤيا التي تكلّم بها الرجل الذي الله معه وإذْ كان الله معه أيّده »[٢] . فانظر إلى الاختلاف بين تراجم العربية والتراجم الأخر .

والآية الأولى من الباب الحادي والثلاثين هكذا : « أقوال لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته فيها أمّه »[٣] .

إذا عرفت ما ذكرتُ ظهر لك أنّه لا يمكن أن يُدَّعى أنّ هذا الكتاب كلّه تصنيف سليمان عليه السلام ، ولا يمكن أنّ جامعه هو أيضاً ، ولذلك اعترف الجمهور أنّ أناساً كثيرين مثل حزقيا وإشعيا ولعلّ عزرا أيضاً جمعوه .

---

(١) ترجمها المؤلف في حاشية ق كما يلي « كلمات اكور بن ياقة يعني الذي بينه لإيثيئيل . لإيثيئيل واو كَل » . أ هـ .

(٢) قال المؤلف في حاشية ق : وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٥م في بيروت هكذا : « كلام أجور ابن متّقية مسّا ، وحي هذا الرجل إلى إيثيئيل . إلى أيثيئيل وأكال » . أ هـ . وهي هكذا في جميع الطبعات الحديثة .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « كلام لموئيل ملك مسّا ، علمته إيّاه أمّه » .

(حال كتاب الجامعة)

وكتاب الجامعة فيه اختلاف عظيم أيضاً ، قال البعض : إنّه من تصنيف سليمان عليه السلام ، وقال الربي[1] قمجي ـ وهو عالم مشهور من علماء اليهود : إنّه تصنيف إشعيا ، وقال علماء تالميودي[2] : إنّه تصنيف حزقيا ، وقال كروتيس : إنّ أحداً صنّفه بأمر زوروبابل[3] لأجل تعليم ابنه أبيهود ، وقال جهان ـ من علماء المسيحية ـ وبعض علماء جرمن[4] : إنّه صُنِف بعدما أُطلق بنو إسرائيل من أسر بابل ، وقال زرقيل : إنّه صُنِّف في زمان أنتيوكس أبيفانس ، واليهود بعدما أُطلِقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الإلهامية ، لكنه أُدخِل بعد ذلك فيها .

---

(١) في حاشية ق : أي معلّم . أ هـ .

(٢) أي علماء التلمود ، وربما يقصد بذلك جامعي التلمود .

(٣) في حاشية ق : سلطان من السلاطين . أ هـ . وهو زربابل ابن شألتيئيل أو ابن فدايا شقيق شألتيئيل ، وقد قاد زربّابل أول دفعة من اليهود المسبيين في بابل ورجع بهم إلى فلسطين في زمان كورش سنة ٥٣٨ أو ٥٣٦ ق.م ، وأقيم عليهم والياً ، وسمح له بإعادة بناء الهيكل الذي دمره بختنصرّ ، فاتمّه سنة ٥١٥ ق.م ، وسمّي باسمه (هيكل زربابل) ، وقد بقي هذا الهيكل حوالي خمسة قرون إلى سنة ٢٠ ق.م حيث تداعى للخراب فرمّمه هيرودس الأكبر (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٥ و١٠٠٩ و١٠١٤) .

(٤) جرمن : هم الجرمانيون ، وهم شعب أصله آسيوي ، هاجروا إلى أوروبا كغيرهم من الشعوب الآرية التي هاجرت وهم : كالسلتين ، واليونانيين ، واللاتين ، والسلافيين ، وقد سكن الجرمانيون في إنجلترا والبلاد الاسكندنافية ، وينتشرون الآن في ألمانيا والنمسا وبولونيا وهولندا والدانمارك والسويد والنرويج وسويسرا وبلجيكا وأيسلندا ، وإذا أطلقت كلمة (جرمن) الآن فتعني بشكل أخصّ بلاد ألمانيا . (الموسوعة الميسرة ص ٦٢٢ ، ودائرة وجدي ٨٨/٣) .

(حَالكتَاب نَشِيد الأنشَاد)

وكتاب نشيد الأنشاد حاله سقيم جداً ، قال بعضهم : إنّه تصنيف سليمان أو أحد من معاصريه ، وقال الدكتور كني كات[1] وبعض المتأخرين : إنّ القول بأنّ هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض ، بل صُنّف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته وذم القسّيس تِهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب وكتاب أيوب ذمًّا كثيراً ، وكان سيمن وليكلرك لا يسلّمان صداقته[2] ، وقال وشتن : إنّه غناء فسقي فليُخْرَج من الكتب المقدسة ، وقال بعض المتأخرين أيضاً هكذا ، وقال سملر : الظاهر أنّ هذا الكتاب جَعْلي[3] ، قال وارد الكاثوليكي : « حكم كاستيليو بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق لأنّه غناء نجس » . انتهى .

---

(١) وهو من كبار علماء البروتستانت وعليه اعتمادهم في تصحيح كتب العهد العتيق .
(٢) بمعنى صِدْقِهِ .
(٣) في حاشية ق : أي موضوع . أ هـ . ونسب لسليمان زوراً .

(حَال كتَاب دَانيَال)

وكتاب دانيال : يوجد في الترجمةِ اليونانية لتهيودوشن والترجمةِ اللاتينيّة وجميع تراجم الروم الكاثوليك غناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث ، وكذا يوجد الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر[1]، وفرقة الكاثوليك تسلّم الغناء المذكور والبابين المذكورين ، وتردّها فرقة البروتستانت وتحكم بكذبها .

---

(١) طبعة سنة ١٨٤٤م وطبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها لم يرد فيها غناء الأطفال الثلاثة ، وينتهي فيها سفر دانيال بنهاية الإصحاح الثاني عشر ، وليس فيها الإصحاحان الثالث عشر والرابع عشر ، وقد ذكر كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٩ أنّ من جملة الأسفار الابوكريفية نشيد الفتية الثلاثة وتتمّة سفر دانيال .

(حال كتاب أستير)

وكتاب أستير لم يعلم اسم مصنّفه ولا زمان تصنيفه ، قال البعض : إنّه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا إلى زمان سيمن ، وقال فلو اليهودي[1] : إنّه تصنيف يهوكين[2] الذي هو ابن يسوع الذي جاء بعدما أُطلق من أسر بابل، وقال اكستاين: إنّه تصنيف عزرا . [وقال البعض : إنّه تصنيف مردكي][3]. وقال البعض: إنّه تصنيف مردكي[4] وأستير، وستعرف باقي حالاته في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني من الباب الثاني إن شاء الله تعالى .

---

(١) فلو اليهودي (فيلون) : عاش مابين عامي ٢٠ ق.م ـــ ٥٠م . وهو فيلسوف يهودي من الإسكندرية حاول أن يوفق بين فلسفة أفلاطون وبين تعاليم كتب العهد القديم . وقال بأن الكائنات بادئة من الله ونازلة إلى المادة ومتّحدة في الكلمة الإلهية (لوغوس) التي هي واسطة الخلق بالفيض ، وأنّ الكائنات فاضت عنها ، وقد أثّرت تعاليمه في الكتّاب اليهود والمسيحيين . (قاموس الكتاب المقدس ص٩٠٣ ، والموسوعة الميسرة ص١٣٥٢) .

(٢) لم أجد في أسماء الكهنة من اسمه يهوكين ، وفي قاموس الكتاب المقدس أن اسم ابن رئيس الكهنة وخليفته في هذه الوظيفة (يوياقيم) وهو اختصار لاسم (يهويا قيم) ، واسم أبيه (يشوع) ويقال له (يهوشع) ، وكان يشوع قد سبي إلى بابل وعاد بعد السبي مع زربّابل حوالي ٥٢٠ ق.م (قاموس الكتاب المقدس ص٧٩٢ و١٠٧١ و١١٢٩) .

(٣) هذه العبارة مابين القوسين أخذتها من المخطوطة وليست في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٤) مردكي (مردخاي) : رجل يهودي من عشيرة شاول سُبي إلى بابل ثم صار من رجال بلاط الملك احشويرش ، ورتّب زواج ابنة عمّه هدسّه (أستير) من الملك احشويرش فكان لها دور كبير في إنقاذ اليهود من خطة هامان ــ وزير احشويرش لإفنائهم. (قاموس الكتاب المقدس ص٨٥٢ و٩٩٧) .

(حال كتاب إرميا)

وكتاب إرميا : الباب الثاني والخمسون منه ليس من تصنيف إرميا قطعاً ، وكذلك الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ليست منه . أمّا الأول :[1] فلأنّ آخر الآية الرابعة والستين من الباب الحادي والخمسين هكذا :

(ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨) : « كلمات يرميا تابد بخا إتمام بذرفت »[2] .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥) : « كلام يرميا تابد ينجاست »[3] .

(ترجمة عربية سنة ١٨٤٤) : « حتى إلى الآن كلام إرميا »[4] .

وأمّا الثاني[5] : فلأنّ الآية المذكورة[6] باللسان الكسدِي وسائر الكتاب باللسان العبراني ولم يُعْلَم أنّ أيّ شخص ألحقهما[7] ، والمفسّرون المسيحيون يقولون رجماً بالغيب لعلّ فلاناً أو فلاناً ألحقهما ، قال جامعو تفسير هنري واسكات في حق الباب المذكور[8] : « يعلم أنّ عزرا أو شخصاً آخر ألحق هذا الباب لتوضيح أخبار الحوادث الآتية التي تمّت في الباب السابق[9] ولتوضيح

(١) أي الشك في الإصحاح ٥٢ من سفر إرميا .

(٢) قال المؤلف في حاشية ق مترجماً : أي ههنا تمّت كلمات إرميا . أ هـ .

(٣) قال المؤلف في حاشية ق مترجماً : أي إلى هنا تمّت كلمات إرميا . أ هـ .

(٤) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ، ومابعدها كما يلي : « إلى هنا كلام إرميا » .

(٥) أي الشك في فقرة سفر إرميا ١١/١٠ .

(٦) أي فقرة سفر إرميا ١١/١٠ ، وهي في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « فهكذا تقولون لهم : آلهة لم يصنعوا سماوات ولا أرضاً فليهلكوا من الأرض ومما هو تحت السماء » ، وهي في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت هذه السماء » .

(٧) التثنية يقصد بها : إصحاح ٥٢ من سفر إرميا وفقرة ١١ من الإصحاح ١٠ من سفر إرميا ، فهما الإلحاقيان .

(٨) أي إصحاح ٥٢ من سفر إرميا .

(٩) أخبر إرميا في الإصحاح ٥١ من سفره بحوادث آتية على بابل وأرض الكلدانيين ، ومنها أن يرسل الله على بابل ريحاً مهلكة فيكثر القتلى في شوارعها وتسقط أسوارها ويجفف ينابيعها =

مرثّيته »[1] انتهى .

وقال هورن في الصفحة ١٩٥ من المجلّد الرابع : « أُلحق هذا الباب بعد وفاة إرميا وبعدما أطلق اليهود من أسر بابل[2] الذي يوجد ذكره قليلاً في هذا الباب » .

ثم قال في المجلّد المذكور : « إنّ جميع ملفوظات هذا الرسول بالعبري إلّا الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ، فإنّها في لسان الكسديينّ ، وقال القسيس ونْما : إنّ هذه الآية إلحاقية »[3] انتهى .

= فيجعلها خراباً بلا ساكن ، وفي نهاية هذه الإخبارات المستقبلية وردت في آخر هذا الاصحاح ٥١/٦٤ عبارة : « إلى هنا كلام إرميا » . فالجزم حاصل بأن الإصحاح ٥٢ ليس من تصنيف إرميا .

(١) كلمة (مرثيته) (بالثاء والياء) أخذتها من المخطوطة ، وهي في المطبوعة وفي جميع النسخ بلفظ (مرتبته) (بتاءين وباء) وهو غلط . والصواب (مرثيته) ، ويقصد بها سفر مراثي إرميا الذي هو بعد سفر إرميا مباشرة .

(٢) في حاشية ق : أي بعد حكم بختنصر . أهـ .

(٣) أي أُلحقت به فيها بعد وليست منه أصلاً .

(حال كتاب إشعياء)

وقعت مباحثة بين كاركرن الكاثوليكي ووارن من علماء البروتستانت ، وطبعت هذه المباحثة في بلدة أكبرآباد سنة ١٨٥٢م ، فقال كاركرن في الرسالة الثالثة منها : « أنّ الفاضل المشهور استاهلن الجرمني[١] قال : إنّه لا يمكن أن يكون الباب الأربعون ومابعده إلى الباب السادس والستين من كتاب إشعيا من تصنيفه » انتهى ، فسبعة وعشرون باباً[٢] ليست من تصنيف إشعيا .

---

(١) في حاشية ق : أي النمسي . أ هـ . وأكثر البلاد التي تمركز فيها الجرمانيون هي المانيا والنمسا .

(٢) من بداية الإصحاح ٤٠ إلى نهاية الإصحاح ٦٦ الذي هو نهاية إصحاحات سفر إشعياء .

(حَالُ إنجيل مَتّىٰ)

وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث أنّ قدماء المسيحيين كافّة وغير المحصورين من المتأخرين أنّ إنجيل متى كان باللسان العبراني وفقد بسبب تحريف الفِرق المسيحية ، والموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد عندهم سند هذه الترجمة ، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضاً إلى هذا الحين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم ، فضلاً عن علم أحوال المترجم ، نعم ، يقولون رجماً بالغيب : لعلّ فلاناً أو فلاناً ترجمه ، ولا يتمّ هذا على المخالف ، وكذا لا يثبت بمثل هذا الظنّ استناد الكتاب إلى المصنّف .

وقد عرفت في الأمر السابع من المقدمة أنّ مؤلف ميزان الحق مع تعصّبه لم يقدر على بيان السند في حق هذا الإنجيل ، بل قال ظنّاً : « إنّ الغالب أنّ متّى كتبه باللسان اليوناني » . وظنّه بلا دليل مردود ، فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم بل هي قابلة للردّ .

وفي انسكلوبيديا[١] بويـي[٢] في بيان إنجيل متى هكذا : «كُتب هذا الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني أو باللسان الذي مابين الكلداني والسرياني ، لكنّ الموجود منه الترجمة اليونانية ، والذي يوجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية » انتهى كلامه .

---

(١) في حاشية ق : كتاب جامع لكافة الفنون . أ هـ . أي موسوعة أو دائرة معارف .
(٢) في حاشية ق : اسم شخص . أ هـ . أي موسوعة بويي .

(حَال إنجيلَي مُرقس وَلوقــا)

وقال وارد الكاثوليكي في كتابه : « صرّح جيروم في مكتوبه أنّ بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الباب الآخِر من إنجيل مرقس[1] ، وبعض القدماء كانوا يشكّون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا ، وبعض القدماء كانوا يشكّون في البابين الأولين من هذا الإنجيل ، وماكان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني »[2] انتهى .

وقال المحقق نورتن في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧م في بلدة بوستن[3] في حق إنجيل مرقس : « في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق ، وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب الآخر[4] ، والعجب من

---

(١) هو الإصحاح ١٦ وهو آخر إصحاحات إنجيل مرقس ، ويتضمن ٢٠ فقرة .

(٢) في حاشية ق : من المسيحيين . أ هـ . وتنسب الفقرة المارسيونية إلى مؤسسها الأول (مارسيون) ، وهو شخص مبتدع ظهر في القرن الثاني حوالي ١٤٤م ، وقال بالثنائية وأنكر إله العهد القديم ووصفه بأنه إله قاس وغير رحيم ومتقشف، ولم يلبث أن اجتمع حوله عدد غير قليل من الأتباع ومن المسيحيين ، وكانت فرقته تردّ كل أسفار العهد القديم وتقول بأنها ليست إلهامية ، وتردّ جميع أسفار العهد الجديد وتقول بأنّها محرفة إلاّ إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسائل بولس ، ولكنّ هذا الإنجيل والرسائل المسلّمة عندها تخالف الموجود منها لدى الكنائس ، وتعتقد هذه الفرقة بأن عيسى بعد موته دخل جهنّم ونجّى أرواح الأشرار كقابيل وأهل سدوم (قوم لوط) ، وأبقى أرواح الصلحاء في جهنم كنوح وإبراهيم وغيرهما ، وقد تأثر ماني مؤسس الفرقة المانوية بآراء مارسيون والتقيا في كثير من الأراء حتى اندمج مذهبهما وذابت الفرقة المارسيونية بالمانوية التي خلفتها في القرن الثالث الميلادي. (الموسوعة الميسرة ص ١٦١٤) .

(٣) في حاشية ق : من أوروبا . أ هـ . وهي مدينة بوسطن ، كانت ميناء هاماً في بريطانيا ومركزاً لصيد الأسماك (الموسوعة الميسرة ص ٤٣٤) .

(٤) في إنجيل مرقس ١٦/٩ ــ ٢٠ كلام يزعمون فيه أن المسيح بعدما صلب ودفن قام من قبره وظهر لمريم المجدلية أوّلاً ، ثم ظهر لاثنين في البرّيّة ثم ظهر للحواريين الأحد عشر ، ووبخهم لعدم إيمانهم وقسوة قلوبهم ، ثم قال لهم بأن من يؤمن به يُخرج الشياطين من المجانين ويتكلّم بألسنة جديدة ويحمل الحيات وإن شرب السم لا يموت وبمجرد وضع يده على المرضى يبرؤون ، ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله .

كريسباخ أنّه ماجعلها معلَّمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلّة على كونها إلحاقية » ثم نقل أدلّته فقال : « فثبت منها أنّ هذه العبارة مشتبهة سيّما إذا لاحظنا العادة الجبلِّيَّة للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من إخراجها » انتهى .

وكريسباخ عند فرقة البروتستانت من العلماء المعتبرين ، وإن لم يكن نورتن كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم .

(حال إنجيل يوحنّا)

ولم يثبت بالسند الكامل أنّ الإنجيل المنسوب إلى يوحنّا من تصنيفه ، بل ههنا أمور تدلّ على خلافه :

الأمر الأول : أنّ طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروَّج الآن في أهل الإسلام ـ كما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة ، وستعرفه في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني ـ ولا يظهر من هذا الإنجيل أنّ يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه ، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم دليل قوي على خلافه .

الأمر الثاني : أنّ الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الإنجيل هكذا : « هذا هو التلميذ[1] الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أنّ شهادته حق »[2] ، فقال كاتبه في حقّ يوحنّا هذه الألفاظ : « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا » و « شهادته » بضمائر الغائب ، وقال في حقه « نعلم » على صيغة المتكلم ، فعُلِمَ أنّ كاتبه غير يوحنا ، والظاهر أن هذا الغير وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا فنقل عنه مع زيادة ونقصان ، والله أعلم .

الأمر الثالث : أنه لما أُنْكِر هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنّه ليس من تصنيف يوحنّا ، وكان في هذا الوقت أرينيوس[3] ـ الذي هو تلميذ بوليكارب

---

(١) في حاشية ق : أي يوحنا . أهـ .

(٢) إنجيل يوحنا ٢١ إصحاحاً وهذه الفقرة (٢٤) هي ماقبل الأخيرة في هذا الإنجيل وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م كما يلي : « هذا هو ذلك التلميذ الذي شهد بهذه وكتب هذه ونحن نعلم أن شهادته هي حق » . وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م كما يلي : « وهذا هو التلميذ الذي يشهد بهذه الأشياء ويكتبها ونحن نعلم أن شهادته صادقة » . وفي طبعة سنة ١٨٨٢م كما يلي : « وهذا التلميذ هو الشاهد بهذه الأمور وهو الكاتب لها وقد علمنا أن شهادته حق » ، فجميعها بضمائر الغائب .

(٣) أرينيوس (أريناوس) : ولد في آسيا ، وخدم في كنيسة ليون بفرنسا ثم صار أسقفاً فيها ، وهو أوّل من ذكر الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) حوالي سنة ٢٠٠م ثم تبعه في ذكرها =

الذي هو تلميذ يوحنا الحواري ـ موجوداً فما قال في مقابلة المنكرين : إني سمعت من بوليكارب أنّ هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا الحواري ، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لَعَلِم بوليكاربُ وأخبر أرينيوس[1] ، ويبعد كلّ البعد أن يسمع أرينيوس من بوليكارب الأشياء الخفيفة مراراً وينقل ، ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً ، وأبعد منه احتمال أنّه سمع لكن نسي ؛ لأنّه كان يعتبر الرواية اللسانية اعتباراً عظيماً ويحفظها حفظاً جيداً .

نقل يوسي بيس[2] في الصفحة ٢١٩ من الباب العشرين من الكتاب الخامس من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧م قول أرينيوس في حق الروايات اللسانية هكذا : « سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالإمعان التام وكتبتها في صدري لا على الورق ، وعادتي من قديم الأيام أني أقرؤها دائماً » انتهى . ويستبعد أيضاً أنّه[3] كان حافظاً لكنّه مانقل في مقابلة الخصم ، وعُلِم من هذا الوجه أنْ المنكرين أنكروا كوْن هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا في القرن الثاني ، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه ، فهذا الإنكار ليس بمختصّ بنا ، وستعرف في جواب الأولى أنّ سلسوس من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح في القرن الثاني : « بأنّ المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلاً كأن مضامينها بُدِّلت » ، وأنّ فاستس الذي هو من أعظم علماء فرقة ماني كيز كان يصيح في القرن الرابع : « بأنّ هذا الأمر محقق أنّ هذاالعهد الجديد ما صنّفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنّفه رجل مجهول

= كليمنس اسكندريانوس سنة ٢١٦م ، ولم يذكرا إنجيل يوحنا . (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٤٥) .

(١) في المخطوطة يوجد فتحة فوق السين من اسم أرينيوس ، وبهذا يكون الفاعل بوليكارب فيكون المعنى : وأخبر بوليكاربُ تلميذه أرينيوس .

(٢) في حاشية ق : مؤرخ . أهـ . وقد سبقت ترجمته .

(٣) الضمير راجع إلى أرينيوس .

الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقاء الحواريين ليعتبره الناس ، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألّف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات » .

الأمر الرابع : في الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤م من كاثوليك هرلد هكذا : « كتب استادْلن في كتابه أنّ كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية بلا ريب » انتهى .

فانظروا أنّ استادلن كيف ينكر كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا ، وكيف يقول : إنّه من تصنيف بعض الطلباء من مدرسة الإسكندرية .

الأمر الخامس : أنّ المحقق برطشنيدر قال : إنّ هذا الإنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه ، بل صنّفها أحد في ابتداء القرن الثاني .

الأمر السادس : قال المحقق المشهور كروتيس : إنّ هذا الإنجيل كان عشرين باباً فألحقت كنيسة أفسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا .

الأمر السابع : أن فرقة ألوجين[١] التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا .

الأمر الثامن : ستعرف في المقصد الثاني[٢] من الباب الثاني أنّ إحدى عشرة آية من أول الباب الثامن ردّها جمهور العلماء ، وستعرف عن قريب أنّ هذه الآيات لا توجد في الترجمة السريانية[٣] ، فلو كان لهذا الإنجيل سند لما قال

---

(١) في حاشية ق : من النصارى . أ هـ .

(٢) كلمة « الثاني » : ساقطة من المطبوعة وهي موجودة في خ ، ق .

(٣) يُظنّ أن كتب العهدين ترجمت إلى اللغة السريانية القديمة في القرن الثاني أو الثالث الميلادي ، وفيها إنجيلان ناقصان ، ولا توجد فيها الرسائل الكاثوليكية الصغرى (وهي رسالة يهوذا ، ورسالة بطرس الثانية ، ورسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، ورؤيا يوحنا) ، ويُظن بأنّ فيلوكسينس اليعقوبي أسقف هيرابوليس (مدينة في آسيا الصغرى) قام عام ٥٠٨ بإدخال هذه الرسائل الناقصة في النسخة السريانية ، ثم قام توما الهرقيلي بتنقيح النسخة السريانية عام ٦١٦م ، ولعله قام بإخراج هذه الرسائل من نسخته المنقحة ، لأنّ النسخة المنتشرة في الكنائس السريانية =

علماؤهم المحققون وبعض الفرق ما قالوا ، فالحقّ ماقال الفاضل استادلن والمحقق برطشنيدر .

الأمر التاسع : توجد في زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند ، يُعْلَم منها أيضاً أنّه لا سند عندهم لهذه الكتب .

قال هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة أبتر وغير معيّنة لا توصلنا إلى أمر معيّن ، والمشايخ القدماء الأوّلون صدّقوا الروايات الواهية وكتبوها ، وَقَبِلَ الذينَ جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيماً لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذّر تنقيدها[1] بعد انقضاء المدّة » انتهى .

ثم قال في المجلّد المذكور : « أُلِّف الإنجيل الأول سنة ٣٧ ، أو سنة ٣٨ ، أو سنة ٤١ ، أو سنة ٤٣ ، أو سنة ٤٨ ، أو سنة ٦١ ، أو سنة ٦٢ ، أو سنة ٦٣ ، أو سنة ٦٤ من الميلاد ، وأُلِّف الإنجيل الثاني سنة ٥٦ أو مابعدها إلى سنة ٦٥ ، والأغلب أنّه أُلِّف سنة ٦٠ ، أو سنة ٦٣ ، وأُلِّف الإنجيل الثالث سنة ٥٣ ، أو سنة ٦٣ ، أو سنة ٦٤ ، وأُلِّف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ ، أو سنة ٦٩ ، أو سنة ٧٠ ، أو سنة ٩٧ ، أو سنة ٩٨ من الميلاد »[2] . انتهى .

= لا توجد فيها هذه الرسائل وفقرات أخرى من إنجيل يوحنا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٩ ، وميزان الحق ط ٣ ص ٢٠٥) .

(١) بمعنى نقدها وتنقيحها .

(٢) الإنجيل الأول : لمتى ، والثاني : لمرقس ، والثالث : للوقا ، والرابع : ليوحنا .

(حَال بَعْض الرَّسَائل)

والرسالة العبرانية ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا ، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا ، إسنادها إلى الحواريين بلا حجّة ، وكانت مشكوكة إلى سنة ٣٦٣م ، وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين ، ـ كما ستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني ـ ولا توجد في الترجمة السريانيّة ، وردّت جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالتين ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا ، وكذلك تردّها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن ولا تسلّمها ـ كما ستطلع عليها في الأقوال الآتية ـ :

قال هورن في الصفحة ٢٠٦ و٢٠٧ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ومشاهدات يوحنا ، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن من إنجيل يوحنا[١] ، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا »[٢] انتهى كلامه . فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده .

وقال وارد الكاثوليكي في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « ذكر راجرس وهو من أعظم[٣] علماء البروتستانت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصّلة من الكتب المقدّسة باعتقاد أنها كاذبة ،

---

(١) فقرات إنجيل يوحنا ٨/٢ ـ ١١ في قصة المرأة الزانية التي لم يُدِنْها المسيح وقال لها اذهبي .

(٢) فقرة رسالة يوحنا ٥/٧ كما يلي : « فإنّ الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » .

(٣) في خ (أعظم) ، وفي ط (أعلم) .

وهي : الرسالة العبرانية ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا .

وقال الدكتور بلْسن من علماء البروتستانت : إنّ جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد يوسي بيس[1] ، وأُصرّ[2] على أنّ رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين ، وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة ، والكنائس السريانية ما سلّموا أنّ الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات واجبة التسليم ، وكذا حال كنائس العرب ، لكنّنا نسلم[3] ، إلى ههنا كان قول بلْسن » انتهى .

قال لاردنر في الصفحة ١٧٥ من المجلّد الرابع من تفسيره : « سَرَلْ وكنيسة أورشليم في عهده ماكانوا يسلّمون كتاب المشاهدات ، ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه »[4] انتهى .

ثم قال في الصفحة ٣٢٣ : « إنّ مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة ، وماكتب عليه بارهي بريّوس ولا يعقوب شرحاً ، وترك (أي بِدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا ، وهذا هو رأي السريانيين الآخرين » . انتهى .

وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤م من كاثوليك

---

(١) في حاشية ق : أي القرن الرابع . أ هـ .
(٢) ضمير المتكلم راجع لبلسن وقد أشكلها المؤلف في المخطوطة لإزالة التوهّم .
(٣) في حاشية ق : أي هذه الكتب الآن . أ هـ . وضمير المتكلم الجمع راجع إلى الكاثوليك الذين منهم وارد .
(٤) في حاشية ق : أي سرل . أ هـ . فضمير الغائب في (عهده) وفي (كتبه) راجع إلى سرل .

هرلد : « إنّ روز كتب في الصفحة ١٦١ من كتابه أنّ كثيراً من محققي البروتستانت لا يسلّمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم ، وأثبت برفسرا يوالد بالشهادة القوية أنّ إنجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد » انتهى .

وقال يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه : « قال ديونيسيش : أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات عن الكتب المقدّسة واجتهد في ردّه ، وقال : هذا كلّه لا معنى له ـ وأعظم حجاب : الجهالةُ وعدمُ العقل[1] ـ ونسبته إلى يوحنا الحواريّ غلط ، ومصنّفه ليس بحواريّ ولا رجلٍ صالحٍ ولا مسيحيّ ، بل نسبه سرن تهسْ الملحد إلى يوحنا ، لكنّي لا أقدر على إخراجها عن الكتب المقدسة ؛ لأنّ كثيراً من الإخوة يعظّمونه ، وأمّا أنا فأسلّم أنّه من تصنيف رجل إلهاميّ ، لكن لا أسلّم بالسهولة أنّ هذا الشخص[2] كان حواريّا ولد زبدي أخا يعقوب[3] مصنّفُ الإنجيل[4] ، بل يُعلم من المحاورة وغيرها أنّه ليس بحواريّ ، وكذلك ليس مصنّفه يوحنّا الذي جاء ذكره في كتاب الأعمال[5] ؛ لأن مجيئه[6] في إيشيا لم

---

(١) في حاشية ق : أي وأعظم حجاب عدم العقل . أ هـ . فعدم العقل والجهالة حجبا معرفة غلطها ووجوب ردّها .

(٢) أي كاتب سفر المشاهدات (رؤيا يوحنا) .

(٣) يعقوب : هو يعقوب الكبير أحد الحواريين الإثنى عشر ، والأخ الأكبر ليوحنا الحواريّ ، وأبوهما زبْدي ، ويُظن أنّ أمّهما سالومة ، ويُظن أنها أخت مريم أم عيسى . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٥) .

(٤) العبارة توهم أن مصنف الإنجيل هو يعقوب ، وليس هذا هو مراد ديونيسيش، ومراده أن مؤلف سفر المشاهدات (رؤيا يوحنا) ليس هو يوحنا الحواري المنسوب إليه الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا) والذي هو أخو يعقوب ، وأبوهما زبدي .

(٥) في حاشية ق : أي التابعي لا يوحنا الحواريّ . أ هـ . وقد ورد ذكره في سفر أعمال الرسل ١٢/١٢ و٢٥ و١٣/٥ و١٣ ، و١٥/٣٧ .

(٦) في حاشية ق : أي آسيا . أ هـ . وعندما يرد ذكر آسيا في العهد الجديد يقصد بها المقاطعة الرومانية الواقعة غربي تركيا (آسيا الصغرى) وعلى السواحل الشرقية لبحر إيجه ، ومن مدنها الكبيرة في ذلك الوقت : أفسس (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦) .

يثبت ، فهذا يوحنا آخرمن أهل إيشيا ، وفي أفسس قبران كُتب عليهما اسم يوحنا .

ويعلم من العبارة والمضمون أنّ يوحنا الإنجيلي ليس مصنّف هذا الكتاب[1] ؛ لأنّ عبارة الإنجيل ورسالته[2] حسنة على طريقة اليوناني[3] ، وليس فيها ألفاظ صعبة ، بخلاف عبارة المشاهدات ؛ لأنها على خلاف محاورة اليوناني ، ويستعمل[4] السياق الوحشيّ ، والحواريّ لا يُظهر اسمه لا في الإنجيل ولا في الرسالة العامّة[5] ، بل يعبّر عن نفسه بصيغة المتكلّم أو الغائب ويشرع في المقصود بلا تمهيد أمر ، بخلاف هذا الشخص . كتب في الباب الأول « ١ ـ إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليُري عبيده ما لابدّ أن يكون عن قريب وبيّنه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنّا (٤) ـ يوحنّا إلى السبع الكنائس[6] . . . [الخ] (٩) أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضّيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره . . . » الخ . وكتب في الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين : « وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع . . . » الخ ، فأظهر اسمه في هذه الآيات على خلاف طريقة الحواريّ ، ولا يُقال : إن الحواريّ أظهر اسمه على خلاف عادته ليعرّف نفسه ؛ لأنه لو كان المقصود هذا لذكر

---

(١) أي كتاب المشاهدات (سفر رؤيا يوحنا) .

(٢) الضمير يرجع إلى يوحنا كاتب الإنجيل ، والمقصود برسالته : رسالة يوحنا الأولى .

(٣) أي اللسان اليوناني .

(٤) الضمير المستتر يرجع إلى كاتب سفر المشاهدات (الرؤيا) .

(٥) رسائل يوحنا الثلاث الملحقة بالأناجيل يطلق عليها اسم الرسائل العامة أو الكاثوليكية أو الجامعة، لأنها لم توجه إلى جماعة معينة من المسيحيين، ومثلها رسالتا بطرس ورسالة يعقوب (قاموس الكتاب المقدس ١١١٢) .

(٦) في حاشية ق : أي يكتب إلى السبع . أ هـ . ففي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م : « من يوحنا إلى السبع كنائس التي بآسيا » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م : « وبعد فهذا كتاب من يوحنا إلى الكنائس السبع الواقعة في آسيا » والكنائس السبع أسست في مدن آسيا الصغرى ، في : أفسس وأزمير وبرغامس وتياترة وسرديس وفيلادلفيا واللاذقية (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨١) .

خصوصية تختصّ به ، مثلاً : يوحنا بن زبدي أخو يعقوب ، أو يوحنا المريد المحبوب للرب ، ونحوهما ، ولم يذكر الخصوصيّة بل الوصف العامّ مثل : أخيكم وشريككم في الضّيقة ، وشريككم في الصبر ، ولا أقول هذا بالاستهزاء ، بل قصدي أن أُظهر الفرق بين عبارتيْ الشخصين » . انتهى كلام ديونيسيش ملخصاً من تاريخ يوسي بيس .

وصرّح يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه : « إن الرسالة الأولى لبطرس صادقة إلّا أن الرسالة الثانية له ماكانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة لكن كانت تُقْرأ ، ورسائل بولس أربع عشرة إلّا أن بعض الناس أخرج الرسالة العبرانية » .

ثم صرّح في الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور : اختلفوا في أنّ رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الإنجيليون أو أشخاص آخرون كانت أسماؤهم هذه ، ولْيفهم أنّ أعمال بولس وباشتر ومشاهدات بطرس ورسالة برنبا[1] والكتاب الذي اسمه أنس تي توشن الحواريين كتب جعلية[2] ، وإن ثبت فلْيعدّ مشاهدات يوحنا أيضاً كذلك » . انتهى .

ونقل في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قول أرِيجن في حق الرسالة العبرانية هكذا : « الحال الذي كان على ألْسنة الناس أنّ

---

(١) في حاشية ق : هو حواري . أ هـ . وهو برنابا أحد الحواريين الإثني عشر ، وهو لاوي قبرصي الجنس ، ويُظن أنّ اسمه يوسف ، ثم لأنّه كان مجتهداً في الوعظ ونشر الدين سمي (برنبا) : أي ابن الوعظ ، وكان زميلاً لبولس ومرقس في أثناء رحلاتهما ، ثم اختلف مع بولس وفارقه ، ويظن أنه قتل في قبرص ، وله إنجيل باسمه يشهد بوحدانية الله وبشرية المسيح ويبشر بمحمد ﷺ ، وبعض العلماء ينسب إليه الرسالة العبرانية ، كما تنسب إليه رسالة معنونة باسمه (رسالة برنبا) ، وهذه الرسالة هي المقصودة في هذا الموضع . (الموسوعة الميسرة ص ٣٥٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٧٢) .

(٢) في حاشية ق : أي موضعه بوضع الغير . أ هـ . فليست إلهامية .

بعضهم قالوا : إنّ هذه الرسالة كتبها كليمنت[1] الذي كان بِشُبْ[2] الروم ، وبعضهم قالوا : ترجمها لوقا » انتهى كلام أُرِيجن .

وأنكرها رأساً أرنيس بِشُبْ لنيس الذي كان في سنة ١٧٨م ، وهِب بولي تس الذي كان في سنة ٢٢٠م ، ونويتس برسبتر الروم الذي كان في سنة ٢٥١م ، وقال ترتولين[3] برسبتر كارتهيج الذي كان في سنة ٢٠٠م : إنها رسالة برنبا ، وكيس برسبتر الروم الذي كان في سنة ٢١٢م عدّ رسائل بولس ثلاث عشرة ولم يعدّ هذه الرسالة ، وسائي برن بشب كارتهيج الذي كان في سنة ٢٤٨م ولم يذكر هذه الرسالة[4] ، والكنيسة السريانية إلى الآن لا تسلّم الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، وقال اسكالجر : مَن كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيّع وقته .

وقال يوسي بيس في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثاني من تاريخه في حق رسالة يعقوب : « ظُنّ أنّ هذه الرسالة جعلية لكنّ كثيراً من القدماء ذكروها ، وكذا ظُنّ في حق رسالة يهوذا لكنها تستعمل في كثير من الكنائس » انتهى .

---

(١) كليمنت : (كليمنس) صار أسقف روما حوالي ٩١ ــ ٩٦م ، واختلف في عام تحريره الرسالة المنسوبة إليه مابين عامي ٦٤ ـ ٧٠م . وهو الوارد ذكره في رسالة بولس إلى أهل فيليبي ٤/٣ ، وقد علق في رقبته مرساة وأغرق في البحر في عصر الامبراطور الروماني دومتيانوس ، أو في عهد الامبراطور تراجان (ترايانوس) . (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٧) .

(٢) في حاشية ق : أي الرئيس . أ هـ . كلمة بشب : كلمة انجليزية معناها : Bishop / Bishopric الأسقف والمطران ، وكلمة بِشُبْرِك : الأسقفيّة .

(٣) ترتولين : ويكتب (ترتوليان) (ترتوليانوس) : وهو قسيس كاثوليكي ولد في قرطاجة (كارتهيج)، عاش مابين عامي ١٥٠ ــ ٢٤٠م ، وكان قويّ الحجة بليغاً ، له جمل مأثورة سارت مسار الأمثال ، وكان يحارب الرهبنة بشدة ، وله كتاب في ردّ أهل البدع (الموسوعة الميسرة ص ٥٠٤ ، ودائرة وجدي ٢٠٠/١٠) .

(٤) في حاشية ق : أي العبرانية .

وفي تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠م : « قال كورتيس : هذه الرسالة رسالة يهوذا[١] الأسقف[٢] الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة ايدرين[٣] » انتهى .

وكتب يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه : « قال أُريجن في المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا : إنّ بولس ما كتب شيئاً إلى جميع الكنائس ، والذي كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور »[٤] انتهى .

فعلى قول أُريجن الرسائل المنسوبة إلى بولس ليست من تصنيفه بل هي جعلية نُسبت إليه ، ولعل مقدار سطرين أو أربعة سطور يوجد في بعضها من كلام بولس أيضاً .

وإذا تأملت في الأقوال المذكورة ظهر لك أنّ ماقال فاستس : « إنّ هذا العهدالجديدما صنفه المسيح ولا الحواريّون بل صنّفه رجل مجهول الاسم ونسبه

---

(١) في حاشية ق : لا الحواريّ . أ هـ . وهو يهوذا أخو يعقوب حسبما ذكر كانت الرسالة ، لكنه كان أقل من أخيه يعقوب شهرة ، وليساهما من الحواريين بل هما من الذين سمّاهم العهد الجديد (إخوة الرب) . (قاموس الكتاب المقدس ص٣٣ و١٠٧٦ و١٠٩١ و١٠٩٢) .

(٢) في حاشية ق : الأسقف كبير الكل وأكبر من بشب . أ هـ .

(٣) أدريان : وينطق (هادريان) و (هادريانوس) : وهو امبراطور روماني ولد في أسبانيا عام ٧٦م ، ولما توفى أبوه في حداثته رعاه الامبراطور تراجان وربّاه في القصر بمدينة روما ، وقد أثبت كفاية عالية في الإدارة وقيادة الجيوش فعيّنه خليفته ، ولما تولىّ الحكم عام ١١٧م دعم حكمه بالقوة وحسن السياسة والاصلاحات الواسعة ، وقد اضطهد اليهود وهدم هيكلهم في القدس (أورشليم) وبنى مكانه معبداً لجوبتير كابيتولينوس ـ (وهو سيد الآلهه عند اليونان ويسمونه زيوس) ـ وأطلق على أورشليم اسم ايليا كابيتولينا فثار عليه اليهود مابين سنتي ١٣٢ ـ ١٣٥م فأخضعهم بشدّة ، وفي آخر حياته عكف على اللذات وأصيب بمرض عضال أودى بحياته سنة ١٣٨م . (الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٤٠ و١٨٧٨ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٤/ ٤٤٩ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٤١) .

(٤) في حاشية ق : وعليه فكلها باطلة . أهـ .

إلى الحواريين ورفقائهم »[1] حق لا ريب فيه ، ولقد أصاب في هذا الأمر .

وقد عرفت في الفصل الأول أنّ الرسائل الست[2] وكتاب المشاهدات كانت مشكوكة مردودة إلى سنة ٣٦٣م ، وما سلّمها محفل نائس الذي كان انعقد في سنة ٣٢٥م ، ثم قُبلت الرسائل الست في محفل لوديسيا في سنة ٣٦٤م ، وبقي كتاب المشاهدات مشكوكاً مردوداً في هذا المحفل أيضاً ، فقُبل في محفل كارتهيج في سنة ٣٩٧م ، وقبول هذين المحفلين ليس حجّة :

أمّا أولاً : فلأنّ علماء المحافل الستة[3] كلها سلّموا كتاب يهوديت ، وأنّ علماء محفل لوديسيا سلّموا عشر آيات من الباب العاشر وستة أبواب بعد الباب العاشر من كتاب أستير ، وأنّ علماء محفل كارتهيج سلّموا كتاب وزدم وكتاب طوبيا وكتاب باروخ وكتاب ايكليزيا ستيكس وكتابيْ المقابيين ، وسلّم حكمهم في هذه الكتب علماء المحافل الثلاثة اللاحقة[4] ، فلو كان حكمهم بدليل وبرهان لزم تسليم الكلّ[5] ، وإنْ كان بلا برهان ــ كما هو الحق ــ يلزم ردّ الكل ، فالعجب أنّ فرقة البروتستانت تسلّم حكمهم في الرسائل الست وكتاب المشاهدات وتردّه في غيرها سيما في كتاب يهوديت الذي اتفق على تسليمه المحافل الستة ، ولا يتمشى عذرهم الأعرج بالنسبة إلى الكتب المردودة عندهم ــ غير كتاب أستير ــ بأنّ أصولها فقدت ؛ لأنّ جيروم يقول : إنّه حصل له أصل يهوديت وأصل طوبيا بلسان جالديك ، وأصل كتاب المقابيين الأول

---

(١) في حاشية ق : خبر أنّ .

(٢) الرسائل الست هي : رسالة يعقوب ورسالة بطرس الثانية ورسالة يوحنا الثانية والثالثة ، ورسالة يهوذا ، والرسالة إلى العبرانيين .

(٣) يقصد بالمحافل الستة : مجمع نيقية (نائس) سنة ٣٢٥م ، ومجمع لوديسيا (لاودكية) سنة ٣٦٤ ، ومجمع كارتهيج (قرطاجة) سنة ٣٩٧م ، والمجامع الثلاثة اللاحقة التي هي مجمع ترلوفلورنس وترنت .

(٤) وهي مجالس ترلوفلونس وترنت .

(٥) أي من البداية وليس بالتدريج .

وأصل كتاب ايكليزياستيكس باللسان العبري ، وترجم هذه الكتب من أصولها ، فيلزم عليهم أن يسلّموا هذه الكتب التي حصلت أصولها لجيروم ، على أنه يلزم عليهم عدم تسليم إنجيل متّى أيضاً ؛ لأنّ أصله مفقود .

وأمّا ثانياً : فلأنّه قد ثبت بإقرار هورن أنّه ما كان تنقيد الروايات في قدمائهم ، وكانوا يصدّقون الروايات الواهية ويكتبونها ، والذين جاؤوا من بعدهم يتبعون أقوالهم ، فالأغلب أنّه وصلت إلى علماء المحافل أيضاً بعض الروايات الواهية في باب هذه الكتب ، فسلّموها بعد ما كانت مردودة إلى قرون .

وأمّا ثالثاً : فلأن حال الكتب المقدّسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين ، ألا ترى :

(١) أنّ الترجمة اليونانية كانت معتبرة في أسلافهم من عهد الحواريين إلى القرن الخامس عشر ، وكانوا يعتقدون أنّ النسخة العبرانية محرّفة والصحيحة هي هذه ، وبعد ذلك[1] انعكس الأمر وصارت المحرّفة صحيحة والصحيحة غلطاً ومحرّفة ، فلزم جهل أسلافهم كافة .

(٢) وأنّ كتاب دانيال كان معتبراً عند أسلافهم على وفق الترجمة اليونانية ، ولّما حكم أُرِيجن بعدم صحته تركوه وأخذوه من ترجمة تهيودوشن .

(٣) وأنّ رسالة أرس تيس كانت مسلّمة إلى القرن السادس عشر ، ثم تكلّموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء البروتستانت .

(٤) وأنّ الترجمة اللاتينية[2] معتبرة عند الكاثوليك ومحرّفة غير معتبرة عند البروتستانت .

---

(١) أي بعد ماظهرت فرقة البروتستانت صححت النسخة العبرانية وترجمتها وطبعتها .
(٢) في حاشية ق : باللسان الرومي . أ هـ .

(٥) وأنّ الكتاب الصغير للتكوين كان معتبراً صحيحاً إلى القرن الخامس عشر كما ستعرف في الباب الثاني ، ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجعلياً .

(٦) وأنّ الكتاب الثالث لعزرا تسلّمه كنيسة كريك[1] إلى الآن ، وفرقة الكاثوليك والبروتستانت تردّانه .

(٧) وأنّ زبور[2] سليمان سلّمه قدماؤهم وكان مكتوباً في كتبهم المقدسة ، ويوجد إلى الآن في نسخة كودكس اسكندريانوس ، والآن يعدّ جعليًا ، ونرجو أنّهم بالتدريج سيعترفون بجعلية الكلّ إن شاء الله .

فظهر ممّا ذكرت للناظر اللبيب أنّه لا يوجد سند متصل عندهم لا لكتب العهد العتيق ولا لكتب العهد الجديد ، وإذا ضُيّق عليهم في هذا البـاب فتارة يتمسّكون بأنّ المسيح شهد بحقيّة كتب العهد العتيق ، وستعرف حال هذه الشهادة مفصّلا في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني فانتظره .

---

(١) لفظ كريك (Greek) تنطق بالعربية الإغريق ، وهي مرادفة لكلمة اليونان وكنيستهم على المذهب الأرثوذكسي . (الموسوعة الميسرة ص ١٧٥) .

(٢) لعله يقصد بزبور سليمان : سفر حكمة سليمان الذي هو سفر تعليمي ضمن مجموعة أسفار الابوكريفا المردودة (قاموس الكتاب المقدس ص ١٩) .

الفصل الثالث

(في بيان أنّ هذه الكتب مملوءة من الإختلافات والأغلاط)

وأنا أجعل هذا الفصل قسمين[1] وأورد في كل قسم أمثلة :

القسم الأول : في بيان الإختلافات

الاختلاف (١) : من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافاً صريحاً في الأحكام[2] .

الاختلاف (٢) : بينْ الباب الثالث عشر من كتاب يوشع والباب الثاني من سفر التثنية في بيان ميراث بني جاد اختلاف صريح ، وأحد البيانين غلط يقيناً كما عرفت في الفصل الثاني في حال كتاب يوشع[3] .

---

(١) أي قسم الاختلافات وقسم الاغلاط ، والاختلاف هو ماكان بين سفرين أو إصحاحين في سفر واحد ، وقد يكون الاختلاف بين فقرتين في نفس الإصحاح الواحد ، أو في نفس الفقرة بين طبعتين أو بين ترجمتين بلسانين وهكذا ، ومعرفة الاختلافات تعتمد على المقابلة بين الأسفار وإصحاحاتها ، وبين التراجم المختلفة وطبعاتها ، بغض النظر عن صحة الفقرات في ذاتها ومعانيها أو عدم صحتها فالغالب أنّ الاختلاف يرجع للّفظ ، وأما الغلط : فهو ما كان الغلط فيه يرجع إلى ذات الفقرة ومعناها ويُعرف الغلط بمناقضته للواقع أو للعرف أو للتاريخ أو للعقل أو لأقوال المحققين أو لما هو معلوم من الدين بالضرورة .

(٢) هذه الأبواب الأربعة في الذبائح وأنواعها وأعدادها وكيفيّة تقديمها حسب الأيام والشهور وما يُقدّم معها وأحكامها ، وبيْنها اختلافات كثيرة .

(٣) مرّ ذكر النصوص في الأمر الرابع من بيان حال كتاب يوشع وهي هناك منقولة من طبعة سنة ١٨٤٤م وأنقلها هنا من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ففي سفر يوشع ١٣/٢٤ ــ ٢٥ مايلي « ٢٤ ــ وأعطى موسى لسبط جاد حسب عشائرهم (٢٥) فكان تخمهم يعزير وكلّ مدن جلعاد ونصف أرض بني عمّون إلى عروعير التي هي أمام ربّة » . وفي سفر التثنية إصحاح ٢ مايلي (١٧ ــ كلّمني الربّ قائلاً (١٨) أنت مارّ اليوم بتخم موآب بعار (١٩) فمتى قربت إلى تجاه بني عمّون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم لأني : لا أعطيك من أرض بني عمّون ميراثاً لأني لبني لوط قد =

الاختلاف (٣) : يوجد الاختلاف بين الباب السابع والثامن من السفر الأول من أخبار الأيام في أولاد بنيامين ، وكذا بينهما وبين الباب السادس والأربعين من سفر التكوين[١] ، وأقرّ علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى أنّ ماوقع في السفر الأول من أخبار الأيام غلط كما ستعرفه في المقصد الأول من الباب الثاني[٢] .

الاختلاف (٤) : يوجد بين الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام من الآية التاسعة والعشرين إلى الآية الثامنة والثلاثين ، والباب التاسع من السفر المذكور من الآية الخامسة والثلاثين إلى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء .

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره : « إنّ علماء اليهود يقولون : إنّ عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الأسماء ، ولم يحصل له تمييز بأنّ أيّهما أحسن فنقلهما » انتهى كلامه .

=أعطيتها ميراثاً (٣٦) . . . . لم تكن قرية قد امتنعت علينا الجميع دفعه الربّ إلهنا أمامنا (٣٧) ولكن أرض بني عمّون لم نقربها » .

ففي سفر يوشع أن نصف أرض بني عمّون داخلة في نصيب ميراث بني جاد ، وفي سفر التثنية أنهم لم يقربوها نهائياً؛ لأن جميع أرض بني عمّون ميراث لأولاد لوط .

(١) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٧/٦ « لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة » فأبناء بنيامين ثلاثة ، وأسماؤهم كما ترى .

وفي سفر أخبار الأيام الأول ٨/١ ــ ٢ « وبنيامين ولد بالع بكره وآشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس » فأبناء بنيامين خمسة ، وأسماؤهم كما ترى ، ولم يتفق النصّان إلا باسم بالع .

وفي سفر التكوين ٤٦/٢١ « وبنو بنيامين بالع وباكر وآشبيل وجيرا ونعمان وايحيى وروش ومفّيم وحفّيم وآرد » فأبناء بنيامين عشرة ، وأسماؤهم كما ترى ، فاتفق مع النصّ الأول في اثنين منهم ، ومع النصّ الثاني في اثنين ، ولم تتفق النصوص الثلاثة إلا على اسم بالع .

(٢) سيأتي في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول أنّ عزرا لم يميّز بين الأبناء وأبناء الأبناء وأنّه نقل عن أوراق ناقصة .

الاختلاف (٥) : الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وأتى يوآب[١] بعدد وحساب الشعب[٢] للملك وكان عدد بني إسرائيل ثمانمائة ألف رجل بطل يضرب بالسيف ورجال يهوذا[٣] عدّتهم خمسمائة ألف رجل مقاتلة ».

والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « ودفع إحصاء القوم إلى داوود وكان عدد كلّ إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل جاذب سيف ويهوذا أربعمائة وسبعون ألف رجل مقاتلة » .

فبينهما اختلاف[٤] في عدد بني إسرائيل بمقدار ثلاثمائة ألف ، وفي عدد يهوذا بقدر ثلاثين ألفاً .

الاختلاف (٦) : الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وأتى جاد[٥] إلى داود وأخبره قائلاً إمّا أن يكون سبعة

---

(١) في حاشية ق : قاد عسكر داود عليه السلام . أ هـ . وهو بكر أولاد صروية أخت داود عليه السلام، وكان قائد الجيش وشجاعاً وصارماً عديم الشفقة وشديد الانتقام. (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٠٠).

(٢) في حاشية ق : داود عليه السلام . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : من جدود داود . أ هـ . وهو يهوذا بن يعقوب الذي هو الجد العاشر لداود ، وليس المقصود بيهوذا هنا نسل سبط يهوذا ، إذْ من المستبعد جداً أن يكون عدد نفوس السبط الواحد نصف عدد باقي الأسباط الأحدَ عشر مجتمعة ، والواقع أن المقصود بإسرائيل هنا سكان السامرة وشمال فلسطين والمملكة التي أقيمت فيها بعد موت سليمان وكانت نابلس عاصمتها ، سميت مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية، والمقصود بيهوذا هنا سكان القدس وجنوب فلسطين ، والمملكة التي أقيمت فيها بعد موت سليمان وكانت القدس عاصمتها سميت مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية ، ولذلك في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ورد في النصّين السابقين لفظ (إسرائيل) دون لفظ (بني إسرائيل) وأمّا زيادة عدد سكان إسرائيل عن عدد سكان يهوذا فلا يستبعد؛ لأنّ شمال فلسطين أرض خصبة وفيها أنهار وينابيع كثيرة ، وجنوبها صحراوي قاحل .

(٤) في حاشية ق : وهم يقولون وقع الغلط من الناسخ في أحد الكتابين . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : يدّعون أن داود عليه السلام زنى بامرأة فأوحى الله إلى جاد فأتى داود إمّا . . . أ هـ . وجاد : المقصود به في هذا الموضع رائي أو نبي كان صديقاً لداود ، وكان يشير عليه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤١) .

سنين جوعاً لك في أرضك » الخ ، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « إمّا ثلاثة سنين جوعاً » الخ .

ففي الأول سبع سنين ، وفي الثاني ثلاث سنين وقد أقرّ مفسروهم أن الأول غلط .

الاختلاف (٧) : الآية السادسة والعشرون من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان قد أتى على أخزيا[١] اثنان وعشرون سنة إذْ مَلَك » الخ .

والآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن اثنين وأربعين سنة كان أخزيا »[٢] الخ .

فبينهما اختلاف ، والثاني غلط يقيناً كما أقرّ عليه مفسرّوهم ، وكيف لا يكون غلطاً وإنّ أباه يهورام[٣] حين موته كان ابن أربعين سنة ، وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلاً كما يظهر من الباب السابق ، فلو لم يكن غلطاً

---

(١) أخزيا : اسم ملِكين : أحدهما: ثامن ملوك مملكة إسرائيل : أخزيا بن أخاب ، ولس هو المقصود هنا وهو خال الثاني ، وثانيهما: الذي هو المقصود هنا : سادس ملوك مملكة يهوذا واسمع عزريا أو يهوآحاز أو أخزيا بن يورام (يهورام) ، وأمع عثليا بنت أخآب سابع ملوك مملكة اسرائيل وقد خلف أباه على العرش سنة ٨٤٣ ق.م ، فحكم سنة واحدة وقتل سنة ٨٤٢ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١ ، و٦٢٣ و٩١٧ و١٠٨٣) .

(٢) في حاشية ق : أي إذ ملك . أ هـ . والنصّان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفيما يلي نصّها كاملاً من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : ففي سفر الملوك الثاني ٢٦/٨ « كان إخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » . وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٢/٢٢ « كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » .

(٣) يهورام : اسم ملكين أحدهما: عاشر ملوك مملكة إسرائيل يهورام بن أخآب ، خلف أخاه أخزيا ، وليس هذا هو المقصود هنا ، وثانيهما وهو المقصود هنا : وهو خامس ملوك مملكة يهوذا واسمه : يهورام (يورام) بن يهوشافاط ، وكان البكر في أولاد أبيه ومعاونه في الحكم لمدة خمس سنين ، ثم خلفه على العرش حوالي سنة ٨٥٠ ق.م ، فكان أول أعماله أنْ قتل إخوته الستة مع جماعة من الرؤساء وبقي في الحكم إلى أن توفي سنة ٨٤٣ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٩٣) .

يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين[1] ، [وهو ممتنع جداً ، اللهم إلا أن يكون سراً مثل سرّ التثليث عندهم][2] .

الاختلاف (٨) : الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان يواخين يوم ملك ابن ثمانية عشر سنة » الخ .

والآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن ثمانية سنين كان يواخين[3] حين ملك » الخ .

فبينهما اختلاف ، والثاني غلط يقيناً كما أقرّ مفسرّوهم ، وستعرفه في المقصد الأوّل من الباب الثاني[4] .

الاختلاف (٩) : بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من السفر الأوّل من أخبار الأيام اختلاف ، وقال آدم كلارك في ذيل شرح عبارة صموئيل : « قال الدكتور كني كات : إنّ في هذه الآية ثلاثة تحريفات جسيمة » . انتهى .

---

(١) آخر فقرة من سفر أخبار الايام الثاني ٢١/٢٠ تدلّ على أنّ يهورام مات وهو ابن ٤٠ سنة ، والفقرتان الأولى والثانية من سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/١ ــ ٢ تدلان على أنّ ابنه أخزيا ملك بعده مباشرة وكان عمره ٤٢ سنة وفيما يلي نقلها متصلاً ، والحديث عن يهورام أوّلاً : « ٢٠ ــ كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين في أورشليم وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك (١) وملّك سكان أورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضاً عنه . . . فملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا (٢) كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » ، وعلى حسب تواريخ الملوك المذكورة في قاموس الكتاب المقدس أيضاً تكون ولادة الملك يهورام سنة ٥٨٣ ق.م ، وولادة ابنه الأصغر الملك أخزيا سنة ٥٨٥ ق.م ، أي قبل ولادة أبيه بسنتين وليتنا نعرف أنّ إخوة أخزيا الكبار بحوالي كم سنة ولدوا قبل أبيهم يهورام ؟!

(٢) مابين القوسين المعقوفين أخذته من المخطوطة ولا يوجد في ط.ق .

(٣) في حاشية ق : أسره بخت نصر . أهـ . والنصان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ويوافقهما مافي الطبعات الأخرى.

(٤) سيأتي في الشاهد التاسع عشر من المقصد الأول .

ففي هذه الآية الواحدة ثلاثة أغلاط[1] .

الاختلاف (١٠) : صرّح في الباب الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني أنّ داود عليه السلام جاء بتابوت الله بعد محاربة الفلسطينيين[2] .

وصرح في الباب الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام أنّه جاء بالتابوت قبل محاربتهم[3] ، والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م تتضح الأغلاط أكثر من الطبعات الأخرى ، وسأنقل هاتين الفقرتين من طبعتين ليتضح بالإضافة إلى الأغلاط أنّ كلّ مترجم ترجم حسبما فهم خطأ :

	طبعة سنة ١٨٤٤م	طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها
فقرة سفر صموئيل الثاني ٨/٢٣	«وهذه أسماء الجبابرة الذين كانوا لداود الجالس في المجلس الأول الحكيم بالثلاثة وهو كمثل دودة الرخصة دودة العود الذي قتل ثمانمائة بحملة » .	« هذه أسماء الأبطال الذين لداود يوشيب بشّبث التحكموني رئيس الثلاثة هو هزّ رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة » .
فقرة سفر أخبار الأيام الأول ١١/١١	« وهذه عدّة الجبابرة الذين لداود ياشبعام بن حكموني رأس في الثلاثين هو رفع رمحه على ثلاثمائة جريح في حملة واحدة » .	« وهذا هو عدد الأبطال الذين لداود ياشبعام بن حكموني رئيس الثوالث هو هزّ رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة » .

(٢) أكتفي هنا بنقل آخر فقرة من الإصحاح الخامس وأول ٣ فقرات من الإصحاح السادس متصلة ، ففي سفر صموئيل الثاني ٥/٢٥ و٦/١ ـ ٣ مايلي : « ٢٥ ـ ففعل داود كذلك كما أمره الرب وضرب الفلسطينيين من جبع إلى مدخل جازر (١) وجمع داود أيضاً جميع المنتخبين في إسرائيل ثلاثين ألفاً (٢) وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بَعَلَة يهوذا ليُصعِدوا من هناك تابوت الله الذي يُدعى عليه بالاسم اسم رب الجنود الجالس على الكرو بيم (٣) فأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة وحملوه . . . » ومعنى بَعَلَة : أي رجال يهوذا .

(٣) أكتفي هنا بنقل بعض الفقرات متصلة توضح مراد المؤلف ففي سفر أخبار الأيام الأول ١٣/٥ ـ ٧ و١٤/١٦ مايلي : « ٥ ـ وجمع داود كلّ إسرائيل من شيحور مصر إلى مدخل حماة ليأتوا بتابوت الله من قرية يعاريم (٦) وصعد داود وكلّ اسرائيل إلى بَعْلة إلى قرية يعاريم التي ليهوذا ليُصعِدوا من هناك تابوت الله الربّ الجالس على الكروبيم الذي دعي بالاسم (٧) وأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة . . . (١٦) ففعل داود كما أمره الله وضربوا محلّة الفلسطينيين من جبعوث إلى جازر » .

الأبواب المذكورة فيكون أحدهما غلطاً .

الاختلاف (١١): يعلم من الآية ١٩ و٢٠ من الباب السادس، ومن الآية ٨ و٩ من الباب السابع من سفر التكوين أنّ الله كان أمر نوحاً عليه السلام أن يأخذ من كل طير وبهيمة[١] وحشرات الأرض[٢] اثنين اثنين ذكراً وأنثى .

ويعلم من الآية ٢ و٣ من الباب السابع أنّه كان أمر أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة ومن كل طير طاهر[٣] كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج ، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين[٤] .

الاختلاف (١٢) : يعلم من الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد أنّ بني إسرائيل أفنوا المديانيين في عهد موسى عليه السلام وما أبقوا منهم ذكراً مطلقاً لا بالغاً ولا غير بالغ ، حتى الصبي الرضيع أيضاً ، وكذا ما أبقوا منهم امرأة

---

(١) البهيمة : كل ذات أربع قوائم من دوابّ البرّ والماء ، والجمع بهائم. (لسان العرب ٥٦/١٢) .

(٢) حشرات : مفردها حشرة ، وهي صغار دوابّ الأرض كاليرابيع والقنافذ ، وقيل : هوامّ الأرض ممّا لا اسم له . (لسان العرب ١٩١/٤) .

(٣) في حاشية ق : الطاهر الذي يؤكل . أ هـ .

(٤) وفيما يلي نقل النصوص السابقة من الطبعات الحديثة : ففي سفر التكوين ١٩/٦ ــ ٢٠ « ١٩ ــ ومن كل حيّ من كلّ ذي جسد اثنين من كلٍّ تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكراً وأنثى (٢٠) من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبّابات الأرض كأجناسها . اثنين من كلٍّ تدخل إليك لاستبقائها » . وفي سفر التكوين ٨/٧ ــ ٩ « ٨ ــ ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكلّ ما يدّب على الأرض (٩) دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى كما أمر الله نوحا » ، وفي سفر التكوين ٢/٧ ــ ٣ « ٢ ــ من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى ، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى (٣) ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كلّ الأرض » .

فليس في النصّين الأولين ذِكْر للسبعة ، واتفقا بذكر الاثنين من الطاهر وغير الطاهر ، وفي النصّ الثالث قيّد الاثنين بالبهائم غير الطاهرة ، ونصّ على السبعة في الطيور وباقي البهائم ، وهو مناقض للنصين اللذيْن قبله .

بالغة ، وأخذوا غير البالغات جواري لأنفسهم[1] .

ويعلم من الباب السادس من سفر القضاة أنّ المديانيين في عهد القضاة[2] كانوا ذوى قوة عظيمة بحيث كان بنو إسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم[3] ، ولا مدّة بين العهدين إلا بقدر مائتي سنة[4] ، فأقول : إذا فني المديانيون في عهد موسى فكيف صاروا في مقدار هذه المدّة أقوياء بحيث غلبوا على بني إسرائيل وأعجزوهم إلى سبع سنين ؟

الاختلاف (١٣) : في الباب التاسع من سفر الخروج هكذا : « ففعل الربّ[5] هذا الكلام في الغد ومات كل بهائم المصريين ولم يمت من ماشية بني إسرائيل ولا واحدة »[6] ، فيعلم منه أنّ بهائم المصريين ماتت كلها .

ثم في هذا الباب : « فمن خاف كلمة الربِّ من عبيد فرعون هرب بعبيده

---

(١) أكتفي بنقل بعض الفقرات من سفر العدد إصحاح ٣١ كما يلي: « ٧ ــ فتجنّدوا على مديان كما أمر الربّ وقتلوا كل ذكر (٨) وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم . . . (٩) وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا . . . (١٧) فالآن اقتلوا كلّ ذكر من الأطفال وكل امرأة . . . » .

(٢) في حاشية ق : أي بعد يوشع فبعد موته صاروا يضعون القضاة . أ هـ . وآخر القضاة النبي صموئيل عليه السلام وهو الذي عين طالوت ملِكاً ، وبه بدأ عهد الملوك .

(٣) أكتفي بنقل بعض فقرات سفر القضاة ٦/١ ــ ٦ « ١ ــ وعمل بنو إسرائيل الشرَّ في عينيْ الربّ فدفعهم ليد مديان سبع سنين (٢) فاعتزّت يد مديان على إسرائيل . بسبب المديانيين عمل بنو إسرائيل لأنفسهم الكهوف التي في الجبال والمغاير والحصون (٣) وإذا زرع إسرائيل كان يصعد المديانيون والعمالقة وبنو المشرق يصعدون عليهم (٤) وينزلون عليهم ويتلفون غلّة الأرض إلى مجيئك إلى غزة ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ولا حميرا (٥) لأنهم كانوا يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويجيئون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد . ودخلوا الأرض لكي يخربوها (٦) فذلّ إسرائيل جدّا من قِبَل المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب » .

(٤) الذي خلص بني إسرائيل من تسلّط المديانيين هو جدعون خامس القضاة الذين جاؤوا بعد يوشع ، وبينه وبين موسى قرابة مائتي عام (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣٦) .

(٥) في حاشية ق: أي الذي وعده به، فقد أوحى إلى موسى أنّه غداً ينزل البلاء على القبط . أ هـ .

(٦) سفر الخروج ٩/٦ .

ودوّابه إلى البيوت ومن لم يخطر على باله قول الربّ ترك عبيده ودوّابه في الحقول »[1]، فبينهما اختلاف[2].

الاختلاف (١٤) : في الباب الثامن من سفر التكوين هكذا « ٤ ـ واستقرّ الفُلْك في الشهر السابع في سبعة وعشرين يوماً من الشهر على جبال أرمينية[3] (٥) والمياه كانت تذهب وتنقص إلى الشهر العاشر لأنّه في الشهر العاشر في الأول من الشهر بانت رؤوس الجبال » .

فبين الآيتين اختلاف ؛ لأنّه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر فكيف استقرّت السفينة في الشهر السابع على جبال إرمينية ؟!

الاختلافات (١٥ ـ ٢٦) : بين الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني والباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام مخالفة كثيرة في الأصل العبراني ، وإن أصلح المترجمون في بعض المواضع ، وأنقلها عن كلام آدم كلارك المفسّر من المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل :

---

(١) سفر الخروج ٩/ ٢٠ ـ ٢١ والنصّان منقولان من طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٢) إذْ كيف يهربون بدوابّهم إلى البيوت أو يتركونها في الحقول وهي قد ماتت جميعها من قبل ؟

(٣) أرمينية ـ (بفتح الهمزة وكسرها) والنسبة إليها أرمني على غير قياس ـ وهي هضبة محيطة ببحيرة فان ، يتراوح ارتفاعها مابين ١٨٢٨ ـ ٢٤٣٧ متراً ، ويحدها من الغرب تركيا ، ومن الشمال القوقاز (القفقاس) ، ومن الجنوب الشرقي إيران ، تكونت فيها دولة آسيا الصغرى القديمة ثم صارت ضعيفة تتردّد بين حكم الآشوريين والفرس والروم ، ودخلت في الحكم العثماني في القرن ١٦م ، وفي سنة ١٩٣٦م صار الجزء الأكبر من أرمينيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي وتسمّى جمهورية أريفان (ارفان) وضمت مجموعة الجبال الغربية إلى تركيا وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ورد اسم (أرمينية) باسم (أراراط) وهو جبل يقع في أقصى شرق تركيا مع مجموعة الجبال المحيطة ببحيرة فان قريباً من حدود إيران وأرمينية .

(معجم البلدان ١/ ١٥٩ ، والقاموس الإسلامي ١/ ٧٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٨ وص ١٢٣ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١/ ٢٠٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٢) .

رقم الفقرة	ألفاظ سفر صموئيل الثاني آيات الباب ٨	رقم الفقرة	ألفاظ سفر أخبار الأيام الأول آيات الباب ١٨
١	أخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين .	١	أخذ قرية جات[١] وضياعها من يد أهل فلسطين .
٣	هدد عزر	٣	هدر عزر[٢] .
٤	ألف وسبعمائة فارس .	٤	ألف مركب وسبعة آلاف فارس .
٨	وأخذ الملك داود نحاساً كثيراً جداً من بطاح وبروث قرى . هدر عزر .	٨	ومن طبحات ومن كون[٣] قرى هدر عزر أخذ داود نحاساً كثيراً .
٩	توع ملك . . . هدد عزر .	٩	توع ملك[٤] . . . هدر عزر .
١٠	يورام	١٠	هادورام[٥]

(١) جت (جاث) : كانت إحدى المدن الخمس الكبيرة في فلسطين ، وسكانها من العناقيين، وكانوا طوال القامة ، وفيها ولد جليات (جالوت) القائد الوارد اسمه في سورة البقرة والذي قتله داود عليه السلام ، وقد اندثرت هذه المدينة ويظن أنّ موقعها الحالي هو عراق المنشيّة على بعد ٩ كم غربي بيت جبرين ، وقد أنشأ اليهود في مكانها الآن بلدة تسمى (قريت غات) وتبعد حوالي ٣٥ كم إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل ، ونفس المسافة إلى الشمال الشرقي من غزة . (قاموس الكتاب المقدس س ٢٤٨) .

(٢) هدد عزر : أو هدر عزر : هو ابن رحوب ، وملك مملكة صوبة الآرامية التي يُظنّ أنّها كانت ممتدة إلى حماة ، انتصر عليه داود في معركة عند نهر الفرات في سورية. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٧).

(٣) بطاح (طبحات) أو (باطح) وكون وبروث أو (بيروثاي) أو (بيروثه) كلها من مدن هدد عزر الواقعة بين حلب والفرات ، وأماكنها الآن غير معروفة؛ لأنها اندثرت جميعها. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٠ و٢٠٧ و٥٧٣) .

(٤) توع (توعو) (توعي) : ملك حماة ، ويظن أنه كان حثيّاً ، وقد اشترك في الحرب ضدّ هدد عزر وهنّأ داود بانتصاره. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٦) .

(٥) يورام (هادورام) (هدورام) : هو ابن توعو ملك حماة أرسله أبوه ليهنيء داود بانتصاره على هدد عزر. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٨ و١١١٤) .

١٢	من أرام .	١٢	من أدوم .
١٣	أرام .	١٣	أدوم .
١٧	وأخيملك . . . وسرايا الكاتب .	١٦	وأبيمالك[١] . . . . وشوشا كاتب[٢] .

ففي هذين البابين اثنا عشر اختلافاً .

الاختلافات (٢٧ ــ ٣٢) : قال المفسّر المذكور في بيان المخالفة بين الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني والباب التاسع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام :

رقم الفقرة	ألفاظ سفر صمويل الثاني آيات الباب ١٠	رقم الفقرة	ألفاظ سفر أخبار الأيام الأول آيات الباب ١٩
١٦	سوباك رئيس جيش هدد عزر .	١٦	سوفاخ مقدّم جيش هدر عزر .
١٧	وأتى إلى حيلام[٣] .	١٧	وأتى عليهم حيلام .
١٨	سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس وسوباك رئيس الجيش .	١٨	سبعة آلاف مركب وأربعين ألف راجل وشوفاخ[٤] مقدّم الجيش .

(١) أخيمالك (أبيمالك) : اسمان لشخص واحد كان أحد رؤساء الكهنة في أيام داود ، وهو ابن أبيأثار من نسل الكاهن عالي ، ولعل هذا التوفيق (بأنهما شخص واحد) من مؤلفي قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣ و٣٦ للخروج من الخلاف .

(٢) سرايا (شوشا) (شيشا) (شيوا) (شوا) أسماء لشخص واحد كان يعمل كاتباً لداود ومن بعده لسليمان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦٢ و٥٢٧ و٥٢٨) .

(٣) حيلام : مكان في شرقي الأردن حيث هزم داود جيش هدد عزر ملك أرام (سوريا) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣١) .

(٤) سوباك (شوفاخ) (شوبك) : رئيس جيش هدد عزر ملك آرام ، وقد قتله داود وهزم جيشه. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢٧) .

ففي البابين ستة اختلافات .

الاختلاف (٣٣) : الآية السادسة والعشرون من الباب الرابع من سفر الملوك الأول هكذا : « وكان لسليمان أربعون ألف مذود يربي عليها خيل للمراكب واثنى عشر ألف فارس »[١] .

والآية الخامسة والعشرون من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وكان لسليمان أربعة آلاف مذود واثنى عشر ألف فارس » .

هكذا في التراجم الفارسيّة والهندية ، وحرّف مترجم الترجمة العربيّة المطبوعة سنة ١٨٤٤م عبارة سفر أخبار الأيام ، فبدّل لفظ الأربعة بأربعين[٢] ، وآدم كلارك المفسّر نقل اختلاف التراجم والشروح ذيل عبارة سفر الملوك أولاً ثم قال : « الأحسن أن نعترف بوقوع التحريف في العدد نظراً إلى هذه الاختلافات » .

الاختلاف (٣٤) : بين الآية الرابعة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول والآية الثالثة من الباب الرابع من السفر الثاني من أخبار الأيام[٣] اختلاف ، قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره ذيل شرح عبارة أخبار الأيّام : « ظن كبار المحققين أنّ الأحسن أن تسلّم عبارة سفر الملوك ههنا أيضاً ، ويمكن أنّه وقع لفظ البقريم موضع البقعيم » . انتهى .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ومثله في الأرقام نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٥/٩ « كان لسليمان أربعين ألف من الخيل في الإسطبلات ومن المراكب والفرسان اثني عشر ألفاً » . ونصّ هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس » وهي موافقة للتراجم الهندية والفارسية . في طبعة سنة ١٨٤٤م جعلت الأربعة أربعين لتوافق عبارة سفر الملوك الأول ٢٦/٤ ، وبقي الاختلاف بين العبارتين في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها إلى الآن .

(٣) هاتان الفقرتان من هذين السفرين متفقتان في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، ولا يظهر بينهما الاختلاف ، وأنقلهما من طبعة سنة ١٨٤٤م لوضوح الاختلاف ، ففي سفر الملوك الأول ٢٤/٧ « وتحت شفته نقشاً متقناً » . وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٣/٤ « وشبه بقر تحته » .

ومعنى البقريم : الثور ، ومعنى البقعيم : العُقَد ، فاعترف هذا المفسرّ بوقوع التحريف في أخبار الأيام ، فتكون عبارة أخبار الأيام غلطاً عنده[1] .

وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « وقع الفرق ههنا لأجل تبدّل الحروف »[2] . انتهى .

الاختلاف (٣٥) : الآية الثانية من الباب السادس عشر من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان آحاز يوم ملك ابن عشرين سنة وملك ستة عشر سنة بأورشليم »[3] الخ .

ووقع في حال ابنه حزقيا في الآية الثانية من الباب الثامن عشر من السفر المذكور هكذا : « وكان قد أتى عليه يوم ملك خمسة وعشرون سنة »[4] .

فيلزم أن يكون حزقيا وُلد لآحاز[5] في السنة الحادية عشر من عمره[6] ،

---

(١) لأنّ الكلام عن المذبح الذي بناه سليمان في الهيكل ، فلا معنى لوجود البقر أو شبه البقر تحته ، ولذلك تفادت طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها هذا الاختلاف كما يلي : ففي سفر الملوك الأول ٢٤/٧ « وتحت شفته قِثّاء مستديرا » وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٣/٤ « وشبه قثّاء تحته مستديرا » . فانظر إلى اختلاف التراجم في الكلمة الواحدة حسب فهم المترجم أو الناقل : (نقشاً ، بقر ، قثاء) .

(٢) في حاشية ق : أي بالراء والعين . أ هـ . فوقع اللفظ الغلط (بقريم) بالراء بدلاً من اللفظ الصواب (بقعيم) بالعين .

(٣) ومثلها تماماً فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١/٢٨ .

(٤) ومثلها تماماً فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١/٢٩ ونصّ هذه الفقرة والتي قبلها في الاختلاف ٣٦ .

(٥) آحاز : هو الملك الحادي عشر من ملوك مملكة يهوذا ، وهو آحاز بن يوثام ، خلَف أباه على العرش سنة ٧٣٦ ق.م وهو في العشرين من عمره ، وتعلق قلبه بحبّ الأصنام من أوّل أيام حكمه ، فذبح للأصنام وللأشجار ، وأقام مذبحاً للأوثان داخل أورشليم رغم نصائح الأنبياء المعاصرين له ــ إشعياء وهوشع وميخا ــ فعمّ الارتداد في عصره أرجاء المملكة ، وقد حكم آحاز ١٦ سنة ومات سنة ٧٢١ ق.م ، وكان عمره ٣٦ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢ و٩١٧) .

(٦) على حسب نصّ فقرتيْ سفر الملوك الثاني ٢/١٦ وسفر أخبار الأيام الثاني ١/٢٨ يكون =

وهو خلاف العادة ، فالظاهر أنّ أحدهما غلط[1] ، والمفسّرون أقرّوا بكون الأول غلطاً ، قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الباب السادس عشر : « الغالب أنّ لفظ العشرين كتب في موضع الثلاثين ، انظروا الآية الثانية من الباب الثامن عشر من هذا السفر » . انتهى .

الاختلاف (٣٦) : في الآية الأولى من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن عشرين سنة كان آحاز حين ملك وستة عشر سنة ملك في أورشليم » .

وفي الآية الأولى من الباب التاسع والعشرين من السفر المذكور هكذا : « فملك حزقيا ابن خمسة وعشرين سنة » .

وههنا أيضاً أحدهما غلط[2] ، والظاهر أن تكون الأولى كما عرفت[3] .

الاختلاف (٣٧) : بين الآية الحادية والثلاثين من الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني والآية الثالثة من الباب العشرين من السفر الأول من أخبار الأيام اختلاف ، وقال هورن في المجلّد الأول من تفسيره : « إنّ عبارة سفر صموئيل صحيحة فلتُجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها » انتهى .

فعنده عبارة سفر أخبار الأيام غلط ، فانظروا كيف يأمر بالإصلاح والتحريف، والعجب أنّ مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م جعل

= آحاز مات وعمره ٣٦ سنة، وبما أن ابنه حزقيا ملك بعده مباشرة وعمره ٢٥ سنة على حسب نصّ فقرتيْ سفر الملوك الثاني ٢/١٨ وسفر أخبار الأيام الثاني ١/٢٩ فيكون الفارق بينه وبين أبيه ٣٦ ــ ٢٥ = ١١ سنة .

(١) أي أحد النصّين السابقين وهما منقولان من طبعة سنة ١٨٤٤م ومثلهما في الأعداد طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) والنصّان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ومثلهما في الأعداد طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٣) أي لأنّه خلاف العادة ، انظر الهامش ماقبل السابق ، ولأنّ مفسّريهم أقرّوا بالغلط ، ولقول جامعي تفسير هنري واسكات السابق .

عبارة سفر صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام[1] ، والإنصاف أنّه لا عجب ؛ هذه سجيّتهم[2] العليّة .

الاختلاف (٣٨) : الآية الثالثة والثلاثون من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول هكذا : « في السنة الثالثة لآسا[3] ملك يهوذا بعشا[4] بن احيا على جميع إسرائيل في ترصا[5] أربعة وعشرين سنة » .

والآية الأولى من الباب السادس عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وفي السنة السادسة والثلاثين لمُلْك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا » الخ .

فبينهما اختلاف وإحداهما غلط يقيناً ؛ لأنّ بعشا على حُكْم الأولى مات في

---

(١) وليس تماثُل العبارتين في طبعة سنة ١٨٤٤م فقط ، بل وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، وأنقل هاتين العبارتين منها ، ففي سفر صموئيل الثاني ٣١/١٢ (وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرّهم في أتون الآجرّ وهكذا صنع بجميع مدن بني عمّون ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم » . وفي سفر أخبار الأيام الأول ٣/٢٠ «وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمّون ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم » .

(٢) في المطبوعة : (سنيحتهم) وفي خ ، ق : (سجيتهم) وهو الصواب .

(٣) آسا : هو ثالث ملوك مملكة يهوذا ، وهو آسا بن أبيام بن رحبعام بن سليمان عليه السلام ، تولّى عرش المملكة بعد وفاة أبيه سنة ٩١٢ ق.م ، وحكم ٤١ سنة إلى أن توفي سنة ٨٧١ ق.م ، قام بإصلاحات كبيرة أهمها إزالة المعابد الوثنية وتكسير تماثيلها ، وفي السنة الخامسة عشرة من ملكه جاءه النبي عزريا بن عوديد وشجعه على إتمام إصلاحاته التي بدأها وحذره من الرجوع إلى عبادة الأوثان. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤ و٦٢٣) .

(٤) بعشا : هو ثالث ملوك مملكة إسرائيل ، وهو بعشا بن أخيا من سبط يساكر ، تآمر على الملك ناداب بن يربعام الأول فحاصره وقتله وقتل كل بيت يربعام ، بدأ ملكه سنة ٩٠٩ ق.م ، واستمر إلى سنة ٨٨٦ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٨١ و٩١٦) .

(٥) ترصا (تِرصة) : مدينة جميلة من مدن الكنعانيين في شمال فلسطين ، وقد استولى عليها يشوع بن نون وأعطاها لبني إسرائيل ، ثم صارت فيها بعد عاصمة المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) حوالي ٥٠ سنة ، ويمكن أن يكون مكانها الآن هو تلّ الفارعة الكبيرة على بعد ٧ أميال شمال شرقي مدينة نابلس (شكيم) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٦) .

السنة السادسة والعشرين لآسا ، وفي السنة السادسة والثلاثين لآسا كان قد مضى على موت بعشا عشر سنين ، فكيف صعد في هذه السنة على يهوذا ؟[1] .

قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل عبارة سفر الأيام : « الظاهر أنّ هذا التاريخ غلط ، وقال أشِر الذي هو من كبار علماء المسيحية : إنّ هذا العام السادس والثلاثون من انقسام السلطنة[2] ، لا من سلطنة آسا » انتهى .

فهؤلاء العلماء سلّموا أنّ عبارة أخبار الأيام غلط ، إمّا وقع لفظ (السادسة والثلاثين) موقع لفظ (السادسة والعشرين)، أو وقع لفظ (لملك آسا) موضع لفظ (من انقسام السلطنة).

الاختلاف (٣٩) : الآية التاسعة عشرة من الباب الخامس عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وحرب لم يكن [أي بين آسا وبعشا] إلى سنة خمس وثلاثين من ملك آسا » ، وهي مخالفة أيضاً للآية الثالثة والثلاثين من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأوّل[3] كما عرفت في الاختلاف السابق[4].

(١) النصّان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهما كذلك في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، فبقي الغلط والاختلاف في الطبعات الحديثة ، وصورة الاختلاف كما يلي : تولى آسا الملك سنة ٩١٢ ق.م . فالسّنة الثالثة من ملكه التي ملك فيها بعشا على مملكة إسرائيل هي سنة ٩٠٩ ق.م ، وبما أنّ بعشا مات بعد ٢٤ سنة من حكمه فتكون وفاته سنة ٨٨٦ ق.م ، وهي السنة ٢٦ لملك آسا ، (٩١٢ ــ ٨٨٦ = ٢٦) ، ففي السنة ٣٦ من ملك آسا (أي ٨٧٦ ق.م) كان قد مرّ على موت بعشا عشر سنين، فكيف ارتقى عرش المملكة في هذه السنة ٨٧٦ ق.م بعد موته بعشر سنين على حسب نصّ سفر أخبار الأيام الثاني ١٦/١ ؟

(٢) في حاشية ق ، خ : أي الذي وقع في عهد يربعام . أ هـ . لأنّ الانقسام حصل بعد موت سليمان عليه السلام مباشرة فصار يربعام بن ناباط ملكاً للمملكة الشمالية (مملكة اسرائيل) وبقي رحبعام بن سليمان ملكاً للمملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) وعاصمتها القدس .

تنبيه : عبارة الحاشية السابقة كانت داخلة في المتن في جميع النسخ المطبوعة بين كلمة (انقسام) وكلمة (السلطنة) ، بينما هي في المخطوطة في الحاشية ، ولذلك أخرجها المؤلف في ق إلى الحاشية .

(٣) نصّ طبعة ١٨٦٥م في سفر الملوك الأول ١٥/٣٣ « في السنة الثالثة لآسا مِلِك يهوذا ملك بعشا بن أخيّا على جميع إسرائيل في تِرْصة أربعاً وعشرين سنة » .

(٤) ومفاده أن بعشا توفي في السنة ٢٦ لُملك آسيا، فكيف يقال بأنه لم تكن بينهما حرب إلى سنة ٣٥ من ملك آسا علماً أنّه في هذه السنة (٣٥) يكون قد مرّ على موت بعشا ٩ سنوات ؟؟

الاختلاف (٤٠) : في الآية السادسة عشرة من الباب الخامس من سفر الملوك الأول عدد المؤكلين[١] ثلاثة آلاف وثلاثمائة[٢] ، وفي الآية الثانية من الباب الثاني من السفر الثاني من أخبار الأيام ثلاثة آلاف وستمائة[٣] ، وحرّف مترجمو الترجمة اليونانية في سفر الملوك ، فكتبوا ثلاثة آلاف وستمائة .

الاختلاف (٤١) : في الآية السادسة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول : « وكان البحر يسع ألفي فرق » .

وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « يسع ثلاثة آلاف مطرة » .

والجملة الأولى في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨م هكذا : « دوهزار بت دران كنجيد » . وفي الترجمة الفارسية سنة ١٨٤٥م هكذا : « دوهزار خم أب ميكرفت »[٤] .

والجملة الثانية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م « وسه هزار بت دران كنجيد » ، ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م « وسه هزار خم أب كرفته نكاه ميداشت »[٥]، فبينهما اختلاف وتفاوت ألف .

الاختلاف (٤٢) : من قابل الباب الثاني من كتاب عزرا بالباب السابع من

---

(١) في حاشية ق : على قطع الأشجار والأحجار لبناء بيت المقدس . أ هـ .

(٢) في سفر الملوك الأول ١٦/٥ « ماعدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة المتسلطين على الشعب العاملين العمل » .

(٣) في سفر أخبار الأيام الثاني ٢/٢ « ... ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وستمائة » .

(٤) وهي في الطبعة العربية سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « يسع ألفي بتّ » .

(٥) وهي في الطبعة العربية سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « ويسع ثلاثة آلاف بتّ » . والفرق والبتّ والمطر كلها وحدات كيل للسوائل ، وكلمة بتّ Bath لفظة انجليزية معناها حوض استحمام وجمعها BATHS أحواض، ولأمر مّا أغفل كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠٣ ذكر معنى كلمة (بتّ) .

كتاب نحميا وجد بينهما اختلافاً عظيماً في أكثر المواضع[1] ، ولو قطعنا النظر عن الاختلاف ففيهما غلط آخر ، وهو أنهما اتفقا في حاصل الجمع وقالا : الذين جاؤوا من بابل إلى أورشليم بعدما أُطلقوا من أسر بابل اثنان وأربعون ألفاً وثلاثمائة وستون شخصاً[2] ، ولا يخرج الحاصل بهذا القدر لو جمعنا ، لا في كلام عزرا ولا في كلام نحميا ، بل حاصل الجمع في الأول (٢٩٨١٨) ، وفي الثاني (٣١٠٨٩) ، والعجب أنّ هذا الجمع الاتفاقي أيضاً غلط على تصريح المؤرخين :

قال يوسيفس[3] في الباب الأول من الكتاب الحادي عشر من تاريخه : « إنّ الذين جاؤوا من بابل إلى أورشليم اثنان وأربعون ألفاً وأربعمائة واثنان وستون شخصاً » انتهى .

قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح عبارة عزرا : « وقع فرق كثير في هذا الباب والباب السابع من كتاب نحميا من غلط الكاتب ، ولما أُلّفت الترجمة الإنجليزية صحّح كثير منه[4] بمقابلة النّسخ ، وفي الباقي[5] تُعِين الترجمةُ اليونانيةُ في شرح المتن العبري » انتهى .

---

(١) أي الاختلاف في ذكر أسماء آباء ورؤساء أُسَر وبيوت بني إسرائيل العائدين من السبي ، والاختلاف في ذكر الأعداد من كل أسرة .

(٢) في سفر عزرا ٢/٦٤ : « كل الجمهور معاً اثنان وأربعون ألفاً وثلاثمائة وستون » .
وفي سفر نحميا ٧/٦٦ : « كل الجمهور معاً أربع ربوات وألفان وثلاثمائة وستون » .

(٣) يوسيفس « يوسف فلافيوس » : مؤرخ وكاهن يهودي عاش مابين عامي ٣٧ ـ ٩٥م ، عيّنه اليهود حاكماً للجليل ، فأسره الرومان سنة ٦٧م ، وبقي في روما ومُنح معاشاً وجميع حقوق المواطن الروماني ، فتفرّغ للتأليف ، ومن كتبه : (حرب اليهود) و (تاريخ اليهود القديم) و (رسالة ضدّ أبيون) دافع فيها عن اليهود ، ولم يُعنَ بإنصاف الحقيقة (الموسوعة الميسرة ص ١٩٩٢) .

(٤) ضمير الغائب في كلمة (منه) يعود إلى كلمة (غلط الكاتب) أي صحّح كثير من غلط الكاتب .

(٥) في حاشية ق : أي في الغلط الباقي . أهـ . أي الغلط الذي لم يمكن تصحيحه من الترجمة الإنجليزية .

فانظر أيها اللبيب هذا حال كتبهم المقدّسة ، إنّهم في صدد التصحيح ـ الذي هو في الحقيقة التحريف ـ من القرون ، لكن الأغلاط باقية فيها ، والإنصاف أنّ هذه الكتب غلط من الأصل ولا تقصير للمصحّحين غير أنّهم إذا عجزوا ينسبون إلى الكاتبين الذين هم بَرَاءٌ من هذا ، ومن تأمّل الآن في هذين البابين وجد الاختلافات والأغلاط أزيد من عشرين ، ولا أعلم حال الغد أنّهم كيف يفعلون وكيف يحرّفون ؟؟

الاختلاف (٤٣) : في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام أنّ أم أبيا[(١)]: « ميخياهو ابنة أوريايل من جبعة »[(٢)] .

ويعلم من الآية العشرين من الباب الحادي عشر من السفر المذكور أنّ أمّه « معخا ابنة ابيشالوم » .

ويعلم من الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر صموئيل الثاني أنّه ماكان لأبيشالوم[(٣)] إلّا بنت واحدة اسمها ثامار[(٤)] .

---

(١) في حاشية ق : سلطان من أبناء داود . أ هـ . وهو ثاني ملوك مملكة يهوذا : أبيا (أبيام) بن رجبعام بن سليمان عليه السلام ، خلف أباه على العرش سنة ٩١٥ ق.م وحكم ثلاث سنين ، واختلف في اسم أمه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠ و٩١٦) .

(٢) جبعة (جبعا) (جبع) : معناها التل أو الرابية ، وهو اسم لعدة أماكن في فلسطين ثلاثة منها قرب القدس ، والمقصودة هنا جبعة بنيامين والمسمّاه كذلك جبعة شاول باسم أول ملوك بني إسرائيل ، واسمها الحالي (تل الفول) على بعد ٦ كم شمال أورشليم وشرقي الطريق من أورشليم إلى نابلس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٦ وص ٥٠٤) .

(٣) أبيشالوم : هو ثالث أبناء داود ، ولد في حبرون (الخليل) ، ولما زنى أمنون بأخته ثامار بنت داود ، قتله أبشالوم وهرب خارج المملكة ، وبعد صدور عفو داود عنه رجع وكوّن جيشاً قاتل به جيش أبيه داود ، فقُتِل أبشالوم ولم يعقب إلا بنتاً واحدة اسمها ثامار ، وهي غير ثامار أخته . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٣ و١١٩) .

(٤) ثامار : هي البنت الوحيدة لابشالوم بن داود ، ولم يرد أنّ أختاً اسمها (ميخيا) أو (ميخيا هو) أو (ميخايا) أو (معخا) أو (معكة) ولذلك اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في هذا الأمر اضطراباً شديداً فحاولوا التوفيق ، فقالوا بأن معكة ابنة أبشالوم أو بنت ابنته ثامار وأن أوريئيل تزوّج ثامار ابنة أبشالوم فإن كانت ثامار هي معكة لزم منه محذور آخر وهو أنّ =

الاختلاف (٤٤) : يعلم من الباب العاشر من كتاب يوشع أنّ بني إسرائيل لما قتلوا سلطان أورشليم كانوا تسلّطوا على مُلْكِه ، ومن الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من الكتاب المذكور أنهم ماكانوا تسلّطوا على مملكة أورشليم[1] .

الاختلاف (٤٥) : يعلم من الآية الأولى من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني أنّ الله ألقى في قلب داود أن يَعدّ بني إسرائيل ، ويعلم من الآية الأولى من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام أنّ المُلقِي كان الشيطان[2] .

ولمّا لم يكن الله خالق الشرّ عندهم لزم الاختلاف القوي .

الاختلافات (٤٦ ــ ٥١) : مَن قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متى بالبيان الذي في إنجيل لوقا[3] وجد ستة اختلافات :

= أوريئيل أبو معكة وزوجها بنفس الوقت وأنّ أبشالوم أبوها وجدّها بنفس الوقت ، وأن معكة لها أبوان أوريئيل وأبشالوم بنفس الوقت ، (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤ و١٣٦ و٩٠٨ و٩٣٧) .

(١) الإصحاح العاشر من سفر يشوع يبينّ قتال يشوع للملوك الخمسة وعلى رأسهم ملك أورشليم (أدوني صادق) والفقرة ٤٢ منه كما يلي : « وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأنّ الربّ إله إسرائيل حارب عن إسرائيل » ، والإصحاح الخامس عشر في بيان تقسيم يشوع الأرض لسبط بني يهوذا حسب عشائرهم، والفقرة ٦٣ منه كما يلي : « وأمّا اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم » .

(٢) ففي سفر صموئيل الثاني ١/٢٤ « وعاد فحمي غضب الربّ على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً أمض وأحص إسرائيل ويهوذا » ، وفي سفر أخبار الأيام الأوّل ١/٢١ « ووقف الشيطان ضدّ إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل » .

(٣) نسب المسيح مذكور في إنجيل متى ١/١ ــ ١٧ وفي إنجيل لوقا ٢٣/٣ ــ ٣٨ ، ويوجد اختلاف في الأسماء بين الطبعات القديمة والحديثة، لكني أنقله من الطبعات الحديثة دون التقيّد برقم الفقرات ، وسأرقم الأجيال بترتيب عمودي لتسهل المقارنة ، واكتفى بسياق النسب من عيسى إلى داود ، لحصول الاتفاق في سلسلة النسب بعد داود وإلى إبراهيم : =

١ ـ يعلم من متّى أنّ يوسف[1] ابن يعقوب ، ومن لوقا أنّه ابن هالي[2] .

٢ ـ يعلم من متّى أنّ عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام ، ومن

سياق النسب في إنجيل متّى	سياق النسب في إنجيل لوقا
١ ـ عيسى ابن مريم	١ـ عيسى
٢ ـ يوسف رجل مريم	٢ ـ ابن يوسف
٣ ـ ابن يعقوب	٣ ـ ابن هالي
٤ ـ ابن متّان	٤ ـ ابن متثات ٥ ـ ابن لاوي ٦ ـ ابن
٥ ـ ابن أليعارز	ملكي ٧ ـ ابن ينّا ٨ ـ ابن يوسف
٦ ـ ابن أليود	٩ ـ ابن متاثيا ١٠ ـ ابن عاموص ١١ ـ ابن
٧ ـ ابن أخيم	ناحوم ١٢ ـ ابن حسلي ١٣ ـ ابن نجّاي
٨ ـ ابن صادوق	١٤ ـ مآث ١٥ ـ متاثيا ١٦ ـ ابن شمعي
٩ ـ ابن عازور	١٧ ـ ابن يوسف ١٨ ـ ابن يهوذا ١٩ ـ ابن
١٠ ـ ابن ألياقيم	يوحنا .
١١ ـ ابن أبيهود	٢٠ ـ ابن ريسا ٣٢ ـ ابن متثات
١٢ ـ ابن زربابل	٢١ ـ ابن زربابل ٣٣ ـ ابن لاوي
١٣ ـ ابن شألتئيل	٢٢ ـ ابن شألتئيل ٣٤ ـ ابن شمعون
١٤ ـ ابن يكنيا (يهوياكين)	٢٣ ـ ابن نيري ٣٥ ـ ابن يهوذا
١٥ ـ ابن يوشيا ٢٢ ـ ابن يورام	٢٤ ـ ابن ملكي ٣٦ ـ ابن يوسف
١٦ ـ ابن آمون ٢٣ ـ ابن يهوشافاط	٢٥ ـ ابن أدّي ٣٧ ـ ابن يونان
١٧ ـ ابن منسّي ٢٤ ـ ابن آسا	٢٦ ـ ابن قُصَم ٣٨ ـ ابن ألياقيم
١٨ ـ ابن حزقيّا ٢٥ ـ ابن أبيّا	٢٧ ـ ابن المودام ٣٩ ـ ابن مليا
١٩ ـ ابن حاز ٢٦ ـ ابن رحبعام	٢٨ ـ ابن عير ٤٠ ـ ابن مينان
٢٠ ـ ابن يوثام ٢٧ ـ ابن سليمان	٢٩ ـ ابن يوسي ٤١ ـ ابن متّاثا
٢١ ـ ابن عزّيّا ٢٨ ـ ابن داود	٣٠ ـ ابن اليعازر ٤٢ ـ ابن ناثان
	٣١ ـ ابن يوريم ٤٣ ـ ابن داود

(١) في حاشية ق : أي النجار ، أي زوج مريم والدة عيسى . الأصل أنّ يوسف أراد التزوّج بمريم فوجدها حاملاً ، فأراد الطلاق ، فرأى في المنام أنها حامل بروح القدس . أ هـ .

(٢) هو هالي بن متثات والد يوسف النجار على حسب إنجيل لوقا ٣/٢٣ ، وبعضهم يعتقد أنه والد مريم ، وهو غلط واضح ؛ لأنّ والدها عمران . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٦) .

لوقا أنّه من أولاد ناثان[1] بن داوود .

٣ ـ يعلم من متّى أنّ جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل[2] سلاطين مشهورون ، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

٤ ـ يعلم من متّى أنّ شألتيئيل ابن يوخانيا ، ويعلم من لوقا أنه ابن نيري[3] .

٥ ـ يعلم من متّى أنّ اسم ابن زوربابل : أبيهود ، ومن لوقا أنّ اسمه : ريصا . والعجب أنّ أسماء بني زوربابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيها أبيهود ولا ريصا[4] ، فالحق أنّ كُلاًّ منهما غلط .

---

(١) ناثان : هو ثالث أبناء داود الذين ولدوا في القدس ، ويظنّ أهل الكتاب أنّه نبيّ ويعتقدون أنّه كان موظفاً عند داود وسليمان كمستشار (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٣) .

(٢) أي من داود إلى يكنيا (يهوياكين) حفيده الرابع عشر ، وفي ص ٩١٧ و٩١٨ من قاموس الكتاب المقدس ذكر هؤلاء الأربعة عشر في تعداد ملوك مملكة يهوذا .

(٣) نيري هو أحد أسلاف المسيح حسب إنجيل لوقا ٢٧/٣ ، ويقابله يوخانيا (يكنيا) (يهوياكين) على حسب إنجيل متى ١١/١ ، وهو أحد ملوك مملكة يهوذا تولّى العرش سنة ٥٩٧ ق.م ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام فقط ثم سُبي إلى بابل قبل الجلاء الأخير ، وقد اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمة ابنهما شلتائيل (شألتيئيل) فقالوا مايلي : « أبوه نيري ، وهو أيضاً الإبن الأكبر للملك يكنيا . . . وتفسير ذلك أنّه ليس ابن يكنيا بحسب الجسد ، ولكنه الخليفة الشرعي لعرش يكنيا » انتهى بلفظه . وهذه المحاولة للتوفيق لن تجديهم نفعاً ؛ لأنّه إذا كان أبوه الحقيقي نيري فلماذا أقحم ذكر يكنيا في سلسلة النسب في سفر أخبار الأيام الأول ١٧/٣ وفي إنجيل متّى ، ولماذا لم ينصّ متّى على أنه ابن نيري بالحقيقة ، وابن يكنيا بالخلافة ، ولو نصّ على ذلك لا يرتفع الاعتراض ، إذ لا مناسبة هنا لذكر الأبّوة المعنوية في سلسلة النسب الحقيقي وسياقه الجسدي . (انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٢ وص ٩٨٨ و١٠٨١ و١٠٩٩) .

(٤) ريصا (ريسا) : أغفل كتّاب قاموس الكتاب المقدس اسم أبيهود ولم يترجموا له نهائياً ، وفي ترجمة (ريسا) ص ٤٢٠ قالوا : « أحد أسلاف زربابل ، وقد ورد ذكره ضمن سلسلة نسب المسيح » ، وكان المفروض أن يُقال (ابن زربابل) بالجزم ، لكن الشك ألجأهم إلى ماقالوا كيف لا يضطربون وفقرة سفر أخبار الأيام الأول ١٩/٣ هذا نصّها « وابنا فدايا زربّابل وشمعي وبنو زربّابل مشُلاّم وحننيا وشلومية أختهم » فليس لشألتئيل أولاد ، وليس في أولاد زربابل من اسمه =

٦ ـ من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على مابيّن متّى ، وواحد وأربعون جيلاً على مابيّن لوقا[١] ، ولـمّا كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة ، فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة ، وعلى الثاني خمسة وعشرون .

ولمّا كان الاختلاف بين البيانين ظاهراً بأدنى التأمل تحيّر فيها علماء المسيحية من زمان اشتهار هذين الإنجيلين إلى اليوم ووجّهوا بتوجيهات ضعيفة ، ولذلك اعترف جماعة من المحققين مثل أكهارن وكيسر وهيس وديوت ووينر وفرش وغيرهم[٢] بأنهما مختلفان اختلافاً معنوياً ، وهذا حق وعين الإنصاف ؛ لأنّه كما صدر عن الانجيليين أغلاط واختلافات في مواضع أخر ، كذلك صدر الاختلاف ههنا ، نعم لو كان كلامهم خالياً عنها سوى هذا الموضع كان التأويل مناسباً وإنْ كان بعيداً .

وآدم كلارك ذيل شرح الباب الثالث من إنجيل لوقا نقل التوجيهات وما رضي بها وتحيّر ، ثم نقل عذرا غير مسموع من مستر هارمرسي في صفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس هكذا : « كانت أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظاً جيداً ، ويَعلم كلُّ ذي علم أنّ متّى ولوقا اختلفا في بيان نسب الربّ اختلافاً تحيّر فيه المحققون من القدماء والمتأخرين ، وكما أنّه فُهِم في المواضع الأخر اعتراض في حق المؤلّف ثم صار هذا الاعتراض[٣] حامياً له[٤] ، فكذلك

= أبيهود ولا ريسا ، ولذلك اضطربوا في ترجمة زربابل ص ٤٢٥ فقالوا : « ابن شألتئيل ، ونستطيع أن نفهم مما ورد في أخبار ٣ : ١٧ ـ ١٩ أن شألتئيل مات بدون ذرّية ، ولعل فدايا أخو شألتئيل تزوّج بامرأته وأقام نسلا لأخيه حسب الناموس فصار زربابل ابنا لشألتئيل » انتهى بلفظه .

(١) أي ٢٦ أو ٤١ بدون المسيح وداود عليهما السلام .

(٢) في حاشية ق : من المفّسرين . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : بعد ظهور الجواب . أ هـ .

(٤) الضمير يرجع إلى المؤلف الذي ورد في حقه اعتراض .

هذا أيضاً إذا صفا يصير حامياً قوياً ، لكنّ الزمان يفعله[1] هكذا » . انتهى .

فاعترف (بأنّ هذا الاختلاف اختلاف تحيّر فيه المحققون من القدماء والمتأخرين) ، وماقال[2] : (إنّ أوراق النسب كانت تحفظ في اليهود حفظاً جيداً) مردود ، لأنّ هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث ، ولذلك غلط عزرا والرسولان[3] عليهم السلام في بيان بعض النسب ، وهذا المفسّر[4] يعترف به[5] أيضاً كما ستعرفه في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني .

وإذا كان الحال في عهد عزرا هكذا فكيف يُظنّ في عهد الحواريين ؟ وإذا لم تبق أوراق نسب الكهنة[6] والرؤساء محفوظة ، فأيّ اعتبار بورق نسب يوسف النجار المسكين ؟!

وإذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا في بيان النسب ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصحيح ، فكيف يُظنّ بمترجم إنجيل متى الذي لم يُعلم إلى الآن اسمه فضلاً عن وثاقة[7] أحواله وفضلاً عن كونه ذا إلهام ؟ وبلوقا الذي لم يكن من الحواريين يقيناً ولم يثبت كونه ذا إلهام ؟ فالغالب

---

(١) في حاشية ق : هذا الاعتراض صافياً . أ هـ . ولعله يقصد أن الزمان يفعل الصفاء فيصبح الكتاب صافياً وسليماً عن الاعتراضات بمرور الزمن .

(٢) (ما) ليست نافية بل هي اسم موصول بمعنى الذي ، أي الذي قاله آدم كلارك .

(٣) في حاشية ق : حجي وزكريا . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : آدم كلارك. أ هـ .

(٥) أي يعترف بغلط عزرا والرسولين حجي وزكريا .

(٦) في حاشية ق : أي أولاد هارون عليه السلام . أ هـ . وهم الأحبار الذين فيهم الكهنوت من سبط لاوي بن يعقوب، وأوّلهم هارون وأبناؤه .

(٧) الوثاقة : مصدر الشيء الوثيق المحكّم ، والفعل اللازم : يَوْثُقُ وَثاقة، والوثاق : اسم الإيثاق ، تقول أوثقته إيثاقاً ووَثاقاً . (لسان العرب ٣٧١/١٠) .

أنه حصل لهما[1] ورقتان مختلفتان في بيان نسب يوسف النجار ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط ، فاختار أحدهما بظـنّه إحدى الورقتين والآخر الورقة الأخرى .

ورجاء المفسّر المذكور (بأنّ الزمان يفعله هكذا)[2] رجاء بلا فائدة ؛ لأنّه إذا لم يَصْفُ إلى مدة ألف وثمانمائة[3] ــ سيّما في هذه القرون الثلاثة الأخيرة[4] التي شاعت العلوم العقلية والنقليّة فيها في ديار أوروبا ، وتوجّهوا إلى تحقيق كلّ شيء حتى إلى تحقيق المِلّة[5] أيضاً ، فأصلحوا في الملّة أوّلاً إصلاحاً ما ، فحكموا على المذهب العمومي[6] في أوّل الوهلة بأنه باطل ، وعلى البابا الذي كان مقتدى المِلّة بأنّه دجال غدار[7] ، ثم اختلفوا في الإصلاح وافترقوا إلى فِرق ، ثم كانوا يزيدون في الإصلاح يوماً فيوماً ، حتى ترقّى المحققون غير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم إلى أعلى درجة الإصلاح[8] حتى فهموا الملّة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية ــ فظن الصفاء في زمان آخر ظنّ عبث[9] .

---

(١) أي متّى ولوقا .

(٢) أي تصفو الكتب المقدسة عن الاعتراضات بمرور الزمن .

(٣) أي ١٨ قرناً، وكانت وفاة المؤلف عليه رحمة الله في نهاية القرن التاسع عشر سنة ١٨٩١م .

(٤) أي القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الميلادي .

(٥) أي بدؤوا ينتقدون عقائدهم من وجهة النظر العقلية .

(٦) في حاشية ق : أي كاتلك . أ هـ . أي المذهب الكاثوليكي ومعناه العام والشامل والكوني .

(٧) زعيم الإصلاح الديني الذي عارض البابا ووصفه بهذه الصفات هو مارتن لوثر وسُميت جماعته البروتستانت .

(٨) في حاشية ق : أي هذا على سبيل الاستهزاء . أ هـ .

(٩) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٣٧ ــ ١٠٣٨ جُعل عنوان كما يلي : (مواليد الربّ يسوع المسيح) وكتب تحت هذا العنوان كلام طويل اقتطف منه بعبارة القاموس مايلي بالاختصار : « ليس في العهد الجديد جدول نسب إلا لشخص واحد وهو الربّ يسوع المسيح ، وهذا النسب =

والتوجيه المشهور الآن هذا : أنّه يجوز أن يكون متّى كتب نسب يوسف ، ولوقا كتب نسب مريم[1] ، ويكون يوسف ختن[2] هالي ولا يكون لهالي ابن فنُسب الختن إليه وأدخل في سلسلة النسب ، وهذا التوجيه مردود لوجوه :

الوجه الأول : أنّ المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان لا من أولاد سليمان ؛ لأنّ نسبه الحقيقي من جانب أمّه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه ، فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحاً ، ولذلك قال مقتدى فرقة البروتستانت كالوين في ردّ هذا التوجيه : « مَن أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح عن كونه مسيحاً »[3] .

= مذكور في إنجيل متى ١/١ ـ ١٧ ، وفي إنجيل لوقا ٢٣/٣ ـ ٣٨ ، ولكن هناك شيء من الصعوبة في فهم جدوليهما ، فإذا نظرنا إلى جدول متّى منفرداً نرى أنّه ترك ثلاثة ملوك بين يورام وعزريا (وهم أخزيا ويوآش وأمصيا) (انظر سفر الملوك الثاني ٢٥/٨ ، و٢/١١ ، و٢١/١٢) ، وكذلك يهوياقيم الذي كان بين يوشيا ويكنيا (سفر الملوك الثاني ٣٤/٢٣) وهو متروك أيضاً ، فإذا ذكرت هذه الأربعة يصير القسم الثاني ثمانية عشر جيلاً عوضاً عن أربعة عشر ، ثم إذا قابلنا جدول متّى بجدول لوقا نجد فروقاً جمّة فسّرت تفاسير شتّى ، وهذه الفروق تبرهن استقلال كلٍّ من البشيرين عن الآخر في ماكتبه واعتماده على مصادر تختلف عن مصادر الآخر ، ويتبع متّى تسلسل الفرع المالك من نسل داود بواسطة سليمان ، ويتبع لوقا تسلسل الفرع الأصغر بواسطة ناثان بن داود ، وقد ذكر لوقا ٢٥ اسماً بين داود وزربابل ، أما متّى فذكر ١٥ اسماً فقط، وجميع الأسماء ماعدا شألتئيل مختلفة في الجدول الواحد عن الآخر ، وذكر لوقا ١٧ اسماً بين زربابل ويوسف ، أمّا متى فذكر ٩ فقط وجميعها تختلف عن تلك ، وأهّم فرق هو أن متّى يقول عن يوسف إنه ابن يعقوب بينما يقول لوقا إنه ابن هالي ، ولا يمكن أن يكون ابنا للاثنين ، ولا يحتمل أنْ يكون الاسمان اسمْى شخص واحد » .

(١) مؤلفو قاموس الكتاب المقدس بعد أن ذكروا الاختلافات والفروق في نسب المسيح ذكروا ثلاثة أقوال للعلماء في تعليل هذه الفروق والاختلافات ثم أبطلوا اثنين وسكتوا عن الثالث ولم يتعرضوا له بابطال ولا ترجيح ، (وهو هذا الرأي الذي قال عنه المؤلف بأنه التوجيه المشهور الآن) ، والمؤلف سيبطل بخمسة وجوه هذا الرأي المشهور الآن والذي سكت عنه مؤلفو قاموس الكتاب المقدس .

(٢) في حاشية ق : الختن أي زوج البنت . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : لأنه شكّ في كونه من أبناء سليمان عليه السلام . أ هـ .

والوجه الثاني : أنّ هذا التوجيه لا يصحّ إلّا إذا ثبت من التواريخ المعتبرة أنّ مريم بنت هالي ومن أولاد ناثان ، ومجرّد الاحتمال لا يكفي لهذا ، سيّما في الصورة التي يردّه المحققون فيها مثل آدم كلارك المفسر وغيره ويردّه مقتداهم كالوين ، ولم يثبت هذان الأمران[1] بدليل ضعيف فضلاً عن القوي بل ثبت عكسهما[2]؛ لأنّه صرّح في إنجيل يعقوب[3] أنّ اسم أبوي مريم (يهويا قيم)[4] و (عانا)[5] ، وهذا الإنجيل وإنْ لم يكن إلهامياً ولا[6] من تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا ، لكنْ لا شكّ أنّه من جعل بعض أسلافهم وقديم جداً ، ومؤلّفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأُولى ، فلا تنحطّ رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة ، ولا يقاومه مجرّد احتمال لا يكون له سند ، وقال اكستاين[7] إنّه صُرّح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده : « أنّ مريم عليها السلام من قوم لاوي » ، وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان[8] .

وإذا لاحظنا ماوقع في الباب السادس والثلاثين من سفر العدد أنّ كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته ، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها

---

(١) وهما : أنّ مريم بنت هالي وأنها من ذرّية ناثان .

(٢) في حاشية ق أي خلافه . أ هـ .

(٣) لم أجد في رسالة يعقوب اسم يهوياقيم ولا عانا ولعلّه أحد أسفار الأبوكريفا والأناجيل المحرّفة .

(٤) في حاشية ق : اسم أبيها . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : اسم أمها . أ هـ .

(٦) كلمة (لا) زيادة اقتضاها السياق لإزالة الوهم .

(٧) في حاشية ق : في القرن الرابع . أهـ .

(٨) في حاشية ق : من سبط يهوذا . أ .هـ ، أي إنّ ناثان بن داود وأخاه سليمان ينتهي نسبهما ليهوذا بن يعقوب ، فهما من سبطه وليسا من سبط أخيه لاوي بن يعقوب ، وعلى حسب النسب المندرج في إنجيل متى وإنجيل لوقا ينتهي نسب مريم ليهوذا بن يعقوب ، وهذا معارَض بالقول بأنها من سبط لاوي .

وقبيلتها ليثبت الميراث في القبائل ولا تختلط الأسباط بعضها ببعض[1] ، وماوقع في الباب الأول من إنجيل لوقا أنّ زوجة زكريا كانت من بنات هارون ومريم عليها السلام كانت قريبة لها[2] ، ظهر أنّ الحق ماوقع في بعض الكتب ؛ لأنّ مريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا ، وهذه كانت من بنات هارون قطعاً ، فتكون مريم من بنات هارون أيضاً[3] ، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم[4] أيضاً من أولاد هارون بحكم التوراة[5] ، ويكون بيان كل من الإنجيلين[6] غلطاً من جعليّات أهل التثليث ليثبت أنّ عيسىٰ عليه السلام كان من أولاد داود ولا يطعن اليهود في كونه مسيحاً موعوداً[7] ، ولمّا لم تكن هذه

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م ، سفر العدد ٣٦/٨ ـ ٩ « ٨ ـ والنساء أيضاً جميعهن يتزوجن برجال من سبطهن فيثبت الميراث في القبائل (٩) ـ ولا تختلط الأسباط في بعضها بعض بل هكذا يكونون » ومعنى هذا أنّ مريم ويوسف النجار من سبط واحد .

(٢) هذا ما وقع في جميع الطبعات القديمة والحديثة، وأنقل من طبعة سنة ١٨٦٤م ومابعدها من إنجيل لوقا ١/٥ و٣٤ و٣٥ و٣٦ « ٥ ـ كان في أيام هيردوس ملك اليهوديّة كاهن اسمه زكريّا من فرقة ابيّا وامرأته من بنات هارون واسمها أليصابات (٣٤) فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا (٣٥) فأجاب الملاك وقال لها . . . (٣٦) وهو ذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوّة عاقراً » . ويُفهم من هذه الفقرات أنّ مريم قريبة لزوجة زكريا وأن زوجة زكريا من نسل هارون أخي موسى من سبط لاوي بن يعقوب ، فتكون مريم من سبط لاوي أيضاً .

(٣) وهذا هو الحق المتفق مع القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة مريم آية ٢٨ : ﴿ **يا أخت هارون** ﴾أيْ هذه النسبة كما تقول للعربي : يا أخا العرب ، وللتميمي : يا أخا تميم، (انظر القرطبي م ٦ ج ١١ ص ١٠٠ ـ ١٠١ تفسير آية ٢٨ من سورة مريم ، والجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٦٩) ، وقد روى الضحاك عن ابن عباس « أنها كانت من بني هارون »، وقال السدّي : « كانت من بني هارون أخي موسى عليهما السلام، فنسبت إليه لأنّها من ولده » . (انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٢٧) .

(٤) أي يوسف النجار .

(٥) في حاشية ق : أي لابدّ من التزويج من السبط الذي هو منه . أ هـ . وهو إشارة إلى مافي سفر العدد ٣٦/٨ ـ ٩ .

(٦) أي إنجيل متّى ولوقا، وهما يُرجعان نسب يوسف النجّار إلى يهوذا بن يعقوب الذي من نسله داود والد سليمان وناثان .

(٧) لأنّ المسيح الموعود يكون ـ بزعمهم ـ من سبط يهوذا ، ففي سفر التكوين ٤٩/١٠ : =

الأناجيل مشهورة إلى آخر القرن الثاني لم يطّلع أحد المحرفين على التحرير الجعلي[1] للآخر فوقعا في الاختلاف .

والوجه الثالث : أنّه لو كانت مريم بنت هالي لظهر هذا الأمر للقدماء ، ولو كان لهم علم بذلك لما وجّهوا بتوجيهات ركيكة يردّها المتأخرون ويشنّعون عليها .

الوجه الرابع : أنّ ألفاظ متّى هكذا : « يعقوب اكينيسي تون يوسف »[2] ، وألفاظ لوقا هكذا : « ديوس يوسف توهالي »[3] . فيُعلم من كلتا العبارتين أنّ كُلّاً من متّى ولوقا يكتبان نسب يوسف .

والوجه الخامس : لو فرضنا أنّ مريم كانت بنت هالي فلا يصحّ مافي لوقا إلا بعد أن يثبت أنّ اليهود كان رواجهم[4] أنّ الختن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب ويُكتب فيها في موضع الابن ، لكنه لم يثبت هذا الأمر

= « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون » ، ويكون هذا المسيح الموعود ـ بزعمهم ـ من نسل داود ووارثاً لعرشه ، ففي سفر إشعيا ٩/٦ ـ ٧ « ٦ ـ لأنّه يولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعَى اسمه عجيباً مشيراً إلهاًقديراً أباً أبدياً رئيس السلام (٧) لنموّ رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرّ من الآن إلى الأبد » . وقريب من هذه الفقرات مافي سفر إشعياء ١١/١ ـ ٥ ، (وسيأتي في الباب السادس أن هذه الفقرات من سفر التكوين وإشعياء هي بشارات بمحمد ﷺ) ولكن على زعم النصارى أنّ المسيح الموعود به يكون من نسل داود الذي هو من سبط يهوذا ، فلو سيق نسبه إلى هارون الذي هو من سبط لاوي لم يكن هو المسيح الموعود به ولكان سبباً قوياً لاحتجاج اليهود على النصارى في كفرهم بالمسيح ، لذلك سيق نسبه زوراً إلى داود الذي هو من سبط يهوذا لتنطبق عليه البشارات ويكون هو المسيح الموعود به .

(١) أي المكتوب بالاجتهاد الشخصي وليس نقلاً عن كتاب أو شخص إلهامي .

(٢) النصّ العربي لفقرة إنجيل متى ١٦/١ كما يلي : « ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح » .

(٣) النصّ العربي لفقرة إنجيل لوقا ٢٣/٣ « ولمّا ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي » .

(٤) بمعنى عادتهم المروّجة والرائجة بينهم أي المنتشرة حتى أصبحت كالعرف .

إلى الآن بوجه يعتمد عليه . وهَوَسات[1] بعض علماء البروتستانت واستنباطهم الضعيف القابل للردّ لا يتمّ علينا ، ونحن لا ننكر انتساب شخص إلى آخر مطلقاً ، بل يجوز عندنا أيضاً أنّه إذا كان ذلك الآخر من أقاربه النسبيّة أو السببيّة[2] أو أستاذه أو مرشده ومشهوراً لأجل المنزلة الدنياوية أو الدينيّة يُنسب هذا الشخص إليه ، فيقال مثلاً : إنّه ابن الأخ أو الأخت أو ختن لفلان الأمير أو السلطان أو تلميذ لفلان الفاضل أو مريد للشيخ الفلاني ، لكنّ هذا الانتساب أمر ، والإدخال في سلسلة النسب بأنّه ابن لأب زوجته، وكون هذا رواج اليهود أمر آخر فنحن ننكر هذا الأمر الآخر ونقول : إنّه لم يثبت أنه كان رواجهم ذلك .

فـائدة : إنجيل متّى هذا لم يكن مشهوراً معتبراً في عهد لوقا ، وإلّا فكيف يتصوّر أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متّى في بادي الرأي مخالفة تحيّر فيها المحققون من القدماء والمتأخرين سلفاً وخلفاً ، ولا يزيد حرفاً أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الخلاف[3] ؟! .

الاختلافان (٥٢ ـ ٥٣) : من قابل الباب الثاني من إنجيل متّى بالباب الثاني من إنجيل لوقا وجد اختلافاً عظيماً بحيث يجزم أنّه لا يمكن أن يكون كلّ منهما إلهامياً ، وأنا أكتفي بنقل اختلافين :

١ ـ يُعلم من كلام متّى أنّ أبوي المسيح[4] بعد ولادته أيضاً كانا يقيمان في

---

(١) في حاشية ق : أي مخترعات . أ هـ . والهوس بالتحريك : طرف من الجنون . (لسان العرب ٦/٢٥٢) .

(٢) القرابة النسبية : أي القرابة من جهة الأبوين أو أحدهما ، والقرابة السببية كقرابة الولاء .

(٣) كلمة (الخلاف) ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وأخذتها من المقروءة .

(٤) أبوا المسيح هما مريم أم عيسى وخطيبها يوسف النجار كما يزعم النصارى ؛ لأنّه كان يعطف على عيسى كعطف الوالد على ولده .

بيت لحم ، ويفهم من بعض كلامه أنّ هذه الإقامة فيها كانت إلى مدة قريبة من سنتين ، وجاء المجوس[1] هناك ، ثم ذهبا إلى مصر وأقاما مدة حياة هيرود[2] في مصر ، ورجعا بعد موته وأقاما في النّاصرة[3] .

ويُعلم من كلام لوقا أنّ أبوي المسيح بعدما تمّت مدة نفاس مريم ذهبا إلى أورشليم ، وبعد تقديم الذبيحة[4] رجعا إلى النّاصرة وأقاما فيها ، وكانا يذهبان منها إلى أورشليم في أيام العيد[5] من كلّ سنة ، وأقام المسيح في

---

(١) مجوس : كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، والمجوسيّ : منسوب إليها ، والجمع مجوس : وهم قوم يعبدون الشمس والقمر والنار ويقولون بوجود أصلين للعالم ، أحدهما : النور ، وهو قديم أزلي ، وثانيهما : الظلمة وهي حادثة ، بينما يقول الثنوية بوجود أصلين قديمين أزليين مدبّرين للعالم هما النور والظلمة أو يزدان وأهرمان ، وفرقهم كثيرة منها : الثنوية والزرادشتية والمزدكية وغيرها ، وهذه الفرق جميعها قد انقرضت بفضل انتشار دين الإسلام ، وكان المسلمون يعاملون المجوس في كثير من الأحكام معاملة أهل الكتاب ، وقد ورد ذكر المجوس مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الحج آية ١٧ ، وقد يعرّف البعض المجوسية بأنها دين قديم يقوم على عقيدة تقديس الكواكب والنار ، جدّده وأظهره وزاد فيه زرادشت ، وأطلق على أتباعه لقب المجوس في القرن الثالث الميلادي . (لسان العرب ٦/٢١٣ ، والمعجم الوسيط ص ٨٥٥ ، والقاموس الإسلامي ٣/٤٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٥٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٤٢ ، ودائرة وجدي ٨/٤٤٦) .

(٢) في حاشية ق : سلطان في بيت لحم . أ هـ . هيرود (هيرودس) : اسم لعدد من الحكام ينتمون لاسرة يهودية حكمت فلسطين أو بعض أجزائها من قبل الرومان ، ومؤسس هذه الأسرة هو أنتيباتروس سنة ٤٣ ق.م . وقد قسّم فلسطين على أبنائه ، وكان منهم صاحب الترجمة المقصودة لنا هنا وهو هيرودس الكبير وباسمه سميت الأسرة الحاكمة ودام حكمه من سنة ٣٧ ق.م إلى سنة ٤م ـ وهو الذي في أواخر عهده ولد المسيح عليه السلام ـ مرض مرضاً خطيراً أودى بحياته ومات في أريحا وهو في السبعين من عمره بعد أن دام حكمه الفعلي ٣٤ سنة ثم قسم فلسطين على أولاده (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٠٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٢٦) .

(٣) في حاشية ق : ناصرة : بلدة المسيح ، ولهذا سُمي النصارى نصارى . أ هـ .

(٤) أي الذبيحة المقدّمة في يوم عيد الفصح على مقتضى شريعة بني إسرائيل .

(٥) أي عيد الفصح ويسمّى عيد الفطير، وهو من أعياد اليهود، وفيه خرج بنو إسرائيل من مصر إلى سيناء ، هرباً من فرعون ، ومدته سبعة أيام تبدأ في ١٥ نيسان وتنتهي بنهاية يوم ٢١ نيسان الذي هو الشهر السابع في التقويم العبري ويسمونه شهر (أبيب) ، وقد جرت عادتهم على تقديم الذبائح الحيوانية في مذبح الهيكل في القدس ، ثم تطور الأمر لتقديم ذبائح بشرية من أطفال الأمم المخالفة لليهود (الموسوعة الميسرة ص ١٢٤٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٨) .

السنة الثانية عشرة بلا اطّلاع الأبوين ثلاثة أيام في أورشليم ، وعلى كلامه لا سبيل لمجيء المجوس في بيت لحم[1] ، بل لو فرض مجيئهم يكون في الناصرة ؛ لأنّ مجيئهم في أثناء الطريق أيضاً بعيد ، وكذا لا سبيل لذهاب أبويه إلى مصر وإقامتهما فيها ؛ لأنّه صريح في أنّ يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا إلى مصر ولا إلى غيرها .

٢ ـ يُعلم من كلام متّى أنّ أهل أورشليم وهيرود ماكانوا عالمين بولادة المسيح قبل إخبار المجوس ، وكانوا معاندين له .

ويُعلم من كلام لوقا أنّ أبويّ المسيح لمّا ذهبا إلى أورشليم بعد مدّة النفاس لتقديم الذبيحة : فسمعان[2] الذي كان رجلاً صالحاً ممتلئاً بروح القدس ، وكان قد أوحي إليه أنّه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح ، أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه في الهيكل[3] وبيّن أوصافه ، وكذلك حنّة النبيّة[4] وقفت تسبّح الربّ في تلك الساعة ، وأخبرت جميع المنتظرين في أورشليم ، فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلىء بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين ، ولما أخبرت النبيّة بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرود .

---

(١) في حاشية ق : لأنّها بعيدة عن ناصرة . أ هـ . بيت لحم جنوب القدس ، أما الناصرة ففي شمال فلسطين وبينهما أكثر من ١١٥كم .

(٢) سمعان : اسمٌ لكثير من الأشخاص ورد ذكرهم في الأناجيل ، والمقصود هنا هو : سمعان الشيخ وكان رجلاً تقيّاً ومن سكان أورشليم ، أوحي إليه أنّه سيعيش حتى يرى المسيح ، ولّما رآه في الهيكل مع والديه وهو طفل أخذه بين ذراعيه وشكر الله . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٨٣) .

(٣) في حاشية ق : إذا أتى ذِكْر الهيكل في الإنجيل فالمراد به مسجد بيت المقدس . أ هـ .

(٤) هي حنّة بنت فنوئيل من سبط أشير ، دامت حياتها الزوجية ٧ سنوات ثم ترمّلت واعتكفت للعبادة في الهيكل ، ويعتقد النصارى أنها نبيّة ، وعندما أُحضر يسوع إلى الهيكل ليكرّس وسمعت ما قاله سمعان الشيخ ، وافقت على قوله وأعلنت للناس ظهور عيسى المسيح (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٤) .

والفاضل نورتن[1] حامٍ للإنجيل لكنّه ههنا سلّم الاختلاف الحقيقي بين البيانين ، وحكم بأنّ بيان متّى غلط وبيان لوقا صحيح .

الاختلاف (٥٤) : يُعلم من الباب الرابع من إنجيل مرقس أنّ المسيح أمر الجماعة بالذهاب وحدث التموّج والهيجان في البحر بعد وعظ التمثيلات[2] .

ويعلم من الباب الثامن من إنجيل متّى أنّ الحالين المذكورين بعد وعظ الجبل[3] ، وكتب متّى وعظ التمثيلات في الباب الثالث عشر ، فهذا الوعظ متأخر عن الحالينْ[4] المذكورين تأخراً كثيراً ؛ لأنّ بين الوعظين مدة مديدة فأحدهما غلط : لأن التقديم والتأخير في تاريخ الوقائع وتوقيت الحوادث من

---

(١) في حاشية ق : ينكر التوراة ويحامي للإنجيل . أ هـ . أي يدافع عن الإنجيل .

(٢) وعظ التمثيلات : أي إنّ المسيح وعظ بضرب عدد من الأمثال الهادفة ، وهو مذكور في إنجيل مرقس ٤/١ ــ ٣٤ ، وأمْره للجماعة بالانصراف ثم ركوبه البحر وحدوث التموج مذكور في إنجيل مرقس ٤/٣٥ ــ ٤١ ،فالوعظ كان قبل ركوب البحر ، وأكتفي بذكر أوائل بعض هذه الفقرات كما يلي : « ١ ــ وابتدأ أيضاً يعلّم عند البحر (٢) فكان يعلّمهم كثيراً بأمثال وقال لهم في تعليمه (٣٦) فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة (٣٧) فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة (٣٩) فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت إبكم » .

(٣) في حاشية ق : يعظ على الجبل . أ هـ . والمقصود بالجبل : جبل الجليل وهذا الوعظ مذكور في الإصحاحات ٥ و٦ و٧ من إنجيل متّى وليس فيه أمثال والأمر بالذهاب وركوب البحر وحدوث التموّج مذكور في إنجيل متى ٨/١٨ ــ ٢٧ ، وأكتفي بنقل بعض فقرات هذا الإصحاح كما يلي : « ١ ــ ولمّا نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة (١٨) ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة حوله أمر بالذهاب إلى العَبْر (٢٣) ولمّا دخل السفينة تبعه تلاميذه (٢٤) وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة (٢٦) . . . ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم » . فكان حدوث التموّج بعد وعظ الجبل، وبما أن الوعظين مختلفان لزم الخلاف القوي .

(٤) في حاشية ق : أي أمْر الجماعة وحدوث التموّج . أ هـ . وهي في إنجيل متّى ٨/١٨ ــ٢٧ ، وأما وعظ التمثيلات فمذكور في إنجيل متى ١٣/١ ــ٥٣ .

الذين يدّعون أنّهم يكتبون بالإلهام أو يُدّعى لهم ذلك بمنزلة[1] المناقضة .

الاختلاف (٥٥): كتب مرقس في الباب الحادي عشر أنّ مباحثة اليهود والمسيح كانت في اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم ، وكتب متّى في الباب الحادي والعشرين أنها كانت في اليوم الثاني ، فأحدهما غلط[2] ، وقال هورن ـ في بيان هذين الاختلافين اللذين مرّ ذكرهما في هذا الاختلاف والاختلاف السابق عليه ـ في الصفحة ٢٧٥ و٢٧٦ من المجلّد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد : « لا تخرج صورة مّا من التطبيق[3] في هذه الأحوال » .

الاختلاف (٥٦) : كتب متّى في الباب الثامن أوّلاً شفاء الأبرص[4] بعد وعظ الجبل ، ثم شفاء عبد قائد المئة[5] بعدما دخل عيسى عليه السلام كفر ناحوم[6] ، ثم شفاء حماة بطرس[7] .

---

(١) في حاشية ق : خبر أنّ . أ هـ . واسمها « التقديم » .

(٢) هذه المباحثة مذكورة في إنجيل متى ٢١/٢٣ ـ ٢٧ ، وفي إنجيل مرقس ١١/٢٧ ـ ٣٣ .

(٣) في حاشية ق : أي لا يمكن التطبيق بينهما . أ هـ . ضمير المثنى يرجع إلى إنجيليْ متّى ومرقس لا إلى الاختلافين (٥٤) و(٥٥) كما يُتوهم .

(٤) في إنجيل متى ٨/٢ ـ ٤ .

(٥) في حاشية ق : هو أمير المائة أ هـ . والقصّة في إنجيل متى ٨/٥ ـ ١٣ .

(٦) كفر ناحوم : اسمها بالعبرية كبرناوّوم ، وهي قرية واقعة على الشاطيء الشمالي لبحر الجليل (بحيرة طبرية) ، وكانت في أيام الرومان مركزاً للجباية وكان فيها مركز عسكري روماني ، وتبعد حوالي ٣٢كم شمال شرقي الناصرة ، لذلك كان المسيح يتردد إليها كثيراً ، ووقعت بعض معجزاته فيها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٢) .

(٧) في إنجيل متى ٨/١٤ ـ ١٥ .

وكتب لوقا في الباب الرابع أوّلاً شفاء حماة بطرس[1] ، ثم في الباب الخامس شفاء الأبرص[2] ، ثم في الباب السابع شفاء عبد قائد المئة[3] .

فأحد البيانين غلط[4] .

الاختلاف (٥٧) : أرسل اليهود الكهنة واللّاويين إلى يحيى ليسألوه : من أنت ؟ فسألوه وقالوا : أأنت إيليّا[5] ؟ فقال : لست أنا بإيليّا . كما هو مصرّح في الباب الأولى من إنجيل يوحنا[6] .

وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي عشر من إنجيل متّى قول عيسى في حق يحيى عليهما السلام هكذا : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليّا المزمِع[7] أن يأتي »[8] .

وفي الباب السابع عشر من إنجيل متّى هكذا : « ١٠ ـ وسأله[9] تلاميذه قائلين : فلماذا يقول الكتبة إنّ إيليّا ينبغي أن يأتي أوّلاً (١١) فأجاب يسوع وقال لهم :

---

(١) في إنجيل لوقا ٤/٣٨ ـ ٣٩ ، وورد ذكره في جميع الطبعات باسم سمعان ، لذلك قيل في ترجمته إنه بطرس الذي كان اسمه سمعان ، وكان تلميذاً ليحيى ثم لعيسى .

(٢) في إنجيل لوقا ٥/١٢ ـ ١٤ .

(٣) في إنجيل لوقا ٧/١ ـ ١٠ .

(٤) الاختلاف في الترتيب ، ففي إنجيل متّى كان الشفا للأبرص ، فللعبد فللحماة . وفي إنجيل لوقا كان الشفاء للحماة فالأبرص فالعبد .

(٥) ليس له ترجمة واضحة في قاموس الكتاب المقدس ، والاضطراب في تعريفه ظاهر .

(٦) انظر إنجيل يوحنا ١/١٩ ـ ٢٨ ، وأكتفي بنقل الفقرة (٢١) وهي كما يلي : « فسألوه إذاً ماذا ؟ إيليّا أنت ؟ لست أنا » . وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م اسم إيليّا باسم إيلياس في جميع المواضع وهي الصيغة اليونانية لاسم ايليّا ، وتستعمل في العربية كذلك .

(٧) في حاشية ق : أي المنتظر . أ هـ .

(٨) هذا نص طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، ومثله نصّ طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م وأما في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م فقد أغفل اسم إيليا فوردت هذه الفقرة كما يلي : « فإن أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالإتيان » .

(٩) في حاشية ق : أي سألوا عيسى . أ هـ . وبالعبرية يسوع .

إنّ إيليّا يأتي أوّلاً ويردّ كل شيء[1] (١٢) ولكني أقول لكم : إنّ إيليّا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلّ ما أرادوا . كذلك ابن الإنسان[2] سوف يتألّم منهم (١٣) حينئذ فهم التلاميذ أنّه قال لهم عن يوحنا المعمدان »[3] .

فعلم من هاتين العبارتين أنّ يحيـى هو إيليّا الموعود ، فلزم التناقض بين قول يحيـى وعيسى عليهما السلام .

تنبيـه : لو تدبر أحد في كتبهم لما أمكن له الإذعان بكون عيسى مسيحاً موعوداً صادقاً ، ولنمهّد لبيان الملازمة أربعة أمور :

الأمر الأول : أنّ يواقيم بن يوشيا لمّا أحرق الصحيفة التي كتبها باروخ من فم إرميا عليهما السلام ، نزل الوحي إلى إرميا : « هكذا يقول الربّ ضدّ يواقيم[4] ملك يهوذا لا يكون منه جالساً على كرسي داود » كما هو مصرّح في الباب السادس والثلاثين من كتاب إرميا[5] ، والمسيح عندهم لابدّ أن يكون جالساً على كرسي داود ، ونقل لوقا أيضاً في الباب الأول من إنجيله قول جبريل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام : « ويعطيه الربّ الإله كرسي داود أبيه »[6] .

---

(١) في حاشية ق : أي كل باطل . أ هـ .
(٢) في حاشية ق : يعنى نفسه أي عيسى . أ هـ .
(٣) في حاشية ق : هو يحيى ، أي الذي يُغسّل بماء التوبة . أ هـ .
(٤) في حاشية ق : أي في مقابلته . أ هـ . وذلك أنّ يواقيم (يهوياقيم) كان محبّاً للأوثان ومروّجاً لعبادتها ، فكتب إليه النبي إرميا درجا (كتاباً) ينذره فيه بعقاب الله إن لم يتب ويندم على شرّه ، غيرأنّ يهوياقيم استخف بالكتاب وما فيه من إنذار فشققه وأحرقه في النار .
(٥) سفر إرميا ٣٦/٣٠ .
(٦) إنجيل لوقا ١/٣٢ ، لأنّ عيسى على حسب النسب المندرج في إنجيل متّى ١/٦ ــ ١٦ من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ، وعلى حسب النسب المندرج في إنجيل لوقا ٣/٢٣ ــ ٣٨ ليس هو من نسل داود مطلقاً .
وقصة تبشير جبريل لمريم أمّ عيسى في إنجيل لوقا ١/٢٦ ــ ٣٨ ، وأغلب معاني هذه القصة متطابقة مع مافي سورة مريم آية ١٦ ــ ٢١ .

الأمر الثاني : أنّ مجيء المسيح كان مشروطاً بمجيء إيليّا قبله ، وكان من إنكار اليهود عيسى عليه السلام أنّ إيليّا ماجاء ، ومجيئه أوّلاً ضروري ، وقد سلّم عيسى عليه السلام أيضاً أنّ إيليّا يجيء أولاً ، لكنه قال : إنّه قد جاء ولم يعرفوه .

الأمر الثالث : أنّ ظهور المعجزات وخوارق العادات عندهم ليس دليل الإيمان فضلاً عن النبوّة ثم فضلاً عن الألوهية ، في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى قول عيسى عليه السلام هكذا : « سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً » .

وفي الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي قول بولس في حق الدجال : « الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة » .

الأمر الرابع : أنّ من يدعو إلى عبادة غير الله فهو واجب القتل بحكم التوراة وإنْ كان ذا معجزات عظيمة ، ومدّعي الألوهية أشنع من هذا ، ويدعوإلى عبادة غير الله ؛ لأنّه غير الله يقيناً ــ كما ستعرف في الباب الرابع مفصّلاً ومدلّلاً(١) ــ ويدعو إلى عبادة نفسه .

فإذا عرفت هذه المقدمات الأربع فأقول : إنّ عيسى عليه السلام ولد يواقيم على حسب النسب المندرج في إنجيل متّى(٢) ، فلا يكون قابلاً لأن يجلس على كرسي داود بحكم المقدمة الأولى(٣) . ولم يجيء قبله إيليّا ؛ لأنّ يحيى لما اعترف

---

(١) في حاشية ق : أي بالأدلة . أ هـ .

(٢) ففي إنجيل متّى ١/١١ «ويوشيا ولَدَ يكنيا» ، وقد أُسقط اسم يهوياقيم قصداً ؛ لأن يوشيا جد يكنيا ، وتصويبها هكذا : «ويوشيا ولد يهوياقيم ويهوياقيم ولد يكنيا» وقد اعترف بهذا الإسقاط كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٣٧ وأشاروا إلى سفر الملوك الثاني ٣٤/٢٣ وفيها أن يهوياقيم بن يوشيا .

(٣) في حاشية ق : فلا يكون مسيحاً . أ هـ .

بأنه ليس بإيليّا ، فالقول الذي يكون بخلافه لا يُقبل ، ولا يُتصوّر أن يكون إيليّا مرسلاً من الله ذا وحي وإلهام ولا يعرف نفسه ، فلا يكون عيسى عليه السلام مسيحاً موعوداً بحكم المقدمة الثانية . وادّعى الألوهية على زعم أهل التثليث ، فيكون واجب القتل بحكم المقدمة الرابعة ، والمعجزات التي نُقلت في الأناجيل ليست بصحيحة عند المخالف أوّلاً ، ولو سُلمّت ليست دليل الإيمان فضلاً عن النبوّة ، فيكون اليهود مصيبين في قتله ــ والعياذ بالله ــ وما الفرق بين هذا المسيح الذي يعتقده النصارى وبين مسيح اليهود[1] ؟ وكيف يعلم أنّ الأوّل صادق والثاني كاذب ؟ مع أنّ كلًّا منهما يدّعي الحقيّة لنفسه وكلّ منهما ذو معجزات باهرة على اعترافهم ، فلابدّ من العلامة الفارقة بحيث تكون حجّة على المخالف ، فالحمد لله الذي نجانا من هذه المهالك بواسطة نبيّه وصفيّه محمد ﷺ حتى اعتقدنا أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام نبيّ صادق ومسيح موعود بريّ عن دعوى الألوهيّة ، وأنّ أهل التثليث افتروا عليه هذا الأمر .

الاختلافان (٥٨ ــ ٦٣) : وقع في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى والباب الأول من إنجيل مرقس والباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ها أنا أُرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدّامك »[2] .

ونقل الإنجيليون الثلاثة هذا القول على رأي مفسّريهم من الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا ، وهي هكذا : « ها أنا ذا مرسل ملاكي ويسهل الطريق أمام وجهي »[3] .

(١) في حاشية ق : أي الدجال . أ هـ .
(٢) ورد هذا النص في إنجيل متّى ١٠/١١ ، وفي إنجيل مرقس ٢/١ ، وفي إنجيل لوقا ٢٧/٧ ، وهو منقول عن طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، واللفظ واحد عند الثلاثة .
(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر ملاخي ١/٣ كما يلي : « ها أنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي » .

فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف بوجهين :

الوجه الأول : أنّ لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة : (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي) زائد في الأناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخيا .

والوجه الثاني : أنّ كلام ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم ، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب ، قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره ناقلاً عن الدكتور ريدلف : « لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أنّ النسخ القديمة وقع فيها تحريف مّا » . انتهى .

فهذه ستة اختلافات بالنسبة إلى الأناجيل الثلاثة .

الاختلافات (٦٤ ـ ٦٧) :

١ ـ الآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل متّى مخالفة للآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا[١] .

٢ ـ وأربع آيات من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريّين ـ من الآية الخامسة والعشرين إلى الآية الثامنة والعشرين ـ مخالفة لأربع آيات من الزبور الخامس عشر على وفق الترجمة العربية ، ومن الزبور السادس عشر

---

(١) فقرة إنجيل متّى ٢/٦	فقرة سفر ميخا ٥/٢
« وأنتِ يا بيت لحم أرض يهوذا لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا لأنّ منكِ يخرج مدبّر يرعى شعبي إسرائيل » .	« أما أنتِ يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » .

على وفق التراجم الأخر ـ من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة[١] .

٣ ـ وثلاث آيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية ـ من الخامسة إلى السابعة ـ مخالفة لثلاث آيات من الزبور التاسع والثلاثين على وفق الترجمة العربية ، ومن الزبور الأربعين على وفق التراجم الأخر[٢] .

٤ ـ والآيتان من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين ـ أعني السادسة عشرة والسابعة عشرة ـ مخالفتان لآيتين من الباب التاسع من كتاب عاموص ، أعني الحادية عشرة والثانية عشرة[٣] .

---

(١) فقرات سفر أعمال الرسل ٢/٢٥ ـ ٢٨	فقرات المزمور ١٦/٨ ـ ١١
« ٢٥ ـ لأنّ داود يقول فيه كنت أرى الربّ أمامي في كل حين أنه عن يميني لكي لا أتزعزع (٢٦) لذلك سُرّ قلبي وتهلّل لساني حتى جسدي أيضاً سيسكن على رجاء (٢٧) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدّوسك يرى فساداً (٢٨) عرفتني سبل الحياة وستملأني سروراً مع وجهك » .	« ٨ ـ جعلت الربّ أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع (٩) لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضاً يسكن مطمئناً (١٠) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيّك يرى فساداً (١١) تعرّفني سبيل الحياة . أمامك شِبع سرورٍ في يمينك نِعَم إلى الأبد » .
(٢) فقرات الرسالة إلى العبرانيين ١٠/٥ ـ ٧	فقرات المزمور ٤٠/٦ ـ ٨
« ٥ ـ لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم تردْ ولكن هيّأت لِي جسداً (٦) بمحرقات وذبائح للخطيّة لم تُسرّ (٧) ثم قلت هانذا أجيء في درْج الكتاب مكتوب عنّي لأفعل مشيئتك يا الله » .	« ٦ ـ بذبيحة وتقدمة لم تُسرّ ، أذنيّ فتحت . محرقة وذبيحة خطيّة لم تطلب (٧) حينئذ قلت هانذا جئت بدرْج الكتاب مكتوب عني (٨) أن أفعل مشيئتك يا إلهي سُررت وشريعتك في وسط أحشائي » .
(٣) فقرتا سفر أعمال الرسل ١٥/١٦ ـ ١٧	فقرتا سفر عاموس ٩/١١ ـ ١٢
« ١٦ ـ سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود السّاقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية (١٧) لكي يطلب الباقون من الناس الربّ وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الربّ الصانع هذا كله » .	« ١١ ـ في ذلك اليوم أُقيم مظلّة داود السّاقطة وأحصّن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر (١٢) لكي يرثوا بقيّة أدوم وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا » .

وقد سلّم مفسّروهم الاختلاف في هذه المواضع واعترفوا بأنّ النسخة العبرانية محرّفة ، وهذه الاختلافات وإنْ كانت كثيرة لكنّي لمّا أجملت قلت إنّها أربعة اختلافات[1] .

الاختلاف (٦٨) : الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « بل كما هو مكتوب ما لم تَرَعَيْنٌ ولم تسمعْ أذنٌ ولم يخطرْ على بال إنسان ما أعدّه الله للذين يحبونه » .

وهي منقولة على تحقيق مفسّريهم من الآية الرابعة من الباب الرابع والستين من كتاب إشعيا هكذا : « منذ الدهر لم يسمعوا ولم يقبلوا بآذانهم العين لم تَرَ اللهم بغيرك التي أنت هيّأت لمنتظريك »[2] .

ففرق بينهما ، وسلّم مفسّروهم هذا الاختلاف ونسبوا التحريف إلى كتاب إشعيا .

الاختلاف (٦٩) : كتب متّى في الباب العشرين من إنجيله : أنّ عيسى لمّا خرج من أريحا وجد أعميين جالسين في الطريق وشفاهما عن العمى ، وكتب مرقس في الباب العاشر من إنجيله : أنّه وجد أعمى واحداً اسمه بارتيماوس فشفاه[3] .

الاختلاف (٧٠) : كتب متّى في الباب الثامن : أنّ عيسى لمّا جاء إلى

---

(١) كلمة (اختلافات) أخذتها من المخطوطة وليست في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م . والنصّ في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا لم تَرَ عينٌ إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره » .

(٣) القصة في إنجيل متّى ٢٠/ ٢٩ ــ ٣٤ وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ٢٩ ــ وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير (٣٠) وإذا أعميان جالسان على الطريق . . . . » وهذه القصة نفسها في إنجيل مرقس ١٠/ ٤٦ ــ ٥٢ واكتفي بنقل الفقرة الأولى منها كما يلي : « ٤٦ ــ وجاءوا إلى أريحا وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالساً على الطريق . . . » .

العَبْرِ[1] إلى كورة الجدريين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما ، وكتب مرقس في الباب الخامس ولوقا في الباب الثامن : أنّه استقبله مجنون واحد خارجاً من القبور فشفاه[2] .

الاختلاف (٧١) : كتب متّى في الباب الحادي والعشرين : أنّ عيسى أرسل تلميذين إلى القرية ليأتيا بالأتان والجحش[3] وركب عليهما ، وكتب الثلاثة الباقون : ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه[4] .

الاختلاف (٧٢) : كتب مرقس في الباب الأوّل : أنّ يحيى كان يأكل جراداً وعسلاً برّيّاً ، وكتب متّى في الباب الحادي عشر : أنه كان لا يأكل ولا يشرب[5] .

---

(١) في حاشية ق : إلى البحر إلى بلدة الجدريّين . أهـ .

(٢) القصة في إنجيل متى ٨/٢٨ ـ ٣٤ ، وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ٢٨ ـ ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيّين استقبله مجنونان خارجان من القبور . . . . » . وهذه القصة نفسها في إنجيل مرقس ٥/١ ـ ١٧ وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ١ ـ وجاءوا إلى عبر البحر إلى كورة الجدريّين (٢) ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس » . وهذه القصة نفسها في إنجيل لوقا ٨/٢٦ ـ ٣٧ وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ٢٦ ـ وساروا إلى كورة الجدريّين التي هي مقابل الجليل (٢٧) ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين . . . . » .

(٣) الجحش : يُطلق عل ولد الحمار حين تضعه أمّه إلى أن يُفطم من الرضاع ، والأنثى جحشة ، وأمّا الأتان فهي أنثى الحمار والجمع أُتن ، فالحمار يقع على الذكر والأنثى ، وأمّا الأتان فهي الحمارة الأنثى ولا يقال : أتانة. (لسان العرب ٦/٢٧٠ و١٣/٦) .

(٤) ففي إنجيل متّى ٢١/١ ـ ٢ « ١ ـ . . . . حينئذ أرسل يسوع تلميذَيْن (٢) قائلاً لهما : اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدانِ أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاّهما وأتياني بهما » .

وفي إنجيل مرقس ١١/١ ـ ٢ « ١ ـ . . . أرسل اثنين من تلاميذه (٢) وقال لهما : اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس فحلّاه وأتيا به » . ومثل هذه الفقرة مافي إنجيل لوقا ١٩/٢٩ ـ ٣٠ . وأمّا طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م في هذا الموضع ورد فيهما هذا اللفظ « جحش أتان مربوطاً » ، وأما فقرة إنجيل يوحنا ١٢/١٤ « ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما هو مكتوب » .

(٥) ففي إنجيل مرقس ١/٦ « وكان يوحنّا يلبس وَبَر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جراداً وعسلاً برياً » . وفي إنجيل متى ١١/١٨ « لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان » .

الاختلافات (٧٣ ـ ٧٥) : من قابل الباب الأول من إنجيل مرقس والباب الرابع من إنجيل متّى والباب الأوّل من إنجيل يوحنا وجد ثلاثة اختلافات في كيفية إسلام الحواريين[١] :

الأوّل : أنّ متّى ومرقس يكتبان أنّ عيسى لقى بطرس وأندراوس[٢] ويعقوب ويوحنا على بحر الجليل[٣] فدعاهم إلى الإسلام فتبعوه ، ويكتب يوحنا أنّه لقي غير يعقوب عند عبر الأردن[٤] .

والثاني : أنّ متّى ومرقس يكتبان أنّه لقي أوّلاً بطرس وأندراوس على بحر الجليل ، ثم لقي بعد زمان قليل يعقوب ويوحنا على هذا البحر ، وكتب يوحنا أنّ يوحنا وأندراوس لقيا أولاً في قرب عبر الأردن ، ثم جاء بطرس بهداية أخيه أندراوس ، ثم في الغد لما أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل لقى فيلبس ثم جاء نثنائيل[٥] بهداية فيلبس[٦] ، ولم يذكر يعقوب .

---

(١) قصة إسلام الحواريين مذكورة في إنجيل متّى ٤/١٨ ـ ٢٢ ، وفي إنجيل مرقس ١/١٦ ـ ٢٠ ، وفي إنجيل يوحنا ١/٣٥ ـ ٥٠ .

(٢) أندراوس : هو أخ سمعان بطرس وهما من بيت صيدا ، وكانا صيادين وسكنا كفر ناحوم لقربها من بحيرة طبرية ، وكان أندراوس من تلاميذ يحيى ومن المؤمنين بعيسى ، وهو الذي رغب أخاه بطرس باتباع عيسى فصارا من الحواريين ، ويظن أن أندراوس أعدم مصلوباً في أخائية . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٢ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٨ ـ ١٠) .

(٣) في حاشية ق : اسم لبحر في الشام . أهـ . وهو بحيرة طبرية في شمال فلسطين .

(٤) أي نهر الأردن ، وهو يصبّ في بحر الجليل ويخرج من طرفه الجنوبي وينتهي إلى البحر الميّت .

(٥) نثنائيل : يهودي من بلدة قانا في الجليل قرب الناصرة أحضره فيلبس إلى المسيح ليؤمن به ، ويُظنّ أنّ هذا لقبه وأنّ اسمه الحقيقي : برثولماوس ، فآمن وصار من الحواريين، ويُظن أنه وعظ في البانوبوليس بأرمينية الكبرى ، وكان أهلها وثنيين فقبضوه ، وصلبوه منكوس الرأس. (قاموس الكتاب المقدس ص١٦٧ و٩٥٥ ، وتاريخ كنيسة المسيح ١٥ ـ ١٦) .

(٦) أي أسلم بطرس على يد أخيه أندراوس ، وأسلم نثنائيل على يد أخيه فيلبس ، وهو (فيليب) الذي من بلدة بيت صيدا (بلدة الأخوين سمعان بطرس واندراوس) ، وهي تبعد ١١كم شمالي غربي بحيرة طبرية ، ويُظنّ أنّ فيليبس وعظ أهل هيرابوليس في افريجية وكانوا يعبدون حيّة باسم جوبيتر آمون ، فأمسكوه وعلقوه من عنقه على عمود حتى مات. (قاموس الكتاب المقدس ص٧٠٢ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ١٤ ـ ١٥) .

والثالث : أن متّى ومرقس يكتبان أنّه لمّا لقيهم كانوا مشتغلين بإلقاء الشبكة وبإصلاحها ، ويوحنا لم يذكر السبكة ، بل ذكر أنّ يوحنا وأندراوس سمعا وصف عيسى من يحيى عليهما السلام وجاءا إلى عيسى ، ثم جاء بطرس بهداية أخيه .

الاختلاف (٧٦) : من قابل الباب التاسع من إنجيل متى بالباب الخامس من إنجيل مرقس في قصّة ابنة الرئيس[١] وجد اختلافاً :

قال الأول : إنّ الرئيس جاء إلى عيسى عليه السلام فقال : إنّ ابنتي ماتت ، وقال الثاني : إنّه جاء وقال : ابنتي قاربت الموت ، فذهب عيسى معه ، فلما كانوا في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها[٢] .

وسلّم المحققون من المتأخّرين الاختلاف المعنويّ ههنا ، فبعضهم : رجّحوا الأول ، وبعضهم : الثاني ، واستدلّ البعض بهذا أنّ متّى ليس بكاتب للإنجيل وإلاّ لما كتب مجملاً ، ولوقا موافق لمرقس في بيان القصّة ، غير أنّه قال : جاء واحد من بيته فأخبره بموتها .

واختلف علماء المسيحية في موت الابنة المذكورة أكانت ميتة في الحقيقة أم لا ؟ فالفاضل (نيندر) لا يعتقد بموتها بل يظنّ بالظنّ الغالب أنها كانت ميتة في الرؤية لا في الحقيقة ، وقال بالش وشلي ميشر وشاشن : إنّها ما كانت ميتة بل كانت في حالة الغشي ، ويؤيّد قولَهم ظاهرُ قول المسيح عليه السلام : إنّ الصبية لم تمت لكنها نائمة[٣] ، وعلى قولهم لا يكون ههنا معجزة إحياء الميت .

---

(١) في حاشية ق : قائد المائة . أ هـ . في إنجيل مرقس ٥/٢٢ أنه من رؤساء المجمع واسمه يايروس وفي إنجيل لوقا ٨/٤١ كذلك .

(٢) قصة ابنة الرئيس مذكورة في إنجيل متى ٩/١٨ ـ ٢٦ ، وفي إنجيل مرقس ٥/٢١ ـ ٤٣ ، وفي إنجيل لوقا ٨/٤١ ـ ٥٦ .

(٣) هذا القول في إنجيل متّى ٩/٢٤ ، وفي إنجيل مرقس ٥/٣٩ ، وفي إنجيل لوقا ٨/٥٢ .

الاختلاف (٧٧) : يُعلم من الآية العاشرة من الباب العاشر من إنجيل متّى والآية الثالثة من الباب التاسع من إنجيل لوقا أنّ عيسى عليه السلام لـمّا أرسل الحواريّين كان منعهم من أخذ العصا[١] .

ويُعلم من الآية الثامنة من الباب السادس من إنجيل مرقس أنه كان أجازهم لأخذ العصا[٢] .

الاختلاف (٧٨) : في الباب الثالث من إنجيل متّى : جاء عيسى إلى يحيى[٣] عليهما السلام للاصطباغ[٤] فمنعه يحيى قائلاً : إني محتاج أن اصطبغ

---

(١) أكتفي بنقل فقرة إنجيل لوقا ٩/٣ وهي كما يلي : « وقال لهم لا تحملوا شيئاً للطريق لا عصا ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضة ولا يكون للواحد ثوبان » . ومثلها في إنجيل متى ١٠/٩ ــ ١٠ .

(٢) فقرة إنجيل مرقس ٦/٨ كما يلي : « وأوصاهم أن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لا مزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة » .

(٣) يحيى : هو النبي الرسول يحيى بن زكريّا عليهما السلام ، وهو آخر أنبياء بني إسرائيل بعد أبيه وقبل المسيح عيسى عليهم السلام ، وأمه أليصابات خالة مريم ، رزق لوالديه في شيخوختهما ، ويتصل نسبه من جهتهما بهارون بن عمران شقيق موسى عليهما السلام ، وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ، وقيل بثلاث سنين ، وقيل بخمس ، وهو الذي عمّد عيسى في نهر الأردن سنة ٣٠م ، ولذلك يسميه النصارى (يوحنا المعمدان) قتل قبل مقتل أبيه بقليل وقبل رفع المسيح عليهم السلام ، وذلك أنه نهى الملك هيرودس عن الزواج بهيروديا ابنة أخيه ، فأمرتها أمّها أن تطلب مهراً رأس يحيى عليه السلام ، فقتله وقدّم رأسه لها على طبق . (إنجيل متى ١٤/١ ــ ١٢ ، وإنجيل مرقس ٦/١٤ ـ ٢٩) ، وورد اسم يحيى في القرآن الكريم خمس مرات . (الكامل في التاريخ ١/١٧٠ ، والبداية والنهاية ٢/٥٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١١٠٦ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٩ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٣٦٩ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٥٠ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٩٢٦) .

(٤) في حاشية ق : أي اغتسال التوبة . أ هـ . ويسمى الاعتماد والتعميد والمعمودية . وهو طقس الغسل بالماء بقصد التوبة ، وكان اليهود يستعملون هذا الطقس ، وقد اختلفت وجهات نظر المسيحيين فيه فجعله بعضهم بالتغطيس الكامل ٣ مرات ، وأغلبهم يكتفي برش الماء على الوجه ، وجعله بعضهم للكبار البالغين ، وأغلبهم يوجب تعميد الأطفال. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٦٧) .

منك وأنت تأتي إليّ ثم اصطبغ عيسى منه وصعد من الماء ، فنزل عليه الروح مثل حمامة .

وفي الباب الأوّل من إنجيل يوحنا : لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة[1] .

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل متّى : أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين إليه وقال له : أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر[2] ؟

فعُلم **من الأول** : أنّ يحيى كان يعرف قبل نزول الروح .

ومن الثاني : أنه ما عرف إلاّ بعد نزول الروح .

ومن الثالث : أنّه لم يعرف بعد نزول الروح أيضاً .

ووجه صاحب «ميزان الحق» في الصفحة ١٣٣ من كتابه «حلّ الإشكال» العبارتين الأولين بتوجيه[3] ردّه صاحب الاستشبار بأكمل وجه ، وهذا الردّ وصل إليه ، وكذا رددته في كتابي «إزالة الشكوك» ، ولما كان التوجيه المذكور ضعيفاً ولا يرتفع منه الاختلاف بين عبارتيْ متّى تركته ههنا لأجل خوف الطول .

الاختلاف (٧٩) : في الآية ٣١ من الباب الخامس من إنجيل يوحنا قول

---

(١) القصة في إنجيل يوحنا ١/٢٩ ـ ٣٣ ، وضمائر الغائب حسب السياق ترجع إلى عيسى ، وقصة التعميد مذكورة كذلك في إنجيل متّى ٣/١٣ ـ ١٧ ، وفي إنجيل مرقس ١/٩ ـ ١١ ، وفي إنجيل لوقا ٣/٢١ ـ ٢٢ ، والحمام نوع من الطيور جبان وله صوت حزين ، ويعتقد المسيحيون أن الحمامة رمز للروح القدس الذي هو بزعمهم الاقنوم الثالث من الثالوث الإلهي (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١٩ و٤١٤) .

(٢) انظر إنجيل متّى ١١/٢ ـ ٤ .

(٣) في حاشية ق : أنّ يحيى كان إنساناً ولم يكن معصوماً ، ولم يكن معصوماً إلاّ عيسى ، أو ظنّ أنّه عابد وبعد نزول الحمامة عرف أنّه عيسى ، وهذا ظاهر الفساد ، فإنّ أهل هذه البلدة كلهم يعرفون عيسى فكيف بيحيى . أ هـ .

المسيح هكذا : « إنْ كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً » .

وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من إنجيله هكذا : « وإنْ كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق » .

الاختلاف (٨٠) : يُعلم من الباب الخامس عشر من إنجيل متّى أنّ الامرأة المستغيثة لأجل شفاء بنتها كانت كنعانية[١] .

ويعلم من الباب السابع من إنجيل مرقس أنها كانت يونانية باعتبار القوم وفينيقية سورية باعتبار القبيلة[٢] .

الاختلاف (٨١) : كتب مرقس في الباب السابع أنّ عيسى أبرأ واحداً كان أصمّ وأبكم[٣] ، وبالغ متّى في الباب الخامس عشر فجعل هذا الواحد جمّاً غفيراً وقال : جاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشلّ وآخرون كثيرون فشفاهم[٤] ، وهذه المبالغة كما بالغه الإنجيلي الرابع في آخر إنجيله هكذا : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع[٥] إنْ كُتبتْ واحدة واحدة فلست

---

(١) القصة مذكورة في إنجيل متى ١٥/٢١ ــ ٢٨ وأكتفي بنقل فقرة ٢٢ كما يلي : « وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني ياسيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جداً » ، والمقصود بكنعانية أي من سكان أرض كنعان (فلسطين) ، وكانت لغة الكنعانيين قريبة من اللغة العبرية (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩٠ ، الموسوعة الميسرة ص ١٤٨٥) .

(٢) القصة في إنجيل مرقس ٧/٢٤ ــ ٣٠ وأكتفي بنقل فقرة ٢٦ ففي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م « وكانت المرأة يونانية سيريا فينيقية الأصل وسألته أن يخرج الجنيّ من ابنتها » . وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م « وكانت المرأة من الأمم سريانية وجنسها من فينيقية وسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها » . وفي طبعة سنة ١٨٨٢م « وكانت المرأة يونانية جنسها من فينيقية سورية وسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها » . وفي طبعة ١٨٦٥م ومابعدها « وكانت الامرأة أمميّة وفي جنسها فينيقية سورية . فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها » .

(٣) القصة في إنجيل مرقس ٧/٣٢ ــ ٣٧ وأوّل فقرة فيها كما يلي « وجاءوا إليه بأصمّ أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه . . . » .

(٤) في إنجيل متّى ١٥/٣٠ « فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشلّ وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدميْ يسوع فشفاهم » .

(٥) في حاشية ق : في ثلاث سنين . أ هـ . إشارة إلى قصر مدة دعوته .

أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة »[1] .

فانظروا إلى ظنّه الصحيح ، وظننا أنه تسع هذه الكتب زاوية البيت الصغير جداً ، لكنهم عند المسيحيين ذووا إلهام[2] فيقولون ما يشاؤون بالإلهام فمن يقدر أن يتكلّم ؟!

الاختلاف (٨٢) : في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى أن عيسى قال مخاطباً للحواريين : إنّ واحداً منكم يسلّمني[3] فحزنوا جداً وابتدأ كلّ واحد منهم يقول له هل هو أنا يارب فقال : الذي يغمس يده معي في الصحفة يسلمني فأجاب يهوذا[4] وقال : هل أنا هو ياسيّدي : فقال له : أنت قلت[5] .

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا هكذا قال عيسى عليه السلام : إنّ واحداً منكم يسلّمني ، فكان التلاميذ ينظر بعضهم إلى بعض متحيّرين ، فأشار بطرس إلى تلميذ كان عيسى عليه السلام يحبه[6] أن يسأله فسأل فأجاب : هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها يهوذا[7] .

الاختلاف (٨٣) : كتب متّى في الباب السادس والعشرين في كيفية أسْـر

---

(١) في إنجيل يوحنا ٢٠/٣٠ « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب » .

(٢) في حاشية ق : استهزاء . أهـ . وضمير الجمع يرجع إلى كتّاب الأناجيل .

(٣) في حاشية ق : أي إلى اليهود للقتل . أهـ .

(٤) في حاشية ق : الاسخريوطي . أهـ . وهذا احتراز وبيان ؛ لأن أحدّ الحواريين لباوس الملقب تداوس اسمه : يهوذا بن حلفي (قاموس الكتاب المقدس ص٤٠٣) .

(٥) في حاشية ق : أي أنت أقررت وأنا أخفيت . أهـ . والكلام السابق في إنجيل متى ٢٦/٢٠ ـ ٢٥ . وهو منقول بالمعنى.

(٦) في حاشية ق : هو يوحنا . أهـ . أي يوحنا الحواري بن زبدي الصياد .

(٧) الكلام السابق بالمعنى وهو في إنجيل يوحنا ١٣/١٢ ــ ٢٦ ووجه الفرق أن الغامس اللقمة في الصّحفة هو يهوذا بنصّ إنجيل متّى وهو المسيح نفسه بنصّ إنجيل يوحنا .

اليهود عيسى[1] عليه السلام أنّ يهوذا كان قال لليهود : أمسكوا من أُقبّله ، فجاء معهم وتقدّم إلى عيسى وقال : السلام ياسيدي وقبّله ، فأمسكوه .

وفي الباب الثامن عشر من إنجيل يوحنا هكذا : فأخذ يهوذا الجند من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ، فجاء فخرج يسوع وقال لهم : مَن تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصري . قال لهم عيسى : أنا هو ، وكان يهوذا مسلّمه أيضاً واقفاً معهم ، فلما قال لهم إني أنا هو ، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض ، فسألهم مرة أخرى : مَن تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصري ، أجاب عيسى : قد قلت لكم أني أنا هو ، فإن كنتم تطلبونني فَدَعُوا هؤلاء يذهبون[2] ، فقبضوه وأمسكوه .

الاختلاف (٨٤) : اختلف الإنجيليون الأربعة في بيان إنكار بطرس[3] بثمانية أوجه :

الوجه الأول : أنّ مَن ادّعى على بطرس[4] أنّه من تلاميذ عيسى كان على رواية متّى ومرقس : جاريتين والرجال القيام ، وعلى رواية لوقا : أَمَة ورجلين .

الوجه الثاني : أنّ الجارية التي سألت أولاً ، وقت سؤالها كان بطرس في ساحة الدار على رواية متّى ، ووسط الدار على رواية لوقا ، وأسفل الدار على رواية مرقس ، وداخل الدار على رواية يوحنا .

---

(١) قصة أسْر اليهود لعيسى عليه السلام مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٤٧ ـ ٥٦ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/٤٣ ـ ٥٢ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/٤٧ ـ ٥٣ ، وفي إنجيل يوحنا ١٨/١ ـ ١١ .

(٢) في حاشية ق : أي الحواريّين . أهـ .

(٣) قصة إنكار بطرس أنه من تلاميذ المسيح مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٦٩ ـ ٧٥ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/٦٦ ـ ٧٢ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/٥٥ ـ ٦٢ ، وفي إنجيل يوحنا ١٨/١٦ ـ ١٨ و٢٥ ـ ٢٧ .

(٤) في حاشية ق : بقوله أنت منهم . أهـ .

الوجه الثالث : اختلافهم في نوع ما سُئل به بطرس .

الوجه الرابع : صياح الديك مرّة كان بعد إنكار بطرس ثلاث مرات على رواية متّى ولوقا ويوحنا ، وكان مرة بعد إنكاره الأول ، ومرة أخرى[1] بعد إنكاره مرتين على رواية مرقس .

الوجه الخامس : أنّ متى ولوقا رويا عن عيسى أنّه قال : « قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات » ، وروى مرقس أنّه قال : « إنّه قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات » .

الوجه السادس : جواب بطرس للجارية التي سألت عنه أولاً على رواية متّى : « ما أدري ما تقولين » ، وعلى رواية يوحنا : « لا » فقط ، وعلى رواية مرقس : « لست أدري ولا أعرف ما تقولين » ، وعلى رواية لوقا : « يا امرأة ما أعرفه » .

الوجه السابع : جوابه للسؤال الثاني على رواية متى كان بعد الحلف والإنكار هكذا :

« ما أعرف هذا الرجل » ، وعلى رواية يوحنا كان قوله : « لست أنا » ، وعلى رواية مرقس : الإنكار فقط ، وعلى رواية لوقا : « يا رجل ما أنا هو » .

الوجه الثامن : أنّ الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارج الدار على ما يُفهم من مرقس ، وكانوا وسط الدار على ما يُفهم من لوقا .

الاختلاف (٨٥) : في الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « ولما مضوا به أمسكو سمعان رجلاً قيروانياً[2] كان آتياً من الحقل[3] ووضعوا

---

(١) في حاشية ق : أي صياح الديك . أهـ .
(٢) سمعان القيرواني: يُظنّ أنّه يهودي أفريقي من ليبيا ، مرّ في طرق الجلجلة فسخره الرومان في حمل الصليب . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٨٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠١٣) .
(٣) في حاشية ق : المزرعة . أهـ .

عليه الصليب ليحمله خلف يسوع »[1] .

وفي الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة . . حيث صلبوه »[2] .

الاختلاف (٨٦) : يفهم من الأناجيل الثلاثة الأول أنّ عيسى عليه السلام نحو الساعة السادسة كان على الصليب[3] ، ومن إنجيل يوحنا أنه كان إلى نحو الساعة السادسة[4] في حضور بيلاطس البنطي[5] .

الاختلاف (٨٧) : كتب متّى ومرقس : (أنّ اللصين اللذين صُلبا معه كانا يعيّرانه)[6] . وكتب لوقا : (أنّ أحدهما عيّره والآخر زجره وقال لعيسى عليه السلام : اذكرني ياربّ متى جئت في ملكوتك ، فقال له عيسى : إنك اليوم تكون معي في الفردوس)[7] ، ومترجمو التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩م وسنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٤٦م حرّفوا عبارة متى ومرقس ، وبدّلوا

---

(١) إنجيل لوقا ٢٣/٢٦ ، وانظر إنجيل متّى ٢٧/٣٢ .

(٢) إنجيل يوحنا ١٩/١٦ ــ ١٨ . والجمجمة (الجلجثة) : موضع قرب مدينة القدس حيث صُلِب المصلوب (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٧) .

(٣) في حاشية ق : أي المصلوب عليه . أ هـ . وهو من الخشب الثقيل وبه تثبت اليدان والرجلان بالمسامير (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٥) .

(٤) « إلى نحو الساعة السادسة » من المخطوطة ومكانها في المطبوعة « إلى هذا الوقت » .

(٥) انظر إنجيل متّى ٢٧/٤٥ ، وإنجيل مرقس ١٥/٣٣ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٤ وأكتفي بنقل فقرتيْ إنجيل متّى كما يلي : « ٤٥ ــ ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة (٤٦) ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لَـمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني » .

وفي إنجيل يوحنا ١٩/١٤ ــ ١٦ « ١٤ ــ ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا ملِككم (١٥) فصرخوا خذه خذه أصلبه ، قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم ؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملِك إلا قيصر (١٦) فحينئذ أسلمه إليهم ليُصلب فأخذوا يسوع ومضوا به» .

(٦) انظر إنجيل متى ٢٧/٤٤ وإنجيل مرقس ١٥/٣٢ .

(٧) انظر إنجيل لوقا ٢٣/٣٩ ــ ٤٣ .

المثنى[1] بالمفرد لرفع الاختلاف ، هذه سجيّة لا يرجىٰ تركها منهم .

الاختلاف (٨٨) : يُعلم من الباب العشرين والحادي والعشرين من إنجيل متّى أنّ عيسى ارتحل من أريحا[2] وجاء إلى أورشليم[3] .

ويُعلم من الباب الحادي عشر والثاني عشر من إنجيل يوحنا أنّه ارتحل من أفرايم وجاء إلى قرية بيت عنيا وبات فيها ، ثم جاء إلى أورشليم[4] .

الاختلاف (٨٩) : يفهم من هذه الأناجيل أنّ عيسى عليه السلام أحيا إلى زمان عروج السماء[5] ثلاثة أموات :

الأول : ابنة الرئيس كما نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون[6] .

الثاني : الميت الذي نقله لوقا فقط في الباب السابع من إنجيله[7] .

الثالث : ألعازار[8] كما نقله يوحنا فقط في الباب الحادي عشر من

---

(١) أي في عبارة متّى لتصبح العبارة كما يلي : « اللصّ الذي صلب معه كان يعيّره » .
(٢) في حاشية ق : قريب من القدس . أ هـ .
(٣) يتضح ذلك من نهاية الإصحاح ٢٠ وبداية الإصحاح ٢١ وأكتفي بنقل فقرتيْ إنجيل متّى ٢٠/٢٩ و٢١/١ كما يلي : « ٢٩ ــ وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير (١) ولـمّا قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون . . . » .
(٤) يتضح ذلك من نهاية الإصحاح ١١ وبداية الإصحاح ١٢ وأكتفي بنقل فقرتيْ إنجيل يوحنا ١١/٥٤ و١٢/١ و١٢ كما يلي « ٥٤ ــ فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البريّة إلى مدينة يقال لها أفرايم (١) ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات (١٢) وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء إلى العيد أنّ يسوع آت إلى أورشليم » . واسمها طليثا .
(٥) المقصود بعروج السماء باعتقاد النصارى هو قيام المسيح من القبر الذي دفن فيه في اليوم الثالث وصعوده إلى أبيه ، وفي اعتقاد المسلمين إنه لم يصلب ولم يدفن بل نجاه الله من أيدي المتآمرين عليه ورفعه إلى السماء (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦٩) .
(٦) في إنجيل متى ٩/٢٥ ، وفي إنجيل مرقس ٥/٤٢ ، وفي إنجيل لوقا ٨/٥٥ .
(٧) هو الابن الوحيد لأمّه الأرملة في بلدة نايين (انظر إنجيل لوقا ٧/١١ ــ ١٧) .
(٨) في حاشية ق : اسم مريد عيسى . أ هـ . وفي بعض الطبعات لعازر .

إنجيله[1] .

وفي الباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال هكذا : «إنْ يؤلَّمْ المسيح يكن هو أوّل قيامة الأموات»[2] .

وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « ٢٠ ـ قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين (٢٢) سيُحيا الجميع (٢٣) ولكنّ كلّ واحد في رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح[3] في مجيئه » .

وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من رسالة بولس إلى كولوسي هكذا : « الذي هو[4] البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء » .

فهذه الأقوال تنفي قيام ميت من الأموات قبل المسيح ، وإلاّ لا يكون أول القائمين وباكورتهم ولا يكون متقدماً في هذا الباب ، فكيف تصدق أقواله : (١) هو أول قيامة الأموات (٢) وصار باكورة الراقدين (٣) والمسيح باكورة (٤) وبكر من الأموات ؟

ويصدّق أقواله ماوقع في الآية الخامسة من الباب الأول من المشاهدات هكذا : « ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات »[5] .

وما وقع في كتاب أيوب في الباب السابع من كتابه هكذا : « ٩ ـ كما

---

(١) قصة إحياء العازار (لعازر) في إنجيل يوحنا ١١/١ ـ ٤٤ .
(٢) في حاشية ق : أي أوّل قائم . أ هـ . والفقرة في سفر أعمال الرسل ٢٦/٢٣ .
(٣) في حاشية ق : يحيي الذين للمسيح . أ هـ .
(٤) في حاشية ق : عيسى . أ هـ .
(٥) في حاشية ق : أي أوّل قائم من الأموات . أ هـ .

يضمحل السحاب ويذهب هكذا من يهبط إلى الهاوية[١] لا يصعد[٢] (١٠) ولا يرجع أيضاً إلى بيته ولا يعرفه أيضاً مكانه »[٣] .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م) : « ٩ ـ ابر براكنده شده نابودمي شود بهمين طور كسي كه يقبرميرود برنمي ايد (١٠) بخانه اش ديكر برنخوا هدكرديد ومكانش ديكرويرانخوا هدشناخت » .

وفي الباب الرابع عشر من كتابه هكذا : « ١٢ ـ والرجل إذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستقيظ من سباته ولا يستنبه (١٤) لعلّ إن مات الرجل يحيى »[٤] الخ .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م) : « ١٢ ـ انسان ميخوابد ونخواهد وبرخاست مادااميكه اسمان محو نشود بيدار نخوا هند شد وازخواب برنخواهند برخاست (١٤) ادمي هركاه بميرد ايازنده مي شود » الخ .

فعُلم من هذه الأقوال أنه لم تصدر معجزة إحياء الميت عن المسيح قط ، وقد عرفت خلاف العلماء المسيحيين في إحياء ابنة الرئيس في الاختلاف السادس والسبعين ، وعلم من أقوال أيوب أنّ قيام المسيح من الأموات أيضاً باطل ، وقصة موته وصلبه في هذه الأناجيل المصنوعة من أكاذيب أهل التثليث .

---

(١) في حاشية ق : إلى القبر . أهـ . فالهاوية هي القبر (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٠٧) .

(٢) في حاشية ق : فثبت أنّ المسيح لم يقم . أهـ .

(٣) في حاشية ق ذكر المؤلف نصّ الفقرة ١٠ من طبعة سنة ١٨٦٥م ، وفيما يلي نقل الفقرتين تتميماً للفائدة « ٩ ـ السحاب يضمحل ويزول . هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد (١٠) لا يرجع بعد إلى بيته ولا يعرفه مكانُه بعدُ » .

(٤) في حاشية ق ذكر المؤلف نصّ هاتين الفقرتين من طبعة سنة ١٨٦٥م ، وأنقلهما من هذه الطبعة « ١٢ ـ والإنسان يضطجع ولا يقوم . لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم (١٤) إن ماتِ رجل أفيحيا » .

تنبيه : ما قلت في إنكار معجزة الإحياء على سبيل الإلزام كما علمت في أول الكتاب[1] .

الاختلاف (٩٠) : يُعلم من متّى أنّ مريم المجدليّة[2] ومريم الأخرى[3] لما وصلتا إلى القبر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبر وجلس عليه وقال : لا تخافا واذهبا سريعاً .

ويُعلم من مرقس أنها وسالومة لـمّا وصلن إلى القبر رأين أنّ الحجر مدحرج ، ولـمّا دخلنَ القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين .

ويُعلم من لوقا أنهنّ لما وصلن وجدن الحجر مدحرجاً فدخلن ولم يجدن جسد المسيح فصرن محتارات ، فإذا رجلان واقفان بثياب برّاقة[4] .

الاختلاف (٩١) : يُعلم من متّى أنّ الملَك لما أخبر الامرأتين أنّه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى عليه السلام في الطريق وسلّم عليهما وقال اذهبا وقولا لإخوتي أنْ يذهبوا إلى الجليل[5] وهناك يرونني .

---

(١) في حاشية ق : وإلا فالمعجزة ثابتة للمسيح . أ هـ . وقد أشار المؤلف في الأمر الرابع من المقدمة إلى أن سلوكه طريق الإلزام لا يدل على سوء اعتقاده في الأنبياء عليهم السلام .

(٢) مريم المجدلية : يعتقد النصارى أنّها إحدى تلميذات المسيح وأنه أخرج منها سبعة شياطين ، وأنّها كانت معه إلى وقت الصلب والدفن ، وأنها كانت من جملة اللواتي أتين إلى القبر لتحنيط الميت ، وأنها هي التي حدّثها المسيح بعد قيامه من القبر ، ويظن أنها من مجدلة (المجدل) الواقعة على الشاطيء الغربي لبحيرة طبرية على بعد ٥كم شمال مدينة طبرية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٤٢ و٨٥٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٩٠) .

(٣) في حاشية ق : أم يعقوب . أ هـ . ويُظن أن اسمها كلوبا وأنها امرأة حلفي ، فتكون أمّا للحواري يعقوب بن حلفي ، ويعتقد النصارى أنها كانت مرافقة لمريم المجدلية أثناء ذهابها إلى القبر لتحنيط جثة المصلوب المدفون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٨ وص ١٠٧٦) .

(٤) في الاختلافين ٩٠ و٩١ انظر القصة في إنجيل متى ٢٨/١ ـ ١٥ وفي إنجيل مرقس ١٦/١ ـ ١١ وفي إنجيل لوقا ٢٤/١ ـ ١٢ وفي إنجيل يوحنا ٢٠/١ ـ ١٨ .

(٥) في حاشية ق : أرض من الشام . أ هـ .

ويُعلم من لوقا أنهنّ لمّا سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كلِّه فلم يصدّقوهن .

وكتب يوحنا أنّ عيسى لقي مريم عند القبر .

الاختلاف (٩٢) : في الباب الحادي عشر من إنجيل لوقا أنّ دم جميع الأنبياء منذ إنشاء العالم من دم هابيل[١] إلى دم زكريا[٢] يُطلب من اليهود[٣] .

وفي الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال أنّه لا يؤخذ أحد بذنب أحد[٤] .

وفي مواضع من التوراة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال أو أربعة أجيال[٥] .

---

(١) هابيل : هو الابن الثاني لآدم وحواء ، وكانت حواء تُنجب في كلّ بطن ذكراً وأنثى ، فيتزوج كل ذكر أخته من البطن الثاني ، وكانت أخت قابيل الولد الأول لآدم أجمل من أخت هابيل ، فأراد قابيل أن يسأثر بها خلاف شريعة آدم ، فقرب هابيل وقابيل قربانين ، فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل علامة على أنّ الحق معه ، فغضب عليه قابيل فقتله فكان هابيل أول قتيل على الأرض . وقصتهما مذكورة في سورة المائدة آية ٢٧ ـ ٣١ . (تفسير البيضاوي ص ١٤٩ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٣) .

(٢) زكريا المقتول يظنّ أهل الكتاب أنّه زكريا ابن يهوياداع الحبر الذي كان معاصراً للملكين أخزيا ويوآش (٨٤٣ ـ ٧٩٧ ق.م) ، والأقرب إلى الصواب أنّ زكريا المراد هو زكريا النبي والد يحيى عليهما السلام ، وهو الذي كفل مريم في طفولتها فقد قتل بعد مقتل ابنه يحيى ، ولعلّ اسم والده (برخيا) فيكون والد يحيى المقتول هو : زكريا بن برخيا حسبما في إنجيل برنابا ، وحسبما سمّاه المسيح في إنجيل متّى ٢٣ / ٣٥ ، وإنجيل لوقا ١١ / ٥١ ، والمسيح إنما أراد تحميل اليهود إثم كل دم مسفوك من دم هابيل إلى دم النبي زكريا والد يحيى الذي كان معاصراً للمسيح عليه السلام ، ولا يتناسب ذلك مع كون زكريا القتيل هو زكريا بن يهوياداع الحبر الذي عاش في القرن ٨ ق.م (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ و٤٢٧ ، والقاموس الإسلامي ٣ / ٧٠ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٣٦٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٢٥) .

(٣) في إنجيل لوقا ١١ / ٥٠ ـ ٥١ « ٥٠ ـ لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم (٥١) من دم هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت . نعم أقول لكم إنّه يطلب من هذا الجيل » .

(٤) في سفر حزقيال ١٨ / ٢٠ « النفس التي تخطىء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . برّ البارّ عليه يكون وشرّ الشرّير عليه يكون » .

(٥) ففي سفر الخروج ٢٠ / ٥ « أنا الربّ إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل =

الاختلاف (٩٣) : في الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا : « ٣ ـ هذا حسن ومقبول لدى مخلصّنا الله (٤) الذي يريد أنّ جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » .

وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا : « ١١ ـ ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضّلال حتى يصدّقوا الكذب (١٢) لكي يدان جميع الذين لم يصدّقوا الحق بل سُرّوا بالإثم » .

فيُعلم من الأول أنّ الله يريد أن يخلُص جميع الناس ويَصِلُون إلى معرفة الحق ، ومن الثاني أنّ الله يرسل عليهم عمل الضلال فيصدقون الكذب ثم يعاقبهم عليه ، وعلماء البروتستانت على مثل هذا المضمون يقدحون في المذاهب الأخرى ، فيقال لهؤلاء المعترضين : أإغواء الله الناسَ أوّلاً بإرسال عمل الضلال ثم تعذيبهم عندكم قسم من أقسام النجاة والوصول إلى معرفة الحق ؟

الاختلافات (٩٤ ـ ٩٦) : كُتب حال إيمان بولس[(١)] في الباب التاسع والباب الثاني والعشرين والباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال ، وفي

= الثالث والرابع من مبغضي » .

وفي سفر الخروج ٧/٣٤ « مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع » .

(١) في حاشية ق : كان يهودياً ثم أسلم وهو مخادع وصارنصرانياً . أ هـ . وقصّة إيمان بولس مذكورة في سفر أعمال الرسل ١/٩ ـ ٣٠ ، و٢٢/١ ـ ١٦ ، و٢٦/١٢ ـ ١٨ ، واسمه العبري شاؤول ، كان يهودياً فرّيسياً من سبط بنيامين ، ولد في طرسوس بآسيا الصغرى ، وتعلّم في القدس ، ودرس الفلسفة اليونانية ، وكان كافراً بعيسى عليه السلام شديد التعصّب ضدّ أتباعه مبغضاً لهم ، ويسلك مسالك عدة في محاربتهم وإيذائهم وتعذيبهم ، لكنه لم يفلح في ذلك ، فزعم أنه بينما كان سائراً إلى دمشق رأى نوراً أسقطه على الأرض ، وظهر له المسيح ووبخه على معاداته لأتباعه ، فآمن شاؤول بألوهية المسيح الذي أرسله رسولاً إلى الناس ، فغيّر اسمه وتسمّى بولس ، وبدأ بكتابة الرسائل الكثيرة إلى المدن يدعو الناس للدين الجديد ـ مسيحية بولس التي تؤلّه عيسى وتحلل الحرام ـ وكان في رسائله يمزج الوثنية الرومانية والفلسفة اليونانية بالعقائد الدينية الجديدة لتناسب ما ألِفه الوثنيون في الامبراطورية الرومانية ، فلما رأى الروم لا يختتنون حرّم الختان ، ولما =

الأبواب الثلاثة اختلاف بوجوه شتى أوردتُ في كتابي «إزالة الشكوك» عشرة منها ، واكتفيتُ منها في هذا الكتاب على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أنّه وقع في الباب التاسع هكذا : « وأمّا الرجال المسافرون معه[1] فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحد »[2] .

وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني »[3] .

ففي الأول[4] : « يسمعون الصوت » ، وفي الثاني : « لم يسمعوا » ، والباب السادس والعشرون ساكت عن سماع الصوت وعدم سماعه .

الوجه الثاني : في الباب التاسع هكذا : « فقال له الرب[5] قم وادخل

= رآهم يأكلون الخنزير وسائر المحرمات أباحها لهم ، ولما رآهم يقولون بتعدد الآلهة وبنوّة أحدها لله قال بألوهية المسيح وبنوّته لله ، وبهذا عمل على تقريب النصرانية من الوثنية الرومانية مع المزج بالفلسفة اليونانية ، فالروم لم يتنصّروا ولكنّ النصارى تروّموا ، ويعتقد كثيرون من مفكري النصارى ومؤرخيهم أن بولس دخل النصرانية ليفسدها بدهائه ، سجن بولس في سجن رومية وأعدم ضرباً بالسيف خارج روما بثلاثة أميال سنة ٦٧ أو ٦٨م ، وجميع فرق النصارى يعدونه رسول الأمم العظيم والقديس الأول وأنه أول تلاميذ المسيح ورئيسهم ، وأنه رأس الكنيسة المنظور والباباوات خلفاؤه ، فهو وإن لم ير المسيح إطلاقاً لكنه عندهم حواريّ باعتبار الصحبة الروحانيّة ، وهو نفسه يدّعي المساواة بأعظم الحواريين ــ بطرس ــ وعند البروتستانت لا رجحان لبطرس عليه ، وترى جميع طوائف النصارى أن رسائل بولس مكتوبة بالإلهام ، وأنّ لها من القداسة كما للإنجيل بل أزيد . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٩٦ ، ودراسة الكتب المقدسة لموريس بوكاي ص ٧١ ــ ٧٣ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٤٤٠ ، وسوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٤ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٦٧ ، والمناظرة الكبرى ص ٢٣١ وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الإختصار ص ٢٢ ــ ٢٣) .

(١) في حاشية ق: مع بولس . أهـ .

(٢) سفر أعمال الرسل ٩/٧ .

(٣) سفر أعمال الرسل ٢٢/٩ .

(٤) في هذا الاختلاف المقصود بالأوّل الإصحاح ٩ ، والمقصود بالثاني الإصحاح ٢٢ ، والمقصود بالثالث الإصحاح ٢٦ من سفر أعمال الرسل .

(٥) في حاشية ق : أي عيسى لبولس . أهـ .

المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل »[1] .

وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « فقال لي الرب قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ماترتب لك أن تفعل »[2] .

وفي الباب السادس والعشرين هكذا : « قم وقف على رجليْك لأني لهذا ظهرتُ لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذاً إيّاك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدّسين »[3] .

فيعلم من البابين الأولين أنّ بيان ماذا يفعل كان موعوداً بعد وصوله إلى المدينة ، ويعلم من الثالث أنه لم يكن موعوداً بل بينه في موضع سماع الصوت .

الوجه الثالث : يعلم من الأول : أنّ الذين كانوا معه وقفوا صامتين ، ومن الثالث : أنهم كانوا سقطوا على الأرض[4] ، والثاني ساكت عن القيام والسقوط .

الاختلاف (٩٧) : الآية الثامنة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « ولا نزن كما زنى أناس منهم[5] فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً » .

وفي الآية التاسعة من الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا :

(١) سفر أعمال الرسل ٩/٦ .
(٢) سفر أعمال الرسل ٢٢/١٠ .
(٣) سفر أعمال الرسل ٢٦/١٦ ـ ١٨ .
(٤) في سفر أعمال الرسل ٢٦/١٤ « فلما سقطنا جميعنا على الأرض » .
(٥) في حاشية ق : في قصة بلعام . أ هـ . وقصته في سفر العدد الإصحاحات ٢٢ و٢٣ و٢٤ و٣١ .

« وكان من مات أربعة وعشرين ألفاً من البشر »[1] .

ففيهما اختلاف بمقدار ألف ، فأحدهما غلط .

الاختلاف (٩٨) : الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا : « فأرسل يوسف واستدعى أباه[2] يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفساً » وهذه العبارة دالة على أنّ يوسف[3] وابنيه الذين كانوا في مصر قبل الاستدعاء ليسوا بداخلين في عدد خمسة وسبعين ، بل مقدار هذا العدد سوى يوسف وابنيه من عشيرة يعقوب .

وفي الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « فجميع نفوس آل يعقوب التي دخلت إلى مصر فكانت سبعين نفساً »[4] .

ويوسف وابناه داخلون في السبعين ، في تفسير دوالي ورجرد مينت في شرح عبارة التكوين هكذا : « أولاد ليّا[5] اثنان وثلاثون شخصاً ، أولاد زلفا[6] ستة

---

(١) وفي طبعة ١٨٦٥م «وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً» والسبب هو زنا بني إسرائيل ببنات مؤاب وعبادتهم آلهتهن الوثنية وتعلقهم بالبعل، والقصة في سفر العدد الإصحاح ٢٥ .

(٢) في حاشية ق : من كنعان . أ هـ . أي أرض كنعان وهي القسم الشمالي من فلسطين .

(٣) يوسف : هو الرسول النبي يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وأمّه راحيل بنت لابان ، وهو بكرها والحادي عشر بين أولاد يعقوب الاثني عشر ، ولد له في مصر ولدان هما : منسي وأفرايم ، وإليهما يُنسب سبطا منسي وأفرايم بدل يوسف ولاوي ، وقد ورد اسمه في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة منها ٢٥ مرة في سورة يوسف التي فصلت قصته . (قصص الأنبياء للنجار ص ١٢٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٩١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١١١٥) .

(٤) فقرة سفر التكوين ٢٧/٤٦ في طبعة سنة ١٨٦٥م: « جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون » .

(٥) في حاشية ق : هي زوجة يعقوب . أ هـ . وليّا أو (ليئة) ابنة لابان الكبرى وأقل جمالاً من أختها راحيل ، وقد خدم يعقوب عند خاله لابان سبع سنين ليزوجه راحيل لكنه زوجه ليّا ، وقد ولدت له ستة بنين وابنة واحدة وهم : رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويسّاكر وزبولون ، ودينا أختهم ، وقد ماتت في مصر. (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٢٦) .

(٦) زلفا (زلفة) : هي جارية لابان خال يعقوب وكان لابان قد وهبها لابنته ليّا (ليئة) وقت =

عشر شخصاً ، أولاد راحيل[1] أحد عشر شخصاً ، أولاد بلها[2] سبعة أشخاص ، فهؤلاء ستة وستون شخصاً ، فإذا ضمّ معهم يعقوب ويوسف وابناه صاروا سبعين » انتهى .

فعلم أنّ عبارة الإنجيل[3] غلط .

الاختلاف (٩٩) : في الآية التاسعة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا : « طوبى لصانعي السلام[4] لأنهم أبناءَ الله يُدعَوْن » .

وفي الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا : « لا تظنّوا أنّي جئت لألقي سلاماً على الأرض . ماجئت لألقي سلاماً بل سيفاً »[5] .

فبين الكلامين اختلاف ، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل في حقهم : (طوبى) ولا يُدْعَى (ابن الله) .

الاختلاف (١٠٠) : نقل متّى قصة موت يهوذا الإسخريوطي في الباب السابع والعشرين من إنجيله ، ونقل لوقا هذه القصّة من قول بطرس في الباب

= زواجها بيعقوب فطلبت منه أن يدخل عليها ، فتزوجها وأنجبت منه ابنين هما جاد ، وأشير . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٠) .

(١) راحيل : هي ابنة لابان الصغرى ، وكانت أجمل من أختها ليّا ، وخدم يعقوب أباها ليزوجه إيّاها ولما خدعه وزوجه الكبرى (ليّا) خدم يعقوب أباها سبع سنين أخرى فتزوج راحيل ، فولدت له يوسف وبنيامين (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٩) .

(٢) بلها (بلهة) : وهي جارية راحيل وكان لابان قد وهبها لها ، وطلبت من يعقوب الدخول عليها فولدت له ابنين هما : دان ونفتالي . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٨٩) .

(٣) أي فقرة سفر أعمال الرسل ١٤/٧ « خمسة وسبعين نفساً » ففيها زيادة خمسة أنفس ، وقد أطلق عليه المؤلف لفظ الإنجيل لأنّه ملحق بالأناجيل .

(٤) في حاشية ق : أي يبغون الصلح . أهـ .

(٥) إنجيل متى ٣٤/١٠ .

الأول من كتاب أعمال الحواريين[1] ، والبيانان مختلفان بوجهين :

أما أولاً : فلأن الأول مصرِّح بأن يهوذا خنق نفسه ومات ، والثاني مصرِّح بأنه خرّ على وجهه وانشق بطنه فانسكبت أحشاؤه كلها ومات .

وأما ثانياً : فلأنه يُعلم من الأوّل أنّ رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضّة التي ردّها يهوذا ، ويُعلم من الثاني أنّ يهوذا كان اشترى لنفسه الحقل بها ، لكنّه وقع في قول بطرس : (وهذا معلوم لجميع أورشليم) ، فالظاهر أنّ الصحيح قوله[2] ، وما كتب متّى غلط ، ويدلّ على كونه غلطاً وجوه خمسة أخرى أيضاً :

(١) صرّح فيها[3] أنه حُكِم على عيسى وأنه قد دِيْنَ ، وهذا غلط أيضاً ؛ لأنه ما كان حكم عليه إلى هذا الحين ، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطس البنطي[4] .

---

(١) قصّة موت يهوذا الإسخريوطي مذكورة في إنجيل متّى ٣/٢٧ ــ ١٠ ، وأكتفي بنقل بعض فقراتها كما يلي : « ٣ ــ حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ (٥) فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه (٦) فأخذ رؤساء الكهنة الفضّة . . . (٧) فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء (١١) فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً أأنت ملك اليهود . . . » الخ . وفي سفر أعمال الرسل ١٨/١ ـ ١٩ قول بطرس في حق يهوذا الإسخريوطي : « ١٨ ــ فإنّ هذا اقتنى حقلاً من أجرة الظلم وإذْ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها (١٩) وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم » .

(٢) أي قول بطرس .

(٣) في حاشية ق : أي في قصة موت يهوذا . أ هـ . على رواية متّى .

(٤) بيلاطس البنطي : أصل الكلمة باللاتينية بنطيوس ، وهو الشخص الذي أقامته الحكومة الرومانية والياً على اليهودية (فلسطين) سنة ٢٩م ، وفي زمانه جرت المؤامرة على المسيح عليه السلام حيث طلب منه اليهود أن يأمر بصلبه رغم اعترافه ببراءته ممّا نسبه إليه اليهود ، فوافق وأرسل عسكره للقبض عليه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٧١ ، وأعلام المورد ص ٦٩) .

(٢) صرّح فيها أنّ يهوذا ردّ الثلاثين من الفضّة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل ، وهو غلط أيضاً ؛ لأنّ الكهنة[1] والشيوخ كانوا في هذا الوقت عند بيلاطس ، وكانوا يشتكون إليه في أمر عيسى عليه السلام ، وماكانوا في الهيكل .

(٣) سياق العبارة دالٌّ على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية والآية الحادية عشرة .

(٤) موت يهوذا في صباح الليل الذي أسر فيه عيسى عليه السلام ، وبعيد جداً أنّه يندم على فعله في هذه المدّة القليلة ويخنق نفسه ؛ لأنه كان عالماً قبل التسليم أنّ اليهود يقتلونه .

(٥) وقع فيها في الآية التاسعة الغلط الصريح كما ستعرفه مفصلاً في الباب الثاني .

الاختلاف (١٠١) : يُعلم من الآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا أنّ كفّارةَ خطايا كل العالم المسيحُ الذي هو معصوم من الذنوب[2] .

ومن الآية الثامنة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر الأمثال أنّ الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار[3] .

---

(١) الكهنة : جمع كاهن ، وهو في اصطلاح اليهود الشخص المخصص لتقديم الذبائح ، وقد عيّن موسى رتبة الكهنوت في ذرية هارون ، وكانت لهم واجبات الذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية ، وخدمة الاحتفالات ، والتطهير ، والاعتناء بالآنية والنار والأثاث ، وحمل تابوت العهد ، والقضاء في الدعاوي ، وتفسير الناموس للشعب ، وكان تقديس الكاهن يجري في احتفال عظيم لمدة سبعة أيام ترافقه أعمال معيّنة بثياب مخصصة لذلك ، ويحرم على الكاهن أشياء كثيرة هي حلال لغيره . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩١) .

(٢) في رسالة يوحنا الأولى ٢/٢ « وهو كفّارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كلّ العالم أيضاً » .

(٣) في سفر الأمثال ٢١/١٨ طبعة سنة ١٨٤٤م : (عِوض الصدّيق يسلم المنافق وعِوض المستقيمين الأثيم » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « الشرّير فدية الصدّيق ومكان المستقيمين الغادر » .

الاختلاف (١٠٢) : يُعلم من الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية والآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة المذكورة أنّ الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة[١] ، ومن الآية السابعة من الزبور الثامن عشر أنها بلا عيب وصادقة[٢] .

الاختلاف (١٠٣) : يُعلم من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس أنّ النساء أتين إلى القبر إذْ طلعت الشمس[٣] ، ومن الباب العشرين من إنجيل يوحنا أنّ الظلام كان باقياً وكانت الامرأة واحدة[٤] .

الاختلاف (١٠٤) : العنوان الذي كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب[٥] في الأناجيل الأربعة مختلف :

في الأول : « هذا هو يسوع ملك اليهود »[٦] .

وفي الثاني : « ملك اليهود »[٧] .

---

(١) ففي الرسالة العبرانية ١٨/٧ طبعة سنة ١٨٢٥م (لأنّ نسخ ما تقدّم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م : « وإنّما كان رذالة الوصيّة الأولى لضعفها وأنه لم يكن فيها منفعة » ، وفي طبعة سنة ١٨٨٢م : « إذن ترفض الوصية السابقة لضعفها وعدم نفعها » .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فإنّه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها » . وفي الرسالة العبرانية ٧/٨ طبعة سنة ١٨٢٥م « فلو كان العهد الأوّل غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « ولو أنّ الأول كان بلا لوم لم يطلب للثاني موضع » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فإنه لو كان ذلك الأوّل بلا عيب لما طلب موضع لثان » .

(٢) في المزمور ٧/١٨ طبعة سنة ١٨٤٤م : « ناموس الرب بلا عيب » ، وهو في طبعة سنة ١٨٦٥م مزمور ٧/١٩ « ناموس الرب كامل » .

(٣) في إنجيل مرقس ٢/١٦ « وباكراً جداً في أوّل الأسبوع أتين إلى القبر إذْ طلعت الشمس » .

(٤) في إنجيل يوحنا ١/٢٠ « وفي أوّل الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق » .

(٥) في حاشية ق : الذي صُلب عليه . أ هـ .

(٦) في إنجيل متى ٣٧/٢٧ « وجعلوا فوق رأسه علّته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود » .

(٧) في إنجيل مرقس ٢٦/١٥ « وكان عنوان علّته مكتوباً ملك اليهود » .

وفي الثالث : « هذا هو ملك اليهود »[1] .

وفي الرابع : « يسوع الناصري ملك اليهود »[2] .

والعجب أنّ هذا الأمر القليل ما بقي محفوظاً لهؤلاء الإنجيليين ، فكيف يُعْتَمَدُ على حفظهم في الأخبار الطويلة ؟ ولو رآه أحد من طلبة المدرسة مرة واحدة لما نسي .

الاختلاف (١٠٥) : يُعلم من الباب السادس من إنجيل مرقس أنّ هيرودس[3] كان يعتقد في حق يحيى الصلاح ، وكان راضياً عنه ويسمع وعظه ، وما ظلمه إلاّ لأجل رضاء هيروديا[4] .

ويُعلم من الباب الثالث من إنجيل لوقا أنه ما ظلم يحيى لأجل رضاء هيروديا ؛ بل لأجل رضاء نفسه أيضاً ؛ لأنه ماكان راضياً عن يحيى لأجل الشرور التي كان يفعلها[5] .

---

(١) في إنجيل لوقا ٣٨/٢٣ « وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود » .

(٢) في إنجيل يوحنا ١٩/١٩ « وكتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب وكان مكتوباً يسوع الناصري ملك اليهود » .

(٣) أي هيرودس الأول ويقال له : هيرودس أنتيباس ، وهو ابن هيرودس الكبير ، وقد حكم انتيباس الجليل من عام ٤ ق.م إلى أن خلع عام ٣٩م .

(٤) في حاشية ق : اسم امرأة ، زوجة أخي هيرودس ، وسببه أنه كان مراده أن يتزوج بامرأة أخيه فأبى يحيى ، فجاءهم العيد فرقصت بنت هيروديا فقال لها هيرودس الذي تطلبينه أتى . فقالت : رأس يحيى فقتله . أهـ . هيروديا هي ابنة أرستبولس ، تزوجت عمها هيرودس فيلبس ثم أراد أن يتزوجها عمها الآخر هيرودس انتيباس فوبّخه يحيى فقتله . (انظر القصة كاملة في إنجيل مرقس ١٤/٦ ــ ٢٩ وأكتفي هنا بنقل الفقرتين ١٧ و٢٠ وهما كما يلي : « ١٧ ــ لأنّ هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنّا وأوثقه في السجن من أجل هيروديّا امرأة فيلبس أخيه إذْ كان قد تزوج بها (٢٠) لأنّ هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بارّ وقدّيس وكان يحفظه وإذْ سمعه فعل كثيراً وسمعه بسرور » .

(٥) أي يفعلها هيرودس ففي إنجيل لوقا ١٩/٣ ــ ٢٠ « ١٩ ــ أمّا هيرودس رئيس الرّبع فإذْ توبّخ منه لسبب هيروديّا امرأة فيلبس أخيه ولسبب جميع الشرور التي كان هيرودس يفعلها (٢٠) زاد هذا أيضاً على الجميع أنّه حبس يوحنا في السجن » .

الاختلاف (١٠٦) : أنّ متى ومرقس ولوقا اتفقوا في أسماء أحد عشر من الحواريين ، أعني : بطرس ، وأندراوس ، ويعقوب بن زبدي ، ويوحنا ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما ، ومتّى ، ويعقوب بن حلفي ، وسمعان ، ويهوذا الإسخريوطي ، واختلفوا في اسم الثاني عشر ، قال متّى : لباوس الملقب بتداوس ، وقال مرقس : تداوس ، وقال لوقا : يهوذا أخو يعقوب[١] .

الاختلاف (١٠٧) : نقل الإنجيليون الثلاثة الأوّلون حال الرجل الذي كان جالساً مكان الجباية[٢] فدعاه عيسى عليه السلام إلى اتّباعه فأجاب وتبعه ، لكنهم اختلفوا : فقال الأول في الباب التاسع : إنّ اسمه متّى[٣] ، وقال الثاني في الباب الثاني : إنّ اسمه لاوي بن حلفي[٤] ، وقال الثالث في الباب الخامس : إنّ اسمه لاوي[٥] ، ولم يذكر اسم أبيه ، واتفقوا في الأبواب اللاحقة للأبواب المذكورة التي كتبوا فيها أسماء الحواريين في اسم متّى ، وكتبوا اسمَ ابنِ حلفي يعقوبَ[٦] .

---

(١) أسماء الحواريين مذكورة في إنجيل متّى ١٠/٢ ــ ٤ ، وفي إنجيل مرقس ٣/١٦ ــ ١٩ ، وفي إنجيل لوقا ٦/١٤ ــ ١٦ .

(٢) في حاشية ق : محل الجمرك . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : هو بنفسه . أ هـ . أي هو متّى الحواري منسوب إليه الإنجيل الأوّل ، ففي إنجيل متى ٩/٩ « وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متّى فقال له : اتبعني . فقام وتبعه » . وهذه الفقرة تؤكد أنّ متّى الحواري ليس هو كاتب هذا الإنجيل المسمى إنجيل متّى ؛ لأنه لو كان هو الحواري لتحدث عن نفسه بصيغة المتكلم لا بصيغة الغائب ، وبخاصة أنّ صيغة التكلم تقتضي زيادة الاعتبار ، فانظر أنه تحدث عن متّى الحواري بصيغة الغائب .

(٤) في إنجيل مرقس ٢/١٤ « وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفي جالساً عند مكان الجباية فقال له : اتبعني ، فقام وتبعه » .

(٥) في إنجيل لوقا ٥/٢٧ ــ ٢٨ « ٢٧ ــ وبعد هذا خرج فنظر عشّارا اسمه لاوي جالساً عند مكان الجباية فقال له : اتبعني (٢٨) فترك كل شيء وقام وتبعه » .

(٦) في حاشية ق : بدل من ابن حلفي . أ هـ . فالأناجيل الثلاثة ذكرت متّى دون ذكر اسم أبيه فقالت : متّى ويعقوب بن حلفي ، وفي إنجيل متّى ذكر الوظيفة فقال : متّى العشّار ، ولذلك قيل في ترجمته في قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٢ « وسُمّي أيضاً لاوي بن حلفي » .

الاختلاف (١٠٨) : نقل متّى في الباب السادس عشر من إنجيله قول عيسى عليه السلام في حق بطرس أعظم الحواريين هكذا : « وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرسُ وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبوابُ الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات وكلّ ما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات »[١] .

ثم نقل في الباب المذكور قول عيسى عليه السلام في حقه هكذا : « اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتمّ بما لله لكن بما للناس »[٢] .

ونقل علماء البروتستانت في رسائلهم أقوال قدماء المسيحيين في ذم بطرس ، فمنها : أنّ يوحنا فم الذهب[٣] صرّح في تفسيره على متّى : « أنّ بطرس كان به داء التجبّر والمخالفة شديداً ، وكان ضعيف العقل » .

ومنها أنّ أكستاين يقول : « إنّه كان غير ثابت ؛ لأنّه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً » .

فأقول : من كان متصفاً بهذه الصفات أيكون مالكاً لمفاتيح السموات ؟ وأيكون الشيطان بحيث لن تقوى عليه أبواب النيران ؟؟

الاختلاف (١٠٩) : نقل لوقا في الباب التاسع من إنجيله قول عيسى عليه السلام في خطاب يعقوب ويوحنا ـ وقد استأذناه في أن يأمرا فتنزل نار من

---

(١) إنجيل متّى ١٦/١٨ ـ ١٩ .
(٢) إنجيل متى ١٦/٢٣ وبدايتها هكذا : فالتفت وقال لبطرس : اذهب . . . . » .
(٣) في حاشية ق : قيل إنّه تكلّم في المهد بكلمة معتبرة فملؤوا فمه ذهباً ، وكان صغيراً فتذاكروا في مسألة فردّ ، فقال البابا : املؤوا فمه ذهباً ، فسمي فم الذهب . أ هـ . ولد فم الذهب (يوحنا كرسستم) في انطاكية حوالي عام ٣٤٥م وصار بطريرك القسطنطينية مابين (٣٩٨ ـ ٤٠٤م) ، ووعظ بأرمينيا ثم أبعد منها فمات في الطريق من الحرّ سنة ٤٠٧م ، وله عدة مؤلفات (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ١٢٨ ، وأعلام المورد ص ١٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٢٦) .

السماء فتفني أهل قرية في السامرة ــ « لستما تعلمان من أي روح أنتما لأنّ ابن الإنسان[1] لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلّص »[2] .

ثم نقل في الباب الثاني عشر من إنجيله : « جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت »[3] .

الاختلاف (١١٠) : نقل متى ومرقس ولوقا الصوت الذي سمع من السماوات وقت نزول روح القدس على عيسى عليه السلام ، واختلفوا فيه :

فقال الأول : « هذا هوابني الحبيب الذي به سررت »[4] .

وقال الثاني : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت »[5] .

وقال الثالث : « أنت ابني الحبيب بك سررت »[6] .

الاختلاف (١١١) : نقل متّى في الباب العشرين أنّ أم ابني زبدي[7] طلبت « أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك »[8] .

ونقل مرقس في الباب العاشر أنّ ابنيْ زبدي طلبا هذا الأمر[9] .

---

(١) في حاشية ق : عيسى عليه السلام . أهـ .

(٢) إنجيل لوقا ٩/٥٥ ــ ٥٦ .

(٣) في حاشية ق : أي اشتعلت . أهـ . وهذه الفقرة في إنجيل لوقا ١٢/٤٩ .

(٤) إنجيل متّى ٣/١٧ و١٧/٥.

(٥) إنجيل مرقس ١/١١ .

(٦) إنجيل لوقا ٣/٢٢ ، وورد في إنجيل مرقس ٩/٧ وإنجيل لوقا ٩/٣٥ « هذا هو ابني الحبيب » بدون ذكر السرور .

(٧) أم ابني زبدِي : يُظنّ أنّ اسمها سالومة ، وزبدي اسم زوجها ، آمنت بالمسيح هي وابناها الحواريّان يعقوب ويوحنا ابنا زبدِي ، ويظنّ كتّاب قاموس الكتاب المقدس أنها أخت مريم أم عيسى عليه السلام أو ابنة عمها. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٣ و٤٤٧ و١٠٧٥ و١١٠٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٤٧) .

(٨) إنجيل متى ٢٠/٢١ .

(٩) في إنجيل مرقس ١٠/٣٥ ــ ٣٧ « ٣٥ ــ وتقدّم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلَيْن =

الاختلاف (١١٢) : نقل متّى في الباب الحادي والعشرين أنّ عيسى نظر إلى شجرة تين على الطريق فجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلّا ورقاً فقط ، فقال لها : لا تخرج منك ثمرة إلى الأبد فيبست تلك الشجرة للوقت فنظر التلاميذ وتعجبوا وقالوا : كيف يبست التينة للوقت ؟ فأجابهم يسوع[١] .

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا : « فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلّما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين فأجاب يسوع وقال لها : لا يأكل أحد منك ثمراً بعدُ إلى الأبد وكان تلاميذه يسمعون ، وجاءوا إلى أورشليم . . . . ، ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول فتذكر بطرس وقال له : ياسيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست فأجاب يسوع »[٢] الخ .

ففي العبارتين اختلاف ، وماعدا الاختلاف فيه شيء أيضاً ، وهو أنّ عيسى عليه السلام لم يكن له حق في أن يأكل من شجرة التين من غير إذن مالكها ، ولم يكن من المعقول أن يدعو عليها ؛ فيوجب الضرر على مالكها[٣] ــ [لأنّ العاقل لا يطلب ثمراً من شجرة في غير وقت الثمار] ، ولا أن يغضب عليها لعدم الثمرة في غير أوانها : [لأنها لا تقدر على أن تخرج ثمراً في غير وقته] ، بل كان اللائق لشأن الإعجاز أن يدعو لها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك

= يامعلم نريد أن تفعل لنا كلّ ما طلبنا (٣٦) فقال لهما : ماذا تريدان أنْ أفعل لكما (٣٧) فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك » .

(١) في حاشية ق : لو مشيتم على الطريقة لرأيتم ما تصنعون أكثر منه . أ هـ . وانظر هذه القصة في إنجيل متى ٢١/١٨ ــ ٢٢ .

(٢) انظر هذه القصة في إنجيل مرقس ١١/١٣ ــ ٢٢ .

(٣) قوله : « فيوجب الضرر على مالكها » مشطوبة من خ وموجودة في ط ، ق .

[إنْ كانت مملوكة][1] ، ويحصل له النفع أيضاً .

وعُلم من هذا أنّه ماكان إلهاً ، وإلّا لعلم أنّ الثمرة ليست فيها ، وأنّ هذا الحين ليس حين الثمرة وما غضب عليها .

الاختلاف (١١٣) : في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متّى بعد بيان مَثَلِ غارسِ الكرم هكذا : « فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرّامين ؟ قالوا له : أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً رديّا ويسلّم الكرم إلى كرّامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها »[2] .

وفي الباب العشرين من إنجيل لوقا بعد بيان المَثَلِ هكذا : « فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟ يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين فلما سمعوا قالوا : حاشا »[3] .

ففي العبارتين اختلاف ؛ لأنّ الأولى مصرّحة أنهم قالوا : إنّه يهلكهم شرّ إهلاك ، والثانية مصرّحة أنهم أنكروا ذلك[4] .

الاختلاف (١١٤) : من طالع قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس والباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا[5] ، وجد فيها اختلافاً من ستة أوجه :

---

(١) العبارات الثلاث السابقة التي بين الأقواس المعقوفة أخدتها من المخطوطة ولا توجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٢) إنجيل متّى ٢١/٤٠ ـ ٤١ .

(٣) إنجيل لوقا ٢٠/١٥ ـ ١٦ .

(٤) يفهم من إنجيل لوقا أو عبارة « يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين » من كلام عيسى لذلك أنكروا عليه ، بينما هي في إنجيل متّى ليست من كلامه قطعاً .

(٥) قصة إفراغ قارورة الطيب في إنجيل متّى ٢٦/٣ ـ ١٣ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/١ ـ ٩ ، وفي إنجيل يوحنا ١٢/١ ـ ٨ .

الوجه الأول : أنّ مرقس صرّح بأنّ هذاالأمر كان قبل الفصح بيومين ، ويوحنا صرّح بأنّه كان قبل الفصح[1] بستة أيام ، ومتّى سكت عن بيان القبليّة .

الوجه الثاني : أنّ مرقس ومتّى جعلا هذه الواقعة في بيت سمعان الأبرص[2] ، ويوحنا جعلها في بيت مريم[3] .

الوجه الثالث : أنّ متّى ومرقس جعلا إفاضة الطيب على الرأس ، ويوحنا جعل على القدمين .

الوجه الرابع : أنّ مرقس يفيد أنّ المعترضين[4] كانوا أُناساً من الحاضرين ، ومتّى يفيد أنهم كانوا التلاميذ ، ويوحنا يفيد أنّ المعترض كان يهوذا[5] .

الوجه الخامس : أنّ يوحنا بيّن ثمن الطيب ثلاثمائة دينار ، ومرقس بالغ فقال : أكثر من ثلاثمائة دينار ، ومتّى أبهم الثمن وقال : بثمن كثير .

الوجه السادس : أنهم اختلفوا في نقل قول عيسى عليه السلام[6]، والحمل على تعدد القصّة بعيد ، إذْ يبعد كلّ البعد أن تكون مفيضة الطيب امرأة في كل

---

(١) في حاشية ق : اسم عيد من أعيادهم . أهـ .

(٢) سمعان الأبرص : شخص من بيت عنيا (العيزرية) بجوار القدس ، وقد أبرأه المسيح من برصه . (قاموس الكتاب المقدس ٤٨٤) .

(٣) في حاشية ق : امرأة [illegible] يحبها المسيح . أهـ . وهي مريم أخت لعازر وأخت مرثا ومن تلميذات المسيح ، وقد اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمتها فقالوا في ص ٨٥٨ « وهي التي دهنت قدميْ يسوع بالطيب في بيت لعازر أخيها ، غير أنه في مرقس يقال : إنّ امرأة بدون ذكر اسمها ــ سكبت الطيب على رأسه في بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا ، ويحتمل في ذلك أن الحادثتين واحدة ، وقعت في بيت سمعان بينما كانت إقامة المسيح في بيت لعازر ، وربما سكبت مريم الطيب على رأسه ودهنت قدميْه أيضاً » .

(٤) في حاشية ق : على مريم الفاحشة . أهـ . لإسرافها بصبّ الطيب .

(٥) أي يهوذا سمعان الإسخريوطي .

(٦) في حاشية ق : في منع الحواريين عن المرأة . أهـ .

مرّة ، وأن يكون الوقت وقت الطعام ، وأن يكون الطعام طعام الضيافة ، وأن يعترض المعترضون ـ سيما التلاميذ في المرّة الثانية ـ مع أنهم كانوا سمعوا تصويب عيسى عليه السلام فعلها قبل هذه الحادثة عن قريب في المرّة الأولى ، وأن يكون ثمن الطيب في كل مرّة ثلاثمائة دينار أو أكثر ، على أنّه يكون تصويب عيسى عليه السلام لإسرافها مرتين في إضاعة أكثر من ستمائة دينار عين السرف ، فالحق أنّ الحادثة واحدة ، والاختلاف على عادة الإنجيليّين[1] .

الاختلاف (١١٥) : مَن قابَلَ الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا بالباب السادس والعشرين من إنجيل متّى والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس في بيان حال العشاء الرباني[2] وجد اختلافين :

الأول : أن لوقا قد ذكر كأسين ، واحدة على العشاء وأخرى بعده ، ومتى ومرقس ذكرا واحدة ، لعل الصحيح ماذكرا ـ لأنهما اثنان[3]ـ وما ذكره لوقا

---

(١) أي كتّاب الأناجيل .

(٢) في حاشية ق : قوله : « في بيان حال العشاء » قيل إنّ المسيح كان يوم العيد بمحّل وبيده قطعة خبز وقدح خمر ، فقال هذه قطعة من لحمي والخمر دمي ، فيصنع القسيسون في هذا اليوم أقراصاً وخمراً فيقسّم عليهم البابا قطعة قطعة علي كونها هي المسيح فيأكلونها . أ هـ .

وقصة العشاء الرباني مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٢٠ ـ ٣٠ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/١٧ ـ ٢٦ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/١٤ ـ ٢٣ ، ويقال للعشاء الربّاني : (مائدة الربّ) أو (شركة جسد الربّ ودمه) ،وهي إحدى عقائد النصارى الأساسية ، فهم يعتقدون أنّ المسيح أكله مع تلاميذه ليلة القبض عليه قبيل ذهابه إلى بستان جثسيماني ، فإنه بعد أن تناول عشاء الفصح أخد الخبز وباركه وقدّم الشكر لأجله ثم كسره وأعطاه للتلاميذ مع الخمر ، ويُسمون كأس الخمر التي تشرب في هذا العشاء (كأس الرب) أو (كأس البركة) ، ويعتقدون أنّ من يأكل هذا العشاء في موعده من كل سنة فإن الخبز يتحوّل إلى لحم المسيح في لحومهم ، والخمر يتحوّل إلى دم المسيح في دمائهم ، فيحصل الاشتراك بين المسيحي والمسيح ، وتفسيره : « وبما أنّ العشاء الرباني يهبنا هذا الروح ، لذا سمي شركة جسد المسيح ودمه على سبيل التعظيم ، ويراد بشركة الروح القدس (٢ كو ١٣ : ١٤) حلوله فينا » . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٩ وانظر ص ٣٩٦) .

(٣) اثنان : المقصود بالتثنية متّى ومرقس لا الكأسان .

وقد وهم الدسوقي فظنّ أنّ التثنية للكأس فعلّق في الحاشية بأنّ الكأس مؤنثة وكتب في المتن (لا أنهما اثنتان)، وتابعه في ذلك السقا فنقل عنه التأنيث .

غلط ، وإلاّ فيُشكل على الكاثوليك خصوصاً إشكالاً عظيماً ؛ لأنهم يعترفون أنّ كلاً من الخبز والخمر يتحول إلى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته[١] ، فلو صحّ ماذكره لوقا لزم تحوّل كلٍّ من القدحين إلى المسيح الكامل ، فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كملاء من الخبز والخمر على وفق عدد التثليث ، ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم ، ويلزم على الجمهور عموماً أنّهم لِمَ تركوا هذا الرسم واكتفوا على الواحدة ؟[٢] .

والثاني : أنّ رواية لوقا تفيد أنّ جسد عيسى مبذول عن التلاميذ[٣] ، ورواية مرقس تفيد أنّ دمه يُراق عن كثيرين ، ومقتضى روايةمتى أنّ جسد عيسى غير مبذول عن أحد ، ولا دمه يُراق عن أحد ، بل الذي يُراق هو العهد الجديد[٤] ، وإنْ كان العهد لا يُريق ولا يُراق .

والعجب أنّ يوحنا لم يذكر هذاالأمر الذي عندهم من أعظم أركان الدين ، وذكر قصّة إفاضة الطيب وركوب الحمار وأموراً أخرى ذكرها الإنجيليّون الثلاثة أيضاً .

الاختلاف (١١٦) : في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من إنجيل متّى هكذا : « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدّي إلى الحياة » .

وفي الباب الحادي عشر من هذا الإنجيل هكذا : « احملوا نيري[٥] عليكم

---

(١) في حاشية ق : الإنسانية والإلهيّة . أهـ . والمقصود بالناسوت الجزء الإنساني في المسيح ، والمقصود باللاهوت الجزء الإلهي فيه باعتقادهم .

(٢) أي جمهور المسيحيين يُسألون لماذا لم يعملوا بطقس الكأسين على رواية لوقا ؟

(٣) في حاشية ق : في مقابلة الكفّارة . أهـ .

(٤) في حاشية ق : يعنى أنّ الإنجيل هو الكفّارة . أهـ .

(٥) في حاشية ق : ما يوضع على عنق البقرة للحرث . أهـ . والنّير : خشبة توضع معترضة على عنق الثور أو الثورَيْن المقرونيْن للحراثة ، ويربط بهذه الخشبة خشبة أخرى في أسفلها آلة المحراث الحديدية ، وهو نير الفدّان والجمع أنيار ونيران ، ويقال للحرب الشديدة : ذات نيرَيْن . (لسان العرب ٥/٢٤٧) .

وتعلّموا منّي . . . لأن نيري هين وحِملي خفيف »[1] .

فيحصل من ضمّ المقولتين أنّ اقتداء عيسى عليه السلام ليس طريقاً يؤدي إلى الحياة[2] .

الاختلاف (١١٧) : في الباب الرابع من إنجيل متّى : ثم أخذه[3] ابليس إلى المدينة المقدّسة وأوقفه على جناح الهيكل ، ثم أخذه أيضاً إلى جبل عال جداً ، وانصرف عيسى إلى الجليل ، وترك الناصرة ، وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر .

وفي الباب الرابع من إنجيل لوقا : ثم أصعده إبليس إلى جبل عال ، ثم جاء به إلى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل ، ورجع يوشع إلى الجليل ، وكان يعلّم في مجامعهم ، وجاء إلى الناصرة حيث تربّى[4] .

الاختلاف (١١٨) : يُعلم من الباب الثامن من إنجيل متّى أنّ قائد المائة جاء إلى عيسى بنفسه ، وسأله لشفاء غلامه قائلاً : ياسيدي : لستُ بمستحق أن تدخل تحت سقف بيتي ، لكنْ قل كلمة فقط فيبرأ غلامي ، فمدحه عيسى عليه السلام وقال له : اذهب وليكن لك كما آمنت ، فبرىء غلامه في تلك الساعة .

---

(١) إنجيل متّى ١١/٢٩ ــ ٣٠ .

(٢) هذا من قبيل الإلزام ؛ لأنّه إذا كان الطريق المؤدّي للحياة موصوفاً بالكُرْبة وضيق الباب فكيف يوصل إليه طريق المسيح الموصوف بأنه هيِّن وخفيف على سالكيه ؟؟

(٣) في حاشية ق : عيسى . أ هـ . يعني أنّ ضمير الغائب يعود إلى عيسى ؛ لأنّ الكلام الآتي المنسوب لإنجيليْ متّى ولوقا هو أوائل بعض الفقرات في قصّة تجربة إبليس للمسيح عيسى عليه السلام وهذه القصة في إنجيل متّى ٤/١ ــ ١٣ ، وفي إنجيل لوقا ٤/١ ــ ١٦ ، وأوّل فقراتها في رواية متّى كما يلي : « ثم أُصْعِد يسوع إلى البرّيّة من الروح ليُجرّب من إبليس » ، وثاني فقرات القصة في رواية لوقا كما يلي : « أربعين يوماً يجرّب من إبليس » .

(٤) المؤلف لم يشر إلى موضع الاختلاف واكتفى بالنقل ، ولعلّه يقصد أنّ المسيح بعد انتهاء التجربة على رواية إنجيل متّى ٤/١٣ « وترك الناصرة وأتى فسكن في كفرناحوم التي عند البحر » ، وعلى رواية لوقا ٤/١٦ « وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربّى » .

ويُعلم من الباب السابع من إنجيل لوقا أنّه ما أتى بنفسه قطّ ، بل أرسل إليه شيوخ اليهود ، فمضى يسوع معهم ، ولما قرب من البيت أرسل إليه قائد المائة أصدقاءه يقول له : ياسيّدي لا تتعب ؛ لأني لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي ، ولذلك لم أحسب نفسي أهلاً أن آتي إليك ، لكن قل كلمة فيبرأ ، فمدحه يسوع ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صحّ[1] .

الاختلاف (١١٩) : كتب متّى في الباب الثامن سؤال الكاتب بأنّي أتبعك ، واستئذان رجل آخر لدفن أبيه[2] ، ثم ذكر حالات وقصصاً كثيرة[3] ، ثم ذكر قصة التجلّي في الباب السابع عشر من إنجيله[4].

وذكر لوقا السؤال والاستئذان في الباب التاسع من إنجيله بعد قصة التجلّي[5] ، فأحد البيانين غلط لما عرفت في بيان الاختلاف الرابع والخمسين .

الاختلاف (١٢٠) : كتب متّى في الباب التاسع قصة المجنون الأخرس[6] ، ثم في الباب العاشر قصّة إعطاء المسيح الحواريين قدرة إخراج الشياطين وشفاء المرضى وإرسالهم[7] ، ثم ذكر قصصاً كثيرة في الأبواب ، ثم ذكر قصة التجلّي

---

(١) قصة شفاء غلام قائد المائة مروية بالمعنى ، وهي في إنجيل متّى ٥/٨ ــ ١٣ ، وفي إنجيل لوقا ١/٧ ــ ١٠ ، وموضع الاختلاف هو أنّه على حسب رواية متّى جاء قائد المائة بنفسه إلى عيسى وكلّمه مباشرة ، ولم يذهب عيسى إلى بيته ، وعلى حسب رواية إنجيل لوقا أن قائد المائة لم يأت بنفسه إلى عيسى ولا رآه ، بل أرسل إليه شيوخ اليهود ومشى يسوع معهم وقبْل وصوله إلى بيت القائد أرسل إليه القائد أصدقاءه كي لا يدخل البيت .

(٢) جاء ذكر السائل والمتسأذن في إنجيل متّى ١٨/٨ ــ ٢٢ .

(٣) يقصد بالقصص والحالات الكثيرة ماهو مدوّن في نهاية الإصحاح الثامن وإلى نهاية الإصحاح السادس عشر من إنجيل متّى .

(٤) قصة التجلي مذكورة في إنجيل متّى ١/١٧ ــ ٨ ، ومفادها أنّ عيسى أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه إلى جبل عال منفردين وظهر لهم موسى وأيليّا وسمعوا صوتاً في السحابة .

(٥) قصة التجلّي في إنجيل لوقا ٢٨/٩ ــ ٣٦ ، ثم بعدها جاء ذكر السائل والمتسأذن ٥٧/٩ ــ ٦٠ .

(٦) انظر إنجيل متّى ٣٢/٩ ــ ٣٤ .

(٧) انظر إنجيل متى ١/١٠ ــ ١٠ .

في الباب السابع عشر[1] .

وكتب لوقا أوّلاً في الباب التاسع قصة إعطاء القدرة[2] ، ثم قصة التجلّي[3] ، ثم في هذا الباب والباب العاشر وأول الباب الحادي عشر قصصاً أخرى ، ثم ذكر قصة المجنون الأخرس[4] .

الاختلاف (١٢١) : كتب مرقس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس عشر أنهم صلبوه في الساعة الثالثة[5] ، وصرّح يوحنا في الآية الرابعة عشرة من الباب التاسع عشر من إنجيله أنّه كان إلى الساعة السادسة عند بيلاطس[6] .

الاختلاف (١٢٢) : كتب متّى في الباب السابع والعشرين : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لَمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني »[7] .

وفي الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس : « أَلُوي أَلُوي لَمَا شبقتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني »[8] .

---

(١) أي بعد أن ذكر متى قصصاً كثيرة في الأبواب من العاشر إلى السادس عشر ـ ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر .
(٢) انظر إنجيل لوقا ٩/١ ـ ٦ .
(٣) انظر إنجيل لوقا ٩/٢٨ ـ ٣٦ .
(٤) انظر إنجيل لوقا ١١/١٤ ـ ١٥ .
(٥) في إنجيل مرقس ١٥/٢٥ : « وكانت الساعة الثالثة فصلبوه » .
(٦) في إنجيل يوحنا ١٩/١٤ ـ ١٦ « ١٤ ـ وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا ملِككم (١٥) فصرخوا خذه خذه أصلبه قال لهم بيلاطس أأصلب ملِككم ؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلاّ قيصر (١٦) فحينئذ أسْلمه إليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به » .
(٧) إنجيل متّى ٢٧/٤٦ .
(٨) إنجيل مرقس ١٥/٣٤ ووقع في خ ، ط ، (الباب السادس عشر) والصواب (الخامس عشر) .

وفي الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا : « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يديك أستودع روحي »[1] .

الاختلاف (١٢٣) : يُفهم من كلام متّى ومرقس أنّ الذين استهزؤوا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس كانوا جند بيلاطس لا هيرودس ، ويعلم من كلام لوقا خلافه[2] .

الاختلاف (١٢٤) : يُعلم من كلام مرقس أنهم أعطوا عيسى[3] خمراً ممزوجاً بمّر فلم يذقه ، ويُعلم من كلام الثلاثة أنهم أعطوه خلاً ، ويعلم من متّى ويوحنا أنه سُقي هذا الخل[4] .

الاختلاف (١٢٥)[5] : في الباب الثالث والعشرين من سفر التكوين أنّ

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة: « الباب الرابع والعشرين » وهو غلط والصواب أنه الباب الثالث والعشرون ، والفقرة السابقة من إنجيل لوقا ٢٣/٤٦ ، والمؤلف اكتفى بالنقل ولم يشر مباشرة إلى الاختلاف ، ولعلّ الاختلاف هو عدم اتفاق الأناجيل الثلاثة على صيغة العبارة التي قالها المصلوب عند مفارقة الروح علماً بأنها عبارة قصيرة جداً لا يصعب حفظها .

(٢) القصة في إنجيل متى ٢٧/٢٣ ــ ٣١ وفي إنجيل مرقس ١٥/١٤ ــ ٢٠ وأكتفي ببعض فقرات إنجيل متى كما يلي : « ٢٤ ــ فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب . . . (٢٦) حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب (٢٧) فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية . . . (٣١) وبعدما استهزؤوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب » .

وهذه القصة في إنجيل لوقا ٢٣/٨ ــ ١٢ وأكتفي ببعض فقراتها كما يلي « ٨ ــ وأمّا هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً . . . (١١) فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً ورده إلى بيلاطس » .

(٣) في حاشية ق : في حال الصلب . أهـ .

(٤) ففي إنجيل متّى ٢٧/٣٤ « أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولمّا ذاق لم يُردْ أن يشرب » ، وفي إنجيل مرقس ١٥/٢٣ « وأعطوه خمراً ممزوجة بمرّ ليشرب فلم يقبل » ، وفي إنجيل لوقا ٢٣/٣٦ « وهم يأتون ويقدّمون له خلاّ » ، وفي إنجيل يوحنا ١٩/٢٩ ــ ٣٠ « ٢٩ ــ وكان اناء موضوعاً مملوءاً خلاً فملأوا أسفنجة من الخلّ ووضعوها على زوفا وقدّموها إلى فمه (٣٠) فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل » .

(٥) الاختلاف (١٢٥) أخذته من المخطوطة وليس هو في المقروءة ولا في المطبوعة ولا في غيرهما من النسخ المطبوعة .

سارة لما ماتت اشترى إبراهيم الحقل والمغارة المضاعفة[1] التي كانت به من عفرون بن صاحر[2] بأربعمائة مثقال فضّة[3] .

وفي الباب التاسع والأربعين من السفر المذكور في وصية يعقوب عليه السلام لبنيه هكذا : « فاقبروني مع أبي في المغارة المضاعفة التي في مزرعة عفرون الحيثّي قدّام ممرا في أرض كنعان التي اشتراها إبراهيم لها وللحقل من عفرون الحيثي لميراث القبر »[4] .

ثم في الباب الخمسين من السفر المذكور : « وقبروه » أي يعقوب « في المغارة المضاعفة التي في المزرعة التي اشترى إبراهيم لميراث المقبرة من عفرون الحيثّي التي قدّام ممرا »[5] .

فعُلم أن إبراهيم اشترى تلك الأرض من عفرون بن صاحر الذي كان من بني حيثّ .

---

(١) هي مغارة في حقل المكفيلة في حبرون (الخليل) ، وقد اشتراها إبراهيم عليه السلام من عفرون الحثّي لتكون مقبرة لأسرته ، وقد دفن فيها إبراهيم وسارة وإسحاق ورفقه ، ويعقوب وليئة (ليّا) ، وهي الآن ضمن الحرم الإبراهيمي في الخليل. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١١) .

(٢) عفرون بن صوحر : حثّي كان يقيم في مدينة الخليل ، وقد اشترى منه إبراهيم عليه السلام حقل المكفيلة والمغارة التي فيه (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٢) .

(٣) انظر سفر التكوين ٢٣/١ ـ ٢٠ وأكتفي بذكر بعض فقراتها ، ففي طبعة سنة ١٨٤٤م مايلي : « ٨ ـ وقال لهم إنْ كان في نفوسكم أنْ أدفن ميّتي فاسمعوني وتكلموا من أجلي مع عفرون بن صاحر (٩) ليعطيني المغارة المضاعفة التي له في طرف حقله بفضّة تستوجبها يعطيني إيّاها بحضرتكم لأحوز قبراً (١٦) فلما سمع إبراهيم ذلك وزن الفضة التي كان طلبها عفرون وبنوحيثّ يسمعون أربعمائة مثقال من الفضة الجائزة في نقد التجار » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « مغارة المكفيلة » .

(٤) سفر التكوين ٤٩/٢٩ ـ ٣٠ وهو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مايلي : « ٢٩ ـ ادفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثّي (٣٠) في المغارة التي في حقل المكفيلة التي أمام ممرا في أرض كنعان التي أشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثّي مُلْك قبر » .

(٥) سفر التكوين ٥٠/١٣ ، وهو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مايلي: « ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة » .

وفي الباب السابع من كتب الأعمال في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٤٤م هكذا : « فهبط يعقوب إلى مصر وتوفي هو وآباؤنا ونُقلوا إلى شخيم ووضعوا في المقبرة التي كان إبراهيم ابتاعها بثمن فضة من بني حمّور بن شخيم »(١) .

فبيْـن التوراة والإنجيل خلاف ، والظاهر أنّ الإنجيل غلط ؛ لأنّ شخيم كان في عهد يعقوب عليه السلام ، وهو الذي زنى بدينا ابنة ليّا كما هو مصرّح في الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين(٢) ، وعلى هذا في الإنجيل غلط آخر أيضاً ؛ لأنّ شخيم هو ابن لحمور لا العكس كما غلط الإنجيلي ، ولذلك حُرِّفت الجملة المذكورة في النسخة العربية التي طُبعت بغاية الجدّ والاجتهاد في بيروت سنة ألف وثمانمائة وستين من الميلاد ووقعت هكذا : « ووضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم » فحرّف الطابعون لإزالة الغلط الآخر فجعلوا الإبن أباً وبالعكس(٣) .

---

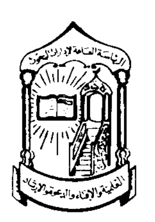
(١) سفر أعمال الرسل ٧/١٥ ــ ١٦ وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٣م كذلك ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م « من أبناء عامور الشيخمي » .

(٢) سفر التكوين ٣٤/٢ .

(٣) أي إن عبارة (حمور بن شخيم) صارت (حمور بن شكيم) وفي طبعة سنة ١٨٦٠م و١٨٦٥م و١٩٨٣م كتبت لفظة (أبي) بحرف صغير جداً بين حمور وشكيم هكذا (حمور أبي شكيم) ، وأول عبارة في التنبيه المكتوب في أول صفحة من هذه الطبعات الثلاث مايلي : « اعلم أنّ ما طبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني ، وقد زيد في الترجمة لأجل الإيضاح » .

فهذا اعتراف من الطابعين والمصححين أنهم زادوا لفظة (أبي) وحذفوا لفظة (ابن) فكتبوا لفظة (أبي) بحرف صغير للأمانة العلمية ، أما طبعات سنة ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٤م و١٩٨٥م رغم أنّها منقولة عن طبعتيْ سنة ١٨٦٠م وسنة ١٨٦٥م لكنها لم تلتزم برموزهما بل وردت فيها هذه الكلمة بحرف كبير ، ولم يكتب في أولها التنبيه الذي كتب في أوائل الطبعات الثلاث المشار إليها .

ومن الاختلافات في التوراة ما وقع في سفر التكوين ١٤/١٤ ، ففي طبعة سنة ١٨٤٤م « فلما سمع أبرام ذلك أنّ لوط ابن أخيه سبي . . . » وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « فلما سمع أبرام أنّ أخاه سبي . . . » ، ومثلها في السامرية ، فحسب طبعة سنة ١٨٤٤م يكون إبراهيم عمّ لوط ، وعلى حسب طبعة سنة ١٨٦٥م والسامرية يكون أخاه .



إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمنصرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة

على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الثاني

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



القسم الثاني: في بيان الأغلاط

وهي غير الأغلاط التي مرّ ذكرها في القسم الأول[1]

الغلط (١) : وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أنّ مدّة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة[2]، وهذا غلط ؛ لأنّ هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة ، وقد أقرّ مفسّروهم ومؤرخوهم أيضاً أنه غلط[3] كما ستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني .

الغلط (٢) : وقع في الباب الأول من سفر العدد أنّ عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بني إسرائيل كان أزيد من ستمائة ألف ، وأنّ اللاويين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً ، وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية ، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد[4]، وهذا غلط كما عرفت في الأمر العاشر من حال التوارة في الفصل الثاني .

---

(١) لأنّ الأغلاط التي مرّ ذكرها في القسم الأول هي (الاختلافات) المستخرجة بالمقابلة بين النسخ وتراجمها وإصحاحاتها ، وأما الأغلاط فتعرف بعدم مطابقتها للواقع أو للعقل أو للعرف أو للتاريخ أو لعلم الرياضيات أو لأيّ علم آخر حسب أقوال المحققين ، كما سترى .

(٢) ففي سفر الخروج ١٢/٤٠ « وأمّا إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة » .

(٣) في حاشية ق : أجاب بعضهم بأنّهم معترفون ، والمراد بأنها مائتان وخمس عشرة سنة ليليّة ، ومائتان وخمس عشرة سنة نهاريّة ، فكان المجموع أربعمائة وثلاثين سنة . أ هـ . وهو توجيه فاسد ، لمخالفته للعرف والعلم والدين ، إذْ لم يرد استعمال السنة بهذا المعنى إطلاقاً .

(٤) في سفر العدد ١/٤٥ ــ ٤٧ مايلي « ٤٥ ــ فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل (٤٦) كان جميع المعدودين ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين (٤٧) وأمّا اللاويّون حسب سبط آبائهم فلم يُعدّوا بينهم » .

الغلط (٣) : الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب التثنية غلط[1].

الغلط (٤) : وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين لفظ ثلاث وثلاثين نفساً[2] وهو غلط ، والصحيح أربع وثلاثون نفساً ، وقد عرفت الثالث والرابع أيضاً في الأمر العاشر المذكور .

الغلط (٥) : وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأول لفظ : « خمسين ألف رجل »[3] وهو غلط محض ، وستعرفه في المقصد الثاني من الباب الثاني .

الغلطان (٦ و ٧) : في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني وقع في الآية السابعة لفظ : « الأربعين » ، وفي الآية الثامنة لفظ : « أرام » وكلاهما غلطان ، والصحيح لفظ « الأربع » بدل « الأربعين » ، ولفظ : « أدوم » بدل « أرام » ، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني ، وحرّف مترجمو العربية فكتبوا لفظ « الأربع »[4].

---

(١) في سفر التثنية ٢٣/٢ « لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب » . ووجه الغلط أنه يلزم منه أن لايدخل داود في جماعة الرب لأنه هو البطن التاسع لفارص ، وهو ولد زنى على حسب ما في سفر التكوين ١٢/٣٨ ــ ٣٠ ، (وانظر إنجيل متّى ٣/١ ــ ٦) .

(٢) في سفر التكوين ١٥/٤٦ « هؤلاء بنو ليْئة الذين ولدتهم ليعقوب في فدّان آرام مع دينة ابنته . جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون » . لو كانت دينة خارجة عن العدد لكان ٣٣ ، لكن قوله « مع دينة ابنته » يوجب دخولها في العدد ، وبالعدّ يتبيّن أنهم ٣٤ .

(٣) في سفر صموئيل الأول ١٩/٦ « وضرب أهلَ بيتشمس لأنّهم نظروا إلى تابوت الربّ . وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً » .

(٤) في سفر صموئيل الثاني ٧/١٥ ــ ٨ طبعة سنة ١٨٦٥م « ٧ ــ وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك . . . (٨) لأنّ عبدك نذر نذراً عند سكناي في جشور في أرام » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « ٧ ــ وبعد أربعين سنة قال أبيشالوم لداود الملك . . . (٨) لأن عبدك نذر نذراً حيث كنت في جاسور التي في أرام » .

الغلط (٨) : في الآية الرابعة من الباب الثالث من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « والرواق الذي أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مائة وعشرون ذراعاً»[١] .

فقوله : « مائة وعشرون ذراعاً » غلط محض ؛ لأنّ ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعاً ، كما هو مصرّح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك الأول[٢]، فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرون ذراعاً ؟

واعترف آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط ، وحرّف مترجمو السريانية والعربية فأسقطوا لفظ المائة وقالوا : « ارتفاعه عشرون ذراعاً »[٣] .

الغلط (٩) : وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن عشر من كتاب يوشع في بيان حدّ بنيامين هكذا : « وينحدر ويدور من قبال البحر » الخ .

فقوله : « من قبال البحر » غلط ؛ لأنه ما كان في حدّهم ساحل البحر ولا قربه[٤]، واعترف المفسران دوالي ورجرد مينت بكونه غلطاً وقالا : « اللفظ العبري الذي ترجموه بالبحر معناه المغرب » انتهى .

وهذا المعنى ما رأيناه في ترجمة من التراجم ، فلعلّه من اختراعهما لأجل الاصلاح[٥] .

---

(١) في سفر أخبار الأيام الثاني ٤/٣ (من طبعة سنة ١٨٦٥م) : « والرواق الذي قدّام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مئة وعشرون » .

(٢) في سفر الملوك الأول ٢/٦ « وسمْكه ثلاثون ذراعاً » .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الثاني ٤/٣ (من طبعة سنة ١٨٤٤م) « والرواق الذي أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرين ذراعاً وارتفاعه عشرين ذراعاً » . والغلط فيها مصحح .

(٤) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١٩٢ بيان لأرض سبط بنيامين وليس فيه ذكر لمحاذاتها للبحر ولا قربها منه ، وهي القدس (أورشليم) والأراضي المحيطة بها .

(٥) ولعل طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها أخذت برأيهما ، فقد ورد فيها في سفر يشوع ١٨/١٤ « وامتدّ التخم ودار إلى جهة الغرب » .

الغلط (١٠) : وقع في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع في بيان حدّ نفتالي[1] هكذا : « وإلى حدّ يهوذا عند الأردن في مشارق الشمس » .

وهذا غلط أيضاً ؛ لأنّ حدّ يهوذا كان بعيداً في جانب الجنوب[2]، واعترف آدم كلارك بكونه غلطاً كما ستعرف في الباب الثاني .

الغلط (١١) : قال المفسر هارسلي: إنّ الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع غلطان[3].

الغلط (١٢) : الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة هكذا : « وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته[4] وهو كان لاويّا وكان ساكناً في هناك »[5].

فقوله : « وهو[6] كان لاوياً » غلط ؛ لأنّ الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف

---

(١) في حاشية ق : من الأسباط . أ هـ . وهو الابن السادس ليعقوب ، والابن الثاني لبلهة جارية راحيل وشقيقه (دان) ، ومن أبنائه الأربعة تناسل سبط نفتالي ، وكان نصيبهم من أرض فلسطين الجزء الشمالي منها المتصل بجنوب لبنان ، وهي المنطقة المحيطة بوادي الليطاني ووادي نهر الأردن وبحيرة طبرية والجليل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٧٤) .

(٢) في حاشية ق : لا في الشرق . أ هـ . وفي قاموس الكتاب المقدس بيان لأرض نفتالي وأرض يهوذا ص ٩٧٤ وص ١٠٨٧ ، وليس فيه ذكر لجوارهما ؛ لأنّ أرض نفتالي في شمال فلسطين ، وأرض يهوذا في جنوبها .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر يشوع ٧/١٣ ــ ٨ مايلي : « ٧ ــ والآن اقسم هذه الأرض ملكاً للتسعة الأسباط ونصف سبط منسّي (٨) ــ معهم أخذ الرأوبينيّون والجاديّون مُلكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشروق » .

(٤) في حاشية ق : خبر كان . أ هـ .

(٥) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر القضاة ٧/١٧ « وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاويّ متغرّب هناك » .

(٦) في حاشية ق : أي الفتى . أ هـ .

يكون لاوياً ؟ فأقرّ المفسّر هارسلي بأنّه غلط ، وأخرجه هيوبي كينت عن متنه[1] .

الغلط (١٣) : في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ٣ ـ وشدّ أبيّا الحرب بجيش من أقوياء جبابرة الحرب أربعمائة ألف رجل مختار ويوربعام أقام المصفّ ضدّه بثمانمائة ألف رجل مختاراً جباراً (١٧) وقتل فيه أبيّا هو وقومه مقتلة كبيرة وقتل من إسرائيل خمسمائة ألف رجل جبار »[2] .

فالأعداد الواقعة في الآيتين غلط ، وأقرّ مفسّروهم بذلك ، وأصلح مترجم اللاتينية فبدّل لفظ أربعمائة ألف بأربعين ألفاً ، ولفظ ثمانمائة ألف بثمانين ألفاً ، وخمسمائة ألف بخمسين ألفاً ، كما ستعرف في الباب الثاني .

الغلط (١٤) : في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « قد أذلّ الربّ يهوذا آحاز ملك إسرائيل »[3] .

ولفظ « إسرائيل » غلط يقيناً ؛ لأنّه كان ملك يهوذا لا ملك إسرائيل ، ولذلك بدّل مترجمو الترجمة اليونانية واللاتينية لفظ « إسرائيل » بـ « يهوذا »[4]، لكنه إصلاح وتحريف .

---

(١) أي حذف العبارة السابقة من المتن في النسخة التي كانت له .

(٢) نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م موافق لهذا النص في الأعداد .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر أخبار الأيام الثاني ١٩/٢٨ « لأنّ الربّ ذلّل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل لأنّه أجمع يهوذا وخان الربّ خيانة » .

والمقصود بإسرائيل ويهوذا مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا ، وقد حصل هذا الانقسام بعد موت سليمان عليه السلام .

(٤) ففي طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ١٩/٢٨ « وكان الربّ قد أذلّ يهوذا لسبب آحاز ملك يهوذا لأنّه أعدمه النصر وهو أهمل الربّ » .

الغلط (١٥) : في الآية العاشرة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وملّك[1] صدقيّا أخاه على يهوذا » .

ولفظ « أخاه » غلط ، والصحيح (عمّه) ، وكذلك بدل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعمّ[2]، لكن هذا تحريف وإصلاح .

قال وارد الكاثوليكي في كتابه : « لما كان هذا غلطاً بُدّل في الترجمة اليونانية والتراجم الأخر بالعمّ »[3] انتهى .

الغلط (١٦) : وقع في الآية ١٦ و ١٩ من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني في ثلاثة مواضع ، وفي الآية ٣ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من الباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام في سبعة مواضع لفظ :[4] « هدر عزر » ، والصحيح لفظ : « هدد عزر » بالدال[5].

الغلط (١٧) : وقع في الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من كتاب يوشع لفظ : « عكن » بالنون ، والصحيح (عكر) بالراء المهملة[6].

---

(١) في حاشية ق : أي بخت نصر ملّك صدقيّا أخاه . أ هـ . الفاعل بختنصر وليس صدقيا كما يُتوهم .

(٢) ففي طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ١٠/٣٦ « وملّك صدقيّا عمّه على يهوذا » . وأمّا النصّ السابق الذي فيه لفظ الأخ فهو نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م .

(٣) في حاشية ق : يقولون لا فرق في اللسان العبراني بين الأخ والعم بالتعبير . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : فاعل وقع . أ هـ .

(٥) هذه المواضع العشرة وردت في طبعة سنة ١٨٤٤م وفي طبعة سنة ١٨٦٥م بلفظ « هدر عزر » بالراء ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٧ أن هدر عزر هو نفسه هدد عزر .

(٦) في طبعة سنة ١٨٤٤م ورد لفظ (عاخان) بالنون خمس مرات في سفر يشوع ١/٧ و١٨ و١٩و٢٠و٢٤ ، ومثلها في طبعة سنة ١٨٦٥م ولكنه بلفظ (عخان) ، وورد ذكره بالراء في سفر أخبار الأيام الأول ٧/٢ ، لكنه في طبعة سنة ١٨٤٤م بلفظ (عاقار) ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م بلفظ (عخار) : وهو عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا ، وكان قد سرق من غنائم أريحا عند فتحها ، فغضب الله على بني إسرائيل وكسرهم ، ولما وقعت عليه قرعة السارق =

الغلط (١٨) : وقع في الآية الخامسة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بيت شوع بنت عمّي إيل »[١].

والصحيح بت شباع بنت أليعام[٢].

الغلط (١٩) : في الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني لفظ « عزريا » ، والصحيح لفظ « عزيا » بدون الراء[٣].

الغلط (٢٠) : في الآية السابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ : « يهوآحاز » ، والصحيح « أخزيا »[٤].
وهورن في المجلّد الأول من تفسيره أقرّ أولاً بأنّ الأسماء المذكورة في الغلط السادس عشر إلى الغلط العشرين غلط ، ثم قال : « وكذا وقع الغلط في الأسماء في مواضع أخر أيضاً ، فمن أراد زيادة الاطلاع فلينظر كتاب الدكتور كني كات من الصفحة ٢٣ إلى الصفحة ٢٦ » انتهى كلامه .

= واعترف بالسرقة أخذوه إلى وادٍ في جنوب أريحا ورجموه هو وعائلته بالحجارة وأحرقوهم وممتلكاتهم بالنار . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٠٨) .

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الأول ٣/٥ « بيت شوع ابنة عميّايل » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م (بشوع بنت عمّيئيل » .

(٢) في حاشية ق : اسم امرأة وهي أم سيدنا سليمان . أ هـ . وكانت امرأة أوريا الحثي ثم تزوجها داود فولدت له أربعة منهم سليمان عليهما السلام ، واسمها (بيت شوع) أو (بت شباع) أو (بثشبع) أو (بثشوع) ، واسم أبيها (عمّي إيل) أو (أليعام) ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١١٤ وص ١٦٢ وص ٦٤١ تراجم لهذه الأسماء وتدلّ على أنّ المراد واحدة ، والتصحيح الذي ذكره المؤلف بناء على فقرة سفر صموئيل الثاني ١١/٣ ونصّها في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « فأرسل داود وسأل عن الامرأة وقالوا له إنّها بتشباع ابنة أليعام امرأة أوريا الحيثاني » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثّي » .

(٣) في الإصحاح ١٤ من سفر الملوك الثاني ورد الاسم بلفظ (عزريا) بالراء ، وفي الإصحاح ١٥ ورد الاسم باللفظين ، أحياناً بالراء وأحياناً بدونها أي بلفظ (عزيّا) والتصحيح الذي ذكره المؤلف بناء على فقرات سفر الملوك الثاني ١٥/١٣ و٣٠ و٣٢ و٣٤ .

(٤) ليس المقصود هنا أخزيا بن أخاب ثامن ملوك مملكة إسرائيل ، ولكن المقصود أخزيا بن =

والحق أنّ الأسماء القليلة تكون صحيحة في هذه الكتب ، وغالبها غلط .

الغلط (٢١) : وقع في الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام : « أنّ بخت نصر ملك بابل أسر يواقيم بسلاسل وسباه إلى بابل »[١].

وهو غلط ، والصحيح أنّه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور ، ومنع عن الدفن[٢].

كتب يوسيفس المؤرّخ في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه : « جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلّط على البلدة بدون المحاربة ، فدخلها وقتل الشباب ، وقتل يواقيم وألقى جثته خارج سور البلد ، وأجلس

= يهورام سادس ملوك مملكة يهوذا ، والتصحيح الذي أشار إليه المؤلف بأنه (أخزيا) بناء على ماورد في سفر الملوك الثاني ٨/٢٥ وسفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/١ و٨ و٩ ، ولئن كان ورد اسمه في سفر أخبار الأيام الثاني ٢١/١٧ بأنه (يهوآحاز) وهو غلط ، ولئن كان ورد اسمه في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/٦ بأنه (عزريا) ، وهو غلط كذلك ، ولذلك أورد قاموس الكتاب المقدس ذكره تحت هذه الأسماء جميعها خروجاً من الخلاف والغلط ، وفيما يلي ترجمته :

فهو أخزيا (يهوآحاز) بن يهورام (يورام) ، وأمّه عثليا بنت أخآب الذي كان ملك إسرائيل ، ويرجح أنّ أخزيا بدأ حكمه أثناء مرض أبيه ثم خلفه على العرش سنة ٨٤٣ ق.م . وكانت أمّه شريرة وتشير عليه بفعل الشر وكان مطيعاً لها ، وهي التي أدخلت عبادة البعل إلى مملكة يهوذا ، وقد قتل ابنها أخزيا سنة ٨٤٢ ق.م بعد أن حكم سنة واحدة ، فحكمت أمه بعده ست سنين ثم قتلت سنة ٨٣٦ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١ وص ٦٠١ وص ٦٢٣ وص ٩١٧ وص ١٠٨٣) .

(١) ورد في طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦/٥ ــ ٦ « ابن خمسة وعشرين سنة كان يواقيم حين ملك ، وملك احدى عشر سنة في أورشليم وعمل سوء قدّام الرب الاهه ٦ ــ وصعد ضده نبوخذناصر ملك بابل وأسره بسلاسل وسباه إلى بابل » ، ومثلها في المعنى ما ورد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) ففي سفر إرميا ٢٢/١٩ (طبعة سنة ١٨٤٤م) « يدفن بقبر الحمار مفسوداً ومطروحاً خارجاً عن أبواب أورشليم » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « يدفن دفن حمار مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم » .

يواخين ابنه على سرير السلطنة ، وأسر ثلاثة آلاف رجل ، وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الأسارى » انتهى .

الغلط (٢٢) : في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب إشعيا هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٧١ م وسنة ١٨٣١ م : « وبعد خمسة وستين سنة تفنى أرام أن يكون شعبا »[١].

(ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م): « بعد شسصت[٢] وبنج[٣] سال أفرام شكسه خواهدشد » .

وهذا غلط يقيناً ؛ لأنّ سلطان أشور[٤] تسلط على أفرايم[٥] في السنة السادسة من جلوس خزقيا ، كما هو مصرّح في الباب السابع عشر والثامن عشر من سفر الملوك الثاني[٦]، ففنيت أرام في مدة إحدى وعشرين سنة .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، كذلك ورد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر إشعيا ٨/٧ « لأن رأسَ أرامَ دمشقَ ورأسَ رصينُ وفي مدة خمس وستين سنة ينكسرُ أفرايمُ حتى لا يكون شعبا » .

(٢) في حاشية ق : أي ستين . أهـ .

(٣) في حاشية ق : خمسة . أهـ .

(٤) في حاشية ق : اسم اقليم . أهـ . والمقصود بسلطان آشور هنا : سلما نصر الخامس الذي حكم مابين ٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق.م ، وقد تم السبي والتدمير لمملكة إسرائيل على يد خليفته سرجون الثاني الذي حكم مابين ٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م .

(٥) يطلق هذا الاسم على مملكة إسرائيل التي كان مركزها في السامرة ، وذلك لأن الدور القيادي فيها تركز في سبط أفرايم وأولهم يربعام الأول . فالمقصود بأفرايم هنا مملكة إسرائيل وشعبها الذي ضمّ عشر أسباط من بني إسرائيل ، وسكنوا في شمال فلسطين .

(٦) ففي سفر الملوك الثاني ٦/١٧ « في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك أشّور السامرة وسبى إسرائيل إلى أشّور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي » .
وفي سفر الملوك الثاني ٩/١٨ ـ ١١ « ٩ ـ وفي السنة الرابعة للملك حزقيّا وهي السنة السابعة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل صعد شلمنأسر ملك أشّور على السامرة وحاصرها (١٠) وأخذوها في =

وقال وت رنكا ـ وهو من علماء المسيحية المعتبرين ـ : «وقع الغلط في النقل ههنا ، وكان الأصل ست عشرة وخمس[1]، وقسم المدة هكذا : من سلطنة آحاز[2] ست عشرة سنة ، ومن سلطنة حزقيا خمس سنين» انتهى .

وقوله وإن كان تحكماً صِرْفاً لكنّه معترف بأنّ العبارة الموجودة الآن في كتاب إشعيا غلط ، وحرّف مترجم الترجمة الهندية[3] المطبوعة سنة ١٨٤٣م في الآية الثامنة المذكورة ، هداهم الله ، لا يتركون عادتهم القديمة .

الغلط (٢٣) : الآية السابعة عشرة من الباب الثاني من سفر التكوين هكذا : «فأمّا من شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل[4] منها فإنك تموت موتاً في أي يوم تأكل منها»[5].

وهذا غلط ؛ لأن آدم عليه السلام أكل منها وما مات في يوم الأكل ، بل حيـي بعده أزيد من تسعمائة سنة[6].

الغلط (٢٤) : الآية الثالثة من الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « فقال الله لن تَسْكُن روحي في الإنسان إلى الأبد لأنه لحم وتكون أيامه مائة

= نهاية ثلاث سنين ففي السنة السادسة لحزقيّا وهي السنة التاسعة لهوشع ملك إسرائيل أخذت السامرة (١١) وسبى ملك أشّور إسرائيل إلى أشّور ووضعهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي » .

(١) في حاشية ق : فيكون واحد وعشرون . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : هو أبو حزقيا . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : أي بدّل لفظ « بعد » بلفظ « في مدة » . أ هـ . ولفظ « في مدة » هو الوارد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٤) في حاشية ق : نهي لآدم . أ هـ .

(٥) في طبعة سنة ١٨٦٥م ورد في سفر التكوين ١٧/٢ « وأمّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنّك يوم تأكل منها موتاً تموت » .

(٦) في حاشية ق : أوّلوه بكونه يتكلف في ذلك باستحقاق الموت لخروجه من الجنة . أ هـ .

وعشرين سنة »[1].

فقوله : « وتكون أيامه مائة وعشرين سنة » غلط ؛ لأنّ أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً ، عاش نوح عليه السلام إلى تسعمائة وخمسين سنة[2] وعاش سام ستمائة سنة[3] وعاش أرفخشد ثلاثمائة وثمان وثلاثين سنة[4]، وهكذا ، وفي هذا الزمان البلوغ إلى سبعين أو ثمانين أيضاً قليل .

الغلط (٢٥) : الآية الثامنة من الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « وسأعطي لك[5] ولنسلك أرض غربتك[6] جميع أرض كنعان ملكاً إلى الدهر وأكون لهم إلٰهاً ».

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وورد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر التكوين ٣/٦ « فقال الربّ لا يدين روحي في الانسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .

(٢) في حاشية ق : وهذا على مافي التوراة ، وإلاّ فعندنا مدة اللبث ألف سنة إلاّ خمسين ، وإلاّ فعمره ١٠٥٠ سنة . أهـ . في سفر التكوين ٢٩/٩ « فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة ومات » .

(٣) ورد في سفر التكوين ١٠/١١ ـ ١١ « ١٠ ـ لمّا كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين (١١) ـ وعاش سام بعدما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات » . فيكون مجموع عمره ١٠٠ + ٥٠٠ = ٦٠٠ سنة .

(٤) بناء على مافي طبعة سنة ١٨٤٤م ففيها في سفر التكوين ١٢/١١ ـ ١٣ « ١٢ ـ فعاش أرفخشاد خمسة وثلاثين سنة وألألد شالح (١٣) وعاش أرفخشاد بعدما أولد شالح ثلاثماية وثلاث سنين وأولد بنين وبنات » ، فيكون مجموع عمره ٣٥ + ٣٠٣ = ٣٣٨ .

وأمّا نص طبعة سنة ١٨٦٥م فكما يلي : « ١٢ ـ وعاش أرفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح (١٣) وعاش أرفكشاد بعدما ولد شالح أربعمائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات » ، فيكون مجموع عمره : ٣٥ + ٤٠٣ = ٤٣٨ سنة ، وهذا هو الذي ذكره قاموس الكتاب المقدس ، وعلى كل حال فيعتبر من الاختلافات بين طبعتيْ سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م .

(٥) في حاشية ق : لإبراهيم . أهـ .

(٦) في حاشية ق : أي الأرض التي كان فيها غريباً . أهـ .

وهذا غلط أيضاً ؛ لأنّ جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط ، وكذا لم تعط لنسله ملكاً إلى الدهر ، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخر ، ومضت مدة مديدة جداً على أن زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأساً[١].

الأغلاط (٢٦ و ٢٧ و ٢٨) : في الباب الخامس والعشرين من كتاب إرميا هكذا : « ١ ـ القول كان لارميا عن جميع شعب يهوذا : في السنة الرابعة ليواقيم[٢] بن يوشيا ملك يهوذا وهي السنة الأولى لبختنصر ملك بابل (١١) ويكون كل هذه الأرض[٣] قفرا وتحيّرا وتُعَبّد جميع هذه الأمم لملك بابل[٤] سبعين سنة (١٢) وإذا تمت سبعون سنة أفتقِد على ملك[٥] بابل وعلى تلك الأمّة[٦] يقول الرب بإثمهم وعلى أرض الكلدانيين وأجعلها قفرا أبديا ».

وفي الباب التاسع والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « ١ ـ وهذه هي أقوال الكتاب الذي أرسل به إرميا النبي من أورشليم إلى بقايا مشيخة الجلاء[٧] وإلى الكهنة وإلى الأنبياءوإلى كل الشعبالذي سباه بختنصر من أورشليم إلى بابل (٢) من بعد خروج يوخانيا[٨] الملك والسيّدة[٩] والخصيّين[١٠]

(١) فقد دمّرت مملكة إسرائيل نهائياً سنة ٧٢٢ ق.م ، ودمّرت مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ ق.م .
(٢) في حاشية ق : سلطان . أهـ . ويسمى يهوياقيم بن يوشيا .
(٣) في حاشية ق : أي أرض يهوذا . أهـ . أي مملكة يهوذا في وسط وجنوب فلسطين وعاصمتها القدس .
(٤) في حاشية ق : أي تكون رقيقاً لملك بابل . أهـ .
(٥) في حاشية ق : أي أتوجّه على ملك . أهـ . والمقصود إيقاع العقوبة بهم .
(٦) في حاشية ق : أي أمّة بخت نصّر . أهـ .
(٧) في حاشية ق : أي الذين أجلاهم بخت نصّر . أهـ .
(٨) في حاشية ق : هو آخر ملوك بني إسرائيل . أهـ . وكتب اسمه في طبعة سنة ١٨٦٥م (يكنيا) و(يهوياكين) .
(٩) في حاشية ق : امرأة يوخانيا . أهـ .
(١٠) في حاشية ق : أي الأغوات . أهـ .

ورؤساء يهوذا وأورشليم والصنّاع والحاضر من أورشليم (١٠) هكذا يقول الرب إذا بدأت تكمل في بابل سبعون سنة أنا أفتقدكم وأقيم عليكم كلمتي الصالحة لأردّكم إلى هذا المكان » .

والآية العاشرة في التراجم الفارسية هكذا (ترجمة سنة ١٨٣٨م) : « بعد انقضاي هفتادسال در بابل من برشما رجوع خواهم كرد ».

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م) : « بعد از تمام شدن هفتادسال در بابل شما ابازديد خواهم نمود » .

وفي الباب الثاني والخمسين من الكتاب المذكور هكذا : « ٢٨ ــ هذا هو الشعب الذي أجلاه بخت نصر في السنة السابعة ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين يهودياً (٢٩) في السنة الثامنة عشر لبخت نصر من أورشليم ثمانماية واثني وثلاثين نفساً (٣٠) في السنة الثالثة والعشرين لبخت نصر أجلى نبوزرادن[1] قائد الجيش سبعماية وخمسة وأربعين نفساً من اليهود فجميع النفوس أربعة آلاف وستماية » .

فعلم من هذه العبارات ثلاثة أمور : ــ

الأمر الأول : أنّ بخت نصر جلس على سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يواقيم ، وهو الصحيح ، وصرّح به يوسيفس اليهودي المؤرخ أيضاً في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه ، فقال : « إنّ بخت نصر صار

---

(١) نبوزرادان : قائد جيش نبوخذ نصر عندما حاصر القدس واستولى عليها ، والسنة الثامنة عشرة لنبوخذ نصر هي سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م وهي التي جاء فيها إلى القدس ودمّرها ودمّر الهيكل ونهب محتوياته وسبى اليهود في عهد الملك صدقيا وهذا هو الجلاء الثالث ، وكان الجلاء الثاني سنة ٥٩٧ ق.م في عهد الملك يهوياكين ، وكان الجلاء الأول سنة ٦٠٥ ق.م في عهد الملك يهوياقيم (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٨ وص ٩١٧ و٩٥٤) .

سلطان بابل في السنة الرابعة من جلوس يواقيم »[١] انتهى .

فإن ادّعى أحد غير ما ذكرنا يكون غلطاً ومخالفاً لكلام إرميا عليه السلام ، بل لا بدّ في اعتبار السنين أن تكون السنة الأولى من جلوس بخت نصر مطابقة للسنة الرابعة من جلوس يواقيم .

والأمر الثاني : أنّ إرميا أرسل الكتاب إلى اليهود بعد خروج يوخانيا الملك ورؤساء يهوذا والصنّاع .

والأمر الثالث : أنّ عدد الأسارى في الإجلاءات الثلاثة كان أربعة آلاف وستمائة ، وكان الإجلاء الثالث في السنة الثالثة والعشرين[٢].

فأقول : ههنا ثلاثة أغلاط :

الغلط الأول : أنّ إجلاء يوخانيا الملك ورؤساء يهوذا والصنّاع كان قبل ميلاد المسيح على ما صرّح به المؤرخون بخمسمائة وتسع وتسعين سنة ، وصرّح صاحب (ميزان الحق) في الصفحة ٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩م بأنّ هذا الإجلاء كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة[٣]، وكان إرميا أرسل كتابه

(١) لأنّ نخو فرعون مصر خلع يهوآحاز وأجلس مكانه على عرش مملكة يهوذا ابنه يهوياقيم سابع عشر ملوكها سنة ٦٠٨ق .م وكان عمره ٢٥ سنة ، ولما انتصر نبوخذ نصر على نخو في معركة كركميش سنة ٦٠٥ ق.م زحف إلى القدس واحتلها ، وأخضع يهوياقيم وأبقاه ملِكاً إلى الجلاء الثاني سنة ٥٩٧ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٩٨) .

(٢) أي في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بختنصر على عرش السلطنة في بابل . وكان جلوسه سنة ٦٠٥ ق.م ، فيكون الجلاء الثالث سنة ٥٨٢ ق.م ، والصواب أنّ الجلاء الثالث الذي دُمّرت فيه مملكة يهوذا نهائياً على يد بختنصر كان سنة ٥٨٧ ق.م أو ٥٨٦ ق.م .

(٣) في الطبعة الثالثة لميزان الحق باشراف مركز الشبيبة في سويسرا ، عُدلت العبارة وجعلت المدة (٦٠٦) سنوات وذلك لتفادي الغلط ولإثبات أن المدة (٧٠) سنة ، حيث إن ٦٠٦ - ٥٣٦ = ٧٠ وفيما يلي نص الطبعة الثالثة من صفحة ١٦٩ : « أمّا يهوذا فما اعتبرت بما دهم أختها من شديد العقوبة بل سارت على منهاجها إلى أن خضعت لملوك بابل سنة ٦٠٦ ق.م ، وظلت تحت نيرهم سبعين سنة ، أي إلى سنة ٥٣٦ ق.م ، وفي سنة٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسر رؤساءهم إلى بابل » .

إليهم بعد خروجهم[1]، فلا بدّ أن تكون إقامة اليهود في بابل سبعين سنة ، وهو غلط ؛ لأنهم أطلقوا بحكم قورش ـ سلطان إيران ـ قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ، فكانت إقامتهم في بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين .

وأنقل هذه التواريخ من كتاب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) المطبوع سنة ١٨٥٢م في بيروت ، وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في أكثر المواضع على العادة الجارية في المسيحيين ، فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م ، وهذه النسخة موجودة في كتب خانة[2] جامع بايزيد بالآستانة ، فأقول : في الفصل العشرين من الجزء الثاني في جدول تاريخي للكتاب المقدس من هذه النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م هكذا[3]:

السنة قبل المسيح[4]		سنة العالم[5]
٥٩٩	كتابة إرميا لليهود المأسورين هناك أي في بابل	٣٤٠٥
٥٣٦	وفاة داريوس المادي خال قورش وخلافة قورش مكانه على مادي[6] وفارس وبابل وإطلاقه اليهود وإذنه لهم بالرجوع إلى اليهودية[7]	٣٤٦٨

---

(١) في حاشية ق : أي أخرجهم بخت نصر من بلدتهم وأسرهم . أ هـ . والمقصود إخراجهم من القدس في الجلاء الأخير .

(٢) بمعنى دار الكتب ، أو مكتبة .

(٣) لاحظ أن التاريخ إلى يسار الجدول مدة الزمان من آدم إلى هذه الحادثة ، والتاريخ إلى يمين الجدول مدة الزمان من الحادثة إلى ميلاد المسيح .

(٤) في حاشية ق : أي قبل ميلاد المسيح . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : أي ابتداء العالم . أ هـ .

(٦) في حاشية ق : اسم بلدة . أ هـ .

(٧) في حاشية ق : ووجه الغلط أنّه قال سبعين والحال أنه ٦٣ سنة . أ هـ . ففي سفر إرميا =

والغلط الثاني : يُعلم منه أنّ عدد الأسارى في الإجلاءات الثلاثة أربعة آلاف وستمائة[1]، وقد صُرّح في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني أنّ عشرة آلاف من الأشراف والأبطال كانوا في الإجلاء الواحد ، والصّنّاعون كانوا زائدين عليهم[2].

والغلط الثالث : أنه يُعلم منه[3] أنّ الإجلاء الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بخت نصر[4]، ويعلم من الباب الخامس والعشرين من سفر الملوك الثاني[5] أنّه كان في السنة التاسعة عشرة من جلوسه[6].

=۲۵/۱۱ و۲۹/۱۰ أن ملك بابل سيستعبد بني إسرائيل مدة سبعين سنة ، واستدلّ المؤلف على غلط هذه المدّة بما في كتابيْ ميزان الحق ومرشد الطالبين من أن المدة ٦٣ سنة .

(١) حسب مافي سفر إرميا ٥٢/٣٠ .

(٢) ففي سفر الملوك الثاني ٢٤/١٤ و١٦ « ١٤ ــ وسبي كلَّ أورشليم وكلَّ الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبي وجميع الصنّاع والاقيان لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض (١٦) وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصنّاع والأقيان ألف » .

(٣) قوله : « يعلم منه » من خ وليس في ط ، ق .

(٤) حسب مافي سفر إرميا ٥٢/٣٠ .

(٥) كلمة « الثاني » أخذتها من المقروءة وليست في خ ولا في ط .

(٦) ففي سفر الملوك الثاني ٢٥/٨ « وفي الشهر الخامس في سابع الشهر وهي السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذناصّر ملك بابل جاء نبوزرادان رئيس الشرَط عبد ملك بابل إلى أورشليم (٩) وأحرق . . . » .

والواقع أن الغلط ليس في زمان الجلاء الثالث فحسب ، بل في الجلاءات الثلاثة كما يلي من سنوات حكم نبوخذنصر :

الجلاء الأول : في سفر الملك الأول ٢٤/١٢ أنه في السنة الثامنة وفي سفر إرميا ٥٢/٢٨ أنه في السنة السابعة .

الجلاء الثاني : في سفر الملوك الثاني ٢٥/١ أنه في السنة التاسعة وفي سفر إرميا ٥٢/٢٩ أنه في السنة الثامنة عشرة .

الجلاء الثالث : في سفر الملوك الثاني ٢٥/٨ أنه في السنة التاسعة عشرة وفي سفر إرميا ٥٢/٣٠ أنه في السنة الثالثة والعشرين .

ولذلك اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في هذا الأمر وقالوا في ص ٤٥٨ بأن السبى تمّ في أربع مراحل ، وتكلموا عنه بكلام مجمل وغامض .

الغلط (٢٩) : في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال هكذا: « وكان في السنة الحادية عشر في أحد الشهر فكان إليّ قول الربّ هكذا : يقول الربّ ها أنا ذا أجلب على صورَ بخت نصر ملك بابل مع خيل ومراكب وفرسان وجيش وشعب عظيم وبناتِك التي في الحقل يقتلهن بالسيف ويحاصرك ويرتب حولكِ مواضع للمناجق[1] ويرفع عليكِ الترس ويضرب بالمنجنيقة أسوارَكِ وبروجكِ يهدمها بسلاحه ويدوس جميع شوارعكِ ويقتل شعبكِ بالسيف ومناصبكِ الشريفة تسقط إلى الأرض وينهبون أموالكِ يسلبون تجارتكِ ويهدمون أسوارَكِ وبيوتكِ العالية ويخربونها وحجارتكِ وخشبكِ وغباركِ يلقونهنّ في وسط المياه وأعطيكِ لصخرة صفية وتصير لبسط الشباكات ولن تُبنى »[2] انتهى ملخصاً .

وهذا غلط لأنّ بخت نصّر حاصر صور ثلاث عشرة سنة ، واجتهد اجتهاداً بليغاً في فتحها لكنّه ما قدر ورجع خائباً[3]، ولما صار هذا الخبر غلطاً احتاج حزقيال عليه السلام إلى العذر ــ والعياذ بالله ــ وقال في الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا : « وكان في السنة السابعة والعشرين قول الرب إليّ

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م « للمناجق » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « مجانق » ومفردها منجنيق ، ويقال منجليق ، وتجمع على مجانق ومجانيق ومنجنيقات ، وهي آلة حرب قاذفة تستعمل في الحصار لهدم الأسوار والحصون ، وقد استعملت منذ القرن ٥ ق.م وحتى القرن ١٥م ، وهي عدة أنواع ، وقد بطل استخدامها باكتشاف البارود (لسان العرب ٣٧/١٠ ، والمعجم الوسيط ص ١٤٠ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٧٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٥٠ ، ودائرة وجدي ١٨٠/٣) .

(٢) النصّ السابق فقرات وبعض فقرات من سفر حزقيال ١/٢٦ ــ ١٤ من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وقد كتب المؤلف عند هذا النص في حاشية ق مايلي : حاصله أن حزقيال أخبر بأخذ بلدة صور على يد بخت نصر وأنّه لا بدّ له وأن يجعلها قفاراً وتصير لبسط شبكة الصيادين . أ هـ .

(٣) في قاموس الكتاب المقدس ص ٥٦٠ « وقد أشارت نبوّتا إرميا وحزقيال إلى حصار نبوخذناصر لصور (٥٨٥ ــ ٥٧٣ ق.م) الذي دام ١٣ سنة (يوسيفس) ولا نعرف أنّه أخذ قِسماً من المدينة أم لم يأخذ » .

أنّ بختنصر استعبد جيشه عبودية شديدة في ضدّ صور بحيث صار كلّ رأسٍ محلوقاً وكلّ كتف مجرّداً وأجره لم يُردّ عليه ولا على جيشه من صور فلهذا أعطيتُ بخت نصّر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجراً لجيشه وللعمل الذي تعبّد به ضدّها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لي »[1] انتهى ملخصاً .

ففيه تصريح بأنّه لمّا لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة صور وعد الله له مصر ، وما علمنا أنّ هذا الوعد كان بمثل السابق أم حصل له الوفاء ؟ هيهات ! هيهات ! أيكون وعد الله هكذا ؟ ! أيعجز الله عن وفاء عهده ؟ !

الغلط (٣٠) : في الباب الثامن من كتاب دانيال هكذا (ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩م) : (١٣ ــ بس شنيدم كه مقدسي تكلم نمود ومقدسي ازان مقدسي برسيد كه اين رو يادرباب قرباني دايمي وكنه كاري مهلك به بايمال كردن مقدس وفوج تاكي باشد (١٤) مراكفت نادو هزار وسه صدروز بعده مقدس باك خواهد شد ».

(ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م) : « ١٣ ــ وسمعت قديسا[2] من القدّيسين متكلماً وقال قديس واحد للآخر المتكلّم لم أعرفه حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذي قد صار وينداس القدس والقوة (١٤) فقال له حتى المساء والصباح أياما ألفين وثلاثمائة يوم ويطهر القدس »[3].

(١) النصّ السابق فقرات وبعض فقرات من سفر حزقيال ٢٩/١٧ ــ ٢٠ من طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٢) في حاشية ق : أي ملَكَ سواء أكان جبريل أم غيره ، القديس يطلق على المَلَك وعلى الولي . الحاصل أنّ دانيال رأى ملَكين في المنام وقال أحدهما للآخر : إنّ طهارة القدس تكون بعد ألفين وثلاثمائة ويوم . أ هـ . وأصل التقديس : التطهير والتبريك (لسان العرب ٦/١٦٨) .

(٣) في حاشية ق : ذكر المؤلف النصّ من طبعة سنة ١٨٦٥م وها أنا أنقله من هذه الطبعة ، ففي سفر دانيال ٨/١٣ ــ ١٤ « ١٣ ــ فسمعت قدّوساً واحداً يتكلم فقال قدّوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المُحْرَقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين (١٤) فقال لي إلى ألفين وثلاثمائة صباح ومساء فيتبرأ القدس » .

وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافّة مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر ، فاختار جمهور مفسري البيبل[1] من الفريقين[2] أنّ مصداقه حادثة أنتيوكس ملك ملوك الروم ، الذي تسلّط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة ، والمراد بالأيام هذه الأيام المتعارفة ، واختاره يوسيفس أيضاً ، لكنّه يَرِد عليه اعتراض قوي : هو أنّ حادثته التي يداس فيها القدس والعسكر كانت إلى ثلاث سنين ونصف ، كما صرّح به يوسيفس في الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه ، وتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً تخميناً بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة ، ولذلك قال إسحاق نيوتن : إنّ مصداق هذه الحادثة ليس حادثة أنتيوكس .

ولطامس نيوتن تفسير على الأخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في بلدة لندن ، فنقل في المجلّد الأول من هذا التفسير أولا قول جمهور المفسرين ، ثم ردّ كما ردّ إسحاق نيوتن[3]، ثم قال : إنّ مصداق هذا الخبر ليس حادثة أنتيوكس كما يُعلم بالتأمّل ، ثم ظنّ أنّ مصداقه سلاطين الروم والباباؤن[4].

و (سنل جانسي)[5] كتب تفسيراً على الأخبار بالحوادث الآتية أيضاً ،

---

(١) في حاشية ق : أي مجموع العهد العتيق والجديد . أهـ .

(٢) في حاشية ق : أي النصارى واليهود . أهـ .

(٣) إسحاق نيوتن : (١٦٤٣ ـ ١٧٢٧م) ، عالم إنجليزي من أشهر علماء عصره في الرياضيات والطبيعة والفلك ، عُيّـن استاذاً في جامعة كمبردج (١٦٦٩ ـ ١٧٠١م) ، وقد اكتشف عدة قوانين علميّة في الضوء والحركة والجاذبية ، وكان يستدلّ بالكون ونواميسه على وجود الخالق ، وقد اختير رئيس الجمعية الملكية بإنجلترا تقديراً لأعماله .

(الموسوعة الميسرة ص ١٨٧٢ ، ودائرة وجدي ١/٤٩٥ و١٠/٤٤٥) .

(٤) لعله يقصد الباباوات جمع بابا .

(٥) في حاشية ق : مبتدأ . أهـ .

وادّعى أنّه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيراً ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٣٨م من الميلاد ، فكتب في شرح هذا الخبر هكذا :

« تعيين زمان مبدأ هذا الخبر في غاية الإشكال عند العلماء من قديم الأيام ، ومختار الأكثر أنّ زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التي صدر فيها أربعة فرامين[1] سلاطين إيران :

الأول : سنة ٥٣٦ قبل ميلاد المسيح التي صدر فيها فرمان قورش[2].

والثاني: سنة ٥١٨ قبل الميلاد التي صدر فيها فرمان دارا[3].

والثالث: سنة ٤٥٧ قبل الميلاد التي حصل فيها فرمان أردشير لعزرا في السنة السابعة من جلوسه .

---

(١) فرامين : مفردها فَرَمَان ، وهي كلمة فارسية معناها : عهد السلطان بالولاية.(دائرة وجدي ٢٣٤/٧) .

(٢) قورش : (كورش) : هو قورش العظيم المتوفى سنة ٥٢٩ ق.م (وهو غير قورش الصغير المتوفى سنة ٤٠١ ق.م) مؤسس الامبراطورية الفارسية القديمة وأول ملوكها ، وقد اخضع المادِيِّين (سكان أذربيجان والعراق العجمي) سنة ٥٦٠ ق.م ، ثمّ أخضع بعض المدن الساحلية اليونانية سنة ٥٣٩ ق.م ، ثم استولى على بابل سنة ٥٣٨ ق.م منهياً بذلك حكم دولة البابليين ، وفي هذه السنة ٥٣٨ أو ٥٣٧ أو ٥٣٦ ق.م سمح قورش لليهود الذين سباهم بختنصر إلى بابل بالرجوع إلى القدس وإعادة بناء الهيكل ، وأعاد لهم كثيراً من آنيته الثمينة التي نهبها بختنصر ، وكان آخر ملوك هذه الامبراطورية هو دارا الثالث (داريوس) الذي حكم مابين سنتي ٣٣٦ ـ ٣٣١ ق.م .(قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ وص ٧٩٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤٠٦ ، ودائرة وجدي ١٧٤/٧ ، وأعلام المورد ص ٢٢) .

(٣) في حاشية ق : ليس هو الذي حاربه الاسكندر . أ هـ . لأنّ الذي حاربه الاسكندر هو : دارا (داريوس) الثالث ويقال له قدمانس (كودمانوس) الذي اعتلى عرش مملكة فارس القديمة سنة ٣٣٦ ق.م ، وهزم الاسكندر جيوشه سنة ٣٣٣ ق.م ، ولكن المقصود هنا : دارا (داريوس) الأول (العظيم) بن هستاسب ، وقد عاش مابين عامي (٥٤٩ ـ ٤٨٥ ق.م) وخلف قمبيز في الحكم ودام حكمه ٣٥ سنة مابين عامي (٥٢١ ـ ٤٨٥ ق.م) .

(الموسوعة الميسرة ص ٧٧٣ ، وأعلام المورد ص ٢٣ ، ودائرة وجدي ١٧٥/٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦) .

والرابع : سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التي حصل فيها لنحميا فرمان أردشير[١] في السنة العشرين من جلوسه .

والمراد بالأيام السنون ، ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادي المذكورة على هذا التفصيل :

بالاعتبار الأول[٢] سنة ١٧٦٤ من الميلاد .
بالاعتبار الثاني[٣] سنة ١٧٨٢ من الميلاد .
بالاعتبار الثالث[٤] سنة ١٨٤٣ من الميلاد .
بالاعتبار الرابع[٥] سنة ١٨٥٦ من الميلاد .

ومضت المدة الأولى والثانية وبقيت الثالثة والرابعة ، والثالثة أقوى وعندي هي بالجزم ، وعند البعض مبدؤه خروج اسكندر الرومي[٦] على مَلِك

---

(١) أردشير : (ارتكسشترا) و (أرتحششتا) و (أرتحشستا) الأول ، ويدعى (لونجمانوس) أي طويل الباع وهو أحد ملوك الفرس القدامى ، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويقال بأنّه كان من حكماء الفرس ، وهو الابن الثالث للملك زركسيس وقد خلف أباه على العرش وحكم مابين عامي ٤٦٥ ـ ٤٢٤ ق.م ، وفي السنة السابعة من حكمه (٤٥٨ ق.م) أذِن لعزرا أن يعود إلى أورشليم ومعه عدد كبير من المسبيّين ، وفي السنة العشرين من ملكه ٤٤٥ أو ٤٤٤ أذن لنحميا الذي كان يعمل ساقياً له أن يذهب إلى أورشليم لبناء سورها ، وفي السنة الثانية والثلاثين من ملكه ٤٣٣ ق.م اذن لنحميا أن يذهب إلى أورشليم مرة ثانية ، وعيّنه حاكماً عليها .
(قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥ وص ٦٢١ ، ودائرة وجدي ١/١١٦١) .

(٢) فرمان قورش ٥٣٦ + ١٧٦٤ = ٢٣٠٠

(٣) فرمان دارا ٥١٨ + ١٧٨٢ = ٢٣٠٠

(٤) فرمان أردشير ٤٥٧ + ١٨٤٣ = ٢٣٠٠

(٥) فرمان أردشير ٤٤٤ + ١٨٥٦ = ٢٣٠٠

(٦) في حاشية ق : خروج الإسكندر قبل الميلاد سنة ٣٣٤ . أ هـ . /٢٣٠٠ - ٣٣٤ = ١٩٦٦م .

إيشيا[1]، وعلى هذا[2] منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦م » انتهى كلامه ملخصاً .

وقوله مردود بوجوه :

الوجه الأول : أنّ ما قال : (إنّ تعيين مبدأ هذا الخبر في غاية الإشكال) مردود ، ولا إشكال فيه غير كونه غلطاً يقيناً ؛ لأنّ مبدأه لا بد أن يكون من وقت الرؤيا لا من الأوقات التي بعده .

والوجه الثاني : أنّ قوله : (المراد بالأيام السنون) تحكّم ؛ لأنّ المعنى الحقيقي لليوم ما هو المتعارف ، وحيثما استعمل اليوم في العهد العتيق والجديد في بيان تعداد المدة استعمل بمعناه الحقيقي ، وما استعمل بمعنى السنة في موضع من المواضع التي يكون المقصود فيها بيان تعداد المدّة[3]، ولو سلّم استعماله في غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضاً يكون على سبيل المجاز قطعاً ، والحمل على المعنى المجازي بدون القرينة لا يجوز ، وههنا المقصود بيان تعداد المدة ، ولا توجد القرينة أيضاً ، فكيف يحمل على المعنى المجازي ؟ ولذلك حمله الجمهور على المعنى الحقيقي ووجهوه بالتوجيه الفاسد الذي ردّه إسحاق نيوتن وطامس نيوتن وأكثر المتأخرين ، ومنهم هذا المفسر أيضاً .

والوجه الثالث : لو قطعنا النظر عن الإيرادَيْن المذكورَيْن نقول : إنّ كذب المبدأ الأول والثاني كان قد ظهر في عهده كما اعترف هو نفسه[4]، وقد ظهر

---

(١) في حاشية ق : هي آسيا . أ هـ . والمقصود بمَلِك آسيا هنا : دارا الثالث (كودمانوس) الذي اعتلى عرش مملكة فارس القديمة سنة ٣٣٦ ق.م ، وكان الإسكندر الرومي قد هزم جيوشه سنة ٣٣٣ ق.م عند أسوس ، (الموسوعة الميسرة ص ٧٧٣) وأعلام المورد ص ٢٣) .
وقوله « ملِك إيشيا » لأنّ مملكة فارس آنذاك كانت أعظم ممالك القارّة الآسيوية .

(٢) أي خروج الاسكندر .

(٣) في حاشية ق : بخلاف غير تعداد المدّة فإنّه جاء في موضعين .

(٤) الضمير راجع إلى سنل جانسي ، ولم تتحقق النبوءة في عهده سنة ١٧٦٤م ولا سنة ١٧٨٢م .

كذب الثالث الذي كان أقوى في زعمه وكان جازماً به ، وكذا كذب الرابع[1]، وظهر أنّ توجيهه وتوجيه أكثر المتأخرين أفسد من توجيه جمهور القدماء ، بقي المبدأ الخامس[2]، لكنه لما كان قولاً ضعيفاً عند الأكثر ، ويَرِدُ عليه الإيرادان الأوّلان فهو ساقط عن الاعتبار ، ومن يكون في هذه الوقت يرى أنّه كاذب أيضاً إن شاء الله[3].

(١) أي لم تتحقق النبوءة سنة ١٨٤٣م ، ولا سنة ١٨٥٦م ، وقد ظهر كذب الثالث والرابع في حياة المؤلف الشيخ رحمت الله .

(٢) أي من خروج الإسكندر ، وأن النبوءة ستتحقق سنة ١٩٦٦م .

(٣) حاول د. السقا وغيره أن يجعلوا هذه النبوءة صادقة وأنها تحقّقت سنة ١٩٦٧م عندما احتل اليهود كامل فلسطين ودخلوا القدس ، ويحسبون المدة من خروج الإسكندر سنة ٣٣٤ ق.م + ١٩٦٦م = ٢٣٠٠ سنة ، لكن هؤلاء نسوا أو تناسوا عدة أمور هامة : ١ ــ أنهم خالفوا الشرع والعقل والعرف في تفسير اليوم بالسنة . وأن هذا التفسير هو مجرد محاولة للتوفيق بين الأحداث ، وقد ردّ المؤلف على هذا التفسير ردّاً كافياً ومقنعاً ٢ ــ أن هذه النبوءة جزء من الرؤيا المتكاملة التي رآها دانيال والمدونة في سفر (دانيال ٨/١ ــ ٢٧ ، وقد طلب دانيال من الملكين تفسيرها له، وورد في الفقرة (١٦) أن جبريل فجسرها له لكنه لم يفهم الرؤيا ، وورد ذلك في آخر فقراتها رقم ٢٧ وهي كما يلي : « وكنت متحيراً من الرؤيا ولا فاهم » ، فإذا كان النبي صاحب الرؤيا بعد تفسير جبريل له بقي متحيراً وغير فاهم فهل نحن بعد أكثر من ٢٤ قرناً يزول تحيرنا بهذه السهولة ونفهم ما لم يفهمه النبي ؟ ٣ ـ أنّ علماء أهل الكتاب مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر ، وأنّ جمهورهم اختاروا أنّ مصداقه حادثة انتيوكس الذي احتل القدس سنة ١٦١ ق.م ، ويسمى انطيوخي الرابع أو (أبيفانس) وقد أراد أن يمحق الديانة اليهودية فثار ضده المكابيون ، وعند ترجمة أنطيوخس في كتاب قاموس الكتاب المقدس الذي ألّفه سبعة وعشرون عالماً نصرانياً من كبار علماء اللاهوت والقساوسة ومدرّسي الجامعات ، قال المؤلفون في الطبعة الثانية المطبوعة سنة ١٩٧١م في بيروت صفحة ١٢٦ « ويظن كثيرون من المفسرين أنه هو القرن الصغير المذكور في دانيال ٨/٧ و٨/٩ ــ ١٤ ، وأنّ الإشارة الواردة ١١/٧ ــ ٤٥ والتي تذكر المحتقر الذي ينجس الهيكل في أورشليم إنما تعني انطويخس أبيفانس هذا » . ٤ ــ أنّ الذين جعلوا تصديق الرؤيا عام ١٩٦٧م حسبوا المدة من ظهور الإسكندر سنة ٣٣٤ ق.م ، فما هو المرجّح الذي جعلهم يقدّمون هذا القول الذي هو ضعيف عند الجمهور ، ويعملون بهذا الحساب دون سواه ؛ علماً بأن وفاة دانيال قبل ظهور الإسكندر بقرن ونصف القرن ، فإن كان لابد فتحسب المدة من زمان الرؤيا أو من سنة وفاة الرائي . ٥ ــ أنهم يجعلون هذه المدة أجلاً لطهارة القدس ، فهل طهرت القدس عام ١٩٦٧م باحتلال اليهود لها ؟ أليسوا قوماً كفرة بالله وبرسله وهم عبدة العجول والأصنام وقتلة =

وجاء القسيس يوسف ولف في سنة ١٨٣٣ من الميلاد المطابقة لسنة ١٢٤٨ من الهجرة في البلد لكهنؤ ، وكان يتمسك بهذا الخبر وبإلهامه الكاذب وكان يقول: (إنّ مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال والمراد بالأيام السنون ، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة ، فإذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلاثمائة ، يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعون سنة ، فعلى هذا يكون نزول المسيح في سنة ١٨٤٧ من الميلاد) ، ووقعت المباحثة فيما بينه وبين بعض علماء الاسلام ، وكلامه مردود بوجوه ، لكنه لمّا ظهر كذبه ومضت مدة سبع عشرة سنة[1]، فلا حاجة إلى أن أطوّل في ردّه ، لعلّ القسيس الموصوف خُيّل له في خمار الخمر شيء فظنّه إلهاماً .

وفي تفسير دوالي ورجرد مينت: « إنّ تعيين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمل مشكل ، فإذا كمل يظهره الواقع »[2] انتهى .

= الأنبياء الكرام ؟ ثم على ماذا يعتمد هؤلاء في القول بطهارة القدس ؟ أهو قول طبعة سنة ١٨٤٤م « ويطهر القدس » ؟ إنّ هذه العبارة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « فيتبرأ القدس » ، وهي تحتمل معاني لا تحتملها العبارة السابقة . وفي مقدمة طبعة سنة ١٨٦٥م والتي أعيد طباعتها سنة ١٩٨٣م أنّ الكلمات المكتوبة بخط صغير أضيفت للتوضيح وليس لها وجود في الأصل العبراني واليوناني ، وفي الإصحاح الثامن من سفر دانيال ٤ كلمات مكتوبة بخط صغير دلالة على إضافتها، ما الذي يمنع أن هذه الفقرة أضيفت كذلك لكنها لم تكتب بخط صغير احترازاً عن إشكالات تترتب على ذلك ؟ فليس ما يمنع من أن يكون التحريف والغلط غيْر هذه الفقرة أو غيّر عدد الأيام . ثم لماذا لا تجعلون هذه المدة زماناً لتنجيس القدس ، وبخاصة أن الذين فسروها بأنتيوكس جعلوه علامة لتنجيس القدس لا إلى طهارتها ، وكان وثنياً نجساً نجس القدس ولم يطهرها ، وهذا اختيار جمهور المفسرين من علماء أهل الكتاب ، وأما الاعتراض الوارد بأن حادثته كانت إلى ثلاث سنين ونصف وأن (٢٣٠٠) يوم تساوي أكثر من ست سنين بقليل فنقول : إن العبارة تقول ٢٣٠٠ صباح ومساء ، فكأن كل صباح ومساء يوم فهي ١٥٠٠ يوم ، وبذا تكون ثلاث سنين وشهرين ، فيكون تفسير الرؤيا بحادثة انتيوكس أقرب من غيرها .

(١) ١٨٤٧ + ١٧ = ١٨٦٤م وهي سنة تأليف كتاب إظهار الحق ويطابقها سنة ١٢٨٠هـ .

(٢) في حاشية ق : فيظهر مقدار المدة . أ هـ .

وهذا توجيه ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى[1]، وإلاّ فيقدر كل فاسق أيضاً أن يخبر بمثل هذا الخبر إخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهى ، ويقول : إذا كملت يظهرها الواقع ، والإنصاف أنّ هؤلاء معذورون لكون الكلام فاسداً من أصله ، ولنعم ما قيل : (لن يصلح العطار ما أفسد الدهر)[2].

الغلط (٣١) : في الباب الثاني عشر من كتاب دانيال هكذا : « ١١ ــ ومن الزمان الذي فيه انتزاع القربان الدايم ووضع الرجسة للخراب ألف ومائتي وتسعين يوماً (١٢) وطوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين يوماً »[3].

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩م هكذا : « ١١ ــ وازهنكا مي كه قرباني دايمي موقوف شود وكريه قريب ويراني برباشود يكهزار ودوصد ونود روز خواهد بود (١٢) خوشا حال أن كسيكه انتظار كشود تايكهزار وسه صدوسي وبنجر وزبرسد » .

وهو غلط أيضاً بمثل ما تقدم ، وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود[4].

---

(١) في حاشية ق : هي التي مات ولدها . أ هـ . ويقال : ثَكول وثَكلى وثاكل (لسان العرب ٨٨/١١) .

(٢) هذا شطر بيت من الشعر وقبله :

عجوز تمنّت أنْ تعود صبيّة ... وقد نَحَلَ الجنْبانِ واحدَوْدَب الظهرُ
فراحتْ إلى العطّارِ تبغي شبابها ... وهل يُصلحُ العطّارُ ما أفسد الدهرُ؟!

(٣) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، والنص في طبعة سنة ١٨٦٥م من سفر دانيال ١١/١٢ ــ ١٢ كما يلي : « ١١ ــ ومن وقت إزالة الـمُحْرَقة الدائمة وإقامة رجس المخرّب ألف ومئتان وتسعون يوماً . (١٢) طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً » .

(٤) في حاشية ق : الدجال . أ هـ . وفي هذا الموضع يلوم د. السقا المؤلف لماذا لم يطبق الرؤيا على ظهور نبي الإسلام محمد ﷺ ، والمؤلف عليه رحمة الله قد أفرد فصلاً خاصاً بالبشارات =

الغلط (٣٢) : في الباب التاسع من كتاب دانيال: « سبعين أسبوعاً اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدّي وتفنى الخطيّة ويُمحى الإثم ويُجلب العدل الأبدي وتُكمل الرؤيا والنبوة ويُمسح قدّوس القدّيسين »[1].

ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩م: « هفتاد هفته برقوم تو وبرشهر مقدس تو مقر رشد براي اتمام خطا وبراي انقضاي كناهان وبراي تكفير شرارت وبراي رسانيدن راستبازي ابداني وبراي اختتام رؤيا ونبوت وبراي مسح قدس المقدس ».

وهذا غلط أيضاً ؛ لأنه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحيْن ، بل مسيح اليهود إلى الآن ما ظهر ، وقد مضى أزيد من ألفيْ سنة على المدة المذكورة[2]، والتكلفات التي صدرت عن علماء المسيحية ههنا غير قابلة للالتفات لوجوه :

الوجه الأول : أنّ حمل اليوم على المعنى المجازي في بيان تعداد المدّة بدون القرينة غير مسلّم .

والوجه الثاني : لو سلّمنا فلا يصدق أيضاً على أحد المسيحيْن ؛ لأنّ المدّة

= الدالة على نبوته ﷺ . وليس قصده ههنا تفسير الرؤيا وبيان من هو المراد بها ، وإنما مراده أن هذا الزمان المذكور في الرؤيا انتهى ولم يظهر شخص في اليهود ولا في النصارى تصدق به الرؤيا ، ولذلك فهي من أغلاط التوراة إلزاماً ، سواء انطبقت الرؤيا على نبي الإسلام أم لا .

(١) في حاشية ق : أي يأتي قدّوس القدّيسين ، أي يأتي سيدنا عيسى عليه السلام . أ هـ . وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة سفر دانيال ٩/٢٤ « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدّسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبّر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوّة ولمسح قدّوس القدّوسين » .

(٢) أي من مبدأ هذا الخبر ، وهو على مافي الغلط الثلاثين سنة ٥٣٦ أو ٥١٨ أو ٤٥٧ أو ٤٤٤ قبل الميلاد ، وبما أن تأليف كتاب إظهار الحق كان سنة ١٨٦٤م ، فيكون قد مرّ على مبدأ هذا الخبر على وفق الأقل ١٨٦٤ + ٤٤٤ = ٢٣٠٨ سنين .

التي بين السنة الأولى من جلوس قورش الذي أطلق اليهود فيها (على ما صرح في الباب الأول من كتاب عزرا) إلى خروج عيسى عليه السلام (على ما يعلم من تاريخ يوسيفس) بقدر ستمائة سنة تخميناً ، وعلى تحقيق سنل جانسي خمسمائة وست وثلاثين سنة كما علمت في الغلط الثلاثين ، ومثله على تحقيق مؤلف مرشد الطالبين على حسب النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م كما عرفت في الغلط السادس والعشرين ، وقد صرّح صاحب مرشد الطالبين في الفصل العشرين من الجزء الثاني أنّ رجوع اليهود من السّبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل كان في سنة الإطلاق أيضاً ، أعني سنة خمسمائة وست وثلاثين قبل ميلاد المسيح ، ولا تكون المدّة باعتبار سبعين أسبوعاً إلّا بقدر أربعمائة وتسعين سنة[١]، وعدم الصدق على مسيح اليهود ظاهر .

والوجه الثالث : لو صحّ لزم ختم النبوّة على المسيح ، فلا يكون الحواريون أنبياء[٢]، والأمر ليس كذلك عندهم ؛ لأنّ الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء الاسرائيلية في زعمهم ، ويكفي شاهداً في فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي الذي كان واحداً من هؤلاء الحضرات ممتلئاً بروح القدس .

والوجه الرابع : لو صحّ لزم منه ختم الرؤيا ، وليس كذلك ؛ لأنّ الرؤيات الصالحة باقية إلى الآن أيضاً .

والوجه الخامس : أنّ واتسن نقل رسالة الدكتور كريب في المجلّد الثالث من كتابه ، وصرّح في هذه الرسالة : « أنّ اليهود حرّفوا هذا الخبر بزيادة

---

(١) أي على فرض تفسير اليوم بالسنة فالسبعون أسبوعاً تكون ٧٠ × ٧ = ٤٩٠ سنة .

(٢) هذا من قبيل الإلزام ؛ لأنّ النصارى يعتقدون أن الحواريين كلهم أنبياء ، ونصّ فقرة دانيال ٩/٢٤ أن تحقق الرؤيا يرافق ختم النبوّة .

الوقف[1] تحريفاً لا يمكن أن يصدق الآن على عيسى » .

فثبت باعتراف عالمهم المشهور أنّ هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام على وفق كتاب دانيال الأصل الموجود عند اليهود الآن بدون ادعاء التحريف على اليهود ، وهذا الادّعاء لا يتمّ عليهم من جانب علماء البروتستانت ، فإذا كان حال أصل الكتاب هكذا ، فلا يصحّ التمسك بالتراجم التي هي من تأليفات المسيحيّين .

والوجه السادس : أنّه لا يلزم أن يكون المراد من المسيح أحد هذين المسيحيْن ؛ لأنّ هذا اللفظ كان يطلق على كل سلطان من اليهود صالحاً كان أو فاجراً ؛ الآية الخمسون من الزبور السابع عشر هكذا : « يا معظّم[2] خلاص الملك وصانع الرحمة بمسيحه داوود وزرعه[3] إلى الأبد »[4].

وهكذا جاء في الزبور المائة والحادي والثلاثين إطلاق المسيح على داود عليه السلام الذي هو من الأنبياء والسلاطين الصالحين[5].

وفي الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأوّل قول داود عليه السلام في حق شاؤول[6] الذي كان من أشرار سلاطين اليهود هكذا : « ٧ ــ وقال[7]

---

(١) في حاشية ق : عندهم الحركات من جملة الحروف وزاد اليهود زيادة على الكتاب هي الوقف . أهـ .

(٢) في حاشية ق : أي يا الله . أهـ .

(٣) في حاشية ق : أي نسله . أهـ .

(٤) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وردت هذه الفقرة في سفر المزامير ١٨/٥٠ كما يلي : « برج خلاص لملِكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد » .

(٥) في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ١٣١/١٠ و١٨ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مزمور ١٣٢/١٠ و١٧ ونصهما « ١٠ ــ من أجل داود عبدك لا تردّ وجه مسيحك (١٧) هنـاك أُنبِتُ قرناً لداود رتّبتُ سراجاً لمسيحي » .

(٦) في حاشية ق : هو طالوت . أهـ .

(٧) في حاشية ق : أي داود . أهـ .

للرجال الذين معه حاشا لي من الله أن أصنع هذا الأمر بسيدي[1] مسيح الرب أو أمدّ يدي إلى قتله لأنه مسيح الرب (١١) لا أمدّ يدي على سيدي لأنه مسيح الرب »[2].

وهكذا في الباب السادس والعشرين من السفر المذكور[3] والباب الأول من سفر صموئيل الثاني .

بل لا يختصّ هذا اللفظ بسلاطين اليهود أيضاً ، وجاء إطلاقه على غيرهم . الآية الأولى من الباب الخامس والأربعين من كتاب إشعيا : « هذه يقولها الرب لقورش مسيحي الذي مسكت بيمينه » الخ[4]، فجاء إطلاقه على سلطان إيران الذي أطلق اليهود وأجازهم لبناء الهيكل .

الغلط (٣٣) : في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني وعد الله بني إسرائيل على لسان ناثان النبي هكذا: « ١٠ ــ وأنا أجعل مكاناً لشعبي

---

(١) في حاشية ق : أي شاول . أهـ .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م والفقرتان في طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر صموئيل الأول ٦/٢٤ و١٠ بلفظ قريب جداً .

(٣) ورد إطلاق كلمة مسيح على الملك شاؤل في سفر صموئيل الأول ٩/٢٦ و١١ و١٦ و٢٣ وفي سفر صموئيل الثاني ١٤/١ و١٦ .

(٤) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر إشعيا ١/٤٥ « هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه » .

والمسح في الكتاب المقدس معناه : صبّ الزيت أو الدهن على الشخص لتكريسه لخدمة دينية أو دنيوية ، وكان اليهود يمسحون الكهنة والملوك والأنبياء ، وقد يكون المسح على انفراد أو في الهيكل أو في محفل جامع ، وقد يُمسح الشخص أكثر من مرّة ، فقد مُسح داود ثلاث مرات ، وقد اطلق اليهود على كورش الوثني مسيحاً عندما صار ملكاً ، وبهذا فقد يكون المسيح مؤمناً أو كافراً ، صالحاً أو فاجراً (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٩) .

إسرائيل[1] وأنصبه ويحل في مكانه بالهدوء[2] ولا تعود بنو الإثم أن تستعبده كما كانوا من قبل (١١) منذ يوم وضعتُ قضاة على شعبي إسرائيل »[3] الخ .

والآية العاشرة في التراجم هكذا : (ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م) : « ومكاني نيز براي قوم خود إسرائيل مقرر خواهم كردو ايشان راخواهم نشانيد تاخود جايدا ربا شند ومن بعد حركت نكنند وأهل شرارت من بعد ايشان رانياز آرند جودرايام سابق » .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م) : « وبجهت قومم إسرائيل مكاني راتعيين خواهم نمود وايشان راغرس خواهم نمودتا انكه در مقام خويش ساكن شده بارديكر متحرك نشوند وفرزند ان شرارت بيشه ايشان رامثل أيام سابق نرنجانند » .

فكان الله وعد أنّ بني إسرائيل يكونون في هذا المكان بالهدوء والاطمئنان ، ولا يحصل لهم الإيذاء من أيدي الأشرار ، وكان هذا المكان أورشليم ، وأقام بنو اسرائيل فيه لكنهم لم يحصل لهم وفاء وعد الله ، وأُوذوا في هذا المكان إيذاء بليغاً ، وآذاهم سلطان بابل ثلاث مرات إيذاء شديداً ، وقتلهم وأسرهم وأجلاهم[4]، وهكذا آذى السلاطين الآخرون[5]، وآذى طيطوس الرومي[6]

---

(١) في حاشية ق : أي لبني إسرائيل . أهـ .

(٢) في حاشية ق : أي بالاطمئنان . أهـ .

(٣) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م والنص في طبعة سنة ١٨٦٥م « ١٠ ـ وعيّنتُ مكاناً لشعبي إسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعدُ ولا يعود بنو الاثم يذلّلونه كما في الأول (١١) ومنذ يوم أقمت فيه قضاة على شعبي إسرائيل » .

(٤) أي نبوخذنصر الذي أجلاهم ثلاثة جلاءات وكانت الجلاءات الثلاثة من مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم وكان الجلاء الأول سنة ٦٠٥ ق.م في عهد الملك يهوياقيم ، والجلاء الثاني سنة ٥٩٧ ق.م في عهد الملك يهوياكين ، والجلاء الثالث سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م في عهد الملك صدقيا ، حيث تمّ تدمير المملكة نهائياً . قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٨ و٩٥٤ و٩١٧) .

(٥) كسلاطين الاشوريين والفراعنة والروم .

(٦) في حاشية ق : بعد عيسى بسبعين سنة . أهـ . وينطق تيطس .

إيذاء جاوز الحدّ حتى مات في حادثته ألف ألف ومائة ألف (١١٠٠٠٠٠) بالقتل والصلب والجوع ، وأُسر منهم سبعة وتسعون ألفاً[1]، وأولادهم إلى الآن متفرقون في أقطار العالم في غاية الذل .

الغلط (٣٤) : في الباب المذكور[2] وعد الله لداود على لسان ناثان النبيّ عليهما السلام هكذا : « ١٢ ــ فإذا تمّت أيامك ونمْتَ مع آبائك فإنّي أقيم زرعك من بعدك الذي يخرج من بطنك وأثبت ملكه (١٣) وهو[3] يبني بيتاً لاسمي وأصلح كرسي ملكه إلى الأبد (١٤) وأنا أكون له أبا وهو يكون لي ابناً وإن ظلم ظلماً أنا أبكّته بعصاة الناس وبالجلد الذي كان يجلد به الناس (١٥) وأمّا رحمتي لا أبعد عنه كما أبعدت عن شاول[4] الذي نفيته من بين يدي (١٦) وبيتك يكون أميناً وملكك حتى إلى الدهر أمامك وكرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » .

وهذا الوعد في الباب الثاني والعشرين من السفر الأوّل من أخبار الأيام هكذا : « ٩ ــ هو ذا ولداً مولوداً لك هو يكون رجلاً ذا هدوء وأُريحه من كل أعدائه مستديراً فإنّ سليمان يكون اسمه وسلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كل أيامه (١٠) هو يبني بيتاً لاسمي وهو يكون لي مقام الابن وأنا له مقام الأب وسوف أثبت كرسي ملكه على آل إسرائيل إلى الأبد ».

فكان وعد الله أنّ السلطنة لا تزول من بيت داود إلى الأبد ، ولم يفِ بهذا

---

(١) ذكرت هذه الحادثة بأرقامها في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٦ .
(٢) أي الإصحاح ٧ من سفر صموئيل الثاني .
(٣) في حاشية ق : سيدنا سليمان . أهـ .
(٤) في حاشية ق : طالوت . أهـ .

الوعد ، وزالت سلطنة آل داود مذ مدة طويلة جداً[1].

الغلط (٣٥) : نقل مقدّس أهل التثليث بولس قولَ الله في فضل عيسى عليه السلام على الملائكة في الآية الخامسة[2] من الباب الأوّل من الرسالة العبرانية هكذا : « أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً » ، وعلماؤهم يصرّحون أنّه إشارة إلى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني الذي مرّ نقله في الغلط السابق[3]، وهذا الزعم[4] غير صحيح لوجوه :

الوجه الأول : أنّه صرّح في سفر أخبار الأيام أنّ اسمه يكون سليمان[5].

والوجه الثاني : أنّه صرّح في السفرين : (أنه يبني لاسمي بيتاً)[6]، فلا بدّ أن يكون هذا الابن باني البيت ، وهو ليس إلاّ سليمان عليه السلام ، وولد عيسى عليه السلام بعد ألف وثلاث سنين من بناء البيت[7]، وكان يخبر بخرابه

---

(١) بعد موت سليمان عليه السلام انقسمت المملكة إلى مملكتين ، وقد تسلّط الآشوريون على المملكة الشمالية (إسرائيل) فكانت نهايتها على يد سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق.م ، وتسلّط البابليون على المملكة الجنوبية (يهوذا) التي كان ملوكها من نسل داود فكانت نهايتها على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق.م ، ولم تُحفظ المملكة إلى الأبد ، وكلام المؤلف من قبيل الإلزام ، والله لا يخلف وعده ، ولكن هذا مايلزم عليهم بناء على ماوقع في كتبهم من التحريف والغلط .

(٢) في خ ، ط « السادسة » والصواب أنها « الخامسة » .

(٣) انظر فقرة سفر صموئيل الثاني ١٤/٧ في الغلط ٣٤ .

(٤) في حاشية ق : أي إن هذا القول في فضل عيسى . أهـ .

(٥) انظر فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٩/٢٢ في الغلط ٣٤ .

(٦) انظر فقرة سفر صموئيل الثاني ١٣/٧ وفقرة سفر أخبار الأيام الأول ١٠/٢٢ في الغلط ٣٤ .

(٧) أي إنّ الهيكل بُني سنة ١٠٠٣ ق.م ، وعلى حسب ماجاء في قاموس الكتاب المقدس كان الحاكم آنذاك داود عليه السلام ، وهو صاحب فكرة بناء الهيكل بدل خيمة الشهادة المتنقلة ، وهو الذي عيّن هندسته ، ورصد له الأموال والجواهر ، وعيّن مكانه على جبل مورية في القدس ، وقد شرع سليمان في بنائه حوالي سنة ٩٦٦ ق.م فأتمّه سنة ٩٦٠ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٨٢ و١٠١٢) .

كما هو مصرّح في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى[1]، وستعرفه في بيان الغلط التاسع والسبعين .

والوجه الثالث : أنّه صرّح في السفرين أنه يكون سلطاناً[2]، وعيسى عليه السلام كان فقيراً ، حتى قال في حقّه[3]: « للثعالب أوجرة[4] ولطيور السماء أوكار[5] وأمّا ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » كما هو منقول في الآية العشرين من الباب الثامن من إنجيل متى .

والوجه الرابع : أنّه صرّح في سفر صموئيل في حقه : « وإنْ ظلم ظلماً فأبكته »[6]، فلا بدّ أن يكون هذا الشخص غير معصوم ، يمكن صدور الظلم عنه ، وسليمان عليه السلام في زعمهم هكذا ، لأنّه ارتد في آخر عمره ، وعبد الأصنام وبنى المعابد لها ، ورجع من شرف منصب النبوة إلى ذل منصب الشرك[7] كما هو مصرّح في كتبهم المقدسة[8]، وأيّ ظلم أكبر من الشرك ؟! وعيسى عليه السلام كان معصوماً لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم[9].

---

(١) في إنجيل متى ٢٤/٢ « الحق أقول لكم إنّه لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض » ومثلها مافي إنجيل مرقس ١٣/٢ وإنجيل لوقا ٢١/٦ .

(٢) في سفر صموئيل الثاني ٧/١٦ « كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » وفي سفر أخبار الأيام الأول ٢٢/١٠ « وسوف أثبت كرسي ملكه على آل إسرائيل إلى الأبد » .

(٣) في حاشية ق : أي في حق نفسه . أهـ .

(٤) في حاشية ق : أي أمكنة . أهـ . الوَجْرُ : مثل الكهف يكون في الجبل ، وهو جحر الضبع والأسد والثعلب ونحو ذلك ، والجمع أوجرة ووُجُرٌ (لسان العرب ٥/٢٧٩) .

(٥) أوكار ، أوْكُر ، وكور : مفردها وَكْر ، وهو عش الطائر وموضعه الذي يبيض فيه ويفرّخ حيثما كان في جبل أو شجر (لسان العرب ٥/٢٩٢) .

(٦) انظر فقرة سفر صموئيل الثاني ٧/١٤ .

(٧) في حاشية ق : وحاشاه . أهـ . وهذا من قبيل الإلزام لهم بما في كتبهم فقط .

(٨) انظر سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١١ .

(٩) أي لزعمهم أنّه إله ، وإلا فهو معصوم بعصمة النبوة الثابتة له ولغيره من الأنبياء .

والوجه الخامس : أنّه صرّح في السفر الأول من أخبار الأيام : « هو يكون رجلاً ذا هدوء وأريحه من كلّ أعدائه »[1]، وعيسى عليه السلام ما حصل له الهدوء والراحة من أيّام الصبا إلى أن قُتِلَ على زعمهم ، بل كان خائفاً من اليهود ليلاً ونهاراً ، فارّاً في أكثر الأوقات من موضع إلى موضع لخوفهم ، حتى أسروه وأهانوه وضربوه وصلبوه[2]، بخلاف سليمان عليه السلام، فإنّ هذا الوصف كان ثابتاً في حقّه على وجه أتمّ .

والوجه السادس : أنّه صرّح في السفر المذكور : « وسلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كلّ أيامه »[3] واليهود كانوا في عهد عيسى عليه السلام مطيعين للروم وعاجزين عن أيديهم .

والوجه السابع : أنّ سليمان عليه السلام ادّعى بنفسه أنّ هذا الخبر في حقه كما هو مصرّح في الباب السادس من السفر الثاني من أخبار الأيّام[4].

وإنْ قالوا : إنّ هذا الخبر وإن كان بحسب الظاهر في حق سليمان لكنّه في حق عيسى لأنّه من أولاد سليمان ، قلت : هذا غير صحيح ؛ لأنّ الموعود له لا بد أن يكون موصوفاً بالصفات المصرّحة ، وعيسى عليه السلام ليس كذلك ، وإنْ قُطِع النظر عن الصفات المذكورة فلا يصح على زعم الجمهور من متأخريهم ؛ لأنهم يقولون لرفع الإختلاف الواقع بين كلام متى ولوقا في بيان

---

(١) انظر فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٢٢/٩ في الغلط ٣٤ .

(٢) أي بزعم النصارى ، والدارس للأناجيل يلمس هذا بوضوح .

(٣) انظر فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٢٢/٩ في الغلط ٣٤ .

(٤) انظر سفر أخبار الأيام الثاني ٦/١ ــ ١١ وأكتفي بنقل بعض الفقرات « ٨ ــ فقال الربّ لداود أبي من أجل أنّه كان في قلبك أن تبني بيتاً لا سمي قد أحسنتَ بكون في ذلك في قلبك (٩) إلا أنك أنت لا تبني البيت بل ابنك الخارج من صلبك هو يبني البيت لاسمي (١٠) وأقام الرب كلامه الذي تكلّم به وقد قمت أنا مكان داود أبي وجلست على كرسي إسرائيل كما تكلم الرب وبنيت البيت لاسم الرب إله إسرائيل » .

نسب المسيح : إنّ الأول بيّن نسب يوسف النجار ، والثاني نسب مريم عليهما السلام ، وهو مختار صاحب ميزان الحق ، وظاهر أنّ المسيح عليه السلام ليس ولداً للنجار المذكور ، ونسبته إليه من قبيل أضغاث الأحلام ، بل هو ولد مريم عليها السلام ، وبهذا الاعتبار ليس من أولاد سليمان عندهم بل من أولاد ناثان ابن داود[١]، فلا يكون الخبر الواقع في حق سليمان منسوباً إلى عيسى لأجل البنوّة[٢].

الغلط (٣٦) : في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول في حق إيليّا الرسول هكذا : « وكان عليه قول الرب انصرف من ههنا واستخف في وادي كريث[٣] وهناك من الوادي تشرب وقد أمرت الغربان تعولك فانطلق وصنع مثل قول الرب وقعد في وادي كريث الذي قبال الأردن وكانت الغربان تجيب له الخبز واللحم بالغداء والخبز واللحم بالعشاء ومن الوادي كان يشرب »[٤] انتهى .

وفسّر كلهم غير جيروم لفظ أُوْرْبَم في هذا الباب بالغربان ، وجيروم فسّر بالعرب ، ولمّا كان رأيه ضعيفاً في هذا الباب حرّف معتقدوه على عادتهم في التراجم اللاتينية المطبوعة وغيّروا لفظ العرب بالغربان ، وهذا الأمر[٥] مضحكة لمنكري الملّة المسيحية ويستهزئون به ، واضطرب محقق فرقة

(١) وقد سبق بحث هذه المسألة بالتفصيل في الاختلاف السادس والأربعين إلى الاختلاف الحادي والخمسين .

(٢) والمقصود أن فقرة الرسالة العبرانية ١/٦ غلط ؛ لأنّها منقولة عن فقرة سفر صموئيل الثاني ١٤/٧ وهي واردة قطعاً في سليمان لا في عيسى عليهما السلام .

(٣) وادي كريث : مجرى ماء مقابل نهر الأردن من الغرب ، وظنّ البعض أنه في شرقي الأردن . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٠) .

(٤) النص السابق فقرات وبعض فقرات من سفر الملوك الأول ٢/١٧ ـ ٦ .

(٥) في حاشية ق : أي كونه تعوله الغربان . أ هـ .

البروتستانت هورن ومال إلى رأي جيروم لرفع العار ، وقال بالظنّ : الأغلب أنّ المراد بأوربم العرب لا الغربان ، وسفّه المفسّرين والمترجمين بثلاثة أوجه .

وقال في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الأول من تفسيره : « شنّع بعض المنكرين بأنّه كيف يجوز أن تعول الغربان التي هي طيور نجسة ـ الرسول ، وتجيب الغذاء له ؟ لكنهم لو رأوا أصل اللفظ لما شنّعوا لأنّه أوربم ومعناه : العرب ، وجاء بهذا المعنى في الآية السادسة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[1] ، والآية السابعة من الباب الرابع من كتاب نحميا[2] ، ويعلم من بريشت ربّا[3] الذي هو تفسير لعلماء اليهود على سفر التكوين أنّ هذا الرسول كان مأموراً بالاختفاء في بلدة كانت في نواحي بيت شان[4] ، وقال جيروم: إنّ أوربم أهل بلدة كانت في حدّ العرب ، وهم كانوا يطعمون الرسول . وهذه الشهادة من جيروم ثمينة عظيمة وإنْ كتب في التراجم اللاتينية المطبوعة لفظ الغربان ، لكن أخبار الأيام ونحميا وجيروم ترجموا أوربم بالعرب ، ويُعلم من الترجمة العربية أنّ المراد بهذا اللفظ الأناس لا الغربان ، وترجم الجارجي المفسر المشهور من اليهود هكذا أيضاً . وكيف يمكن أن يحصل اللحم بوسيلة الطيور النجسة مثل الغربان على خلاف الشريعة للرسول الطاهر الذي كان شديداً في اتباع الشريعة وحامياً لها ؟ وكيف يمكن له العلم بأنّ هذه الطيور النجسة قبل أن تجيب اللحم لم تتوقف ولم تنزل على الجثث الميتة ؟ على

---

(١) في سفر أخبار الأيام الثاني ١٦/٢١ « وأهاج الربّ على يهورام روح الفلسطينيّين والعرب الذين بجانب الكوشيّين » .

(٢) في سفر نحميا ٧/٤ « ولما سمع سنبلّط وطوبيّا والعرب . . . » .

(٣) في حاشية ق : اسم كتاب لليهود . أهـ .

(٤) في حاشية ق : اسم بلدة أو ناحية . أهـ . وهي مدينة بيسان في شمال فلسطين .

أنّ هذا اللحم والخبز وصلا إلى إيليّا إلى مدة سنة ، فكيف تُنسب مثل هذه الخدمة إلى الغربان ؟ والأغلب أن أهل أورب أو أوربُوا فعلوا خدمة طعام الرسول » انتهى كلامه .

فالآن الخيار لعلماء البروتستانت في أن يختاروا قول محققهم ويسفّهوا باقي مفسّريهم ومترجميهم غير المحصورين ، وإمّا أن يسفّهوا هذا المسفّه[1] ويعترفوا بأنّ هذا الأمر غلط وضحكة لأرباب العقول غير جائز للوجوه الثلاثة التي أوردها هذا المحقق .

الغلط (٣٧) : في الآية الأولى من الباب السادس من سفر الملوك الأول أنّ سليمان بنى بيت الربّ في سنة أربعمائة وثمانين من خروج بني إسرائيل من مصر[2]، وهذا غلط عند المؤرخين .

قال آدم كلارك في الصفحة ١٢٩٣ من المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح الآية المذكورة : اختلف المؤرخون في هذا الزمان[3] على هذا التفصيل : في

---

(١) أي المحقق هورن الذي سفّه المفسّرين والمترجمين الذين فسروا بالغربان .

(٢) في سفر الملوك الأول ٦/١ « وكان في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بنى البيت للرب » .

وقد اختلف العلماء في تحديد زمن خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم إلى سيناء ، فبعض العلماء حدد زمن الخروج بالقرن ١٦ ق. م ، وبعضهم حدده في منتصف القرن ١٥ ق.م (سنة ١٤٤٧ ق.م) ، وحدّده آخرون في بداية القرن ١٣ ق.م (سنة ١٢٩٠ ق.م) .

(٣) في حاشية ق : من خروج بني إسرائيل . أ هـ . أي عدد السنوات من وقت خروجهم من مصر إلى وقت بناء الهيكل .

المتن العبراني ٤٨٠ ، في النسخة اليونانية ٤٤٠ ، عند كليكاس ٣٣٠ ، عند ملكيوركانوس ٥٩٠ ، عند يوسيفس ٥٩٢ ، عند سلبي سيوس سويروس ٥٨٨ ، عند كليمنس اسكندر يانوس ٥٧٠ ، عند سيدري نس ٦٧٢ ، عند كودومانوس ٥٩٨ ، عند واسي يوس وكابالوس ٥٨٠ ، عند سراريوس ٦٨٠ ، عند نيكولاس إبراهيم ٥٢٧ ، عند مستلي نوس ٥٩٢ ، [عند][1] بتيا ويوس ووالتهي روش ٥٢٠ .

فلو كان مافي العبراني صحيحاً إلهامياً لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية ولا المؤرخون من أهل الكتاب . ويوسيفس وكليمنس اسكندريانوس خالفا اليونانية أيضاً مع أنهما من المتعصبين في المذهب ، فعلم أنّ هذه الكتب عندهم كانت في رتبة كتب التواريخ الأخر ، وما كانوا يعتقدون إلهاميتها ، وإلاّ لما خالفوا .

الغلط (٣٨) : الآية السابعة عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٦٠م) : « فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً » .

ويعلم منها أنّ بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام ، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلاً ، وهو غلط صريح ؛ لأنّ القسم الأول يتمّ على داود ، وإذا كان داود عليه السلام داخلاً في هذا القسم يكون خارجاً من القسم الثاني لا محالة ، ويبتديء القسم الثاني لا محالة من سليمان ويتمّ على يوخانيا ، وإذا دخل يوخانيا في هذا القسم كان خارجاً من القسم الثالث ،

---

(١) من المحقق وليست في الأصول كلها .

ويبتديء القسم الثالث من شألتِيل لا محالة ويتمّ على المسيح[1]، وفي هذا القسم لا يوجد إلّا ثلاثة عشر جيلاً[2]، واعتُرض عليه سلفاً وخلفاً ، وكان بورفري اعترض عليه في القرن الثالث من القرون المسيحية ، ولعلماء المسيحية إعتذارات باردة غير قابلة للالتفات .

الأغلاط (٣٩ ـ ٤٢) : الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م): « ويوشيا ولد يوخانيا وإخوته في جلاء

---

(١) الأقسام الثلاثة على حسب ماوردت في إنجيل متى ١/١ ـ ١٦ كالتالي :

القسم الأول	القسم الثاني	القسم الثالث
١ ـ إبراهيم	١ ـ سليمان	١ ـ شألتئيل
٢ ـ إسحاق	٢ ـ رحبعام	٢ ـ زربابل
٣ ـ يعقوب	٣ ـ أبيّا	٣ ـ أبيهود
٤ ـ يهوذا	٤ ـ آسا	٤ ـ ألياقيم
٥ ـ فارص	٥ ـ يهوشافاط	٥ ـ عازور
٦ ـ حصرون	٦ ـ يورام	٦ ـ صادوق
٧ ـ أرام	٧ ـ عزّيّا	٧ ـ أخيم
٨ ـ عمّيناداب	٨ ـ يوثام	٨ ـ أليود
٩ ـ نحشون	٩ ـ أحاز	٩ ـ أليعازر
١٠ ـ سلمون	١٠ ـ حزقيّا	١٠ ـ متّان
١١ ـ بوعز	١١ ـ منسّي	١١ ـ يعقوب
١٢ ـ عوبيد	١٢ ـ آمون	١٢ ـ يوسف رجل مريم
١٣ ـ يسّى	١٣ ـ يوشيا	١٣ ـ المسيح عيسى
١٤ ـ داود	١٤ ـ يكنيا	

(٢) في حاشية ق : وعلى هذا يكون واحداً وأربعين وأما على كلامهم فيكون اثنين وأربعين ، والجواب أنّ المسيح لما كان إنساناً كاملاً قسّم مرتين ، وبعضهم قال : إنّ داود عليه السلام يكون باثنين . أ هـ .

بابل »[1].

ويعلم منه أنّ ولادة يوخانيا وإخوته من يوشيا في جلاء بابل ، فيكون يوشيا حيّا في هذا الجلاء ، وهو غلط بأربعة أوجه :

الوجه الأول : أنّ يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثني عشر عاماً[2]؛ لأنّه جلس بعد موته ياهوآحاز ابنه على سرير السلطنة ثلاثة أشهر ، ثم جلس يواقيم ابنه الآخر إحدى عشرة سنة ، ثم جلس يوخانيا ابن يواقيم ثلاثة أشهر ، فأسره بخت نصر وأجلاه مع بني إسرائيل الآخرين إلى بابل .

والوجه الثاني : أنّ يوخانيا ابن ابن يوشيا لا ابنه كما عرفت[3].

والوجه الثالث : أنّ يوخانيا كان في الجلاء ابن ثماني عشرة سنة ، فما معنى ولادته في جلاء بابل[4].

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٣م وطبعة سنة ١٨٤٤م . وأما نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها فهو « ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل » .

(٢) ففي سنة ٦٠٩ ق.م جاء نخو فرعون مصر واحتل فلسطين وقتل يوشيا عند مجدو في شمال فلسطين ، فجلس ابنه يهوآحاز ، لكن نخو عزله بعد ثلاثة أشهر وعينّ مكانه أخاه يهوياقيم بن يوشيا ، فكيف يكون يوشيا ولد يكينا في جلاء بابل أي بعد موته باثني عشر عاماً ، علماً بأنّ نبوخذنصر تغلب على نخو واستولى على أملاكه في سوريا وفلسطين سنة ٦٠٥ ق.م في واقعة قرقميش المشهورة ، ولما عصى يهوياقيم أمر نبوخذنصر سنة ٥٩٧ ق.م جاء إلى فلسطين وأسره وعينّ مكانه ابنه يكنيا الذي لم يستمر حكمه إلا ثلاثة أشهر ، إذْ أنه لما أعلن العصيان على نبوخذنصر عزله وساقه أسيراً إلى بابل وعين عمّه صدقيا مكانه .

(٣) أنظر سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٥ ـ ١٦ وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٩٩ أن يكنيا بن يهوياقيم ابن يوشيا ، في هذا موافقة لقول المؤلف ، فثبت وقوع الغلط في فقرة إنجيل متى ١/١١ .

(٤) فقد تولى عرش مملكة يهوذا سنة ٥٩٧ ق.م وكان عمره على حسب فقرة سفر أخبار الأيام الثاني (٩/٣٦) ثمان سنين ، وعلى حسب فقرة سفر الملوك الثاني (٨/٢٤) ثماني عشرة سنة ، وهو الرأي الذي رجحه كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩٩ ، وبهذا تكون ولادة يكنيا ٥٩٧ + ١٨ = ٦١٥ ق.م ، وبالإجماع لم يكن في هذا العام جلاء لأن الملك يوشيا الذي حكم حوالي ٣٠ =

والوجه الرابع : أنّ يوخانيا ما كان له إخوة ، نعم كان لأبيه ثلاثة إخوة[1] .

ونظراً إلى هذه المشكلات التي مرّ ذكرها في هذا الغلط والغلط السابق[2] عليه قال آدم كلارك المفسّر في تفسيره هكذا : « إنّ كامت يقول : تُقرأ الآية الحادية عشرة هكذا : ويوشيا ولد يواقيم وإخوته ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل » انتهى . فأمر بالتحريف وزيادة يواقيم لرفع الإعتراضات ، وعلى هذا التحريف أيضاً لا يرتفع الإعتراض الثالث المذكور في هذا الغلط[3] .

وظنّي أنّ بعض القسّيسين المسيحيين من أهل الدين والديانة أسقط لفظ يواقيم قصداً ، لئلا يَرِدَ أنّ المسيح إذا كان من أولاد يواقيم لا يكون قابلاً لأن يجلس على كرسي داود ، فلا يكون مسيحاً كما عرفت في الإختلاف السابع والخمسين ، لكنّه ما درى أنّ إسقاطه يستلزم أغلاطاً شتى ، ولعله درى وظنّ أنّ لزوم الأغلاط على متّى أهون من هذه القباحة .

الغلط (٤٣) : الزمان من يهوذا إلى سلمون قريب من ثلاثمائة سنة ، ومن سلمون إلى داود أربعمائة سنة[4]، وكتب متى في الزمان الأول سبعة أجيال[5]،

= سنة مابين عامي ٦٣٨ ــ ٦٠٩ ق.م كان قوياً جداً وكان مؤمناً مجتهداً في إعادة رسوم شريعة موسى وهدم معابد الأوثان ولم يخضع لمستعمر قط إلى أن قتله نخو فرعون مصر سنة ٦٠٩ ق.م .

(١) في الواقع له أخ اسمه صدقيا ، ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٥ ــ ١٦ « ١٥ ــ وبنو يوشيا البكر يوحنان الثاني يهوياقيم الثالث صدقيا الرابع شلّوم (١٦) وابنها يهوياقيم يكنيا ابنه وصدقيا ابنه » .

(٢) في حاشية ق : أي الثامن والثلاثين . أ هـ .

(٣) زيادة اسم يهوياقيم (يواقيم) تجبر النقص في عدد الأجيال ، لكنها لا ترفع الغلط في كون يكنيا لم يولد في جلاء بابل .

(٤) في حاشية ق : يفهم هذا من تواريخهم . أ هـ .

(٥) المقصود بيهوذا هنا يهوذا بن يعقوب عليه السلام ، والأجيال السبعة حسب ماورد في إنجيل متى ١/٣ ــ ٤ هم : يهوذا وابنه فارص وابنه حصرون وابنه أرام وابنه عمّيناداب وابنه نحشون وابنه سلمون .

وفي الزمان الثاني خمسة أجيال[١]، وهذا غلط بداهة ؛ لأنّ أعمار الذين كانوا في الزمان الأول كانت أطول من أعمار الذين كانوا في الزمان الثاني[٢].

الغلط (٤٤) : الأجيال في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة التي ذكرها متّى ثمانية عشر لا أربعة عشر كما يظهر من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام[٣].

---

(١) الأجيال الخمسة حسب ماورد في إنجيل متى ١/٥ ــ ٦ هم : سلمون وابنه بوعز وابنه عوبيد وابنه يسّي وابنه داود عليه السلام .

(٢) لو كان الزمان الأول مساوياً للزمان الثاني لكان الإشكال حاصلاً لوجود سبعة أجيال في الأول وخمسة أجيال في الثاني، فكيف والزمان الأول ــ حسب التواريخ ــ أقل من الثاني بمائة سنة ؟

(٣) الأجيال في القسم الثاني من نسب المسيح حسب ماوردت في أنجيل متى ١/٧ ــ ١١		الأجيال في القسم الثاني من نسب المسيح حسب ماوردت في سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٠ ــ ١٦
١ ــ سليمان	١ ــ سليمان	١ ــ سليمان
٢ ــ رحبعام	٢ ــ رحبعام	٢ ــ رحبعام
٣ ــ أبيّـا	٣ ــ أبيّـا	٣ ــ أبيّـا
٤ ــ آسـا	٤ ــ آسـا	٤ ــ آسـا
٥ ــ يهوشافاط	٥ ــ يهوشافاط	٥ ــ يهوشافاط
٦ ــ يورام	٦ ــ يورام	٦ ــ يورام
٧ ــ عـزيّا	٧ ــ عـزيّا	٧ ــ أخزيا
٨ ــ يوثام	٨ ــ يوثام	٨ ــ يوآش
٩ ــ آحـاز	٩ ــ آحـاز	٩ ــ أمصيا
١٠ ــ حزقيا	١٠ ــ حزقيا	١٠ ــ عزريا
١١ ــ منسّـى	١١ ــ منسّـى	١١ ــ يوثام
١٢ ــ آمـون	١٢ ــ آمـون	١٢ ــ آحـاز
١٣ ــ يوشيا	١٣ ــ يوشيا	١٣ ــ حزقيا
١٤ ــ يكنيا	١٤ ــ يكنيا	١٤ ــ منسّـى
		١٥ ــ آمـون
		١٦ ــ يوشيا
		١٧ ــ يهوياقيم
		١٨ ــ يكنيا

ولذلك قال نيومن[1] متأسفاً ومتحسّراً : إنه كان تسليم اتّحاد الواحد والثلاثة ضرورياً في الملّة المسيحية ، والآن تسليم اتّحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضاً ضروري ؛ لأنّه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدّسة .

الغلطان (٤٥ ـ ٤٦) : في الآية الثامنة من الباب الأوّل من إنجيل متّى هكذا : « يورام ولد عوزيا »[2] وهذا غلط بوجهين :

الوجه الأول : أنّه يعلم منه أنّ عوزيا ابن يورام ؛ [لأنّه إذا قيل : إنّ فلانا ولد فلانا ، فهو نصّ بأنّ الثاني ابن للأوّل ، وقول متّى في الآية السابعة عشرة أن : « من داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً » الآية ، يدلّ على أنّ عوزيا ابن يورام بلا واسطة لئلا يزيد العدد على أربعة عشر][3]، وليس كذلك ؛ لأنّه ابن أمصيا بن يوآش بن أخزيا[4] بن يورام ، وثلاثة أجيال ساقطة ههنا ، وهذه

(١) نيومن ، جون هنري : (١٨٠١ ـ ١٨٩٠م) كاردينال إنجليزي بروتستانتي النشأة ، ذكي ومتديّن ، شديد الرغبة في إصلاح الكنيسة ، كاتب بارع ، وواعظ بليغ ، تأثر كثيراً بدراساته لسيرة آباء الكنيسة في القرنين الرابع والخامس الميلادي فاعتنق الكاثوليكية وأصبح من أكبر أنصارها في إنجلترا ، وكتب ذلك عدة مؤلفات منها (الدفاع عن حياتي) (الموسوعة الميسرة ص ١٨٧٤) .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٢٥م و١٨٢٦م و١٨٤٤م ، وأما نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « ويورام ولد عزّيا » .

(٣) مابين القوسين المعقوفين أخذته من المخطوطة ولا يوجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٤) في النسخة المخطوطة والمقروءة وجميع النسخ المطبوعة من « إظهار الحق » وردت الأسماء معكوسة بهذا الشكل : « لأنه ابن أخزيا بن يوآش بن أمصيا بن يورام » فوقع اسم أخزيا مكان أمصيا ، ووقع اسم أمصيا مكان أخزيا وهوسهو ، والصواب ما أثبته في المتن ، ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١١ ـ ١٢ « يورام وابنه أخزيا وابنه يوآش وابنه أمصيا وابنه عزريا » . وانظر كذلك فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١١/٢٢ و٢٧/٢٤ ، وانظر كذلك (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧) .

الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين[1]، وأحوالهم مذكورة في الباب الثامن والثاني عشر والرابع عشر من سفر الملوك الثاني[2]، والباب الثاني والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[3]، ولا يعلم وجه وجيه لإسقاط هذه الأجيال سوى الغلط ؛ لأنّ المؤرخ إذا عيّن زماناً وقال : إنّ الأجيال الكذائية[4] مضت في مدة هذا الزمان ، وترك قصداً أو سهواً بعض الأجيال ، فلا شك أنّه يُسفّه ويُغلّط .

والوجه الثاني : أنّ اسمه عزيّا لا عوزيا كما في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ، والباب الرابع عشر والخامس عشر من سفر الملوك الثاني[5] .

الغلط (٤٧) : في الآية الثانية عشرة من الباب الأول من إنجيل متّى [هكذا : « شلتائيل ولد زوربابل » ، فلفظ « ولد » نصّ في][6]، أنّ زوربابل ، ابن شلتائيل ، وهو غلط أيضاً ؛ لأنّه ابن فدايا وابن الأخ لشلتائيل كما هو مصرّح في الباب الثالث من السفر الأوّل من أخبار الأيام[7] .

---

(١) الأجيال الثلاثة الساقطة هم الملوك : أمصيا وأبوه يوآش وجدّه أخزيا وهم ثامن وسابع وسادس ملوك مملكة يهوذا ، وقد دام حكمهم ٧٢ عاماً من سنة ٨٤٣ ق.م إلى سنة ٧٧١ ق.م .

(٢) انظر سفر الملوك الثاني ٨/٢٥ ـ ٢٩ و١٢/١ ـ ٢١ و١٤/١ ـ ٢٠ .

(٣) انظر سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/١ ـ ٩ و٢٤/١ ـ ٢٧ و٢٥/١ ـ ٢٨ .

(٤) الكذائية : من كذا التي هي كاف التشبيه وذا اسم الإشارة ، وهذه الكلمة المركبة يكنّى بها عن الشيء المجهول وما لايراد التصريح به ، وتكون كناية عن مقدار الشيء وعدده ، ويكون تمييزها مفرداً منصوباً فتقول : اشتريت كذا كتاباً ، ولا تدخل عليها أل التعريف ، وهنا أدخلت عليها أل التعريف وياء النسبة فصارت الكذائية ، ليكنى بها عن أجيال مجهولة ، أي أجيال كذا (لسان العرب ١٥/٢١٨ ، والمعجم الوسيط ص ٧٨١) .

(٥) ورد اسمه في عدة أسفار بصيغتين : عُزِّيًا وعَزَرْيا ، وقد ترجم له في قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٢ وص ٦٢٥ تحت هذين الإسمين ثم قيل « ويعرف عزريا هذا باسم عزيّا » .

(٦) مابين القوسين المعقوفتين أخذته من المخطوطة ولا يوجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٧) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٧ ـ ١٩ « ١٧ ـ وابنا يكنيا أسّير وشألتئيل ابنه =

الغلط (٤٨) : في الآية الثالثة عشرة من الباب الأول من إنجيل متّى [هكذا : « وزوربابل ولد أبيهود » فلفظ « ولد » نصّ في][1] أنّ أبيهود ابن زوربابل ، وهو غلط أيضاً ؛ لأنّ زوربابل كان له خمسة بنين كما هو مصرّح في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم[2].

فهذه أحد عشر غلطاً[3] صدرت عن متّى في بيان نسب المسيح فقط ، وقد عرفت في القسم الأول من هذا الفصل اختلافات بيانه ببيان لوقا[4]، فلو ضممنا الإختلافات بالأغلاط صارت سبعة عشر ، ففي هذا البيان خدشة بسبعة عشر وجهاً[5].

الغلط (٤٩) : كتب متى في الباب الثاني من إنجيله قصة مجيء المجوس إلى

= (١٨) وملكيرام وفدايا . . . (١٩) وابنا فدايا زربابل وشمعي » وظاهر أن شألتئيل أخو فدايا وعمّ زربابل ، وفي قاموس الكتاب المقدس إقرار ضمني بهذا الغلط ، ففي ترجمة فدايا ص ٦٧٢ مايلي « أخو شألتئيل وأبوزربّابل » .

وفي ترجمة زربابل ص ٤٢٥ مايلي « ابن شألتئيل ونستطيع أن نفهم مما ورد في أخبار الأيام الأول ٣ : ١٧ ــ ١٩ أن شألتئيل مات بدون ذرية » . فالاضطراب والتناقض واضح . وفي ترجمة شألتئيل ص ٥٠٢ مايلي : « وهو أب زربابل . . . فيظهر أنه كان عمّ زربابل » .

(١) مابين القوسين المعقوفين أخذته من خ ولا يوجد في المطبوعة والمقروءة .

(٢) ففي سفر أخبار الأيام الأول ١٩/٣ ــ ٢٠ « ١٩ ــ وبنو زربابل مشُلاّم وحننيا وشلومية أختهم (٢٠) وحشوبة وأوهل وبرخيا وحسديا ويوشب حسد . خمسة » وبغض النظر عن أنهم أكثر من خمسة فليس فيهم مَن اسمه أبيهود ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤ ترجمة أبيهود بن بالع بن بنيامين ، ولم يترجم لغيره تحت اسم أبيهود .

(٣) في حاشية ق : أي من الثامن والثلاثين . أهـ .

(٤) أي القسم الأول من الفصل الثالث ، وهو في بيان الاختلافات ، وقد ذكر المؤلف ستة اختلافات (من ٤٦ ــ ٥١) في نسب المسيح بالمقابلة بين إنجيليْ متى ولوقا .

(٥) فهذه (١٧) خدشة مابين غلط واختلاف في أوّل ١٧ فقرة فقط من أول إصحاحات إنجيل متى الذي هو أعلى الأناجيل رتبة ، وهي في بيان نسب المسيح الذي هو إله المسيحيين قاطبة ، فما ظنك بغيره .

أورشليم برؤية نجم المسيح في المشرق ودلالة النجم إيّاهم بأنْ تقدّمهم حتى جاء ووقف فوق الصبي[١].

وهذا غلط ؛ لأنّ حركات السبع السيارة وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الأذناب[٢]: من المغرب إلى المشرق ، والحركة لبعض ذوات الأذناب من المشرق إلى المغرب[٣]، فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها يقيناً ؛ لأنّ بيت لحم من أورشليم إلى جانب الجنوب[٤]، نعم دائرة حركة بعض ذوات الأذناب تميل من الشمال إلى الجنوب ميلاً مّا ، لكن هذه الحركة بطيئة جداً من حركة الأرض[٥] التي هي مختار حكمائهم الآن[٦]، فلا يمكن أن تُحسّ هذه الحركة إلّا بعد مدة[٧]، وفي المسافة القليلة لا تُحسّ بالقدر المعتدّ به ، بل مشي الإنسان

---

(١) هذه القصة في إنجيل متى ٢/١ ـ ١٢ وأنقل منها مايلي : « ١ ــ ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم (٢) قائلين أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له (٣) فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه (٨) ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له (٩) فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي » .

(٢) المذنب : جرم سماوي له ذنب غازي مضيء يدور حول الشمس في فلك بيضيّ ، ويظهر من حين إلى حين (المعجم الوسيط ص ٣١٦) .

(٣) في حاشية ق : أي الفلك . اهـ . وهو المدار الذي يسبح فيه الجرم السماوي والجمع أفلاك . وعلم الفلك : هو علم يبحث فيه عن الأجرام العلوية وأحوالها . (المعجم الوسيط ص ٧٠١) .

(٤) القصة تقول بأن المجوس جاؤوا إلى أورشليم ثم أرسلهم الملك إلى بيت لحم الواقعة جنوب أورشليم ، فاتجهوا من الشمال إلى الجنوب ، ولم يعهد في النجوم أنها تتحرك من الشمال باتجاه الجنوب .

(٥) قياساً إلى حركة الأرض .

(٦) يقصد قول العلماء بدوران الأرض الثابت علمياً .

(٧) أي الحركة البطيئة لبعض ذوات الأذناب من الشمال إلى الجنوب لا تلمس بسرعة بل بالمقارنة بين موقعيها في فصلي الصيف والشتاء ، ولذلك يطول النهار صيفاً ويقصر شتاءً .

يكون أسرع كثيراً من حركتها[1]، فلا مجال لهذا الإحتمال ، ولأنه خلاف علم المناظر[2] أن يُرى وقوف الكوكب أولا ثم يقف المتحرك ، بل يقف المتحرك أولا ثم يُرى وقوفه .

الغلط (٥٠) : في الباب الأوّل من إنجيل متى : « وهذا كلّه كان لكي يتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمّا نوئيل[3] الذي تفسيره الله معنا »[4].

والمراد بالنبيّ عند علمائهم إشعيا عليه السلام ، حيث قال في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتابه هكذا : « لأجل هذا يعطيكم الربّ عينُه[5] علامة هالعذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوائيل » .

أقول : هذا غلط بوجوه :

الوجه الأول : إنّ اللفظ الذي ترجمه الإنجيلي ومترجم كتاب إشعيا بالعذراء هو (عَلَمَهْ) مؤنث علم ، والهاء فيه للتأنيث ، ومعناه عند علماء اليهود : المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء ، ويقولون : إنّ هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال[6]، ومعناه ههنا المرأة الشابّة التي زُوِّجت ،

---

(١) الضمير راجع لبعض ذوات الأذناب في حركتها من الشمال إلى الجنوب .

(٢) المناظر : جمع منظار ، وهو آلة بصرية تستخدم امّا لرؤية الأجسام الصغيرة وتسمى : المجهر (الميكروسكوب) ، أو لرؤية الأجسام البعيدة وتسمى (التلسكوب) . (المعجم الوسيط ص ٩٣٢).

(٣) عمانوئيل : يعتقد النصارى أنه اسم للابن الذي تحبل به العذراء مريم ، فيكون اسماً للمسيح المنتظر ، فيكون إشعياء قد تنبأ بمولد عمّانوئيل قبل مولده بأكثر من سبعة قرون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٩).

(٤) إنجيل متى ١/٢٢ - ٢٣ .

(٥) في حاشية ق : تأكيد . اهـ .

(٦) وقع في سفر الأمثال ٣٠/٢٠ و٢٣ لفظ : المرأة ، ولعله تفسير للفظ علمه .

وفُسِّر هذا اللفظ في كلام إشعيا بالامرأة الشابّة في التراجم اليونانية الثلاث ، أعني ، ترجمة أيكوئلا[1]، وترجمة تهيودوشن ، وترجمة سمّيكس[2]، وهذه التراجم عندهم قديمة ، يقولون : إنّ الأولى ترجمت سنة ١٢٩م ، والثانية سنة ١٧٥م، والثالثة سنة ٢٠٠ ، وكانت معتبرة عند قدماء المسيحيين[3] سيما ترجمة تهيودوشن ، فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاث فساد كلام متّى ظاهر .

وقال فري في كتابه الذي صنّف في بيان اللغات العبرانية ـ وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء البروتستانت ـ : إنّه بمعنى العذراء والمرأة الشابة . فعلى قول فري هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين . وقوله أولاً ليس بمسلّم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود ، وثانياً بعد التسليم أقول : حمله على العذراء خاصّة ـ على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة ـ محتاج إلى دليل ، وما قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بـ(حل الأشكال) : « ليس معنى هذا اللفظ إلّا العذراء » انتهى ، فغلط يكفي في ردّه ما نقلت آنفاً .

الوجه الثاني : ما سمّى أحد عيسى عليه السلام بعمّانوئيل ، لا أبوه ولا أمّه ، بل سمّياه يسوع ، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا : « وتدعو اسمه

---

(١) في حاشية ق : يهودي اهـ . وفي طبعة ميزان الحق الثالثة ص ١٠٥ أنه شخص ترجم العهد القديم إلى اليونانية سنة ١٣٠م فسميت باسمه : « ترجمة اكويلا » .

(٢) ورد اسمه في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ١٠٥ أنه سيماش ، وهو رجل سامري ، وفرغ من ترجمة العهد القديم سنة ٢١٨م .

(٣) قال فندر في ميزان الحق ص ١٠٥ من الطبعة ٣ : « ثم الترجمة اليونانية التي ترجمت بواسطة اكويلا التي تمّمها سنة ١٣٠ ميلادية ، وترجمها مرّة أخرى رجل سامري اسمه سيماش وفرغ منها سنة ٢١٨ ميلادية ، ثم ترجمت إلى اللاتينية القديمة في القرن الثاني للميلاد نقلاً عن الترجمة السبعينية ، ثم ترجمها جيروم عن اللغة العبرية إلى الطليانية وتسمّى الترجمة اللاتينية وفرغ منها سنة ٤٠٥ ميلادية » .

يسوع » كما هو مصرّح في إنجيل متّى[1]، وكان جبريل قال لأمّه : « ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع » كما هو مصرّح في إنجيل لوقا[2]، ولم يدّع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضاً أن اسمه عمّانوئيل[3].

الوجه الثالث : القصّة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام ؛ لأنها هكذا :

إنّ راصين ملك أرام وفاقاح ملك إسرائيل جاءا إلى أورشليم لمحاربة آحاز بن يوثان ملك يهوذا ، فخاف خوفاً شديداً من اتفاقهما ، فأوحى الله إلى إشعياء أن تقول لتسلية آحاز : لا تخف ، فإنهما لا يقدران عليك ، وستزول سلطنتهما ، وبيّن علامة خراب ملكهما أنّ امرأة شابّة تحبل وتلد ابناً ، وتصير أرض هذين المِلكين خربة قبل أن يميّز هذا الابن الخير عن الشرّ[4].

وقد ثبت أنّ أرض فاقاح قد خربت في مدة إحدى وعشرين سنة من هذا الخبر[5]، فلا بدّ أن يتولّد هذا الابن قبل هذه المدّة وتخرب الأرض قبل تمييزه ، وعيسى عليه السلام تولّد بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها .

---

(١) إنجيل متى ١/٢١ ، وفي فقرة ٢٥ « ودعا اسمه يسوع » .

(٢) إنجيل لوقا ١/٣١ ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م ورد في هذه الفقرات الثلاث لفظ عيسى بدل يسوع .

(٣) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٩ عند ترجمة اسم عمّانوئيل تحدث كاتبو القاموس كلاماً مبهماً في الترجمة ، ولم يصرّحوا بأنه من أسماء عيسى عليه السلام ، واكتفوا بقولهم في ختام الترجمة بعبارة إجمالية بأن تنبؤات إشعيا كانت رمزاً للمسيح .

(٤) القصة في سفر إشعياء ٧/١ ـ ٢٥ .

(٥) زالت سلطنة رصين ملك سورية سنة ٧٣٠ ق.م ، وذلك عندما جاء تغلث فلاسر الثاني ملك أشور لمساعدة آحاز ملك يهوذا ، فاقتحم بلاد سورية واحتل دمشق وقتل رصين ، وأمّا فقح ملك إسرائيل فقتله هوشع بن أيلة سنة ٧٣٠ ق.م وجلس مكانه على العرش ، وحكم ٩ سنوات ، وكان هوشع آخر ملوك إسرائيل حيث دمّر الاشوريون مملكة إسرائيل سنة ٧٢٢ ق.م =

وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا الخبر ، فاختار البعض أنّ إشعياء عليه السلام يريد بالامرأة زوجته ، ويقول : إنّها ستحبل وتلد ابناً ، وتصير أرض المِلكيْن اللذيْن تخاف منهما خربة قبل أن يميّز هذا الابن الخير عن الشرّ كما صرّح الدكتور بنسن .

أقول : هذا هو الحريّ بالقبول وقريب من القياس .

الغلط (٥١) : الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « وكان هناك[١] إلى وفاة هيرودس[٢] لكي يتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل من مصر دعوت ابني »[٣].

والمراد بالنبيّ القائل هوشع عليه السلام ، وأشار الإنجيلي[٤] إلى الآية الأولى من الباب الحادي عشر من كتابه ، وهذا غلط ، لا علاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام ؛ لأنها هكذا : « إنّ إسرائيل[٥] منذ كان طفلاً أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده » كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م ، فهذه الآية في بيان الإحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني إسرائيل، وحرّف الإنجيليّ صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلّم[٦]،

= بقيادة شلمناصر الخامس وخليفته سرجون الثاني ، فكأنّ نبوة إشعياء كانت سنة ٧٤٣ ق.م (٧٢٢ + ٢١) وكان فقح يحكم بالإشتراك مع آخرين لمدة ١٦ سنة ، وكان له سلطة كبيرة في المملكة ، ثم انفرد بالحكم سنة ٧٣٤ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢ و ٧١ و ٢١٩ و ٤٠٥ و٤٦٣ و٥١٦ و٦٨٢ و٩١٧).

(١) في حاشية ق : عيسى في مصر . اهـ .

(٢) المقصود به هنا هيرودس الكبير الذي في زمانه ولد عيسى عليه السلام سنة ٤ ق.م.

(٣) في حاشية ق : آل يعقوب . اهـ .

(٤) في حاشية ق : متّى . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي يعقوب . اهـ .

(٦) أي كاتب إنجيل متى كتب كلمة (ابني) بدلاً من كلمة (أولاده) .

فقال ما قال ، وحرّف لاتّباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م أيضاً[١]، لكن لا تخفى خيانته على من طالع هذا الباب ؛ لأنّه وقع في حقّ المدعوّين بعد هذه الآية : «كلّما دُعوا ولوا وجوههم وذبحوا لبعاليم وقرّبوا للأصنام »[٢]، ولا تصْدق هذه الأمور على عيسى عليه السلام ، بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه ، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده إلى خمسمائة سنة ؛ لأنّ اليهود كانوا تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعدما أُطلقوا من أسر بابل ، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرّح في التواريخ .

الغلط (٥٢) : الآية السادسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « حينئذ لما رأى هيرودس[٣] أنّ المجوس سخروا به غضب جداً فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها[٤] من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس » .

وهذا أيضاً غلط نقلاً وعقلاً .

أما نقلاً : فلأنّه ما كتب أحد من المؤرخين الذين كانوا معتبرين وما كانوا

---

(١) ففي طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر هوشع ١١/١ « لأنّ إسرائيل صبيّ .وأحببته ومن مصر دعوت ابني » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني » .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر هوشع ١١/٢ « دعوهم هكذا انطلقوا من وجههم كانوا يذبحون لبعاليم ويقرّبون للأصنام » وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « كلّ ما دعوهم ذهبوا من أمامهم يذبحون للبعليم ويبخّرون للتماثيل المنحوتة » .

(٣) في حاشية ق : أي إنّ المجوس أخبروه أنّه سيولد المسيح ويأخذ الملك من يدك فقال ائتوني به ، فبعده خرجوا إلى بلادهم من غير اطلاعه . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي أراضيها . اهـ . التخم بفتح التاء وجمعها تخوم بفتح التاء وضمها وهي الحدود والمعالم الفاصلة بين الأرضين ، وتخم القرية منتهاها . (لسان العرب ١٢/٦٤) .

مسيحيين[1] هذه الحادثة ، لا يوسيفس ولا غيره من علماء اليهود الذين كانوا يكتبون ذمائم[2] هيرودس ويتفحّصون عيوبه وجرائمه ، وهذه الحادثة ظلم عظيم وعيب جسيم ، فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة ، وإن كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين فلا اعتماد على تحريره ؛ لأنه مقتبس من هذا الإنجيل .

وأما عقلاً : فلأنّ بيت لحم كانت بلدة صغيرة لا كبيرة وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة ، وكانت في تسلّط هيرودس لا في تسلّط غيره ، فكان يقدر قدرة تامّة على أسهل وجه أن يحقق أنّ المجوس كانوا جاؤوا إلى بيت فلاني ، وقدّموا هدايا لفلان ابن فلان ، وما كان محتاجاً إلى قتل الأطفال المعصومين[3] .

الغلط (٥٣) : في الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « ١٧ ــ حينئذ[4] تمّ ما قيل بإرميا النبيّ القائل (١٨) صوت سمع في الرّامة[5] نَوْحٌ[6] وبكاء وعويل كثير راحيل[7] تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى[8] لأنهم ليسوا بموجودين »[9] .

---

(١) هذه العبارة وردت في المخطوطة وفي جميع النسخ المطبوعة هكذا : « الذين يكونون معتبرين ولا يكونون مسيحيين » والتصحيح من المقروءة .

(٢) ذمائم : أي عيوب ، فالذامّ بالتشديد والتخفيف : العيب ، والذُّموم : العيوب ، وبئر ذمّة وذميمة وذميم : قليلة الماء ، والجمع ذِمام (لسان العرب ١٢/٢٢٠) .

(٣) أي إن الأطفال أبرياء لم يرتكبوا ذنباً يسوّغ قتلهم .

(٤) في حاشية ق : أي في حين قتل هيرودس للصبيان . اهـ .

(٥) في حاشية ق : قطر في الشام . اهـ . وهذا الاسم يطلق على عدة بلدان في فلسطين ولعل المقصود بها هنا (رامات راحيل) التي تبعد ٢ كم جنوب القدس ، أو هي القرية الصغيرة المبنية على هضبة عالية شمال القدس بحوالي ٨ كم ، وبعدما خرّب نبوزردان أورشليم اجتمع اليهود في الرامة ومنها سُبوا إلى بابل، وفيها تجمعوا بعد رجوعهم من السبي . وقد تكون هي مدينة رام الله الحالية الواقعة على بعد ١٧ كم شمال القدس (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٢).

(٦) في حاشية ق : بدل من صوت . اهـ .

(٧) في حاشية ق : أي هي امرأة سيدنا يعقوب عليه السلام ، والحال أنّها ميّتة . اهـ .

(٨) في حاشية ق : أي تسكن عن البكاء . اهـ .

(٩) كلمة : « بموجودين » كتبت بحرف صغير في طبعة سنة ١٨٦٥م وطبعة سنة ١٩٨٣م =

وهذا أيضاً غلط وتحريف من الإنجيلي ؛ لأنّ هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب إرميا ، ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها علم أنّ هذا المضمون ليس في حادثة هيرود[1]، بل في حادثة بخت نصر التي وقعت في عهد إرميا فقتل فيها ألوف من بني إسرائيل ، وأُسر ألوف منهم وأُجلوا إلى بابل ، ولمّا كان فيهم كثير من آل راحيل أيضاً تألّم روحها[2] في عالم البرزخ [3] فوعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو إلى تخومهم[4] .

(تنبيه) : يعلم من تحرير إرميا وتصديق الإنجيلي أنّ الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا فيتألّمون بمصائبهم[5]، وهذا مخالف لعقيدة فرقة البروتستانت .

= المنقولة عن سابقتها ، وفي التنبيه المذكور في الصفحة الأولى أنّ ما كتب من الكلمات بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وزيد فيها لأجل الإيضاح .

(١) في حاشية ق : هو هيرودس . اهـ . أي ينطق هيرود بدون السين وبها .

(٢) الروح : ما به حياة النفس ، يُذَكّر ويؤنث والجمع أرواح . (لسان العرب ٢/٤٦٢) .

(٣) البرزخ : ما بين كل شيئين والحاجز بينهما ، فمن مات فقد دخل البرزخ ، لأنه صار فيما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث (لسان العرب ٣/٨) .

(٤) في حاشية ق : إلى أراضيهم . اهـ . وهذا مذكور في الاصحاح ٣١ من سفر إرميا وأكتفى هنا بنقل بعض فقراته ليظهر عدم ارتباطها بحادثة هيرودس « ٨ ـ ها أنذا آتي بهم من أرض الشمال وأجمعهم من أطراف الأرض بينهم الأعمى والأعرج ، الحبلى والماخض معاً . جمع عظيم يرجع إلى هنا (١٥) هكذا قال الرب : صوت سمع في الرامة نوحٌ بكاءٌ مرّ . راحيل تبكي على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين (١٦) هكذا قال الرب . امنعي صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدوّ(١٧) ويوجد رجاء لآخرتك يقول الرب فيرجع الأبناء إلى تخمهم (٢٣)... عندما أردّ سبيهم ... (٣٠) بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » .

(٥) في حاشية ق : مطلب أنّ الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا . اهـ . انظر هذه المسألة بالتفصيل في كتاب الروح لابن القيم ، تحقيق الدكتور بسام العموش ص ١٦٧ ـ ٢٣٩ .

الغلط (٥٤) : الآية الثالثة والعشرون من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « وأتى وسكن[١] في مدينة يقال لها ناصرة [٢] لكي يتمّ ما قيل بالأنبياء إنّه سيُدْعى ناصرياً » .

وهذا أيضاً غلط ، ولا يوجد في كتاب من كتب الأنبياء ، وينكر اليهود هذا الخبر أشدّ الإنكار ، وعندهم هذا زور وبهتان ، بل يعتقدون أنه لم يقم نبيّ من الجليل[٣] فضلاً عن الناصرة ، كما هو مصرّح في الآية الثانية والخمسين من الباب السابع من إنجيل يوحنا[٤] ، ولعلماء المسيحية اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات ، فظهر للناظر أنّ سبعة عشر غلطاً صدرت عن متّى[٥] في البابين الأولين من إنجيله .

الغلط (٥٥) : الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل متّى في التراجم

---

(١) في حاشية ق : لما رجع من مصر . اهـ . والمقصود عيسى عليه السلام .

(٢) الناصرة : أكبر مدن الجليل بشمال فلسطين ، تقع على جبل مرتفع وتبعد ٢٦ كم غربي الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية ، و٣٢ كم جنوب شرقي عكا ، و١٠٤ كم شمال القدس ، وفي منتصف المسافة بينهما مدينة نابلس ، ولم تكن الناصرة ذات أهمية في الأزمنة القديمة ، ولذلك لم يرد ذكر لها في العهد القديم ، وهي مسقط رأس يوسف النجار وخطيبته مريم ابنة عمران ، وفيها ظهر الملاك جبريل لمريم فبشرها بولادة عيسى ، وفيها نشأ المسيح عيسى وترعرع ، ولذلك يُنسب إليها فيقال : يسوع الناصري ، وقد يلقب تلاميذه بالناصريين ، ويقال بأنّ اسم النصارى مشتق من الناصرة (معجم البلدان ٢٥١/٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨١٧) .

(٣) في حاشية ق : أي لم يظهر نبيّ من الجليل . اهـ . والجليل هو القسم الشمالي من فلسطين ، ويحدّه من الشمال لبنان ، ومن الشرق الهضبة السّورية وبحيرة طبريّة (بحر الجليل) وكان معظم سكان الجليل من الكنعانيين ، وكان عيسى يعرف بالجليلي لأنّه نشأ في منطقة الجليل وزار معظم مدنها وقراها في الدعوة إلى الله . (معجم البلدان ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٥ وص ٢٦٦ و٥٧٤ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٣٩) .

(٤) ففي إنجيل يوحنا ٥٢/٧ « أجابوا وقالوا له : ألعلّك أنت أيضاً من الجليل . فتش وانظر . إنه لم يقم نبي من الجليل » .

(٥) أي من الغلط (٣٨ ـ ٥٤) المذكورة آنفاً .

العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٠م هكذا : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان[١] يَكرِزُ[٢] في برّيّة اليهودية »[٣].

وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م وسنة ١٨٤٢م هكذا : « أندران أيام يحيى تعميد دهنده دربيابان يهودية ظاهر كشت ».

ولما كان في آخر الباب الثاني ذكر جلوس أرخيلاوس على سرير اليهودية بعد موت أبيه[٤]، وانصراف يوسف[٥] مع زوجته وابنها[٦] إلى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة ، يكون المشار إليه بلفظ « تلك » هذه المذكورات ، فيكون معنى الآية : لما جلس أرخيلاوس على سرير السلطنة ، وانصرف يوسف النجار إلى نواحي الجليل جاء يوحنا المعمّد[٧].... الخ .

---

(١) في حاشية ق : هو الذي يصبغ ، وهو سيدنا يحيى ، وهو الذي عنده ماء المعمودية . اهـ . وبداية الفقرة في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م كما يلي : « جاء يحيى الاصطباغي » وذلك لأنّ يوحنا (يحيى) كان يعمّد التائبين بعد أن يعترفوا بخطاياهم في نهر الأردن .

(٢) في حاشية ق : أي يبشّر . اهـ . والكرز : هو الوعظ والتبشير بالدين النصراني خاصة .

(٣) برّية اليهودية : هي المنطقة المقفرة الواقعة غربي ساحل البحر الميت وشرقي سلسلة جبال الخليل في جنوب فلسطين ، ومعدل عرضها حوالي ٢٥ كم ، وبسبب قحطها خلت من المدن وندرت فيها القرى ، واليهودية اسم القسم الجنوبي من فلسطين وهي التي يطلق عليها في العهد القديم اسم بلاد يهوذا ومن مدنها أورشليم وحبرون ، وكانت في عهد أرخيلاوس ولاية سورية رومانية يحكمها والٍ يعيّنه الامبراطور الروماني (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٥).

(٤) في حاشية ق : هيرودس . اهـ . وهو هيرودس الكبير .

(٥) في حاشية ق : النجار . اهـ .

(٦) في حاشية ق : عيسى . اهـ . ووقع في جميع النسخ المطبوعة « وأبيه » وهو غلط لأن المقصود به عيسى عليه السلام الذي هو بمثابة الابن ليوسف النجار . والتصحيح من المخطوطة والمقروءة .

(٧) هذا هو المفهوم من إنجيل متى ٢/١٩ ـ ٢٣ و٣/١ ، وفيما يلي نصّ الفقرة الأخيرة : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برّيّة اليهودية » .

وهذا غلط يقيناً ؛ لأنّ وعظ يحيى كان بعد ثمانية وعشرين عاماً من الأمور المذكورة[1].

الغلط (٥٦) : الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متّى هكذا : « فإنّ هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديّا امرأة فيلبّس أخيه » .

وهذا غلط ؛ لأنّ اسم زوج هيروديّا كان هيرودس أيضاً لا فيلبّس كما صرّح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه[2].

الغلط (٥٧) : في الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٣ ــ فقال

---

(١) لأن الأمور المذكورة جرت عندما كان عيسى طفلاً صغيراً ، فقد أخذته أمّه إلى مصر خوفاً من هيرودس الكبير الذي عاجله الموت ، فتولى بعده ابنه أرخيلاوس مباشرة ، فرجعت مريم بابنها وسكنت في الناصرة ، وكان يحيى أكبر من عيسى عليهما السلام بستة أشهر بنصّ فقرة إنجيل لوقا ٣٦/١ عند تبشير جبريل عليه السلام لمريم بولادة عيسى ، ونصّها : « وهوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً » ، فلا يعقل أن يقوم يحيى في مثل هذا السنّ بالتصدي للوعظ في فلسطين ، لأنه كان طفلاً صغيراً كالمسيح عيسى وكان حاكم الجليل في زمان دعوة يحيى عليه السلام هيرودس الأول (أنتيباس) وهو الذي قتل يحيى (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ وص ١٠١١) .

(٢) حاول كتّاب قاموس الكتاب المقدس التوفيق فقالوا بأنّ اسم هيرودس لقب أُطلق على عدد من الحكام الذين ينتمون لأسرة واحدة حكمت فلسطين زمن المسيح ، فيقال هيرودس انتيباس ، وهيرودس فيلبس . فاللقب : هيرودس ، والاسم : فيلبس ، ولكن يبقى الإشكال قائماً ؛ لأنّ اسم فيلبس لم يُذكر في الطبعات العربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م وورد فيها مايلي « من أجل هيروديا امرأة أخيه » فقط ، وقد ذكر اسم فيلبس في الطبعات العربية سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م و ١٨٦٥م ، فإمّا زيد في هذه ، وإمّا حُذف من تلك . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ وص ٧٠١ وص ١٠٠٨ وص ١٠١٠ وص ١٠١١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٢٦) .

وهذا الغلط هو نفس الغلط ٩٠ و ٩١ في إنجيل لوقا ١٩/٣ وإنجيل مرقس ١٧/٦ ، وكلمة (فيلبس) في إنجيل لوقا وضعت في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و ١٩٨٣م بين قوسين هلالين هكذا (فيلبس) للدلالة على أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها .

لهم[1] : أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه (٤) كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحلَّ أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط » .

فقوله : « والذين معه » « ولا للذين معه » غلَطان[2] كما ستعرف في بيان الغلط الثاني والتسعين عن قريب .

الغلط (٥٨) : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « حينئذ تمّ ما قيل بإرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة » الخ .

وهذا غلط[3] يقيناً كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني .

الغلط (٥٩) : في الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٥١ ــ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت (٥٢) والقبور تفتّحت وقام كثير من أجساد القدّيسين الراقدين (٥٣) وخرجوا من القبور بعد قيامته[4] ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » .

وهذه الحكاية كاذبة ، والفاضل نورتن حام للإنجيل ، لكنّه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه ثم قال : « هذه الحكاية كاذبة ، والغالب أنّ أمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خراباً ، فلعلّ أحداً

---

(١) في حاشية ق : عيسى لليهود . اهـ .
(٢) في حاشية ق : لأنّ داود كان منفرداً . اهـ .
(٣) أي لفظ « إرميا » هنا غلط ؛ لأنّ هذه العبارة لم ترد بالنصّ ولا بالمعنى في أي مكان من سفر إرميا .
(٤) في حاشية ق : عيسى . اهـ . أي بزعم النصارى أنه بعدما صلب ودفن قام من القبر .

كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متّى وأدخلها الكاتب في المتن ، وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه » انتهى .

ويدلّ على كذبها وجوه :

الوجه الأول : أنّ اليهود ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم الثاني من الصلب قائلين : يا سيد قد تذكّرنا أنّ ذلك المضلّ قال في حياته : إنّي أقوم بعد ثلاثة أيام ، فمر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث(1)، وقد صرّح متّى في هذا الباب أنّ بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتلته(2)، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه ، والحال أنّ حجاب الهيكل منشق ، والصخور متشققة ، والقبور مفتوحة ، والأموات حيّة إلى هذا الحين ، وأن يقولوا : إنّه كان مضلاً ؛ لأنّ بيلاطس كان غير راض بقتله من أول الوهلة ، فلو رأى هذه الأمور أيضاً لصار عدواً لهم وكذّبهم ، وكذا كان ألوف من الناس يكذبونهم .

والوجه الثاني : أنّ هذه الأمور آيات عظيمة ، فلو ظهرت لآمنت كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة ، ألا ترى أنّه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلّموا بألسنة مختلفة تعجّب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما هو مصرّح في الباب الثاني من كتاب الأعمال(3)؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلّم بألسنة مختلفة .

---

(1) انظر إنجيل متى ٢٧/٦٢ ـ ٦٤ .

(2) ففي إنجيل متى ٢٧/٢٣ ـ ٢٥ « ٢٣ ــ فقال الوالي : وأي شرّ عمل . فكانوا يزدادون صراخاً قائلين : ليصلب (٢٤) فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماءً وغسل يديه قدّام الجميع قائلاً : إني بريّ من دم هذا البار أبصروا أنتم (٢٥) فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا » .

(3) انظر سفر أعمال الرسل ٢/١ ـ ٤١ ، وإيراد خبر التكلّم بألسنة مختلفة من قبيل الإلزام فقط .

والوجه الثالث : أنّ هذه الأمور العظيمة لمّا كانت ظاهرة ومشهورة فيستبعد أن لا يكتبها أحد من مؤرّخي هذا الوقت غير متّى ، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور ، وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد ، فلا بدّ أن يكتب الموافقون سيّما لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب ، وكان متتبعاً لجميع الأمور التي فعلها عيسى عليه السلام كما يُعلم من الباب الأول من إنجيله والباب الأول من كتاب الأعمال(١) ، وكيف يُتصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب ولا يكتب سائر الإنجيليّين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها ، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركا الأمور الباقية(٢)؟

والوجه الرابع : أنّ الحجاب كان كتّانيّا في غاية اللين ، فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق إلى أسفل ؟ ولو انشقّ مع كونه كما ذكرنا فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم ؟ وهذا الوجه مشترك الورود على الأناجيل الثلاثة(٣) .

والوجه الخامس : أنّ قيام كثير من أجساد القدّيسين مناقض لكلام بولس ؛

---

(١) ففي إنجيل لوقا ١/٣ « رأيت أنا أيضاً إذْ قد تتبعت كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيّها العزيز ثاوفيلس » . وفي سفر أعمال الرسل ١/١ ـ ٢ « ١ ـ الكلام الأول أنشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلّم به (٢) إلى اليوم الذي ارتفع فيه . . . » .

(٢) فقد ذكر انشقاق الحجاب في مرقس ١٥/٣٨ وفي لوقا ٢٣/٤٥ ولم يذكر فيهما الأمور الأخرى التي ذكرها متى ٢٧/٥١ ـ ٥٣ ، وهي زلزلة الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القدّيسين الميتين ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين ، ولا يحتج هنا بنسيان مرقس ولوقا لهذه الأمور ، لأن الإنسان مهما نسي أشياء فلن ينسى مثل هذه العجائب العظيمة جداً .

(٣) لأنّ الأناجيل الثلاثة اتفقت في ذكر انشقاق حجاب الهيكل .

فإنّه صرّح بأنّ عيسى عليه السلام أوّل القائمين وباكورة الراقدين[1]، كما عرفت في الاختلاف التاسع والثمانين، فالحق ما قال الفاضل نورتن ، وعُلم من كلامه أنّ مترجم إنجيل متّى كان حاطب ليل ، ما كان يميز بين الرطب واليابس ، فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمها ، أيُعتمد على تحرير مثل هذا ؟ لا والله .

الأغلاط (٦٠ و ٦١ و ٦٢) : في الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٣٩ ــ فأجاب وقال لهم[2] جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلاّ آية يونان النبي[3] (٤٠) لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليـال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » .

والآية الرابعة من الباب السادس عشر من إنجيل متّى هكذا : « جيل شرّير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلاّ آية يونان النبي » . فههنا أيضاً يكون المراد بآية يونان النبي كما كان في القول الأول .

وفي الآية الثالثة والستين من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى قول اليهود في حق عيسى عليه السلام هكذا : « أنّ ذلك المضلّ قال وهو حيّ : إنّي بعد ثلاثة أيام أقوم ».

---

(١) ففي سفر أعمال الرسل ٢٦/٢٣ « إنْ يؤلّم المسيح يكن هو أوّل قيامة الأموات » . وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥/٢٠ « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين » ، وفي رسالة بولس إلى أهل كولوسي ١/١٨ « الذي هو البَداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدّماً في كل شيء » وفي سفر رؤيا يوحنا ١/٥ « البكر من الأموات » .

(٢) في حاشية ق : عيسى لليهود . اهـ .

(٣) في حاشية ق : هو يونس . اهـ . وفي طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م بلفظ (يونس) في جميع المواضع . ومثلها تماماً طبعة كلكتا سنة ١٨٢٦م .

وهذه الأقوال[1] غلط لأنّ المسيح صلب[2] قريب نصف النهار من الجمعة كما يعلم من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا ، ومات في الساعة التاسعة وطلب يوسف[3] جسده من بيلاطس وقت المساء فكفّنه ودفنه ــ كما هو مصرّح في إنجيل مرقس ــ فدفْنه لا محالة كان في ليلة السبت ، وغاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد ــ كما هو مصرّح في إنجيل يوحنا[4] ــ فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ، بل يوماً وليلتين[5]، وما قام بعد ثلاثة أيام ، فهذه أغلاط ثلاثة[6].

ولما كانت هذه الأقوال غلطاً اعترف بالس وشلز أنّ هذا التفسير[7] من جانب متّى وليس من قول المسيح ، وقالا : « إنّ مقصود المسيح أنّ أهل نينوى[8] كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا المعجزة ، كذلك فليرض الناس مني بسماع الوعظ » انتهى كلامهما .

---

(١) أي النصّ على ثلاثة أيام في الأقوال الثلاثة المشار لمواضعها .

(٢) أي بزعم النصارى وإلزاماً لهم بما في كتبهم المسلّمة عندهم .

(٣) ليس هو يوسف النجار كما قد يتوهم ، بل هو يوسف الرّامي ، أي من بلدة الرامة ، وكان عضواً في مجلس السنهدريم ، وكان رجلاً صالحاً وغنياً . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٨) .

(٤) أحداث قصة الصلب إلى الانتهاء من الدفن : في إنجيل متى ٢٧/٤٥ ـ ٦١ ، وإنجيل مرقس ١٥/٣٣ ـ ٤٧ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٤ ـ ٥٦ ، وإنجيل يوحنا ١٩/٢٥ ـ ٤٢ . وأحداث قصة فقدان جسد المصلوب من القبر بعد دفنه : في إنجيل متى ٢٨/١ ـ ١٠ ، وإنجيل مرقس ١٦/١ ـ ١١ ، وإنجيل لوقا ٢٤/١ ـ ١٢ ، وإنجيل يوحنا ٢٠/١ ـ ١٨ .

(٥) أي ليلة السبت ويوم السبت وليلة الأحد .

(٦) الأغلاط الثلاثة ليست بالنظر إلى الأناجيل بل هي المشار إليها في إنجيل متى ١٢/٤٠ و١٦/٤ و٢٧/٦٣ والتي تنصّ على الأيام الثلاثة .

(٧) أي فقرة إنجيل متى ١٢/٤٠ « لأنه كما كان يونان . . . الخ » .

(٨) في حاشية ق : قوم سيدنا يونس . اهـ . ونينوى : مدينة النبي يونس (يونان) بن متى عليه السلام ، وهي مدينة قديمة شُيّدت على الضفة الشرقية لنهر دجلة قبالة الموصل الحالية في أقصى شمال العراق ، وكانت عاصمة الامبراطورية الآشورية ، وقد بلغت أوج عظمتها في حكم=

فعلى تقريرهما نشأ الغلط من سوء فهم متّى ، وظهر أنّ متّى ما كتب[1] إنجيله بالإلهام ، فكما لم يفهم مراد المسيح ههنا وغلط[2] فكذلك يمكن عدم فهمه في مواضع أخر ونقله غلطاً ، فكيف يعتمد على تحريره اعتماداً قوياً ؟! وكيف يعدّ تحريره إلهامياً ؟! أيكون حال الكلام الإلهامي هكذا ؟!

الغلط (٦٣) : في الباب السادس عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٢٧ ــ فإنّ ابن الإنسان[3] سوف يأتي في مجد أبيه[4] مع ملائكته وحينئذ[5] يجازي كلّ واحد حسب عمله (٢٨) الحق أقول لكم إنّ من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » .

وهذا أيضاً غلط لأنّ كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاماً بالية وتراباً ، ومضى على ذوقهم الموت أزيد من ألف وثمانمائة سنة[6]، وما رأى أحد منهم ابن الله آتياً في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازياً كلا على حسب عمله[7] .

= سنحاريب وآشوربانيبال . وكان سكانها يعبدون الآلهة عشتار (عشتروت) التي عبدها معظم الشعوب القديمة بأسماء مختلفة ، وبهذه المدينة ترتبط قصّة يونس عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم ، وهي القرية الوحيدة من بين القرى المهلكة التي نفعها إيمانها بعد استحقاقها العذاب ومعاينته ، فرفع الله عنها العذاب بهذا الإيمان . (معجم البلدان ٥/٣٣٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٧٠) .

(١) ما : نافية .

(٢) أي لم يفهم قول المسيح المدوّن في إنجيل متى ١٢/٣٩ « جيل شرير . . . الخ » ، فغلط بالتفسير الاجتهادي المذكور في إنجيل متى ١٢/٤٠ .

(٣) في حاشية ق : يحكي عن نفسه . اهـ . وأغلب وصف عيسى في الأناجيل بابن الإنسان .

(٤) في حاشية ق : أي الربّ سبحانه . اهـ .

(٥) في حاشية ق : والمراد القيامة . اهـ .

(٦) فقد كان تأليف كتاب اظهار الحق سنة ١٢٨٠هـ الموافق لعام ١٨٦٤م .

(٧) غلّط الدكتورُ السقا المؤلّف في إيراد هذا الغلط وبعض الأغلاط الأخرى ، بحجة أنّ هذه =

الغلط (٦٤) : الآية الثالثة والعشرون من الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا : « ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى . فإني الحق أقول لكم لا تكمّلون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان ».

وهذا أيضاً غلط ؛ لأنّهم أكملوا مدن إسرائيل وماتوا ، ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة وما أتى ابن الإنسان في ملكوته .

والقولان المذكوران[١] قبل العروج[٢]، وأقواله بعد العروج هذه[٣]: ــ

الأغلاط (٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨) : في الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من كتاب المشاهدات قول عيسى عليه السلام هكذا : « ها أنا آتي سريعاً »[٤].

وفي الباب الثاني والعشرين من الكتاب المذكور أقوال عيسى عليه السلام هكذا : « ٧ ــ ها أنا آتي سريعاً (١٠) لا تَخْتِم على أقوال نبوة هذا الكتاب[٥]

= الفقرات بشارات بمحمد ﷺ ، والجواب : أنّ المؤلف يتكلم إلزاماً للنصارى فهم ينكرون البشارات المحمدية في كتبهم ويدّعون أنّها تنطبق على عيسى عليه السلام ، وقد أورد المؤلف بعضها في مبحث البشارات ، فإيراده لها هنا من قبيل الإلزام لأهل الكتاب حسب ما في تفاسيرهم وكتبهم ، أي بما أنه لم يظهر تصديق هذه الأقوال حسب تأويلاتهم فتعدّ من الأغلاط إلزاماً ، وقد نبّه المؤلف في المقدمة لمسلك الإلزام هذا ، بل إنّ هذه الأقوال تتضمّن أغلاطاً بموافقة القائلين إنها بشارات بمحمد ﷺ ، وذلك لأنّ فيها أنّ التلاميذ لن يذوقوا الموت حتى يأتي ابن الإنسان ، وإذا هربوا من مدينة لأخرى ، فلا يكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الانسان . وهكذا ، وقد ذاقوا الموت وكمّلوا مدن إسرائيل قبل ظهور محمد ﷺ فثبت أنّ هذه الأقوال تتضمّن أغلاطاً على تأويل النصارى والمسلمين .

(١) أي الغلطان ٦٣ و ٦٤ وفيهما : « لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » و « لا تكمّلون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان » .

(٢) في حاشية ق : أي القولان الأولان قبل عروجه إلى السماء ، وأما بعده وهي التي أنزلت على يوحنا من المشاهدات . اهـ .

(٣) أي في الأغلاط التالية : (٦٥) وما بعده .

(٤) في حاشية ق : أي بعد العروج . هذا من مشاهدات يوحنا . اهـ .

(٥) في حاشية ق : الخطاب ليوحنا . أي لا تسرّ ما في أخبار الكتاب . اهـ .

لأنّ الوقت قريب (٣٠) أنا آتي سريعاً».

وحال هذه الأقوال كما علمت[1]، وبحسب هذه الأقوال المسيحية كانت الطبقة الأولى تعتقد أنّ عيسى عليه السلام ينزل في عهدهم، والقيامة قريبة، وأنهم في الزمان الأخير، وسيظهر لك في الفصل الرابع أنّ علماءهم يعترفون أيضاً أنّ عقيدتهم كانت هذه[2]، ولذلك أشاروا إلى هذه الأمور في تحريراتهم كما سينكشف لك من أقوالهم الآتية.

الأغلاط (٦٩ ـ ٧٥):

(١) الآية الثامنة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا: «فتأنّوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأنّ مجيء الرب قد اقترب».

(٢) والآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس هكذا: «وإنّما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقّلوا واصحوا للصلوات».

(٣) وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: «أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة»[3].

(٤) وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي هكذا: «١٥ ــ فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين (١٦) لأنّ الرب نفسه بهتافٍ بصوت رئيس ملائكةٍ وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً (١٧) ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الربّ في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب».

---

(١) في حاشية ق: أي إنها غلط. اهـ. لمضي قرون كثيرة دون تحققها.

(٢) فقد كان الحواريون وقدماء المسيحيين يعتقدون أنّ القيامة تقوم في عهدهم وأنّ يوحنا لا يموت إلى قيامها. وسيأتي التفصيل في الفائدة الأولى من الفصل الرابع.

(٣) في حاشية ق: عبارة يوحنا. اهـ. احتراز عن توهمها عبارة المسيح.

(٥) وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من رسالة بولس إلى أهل فيلبّي هكذا : « الرب قريب » .

(٦) وفي الآية الحادية عشرة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور » .

(٧) وفي الباب الخامس عشر من الرسالة المذكورة : « ٥١ ــ هو ذا سرّ أقوله لكم لا نرقد كلّنا ولكننا كلّنا نتغيّر[١] (٥٢) في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير . فإنّه سيبوّق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغيّر » .

فهذه الأقوال السبعة دالّة على ما ذكرنا[٢]، ولمّا كانت عقيدتهم كذا ، كانت هذه الأقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مؤوّلة ، وتكون غلطاً ، فهذه سبعة أغلاط .

الأغلاط (٧٦ و ٧٧ و ٧٨) : في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى أنّ عيسى عليه السلام كان جالساً على جبل الزيتون[٣]، فتقدّم إليه تلاميذه[٤] فسألوه عن علامات زمان يصير فيه المكان المقدّس خراباً ، وينزل فيه عيسى عليه السلام من السماء ، وتقوم فيه القيامة ، فبيّن علامات الكلّ ، فبيّن أولاً زمان كون المكان المقدس خراباً ، ثم قال : وبعد هذه الحادثة في تلك الأيام بلا مهلة يكون نزولي ومجيء القيامة ، ففي هذا الباب إلى الآية الثامنة والعشرين يتعلق بكون المكان المقدس خراباً ، ومن الآية التاسعة والعشرين إلى الآخر

---

(١) في حاشية ق : أي لا نموت بل بنزوله تقوم القيامة وندخل الجنة بلا موت . اهـ .
(٢) في حاشية ق : من الأغلاط . اهـ .
(٣) جبل الزيتون : يشرف هذا الجبل على أورشليم (القدس) من الجهة الشرقية ، فترى من قمته جميع شوارع المدينة وبيوتها واسمه مأخوذ من شجر الزيتون المنتشر بكثرة في فلسطين (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٠) .
(٤) كلمة « تلاميذه » ساقطة من المطبوعة وأخذتها من المخطوطة والمقروءة .

يتعلق بالنزول ومجيء القيامة ، وهذا هو مختار الفاضل بالس واستار وغيرهما من علماء المسيحية ، وهو الظاهر المتبادر من السياق ، ومن اختار غير ذلك فقد أخطأ ولا يُصْغَى إليه .

وبعض آيات هذا الباب هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٦٠م):

« ٢٩ ــ وللوقت[1] بعد ضيق تلك الأيام[2] تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع (٣٠) وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير (٣١) فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرّياح من أقصاء السموات إلى أقصائها (٣٤) الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله[3] (٣٥) السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ».

والآية ٢٩ و ٣٤ في التراجم الأخر هكذا : (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م):

« ٢٩ ــ وللوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والكواكب تتساقط من السماء وقوات السماوات ترتج (٣٤) الحق أقول لكم إن هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله ».

(تراجم فارسية سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م وسنة ١٨٤٢م):

« ٢٩ ــ وبعد اززحمت أن أيام في الفور افتاب تاريك خواهدشد (٣٤) بدرستي كه بشما مي كويم كه تاجميع اين جيزها كامل نكردد اين طبقة منقرض نخواهد كشت ».

---

(١) في حاشية ق : يظهر الغلط من هنا . اهـ . فكلمة (للوقت) تفيد حصول القيامة بعد خراب القدس فوراً .

(٢) في حاشية ق : أي مدة الخراب . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي من تظلم الشمس . . . الخ . اهـ . أي من فقرة ٢٩ إلى ٣٤ .

فلا بد أن يكون النزول ومجيء القيامة بلا مهلة معتدّة في الأيام التي صار المكان المقدس خراباً فيها ، كما يدلّ عليه قوله : « وللوقت في تلك الأيام »، ولا بدّ أن ينظر الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام هذه الأمور الثلاثة كما كان ظَنُّ الحواريين والمسيحيين الذين كانوا في الطبقة الأولى لئلا يزول قول المسيح عليه السلام ، ولكنه زال وما زالت السماء والأرض ، وصار الحق باطلاً والعياذ بالله ، وكذا وقع في الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ، والباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا ، فهذه القصة فيهما[١] غلط أيضاً ، فاتفق الإنجيليون الثلاثة في تحرير الغلط ، وباعتبار الأناجيل الثلاثة ثلاثة أغلاط .

الأغلاط (٧٩ و ٨٠ و ٨١) : في الآية الثانية من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى قول المسيح هكذا : « الحقّ أقول لكم إنّه لا يُترك ههنا[٢] حجر على حجر لا يُنْقَض »[٣].

وصرّح علماء البروتستانت أنّه لا يمكن أن يبقى في موضع بناء الهيكل بناء ، بل كلما يبنى ينهدم كما أخبر المسيح .

قال صاحب[٤] (تحقيق دين الحق) مدعياً أنّ هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية في الصفحة ٣٩٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٦م هكذا : « إنّ السلطان جولين[٥] الذي كان بعد ثلاثمائة سنة من المسيح ، وكان

---

(١) القصة في إنجيل مرقس ١٣/٢٤ ـ ٣١ ، وفي إنجيل لوقا ٢١/٢٥ ـ ٣٣ .

(٢) في حاشية ق : أي في بيت المقدس . اهـ .

(٣) فقرة إنجيل متى ٢٤/٢ تقابلها فقرة إنجيل مرقس ١٣/٢ ، وفقرة إنجيل لوقا ٢١/٦ .

(٤) في حاشية ق : هو من كبار القسيسين المعاصرين لفندر . اهـ . وهو القسيس اسمث ، وقد ردّ عليه الشيخ رحمت الله بكتابه (تقليب المطاعن) . (المناظرة الكبرى ص ١٤٤) .

(٥) جولين (جوليان) (جوليانوس) (يوليان المرتد): ولد سنة ٣٣١م ، وهو ابن أخي قسطنطين الأول ، وكان قائداً قديراً ومحبّاً للعلوم والآداب القديمة ، تولى عرش الامبراطورية =

قد ارتد عن الملّة المسيحية أراد أن يبني الهيكل مرّة أخرى لإبطال خبر المسيح ، فلمّا شرع خرج من أساسه نار ففرّ البنّاؤون خائفين ، وبعد ذلك لم يجترىء أحد أن يردّ قول الصادق الذي قال : إنّ السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». انتهت ترجمة كلامه ملخصة .

والقسيس الدكتوركيث[1] كتب كتاباً باللسان الإنجليزي في ردّ المنكرين ، وترجمه القسيس مرّيك باللسان الفارسي وسماه بـ (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل) ، وطبع هذا الكتاب في دار السلطنة أدنبرغ[2] سنة ١٨٤٦م ، وأنا أنقل ترجمة عبارته فأقول: إنّه قال في الصفحة ٧٠ : « إنّ يوليان ملك الملوك أجاز اليهود وكلّفهم أن يبنوا أورشليم والهيكل ، ووعد أيضاً أنّه يقرّهم في بلدة أجدادهم ، وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك فاشتغلوا ببناء الهيكل ، لكن لمّا كان هذا الأمر مخالفاً لخبر عيسى عليه السلام استحال وإن كان اليهود في غاية الجدّ والاجتهاد في هذا الأمر وكان ملك الملوك متوجهاً وملتفتاً إليه ، ونقل المؤرخ الوثني أنّ شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنّائين ، فكفّوا أيديهم عن العمل » انتهى .

وهذا الخبر غلط أيضاً مثل الخبر الذي بعده[3] في هذا الباب .

= الرومانية سنة ٣٦١م ، ثم ارتد عن النصرانية إلى الوثنية ، واضطهد النصارى ومنع عن القسوس مرتباتهم ، وجدّد المعابد الوثنية من أموال الكنائس محاولاً بذلك إعادة أمجاد العالم القديم ، ثم شرع في قتال الفرس وانتصر عليهم ولكنه قُتل في كمين فارسي سنة ٣٦٣م . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٩٤ ، ودائرة وجدي ٤/٤٥٦ ، وأعلام المورد ص ٥٠) .

(١) في حاشية ق : كان حكيماً عندهم . اهـ .

(٢) في حاشية ق : من بلاد الفرنج . اهـ . وهي مدينة أدمبورغ أو (أدنبره) عاصمة اسكتلندا قرب خليج فورث في وسط شرق بريطانيا على بحر الشمال ، وميناؤها (ليث) ، وتسمى أثينا الشمال ، وهي من أجمل مدن انكلترا ، أسست فيها جامعة عام ١٥٨٣م فاقترن اسمها بعدد من مشاهير العلماء (الموسوعة الميسرة ص ١٠٢ ، ودائرة وجدي ١/١٣٠) .

(٣) يقصد الخبر التالي المنقول من تفسير طامس نيوتن ، وفيه أغلاط كثيرة .

كتب طامس نيوتن تفسيراً[1] على الأخبار عن الحوادث الآتية المندرجة في الكتب المقدسة ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في بلدة لندن ، فقال في الصفحة ٦٣ و ٦٤ من المجلّد الثاني من التفسير المذكور هكذا :

« عمر [رضي الله عنه] كان ثاني الخلفاء ، وكان من أعظم المظفرين ، الذي نشر الفساد[2] على وجه الأرض كلها ، وكانت خلافته إلى عشر سنين ونصف فقط ، وتسلّط في هذه المدّة على جميع مملكة العرب والشام وإيران ومصر ، وحاصر عسكره أورشليم ، وجاء بنفسه ههنا ، وصالح المسيحيون بعدما كانوا ضيّقي الصدر من طول المحاصرة سنة ٦٣٧م ، وسلّموا البلدة فأعطاهم شروطاً ذات عزّ ، وما نزع كنيسة من كنائسهم ، بل طلب من الأسقف[3] موضعاً لبناء المسجد ، فأخبره الأسقف عن حجر يعقوب[4] وموضع الهيكل السليماني ، وكان المسيحيون ملّؤوا هذا الموضع بالسرقين والروث[5] لأجل عناد اليهود ، فشرع عمر [رضي الله عنه] في تصفية هذا الموضع بنفسه ، واقتدى به العظام من عسكره في هذا الأمر الذي هو من عبادة

---

(١) في حاشية ق : عبارة أخرى . اهـ . وعبارة المخطوطة كما يلي : « ولطامس نيوتن تفسير » .

(٢) في حاشية ق : وحاشاه . اهـ .

(٣) في حاشية ق : رئيس القسوس . اهـ .

(٤) في حاشية ق : قيل إنّ يعقوب جاء من بيت خاله إلى هذا الموضع فرأى فيه الربّ ، فوضع حجراً فقال : إذا رجعت أبني معبداً . اهـ . وقصة حجر يعقوب يمكن مطالعتها في سفر التكوين ٢٨/١٠ ـ ٢٢ و ٣٥/٩ ـ ١٥ .

(٥) السِّرقين (السرجين) : معرّب ، وهو ما تُدمَل به الأرض ، والروث : هو فضلات الحيوانات من الطعام الذي لم يهضم ، فإذا اختلط بالبول والفرشة التي توضع تحت الحيوانات لامتصاص البول فيقال له سرقين (زبل) أي سماد حيواني للأرض (لسان العرب ١٣/٢٠٨ و٢/١٥٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠١١ ، ودائرة وجدي ٥/٢٩٨) .

الله[1]، وبنى مسجداً وهذا هو المسجد الذي بني في أورشليم أولاً ، وصرّح بعض المؤرخين أنّ عبداً من العبيد قتل عمر في هذا المسجد[2]، ووسّع هذا المسجد عبدالملك بن مروان الذي هو ثاني عشر من الخلفاء »[3] انتهى .

وفي كلام هذا المفسّر وإنْ وقع غلط مّا ، لكنّه يوجد فيه أنّ عمر ــ رضي الله عنه ــ بنى أولاً المسجد في موضع الهيكل السليماني ، ثم وسّعه عبدالملك بن مروان ، وهذا المسجد [كان موجوداً إلى مدة هي أزيد من أربعمائة سنة ، ثم لمّا تسلّط الفرنج على بيت المقدس هدموه وبنوا في موضعه كنيسة ، ثم لمّا غلبهم السلطان صلاح الدين بن أيوب الكردي سنة خمسمائة وثمانين من الهجرة وأخرجهم ، هدم الكنيسة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليه الآن][4].

[قال ابن خلدون في المجلد الأول من تاريخه : « حضر عمر لفتح بيت

---

(١) انظر قصة فتح بيت المقدس في الكامل لابن الأثير ٣٤٧/٢ ، وفي البداية والنهاية ٦١/٧ ، وكان فتحها سنة ١٥هـ .

(٢) الصواب أن عمر رضي الله عنه قُتل في المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، فقد غدره فيروز أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة فطعنه بخنجر وهو يهمّ بصلاة الصبح يوم الأربعاء ٢٨ ذي الحجة عام ٢٣هـ (نوفمبر ٦٤٤م) ، فسقط على الأرض وأمر عبدالرحمن بن عوف أن يصلي بالناس ، وتوفي رضي الله عنه بعد ثلاثة أيام من جرحه ، ودفن في حجرة أم المؤمنين عائشة بإذنها بجوار رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه في يوم الأحد ١/محرم ٢٤هـ . (البداية والنهاية ١٥١/٧ ، والكامل لابن الأثير ٢٨/٣ ، والقاموس الإسلامي ٥٢٨/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٣٧) .

(٣) لا يكون ثاني عشر الخلفاء إلا بهذا الترتيب : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، الحسن ، الحسين ، عبدالله بن الزبير ، معاوية بن أبي سفيان ، يزيد بن معاوية ، معاوية بن يزيد (ولم يحكم غير ثلاثة أشهر) ، مروان بن الحكم ، عبدالملك بن مروان ، وهو الذي بنى قبّة الصخرة في القدس ونقش أسمه عليها كما نقش التاريخ (سنة ٧٢هـ) ٦٩١م . وقد بلغت نفقات بناء قبة الصخرة خراج مصر لسبع سنوات ، ثم أنفق على صيانتها وتحسيناتها بعد ذلك الأموال الطائلة في مختلف العهود حتى أصبحت من أبدع وأنفس تحف فنّ العمارة في العالم (انظر القاموس الإسلامي ٢١٣/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٦٧) .

(٤) مابين القوسين المعقوفتين أخذته من خ ق وليس في ط .

المقدس وسأل عن الصخرة ، فأُري مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فكشف عنها وبنى عليها مسجداً على طريق البِداوة . . . ثم احتفل الوليد بن عبدالملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الإسلام بما شاء الله . . . . ثم لمّا ضعف أمر الخلافة أعوام الخمسمائة من الهجرة في آخرها . . . زحف الفرنجة إلى بيت المقدس ، فملكوه وملكوا معه عامّة ثغور الشام ، وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة . . . حتى إذا استقلّ صلاح الدين بن أيوب الكردي[1] . . . زحف إلى الشام ، وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم . . . . وذلك لنحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وهدم تلك الكنيسة وأظهر الصخرة][2].

فكيف زال قول المسيح على ما زعموا[3] ولم تزل السماء والأرض ، ولمّا كان هذا القول منقولاً في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ، والآية السادسة من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا أيضاً ، فيكون

---

(١) صلاح الدين : (٥٣٢هـ/١١٣٧م ـ ٥٨٩هـ/١١٩٣م) هو يوسف بن أيوب بن شاذي أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي الملقب بالملك الناصر ، كان أبوه وأهله من قرية دوين شرقي أذربيجان من الأكراد ، نزلوا تكريت وبها وُلد (صلاح) ونشأ في دمشق وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية وحدّث في القدس ، هاجم الفرنج في دمياط فصدّهم واستقل بمصر بعد موت العاضد الفاطمي ، فقطع صلاح الدين خطبته وخطب للعباسيين وبذلك انتهى أمر الفاطميين ، ثم توجّه إلى الشام سنة ٥٧٠هـ بسبب كثرة الاضطرابات فدانت له البلاد من النوبة جنوباً إلى بلاد الأرمن شمالاً ، ومن برقه غرباً إلى الموصل شرقاً ، فتوالت انتصاراته على الصليبيّين وكان أعظمها يوم حطين الذي تلاه استرداد عدة مدن في فلسطين والشام حتى فتح القدس سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وقد روى التاريخ من شجاعته وتواضعه ورقّة قلبه الشيء الكثير ، وقد حكم بمصر ٢٤ سنة وبالشام ١٩ سنة ، له ١٧ ولد ذكراً وأنثى وكتب في سيرته كثيرون . (الأعلام ٢٢٠/٨ ، ودائرة وجدي ٧٩٩/١ و ٥٤٢/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٢٨ ، وأعلام المورد ص ٧٧) .

(٢) مابين القوسين المعقوفتين أخذته من خ فقط ولا يوجد في المطبوعة ولا في المقروءة ، وهو ملخص من مقدمة ابن خلدون ص ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ، وانظر البداية والنهاية ٦٢/٧ .

(٣) أي زعموا عدم زوال قول المسيح .

كاذباً باعتبار هذين الإنجيلينْ أيضاً ، فهذه أغلاط ثلاثة باعتبار الأناجيل الثلاثة .

الغلط (٨٢) : الآية الثامنة والعشرون من الباب التاسع عشر من إنجيل متّى هكذا : « فقال لهم يسوع الحقّ أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسيّ مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيّا » .

فشهد عيسى للحواريين الاثني عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثني عشر كرسياً ، وهو غلط ؛ لأنّ يهوذا الاسخريوطي الواحد من اثني عشر قد ارتد ومات مرتدّاً جهنّمياً على زعمهم[1]، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر .

الغلط (٨٣) : الآية الحادية والخمسون من الباب الأوّل من إنجيل يوحنا هكذا : « وقال له[2] الحقّ الحقّ أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » .

وهذا أيضاً غلط ؛ لأنّ هذا القول كان بعد الاصطباغ ، وبعد نزول روح

(١) ففي إنجيل متى ٢٧ / ٥ « فطرح الفضّة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه » . وهو يهوذا بن سمعان الاسخريوطي الذي هو أحد الحواريين الاثني عشر ، وهو الوحيد بينهم الذي لم يكن من منطقة الجليل ، ويعتقدون أنه هو التلميذ الذي خان معلمه حيث إنّه مقابل ٣٠ درهماً من الفضة دلّ اليهود وجنود الرومان على مكان عيسى عليه السلام ليلة المؤامرة عليه ، وكان مختبئاً في حديقة جثسيماني شرقي القدس ، ولكن الله ألقى شبه عيسى عليه فصلب باسم عيسى ، والنصارى يعتقدون أنّ المصلوب هو عيسى وأنّ يهوذا الاسخريوطي قام بعد حادثة الصلب وخنق نفسه ، وهو غير يهوذا الملقب لباوس أو تداوس . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٩ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٨٦ ، وأعلام المورد ص ٥٠) .

(٢) في حاشية ق : أي لنثنائيل . اهـ .

القدس[1]، ولم ير أحد بعدهما أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى عليه السلام ، ولا أنفي مجرّد رؤية المَلَك النازل ، بل أنفي أن يرى أحد أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه ، يعني مجموع الأمرين كما وعد .

الغلط (٨٤) : في الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من إنجيل يوحنا هكذا : « وليس أحد صعد إلى السماء إلاّ الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء ».

وهذا غلط ؛ لأنّ أخنوخ[2] وإيليّا[3] عليهما السلام رفعا إلى السماء وصعدا إليها ، كما هو مصرّح في الباب الخامس من سفر التكوين[4]، والباب الثاني من سفر الملوك الثاني[5].

الغلط (٨٥) : الآية الثالثة والعشرون من الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا : « لأنّي الحقّ أقول لكم إنّ من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشكّ في قلبه بل يؤمن أنّ ما يقوله يكون فيكون له مهما قال » .

---

(١) الإصطباغ معناه التعميد ، وهو التغطيس بالماء بقصد التوبة ، وقصّة تعميد يحيى لعيسى عليهما السلام في نهر الأردن عندما كان عمره ٣٠ عاماً . ونزول الروح القدس عليه مثل حمامة مذكورة في إنجيل متى ٣/١٣ـ١٧ ، وفي إنجيل مرقس ١/٩ـ١١ ، وفي إنجيل لوقا ٣/٢١ـ٢٢ ، وفي إنجيل يوحنا ١/٢٩ـ٣٤ .

(٢) في حاشية ق : إدريس عليه السلام . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أستاذ اليسع . اهـ . وتنطق بالشين : اليشع .

(٤) ففي سفر التكوين ٥/٢٣ـ٢٤ : « ٢٣ ــ فكانت كل أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمساً وستين سنة (٢٤) وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه » .

(٥) قصة صعود إيليّا إلى السماء بينما كان يسير مع خليفته اليشع في سفر الملوك الثاني ٢/١ـ١١ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١١ كما يلي : « وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء » .

وفي الباب السادس عشر من إنجيله هكذا : « ١٧ ــ وهذه الآيات تتبع المؤمنين يُخرجون[1] الشياطين[2] باسمي ويتكلّمون بألسنة جديدة (١٨) يحملون حيّات وإنْ شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون » .

والآية الثانية عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « الحقّ الحقّ أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنّي ماض إلى أبي » .

فقوله : « من قال لهذا الجبل . . . » الخ ، عامّ لا يختصّ بشخص دون شخص وزمان دون زمان ، بل لا يختصّ بالمؤمن بالمسيح أيضاً ، وكذا قوله : « تتبع المؤمنين » عامّ لا يختصّ بالحواريين ولا بالطبقة الأولى ، وكذا قوله : « من يؤمن بي » عام لا يختصّ بشخص وبزمان ، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت ، فلا بدّ أن يكون الآن أيضاً أنّ من قال لجبل : « انطرح في البحر ولا يشك في قلبه ، يكون له مهما قال »، وأن يكون مِنْ علامة مَنْ آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضاً الأشياء المذكورة ، وأن يفعل مثل أفعال المسيح بل أعظم منها ، والأمر ليس كذلك ، وما سمعنا أن أحداً من المسيحيين فعل أفعالاً أعظم من أفعال المسيح لا في الطبقة الأولى ولا بعدها ، فقوله : « ويعمل أعظم منها » غلط يقيناً لا مصداق له في طبقة من طبقات المسيحيين ، وعلماء البروتستانت معترفون بأنّ صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي .

ورأينا في الهند عمدة زمرة المسيحيين ــ أعني العلماء من فرقة الكاثوليك

---

(١) في حاشية ق : بيان الآيات . اهـ . أي كرامات المؤمنين .
(٢) في حاشية ق : المراد الجن . اهـ .

والبروتستانت ـ يجتهدون في تعلّم لساننا أردو مدّة ، ولا يقدرون على التكلّم بهذا اللسان تكلّماً صحيحاً ، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنّث ، فضلاً عن إخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى ، والحقّ أنّ المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة ، ولذلك الأمور المذكورة مسلوبة عنهم ، وادّعى كبراؤهم الكرامات في بعض الأحيان ، لكنهم خرجوا في ادعائهم كاذبين ، وأذكر ههنا حكايتين مشتملتين على حال المعظمين من عظماء فرقة البروتستانت من كتاب (مرآة الصدق) الذي نقله[1] القسيس طامس انكلس ـ من علما الكاثوليك ـ من اللسان الانكليزي إلى لسان أردو ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥١م ، قال في الصفحة ١٠٥ و١٠٦ و٤٠٧ :

الحكاية الأولى : أراد لوثر في دستمينتر[2] سنة ١٥٤٣م أن يخرج الشيطان من ولد مسينا ، لكنّه جرى معه ماجرى باليهود الذين كانوا أرادوا إخراج الشيطان ـ وهو مصرّح في الآية السادسة عشرة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال[3] ـ أنّ الشيطان وثب على لوثر وجرحه ومن كان معه ، فلمّا رأى استافيلس أنّ الشيطان أخذ عنق أستاذه لوثر ويخنقه ، أراد أن يفرّ ، ولما كان مسلوب الحواسّ ما قدر على أن يفتح قفل الباب ، فأخذ الفأس الذي أعطاه خادمه من الكوّةِ وكسر الباب وفرّ ، كما هي مصرّحة في الصفحة ٤٠٤ من المعذرة التامّة لاستافيلس .

---

(١) في خ (نقله) وفي ط (ترجمه) .

(٢) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . وهي مدينة تشمنتز في جنوب ألمانيا الشرقية قرب حدود تشيكوسلوفاكيا .

(٣) هم سبعة إخوة ، أبوهم سكاوي اليهودي رئيس الكهنة في أفسس ، وقصتهم مذكورة في سفر أعمال الرسل ١٩/١٣ ـ ٢٠ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١٦ كما يلي : « فوثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرّير وغلبهم وقوي عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرّحين » .

الحكاية الثانية : ذكر بلسيك وايل سوريس المؤرّخ في حال كالوين الذي هو أيضاً من كبار فرقة بروتستانت مثل لوثر ، أنّ كالوين أعطى بروميس رشوة على[1] أن يستلقي ويجعل نفسه كالميت بحبس النفَس ، وإذا أُحضرُ وأقول : يا بروميس الميت قم واحي ، فتحرك وقم قياماً كأنك كنت ميتاً فقمتَ ، وقال لزوجته : إذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكي واصرخي ، ففعلا كما أمر ، واجتمعت النساء الباكيات عندها ، فجاء كالوين وقال : لا تبكين أنا أحييه ، فقرأ الأدعية ثم أخذ يد بروميس ونادى : باسم ربنا أن قم ، لكنّ حيلته صارت بلا فائدة ؛ لأنّ بروميس مات حقيقة ، وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة التي كانت فيها إهانة معجزة الصادق ، وما أثّرت أدعية كالوين ولا رُقاه ، فلمّا رأت زوجته هذا الحال بكت بكاء شديداً وصرخت بأنّ زوجي كان حيّا وقت العهد والميثاق[2]، والآن ميت كالحجر وبارد . انتهى .

فانظروا إلى كرامات أعاظمهم ، وهذان المعظمان[3] أيضاً كانا مقدّسين في عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس ، فإذا كان حالهما هكذا ، فكيف حال متبعيهما ؟ والبابا اسكندر السادس[4] ـ الذي كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثوليك ـ شرب السمّ الذي كان هيّأه لغيره فمات ، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا ، فكيف يكون حال رعاياه ؟ فرؤساء كلا الفريقين[5] محرومون عن العلامات المذكورة .

---

(١) هذه عبارة المخطوطة ، وأما عبارة المطبوعة فكما يلي « أعطى رشوة لشخص مسمى ببروميس على » .

(٢) في حاشية ق : أي بعهده وقت أخذ الدراهم . اهـ .

(٣) أي لوثر ، وكالوين (كلفن) : زعيما حركة الإصلاح البروتستانتية في القرن ١٦م .

(٤) هو الكسندر السادس المولود عام ١٤٣١م ، وتولى رئاسة البابوية في روما سنة ١٤٩٢م ، وبقي فيها إلى وفاته سنة ١٥٠٣م (معجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٥) .

(٥) أي البروتستانت والكاثوليك .

الغلط (٨٦) : الآية السابعة والعشرون من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « ابن يوحنا بن ريسا بن زربّابل بن شألتيئيل بن نيري » .

وفي هذه الآية ثلاثة أغلاط :

الأول : أنّ بني زربّابل مصرّحون في الباب الثالث من السفر الأوّل من أخبار الأيّام وليس فيه أحد مسمى بهذا الاسم[1]، وأن هذا مخالف لما كتب متى أيضاً[2].

الثاني : أن زربّابل ابن فدايا لا ابن شألتيئيل . نعم هو ابن الأخ له[3].

الثالث : أنّ شألتيئيل ابن يوخانيا لا ابن نيري كما صرّح به متى[4].

الغلط (٨٧) : قال لوقا في الباب الثالث : « شالح بن قينان بن أرفخشد »[5].

وهو غلط ؛ لأنّ شالح ابن أرفخشد لا ابن ابنه ، كما هو مصرّح في الباب الحادي عشر من سفر التكوين والباب الأول من السفر الأول من أخبار

---

(١) في حاشية ق : أي ريسا . اهـ . ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٩ « وابنا فدايا زربّابل وشمعي وبنوزربابل مشلّام وحننيا وشلومية أختهم » وعلى حسب إنجيل لوقا فقط هو الجدّ التاسع عشر للمسيح من جهة خطيب أمّه يوسف النجار ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٠ أنه « أحد أسلاف زربّابل ، وقد ورد ذكره ضمن سلسلة نسب المسيح » ، فقوله « أحد أسلاف زربابل » غلط واضح ؛ لأنه حسب فقرة إنجيل لوقا ٣/٢٧ ابن زربابل فهو خلفه لا سلفه .

(٢) ففي إنجيل متّى ١/١٣ « وزربّابل ولد أبيهود » وعند لوقا : ريسا .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٧ ـ ١٩ « ١٧ ـ وابنا يكنيا أسير وشألتيئيل ابنه ١٨ ـ وملكيرام وفدايا . . . (١٩) وابنا فدايا زربّابل وشمعي وبنو زربّابل مشلّام وحننيا وشلومية أختهم » وواضح أن شألتيئيل أخو فدايا وأن زربابل ابن فدايا .

(٤) انظر سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٧ في الهامش السابق ، وفي إنجيل متّى ١/١٢ « يكنيا ولد شألتيئيل » ، وليس فيهما ذكر لشخص اسمه نيري .

(٥) إنجيل لوقا ٣/٣٦ .

الأيام[1]، ولا اعتبار للترجمة[2] في مقابلة النسخة العبرانية عند جمهور علماء البروتستانت، فلا يصحّ ترجيح بعض التراجم لو وافق ذلك البعض إنجيل لوقا عندهم ولا عندنا، بل نقول: في هذا البعض تحريف المسيحيين ليطابق إنجيلهم[3].

الغلط (٨٨): في الباب الثاني من إنجيل لوقا هكذا: «١ ـ في تلك الأيام[4] صدر أمر من أوغسطس قيصر[5] بأن

(١) ففي سفر التكوين ١٠/٢٤ «وأرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر». وفيه ١١/١٢ ـ ١٤ «١٢ ـ وعاش أرفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح (١٣) وعاش أرفكشاد بعدما ولد شالح أربعمائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات (١٤) وعاش شالح ثلاثين سنة وولد عابر»، وفي سفر أخبار الأيام الأول ١/١٨ «وأرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر». فمن هذه النصوص يتضح أن شالح ابن أرفكشاد بن سام بن نوح. وذكر كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٢ أن شالح ابن أرفكشاد ووالد عابر، وأشاروا إلى هذه النصوص الثلاثة دون الإشارة إلى نصّ إنجيل لوقا، فكان إغفالهم له إقراراً منهم بالغلط فيه، لكنهم في ترجمة قينان جعلوه ابن أرفكشاد وألقوا التبعة على الترجمة السبعينية (اليونانية)، فقالوا في ترجمته ص ٧٥٦ ما يلي: «ابن أرفكشاد بن سام بن نوح، ويذكر في سلسلة نسب أرفكشاد في الترجمة السبعينية، ومن هذه الترجمة نقل لوقا الإنجيلي اسمه، فذكره في جدول أنساب المسيح».

(٢) هكذا في المخطوطة والمقروءة وسائر النسخ المطبوعة، ويقصد الترجمة السبعينية التي نقل عنها لوقا اسم قينان.

(٣) أي عند المسلمين وعند أهل الكتاب جميعاً لا يصح تصحيح كتب العهد القديم بناء على ما في الأناجيل، فلا نقول هنا إنّ الترجمة السبعينية صحيحة لأنها وافقت إنجيل لوقا، لكننا نقول: إنّ المسيحيين حرّفوا الترجمة السبعينية في هذا الموضع لكيلا ينسب الغلط للإنجيل.

(٤) في حاشية ق: أي أيام ولادة يحيى. اهـ.

(٥) في حاشية ق: ملك الروم. اهـ. وكلمة أوغسطس: كلمة لاتينية معناها: المبجّل، وكلمة قيصر: اسم أسرةٍ قديمة من أشراف روما، ثم صار اسم قيصر بعد يوليوس قيصر الشهير، لقباً رسمياً لجميع الأباطرة الرومان، وفي سنة ٤٤ ق.م. تبنى يوليوس قيصر ابن بنت اخته المسمى أوكتافيوس (أوكتافيانوس) المولود سنة ٦٣ ق.م. وجعله وريثه فعلاً شأنه، ولما تولى الحكم سنة ٢٧ ق.م. ضمّ مصر للامبراطورية الرومانية، وأخضع المناوئين فمنحه مجلس الشيوخ (السناتو) عدة ألقاب منها: أوغسطس، فقيل له: أوغسطوس قيصر وكان هذا أول أباطرة الرومان، وهو =

يُكتتب[1] كلُّ المسكونة (٢) وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوسُ والي سورية »[2].

وهذا غلط ؛ لأنّ المراد بكلّ المسكونة : إمّا أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر ، أو جميع مملكة يهودا ، ولم يصرّح أحد من قدماء المؤرخين اليونانيين ــ الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلاً ــ في تاريخه هذا الاكتتاب المقدّم على ولادة المسيح[3]، وإنْ ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدّة مديدة فلا سند لقوله ؛ لأنّه ناقل عنه ، ومع قطع النظر عن هذا كان كيرينيوس والي سورية بعد ولاية المسيح بخمس عشرة سنة ، فكيف يُتصوّر في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح ؟ وكذا كيف يُتصوّر ولادة المسيح في عهده[4]؟ أبقي حمل مريم عليها السلام إلى خمس عشرة سنة ؟ لأنّ لوقا أقرّ في

= الذي نصّب هيرودس الكبير حاكماً لفلسطين وأمره بإحصاء السكان فجاءت مريم وخطيبها يوسف النجار إلى بيت لحم للإحصاء وهي حامل بعيسى فولدته في بيت لحم حسبما في إنجيل لوقا ٢ /١ ـ ٧ وكانت ولادته في عهد أوغسطس قيصر وهيرودس الكبير وكان يحيى قد ولد قبله بستة أشهر ، وبقي أوغسطس في الحكم إلى وفاته سنة ١٤ م ، فخلفه طيباريوس قيصر ، وفي عهد الامبراطور هادريانوس (حكم ما بين عامي ١١٧ ـ ١٣٨م) وضع سنّة جديدة ، وهي الاحتفاظ للامبراطور وحده بلقب أوغسطس ، وتلقيب ولي العهد بقيصر . (الموسوعة الميسرة ص ١٧٥ وص ١٤١١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٣٧ وص ٧٥٤ ، ودائرة وجدي ١ /٤٠٠ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٩) .

(١) في حاشية ق : أي بأن يكتب عدد الأنفار الذين في هذه البلدة . اهـ . وهو الإحصاء السكاني .

(٢) في طبعة سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م بدل كلمة سورية (سريان) ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م : (الشام) .

(٣) في حاشية ق : لأن هذا صدر في أول ولادة يحيى ، وولادة عيسى بعده بأيام . اهـ .

(٤) الضمير راجع لكيرينيوس .

الباب الأول أنّ حمل زوجة زكريا[1] عليه السلام كان في عهد هيرود[2]، وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر ، ولما عجز البعض[3] حكم بأنّ الآية الثانية إلحاقية ما كتبها لوقا[4].

الغلط (٨٩) : الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر[5] إذْ كان بيلاطس البنطي

---

(١) في حاشية ق : أبو يحيى . اهـ . وقصة التبشير بيحيى وولادته في إنجيل لوقا ١/٥ - ٢٥ ، وأكتفي بذكر الفقرة وهي كما يلي : « كان في أيام هيردوس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيّا وامرأته من بنات هارون واسمها أليصابات » .

(٢) في حاشية ق : وهذا الاكتتاب . اهـ . أي الحمل بيحيى وولادته ، والحمل بعيسى وولادته والأمر بالإحصاء السكّاني ، كلّ ذلك كان في عهد هيرودس الكبير في أواخر سني حكمه ، بإجماع مؤرّخي النصارى .

(٣) أي عن التوفيق، وقد اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمة كيرينيوس ص ٨٠٢ فذكروا أنّه شخص روماني كان والياً على سورية عام ٦ - ١١م ، ويُظن أنه كان والياً على سوريا أو قائداً عسكرياً من سنة ٣ - ٢ ق.م ، وفي مدة هذه الولاية جرى الاكتتاب الأول المذكور في إنجيل لوقا ٢/٢ ، وأن الاكتتاب الثاني المذكور في سفر أعمال الرسل ٣٧/٥ كان سنة ٦ م .

(٤) ولذلك وردت فقرة إنجيل لوقا ٢/٢ في طبعة سنة ١٨٨٢م كما يلي : « وجرى هذا الاكتتاب قبل ولاية كيرينيوس على سورية » ، ثم كتب المترجمون تعليقاً على هذه الفقرة في صفحة ٤٩٤ من نفس الطبعة بيّنوا فيه سبب استبعادهم للنصّ الذي يقول بأن (هذا الاكتتاب الأوّل كان أثناء ولاية كيرينيوس على سورية) فقالوا : « إلّا أنّ هذا المعنى الأخير لا يمكن أن يوفق بينه وبين التاريخ إلا بتكلّف شديد ، لإجماع المؤرخين على أنّ الكتاب المذكور كان قبل ولاية كيرينيوس كما أثبتناه في ترجمتنا » .

(٥) أي في سنة ٢٨م ؛ لأنّه استلم الحكم سنة ١٤ - ٣٧م ، وهو الامبراطور الروماني الثاني طيباريوس (تيبريوس) بن كلاوديوس وهو ابن أغسطس بالتبني ، أبعد اليهود عن روما ثم أعادهم وعوّض عليهم ، وقد بنى هيرودس أنتيباس مدينة طبرية على بحر الجليل وسماها باسمه ، وفي زمنه جرت المؤامرة على المسيح لصلبه وكان حاكم فلسطين من قبله آنذاك بيلاطس البنطي . (الموسوعة الميسرة ص ٥٦٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٨٤ وأعلام المورد ص ٨٣) .

والياً على اليهودية وهيرودس[1] رئيس ربع على الجليل وفيلبّس[2] أخوه رئيس ربع على ايطورية[3] وكورة تراخونيتس[4] وليسانيوس[5] رئيس ربع على الأبليّة »[6].

وفي بعض التراجم بدل الأبليّة : ابليني[7]، والمآل واحد ، وهذا غلط عند المؤرخين ؛ لأنّه لم يثبت عندهم أنّ أحداً كان رئيس ربع على الأبلية مسمى بليسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس .

الغلط (٩٠) : الآية التاسعة عشرة من الباب المذكور : « أمّا هيرودس رئيس الربع فإذْ تُوبِّخ منه[8] لسبب هيروديّا امرأة فيلبّس أخيه » . الخ .

---

(١) المقصود به هنا هيرودس أنتيباس الابن الثاني لهيرودس الكبير ، وكان انتيباس حاكماً على الجليل (شمال فلسطين) إلى سنة ٣٩م (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١١) .

(٢) المقصود به هنا هيرودس فيلبس بن هيرودس الكبير وكان فيلبس حاكماً على ايطورية وتراخونيتس إلى سنة ٤٣م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠١) .

(٣) أيطورية : يُظنّ أنها المنطقة الواقعة بين جبال لبنان وجبال الجليل في شمال فلسطين .

(٤) منطقة جنوب دمشق محاذية لايطورية من الجنوب الشرقي ، وتمتد إلى جبل العرب « جبل الدروز» . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٤) وقد ورد اسمها في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م : أنطرخون ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م : لطرخوناطية ، وهي هضبة الجولان السورية .

(٥) ليسانيوس : لم يترجم له قاموس الكتاب المقدس بأكثر ممّا في إنجيل لوقا ٣/١ ، ففي صفحة ٨٢٧ ما يلي : « وهو رئيس ربع على ابلينة كان في السنة الخامسة عشرة من حكم طيباريوس » . وهذا يؤكد نفي المؤلف لشخص اسمه ليسانيوس كان معاصراً لبيلاطس وهيرودس .

(٦) أبليّة (أبليني) (أبيلينة) : اسم مقاطعة واقعة غربي دمشق على الحدود الشمالية لكورة تراخونيتس ، وعلى الحدود الشرقية لايطورية ، وهي الآن منطقة جبال لبنان الشرقية وجبل حرمون « جبل الشيخ » . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦) .

(٧) وفي طبعة سنة ١٨٨٢م : أبلينية .

(٨) في حاشية ق : هيرودس من يحيى . اهـ . ورئيس ربع : حاكم مقاطعة رومانية ويدعى ملكاً للتعظيم (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٠) .

وهو غلط كما عرفت في الغلط السادس والخمسين[1]، وأقرّ مفسّروهم ههنا أنّه غلط وقع من غفلة الكاتب كما ستعرف في الشاهد السابع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني ، والحق أنّه من لوقا لا من الكاتب المسكين[2].

الغلط (٩١) : الآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا : « لأنّ هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنّا وأوثقه في السجن من أجل هيروديّا امرأة فيلبّس أخيه » . الخ .

وهذا غلط أيضاً كما عرفت[3]، فغلط الإنجيليون الثلاثة ههنا[4]، واجتمع عدد التثليث ، وحرّف مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٤٤م عبارة متّى ولوقا فأسقطا لفظ فيلبّس ، لكنّ المترجمين الآخرين لم يتبعوهما في هذا الأمر[5]، ولمّا كان هذا الأمر من عادة أهل الكتاب فلا شكاية

---

(١) الغلط ٥٦ هو نفس الغلط ٩٠ و ٩١ ، ولكن المؤلف ذكره هناك ضمن الأغلاط في إنجيل متى .

(٢) وهذا ردّ من المؤلف على هورن الذي نسب الغلط هنا إلى كاتب إنجيل لوقا ، على عادة علماء النصارى للخروج من المآزق بإلقاء التبعة على الكاتب ، وقد وُضعت كلمة فيلبس في فقرة إنجيل لوقا ٣/١٩ بين قوسين هلاليين في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و ١٩٨٣م للدلالة على أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها .

(٣) في حاشية ق : لأنّ فيلبس ليس اسم زوج هيروديا بل هو هيرودس . اهـ .

(٤) أي إنجيل متّى ١٤/٣ وإنجيل مرقس ٦/١٧ وإنجيل لوقا ٣/١٩ .

(٥) إنّ لفظة فيلبس في فقرة إنجيل مرقس ٦/١٧ موجودة في جميع الطبعات التي بين يدي الآن وهي ١٨٢١م و ١٨٢٣م و ١٨٢٥م و ١٨٢٦م و ١٨٤٤م و ١٨٦٥م و ١٨٨٢م وسائر الطبعات الحديثة من طبعة سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٣م .

ولفظة فيلبس في فقرتيْ إنجيل متى ١٤/٣ وإنجيل لوقا ٣/١٩ موجودة في طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م فقط ، ومحذوفة من طبعات سنة ١٨٢١م و ١٨٢٣م و ١٨٤٤م و ١٨٨٢م وسائر الطبعات الحديثة ، وأمّا في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و ١٩٨٣م فوضعت كلمة فيلبس في فقرة إنجيل لوقا فقط بين قوسين هلاليين للدلالة على أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، بينما حذفت من فقرة إنجيل متى في هاتين الطبعتين .

لنا منهم في هذا الأمر الخفيف .

الأغلاط (٩٢ و ٩٣ و ٩٤) : في الباب الثاني من إنجيل مرقس هكذا : « ٢٥ ــ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه (٢٦) كيف دخل بيت الله في أيام أبيأثار[١] رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة[٢] الذي لا يحل أكله إلّا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضاً » .

وهذا غلط ؛ لأن داود عليه السلام كان منفرداً ما كان معه أحد في هذا الوقت ، فقوله : « والذين معه » غلط ؛ وكذا قوله : « وأعطى الذين كانوا معه » غلط ، ولأنّ رئيس الكهنة في تلك الأيام كان أخيمالك[٣] لا أبيأثار ، وأمّا أبيأثار فهو ابن أخيمالك ، فقوله : « في أيام أبيأثار رئيس الكهنة » غلط ؛ فهذه ثلاثة أغلاط من مرقس في الآيتين ، وقد أقرّ بالغلط الثالث[٤] علماؤهم كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني ، ويُفهم كون الأمور الثلاثة أغلاطاً من الباب الحادي والعشرين والثاني

---

(١) أبيأثار : ابن رئيس الكهنة أخيمالك . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠) .

(٢) في حاشية ق : هو الذي يكون نذراً للبيت . اهـ . وخبز التقدمة يصنع من الدقيق والزيت واللبان (وهو صمغ أبيض رائحته عطرة) ، ويوقد منه على المذبح ، والباقي يكون طعاماً للكهنة ولا يحلّ لغيرهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٢٢ وص ٨١٠) .

(٣) في حاشية ق : اسم شخص . اهـ . وهو أخيمالك بن أخيطوب ، من نسل الكاهن عالي ، وكان رئيساً لكهنة نوب (شمال شرقي القدس على جبل المكبر) ، ولما كان داود هارباً من وجه شاول وكان في حاجة شديدة إلى الطعام لجأ إلى أخيمالك رئيس الكهنة ، فأعطاه سيف جالوت وأطعمه من خبز الوجوه الذي لا يحل أكله إلّا للكهنة فقط ، فعلم شاول بذلك ففسّره بأنه خيانة من أخيمالك فأمر بقتل جميع الكهنة ولم ينج إلّا أبيأثار بن أخيمالك ففرّ إلى داود ، ولم يكن هو رئيساً للكهنة آنذاك فبعد مقتل أبيه استلم الرئاسة الكاهن صادوق وبقي رئيساً إلى وفاته في زمن سليمان عليه السلام (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠ و ٣٦ وص ٩٨١) .

(٤) أي قوله (أبيأثار رئيس الكهنة) وهو غلط ؛ لأنّ أباه رئيسُ الكهنة .

والعشرين من سفر صموئيل الأول[1].

الغلطان (٩٥ و ٩٦) : وقع في الباب السادس من إنجيل لوقا أيضاً في بيان الحال المذكور هذان القولان : « والذين كانوا معه » ، « وأعطى الذين معه » ، وهما غلطان كما عرفت[2].

الغلط (٩٧) : في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « وأنّه ظهر[3] لصفا[4] ثم للاثني عشر ».

وهو غلط ؛ لأنّ يهوذا الإسخريوطي كان قد مات قبل هذا[5]، فما كان الحواريون إلّا أحد عشر ، ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من

---

(١) ففيهما قصة هروب داود من وجه شاول ولقائه بالكاهن أخيمالك ، وأكتفي بنقل بعض فقراتهما : ففي الإصحاح ٢١ : « ١ ــ فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود وقال له لماذا أنت وحدك وليس معك أحد ». وفي الاصحاح ٢٢ « ١١ ــ فأرسل الملك واستدعى أخيمالك بن أخيطوب الكاهن وجميع بيت أبيه الكهنة الذين في نوب فجاؤا كلهم إلى الملك (١٧) وقال الملك للسعاة الواقفين لديه : دوروا واقتلوا كهنة الرب . . . (٢٠) فنجا ولد واحد لاخيمالك بن أخيطوب اسمه أبيأثار وهرب إلى داود » . ويظهر منهما أن رئيس الكهنة أخيمالك وأن داود كان وحده .

(٢) وقد مرّ هذان الغلطان في الغلط السابع والخمسين في أغلاط إنجيل متّى ، وهما فيه ١٢/٣ - ٤ .

(٣) في حاشية ق : أي بعد موته . اهـ . وهو عيسى عليه السلام .

(٤) في حاشية ق : هو بطرس . اهـ . وهو لقب أطلقه المسيح على سمعان بطرس الحواري ، ومعنى صفا : الصخرة الصلبة الملساء ، وهي باليونانية كيفاس (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٣) .

(٥) مات يهوذا الاسخريوطي بعد تسليم المسيح بوقت قصير جداً وقبل الصلب بنصّ إنجيل متّى ، ففي الإصحاح ٢٧ من فقرة (٢ - ١٠) قصة ندم يهوذا وإرجاعه الفضة ، وأكتفي بنقل الفقرة (٥) كما يلي : « فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه » وقصّة الصلب بعدها مباشرة في نفس الإصحاح ٢٧ من فقرة ١١ إلى النهاية ثم قيام المصلوب وظهوره بعد ذلك في الإصحاح ٢٨ ، فيكون ظهوره قطعاً بعد موت يهوذا . وهذا الكلام على سبيل الإلزام والمسايرة ، وإلّا فعقيدتنا أن المسيح عليه السلام رُفع وأنّ المصلوب قطعاً هو الشبه الذي هو بنصّ الأناجيل يهوذا الإسخريوطي الخائن بزعمهم .

إنجيله أنه « ظهر للأحد عشر »[1].

الأغلاط (٩٨ و ٩٩ و ١٠٠) : وقع قول المسيح في الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا : « ١٩ ــ فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلّمون[2] لأنكم تُعطَوْن في تلك الساعة ما تتكلمون به (٢٠) لأنْ لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم » .

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا هكذا : « ١١ ــ ومتى قدّموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجّون أو بما تقولون (١٢) لأنّ الروح القدس يعلّمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه » .

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس هذا القول مذكور أيضاً[3].

فصرّح الإنجيليون الثلاثة الذين هم على وفق عدد التثليث أن عيسى عليه السلام كان وعد لمريديه أنّ الشيء الذي تقولونه عند الحكام يكون بإلهام روح القدس ولا يكون مقولكم ، وهذا غلط :

في الباب الثالث والعشرين من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « ١ ــ فتفرّس بولس في المجمع وقال : أيها الرجال الإخوة إنّي بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم (٢) فأمر حنانيا[4] رئيس الكهنة الواقفين

---

(١) إنجيل مرقس ١٦/١٤ .

(٢) في حاشية ق : أي لا تهتمّوا لشيء بأيّة حال . اهـ .

(٣) ذكر المؤلف النصّ في الحاشية وفيما يلي نصّ فقرة إنجيل مرقس ١٣/١١ في طبعة سنة ١٨٦٥م « فمتى ساقوكم ليسلّموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتمّوا بل مهما أعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلّموا لأنْ لستم أنتم المتكلمين بل الرّوح القدس » .

(٤) حنانيًا : كان رئيس الكهنة عام ٤٨م ، أرسله والي سورية إلى روما ليُستجوب عن هجوم اليهود العنيف على السامريين ، ثم أُطلق سراحه ورجع إلى أورشليم ، وفي سنة ٥٨م استدعي بولس أمام حنانيًا لاستجوابه ، وفي عام ٥٩م خلع أغريباسُ حنانيا من وظيفته ثم قُتل حنانيا عام ٦٧م (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢١) .

عنده أن يضربوه على فمه (٣) حينئذ قال له بولس : سيضربك الله أيها الحائط[1] المبيّض أفأنت جالس تحكم عليَّ حسب الناموس وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس (٤) فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله (٥) فقال بولس لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة لأنّه مكتوب[2] رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » .

فلو كان القول المذكور[3] صادقاً لما غلط مقدّسهم بولس الذي هو حواري في زعم المسيحيين كافّة من أهل التثليث باعتبار الصحبة الروحانية التي تشرّفت بها ذاته على زعمهم ، وهو يدّعي بنفسه أيضاً المساواة بأعظم الحواريين بطرس ولا ترجيح لحضرة بطرس عليه[4] عند فرقة البروتستانت ، فغلطُ هذا المقدّس دليل عدم صدق القول المذكور . أيغلط روح القدس[5]؟!

وستعرف في الفصل الرابع أنّ علماءهم اعترفوا ههنا بالاختلاف والغلط ، ولما كان هذا الغلط باعتبار الأناجيل الثلاثة فهذا الغلط ثلاثة أغلاط على وفق عدد التثليث .

---

(١) في حاشية ق : أي رئيس الكهنة . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي في التوراة . اهـ .

(٣) يقصد بالقول المذكور قول عيسى لحوارييه أن لا يهتمّوا بماذا يتكلمون عند تسليمهم للحكام ؛ لأنّ روح القدس يعلّمهم في تلك الساعة ماذا يقولون ، واتفق على نقله متى ومرقس ولوقا .

(٤) ففي رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/٥ : « لأني أحسب أني لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل » وفيها ١٢ / ١١ « وقد صرت غبيّاً وأنا أفتخر . أنتم ألزمتموني لأنّه كان ينبغي أن أُمدح منكم إذْ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل وان كنت لست شيئاً » .

(٥) وجه الغلط هو شتم بولس لحنانيّا رئيس الكهنة عندما استجوبه ، ثم اعتذاره عن ذلك بأنه لم يكن يعرفه ، وبما أن القول المذكور ينصّ على أن روح القدس يعلّمهم ما يقولون عند الحكام ، فكأنّ الذي غلط هو روح القدس إلزاماً ، لكننا لا نغلطه بل نغلّط كتبة الأناجيل الذين كتبوا القول المذكور ونسبوه لعيسى عليه السلام .

الغلطان (١٠١ و ١٠٢) : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع من إنجيل لوقا ، وفي الآية السابعة عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب : أنه لم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر في زمان إيليّا الرسول[1].

وهو غلط ؛ لأنّه يُعلم من الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أنّ المطر نزل في السنة الثالثة[2]، ولما كان هذا الغلط في إنجيل لوقا في قول المسيح ، وفي الرسالة في قول يعقوب فهما غلطان .

الغلط (١٠٣) : وقع في الباب الأول من إنجيل لوقا في قول جبرائيل لمريم عليها السلام في حق عيسى عليه السلام : « ويعطيه الربّ الإله كرسيّ داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية »[3].

وهو غلط بوجهين :

الوجه الأول : أنّ عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المندرج في إنجيل متّى[4]، وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسي داود كما هو مصرّح في الباب السادس والثلاثين من كتاب إرميا[5].

---

(١) النصّ بالمعنى ، وهو في إنجيل لوقا ٤/٢٥ كما يلي : « في أيام إيليّا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر » .
وفي رسالة يعقوب ٥/١٧ كما يلي : « فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر » .

(٢) يُنظر الباب ١٨ كاملاً ، وأكتفي منه هنا بنصّ الفقرة ٤٥ : « وكان من هنا إلى هنا أنّ السماء اسودّت من الغيم والريح وكان مطر عظيم » .

(٣) إنجيل لوقا ١/٣٢ ـ ٣٣ .

(٤) أي فقرة إنجيل متى ١/١١ وهي « ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل » .
وقد نقل آدم كلارك عن كامت قوله بأن الآية الحادية عشرة تقرأ هكذا : « ويوشيا ولد يواقيم وإخوته ويواقيم ولد يكنيا عند سبي بابل » . والتفصيل سبق في الغلط ٣٩ .

(٥) ففي سفر إرميا ٣٦/٣٠ « لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود » وذلك لأنّ يهوياقيم كان ملِكاً وثنياً عابداً للأوثان ومروّجاً لعبادتها فكتب له باروخ كتاباً على لسان النبي إرميا ينذره فيه بعقاب الله إنْ لم يتب فأحرق الكتاب بالنار (ينظر الاختلاف ٥٧ والغلط ٣٩) .

والوجه الثاني : أنّ المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة ، ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب ، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس فضربه وأهانه وسلّمه إليهم فصلبوه ، على أنه يعلم من الباب السادس من إنجيل يوحنا أنّه كان هارباً من كونه مَلِكاً[1]، ولا يُتصوّر الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمّه قبل ولادته[2].

الغلط (١٠٤) : في الباب العاشر من إنجيل مرقس هكذا : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات[3] وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية »[4].

وفي الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا في هذا الحال : « وينال العوض أضعافاً كثيرة في هذا الزمان وفي الدهر الآتي حياة الأبد »[5].

وهو غلط ؛ لأنّه إذا ترك الإنسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان ؛ لأنهم لا يجوزون التزوج بأزيد من امرأة . وإن كان المراد بها المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد ، على أنه لا معنى

(١) ففي إنجيل يوحنا ١٥/٦ « وأمّا يسوع فإذْ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده » .

(٢) بشارة جبريل لمريم بالمسيح في إنجيل لوقا ٢٦/١ ـ ٣٨ .

(٣) في حاشية ق : أي الظلم . اهـ .

(٤) إنجيل مرقس ٢٩/١٠ ـ ٣٠ .

(٥) هذا نص طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م ، وأما في طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها ففي إنجيل لوقا ٣٠/١٨ مايلي : « ويأخذ في هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية » .

لقوله : « أو حقولاً مع اضطهادات » ؛ فإنّ الكلام ههنا في حسن المجازاة والمكافآت ، فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا ؟ .

الغلط (١٠٥) : في الباب الخامس من إنجيل مرقس في حال إخراج الشياطين من المجنون هكذا : « فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير[١] لندخل فيها فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع[٢] من على الجرف إلى البحر[٣] وكان نحو ألفين فاختنق[٤] في البحر »[٥].

وهذا غلط أيضاً ؛ فإنّ قنية الخنزير عند اليهود محرّمة ، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها في هذا الوقت أصحاب أمثال هذه الأموال ، فأيّ نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع ؟ وإنّ عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها إلى البحر من دون إتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة كالشاة والضأن عند المسيحيين ، أو يدخلها في خنزير واحد كما كانت في رجل واحد ، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير ؟ .

---

(١) ورد في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٠ عند كلمة خنزير ما يلي : « كان الخنزير من الحيوانات النجسة (لاويين ١١/٧ وتثنية ١٤/٨) وذلك لأنه قذر ، وهو لا يجترّ طعامه ، ويولّد لحمه بعض الأمراض إذا لم يُنضج عند طبخه وكان محرّماً على العرب تربيته ، وقد حرّم القرآن أكله كما حرّمتها التوراة . . . وفي عصر المسيح كان بعضهم يرعون قطعاناً من الخنازير في مستعمرة أغلب سكانها من اليونان ، وما كانوا يربّونها ليأكلوا لحومها بل ليبيعونها إلى اليونان أو للجيوش الرومانية » .

(٢) في حاشية ق : أي الفرقة . اهـ .

(٣) المقصود به بحر الجليل ويسمى بحيرة طبرية في شمال فلسطين .

(٤) في حاشية ق : أي غرقوا . اهـ .

(٥) إنجيل مرقس ٥/١٢ ـ ١٣ .

الغلط (١٠٦) : في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام في خطاب اليهود هكذا : « من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء »[1].

وهو غلط ؛ لأنّ اليهود لم تره قطّ جالساً عن يمين القوة[2] ولا آتياً على سحاب السماء لا قبل موته ولا بعده .

الغلط (١٠٧) : في الباب السادس[3] من إنجيل لوقا هكذا : « ليس التلميذ أفضل من معلّمه بل كلّ من صار كاملاً يكون مثل معلّمه »[4].

هذا في الظاهر غلط ؛ لأنه قد صار ألوف من التلاميذ أفضل من معلميهم بعد الكمال .

الغلط (١٠٨) : في الباب الرابع عشر من إنجيل لوقا قول عيسى عليه السلام هكذا : « إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً »[5] انتهى .

وهذا الأدب[6] عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى عليه السلام ، وقد قال هو موبخاً لليهود : « فإنّ الله أوصى قائلاً : أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً » ، كما هو مصرّح في الباب الخامس عشر من إنجيل متّى[7]، فكيف يعلّم بغض الأب والأم ؟

---

(١) إنجيل متى ٢٦/٦٤ .

(٢) في حاشية ق : أي الله . اهـ .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة وسائر النسخ كلمة السابع والصواب السادس ولا يوجد هذا القول ولا قريب منه في الباب السابع .

(٤) إنجيل لوقا ٦/٤٠ .

(٥) إنجيل لوقا ١٤/٢٦ .

(٦) في حاشية ق : أي تعليم عيسى ببغض الآباء والأمهات . اهـ .

(٧) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة وسائر النسخ الباب (الخامس) ، وهو غلط والصواب: (الخامس عشر) ، انظر إنجيل متّى ١٥/٤ .

الغلط (١٠٩) : في الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ٤٩ ــ فقال لهم واحد منهم وهو قَيَافَا(١) كان رئيساً للكهنة في تلك السنة : أنتم(٢) لستم تعرفون شيئاً (٥٠) ولا تفكّرون أنّه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب(٣) ولا تهلك الأمّة كلها (٥١) ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أنّ يسوع مزمع أن يموت عن الأمّة(٤) (٥٢) . وليس عن الأمّة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد » .

وهذا غلط بوجوه :

الوجه الأول : أن مقتضى هذا الكلام أنّ رئيس كهنة اليهود لا بدّ من أن يكون نبيّاً(٥) وهو فاسد يقيناً .

---

(١) قيافا : رئيس كهنة اليهود وحبرهم الأعظم ما بين عاميْ ٢٧ ـ ٣٦م ، وكانت هذه الوظيفة في ابتداء أمرها تدوم مدة حياة متقلّدها ، إلا أنّ الدولة الرومانية آنذاك كانت تتدخل في تنصيب رئيس الكهنة أو عزله ، ولما قُبض على عيسى عليه السلام في المرّة الأولى للمحاكمة أُحضِر أمام قيافا رئيس مجمع المحاكمة ، فحكموا عليه بصوت واحد بالموت ، غير أنهم لم يكن لهم قوة لتنفيذ هذا الحكم فأخذوه إلى بيلاطس البنطي حاكم أورشليم واليهودية ليأمر بصلبه ، ثم حاكم قيافا بعد ذلك بطرس ويوحنا الحوارييْن (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤١٠) .

(٢) في حاشية ق : أيها اليهود . اهـ .

(٣) في حاشية ق : فيكون عيسى مكفّراً عنّا . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي منتظر أن يموت ويكون مكفّراً عن الأمة بل عن جميع العالم . اهـ .

(٥) فهم المؤلف هذا من فقرة إنجيل يوحنا ١١/٥١ « في تلك السنة تنبّأ » ولم يَرِد استعمال مثل هذا اللفظ إلا في حق الأنبياء ، ومن أجل هذا اللفظ حكم النصارى بنبوّة بعض النساء ، فيكون المؤلف على حق في إلزامهم نبوّة قيافا ، لأنّهم يعتقدون أنّ جميع الأنبياء جاؤوا ليخبروا الشعب عن المسيح الآتي لتخليص العالم من الخطيئة بموته كفارة عنهم ، ففي قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٩ ـ ٩٥٠ « فقد أرسلهم الله ليعلنوا مشيئته ، وليصلحوا الأوضاع الاجتماعية والدينية ، وليخبروا الشعب عن المسيح الآتي لتخليص العالم ، وكان لهم أثر كبير في توجيه الشعب نحو الحق . . . وكانت نبوّاتهم على أنواع كالأحلام والرؤى والتبليغ ، والعهد القديم سجل للنبوات والأنبياء ، وهو يعرّف النبوّة بالإنباء عن الحوادث المستقبلة التي يكون مصدرها الله » .

الوجه الثاني : أنّ قوله هذا لو كان بالنبوّة يلزم أن يكون موت عيسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم ، وهو خلاف ما يزعمه أهل التثليث ، ويلزم أن يكون قول الإنجيلي : « وليس عن الأمّة فقط » الخ ، لغوا مخالفاً للنبوة .

الوجه الثالث : أنّ هذا النبي المسلّم نبوته عند هذا الإنجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين أُسِر وصُلِب عيسى عليه السلام ، وهو الذي أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكذّبه وكفّره ورضي بتوهينه وضَرْبه .

في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٥٧ ــ والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة . . . الخ (٦٣) وأمّا يسوع فكان ساكتاً فأجاب رئيس الكهنة وقال له : أستحلفك بالله الحيّ أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله (٦٤) قال له يسوع أنت قلت . وأيضاً لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء (٦٥) فمزّق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدّف[1] ما حاجتنا بعدُ إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه (٦٦) ماذا ترون ؟ فأجابوا وقالوا : إنه مستوجب الموت (٦٧) حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه » انتهى .

وقد اعترف الإنجيلي الرابع أيضاً في الباب الثامن عشر من إنجيله هكذا : « ومضوا به إلى حنّان[2] أوّلا لأنّه كان حما قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك

---

(١) في حاشية ق : أي تكلّم بكلمة الكفر . اهـ . والتجديف لغة : الكفر بالنِّعم . جدّف الرجل بنعمة الله : كفرها ولم يقنع بها ، ويقصد بالتجديف هنا كل كلام غير لائق في حق الله وصفاته ، وفي شريعة موسى كان عقاب التجديف الرّجم (لسان العرب ٢٣/٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٣) .

(٢) حنّان : كان رئيس الكهنة في أورشليم مابين عاميْ ٦ ـ ١٥م ، وكان حما قيافا.وعندما قُبض على المسيح لم يكن حنّان رئيس الكهنة ، لكنه كان أكثرهم نفوذاً ، وإليه أُخذ المسيح أوّلاً وهو الذي أرسله مقيّداً إلى قيافا (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٣) .

السنة وكان قيافاً هو الذي أشار على اليهود أنّه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب »[1] انتهى .

فأقول : لو كان قوله المذكور بالنبوّة وكان معناه كما فهم الإنجيلي فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام ؟ وكيف كذّبه وكفّره ورضي بتوهينه وضَرْبه ؟ أيفتي النبي بقتل إلهه ؟![2] أيكذبه في ألوهيته ويكفّره ؟! أيهينه ؟! وإن كانت النبوّة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضاً فنحن بُرَآءُ عن هذه النبوّة وعن صاحبها ، ويجوز على هذا التقدير[3] عند العقل أن يكون عيسى عليه السلام أيضاً نبياً لكنه ركب مطية الغواية ــ والعياذ بالله ــ فارتدّ وادّعى الألوهية وكذب على الله ، ودعوى العصمة في حقّه خاصة في التقدير المذكور غير مسموعة ، والحق أنّ يوحنا بريء عن أمثال هذه الأقوال الواهية ، كما أن عيسى عليه السلام بريء من ادعاء الألوهية ، وهذه كلها من خرافات المثلثين .

ولو فرض صحة قول قيافا يكون معناه أنّ تلاميذ عيسى عليه السلام وشيعته لمّا جعلوا دأبهم أنّ عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود ، وكان زعم الناس أنّ المسيح لا بدّ أن يكون سلطاناً عظيماً من سلاطين اليهود ، خاف هو[4] وأكابر اليهود أنّ هذه الإشاعة موجبة للفساد مهيجة عليهم غضب قيصر رومية[5]، فيقعون في بلاء عظيم ، فقال : إنّ في هلاك عيسى فداء لقومه من هذه الجهة لا من جهة خلاص النفوس من الذنب الأصلي ــ الذي عندهم عبارة عن

---

(١) انظر إنجيل يوحنا ١٨/١٣ ـ ١٤ .

(٢) في المطبوعة والمقروءة وسائر النسخ (الإله) ، وفي المخطوطة (إلهه) .

(٣) أي جواز تطاول النبي قيافا على إلهه بالتكذيب والتكفير ثم الشتم والضرب .

(٤) أي قيافا رئيس الكهنة .

(٥) وكان آنذاك طيباريوس قيصر ، وكان حاكم منطقة اليهودية بيلاطس البنطي (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٨٤) .

الذنب الذي صدر عن آدم عليه السلام بأكل الشجرة المنهية قبل ميلاد المسيح بألوف السنين ـ ؛ لأنه وهم محض لا يعتقده اليهود[1]، ولعلّ الإنجيلي تنبّه بعد ذلك حيث أورد في الباب الثامن عشر لفظ : أشار بدل تنبأ[2]؛ لأنّ بين الإشارة بأمر وبين النبوة فرقاً عظيماً ، فأجاد وإن ناقض نفسه[3].

الغلط (١١٠) : في الباب التاسع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٩ ـ لأنّ موسى بعدما كلّم جميع الشعب بكلّ وصيه بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا[4] وزوفا[5] ورشّ الكتاب نفسه وجميع الشعب (٢٠) قائلاً هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به (٢١) والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم » .

وفيه غلط من ثلاثة أوجه :

الأول : أنّه ماكان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط .

الثاني : ماكان الدم في هذه المرّة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا ، بل كان الدم فقط .

والثالث : ما رشّ على الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة ، بل رشّ

---

(١) لأنّ عقيدة الصلب لتكفير خطايا العالم ليست من عقائد اليهود ولا يقولون بها ، فكيف يُلصقها النصارى بقيافا ، ويفسّرون كتبهم بعد ذلك بناء على هذا الإلصاق الكاذب ؟

(٢) أي فقرة إنجيل يوحنا ١٤/١٨ « وكان قيافا هو الذي أشار . . . » .

(٣) ناقض كاتب إنجيل يوحنا نفسه ؛ لأنه قال في إصحاح ٥١/١١ « ولم يقل هذا من نفسه بل إذْ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبّأ. . . » ، ثم قال في إصحاح ١٤/١٨ « وكان قيافا هو الذي أشار. . . » .

(٤) في لسان العرب ٣٩٤/٥ « القرمز : صبغ أرمنيّ أحمر ، فارسي معرب » .

(٥) زوفا : اسم نبات ، وقد يكون هو الزعتر . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٨) .

نصف الدم على المذبح ونصفه على الشعب ، كما هو مصرّح في الباب الرابع والعشرين من كتاب الخروج ، وعبارته هكذا : « ٣ ــ فجاء موسى وحدّث الشعب بكل كلام الرب وجميع الفرائض فصرخ الشعب كلّه صرخة شديدة وقالوا كل ماقال الله نعمل (٤) فكتب موسى جميع كلام الله وابتكر بالغداة[١] فابتنى مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر منسكاً[٢] لاثني عشر سبط إسرائيل (٥) وأرسل شبابَ من بني إسرائيل فأصعدوا وقوداً مسلّمة[٣] وذبحوا ذبائح كاملة ثيراناً للرب (٦) وأخذ موسى نصف الدم وجعله في إناء والنصف الآخر رشّه على المذبح (٧) وأخذ الميثاق وقرأه على الشعب فقالوا نفعل جميع ما قاله الله لنا ونطيع (٨) فأخذ موسى من الدم ورشّ على الشعب وقال : هذا دم العهد الذي عاهدكم الله به على كل هذا القول » انتهى .

وظنّي أنّ الكنيسة الرومانية[٤] لأجل هذه المفاسد التي عَلِمْتَهَا في هذا الفصل كانت تمنع العامّة عن قراءة هذه الكتب وتقول : إنّ الشرّ الناتج من قراءتها أكثر من الخير ، ورأيهم في هذا الباب كان سليماً جداً ، وعيوبها كانت مستترة عن أعين المخالفين لعدم شيوعها ، ولما ظهرت فرقة البروتستانت[٥] وأظهرت هذه الكتب ظهر ما ظهر في ديار أوروبا .

في الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة رسالة[٦] المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت في الصفحة ٤١٧ و ٤١٨ « فلننظر الآن قانوناً مرتباً من قبل

---

(١) في حاشية ق : أي من الصبح . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي عمودا . اهـ . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها جاءت كلمة (عمودا) بدل (منسكا) .

(٣) في حاشية ق : أي مسلّمة للرب . اهـ .

(٤) وهي على المذهب الكاثوليكي ، ورئيسها بابا روما .

(٥) في القرن السادس عشر الميلادي بزعامة مارتن لوثر وجون كلفن .

(٦) كلمة (رسالة) ساقطة من المطبوعة والمقروءة ومن جميع النسخ وموجودة في المخطوطة .

المجمع التريدنيتني[1] ومثبتاً من البابا بعد نهاية المجمع ، وهذا القانون يقول إذ كان ظاهراً من التجربة أنّه إذا كان الجميع يقرؤون في الكتب باللفظ الدارج[2] فالشرّ الناتج من ذلك أكثر من الخير ، فلأجل هذا ليكن للأسقف أو القاضي في بيت التفتيش[3] سلطان[4] حسب تَمَيُّزِهِ بمشورة القسّ أو معلّم الاعتراف ، ليأذن في قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظن أنهم يستفيدون ، ويجب أن يكون الكتاب مستخرجاً من معلّم كاثوليكي ، والإذن المعطى بخطّ اليد ، وإن كان أحد بدون الإذن يتجاسر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل خطيّته حتى يردّ الكتاب إلى الحاكم » انتهى كلامه بلفظه .

(١) في حاشية ق : وهو آخر المجامع أي المجالس والمراد أن يرجعوا إليه . اهـ . المجمع التريدنيتني : هو المجمع التاسع عشر من المجامع المسكونية أي العامة المعترف بها ، وقد انعقد في تريدنتوا ودام من سنة ١٥٤٢ ـ ١٥٦٣م ، وكانت مقاصده إيضاح العقائد الرومانية الكاثوليكية والرّدّ على الآراء البروتستانتية التي كان قد نشرها وقتئذ مارتن لوثر وقد انعقد بعده المجمع العشرون في روما سنة ١٨٦٩م أي بعد تأليف « إظهار الحق » بخمس سنوات. (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص١٥٢ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الإختصار ص٣٤٣) .

(٢) في حاشية ق : المشتهر . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي في التفتيش عن المذاهب . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي حكم . اهـ .

الفصل الرابع

(في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أنّ كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام ، وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي) .

لأن هذا الإدعاء باطل قطعاً ويدل على بطلانه وجوه كثيرة ، أكتفي منها ههنا على سبعة عشر وجهاً :

الوجه الأول : أنّه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة ، واضطُرّ محقّقوهم ومفسّروهم في هذه الاختلافات فسلّموا في بعضها أنّ إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة ، إمّا بسبب التحريف القصدى أو بسبب سهو الكاتب ، ووجّهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم ، وقد عرفت في القسم الأوّل من الفصل الثالث أزيد من مائة اختلاف[1] .

الوجه الثاني : أنّه يوجد فيها أغلاط كثيرة ، وقد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث أيضاً أكثر من مائة غلط[2] ، والكلام الإلهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي .

الوجه الثالث : أنّه وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصديّة في مواضع

(١) في حاشية ق : ١٢٤ . اهـ . وهي في هذه الطبعة ١٢٥ اختلافاً والقسم الأول من الفصل الثالث هو قسم الإختلافات .

(٢) في حاشية ق : ١١٠ . اهـ . والقسم الثاني من الفصل الثالث هو قسم الأغلاط .

غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها[1]، وظاهر أنّ المواضع المحرّفة ليست بإلهامية عندهم يقيناً ، وستقف على مائة موضع من هذه المواضع في الباب الثاني مفصلاً إن شاء الله تعالى .

الوجه الرابع : أنّ كتابَ[2] باروخ ، وكتاب طوبيا ، وكتاب يهوديت ، وكتاب وزدم ، وكتاب ايكليزياستيكس ، والكتاب الأول والثاني للمقابيين ، وعشر آيات من الباب العاشر ، وستة أبواب : من الحادي عشر إلى السادس عشر من كتاب استير ، وغناء الأطفال الثلاثة[3] في الباب الثالث من كتاب دانيال ، والباب الثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب أجزاءُ[4] من العهد العتيق عند فرقة الكاثوليك ، وقد بيّنتْ فرقة البروتستانت بالبيانات الشافية أنها ليست إلهامية واجبة التسليم ، فلا حاجة لنا إلى إبطالها ، فمن شاء فلينظر في كتبهم ، واليهود أيضاً لا يسلّمونها إلهاميّة .

والسفر الثالث لعزرا جزء من العهد العتيق عند كنيسة كريك[5]، وقد بيّنت فرقة الكاثوليك وفرقة البروتستانت بأدلّة واضحة أنّه ليس إلهاميًا ، فمن شاء فلينظر في كتب الفرقتين المذكورتين .

وكتاب القضاة ليس إلهاميًا على قول من قال : إنّه تصنيف فينحاس ، وكذا على قول من قال : إنه تصنيف حزقياً .

---

(١) اعترف الدكتور فندر في المناظرة الكبرى بينه وبين المؤلف بأربعين ألف موضع محرفة في كتب العهدين ، علماً بأن بعض المحققين قال بأنها مائة وخمسون ألفاً . (المناظرة الكبرى ص ٢٦٠ وص ٢٨١) .

(٢) في حاشية ق : اسم أنّ . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي قصة الأطفال . اهـ .

(٤) في حاشية ق : خبر أنّ . اهـ .

(٥) في حاشية ق : يونان . اهـ . أي الإغريق ، وهي الكنيسة الارثوذكسية .

وكتاب راعوث ليس إلهامياً على قول من قال : إنه تصنيف حزقيا[1]، وكذا على قول طابعي البيبل المطبوع سنة ١٨١٩م في استاربرك .

وكتاب نحميا على المذهب المختار ليس إلهاميًا سيّما ستاً وعشرين آية من أوّل الباب الثاني عشر من هذا الكتاب .

وكتاب أيوب ليس إلهامياً على قول الربي مماني ديز ، وميكايلس ، وسملر ، واستاك ، وتهيودور ، والإمام الأعظم لفرقة البروتستانت لوثر ، وعلى قول من قال : إنّه تصنيف أليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم .

والباب الثلاثون والباب الحادي والثلاثون من كتاب أمثال سليمان ليسا بإلهاميين .

والجامعة على قول علماء تالميودي ليس إلهاميًا .

وكتاب نشيد الأنشاد على قول تهيودور ، وسيمن ، وليكلرك ، ووستن ، وسملر ، وكاستيليو ، ليس إلهاميًا .

وسبعة وعشرون بابا من كتاب إشعيا[2] ليست إلهامية على قول الفاضل استاهلن الجرمني .

وإنجيل متّى على قول القدماء وجمهور العلماء من المتأخرين ــ الذين قالوا :

---

(١) في حاشية ق : لأنّه ليس بنبي . اهـ . وهو ملك يهوذا (٧٢١ ـ ٦٩٣ ق.م) . وثاني عشر ملوكها وخليفة أبيه آحاز ، وقد توّج ملكاً بعد وفاة أبيه سنة ٧٢١ ق.م لكن حكمه الفعلي كان قد بدأ سنة ٧٢٨ ق.م في حياة أبيه الذي عجز عن إدارة شؤون الدولة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠٥ و٩١٧ و١٠٠٧) .

(٢) من الإصحاح ٤٠ إلى الإصحاح ٦٦ .

إنّه كان باللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته ــ ليس إلهامياً .

وإنجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشنيدر : ليس إلهامياً ، والباب الأخير منه على قول المحقق كروتيس ليس إلهامياً .

وجميع رسائل يوحنا إلهاميّة على قول المحقق برطشنيدر وقول فرقة ألوجين .

والرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ، ليست إلهاميّة على قول الأكثر ، كما عرفت في الفصل الثاني من هذا الباب[١].

الوجه الخامس : قال هورن في الصفحة ١٣١ من المجلد الأول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « إن سلّمنا أنّ بعض كتب الأنبياء فقدت ، فقلنا : إنّ هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالإلهام ، وأثبت اكستاين بالدليل القوي هذا الأمر وقال : إنّه وجد ذكر كثير من الأشياء في كتب تواريخ ملوك يهوذا وإسرائيل[٢]، ولم تُبيَّنْ هذه الأشياء فيها ، بل أُحيل بيانها إلى كتب الأنبياء الآخرين ، وفي بعض المواضع ذكر أسماء هؤلاء الأنبياء أيضاً ، ولا توجد هذه الكتب[٣] في هذا القانون[٤] الذي تعتقده كنيسة الله واجب التسليم ، وما قدر[٥] أن يبيّن سببه ، غير أنّ الأنبياء الذين يلهمهم الروح القدس الأشياء

(١) الفصل الثاني يبين فقدان أهل الكتاب السند المتصل لكتبهم .

(٢) أي مملكة يهوذا في جنوب فلسطين وعاصمتها القدس، ومملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها نابلس .

(٣) في حاشية ق : أي المُحال عليها . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي العهد العتيق والجديد . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي أكستاين . اهـ .

العظيمة في المذهب تحريرهم على قسمين : قسم : على طريقة المؤرخين المتدينين [يعني بلا إلهام] ، وقسم: بالإلهام ، وبين القسمين فرق بأنّ الأول منسوب إليهم ، والثاني إلى الله ، وكان المقصود من الأول زيادة علمنا ، ومن الثاني سند الملّة والشريعة » انتهى .

ثم قال في الصفحة ١٣٢ من المجلّد الأول في سبب فقدان سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد[١]: « إنّ هذا الكتاب الذي فقدانه مظنون كان على تحقيق المحقق الكبير الدكتور لائت فت كتابا كتبه موسى عليه السلام بأمر الله بعدما كسر عماليق على طريق التذكرة ليوشع ، فيعلم أنّ هذا الكتاب كان مشتملاً على بيان حال هذا الظفر وعلى بيان التدابير للحروب المستقبلة ، وما كان إلهامياً ولا جزءاً من الكتب القانونية » انتهى .

ثم قال في الضميمة[٢] الأولى من المجلّد الأوّل : « إذا قيل إنّ الكتب المقدّسة أُوحيت من جانب الله فلا يُراد أنّ كل لفظ أو العبارة كلها من إلهام الله ، بل يُعلم من اختلاف محاورة المصنّفين واختلاف بيانهم أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم ، واستعمل علم الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسميّة ، ولا يُتخيل أنهم كانوا يُلْهَمون في كل أمر يبيّنونه أو في كل حكم كانوا يحكمون به » انتهى ملخصاً .

---

(١) في سفر العدد ٢١/١٤ طبعة سنة ١٨٤٤م « ولذلك يقال في سفر حروب الرب كما صنع في بحر سوف كذلك يصنع في أودية أرنون » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها كما يلي « لذلك يقال في كتاب حروب الربّ واهب في سوفة وأودية أرنون » .

(٢) الإضمامة في الكتب : الإضبارة وما ضُمّ إلى بعض والجمع الأضاميم (لسان العرب ١٢/٣٥٨) .

ثم قال : « هذا الأمر محقق أنّ مصنّفي تواريخ العهد العتيق كانوا يُلْهَمون في بعض الأوقات » .

الوجه السادس : قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلّد الأخير من تفسيرهما نقلاً عن (الكزيدركينن) يعني (الأصول الإيمانية لألكزيدر) : « ليس بضروري أن يكون كل ما كتب النبي إلهامياً أو قانونياً ، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان إلهامياً أن يكون كل ما كتبه إلهامياً ، وليحفظ أنّ الأنبياء والحواريين كانوا يُلْهَمون على المطالب الخاصّة والمواقع الخاصّة » . انتهى .

والكزيدركينن كتاب معتبر عند علماء البروتستانت ، ولذلك تمسك به الفاضل وارن البروتستانتي في مقابلة كاركرن الكاثوليكي في صحّة الأناجيل وعدمها ، وكون التفسير المذكور معتبراً عندهم غير محتاج إلى البيان .

الوجه السابع : انسائي كلوبيديا برتنيكا[1] كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء انكلترة ، فألفّوه وقالوا في الصفحة ٢٧٤ من المجلد الحادي عشر في بيان الإلهام هكذا :- « قد وقع النزاع في أنّ كلّ قول مندرج في الكتب المقدّسة هل هو إلهاميّ أم لا ؟ وكذا كلّ حال من الحالات المندرجة فيها ، فقال جيروم وكروتيس وارازمس[2] وبروكوبيس والكثيرون الآخرون من العلماء : إنّه ليس كل قول منها إلهاميّا ».

ثم قالوا في الصفحة ٢٠ من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور : « إنّ

---

(١) أي دائرة المعارف البريطانية .

(٢) أرازموس : (١٤٦٦ ـ ١٥٣٦م) فيلسوف ولاهوتي ، ومصلح ديني هولندي ، يُعدّ أبرز وجوه الحركة الإنسانية في عصره ، وجد أخطاء في نسخة الإنجيل اللاتينية السائدة في عصره ، فنشر النسخة الإغريقية مرفقة بترجمة لاتينية وتفسيرات جديدة ، وكان لوثر من معارضيه . (الموسوعة الميسرة ص ١٠٨ ، ومعجم الاعلام المحلق بالمورد للبعلبكي ص ٢٩) .

الذين قالوا : إنّ كل قول مندرج فيها إلهامي ، لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة ».

ثم قالوا : « إنْ سَأَلَنَا أحدٌ على سبيل التحقيق أنّكم تسلّمون أيَّ جزء من العهد الجديد إلهاميًا ؟ فقلنا : إنّ المسائل والأحكام والإخبار بالحوادث الآتية هي أصل الملّة المسيحية لا ينفك الإلهام عنها ، وأمّا الحالات الأخر فكان حفظ الحواريين كافياً لبيانها » .

الوجه الثامن : أنّ ريس كتب بإعانة كثير من العلماء المحققين كتاباً اشتهر بانسائي كلوبيدياريس[1]، فقال في المجلّد التاسع عشر من هذا الكتاب : « إنّ الناس قد تكلّموا في كون الكتب المقدسة إلهاميّة ، وقالوا : إنّه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات ، مثلاً : إذا قوبلت الآية ١٩ و ٢٠ من الباب العاشر من إنجيل متّى والآية ١١ من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس بست آيات من أول الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال يظهر ذلك[2].

وقيل أيضاً : إنّ الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضاً صاحب وحي ، كما يظهر هذا من مباحثتهم في محفل أورشليم ، ومن إلزام بولس لبطرس .

وقيل أيضاً : إنّ قدماء المسيحيين ما كانوا يعتقدونهم[3] مصونين عن الخطأ ؛ لأنّ بعض الأوقات تُعُرِّضَ على أفعالهم[4].

---

(١) ريس اسم المؤلف ، أي دائرة معارف ريس .

(٢) مرّ ذكر ذلك مفصّلاً في الأغلاط ٩٨ و٩٩ و١٠٠ .

(٣) في حاشية ق : أي الحواريين . اهـ .

(٤) بعد كلمة « أفعالهم » ذكر المؤلف في المتن للتوضيح مايلي : « ٢ و ٣ من الباب الحادي عشر ، و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من الباب الحادي والعشرين من كتاب الأعمال » وجعله بين قوسين للدلالة على أنه ليس من كلام ريس ، وكذلك ما سيأتي في الهامشين التاليين ، فأخرجت =

وقيل أيضاً : إنّ بولس المقدّس الذي لا يرى نفسه أدنى من الحواريين[1] بيّن حاله بحيث يظهر منه صراحة أنّه لا يرى نفسه إلهامياً في كل وقت[2]، ونحن لا نجد أنّ الحواريين يشرعون الكلام بحيث يظهر منه أنّهم يتكلمون من جانب الله .

ثم قال : إنّ ميكايلس وَزَنَ دلائل الطرفين [3] بالفكر والخيال اللذيْن لا بدّ

=هذا الكلام إلى الهامش ونقلت الفقرات التي أشار إليها المؤلف من طبعة سنة ١٨٦٥م ، ففي سفر أعمال الرسل ١١/٢ و٣ « ٢ ـ ولما صعد بطرس إلى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان (٣) قائلين إنك دخلت إلى رجال ذوي غلفة وأكلت معهم » . وفي سفر أعمال الرسل ٢١/٢٠ ـ ٢٤ « ٢٠ ـ فلما سمعوا كانوا يمجدون الرب وقالوا له : أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوةً من اليهود الذين آمنوا وهم جميعاً غيورون للناموس (٢١) وقد أخبروا عنك أنك تعلّم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلاً أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد (٢٢) فإذا ماذا يكون . لابدّ على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنّهم سيسمعون أنك قد جئت (٢٣) فافعل هذا الذي نقول لك . عندنا أربعة رجال عليهم نذر (٢٤) خذ هؤلاء وتطهّر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميعُ أنْ ليس شيء مما أُخبروا عنك بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس » .

(١) بعد كلمة « الحواريين » ذكر المؤلف في المتن بين قوسين للتوضيح مايلي : « ٥ من الباب ١١ ، و ١١ من الباب ١٢ من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس » فأخرجته من المتن إلى الهامش ، وفيما يلي نصّ هذه الفقرات : ففي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/٥ « لأنّي أحسب أنّي لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل » ، وفيها ١٢/١١ « قد صرت غبيّاً وأنا أفتخر أنتم ألزمتموني لأنّه كان ينبغي أنْ أمدح منكم إذْ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل وإنْ كنت لست شيئاً » .

(٢) بعد كلمة « وقت » ذكر المؤلف في المتن بين قوسين للتوضيح مايلي « ١٠ و١٢ و٢٥ و٤٠ من الباب السابع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ، و١٧ من الباب ١١ من الرسالة الثانية إليهم » فأخرجته من المتن إلى الهامش وفيما يلي نص هذه الفقرات : ففي الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس في الإصحاح السابع منها ما يلي : « ١٠ ـ وأمّا المتزوّجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها (١٢) وأمّا الباقون فأقول لهم أنا لا الربّ إنْ كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أنْ تسكن معه فلا يتركها (٢٥) وأمّا العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهنّ ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه أن يكون أميناً (٤٠) ولكنها أكثر غبطة إنْ لبثت هكذا بحسب رأيي وأظن أنّي أنا أيضاً عندي روح من الله » ، وفي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/١٧ « الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الربّ بل كأنه في غباوةٍ في جسارةِ الافتخار هذه » .

(٣) في حاشية ق : الذين ينكرون الإلهام والذين لا ينكرونه . اهـ .

أن يكونا لمثل هذا الأمر العظيم ، فحاكم بينهما بأنّ الإلهام مفيد في الرسائل البتّة ، وأنّ كتب التاريخ مثل الأناجيل والأعمال لو قطعنا النظر فيها عن الإلهام رأساً لا يضرّنا شيء ، بل يحصل شيء من الفائدة ، وإنْ سلّمنا أنّ شهادة الحواريين في بيان الحالات التاريخية مثل الأشخاص الآخرين - كما قال المسيح : « وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء » كما صرّح يوحنا في الآية ٢٧ من الباب الخامس عشر من إنجيله - لا يضرّنا شيء أيضاً ، ولا يقدر أحد في مقابلة منكر الملّة المسيحية أن يستدلّ على حقيّتها بتسليم مسألة مّا ، بل لا بدّ أن يستدل على موت المسيح وقيامه ومعجزاته بتحرير الإنجيليين واعتبارهم بأنهم مؤرخون ومن أراد أن يقيس مبنى إيمانه فيلزم عليه أن يتصوّر شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين ؛ لأنّ إثبات حقيّة الحالات المندرجة في الأناجيل بكونها إلهاميّة يستلزم الدور[1]؛ لأن إلهاميتها باعتبار الحالات المذكورة ، فلا بدّ أن يَتصوّر شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين ، ولو تصوّرنا في بيان الحالات التاريخية كما قلنا ، لا يلزم من هذا التصور قباحة مّا في الملّة المسيحية ، ولا نجد مكتوباً صريحاً في موضع أنّ الحالات العامّة - التي أدركها الحواريّون بتجاربهم وأدرك لوقا بتحقيقاته -

(١) الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرّح ، كما يتوقف أ على ب وبالعكس ، أو بمراتب ويسمى الدور المضمر ، كما يتوقف أ على ب ، وب على ج ، وج على أ ، والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه : هو أنّ في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين إنْ كان صريحاً ، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة ، والحاصل أن الشيء يكون متوقفاً على نفسه (القاموس الإسلامي ٤٠٦/٢ ، والتعريفات للشريف الجرجاني ص ١١٠) . والدور الذي ذكره ريس هو كما يلي : يستدل على صدق القصص الإنجيلية - كصلب المسيح كفارة للخطايا وقيامته ومعجزاته - وعلى أنها حقيقة بأنها مذكورة في الأناجيل المكتوبة بالإلهام ، ويُستدلّ على أنّ الأناجيل مكتوبة بالإلهام بأنّها ذكرت هذه القصص المسلّم صدقها وحقيّتها عند النصارى كصلب المسيح وقيامته ومعجزاته ، فالنتيجة أنّ إلهامية الأناجيل متوقفة على كونها صادقة ، وصدق القصص الإنجيلية متوقف على كونها إلهامية ، فالحاصل أن الأناجيل إلهامية لأنها إلهامية ، والقصص صادقة لأنّها صادقة .

إلهامية[1]، بل لو حصلت لنا الإجازة أن نتصوّر أنّ بعض الإنجيليين غلطوا غلطاً مّا ثم أصلح يوحنا بعد ذلك ، لحصلت فائدة عظيمة لتطبيق الإنجيل .

وقال مستر كدل في الفصل الثاني من رسالته في بيان الإلهام مثل ما قال ميكايلس ، والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال توقّف ميكايلس في كونها إلهامية » . انتهى كلام ريس ملخصاً .

الوجه التاسع : أنّ واتسن صرّح في المجلّد الرابع من كتابه في رسالة الإلهام التي أُخذت من تفسير الدكتور بنسن ، أنّ عدم كون تحرير لوقا إلهامياً يظهر مما كتب في ديباجة إنجيله هكذا : « ١ ــ إذْ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا (٢) كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاماً للكلمة (٣) رأيت أنا أيضاً إذْ قد تتبعتُ كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس[2](٤) لتعرف صحة الكلام الذي عُلّمت به » ، وهكذا قال القدماء من علماء المسيحية أيضاً ، قال أرينيوس : إنّ الأشياء التي تعلمها لوقا من الحواريين بلّغها إلينا . وقال جيروم : إنّ لوقا تعلُّمه ليس منحصراً من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح ، بل تعلّم الإنجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضاً » .

---

(١) في حاشية ق : خبر أنّ . اهـ .

(٢) اسم شخص يوناني أو روماني وجّه إليه لوقا إنجيله وسفر الأعمال ، ولعلّه كان صاحب منصب كبير ، لذلك خاطبه بصفة (العزيز) ، وهو تعبير لم يتبعه المسيحيون عادة مع بعضهم البعض ، وربما كان محامياً تدخل للدفاع عن بولس في روما . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٣) .

وفي سفر أعمال الرسل ١/١ « الكلام الأول أنشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلّم به » .

ثم صرّح في تلك الرسالة : « أنّ الحواريين كانوا إذا تكلّموا في أمر الدين أو كتبوا فخزانة الإلهام التي كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم ، لكنهم كانوا أناساً وذوي عقول ، وكانوا يُلْهَمون أيضاً ، وكما أنّ الأشخاص الآخرين في بيان الحالات يتكلّمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الإلهام ، فكذا هؤلاء الحواريون في الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون[1]، فلذلك كان يمكن لبولس أن يكتب بدون الإلهام إلى تيموثاوس هكذا : « استعملْ خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » كما هو مصرّح في الآية ٢٣ من الباب الخامس من الرسالة الأولى إليه[2]، أو أن يكتب إليه : « الرداء الذي تركته في تَرُوَاس[3] عند كاربُس[4] أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيّما الرّقوق »[5] كما هو مصرّح في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه ، أو أن يكتب إلى فليمون : « ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً »[6] كما هو مصرّح في الآية الثانية والعشرين من رسالته إليه ، أو أن يكتب إلى تيموثاوس :

---

(١) أي بغير الإلهام .

(٢) النصّ الكامل لهذه الفقرة كما يلي : « لا تكن في ما بعد شرّاب ماء بل استعملْ خمراً قليلاً من أجل معدتك واسقامك الكثيرة » .

(٣) تَرُواس : مدينة في مقاطعة ميسيا في أقصى غرب تركيا ، وهي ميناء على الشاطىء الشمالي الشرقي لبحر إيجه قرب مضيق الدردنيل إلى الجنوب من مدينة طروادة القديمة ، أسسها أنتيجنوس أحد خلفاء الإسكندر ، وسمّاها أنتجونا واسمها الآن اسكي ستامبول (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٥٨) .

(٤) كاربس : اسم شخص يوناني كان يقيم في ترواس ترك بولس عنده الرداء والرقوق ثم أرسل يطلبها منه (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٧) .

(٥) مفردها رَقّ ، والرَّق : ما يُكتب فيه وهو جلد رقيق من جلود الغنم والماعز ، ويُنزع الصوف أو الشعر عنه وينعّم بحيث يكون صالحاً للكتابة عليه بدلاً من الورق (لسان العرب ١٢٣/١٠ ، والمعجم الوسيط ص ٣٦٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٠٩) .

(٦) تتمة الفقرة كما يلي : « لأنّي أرجو أنّني بصلواتكم سأوهب لكم » .

« أراستس[1] بقي في كورنثوس وأمّا تروفيمس[2] فتركته في ميليتس[3] مريضاً » كما في الآية العشرين من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه .

وليست[4] هذه الحالات حالات نفسي البتة ، بل حالات بولس المقدّس ، كتب في الباب السابع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس في الآية العاشرة هكذا : « وأمّا المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب » ، وفي الآية الثانية عشرة هكذا : « وأمّا الباقون فأقول لهم أنا لا الرّب » ، وفي الآية الخامسة والعشرين : « وأمّا العذارى فليس عندي أمر من الربّ فيهنّ ولكنني أعطي رأياً » الخ ، وفي الباب السادس عشر من كتاب الأعمال في الآية السادسة هكذا : « وبعدما اجتازوا في فريجيّة[5] وكورة غلاطيّة[6] منعهم الروح القدس

---

(1) في حاشية ق : اسم شخص . اهـ . وقد ينطق أرسطوس ، وهو شخص يوناني كان يرافق بولس ويخدمه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢) .

(2) تروفيمس : اسم شخص من مدينة أفسس كان يرافق بولس في رحلاته . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٧) .

(3) ميليتس : (ميليتوس) : مدينة بحرية وثغر قديم قرب شاطيء آسيا الصغرى الغربي على بحر إيجه جنوبي أزمير بحوالي ١١٥ كم ، احتلها الإغريق حوالي عام ١٠٠٠ ق.م ، وبقيت ميناء هاما حتى القرن الميلادي الأول ، وكان الرومانيون قد عملوا لها أربعة مرافيء ، غير أنه لمّا كثرت الرواسب بعد ذلك امتلأ الخليج وصارت تبعد عن الشاطيء بحوالي ١٦ كم ، ومكانها الآن قرية تركية تسمى ملاس (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٠٧) .

(4) في حاشية ق : هذا من كلام الدكتور بنسن . اهـ .

(5) فريجيّة : قطاع كبير وإقليم قديم في وسط آسيا الصغرى (الأناضول) ، ومن مدنه الشهيرة كولوسي ولاودكيّة وهيرا بوليس وانطاكيّا والجزء الشمالي الشرقي من هذا الإقليم يسمى غلاطية ، وقد أسكن في فريجيّة حوالي (٢٠٠٠) عائلة يهودية من بلاد بابل وما بين النهرين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٩٧) .

(6) كورة غلاطية : ولاية واقعة في القسم الأوسط من آسيا الصغرى شمال شرقي إقليم فريجيّة ، وقد اشتق اسم غلاطية من اسم القبائل الغالية (الفرنسية) التي هاجرت إلى آسيا الصغرى قبل الميلاد بعدة قرون وسكنت إقليم غلاطية ، ومن أشهر مدن غلاطية مدينة أنقرة عاصمة تركيا الحالية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٠) .

أن يتكلّموا بالكلمة في أسيّا »[1] وفي الآية السابعة هكذا : « فلما أتوا إلى ميسيّا[2] حاولوا أن يذهبوا إلى بثينيّة[3] فلم يَدَعَهم الروح » .

فالحواريون كان لأمورهم أصلان : أحدهما : العقل، والثاني : الإلهام، فبالنظر إلى الأوّل كانوا يحكمون في الأمور العامّة ، وبالنظر إلى الثاني في أمر الملّة المسيحية ، فلذلك كان الحواريون يغلطون في أمور بيوتهم وإرادتهم مثل الناس الآخرين ، كما هو مصرّح في الآية ٣ و ٥ من الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال[4] ، وفي الآية ٢٤ و ٢٨ من الباب الخامس عشر من الرسالة الروميّة[5] ، وفي الآية ٥ و ٦ و ٨ من الباب السادس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس[6] ، وفي الآية ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ من الباب الحادي

---

(١) المقصود بأسيّا هنا المقاطعة الرومانية الواقعة في غرب آسيا الصغرى ، وهي ساحل تركيا الغربي وتشمل عدة مدن هامة ، وكانت عاصمتها أفسس ، (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦) .

(٢) إقليم قديم في الزاوية الشمالية الغربية لآسيا الصغرى ، ويحده بحر إيجه من الغرب ، وبحر مرمرة من الشمال ويفصله مضيق الدردنيل عن أوروبا ، وفيه خرائب طروادة (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٩ ، والموسوعة الميسّرة ص ١٨٠٣) .

(٣) بثينية: إقليم قديم في الشمال الغربي لآسيا الصغرى شمال أنقره ، ويحدّه البحر الأسود من الشمال ، وبحر مرمرة من الغرب ، وفي مدينتين من هذا الإقليم عقد مجمعان مسيحيّان هما مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ومجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م وكانا من أكبر المجامع وأعمقها تأثيراً في المسيحية ، حيث قرّر المجمع الأول ألوهية المسيح وإحراق جميع كتب المعارضين ، وقرّر المجمع الثاني أنّ المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٥٧ ، ومحاضرات في النصرانية ص ١٤٦ وص ١٦٤) .

(٤) في سفر أعمال الرسل ٢٣/٣ـ ٥ « ٣ ـ حينئذ قال له بولس : سيضربك الله أيها الحائط المبيّض أفأنت جالس تحكم عليّ حسب الناموس وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس (٥) فقال بولس لم أكن أعرف أيها الإخوة أنّه رئيس كهنة لأنه مكتوب : رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » .

(٥) في الرسالة إلى أهل رومية ١٥/٢٤ و٢٨ « ٢٤ ـ فعندما أذهب إلى اسبانيا آتي إليكم لأنّي أرجو أن أراكم في مروري وتشيّعوني إلى هناك إنْ تملّأت أوّلاً منكم جزئياً (٢٨) فمتى أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر فسأمضي مارّاً بكم إلى اسبانيا » .

(٦) في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦/٥ و٦ و٨ « ٥ ـ وسأجيء إليكم متى اجترت=

عشر من الرسالة الثانية إليهم »(١) . انتهى كلام واتسن الذي نقله من رسالة الإلهام .

وفي المجلّد التاسع عشر من انسائي كلوبيدياريس في بيان حال الدكتور بنسن هكذا : « إنّ ما بيّن بنسن في أمر الإلهام سهل في بادي النظر وقريب من القياس وعديم النظير والمثل في الامتحان » انتهى .

الوجه العاشر : قال باسوبر، وليافان: « إنّ روح القدس الذي كتب الإنجيليون والحواريون بتعليمه وإعانته ، لم يعيّـن لهم لساناً معيناً ، بل ألقى المضمون فقط في قلوبهم ، وحَفظهم من وقوعهم في الغلط ، وخيّر كلاً منهم أن يؤدي الملقى على حسب محاورته وعبارته ، ونحن كما نجد الفرق في محاورة هؤلاء المقدّسين [يعني مؤلفي العهد العتيق] في كتبهم على حسب أمزجتهم ولياقتهم ، فكذلك يجد من كان ماهراً بأصل اللسان فرقاً في محاورة متى ولوقا وبولس(٢) ويوحنا ، ولو ألقى روح القدس العبارة في قلوب الحواريين لما وجد هذا الأمر ألبتة ، بل كان في هذه الحالة محاورة جميع الكتب المقدسة واحدة ، على أنّ بعض الحالات لا حاجة للإلهام فيها ، مثلاً إذا كتبوا شيئاً رأوه بأعينهم أو سمعوه من الشاهدين المعتبرين ، إذا أراد لوقا أن يكتب إنجيله قال : إنّه

= بمكدونية لأنّي اجتاز بمكدونية (٦) وربما أمكث عندكم أو أشتّي أيضاً لكي تشيّعوني إلى حيثما أذهب (٨) ولكنني أمكث في أفسس إلى يوم الخمسين » .

(١) في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/١٥ ـ ١٨ « ١٥ ـ فليس عظيماً انْ كان خدّامه أيضاً يغيّرون شكلهم كخدام للبرّ الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم (١٦) أقول أيضاً : لا يظنّ أحد أني غبيّ . وإلاّ فاقبلوني ولو كغبيّ لأفتخر أنا أيضاً قليلاً . (١٧) الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة في جسارة الإفتخار هذه (١٨) بما أنّ كثيرين يفتخرون حسب الجسد أفتخر أنا أيضاً » .

(٢) هكذا في جميع النسخ ، ولعله وقع سهواً اسم بولس مكان اسم مرقس ؛ لأن الظاهر أنه يذكر أسماء كتبة الأناجيل الأربعة ، وإذا أخذنا بالرأي القائل بأن بولس هو كاتب إنجيل مرقس ونسبه لتلميذه مرقس فورود اسم بولس مكان اسم مرقس هنا صحيح بهذا الإعتبار .

كتب حال الأشياء على حسب ما سمع من الذين كانوا معاينين بأعينهم ، ولمّا كان واقفاً فرأى مناسباً أن يبلّغ هذه الأشياء إلى الأجيال الآتية ، والمصنّف الذي يكون له خبر هذه الأشياء من روح القدس يقول على ما جرت به العادة : إنّي بيّنت حال هذه الأشياء كما علّمني روح القدس[1]، وإيمان بولس المقدس وإن كان عجباً ومن جانب الله لكنّ لوقا مع ذلك لا ضرورة له في بيانه[2] إلى غير شهادة بولس[3] أو شهادة رفقائه ، ولذلك فيه[4] فرق مّا لكنّه لا تناقض فيه » . انتهى كلام باسوبر، ولَيافان، وهما عالمان مشهوران من علماء المسيحية العظام المشهورين ، وكتابهما أيضاً كتاب معتبر في غاية الاعتبار كما صرّح هورن وواتسن .

الوجه الحادي عشر : صرّح هورن في الصفحة ٧٩٨ من المجلّد الثاني هكذا : « إنّ أكهارن من العلماء الجرمنية الذين هم ليسوا بمعترفين بإلهام موسى » .

ثم قال في الصفحة ٨١٨ « قال شلز وداتهه وروزن ملر والدكتور جدس : إنّه ما كان إلهام لموسى ، بل جميع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة في ذلك العهد ، وهذا الرأي هو المنتشر انتشاراً بليغاً الآن في علماء جرمن[5].

وقال هو أيضاً : « إنّ يوسي بيس وكذا بعض المحققين الكبار أيضاً الذين

---

(١) في حاشية ق : لا كما يقول سمعت . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي ذلك الإيمان . اهـ .

(٣) في حاشية ق : بل يكفي شهادة بولس . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي في البيان . اهـ .

(٥) في حاشية ق : النمسا . اهـ .

كانوا بعده يقولون : إنّ موسى كتب سفر الخليقة[1] في الوقت الذي كان يرعى الشياه في مدين[2] في بيت صهره »[3] انتهى .

أقول : إذا كتب موسى سفر التكوين قبل النبوّة ، فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء المحققين العظام إلهامياً ، بل يكون مجموعاً من الروايات المشهورة ؛ لأنّه إذا لم يكن كلّ تحرير النبي بعد نبوّته إلهامياً ـ كما اعترف به المحقق هورن وغيره على ما عرفت[4] فكيف يكون هذا التحرير الذي هو قبل النبوّة إلهامياً ؟

قال وارد الكاثوليكي في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « قال لوثر في الصفحة ٤٠ و٤١ من المجلّد الثالث من كتابه : «لانسمع من موسى ولا ننظر إليه ؛ لأنّه كان لليهود فقط ، ولا علاقة له بنا في شيء مّا » . وقال في كتاب آخر : (نحن لا نسلّم موسى ولا توراته ، لأنّه عدوّ عيسى) . ثم قال : (إنه إستاد الجلّادين) ، ثم قال : (لا علاقة للأحكام العشرة[5]

---

(١) في حاشية ق : هو سفر التكوين . اهـ . وهو أول أسفار التوراة ، ويسمى سفر الخليقة لأنّ فيه تاريخ العالم من آدم إلى يوسف عليهما السلام (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠١ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٤١) .

(٢) مدْيَن : على بحر القلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك ، وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة الشيخ الكبير ، ومدين اسم القبيلة لقوله تعالى في سورة الأعراف آية ٨٥ وسورة هود آية ٨٤ وسورة العنكبوت آية ٣٦ (وإلى مدين أخاهم شعيبا) ، ويُظنّ أنهم تناسلوا من مديان بن إبراهيم من زوجته قطورا ، وكانت أرضهم تمتد إلى جبال مؤاب (الكرك) شمالاً ، وإلى سيناء غرباً ، وكانوا يتاجرون مع بلاد الشام ومصر ، وقد ورد ذكر مدين في القرآن الكريم (١٠) مرات . (معجم البلدان ٥/٧٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٠) .

(٣) هو الشيخ الكبير الذي رعى موسى غنمه وتزوّج إحدى ابنتيه وقد وردت قصته وابنتيه مع موسى في سورة القصص آية ٢٢ ـ ٢٨ ويظنّ أنه النبي شعيب عليه السلام ولا يوجد دليل قوي على ذلك .

(٤) في حاشية ق : في الخامس . اهـ . أي الوجه الخامس الذي مرّ .

(٥) الأحكام العشرة (الوصايا العشر) (الكلمات العشر) : هي ملخص التعاليم الدينية التي أوحي بها إلى موسى على جبل طور سيناء ، وقد وردت في سفر الخروج ٢٠/١ ـ ١٧ وسفر التثنية =

بالمسيحيين) ، ثم قال : (لِتُخْرَجْ هذه الأحكام العشرة لتزولَ كل بدعة حينئذ ؛ لأنها منابع البدعات بأسرها) ، وقال أسلي بيس تلميذه : (هذه الأحكام العشرة لا تعلَّم في الكنائس) ، وخرجت فرقة أنتي نومينس من هذا الشخص[1]، وكانت عقيدتهم أنّ التوراة ليس بلائق أن يعتقد أنها كلام الله ، وكانوا يقولون : إنّ أحداً لو كان زانياً أو فاجراً أو مرتكباً ذنوباً أخر فهو في سبيل النجاة البتة ، وإن غرق في العصيان بل في قعره[2] وهو يؤمن فهو في سرور ، والذين يصرفون أنفسهم في هذه الأحكام العشرة فعلاقتهم بالشيطان[3]، صُلب هؤلاء بموسى »[4] انتهى .

فانظروا إلى أقوال إمام فرقة البروتستانت وتلميذه الرشيد كيف قالا في حق موسى عليه السلام وتوراته ؟! فإذا كان (موسى عدوّ عيسى) عليهما السلام ، و (استاد الجلّادين) ، و (لليهود[5] فقط) ، و (لا تكون التوراة كلام الله) ،

= ٦/٥ ـ ٢٢ ، وكانت مكتوبة على لوحيْ الحجر حسب ما في سفر الخروج ١٨/٣١ و١٥/٣٢ ـ ١٩ ، والوصايا كلها وصايا سلبية ماعدا الوصيتيْن اللتيْن تأمران بحفظ السبت وإكرام الوالدين ويمكن إيجازها كما يلي (١) لا تجعل لك إلهاً غيري (٢) لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً (٣) اذكر يوم السبت لتقدّسه (٤) أكرم أباك وأمك (٥) لا تقتل (٦) لا تزن (٧) لا تسرق (٨) لا تشهد زوراً (٩) لا تشته امرأة قريبك (١٠) لا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا كلّ ما لقريبك . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص١٩٥٣) .

(١) أي من أسلي بيس تلميذ لوثر .

(٢) الضمير راجع للعصيان ، أي قعر العصيان ومنتهاه .

(٣) في حاشية ق : لا بالله . اهـ .

(٤) في حاشية ق : دعاء عليهم ، أي مع موسى . اهـ .

(٥) اليهود : اسم قبيلة ، مأخوذ من الهود : أي التوبة ، ومعنى هاد يهود هودا وتهوّد : تاب ورجع إلى الحق ، فهو هائد ، وفي سورة الأعراف آية ١٥٦ قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ **انا هدنا إليك** ﴾ أي : تبنا ورجعنا ، وفي سورة البقرة آية ١١١ قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى** ﴾ والمراد : يهودا ، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية ، وفي قراءة أبيّ : ﴿ **إلا من كان يهودياً أو نصرانياً** ﴾ ، والمراد باليهود اليهوديين على جواز حذف ياء الإضافة ، وقد ورد ذكر اليهود في القرآن الكريم باسم (الذي هادوا) عشر مرات ، =

و (لا يكون لموسى ولا لتوراته ولا للأحكام العشرة علاقة بالمسيحيين) ، و (تكون هذه الأحكام قابلة للإخراج ومنابع البدعات) ، ويكون (الذين يتمسكون بها علاقتهم بالشيطان) ، فيلزم أن ينكر متبعو هذا الإمام التوراة وموسى عليه السلام ، ويكون الشرك وعبادة الأوثان وعدم تعظيم الأبوين وإيذاء الجار والسّرقة والزنا والقتل وشهادة الزور من أركان الملّة البروتستانتية ؛ لأنّ خلافَ هذه الأحكام العشرة التي هي منابع البدعات الأشياءُ المذكورة .

قال البعض من هذه الفرقة لي[1] أيضاً : إنّ موسى عندنا ما كان نبيّا ، بل كان عاقلاً مدوّناً للقوانين .

وقال البعض الآخر من هذه الفرقة : إن موسى[2] عندنا كان سارقاً لصّاً ،

= وباسم (اليهود) ثماني مرات ، وباسم (هوداً) ثلاث مرات ، ويرى بعض العلماء أن أول قبيلة أطلق عليها هذا الاسم هي ذريّة سبط يهوذا بن يعقوب (إسرائيل) عليه السلام ، تمييزاً لهم عن باقي الاسباط ، وكلمة يهوذا بالعبرية إذا عربت تقلب الذال دالاً ، ثم توسع معنى كلمة (يهود) بعد السبي البابلي فصارت تشمل جميع أبناء أسباط بني إسرائيل العائدين من السبي ، وهي الآن تطلق على جميع اليهود المشتتين في أنحاء العالم ، فكأنها أصبحت مرادفة لكلمة (إسرائيليين) . (لسان العرب ٣/٤٣٩ ، والمعجم الوسيط ص ٩٩٨ ، وتفسير البيضاوي ص ١٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٥ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٥٦٨) .

(١) ضمير المتكلم راجع للمؤلف .

(٢) موسى : هو النبي الرسول موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام ، كلمه الله وأرسله إلى فرعون مصر منفتاح (مرنبتاح) أبن رغمسيس (رمسيس) الثاني ورابع فراعنة الأسرة التاسعة عشرة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد لإخراج قومه بني إسرائيل ، والمقصود بكتب موسى الخمسة : الأسفار الخمسة للتوراة الحاليّة وفيها أحكام شريعته لبني إسرائيل ، ولم تأت بعد شريعة موسى إلا شريعة محمد صلى الله عليهما وسلم ، وبينهما شبه كبير في حياتهما ودعوتهما وإيذائهما من قومهما وشريعتهما ، وقد وردت قصة موسى في مواضع كثيرة من سور القرآن الكريم ، وورد اسمه فيه ١٣٦ مرّة ، توفي موسى في آخر سنوات التيه في صحراء سيناء وبعد موت أخيه هارون عليهما السلام ، ودفن في أرض مؤاب جنوب الأردن وكان عمره ١٢٠ سنة . (البداية والنهاية ١/٣٤٥، والكامل في التاريخ ١/١١١، =

فقلت : اتق الله . قال : لِمَ ؟ وإنّ عيسى عليه السلام قال : « جميع الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص ولكنّ الخراف[1] لم تسمع لهم » ، كما هو مصرح في الآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنا ، فأشار بقوله : « جميع الذين أتوا قبلي » إلى موسى وغيره من الأنبياء الإسرائيلية .

أقول : لعلّ متمسّك إمام هذه الفرقة المذكورة وتلميذه الرشيد[2] في ذم موسى وتوراته يكون هذا القول[3].

الوجه الثاني عشر : قال إمام فرقة البروتستانت ـ لوثر ـ في حق رسالة يعقوب[4] « إنّها كلّاء »[5] يعني لا اعتداد بها .

وأمر يعقوب الحواري في الباب الخامس من رسالته : « أمريض أحد بينكم . فليدع شيوخ الكنيسة فيصلّوا عليه ويدهنوه »[6]، فاعترض عليه

= ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٧٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٠ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٨١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٣٠/٩ و٥٥٠ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٠٢) .

(١) في حاشية ق : المراد بالخراف : القوم . اهـ .

(٢) أسلي بيس .

(٣) أي القول المنسوب لعيسى عليه السلام في فقرة إنجيل يوحنا ٨/١٠ والذي يصف الأنبياء السابقين لعيسى بأنهم سُرّاق ولصوص ، ونحن نجلّ عيسى عليه السلام وحوارييه عن أن يصدر منهم مثل هذا القول ، ونقطع بأن ذلك من افتراءات كاتب الإنجيل المنسوب ليوحنا الحواري ، والذي هو باعتراف دائرة المعارف البريطانية أحد طلبة مدرسة الإسكندرية الفلسفية ، كتب إنجيلاً ونسبه زوراً ليوحنا الحواري .

(٤) في حاشية ق : الحواري . اهـ . والآن علماء النصارى لا يقولون بأنّ كاتبها هو يعقوب الحواري بل يقولون بأنه يعقوب أخو الرب الذي كان رأس كنيسة أورشليم في زمان بولس ، وكان معانداً للمسيح طيلة مدة دعوته ، ولكنه آمن بعد رفع المسيح وصار غيوراً على الدين حتى لقب بـ (البار) . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٦) .

(٥) كلّاء : من الكلّ : وهي بمعنى الضعيف ، والثقيل ولا خير فيه ، واليتيم ، والذي هو عبء على غيره . (لسان العرب ٥٩٤/١١ ، والمعجم الوسيط ص ٧٩٦) .

(٦) رسالة يعقوب ١٤/٥ .

الإمام المذكور في المجلّد الثاني من كتابه : « هذه الرسالة وإن كانت ليعقوب ، أقول في الجواب : إنّ الحواري ليس له أن يعينّ حُكْماً شرعياً من جانب نفسه ؛ لأنّ هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط » انتهى .

فرسالة يعقوب عند الإمام المذكور ليست إلهامية ، وكذا أحكام الحواريين ليست إلهاميّة ، وإلاّ لا معنى لقوله : « إنّ هذا المنصب كان لعيسى فقط » .

وقال وارد الكاثوليكي في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « قال بومرن الذي هو من العلماء العظام من فرقة البروتستانت وهو تلميذ لوثر : (إنّ يعقوب يتّم[1] رسالته في الواهيات وينقل عن الكتب نقلاً لا يمكن أن يكون فيه روح القدس ، فلا تعدّ[2] هذه الرسالة في الكتب الإلهامية) . وقال وائي تس تهيودورس البروتستانتي ــ وكان واعظاً في نرم برك[3] ــ : (إنّا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب ، ورسالة يعقوب ليست قابلة للملامة في بعض المواضع التي تزيد الأعمال على الإيمان ، بل توجد فيها المسائل والمطالب المتناقضة) . وقال ميكيدي برجن سنتيورستس : (إن رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول : إنّ النجاة ليست موقوفة على الإيمان فقط بل هي موقوفة على الأعمال أيضاً ، وفي موضع يقول : إنّ التوراة قانون الحريّة »[4] انتهى .

فعُلم أن هؤلاء الأعلام أيضاً لا يعتقدون إلهامية رسالة يعقوب كإمامهم .

---

(١) من اليُتْم .

(٢) في حاشية المخطوطة : على صفة النهي . اهـ .

(٣) نرم برك (نورمبرغ) (نورمبرج) : مدينة في شرق ألمانية الغربية ، وهي ذات ثقافة وتاريخ عريق ، ومركز هام للمواصلات والصناعة ، وهي مركز قديم للطباعة والعلوم ، وقد دخل أهلها في البروتستانتية في وقت مبكر (الموسوعة الميسرة ص ١٨٥٨) .

(٤) في حاشية ق : أي النجاة . اهـ .

الوجه الثالث عشر : قال لي مي شس : « إنّ متى ومرقس يتخالفان في التحرير ، وإذا اتفقا يرجح قولهما على قول لوقا » انتهى .

أقول : يعلم منه أمران :

الأول : أنّ متى ومرقس يوجد في تحريرهما في بعض المواضع اختلاف معنوي ؛ لأنَّ الاتفاق اللفظي لا يوجد في قصة من القصص .

والثاني : أنّ هذه الأناجيل الثلاثة ليست إلهاميّة ، وإلاّ لا معنى لترجيح الأولَيْـن(١) على الثالث(٢).

الوجه الرابع عشر : المحقق بيلي صنّف كتاباً في الإسناد ، وهو من العلماء المعتبرين من فرقة البروتستانت ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٠م فقال في الصفحة ٣٢٣ هكذا : « الغلط الثاني الذي نسب إلى قدماء المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة ، وأنا أُقدّم نظيراً آخر قبل الاعتراض ، وهو أنّ ربنا قال في حق يوحنا لبطرس : (إنْ كنتُ أشاء أنّه يبقى حتى أجيء فماذا لك)(٣) ، فَفُهِم هذا القول على خلاف المراد بأنّ يوحنا لا يموت ، فذاع بين الإخوة ، فانظروا لو كان هذا القول وصل إلينا بعدما صار رأياً عاماً ، وفُقِد السبب الذي نشأ منه هذا الغلط ، واستعدّ أحد اليوم لردّ الملّة العيسوية متمسّكاً بهذا الغلط ، لكان هذا الأمر بلحاظ الشيء الذي وصل إلينا في غاية الاعتساف ، والذين يقولون : إنّه يحصل الجزم من الإنجيل بأنّ الحواريين وقدماء المسيحيّن كانوا يرجون قيام القيامة في زمانهم فلهم أن يتصوّروا ما قلنا في هذا الغلط القديم القليل البقاء ، وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين ، لكن يَرِدُ الآن

---

(١) أي إنجيل متى ومرقس .

(٢) أي إنجيل لوقا .

(٣) إنجيل يوحنا ٢١/٢٢ و٢٣ .

سؤال وهو أنّا إذا سلّمنا أنّ رأي الحواريين كان قابلاً للسهو فكيف يُعتمد على أمر منهم ؟ ويكفي في جوابه من جانب حامي الملّة المسيحية في مقابلة المنكرين هذا القدر : أنّ شهادة الحواريين مطلوبة لي ، ولا غرض لي عن رأيهم[1]، وأنّ المطلب الأصلي[2] مطلوب ومن جانب النتيجة مأمون ، لكنّه لا بدّ أن يلاحظ في هذا الجواب أمران أيضاً ليزول الخوف كله :

الأول : أن يميز المقصود الذي كان من إرسال الحواريين[3] وثبت من إظهارهم عن الشيء الذي هو أجنبي أو اختلط به اتفاقاً ، ولا حاجة لنا أن نقول في الأشياء التي هي أجنبية من الدين صراحة[4] قولاً مّا ، لكن يقال في الأشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقاً ، ومن هذه الأشياء تسلّط الجنّ ، والذين يفهمون أنّ هذا الرأي الغلط كان عامّاً في ذلك الزمان ، فوقع فيه مؤلفو الأناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان ، فلا بدّ أن يُقبَل هذا الأمر ولا خوف منه في صدق الملّة المسيحية ؛ لأنّ هذه المسألة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى عليه السلام ، بل اختلطت الأقوال المسيحية اتفاقاً بسبب كونها رأياً عامّاً في تلك المملكة وذلك الزمان ، وإصلاح آراء الناس في تأثير الأرواح[5] ليس جزءاً من الرسالة ولا علاقة له بالشهادة بوجه مّا .

والثاني : أن يميّز بين مسائلهم ودلائلهم ، فمسائلهم إلهاميّة ، لكنّهم يوردون في أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلّة ومناسبات ، مثلاً هذه[6] المسألة :

---

(١) في حاشية ق : أهم مصيبون أم لا . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي الإيمان بعيسى . اهـ .
(٣) في حاشية ق : وهو الإيمان بعيسى . اهـ .
(٤) في حاشية ق : مثل القصص . اهـ .
(٥) في حاشية ق : أي الجن . اهـ .
(٦) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ .

(من تنصّر من غير اليهود فلا يجب عليه إطاعة الشريعة الموسوية) إلهاميّة[1] وثبت تصديقها بالمعجزات ، وبولس إذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة في تأييده ، فالمسألة واجبة التسليم ، لكن لا ضرورة أن نصير حامين لصحة كل من أدلّة الحواري وتشبيهاته لأجل حماية الملّة المسيحية ، وهذا القول يعتبر في موضع آخر أيضاً ، وقد تحقق عندي هذا الأمر تحقُّقاً قويّاً : أنّ الربانيّين إذا اتفقوا على أمر فالنتيجة التي تحصل من مقدّماتهم واجبة التسليم ، لكنّه لا يجب علينا أن نشرح المقدّمات كلها أو نقبلها إلا إذا اعترفوا بالمقدّمات مثل اعتراف النتيجة » انتهى كلامه .

أقول : أستفيد من كلامه أربع فوائد :

(الفائدة الأولى) : أنّ الحواريين وقدماء المسيحيين كانوا يعتقدون أنّ القيامة تقوم في عهدهم ، وأنّ يوحنا لا يموت إلى قيامها .

أقول : هذا حق ، إذْ قد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث في بيان الأغلاط[2] أنّ أقوالهم صريحة في أنّ القيامة تقوم في عهدهم ، وقال المفسّر بارنس في شرح الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنّا هكذا : « نشأ هذا الغلط (أنّ يوحنا لا يموت) من ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطاً بالسهولة ، وتأكّد هذا الأمر من أنّ يوحنا بقي في قيد الحياة بعد الحواريين أيضاً »[3]. انتهى .

وقال جامعوا تفسير هنري واسكات هكذا : « والغالب أنّ مراد المسيح بهذا

---

(١) في حاشية ق : خبر . اهـ .

(٢) في الأغلاط ٦٥ ـ ٧٥ .

(٣) كانت وفاة يوحنا الحواري في زمان حكم تراجان سنة ٩٨م (قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٠) .

القول الانتقام من اليهود ، لكنّ الحواريين فهموا غلطاً أنّ يوحنا يبقى حيّاً إلى القيامة أو يرفع حيّاً في الجنّة » .

ثم قالوا : « تعلموا من ههنا أنّ رواية الإنسان تكون بلا تحقيق ، وأنّ بناء الإيمان عليها حمق ؛ لأنّ هذه الرواية كانت رواية الحواريين ، وكانت عامّة بين الإخوة ، وكانت أوّلية ومنتشرة ورائجة ، ومع ذلك كانت كاذبة ، فالآن الاعتماد على الروايات غير المكتوبة على أيّة درجة من القلّة ، وهذا التفسير كان روايتيّا وما كان قولاً جديداً من أقوال عيسى ، ومع ذلك كان غلطاً » . انتهى .

ثم قالوا في الحاشية : « إنّ الحواريين فهموا الألفاظ غلطاً كما صرّح الإنجيلي[1]؛ لأنهم كانوا يتخيّلون أنّ مجيء الربّ يكون للعدل فقط » انتهى .

فعلى تقرير هؤلاء المفسّرين لا شبهة أنهم فهموا غلطاً ، وإذا كان اعتقادهم في مجيء القيامة كاعتقادهم أنّ يوحنا لا يموت إلى القيامة ، فتكون أقوالهم التي تُشعر بمجيء القيامة في عهدهم محمولة على ظاهرها وغلطاً ، والتأويل فيها يكون مذموماً يقيناً وتوجيهاً للقول بما لا يرضي قائله ، وإذا كانت غلطاً لا تكون إلهامية .

(الفائدة الثانية) : سلّم بيلي أنّ المعاملات التي هي أجنبيّة من الدين أو اختلطت بالأمر الديني اتفاقاً ، لا يلزم من قوع الغلط فيها نقصان مّا في الملّة المسيحية .

---

(١) في حاشية ق : يوحنا . اهـ . ولعل المراد فقرة إنجيل يوحنا ٢١/ ٢٢ و٢٣ وهي : « إنْ كنت أشاء أنه يبقى حيّاً حتى أجيء فماذا لك » .

(**الفائدة الثالثة**) : أنّه سلّم أنّه لا نقصان من وقوع الغلط في أدلّة الحواريين وتشبيهاتهم .

(**الفائدة الرابعة**) : أنّه سلّم أنّ تأثير الأرواح الخبيثة ليس واقعياً بل أمر وهمي غلط في الواقع ، وهذا الغلط يوجد في كلام الحواريين وكلام عيسى بسبب أنّه كان رأياً عامّاً في تلك المملكة وذلك الزمان .

أقول : بعد تسليم الأمور الأربعة يخرج أزيد من نصف الإنجيل أن يكون إلهامياً ، وبقيّة الأحكام والمسائل على رأيه إلهاميّة ، وهذا الرأي لّما كان مخالفاً لرأي إمامه ـ أعني جناب لوثر[1] ـ لا يعتدّ به أيضاً ؛ لأنّ جنابه يدّعي أنّ الحواري ليس له أن يعينّ حُكْماً شرعيّاً من جانب نفسه ؛ لأنّ هذا المنصب كان لعيسى فقط ، فلا تكون مسائل الحواريين وأحكامهم إلهامية أيضاً .

الوجه الخامس عشر : نقل وارد الكاثوليكي في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م أقوال العلماء المعتبرين من فرقة البروتستانت ، وبينّ في هذا الكتاب أسماء الكتب المنقول عنها ، وأنا أنقل من كلامه تسعة أقوال :

١ ــ « قال زونكليس[2] وغيره من فرقة البروتستانت : إنّ رسائل بولس ليس كلّ كلام مندرج فيها مقدّساً ، وهو غلط في الأشياء المعدودة ».
٢ ــ « ينسِب مستر فُلك إلى بطرس الحواري الغلط وجهله بالإنجيل » .
٣ ــ « قال الدكتور كود في كتاب المباحثة التي وقعت بينه وبين فادركيم[3]: إنّ بطرس غلط في الإيمان بعد نزول روح القدس » .

---

(١) لوثر : في حاشية ق : كان خروجه في سنة ٩٢١ من الهجرة . اهـ .

(٢) زونكليس : كان مسئولاً عن كنيسة زوريك فعارض بائع صكوك الغفران من قبل البابا في سوتيزرلاند ، وقتل في موقعة سنة ١٥٣١م بين البروتستانت والكاثوليك (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢١٤ و ٢١٥) .

(٣) في حاشية ق : من الكاثوليك . اهـ .

٤ ــ « قال برنشس ــ الذي لقّبه جويل بالفاضل والمرشد ــ : إنّ بطرس رئيس الحواريين وبرنابا غلطا بعد نزول روح القدس ، وكذا كنيسة أورشليم » .

٥ ــ « قال جان كالوين : إنّ بطرس زاد بدعة في الكنيسة ، وألقى الحريّة المسيحية في الخوف ، ورمى التوفيق المسيحي بعيداً » .

٦ ــ « نسب ميكدي برجنس إلى الحواريين ــ سيما بولس ــ الغلط » .

٧ ــ « قال وائي تيكر : إنّ الكنيسة كلها غلطت بعد عروج المسيح ونزول روح القدس لا العوامّ فقط بل الخواص أيضاً ، بل الحواريون أيضاً في دعوة غير الإسرائيليين إلى الملّة المسيحية ، وغلط بطرس في الرسوم أيضاً ، وهذه الأغلاط العظيمة صدرت عن الحواريين بعد نزول روح القدس » .

٨ ــ « ذكر زنكيس في رسالته حال بعض متبعي كالوين أنّهم يقولون : لو جاء بولس في جينوا[1] ويعظ في مقابلة كالوين نترك بولس ونسمع قول كالوين » .

٩ ــ « قال لواتهروس ناقلاً عن حال بعض العلماء الكبار من متبعي لوثر أنهم يقولون : إنّا يمكن أن نشكّ على مسألة بولس ، لكنّا لا نشك على مسألة لوثر وكتاب العقائد لكنيسة اسبرك »[2]. انتهى كلام وارد .

---

(١) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . وهي مدينة قديمة في شمال غرب إيطاليا ، وأعظم موانىء البحر الأبيض المتوسط بعد مرسيليا الفرنسية ، وتبعد عن الحدود الفرنسية حوالي ١٣٠ كم ، ازدهرت إبّان الحكم الروماني ، وأدى نموها التجاري والبحري إلى حروب طاحنة مع جاراتها ، أسست فيها جامعة سنة ١٤٧١م ، ومن أبنائها البحّار الشهير كولمبوس . (الموسوعة الميسرة ص ٦٥١) .

(٢) اسبرك اسم مدينة ، وهو لفظ مشتبه ، فقد يكون المراد بها مدينة انسبروك ، وقد يكون المراد بها مدينة أوجسبرج ، أما (أنسبروك) فهي مدينة غربي النمسا في مكان متوسط بين الحدود الإيطالية والحدود الألمانية ، وكانت مقر الامبراطور ماكسيمليان الأول ، ودفن في كنيسة =

وهؤلاء العلماء المذكورون عظماء الفرقة البروتستانتية وأقرّوا على عدم كون كل كلام من العهد الجديد إلهاميّاً ، وعلى غلط الحواريين .

الوجه السادس عشر : كتب الفاضل نورتن كتاباً في الإسناد ، وطبع هذا الكتاب في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧م ، فقال في المجلّد الأول من هذا الكتاب في الديباجة : « قال أكهارن في كتابه : إنّه كان في ابتداء الملّة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال : إنّها هي الإنجيل الأصل ، والغالب أنّ هذا الإنجيل كان سُوِّيَ للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القالب ، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب[1]، وهذا الإنجيل كان مأخذاً[2] لجميع الأناجيل التي كانت رائجة في القرنين ، ولإنجيل متى ولوقا ومرقس أيضاً ، وهذه الأناجيل الثلاثة فاقت على الأناجيل الأخر ورَفَعَتْها[3]؛ لأن هذه الثلاثة وإن كان يوجد فيها نقصان الأصل ، لكنّها وقعت في أيدي الذين جبروا نقصانها ، وتبرّؤوا عن الأناجيل التي كانت مشتملة على أحوال المسيح التي ظهرت بعد النبوّة ، مثل إنجيل مارسيون ، وإنجيل تي شن وغيرهما ، فضمّوا إليها أحوالاً أخر أيضاً ، مثل بيان النسب وحال الولادة

= الفرنسيسكان سنة ١٥١٩م ، أسست فيها جامعة سنة ١٦٧٧م . وأمّا أوجسبرج فهي مدينة في ألمانيا الغربية وكانت مقرّ أسقفية من القرن ٦م ، وتمّ فيها توقيع عدة معاهدات أثناء حركة الإصلاح اللوثري . (الموسوعة الميسرة ص ٢٤٤ وص ٢٥٦) .

(١) بعد كلمة (الترتيب) وقبل كلمة (وهذا) ذكر المؤلف تعليقاً له في متن الكتاب فاستحسنت أن أذكره في الهامش ليستقيم النصّ ، وفيما يلي ما ذكره المؤلف: « فكان هذا الإنجيل على قول أكهارن مخالفاً لتلك الأناجيل المروّجة الآن مخالفة كثيرة ، تلك الأناجيل ليست بمنزلة القالب كما كان هذا الإنجيل ، لأنّ تلك الأناجيل كتبت بالصّنعة والمشقّة ، وكُتب فيها بعض أحوال المسيح التي لم تكن فيه » . انتهى ما ذكره المؤلف ضمن كلام اكهارن .

(٢) يقصد مرجعاً ومصدراً للمعلومات .

(٣) بمعنى نَسَخَتْها وأبطلتها .

والبلوغ ، ويظهر هذا الحال[1] من الإنجيل الذي اشتهر بالتذكرة ونقل عنه جستن ، ومن إنجيل سرن تهس، ولو قابلنا الأجزاء التي بقيت من تلك الأناجيل[2] ظهر أنّ الزيادة وقعت فيها تدريجيّاً ، مثلاً :

الصوت الذي سمع من السماء كان في الأصل هكذا : (أنت ابني أنا اليوم ولدتك)[3] كما نقل جستن في الموضعين ، ونقل كليمنس هذه الفقرة من الإنجيل الذي لم يعلم حاله هكذا : (أنت ابني الحبيب أنا اليوم ولدتك)[4]، ووقع في الأناجيل العامّة : (أنت ابني الحبيب الذي به سررت)[5] كما نقل مرقس في الآية الحادية عشرة من الباب الأوّل من إنجيله ، وجمع الإنجيل الأبيوني بين العبارتين هكذا : (أنت ابني الحبيب الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك) كما صرّح به أبيفانيس . واختلط المتن الأصلي[6] للتاريخ المسيحي لأجل هذه الزيادات التدريجية بالإلحاقات الكثيرة اختلاطاً ما بقي الامتياز ، ومن شاء فليحصّل اطمئنان قلبه بملاحظة حال اصطباغ المسيح الذي جُمع من

(١) في حاشية ق : أي كونها صغيرة . اهـ .

(٢) في حاشية ق : كانت مقدار سبعين إنجيلاً . اهـ .

(٣) هذا النص هو المدوّن الآن في جميع النسخ الموجودة عندي من سنة ١٦٧١ ـ ١٩٨٣م وهو في سفر المزامير ٧/٢ ، وفي سفر أعمال الرسل ٣٣/١٣ ، وفي الرسالة العبرانية ٥/١ و٥/٥ .

(٤) أي بزيادة كلمة « الحبيب » .

(٥) انظر إنجيل متى ١٧/٣ و١٧/٥ ، وإنجيل مرقس ١١/١ ، وإنجيل لوقا ٢٢/٣ ، وأمّا فقرة إنجيل مرقس ٧/٩ وإنجيل لوقا ٣٥/٩ فكما يلي : « أنت ابني الحبيب » بدون ذكر السرور (انظر الاختلاف ١١٠) .

(٦) في حاشية ق : الرسالة . اهـ . أي الرسالة المختصرة التي قال أكهارن : يجوز أن يقال : إنها هي الإنجيل الأصلي .

الأناجيل المختلفة[1]، وصارت نتيجة هذا الاختلاط أنّ الصدق والكذب والأحوال الصادقة والحكايات الكاذبة التي اجتمعت في رواية طويلة وصارت قبيحة الشكل اختلطت اختلاطاً شديداً ، وهذه الحكايات كلما انتقلت من فم إلى فم صارت كريهة غير محققة بمقدار الانتقال ، ثم أرادت الكنيسة[2] في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث أن تحافظ على الإنجيل الصادق ، وتبلّغ إلى الأمم الآتية الحال الصحيح على حسب قدرتها ، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة في ذاك الوقت لّما رأتها معتبرة وكاملة ، ولا توجد إشارة إلى إنجيل متى ومرقس ولوقا قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث ، ثم الذي ذكر أولاً هذه الأناجيل أرينيوس في سنة ٢٠٠ م تخميناً ، وأورد بعض الدلائل على عددها ، ثم اجتهد في هذا الباب اجتهاداً عظيماً كليمنس اسكندريانوس[3] في سنة ٢١٦م ، وأظهر أنّ هذه الأناجيل الأربعة واجبة التسليم ، فظهر من هذا أنّ الكنيسة في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث اجتهدت في أن تسلّم عموماً هذه الأناجيل الأربعة التي كان وجودها من قبل وإنْ لم تكن في جميع الحالات هكذا ، وأرادت[4] أن يترك الناس الأناجيل التي هي غيرها ويسلّمون هذه الأربعة ، ولو جرّدت الكنيسة الإنجيل الأصلي ــ الذي حصل للواعظين السابقين لتصديق وعظهم ــ عن الإلحاقات وضمّته

---

(١) انظر الاختلاف ٧٨ .

(٢) في حاشية ق : المسيحية . اهـ .

(٣) كيلمنس اسكدريانوس (كليمان الاسكندري) واسمه تيتوس فلافيوس كليمنس (كليمنت) (حوالي ١٥٠ ـ ٢٢٠م) وهو لاهوتي يوناني من أبوين وثنيّين ، ثم اعتنق المسيحية وتعلّم بمدرسة الإسكندرية ، ثم قام بأسفار كثيرة بحثاً عن المعرفة لدى أوائل المسيحيين ، وهو ثاني من ذكر الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) وكان قد ذكرها قبله أرينيوس سنة ٢٠٠م تقريباً . وقد ألف مؤلفات كثيرة فقد أغلبها ، وكان يؤوّل الكتاب المقدس ليتفق مع الفلسفة الإغريقية ومثله فعل أوريجن وأبيلارد . (الموسوعة الميسرة ص ١٤٧٦ ، ودائرة وجدي ١٠/٢٠٠) .

(٤) أي الكنيسة المسيحية .

إلى إنجيل يوحنا ، لكانت الأمم الآتية شاكرة عظيمة لها ، لكنّ هذا الأمر ما كان ممكناً لها ، إذْ لم تكن نسخة خالية عن الإلحاق ، وكانت الأسباب التي يُعرف بها الأصل والإلحاقات في غاية القِلّة .

ثم قال أكهارن في الحاشية : إنّ كثيراً من القدماء كانوا شاكّين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه ، وما قدروا أن يفصلوا الأمر .

ثم قال أكهارن : إنّه لا يمكن في زماننا لأجل وجود صنعة الطبع أن يُحرَّف كتاب أحد ، ولم يسمع هذا الأمر ، لكنّ حال الزمان السابق الذي لم يخترع فيه الصنعة المذكورة مخالف لهذا الزمان ؛ لأنّ النسخة الواحدة المملوكة لواحد هذا الأمر ممكن فيها ، فإذا نُقِلَت عن هذه النسخة نُسَخ متعددة ولم يُحقّق أنّ هذه النسخة مشتملة على كلام المصنّف فقط أم لا ، فهذه النقول تنتشر لأجل عدم العلم ، وكثير من النسخ المكتوبة في الأزمنة المتوسطة موجودة الآن أيضاً ، ومتوافقة في العبارات الإلحاقية أو الناقصة ، ونرى كثيراً من المرشدين أنّهم يشكون شكاية عظيمة أنّ الكاتبين ومُلّاك النسخ حرّفوا مصنّفاتهم بعد مدّة قليلة من تصنيفهم ، وحُرّفت رسائل ديوني سيش[1] قبل أن تنتشر نقولها كما يشكون أنّ تلامذة الشيطان أدخلوا فيها نجاسة ، أخرجوا بعض الأشياء وزادوا بعضها من جانبهم ، وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدّسة محفوظة ، وإنْ لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف لَـمَا كتب المصنّفون في ذلك الزمان في آخر كتبهم اللعن والأيمان الغليظة لئلا يُحرّف أحد كلامهم ، وهذا الأمر[2] قد

---

(١) ديوني شيس (ديونيسيوس) : شخص يوناني وثني كان قاضياً في محكمة أثينا العليا ، ثم دخل المسيحية على يد بولس ، وأصبح فيها بعد كارزاً شهيراً بالإنجيل ، وقُتل في أثينا سنة ٩٥م ، ووجدت كتابات منسوبة إليه ، ويرجّح البعض أنها ترجع إلى القرن الخامس الميلادي . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٣) .

(٢) أي التحريف .

وقع بالنسبة إلى تاريخ عيسى أيضاً البتة ، وإلاّ لماذا يعترض سلسوس أنهم بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها ؟ ولماذا اجتمع في بعض الأناجيل بعض الفقرات التي كانت مشتملة على بعض الأحوال المسيحية ومتفرّقة في الأناجيل المختلفة ؟ مثلاً : اجتمع في الإنجيل الأبيوني جميع حال اصطباغ المسيح الذي كان متفرّقاً في هذه الأناجيل الثلاثة الأولى والتذكرة التي نقل عنها جستن كما صرّح أبيفانيس .

ثم قال أكهارن في موضع آخر : إنّ الناس الذين لم يكن لهم استعداد التحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان وتبديل لفظ بمرادف له ، ولا تعجّب فيه ؛ لأنّ الناس كانت عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي أنّهم كانوا يبدّلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم ، وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الأولى كان جارياً في الطبقة الثانية والثالثة ، وهذه العادة كانت في القرن الثاني مشهورة بحيث كان مخالف الدين المسيحي واقفاً عليها ، يعترض سلسوس على المسيحيين أنهم بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلاً كأنّ مضامينها بدّلت ، وذكر كليمنس أيضاً في آخر القرن الثاني أناساً كانوا يحرّفون الأناجيل ، وكان ينسب إلى هذا التحريف أنّه وقع في الآية العاشرة[1] من الباب الخامس من إنجيل متى بدل هذه الفقرة : (لهم ملكوت السموات)[2] في بعض النسخ هذه الفقرة : (يكونون كاملين) ، وفي بعض النسخ هذه الفقرة : (يجدون موضعاً لا يولمون هناك) » انتهى كلام أكهارن على ما نقل نورتن .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة وسائر النسخ مايلي : « الآية الحادية عشرة » والصواب أنها العاشرة بدل الحادي عشرة ، فكتبتها حسب ماهو الصواب .

(٢) هذا هو نصّ جميع الطبعات الموجودة عندي من سنة ١٦٧١ ـ ١٩٨٣م .

ثم قال نورتن بعد نقله : « لا يظنّ أحد أنّ هذا رأي أكهارن فقط ؛ لأنّ كتاباً من الكتب لم يقبل في جرمن قبولاً زائداً من كتابه ، ويوافق رأيَ كثير من العلماء المتأخرين من جرمن رأيه في أمر الأناجيل ، وكذلك في الأمور التي يلزم منها الإلزام على صدق الأناجيل » انتهى .

ولمّا كان نورتن حامياً للإنجيل ردّ كلام أكهارن بعد نقله على زعمه ، لكنّه ما أتى بشيء يعتدّ به كما لا يخفى على من نظر إليه ، ومع ذلك اعترف هو أيضاً أنّ سبعة مواضع من هذه الأناجيل محرّفة إلحاقيّة ليست من كلام الإنجيليّين :

١ ــ صرّح في الصفحة ٥٣ من كتابه أنّ البابين الأولين من إنجيل متى ليسا من تصنيفه .

٢ ــ وفي الصفحة ٦٣ أنّ قصة يهوذا الاسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى من الآية الثالثة إلى العاشرة كاذبة إلحاقيّة[١] .

٣ ــ وكذا الآيتين ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور إلحاقيّتان[٢] .

٤ ــ وفي الصفحة ٧٠ أنّ اثنتي عشرة آية من التاسعة إلى العشرين من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس إلحاقية[٣] .

٥ ــ وفي الصفحة ٧٩ أنّ الآيتين ٤٣ و ٤٤ من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا إلحاقيتان[٤] .

---

(١) تحكي القصة ندم يهوذا وردّه الثلاثين من الفضة لشيوخ الهيكل ، وأنه خنق نفسه ، وأنّ الشيوخ اشتروا بالثمن حقل الفخّاري . انظر الغلط ٥٨ .

(٢) فيهما ذكر انشقاق حجاب الهيكل وتزلزل الأرض وتشقّق الصخور ، وتفتّح القبور وخروج القديسين منها ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين . انظر الغلط ٥٩ .

(٣) وفيها ذكر رغبة بيلاطس بإطلاق المسيح لبراءته ، وصراخ اليهود مطالبين بصلبه ، ثم تقييده في دار الولاية مع الضرب والسخرية به .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٢٢/٤٣ - ٤٤ « ٤٣ ــ وظهر له ملاك من السماء يقوّيه (٤٤) وإذْ كان في جهاد كان يصلّي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » .

٦ ــ وفي الصفحة ٨٤ أنّ هذه العبارة : « يتوقعون تحريك الماء لأنّ ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرّك الماء ، فمن نزل أوّلاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أيّ مرض اعتراه » في الآيتين الثالثة والرابعة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا إلحاقية .

٧ ــ وفي الصفحة ٨٨ أنّ الآيتين ٢٤ و ٢٥ من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا إلحاقيتان[١].

فهذه المواضع السبعة عنده إلحاقية وليست إلهاميّة .

وقال في الصفحة ٦١ : « قد اختلط الكذب الروائي ببيان المعجزات التي نقلها لوقا ، والكاتب ضمّه على طريقة المبالغة الشاعرية ، لكنّ تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير » انتهى .

فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعريّة كيف يكون إلهاميّاً صرفاً ؟

وأقول : ظهر من كلام أكهارن الذي هو مختار كثير من العلماء المتأخرين من جرمن أربعة أمور :

الأول : أنّ الإنجيل الأصلي قد فقد .

والثاني : أنّه يوجد في هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة .

والثالث : أنّه وقع فيها التحريف أيضاً ، وكان سلسوس[٢] من علماء

---

(١) وهما كما يلي « ٢٤ ــ هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أنّ شهادته حق (٢٥) وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع وإنْ كتبت واحدة واحدة فلست أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » . وهما ختام إنجيل يوحنا .

(٢) في حاشية ق : سبب تكرار القصة أنهم كانوا ينكرون التحريف ويقولون : إنّه ما نُسب إليهم إلاّ في الملّة الإسلامية ، فأثبتّ لهم أنّه قد وجد من القرن الثاني . اهـ . يقصد المؤلف بالقصة : اعتراض سلسوس الوثني على المسيحيين في تحريفهم أناجيلهم .

الوثنيين يصيح في القرن الثاني أنّ المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلاً كأن مضامينها أيضاً بدّلت .

والرابع : أنّه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث .

ويقرب من رأيهم في الأمر الأول رأي ليكلرك وكوب وميكايلس وليسنك وينمير ومارش حيث قالوا : « لعلّ متّى ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة باللسان العبري ، وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها فنقلوا عنها ، فنقل عنها متّى كثيراً ، ومرقس ولوقا قليلاً » كما صرّح هورن في الصفحة ٢٩٥ من المجلّد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد ، لكنه مارضي بقولهم ، وعدم رضاه لا يضرّنا .

الوجه السابع عشر : أنّ جمهور أهل الكتاب يقولون : إنّ السفريْن من أخبار الأيام صنفهما النبي عزرا بإعانة حجي وزكريا الرسولين عليهم السلام ، فهذان السفران في الحقيقة من تصنيف الأنبياء الثلاثة ، وقد غلطوا[١] في السفر الأوّل من أخبار الأيام ، فقال علماء الفريقين من أهل الكتاب : « كُتِب ههنا ـ لأجل عدم تمييز المصنّف ـ ابنُ الابن في موضع الابن وبالعكس » .

وقالوا أيضاً : « إنّ عزرا الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأنّ بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء ، وإنّ عزرا حصلت له أوراق النسب التي نقل عنها ناقصة ، ولم يحصل له التمييز بين الغلط والصحيح » ، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني[٢].

---

(١) في حاشية ق : الأنبياء الثلاثة . اهـ .
(٢) انظر الفائدة الجليلة المذكورة في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول .

فعُلم أنّ هؤلاء الأنبياء ما كتبوا هذا الكتاب بالإلهام ، وإلاّ لما اعتمدوا على الأوراق الناقصة ، ولما وقع الغلط منهم ، ولا فرق بين هذا الكتاب والكتب الأخر عند أهل الكتاب ، فثبت أن الأنبياء كما أنّهم ليسوا بمعصومين عن الذنوب عندهم ، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير ، فلا يثبت أنّ هذه الكتب كتبت بالإلهام .

فقد ظهر مما ذكرت في هذا الفصل أنّه لا مجال لأحد منهم أن يدّعي بإلهامية كل كتاب من كتب العهدين أو كلّ حالة من الحالات المندرجة فيها .

وإذْ فرغتُ من الفصول الأربعة أقول : إنّ التوراة الأصلية وكذا الإنجيل الأصلي فُقدا قبل بعثة محمد ﷺ ، والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السّير مجموعيْن من الروايات الصحيحة والكاذبة ، ولا نقول : إنهما كانا موجودَيْن على أصالتهما إلى عهد نبيّنا[1] ﷺ ثم وقع فيهما التحريف ، حاشا وكلا ، وكلام بولس[2] على تقدير صحة النسبة إليه أيضاً ليس بمقبول عندنا ؛ لأنّه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الأولى وإنْ كان مقدّساً عند أهل التثليث فلا نشتري قوله بحبّه ، والحواريّون الباقون بعد عروج عيسى عليه السلام إلى السماء نعتقد في حقهم الصلاح ولا نعتقد في حقهم النبوّة ، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة للخطأ ، وفقدانُ[3] السند المتصل إلى آخر القرن الثاني ، وفقدانُ الإنجيل العبراني الأصلي لمتّى وبقاءُ ترجمته التي لم

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : النبي . وفي المقروءة : نبيّنا ، والمقصود به محمد ﷺ ، فقد بعث بعد عيسى عليهما السلام بستة قرون وليس بينهما نبي وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولد سنة ٥٣ ق.هـ الموافق ٥٧٠ أو ٥٧١م ، وبعث سنة ١٣ ق.هـ الموافق ٦١٠م ، وتوفي سنة ١١هـ الموافق ٦٣٣م، وكان عمره ٦٣ سنة قمرية و٣ أيام . ﷺ (الأعلام ٢١٨/٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٥٧ ، ودائرة وجدي ٥٠٢/٣) .

(٢) أي في جميع الرسائل المنسوبة لبولس وعددها ١٤ .

(٣) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ . تحرزاً عن الظن أنها معطوفة على كلمة (للخطأ) .

يُعلم اسم صاحبها أيضاً إلى الآن باليقين ، ثم وقوعُ التحريف فيها صارت[1] أسباباً أخر لارتفاع الأمان عن أقوالهم . وههنا سبب ثالث أيضاً : وهو أنّهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله ، كما ستعرف مفصلاً إنْ شاء الله[2]، ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين ، ولم يثبت بدليل كونهما من ذوي الإلهام أيضاً .

والتوراة عندنا ما أُوحي إلى موسى عليه السلام ، والإنجيل ما أُوحي إلى عيسى عليه السلام ، في سورة البقرة ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب** ﴾[3]، وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام ﴿**وآتيناه الإنجيل** ﴾[4]،وفي سورة مريم نقلاً عن عيسى عليه السلام﴿ **آتاني الكتاب**﴾[5] أي الإنجيل ، ووقع في سورة البقرة وآل عمران ﴿ **وما أُوتي موسى وعيسى** ﴾[6] أي التوراة والإنجيل .

وأمّا هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن فليست التوراة والإنجيل المذكورَيْن في القرآن ، فليسا واجبيْ التسليم ، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق : أنّ كلّ رواية من رواياتها إنْ صدّقها القرآن فهي مقبولة يقيناً ، وإنْ كذبها القرآن فهي مردودة يقيناً ، وإنْ كان القرآن ساكتاً عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه ، فلا نصدّق ولا نكذّب ، قال الله تعالى في سورة المائدة خطاباً لنبيّه: ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من**

---

(١) في حاشية ق : خبر . اهـ .

(٢) سيأتي الأمر السادس من مقدمة الباب الرابع ، وهو أنّ الإجمال يوجد كثيراً في كلام المسيح .

(٣) سورة البقرة آية ٨٧ .

(٤) سورة المائدة آية ٤٦ .

(٥) سورة مريم آية ٣٠ .

(٦) سورة البقرة آية ١٣٦ ، وسورة آل عمران آية ٨٤ .

الكتاب ومهيمناً عليه ﴾[1]. في معالم التنزيل[2] في ذيل تفسير هذه الآية : « ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج[3]: القرآن أمين على ما قبله من الكتب ، فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم ، فإن كان في القرآن فصدّقوه وإلّا فكذّبوه ، وقال سعيد بن المسيب[4] والضحاك[5]: قاضياً[6]، وقال الخليل[7]: رقيباً وحافظاً . والمعاني متقاربة ، ومعنى الكل : أنّ كلّ كتاب يشهد بصدقه

---

(١) في حاشية ق : أي أمانة عليه . اهـ . والآية في سورة المائدة رقم ٤٨ .

(٢) معالم التنزيل : كتاب تفسير للإمام أبي محمد حسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفرّاء البغوي ، ينسب إلى قرية بغ من قرى هرات ، وكان فقيهاً محدّثاً مفسّراً ويلقب بمحيي السنّة ، وله عدة تصانيف توفي بمرو الروذ في خراسان سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م . (كشف الظنون ١٧٢٦/٢ ، والأعلام ٢٥٩/٢ ، ومعجم المؤلفين ٦١/٤) .

(٣) ابن جريج : هو (أبو الوليد وأبو خالد) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج ، من موالي قريش ، وهو رومي الأصل من قوم نصارى ، ولد بمكة عام ٨٠هـ/٦٩٩م ، واشتغل بعلوم الفقه والتفسير حتى صار فقيه الحرم المكي وإمام أهل الحجاز في عصره ، وكان أبرز المفسّرين بعد ابن عباس ، وهو أوّل من صنف التصانيف في التفسير والحديث بمكّة ، توفي فيها سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . (تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ ، وكشف الظنون ٦٢٣/٥ ، والأعلام ١٦٠/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٨٣/٦ ، والقاموس الإسلامي ٥٩٦/١) .

(٤) سعيد بن المسيب : هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، ولد في المدينة المنورة عام ١٣هـ/٦٣٤م ، وأخذ الحديث على جماعة من الصحابة ، وجمع بين الفقه والحديث والزهد والورع حتى صار سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ولا يأخذ عطاء ، وسمي راوية عمر ؛ لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، توفي بالمدينة المنورة عام ٩٤هـ/٧١٣م (تهذيب التهذيب ٨٤/٤ ، والأعلام ١٠٢/٣ ، والقاموس الإسلامي ٣٦٠/٣ ، ودائرة وجدي ١٣٧/٥) .

(٥) الضحّاك : هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني ، مفسّر من كبار التابعين ، وله كتاب في التفسير ، وكان مؤدباً للأطفال وفي مدرسته ثلاثة آلاف صبيّ ، توفي بخراسان سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م . (كشف الظنون ٤٢٨/٥ ، والأعلام ٢١٥/٣) .

(٦) في حاشية ق : أي معنى مهيمناً أي قاضياً . اهـ .

(٧) الخليل : هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض ، ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ/٧١٨م ومات فيها سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م ، عاش حياته فقيراً صابراً متقشفاً مغموراً في الناس ، وله تأليفات لم يُسبق إليها =

القرآن فهو كتاب الله وإلّا فلا »[1] انتهى .

وفي التفسير المظهري[2] : « إنْ كان في القرآن تصديقه فصدّقوه ، وإنْ كان في القرآن تكذيبه فكذبوه ، وإنْ كان القرآن ساكتاً عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب » انتهى .

وأورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى حديثاً عن ابن عباس[3] رضي الله عنهما في كتاب الشهادات بإسناد[4]، ثم أورد في كتاب الاعتصام بإسناد آخر[5]، ثم في كتاب الردّ على الجهمية[6] بإسناد آخر[7]، وأنقله عن

= أهمها كتاب (العينْ) وهو معجم لغوي بدأه بحرف العين ، ويقال له الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك ، بطن من الأزد ، ويقال الفُرهودي بضم الفاء ، ولم يسمّ أحد بعد رسول الله ﷺ بأحمد قبل والد الخليل . (كشف الظنون ٣/٣١٠ و٥/٣٥٠ والأعلام ٢/٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٤/١١٢ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٨٦) .

(١) تفسير البغوي المطبوع على هامش تفسير الخازن ٢/٤٩ ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة مصطفى محمد .

(٢) التفسير المظهري لمؤلفه محمد ثناء الله الهندي الباني بتي النقشبندي المتوفى سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م (كشف الظنون ٣/٣١٠ ، ومعجم المؤلفين ٩/١٤٤) .

(٣) في حاشية ق : موقوف . اهـ . الموقوف : ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير ، أي لم يرفعه الصحابي إلى رسول الله ﷺ ووقف عليه .

(٤) كتاب الشهادات ، كتاب ٥٢ باب رقم ٢٩ (باب لا يُسأل أهل الشرك عن الشهادة) ورقم الحديث ٢٦٨٥ في فتح الباري ٥/٢٩١ وإسناده (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عتبة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال . . .) .

(٥) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٩٦ باب رقم ٢٥ (باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) ورقم الحديث ٧٣٦٣ في فتح الباري ١٣/٣٣٣ وإسناده (حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال . . .) .

(٦) الجهميّة : من فرق الجبرية وهم أصحاب جهم بن صفوان ، المتوفى سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م ، قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة ، بل هو بمنزلة الجمادات ، والجنة والنار تفنيان ، بعد دخول أهلهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى (التعريفات ص ٨٤ ، والقاموس الإسلامي ١/٦٤٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٥٤) .

(٧) كتاب (الردّ على الجهمية) هو (كتاب التوحيد) الذي هو رقم ٩٧ وهو آخر كتاب في =

الكتابين الأخيرين مع عبارة القسطلاني[1] في كتاب الاعتصام : « كيف تسألون أهل الكتاب » من اليهود والنصارى والاستفهام إنكاري « عن شيء » من الشرائع « وكتابكم » القرآن « الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث » أقرب نزولاً إليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة إلى الـمُنْزَل إليهم وهو في نفسه قديم « تقرؤونه محضاً » خالصاً « لم يُشَبْ » بضم أوله وفتح المعجمة ، لم يُخلط فلا يتطرّق إليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والإنجيل « وقد حدثكم » سبحانه وتعالى « أنّ أهل الكتاب » من اليهود وغيرهم « بدّلوا كتاب الله » التوراة « وغيّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ألا » بالتخفيف « ينهاكم[2] ماجاءكم من العلم » بالكتاب والسنة « عن مسألتهم » بفتح الميم وسكون السين ، ولأبي ذر[3] عن الكشميهني[4]:

= صحيح البخاري باب رقم ٤٢ باب قول الله ﴿كل يوم هو في شأن﴾، ﴿وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ وقد ورد فيه الحديث السابق بإسنادين، فالحديث رقم ٧٥٢٢ (حدثنا علي بن عبدالله حدثنا حاتم بن وردان حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . . .) والحديث رقم ٧٥٢٣ (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيدالله بن عبدالله أنّ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال . . . » وهما في فتح الباري ٤٩٦/١٣ .

(١) القسطلاني : هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني المصري ، ولد في القاهرة سنة ٨٥١هـ/١٤٤٨م وتوفي فيها سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وهو محدّث وفقيه ومقريء ومؤرخ ، وله مؤلفات كثيرة منها (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) و(منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج) . (كشف الظنون ٥٥٢/١ ، والأعلام ٢٣٢/١ ، ومعجم المؤلفين ٨٥/٢) .

(٢) في مخطوطة إظهار الحق والمطبوعة والمقروءة وغيرها (ألا لا ينهاكم) بذكر (لا) مكررة سهواً ، والصواب حسبما في جميع روايات البخاري والشروح (ألا ينهاكم) (أفلا ينهاكم) (أولا ينهاكم) .

(٣) أبو ذر : هو الحافظ أبو ذر الهروي (نسبة إلى هراه بخراسان) واسمه : عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري المالكي ابن السماك شيخ الحرم ، ومن شيوخه أبو إسحاق المستملي ببلخ ، وأبو الهيثم الكشميهني بمرو ، وكان أبو ذر زاهداً ورعاً عالماً سخيّاً لا يدّخر شيئاً له كتاب كبير مخرّج على الصحيحين ، توفي سنة ٤٣٤ أو ٤٣٥هـ (تذكرة الحفاظ للذهبي ص ١١٠٣) .

(٤) الكشميهني : هو أبو الهيثم محمد بن مكي بن زراع بن هارون الكشميهني ، نسبة إلى قرية كشميهن بمرو ، وكانت وفاته سنة ٣٨٩هـ . (اللباب في تهذيب الأنساب ٩٩/٣) .

مُسَاءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف « لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم » فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم[1]. انتهى .

وفي كتاب الردّ على الجهمية : « يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله » عز وجل ، لفظاً أو نزولاً أو إخباراً من الله تعالى « محضاً لم يُشَبْ » لم يخالطه غيره « وقد حدثكم الله » عز وجل في كتابه « أنّ أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيّروا فكتبوا بأيديهم » زاد أبو ذر (الكتب) يشير إلى قوله تعالى﴿ يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ إلى﴿ يكسبون ﴾[2]« قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً » عوضاً يسيراً « أَوَلَا » بفتح الواو « ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم » وإسناد المجيءَ إلى العلم مجاز كإسناد النهي إليه « فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم ». وللمستملي[3]: (إليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أنّ كتابهم محرّف)[4]. انتهى .

وفي كتاب الاعتصام قول معاوية رضي الله عنه في حق كعب[5] الأحبار

---

(١) إرشاد الساري ٣٥٢/١٠ ، ومثله في فتح الباري ٣٣٤/١٣ .

(٢) قال تعالى في سورة البقرة آية ٧٩ ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾ صدق الله العظيم .

(٣) المستملي: هو أبوبكر محمد بن أبان بن وزير البلخي المستملي الحافظ ، ويعرف بحمدويه ، وكان مستملي وكيع بضع عشرة سنة ، ومات ببلخ سنة ٢٤٤ أو ٢٤٥هـ . (اللباب ٢٠٩/٣ ، وتهذيب التهذيب ٣/٩) .

(٤) إرشاد الساري ٤٥٦/١٠ ، ومثله في فتح الباري ٤٩٩/١٣ .

(٥) كعب الأحبار : هو أبو إسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري من آل ذي رعين أو من ذي الكلاع ، وكان من كبار علماء اليهود في اليمن أسلم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام وسكن في حمص حتى مات بها سنة ٣٢هـ/٦٥٢م في خلافة =

هكذا : « إنْ كان من أصدق هؤلاء المحدِّثين[1] الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإنْ كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب »[2] يعني أنّه يخطىء فيما يقوله في بعض الأحيان لأجل أنّ كتبهم محرّفة مبدّلة ، فنسبة الكذب إليه لهذا لا لكونه كذاباً فإنّه كان عند الصحابة من خيار الأحبار[3] . فقوله: «وإنْ كنّا مع ذلك » الخ ، يدلّ صراحة على أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أنّ كتب أهل الكتاب محرّفة ، ومَن طالع من أهل الإسلام هذه التوراة وهذا الإنجيل ثم ردّ[4] على أهل الكتاب أنكرهما يقيناً ، وتأليفات الأكثر منهم توجد إلى الآن أيضاً فمن شاء فليرجع إلى تأليفاتهم .

قال صاحب تخجيل من حرّف الإنجيل[5] في الباب الثاني من كتابه في حق

=عثمان ، وكان عمره ١٠٤ سنوات ، وقد أخذ عنه الصحابة كثيراً من أخبار الأمم الغابرة ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام (التهذيب ٤٣٨/٨ ، والإصابة ٣١٥/٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٥/٧ ، والأعلام ٢٢٨/٥ ، ودائرة وجدي ٢٩٣/٣ و١٥٩/٨) .

(١) في فتح الباري ٣٣٤/١٣ : « والمراد بالمحدّثين : أنداد كعب ممّن كان من أهل الكتاب وأسلم . . . ولعلّهم كانوا مثل كعب إلاّ أنّ كعباً كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقّاه » .

(٢) الحديث في إرشاد الساري ٣٥١/١٠ ، وفي فتح الباري ٣٣٣/١٣ كتاب الاعتصام ٩٦ باب ٢٥ (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) حديث رقم ٧٣٦١ .

(٣) في حاشية ق : رضي الله عنه . اهـ . وفي فتح الباري ٣٣٥/١٣ « أراد معاوية أنّه يخطيء أحياناً فيما يخبر به ، ولم يُرِدْ أنه كان كذاباً . . . وإنما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدّلوه وحرّفوه . . . إذْ لا يشترط في مسمى الكذب التعمّد ، بل هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب » .

(٤) في حاشية ق : كالقرطبي وابن الجوزيّة . اهـ . والغزالي وابن تيميّة وغيرهم .

(٥) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . وهما كتابان أحدهما : (التخجيل لمن بدّل التوراة والإنجيل) لابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبدالحليم، ويظن أنّه أدخل فيما بعد بالجواب الصحيح ، وثانيهما الذي هو المقصود هنا (تخجيل من حرف الإنجيل) لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري ، وقد اختصره أبو الفضل المالكي السعودي سنة ٩٤٢هـ وسماه (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل) وقد طُبع هذا المنتخب بمطبعة التمدّن بمصر سنة ١٣٢٢هـ . (كشف الظنون ٣٧٩/١ ، و١٠٥/٥ و٤٢٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٨/٨) .

هذه الأناجيل المشهورة هكذا : « إنّها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى »[1] انتهى كلامه بلفظه .

ثم قال في الباب المذكور[2] هكذا : « والإنجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح »[3] انتهى كلامه بلفظه .

ثم قال في الباب التاسع في بيان فضائح النصارى : « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه إذْ رأى عقولهم قابلة لكل مايُلقى إليها ، وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة »[4] انتهى كلامه بلفظه .

فانظروا كيف ينكر هذه الأناجيل وكيف يشدّد على بولس .

ولبعض فضلاء[5] الهند محاكمة على تقريري وتقرير صاحب ميزان الحق ، وضمّ محاكمته في آخر رسالة المناظرة التي طبعت سنة ١٢٧٠هـ باللسان الفارسي في بلدة دهلي[6]، وهذا المحاكم لمّا رأى بعض علماء البروتستانت أنّهم يدّعون للتغليط أو لوقوعهم في الغلط أنّ المسلمين لا ينكرون هذه التوراة والإنجيل ، فاستحسن أن يستفتي في هذا الباب من علماء دهلي ، فاستفتى فكتب العلماء كلّهم : « إنّ هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمسلّم عندنا ، وليس هذا هو الإنجيل الذي جاء ذكره في القرآن ، بل هو عندنا عبارة عن

---

(١) انظر المنتخب الجليل من تخجيل من حرّف الإنجيل ص ٢٨ .
(٢) أي الباب الثاني من كتاب التخجيل وهو (تعريف مواطن التحريف) .
(٣) انظر المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل ص ٢٩ .
(٤) انظر المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل ص ١٢٩ .
(٥) في حاشية ق : محمود جان . اهـ .
(٦) المناظرة الكبرى المطبوعة بالفارسي دوّنها وزير الدين بن شرف الدين وسمّاها البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف وطبعها في دهلي سنة ١٢٧٠هـ بأمر مرزا فخر الدين بن سراج الدين سلطان دهلي .

الكلام الذي أُنزل على عيسى » ، وبعد حصول الفتوى أدرجها المحاكم في رسالة المحاكمة وضمّ هذه الرسالة برسالة المناظرة المذكورة لتنبيه العوام[1].
وعلماء الهند شرقاً وغرباً فتواهم كفتوى علماء دهلي ، ومَن ردّ منهم على رسائل القسيسين سواء كان من أهل السنّة والجماعة أو من أهل التشيّع[2] صرّح في هذا الباب تصريحاً عظيماً وأنكر هذا المجموع أشدّ الإنكار .

وقال الإمام الهمام فخر الدين الرازي ـ قدّس سرّه ـ في كتابه المسمى بالمطالب العالية في الفصل الرابع من القسم الثاني من كتاب النبوات : « وأمّا دعوة عيسى عليه السلام فكأنّه لم يظهر لها تأثير إلاّ في القليل ، وذلك لأنّا نقطع بأنّه ما دعا إلى الدين الذي يقول به هؤلاء النصارى ؛ لأنّ القول بالأب والابن والتثليث أقبح أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل ، ومثل هذا لايليق بأجهل الناس ، فضلاً عن الرسول المعظم المعصوم ، فعلمنا أنّه ما كانت دعوته البتة إلى هذا الدين الخبيث ، وإنّما كانت دعوته إلى التوحيد والتنزيه ، ثم إنّ تلك الدعوة ماظهرت البتة ، بل بقيت مطوية غير مرويّة ، فثبت أنه لم يظهر لدعوته إلى الحق أثر البتة » انتهى كلامه الشريف بلفظه .

وقال الإمام القرطبي[3] في كتابه المسمى بكتاب « الإعلام بما في دين

---

(1) رسالة المناظرة الكبرى المطبوعة بالفارسية من ص ١ ـ ٦٠ ، وبعدها مباشرة رسالة المحاكمة لمحمود جان من ص ١ ـ ٣٦ وهي مشتملة على ٥٦ دفعة ، والفتوى وجوابها في ص ٣٦ ـ ٣٩ .

(2) الشيعة : لغة : القوم يجتمعون على الأمر ، فكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، أي فرقة ، وإن كانوا ليسوا متفقين في كل شيء . والشيعة : أتباع الرجل وأنصاره ، ثم غلب هذا الاسم على من يتولّى علياً وأهل بيته دون غيرهم على اختلاف في وراثة الإمامة بين ولده . (لسان العرب ٨/١٨٨ ، والقاموس الإسلامي ٤/٢١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٠٦) .

(3) القرطبي : هو الإمام المفسّر أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي من مدينة قرطبة بجنوب الأندلس وإليها يُنسب ، وكان صالحاً متعبداً رحل إلى =

النصارى من الفساد والأوهام »[1] في الباب الثالث[2] هكذا : « إنّ الكتاب الذي بيد النصارى اليوم الذي يسمونه بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ ﴿ **وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس** ﴾[3] انتهى كلامه بلفظه .

ثم أورد الدليل على هذه الدعوى وأثبت أنّ الحواريّين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط ، وأنّ ما ادّعوه من كراماتهم لم يُنقل شيء منها على التواتر ، بل هي أخبار آحاد غير صحيحة ، ولو سلّمنا صحتها لما دلت على صدقهم في كل الأحوال وعلى نبوّتهم ؛ لأنّهم لم يدّعوا النبوّة لأنفسهم ، وإنّما ادّعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام[4] ثم قال : « فظهر من هذا البحث أنّ الإنجيل المدّعى لم يُنقل تواتراً ولم يقم دليل على عصمة ناقليه ، فإذاً يجوز الغلط والسهو على ناقليه فلا يحصل العلم بشيء منه بل ولا غلبة الظنّ ، فلا يلتفت إليه ، ولا يعول في الاحتجاج عليهم ، وهذا كافٍ في ردّه وبيان قبول تحريفه وعدم الثقة بمضمونه ، ولكنّا مع ذلك نعمد منه إلى مواضع يتبيّن فيها تهافت نَقَلَتِه ووقوع الغلط في نَقْلِه »[5] انتهى كلامه بلفظه .

ثم نقل المواضع المذكورة فقال : « فقد حصل من هذا البحث الصحيح أنّ

= الشرق وسكن مصر وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م ، وله مؤلفات كثيرة أهمها تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) . (كشف الظنون ١٢٩/٦ ، والأعلام ٣٢٢/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٣٩/٨) .

(١) العنوان الكامل لهذا الكتاب كما يلي : «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوّة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام » . وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود .

(٢) الباب الثالث من كتاب الإعلام « في النبوات وذكر كلامهم » .

(٣) سورة آل عمران آية ٣ ـ ٤ ، والنصّ ص ٢٠٣ .

(٤) الأفكار السابقة للقرطبي مأخوذة من كتاب الإعلام ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٥) انظر كتاب الإعلام ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

التوراة والإنجيل لا تحصل الثقة بهما ، فلا يصحّ الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلينْ للتغيير ، وقد دلّلنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك ، وإذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين مع كونهما أشهر ما عندهم وأعظم عمدهم ومستند ديانتهم ، فما ظنك بغير ذينك من سائر كتبهم التي يستدلّون بها مما ليس مشهوراً مثلهما ولا منسوباً إلى الله نسبتهما ، فعلى هذا هو أولى بعدم التواتر وبقبول التحريف منهما »[1]. انتهى كلامه بلفظه ، وهذا الكتاب موجود في القسطنطينية في كتبخانة كوبريلي[2].

وقال العلامة المقريزي[3] ــ وكان في القرن الثامن من القرون المحمدية ــ في المجلّد الأول من تاريخه في ذكر التواريخ التي كانت للأمم قبل تاريخ القبط هكذا : « وتزعم اليهود أنّ توراتهم[4] بعيدة عن التخاليط ، وتزعم النصارى

---

(١) انظر كتاب الإعلام ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٢) اسم المكتبة كوبريلي ، أي دار الكتب المسماة باسم فؤاد كوبريلي الذي آلت كتبه إلى هذه المكتبة بعد وفاته رحمه الله ، وهي في حيّ الفاتح باستانبول وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود وطبعته سنة ١٩٨٠م دار التراث العربي بالقاهرة .

(٣) المقريزي : هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني العبيدي المقريزي مؤرخ الديار المصرية ، أصله من بعلبك ، وينسب إلى حارة المقارزة فيها ، ولد في القاهرة سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٥م ، ونشأ فيها ، وولي فيها وفي دمشق عدة وظائف وكان نائباً لحاكم دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة ، فعكف على التأليف ، فزادت كتبه على مائتي مجلد كبار منها تاريخه المسمى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ويعرف بخطط المقريزي وقد طبع لأول مرة في القاهرة سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ، وترجم كاملاً إلى اللاتينية ، وترجمت أجزاء منه إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية وله عدة مختصرات . توفي في القاهرة سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م (كشف الظنون ٢/ ١٨٨٩ و٥/١٢٧ ، والأعلام ١/ ١٧٧ ، ومعجم المؤلفين ٢/ ١١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٣١ ، ودائرة وجدي ٩/ ٣٠٩ ، والقاموس الإسلامي ٢/ ٢٥٩) .

(٤) أي النسخة العبرانية التي يعترف بها الآن اليهود ونصارى البروتستانت وتشتمل على ٣٩ سفراً .

أنّ توراة السبعين[1] التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل ، وتقول اليهود فيها خلاف ذلك ، وتقول السامريّة بأنّ توراتهم[2] هي الحق وما عداها باطل ، وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوّي الجالبة له[3]، وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضاً في الإنجيل ، وذلك أنّ له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد ، أحدها إنجيل متّى ، والثاني لمارقوس ، والثالث للوقا ، والرابع ليوحنا ، قد ألّف كلّ واحد من هؤلاء الأربعة إنجيلاً على حسب دعوته في بلاده ، وهي مختلفة اختلافاً كثيراً حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيّام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضاً ، وهذا الاختلاف لا يُحتمل مثله ، ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون[4] وأصحاب ابن ديصان[5] إنجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل ، ولأصحاب ماني[6] إنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله إلى آخره ، ويزعمون أنّه هو الصحيح وما عداه باطل ، ولهم أيضاً إنجيل يسمّى إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس ، والنصارى وغيرهم ينكرونه .

---

(١) في حاشية ق: ألّفها سبعون عالماً من اليهود . اهـ . ولهذا سُميت : السبعينية .

(٢) أي النسخة السامرية وتشتمل على سبعة أسفار فقط ، وهي الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى وسفر يشوع وسفر القضاة ولا يعترف بها إلا السامريون .

(٣) في حاشية ق : أي الجالبة للشك . اهـ .

(٤) أصحاب مرقيون أثبتوا أصلين قديمين متضادين هما النور والظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدّل الجامع وهم من فرق الثنوية (الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/٢٥٢) .

(٥) أصحاب ديصان أثبتوا أصلين: النور والظلمة ، وهم من الفرق الثنوية . (الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/٢٥٠) .

(٦) أصحاب ماني : هم المانويّة إحدى فرق الثنوية ، وقد ظهر ماني (٢١٦ ـ ٢٧٤م) في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، قال بنبوة عيسى وأنكر نبوّة موسى ، وأحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وقال بالأصلينْ القديمين للعالم هي النور والظلمة (الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/٢٤٤ ، ومعجم أعلام المورد ص ٥٨) .

وإذا كان الأمر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت ، ولم يكن للقياس والرأي مدخل في تمييز حقّ ذلك من باطله ، امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قِبَلهم ، ولم يعوّل على شيء من أقوالهم فيه »[1] انتهى كلامه بلفظه .

وقال صاحب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)[2] في بيان الإنجيل : « كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى ابن مريم عليهما السلام » ، ثم ردّ كون هذه الأناجيل الأربعة الإنجيل الأصلي بعبارة طويلة ، ثم قال : « وما الذي جاء به عيسى إلاّ إنجيل واحد لا تدافع فيه ولا اختلاف ، وهؤلاء كذبوا على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيّه عيسى عليه السلام »[3] انتهى .

وقال صاحب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)[4]: « إنّ هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم ، وهم يعلمون قطعاً أنّ ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله

---

(١) صححتُ النصّ على طبعة مكتبة إحياء العلوم في لبنان سنة ١٩٥٩م ، والنصّ فيها ١/٤٥٥ ، وفي طبعة مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٧٠م في ١/٢٥٩ .

(٢) مؤلفه مصطفى بن عبدالله القسطنطنيّ الرومي الشهير بكاتب جلبي ويعرف بحاجي خليفة ، مؤرخ بحّاثة أديب ، تركي الأصل مستعرب ، ولد في القسطنطينية ١٠١٧هـ/١٦٠٩م ، تولى أعمالاً كتابيّة في الجيش العثماني ثم انقطع للتدريس والتأليف إلى أن توفي سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م (كشف الظنون ٦/٤٤٠ ، والأعلام ٧/٢٣٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢/٢٦٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٨٥ ، والقاموس الإسلامي ٢/٥) .

(٣) كشف الظنون ١/١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٤) في حاشية ق: لابن الجوزية . اهـ . وهو: أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزُّرعي الدمشقي ، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو فقيه أصولي مجتهد مفسّر متكلم نحوي محدث ، ولد في دمشق سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م ، وتوفي فيها سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م وتصانيفه كثيرة جداً . (كشف الظنون ٢/٢٠٣٠ ، و٦/١٥٨ ، والأعلام ٦/٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٩/١٠٦) .

على موسى ، وأنّ هذه الأناجيل التي بأيدي النصارى فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم ، وهم يعلمون قطعاً أنّ ذلك ليس في الإنجيل الذي أنزله على المسيح ، وكيف يكون في التوراة قصّه موت موسى ودفنُه في أرض موآب ؟ وكيف يكون في الإنجيل الذي أنزله على المسيح قصة صلبه وما جرى له ، وأنّه أصابه كذا وكذا ، وصلب يوم كذا وكذا ، وأنّه قام من القبر بعد ثلاث ، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى » انتهى .

ثم قال : « وقد ذكر غير واحد من علماء الإسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه ، ولولا الإطالة وقصد ما هو أهمّ منه لذكرنا منه طرفاً كبيراً »[1]. انتهى .

[وقال ابن خلِّكان[2] في المجلّد الأول من تاريخه[3] في بيان حال ابن حزم : «وله كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل ». انتهى كلامه بلفظه .

---

(١) دققت النصين السابقين من كتاب هداية الحياري على طبعة دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص ٧٣ ـ ٧٤ ، وعلى طبعة المكتبة القيمة بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٢) ابن خُلِّكان : هو شمس الدين أبو العباس : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ، ولد في إربل سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م وتفقه على يد والده ، ورحل إلى الموصل وحلب ودمشق والقاهرة ، وكان مؤرخاً وأديباً ، ولّاه الملك الظاهر قضاء دمشق ، وتولى التدريس في مدارسها وفيها توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، وتاريخه المشهور هو (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ويشتمل على ٨٤٦ ترجمة للأعيان والمشاهير) (كشف الظنون ٢٠١٧/٢ و٩٩/٥ ، والأعلام ٢٢٠/١ ، ومعجم المؤلفين ٥٩/٢ ، والقاموس الإسلامي ٢٧٦/٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٥) .

(٣) النص الآتي من وفيات الأعيان جاء في طبعة مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨م في الجزء الثالث ص ١٣ ورقم الترجمة ٤٢١ .

وهذا الكتاب لم يصل إليّ[١].

وقال صدر الشريعة[٢] والإسلام ـ أعلى الله درجته في دار السلام ـ في الركن الثاني من التنقيح : « والمذهب عندنا هذا[٣]، لكن لمّا لم يبق الاعتماد على كتبهم للتحريف شرطنا أن يقصّ الله علينا من غير إنكار » انتهى بلفظه .

ثم قال في التوضيح في باب المعارضة والترجيح : « وإنّما كان كذلك لاختلاف الشرائع في ذلك الزمان ووقوع التحريفات في التوراة ، فلم يبق الاعتماد والوثوق على شيء من الشرائع »[٤] انتهى كلامه بلفظه .

وقال العلامة التفتازاني[٥] ـ رحمه الله ـ في « التلويح » في فصل النسخ ذيل

---

(١) أي الكتاب المذكور لم يصل لمؤلف إظهار الحق ؛ لأنّ هذا الكتاب مفقود ، وقد ذكر في كشف الظنون ١/١١٨ و٥/٦٩٠، ويعتقد أنّ مادة هذا الكتاب ضمنت في كتاب الفصل .

(٢) صدر الشريعة : والمقصود به هنا صدر الشريعة الأصغر ويقال له الثاني وهو ابن صدر الشريعة الأكبر، وهو عبيدالله بن مسعود المحبوبي البخاري المتوفى في بخارى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م ، وهو من علماء الحكمة والطبيعيات وأصول الفقه والدين ، له عدة مصنفات منها كتابه (التنقيح أو تنقيح الأصول) وهو في أصول الفقه ، ثم شرحه وسمى الشرح (التوضيح في شرح التنقيح) أو (التوضيح في حل غوامض التنقيح) ، ثم شرحهما التفتازاني ، ويسمى الشرح (التلويح على التوضيح) أو (التلويح في كشف حقائق التنقيح) (كشف الظنون ١/٤٨٢ و٤٩٦ و٥٠٨ و٥/٦٤٩ ، والأعلام ٤/١٩٧ ، ومعجم المؤلفين ٦/٢٤٦ ، والقاموس الاسلامي ٤/٢٦٠) .

(٣) في حاشية خ : أي إنّ شرائع من قبلنا تلزمنا على أنها شريعة لنا . اهـ .

(٤) انظر كتاب التوضيح في شرح التنقيح الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٢٢هـ ج ٣ ص ٤٧ .

(٥) التفتازاني : هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م ، وهو من أئمة العربية والمنطق ، أبعده تيمورلنك إلى سمرقند فتوفي فيها سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م ، له مصنفات كثيرة منها كتابه (التلويح إلى كشف غوامض التنقيح) انظر (كشف الظنون ٦/٤٢٩ ، والأعلام ٧/٢١٩ ، ومعجم المؤلفين ١٢/٢٢٨ ، والقاموس الإسلامي ١/٤٨١ ، والموسوعة الميسّرة ص ٥٣٦) .

قول صدر الشريعة « وادّعوا » الخ هكذا : « وفي لفظ الادّعاء إشارة إلى الجواب وهو منع التواتر والوثوق على كتابهم لما وقع فيه من التحريف واختلاف النُّسَخِ وتناقض الأحكام »[1] انتهى كلامه بلفظه][2].

ومن طالع بالتأمّل هذا الباب الأول من كتابي ظهر له صدق دعوى أهل الإسلام كالشمس على رابعة النهار ، ولا حاجة أن أطيل في هذا الباب لكنّي أستحسن بملاحظة بعض الأمور أن أنبّه على تغليطيْنْ آخرين أيضاً :

التغليط الأول : أنّ علماء البروتستانت يدّعون تارة لتغليط العوام أنّه يوجد سند لهذه الأناجيل في القرن الأوّل والثاني ؛ لأنّه قد شهد بوجودها كليمنس اسقف الروم واكناثيوس[3] وغيرهما من العلماء الذين كانوا في القرنين الأولين .

التغليط الثاني : أنّ مرقس كتب إنجيله بإعانة بطرس ، وأنّ لوقا كتب إنجيله بإعانة بولس ، وبطرس وبولس كانا ذوي إلهام ، فهذان الإنجيلان بهذا الإعتبار إلهاميّان .

فأقول في جواب التغليط الأول : إنّ السند المتنازع بيننا وبينهم السند المتصل ، وهو عبارة أن يروى الثقة بواسطة أو بوسائط عن الثقة الآخر بأنّه قال : إنّ الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري أو فلان النبي ، وسمعت هذا الكتاب كلّه من فيه ، أو قرأته عليه ، أو أقرّ عندي أنّ هذا الكتاب تصنيفي ، وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية ، فنقول : إنّ مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أوّل القرن الثالث إلى

---

(١) انظر كتاب التلويح في شرح حقائق التنقيح المطبوع مع كتاب التوضيح (السابق الذكر) ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) مابين القوسين المعقوفين أخذته من المخطوطة والمقروءة ولا يوجد في المطبوعة .

(٣) في حاشية ق : هما من آخر القرن الأول وأول الثاني . اهـ .

مصنفي الأناجيل ، وطلبنا هذا السند مراراً ، وتتبعنا في كتب إسنادهم ، فما نلنا المطلوب ، بل اعتذر القسيس فرنج في مجلس المناظرة أنّه لا يوجد السند الكذائي[1] عندنا لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الأولى من القرون المسيحية إلى ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة[2]، فهذا السند لا يوجد في كلام كليمنس اسقف الروم ولا اكناثيوس ولا غيرهما إلى آخر القرن الثاني ، ولا ننكر الظنّ والتخمين ، ولا نقول : إنهم لا ينسبون كتبهم إلى مصنفيها بالظنّ والقرائن أيضاً ، بل نقول : إنّ الظنّ والقرائن لا تسمّى سنداً كما علمت في الفصل الثاني[3]، ولا ننكر اشتهار هذه الأناجيل في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهاراً ناقصاً قابلاً للتحريف غير مانع عنه ، بل نقرّ بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع عن التحريف كما ستعرف في الباب الثاني[4].

وأبينّ لك حال كليمنس واكناثيوس ليظهر لك الحال : فاعلم أنّه ينسب إلى كليمنس اسقف الروم مكتوب واحد كتبه من جانب كنيسة الروم إلى كنيسة كورنثوس ، واختلفوا في عام تحريره[5]، فقال آف كينتربري : إنّ هذا العام مابين ٦٤ ـ ٧٠م ، وقال ليكلرك : إنه سنة ٦٩ م . وقال ديوبن وتلي منت : إنّ كليمنس ماصار أسقفا إلى سنة ٩١ أو ٩٣م (وإذْ لم يكن أسقفا إلى هذا الحين فكيف يصدق القولان السابقان ؟)[6].

واختار المؤرخ وليم ميور أنّه سنة ٩٥م ، واختار المفسر لاردنر أنه سنة

---

(١) يقصد الاشارة إلى السند المتصل الذي سبق ذكره أي : كهذا السند .
(٢) انظر نصّ كلامه في المناظرة الكبرى ص ٢٧٣ .
(٣) وهو في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل للكتاب من كتب العهد العتيق والجديد .
(٤) في المغالطة الرابعة .
(٥) في حاشية ق : أي في سنة تحريره . اهـ . والمقصود عام كتابته .
(٦) مابين القوسين من كلام المؤلف .

٩٦م ، واني أقطع النظر عن هذا الاختلاف وأقول : إنّه لا يجاوز عام تحريره على زعمهم ستة وتسعين (٩٦م) ، ووقع اتفاقاً بعض فقراته موافقة لبعض فقرات إنجيل من هذه الأناجيل المتعارفة في بعض المضمون ، فيدّعون تحكّماً أنّه نقل عن هذه الأناجيل ، وهذا الادعاء ليس بصحيح لوجوه :

الوجه الأول : أنّه لا يلزم من توافق بعض المضامين النقل ، وإلّا يلزم أن يكون ادّعاء الذين يسمّيهم علماء البروتستانت بالملحدين ادعاءً واقعيّاً ؛ لأنهم يدّعون أنّ الأخلاق الحسنة التي توجد في الإنجيل منقولة عن كتب الحكماء والوثنيين .

قال صاحب اكسيهومو : « إنّ الأخلاق الفاضلة التي توجد في الإنجيل ويفتخر بها المسيحيون هي منقولة لفظاً لفظاً من كتاب الأخلاق لكونفوشيوس[1] - الذي كان قبل ستمائة سنة من ميلاد المسيح مثلاً - في الخُلُق الرابع والعشرين من كتابه هكذا :

(افعلوا بالآخر كما تحبّون أن يفعل هو بكم ، ولكم حاجة إلى هذا الخلق فقط ، وهذا أصل جميع الأخلاق) .

وفي الخلق الحادي والخمسين هكذا : (لا تطلب موت عدوّك لأنّ هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله) .

وفي الخلق الثالث والخمسين : (أحسنوا إلى من أحسن إليكم ولا تسيئوا إلى من أساء إليكم) .

---

(١) كونفوشيوس: أصلها بالصينية (كنج فو تسي) وهو حكيم ومصلح اجتماعي صيني عاش مابين (٥٥١ - ٤٧٩ ق.م) ، وشغل مناصب حكومية ، وكان يسعى إلى وضع نظام أخلاقي وسياسي يضمن العدل والسلام العالمي . فصارت تعاليمه أساس النظام الخلقي للكونفوشية ، وله في ذلك عدة كتب . (الموسوعة الميسرة ص ١٤٨٥ ، وأعلام المورد ص ٢٠) .

وفي الخلق الثالث والستين : (يمكن لنا الإعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم أثيمة) » انتهى كلامه .

وهكذا يوجد نصائح جيّدة في كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم .

الوجه الثاني : أنّ كليمنس لو نقل عن هذه الأناجيل لطابق نقله الأصل في المضمون كله ، لكنه ليس كذلك ، فالمخالفة أدلّ دليل على أنّه مانقل عن هذه الأناجيل ، بل لو ثبت نقله فهو ناقل عن الأناجيل الأخرى التي كانت في زمانه غير هذه الأربعة ، كما أقرّ أكهارن في حق الفقرة التي نقلها في بيان صوت السماء .

الوجه الثالث : أنّه[1] كان من التابعين وكان وقوفه على أقوال المسيح وأحواله مثل وقوف مرقس ولوقا ، فالغالب أنّ نقله كنقلهما عن الروايات التي حفظها لا عن هذه الأناجيل ، نعم لو كان التصريح في كلامه بالنقل لكان هذا الادّعاء في محلّه ، لكنّه[2] لم يوجد ، فهذا الادّعاء ليس في محلّه ، وأنقل عن مكتوبه ثلاث عبارات على وفق عدد التثليث .

العبارة الأولى : « من أحبّ عيسى فليعمل على وصيّته » انتهت . فادّعى مستر جونس أنّ كليمنس نقل هذه الفقرة عن الآية الخامسة عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا . انتهى . والآية المذكورة هكذا : « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » . فادّعى هذا المدّعي النقل لمناسبة توجد في مضمون العبارتينْ ، ولم ينظر إلى الفرق بينهما ، وهذا الادعاء تحكّم صرف لما عرفت من الوجوه الثلاثة ، بل غلط ؛ لأنّك قد عرفت أنّ عام تحرير كليمنس لا يجاوز ستة وتسعين (٩٦م) على جميع الأقوال ، وعلى رأي هذا المدّعي كُتب

(١) أي كليمنس أسقف الروم .
(٢) أي التصريح بالنقل .

إنجيل يوحنا سنة ٩٨م، فكيف تكون هذه الفقرة على زعمه منقولة عن إنجيل يوحنا؟ لكن حبّ إثبات السّند ألقاه في هذا الوهم الباطل .

قال هورن في الصفحة ٣٠٧ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « كتب يوحنا إنجيله في سنة ٩٧م على ما اختار كريزاستم وابيفانيس من القدماء ، والدكتور مل وفي بري شيس وليكلرك وبشب تاملائن من المتأخرين ، وفي سنة ٩٨م على ما اختار مستر جونس » انتهى كلامه .

على أنّ هذا الأمر بديهي أنّ المحب الصادق من يعمل على وصية المحبوب ومن لم يعمل فهو كاذب في ادّعاء المحبة ، ولقد أنصف لاردنر المفسّر وقال في الصفحة ٤٠ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م : « أنا أفهم أنّ في هذا النقل شبهة ؛ لأنّ كليمنس كان بسبب وعظ الحواريين وصحبتهم أَعْلَمَ بأنّ إقرار عشق المسيح يوجب على الناس العمل على وصاياه » انتهى .

العبارة الثانية : في الباب الثالث عشر من مكتوبه هكذا : « نفعل كما هو مكتوب لأنّ روح القدس قال هكذا : إنّ الإنسان العاقل لا يفتخر بعقله ، وليذكر ألفاظ الربّ عيسى التي قالها حين علّم الحلم والمجاهدة هكذا : ارحموا لِيُرحم عليكم ، اعفوا لِيُعفى عنكم ، كما تَفعلون يُفعل بكم ، كما تُعطُون تُعطَوْن ، كما تَدِينون تُدَانون ، كما تَرحمون تُرحمون ، وبالكيل الذي تكيلون يُكال به لكم » انتهى .

فيدّعون أنّ كليمنس نقل هذه العبارة من الآية ٣٦ و٣٧ و٣٨ من الباب السادس من إنجيل لوقا ، ومن الآية ١ و٢ و١٢ من الباب السابع لمتّى ، وعبارة لوقا هكذا : « ٣٦ ــ فكونوا رحماء كما أنّ أباكم أيضاً رحيم (٣٧) ولا تدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على أحد فلا يُقضى عليكم اغفروا يغفر لكم (٣٨) أعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبّداً مهزوزاً فائضاً يُعطَوْن في أحضانكم

لأنّه بنفس الكيل الذي به تكيلون يُكال لكم » .

وعبارة متّى هكذا : « ١ ــ لا تدينوا لكي لا تدانوا (٢) لأنّكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم (١٢) فكلّ ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم ؛ لأنّ هذا هو الناموس والأنبياء »[١] .

العبارة الثالثة : في الباب السادس والأربعين من مكتوبه هكذا : « اذكروا ألفاظ الربّ المسيح لأنّه قال : ويل للإنسان [أي الذي يصدر عنه الذنب][٢] كان خيراً له أن لم يولد من أن يؤذي أحداً من الذين اخترتهم ، وكان خيراً له أن يعلّق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر من أن يؤذي أحداً من أولادي الصغار » انتهى .

فيدّعون أن كليمنس نقلها من الآية ٢٤ من الباب السادس والعشرين ، والآية ٦ من الباب ١٨ من إنجيل متّى ، والآية ٤٢ من الباب ٩ من إنجيل مرقس ، والآية ٢ من الباب ١٧ من إنجيل لوقا ، وهذه الآيات هكذا :

الآية ٢٤ باب ٢٦ متّى : « إنّ ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يُسلَّم[٣] ابن الإنسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد » .

الآية ٦ باب ١٨ متّى : « ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يُعلَّق في عنقه حجر الرحى ويُغْرَق في لجة البحر » .

---

(١) في حاشية ق : وأحكام الأنبياء . اهـ . والمقصود أنّ هذا وارد في أحكام الناموس التي هي التوراة وفي أحكام سائر الأنبياء .

(٢) مابين القوسين المعقوفين توضيح من المؤلف .

(٣) في حاشية ق : أي للصلب . اهـ .

الآية ٤٢ باب ٩ مرقس : « ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طُوِّق عنقه بحجر رحى وطُرح في البحر » .

الآية ٢ باب ١٧ لوقا : « خير له لو طُوِّق عنقه بحجر رحى وطُرح في البحر من أن يُعْثِر أحد هؤلاء الصغار » .

وقال لاردنر في الصفحة ٣٧ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م بعد نقل عبارة كليمنس[١] ونقل عبارات الأناجيل هكذا : « نقلت الألفاظ عن الأناجيل المتعددة في المقابلة ليعرف كل شخص معرفة جيدة ، لكنّ الرأي العام أنّ الجزء الأخير من هذه العبارة نقل عن الآية الثانية من الباب السابع عشر من إنجيل لوقا » انتهى .

والعبارتان المذكورتان من مكتوب كليمنس من أعظم العبارات عند الذين يدّعون السند ، ولذلك اكتفى بيلي بهما ، لكنّ هذا الادعاء ادعاء باطل ؛ لأنّه لو نقل عن إنجيل من الأناجيل لصرّح باسم المنقول عنه ، ولو لم يصرّح فلا أقلّ من أن ينقل العبارة بعينها ، ولو لم ينقلها بعينها فلا أقلّ من أن يكون المنقول موافقاً للمنقول عنه باعتبار المعنى كله ، ولا يوجد أمر من هذه الأمور ، فكيف يُظنّ النقل ؟ وأيّ ترجيح للوقا عليه ؟ لأنّهما كليهما تابعيان واقفان على حالات عيسى عليه السلام بالسماع ، ولو اعترفنا فنعترف أنّه نقل هاتين العبارتين عن إنجيل آخر ، كما نقل فقرة في حال الاصطباغ عن إنجيل آخر لم يعلم اسمه كما عرفت في كلام أكهارن ، ولقد أنصف الأسقف بيرس وأقرّ أنّه ما نقل عن هذه الأناجيل .

وقال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره في حق هاتين العبارتين[٢] هكذا :

---

(١) في حاشية ق : الثالثة . اهـ . أي العبارة الثالثة .

(٢) في حاشية ق : أي الثانية والثالثة . اهـ .

« إنّ الذين صحبوا الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا وكانوا واقفين على مسائل ربنا وأحواله كما كان الإنجيليون واقفين ، إذا رأينا تأليفاتهم يقع مشكل في أكثر الأوقات ما لم يكن النقل صريحاً وظاهراً ، والمشكل المذكور في هذا الموضع هذا : أنّ كليمنس في هذين الموضعين ينقل أقوال المسيح التي كانت مكتوبة ، أو يُذكّر أهل كورنثوس ألفاظه التي سمعها هو وهم من الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا ، فاختار ليكلرك : الأوّل ، والأسقف بيرس : الثاني ، وأنا أُسلّم أنّ الأناجيل الثلاثة الأولى أُلّفت قبل هذا الوقت ، فلو نقل كليمنس عنها فهذا ممكن ، وإنْ لم توجد المطابقة التامّة في اللفظ والعبارات ، لكنّ هذا الأمر ــ أنه نقل ــ ليس تحقيقه سهلاً ؛ لأنّه كان شخصاً واقفاً على هذه الأمور وقوفاً جيداً قبل تأليف الأناجيل ، ويمكن بعد تأليفها أيضاً أن يكون بيانه الأمور التي كان واقفاً عليها وقوفاً جيداً على ما كانت عادته قبل تأليفها بدون الرجوع إليها ، إلاّ أنّه يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين ؛ لأنّ الأمر في صورة الرجوع ظاهر ، وأمّا في غيرها فيظهر تصديق الأناجيل أيضاً ؛ لأنّ ألفاظه موافقة لها ، وكانت مشهورة بحيث كان هو وأهل كورنثوس عالمين بها ، فهو يعطينا الجزم بأنّ الإنجيليين كتبوا ألفاظ المسيح التي علّمها ربنا وقت تعليم الحلم والرياضة حقاً وصدقاً ، وهذه الألفاظ لائقة أن تحفظ بكمال الأدب ، وإنْ كان المشكل ههنا ، لكني أتخيل مع ذلك أن يكون رأي أكثر الأفاضل موافقاً لرأي ليكلرك ، نعم يعظ بولس في الآية ٣٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : تذكروا كلمات الرب يسوع أنّه قال : إنّ العطاء أكثر مغبوطاً من الأخذ[١]، وأنا أجزم أنّه سلّم عموماً أنّ بولس ما نقل

---

(١) نصّ فقرة سفر الأعمال ٢٠/٣٥ (في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها) : « متذكرين كلمات الربّ يسوع أنّه قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م : « إنّ بركة الواهب أكثر من الموهوب له » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م : « طوبى للذي يعطي أكثر من الذي يأخذ » .

عن مكتوب مّا ، بل نقل الألفاظ المسيحية التي كان هو وهم واقفين عليها ؛ لكن لا يلزم منه أن يفهم طريق الرجوع دائماً هكذا ، بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب وغيره ، ونحن نجد أنّ بوليكارب يستعمل هذا الطريق ، والغالب بل المتيقن أنّه ينقل عن الأناجيل المكتوبة » انتهى كلامه [1].

فظهر من كلامه أنه لا يثبت جزماً عند علمائهم أن كليمنس نقل عن هذه الأناجيل ، بل من ادّعى النقل ادّعى ظنّاً ، وقوله : « يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين » مردود ؛ لأنّه يحصل الشك بأنّ الإنجيليين كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان ، فكذا يكون نقلهم في المواضع الأخر ، وما نقلوا الأقوال كما كانت ، ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول : إنّه يلزم من كلام كليمنس أنّ هذه الفقرات في هذه الأناجيل من كلام المسيح ، ولا يلزم منه أنّ المنقول فيها كلّه أيضاً كذلك ، إذْ لا يلزم من اشتهار بعض الأقوال اشتهار سائر الأقوال ، وإلّا يلزم أن تكون سائر الأناجيل الكاذبة عندهم أيضاً صادقة بشهادة كليمنس ؛ لأنّ بعض فقرات مكتوبه توافقها أيضاً يقيناً .

وقوله : « نحن نجد أنّ بوليكارب يستعمل هذا الطريق » الخ ، مردود ؛ لأنّه من تابعي الحواريين أيضاً مثل كليمنس ، فحاله كحاله ، ولا يكون نقله عن الأناجيل مظنوناً بالظنّ الغالب فضلاً عن أن يكون متيقناً ، بل يجوز أن يكون حاله عند استعمال هذا الطريق كحال مقدّسهم بولس .

وإذا عرفت حال كليمنس الذي هو أعظم الشاهدْين أحكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو أكناثيوس الذي هو من تابعي الحواريين أيضاً ، وكان

---

(١) في حاشية ق : أي كلام لاردنر . اهـ .

أسقف انطاكية[1]:

قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره: «إنّ يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات له، وماسواها مكتوبات أخر منسوبة إليه أيضاً، يعتقدها جمهور العلماء أنها جعليّات[2]، وهو الظاهر عندي أيضاً، وللمكتوبات السبعة نسختان إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة، واعتقاد الكلّ إلّا مستر وستن واثنين أو أربعة من تابعيه أنّ النسخة الكبيرة زيد فيها، والنسخة الصغيرة قابلة أن تنسب إليه، وإنّي قابلتهما بالإمعان فظهر لي أنّ النسخة الصغيرة بالإلحاق والزيادة جعلت كبيرة، لا أنّ الكبيرة بالحذف والإسقاط جعلت صغيرة. ومنقولات القدماء أيضاً توافق الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة إلى الكبيرة، بقي هذا السؤال: أنّ المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة أهي مكتوبات أكناثيوس في نفس الأمر أم لا؟ ففيه نزاع عظيم، واستعمل المحققون الأعاظم في هذا الباب أقلامهم، وهذا السؤال عندي بملاحظة تحرير الجانبين مشكل،

---

(١) أنطاكية: مدينة قديمة على نهر العاصي في لواء الاسكندرونة في الزاوية الشمالية الغربية لسوريا شرقي البحر الأبيض المتوسط (٣٠ كم)، بناها سلوقس الرابع (نيكاتور)، ودعاها أنطاكية على اسم أبيه أنطيوخس تكريماً له، واتخذها عاصمة لامبراطوريته السورية حوالي عام ٣٠٠ ق.م، وازدهرت في العصر الروماني حتى أصبحت ثالث المدن بعد روما والإسكندرية، وكان سكانها وثنيّين ويعبدون عدداً من الآلهة منها (تيخي) و(أبولّو)، ويقول المفسّرون بأن المدينة المذكورة في آيات قصة سورة يس ١٣ ـ ٢٩، هي مدينة أنطاكية، والرجل هو حبيب النجار، والرسل هم رسل عيسى عليه السلام، وفيما بعد أصبحت أنطاكية مقراً لبطريركيّة فيها ثلاثة بطاركة للمذاهب الملكانية، والمارونية واليعقوبية، فتحها المسلمون عام ١٧هـ/٦٣٨م بقيادة أبي عبيده بن الجراح في خلافة عمر رضي الله عنهما، وفي عام ١٩٣٩م ضُمّت لتركيا ضمن لواء الاسكندورنة، وهي غير أنطاكيّا التي خربت والتي تقع في وسط آسيا الصغرى جنوب غربي أنقرة بحوالي ٢٣٠كم. (معجم البلدان ١/٢٦٦، وتفسير البيضاوي ص٥٨٢ و٥٨٣، وتفسير أبي السعودي ٤/٤٩٦ ـ ٥٠٠، والقاموس الإسلامي ١/٢٠٢، والموسوعة الميسرة ص ٢٤٥ و١٠٢١، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٢٤، ودائرة وجدي ١/٧٣٥).

(٢) أي منسوبات إليه زورا، فالجعلي: هو الموضوع المكذوب.

وثبت عندي هذا القدر ، أنّ هذه المكتوبات هي التي قرأها يوسي بيس وكانت موجودة في زمان أُرِيجن ، وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان اكناثيوس ، فعلى هذا المناسب أن نعتقد أنّ هذه الفقرات إلحاقية ، لا أن تردّ المكتوبات كلها لأجل هذه الفقرات سيّما في صورة قلّة النّسخ التي نحن مبتلون بها ، وكما أنّ أحداً من فرقة إيرين[1] زاد في النسخة الكبيرة ، فكذا يمكن أن يكون أحد من فرقة إيرين أو من أهل الديانة[2] أو من كليهما تصرّف في النسخة الصغيرة أيضاً وإنْ لم يحصل عندي فساد عظيم من تصرّفه » انتهى .

وكتب محشي[3] بيلي في الحاشية : « إنّه ظهر في الزمان الماضي ترجمة ثلاث مكتوبات اكناثيوس باللسان السرياني ، وطبعها كيوري تن ، وهذا الملفوظ الجديد قرّب إلى اليقين أنّ المكتوبات الصغيرة التي أصلحها أشر يوجد فيها الإلحاق » انتهى .

فظهر مما نقلنا أمور :

الأمر الأول : أنّ المكتوبات التي هي غير السبعة جعليّة عند جمهور المسيحيين ، فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار .

الأمر الثاني : أنّ النّسخة الكبيرة للمكتوبات أيضاً عند الكلّ غير مستر وستن وبعض تابعيه جعلية محرفة ، فهي أيضاً ساقطة عن الاعتبار .

الأمر الثالث : أنّ النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم في أنّها أصليّة أم جعلية ، وإلى كلّ منهما ذهب المحققون الأعاظم ، فعلى رأي المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضاً ، وعلى رأي المثبتين أيضاً لا بدّ من إقرار

(١) في حاشية ق: هي فرقة موحدين ويدّعون إنسانية عيسى . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي أهل التثليث . اهـ .
(٣) (محشّي) أي كاتب الحاشية على كتاب بيلي .

التحريف فيها ، سواء كان المحرّف من فرقة إيرين أو من أهل الديانة أو من كليهما ، فبهذا الاعتبار هذه النسخة أيضاً ساقطة عن الاعتبار ، والغالب أنّ هذه النسخة جعلية اختلقها أحد في القرن الثالث كالمكتوبات التي هي غير السبعة ، ولا عجب لأنّ مثل هذا الاختلاق والجعل كان في القرون الأولى من القرون المسيحية جائزاً بل مستحباً ، واختلقوا بقدر خمسة وسبعين إنجيلاً ورسالة ، ونسبوها إلى عيسى ومريم والحواريين عليهم السلام ، فأيّ استبعاد في نسبة سبعة مكتوبات جعليّة إلى اكناثيوس ؟ بل هي قريبة من القياس كما نسبوا إليه المكتوبات الأخرى ، وكما اختلقوا تفسيراً ونسبوه إلى تي شن .

قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إنّ التفسير الأصل المنسوب إلى تي شن انعدم ، والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكّهم حقّ » انتهى كلامه .

ولو فرضنا أنها مكتوبات أكناثيوس فلا تفيد أيضاً ؛ لأنّه لما ثبت الإلحاق فيها فما بقي الاعتماد عليها ، فكما أنّ بعض الفقرات إلحاقية عندهم ، فكذلك يجوز أن تكون بعض الفقرات التي يفهمها المدّعون أنها إسناد جِعلية أيضاً ، وأمثال هذه الأمور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء الناس .

قال يوسي بيس في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه : « قال ديوني سيش أسقف كورنتهيه : إني كتبت مكتوبات باستدعاء الإخوة ، وهؤلاء خلفاء الشيطان ملّؤوها بالنجاسة ، بدّلوا بعض الأقوال وأدخلوا البعض فحصل حزن مضاعف ، ولذلك لا عجب انْ أراد أحد للإلحاق في كتب ربّنا المقدّسة ، لأنهم أرادوا في الكتب التي ما كانت في رتبتها » انتهى كلامه .

وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إنّ الكتب الكبار من تصنيفات أُرِيجن فقدت ، وكثير من تفاسيره باق لكنه يوجد فيها شرح تمثيلي وخيالي وبالكثرة ، وهو دليل قوي على وقوع التحريف فيها بعد أُرِيجن » انتهى .

قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء البروتستانت[1]، في الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه العربي المسمى بـ (أجوبة الإنجيليّين[2] على أباطيل التقليديّين)[3]: « وأمّا تحريفهم لأقوال الآباء القدماء ، فلا بدّ أن نقدّم دلائله لئلّا نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان فنقول : إنّ الافشين[4] المنسوب إلى يوحنا فم الذهب[5] الذي يتلى في الكنائس[6] في خدمة سرّ الافخار تستياً[7] لا نجده مطابقاً عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة

(١) ذكر ميخائيل مشاقة في ص ٣ من كتابه (الدليل إلى طاعة الإنجيل)أنّه من طائفة الروم الكاثوليك ، فقد يكون غيّر مذهبه للمصلحة ، وقد يكون هو بروتستانتيّاً لكنّه ذكر أنه كاثوليكي ليكون مزيد من الاعتبار لكتابه .

(٢) في حاشية ق : هم البروتستانت . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي الكاثوليك . اهـ .

(٤) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . وله كتاب (المواعظ الذهبية) المستعمل في الكنيسة القبطية للآحاد والأعياد ، وله كتاب (الكهنوت) ، (انظر كتاب يوحنا فم الذهب لمنسي يوحنا ص ١٢٥) .

(٥) في حاشية ق : قيل إنه تكلم في المهد بكلمة معتبرة فملؤوا فمه ذهباً . اهـ .

(٦) في حاشية ق : في يوم العيد الكبير عندهم . اهـ .

(٧) الأفخار تستيا (الاوخارستيا) عند النصارى هو السرّ الذي في العشاء الرباني وهو وجود جسد الربّ يسوع ودمه ونفسه ولاهوته في الخبز والخمر ، وقصته في إنجيل متّى ٢٦/٢٦ - ٢٨ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/٢٢ - ٢٤ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/١٩ - ٢٠ وفي إنجيل يوحنا ٦/٥٢ - ٥٦ ، ففي قصة إنجيل يوحنا « ٥٤ ـ من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير (٥٥) لأنّ جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق » . وذلك أنّ الكاهن يأخذ بيده قطعة الخبز وكأس الخمر ويقرأ القول المنسوب لعيسى (هذا هو جسدي وهذا هو دمي) فيعتقدون أنّ الخبز والخمر لا يبقى منهما إلّا ظاهرهما وأما الجوهر فيتلاشى ليحلّ محلهما جسد المسيح ودمه ، فإن قسّم الخبز والخمر إلى أجزاء كثيرة كان جسد المسيح ودمه في كل جزء كاملينْ تامّين بحقيقتيْهما لا بالمجاز ، ويقول البروتستانت بالمجاز لا بالحقيقة . (دائرة وجدي ١٠/٢١٣ .

وفي صفحة ٢٦٤ من كتاب الثلاث عشرة رسالة مايلي : « إنّه كانت عادة بين المسيحيّين أنّهم يأتون إلى الكنيسة بهدايا من ثمر الأرض مختلفة الأشكال لأجل الفقراء ، يضعونها على المائدة أو المذبح ، ومنها يأخذ الكاهن خبزاً وخمراً للقدّاس ، فهذه الهدايا المقدّمة من الشعب يسمّيها القديس ايرونيموس الافخارستيا ، أي الشكر من الناس لله لأجل ثمر أرضهم ، ويقول : إنّ هذه الهدايا من الناس هي القربان المطهر » .

الأخرى ؛ لأنّه عند الروم[1] يطلب فيه[2] من الأب السماوي أن يرسل روحه القدّوس على الخبز والخمر ناقلاً إيّاهما إلى لحم ودم ، وأمّا عند الكاثوليكيّين منهم فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستحيلا[3]، ولكن في مدّة رياسة السيّد مكسيموس[4] قد غيّروا فيه وقالوا : المنتقلان المستحيلان هربا من دعوى الروم[5] عليهم بأنّ الاستحالة تتم به ، وأما عند سريان الكاثوليك[6] فيقال : أرسِل روحك القدّوس على هذا الخبز الذي هو سرّ جسد مسيحك ، ولا يوجد فيه كلام يدلّ على الاستحالة ، وربّما هذا هو قول فم الذهب الأصلي ؛ لأنّ تعليم الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرّر في الكنائس ، وأمّا السيد بابيطا مطران صيدا الذي أنشأ الانشقاق[7] في كنيسة الروم وصار كاثوليكيا ففي خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢م يقول في هذه القضية : إنّه موجود عندي كُتبٌ[8] في طقس قدّاسنا يونانية وعربية وسريانية ، قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسيليين[9]، وجميعها لم يكن فيها كلام

(١) في حاشية ق : أي النسخة التي عند الروم فيوجد فيها أنْ يُطلب . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي في الافشين . اهـ .
(٣) في حاشية ق : أي بأنفاسهما . اهـ . والمقصود بعينهما .
(٤) في حاشية ق : قسّيس من الكاثوليك . اهـ .
(٥) في حاشية ق : فأهل الكاثوليك يقولون : إنّهم يقرؤون بعض الإنجيل فيستحيل الخمر والدم إلى جسد المسيح ، وقالت الروم : إنّ الاستحالة تتمّ بروح القدس . اهـ .
(٦) في دائرة وجدي ٦١٩/٧ أنّ سريان الكاثوليك هم اليعاقبة .
(٧) في حاشية ق : والافتراق . اهـ .
(٨) في حاشية ق : أي الكتب الموجودة في كتب خانته . اهـ . أي مكتبته .

(٩) الرهبان الباسيليون : هم رهبان من الكنيسة الشرقية يتبعون القدّيس باسيليوس (٣٣٠ ـ ٣٧٩م) أحد الآباء المشهورين في الكنيسة اليونانية ، وكان مطران قيصرية بتركيا ، وكان معارضاً للآريوسية موطداً لدعائم الارثوذكسية وقد كتب لأتباعه قانون الرهبنة المطوّل والمختصر ، وكان الرهبان من أتباعه يعيشون في وحدات متفرقة مستقلّة دون سلطة مركزية ، وتوجد أشهر أديرتهم بجبل آثوس في اليونان وبطور سيناء في مصر (الموسوعة الميسرة ص ٣١٢) .

يدلّ على الإستحالة، وإنما هذه القضية وضعها في قدّاس الروم[1] نيكيفورس بطريـك[2] القسطنطينية ، وهي موجبة الضحك لمن يتأمل فيها . انتهى[3].

فإذا كان افيشن مثل هذا القدّيس[4] الشهير بين الآباء شرقاً وغرباً يُتلى يومياً في كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغيّروه أشكالاً كأغراضهم ، ولم يخجلوا من إبقائهم نسبته إلى هذا القدّيس ، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم أنّهم لم يحرّفوا أقوال بقيّة الآباء كأهوائهم مع إبقاء عنوانها باسمهم ؟؟

هذا وإنّ ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة أنّ الشمّاس غبريل القبطي الكاثوليكي صحح ترجمة تفسير إنجيل يوحنا ليوحنا فم الذهب عن الأصل اليوناني بأتعاب كليّة ، ومصارف وافرة ، وعلماء الروم العارفون جيداً باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها وأخذوا عنها نسخة مدققة ، فالسيّد مكسيموس[5] لم يأذن بطبعها في دير الشوير[6] حتى تُفْحص بمعرفة البادري الكسيوس الإسبانيولي[7] والخوري يوسف جعجع الماروني الجاهلينْ

---

(١) في حاشية ق : كنيسة . اهـ . أي قداس كنيسة الروم .

(٢) بطريرك : لقب يطلقه النصارى على بعض الرؤساء الدينيّين ، وهي كلمة معربة عن اليونانية معناها الأب الرئيس على القسوس والكهان . (الموسوعة الميسرة ص ٣٧٨ ، ودائرة وجدي ٢/٢٣٤) .

(٣) أي انتهى قول مطران صيدا ، وليس قول المعلم ميخائيل مشاقة كما يتوهم .

(٤) في حاشية ق : فم الذهب . اهـ .

(٥) في حاشية ق : الكاثوليكي . اهـ .

(٦) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ .

(٧) في حاشية ق: فاضل من الفضلاء . اهـ . وكلمة (بادري) أرديّة بمعنى القسيس أو الخوري ، وفي الفارسية كلمة : (پِدَرْ) بمعنى الأب .

كليهما اللغة اليونانية أصالة ، فتصرّفا بالنسخة المذكورة كمشيئتهما[1] في الزيادة والنقصان تطبيقاً على المذهب البابوي[2] ، وبعد إتمامهما إفسادها سجلاّ شهادتهما بتصحيحها ، وهكذا وخّص غبطته[3] في طبعها ، وبعد اشتهار الجزء الأوّل منها قوبل على الأصل المحفوظ عند الرّوم ، فظهر التحريف وافتضح ما صنعوه ، حتى إنّ الشماس غبريل مات قهراً من هذا الصنيع » .

ثم قال : « نورد لهم برهاناً بشهادة رؤسائهم الإجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين أيديهم مطبوعاً ، وهو كتاب مجمع اللبناني المثّبت من كنيسة رومية بجميع أجزائه ، المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية ، ومن بطريركهم وعلمائهم ؛ تحت نظارة[4] المونسنيور[5] السمعاني[6] المتقدّم في المجمع الروماني ، والمطبوع في دير الشوير بإذن الرؤساء الكاثوليكيين ، فهذا المجمع عندما يتكلّم على خدمة القُدّاس[7] يقول : قد وجد في كنيستنا نوافير[8] ـ أي ليتورجيات ـ قديمة وإنْ كانت خالصة من الغلط ، لكنّها محرّرة بأسماء

---

(١) في حاشية ق : أي كإرادتهما . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي البابا . اهـ . فالبابوي المنسوب للبابا ، والياء للنسبة .

(٣) في حاشية ق : أي حضرته . اهـ . وهي من ألقاب التبجيل .

(٤) في حاشية ق : أي الناظر على طبع الكتاب . اهـ .

(٥) لقب تشريف فرنسي يطلق على الأمراء والأساقفة وغيرهم من ذوي المكانة الإجتماعية . (المورد ص ٥٩٠) .

(٦) هو يوسف سمعان السمعاني السرياني الأصل ، الماروني اللبناني ، مؤرخ ولاهوتي من أهل حصرون في لبنان ، ولد في طرابلس الشام عام ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م ، وتعلم وعاش في رومية ، وكان عارفاً بالسريانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والفرنسية ، أرسله البابا إلى الشرق لجمع المخطوطات فعاد بمجموعة كبيرة بالسريانية والعربية ، واستلم عدة وظائف آخرها رئيس أساقفه صور ، وله عدة مؤلفات بالعربية وغيرها ، مات برومية سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م (الأعلام ٢٣٣/٨ ، ومعجم المؤلفين ٣٠٣/١٣) .

(٧) في حاشية ق : كنيسة . اهـ .

(٨) في حاشية ق : لعلّها اسم رسائل . اهـ .

القدّيسين ما صنّفوها ولا هي لهم ، وبعضها بأسماء أساقفة أراتقة[1] أدخلتها النّسّاخ بغرض فاسد . انتهى[2] . وحسبك شهادة من جميعهم على أنفسهم بأنّ كنيستهم تحتوي على كتب مزوّرة » انتهى كلامه بعبارته[3] .

ثم قال : « ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتنوّر الذي يخشون فيه إطلاق باعهم بتحريف كل مايرغبونه ، إذْ يعلمون أنّ أعين الإنجيل ترقبهم ، وأمّا[4] ماحصل في الأجيال المظلمة ــ من الجيل السابع إلى الجيل الخامس عشر[5] عندما كان الباباوات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية ، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة ، وكان المسيحيون المشارقة في ضنك من استيلاء الأمم عليهم ، مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار ــ فهذا[6] لا نعرفه بالتحقيق ، ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمنة لا نرى فيها إلاّ ما يوجب النوْح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشّمت وقتئذ من الرأس إلى القدم » انتهى كلامه بلفظه .

فانظر أيّها اللبيب إلى عباراته الثلاث[7]، فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت ؟ والمجمع النيقاوي[8] كان له عشرون قانوناً فقط ، فحرّفوا وزادوا فيه قوانين ، وتتمسك فرقة الكاثوليك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والأربعين منها على رئاسة البابا .

---

(١) في حاشية ق : أي مبتدعة . اهـ .
(٢) أي انتهى كلام كتاب مجمع اللبناني .
(٣) أي انتهى كلام المعلم ميخائيل مشاقة في العبارة الثانية .
(٤) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ . وهي اسم موصول بمعنى الذي .
(٥) كلمة (عشر) ساقطة من المطبوعة والمقروءة وأخذتها من المخطوطة .
(٦) في حاشية ق : خبر . اهـ .
(٧) أي النقول الثلاثة عن كتاب المعلم ميخائيل مشاقة .
(٨) في حاشية ق : أي مجمع العلماء . اهـ . وهو مجمع نيقية (نائس) المنعقد بأمر الملك قسطنطين سنة ٣٢٥م .

في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة[1] المطبوعة سنة ١٨٤٩م في الصفحة ٦٨ و ٦٩ : « إنّ المجمع المذكور[2] ليس له غير عشرين قانوناً فقط كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس[3] وكتب جيلاسيوس[4] وغيرهما ، وأيضاً المجمع الرابع المسكوني[5] يذكر للمجمع النيقاوي المذكور عشرين قانوناً لا غير » انتهى كلامه بلفظه .

وكذلك جعلوا كتباً مزوّرة ونسبوها إلى الباباوات مثل كاليتوس ، وسيرسيوس ، ونكليتوس ، واسكندر ، ومرسيليوس .

---

(١) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . أي اسم الكتاب (الثلاث عشرة رسالة) ومؤلفه إسحاق بردكان ، ومطبوع في بيروت .

(٢) أي مجمع نيقية .

(٣) في حاشية جميع النسخ المطبوعة ورد مايلي « كتاب ١١ فصل ٨ » وهو غلط والصواب حسبما في ص ٦٩ من الكتاب مايلي « كتاب ١ فصل ٨ » .

(٤) في حاشية جميع النسخ المطبوعة ورد مايلي : « كتاب ٦ فصل ٢١ » وهو غلط والصواب حسبما في ص ٦٩ من الكتاب مايلي « كتاب ٢ فصل ٢١ » .

(٥) المسكوني : بمعنى العام أو العالمي ، والمجامع إمّا مسكونية عامّة ، وإمّا خاصّة بطائفة دون غيرها ويقال لها : مِلّيّة ، وإمّا خاصّة بإقليم معين ، ويقال لها إقليمية ، والمجمع المسكوني الرابع هو المجمع المنعقد في خلقيدونية ، وهي مدينة إغريقية قديمة في آسيا الصغرى على ضفة البسفور في مواجهة بيزنطة ، ومجمعها الرابع لأنه سبقته ثلاثة مجامع هي مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ومجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م ، ومجمع أفسس سنة ٤٣١م ، وكان انعقاد مجمعها ردّاً على مجمع اللصوص المنعقد بأمر الملك ثيودوسيوس في مدينة أفسس في شهر آب سنة ٤٤٩م برئاسة بطريرك الإسكندرية ديسقورس ، وكان أعضاؤه (١٣٥) اسقفا فحكموا بأن المسيح ذو طبيعة واحدة ، ثم ثاروا على فلافيانوس بطريرك القسطنطينية وضربوه حتى مات ، وكانت زوجة الملك مرسيانوس تعتقد بالطبيعتين ، فأمر الملك بانعقاد مجمع لذلك ، فانعقد مجمع خلقيدونية في شهر اكتوبر سنة ٤٥١م ، وكان عدد أعضائه (٥٢٠) أسقفا كلهم من أساقفة المشرق ما عدا اثنين من أساقفة افريقية ، وأربعة من المغرب من طرف ليون ، فقرر المجمع الخلقيدوني بأنّ المسيح واحد في طبيعتين غير ممتزجتين ولا منفصلتين ، فهو إله حقيقي وإنسان حقيقي بنفس الوقت ، وذو طبيعتين متميزتين وبنفس الوقت متحدتين ، ثم خصّ المجمع أسقف القسطنطينية بخصائص ومزايا أسقف روميا عينها . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٤٩ ، ومحاضرات في النصرانية ص ١٦٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٦٢ و١٦٥٢) .

في الرسالة الثانية من الكتاب المذكور في الصفحة ٨٠ هكذا : « إنّ البابا لاون وغالب علمائكم في الكنيسة الرومانية يعترفون بأنّ كتب هؤلاء الباباوات مزوّرة لا أصل لها » انتهى بلفظه .

جواب التغليط الثاني : وأقول في التغليط الثاني إنّه تغليط بحت ، قال أرينيوس: «إنّ مريد بطرس ومترجمه مرقس[1] كتب بعد موت بطرس وبولس الأشياء التي وعظ بها بطرس» انتهى .

وقال لاردنر في تفسيره : « إنّي أظن أنّ مرقس ماكتب إنجيله قبل سنة ٦٣م أو سنة ٦٤م ؛ لأنّه لا يُتخيّل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا ، وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس الذي قال إنّ مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، وقال باسينج موافقاً لأرينيوس : إنّ مرقس كتب إنجيله في سنة ٦٦م بعد موت بطرس وبولس ، واستشهدا[2] على رأيه في سنة ٦٥م » انتهى كلامه .

فظهر من كلام باسينج وارينيوس أنّ مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، فثبت أنّ بطرس ما رأى إنجيل مرقس يقينا ، ورواية رؤية بطرس هذا الإنجيل ضعيفة لا يُعتدّ بها ، فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصّبه في الصفحة ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م : « قد زُعم أنّ إنجيل مار مرقس[3] كتب بتدبير مار بطرس » انتهى بلفظه .

فانظروا إلى لفظ : « قد زُعم » فإنّه ينادي بأنّ هذا القول زعم باطل لا أصل له .

---

(١) في حاشية ق : بدل من مريد . اهـ . والمعنى أنّ مرقس مريد ومترجم بطرس .
(٢) ألف الاثنين تعود إلى بطرس وبولس لأنهما قتلا في روما .
(٣) في حاشية ق : لفظ مار للتعظيم كحضرة . اهـ . وتأتي بمعنى الناسك أو الزاهد والوليّ .

وكذلك ما رأى بولس إنجيل لوقا بوجهين :

الوجه الأول : أنّ المختار عند علماء البروتستانت الآن أنّ لوقا كتب إنجيله سنة ٦٣م وكان تأليفه في أخيّا[١]، وهذا الأمر محقق أيضاً أنّ مقدّسهم بولس أطلق من الأسر سنة ٦٣م ، ثم لا يُعلم حاله بعد الإطلاق إلى الموت بالخبر الصحيح ، لكنّ الغالب أنّه ذهب بعد الإطلاق إلى اسبانيا[٢] والمغرب[٣] لا إلى الكنائس المشرقية ، وأخيّا من بلاد المشرق ، والظنّ الغالب أنّ لوقا أرسل إنجيله بعدما فرغ من تأليفه إلى ثاوفيلس الذي ألّف لوقا الإنجيل لأجله .

قال صاحب مرشد الطالبين في الفصل الثاني من الجزء الثاني في الصفحة ١٦١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في بيان حال لوقا : « وكتب إنجيله في أخيّا سنة ٦٣م » انتهى .

ولم يثبت من موضع بدليل أنّ ثاوفيلس لقي مقدّسهم ، فلا تثبت رؤية مقدّسهم هذا الإنجيل .

---

(١) أخيّا (أخايا) (أخائية) : إقليم في جنوب بلاد الإغريق (اليونان) يحدّه خليج كورنثوس من الجنوب ، وتحده مقدونية من الشمال ، وعاصمته كورنثوس ، وهي وإن كانت من بلاد اليونان لكنها كانت في الجزء الشرقي من أملاك الامبراطورية الرومانية آنذاك . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٣) .

(٢) اسبانيا : أُطلق هذا الاسم في العصور القديمة على كل شبه الجزيرة الايبيريّة الواقعة في الجنوب الغربي لأوروبا والتي تشمل الآن اسبانيا والبرتغال ، وهي تواجه أرض المغرب والجزائر من الشمال ، وقد فتحها المسلمون في خلافة الوليد بـن عبدالملك بن مروان بقيادة طارق بن زياد عام ٩٢هـ/٧١٠م ، وانضم له موسى بن نصير في السنة التالية ، فأكملا فتح شبه الجزيرة وهزم فردريك (لذريق) آخر ملوك القوط فيها وأطلق عليها اسم الأندلس بالتغليب ، وبقيت في حكم العرب المسلمين إلى سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م ، وطُرد العرب منها نهائياً سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م ، وهي الآن دولة أوروبيّة عاصمتها مدريد، ويدين أهلها بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي . (معجم البلدان ١/٢٦٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦١ ، والقاموس الإسلامي ١/٨٢ ، و١٩٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٥ و٢٤١ ، ودائرة وجدي ١/٢٤١ و٦٥٧) .

(٣) المقصود بالمغرب أوروبا الغربية وليست دولة المغرب العربي .

قال هورن في الصفحة ٣٣٨ من المجلّد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « لمّا لم يكتب لوقا حال بولس بعدما أُطلق لم يُعلم بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الإطلاق الذي كان في سنة ٦٣ إلى الموت » انتهى .

وقال لاردنر في الصفحة ٥٣٠ من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م : « نريد أن نكتب الآن حال الحواري[1] من هذا الوقت [أي وقت الاطلاق] إلى موته ، لكنّه لا يحصل إعانة مّا من بيان لوقا ، ويحصل من الكتب الأخرى من العهد الجديد إعانة في غاية القلّة ، ولا يحصل من كلام القدماء أيضاً إعانة زائدة ، ووقع الاختلاف في أنّ بولس أين ذهب بعدما أُطلق ؟ » انتهى .

فثبت من كلام هذين المفسرْين أنّه لا يُعلم بالخبر الصحيح حال مقدّسهم من الإطلاق إلى الموت ، فلا يكون ظنّ بعض[2] المتأخرين بذهابه إلى الكنائس المشرقية بعد الإطلاق حجّة وسنداً .

وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا : « ٢٣ ــ وأمّا الآن فإذْ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي اشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنين كثيرة (٢٤) فعندما أذهب إلى اسبانيا آتي إليكم لأنّي أرجو أن أراكم في مروري » فصرّح مقدّسهم أنّ عزمه كان إلى اسبانيا ، ولم يثبت بدليل قويّ وخبر صحيح أنّه ذهب إليها قبل الإطلاق ، فالأغلب أنّه ذهب إليها بعدما أُطلق ؛ لأنّه لا يعلم وجه وجيه لفسخ هذا العزم .

وفي الآية ٢٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « والآن ها أنا

---

(١) في حاشية ق : أي بولس . اهـ .

(٢) في المطبوعة (بعد) وهو غلط والصواب مافي المخطوطة والمقروءة (بعض) .

أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضاً أنتم جميعاً الذين مررت بينكم كارزاً[1] بملكوت الله » ، فهذا القول يدلّ على أنّه ما كان له العزم أن يذهب إلى الكنائس المشرقية .

وقال كليمنس أسقف الروم في رسالته : « إنّ بولس وصل إلى أقصى المغرب معلّماً لجميع العالم الصدق ، وذهب إلى الموضع المقدس[2] بعدما استشهد » انتهى .

فهذا القول دليل على أنّه راح إلى المغرب لا إلى الكنائس المشرقية .

الوجه الثاني : أنّ لاردنر نقل أولاً قول أرينيوس هكذا : « كتب لوقا مقتدى بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس » .

ثم قال ثانيا : « يُعلم من ربط الكلام أنّ هذا الأمر [يعني تحرير لوقا إنجيله] وقع بعدما حرّر مرقس إنجيله ، وبعد موت بولس وبطرس » . انتهى .

فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس إنجيل لوقا ، على أنّه لو فرض أنّ بولس رأى إنجيل لوقا أيضاً ، فلا اعتداد برؤيته عندنا ؛ لأنّ قول بولس ليس إلهاميًا عندنا ، فكيف يكون قول الشخص غير الإلهامي برؤية بولس في حكم الإلهامي[3] ؟!

---

(١) في حاشية ق : أي مبشّراً . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي الجنّة . اهـ .
(٣) أي لو فرضنا رؤية بولس لإنجيل لوقا بعد كتابته فكيف يكون هذا الإنجيل إلهامياً لمجرد رؤية بولس له علماً أنّ كاتبه لوقا ليس حوارياً بالإجماع ، وبولس ليس حوارياً عندنا لأنه ما رأى المسيح طيلة حياته .

الباب الثاني

في إثبات التحريف

[وفيه ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل .

المقصد الثاني : في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة.

المقصد الثالث : في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان][1].

---

(١) مابين القوسين المعقوفين توضيح من المحقق .

[تمهيد][1] :

وهو[2] قسمان لفظي ومعنوي ، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني ؛ لأنهم يسلّمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح ، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود ، وأنّ علماء البروتستانت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين ، كما أنّ معتقدي البابا يرمونهم بهذا رمياً شديداً ، فلا احتياج[3] إلى إثباته .

بقي القسم الأوّل ، وقد أنكره علماء البروتستانت في الظاهر إنكاراً بليغاً لتغليط جهال المسلمين ، وأوردوا أدلّة مموّهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك ، فهو محتاج إلى الإثبات ، فأُريدُ إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسماوات .

وأقول : إنّ التحريف اللفظي بجميع أقسامه ، أعني : بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ، ثابت في الكتب المذكورة ، وأُورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد .

---

(١) مابين المعقوفين من المحقق .
(٢) أي التحريف .
(٣) في خ (فلا أحتاج) .

المقصد الأول

(في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل)

اعلم أرشدك الله تعالى أنّ النّسخ المشهورة للعهد العتيق[1] عند أهل الكتاب ثلاث نسخ :

الأولى : العبرانية وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت[2].

والثانية : النسخة اليونانية ، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر[3] من القرون المسيحية ، وكانوا يعتقدون إلى هذه المدّة تحريف النسخة العبرانية ، وهي[4] إلى هذا الزمان أيضاً معتبرة عند الكنيسة

---

(١) في حاشية خ : سميت بالعهد لاشتماله على عهود الله ، وبالعتيق لقدمها وتقدّم زمان تأليفها على زمان المسيح عليه السلام، وبالجديد لكون تأليفها مجدداً حادثاً بعد زمان المسيح . اهـ .

(٢) نسخة التوراة العبرانية هي النسخة التي يعترف بها اليهود ونصارى البروتستانت وتشتمل على ٣٩ سفراً من أسفار العهد القديم، أي أسفار موسى الخمسة + ٣٤ سفراً آخرها سفر ملاخي ، وكان إجماع المسيحيين إلى القرن الخامس عشر منعقداً على أنّ النسخة اليونانية صحيحة وأنّ النسخة العبرانية محرّفة ، حرّفها اليهود سنة ١٣٠م عمداً للتشكيك في صحة النسخة اليونانية التي يأخذ بها النصارى آنذاك فلعناد الدين المسيحي ولأجل عداوة السامريين حرّفت النسخة العبرانية ، ولما ظهرت فرقة البروتستانت في القرن السادس عشر الميلادي عكست الأمر وقالت بصحة النسخة العبرانية وتحريف النسخة اليونانية .

(٣) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أعني ألفاً وخمسمائة سنة . اهـ . أي إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .

(٤) الضمير راجع للنسخة اليونانية .

اليونانية[1] وكذا عند كنائس المشرق[2]، وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق[3].

والثالثة : النسخة السامرية ، وهي المعتبرة عند السامريين ، وهذه النسخة هي النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط ، أعني : الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة ؛ لأنّ السامريين لا يسلّمون الكتب الباقية من العهد العتيق ، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن ، وكثير من محققي علماء البروتستانت مثل كني كات وهيلز وهيوبي كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية ، ويعتقدون أنّ اليهود حرّفوا العبرانية ، وجمهور علماء البروتستانت أيضاً يضطرّون في بعض المواضع إليها ويقدّمونها على العبرانية كما ستعرف إنْ شاء الله تعالى ، وإذا علمت هذا فأقول :

---

(١) الكنيسة اليونانية على المذهب الأرثوذكسي، ومعنى كلمة أرثوذكسي: راشد قويم الرأي ، مستقيم المعتقد وبخاصة في الدين . (المورد ص ٦٣٩) .

(٢) نسخة التوراة اليونانية (سبتوجنت) هي التي يقال لها (التوراة السبعينية) سميت بالسبعينية لأنه اشترك في ترجمتها ٧٢ عالماً ، وقيل بأنها كتبت في ٧٢ يوماً ، وهي ترجمة للعهد القديم من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية الاسكندرانية وقد تمّت في الإسكندرية بمصر بناء على طلب بطليموس الثاني الملقب فيلادلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٧ ق.م) ويظنّ البعض أنها ترجمت فيما بين سنتي ٢٥٠ ـ ٢٠٠ ق.م . وهذه هي النسخة التي ترجمت إلى اللاتينية ، وترجع أهميتها إلى أنها نقلت عن نصوص فقدت فيما بعد ، وقد عوّل عليها اليهود الهلينستيّون والنصارى الذين كانوا يتكلمون اللغة اليونانية ، ولاتزال الكنيسة اليونانية وأتباعها وبعض الكنائس المشرقية يعوّلون عليها حتى اليوم ، رغم أنّ مخطوطة الترجمة الأولى مفقودة ، ويعترف بها كذلك نصارى الكاثوليك والارثوذكس ، وتشتمل التوراة اليونانية (السبعينية) على ٤٦ سفراً أي أسفار موسى الخمسة + ٣٤ سفراً + أسفار الابوكريفا التي يعتقد العبرانيون ونصارى البروتستانت أنها محرّفة وغير قانونية وهذه هي النسخة التي كانت سائدة في أيام المسيح وبقي الاجماع على صحتها منعقداً إلى ظهور البروتستانت في القرن السادس عشر (ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٨ و٩٠٣ و١١٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٥٩) .

(٣) قصد المؤلف أنهما تشتركان في الاعتراف بالأسفار الـ ٣٩ ، التي آخرها سفر ملاخي .

الشاهد الأول : إنّ الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (١٦٥٦)، وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة (٢٢٦٢)، وعلى وفق السامرية ألف وثلاثمائة وسبع سنين (١٣٠٧)، وفي تفسير هنري واسكات جدول كُتب فيه في مقابلة اسم كل شخص غير نوح عليه السلام سنو عمر هذا الشخص سنة تولّد له فيها الولد، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام سنو عمره زمان الطوفان، والجدول المذكور هذا :

الأسمـــــاء	النسخة العبرانية	اليونانية	السامرية
آدم عليه السلام	١٣٠	٢٣٠	١٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	٢٠٥	١٠٥
آنوش	٩٠	١٩٠	٩٠
قينان	٧٠	١٧٠	٧٠
مهلائيل	٦٥	١٦٥	٦٥
يارد	١٦٢	١٦٢	٦٢
حنوك[1]	٦٥	١٦٥	٦٥
متوشالح	١٨٧	١٨٧	٦٧
لامك	١٨٢	١٨٨	٥٣
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	٢٢٦٢	١٣٠٧

(١) حنوك : أخنوخ (وهو ادريس عليه السلام) . وتراجم سلسلة النسب من آدم إلى نوح عليهما السلام مذكورة في قاموس الكتاب المقدس في الصفحات التالية على حسب ترتيب الأسماء في السلسلة كما يلي : ٣ ، ٥٣١ ، ١٢٧ ، ٧٥٦ ، ٩٢٧ ، ١٠٤٥ ، ٣٢ ، ٨٣٦ ، ٨٠٥ ، ٩٨٢ ، وانظر سفر التكوين ١/٥ ـ ٣٢ .

فبينْ النسخ المذكورة في بيان المدّة المسطورة فرق كثير ، واختلاف فاحش لا يمكن التطبيق بينها[1]، ولمّا كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة (٦٠٠) على وفق النسخ الثلاث[2]، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة (٩٣٠)[3]، فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذّبه العبرانية واليونانية ، إذْ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة (١٢٦) ، وعلى وفق الثانية بسبعمائة واثنتين وثلاثين سنة (٧٣٢)[4]، ولأجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفوس اليهودي المؤرّخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار أنّ المدّة المذكورة ألفان ومائتان وست وخمسون سنة

---

(١) مدّة أعمار آدم وأولاده إلى نوح مذكورة في سفر التكوين ٥/١ ـ ٣٢ ، وقد طابقتُ الجدول المذكور على الأصل العبراني بطبعتيه ١٨٤٤م و١٨٦٥م وعلى الأصل السامري فوجدت الجدول (العبراني والسامري) صحيحاً ويلاحظ زيادة اليونانية عن أختيها بمائة سنة في أغلب المواضع .

(٢) انظر فقرة سفر التكوين ٦/٧ . « ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض » .

(٣) انظر فقرة سفر التكوين ٥/٥ « فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات » .

(٤) لأننا إذا طرحنا عمر آدم من زمان الطوفان فالحاصل ما يلي : ١٣٠٧ ـ ٩٣٠ = ٣٧٧، فيكون آدم مات قبل الطوفان بـ ٣٧٧ سنة ، وبما أنّ نوح ولد قبل الطوفان بـ ٦٠٠ سنة على وفق النسخ الثلاث ، فإذا طرحنا منها ٣٧٧ يكون الحاصل ما يلي ٦٠٠ ـ ٣٧٧ = ٢٢٣ سنة ، فعلى وفق النسخة السامرية يكون نوح قد عاش في حياة آدم عليهما السلام ٢٢٣ سنة وهو باطل بالإجماع .

وفيما يلي جدول عملته باجتهادي الخاص بناء على جدول هنري واسكات يبيّن كيفية الحسابات السابقة، والأرقام فيه بالسنين، وقد قدمت المتفق عليه في أ-ب ، ونتيجة جدول هنري واسكات في جـ .

(٢٢٥٦)[1].

الشاهد الثاني : إنّ الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢)، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة (١٠٧٢)، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢)، وفي تفسير هنري واسكات ههنا[2] أيضاً جدول مثل الجدول المذكور، لكن كتب في هذا الجدول في محاذاة اسم كل رجل غير سام سنو عمره

البيـــــــان	العبرانية	اليونانية	السامرية
أ ـ عمر آدم عند موته	٩٣٠	٩٣٠	٩٣٠
ب ـ عمر نوح زمن الطوفان	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
جـ ـ الزمان من خلق آدم إلى الطوفان	١٦٥٦	٢٢٦٢	١٣٠٧
د ـ إذن الزمان من خلق آدم إلى ولادة نوح	١٦٥٦-٦٠٠ = ١٠٥٦	٢٢٦٢-٦٠٠ = ١٦٦٢	١٣٠٧-٦٠٠ = ٧٠٧
هـ ـ واذن الزمان من موت آدم إلى الطوفان	١٦٥٦-٩٣٠ = ٧٢٦	٢٢٦٢-٩٣٠ = ١٣٣٢	١٣٠٧-٩٣٠ = ٣٧٧
و ـ واذن الزمان من موت آدم إلى ولادة نوح	٧٢٦-٦٠٠ = ١٢٦	١٣٣٢-٦٠٠ = ٧٣٢	٣٧٧-٦٠٠ = ٢٢٣ بعد ولادة نوح
ز ـ وله حساب آخر فنقول اذن ولادة نوح بعد موت آدم.	١٠٥٦-٩٣٠ = ١٢٦	١٦٦٢-٩٣٠ = ٧٣٢	٧٠٧-٩٣٠ = ٢٢٣ قبل موت آدم

فعلى حسب النسخة السامرية تكون ولادة نوح قبل موت آدم (أي موت آدم بعد ولادة نوح) بـ٢٢٣ سنة، أي إنّ نوحا رأى آدم وعاش في حياته ٢٢٣ سنة، بينما نوح لم ير آدم لأنه على حسب العبرانية ولد بعد موت آدم بـ ١٢٦ سنة وعلى حسب اليونانية ولد بعد موت آدم بـ ٧٣٢ سنة.

(١) فعلى اختيار يوسيفوس تكون فقرات الجدول السابق في (د) (هـ) (و) بزيادة ٦٠٠ سنة عما في العبرانية وبنقص ٦ سنين عما في اليونانية، فاختياره أقرب إلى اليونانية.

(٢) كلمة (ههنا) ساقطة من المطبوعة ولا توجد في المقروءة وأخذتها من المخطوطة.

سنة تولّد له فيها ولد ، وكتب في محاذاة اسم سام زمان تولّد له فيه ولد بعد الطوفان، والجدول المذكور هذا :

الأسمـــاء	اليونانية	السامرية	العبرانية
سام	٢	٢	٢
أرفخشد	١٣٥	١٣٥	٣٥
قينان	١٣٠	**	**
شالح	١٣٠	١٣٠	٣٠
عابر	١٣٤	١٣٤	٣٤
فالغ	١٣٠	١٣٠	٣٠
رعو	١٣٢	١٣٢	٣٢
سروغ	١٣٠	١٣٠	٣٠
ناحور	٧٩	٧٩	٢٩
تارح[1]	٧٠	٧٠	٧٠
	١٠٧٢	**٩٤٢**	**٢٩٢**

فههنا أيضاً اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق[2]، ولما

---

(١) في حاشية ق: أبو سيدنا إبراهيم . اهـ . وتراجم سلسلة النسب من سام إلى تارح مذكورة في قاموس الكتاب المقدس في الصفحات التالية على حسب ترتيب السلسلة كما يلي : ٤٨٨ ، ٥١ ، ٧٥٦، ٥٠٢، ٥٨٨ ، ٦٧٠ ، ٤٠٦ ، ٤٦٥ ، ٩٤٤، ٢١١ . وانظر سفر التكوين ١١/١٠ ـ ٢٦ .

(٢) مدة أعمار سام وأولاده إلى إبراهيم عليه السلام مذكورة في سفر التكوين ١١/١٠ ـ ٢٦ ، وقد طابقت الجدول المذكور على الأصل العبراني بطبعتيه ١٨٤٤م و١٨٦٥م وعلى الأصل السامري ، فوجدت الجدول (العبراني والسامري) صحيحاً ويلاحظ نقصان العبرانية عن أختيها بمائة سنة في أغلب المواضع ، فما هو السرّ في زيادة اليونانية عن أختيها (أي نقصان العبرانية والسامرية معاً) في الجدول الأول ، ونقصان العبرانية عن أختيها (أي زيادة اليونانية والسامرية معاً)=

كانت ولادة إبراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة (٢٩٢) على وفق النسخة العبرانية ، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة (٣٥٠) ، كما هو مصرّح في الآية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين[١]، فيلزم أن يكون إبراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن (٥٨) سنة ، وهذا باطل باتفاق المؤرخين ، وتكذبه اليونانية والسامرية ، إذْ ولادة إبراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة (٧٢٢) ، على وفق النسخة الأولى[٢]، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة (٥٩٢) ، على وفق النسخة الثانية[٣].

= في الثاني ؟ فطرأ الخلل في الأول على اليونانية بالزيادة وطرأ الخلل في الثاني على العبرانية بالنقصان ، وماهو السرّ في أن النقص أو الزيادة يكون في أغلب المواضع (١٠٠) سنة تماماً ؟؟ إنه التلاعب والتحريف .

(١) ففي سفر التكوين ٢٨/٩ «وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة» .

(٢) في حاشية ق : الأولى : اليونانية ، الثانية : السامرية .

(٣) وفيما يلي جدول يبين كيفية حساب السنوات المذكورة ، وقد قدمت المتفق عليه في أ ، ونتيجة جدول هنري واسكات في ب :

البيـــــــان	اليونانية	السامرية	العبرانية
أ ــ الزمان من الطوفان إلى موت نوح	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠
ب ــ الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم	١٠٧٢	٩٤٢	٢٩٢
جـ ــ إذن فالزمان من موت نوح إلى ولادة إبراهيم	١٠٧٢-٣٥٠ = ٧٢٢	٩٤٢-٣٥٠ = ٥٩٢	٢٩٢-٣٥٠ = ٥٨ سنة بعد ولادة إبراهيم

فعلى حسب النسخة العبرانية تكون ولادة إبراهيم قبل موت نوح (أي موت نوح بعد ولادة إبراهيم) بـ (٥٨) سنة ، أي إن إبراهيم رأى نوحا وعاش في حياته ٥٨ عاماً ، بينما إبراهيم لم ير نوحا ، لأنه على حسب اليونانية ولد بعد موت نوح بـ ٧٢٢ سنة ، وعلى حسب السامرية ولد بعد موت نوح بـ ٥٩٢ سنة .

وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين أرفخشد وشالح ، وهو قينان ، ولا يوجد هذا البطن في العبرانية والسامرية . واعتمد لوقا الإنجيلي على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح[1]، ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم ، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث في هذا الأمر وراء ظهورهم وقالوا : إنّ الزمان المذكور ثلاثمائة واثنتان وخمسون سنة (٣٥٢) ، وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور ، وقال : إنّ هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة (٩٩٣) ، كما هو منقول في تفسير هنري واسكات .

وأكستائن الذي كان أعلم علماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون على أنّ الصحيح النسخة اليونانية ، واختاره المفسر هارسلي في تفسيره ذيل تفسير الآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من سفر التكوين[2]، وهيلز على أنّ الصحيح النسخة السامرية ، ويُفهم مَيَلاَنُ محققهم المشهور هورن إلى هذا .

في المجلّد الأول من تفسير هنري واسكات : « إنّ اكستائن كان يقول : إنّ اليهود قد حرّفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام ، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، ويُعلم أنّ قدماء المسيحيين كانوا يقولون

---

(١) ورد في حاشية المخطوطة في هذا الموضع مايلي : « في المجلّد الثاني من تاريخ ابن خلدون نقلا عن الطبري هكذا : إنّ بين شالح وأرفخشد أبا آخر اسمه فينين وسقط ذكره من التوراة لأنه كان ساحراً وادّعى الألوهية . وقال ابن حزم : في كتب النصارى أنّ بين فالغ وعابر أباً آخر اسمه ملكي صادق وهو أبو فالغ . انتهى كلامه بعبارته » . اهـ .

(٢) ففي سفر التكوين ١١/١١ ـ ١٢ « ١١ ــ وعاش سام بعدما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات (١٢) وعاش أرفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح » .

مثله ، وكانوا يقولون : إنّ اليهود حرّفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية » انتهى كلام التفسير المذكور .

وقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره : « إنّ المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية ، ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا ، فمن شاء فلينظر في كتابه من الصفحة الثمانين إلى الآخر ، وإنّ كني كات يقول : لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة إلى التوراة ، ولاحظنا عاداتهم ، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التي وقعت بينه وبين الامرأة السامرية[1]، ولاحظنا أموراً أخر لاقتضى الكل أنّ اليهود حرّفوا التوراة قصداً ، وأنّ ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد : إنّ السامريين حرفوه قصداً لا أصل له » انتهى كلام هورن .

فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف ، وما وجدوا ملجأ غير الإقرار .

---

(١) وردت قصة المرأة السامرية والتعليق عليها في متن جميع النسخ المطبوعة بعد كلمة (السامرية) مباشرة في هذا الموضع ، وهذه القصة وردت في حاشية المخطوطة لا في المتن ، ولذلك حصر المؤلف قصة المرأة السامرية بالخطوط في النسخة المقروءة ثم كتب بجانبها حاشية يأمر فيها بإخراج القصة من المتن إلى الحاشية ، وفيما يلي أنقل حاشية النسخة المقروءة ، ثم أنقل القصة في الحاشية تنفيذاً لرغبة المؤلف وحسبما هو في حاشية المخطوطة ، ففي حاشية النسخة المقروءة مقابل القصة مايلي : « من قوله : وقصتها منقولة ـ إلى قوله ـ ما عليه السامريون حاشية دخلت في المتن غفلة ، فلتخرج من المتن ولتكتب كما كانت في الأصل على طريقة الحواشي . اهـ . » .
والقصة كما في حاشية المخطوطة ومتن المقروءة كما يلي : « وقصتها منقولة في الباب الرابع من إنجيل يوحنا ، وفي هذه القصة هكذا : « ١٩ ـ فقالت له الامرأة إنّي أرى أنك يا ربّ نبيّ (٢٠) وكان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل [تعني جرزيم] وأنتم [أي اليهود] تقولون إنّ المكان الذي ينبغي أن يُسجد فيه في أورشليم » ولما علمت هذه الامرأة أنّ عيسى عليه السلام نبيّ سألت عن هذا الأمر ـ الذي هو من أعظم الأمور المتنازعة بين اليهود والسامريين، وتدّعي كل فرقة فيه تحريف الأخرى ـ ليتضح لها الحق، فلو كان السامريون حرّفوا التوراة في هذا الموضع كان لعيسى عليه السلام أن يبين هذا الأمر في جوابها، لكنّه ما بين بل سكت عنه، فسكوته دليل على أنّ الحق ما عليه السامريون . اهـ . » ملاحظة: نصّ إنجيل يوحنا هنا من طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م.

الشاهد الثالث : أنّ الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب التثنية في النسخة العبرانية هكذا : « فإذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيّدها بالجصّ[1] تشييداً »[2] وهذه الجملة : « فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال » في النسخة السامرية هكذا : « فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزّيم »[3].

وعيبال[4] وجرزّيم[5] جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب[6]، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب

(١) الجص: من مواد البناء يُطلى به،وهي كلمة معربة (لسان العرب ٧/١٠ ، والمعجم الوسيط ص ١٢٤) .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٣) نصّ فقرة سفر التثنية ٢٧/٤ في التوراة السامرية ترجمة أبي الحسن اسحاق الصوري والمطبوعة بالقاهرة سنة ١٩٧٨م كما يلي « ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم وتشيّدها بشيد » .

(٤) عيبال : جبل في شمال مدينة نابلس (شكيم) يرتفع ٣٠٧٧ قدماً فوق سطح البحر ، وسطحه صخري أقرع ولا ينبت الزيتون إلا في أسفله ، ويرى من على سطحه قسم كبير من فلسطين ، ويسمى الآن جبل السلامية ، وعلى هذا الجبل وقف ممثلو ستة أسباط بني إسرائيل ولعنوا مقترفي الجرائم والحائدين عن وصايا الربّ ، ويقابله من الجنوب جبل جرزّيم وبينهما وادٍ ضيق . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٨).

(٥) جرزّيم : جبل في جنوب مدينة نابلس (شكيم) ، وهو صخري كلسي منحدر ، يرتفع ٢٨٤٩ قدماً فوق سطح البحر ، و٧٠٠ قدم فوق مدينة نابلس ، ويسمى الآن جبل الطور ويقابله جبل عيبال من الشمال ، وعلى جبل جرزّيم وقف ممثلو ستة أسباط بني إسرائيل لينطقوا بالبركات ، وعلى جبل عيبال وقف ممثلو الستة الباقين لينطقوا باللعنات ، وقد بُني على جبل جرزيم هيكل كان نواة للهيكل السامري الذي بناه السامريون معبداً لهم بعد الرجوع من المنفى حوالي عام ٤٣٢ ق.م ، وهو الهيكل الذي هدمه يوحنا هركانوس سنة ١٢٨ ق.م ، والسامريون يقدسون جبل جرزّيم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٨) .

(٦) ففي سفر التثنية ٢٧/١٢-١٣ (طبعة سنة ١٨٦٥م) مايلي: « ١٢ ــ هؤلاء يقفون على جبل جرزّيم لكي يباركوا الشعب حين تعبرون الأردن . شمعون ولاوي ويهوذا ويسّاكر ويوسف وبنيامين (١٣) وهؤلاء يقفون على جبل عيبال للّعنة . رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالي » .

الحادي عشر من هذا الكتاب[1]، فيفهم من النسخة العبرانية أنّ موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل ـ أعني المسجد ـ على جبل عيبال ، ومن النسخة السامرية أنّه أمر ببنائه على جبل جرزّيم ، وبين اليهود والسامريين سلفاً وخلفاً نزاع مشهور ، تدّعي كلّ فرقة منهما أنّ الفرقة الأخرى حرّفت التوراة في هذا المقام .

وكذلك بين علماء البروتستانت اختلاف في هذا الموضع ، قال مفسّرهم المشهور آدم كلارك في صفحة ٨١٧ من المجلّد الأول من تفسيره : « إنّ المحقق كني كات يدّعي صحة السامرية ، والمحققان باري ودرشيور يدّعيان صحة العبرانية ، لكنّ كثيراً من الناس يفهمون أنّ أدلّة كني كات لا جواب لها ، ويجزمون بأنّ اليهود حرّفوا لأجل عداوة السامريين ، وهذا الأمر مسلّم عند الكلّ أنّ جرزّيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة ، وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء ، فإذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسباً لإسماع البركة ، والثاني للعن » انتهى كلام المفسر ، وعلم منه أنّ مختال كني كات وكثير من الناس أنّ التحريف واقع في النسخة العبرانية ، وأنّ أدلّة كني كات قوية جداً .

الشاهد الرابع : في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا : « ٢ ـ ونظر بئراً في الحقل وثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأنّ من تلك البئر كانت تشرب الغنم وكان حجر عظيم على فم البئر (٣) وكان يجتمع كل الغنم . . . (٨) فقالوا ما نستطيع ذلك حتى تجتمع الماشية » إلى آخر الآية .

---

(١) ففي سفر التثنية ١١/ ٢٩ « وإذا جاء بك الربّ إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزّيم واللعنة على جبل عيبال » .

ففي الآية الثانية والثامنة وقع لفظ : « قطعان غنم » ولفظ : « الماشية » والصحيح لفظ (الرعاة) بدلهما كما هو في النسخة السامرية[1] واليونانية والترجمة العربية لوالتن .

قال المفسر هارسلي في الصفحة الرابعة والسبعين (٧٤) من المجلّد الأوّل من تفسيره في ذيل الآية الثانية : « لعلّ لفظ : (ثلاثة رعاة) كان ههنا ، انظروا كني كات » .

ثم قال في ذيل الآية الثامنة : « لو كان ههنا : (حتى تجتمع الرعاة) لكان أحسن ، انظروا النسخة السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت » .

وقال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره : « يصرّ هيوبي كينت إصراراً بليغاً على صحة السامرية » .

وقال هورن في المجلّد الأول من تفسيره موافقاً لما قال كني كات وهيوبي كينت : « إنّه وقع من غلط الكاتب لفظ (قطعان الغنم) بدل لفظ : الرعاة » .

الشاهد الخامس : وقع في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني لفظ : « سبع سنين »[2] .

---

(١) النصّ السابق نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وقريب منه نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ، وفيما يلي نصّ هذه الفقرات من التوراة السامرية : « ٢ ـ ونظر وهوذا بئر في الصحراء وهوذا هناك ثلاث قطعان غنماً رابضة عليها . إنّ من تلك البئر يسقون القطعان وحجر عظيمة على فم البئر (٣) وتجتمع هناك كل الرعاة . . . (٨) فقالوا لا نقدر إلى أن تجتمع الرّعاة » .

(٢) ففي سفر صموئيل الثاني ١٣/٢٤ « فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له : أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك أم تهرب . . . ؟ » .

ووقع في الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ : « ثلاث سنين »[١]، وأحدهما غلط يقيناً .

قال آدم كلارك في ذيل عبارة صموئيل : « وقع في كتاب أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين ، وكذا في اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين كما وقع في أخبار الأيام ، وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب » انتهى كلامه .

الشاهد السادس : وقع في الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « وكان اسم اخته معكاه » ، والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الأخت .

قال آدم كلارك : « وقع في النسخة العبرانية لفظ : الأخت ، وفي اليونانيّة واللاتينية والسريانية لفظ : الزوجة ، وتبع المترجمون هذه التراجم » انتهى كلامه .

وههنا جمهور البروتستانت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة ، فالتحريف في العبرانية متعينّ عندهم[٢].

الشاهد السابع : وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « أخزياه صار سلطان وكان ابن اثنتين وأربعين سنة »[٣]، ولاشك أنّه غلط يقيناً ؛ لأنّ أباه يهورام حين موته

---

(١) في سفر أخبار الأيام الأول ٢١/١١ ـ ١٢ « ١١ ــ فجاء جاد إلى داود وقال له : هكذا قال الرب اقبل لنفسك (١٢) إمّا ثلاث سنين جوع أو . . . » .

(٢) ولذلك جاءت هذه الفقرة من سفر أخبار الأيام الأول ٣٥/٩ في طبعة سنة ١٨٤٤م : « واسم زوجته معخا » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « واسم امرأته معكة » .

(٣) جاءت هذه الفقرة من سفر أخبار الأيام الثاني ٢/٢٢ في طبعة سنة ١٨٤٤م « ابن اثنين وأربعين سنة كان أخزياهو في ملكه » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها : « كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك » .

كان ابن أربعين سنة[1]، وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلاً[2]، فلو صحّ هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين .

وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني أنه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة[3].

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام : « وقع في الترجمة السريانية والعربية (اثنان وعشرون) . وفي بعض النسخ اليونانيّة (عشرون) ، والغالب أن يكون في العبرانية في الأصل هكذا[4]، لكنّهم كانوا يكتبون العدد بالحروف فوقعت الميم موضع الكاف من غلط الكاتب » .

ثم قال : « عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة ، ولا يمكن أن تتطابق العبارتان ، وكيف تصحّ العبارة التي يظهر منها كون الابن أكبر من أبيه بسنتين » انتهى كلامه .

وفي المجلّد الأوّل من تفسير هورن وكذا في تفسير هنري واسكات أيضاً اعتراف بأنّه من غلط الكاتب .

---

(١) ففي سفر أخبار الأيام الثاني ٢١/٥ « كان يهورام ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين في أورشليم » .

(٢) يفهم هذا المعنى من سفر أخبار الأيام الثاني آخر فقرة في الاصحاح ٢١/٢٠ وأول فقرة في الاصحاح ٢٢/١ وفيما يلي نصّها : « ٢٠ ــ كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين في أورشليم وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك (١) وملّك سكان أورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضاً عنه . . . (٢) كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » .

(٣) الكلام بالمعنى ، ونصّ فقرة سفر الملوك الثاني ٩/٢٦ (وهو سفر الملوك الرابع في طبعة سنة ١٨٤٤م) : « وكان قد أتى على أخزيا اثنان وعشرون سنة إذْ ملك » ، ونصّ طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك » .

(٤) أي ٢٠ أو ٢٢ وليس ٤٢ .

الشاهد الثامن : وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « الربّ قد أذلّ يهوذا بسبب آحاز ملِك إسرائيل »[1] ولفظ إسرائيل غلط يقيناً ؛ لأنّه كان ملِك يهوذا لا ملِك إسرائيل ، ووقع في اليونانية واللاتينية لفظ « يهوذا » ، فالتحريف في العبرانية .

الشاهد التاسع : وقع في الآية السادسة من الزبور الأربعين « فتحت أذنيّ »[2] .

ونقل بولس هذه الجملة في كتابه إلى العبرانيين في الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا : « قد هيّأت لي جسداً »[3] فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقيناً .

وتحيّر العلماء المسيحيون ، فقال جامعو تفسير هنري واسكات : « انّ هذا الفرق وقع من غلط الكاتب وأحد المطلبين صحيح » ، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف ، لكنّهم توقفوا في نسبته إلى إحدى العبارتين بالتعيين .

وقال آدم كلارك في المجلّد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور : « المتن العبراني المتداول محرّف » ، فنسب التحريف إلى عبارة الزبور .

وفي تفسير دوالي ورجردمينت : « العجب أنّه وقع في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب إلى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م « ملِك يهوذا » وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « ملِك إسرائيل » .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ٦/٣٩ « بل جسداً هيّأت لي » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها مزمور ٦/٤٠ « أذنيّ فتحت » .

(٣) في الرسالة العبرانية ٥/١٠ في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م « لكنك قد هيّأت لي جسدا » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م : « لكنك ألبستني جسداً » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « ولكن هيأت لي جسداً » .

الفقرة[1]: « قد هيّأت لي جسداً » فهذان المفسّران نسبا التحريف إلى عبارة الإنجيل .

الشاهد العاشر : وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية : « هم ما عصوا قوله » . وفي اليونانية « هم عصوا قوله »[2]، ففي الأولى نفي ، وفي الثانية إثبات ، فأحدهما غلط يقيناً ، وتحيّر العلماء المسيحيون ههنا .

في تفسير هنري واسكات : « لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جداً ، وظاهر أنّه نشأ إمّا لزيادة حرف أو لتركه » . انتهى ، فجامعوا هذا التفسير اعترفوا بالتحريف لكن ما قدروا على تعيينه .

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني : « بنو إسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهوذا خمسمائة ألف رجل شجاع » .

وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول[3]: « فإسرائيل كانوا ألف ألف ومائة ألف رجل شجاع ويهوذا كانوا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل شجاع » . فإحدى العبارتين ههنا محرفة .

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل : « لا يمكن صحة العبارتين ، وتعيين الصحيحة عسير ، والأغلب أنها الأولى ، ووقعت في

---

(١) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : يعني الفقرة التي في الزبور . اهـ .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ١٠٤/٢٨ « لأنهم مرمروا كلمته » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها مزمور ١٠٥/٢٨ « ولم يعصوا كلامه » .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة ورد ههنا « سفر الملوك الأول » وهو غلط والصواب « سفر أخبار الأيام الأول » .

كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخر ، والاجتهاد في التطبيق عبث ، والأحسن أن يُسلّم من أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر ، ومصنفو العهد العتيق وإنْ كانوا ذوي إلهام لكنّ الناقلين لم يكونوا كذلك » انتهى كلامه .

فهذا المفسر اعترف بالتحريف لكنّه لم يقدر على التعيين ، واعترف أنّ التحريفات في كتب التواريخ كثيرة ، وأنصف فقال : الأسلم تسليم التحريف من أوّل الوهلة .

الشاهد الثاني عشر : قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٢٩١ من المجلّد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة[1]: « لا شبهة أنّ هذه الآية محرّفة » .

الشاهد الثالث عشر : وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ (أرام)[2]، ولا شك أنّه غلط ، والصحيح لفظ

---

(١) نصّ فقرة سفر القضاة ٤/١٢ : « وجمع يفتاح كلّ رجال جلعاد وحارب أفرايمَ فضرب رجالُ جلعاد أفرايمَ لأنهم قالوا أنتم منفلتوا أفرايم . جلعاد بين أفرايم ومنسّى » .

(٢) فقرة سفر صموئيل الثاني ٨/١٥ « لأنّ عبدك نذر نذار عند سكناي في جشور في أرام . . . » .

أرام: يظنّ أنه اسم أحد أبناء سام بن نوح عليه السلام ، ونسله هم الآراميون الذين سكنوا أرض أرام وهي الأرض الواقعة ما بين جبال لبنان غرباً إلى ما وراء الفرات شرقاً ، ومن جبال طوروس شمالاً إلى ما وراء دمشق جنوباً ، وهي المنطقة التي أطلق عليها في الترجمة اليونانية (السبعينية) للعهد القديم اسم سوريا ، وعندما هاجر إبراهيم عليه السلام من بابل مرّ بأرض آرام حتى وصل إلى حرّان (وهي الآن من مدن تركيا) قرب الحدود السورية ، ويعتقد أنّ تاريخ الآراميين يرجع إلى القرن ١٥ ق.م وكانت عاصمتهم دمشق في زمان مملكة إسرائيل بفلسطين ، واللغة الآرامية إحدى اللغات السامية الشمالية (وقد تنطق العرامائية) ، وكانت واسعة الانتشار إلى مابعد زمان المسيح عليه السلام ، ومن هنا جاء الاعتقاد بأن الإنجيل الأصلي الأوّل كان باللغة الآرامية ، وقد لعبت الآرامية دوراً بالغ الأهمية في حياة سكان غرب آسيا ، ومنها تفرّعت اللغة =

(أدوم)[1]، وآدم كلارك المفسّر حكم أولاً بأنّه غلط يقيناً ثم قال : « الأغلب أنّه من غلط الكاتب » .

الشاهد الرابع عشر : وقع في الآية السابعة من الباب المذكور أنّ أبشالوم قال للسلطان (بعد أربعين سنة) ، ولفظ الأربعين غلط يقيناً ، والصحيح لفظ (الأربع)[2].

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره : « لا شبهة أنّ هذه العبارة محرّفة » .

ثم قال : « أكثر العلماء على أنّ (الأربعين) وقع موضع (الأربع) من غلط الكاتب » انتهى كلامه .

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني[3] : « قال كني كات في هذه الآية في المتن العبراني ثلاثة تحريفات عظيمة » انتهى كلامه ، فأقرّ ههنا بثلاثة تحريفات جسيمة .

= الكلدانية والسريانية (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ - ٤٣) .

(١) أدوم : يظن أنه لقب عيسو بن إسحاق عليه السلام ، ثم أطلق هذا الاسم على الاقليم الذي سكنه أبناء عيسو ، والأدوميون هم سكان بلاد أدوم ، وهي المنطقة الواقعة في جنوب الأردن بين البحر الميت شمالاً وإلى خليج العقبة جنوباً على جانبي غور العربة الفاصل بين سلسلة جبال الشرة من جهة الشرق وبين صحراء النقب في جهة الغرب ، ومن المدن الأردنية الحالية الواقعة في منطقة أدوم : الطفيلة ومعان والشوبك ووادي موسى والعقبة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩) .

(٢) فقرة سفر صموئيل الثاني ١٥/٧ « وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك . . . » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « وبعد أربعة سنة قال أبشالوم لداود الملك . . . » .

(٣) نصّ فقرة سفر صموئيل الثاني ٢٣/٨ : « هذه أسماء الأبطال الذين لداود . يوشيب بشّبث التحكمونيّ رئيس الثلاثة . هو هزّ رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة » .

الشاهد السادس عشر : الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بنو بنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة أشخاص » .

وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا : « ١ ــ ولد بنيامين ولده الأكبر بالع والثاني اشبيل والثالث أخرخ (٢) والرابع نوحاه والخامس رافاه » .

وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا نسخة سنة ١٨٤٨م[١] : « وبنو بنيامين بالع وباخور واشبل وجيرا ونعمان واحي وروش ومافيم وحوفيم وأرد »[٢] .

ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين: الأول: في الأسماء، والثاني: في العدد ، حيث يفهم من الأولى أنّ أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من الثانية أنهم خمسة ، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة ، ولمّا كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنّف واحد وهو عزرا النبيّ[٣] عليه السلام ، ولا شك أنّ إحدى العبارات عندهم تكون صادقة ، والباقيتين تكونان كاذبتين ، وتحيّر علماء أهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ إلى عزرا عليه السلام .

قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى : « كُتب ههنا لأجل عدم تمييز المصنّف ابن الابن موضع الابن وبالعكس ، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير

---

(١) في حاشية ق : أي المطبوعة . اهـ . والنصّ الآتي موافق لطبعة سنة ١٨٤٤م وكلتا الطبعتين (١٨٤٤م و١٨٤٨م) طبعها بالعربية وليم واطس في لندن عن النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٢٦٤م و١٦٧١م .

(٢) تراجم أسماء أولاد بنيامين وردت في قاموس الكتاب المقدس صفحات : ٣١ و٧٦ و١٤١ و١٦٠ و٢٧٩ و٣٢٨ و٣٩١ و٤١٦ و٩٠٩ و٩٧٣ و٩٨٣ و١٠٥٩ . وفيها اضطراب كثير وتراجم أغلبهم كما يلي : « ابن أو حفيد بعيد لبنيامين » ، وقد يقال : « رجل من نسل بنيامين » .

(٣) هذا حسب اعتقاد أهل الكتاب ، وإلا فنبوّة عزرا ليست ثابتة عند المسلمين .

مفيد ، وعلماء اليهود يقولون : إنّ عزرا [عليه السلام] الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأنّ بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء ، ويقولون أيضاً : إنّ أوراق النسب التي نقل عنها عزرا (عليه السلام) كان أكثرها ناقصة ، ولا بدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات » انتهى كلامه .

فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطرّ أهل الكتاب طرّاً سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين، وما وجدوا ملجأ سوى الإقرار بأنّ ما كتب عزرا عليه السلام غلط، وما حصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء فكتب ماكتب، والمفسّر لما أيس من التطبيق قال أولاً : « والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد » ، وقال ثانياً : لابدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات » .

فائدة جليلة لا بدّ من التنبيه عليها : اعلم أرشدك الله تعالى أنّ جمهور أهل الكتاب يقولون : إنّ السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنّفهما عزرا النبي بإعانة حجي وزكريا[1] الرسولين عليهم السلام ، فعلى هذا : السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام ، وكُتُبُ التواريخ شاهدة بأنّ حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بخت نصّر كان أبتر ، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم ، ولو لم يدوّن عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد في زمانه فضلاً عن الزمان الآخر ، وهذا الأمر مسلّم عند أهل الكتاب أيضاً .

في السفر الذي هو منسوب[2] إلى عزرا ـ وفرقة البروتستانت لايعترفون بأنّه

---

(١) ليس هو زكريا النبي والد يحيى عليهما السلام ، بل هو زكريا آخر كان معاصراً لعزرا ويعتقد أهل الكتاب نبوّته ونبوة حجي ، ولم تثبت نبوتهما عينا عند المسلمين أمّا زكريا والد يحيى الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد والذي كفل مريم وهو نبي بنصّ القرآن الكريم فأهل الكتاب لا يعتقدون نبوّته ، وهو عندهم أحد الكهنة فقط . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٧) .

(٢) في حاشية ق : الثالث . اهـ . والمقصود به سفر عزرا الذي هو السفر الخامس عشر من =

سماوي لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحطّ رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين عندهم ـ وقع هكذا : « أُحرقت التوراة وما كان أحد يعلمها ، وقيل إنّ عزرا جمع ما فيها مرّة أخرى بإعانة روح القدس » انتهى .

وقال كليمنس اسكندريانوس : « إنّ الكتب السماوية ضاعت فأُلهِم عزرا أن يكتبها مرّة أخرى » انتهى .

وقال ترتولين : « إنّ المشهور أنّ عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل على يروشالم »[1] انتهى .

وقال تهيوفلكت : « إنّ الكتب المقدسة انعدمت رأساً فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام » انتهى .

وقال جان ملنر الكاثوليكي في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي[2] سنة ١٨٤٣م : « اتفق أهل العلم على أنّ نسخة التوراة الأصليّة وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بخت نصّر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة أنتيوكس » انتهى كلامه بقدر الحاجة .

إذا علمت هذه الأقوال فأرجع إلى كلام المفسّر المذكور[3] وأقول : يظهر

= أسفار العهد القديم ، وسماه المؤلف (الثالث) لأنه كان في الأصل جزءاً من عمل يتألف من أسفار أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا ، فهو متمم لسفري أخبار الأيام ، وأسلوب هذا الكتاب أسلوب واحد مما يقوّي الظن بأنّه كتب بقلم رجل واحد ، ويعتبر سفر عزرا ونحميا سفراً واحداً في عدد الأسفار العبرية في العهد القديم ، فكأنه هو السفر الثالث لأنّه سبقه سفر أخبار الأيام الأول والثاني . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٢) .

(١) في حاشية ق : بيت المقدس . اهـ .

(٢) دربي : مدينة في إنجلترا وهي عاصمة مقاطعة داربي أو دار بيشر في وسط إنجلترا ، وتقع مدينة دربي على نهر درونت (ترنت) إلى الشمال الغربي من لندن بحوالي ٢٠٥ كم وبها مصانع للورق . (الموسوعة الميسرة ص ٧٧٣) .

(٣) أي المفسّر آدم كلارك في كلامه على غلط عزرا .

للّبيب ههنا سبعة أمور :

الأمر الأول : أنّ هذه التوراة المتداولة الآن ليست التوراة التي أُلهم بها موسى عليه السلام أوّلاً ثمّ بعد انعدامها كتبها عزرا عليه السلام بالإلهام مرّة أخرى ، وإلّا لرجع إليها عزرا عليه السلام وما خالفها ، ونقل على حسبها وما اعتمد على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا إنّها هي لكنها أيضاً كانت منقولة عن النسخ الناقصة التي حصلت له ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها كما لم يقدر ههنا[1] بينْ الأوراق الناقصة ، فقلت : على هذا التقدير لا تكون التوراة معتمدة وإنْ كان ناقلها عزرا عليه السلام .

الأمر الثاني : أنّه إذا غلط عزرا في هذا السفر مع أنّ الرسولين الآخريْن كانا معينيْن له في تأليف هذا السفر فيجوز صدور الغلط منه في الكتب الأخر أيضاً ، فلا بأس لو أنكر أحد شيئاً من هذه الكتب إذا كان ذلك الشيء مخالفاً للبراهين القطعية أو مصادماً للبداهة ، مثل أن ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أنّ لوطا عليه السلام زنى بابنتيه ـ والعياذ بالله تعالى ـ وحملتا من أبيهما[2] وتولّد لهما ابنان[3] هما أبوا الموآبيين[4] والعمّانيين[5]، وما وقع

---

(١) في حاشية ق : في السفر الأول . اهـ . أي غلطه في أسماء أولاد بنيامين عندما ذكرهم في السفر الأول من أخبار الأيام .

(٢) هذه القصة المفتراة على لوط عليه السلام في سفر التكوين ١٩/٣٠ـ٣٨ .

(٣) هما حسب فقرة سفر التكوين ١٩/٣٧ـ٣٨ موآب وبن عمّي

(٤) الموآبيون : هم سكان أرض موآب ، وهي الأرض الواقعة شرقي البحر الميت في القسم الأوسط من الأردن ، جنوب أرض العمّونيين ، وفيها من المدن مأدبا وديبان والكرك ومؤتة ، وكانت تسمى قيرموآب ، وكان الموآبيون يعبدون صنماً اسمه كمّوش ويقدّمون أبناءهم ذبائح له . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٢ و٩٢٧) .

(٥) العمّانيون (العمّونيون): هم سكان أرض عمّون ، وهي منطقة جبلية تقع شمالي أرض =

في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني[1] من أنّ داود عليه السلام زنى بامرأة أوريّا وحملت بالزنا منه فقتل زوجها بالحيلة وتصرّف فيها[2]، وما وقع في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول أنّ سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله[3]، وأمثال هذه القصص التي تقشعرّ منها جلود أهل الإيمان ويكذبها البرهان .

الأمر الثالث : أنّ الشيء إذا صار محرّفاً فليس بضروري أن يزول ذلك التحريف بتوجّه النبي الذي بعده ، وأن يخبره الله تعالى عن المواضع المحرّفة البتة ولا جرت عليه العادة الإلهية[4].

الأمر الرابع : أنّ علماء البروتستانت ادّعوا أنّ الأنبياء والحواريّين وإنْ لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطأ والنسيان ، لكنّهم معصومون في التبليغ والتحرير ، فكلّ شيء بلّغوه أو حرّروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان .

أقول : ما ادّعوه لا أصل له من كتبهم ، وإلّا لِمَ صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينيْن له غير مصون عن الخطأ ؟

= موآب وشرقي نهر الأردن في وسط الأردن ، وفيها من المدن : وادي السير وناعور والسلط وسحاب وربّة عمّون التي هي حالياً العاصمة الأردنية عمّان ، وكان العمّونيون يعبدون صنماً اسمه ملكوم أو مولك ، ويقدّمون أبناءهم ذبائح له ، كما عبدوا كمّوش إله المؤابيين (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٠) .

(١) ورد في مخطوطة إظهار الحق والمطبوعة والمقروءة ما يلي : « الباب الحادي والعشرون من سفر صموئيل الأول » والصواب أنه الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني .

(٢) هذه القصة المفتراة على داود عليه السلام في سفر صموئيل الثاني ١١/٢ ـ ٢٧ .

(٣) هذه القصة المفتراة على سليمان في سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١٣ .

(٤) ولكن الله سبحانه وتعالى يلهم النبي الأحكام الصحيحة حتى يبيّنها لقومه ويدعوهم للعمل بها ، وإلّا كيف استطاع عيسى عليه السلام وغيره من أنبياء بني إسرائيل أن يعنّفوا اليهود =

الأمر الخامس : أنّه يُلْهَم النبي في بعض الأحيان في بعض الأمور مع كون الإلهام محتاجاً إليه ؛ لأنّ عزرا عليه السلام لم يُلْهَم مع كونه محتاجاً إلى الإلهام في ذلك الأمر .

الأمر السادس : أنّه ظهر صدق دعوى أهل الإسلام بأنّا لا نسلّم أنّ كل ما اندرج في هذه الكتب فهو إلهامي ومن جانب الله ؛ لأنّ الغلط لا يصلح أن يكون إلهاميّاً ومن جانب الله ، وهو يوجد في هذه الكتب بلا ريب كما عرفت آنفاً وفي الشواهد السابقة ، وستعرفه في الشواهد اللاحقة أيضاً إنْ شاء الله تعالى .

الأمر السابع : أنّه إذا لم يكن عزرا عليه السلام مصوناً عن الخطأ في التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الإنجيليّان اللذان ليسا من الحواريّين أيضاً مصونين عن الخطأ في التحرير ؟ لأنّ عزرا عليه السلام عند أهل الكتاب نبيّ ذو إلهام ، وكان النبيّان ذوا الإلهام معينينْ له في التحرير ، ومرقس ولوقا ليسا بنبيّينْ ذوي إلهام ، بل عندنا متّى ويوحنا ليسا كذلك وإنْ كان زعم المسيحيين من فرقة البروتستانت بخلافه ، وكلام هؤلاء الأربعة الإنجيليّين مملوء من الأغلاط والاختلافات الفاحشة .

الشاهد السابع عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية

= وأحبارهم على تغييرهم كلام الله ، وأن يطلبوا منهم الرجوع للأحكام الصحيحة ؟ وتأييداً لكلام المؤلف أذكر فقرات من سفر إرميا تبين غضب الله على اليهود الذين حرّفوا كلامه ثم قولهم بعد ذلك إنّه مازال وحياً إلهياً ، وهي في سفر إرميا ٢٣/١٥ ـ ٤٠ وأكتفي بذكر بعضها « ٣٦ ـ أمّا وحي الربّ فلا تذكروه بعد لأنّ كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحيّ ربّ الجنود إلهنا (٣٧) هكذا تقول للنبي بماذا أجابك الربّ وماذا تكلّم به الرب (٣٨) وإذا كنتم تقولون وحي الرب فلذلك هكذا قال الرب من أجل قولكم هذه الكلمة وحي الرب وقد أرسلت إليكم قائلاً لا تقولوا وحي الرب (٣٩) لذلك هأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم إيّاها (٤٠) وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا ينسى » .

التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام[1] : « وفي هذا الباب من هذه الآية إلى الآية الثامنة والثلاثين[2]، وفي الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين إلى الآية الرابعة والأربعين توجد أسماء مختلفة ، وقال علماء اليهود : إنّ عزرا وجد كتابينْ توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الأسماء ، ولم يحصل له تمييز بأنّ أيّهما أحسن فنقلهما » انتهى كلامه ، ولك أن تقول ههنا كما مرّ في الشاهد المتقدم .

الشاهد الثامن عشر : في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام وقع في الآية الثالثة لفظ « أربعمائة ألف » في تعداد عسكر أبيّا ، ولفظ « ثمانمائة ألف » في تعداد عسكر يربعام ، وفي الآية السابعة عشرة لفظ « خمسمائة ألف » في تعداد المقتولين من عسكر يربعام[3]، ولمّا كانت هذه الأعداد بالنسبة إلى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس[4] غيّرت في أكثر نُسخ الترجمة اللاتينية إلى « أربعين ألفاً » في الموضع الأول ، و« ثمانين ألفاً » في الموضع الثاني ، و« خمسين ألفاً في الموضع الثالث ، ورضي المفسرون بهذا التغيير .

قال هورن في المجلّد الأوّل من تفسيره : « الأغلب أنّ عدد هذه النسخ [أي

(١) في سفر أخبار الأيام الأول ٨/٢٩ « وفي جبعون سكن أبو جبعون واسم امرأته معكة » ، ومثلها فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٩/٣٥ « وفي جبعون سكن أبو جبعون يعوئيل واسم امرأته معكة » .

(٢) الفقرات العشر من سفر أخبار الأيام الأول ٨/٢٩ ـ ٣٨ في ذكر أبي جبعون وامرأته وأسماء ذريتهما وتكررت هذه الفقرات العشر في نفس السفر ٩/٣٥ ـ ٤٤ وبعض الأسماء غير متطابقة في الموضعين من الإصحاحين السابقين . انظر الاختلاف الرابع .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الثاني ١٣/٣ و١٧ « ٣ ــ وابتدأ أبيّا في الحرب بجيش من جبابرة القتال أربع مئة ألف رجل مختار ويربعام اصطفّ لمحاربته بثمانمئة ألف رجل مختار جبابرة بأس (١٧) وضربهم أبيّا وقومه ضربة عظيمة فسقط قتلى من إسرائيل خمسمائة ألف رجل مختار » ، ومثلها تماماً في الاعداد طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٤) في حاشية ق : أي لأنهم لم يبلغوا هذا العدد مع أنهم قليلون في تلك الأيام . اهـ .

نسخ الترجمة اللاتينية][1] صحيح » انتهى .

وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره : « يُعلم أنّ العدد الصغير [أي الواقع في نسخ الترجمة اللاتينية][2] في غاية الصحّة ، وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ »[3] انتهى كلامه .

وهذا المفسّر بعد اعتراف التحريف ههنا صرّح بوقوعه كثيراً في الأعداد .

الشاهد التاسع عشر : في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيّام : « وكان يواخين ابن ثماني سنين حين صار سلطاناً » .

ولفظ « ثماني سنين » ، غلط ومخالف لما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني : « وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشر سنة »[4].

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك : « وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ : ثمانية ، وهو غلط البتة ؛ لأنّ سلطنته كانت إلى ثلاثة أشهر ، ثم ذهب إلى بابل أسيراً ، وكان في المحبس وأزواجه معه ، والغالب أنّه لا يكون لابن

(١)(٢) مابين القوسين المعقوفين توضيح من المؤلف ، والمقصود بالعدد الصغير الواقع في نسخ الترجمة اللاتينية على التوالي ٤٠ و٨٠ و٥٠ ألفاً بدلاً من العدد الكبير ٤٠٠ و٨٠٠ و٥٠٠ ألف .

(٣) أي : الكتب التاريخية ، ويقصد بها أسفار أخبار الأيام ، لأنها تحتوي تواريخ الملوك كأسفار صموئيل والملوك الأول والثاني .

(٤) نصّ فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ٩/٣٦ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم » ، ووردت في سفر الملوك الثاني ٨/٢٤ كما يلي : « كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم » .

ثماني أو تسع سنين أزواجاً ، ويُشْكل أيضاً أن يقال لمثل هذا الصغير : إنّه فعل ما كان قبيحاً عند الله ، فهذا الموضع من السفر محرّف » .

الشاهد العشرون : في الآية السادسة عشرة من الزبور الحادي والعشرين على ما في بعض النسخ ، أو في الآية السادسة عشرة من الزبور الثاني والعشرين وقعت هذه الجملة في النسخة العبرانية : « وكلتا يديّ مثل الأسد » ، والمسيحيون من فرقة الكاثوليك والبروتستانت في تراجمهم ينقلونها هكذا : « وهم طعنوا يديّ ورجليّ »[1]. فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية .

الشاهد الحادي والعشرون : قال آدم كلارك في المجلّد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب إشعيا : « المتن العبراني محرّف كثيراً ههنا ، والصحيح أن يكون هكذا : كما أنّ الشمع يذوب من النار »[2].

الشاهد الثاني والعشرون : الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا : « لأنّ الإنسان من القديم ما سمع وما وصل إلى أذن أحد وما رأت عينا أحد إلهاً غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا »[3].

ونقل بولس هذه الآية في الآية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الأولى إلى

---

(١) هذه الفقرة وردت في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في مزمور ٢٢/١٦ كمايلي : « لأنّه قد أحاطت بي كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يديّ ورجليّ » . ومثلها تماماً في طبعة سنة ١٨٤٤م لكنها في المزمور ٢١/١٦ .

(٢) نصّ هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها من سفر إشعياء ٦٤/٢ « كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلي لتعرّف أعداءك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك » .

(٣) نصّ هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها من سفر إشعيا ٦٤/٤ « ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا . لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره » .

أهل كورنثوس هكذا : « بل كما كتب أنّ الأشياء التي هيّأ اللّه للذين يحبونه مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر إنسان »[1].

فكم من فرق بينهما ؟ فإحداهما محرّفة .

في تفسير هنري واسكات : « الرأي الحسن أنّ المتن العبري محرّف » انتهى .

وآدم كلارك ذيل عبارة إشعياء عليه السلام نقل أوّلاً أقوالاً كثيرة وردّها وجرّحها ثم قال : « إنّي متحيّر ماذا أفعل في هذه المشكلات غير أن أضع بين يدي الناظر أحد الأمرين : إمّا أنْ يُعتقد بأنّ اليهود حرّفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفاً قصدياً ، كما هو المظنون بالظنّ القوي في المواضع الأخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق ، انظروا كتاب أوون من الفصل السادس إلى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية ، وإمّا أنْ يُعتقد أن بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب أو كتابين من الكتب الجعليّة ، أعني معراج إشعياء ومشاهدات إيليّا اللذيْن وُجدت هذه الفقرة فيهما ، وظنّ البعض أنّ الحواري نقل عن الكتب الجعليّة ، ولعلّ الناس لا يقبلون الاحتمال الأول بسهولة ، فأنبّه الناظرين تنبيهاً بليغاً على أنّ جيروم عدّ الاحتمال الثاني أسوأ من الإلحاد » انتهى كلامه .

الشاهد الثالث والعشرون إلى الشاهد الثامن والعشرين :

قال هورن في المجلّد الثاني من تفسيره : « يُعلم أنّ المتن العبري في الفقرات المنفصلة الذيل محرّف :

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥ و١٨٢٦م ، وما في غيرها قريب منها . انظر الاختلاف الثامن والستين .

١ ــ الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا.
٢ ــ الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا.
٣ ــ من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر .
٤ ــ الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموص .
٥ ــ من الآية السادسة إلى الثامنة من الزبور الأربعين .
٦ ــ الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة » . انتهى .

فأقرّ محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الآيات ، ووجّه إقراره أنّ الموضع الأول نقله متّى في الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من إنجيله[1]، وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين :

الأول : أنّ لفظ « أمام وجهك » في هذه الجملة : « ها أنذا أرسل ملاكي أمام وجهك » زائد في منقول متّى لا يوجد في كلام ملاخيا .

والثاني : أنّه وقع في منقوله : « ليوطى السبيل قدامك » ، وفي كلام ملاخيا : « ليوطيء السبيل قدامي » .

وقال هورن في الحاشية : « ولا يمكن أن يبينّ سبب المخالفة بسهولة غير أنّ النسخ القديمة وقع فيها تحريف مّا » . انتهى كلامه .

وأنّ الموضع الثاني نقله متّى أيضاً في الآية السادسة من الباب الثاني من

---

(١) وفيما يلي أنقل هذه المواضع من طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها : ففي سفر ملاخي ٣/١ « ها أنذا أرسل ملاكي فيهيّء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرّون به هوذا يأتي قال رب الجنود » .

وفي إنجيل متّى ١١/١٠ « فإنّ هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيّء طريقك قدّامك » .

فزيادة لفظ « أمام وجهك » في نقل متّى ، ثم تغيير الضمير من ضمير المتكلم في ملاخيا إلى ضمير المخاطب في كلام متّى ، مخالفة كبيرة .

إنجيله وبينهما مخالفة[1].

وأنّ الموضع الثالث نقله لوقا في الآية الخامسة والعشرين إلى الثامنة والعشرين من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين وبينهما مخالفة[2].

وأنّ الموضع الرابع نقله لوقا في الآية السادسة عشرة والسابعة عشرة من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين وبينهما مخالفة[3].

وأنّ الموضع الخامس نقله بولس في الآية الخامسة إلى السابعة من الباب العاشر[4] في رسالته إلى العبرانيين وبينهما مخالفة[5]

---

(١) ففي سفر ميخا ٥/٢ « أمّا أنت يا بيت لحم أفراته وانت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » .
وفي إنجيل متّى ٢/٦ « وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبّر يرعى شعبي إسرائيل » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م في هذا الموضع « لست بصغيرة » . ففي نقل ميخا أن بيت لحم صغيرة ، وفي نقل متّى ليست بصغيرة .

(٢) ففي المزمور ١٦/٨ ـ ١١ « ٨ ـ جعلت الربّ أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع (٩) لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضاً يسكن مطمئناً (١٠) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيّك يرى فساداً (١١) تعرّفني سبيل الحياة . أمامك شِبَع سرور . في يمينك نِعَم إلى الأبد » .
وفي سفر أعمال الرسل ٢/٢٥ ـ ٢٨ « ٢٥ ـ لأن داود يقول فيه كنت أرى الرب أمامي في كل حين أنّه عن يميني لكي لا أتزعزع (٢٦) لذلك سُرّ قلبي وتهلّل لساني حتى جسدي أيضاً سيسكن على رجاء (٢٧) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً (٢٨) عرّفتني سبل الحياة وستملأني سروراً مع وجهك » .

(٣) ففي سفر عاموس ٩/١١ ـ ١٢ « ١١ ـ في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصّن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر (١٢) لكي يرثوا بقيّة أدوم وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا » . وفي سفر أعمال الرسل ١٥/١٦ ـ ١٧ « سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية (١٧) لكي يطلب الباقون من الناس الربّ وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله » .

(٤) قوله : « من الباب العاشر » ساقط من المخطوطة والمطبوعة وأخذته من المقروءة .

(٥) ففي المزمور ٤٠/٦ ـ ٨ « ٦ ـ بذبيحة وتَقْدِمة لم تسرّ . أذنيّ فتحت . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب (٧) حينئذ قلت هانذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني (٨) أن أفعل مشيئتك=

وأمّا حال الموضع السادس فلم يتضح لي حق الاتضاح ، لكنّ هورن لمّا كان من المحققين المعتبرين عندهم ، فإقراره يكفي حجة عليهم[1].

الشاهد التاسع والعشرون : في الآية الثامنة من الباب الحادي والعشرين من كتاب الخروج[2] في المتن العبراني الأصل في مسألة الجارية وقع النفي ، وفي عبارة الحاشية وُجد الإثبات .

الشاهد الثلاثون : في الآية الحادية والعشرين من الباب الحادي عشر من كتاب الأحبار[3] في حكم الطيور التي تمشي على الأرض في المتن العبراني وجد النفي ، وفي عبارة الحاشية الإثبات .

الشاهد الحادي والثلاثون : في الآية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الأحبار[4] في حكم البيت ، في المتن وجد النفي ، وفي عبارة الحاشية الإثبات .

= يا إلهي سررتُ وشريعتك في وسط أحشائي » . وفي الرسالة العبرانية ١٠/٥ ـ ٧ « ٥ ـ لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيّأت لي جسداً (٦) بمحروقات وذبائح للخطيّة لم تسرّ (٧) ثم قلت ها نذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا ألله » .

(١) ففي مزمور ١١٠/٤ « أقسم الربّ ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملْكي صادَق وقد اقتبس بولس فقرة المزمور السابقة في تسعة مواضع من الرسالة العبرانية وهي في الإصحاح ٥/٦ و١٠ ، و٦/٢٠ ، و٧/١ و١٠ و١١ و١٥ و١٧ و٢١ وأكتفي بذكر بعض هذه المواضع ففي الإصحاح ٥/١٠ « مدعوّا من الله رئيس كهنة على رتبة ملْكي صادَق » . وفي الإصحاح ٦/٢٠ « حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملْكي صادَق رئيس كهنة إلى الأبد » . وفي الإصحاح ٧/٢١ « لأنّ أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له : أقسم الربّ ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملْكي صادَق » .

ولعلّ وجه المخالفة ـ والله أعلم ـ هو أنّ فقرة الزبور واردة في داود عليه السلام ، فاقتبسها بولس في الرسالة العبرانية وأوهم أنّها واردة في المسيح كما يلاحظ من النقول السابقة .

(٢) ففي سفر الخروج ٢١/٨ « إن قَبُحتْ في عينيْ سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها » .

(٣) في حاشية ق : أي اللاويين . اهـ . ففي سفر الأحبار ١١/٢١ « إلاّ هذا تأكلونه من جميع دبيب الطير الماشي على أربع ماله كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض » .

(٤) ففي سفر الأحبار ٢٥/٣٠ « وإنْ لم يفكّ قبل أن تكمـل له سنة تامّة وجب البيت الذي=

واختار علماء البروتستانت في هذه المواضع الثلاثة في تراجمهم الإثبات وعبارة الحاشية ، وتركوا المتن الأصل ، فعندهم الأصل في هذه المواضع محرف ، ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الأحكام الثلاثة المندرجة فيها ، فلا يُعلم يقيناً أنّ الصحيح الحكم الذي يفيده النفي أو الحكم الذي يفيده الإثبات ، وظهر من هذا أنّ ما قالوا من أنّه لم يفتْ حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذي فيها غير صحيح .

الشاهد الثاني والثلاثون : في الآية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الأعمال : « حتّى ترعوا كنيسة الله التي اقتنى بدمه »[1].

قال كريسباخ : « لفظ (الله) غلط والصحيح لفظ : الرب » ، فعنده لفظ « الله » محرّف .

الشاهد الثالث والثلاثون : في الآية السادسة عشرة من الباب الثالث من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : « الله ظهر في الجسد » .

قال كريسباخ : « إنّ لفظ : (الله) غلط والصحيح ضمير الغائب » أي بأن يقال : هو .

الشاهد الرابع والثلاثون : في الآية الثالثة عشرة من الباب الثامن من المشاهدات : « ثم رأيت ملَكاً طائراً »[2].

= في المدينة ذات السور بتّة لشاريه في أجياله لا يخرج في اليوبيل » .

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وما في غيرها قريب منها ، وقد وردت كلمة « ترعوا » في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة بلفظ « تركوا » بالكاف وهو خطأ والصواب « ترعوا » بالعين ، حسبما في الطبعة المشار إليها وغيرها كذلك .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وقريب منها مافي طبعة ١٨٦٥م ومابعدها أمّا في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م فقد وردت فقرة رؤيا يوحنا ١٣/٨ كما يلي : « ورأيت وسمعت صوت نسر واحد يطير في وسط السماء » .

قال كريسباخ وشولز : « لفظ : (الملَك) غلط ، والصحيح لفظ : العقاب » .

الشاهد الخامس والثلاثون : في الآية الحادية والعشرين من الباب الخامس من رسالة بولس إلى أهل أفسس : « وليخضع بعض لبعض لخوف الله » .

قال كريسباخ وشولز : « إنّ لفظ : (الله) غلط ، والصحيح لفظ : المسيح »[1] انتهى .

وأكتفي من شواهد المقصد الأول على هذا القدر خوفاً من الإطالة .

(١) لفظ الجلالة « الله » ورد في جميع الطبعات ماعدا طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م فقد ورد فيهما فقرة الرسالة إلى أهل افسس ٢١/٥ كما يلي : « وليخضع بعض لبعض بخوف المسيح » .

المقصد الثاني
(في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة)

الشاهد الأول : اعلم أنّ ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين إلى ثلاثمائة وأربع وعشرين سنة ، (٣٢٤م)، وهي هذه : (١) كتاب أستير . (٢) كتاب باروخ . (٣) كتاب طوبيا . (٤) كتاب يهوديت . (٥) كتاب وزدم . (٦) كتاب ايكليزياستيكس . (٧) الكتاب الأول للمكابيّين . (٨) الكتاب الثاني للمكابيّين .

وفي سنة ثلاثمائة وخمس وعشرين (٣٢٥م) من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحيّين بحكم السلطان قسطنطين في بلدة نائس ليتشاوروا ويحققوا الأمر في هذه الكتب المشكوكة ، فبعد المشاورة والتحقيق حكم هؤلاء أنّ كتاب يهوديت واجب التسليم ، وأبقوا باقي الكتب مشكوكة كما كانت ، وهذا الأمر يظهر من المقدّمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب .

ثم بعد ذلك انعقد مجلس لوديسيا في سنة ثلاثمائة وأربع وستين (٣٦٤م)، فعلماء هذا المجلس سلّموا حكم علماء المجلس الأوّل في كتاب يهوديت ، وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب أستير ، وأكّدوا حكمهم بالرسالة العامّة .

ثم بعد ذلك انعقد مجلس كارتهيج في سنة ثلاثمائة وسبع وتسعين (٣٩٧م)، وكان أهل ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالماً من العلماء المشهورين ، ومنهم الفاضل المشهور المقبول عندهم اكستائن ، فهؤلاء العلماء سلّموا أحكام المجلسين الأوّلين ، وسلّموا الكتب الباقية لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء

من كتاب ارميا ؛ لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة نائب لارميا عليه السلام ، فلذلك ماكتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في أسماء الكتب .

ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس أخر ، أعني مجلس ترلو ، ومجلس فلورنس ، ومجلس ترنت ، وعلماء هذه المجالس الثلاثة سلّموا أحكام المجالس الثلاثة السابقة ، فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة[1] مسلّمة بين جمهور المسيحيين ، وبقيت هكذا[2] إلى مدة ألف ومائتي سنة[3]، ثم ظهرت فرقة البروتستانت[4] فردّوا حكم أسلافهم في كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس وكتابيْ المكابيين ، وقالوا : إنّ هذه الكتب ليست مسلّمة إلهاميّة بل واجبة الردّ ، وردّوا حكمهم في جزء من كتاب أستير وسلّموا في جزء ؛ لأنّ هذا الكتاب كان ستة عشر باباً ، فسلّموا الأبواب التسعة الأول وثلاث آيات من الباب العاشر ، وردّوا عشر آيات من هذا الباب وستة أبواب باقية[5]، وتمسّكوا بوجوه :

منها : أنّ يوسي بيس المؤرّخ صرّح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع أنّ هذه الكتب حرّفت سيّما الكتاب الثاني للمكابيّين .

ومنها : أنّ اليهود لا يقولون : إنّها إلهاميّة .

---

(١) التي كانت مشكوكة ومردودة .

(٢) أي واجبة التسليم .

(٣) بعد مجمع نيقية أي ٣٢٥ + ١٢٠٠ = ١٥٢٥م تقريباً .

(٤) في الثلث الأول من القرن السادس عشر الميلادي ، وقد كانت سنة ١٥١٧م بداية احتجاج لوثر وتحدّيه للبابا .

(٥) ولذلك في جميع طبعات البروتستانت للعهد القديم لا يزيد فيها سفر أستير عن عشرة إصحاحات ، ولا يزيد الإصحاح العاشر عن ثلاث آيات فقط ، فينتهي السفر بالإصحاح العاشر الذي ختم بالآية الثالثة .

والكنيسة[1] الرومانية - التي متبعوها إلى الآن أيضاً أكثر من فرقة البروتستانت - تسلّم[2] هذه الكتب إلى هذا الحين ويعتقدون أنها إلهامية واجبة التسليم ، وهي داخلة في ترجمتهم اللاتينية[3] التي هي مسلّمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار ومبنى دينهم وديانتهم .

إذا علمت هذا فأقول : أيّ تحريف بالزيادة يكون أزيد من هذا عند فرقة البروتستانت واليهود ؟ إنّ الكتب التي كانت غير مقبولة إلى ثلاثمائة وأربع وعشرين سنة وكانت محرّفة غير إلهامية جعلها أسلاف المسيحيين في المجالس المتعدّدة واجبة التسليم ، وأدخلوها في الكتب الإلهامية ، وأجمع ألوف من علمائهم على حقيّتها وإلهاميّتها ، والكنيسة الرومانية إلى هذا الزمان تُصرّ على كونها إلهاميّة ، فظهر من هذا أنّه لا اعتبار لإجماع أسلافهم ، وليس هذا الإجماع دليلاً ضعيفاً على المخالف فضلاً عن أن يكون قويّاً ، فكما أجمعوا على هذه الكتب المحرّفة غير الإلهاميّة ، يجوز أن يكون إجماعهم على هذه الأناجيل المروّجة مع كونها محرّفة غير إلهامية ، ألا ترى أنّ هؤلاء الأسلاف كانوا مجمعين على صحة النسخة اليونانية وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية ؟ وكانوا يقولون : إنّ اليهود حرّفوها في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية كما عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأول ، والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس المشرقيّة إلى هذا الحين أيضاً مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الأسلاف وجمهور علماء البروتستانت أثبتوا أنّ إجماع الأسلاف وكذا الأخلاف المقتدين بهم غلط ، وعكسوا الأمر فاعتقدوا وقالوا في حق العبرانية ما قال أسلافهم في حق

---

(١) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ . حتى لا يُتوهم أن كلمة (والكنيسة) معطوفة على كلمة (اليهود) .

(٢) في حاشية ق : خبر . اهـ .

(٣) وهي النسخة اليونانية أو (السبعينية) وتشتمل على ٤٦ سفراً .

اليونانية ، وكذلك أجمعت الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاتينية[1] :
وعلماء البروتستانت أثبتوا أنّها محرّفة ، بل لم تحرّف ترجمة مثلها .

قال هورن في المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢م صفحة ٤٦٣ :
« وقعت التحريفات والإلحاقات الكثيرة في هذه الترجمة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر » .

ثم قال في الصفحة ٤٦٧ : « لا بدّ أن يكون ذلك الأمر في بالك أنّ ترجمة من التراجم لم تحرّف مثل اللاتينية ، ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر ، وكذا أدخلوا عبارات الحواشي في المتن » انتهى .

وإذا كان فعلهم بالنسبة إلى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول هذا فكيف يرجى منهم أنّهم لم يحرّفوا المتن الأصلي الذي لم يكن متداولاً بينهم مثلها يقيناً ؟ بل الأظهر أنّ مَنْ بادر منهم إلى تحريف الترجمة بادر إلى تحريف الأصل ؛ ليكون لفعله ستراً عند قومه .

والعجب من فرقة البروتستانت أنّهم لمّا أنكروا هذه الكتب لِمَ أبقوا جزءاً من كتاب أستير ولِمَ لَمْ ينكروه رأساً ؟ لأنّ هذا الكتاب لا يوجد فيه من أوّله إلى آخره اسم من أسماء الله فضلاً عن بيان صفاته أو حكم من أحكامه ، ولا يُعلم حال مصنّفه .

وشارحو العهد العتيق لا ينسبونه إلى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل بل بالظنّ والتخمين رجماً بالغيب ، فبعضهم نسبوا إلى علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا عليه السلام إلى زمن سيمن ، ونسب فلو اليهودي إلى يهوكين

(١) الترجمة اللاتينية ترجمت في القرن الثاني للميلاد عن السبعينية (ميزان الحق ص ١٠٥) .

الذي هو ابن ليسوع[1] الذي جاء من بابل بعدما أطلق الأسرى ، ونسب اكستائن إلى عزرا عليه السلام ، ونسب البعض إلى مردكي ، وبعضهم إليه وإلى أستير .

وفي الصفحة ٣٤٧ من المجلد الثاني من كاثلك هرلد[2]: « الفاضل (مليتو)[3] ما كتب اسم هذا الكتاب في ذيل أسماء الكتب المسلّمة كما صرّح يوسي بيس في تاريخ كليسيا في الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع ، وضبط كري نازين زن في الأشعار أسماء الكتب الصحيحة ، وما كتب اسم هذا الكتاب فيها ، وايم فيلوكيس أظهر شبهته على هذا الكتاب في أشعاره التي كتبها إلى سليوكس واتهاني سيش ـ في مكتوبه التاسع والثلاثين ـ ردّ هذا الكتاب وقبّحه » .

الشاهد الثاني : الآية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا : « وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك لبني إسرائيل »[4].

ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام ؛ لأنها تدلّ على أنّ المتكلّم بها بعد زمان قامت في سلطنة بني إسرائيل ، وأوّل ملوكهم شاؤول[5] وكان بعد موسى عليه السلام بثلاثمائة وست وخمسين سنة .

---

(١) يسوع (يشوع): هو ابن يهوصاداق (يوصاداق) ، وكان كاهناً كبيراً سُبي إلى بابل ثم عاد مع زربابل وأعانه على بناء الهيكل وإصلاح الأمور الدينية (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧١) .

(٢) كلمة Herald معناها نداء ، تبشير ، إنذار ، فيكون اسم الكتاب بمعنى النداء الكاثوليكي أو البشارة الكاثوليكية (المورد ص ٤٢٣) .

(٣) في نسخة السقا (مليتوما) كتب أي جعل النفي اثباتاً علماً أن السياق واضح في النفي .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وقريب منها نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م .

(٥) شاول : هو شاؤول (شاول) بن قيس من سبط بنيامين أول ملوك بني إسرائيل ، وهو الوارد اسمه مرتين في سورة البقرة باسم طالوت ، وعهده هو نهاية عهد القضاة وبداية عهد ملوك =

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره ذيل هذه الآية : « غالب ظنّي أنّ موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين ، بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام(١)، وأظنّ ظنّاً قويّاً قريباً من اليقين أنّ هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظنّ الناقل أنها جزء المتن فأدخلها فيه » انتهى .

فاعترف هذا المفسر بإلحاق الآيات التسع ، وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم كانت صالحة للتحريف ؛ لأنّ هذه الآيات التسع مع عدم كونها من التوراة دخلت فيها وشاعت بعد ذلك في جميع النسخ .

الشاهد الثالث: الآية الرابعة عشرة من الباب الثالث من سفر التثنية : «فياير(٢)

= بني إسرائيل ، وذلك أنّ شيوخ بني إسرائيل جاؤوا إلى النبي صموئيل الذي هو آخر القضاة وطلبوا منه أن يُعينّ عليهم ملكاً لقتال أعدائهم العمالقة الذين استولوا على التابوت ، فعينّ عليهم حوالي ١٠٩٢ ق.م طالوت ملكاً فتذمّروا محتجين بفقره ، فجعل علامة استحقاقه الملك استرجاعه للتابوت ، ثم أخذ النبي صموئيل دهناً وصبه على رأسه ومسحه ملِكاً علي بني إسرائيل ، وكان داود زوج ابنته من جملة قادة جيشه ، وهو الذي قتل جالوت حسب نص القرآن في آية ٢٥١ من سورة البقرة ، وبموت شاول آل الملك إلى داود وابنه سليمان عليهما السلام . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٢ ، والقاموس الإسلامي ٤٣٣/٤ ، ودائرة وجدي ٥٦٨/١٠) .

(١) الفقرات التسع في سفر التكوين ٣١/٣٦ ـ ٣٩ هي نفسها فقرات سفر أخبار الأيام الأول ٤٣/١ ـ ٥٠ ، وهي تتحدث عن ملوك أدوم بالترتيب ، وبعد موت كل واحد مَنْ الذي ملك مكانه ، وذلك كان قبل حكم طالوت (شاول) وداود وسليمان ، أي في الوقت الذي كان فيه بنو إسرائيل في عهد القضاة ، فلا مناسبة لهذه الآيات في سفر التكوين الذي هو أول أسفار التوراة ، بينما مناسبتها لسفر الأخبار ظاهرة ولا اعتراض هناك .

(٢) هو يائير بن سجوب وليس ابن منسّا ، وقد ذكر يائير في قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٣ بأنه من سبط يهوذا ، وفي ص ٤٦ و ٣٢٨ بأنه من سبط منسّي ، وكان يائير قد أخذ كورة أرجوب (اللجاة) وفيها ٢٣ بلدة شرقي الأردن وقسماً من جلعاد (عجلون) وباشان (حوران)، فالكل ستون بلدة وسمّاها باشان حووث يائير أي قرى يائير . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦ وص ٣٢٨ وص ١٠٤٣) .

ابن منسا ورث كل أرض أرغوب[1] إلى تخوم جاسور[2] ومعكاتي[3] وسمّى باسان[4] باسمه حابوث يابر[5] التي هي قرى يابر إلى هذا اليوم »[6].

وهذه الآية أيضاً لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام ؛ لأنّ المتكلّم بها لا بدّ أن يكون متأخراً عن يابر تأخراً كثيراً ، كما يُشعر به قوله : « إلى هذا اليوم » ؛ لأنّ أمثال هذا اللفظ لا يستعمل إلّا في الزمان الأبعد على ماحقق المحققون من علمائهم كما ستعرف عن قريب .

قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين ـ اللتين نقلتهما في الشاهد الثاني والثالث ـ في المجلد الأول من تفسيره : « هاتان الفقرتان لا يمكن أن

---

(١) أرض أرغوب (أرجوب): إقليم في باشان (حوران) يقع على حدود جشور ومعكة وكان ضمن ممتلكات عوج ، فاستولى عليه يائير بن سجوب ، فدعى ذلك المكان باسمه. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦) .

(٢) جاسور (جشور): اسم المنطقة الواقعة بين جبل حرمون (جبل الشيخ الواقع بين سورية ولبنان) وبين بحيرة طبرية ، وكلمة جشور العبرية معناها جسر ، فلعلّ اسم هذه المنطقة أخذ من جسر بنات يعقوب الواقع على نهر الأردن بين طبرية والحولة ، ويقال لسكان هذه المنطقة : الجشوريون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦١) .

(٣) معكاتي (أرم معكة): اقليم صغير في أقصى شمال شرق فلسطين تحدّه أرجوب غرباً ، ويقال لسكانه : المعكيون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠٩) .

(٤) باسان (باشان): اسم المقاطعة الواقعة شرقي نهر الأردن الممتدة من دمشق وجبل حرمون (الشيخ) شمالاً وإلى جبال جلعاد (عجلون وجرش) جنوباً ، ويدخل فيها حوران والجولان إلى بادية سوريا شرقاً ، ويقع جبل الدروز (جبل العرب) في جانبها الشرقي ، وكان يُسمّى قديماً جبل باشان ، وكان عوج ملك الأموريّين في باشان ، وهو من سلالة الرفائيين وكانت أذرعي (درعا) عاصمة مملكته . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ وص ١٥٩ وص ٦٤٦) .

(٥) جابوث يابر (حووث يائير): اسم عبري معناه مخيمات يائير أو قرى يائير في باشان ، وهي مدن بدون أسوار في القسم الشمالي الغربي من باشان (حوران) في منطقة الأرجوب قرب بلاد الجشوريين والمعكيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٥٩ و ٣٢٨) .

(٦) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها فقرة سفر التثنية ٣/ ١٤ كما يلي : « يائير ابن منسّى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريّين والمعكيّين ودعاها على اسمه باشان حوّوث يائير إلى هذا اليوم » .

تكونا من كلام موسى عليه السلام ؛ لأنّ الفقرة الأولى[1] دالّة على أنّ مصنّف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بني إسرائيل ، والفقرة الثانية[2] دالّة على أن مصنفه بعد زمان إقامة اليهود في فلسطين ، لكن لو فرضناهما إلحاقيتين لا يتطرّق الخلل في حقيّة الكتاب ، ومن نظر بالنظر الدقيق علم أنّ هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط ، بل هما ثقلان على متن الكتاب سيما الفقرة الثانية؛ لأنّ مصنفه موسى كان أو غيره لا يقول لفظ : « إلى هذا اليوم » ، فالأغلب أنّه كان في الكتاب بهذا القدر : « فياير بن منسا ورث كل أرض أرغوب إلى تخوم جاسور ومعكاتي وسمّى باسان باسمه حابوث ياير » ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ[3] في الحاشية ليعلم أنّ الاسم الذي سمّاها به ياير هو اسمها إلى الآن ، ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية إلى المتن في النسخ المتأخرة ، ومن كان شاكّاً في هذا الأمر فلينظر النسخ اليونانية يجد فيها أنّ الإلحاقات التي توجد في متن بعض النسخ هي توجد في النسخ الأخرى على الحاشية » . انتهى .

فاعترف أنّ هاتين الفقرتين لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام ، وقوله : « فالأغلب . . . » الخ ، يدلّ على أنّه ليس عنده سند هذا الأمر سوى زعمه ، وعلى أنّ هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحاً لتحريف المحرّفين ؛ لأنّ هذا اللفظ[4] بحسب اعترافه زيد بعد قرون ، ومع ذلك صار جزءاً من الكتاب وشاع في جميع نسخه المتأخرة .

وقوله : « لو فرضناهما إلحاقيتين لا يتطرّق الخلل في حقيّة الكتاب » يدلّ على التعصب ، وهو ظاهر .

---

(١) فقرة سفر التكوين ٣٦/٣١ وفيها ذكر ملوك أدوم في الشاهد الثاني .
(٢) فقرة سفر التثنية ٣/١٤ وفيها ذكر يائير في الشاهد الثالث .
(٣) أي قوله : « إلى هذا اليوم » .
(٤) أي قوله « إلى هذا اليوم » .

وقال الجامعون لتفسير هنري واسكات ذيل الفقرة الثانية : « الجملة الأخيرة[١] إلحاقية ألحقها أحد بعد موسى عليه السلام ، ولو تُركت لا يقع الفساد في المضمون » .

أقول : تخصيص الجملة الأخيرة لغو ؛ لأنّ الفقرة الثانية كلها لا يمكن أن تكون من كلام موسى كما اعترف به هورن .

تنبيه : بقي في الفقرة الثانية شيء آخر ، وهو أنّ ياير ليس ابن منسّا ، بل هو ابن ساغب كما هو مصرّح في الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني من السفر الأول من أخبار الأيام[٢].

الشاهد الرابع : الآية الأربعون من الباب الثاني والثلاثين من سفر العدد : « فأمّا يابر بن منسّا فعمد وأخذ دساكرها ودعاها[٣] حابوث يابر التي هي قرى يابر »[٤].

حال هذه الآية كحال آية سفر التثنية ، وقد عُلمت في الشاهد الثالث .

وفي دكشنري بيبل[٥] الذي طبع في أمريكا[٦] وإقليم الانكليز والهند ،

---

(١) المقصود بالجملة الأخيرة قوله : « إلى هذا اليوم » .

(٢) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٢/٢٢ « وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد » .

(٣) في حاشية ق : أي سمّاها . اهـ .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، أما في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها فهي الفقرة ٤١ ، ففي سفر العدد ٣٢/٤١ كما يلي : « وذهب يائير ابن منسّى وأخذ مزارعها ودعاهنّ حوّوث يائير » . وهي كذلك في التوراة السامرية فقرة ٤١ .

(٥) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أي الكتاب الذي فسّر فيه لغات كتب العهد العتيق والجديد . اهـ . وهي بمعنى معجم أو قاموس ، والبيبل بمعنى مجموع كتب العهدين أو الكتاب المقدس . أي : (قاموس الكتاب المقدس) .

(٦) أمريكا : اسم يطلق على نصف الكرة الغربي ويضمّ أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية وهي المقصودة هنا وأكبر أقسامها السياسية كندا في الشمال ، وأمّا القسم الأوسط الذي غلب في =

وشرع في تأليفه كالمنت وكمّله رابت وتيلر ـ هكذا : « بعض الجمل التي توجد في كتاب موسى تدلّ صراحة على أنها ليست من كلامه ، مثل الآية ٤٠ من الباب ٣٢ من سفر العدد ، والآية ١٤ من الباب ٣ من سفر التثنية ، وكذلك بعض عبارات هذا الكتاب ليست على محاورة كلام موسى ، ولا نقدر أن نقول جزماً إنّ أيّ شخص أَلْحَقَ هذه الجمل والعبارات ، لكن نقول بالظن الغالب إنّ عزرا النبي ألحقها كما ينبىء عنه الباب التاسع والعاشر من كتابه ، والباب الثامن من كتاب نحميا » انتهى .

فهؤلاء العلماء جزموا أنّ بعض الجمل والعبارات ليست من كلام موسى عليه السلام ، لكنّهم ما قدروا أن يبيّنوا اسم الملحِق على سبيل التعيين ، بل نسبوا على سبيل الظنّ إلى عزرا عليه السلام ، وهذا الظنّ ليس بشيء ، ولا يظهر من الأبواب المذكورة أنّ عزرا ألحق شيئاً في التوراة ؛ لأنّه يُفهم من بابيْ كتاب عزرا أنّه تأسف على أفعال بني إسرائيل واعترف بالذنوب ، ويفهم من باب كتاب نحميا أنّ عزرا قرأ التوراة عليهم(١).

الشاهد الخامس : وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الثاني والعشرين من

= الإصطلاح العرفي إطلاق اسم (أمريكا) عليه فيحدّه من الشمال كندا ، ومن الشرق المحيط الأطلنطي ، ومن الغرب المحيط الهادي ، ويسمّى (الولايات المتحدة الأمريكية) وعدد سكانها حوالي ٢٠٠ مليون ، وعاصمتها واشنطن ، وتتألف أغلبية سكانها من أحفاد الأوربيّين الذين نزلوها مستوطنين إثر اكتشافها ، فسكنوا مع قبائل الهنود الأصليين وجماعات الزنوج والمهاجرين من آسيا ، وتدين أغلبية سكانها بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، بينما أغلبية سكان أمريكا الجنوبية على المذهب الكاثوليكي، وفيها قبائل كثيرة مازالت وثنية . (الموسوعة الميسرة ص ٢٢٤ و١٩٥٧ ودائرة وجدي ١/٥٧٧) .

(١) يتضح ذلك من سفر نحميا ٨/١ ـ ١٨ ، وأكتفي بنقل فقرتين منه « ١ ـ اجتمع كلّ الشعب كرجل واحد إلى السّاحة التي أمام باب الماء وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الربّ إسرائيل (١٨) وكان يقرأ في سفر شريعة الله يوماً فيوماً من اليوم الأول إلى اليوم الأخير » .

سفر الخليقة : « كما يقال في هذا اليوم في جبل الله يجب أن يتراءى الناس »[1]، ولم يطلق على هذا الجبل « جبل الله » إلّا بعد بناء الهيكل[2] الذي بناه سليمان عليه السلام بعد أربعمائة وخمسين ٤٥٠ سنة من موت موسى عليه السلام ، فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأنّ هذه الجملة إلحاقية ، ثم قال : « وهذا الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم ما لم يُبْنَ عليه الهيكل » انتهى .

الشاهد السادس : الآية الثانية عشرة من الباب الثاني من سفر التثنية هكذا : « فأمّا مِن قَبْلُ الحوريون[3] سكنوا ساعير[4] وبنو عيسو[5] طردوهم وأهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو إسرائيل بأرض ميراثهم التي الربُّ وهبها لهم »[6].

---

(١) فقرة سفر التكوين ٢٢/١٤ حسب مافي التوراة السامرية : « الذي يقال اليوم في جبل الله يستجاب » .

وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « لذلك إلى يومنا هذا يقال : في الجبل الربُّ يُرى » .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « حتى إنّه يُقال اليوم في جبل الربّ يُرى » .

(٢) في حاشية خ : أي المسجد والمعبد . اهـ .

(٣) في حاشية ق : ليسوا هم حواريّي عيسى بل فرقة . اهـ .

والحوريّون هم سكّان جبل سعير الأصليون ، ولذلك يُدعَوْن بني سعير ، وكانوا قد انتشروا من بلاد مابين النهرين وسورية حتى وصلوا إلى فلسطين وحدود مصر وقد سبقوا العبرانيين في فلسطين ، وخلفهم الآشوريون في نحو عام ١٤٠٠ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٧) .

(٤) ساعير : اسم أمير حوريّ ، ثم أطلق اسمه على المناطق الجبلية التي كان يسكنها قومه الحوريّون ، وتسمى جبل سعير ، وهي الأراضي الجبلية الممتدة شرقي صحراء النقب وجنوب البحر الميت ، وأعلى قممها جبل هور ويبلغ ارتفاعه ١٦٠٠ متر (وهي الآن جبال الشراة في جنوب الأردن) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦٦) .

(٥) في حاشية ق : هو ابن إسحاق أخو يعقوب . اهـ . وهو توأم يعقوب ، وأمهما رفقه وسمى عيسو لأنه وُلِد أحمر ويلقب بأدوم ، وقد تزوّج امرأتين من الحيثّيين هما : يهوديت ابنة بيري ، وبسمة ابنة ايلون ، وتكاثر نسله منهما وسكنوا مكان الحوريين في ساعير ، وسمى نسل عيسو بالآدوميين ، وسُميت بلاد سعير ببلاد آدوم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٩) .

(٦) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وقريب منها نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م .

فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الآية إلحاقية ، وجعل هذا القول : « كما فعل بنو إسرائيل » إلى آخره دليل الإلحاق .

الشاهد السابع : الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من سفر التثنية هكذا : « من أجل أنّه عوج[1] وحده ملك باسان كان بقي من نسل الجبابرة[2] هو ذا سريره من حديد وهو في راباث بني عمّون[3] طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع على قياس ذراع يد الرجل »[4].

---

(١) في حاشية ق: عوج بن عنق . اهـ . وهو ملك الأموريين في باشان من سلالة الرفائيين وقد امتدّ ملكه من وادي أرنون (الموجب) في وسط الأردن مقابل البحر الميت إلى جبل حرمون (الشيخ) في شرقي لبنان ، وكانت عاصمته أذرعي (درعا) التي هي أقصى جنوب سوريا قرب الحدود الأردنية الحالية ، وكان عوج طويل القامة شديد البأس ، وقد تمكن بنو إسرائيل من مهاجمته في أذرعي وقتلوه فيها وأعطيت مملكته لنصف سبط منسّى . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ وص ٦٤٦) .

(٢) الجبابرة : جمع جبّار ، وهو العاتي الذي يجبر الناس ويقسرهم على مايريده ، والذي يقتل على الغضب ، والعظيم القوي الطويل القامة يقال له : جبار ، والجبابرة الذين كانوا في جنوب فلسطين كانت مساكنهم بين القدس والخليل وهم العناقيون نسبة إلى أحدهم اسمه (عناق) وهم من الرفائيين ، وقد ورد ذكر الجبابرة في قوله تعالى في سورة المائدة آية ٢٢ حكاية عن بني إسرائيل لمّا جبنوا عن قتالهم ﴿ **قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً جبارين** . . . ﴾ . (لسان العرب ٤/١١٤ ، وتفسير البيضاوي ص ١٤٦ ، وتفسير أبي السعود ٢/٣٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥ و ٦٤٢) .

(٣) في حاشية ق : قرية . اهـ . ورابات بني عمّون أوربّة عمّون هي مدينة قديمة في أرض البلقاء في وسط الأردن شرقي النهر بـ ٣٦ كم ، وكانت عاصمة العمّونيين ، وقد جمّلها بطليموس فيلادلفوس الذي حكم مابين عامي ٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق.م ، فسميت فيلادلفيا تكريماً له ، وتمرّ بها الطريق التجاري بين دمشق والجزيرة العربية ، وتقع شرقي مدينة القدس بـ ١٠٦ كم ، وهي العاصمة الأردنية حالياً واسمها الحديث عمّان . (معجم البلدان ٤/١٥١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٧ وص ٦٤٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٣٦) .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة سفر التثنية ٣/١١ كما يلي «إنّ عوج ملك باشان وحده بقي من بقيّة الرفائيين» . وفي التوراة السامرية : « بل إنّ عوج ملك البثنيّة بقي من فضلة الجبابرة . . . » .

قال آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا : « المحاورة سيما العبارة الأخيرة تدل على أنّ هذه الآية كُتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة وما كتبها موسى ؛ لأنّه مات في مدة خمسة أشهر » .

الشاهد الثامن : الآية الثالثة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا : « فسمع الله دعاء آل إسرائيل وسلّم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي وسمّى ذلك الموضع حرماً »(١).

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة ٦٩٧ : « إني أعلم أنّ هذه الآية أُلحقت بعد موت يوشع عليه السلام ؛ لأنّ جميع الكنعانيّين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته » .

الشاهد التاسع : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا : « وبنو إسرائيل فأكلوا المنّ أربعين سنة حتى أتوا إلى الأرض العامرة هذا القوت كانوا يأكلون إلى ما دنوا من تخوم أرض كنعان » .

هذه الآية ليست من كلام موسى لأنّ الله ما أمسك المنّ(٢) من بني إسرائيل مدة حياته ، وما دخلوا في أرض كنعان(٣) إلى هذه المدّة .

---

(١) في حاشية ق : مباحاً للقتل . اهـ . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « ودعا اسم ذلك المكان حرماً وهو الحرم » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فدعى اسم المكان حرمة » . وفي التوراة السامرية : « ودعى اسم الموضع اصطلاماً » .

(٢) المنّ : فيه أقوال كثيرة أشهرها أنه شيء حلو يسقط على الشجر فيأكلونه بلا تعب ، وقيل هو : الترنجبين ، ورد ذكر المنّ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، وقد أكله بنو إسرائيل طيلة سنوات التيه الأربعين . (لسان العرب ٤١٨/١٣ وتفسير البيضاوي ص ١١ ، وتفسير أبي السعود ١٧٨/١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٢٥) .

(٣) هي أرض فلسطين وسميت بالأرض العامرة لأنها وصفت بأنـها تفيض لبناً وعسلاً ، كما في سفر الخروج ٨/٣ . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٩) .

قال آدم كلارك في المجلّد الأول من تفسيره في الصفحة ٣٩٩ : « ظنّ الناس من هذه الآية أنّ سفر الخروج كُتب بعدما أمسك الله المنّ من بني إسرائيل ، لكنّه يمكن أن يكون عزرا ألحق هذه الألفاظ » انتهى كلامه .

أقول : ظنُّ الناس ظنّ صحيح ، واحتمال المفسّر المجرّد عن الدليل في مثل هذه المواضع لا يُقبل ، والصحيح أنّ الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ليست من تصنيفه كما أثبتُّ هذا الأمر بالبراهين في الباب الأوّل .

الشاهد العاشر : الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا : « ولذلك يقال في سفر حروب الربّ كما صنع في بحرسوف[1] كذلك يصنع في أودية أرنون »[2].

هذه الآية لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام ، بل تدلّ على أنّ مصنف سفر العدد ليس هو ؛ لأنّ هذا المصنّف نقل ههنا الحال عن سفر حروب الربّ ، ولم يُعلم إلى الآن جزماً أنّ مصنّف هذا السفر أي شخص ؟

---

(١) موضع مبهم ، ولذلك ورد في قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٢ أن بحرسوف هو البحر الأحمر ، وورد في ص ٤٩٥ أنّها قرية في موآب بجنوب الأردن وربما كان مكانها الموضع المسمى الآن (خربة سوفة) على بعد ٦ كم جنوبي مدينة مأدبا .

(٢) أودية أرنون : هي مجموعة أودية وسيول تنحدر إلى نهر أرنون منها وادي الوالة الآتي من الشمال الشرقي ، ووادي عنقيلة الآتي من الشرق ، وسيل الصعدة الآتي من الجنوب ، ووادي الهيدان وسيل السلايطة وغيرها ، ونهر أرنون (وادي الموجب) في وسط الأردن جنوبي مأدبا ويسير باتجاه الغرب في وادي عميق حتى يصب في منتصف الشاطيء الشرقي للبحر الميت ، وكان هذا النهر هو الحدّ الفاصل بين الموآبيّين في الجنوب ، والأموريّين في الشمال وعلى شاطئه الشمالي تقع بلدة عروعير . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٧) . والنص السابق هو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م جاءت فقرة سفر العدد ١٤/٢١ كما يلي : « لذلك يقال في كتاب حروب الرّبّ واهب في سوفة وأودية أرنون » وفي التوراة السامرية « بسبب ذلك يقال في كتاب ملاحم الله المعطي القلزم » .

ومتى كان ؟ وأين كان ؟ وهذا السفر كالعنقاء[1] عند أهل الكتاب ، سمعوا اسمه وما رأوه ولا يوجد عندهم .

وحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير سفر الخليقة أنّ هذه الآية إلحاقيّة ثم قال : « الغالب أنّ لفظ (سفر حروب الرب) كان في الحاشية ثم دخل في المتن » انتهى .

فاعترف أنّ كتبهم كانت قابلة لأمثال هذه التحريفات ، فإنّ عبارة الحاشية دخلت في المتن على إقراره وشاعت في جميع النسخ .

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية الثامنة عشرة من الباب الثالث عشر ، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين ، وفي الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من سفر الخليقة لفظ : « حبرون »[2]، وهو

---

(١) العنقاء : طائر خرافي في أساطير المصريين القدماء ، عرفه العرب وعدّوه أحد المستحيلات الثلاثة وهي : العنقاء ، والغول ، والخِلّ الوفي ، وفي لسان العرب : أنها طائر عظيم لم يره أحد ، ثم سموا الداهية عنقاء مغرباً ومغربة ، وهي كلمة لا أصل لها . (لسان العرب ٢٧٦/١٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٤١) .

(٢) فيما يلي نصوص الفقرات الثلاث من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : ففي سفر التكوين ١٨/١٣ « فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلّوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحاً للربّ » .

وفي سفر التكوين ٢٧/٣٥ « وجاء يعقوب إلى إسحاق أبيه إلى ممرا قرية أربع التي هي حبرون حيث تغرّب إبراهيم وإسحاق » .

وفي سفر التكوين ١٤/٣٧ « فأرسله من وِطاء حبرون فأتى إلى شكيم » .

وحبرون : هو الاسم العبري لمدينة الخليل ، واسمها الكنعاني : أربع وأرباع ؛ لأنّها كانت لرجل اسمه أربع ، وسمّاها المسلمون : الخليل ، لأنها مدينة خليل الله إبراهيم عليه السلام ، وهي من أقدم مدن العالم التي لا تزال آهلة بالسكان ، وتعلو ٣٠٤٠ قدماً (٩١٢ متراً) فوق سطح البحر ، وهي تقع على بعد ٣٠ كم إلى الجنوب الغربي من القدس ، وعلى بعد ٣٠ كم غربي البحر الميت ، ولمّا سكن إبراهيم الخليل عليه السلام في هذه المدينة اشترى من سكانها الحيثيين آنذاك مغارة المكفيلة (ماكفيلا) وفيها دفن إبراهيم وزوجته سارة وإسحاق وزوجته رفقة ، ويعقوب =

اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان : « قرية رابع » ، وبنو إسرائيل بعدما فتحوا فلسطين في عهد يوشع عليه السلام غيّروا هذا الاسم إلى حبرون كما هو المصرّح في الباب الرابع عشر من كتاب يوشع[1] ، فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام ، بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير .

وكذلك وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ : « دان »[2] ، وهو اسم بلدة عُمّرت في عهد القضاة[3] ؛ لأنّ القضاة فتحوا بلدة لايش[4] وقتلوا أهلها وأحرقوا تلك البلدة وعمّروا بدلها بلدة جديدة

= وزوجته ليّا ، وفي هذا المكان أقيمت كنيسة في عصر الامبراطور جستنيان ثم حوّلت إلى مسجد هو الحرم الإبراهيمي ، وقد استولى الصليبيون على مدينة الخليل سنة ١١٠٠م وأعاد الظاهر بيبرس بناءها سنة ١٢٦٧م وفي جانبها الشرقي حالياً مستوطنة كبيرة لليهود واسمها قريات أربع (معجم البلدان ٢/٢١٢ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٨٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٦٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٨٦ وص ٧٢٨) .

(١) في سفر يشوع ١٤/١٥ « واسم حبرون قبلا قرية أربع الرجل الأعظم في العناقيّين » .

(٢) دان : مدينة في أقصى الطرف الشمالي الشرقي لفلسطين ، قرب حدود لبنان وسورية في نهاية سفوح جبل حرمون (الشيخ) عند تلّ القاضي حيث منابع نهر الأردن ، وكان اسمها القديم لايش أو لشم ، فاستولى عليها سبط دان بن يعقوب فسميت باسمهم ، وفي هذه المدينة كان يربعام الأول أثناء حكمه قد نصب عجلين من الذهب وأمر بعبادتها وهي الآن تقع على بعد ٥ كم غربي بانياس ، ويمرّ بجانبها أحد روافد نهر الأردن ويسمى نهر دان أو نهر الأردن الصغير تمييزاً له عن المجرى الكبير الخارج من بانياس . (معجم البلدان ٢/٤٣٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ وص ٨٠٩) والفقرة المشار إليها من سفر الخليقة (التكوين) ١٤/١٤ كما يلي : « فلمّا سمع أبرام أنّ أخاه سبي جرّ غلمانه المتمرّنين ولدان بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان » .

(٣) عهد القضاة : هو العهد الأول لبني إسرائيل في فلسطين حيث كانوا يعيّنون قضاة عليهم ، ويبدأ هذا العهد من زمان يوشع خليفة موسى عليه السلام وإلى زمن النبي صموئيل الذي هو آخر القضاة ، وهو الذي عيّن لهم أوّل ملوكهم طالوت الواردة قصته في سورة البقرة آية ٢٤٦ ـ ٢٥١ (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣٦) .

(٤) لايش : اسم بلدة كنعانية في أقصى طرف فلسطين الشمالي الشرقي ، وقد استولى عليها سبط دان ودعوا اسمها دان (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ وص ٨٠٩) .

وسمّوها « دان » كما هو مصرّح في الباب الثامن عشر من كتاب القضاة[1]، فلا تكون هذه الآية أيضاً من كلام موسى عليه السلام .

قال هورن في تفسيره : « يمكن أن يكون موسى كتب (قرية رابع ولايش) لكنّ بعض الناقلين حرّف هذين اللفظين بحبرون ودان » انتهى .

فانظر أيّها اللبيب إلى أعذار هؤلاء أولي الأيدي والأبصار[2] كيف يتمسكون بهذه الأعذار الضعيفة وكيف يقرّون بالتحريف ، وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف .

الشاهد الثاني عشر : وقع في الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون والفرزيون[3] حينئذ مقيمون في البلد »[4].

ووقع في الآية السادسة من الباب الثاني عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : «والكنعانيون حينئذ في البلد »[5].

فالجملتان المذكورتان تدلّان على أنّ الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى

---

(١) القصة مذكورة في سفر القضاة ١٨/٢٧ ـ ٣١ وأكتفي بذكر مايلي منها : « ٢٧ ــ وجاؤوا إلى لايش إلى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحدّ السيف وأحرقوا المدينة بالنار (٢٨) . . . فبنوا المدينة وسكنوا بها (٢٩) ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذي ولد لإسرائيل ولكن اسم المدينة أولاً لايش » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م كتب اسمها « ليسا » ، وجاء في الفقرة ٣١ في هذه الطبعة كما يلي : « وفي تلك الأيام لم يكن في إسرائيل ملِك » .

(٢) هذا من قبيل التهكم .

(٣) الفرزيون : ربما هم من طوائف الكنعانيين وربما هم من غير الكنعانيين ، فقد كانوا في فلسطين ، منذ أيام إبراهيم ولوط عليهما السلام ، وكانت مساكنهم في نابلس (شكيم) والجبال المحيطة بها وقراها (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٥) .

(٤) (٥) في طبعتيْ سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م وفي التوراة السامرية أيضاً : وردت كلمة (الأرض) بدل كلمة (البلد) .

عليه السلام ، ومفسّروهم يعترفون بالإلحاق .

في تفسير هنري واسكات : « هذه الجملة (والكنعانيون حينئذ في البلد) وكذا الجمل الأخر في مواضع شتى ملحقه لأجل الرّبط ، ألحقها عزرا أو شخص إلهامي آخر في وقت جمع الكتب المقدسة » انتهى .

فاعترفوا بإلحاق الجمل ، وقولهم : « ألحقها عزرا أو شخص إلهامي آخر » غير مسلّم ، ليس عليه دليل سوى ظنّهم .

الشاهد الثالث عشر : قال آدم كلارك في المجلّد الأول من تفسيره في أوّل الباب الأول من سفر التثنية في الصفحة ٧٤٩ : « الآيات الخمس من أوّل هذا الباب بمنزلة المقدّمة لباقي الكتاب[1]، وليست من كلام موسى عليه السلام ، والأغلب أن يوشع أو عزرا ألحقها » انتهى كلامه .

فاعترف بكون الآيات الخمس ملحقة ، وأسند بمجرّد زعمه بلا دليل إلى يوشع أو عزرا ، وزعمه المجرّد لا يكفي .

الشاهد الرابع عشر : الباب الرابع والثلاثون من سفر التثنية ليس من كلام موسى عليه السلام .

قال آدم كلارك في المجلّد الأول من تفسيره : « تمّ كلام موسى على الباب السابق ، وهذا الباب ليس من كلامه[2]، ولا يجوز أن يقال : إنّ موسى كتب

---

(١) المقصود به كتاب التثنية الذي هو خامس أسفار التوراة ، فالفقرات الخمس الأولى من الاصحاح الأول (١/١ ـ ٥) ليست من كلام موسى قطعاً وأكتفي هنا بذكر أولها وآخرها : « ١ ـ هذا هو الكلام الذي كلّم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن . . (٥) في عبر الأردن في أرض موآب ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة قائلاً » .

(٢) سفر التثنية آخر أسفار التوراة الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام ، وهو ٣٤ إصحاحاً ، وجاء الاصحاح الرابع والثلاثون في اثنتي عشرة فقرة تتحدث عن موت موسى ودفنه ، وفيما يلي أوائل بعض فقرات هذا الاصحاح : « ١ ـ وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل =

هذا الباب أيضاً بالإلهام ؛ لأنّ هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحُسْن ، ويجعل المطلب كلّه لغواً ؛ لأنّ روح القدس إذا ألهم الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب أيضاً لهذا الشخص ، وإنّي أجزم بأنّ هذا الباب كان باباً أوّل لكتاب يوشع ، والحاشية التي كتبها بعض الأذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضيّة وقابلة للقبول ، قال[1]:

« إنّ أكثر المفسّرين قالوا : إنّ سفر التثنية تمّ على الدعاء الإلهامي الذي دعا به موسى عليه السلام لاثنى عشر سبطاً على هذه [2]الفقرة : « فطوباك يا نسل إسرائيل ليس مثلك شعب مغاث بالله »[3] إلى آخرها ، وإنّ هذا الباب كتبه المشايخ السبعون[4] بعد مدة من موت موسى ، وكان هذا الباب أوّل أبواب كتاب يوشع لكنه انتقل من ذلك الموضع إلى هذا الموضع » انتهى كلامه .

فاليهود والمسيحيون متفقون على أنّ هذا الباب ليس من كلام موسى عليه

= نبو . . . (٥) فمات هناك موسى عبدالرب في أرض موآب . . . (٦) ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور . . . (٧) وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات . . . (٨) فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات مؤآب ثلاثين يوماً (١٠) ولم يقم بعد نبيّ إسرائيل مثل موسى . . . » .

ومن يقرأ هذه الفقرات يجزم كما جزم آدم كلارك بأنّ الإصحاح ٣٤ من سفر التثنية كان هو الإصحاح الأول لسفر يوشع الذي هو أول الأسفار الملحقة بالتوراة . ولا يصحّ أن يكون من كلام موسى عليه السلام .

(١) ضمير الغائب يرجع إلى (بعض الأذكياء) ، أي (قال بعض الأذكياء في الحاشية) .

(٢) في حاشية ق : بدل من (على الدعاء) . اهـ .

(٣) هذه هي الفقرة ٢٩ وهي آخر فقرات الإصحاح ٣٣ ففي سفر التثنية ٢٩/٣٣ في طبعة سنة ١٨٤٤م : « فطوباك أنت يا إسرائيل من مثلك يا أيها الشعب الذي خلاصك بالرب » .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « طوباك ياإسرائيل من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب » .

(٤) هم المشايخ السبعون الذين عيّنهم موسى عليه السلام لإعانته في القضاء والحكم ، وفي أيام اليهود المتأخرة أقيم مجلس من سبعين شيخاً يعرف بالسنهدريم أي مجمع ، وفي زمان الملك تلماي ـ الذي كان بعد بختنصر ـ طلب من المشايخ السبعين الذي كانوا معاصرين له أن يظهروا له التوراة ، فخافوا من إظهارها له فاجتمعوا وكانوا سبعين حبراً ، وغيّروا ما شاؤوا من الكلمات التي كان الملك ينكرها . (انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٩ وص ٥٣١) .

السلام ، بل هو إلحاقي ، وما قال : « إنّي أجزم بأنّ هذا الباب كان باباً أوّل لكتاب يوشع » ، وكذا ما نقل عن اليهود : « أنّ هذا الباب كتبه المشايخ السبعون » إلى آخره ، بلا دليل وسند ، ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات : « تمّ كلام موسى على الباب السابق ، وهذا الباب من الملحقات ، والملحِق إمّا يوشع أو صموئيل أو عزرا أو نبيّ آخر من الأنبياء بعدهم لا يُعلم بالجزم ، ولعلّ الآيات الأخيرة أُلحقت بعد زمان أُطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل » انتهى ما قالوا ، ومثله في تفسير دوالي ورجردمينت .

فانظر إلى قول هؤلاء ، أعني : « الملحق إمّا يوشع » إلى آخر العبارة ، كيف يشكّون ولا يجزمون ، وأين قولهم من قول اليهود ؟ وقولهم : « أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم » بلا دليل أيضاً .

اعلم أنّ ما قلت في الآيات التي نقلتها من الشاهد الثاني إلى ههنا إنّها شواهد التحريف بالزيادة ـ من زيادة الآيات أو الجمل أو الألفاظ ـ فمبني على تسليم ما يدّعي أهل الكتاب الآن أنّ هذه الكتب الخمسة المروّجة تصنيف موسى عليه السلام ، وإلّا فهذه الآيات دلائل على أنّ هذه الكتب ليست من تصنيفه ، ونسبتها إليه غلط كما هو المختار عند علماء الإسلام ، وقد عرفت في الشاهد التاسع أنّ الناس من أهل الكتاب أيضاً قد استدلّوا ببعض هذه الآيات على مثل ما قلنا ، وما يدّعي علماء البروتستانت أنّ نبيّاً من الأنبياء ألحق هذه الآيات والجمل والألفاظ خاصّة غير مسموع ما لم يبرهنوا عليه ، وما لم يوردوا سنداً ينتهي إلى النبي المعينّ الملحِق ، وأنّى لهم ذلك ؟

الشاهد الخامس عشر : نقل آدم كلارك[1] في الصفحة ٧٧٩ و ٧٨٠ من

---

(١) آدم كلارك : ولد سنة ١٦٧٥م ، ومات سنة ١٧٢٩م ، وهو من أشهر فلاسفة الإنكليز ومن كبار المفسّرين البروتستانت ، ومن تلاميذ العالم الكبير اسحق نيوتن ، ثم من أصدقائه . (دائرة وجدي ٤٩٧/١) .

المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب التثنية تقرير كني كات في غاية الاطناب ، وخلاصته : « أنّ عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط ، وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة ـ أعني من الآية السادسة إلى التاسعة ـ ههنا أجنبية محضة ، لو أسقطت ارتبطت جميع العبارة ارتباطاً حسناً ، فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا ، وكانت من الباب الثاني من كتاب التثنية »[1] انتهى .

وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاءه عليه وقال : « لا يعجل في انكار هذا التقرير » .

الشاهد السادس عشر : الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب التثنية هكذا : « ومن تولّد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أعقاب »[2].

فهذا الحكم لا يمكن أن يكون من جانب الله وما كتبه موسى عليه السلام ،

---

(١) الإصحاحان الثاني والثالث من سفر التثنية في بيان الأماكن التي نزلها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وفقرات السفر العاشر (من ٦-٩) مناسبة لرحيل بني إسرائيل ونزولهم وفيما يلي نصها مع ماقبلها ومابعدها ليظهر أنها لا تصلح أن تكون في هذا الموضع ، ففي سفر التثنية ١٠/٥-١٠ « ٥ ـ ثم انصرفت ونزلت من الجبل ووضعت اللوحين في التابوت الذي صنعت فكانا هناك كما أمرني الرب (٦) وبنو إسرائيل ارتحلوا من أبار بني يعقان إلى موسير . هناك مات هارون وهناك دفن . فكهن العازار ابنه عوضاً عنه (٧) من هناك ارتحلوا إلى الجدجود ومن الجدجود إلى يطبات أرض أنهار ماء (٨) في ذلك الوقت أفرز الربّ سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب ولكي يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم (٩) لأجل ذلك لم يكن للاوي قسم ولا نصيب مع اخوته . الرب هو نصيبه كما كلمه الرب الهك (١٠) وأنا مكثت في الجبل كالأيام الأولى أربعين نهاراً وأربعين ليلة وسمع الرب لي تلك المرة أيضاً . . . » .

(٢) نص طبعة ١٨٤٤م قريب من هذا النصّ لكنها ذكرت كلمة (أحقاب) بدل (أعقاب) . وأما نص طبعة سنة ١٨٦٥م ففي سفر التثنية ٢٣/٢ كما يلي : « لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب » .

وإلّا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارص في جماعة الربّ ؛ لأنّ داود عليه السلام بطن عاشر من فارص كما يفهم من الباب الأوّل من إنجيل متى[1]، وفارص ولد الزنا كما هو مصرّح في الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة[2]، وهارسلي المفسّر حكم بأنّ هذه الألفاظ : « حتى يمضي عليه عشرة أعقاب » إلحاقية .

الشاهد السابع عشر : قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب الرابع من كتاب يوشع : « هذه الجملة : (هي إلى هذا اليوم هنا) وأمثالها ، وقعت في أكثر كتب العهد العتيق ، والأغلب أنها إلحاقيّة » انتهى .

فحكموا بإلحاق هذه الجملة وإلحاق كل جملة تكون مثلها في العهد العتيق ، فاعترفوا بالإلحاق في المواضع الكثيرة ؛ لأنّ أمثالها توجد في كتاب يوشع في الآية التاسعة من الباب الخامس ، وفي الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من الباب الثامن ، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر ، وفي الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث عشر ، وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر ، وفي الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر ، وفي الآية العاشرة من الباب السادس عشر .

ففي ثمانية مواضع أخرى من هذا الكتاب[3] لزم اعترافهم بإلحاق الجمل

---

(١) لأن سلسلة نسب داود حسبما وردت في انجيل متى ١/٣-٦ كما يلي : « داود بن يسّى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمّينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا » .

(٢) في حاشية ق : وهو في قصته . اهـ . أي إنّ الإصحاح ٣٨ من سفر التكوين كله في بيان زنا يهوذا بثامار وأنها ولدت بهذا الزنا فارص وأخاه زارح .

(٣) في طبعة سنة ١٨٤٤م وردت عبارة (إلى اليوم) أو (إلى يومنا هذا) في تسعة مواضع من سفر يشوع ، وهي جميعها في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها وردت بلفظ (إلى هذا اليوم) وهي في المواضع التالية ٤/٩ ، ٥/٩ ، ٨/٢٨ و٢٩ ، ١٠/٢٧ ، ١٣/١٣ ، ١٤/١٤ ، ١٥/٦٣ ، ١٦/١٠ .

المذكورة ، ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول الأمر جداً .

الشاهد الثامن عشر : الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع هكذا : « فتوقفت الشمس وقام القمر إلى أن انتقم القوم من عدوّهم أليس هذا مكتوباً في سفر اليسير » .

ووجد في بعض التراجم « سفر ياصار » ، وفي البعض « سفر ياشر »[1]، فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع ؛ لأنّ هذا الأمر منقول من السفر المذكور[2] ولم يعلم إلى هذا الحين أنّ مصنّفه متى كان ؟ ومتى صنّف ؟ إلّا أنّه يظهر من الآية الثامنة عشرة من الباب الأوّل من سفر صموئيل الثاني أنه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده[3]، واعترف جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر « بأنّه يُعلم من هذه الفقرة[4] أنّ كتاب يوشع كُتب قبل العام السابع من سلطنة داود » انتهى ، وولد داود عليه السلام بعد ثلاثمائة وثمان وخمسين سنة من موت يوشع عليه السلام على ما هو مصرّح في كتب التواريخ التي هي من تصنيفات علماء البروتستانت .

---

(١) في طبعة سنة ١٨١١ « سفر المستقيم » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « سفر الأبرار » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « سفر ياشر » .

(٢) أي سفر اليسير أو ياشر أو ياصار .

(٣) ففي سفر صموئيل الثاني ١/١٧ ـ ١٨ « ١٧ ــ ورثا داود بهذه المرثاة شاول ويوناثان ابنه (١٨) وقال أن يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس . هو ذا ذلك مكتوب في سفر ياشر » .

(٤) في حاشية المخطوطة : « لأنا إذا لاحظنا هذه الفقرة مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني يظهر ذلك » . اهـ . والفقرة المشار إليها هي فقرة سفر يشوع ١٥/٦٣ وهي كما يلي : « وأمّا اليبوسيّون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم » . والفقرات المشار إليها في حاشية المخطوطة من سفر صموئيل الثاني ٥/٦ ـ ٨ كما يلي : « ٦ ــ وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض فكلموا داود قائلين . . . (٧) وأخذ داود حصن صهيون . هي مدينة داود (٨) وقال داود في ذلك اليوم إنّ الذي يضرب اليبوسيين . . . » .

والآية الخامسة عشرة من الباب العاشر[١] المذكور على إقرار محققيهم زيدت[٢] تحريفاً في المتن العبري ، ولا توجد في الترجمة اليونانية ، قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٦٠ من المجلّد الأول من تفسيره : « فلتُسقط هذه الآية على وفق الترجمة اليونانية » انتهى .

الشاهد التاسع عشر : قال المفسر هارسلي : « إنّ الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر غلطان »[٣].

الشاهد العشرون : وقع في بيان ميراث بني جاد في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة : « ونصف أرض بني عمّون إلى عرواعير[٤] التي هي حيال ربا » .

وهي غلط محرّفة ؛ لأن موسى عليه السلام ما أعطى بني جاد شيئاً من أرض بني عمّون ؛ لأنّ الله تعالى كان نهاه كما هو مصرّح في الباب الثاني من كتاب التثنية[٥]، ولمّا كانت غلطاً محرّفة اضطر المفسّر هارسلي فقال : « المتن العبري ههنا محرّف » .

الشاهد الحادي والعشرون : في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة : « واتصل بميراث بني يهوذا في جانب المشرق من الأردن »[٦].

---

(١) ففي سفر يشوع ١٥/١٠ « ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة في الجلجال » .

(٢) في حاشية ق : هذا يصلح أن يكون شاهداً . اهـ . ويقصد شاهداً مستقلاً .

(٣) ففي سفر يشوع ١٣/٧ـ٨ « ٧ ــ والآن أقسم هذه الأرض ملكاً للتسعة الأسباط ونصف سبط منسّى(٨) معهم أخذ الرأوبينيّون والجاديّون ملكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشروق كما أعطاهم موسى عبدالرب » . انظر الغلط الحادي عشر .

(٤) في حاشية ق : اسم أرض . اهـ .

(٥) ففي سفر التثنية ١٩/٢ « فمتى قربت إلى تجاه بني عمّون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم لأنّي أعطيك من أرض بني عمّون ميراثاً لأنّي لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً » . ومثلها في الفقرة ٣٦ و٣٧ من نفس الإصحاح . وانظر الأمر الرابع في حال كتاب يوشع .

(٦) انظر الغلط العاشر .

وهذه غلط ؛ لأنّ أرض بني يهوذا كانت بعيدة جداً في جانب الجنوب ، ولذا قال آدم كلارك : « الأغلب أنّه وقع تحريف مّا في ألفاظ المتن » .

الشاهد الثاني والعشرون : قال جامعو تفسير هنري واسكات في شرح الباب الأخير من كتاب يوشع : « إنّ الآيات الخمس الأخيرة[1] يقيناً ليست من كلام يوشع ، بل ألحقها فينحاس أو صموئيل ، وكان مثل هذا الإلحاق رائجاً كثيراً بين القدماء » انتهى .

فالآيات الخمس إلحاقية عندهم يقيناً ، وما قالوا : « إن ملحقها فينحاس أو صموئيل » غير مسلّم لا سند له ولا دليل ، وما قالوا : « مثل هذا الإلحاق بين القدماء كان رائجاً كثيراً » أقول: هذا الرواج أيضاً فتح عليهم باب التحريف ؛ لأنّه لمّا لم يكن معيوباً كان لكل أن يزيد شيئاً ، فوقعت التحريفات العديدة وشاع أكثرها في جميع نسخ الكتاب المحرّف فيه .

الشاهد الثالث والعشرون : قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٢٨٣ من المجلّد الأول من تفسيره : « إنّ ست آيات من الباب الأول من كتاب القضاة من الآية العاشرة إلى الخامسة عشرة[2] إلحاقية » .

الشاهد الرابع والعشرون : وقع في الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة في بيان حال رجل كان من بني يهوذا هذه الجملة : « وكان لاويّا »[3]، ولمّا كانت غلطاً قال المفسر هارسلي : « هذه غلط ؛ لأنّه لا يمكن أن

---

(١) أي فقرات سفر يشوع ٢٤/٢٩ ـ ٣٣ ، وفيها ذكر وفاة يشوع ونقل رفات يوسف إلى شكيم وذكر موت العازار بن هارون ، وأكتفي بذكر الفقرة ٢٩ وهي كما يلي : « وكان بعد هذا الكلام أنّه مات يشوع بن نون عبدالربّ ابن مئة وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه في تمنة سارح التي في جبل أفرايم شمالي جبل جاعَش » .

(٢) فقرات سفر القضاة ١/١٠ ـ ١٥ تتضمن ذكر احتلال بني يهوذا لحبرون ودبير وقصة زواج ابنة كالب بعثنيئيل .

(٣) ففي سفر القضاة ١٧/٧ « وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاويّ =

يكون رجل من بني يهوذا لاويّا ، وهيوبي كينت بعد ما فهم أنّها إلحاقية أخرجها من المتن » .

الشاهد الخامس والعشرون : الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأوّل هكذا : « وأهلك الرب أهل بيت الشمس[١] لأنهم فتحوا صندوق الربّ ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفاً وسبعين إنساناً » وهذا غلط .

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بعد القدح والجرح : « الغالب أنّ المتن العبري محرّف ، إمّا سقط منه بعض الألفاظ ، وإمّا زيد فيه لفظ خمسون ألفاً جهلاً أو قصداً ؛ لأنّه لا يعلم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار ، أو يكون هذا المقدار مشتغلاً بحصد الزرع ، وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفاً الصندوق دفعة واحدة في جرن يوشع على حجر ابل »[٢] .

ثم قال : « في اللاتينيّة (سبعون رئيساً وخمسون ألفاً من العوام) ، وفي اليونانية كالعبري (خمسون ألفاً[٣] وسبعون إنساناً)، وفي السريانية (خمسة آلاف وسبعون إنساناً)، وكذلك في العربية (خمسة آلاف وسبعون إنساناً)، وكتب يوسيفس المؤرّخ (سبعون إنساناً) فقط ، وكتب سليمان الجارجي

= متغرّب هناك » . فإن عشيرة يهوذا هم سبط يهوذا بن يعقوب ، واللاويين هم سبط لاوي بن يعقوب . (انظر الغلط الثاني عشر) .

(١) بيت شمس : بلدة تبعد ٢١ كم غربي مدينة القدس ، وتبعد ٢٧ كم شمال غربي مدينة الخليل ، وقد اشتهرت برجوع تابوت العهد إليها بعدما طال مقامه بين الفلسطينيين سبعة أشهر (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٣) .

(٢) في حاشية ق : اسم موضع . اهـ . ويقال الحجر الكبير ، وكان في حقل يهوشع البيتشمسي وعلى هذا الحجر وضع اللاويون التابوت بعدما أرجعه الفلسطينيون (قاموس الكتاب المقدس ٢٩٣ و ١٠٩٥م) .

(٣) العبارة التالية « من العوام ، وفي اليونانية كالعبري خمسون ألفاً » ساقطة من المطبوعة والمقروءة ، وأخذتها من المخطوطة .

الربّي[1] والربيون الآخرون بطريق آخر فهذه الاختلافات وعدم الامكان المذكور تعطينا اليقين أنّ التحريف وقع ههنا يقيناً ، فإمّا زيد شيء أو سقط شيء » انتهى .

وفي تفسير هنري واسكات هكذا : « بُيِّن عدد المقتولين في الأصل العبري[2] على طريق معكوس ، ومع قطع النظر عن هذا يبعد أن يُذنب الناس بهذا المقدار ويُقتلون في القرية الصغيرة ، ففي صدق هذه الحادثة شكّ ، وكتب يوسيفس عدد المقتولين سبعين فقط » . انتهى .

فانظر إلى هؤلاء المفسّرين كيف استبعدوا هذا الأمر وردّوه وأقرّوه بالتحريف .

الشاهد السادس والعشرون : قال آدم كلارك في شرح الآية الثانية عشرة[3] من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الأوّل : « في هذا الباب من هذه الآية إلى الحادية والثلاثين[4]، والآية الحادية والأربعون[5]، ومن الآية الرابعة والخمسين إلى آخر الباب[6] وفي الباب الثامن عشر : الآيات الخمس من أول

---

(١) في حاشية ق : صفة ، أي العالم الكبير . اهـ .

(٢) أي الذي ذكر (٥٠٠٧٠) وهذا العدد هو المذكور في طبعتي سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٣) في المطبوعة والمقروءة (الثامنة عشرة) والصواب (الثانية عشرة) كما في المخطوطة .

(٤) الفقرات العشرون من سفر صموئيل الأول ١٧/١٢ ـ ٣١ تتحدث عن يسّى وأبنائه الثلاثة وأصغرهم داود ، وقتالهم مع الملك شاول وخوف بني إسرائيل من جليات الوارد اسمه في القرآن الكريم : جالوت .

(٥) فقرة سفر صموئيل الأول ١٧/٤١ « وذهب الفلسطينيّ ذاهباً واقترب إلى داود الرجل حامل الترس أمامه » .

(٦) الفقرات الخمس من سفر صموئيل الأول ١٧/٥٤ ـ ٥٨ عن أَخْذِ داود رأس جالوت المقتول ومجيئه إلى أورشليم ودخوله على الملك شاول برأس جالوت .

هذا الباب[1]، والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة[2]، لا توجد في الترجمة اليونانية وتوجد في نسخة اسكندريانوس ، انظروا في آخر هذا الباب أنّ كني كات حقق أنّ هذه الآيات المذكورة ليست جزءاً من الأصل » .

ثم نقل في آخر الباب المذكور تقرير كني كات في غاية الإطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآيات محرّفة إلحاقيّة ، وأنا[3] أنقل عنه بعض الجمل : « إنْ قلتَ متى وجد هذا الإلحاق ؟ قلتُ : كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزيّنوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء ، واختراع الأقوال الجديدة ، أنظروا إلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب أستير ، وإلى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا ، وتسمّى الآن بالكتاب الأول لعزرا ، وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال ، وإلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس ، فيمكن أنّ هذه الآيات كانت مكتوبة في الحاشية ثم دخلت في المتن لأجل عدم مبالاة الكاتبين » انتهى .

قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٣٣٠ من المجلّد الأوّل من تفسيره : « إنّ كني كات في الباب السابع عشر من سفر صموئيل يَعْلَم أنّ عشرين آية من الآية الثانية عشرة إلى الآية الحادية والثلاثين إلحاقية وقابلة للإخراج ، ويقول : إذا صححت ترجمتنا مرّة أخرى فلا تُدْخَل هذه الآيات فيها » انتهى .

---

(١) الفقرات الخمس من سفر صموئيل الأول ١٨/١ ـ ٥ عن حبّ يوناثان بن شاول الملك لداود وما أعطاه من أمتعة ، ثم تعيينه على الجيش .

(٢) هذه الفقرات الست من سفر صموئيل الأول ١٨/٩ ـ ١١ و١٧ ـ ١٩ في غدر شاول لداود ومحاولة قتله ، ثم اخلاف وعده لداود بأن يزوّجه ابنته فزوّجها لآخر .

(٣) في حاشية ق : أي المؤلف . اهـ . أي مؤلف إظهار الحق .

أقول : لما كانت عادة اليهود في عهد يوسيفس كما أقرّ به كني كات ، وحرّفوا بالمقدار الذي صرّح ههنا وصرّح في موضع أخر ـ كما سبق نقل بعض أقواله في الشواهد السابقة وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية ـ فكيف يعتمد على دياناتهم في هذه الكتب ؟ لأنّه لما كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب المقدسة عندهم ، ما كان هذا مذموماً عندهم ، فكانوا يفعلون ما يفعلون ، وعدم مبالاة الكاتبين كان سبباً لشيوع تحريفاتهم في النسخ ، فوقع من الفساد ما وقع ، فظهر أنّ مايتفوّه به علماء البروتستانت في تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة ـ أنّ التحريف لم يصدر عن اليهود لأنهم كانوا أهل ديانة ، وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله ـ سفسطة محضة .

الشاهد السابع والعشرون : الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متى هكذا : « لأنّ هيروديس كان قد أخذ يحيى وكتّفه وألقاه في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبّوس » .

والآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا : « لأنّ هيروديس كان قد أرسل وقبض على يحيى وقيّده في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبّوس » .

وفي الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « وكان هيروديس رئيس الربع لّما انتهره يحيى من أجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » إلى الآخر .

ولفظ (فيلبّوس) غلط يقيناً في الأناجيل الثلاثة ، ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج هيروديا كان فيلبوس ، بل صرّح يوسيفس في

الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر : « أنّ اسمه كان هيرود أيضاً »[١] .

ولمّا كان غلطاً قال هورن في الصفحة ٦٣٢ من المجلّد الأوّل من تفسيره : « الغالب أنّ اسم فيلبّوس وقع في المتن من غلط الكاتب ، فليسقط وكريسباخ قد أسقطه » انتهى .

وعندنا هذا اللفظ من أغلاط الإنجيليّين[٢]، ولا نسلّم قولهم : « من غلط الكاتب » ، لأنّه دعوى بلا دليل ، ويبعد كل البعد أن يقع الغلط من الكاتب في الأناجيل الثلاثة في مضمون واحد ، وانظر إلى تجاسرهم أنهم بمجرّد ظنّهم يسقطون ألفاظاً ويدخلونها ، وتحريفهم هذا جار في كلّ زمان ، ولمّا كان إيراد الشواهد على سبيل الالزام أوردت هذا الشاهد في أمثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادّعوه ، وهو في الحقيقة بالنظر إلى الأناجيل الثلاثة ثلاثة شواهد .

الشاهد الثامن والعشرون : الآية الحادية والثلاثون من الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ثم قال الربّ فبماذا أشبّه أهل هذا الجيل أو ما الذي يشابهونه »[٣] .

وهذه الجملة : « ثم قال الربّ » زيدت تحريفاً[٤].

قال المفسّر آدم كلارك في ذيل هذه الآية : « هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قطّ ، ولهذا الأمر شهادة تامّة ، وردّ كل محقق هذه الألفاظ ، وأخرجها بنجل وكريسباخ من المتن » انتهى .

---

(١) لم يذكر لفظ (فيلبّس) في طبعات سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م ، بينما ذكر لفظ (فيلبّس) في طبعات سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها ، والنصوص الثلاثة السابقة من طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٢) ولذلك ذكر المؤلف هذه الفقرة في تعداد الأغلاط انظر الغلط ٥٦ و٩١ .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٤) ولذلك وضعت هذه الجملة في طبعتي سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للتنبيه على زيادتها ، ونصها فيهما كما يلي : (ثم قال الرب) فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون .

فانظر كيف حقق هذا المفسّر ، والعجب أنّ المسيحيّين من فرقة البروتستانت لا يتركونها في تراجمهم[1]، أليس إدخال الألفاظ ـ التي ثبتت زيادتها بالشهادة التامّة وردّها كلّ محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم ـ من أقسام التحريف ؟

الشاهد التاسع والعشرون : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « وحينئذ كمل قول النبي إرميا حيث قال : فقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن المثمّن الذي ثمّنه بنو إسرائيل » .

ولفظ (إرميا) غلط من الأغلاط المشهورة في إنجيل متّى ؛ لأنّ هذا [المضمون] لا يوجد في كتاب إرميا ، ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من كتب العهد العتيق أيضاً بهذه الألفاظ ، نعم توجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر[2] من كتاب زكريا عبارة تناسب هذه العبارة التي نقلها متّى ، لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع أن يحكم أنّ متّى نقل عن هذا الكتاب[3]، ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التي ينقل فيها متّى ، وفي هذا الموضع أقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفاً وخلفاً :

قال وارد الكاثوليكي في كتابه المسمى بكتاب الأغلاط الذي طبع في سنة ١٨٤١ من الميلاد في الصفحة ٢٦ « كتب مستر جوويل في كتابه أنّه غلط مرقس

---

(١) أي لا يتخلّون عن العبارات المحرفة بل يدخلونها في تراجمهم .

(٢) قوله « الحادي عشر » ساقط من المطبوعة ، وأخذته من المخطوطة والمقروءة .

(٣) ففي سفر زكريا ١١/١٢ ـ ١٣ « فقلت لهم : إن حسُن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا . فوزنـوا أجرتي ثلاثين من الفضّة (١٣) فقال لي الرب ألقها إلى الفخّاري الثمن الكريم الذي ثمّنوني به فأخذت الثلاثين من الفضّة وألقيتها إلى الفخّاري في بيت الرب » . (انظر الغلط ٥٨) .

فكتب أبيثار موضع أخيمالك ، وغلط متّى فكتب إرميا موضع زكريا » انتهى .

وقال هورن في الصفحة ٣٨٥ و ٣٨٦ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ من الميلاد : « في هذا النقل إشكال جداً ؛ لأنّه لا يوجد في كتاب إرميا مثل هذا ، ويوجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ، لكن لا تطابق ألفاظ متّى ألفاظه ، وبعض المحققين على أنّه وقع الغلط في نسخة متّى وكتب الكاتب (ارميا) موضع (زكريا) أو أنّ هذا اللفظ إلحاقي » انتهى .

وبعد ذلك نقل شواهد الإلحاق ثم قال : « والأغلب أنّ عبارة متّى كانت بدون ذكر الاسم ، هكذا : (وحينئذ كمل قول النبي حيث قال) إلى آخرها ، ويقوّي هذا الظنّ أنّ متّى يترك أسماء الأنبياء إذا نقل » انتهى .

وقال[1] في الصفحة ٦٢٥ من المجلد الأول من تفسيره : « الإنجيلي ما كتب في الأصل اسم النبي لكنّه أدرجه بعض الناقلين » انتهى .

فعُلم من العبارتين أنّ المختار عنده أنّ هذا اللفظ إلحاقيّ .

وفي تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل هذه الآية[2]: « هذه الألفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتاب إرميا ، بل توجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ، ومن بعض توجيهاته[3]: أنّ الناقل كتب في الزمان الأوّل عند انتساخ الإنجيل (إرميا) موضع (زكريا) غلطاً ، وبعد ذلك دخل هذا الغلط في المتن كما كتب بيرس » انتهى .

---

(١) في حاشية ق : هورن . اهـ .

(٢) أي فقرة إنجيل متى ٩/٢٧ .

(٣) في حاشية ق : أي الغلط . اهـ .

وحكى جواد بن ساباط[1] في مقدّمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية : « إنّي سألت القسيّسين الكثيرين عن هذا ، فقال طامس : غلط الكاتب ، وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس : إنّ متّى كتب اعتماداً على حفظه بدون المراجعة إلى الكتب فوقع في الغلط ، وقال بعض القسيسين : لعلّ زكريا يكون مسمى بإرميا أيضاً » انتهى .

أقول : المختار أنّ هذا الغلط صدر عن متّى كما هو الظاهر ، واعترف به وارد وجوويل وبيوكانان ومارطيروس وكيراكوس ، والاحتمالات الباقية ضعيفة يردّها ما قلت أوّلاً ، واعترف به هورن أيضاً من (أنّه لا تطابق ألفاظ متى ألفاظ زكريا)، فلا يصحّ لفظ زكريّا أيضاً بدون إقرار التحريف في إحدى العبارتين ، وأوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ إلى زيادة الكاتب .

ولّما فرغت من بيان غلط متّى ناسب أن أبيّن ما اعترف به مستر جوويل ووارد من غلط مرقس فأقول :

عبارة إنجيله في الباب الثاني هكذا : « ٢٥ ـ فقال لهم ألم تقرأوا ما فعله داود لّما احتاج وجاع هو ومن معه (٢٦) كيف دخل بيت الله أيام كاهن الكهنة أبيثار وأكل خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله لغير الكهنة وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضاً » .

فلفظ أبيثار غلط كما اعترفا به ، وكذلك هاتان الجملتان : « وجاع هو ومن

---

(١) جواد بن ساباط : هو جواد بن إبراهيم بن محمد ساباط الحسيني الهجري الأصل البصري الحنفي ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، ولد في سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م وتوفي سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، له عدة تصانيف منها (البراهين الساباطيّة فيما يستقيم به دعائم الملّة المحمدية وتنهدم به أساطين الشريعة المنسوخة العيسوية) وقد فرغ من تأليفه سنة ١٢٢٨هـ . (كشف الظنون ٣/١٧٥ و٥/٢٥٨ ، ومعجم المؤلفين ٣/١٦٣) .

معه » « وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضاً » ، لأنّ داود عليه السلام كان منفرداً في هذا الوقت ولم يكن أحد معه كما لا يخفى على من طالع سفر صموئيل الأوّل[1]، وإذا ثبت أنّ الجملتين المذكورتين غلطان في إنجيل مرقس ثبت أنّ ما وقع مثلهما في إنجيل متّى ولوقا غلط أيضاً .

في إنجيل متّى في الباب الثاني عشر هكذا : « ٣ ــ فقال لهم ألم تقرأوا مافعل داود لّما جاع هو ومن معه (٤) كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي أكله لا يحلّ له ولا لمن كان معه بل يحلّ للكهنة فقط » .

وفي إنجيل لوقا في الباب السادس هكذا : « ٣ ــ فقال عيسى لهم وهو يحاورهم أما قرأتم ما فعل داود لّما جاع هو والذين كانوا معه (٤) كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله إلّا للكهنة فقط وأكله وأعطى من معه أيضاً »[2] .

ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبعة أغلاط في الأناجيل الثلاثة[3] ، فإنْ نسبوا هذه السبعة إلى الكاتبين كانوا مقرّين بالتحريف في سبعة مواضع ، وهذا وإنْ كان خلاف الظاهر لا يضرّنا أيضاً .

الشاهد الثلاثون : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبيّ حيث قال إنّهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي »[4].

---

(١) قصة داود هذه مذكورة في سفر صموئيل الأول ٢١/١ ـ ٩ وأكتفي هنا بذكر أولها : « ١ ــ فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود وقال له : لماذا أنت وحدك وليس معك أحد » .

(٢) النصوص الثلاثة من إنجيل مرقس ومتّى ولوقا منقولة من طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٣) انظر الأغلاط ٥٧ و٩٢ و٩٣ و٩٤ .

(٤) نص طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

فهذه العبارة : « ليكمل قول النبيّ حيث قال إنّهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي » محرّفة واجبة الحذف عند محققيهم ، ولذلك حذفها كريسباخ .

وأثبت هورن بالأدلّة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلّد الثاني من تفسيره أنّها إلحاقيّة ، ثم قال : « لقد استحسن كريسباخ في تركها بعدما ثبت عنده أنها كاذبة قطعاً » .

وقال آدم كلارك في المجلّد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة : « لا بدّ من ترك هذه العبارة لأنّها ليست جزءاً من المتن ، وتركتها النسخ الصحيحة ، وكذا تركتها التراجم إلّا شذوذاً ، وكذا تركها غير المحصورين من القدماء ، وهذه إلحاقية صريحة أُخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا »[1].

الشاهد الحادي والثلاثون : وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنّا الأولى هكذا : « ٧ ــ لأنّ الشهود الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد (٨) والشهود الذين يشهدون في الأرض ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد »[2].

ففي هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر : « لأنّ الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد » فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة : « في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد والشهود الذين يشهدون في

---

(١) ففي إنجيل يوحنا ١٩/٢٤ « فقال بعضهم لبعض لا نشقّه بل نقترع عليه لمن يكون ليتمّ الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة . هذا فعله العسكر » .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

الأرض » فيما بين أصل العبارة ، وهي ملحقة يقيناً[1] ، وكريسباخ وشولز متفقان على إلحاقيتها . وهورن مع تعصبه قال : إنها إلحاقيّة واجبة الترك . وجامعو تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن ، وآدم كلارك أيضاً مال إلى إلحاقيتها ، واكستاين ـ الذي كان أعلم علماء المسيحية التثليثيّة في القرن الرابع من القرون المسيحية ، وهو إلى الآن مستند أهل التثليث أيضاً ـ كتب على هذه الرسالة[2] عشر رسائل، ما نقل في رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة ، وهو كان من معتقدي التثليث ، وكان مناظراً مع فرقة إيرين التي تنكر التثليث ، فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسّك بها ونقلها في إثباته ، ولما ارتكب التكلّف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة ، فكتب في الحاشية : « أنّ المراد بالماء : الأب ، وبالدم : الابن ، وبالرّوح : الروح القدس » ، فإنّ هذا التكلف ضعيف جداً ، وأظنّ أنّه لما كان هذا التوجيه بعيداً جدّاً اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التي هي مفيدة لعقيدتهم ، وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة .

وأقرّ صاحب ميزان الحق أيضاً على رؤوس الأشهاد في المناظرة التي وقعت بيني وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين بأنّها محرّفة ، ولما رأى شريكه[3] أنّه يُورَد عليه عبارات أخر لا بدّ فيها من الإقرار بالتحريف بادر إلى الإقرار قبل إيراد هذه العبارات الأخر ، فقال « أُسلّم أنا وشريكي[4] أنّ التحريف قد وقع في

---

(١) ولذلك وردت هذه العبارة في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للدلالة على أن كلمات هذه العبارة ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، حسبما هو اصطلاح هاتين الطبعتين المذكور في التنبيه في أول صفحة فيهما .

(٢) في حاشية ق : رسالة يوحنا . اهـ .

(٣) في حاشية ق : فرنج . اهـ . لأنّ فرنج كان شريكاً ومعيناً لفندر في المناظرة مع المؤلّف .

(٤) في حاشية ق : فندر . اهـ .

سبعة أو ثمانية مواضع »[1]، فلا ينكِر التحريفَ في عبارة يوحنا إلّا مكابر عنيد .

وكتب هورن في تحقيق هذه العبارة اثنتي عشرة ورقة ، ثم ثنّى تقريره بالتلخيص ، وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر ، ولخص جامعو تفسير هنري واسكات تلخيصه أيضاً ، فأنا أنقل خلاصة الخلاصة من هذا التفسير فأقول : قال جامعو هذا التفسير :

« كتب هورن دلائل الطرفين ثم ثنّاها[2]، وخلاصة تقريره الثاني هذا : للّذين يثبتون أنّ هذه العبارة كاذبة وجوه :

الأوّل : أنّ هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانيّة التي كتبت قبل القرن السادس عشر .

والثاني : أنّها لا توجد في النسخ المطبوعة التي طبعت بالجدّ والتحقيق التامّ في الزمان الأول .

والثالث : أنّها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية .

والرابع : أنّها لا توجد في أكثر النسخ القديمة اللاتينية أيضاً .

والخامس : أنّها لم يتمسّك بها أحد من القدماء ومؤرّخي الكنيسة .

والسادس[3]: أنّ أئمة فرقة البروتستانت ومصلحي دينهم إمّا أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشكّ .

---

(١) انظر المناظرة الكبرى ص ٢٥٩ .
(٢) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أي على سبيل التلخيص . اهـ .
(٣) في المخطوطة والمطبوعة : والسابع ، وهو غلط والصواب حسبما في المقروءة (والسادس) .

وللذين يقولون بصدقها وجوه :

الأول : أنها توجد في الترجمة اللاتينية القديمة ، وفي كثير من نسخ الترجمة اللاتينية (ولكيت)[1] .

والثاني : أنها توجد في كتاب العقائد اليونانية وكتاب آداب الصلاة للكنيسة اليونانية وفي كتاب الصلاة القديم للكنيسة اللاتينيّة ، وتمسّك بها بعض القدماء من مشايخ اللاتين .

وهذان الدليلان مخدوشان والأمور الباطنية التي تشهد بصدقها هذه :

الأول : ربط الكلام .

والثاني : القاعدة النحوية[2] .

والثالث : حرف التعريف .

والرابع : تشابه هذه العبارة بعبارة يوحنا في المحاورة .

ويمكن بيان وجه تركها في النسخ :

١ ــ أن يكون للأصل نسختان .

٢ ــ أو حصل هذا الأمر ـ في الزمان الذي كانت النسخ فيه قليلة ـ من كيد الكاتب أو غفلته .

٣ ــ أو أسقطها إيرين .

٤ ــ أو أسقطها أهل الدين بسبب أنّها من أسرار التثليث[3] .

٥ ــ أو صارت غفلة الكاتب سبباً له كما هي سبب لنقصانات أخر .

---

(١) في حاشية ق : اسم اللاتينية القديمة . اهـ .

(٢) في حاشية ق : على لسانهم لا في لسان العرب . اهـ .

(٣) في حاشية ق : بحيث لا يفهمه العوام . اهـ .

والمرشدون من (كريك)[1] تركوا فقرات كانت في هذا البحث ، ونظر هورن على الدلائل المرقومة نظراً ثانياً فحكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء بإسقاط هذه الفقرة الجعلية ، وبأنّه لا يمكن إدخالها ما لم تشهد عليها نسخ لا يكون الشكّ في صحّتها ، وقال موافقاً لمارش : إنّ الشهادة الباطنيّة وإنْ كانت قويّة لا تغلب على صبرة الشهادات الظاهرية التي على هذا المطلب » انتهى .

فانظر أيّها اللبيب أنّ مختارهم ماهو مختار هورن ؛ لأنّهم قالوا : إنّ هورن حكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء ، ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرّحوا به ، وما قال هذا الفريق في الاعتذار يُعلم منه أمران :

الأمر الأول : أنّ الكاتبين المحرّفين والفرق المخالفة كان لهم مجال واسع قبل إيجاد صنعة الطبع ، وكان مرامهم حاصلاً ، ألا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة إيرين أو أهل الدين على زعمهم ههنا بحيث أُسقطت هذه العبارة عن جميع النسخ اليونانيّة المذكورة ، وعن جميع التراجم غير الترجمة اللاتينيّة ، وعن أكثر النسخ اللاتينيّة أيضاً ، كما ظهر لك من دلائل الفريق الأول ؟

الأمر الثاني : أنّه ثبت أنّ أهل الديانة والدين من المسيحييّن أيضاً كانوا يحرّفون قصداً إذا رأوا مصلحة في التحريف ؛ كما أسقطوا هذه العبارة لأجل أنّها من أسرار التثليث ، وكما أسقط المرشدون من فرقة (كريك) فقرات كانت في هذا البحث ، فإذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين ولأهل الديانة والدين من المسيحييّن فأيّة شكاية من الفِرَق الباطلة والكاتبين المحرّفين ؟

---

(١) أي الإغريق ، وكنيستهم هي الكنيسة اليونانية على المذهب الأرثوذكسي .

فيُعلم أنّ هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل إيجاد صنعة الطبع ، كيف لا وما انسدّ هذا الباب بعد إيجادها أيضاً ؟ وأكتفي ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلّق بهذه العبارة :

فاعلم أيها اللبيب أنّ لوثر ـ الامام الأوّل لفرقة البروتستانت ، والرئيس الأقدم من مصلحي الملّة المسيحية ـ لمّا توجّه إلى إصلاح هذه الملّة ترجم الكتب المقدسة باللسان الجرمني(1) ليستفيد بها متبعوه ، ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته ، وطبعت هذه الترجمة مراراً في حياته ، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة ، ثم لمّا كبر وعلم أنّه سيموت وأراد طبعها مرّة أخرى وشرع في الطبع سنة ١٥٤٦ من الميلاد ، وكان واقفاً على عادة أهل الكتاب عموماً وعادة المسيحيين خصوصاً ، أوصى في مقدّمة هذه الترجمة : (أن لا يحرّف أحد في ترجمتي)، لكنّ هذه الوصيّة لمّا كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب لم يعملوا بها ، وأدخلوا هذه العبارة الجعليّة في ترجمته وما مضى على موته ثلاثون سنة ، وصدر هذا التحريف أوّلاً عن أهل فرينك فارت(2)؛ فإنّهم لما طبعوا هذه الترجمة في سنة ١٥٧٤م أدخلوا هذه العبارة ، لكنّهم خافوا بعد ذلك من الله أو من طعن الخلق فأسقطوها في المرّات الأخر التي طبعوا الترجمة فيها ، ثم ثقل على أهل التثليث تركها فأدخل أهل وتن برك(3) ـ في سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ من

---

(1) في حاشية ق : النمسا . اهـ .

(2) فرينك فارت : هي مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية على نهر الماين ، تبعد عن العاصمة بون حوالي ١٤٠ كم إلى الجنوب الشرقي ، وهي ميناء نهري كبير ومركز ثقافي وصناعي وتجاري ، ومركز للطباعة والنشر، وفيها جامعة، وقد دخل أهلها في البروتستانتية سنة ١٥٣٠م، وفي الحرب العالمية الثانية دُمّر معظم هذه المدينة ثم أصبحت مقر القيادة العليا للقوات الأمريكية، وقد أعيد بناؤها، وهي غير مدينة فرانكفورت الواقعة في ألمانيا الشرقية التي هي ليست المقصودة هنا . (الموسوعة الميسرة ص ١٢٨٠) .

(3) وتن برك : (وتنبرغ) هي مدينة فتنبرغ في ألمانيا الشرقية على نهر الألب ، وهي مركز للمواصلات والصناعة ، وكانت جامعتها التي أسست سنة ١٥٠٢م مهداً لحركة الإصلاح =

الميلاد ، وكذا أهل هيم برك[1] في سنة ١٥٩٦م ـ هذه العبارة فيها ، لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق كما خاف أهل فرينك فارت ، فأسقطوها في الطبع الآخر ، ثم بعد ذلك ما رضي أهل التثليث من معتقدي المترجم بإسقاطها ، فشاع إدخالها في هذه الترجمة عموماً على خلاف وصيّة إمامهم ، فكيف يُرجى عدم التحريف في النسخ القليلة الوجود قبل إيجاد صنعة الطبع من الذين تكون عادتهم مثل ما علمت ؟ حاشا ثم حاشا ، لا نرجو منهم إلاّ التحريف[2] .

وكتب الفيلسوف المشهور إسحاق نيوتن رسالة حجمها بقدر خمسين صفحة وأثبت فيها أنّ العبارة المذكورة[3] وكذا الآية السادسة عشرة من الباب الثالث[4] من الرسالة الأولى إلى ثيموتاوس محرفتان ، والآية المذكورة هكذا : « وبالاجماع عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد تبرّر في الرّوح تراءى

= اللوثري ، وفي هذه المدينة كنيسة القلعة التي علّق لوثر على بابها سنة ١٥١٧م احتجاجاً فيه ٦٥ اعتراضاً على البابا ، وفيها أحرق لوثر المرسوم البابوي الموجّه ضدّه سنة ١٥٢٠م ، وفيها طبع لوثر ترجمته الكاملة للتوراة سنة ١٥٣٤م ، وفيها منزل لوثر الذي صار متحفاً . (الموسوعة الميسرة ص ١٢٧٥) .

(١) هيم برك : (هامبورغ) : مدينة في شمال ألمانيا الغربية ، تقع بالقرب من مصب نهر الألب على بحر الشمال ، وهي أبرز موانيء ألمانيا ومركز تجاري وصناعي وثقافي هام ، أسست جامعتها سنة ١٩١٩م وقد قتل نصف سكانها وتحطمت مبانيها في الحرب العالمية الثانية . (الموسوعة الميسرة ص ١٨٨٤) .

(٢) ولذلك ذكرت فقرة رسالة يوحنا في جميع الطبعات المطبوعة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وفيما يلي نصّها من طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م مع حصر العبارة الزائدة بقوسين هلاليّين حسبما هو اصطلاح الطبعتين السالفتين ، فقد وردت فيهما فقرتا رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ ـ ٨ كما يلي : « ٧ ـ فإنّ الذين يشهدون (في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد (٨) والذين يشهدون في الأرض) هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد » .

(٣) أي فقرة رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ .

(٤) قوله « من الباب الثالث » ساقط من المطبوعة وأخذته من المخطوطة والمقروءة .

لملائكة كُرِزَ به بين الأمم أُومنَ به في العالم رُفع في المجد »[1].

وهذه الآية أيضاً نافعة لأهل التثليث جداً ، فزادوا تحريفاً لاثبات عقيدتهم الفاسدة .

الشاهد الثاني والثلاثون : في الباب الأول من مشاهدات يوحنا هكذا : « ١٠ ــ فحلّ الرّوح عليّ في يوم الربّ وسمعت من ورائي صوتاً عظيماً كصوت البوق (١١) وهو يقول : إنّي أنا الألف والياء والأوّل والآخر فاكتب ما ترى » إلى آخرها .

وكريسباخ وشولز متفقان على أنّ هذين اللفظين : « الأول والآخر » إلحاقيان ، وبعض المترجمين تركوهما ، وتُرك في الترجمة العربية التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ : « الألف والياء » أيضاً[2].

الشاهد الثالث والثلاثون : الآية السابعة والثلاثون من الباب الثامن من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « قال فيلبّوس[3]: إنْ آمنت بقلبك كله جاز لك فقال له وهو يحاوره : آمنت بأنّ عيسى المسيح هو ابن الله »[4].

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) نصّ فقرة رؤيا يوحنا ١/ ١٠ ـ ١١ هو مافي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وقد ذُكرت جملة : « الألف والياء والأول والآخر » في طبعة سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م ، ولكنها حُصرت فيهما بين قوسين هلالين للدلالة على زيادتها حسبما هو مذكور في التنبيه في الصفحة الأولى منهما ، وأمّا في طبعة سنة ١٨٢٣م وطبعة سنة ١٨٤٤م فلم تذكر فيهما الجملة السابقة ، فقد وردت فيهما فقرة رؤيا يوحنا ١/ ١٠ ـ ١١ كما يلي : « ١٠ ــ صرت بالروح في يوم الأحد وسمعت خلفي صوتاً عظيماً مثل بوق (١١) قائلاً : الذي تراه اكتبه في سفر » . وقريب منها نصّ ١٨٨٢م .

(٣) فليبّوس : هو فيلبس المبشر أحد السبعة المرسومين شمامسة في كنيسة أورشليم ، وقد بشّر بالإنجيل في السامرة فلقي نجاحاً عظيماً ، وكان معاصراً لبولس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠٢) .

(٤) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وما في غيرهما قريب منهما .

وهذه الآية إلحاقيّة ألحقها أحد من أهل التثليث لأجل هذه الجملة : « آمنت بأنّ عيسى المسيح هو ابن الله » ، وكريسباخ وشولز متفقان على أنها إلحاقيّة .

الشاهد الرابع والثلاثون : في الباب التاسع من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « ٥ ــ فقال له : من أنت يا رب . فقال الربّ : أنا عيسى الذي أنت تؤذيه إنّه يصعب عليك أن ترفس الأسنّة (٦) فقال وهو مرتعد متحيّر : ما الذي تريد أن أفعل يا رب . قال له الرب : قم وادخل البلد وسيقال لك ما يجب عليك أن تفعله »[1].

قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (إنّه يصعب عليك أن ترفس الأسنّة فقال وهو مرتعد متحيّر : ما الذي تريد أن أفعل يا رب) إلحاقيّة » .

الشاهد الخامس والثلاثون : الآية السادسة من الباب العاشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فإنّه ضائف عند سمعون الدباغ الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله » .

قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله)إلحاقيّة »[2].

الشاهد السادس والثلاثون : الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « وإنْ قال لكم أحد هذا ذبيحة الأوثان فلا تأكلوا لأجل المخبر به ولأجل أن لا تعثر ضميره لأنّ الأرض للربّ

---

(١) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها بدل كلمة (الأسنة) وردت كلمة (مناخس) ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م كلمة (المهماز) .

(٢) نص فقرة سفر أعمال الرسل ٦/١٠ السابق هو مافي طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، والعبارة الزائدة وضعت في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للدلالة على أنها زائدة وليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ الفقرة فيهما كما يلي : « إنّه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر (هو يقول لك ماذا ينبغي أن تفعل) » .

هي وكمالها »[1].

وهذه الجملة : « لأنّ الأرض للربّ هي وكمالها » إلحاقيّة[2]، قال هورن في الصفحة ٣٢٧ من المجلّد الثاني من تفسيره بعدما أثبت إلحاقيّتها : « أسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعدما جزم أنها قابلة للإخراج ، والحقّ أنّه لا سند لهذه الجملة وهي فضول ، والغالب أنّها أُخذت من الآية السادسة والعشرين[3] وأُلحقت » انتهى .

وقال آدم كلارك في ذيل هذه الآية : « أسقطها كريسباخ من المتن ، والحق أنّه لا سند لهذه الجملة » انتهى .

وأُسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١م أيضاً[4].

الشاهد السابع والثلاثون : الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « لأنّ ابن الانسان ربّ السبت أيضاً »[5]، فلفظ : « أيضاً » إلحاقي ، وهورن بعدما أثبت إلحاقيته بالأدلّة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني

---

(١) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٢) ولذلك جُعلت في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين للدلالة على زيادتها وأنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، فقد وردت فيهما فقرة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢٨/١٠ كما يلي « ولكن إنْ قال لكم أحد هذا مذبوح لوثن فلا تأكلوا من أجل ذاك الذي أعلمكم والضمير (لأن للرب الأرض وملأها) » .

(٣) أي فقرة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢٦/١٠ « ونصّها من طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م كما يلي : « لأن الأرض للرب هي وكمالها » ، وهذه الفقرة ٢٦ موجودة في جميع الطبعات بألفاظ متقاربة ، فظهر أنها زيدت في الفقرة ٢٨ .

(٤) وكذلك أسقطت من طبعتيْ سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م ونصّ الفقرة ٢٨ فيهما كما يلي : « فإنْ قال انسان هذه ذبيحة الأوثان فلا تأكلوا من أجل القائل لكم ومن أجل النيّة » . وكذلك أسقطت من طبعة سنة ١٨٨٢م .

(٥) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ومافي غيرهما قريب منهما .

من تفسيره قال :

« أُخِذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل مرقس ، أو من الآية الخامسة من الباب السادس من إنجيل لوقا[1] وأُلحق ههنا ، ولقد أحسن كريسباخ أن أخرج هذا اللفظ الإلحاقي » .

الشاهد الثامن والثلاثون : في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « فالرجل الصالح يخرج الخيرات من مخزن قلبه الصالح »[2]، ولفظ : « القلب » إلحاقي[3]، وهورن بعدما أثبت إلحاقيته بالأدلّة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال :

« أُخِذ هذا اللفظ من الآية الخامسة والأربعين من الباب السادس من إنجيل لوقا »[4].

الشاهد التاسع والثلاثون : الآية الثالثة عشرة من الباب السادس من إنجيل متّى هكذا : « ولا تدخلنا في التجربة بل نجّنا من الشرير فإنّ الملكوت

---

(١) ففي طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م فقرة إنجيل مرقس ٢/٢٨ « فابن الإنسان ربٌّ حتّى ليوم السبت » ، وفقرة إنجيل لوقا ٦/٥ « ثم قال لهم : إنّ ابن الإنسان ربّ السبت أيضاً » ، وهاتان الفقرتان متقاربتان في جميع النسخ .

(٢) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٣) ولذلك أسقطت اللفظة الزائدة من طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م فقد وردت فيهما نصّ فقرة إنجيل متّى ١٢/٣٥ كما يلي : « الإنسان الصالح من كنزه الصالح يخرج الصلاح » ، وكذلك أسقطت من طبعة سنة ١٨٨٢ وهذه اللفظة الزائدة وضعت في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للدلالة على زيادتها وأنّها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ الفقرة ٣٥ فيهما كما يلي : « الإنسان الصالح من الكنز الصالح (في القلب) يُخرج الصالحات » .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٦/٤٥ (طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م) « والرجل الصالح يخرج الصالحات من خزانة قلبه الصالحة » .

والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين »[1].

وهذه الجملة : « فإنّ الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين » إلحاقيّة[2]، وفرقة الروم الكاثوليك يحكمون بإلحاقيتها جزماً ، ولا توجد في الترجمة اللاتينية ، ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة باللسان الإنكليزي ، وهذه الفرقة تلوم مَنْ ألحقها .

قال وارد الكاثوليكي في الصفحة ١٨ من كتابه المسمّى بكتاب الأغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ من الميلاد : « قبّح ارازمس هذه الجملة ، وقال بلنجر : أُلحقت هذه الجملة من بعد ولم يعلم الملْحِق إلى الآن ، وما قال لارن شسولا : (إنّ هذه الجملة سقطت من كلام الربّ) فلا دليل عليه ، بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جزءاً من كلام الربّ غير مبالين » انتهى .

وردّها الأجلّة من محققي فرقة البروتستانت أيضاً ، وآدم كلارك وإنْ لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده يعترف بهذا القدر أيضاً : « أنّ كريسباخ ووتستين والمحققين الذين كانوا في علّو رتبة التحقيق ردّوها » كما صرّح به في ذيل شرح هذه الآية ، ولمّا ثبت باعترافه أنّ المحققين الذين كانوا في قصوى درجة التحقيق ردّوها فلا يضرّنا مخالفته ، وهذه الجملة على تحقيق فرقة الكاثوليك وتحقيق

(١) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٢) ولذلك هذه الجملة ليست في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م . ونصّ فقرة إنجيل متّى ١٣/٦ فيهما كما يلي : « ولا تدخلنا في التجارب لكن نجّنا من الشرير . آمين » وكذلك أسقطت الجملة المذكورة من طبعة سنة ١٨٨٢م .

وأما في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م فوضعت بين قوسين هلاليّين للدلالة على زيادتها وعلى أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ هذه الفقرة فيهما كما يلي : « ولا تدخلنا في تجربة لكن نجّنا من الشرير « لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد . آمين » .

محققي البروتستانت زيدت في صلاة المسيح ، فعلى هذا ماترك المحرّفون الصلاة المشهورة أيضاً .

الشاهد الأربعون : الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع[1]، وإحدى عشرة آية من الباب الثامن ـ من الآية الأولى إلى الحادية عشرة[2] ـ من إنجيل يوحنّا إلحاقيّة .

قال هورن في إلحاقيّة هذه الآيات ـ وإنْ لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده ـ في الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع من تفسيره : « ارازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك وتستين وسملر وشلز ومورس وهين لين وبالس وشمت والآخرون من المصنّفين الذين ذكرهم ونفينس وكوجر لا يسلّمون صدق هذه الآيات » .

ثم قال : « كريزاستم وتهيفولكت ونونس كتبوا شروحاً على هذا الإنجيل فما شرحوا هذه الآيات ، بل مانقلوها في شروحهم ، وكتب ترتولين وسائي برن رسائل في باب الزنا والعفّة وما تمسّكا بهذه الآيات ، ولو كانت هذه الآيات في نسخهما لذكرا وتمسّكا بها يقيناً » انتهى .

وقال وارد الكاثوليكي : « بعض القدماء اعترض على أوّل الباب الثامن من إنجيل يوحنّا » انتهى .

وحكم نورتن بأنّ هذه الآيات إلحاقيّة يقيناً .

الشاهد الحادي والأربعون : في الآية الثامنة عشرة من الباب السادس من

(١) نصّ فقرة إنجيل يوحنّا ٥٣/٧ في طبعة سنة ١٨٦٥م «فمضى كل واحد إلى بيته» . ونصها متقارب في جميع الطبعات .

(٢) فقرات إنجيل يوحنا ١/٨ ـ ١١ تحكي قصة امرأة زانية أحضرت إلى المسيح فلم يُدنْها وقال لها : اذهبي .

إنجيل متّى هكذا : « وأبوك الذي يرى في السرّ يجازيك علانية »[1]، ولفظ : « علانية » إلحاقي .

قال آدم كلارك في ذيل شرح هذه الآية بعدما أثبت إلحاقيّته : « لمّا لم يكن لهذا اللفظ سند كامل أسقطه كريسباخ وتستين وبنجل من المتن »[2].

الشاهد الثاني والأربعون : في الآية السابعة عشرة من الباب الثاني من إنجيل مرقس وقع لفظ : « إلى التوبة » ، وهو إلحاقي ، وآدم كلارك بعدما أثبت إلحاقيّته في ذيل شرح هذه الآية قال : « أسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كروتيس ومل وبنجل »[3] انتهى .

الشاهد الثالث والأربعون : في الآية الثالثة عشرة من الباب التاسع من إنجيل متّى أيضاً وقع لفظ : « إلى التوبة » ، وهو إلحاقي أيضاً ، وآدم كلارك بعدما أثبت إلحاقيته في ذيل شرح هذه الآية قال : « استحسن مل وبنجل

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٢) ولذلك لا يوجد هذا اللفظ في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م . ونصّ فقرة إنجيل متّى ١٨/٦ فيهما كما يلي : « وأبوك الذي ينظر في السرّ يجازيك » ، وكذلك لفظ « علانية » أسقط من طبعة سنة ١٨٨٢م .
أما في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م فقد وُضع هذا اللفظ فيهما بين قوسين هلاليّين للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ الفقرة السابقة فيهما كما يلي : « فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك « علانية » .

(٣) لفظ : « إلى التوبة » موجود في طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، ووضع بين قوسين هلاليين في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها .
ونصّ فقرة إنجيل مرقس ٢/١٧ فيهما كما يلي : « لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة (إلى التوبة) » .
وأما في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م فأسقط منهما هذا اللفظ ، ونصّ الفقرة السابقة فيهما كما يلي « فإنّي لم آت لأدعو الأبرار بل الخطاة » . وأسقط كذلك من طبعة سنة ١٨٨٢م .

اسقاط هذا اللفظ ، وأسقطه كريسباخ من المتن »[1].

الشاهد الرابع والأربعون : في الباب العشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٢٢ ــ فأجاب يسوع وقال إنكم لا تعلمون ما تسألون أتستطيعون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أن أشربها وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ قالوا له نستطيع (٢٣) فقال لهم أمّا كأسي فتشربون وأمّا الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون » إلى آخرها .

وهذا القول « وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ » ، إلحاقي ، وكذا هذا القول : « وأمّا الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون »[2].

وأسقطهما كريسباخ في المتن في المرتين اللتين طبع المتن ، وآدم كلارك في شرح هاتين الآيتين بعدما أثبت إلحاقيتهما قال : « لا يعلم بالقواعد التي قرّرها المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن غير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزأيْن من المتن » انتهى .

---

(١) لفظ « إلى التوبة » مذكور في طبعتيْ سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م لكنه في الفقرة ١٤ ، ووضع بين قوسين هلاليين في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها .

ونصّ فقرة إنجيل متى ٩/١٣ فيهما كما يلي : « لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة (إلى التوبة) » .

وأما في طبعتي سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م فأُسقط لفظ (إلى التوبة) ونصّ الفقرة السابقة فيهما كما يلي : « لأنني ما أتيت لأدعو الصديقين لكن الخطاة » . وأسقط كذلك من طبعة سنة ١٨٨٢م .

(٢) هذان القولان مذكوران في طبعات سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها ولكنهما بصيغة التثنية لا بصيغة الجمع .

وهما محذوفان من طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م ، وورد فيهما نصّ الفقرتين من إنجيل متى ٢٠/٢٢ ـ ٢٣ كما يلي : « ٢٢ ــ فأجاب يسوع وقال لستم تدرون ما تطلبون أتقدرون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أن أشربها فقالوا له نستطيع (٢٣) فقال لهم أمّا كأسي فتشربون » . وكذلك حذف القولان الزائدان من طبعة سنة ١٨٨٢م .

الشاهد الخامس والأربعون : في الباب التاسع من إنجيل لوقا هكذا : « ٥٥ ــ فالتفت وانتهرهما وقال : إنكما لا تعلمان أيّ طبيعة طبيعتكما (٥٦) فإنّ ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها ثم ساروا إلى قرية أخرى »[1] .

وهذه العبارة : « فإنّ ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها » إلحاقيّة .

قال آدم كلارك في ذيل شرح هاتين الآيتين : « أسقط كريسباخ هذه العبارة عن المتن ، والغالب أنّ النسخ القديمة جدّاً يكون فيها هكذا : (فالتفت وانتهرهما وقال : إنكما لا تعلمان أيّة طبيعة طبيعتكما ثم ساروا إلى قرية) » .

---

(١) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وما في غيرهما قريب منهما ، والعبارة الإلحاقية الآتية مذكورة في جميع النسخ التي بين يدي .

المقصد الثالث

(في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان)

الشاهد الأول : الآية الثالثة عشرة من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا : « وقيل له[1] اعلم عالماً أنّ نسلك سيكون ساكناً في غير أرضهم ويستعبدونهم ويضيّقون عليهم أربعمائة سنة » .

وهذه العبارة : « يستعبدونهم ويضيقون عليهم » ، وكذلك الآية الرابعة عشرة من هذا الباب وهي هكذا : « ولكن الشعب الذي يستعبدهم أنا أدينه ومن بعد هذا يخرجون بمال جزيل » ، تدلّان على أنّ المراد بالأرض أرض مصر[2]؛ لأنّ الذين استعبدوا وضيّقوا على بني إسرائيل فدانهم الله ـ فخرج بعد هذا بنو إسرائيل بمال جزيل ـ هم أهل مصر لا غيرهم ؛ لأنّ هذه الأمور لا توجد في غيرهم .

---

(١) في حاشية ق : لإبراهيم . اهـ . عليه السلام .

(٢) مصر : أشهر أقطار الدنيا وأقدمها ذكراً في التاريخ ، موقعها في الزاوية الشمالية الشرقية لقارة افريقيا ، ويحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب السودان ، ومن الغرب ليبيا ، ومن الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر ، عاصمتها القاهرة ، ورد اسم مصر في القرآن الكريم خمس مرات ، ويرد اسمها في كتب أهل الكتاب بالعبرية باسم (مصرايم) ، وكان المصريون القدماء يعبدون ثلاثة آلهة هي : أوزيريس وهورس وايزيس ، ورد في قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠٤ : « وهناك بعض التشابه بين ديانة المصريين القدماء وديانة الكتاب المقدس » .
وقد غزا المسلمون مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة عمرو بن العاص سنة ١٨هـ/٦٣٩م وتمّ فتحها سنة ٢٠هـ/٦٤١م . (معجم البلدان ١٣٧/٥ ، والكامل في التاريخ ٣٩٤/٢ ، والبداية والنهاية ١٠٨/٧ ، والموسوعة العربية ص ١٢٠١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٩٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٥/٩) .

والآية الأربعون من الباب الثاني عشر من كتاب الخروج هكذا : « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

فبيْن الآيتين اختلاف ، فإمّا أُسقط من الأولى لفظ : « ثلاثين » ، وإمّا زيد في الثانية ، ومع قطع النظر عن هذا الاختلاف والتحريف أقول : إنّ بيان المدّة في كلتيهما غلط يقيناً لا ريب فيه لأمور :

الأمر الأوّل : أنّ موسى عليه السلام ابن بنت لاوي ، وابن ابن ابن لاوي أيضاً ؛ لأنّه ابن يوخابذ[1] بنت لاوي من جانب الأم ، وابن عمران بن قاهث[2] بن لاوي من جانب الأب ، فعمران كان تزوّج عمته كما هو مصرّح به في الباب السادس من سفر الخروج[3]، والباب السادس والعشرين من سفر العدد[4]، وقاهث جدّ موسى عليه السلام قد ولد قبل مجيء بني إسرائيل إلى مصر كما هو مصرّح به في الآية الحادية عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر الخليقة[5]، فلا يمكن أن تكون مدة إقامة بني إسرائيل بمصر أكثر من مائتين وخمس عشرة سنة .

---

(١) في حاشية ق : اسم أم سيدنا موسى . اهـ . وهي يوخابذ (يوكابد) بنت لاوي بن يعقوب ، وهي عمّة عمران وزوجته لأنه عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام ، وهي الوارد ذكرها في القرآن الكريم خمس مرات بلفظ أم موسى وبلفظ أمّك وأمّه في سورتي طه والقصص (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٢١) .

(٢) قاهث (قهات): هو الابن الثاني للاوي بن يعقوب ، وهو أبو قبيلة القهاتيّين ، وله أربعة بنين ، منهم عمرام (عمران) أبو موسى وهارون وأبو عشيرة العمرانيّين ، ويصهار أبو قورح (قارون) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٨ وص ٧٤٥) .

(٣) ففي سفر الخروج ٦/ ٢٠ « وأخذ عمرام يوكابد عمّته زوجة له فولدت له هارون وموسى وكانت سنو حياة عمرام مئة وسبعاً وثلاثين سنة » .

(٤) ففي سفر العدد ٢٦/ ٥٩ « واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوي التي وُلِدت للاوي في مصر فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما » .

(٥) يتضح الاستدلال بفقرة سفر التكوين ٤٦/ ١١ إذا ذكرت معها الفقرة ٨ وفيها يلي=

الأمر الثاني : أنّ مؤرخيهم ومفسّريهم متفقون على أنّ مدة سكون بني إسرائيل كانت مائتين وخمس عشرة سنة .

من تصنيفات علماء البروتستانت كتاب باللسان العربي مسمى بـ (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين)، وكتب على عنوانه : « طبع في مطبعة مجمع كنيسة الإنكليز الأسقفيّة في مدينة فالته سنة ١٨٤٠ مسيحية » ، وضُبطت تواريخ حوادث العالم من بدء التكوين إلى ميلاد المسيح في الفصل السابع عشر من الجزء الثاني لهذا الكتاب ، وكتبت السنون في جانبي كل حادثة ، في جانب اليمين : السنون التي من بدء التكوين إلى الحادثة ، وفي جانب اليسار : السنون التي من هذه الحادثة إلى ميلاد المسيح ، ففي الصفحة ٣٤٦ :

« ٢٢٩٨ إقامة[1] إخوة يوسف وأبيه في مصر ١٧٠٦ »[2].

وفي الصفحة ٣٤٧ :

« ٢٥١٣ عبور الإسرائيليين بحر القُلْزُم[3] وغرق فرعون ١٤٩١ » انتهت عبارته .

= نصّها : « ٨ ــ وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاؤوا إلى مصر . يعقوب وبنوه بكر يعقوب رأوبين (١١) وبنو لاوي جرشون وقهات ومراري » .

(١) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : المراد بالإقامة دخولهم مصر . اهـ .

(٢) في حاشية ق : إلى الميلاد . اهـ . أي من الإقامة إلى ميلاد المسيح ١٧٠٦ سنين .

(٣) بحر القُلْزُم : هو البحر الأحمر نسبة إلى مدينة القلزم القديمة في مصر ، وهي مدينة السويس حالياً ، وطوله ١٢٠٠ ميل وعرضه ٢٥٠ ميلاً في جنوبه و ١٣٠ ميلاً في شماله ، ويتراوح عمقه مابين ٢٢٠٠ متر شمالاً إلى ٨٠ متراً عند خليج السويس (معجم البلدان ١/٣٤٤) .

وقد اختلف العلماء في تحديد زمن خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر إلى سيناء ، فبعض العلماء حدّد زمن الخروج بالقرن ١٦ ق.م ، وبعضهم حدّده في منتصف القرن ١٥ ق.م (سنة ١٤٤٧ ق.م) ، وحدّده آخرون في بداية القرن ١٣ ق.م ، (سنة ١٢٩٠ ق.م) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٩ و٩٣٣ و٩٥٢) .

فإذا أسقطنا الأقلّ من الأكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة ، وصورة العمل هكذا :

٢٥١٣ - ٢٢٩٨ = ٢١٥ .

١٧٠٦ - ١٤٩١ = ٢١٥ .

هذا هو مختار المؤرخين ، وستقف على قول المفسّرين في عبارة آدم كلارك التي تُنْقَل ترجمتها عن قريب .

والأمر الثالث : أنّه وقع في الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل غلاطية هكذا : « ١٦ ــ فإنّ المواعيد كان قد وعد بها إبراهيم وذريته حيث لم يقل : وذراريه نظراً إلى الكثرة بل قيل : ولذريتك نظراً إلى الوحدة التي هي المسيح (١٧) فأقول : إنّ العهد الذي أثبت الله من قَبْلُ للمسيح لا يستطيع الناموس الذي ورد بعده بأربعمائة وثلاثين سنة أن ينكثه حتى يُنقض الميعاد »[١] .

وكلامه وإنْ كان لا يخلو عن الخطأ - كما ستعرف - يخالف عبارة الخروج مخالفة صريحة ؛ لأنّه اعتبر المدّة بالقدر المذكور من زمان العهد الذي كان من إبراهيم عليه السلام ، وكان مقدّماً كثيراً على دخول بني إسرائيل في مصر إلى نزول التوراة الذي هو متأخر عن خروجهم من مصر ، وما اعتبر مدة سكون بني إسرائيل في مصر بالقدر المسطور .

ولمّا كان البيان المذكور غلطاً يقيناً[٢] صُحّحت الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في النسخة السامرية واليونانية هكذا : « فكان

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٢) أي بيان فقرة سفر الخروج ١٢/٤٠ والتي تبيّن أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ٤٣٠ سنة .

جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » ، فزيد في هاتين النسختين هذه الألفاظ : « آباؤهم وأجدادهم » و « أرض كنعان »[1] .

قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلّد الأوّل من تفسيره في ذيل شرح الآية المذكورة هكذا : « اتفق الكل على أنّ مضمون هذه الآية[2] في غاية الإشكال » انتهى .

أقول : ليس مضمونها في غاية الإشكال ، بل غلط يقيناً ، كما سيعترف به أيضاً ، ثم نقل ذلك المفسّر عبارة النسخة السامريّة وقال : « وعبارة اسكندريانوس موافقة لعبارة السامريّة ، وكثير من الأفاضل على أنّ السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى عليه السلام أصحّ ، وهذا الأمر مسلّم أنّ اسكندريانوس[3] في نُسَخ الترجمة اليونانية أصحّها ، وأقدم من كل نسخها الموجودة ، ولا شك لأحد في وثاقة بولس ، فانفصل الأمر كلّه بشهادة هذه الثلاثة[4]، والتواريخ شاهدة على أنّ الحق[5] في جانب هذه الثلاثة ؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام لمّا دخل كنعان فمن دخوله إلى ولادة إسحاق خمس وعشرون سنة ، وأنّ إسحاق كان ابن ستين سنة حين تولّد له يعقوب عليه السلام ، وأنّ يعقوب لمّا دخل مصر كان ابن مائة وثلاثين سنة ، فالمجموع

---

(١) تتضح الزيادة بنقل فقرة سفر الخروج ١٢/٤٠ من طبعة سنة ١٨٤٤م وهي كما يلي : « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

(٢) أي فقرة سفر الخروج ١٢/٤٠ والتي فيها أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ٤٣٠ سنة .

(٣) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . وهي إحدى نسخ الترجمة اليونانية .

(٤) في حاشية ق : بولس والنسخة السامريّة واسكندريانوس . اهـ .

(٥) وهو أنّ إقامة بني إسرائيل في مصر كانت ٢١٥ سنة لا ٤٣٠ سنة ، وأنّ ٤٣٠ سنة هي مجموع الاقامتين في فلسطين ومصر ، لا في مصر وحدها .

مائتان وخمس عشرة سنة[1]، وأنّ مدّة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة ، فالكلّ أربعمائة وثلاثون سنة » انتهى .

وجامعو تفسير هنري واسكات بعدما سلّموا أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة نقلوا عبارة السامرية[2] فقالوا : « لا شبهة أنّ هذه العبارة صادقة وتُزيل كل مُشْكِل وقع في المتن » انتهى .

فظهر أن مفسّريهم لا توجيه عندهم لعبارة الخروج التي في النسخة العبرانية[3] سوى الاعتراف بأنها غلط ، وإنّما قلت : إنّ كلام بولس أيضاً لا يخلو عن الخطأ ؛ لأنّه اعتبر المدّة من العهد ، وهذا العهد كان قبل ميلاد إسحاق عليه السلام بسنة، كما هو مصرّح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين[4]. والآية الحادية والعشرون من الباب المذكور هكذا : « فأمّا ميثاقي أُقيمه لاسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الحين في السنة الأخرى » . ونزول التوراة في الشهر الثالث من خروج بني إسرائيل كما هو مصرّح به في الباب التاسع عشر من كتاب الخروج[5]، فإذا لو اعتبرت بالحساب الذي صرّح به آدم كلارك تكون المدّة بقدر أربعمائة وسبع سنين ـ وهو مصرّح به في تواريخ فرقة البروتستانت أيضاً ـ لا أربعمائة وثلاثين سنة كما ادّعى بولس .

---

(١) ٢٥ + ٦٠ + ١٣٠ = ٢١٥ سنة .
(٢) التي تجعل ٤٣٠ سنة لمجموع الاقامتين في فلسطين ومصر .
(٣) أي فقرة سفر الخروج ١٢/٤٠ « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .
(٤) انظر سفر التكوين ١٧/١٥ ـ ١٩ .
(٥) في سفر الخروج ١٩/١ « في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم جاؤوا إلى بريّة سيناء » .

في الصفحة ٣٤٥ من مرشد الطالبين هكذا[1]:

٢١٠٧ « ميثاق الله مع أبرام وتبديل اسمه بإبراهيم ، وتعيين الختان[2]، ونجاة لوط وهلاك سادوم وعامورا وأضيا وصابوعيم[3] بالنار من أجل فاحشاتهم وشرورهم » ١٨٩٧ .

---

(١) السنة التي على اليمين من آدم إلى الميثاق مع إبراهيم ، والسنة التي على اليسار من الميثاق إلى المسيح عليهما السلام .

(٢) الختان والختانة والختْن : قطع قلفة الصبيّ ، وهي الغرلة التي في رأس الذكر ، وإزالتها من سنن الفطرة ، والختان سنة قديمة منتشرة في أنحاء العالم عند المسلمين واليهود ، وقد عرفه المصريون القدماء والعرب في الجاهلية وقبائل متفرقة في أنحاء العالم ، ويسمّى في بعض البلاد العربية بالطهارة ، لأنّه مما يطهّر الصبي ، وقد اختتن إبراهيم عليه السلام هو وأهل بيته وعبيده الذكور وكان عمره ٩٩ سنة وعمر إسماعيل ١٣ سنة ، وقصة الختان في سفر التكوين ١٧/٩ ـ ٢٧ . وقد نسخ بولس الختان في رسالته إلى أهل غلاطية ٥/٢ ـ ٣ و٦/١٥ ، وزعم أنّ الختان لا فائدة فيه ، وأنّ المسيح لا ينفع المختونين (لسان العرب ١٣/١٣٧ ، والمعجم الوسيط ص ٢١٨ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢١٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٥١) .

(٣) هذه أسماء قرى لقوم لوط عليه السلام ، وقد دمّرها الله لخطيئة أهلها العظيمة ، فبالإضافة لكفرهم كانوا شاذين جنسيّاً فيأتون الذكور ، وقد أرسل الله إليهم لوطاً عليه السلام فنهاهم وحذّرهم بأس الله فلم يستجيبوا ، فدمّرهم الله بعذاب لم يقع على غيرهم من الكفار ، فقد رُفعت قراهم إلى الجوّ ثم قلبت فصار عاليها سافلها ، ونجا لوط وابنتاه ، وصارت امرأته مثلاً للذين كفروا ، وأصبح مكان هذه القرى البحر الميت الذي لا يعيش في مائه نبات ولا حيوان ، وقد وردت الإشارة إلى هذه القصة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كما في سورة هود آية ٦٩ ـ ٧٦ ، وفي سورة الحجر آية ٥١ ـ ٦٠ ، وفي سورة العنكبوت آية ٣٠ ـ ٣١ ، وفي سورة الذاريات ٣٤ ـ ٣٧ . وتقع بلدة سدوم الأصليّة تحت الماء في الطرف الجنوبي للبحر الميت وتقع بلدة عامورة جنوبي اللسان عند مصب وادي العسّال شمالي سدوم ، وقد اقترن ذكرها بذكر سابقتها لاتحادهما في الحال والمآل فيقال: سادوم وعامورة ، وقد دلت الكشوفات الأثريّة في جنوب البحر الميت على وجود أبنية قديمة تحت الماء ، ومن هذه القرى أضيا (أدمة) أو (دومة) وصابوعيم ، وقد ذكرت هذه القصة في سفر التكوين ١٩/١ ـ ٢٩ . (القاموس الإسلامي ٣/٢٨٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٩ وص ٤٦٠ وص ٣٥٨ وص ٦٤١ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ١١٢) .

ثم في الصفحة ٣٤٧ هكذا : « ٢٥١٤ منح الشريعة على جبل سيناء ١٤٩٠ » انتهى .

فإذا طرحنا الأقلّ من الأكثر يبقى أربعمائة وسبع سنين هكذا :

٢٥١٤ ـ ٢١٠٧ = ٤٠٧

١٨٩٧ ـ ١٤٩٠ = ٤٠٧

تنبيه : ماقلت : إنّ يوخابذ كانت عمّة عمران هو الصحيح ، كما تشهد عليه التراجم العديدة[1] من الإنكليزية والعربية والفارسية والهندية ، لكنّ العجب أنّ الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م هكذا : « فتزوّج عمران يوخابذ ابنة عمّه »[2]، فحرّف فيها لفظ (العمّة بابنة العم)، ولمّا طُبعت هذه الترجمة بغاية الاجتهاد في

---

(١) في المخطوطة والمقروءة والمطبوعة وقع هنا لفظ « غير العديدة » ، والصواب أن يقال « العديدة » بدون « غير » ، أو أن يقال : « غير القليلة » ، ومما يؤيد هذا التصويب أنّ المؤلف وضع حاشية عند كلمة « العديدة » في المخطوطة والمطبوعة وذكر فيها فقرة سفر الخروج ٦/ ٢٠ من عدة تراجم عربية وفارسية وهندية ، وفيما يلي نقل حاشية المؤلف التي في المخطوطة والمطبوعة ، وأنقلها من النسخة المقروءة :

في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م هكذا : « فاتخذ عمرام يوخابذ عمّته زوجة له » ، وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩م « وعمران يوكبد عمّه خودرا بنكاح دراورد » ، وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٥م و١٨٥٦م « وعمرام يوكبد عمّه خودرا بجهة خود بزني كرفت » . وفي الترجمة الهنديّة المطبوعة سنة ١٨٢٢م وسنة ١٨٢٩م وسنة ١٨٤٢م « عمرام ني ابني باب كي بهن يوخابذ سي بياه كيا » . انتهت حاشية المؤلف .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له » ، وفي التوراة السامرية : « وأخذ عمران يوكبذ عمته له زوجة » ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٧٤٥ (في ترجمة قهات بن لاوي جدّ موسى) مايلي : « وكانت له أخت اسمها يوكابد تزوجها ابنه عمرام ، ومنها ولد له هارون ومريم ثم موسى النبي ، فيكون عمرام قد تزوج عمّته » .

(٢) وكذلك نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م المنقولة عن طبعة روما سنة ١٦٧١م .

عهد البابا أربانوس الثامن[1]، وكان كثير من القسيسين والرهبان والعلماء الواقفين على اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها باذلين جهدهم في تصحيحها ، كما يظهر هذا من المقدّمة التي كتبوها في أوّل تلك الترجمة ، فالغالب أنّ هذا التحريف صدر عنهم قصداً لئلا يقع العيب في نسب موسى عليه السلام ، لأنّ نكاح العمّة حرام في التوراة ، كما هو مصرّح به في الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار[2]، وفي الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور[3]، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٨م هذا التحريف موجود أيضاً[4].

الشاهد الثاني : الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا : « وقال قاين لهابيل[5] أخيه ، ولما صارا في الحقل قام قاين على هابيل أخيه فقتله » .

---

(١) أربانوس (أربان) الثامن ، عاش مابين عامي ١٥٦٨ - ١٦٤٤م وهو من مدينة فلورنسا بإيطاليا استلم مركز البابا في روما مابين عامي ١٦٢٣ - ١٦٤٤م ، وفي عهده اضطرمت حرب الثلاثين عاماً بين الكاثوليك والبروتستانت ، ولم يقدّم للكاثوليك سوى مساعدات ضئيلة وكان نشيطاً في تنظيم شؤون الكنيسة . (الموسوعة الميسرة ص ١١٠) .

(٢) ففي سفر الأحبار (اللاويين) ١٨/١٢ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « عورة أخت أبيك لا تكشف إنها قريبة أبيك » .

وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « لا تكشف عورة عمّتك لأنها قرابة أبيك » .

(٣) ففي سفر الأحبار (اللاويين) ٢٠/١٩ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « عورة أخت أمك أو أخت أبيك لا تكشف » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « لا تكشفنّ عورة خالتك ولا عمّتك لأنها قرابتك » .

(٤) يقصد أنه ورد لفظ (ابنة عمّه) مكان لفظ (عمّته) في فقرة سفر الخروج ٦/٢٠ من طبعة سنة ١٨٤٨م وهي منقولة عن طبعة روما سنة ١٢٦٤م . ومثلها كذلك طبعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٦٧١م في روما وعن الأخيرة نقلت طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٥) قايين (قابيل): هو بكر آدم وحواء ، وأخوه هابيل ، وقد قربا قرباناً فقبل قربان هابيل ولم يقبل قربان أخيه قابيل (قايين) فأضمر قابيل الشرّ لأخيه وقتله ، وقد وردت قصتهما في سورة المائدة آية ٢٧ - ٣١ . (انظر تفسير البيضاوي ص ١٤٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٥٩ و١٨٧٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧١٠ وص ٩٩٣) .

وفي النسخة السامريّة واليونانية والتراجم القديمة هكذا : « وقال قاين لهابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل ولمّا صارا في الحقل »[1] إلى آخرها .

فهذه العبارة : « تعال نخرج إلى الحقل » سقطت من العبرانية[2] قال هورن في الحاشية في الصفحة ١٩٣ من المجلّد الثاني من تفسيره : « توجد هذه العبارة في النسخة السامريّة واليونانية والأراميّة ، وكذا في النسخة اللاتينيّة التي طبعت في بالي كلات والتن ، وحكم كني كات بإدخالها في النسخة العبرانية ، ولا شبهة في أنّها عبارة حسنة » انتهى .

ثم قال في الصفحة ٣٣٨ من المجلّد المذكور[3] : « قد تكون عبارة الترجمة اليونانية صحيحة وإنْ لم توجد في نسخ العبرانية المروّجة الآن ، مثلاً نسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة ناقصة في الآية المذكورة نقصاناً بيّناً ، ومترجم الترجمة الإنكليزيّة التي هي مختومة[4] لمّا لم يفهم ههنا حق الفهم ترجم هكذا : (تكلم قاين مع هابيل أخيه) ، وجبر هذا النقصانَ الترجمةُ اليونانيّةُ ، وتوافق هذه الترجمةَ النسخةُ السامريّةُ والترجمةُ اللاتينيةُ والأراميةُ وترجمةُ ايكوئيلا والتفسيران اللذان باللسان الجالدي والفقرةُ التي نقلها فلو اليهودي » انتهى .

وقال آدم كلارك في الصفحة ٦٣ من المجلّد الأول من تفسيره مثل ما قال

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م : « لنخرج إلى الحقل » ، ونصّها في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « وكلّم قايين هابيل أخاه وحدث إذْ كانا في الحقل أنّ قايين قام على هابيل أخيه وقتله » .
وأمّا في السامرية فنصها كما يلي : « فقال قايين لهابيل أخيه نمضي إلى الصحراء وكان عند كونهما في الصحراء قام قايين إلى هابيل أخيه فقتله » .

(٢) في النسخة العبرانية المطبوعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ورد نصّ فقرة سفر التكوين ٤/٨ كما يلي : « وكلّم قايينُ هابيلَ أخاه وحدث إذْ كانا في الحقل أنّ قايين قام على هابيل أخيه وقتله » .

(٣) في حاشية ق : أي الثاني . اهـ .

(٤) أي مختومة بخاتم سلطان بريطانيا جيمس الأول ، ويعرف نصّ هذه الترجمة بنصّ الملك جيمس ؛ لأنه كان إنتاج المؤتمر الديني المنعقد في قصر همتن الملكي سنة ١٦٠٤م (الموسوعة الميسرة ص ٦٨٢) .

هورن ، وأُدخلت هذه العبارة في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٨م[1] .

الشاهد الثالث : في الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوماً على الأرض »[2] .

وهذه الجملة في كثير من نُسخ اللاتينية وفي الترجمة اليونانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوماً وليلة على الأرض » .

قال هورن في المجلّد الأوّل من تفسيره فليزد لفظ (ليلة) في المتن العبري » انتهى .

الشاهد الرابع : في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : « ولما أن سكن إسرائيل[3] تلك الأرض مضى روبيل[4] وضاجع بلها سريّة أبيه فسمع إسرائيل»[5] .

قال جامعو تفسير هنري واسكات : « اليهود يسلّمون أنّ شيئاً سقط من هذه الآية ، والترجمة اليونانيّة تتمها هكذا : وكان قبيحاً في نظره » انتهى .

فاليهود ههنا أيضاً معترفون بالسقوط ، فسقوط الجملة من النسخة العبرانية

---

(١) وكذلك في طبعة سنة ١٨٤٤م ونصّها فيها كما يلي : « وقال قاين لهابيل أخيه لنخرج إلى الحقل ولما صار في الحقل قام قاين على هابيل أخيه فقتله » .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وأمّا نصّ سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض » ، وفي السامرية : « وأقام الطوفان أربعين يوماً على الأرض » .

(٣) إسرائيل هو النبي يعقوب عليه السلام .

(٤) روبيل (رأوبين) : هو الابن البكر ليعقوب عليه السلام ، وأمّه ليئة (ليّا) أول زوجات أبيه يعقوب ، وعندما تآمر إخوة يوسف لقتله تقدّم رأوبين باقتراح أن يلقى في البئر ، وسبط رأوبين أحد أسباط بني إسرائيل الإثني عشر (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٣) .

(٥) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وما في غيرها قريب منها .

ليس بمستبعد عند أهل الكتاب فضلاً عن سقوط حرف أو حرفين .

الشاهد الخامس : قال هارسلي المفسّر في الصفحة ٨٢ من المجلّد الأول من تفسيره ذيل الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين : « يزاد في أوّل هذه الآية من الترجمة اليونانية هذه الجملة : لِمَ سرقتم صواعي » انتهى .

فهذه الجملة على اعترافه ساقطة من العبرانية[١] .

الشاهد السادس : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين في سفر التكوين هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا » .

وفي النسخة السامريّة والترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم » .

فلفظ : « معكم » سقط من العبرانية[٢]، قال هورن : « أدخل مستر بترائد هذا اللفظ المتروك في ترجمته الجديدة لبيبل[٣] وأصاب » انتهى .

الشاهد السابع : الآية الثانية والعشرون من الباب الثاني من سفر الخروج هكذا : « فولدت له ابناً ودعا اسمه جرسون[٤] قائلاً إنّما أنا كنت ملتجئاً في أرض غريبة » .

---

(١) نصّ فقرة سفر التكوين ٤٤/٥ في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « إنّ الصاع الذي يشرب به سيدي والذي يتفاءل به سرقتموه أرأيتم فيما فعلتم » ولا ذكر للسرقة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، والنصّ فيها كما يلي : « أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه وهو يتفاءل به أسأتم فيما صنعتم » . وقريب منها مافي السامرية ولا ذكر فيها للسرقة كذلك .

(٢) نصّ فقرة سفر التكوين ٥٠/٢٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « فتُصعدون عظامي من هنا » ، وقد ذكر لفظ « معكم » في طبعة سنة ١٨٤٤م وفي السامرية .

(٣) في حاشية المخطوطة : أي مجموع الكتب من العهد القديم والجديد . اهـ .

(٤) جرسون (جرشوم) : هو بكر أولاد موسى عليه السلام ، ولدته أمّه صفّورة في أرض مديان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٩) .

وتوجد في الترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة في آخر الآية المذكورة هذه العبارة : « وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ودعا اسمه العازر[1] فقال من أجل أنّ إله أبي أعانني وخلّصني من يد فرعون »[2].

قال آدم كلارك في الصفحة ٣١٠ من المجلّد الأول من تفسيره بعدما نقل العبارة المسطورة من التراجم : « أدخل هيوبي كينت هذه العبارة في ترجمته اللاتينيّة ، ويدّعي أنّ موضعها هذا ، ولا توجد هذه العبارة في نسخة من نسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة مع أنّها وجدت في التراجم المعتبرة » انتهى .

فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية[3].

الشاهد الثامن : في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا : « فولدت له هارون وموسى » .

وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية هكذا : « فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما » .

فلفظ : « مريم أختهما » سقط من العبرانية[4].

قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية : « ظنّ البعض من أجلّة المحققين أنّ هذا اللفظ كان في المتن العبري » .

---

(١) العازر (أليعزر) : هو ثاني أبناء موسى عليه السلام ، وأمّه صفورة فهو شقيق جرشوم (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٣).

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهذه العبارة كلها لا ذكر لها في السامرية ولا في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها، ومما يدلّ على السقط ههنا فقرة سفر الخروج ١٨ / ٣ ـ ٤ وهي كما يلي من طبعة سنة ١٨٦٥م : « ٣ ــ وابنيْها اللذيْن اسم أحدهما جرشوم لأنّه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة (٤) واسم الآخر أليعازر لأنه قال : إله أبي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون » .

(٣) أي عبارة « وولدت أيضاً غلاماً ثانياً . . . » ـ إلى آخرها الموجودة في طبعة سنة ١٨٤٤م ـ ساقطة من فقرة سفر الخروج ٢ / ٢٢ لكنها موجودة في سفر الخروج ١٨ / ٤ .

(٤) هذا اللفظ في هذه الفقرة ساقط من طبعتي سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها .

الشاهد التاسع : الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا : « وإذا هتفوا ونفخوا مرّة ثانية بالقرن[١] يهلّلون كأوّل مرة يرفع الخيام الحالّة نحو الجنوب » .

وتوجد في آخر هذه الآية في الترجمة اليونانية هكذا : « وإذا نفخوا مرّة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال وإذا نفخوا مرّة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال » .

قال آدم كلارك في الصفحة ٦٦٣ من المجلّد الأول من تفسيره : « لم يذكر المغربية والشمالية ههنا ، لكنه يعلم أنّهم كانوا يرتحلون بالنفخ أيضاً ، ولذلك يعلم أنّ المتن العبراني ههنا ناقص تتمّه اليونانية هكذا : « وإذا نفخوا مرّة ثالثة يرفع الخيام المغربية للارتحال وإذا نفخوا مرّة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال »[٢].

الشاهد العاشر : قال المفسّر هارسلي : « سقط من آخر الآية الثالثة عشرة وأوّل الآية الرابعة عشرة من الباب السادس عشر من كتاب القضاة[٣] شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية ، وتزداد هذه العبارة : « فقال لها لو أخذتِ سبعة قنزعات من رأسي ، ونسجتها مع سدى وربطت بالمسمار في الجدار فأصير ضعيفاً كسائر الناس فنوّمته وأخذت سبعة قنزعات ونسجت مع السدى وربطته » انتهى .

---

(١) القرن هو : البوق .

(٢) هذه العبارة الزائدة في اليونانية ليست فى السامريّة ولا في طبعتي سنة ١٨٤٤م و١٨٦٥م .

(٣) نصّ فقرتيْ سفر القضاة ١٦/١٣ ـ ١٤ من طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ١٣ ــ فقالت دليلة لشمشون حتى الآن ختلتني وكلمتني بالكذب فأخبرني بماذا تُوثَق فقال لها إذا ضفرتِ سبع خُصل رأسي مع السّدى (١٤) فمكّنتها بالوتد وقالت له : الفلسطينيون عليك ياشمشون . فانتبه من نومه وقلع وتد النسيج والسدى » .

الشاهد الحادي عشر : قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلّد الثاني من تفسيره : « سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلّها إلّا لفظ « شكنياه » والآية ٤ و ٥ و ٦ و ٩ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ ، وسقطت من الترجمة العربية في الباب المذكور من الآية الأولى إلى الآية السادسة والعشرين ، والآيةُ التاسعةُ والعشرون »[١].

الشاهد الثاني عشر : الآية السابعة عشرة من الباب الثاني والأربعين من كتاب أيوب هكذا : « ومات أيوب شيخاً معمّراً »[٢]. واختتمت النسخة العبرانية عليها ، وزيد عليها في الترجمة اليونانية هذا القدر : « ويبعث مرّة أخرى مع الذين يبعثهم الربّ » ، وزيد أيضاً تتمّة فيها بيان نسب أيوب ، وبيان أحواله على سبيل الاختصار .

ويقول كامت وهردر : إنّ هذه التتمّة جزء من الكتاب الإلهامي ، وسلّمها فلو وبولي هشتر أيضاً، وكان الناس يسلّمون في عهد أوريجن، وكتبها تهيودوشن في ترجمته اليونانية[٣].

فعلى هذا : العبرانية محرّفة بالنقصان عند قدماء المسيحيّين والعلماء المذكورين ، والمحققون من فرقة البروتستانت على أنّها[٤] جعليّة ، فيلزم التحريف بالزيادة[٥] عندهم في الترجمة اليونانية .

---

(١) الشاهد الحادي عشر كله غامض بسبب عدم ذكر الكتاب والباب .

(٢) فقرة سفر أيوب ٤٢/١٧ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « وشاخ أيوب وشبع من أيامه ومات » وهذه الفقرة فيهما نهاية السّفر .

(٣) حوالي سنة ١٧٥م .

(٤) في حاشية ق : أي التتمّة . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي وبالنقصان . اهـ . يقصد المؤلف أنّ التحريف لازم لإحدى النسختين : إمّا بالزيادة الجعلية في اليونانية وأمّا بنقصانها من العبرانية .

قال هورن : « الظاهر أنّها جعلية وإنْ كتبت قبل المسيح » انتهى .

أقول : إذا سُلّم كونها قبل المسيح ، يلزم أنّ قدمّاء المسيحيين من عهد الحواريين إلى ألف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرّف كلام الله ؛ لأنّهم كانوا متشبثين إلى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بأنّها صحيحة والعبرانية محرّفة .

الشاهد الثالث عشر : وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر[1] في الترجمة اللاتينيّة وترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ونسخة واتيكانوس من الترجمة اليونانية هذه العبارة : « فحلقومهم قبر مفتوح وهم يغدرون بألسنتهم وسمّ الثعابين تحت شفاههم وأفواههم مملوءة من اللعن والمرورة وأقدامهم مسرعة لسفك الدم والتهلكة والشقاء في طرقهم ولم يعرفوا طريق السلامة وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم » انتهت .

ولا توجد هذه العبارة في النسخة العبرانية ، بل توجد في رسالة بولس إلى أهل رومية ، فلا تخلو إمّا أسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان ، وإمّا زادها المسيحيون في تراجمهم لإصلاح كلام مقدّسهم بولس وهذا هو التحريف بالزيادة ، فأحد التحريفين لازم قطعاً .

قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية المذكورة من الزبور : « وقع بعد هذه الآية في نسخة واتيكانوس [من الترجمة اليونانية ، وكذا في الترجمة اللاتينيّة وترجمة][2] اتهيوبك والترجمة العربية ست آيات توجد في الباب الثالث من

---

(١) هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٤٤م في المزمور ١٣/٣ وهي كما يلي : « كلهم قد زاغوا جميعاً والتطخوا وليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » وقريب منها نص طبعة سنة ١٨٦٥م وهي في المزمور ١٤/٣ .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة وأخذته من المخطوطة والمقروءة .

رسالة بولس إلى أهل رومية من الآية الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة »[1] انتهى .

الشاهد الرابع عشر : الآية الخامسة من الباب الأربعين من كتاب إشعياء في العبرانية هكذا : « ويظهر جلال الربّ ويرى كلُّ بشر معاً قاله فم الربّ »[2].

وفي الترجمة اليونانية هكذا : « ويظهر جلالُ الرب ويرى كلُّ بشر معاً نجاةَ إلهنا لأنّ فم الرب قاله » .

قال آدم كلارك في الصفحة ٢٧٨٥ من المجلّد الرابع من تفسيره بعدما نقل عبارة الترجمة اليونانية : « ظنّي بأنّ هذه العبارة هي الأصل » .

ثم قال : « وهذا السقوط في المتن العبراني قديم جداً متقدّم على الترجمة الجالدية واللاتينية والسريانية ، وتوجد هذه العبارة في كل نسخة من الترجمة اليونانيّة ، وسلّمها لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث وعندي نسخة واحدة قديمة جداً سقطت منها هذه الآية كلّها » انتهى .

وقال هورن في الباب الثامن من الحصّة[3] الأولى من المجلّد الثاني من تفسيره : « كتب لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث[4] مطابقاً لما في الترجمة

---

(١) فقرات رسالة بولس إلى أهل رومية ٣/١٢ ـ ١٨ في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ١٢ ـ إنهم جميعاً زاغوا ورذلوا وليس من يعمل صلاحاً ولا واحد (١٣) حناجرهم قبور مفتوحة وألسنتهم ماكرة وسُمّ الأفاعي تحت شفاههم (١٤) وأفواههم مملوءة لعنة ومرارة (١٥) وأرجلهم إلى سفك الدماء سريعة (١٦) وفي سبلهم المشقّة والشقوة (١٧) ولم يعرفوا سبل السلام (١٨) وليس أمام عيونهم خشية الله » . ويلاحظ اتفاق فقرة المزمور ٣/١٣ مع فقرة الرسالة الرومية ٣/١٢ .

(٢) نص فقرة سفر إشعياء ٤٠/٥ في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ويظهر مجد الربّ ويعاين كل ذي جسد معاً ما تكلم به فم الرب » .

(٣) في حاشية ق : أي المقصد . اهـ .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٣/٦ طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م « ويُعاين كلُّ ذي جسد خلاص الله » .

اليونانية ، ويعلم لوتهه أنّ هذه العبارة هي الصحيحة ، فأدخلها في ترجمته لكتاب إشعيا » انتهى .

وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « فلتزد هذه الألفاظ : (نجاة إلهنا) بعد لفظ : (يرى)، انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين[1] والترجمة اليونانية » انتهى .

فالمتن العبراني محرّف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسّرين ، وهذا التحريف قديم جداً باعتراف آدم كلارك .

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب إشعياء[2]: « اعتقادي أنّه وقع النقصان من غلط الكاتب ، وهذا التحريف قديم جداً ؛ لأنّ المترجمين المتقدّمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بياناً حسناً كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم » .

الشاهد السادس عشر : قال هورن في الصفحة ٤٧٨ من المجلّد الرابع من تفسيره : « سقطت آية تامّة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا[3]، فلتزد[4] بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى[5]، أو من الآية

---

(١) ففي سفر إشعياء ٥٢/١٠ طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م « ويرون جميعَ حدود الأرض خلاص إلهنا » .

(٢) ففي سفر إشعياء ٦٤/٥ « تلاقي الفرح الصانع البرّ الذين يذكرونك في طرقك ها أنت سخطت إذْ أخطأنا . هي إلى الأبد فنخلص » .

(٣) ففي إنجيل لوقا ٢١/٣٣-٣٤ « ٣٣ ـ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول (٣٤) فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة » .

(٤) في حاشية ق : انظر إلى هذا التجاسر . اهـ .

(٥) ففي إنجيل متى ٢٤/٣٥-٣٦ « ٣٥ ـ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول(٣٦) وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده » .

الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس[1]، ليكون موافقاً للإنجيلين الآخرين » . انتهى .

ثم قال في الحاشية : « أغمض المحققون والمفسّرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجّه عليه هيلز » انتهى .

فعلى اعترافه سقطت آية تامة من إنجيل لوقا ويجب زيادتها فيه ، وهذه الآية في إنجيل متّى هكذا : « وأمّا ذلك اليوم والساعة فلا أحد يعلم بهما إلاّ ولا ملائكة السماء غير أبي وحده »[2].

الشاهد السابع عشر : في الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب أعمال الحواريّين هكذا : « فلم يأذن لهم الروح »[3].

قال كريسباخ وشولز : « الصحيح هكذا : (فلم يأذن لهم روح يسوع » .

فعلى إقرارهما سقط لفظ « يسوع » وأُدخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م، وعبارتهما هكذا : « فلم يتركهم روح يسوع »[4].

الشاهد الثامن عشر : الإنجيل الذي ينسب إلى متّى الآن ـ وهو أوّل الأناجيل وأقدمها عندهم ـ ليس من تصنيفه يقيناً ، بل ضيّعوه بعدما حرّفوه ؛

---

(١) في إنجيل مرقس ١٣/٣١ـ٣٢ « ٣١ ـ السماء والأرض تزولان ولكنّ كلامي لا يزول (٣٢) وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلاّ الآب » .

وبمقارنة هذه النصوص من الأناجيل الثلاثة يظهر بوضوح سقوط فقرة تامة من إنجيل لوقا .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وهي فقرة إنجيل متى ٢٤/٣٦ ، ومثلها فقرة إنجيل مرقس ١٣/٣٢ .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها « فلم يدعهم الروح » .

(٤) وكذلك نصّ طبعتيْ ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م .

لأنّ قدماء المسيحيّين كافّة وغير المحصورين من المتأخرين على أنّ إنجيل متّى كان باللسان العبراني ، وهو ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحيّة ، والإنجيل الموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة ، حتى لم يُعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين ، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلاً عن علم أحوال المترجم ، نعم يقولون رجماً بالغيب : لعلّ فلاناً أو فلاناً ترجمه ، ولا يتمّ هذا على المخالف ، ولا يثبت إستناد الكتاب إلى المصنّف بالظنّ والتخمين ، فإذا كان مذهب القدماء كافّة وغير المحصورين من المتأخرين ما عرفت ، فلا اعتماد على قول بعض علماء البروتستانت الذين يقولون بمجرّد ظنّهم بلا برهان : إنّ متّى نفسه ترجمه .

وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب :

١ ــ في المجلّد التاسع عشر من انسائي كلوبيديا برتينيكا[1]: « كُتب كل كتاب من العهد الجديد باللسان اليوناني إلّا إنجيل متّى والرسالة العبرانيّة فإنّ تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل » انتهى .

٢ ــ قال لاردنر في الصفحة ١١٩ من المجلد الثاني من الكليّات: «كتب بي بيس أنّ متّى كتب إنجيله بالعبرانية وترجمه كلّ أحد على قدر لياقته » انتهى .

وهذا القول : « ترجمه كلّ أحد على قدر لياقته » يدلّ على أنّ أناساً كثيرين ترجموا هذا الإنجيل ، فما لم يثبت بالسند الكامل أنّ هذا الموجود ترجمه فلان

---

(١) أي دائرة المعارف البريطانية ، وهي أشمل دوائر المعارف الأكاديمية ، وقد نُشرت لأوّل مرة في أدنبرة بأسكوتلندا في ديسمبر عام ١٧٦٨م ، وفي عام ١٨٩٨م طلب مجموعة من الناشرين في الولايات المتحدة الأمريكية شراء حقوق الطبع ، وفي عام ١٩٤٣م أصبحت دائرة المعارف البريطانية ملكاً لجامعة شيكاغو، وآخر طبعة من دائرة المعارف البريطانية (وهي الطبعة الخامسة عشرة) تقع في ٣٠ جزءاً وتتكون من (٣٣١٤١) صفحة تحتوي على ٤٣ مليون كلمة يشترك في إصدارها (٤٢٧٧) محرراً . وتطبع في كل من شيكاغو ولندن .

وأنّه كان ذا إلهام ، كيف تعدّ ترجمته من الكتب الإلهاميّة ؟

٣ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ١٧٠ من المجلّد المسطور : « كتب أرينيوس أنّ متّى كتب إنجيله لليهود بلسانهم في الأيّام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم » انتهى .

٤ ــ ثم قال في الصفحة ٥٧٤ من المجلّد المسطور : « لأوريجن ثلاث فقرات : الأولى نقلها يوسي بيس : أنّ متّى أعطى الإنجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني ، والثانية : روي أن متّى كتب أولاً وأعطى الإنجيل للعبرانيين ، والثالثة : أنّ متّى كتب الإنجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصاً موعوداً من نسل إبراهيم وداود » انتهى .

٥ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ٩٥ من المجلّد الرابع : « كتب يوسي بيس أنّ متّى لما أراد أن يذهب إلى أقوام أُخر بعد ما وعظ العبرانيّين كتب الإنجيل بلسانهم وأعطاهم » انتهى .

٦ ــ ثم قال في الصفحة ١٧٤ من المجلّد الرابع المذكور : « قال سرل : كتب متّى الإنجيل بالعبراني » انتهى .

٧ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ١٨٧ من المجلّد الرابع المذكور : « كتب ابيفانيس أنّ متّى كتب الإنجيل باللسان العبراني ، وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد » .

٨ ــ ثم قال في الصفحة ٤٣٩ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم أنّ متّى كتب الإنجيل باللسان العبراني في الأرض اليهودية للمؤمنين من اليهود ، ولم يخلط ظلّ الشريعة بصدق الإنجيل » .

٩ ــ ثم قال في الصفحة ٤٤١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم في فهرست المؤرخين أنّ متّى كتب إنجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني

والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود ، ولم يتحقق هذا الأمر أنّه ترجمه باليونانية ، ولا هذا الأمر أنّ المترجم مَنْ هو ؟ على أنّ نسخة إنجيله العبراني موجودة في كتب خانة سريا[1] التي جمعها بيمفلس الشهيد بجهد تام ، وأخذت نقلها بإجازة الناصريّين الذين كانوا في بريا[2] من أضلاع سريا ، وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية » انتهى .

١٠ ــ ثم قال في الصفحة ٥٠١ من المجلّد الرابع المذكور : « كتب أكستائن : قيل إنّ متّى وحده من الأربعة كتب بالعبراني وكتب الباقون باليوناني » انتهى .

١١ ــ ثم قال في الصفحة ٥٣٨ من المجلّد الرابع المذكور : « كتب كريزاستم : قيل إنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني للمؤمنين من اليهود باستدعائهم » .

١٢ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ١٣٧ من المجلّد الخامس: «كتب اسي دور : أنّ متّى وحده من بين الأربعة كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا في اليوناني » انتهى .

١٣ ــ وقال هورن في المجلّد الرابع من تفسيره: «اختار ١ ـ بلرمن ٢ ـ وكروتيس ٣ ـ وكسابن ٤ ـ ووالتن ٥ ـ وتاملائن ٦ ـ وكيو ٧ ـ وهمند ٨ ـ ومل ٩ ـ وهارود ١٠ ـ واودن ١١ ـ وكين بل ١٢ ـ واي كلارك ١٣ ـ وسائيمن ١٤ ـ وتلي منت ١٥ ـ وبري تيس ١٦ ـ ودوبن ١٧ ـ وكامت ١٨ ـ وميكايلس ١٩ ـ واري نيس ٢٠ ـ وأوريجن ٢١ ـ وسرل ٢٢ ـ وابيفانيس

---

(١) في حاشية ق : هي الشام . اهـ . ولفظ (سريا) هو النطق الإنجليزي لكلمة « سوريا » لكن بدون واو ، فترجمها المؤلف على حسب نطقها .

(٢) بريا : هو الاسم القديم لمدينة حلب الواقعة في شمال غرب سوريا ، وشرقي أنطاكية ولواء الاسكندرونة ، ورد اسمها في وثائق ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد حيث ازدهرت لوقوعها على طريق القوافل الرئيسي الذي يربط سوريا بأرض الرافدين ، وكانت عاصمة الحيثّيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٣٢) .

٢٣ ـ وكريزاستم ٢٤ ـ وجيروم ، وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قولَ بي بيس: إنّ هذا الإنجيل كتب باللسان العبراني » انتهى .

قوله : « وغيرهم » ، أي مثل: كرى كرى نازين زن ، وايدجسو ، وتهيو فلكت ، ولوتهي ميس ، ويوسي بيس ، واتهاني سيش ، واكستائن ، واسي دور ، وغيرهم ممّن صرّح بأسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم .

١٤ ــ وفي تفسير دوالي ورجرد مينت : « وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر أنّ هذا الإنجيل كتب بأيّ لسان ؟ لكن صرّح كثير من القدماء أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين ، فليُعدّ القولُ الذي اتفق عليه القدماء [يعني أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني] قولاً فصلاً في مثل هذا القسم » انتهى .

١٥ ــ قال جامعو تفسير هنري واسكات : « سبب فقدان النسخة العبرانية أنّ الفرق الأبيونية التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرّفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم ، وقال البعض : إنّ الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملّة المسيحيّة حرّفوا الإنجيل العبراني ، وأخرجت الفرقة الأبيونية فقرات كثيرة منه ، وكتب يوسي بيس في تاريخه : قال أرينيوس : إنّ متّى كتب إنجيله بالعبراني » انتهى .

١٦ ــ قال ريو في تاريخه للإنجيل : « من قال : إنّ متّى كتب إنجيله باليوناني غلط ؛ لأنّ يوسي بيس صرّح في تاريخه وكذا كثير من مرشدي الملّة المسيحية أنّ متّى كتب إنجيله بالعبراني لا اليوناني » انتهى .

ونورتن كتب كتاباً ضخيماً[1] أثبت فيه أنّ التوراة جعليّة يقيناً ليست من

(١) ضخم ضخامة : عظم وغلظ ، فهو ضخم وضخيم . (المعجم الوسيط ص ٥٣٦) .

تصنيف موسى عليه السلام ، وأقرّ بالإنجيل لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة فيه ، ولذلك كلامه ليس بمقبول عند أهل التثليث ، لكنّه لمّا كان مدّعياً لكونه مسيحيّاً ، ونقل في هذا الباب من كلام القدماء المعتبرين عندهم أيضاً ، فلا بأس بنقل كلامه ، فأقول :

١٧ ــ كتب في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ ميلادية في بلدة بوستن في الصفحة ٤٥ من المجلّد الأول في حاشية ديباجة الكتاب هكذا : « نعتقد أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني ؛ لأنّ القدماء الذين أشاروا إلى هذا الأمر قولهم واحد بالاتفاق ، وأترك ذكر الذين ليسوا في غاية درجة الاستناد وأقول : إنّ بي بيس وأرينيوس وأوريجن ويوسي بيس وجيروم أقرّوا بأنّه كتب باللسان العبراني ، ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم ، وهذه شهادة عظيمة جداً ؛ لأنّ التعصب كان في ذلك الوقت فيما بينهم كما ترى في هذا الوقت فيما بين المتأخرين ، فلو كان في قولهم شك مّا لقال مخالفوهم لأجل التعصّب : إنّ الإنجيل اليوناني أصل لا ترجمة ، فلو لمْ نردّ شهادة الزمان القديم كلّه التي على طريقة واحدة ولا يلزم منها استحالة مّا ، فلا بدّ أن نعتقد أنّ متّى كتب إنجيله بالعبراني ، وما رأيت إلى هذا الحين اعتراضاً على هذه الشهادة نحتاج بسببه إلى تحقيق ، بل رأيت بدل الاعتراض شهادة القدماء على أنّ النسخة العبرانية لهذا الإنجيل كانت موجودة عند المسيحيّين الذين كانوا من قوم اليهود ، محرّفة كانت أو غير محرّفة » انتهى .

فعلم من الأقوال المذكورة أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني والحروف العبرانية ، والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه ، فيكون قولهم في هذا الباب قولاً فصلاً كما أقرّ به دوالي ورجردمينت ، وأنّ النسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة إلى عهد جيروم ، وأنّه لم يعلم اسم المترجم على وجه التحقيق ، فظهر أنّ ما قال هورن ـ مع اعترافه بما مرّ : « إنّ الغالب أنّ متّى

كتب إنجيله باللسانين العبراني واليوناني » انتهى ـ لا يلتفت إليه ؛ لأنّه بمجرّد الظنّ بلا برهان .

ويقوّي قول القدماء أنّ متّى كان من الحواريين ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه وسمع البعض ، فلو كان مؤلّف هذا الإنجيل لظهر من كلامه في موضع من المواضع أنّه يكتب الأحوال التي رآها ، ولعبّر عن نفسه بصيغة التكلّم كما جرت به العادة سلفاً وخلفاً ، وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضاً ، ألا ترى إلى رسائلهم المندرجة في العهد الجديد ـ لو سُلّمت أنها رسائلهم ـ فإنّه يظهر منها هذا الحال للناظر، وألا ترى إلى تحرير لوقا، فإنّه لما كتب الإنجيل كلّه بالسماع وكذا كتاب أعمال الحواريين إلى الباب التاسع عشر ـ لا يظهر منهما هذا الحال ، ولا يعبّر عن نفسه بصيغة التكلّم، وبعد ذلك لمّا صار شريك بولس في السَّفَر فكتب من الباب العشرين من كتاب أعمال الحواريين بحيث يظهر منه هذا الحال ، وعبّر عن نفسه بصيغة المتكلم ، فإنْ تمسّك أحد بتوراة موسى عليه السلام وإنجيل يوحنا فهما عندنا في محل النزاع كما عرفت في الباب الأول ، وكيف يُتمسّك بخلاف الظاهر بلا برهان قوي ؟ وإذا كان المؤلّف ثقة معتبراً فتحريره بحيث يظهر منه الحال المذكور موجب للاعتبار .

وعلم من كلام جامعي تفسير هنري واسكات أنّ هذا الإنجيل ما كان متواتراً في القرن الأول ، وأنّ التحريف كان شائعاً في هذا القرن أيضاً في المسيحيين ، وإلّا لما أمكن لأحد تحريفه، وإنْ وقع بالفرض لا يكون سبباً لتركه، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يظنّ السلامة بالترجمة التي لم يُعلم صاحبها أيضاً بالسند الكامل ، بل الحق أنّها كلها محرّفة[1].

---

(١) الأقوال السبعة عشر السابقة من أقوال المؤمنين بالمسيح وبالإنجيل، والأقوال الثلاثة الآتية من أقوال الفرق المبتدعة والملحدة .

١٨ ــ وقال فاستس الذي كان من علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع : « إنّ الإنجيل المنسوب إلى متّى ليس من تصنيفه » .

١٩ ــ وبروفسر الجرمني[١] قال : « إنّ هذا الإنجيل كله كاذب » .

٢٠ ــ وهذا الإنجيل كان عند الفرقة المارسيونية ولم يكن البابان الأوّلان فيه ، فهما عندهم إلحاقيّان ، وكذا عند الفرقة الأبيونيّة هذان البابان إلحاقيان ، وتردّهما فرقة يوني تيرين والقسيس وليمس[٢]، وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الإنجيل نورتن .

الشاهد التاسع عشر : في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « ثم أتى وسكن في بلد تسمّى ناصرة ليكمل قول الأنبياء إنّه سيُدعى ناصريّاً »[٣].

وقوله : « ليكمل قول الأنبياء إنّه سيدعى ناصريّاً » من أغلاط هذا الإنجيل ، ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة إلى الأنبياء، لكن أقول ههنا كما قال علماء الكاثوليك : إنّ هذا كان في كتب الأنبياء لكنّ اليهود ضيّعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحي ، ثم أقول : أيُّ تحريف بالنقصان يكون أزيد من أن تضيّع فرقةٌ الكتب الإلهامية قصداً للأغراض النفسانية ولعناد ملّة أخرى ؟

ألّف ممفرد الكاثوليكي كتاباً سمّاه بـ(سؤالات السؤال)، وطبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد ، فقال في السؤال الثاني :

(١) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : لا يعتقد المسيحيون في حقه الآن اعتقاداً حسناً . اهـ .

(٢) لفظ (القسيس) من المطبوعة ، وفي المخطوطة (والفاضل وليمس) ، وهو قسيس إنجليزي عاش مابين عامي (١٦٠٣ ـ ١٦٨٣م) وكان يؤيد الحرية الدينية . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٦٥) .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وما في غيرهما قريب منها .

« الكتب التي كان فيها هذا [يعني ما نقله متّى] انمحت ؛ لأنّ كتب الأنبياء الموجودة الآن لا يوجد في واحد منها أنّ عيسى يُدعى ناصرياً ، قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متّى : (انمحى كثير من كتب الأنبياء لأنّ اليهود ضيعوا كتباً لأجل غفلتهم ، بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها) انتهى قول كريزاستم ، وهذا هو الأغلب جدّاً أنّهم مزقوا الكتب وحرّقوها ؛ لأنّهم لمّا رأوا أنّ الحواريّين يتمسّكون بهذه الكتب في إثبات مسائل الملّة المسيحيّة فعلوا هذا الأمر ، ويُعلم هذا من إعدامهم كتباً نقل عنها متّى ، انظروا إلى جستن يقول في المناظرة لطريفون : (اليهود أخرجوا كتباً كثيرة من العهد العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق) ويعلم من هذا أنّ الكتب الكثيرة انمحت » انتهى كلام ممفرد ، ويظهر منه أمران :

الأول : أن اليهود مزّقوا بعض الكتب وأحرقوا البعض لأجل عدم ديانتهم .

والثاني : أنّ التحريف كان سهلاً في سالف الزمان ، ألا ترى كيف انمحت هذه الكتب بإعدامهم عن صفحة العالم ؟

وإذا عرفت ديانة أهل الكتاب بالنسبة إلى الكتب الإلهيّة وعرفت سهولة وقوع التحريف في الزمان السالف ، فأيُّ استبعاد عقلي أو نقلي لو قلنا : إنّهم فعلوا مثله بالكتب أو بالعبارات التي كانت نافعة للمسلمين[١]؟

الشاهد العشرون : الآية الحادية عشرة من الباب الأوّل من إنجيل متّى

---

(١) المقصود بالكتب والعبارات النافعة للمسلمين : هي : البشارات الواردة في كتب العهدين التي تبشر بمحمد ﷺ، وفيها بيان صفاته وصفات أمته ومبعثه ومهجره، فإذا كان اليهود حرّفوا قصداً لإنكار رسالة عيسى عليه السلام، فكيف يؤمن تحريفهم البشارات المحمديّة؟ ومن المقطوع به أنّ هذه البشارات حرّفت قبل زمان البعثة المحمدية.

هكذا : « ويوشيا ولد يوكانيا وإخوته في زمان الجلاء إلى بابل » ، يظهر منها أنّ يوكانيا وإخوته أبناء صلبيّة ليوشيا ، وأنّ يوكانيا كان له إخوة ، وأنّ ولادتهم في زمان الجلاء إلى بابل(١).

وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة :

أمّا الأوّل : فلأنّ يوكانيا ابن يهوياقيم بن يوشيا ، فهو ابن الابن لا الابن(٢).

وأمّا الثاني: فلأنّه ما كان له إخوة ، نعم كان لأبيه يهوياقيم ثلاثة إخوة(٣).

وأمّا الثالث : فلأنّ يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل كان ابن ثماني عشرة سنة ، لا أنّه تولد في زمان الجلاء إلى بابل(٤).

قال آدم كلارك : « قال كامت : فلتُقرأ الآية الحادية عشرة هكذا : (ولد يوشيا يهوياقيم وإخوته وولد يهوياقيم يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل). انتهى .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وما في غيرهما قريب منهما، وقد مرّ مضمون هذا الشاهد في الغلط ٣٩ ـ ٤٢ .

(٢) في قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ١٠٩٩ أنّ يكنيا ابن يهوياقيم ابن يوشيا ، وفي هذا موافقة لقول المؤلف ، فثبت وقوع النقصان في فقرة إنجيل متى ١/١١ .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٥ ـ ١٦ « ١٥ ـ وبنو يوشيا البكر يوحانان . الثاني يهوياقيم . الثالث صدقيّا . الرابع شلّوم ١٦ ـ وابنا يهوياقيم يكنيا ابنه وصدقيّا ابنه » .

(٤) فقد تولى عرش مملكة يهوذا سنة ٥٩٧ ق.م ولم يستمر حكمه غير ثلاثة أشهر ، وكان عمره آنذاك على حسب فقرة سفر أخبار الأيام الثاني (٣٦/٩) ثماني سنين ، وعلى حسب فقرة سفر الملوك الثاني (٢٤/٨) ثماني عشرة سنة وفيما يلي نصّ الأخيرة : « كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم » . وفي ترجمته في ص ١٠٩٩ من قاموس الكتاب المقدس اعتراف بالغلط والنقصان ، والمقصود بالجلاء إلى بابل هو السبي البابلي الثاني سنة ٥٩٧ ق.م وليس الجلاء الأخير الذي به انتهت المملكة اليهودية سنة ٥٨٧ ق.م .

أقول : محصّل قول كامت ـ الذي هو مختار آدم كلارك أيضاً ـ : أنّه لا بدّ أن يُزاد لفظ يهوياقيم ههنا ، والظاهر أنّ هذا اللفظ سقط من المتن عندهما ، وهذا هو التحريف بالنقصان ، ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث[1].

ولمّا صارت شواهد الأقسام الثلاثة للتحريف مائة[2]، اكتفيت عليها خوفاً من الاطناب ، وهذا القدر يكفي في إثبات دعوى التحريف بجميع أقسامه ، ولدفع كلّ اعتراض يَرِدْ من جانبهم في هذه المسألة ، ولكلّ مغالطة تصدر من علماء البروتستانت فيها ، لكنّي أورد ههنا خمس مغالطات وإنْ ظهرت جواباتها للخبير مما حررت للتوضيح وزيادة الفائدة :

المغالطة الأولى : يظهر في بعض الأحيان من تقرير علماء البروتستانت تغليطاً للعوام ولمن كان غير واقف على كتبهم أنّ (دعوى التحريف مختصّة بأهل الإسلام ولم يسبقهم أحد) ويحتاطون في التحرير عن هذه المغالطة ، ولذلك لا تُرى في رسائلهم[3].

أقول : يدّعي المخالف والموافق سلفاً وخلفاً دعوى صحيحة أن عادة أهل الكتاب التحريف ، ووقع منهم في الكتب السماوية ، لكن قبل إيراد الشواهد لهذا الأمر أُبينّ معنى لفظين مستعملين في كتب إسنادهم هما لفظ (أراته)، ولفظ (ويريوس ريدنك) .

قال هورن في الصفحة ٣٢٥ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة

---

(١) أي كيف يقال بأنه ولد زمان الجلاء وكان هو آنذاك ملِكاً عمره ٨ أو ١٨ سنة ؟

(٢) شواهد التحريف بالتبديل ٣٥ + ٤٥ للتحريف بالزيادة + ٢٠ للتحريف بالنقصان = ١٠٠ .

(٣) أي علماء البروتستانت ، فالضمير يرجع إليهم لا إلى أهل الإسلام كما قد يتوهم ، ومعنى احتياطهم في التحرير : أي يتجنبون الاعتراف بالتحريف في كتبهم ، ويفسّرون الإختلافات والأغلاط بأنّها من سهو الكاتب وأنها لا تضرّ بالمقصود الأصلي .

١٨٢٢ من الميلاد : « الفرق الحسن بين (أراته) يعني غلط الكاتب وبين (ويريوس ريدنك) يعني اختلاف العبارة ، ما قال ميكايلس : إنّه إذا وجد الاختلاف بين العبارتين أو أكثر فلا تكون الصادقة إلاّ واحدة ، والباقية إمّا أن تكون تحريفاً قصديّاً أو سهو الكاتب ، لكن تمييز الصحيحة عن غيرها عسير غالباً ، فإنْ بقي شك مّا فيطلق على الكلّ اختلاف العبارة ، وإذا علم صراحة أنّ الكاتب كتب ههنا كذباً فيقال : إنّه غلط الكاتب » انتهى .

فعلى المذهب المختار عند المحققين فرق بين اللفظيْن المذكوريْن ، واختلاف العبارة المصطلح فيما بينهم هو التحريف المصطلح عندنا ، فمن أقرّ باختلاف العبارة بالمعنى المذكور يلزم عليه الاعتراف بالتحريف ، ووجدت مثل هذه الاختلافات في الإنجيل ثلاثين ألفاً على ما حقق ميّل ، ومائة ألف وخمسين ألفاً على ما حقق كريسباخ ، ولم يعلم عدده على تحقيق شولز الذي هو آخر المحققين .

وفي المجلّد التاسع عشر من انسائي كلوبيديا برتينيكا في بيان لفظ اسكربجر[١] : أنّ وتيس تين جمع مثل هذه الاختلافات أزيد من ألف ألف .

إذا علمت هذا فأورد الشواهد في ثلاث هدايات :

في الهداية الأولى : أنقل أقوال المخالفين .

وفي الهداية الثانية : أقوال الفرق التي تعدّ أنفسهم من المسيحيين ، لكن فرقة البروتستانت وفرقة الكاثوليك تعدّانها من المبتدعين .

وفي الهداية الثالثة : أقوال الذين هم مقبولون عند الفرقتين المذكورتين أو عند إحداهما .

---

(١) في حاشية ق : بمعنى كتاب اهـ .

الهداية الأولى : كان سلسوس من علماء المشركين الوثنيين في المائة الثانية من الميلاد ، وكتب كتاباً في إبطال الدين المسيحي ، ونقل أكهارن الذي هو من العلماء المشهورين من أهل جرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا : « بدّل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلاً كأنّ مضامينها بدّلت » انتهى .

فانظروا ، إنّ هذا المشرك يخبر أنّ المسيحيين كانوا بدّلوا أناجيلهم إلى عهده أزيد من أربع مرات ، والفرقة التي تنكر النبوّة والإلهام وهذه الكتب السماوية التي عند أهل الكتاب ـ وكثرت جدّاً في ديار أوروبا ، ويسمّيها علماء البروتستانت بالملحدين ـ لو نقلت أقوالهم في التحريف فقط لطال الكلام ، فأكتفي على نقل قولين ، فمن شاء أزيد فليرجع إلى كتبهم التي هي منتشرة في أكناف العالم .

قال باركر[1] ـ منهم ـ : « قالت ملّة البروتستانت : إنّ المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل إليهما صدمة خفيفة ، لكنّ هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفاً » انتهى .

فانظروا كيف أورد الدليل الإلزامي استهزاء ، لكنه اكتفى على تحقيق ميّل ، وإلّا لقال : التي هي ثلاثون ألفاً بل مائة ألف وخمسون ألفاً بل ألف ألف كما علمت .

وقال صاحب اكسيهومو ـ منهم ـ في الباب الخامس من التتمّة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا : « هذه فهرست الكتب

(١) هو ثيودور باركر (١٨١٠ ـ ١٨٦٠م) ، وهو قسّ ومصلح أمريكي ، رفض كثيراً من المعتقدات النصرانية التقليدية . (معجم أعلام المورد ص ٦٧) .

التي ذكرها المشايخ من قدماء المسيحيين أنّها نسبت إلى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو إلى المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام (٧٤)[1]:

المنسوبة إلى عيسى عليه السلام عدد (٧):

١ ــ رسالته إلى ابكرس ملك آديسة.
٢ ــ رسالته إلى بطرس وبولوس.
٣ ــ كتاب التمثيلات والوعظ.
٤ ــ زبوره الذي كان يعلّم الحواريين والمريدين خفية.
٥ ــ كتاب الشعبذات والسحر.
٦ ــ كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها.
٧ ــ رسالته التي سقطت من السماء في المائة السادسة.

المنسوبة إلى مريم عليها السلام عدد (٨):

١ ــ رسالتها إلى اكناشس.
٢ ــ رسالتها إلى سي سيليان.
٣ ــ كتاب مسقط رأس مريم.
٤ ــ كتاب مريم وظئرها.
٥ ــ تاريخ مريم وحديثها.
٦ ــ كتاب معجزات المسيح.
٧ ــ كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم.
٨ ــ كتاب نسل مريم والخاتم السليماني.

المنسوبة إلى بطرس الحواري عدد (١١):

١ ــ إنجيل بطرس.
٢ ــ أعمال بطرس.
٣ ــ مشاهدات بطرس.
٤ ــ مشاهدات بطرس الثانية.

---

(١) أي مجموع الكتب والرسائل والأناجيل المذكورة في هذا الفهرست (٧٤) كما سيبيّن تفصيلها.

٥ ــ رسالته إلى كليمنس.
٦ ــ مباحثة بطرس وأي بَيْـن .
٧ ــ تعليم بطرس.
٨ ــ وعظ بطرس.
٩ ــ آداب صلاة بطرس.
١٠ ــ كتاب مسافرة بطرس.
١١ ــ كتاب قياس بطرس.

المنسوبة إلى يوحنا عدد (٩) :

١ ــ أعمال يوحنا.
٢ ــ الإنجيل الثاني ليوحنا.
٣ ــ كتاب مسافرة يوحنا.
٤ ــ حديث يوحنا.
٥ ــ رسالته إلى هيدروبك.
٦ ــ كتاب وفاة مريم.
٧ ــ تذكرة المسيح ونزولـه من الصليب.
٨ ــ المشاهدات الثانية ليوحنا.
٩ ــ آداب صلاة يوحنا.

المنسوبة إلى أندرياه الحوارى[1] (٢) :

١ ــ إنجيل أندرياه.
٢ ــ أعمال أندرياه.

المنسوبة إلى متّى الحواري (٢) :

١ ــ إنجيل الطفولية.
٢ ــ آداب صلاة متّى.

المنسوب إلى فيلب الحواري[2] (٢) :

١ ــ إنجيل فيلب.
٢ ــ أعمال فيلب.

---

(١) أندرياه : المقصود به هنا أندراوس الحواري أخو سمعان بطرس ، وقد أنكر كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٣ صحّة مانُسب إليه وعدّوها من جملة أسفار الأبوكريفا الكاذبة .
(٢) فيلب : هو فيلبس الحواري .

المنسوبة إلى برتولما الحواري (١) :

١ ـ إنجيل برتولما[1].

المنسوبة إلى توما الحوارى[2] (٥) :

١ ـ إنجيل توما. ٢ ـ أعمال توما.

٣ ـ إنجيل طفولية المسيح. ٤ ـ مشاهدات توما.

٥ ـ كتاب مسافرة توما.

المنسوبة إلى يعقوب الحواري (٣) :

١ ـ إنجيل يعقوب. ٢ ـ آداب صلاة يعقوب.

٣ ـ كتاب وفاة مريم.

المنسوبة إلى متياه الحوارى[3] الذي دخل في الحواريين بعد عروج المسيح (٣) :

١ ـ إنجيل متياه. ٢ ـ حديث متياه.

٣ ـ أعمال متياه.

المنسوبة إلى مرقس (٣) :

١ ـ إنجيل المصريين. ٢ ـ آداب صلاة مرقس.

٣ ـ كتاب بي شن برنيّار.

---

(١) برتولما : هو برثولماوس الحواري .

(٢) توما : هو توما المتشكك . وقال كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٧ بأنّه اكتشفت في نجع حمادي بصعيد مصر سنة ١٩٤٥م مخطوطات غنوسية باللغة القبطية ومن ضمنها نسخة إنجيل توما ، وقد أنكروا صحّة نسبة هذا الإنجيل لتوما الحواري ، وقالوا بأنّها من كتابات الغنوسيين وأنها ترجع إلى القرن الخامس الميلادي .

(٣) متياه : هو متيّاس الذي كان تلميذاً للمسيح ملازماً له من ابتداء دعوته إلى صعوده على

المنسوب إلى برنباه[1] (٢) :

١ ــ إنجيل برنباه. ٢ ــ رسالة برنباه.

المنسوب إلى تهيودوشن (١) :

١ ــ إنجيل تهيودوشن.

المنسوبة إلى بولس (١٥) :

١ ــ أعمال بولس. ٢ ــ أعمال تهكله.

٣ ــ رسالته إلى لاودقيّين[2]. ٤ ــ رسالته الثالثة إلى أهل تسالونيكي.

٥ ــ رسالته الثالثة إلى أهل كورنثوس. ٦ ــ رسالة أهل كورنثوس إليه وجوابها من جانبه.

٧ ــ رسالته إلى سنيكا[3] وجوابها من سنيكا إليه. ٨ ــ مشاهدات بولس.

٩ ــ المشاهدات الثانية لبولس. ١٠ ــ وِزَن بولس.

١١ ــ أنابي كشن بولس. ١٢ ــ إنجيل بولس.

رأي البعض، وبعضهم يقولون بأنّه كان من السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير، ثم عيّن بعد موت يهوذا الإسخريوطي ليأخذ مكانه بيْن الحواريين. (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٥).

(١) برنباه: هو برنبّا أو برنابا وإنجيله مشهور، وقد أنكر كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٧٢ صحة مانسب إليه.

(٢) لاودقيين: هم سكان مدينة لاودكية في مقاطعة فريجيا بآسيا الصغرى (الأناضول) جنوب شرقي أزمير، وقد عدّ كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠٦ هذه الرسالة إلى أهل لاودكية نسخة من رسالة بولس إلى أهل أفسس ولم ينكروها.

(٣) هو سنيكالوقيوس أناوس، وينطق (سنيكالوسيوس أنيوس)، عاش مابين عامي ٣ ق.م ـ ٦٥ م، وهو شاعر وفيلسوف رواقي وخطيب روماني أصله من اسبانيا، اكتسب شهرة فائقة في سن مبكرة فأصبح مشرفاً على تربية نيرون الذي أعدمه فيما بعد، له مسرحيات وكتبَ في الأخلاق والفلسفة. (الموسوعة الميسرة ص ١٠٢٥ والموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٦٢).

١٣ ــ وعظ بولس. ١٤ ــ كتاب رقية الحيّة.

١٥ ــ بري سبت بطرس وبولس » .

ثم قال صاحب اكسيهومو : « لمّا ظهر طغيان الأناجيل والمشاهدات والرسائل التي أكثرها مسلّم الثبوت عند أكثر المسيحيين إلى هذا الحين أيضاً ، فكيف يعرف أنّ الكتب الإلهامية هي الكتب [التي] تُسلّمها فرقة البروتستانت ؟ وإذا لاحظنا أنّ هذه الكتب المسلّمة أيضاً قبل إيجاد صنعة الطبع كانت قابلة للإلحاق والتبديل يقع الإشكال »(١) انتهى .

الهداية الثانية : الفرقة الأبيونية(٢) كانت في القرن الأوّل من القرون المسيحيّة معاصرة لبولس ومنكرة عليه أشدّ الإنكار ، وكانت تقول : إنّه مرتد(٣)، وكانت تسلّم إنجيل متّى ، لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفاً لهذا الإنجيل المنسوب إلى متّى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع ، ولم يكن البابان الأوّلان فيه ، فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرّفة عند هذه الفرقة ، ومعتقدو بولس يرمونها بالتحريف .

قال (بل) في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة : « هذه الفرقة كانت تسلّم من كتب العهد العتيق التوراة فقط ، وكانت تتنفّر عن اسم داود وسليمان وإرميا وحزقيل عليهم السلام ، وكان من العهد الجديد عندها إنجيل متّى فقط ، لكنّها كانت حرفته في كثير من المواضع فأخرجت البابين الأولين منه » انتهى .

(١) في حاشية ق : عند البروتستانت . اهـ .

(٢) تنسب إلى أبيون الفقيه اللغوي الاسكندري الذي عاش في القرن الميلادي الأوّل واشتهر برسالته التي هاجم فيها اليهود مهاجمة عنيفة مما حدا بالمؤرخ اليهودي يوسيفوس إلى كتابة رسالة للردّ عليه . (الموسوعة الميسرة ص٤٣) .

(٣) لأنه نسخ أحكام التوراة جميعها وأبطل العمل بها ، وهذه الفرقة تعتقد أن العمل بالشريعة الموسوية واجب على اليهود وعلى غيرهم أيضاً ، وضروري للنجاة ، وكانت تنكر ألوهية المسيح وتعتقد أنّه إنسان فقط تولّد من مريم ويوسف النجار كسائر الناس .

والفرقة المارسيونية من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين ، وكانت تردّ جميع كتب العهد العتيق وتقول : إنّها ليست إلهاميّة ، وكذلك تردّ جميع كتب العهد الجديد أيضاً إلّا إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس ، وهذه المسلّمة أيضاً عندها كانت مخالفة للموجودة الآن ، فعلى هذا : الكتب المذكورة الموجودة الآن محرّفة عند الفرقة المذكورة ، ومخالفوها يرمونها بالتحريف .

قال (بل) في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة : « كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق إلهاميّة ، وكانت تسلّم من العهد الجديد إنجيل لوقا ، لكن ما كانت تسلّم البابين الأولين منه ، وتسلّم من رسائل بولس عشر رسائل لكنْ كانت تردّ منها أيضاً ما كان مخالفاً لخيالها » انتهى .

أقول : ما كان إنكار هذه الفرقة في إنجيل لوقا مقصوراً على البابين ، صرّح لاردنر في بيان تحريف هذه الفرقة في إنجيل لوقا في المجلد الثامن من تفسيره : « بعض المواضع التي غيّروا من إنجيل لوقا بالتبديل أو بالاسقاط هذه :

١ ــ البابان الأوّلان[١] .

٢ ــ قصّة اصطباغ عيسى من يحيى عليهما السلام ، وحال نسب المسيح من الباب الثالث[٢] .

٣ ــ قصة امتحان إبليس ، وقصة دخول عيسى في الهيكل وقراءته من كتاب إشعياء من الباب الرابع[٣] .

٤ ــ الآية ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ من الباب الحادي عشر ،

(١) فيهما قصة ولادة يحيى وعيسى ثم قصة الاكتتاب وذهاب عيسى إلى الهيكل يسمع المعلمين ويسألهم .

(٢) قصة الاصطباغ في إنجيل لوقا ٣/٢١ ـ ٢٢ ، وحال النسب ٣/٢٣ ـ ٣٨ .

(٣) قصة تجربة ابليس للمسيح في إنجيل لوقا ٤/١ ـ ١٣ .

وهذا اللفظ أيضاً : « سوى آية يونس الرسول »[1].

٥ ـ الآية السادسة والثامنة والعشرون من الباب الثاني عشر[2].

٦ ـ من الآية الأولى إلى السادسة من الباب الثالث عشر[3].

٧ ـ من الآية الحادية عشرة إلى الثانية والثلاثين من الباب الخامس عشر[4].

٨ ـ الآية ٣١ و٣٢ و٣٣ من الباب الثامن عشر[5].

٩ ـ من الآية الثامنة والعشرين إلى الآية السادسة والأربعين من الباب التاسع عشر[6].

١٠ ـ من الآية التاسعة إلى الآية الثامنة عشرة من الباب العشرين[7] .

١١ ـ الآية ١٨ و٢١ و٢٢ من الباب الحادي والعشرين[8] .

---

(١) هذا اللفظ في إنجيل لوقا ١١/٢٩ ، وهذه الفقرة مع باقي الفقرات المشار إليها فيها ذكر طلب الجموع آية من عيسى ، وذكر ملكة سبأ وأهل نينوى ، وأن دم جميع الأنبياء من هابيل إلى زكريا سيطلب من اليهود .

(٢) ففي إنجيل لوقا ١٢/٦ و٢٨ « ٦ ـ أليست خمسة عصافير تباع بفلسيْن وواحد منها ليس منسيّا أمام الله (٢٨) فإن كان العشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويطرح غداً في التنّور يلبسه الله هكذا فكم بالحريّ يلبسكم أنتم ياقليلي الإيمان » .

(٣) فقرات إنجيل لوقا ١٣/١ ـ ٦ فيها بيان المسيح أنّ الذي قتلهم بيلاطس والثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام ليسوا مذنبين أكثر من باقي سكان أورشليم والجليل ، الذين إنْ لم يتوبوا فسيهلكون .

(٤) فقرات إنجيل لوقا ١٥/١١ ـ ٣٢ فيها قصة أصغر أولاد أبيه الذي أخذ المال وبذّره فلما احتاج رعى الخنازير ، ثم رجع إلى أبيه تائباً فقبله .

(٥) فقرات إنجيل لوقا ١٨/٣١ ـ ٣٣ فيها صعود المسيح إلى أورشليم مع الاثني عشر وإخبارهم بأنه سيُقبض عليه ويُجلد ويُقتل .

(٦) فقرات إنجيل لوقا ١٩/٢٨ ـ ٤٦ فيها قصة إرسال المسيح اثنين من تلاميذه إلى بيْت عنيا ليحلا الجحش المربوط؛لأنّ الرب محتاج إليه ، ثم ركب عليه ودخل الهيكل) .

(٧) فقرات إنجيل لوقا ٢٠/٩ ـ ١٨ فيها مَثَل الكرّامين الذين جلدوا عبيد صاحب الكرم ثم قتلوا ابنه ، وأنّ الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية .

(٨) فقرات إنجيل لوقا ٢١/١٨ و٢١ و٢٢ كما يلي : « ١٨ ـ ولكنّ شعرة من رؤوسكم لا تهلك (٢١) حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذين في وسطها فليفرّوا خارجاً والذين في الكُوَر فلا يدخلوها (٢٢) لأنّ هذه أيام انتقام ليتمّ كل ما هو مكتوب » .

١٢ ــ الآيـة ١٦ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٥٠ و٥١ من الباب الثاني والعشرين[1].

١٣ ــ الآية ٤٣ من الباب الثالث والعشرين[2].

١٤ ــ الآية ٢٦ و٢٧ من الباب الرابع والعشرين[3].

وكتب ابيفانيس هذه الأحوال كلها ، وقال الدكتور مل : أخرِجوا الآية ٣٨ و٣٩ من الباب الرابع أيضاً »[4] انتهى .

وقال لاردنر في المجلّد الثالث من تفسيره في ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلاً عن اكستائن قول فاستس الذي كان من أعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية : « قال فاستس : أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر ، وعيّبوا صورته الحسنة وأفضليته ؛ لأنّ هذا الأمر محقّق : أنّ هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيح ولا الحواريّون ، بل صنّفه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقاء الحواريين[5] خوفاً عن أن لا يعتبر الناس تحريره ظانّين أنّه غير واقف على الحالات التي كتبها وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألّف الكتب التي توجد فيها الأغلاط

---

(١) هذه الفقرات فيها بيان طلب المسيح من الإثني عشر أن يبيعوا ثيابهم ويشتروا سيوفاً ، وأنّ أحدهم ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى .

(٢) فقرة إنجيل لوقا ٤٣/٢٣ فيها قول المسيح لأحد المصلوبين معه : « فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس » .

(٣) نصّ فقرتيْ إنجيل لوقا ٢٦/٢٤ ـ ٢٧ كما يلي : « ٢٦ ــ أما كان ينبغي أنّ المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده (٢٧) ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسّر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب » .

(٤) في إنجيل لوقا ٣٨/٤ ـ ٣٩ « ٣٨ ــ ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمّى شديدة فسألوه من أجلها (٣٩) فوقف فوقها وانتهر الحمّى فتركتها وفي الحال قامت وصارت تخدمهم » .

(٥) في حاشية ق : أي التابعين . اهـ .

والتناقضات » انتهى .

فعقيدة هذه الفرقة بالنسبة إلى العهد الجديد هذا المذكور كما صرّح به فاضلهم المشهور ، فهو كان ينادي بأعلى نداء أنّ أهل التثليث ألحقوا أشياء في العهد الجديد ، وأنّه تصنيف رجل مجهول الاسم لا تصنيف الحواريين ولا تابعيهم ، وأنّه توجد فيه الأغلاط والتناقضات ، ولعمري إنّ هذا الفاضل ـ وإنْ كان من الفرقة المبتدعة ـ لصادق في هذه الدعاوى الثلاث .

ونورتن صنّف كتاباً ضخيماً ـ كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث ـ فأنكر التوراة وأثبت بالدلائل أنّها ليست من تصنيف موسى عليه السلام ، وأقرّ بالإنجيل ، لكن مع الاعتراف بأنّ الإنجيل المنسوب إلى متّى ليس من تصنيفه بل هذه ترجمته ، والتحريف فيه واقع يقيناً في مواضع كثيرة ، وأطال الكلام جداً في إثبات ما ادّعاه بالدلائل ، فمن شاء فليرجع إلى الكتاب المذكور .

فظهر من هاتين الهدايتين أن المخالفين والفرق المسيحيّة التي يعدّها أهل التثليث من المبتدعين منادون بأعلى نداء من أوّل القرون إلى هذا القرن بوقوع التحريف .

الهداية الثالثة : أنقل فيها أقوال المسيحيين المعتبرين من المفسّرين والمؤرخين :

القول الأوّل : قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلّد الخامس من تفسيره : « هذا الرسم من قديم الأيام أنّ الكبار يكون المؤرخون لهم كثيرين ، وهذا هو حال الرب [يعني كان المؤرخون له كثيرين] لكن كانت أكثر بياناتهم غير صحيحة ، وكانوا كتبوا الأشياء التي لم تقع بأنّها وقعت يقيناً ، وغلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً ، سيّما المؤرخين الذين كتبوا في الأرض التي كتب

فيها لوقا إنجيله ، فلأجل ذلك استحسن روح القدس أن يعطي لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحّة ، ليعلم أهل الديانة الحال الصحيح » انتهى .

فثبت بإقرار المفسّر وجود الأناجيل الكاذبة المملوءة من الأغلاط قبل إنجيل لوقا ، وقوله : « كانوا كتبوا الأشياء » إلى آخره ، يدلّ على عدم تحقيق مؤلفيها ، وقوله : « غلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً » ، يدلّ على عدم ديانتهم .

القول الثاني : في الباب الأوّل من رسالة بولس إلى أهل غلاطية « ٦ ــ ثم إنّي أعجب من أنكم أسرعتم بالانتقال عن من استدعاكم[١] بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر (٧) وهو ليس بإنجيل بل إنّ معكم نفر من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرّفوا إنجيل المسيح »[٢] .

فثبت من كلام مقدّسهم بولس ثلاثة أمور :

الأول : أنّه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمّى بإنجيل المسيح .

والثاني : أنّه كان إنجيل آخر مخالف لإنجيل المسيح في عهد مقدّسهم .

والثالث : أنّ المحرّفين كانوا في صدد تحريف إنجيل المسيح في زمان مقدّسهم فضلاً عن الزمان الآخر ؛ لأنّه ما بقي له بعد ذلك إلاّ الاسم كالعنقاء .

قال آدم كلارك في المجلّد السادس من تفسيره في شرح هذا المقام : « هذا الأمر محقق أنّ الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أوّل القرون المسيحيّة ،

---

(١) في حاشية ق : يعني نفسه . اهـ . أي بولس .

(٢) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م « أن يبدّلوا بشرى المسيح » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها « أن يحوّلوا إنجيل المسيح » ، وفي طبعة سنة ١٨٨٢م « أن يقبلوا إنجيل المسيح » .

وكثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة هيّجت لوقا على تحرير الإنجيل ، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية ، وكان (فابري سيوس) جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلّدات ، وبُيّن في بعضها وجوب إطاعة الشريعة الموسويّة ، ووجوب الختان مع إطاعة الإنجيل ، ويُعلم أنّ إشارة الحواري[1] إلى واحد من هذه الأناجيل » انتهى .

فعُلم من إقرار المفسّر أنّ هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل إنجيل لوقا وقبل تحرير بولس رسالته إلى أهل غلاطية ، ولذلك قال المفسّر أوّلا : «وكثرة هذه الأحوال» إلى آخره، وهذا موافق لما قال في المجلّد الخامس من تفسيره كما عرفت[2]، وقال ثانياً : « ويُعلم أنّ إشارة الحواري إلى واحد من هذه الأناجيل » ، فثبت أنّ المراد بالإنجيل في كلام مقدّسهم الإنجيل المدوّن لا معناه المرتكز في ذهن المصنّف كما يظهر من بعض مغالطات علماء البروتستانت .

تنبيه : مافُهم من كلام بولس أنّه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمّى بـ (إنجيل المسيح) هو الحق وهو القريب من القياس ، وهو مختار الفاضل أكهارن وكثير من المتأخرين من علماء جرمن ، وإليه مال المحقق ليكلرك وكوب وميكايلس وليسنك وينمير ومارش .

القول الثالث : في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية لبولس إلى أهل كورنثوس هكذا : « ١٢ ــ لكنّي سأفعل ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين

---

(١) في حاشية ق : بولس . اهـ . فهو عند النصارى مقدّم على جميع الحواريين .

(٢) أي قوله المنقول في القول الأول وفيه أنّ أكثر بيانات المؤرخين كانت غير صحيحة وكتبوا الأشياء التي لم تقع بأنها وقعت يقيناً ، وغلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً .

يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به (١٣) لأنّ نظائرهم هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدّارون وقد تشبّهوا برسل المسيح »[١].

فمقدّسهم ينادي بأعلى نداء أنّ الرسل الكذّابين الغدّارين ظهروا في عهده وقد تشبهوا برسل المسيح .

قال آدم كلارك في تفسيره في شرح هذا المقام : « هؤلاء الأشخاص كانوا يدّعون كذباً أنّهم رسل المسيح ، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر ، وكانوا يعظون ويجتهدون ، لكنّ مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة » انتهى .

القول الرابع : الآية الأولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى هكذا : « فلا تؤمنوا أيها الأحبّاء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا لأنّ كثيراً من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم »[٢].

فيوحنّا الحواري أيضاً ينادي مثل بولس أنّ كثيراً من الأنبياء الكذبة ظهروا في عهده .

قال آدم كلارك في شرح هذا المقام : « كان كلّ معلّم في الزمان الأوّل يدّعي أنّ روح القدس يُلهمني ؛ لأنّ كلّ رسول معتبر جاء هكذا[٣]، والمراد بالروح ههنا إنسان يدّعي بأنّي في أَثَر الروح[٤] وأعلم على وفق مايقول . قوله : « بل امتحنوا الأرواح » : يعني امتحنوا المعلمين بالدليل . قوله : « لأنّ كثيراً من

---

(١) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وما في غيرهما قريب منها .

(٢) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥ وسنة ١٨٢٦م ، وما في غيرهما قريب منها .

(٣) أي بدعوى الإلهام من روح القدس .

(٤) في حاشية ق : أي كان أثر الرّوح فيّ . اهـ . وهو بمعنى الإلهام ، أي: أُخبر وأُعلّم بتعليم الروح .

الأنبياء الكذبة » : يعني المعلمين الذين لم يُلهمهم روح القدس سيما من اليهود » انتهى .

فعُلم من كلام المفسّر أنّ كلّ معلم كان يدّعي الإلهام في الزمان الأوّل ، وقد عُلم من كلامه فيما قبل أنّ تشبّههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لكسب المال وجلب المنفعة ، فمدّعو الإلهام والرسالة كانوا كثيرين جداً .

القول الخامس : كما أنّ الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة إلى موسى عليه السلام ، كذلك ستة كتب أخرى منسوبة إليه أيضاً بهذا التفصيل :

١ ــ كتاب المشاهدات.	٢ ــ كتاب الخليقة الصغير.
٣ ــ كتاب المعراج.	٤ ــ كتاب الأسرار.
٥ ــ تستمنت[١] .	٦ ــ كتاب الإقرار.

والكتاب الثاني من هذه الكتب الستة كان أصله يوجد باللسان العبراني إلى المائة الرابعة ، ونقل عنه جيروم ، وكذا نقل عنه سيدرينس في تاريخه كثيراً ، وقال أوريجن : إنّ بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس[٢]، والآية الخامسة عشرة من الباب السادس[٣] من رسالته إلى أهل غلاطية ، وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ، وفي هذا القرن كذّبه محفل ترنت فصار جعليّاً كذباً بعد ذلك ، وإنّي متعجب من تسليمهم وتكذيبهم ؛ لأنّ حال الكتب الإلهيّة والانتظامات الملكيّة عندهم واحد ؛ إذا

(١) هذا النطق بالإنجليزية Testament ومعناه : العهد والميثاق .

(٢) في رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٦/٥ « لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » .

(٣) في رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١٥/٦ « لأنّه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة » .

رأوا مصلحة سلّموها ، وإذا شاؤوا منعوها .

والكتاب الثالث من هذه الستّة أيضاً يُعلم أنّه كان معتبراً بين القدماء ، قال لاردنر في الصفحة ٥١٢ من المجلد الثاني من تفسيره : « إنّ أوريجن قال : إنّ يهوذا[1] نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته » انتهى .

والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستّة تعدّ جعليّة محرّفة ، لكنّ الفقرات المنقولة عنها بعدما دخلت في الإنجيل تعدّ إلهاميّة صحيحة ، قال هورن : « المظنون أنّ هذه الكتب الجعليّة اختُرعت في ابتداء الملّة المسيحية » انتهى .

فنسب محققهم اختراع هذه الكتب إلى أهل القرن الأوّل .

القول السادس : قال موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلّد الأوّل من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢م : « كان بين متّبعي رأي أفلاطون[2] وفيساغورس[3] مقولة مشهورة أنّ الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط ، بل قابلان للتحسين ، وتعلّم أولاً منهم

---

(١) الفقرة التاسعة من رسالة يهوذا كما يلي : « وأمّا ميخائيل رئيس الملائكة فلمّا خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال : لينتهرك الربّ » .

(٢) أفلاطون : فيلسوف يوناني عاش مابين عامي (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق.م) ، وولد ونشأ في أثينا ، وتنقل بين مصر وقبرص وصقلية ، وشارك أستاذه سقراط في التأثّر بفيثاغورس ، أسس المدرسة الأكاديمية وأبرز تلاميذه أرسطو مؤسسة فرقة المشّائين ، ومؤلفات أفلاطون كثيرة أشهرها كتاب الجمهورية وكتاب السياسة والقوانين. (الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٥٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨١ وص ١٧٠٤ ، والقاموس الإسلامي ١٤٥/١ ، ودائرة وجدي ٤١٨/١ ، ومعجم أعلام المورد ص ٦٩) .

(٣) فيثاغورس : رياضي وفيلسوف يوناني عاش حوالي عام (٥٨٢ ـ ٥٠٧ ق.م) ، وولد في ساموس باليونان ، أسس جماعة دينية في كروتونا بإيطاليا كانت تؤمن بتناسخ الأرواح ، وأنّ العدد هو جوهر الأشياء ، وأن الجانب الكمّي هو لبّ الحقيقة وأن الحقيقة في أعمق أعماقها رياضية ، فالعلاقات يمكن التعبير عنها بالأعداد ، ولفيثاغورس نظرية هندسية مدوّنة باسمه . (الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٣٢٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٤٢ ، ومعجم الأعلام ص ٧١) .

يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح ، كما يظهر هذا جزماً من كثير من الكتب القديمة ، ثم أثّر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذباً » انتهى .

فإذا صار هذا الكذب والخداع من المستحبّات الدينيّة عند اليهود قبل المسيح عليه السلام ، وعند المسيحيين في القرن الثاني ، فما بقي للجعل والتحريف والكذب حدّ ، ففعلوا ما فعلوا .

القول السابع : قال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه : « ذكر جستن[1] الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات المسيح وادّعى أنّ اليهود أسقطوها من الكتب المقدسة » انتهى .

وقال واتسن في الصفحة ٣٢ من المجلّد الثالث هكذا : « إنّي لا أشك في هذا الأمر أنّ العبارات التي ألزم فيها جستن اليهودَ في مباحثة طريفون بأنهم أسقطوها كانت هذه العبارات في عهد جستن وأرينيوس موجودةً في النسخة العبرانيّة واليونانية وأجزاءً من الكتاب المقدّس ، وإنْ لم توجد الآن في نسخهما ، سيّما العبارة التي قال جستن إنّها كانت في كتاب إرميا ، كتب سلبر جيس في حاشية جستن ، وكتب الدكتور كريب في حاشية أرينيوس : أنّه يُعلم أنّ بطرس لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الأولى[2] كانت هذه البشارة في خياله » انتهى .

وقال هورن في الصفحة ٦٢ من المجلّد الرابع من تفسيره هكذا : « ادّعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي أنّ عزرا قال للناس : (إنّ طعام

(١) في حاشية ق : تابعي لهم . اهـ .

(٢) في رسالة بطرس الأولى ٤/٦ « فإنّه لأجل هذا بُشّر الموتى أيضاً لكي يُدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح » .

عيد الفصح[1] طعام ربنا المنجي فإن فهمتم الربّ أفضل من هذه العلامة يعني الطعام وآمنتم به فلا تكون هذه الأرض غير معمورة أبداً ، وإنْ لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه فتكونوا سبب استهزاء للأقوام الأجنبية)[2]، قال وائي تيكر : الغالب أنّ هذه العبارة كانت ما بين الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا[3]، والدكتور اي كلارك يصدّق جستن » انتهى .

فظهر من هذه العبارات المنقولة أنّ جستن الشهيد الذي كان من أجلّة قدماء المسيحيين ادّعى أنّ اليهود أسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدّسة ، وصدّقه في هذه الدعوى سلبر جيس ، وكريب ، ووائي تيكر ، واي كلارك ، وواتسن ، وادّعى واتسن أنّ هذه العبارات كانت في عهد جستن وارينيوس موجودةً في النسخة العبرانية واليونانية وأجزاءً من الكتاب المقدس وإنْ لم توجد الآن في نسخهما .

فأقول : لا يخلو إمّا أن يكون ذلك[4] ـ أعظم قدمائهم ـ ومؤيّدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى ، فثبت تحريف اليهود البتّة بإسقاط العبارات

---

(١) في حاشية ق : هي ليلة خروج بني إسرائيل من مصر . اهـ . أي عيد الفصح عند اليهود .

(٢) في حاشية ق : هذه عبارة كتاب إرميا . اهـ .

(٣) نصّ فقرتيْ سفر عزرا ٦/٢١ ـ ٢٢ من طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ٢١ ــ وأكلوا بنو إسرائيل الذين هم من السبي وكلّ من ابتعد من تنجّس الأمم الذين في الأرض واتوا إليهم ليطلبوا الربّ إله إسرائيل (٢٢) وعيّدوا عيد الفطير سبعة أيام بفرح إذْ فرّحهم الربّ وردّ قلب ملك أشّور إليهم ليساعدهم على عمل بيت الرب إله إسرائيل » .

(٤) أي جستن (جوستان) (يوسطينوس): (١٠٠ ـ ١٦٥م) ولد وثنياً في فلسطين ، ثم تنصّر سنة ١٣٠م ، وأصبح من أشدّ المدافعين عن المسيحية ، له عدة مؤلفات بقي منها كتابان هما: (الدفاع) و (الحوار)، قتل في روما فذكر في الكتب باسم : القديس جستن الشهيد . (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٩١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/١٩٩ ، وتاريخ كنيسة المسيح ص ٣٨) .

المذكورة ، وإمّا أن يكونوا غير صادقين ، فيلزم أن يكون هذا المقتدَى ومؤيّدوه محرّفين يقيناً ، مرتكبين لهذا الأمر الشنيع لأجل إطاعة المقولة المشهورة المذكورة في القول السابق ، فتحريف أحد الفريقين لازم قطعاً .

وكذا أقول : يلزم على ادّعاء واتسن أيضاً ؛ لأنّه على الشق الأول : يلزم تحريف مَن أسقطها عن العبرانية واليونانيّة بعد زمانها بلا شك ، وعلى الشق الثاني: يلزم تحريف مَن زادها في نسخها .

القول الثامن : قال لاردنر في الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره : « حُكم على الأناجيل المقدّسة لأجل جهالة مصنّفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان أناسطيثوس(١) في الأيام التي فيها مِسّالة(٢) حاكماً في القسطنطينية ، فصُحّحت مرة أخرى » انتهى .

أقول : لو كانت هذه الأناجيل إلهاميّة ، وثبت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالإسناد الجيّد أنها تصنيفات الحواريّين وتابعيهم ، فلا معنى لجهالة المصنّفين وتصحيحها مرة أخرى ، فثبت أنّها كانت إلى ذلك العهد غيرَ ثابتٍ إسنادُها ، وما كانوا يعتقدون أنّها إلهاميّة ، فصححوا على قدر الإمكان أغلاطها وتناقضاتها ، فثبت التحريف على أكمل وجه يقيناً ، وثبت أنها غير ثابتة الإسناد والحمد لله ، وظهر أنّ ما يدّعيه علماء البروتستانت في بعض الأحيان : (أنّ سلطاناً من السلاطين وحاكماً من الحكام ما تصرّف في الكتب المقدّسة في زمان من الأزمنة قطّ) باطل قطعاً ، وظهر أنّ رأي أكهارن وكثير من المتأخرين من علماء جرمن في باب الأناجيل في غاية القوة .

---

(١) امبراطور روماني حكم من سنة ٤٩١ ـ ٥١٨ ، وكان من صغار موظفي القصر ، ثم تزوجته الامبراطورة زينون فأعطته الـمُلْك فحكم بالعدل ثم جار وعسف ، وفي زمانه انتشر الجدل الديني وانقضّ الفرس والبلغار على المملكة فسلبوا وحرقوا المدن (دائرة وجدي ٤٦١/٤) .

(٢) في حاشية ق : عامل لأناسطيثوس . اهـ .

القول التاسع : قد عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأوّل أنّ أكستائن وقدماء المسيحيين كانوا يقولون : إنّ اليهود حرّفوا التوراة لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، وصدر هذا التحريف عنهم في سنة مائة وثلاثين (١٣٠م) ، وأنّ المحقق هيلز وكني كات يقولان كما قال القدماء ، وأثبت هيلز بالأدلة القويّة صحة النسخة السامرية ، وقال كني كات : إنّ اليهود حرّفوا التوراة قصداً ، وما[1] قال محققو كتب العهد العتيق والجديد : إنّ السامريين حرّفوها قصداً ، لا أصل له .

القول العاشر : قد عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الأوّل أنّ كني كات ادّعى صحة السامرية ، وكثير من الناس يفهمون أنّ أدلة كني كات لا جواب لها ، ويجزمون بأن اليهود حرّفوا لأجل عداوة السامريّين[2].

القول الحادي عشر : قد عرفت في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول إقرار آدم كلارك المفسّر بأنّه وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات

---

(١) ما : اسم موصول بمعنى : الذي قاله .

(٢) السامريون : قبيلة من قبائل اليهود ، وهم المتهوّدون من غير بني إسرائيل : وهم ينسبون إلى السّامرة (ويعتقد أنها بلدة سبسطية الواقعة على بعد حوالي ٩ كم شمال غرب مدينة نابلس بفلسطين) ، ولما التجأ الأسباط العشرة بقيادة يربعام بن ناباط إلى السامرة واتخذوها عاصمة مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية) ـ أطلق اسم السامرة على جميع إقليم وسط فلسطين المحيط بشكيم (نابلس) ، وعرف سكان هذا الإقليم بالسامريين ، ثم غزا سرجون الآشوري مملكة إسرائيل الشمالية سنة ٧٢٢ ق.م ، وسبى عدداً كبيراً من سكانها الأصليين ، وأسكن بدلهم آشوريين وبابليين من العراق فاختلطوا باليهود وصاهروهم ، فتوالد بينهما جيل جديد عرفوا بالسامريين ؛ لأنهم يهود من غير بني إسرائيل ، وللسامريين عقائد ومراسم دينية تختلف عن عقائد اليهود ومراسمهم ، فلا يعترفون من العهد القديم إلا بالتوراة التي تضمّ أسفار موسى الخمسة فقط ، وبين توراتهم والتوراة العبرانية خلاف كبير ، ويحج السامريون إلى جبل جرزيم في نابلس ويعتقدون أنّ هيكل موسى بني عليه ، بناه خليفته يشوع بن نون ، وأنهم هم أتباع موسى الحقيقيون المحافظون على توراته وتعاليمه ، ويقدّس اليهود الآخرون هيكل سليمان الذي بني في القدس ويحتقرون السامريين ، فنشأ بينهما عداء مستحكم ، وهذا هو السر الذي جعل اليهود أعداء المسيح يتهمونه

كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخر ، والاجتهاد في التطبيق عبث ، والأحسن أن يُسلَّم في أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر ، وقد عرفت إقراره في الشاهد الثامن عشر بأنّه حصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ .

القول الثاني عشر : قد عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأوّل أنّ آدم كلارك مختاره أنّ اليهود حرّفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفاً قصديّاً كما هو المظنون بالظنّ القويّ في المواضع الأخر المنقولة .

القول الثالث عشر : قد عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول أنّ هورن سلّم تحريف اليهود في اثنتي عشرة آية .

القول الرابع عشر : قد عرفت في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني أنّ كنيسة الكاثوليك أجمعت على صحة سبعة كتب مرّ تفصيلها في ذلك الشاهد ، وعلى كونها إلهاميّة ، وكذلك أجمعت على صحة الترجمة اللاتينية ، وأنّ علماء البروتستانت يقولون : إنّ الكتب المذكورة محرّفة واجبة الردّ ، وإنّ هذه الترجمة وقع فيها التحريفات والإلحاقات الكثيرة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر ، ولم تُحرَّف ترجمة من التراجم مثل اللاتينيّة ، ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر ، وكذا أدخلوا عبارات الحواشي في المتن .

بأنّه سامري كما في إنجيل يوحنا ٨/٤٨ ، ويرى اليهودي أن شفتيه تتنجسان بنطق كلمة سامري ، وأن طعام السامري نجس كلحم الخنزير ، ولم يكن اليهود يسمحون بإقامة علاقة دينية واجتماعية مع السامريين ، وقد تناقص عدد السامريين جداً بحيث لم تبق منهم إلا جماعة قليلة لا زالت تقيم في مدينة بابل وحولها ويعيّدون الأعياد الموسوية ، ويصعدون إلى جبل جرزيم ثلاث مرات في السنة ، في عيد الفصح ، وعيد الأسابيع ، وعيد المظال . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٩ ، والقاموس الإسلامي ٣/٢٠٨ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٥٧٢ ، وسلاسل المناظرة ص ٢٥١) .

القول الخامس عشر : قد عرفت في الشاهد السادس والعشرين من المقصد الثاني أنّ آدم كلارك اختار ما اختار كني كات فقال : كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزيّنوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة ، انظروا إلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب أستير ، وإلى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا ـ ويُسمّى الآن بالكتاب الأوّل لعزرا[1] ـ وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال ، وإلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس .

أقول : لمّا كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب ما كان مذموماً عندهم فكانوا يحرّفون بلا مبالاة ، سيّما إذا عملوا على المقولة المشهورة المسلمة عندهم التي مرّ ذكرها في القول السادس ، فكانت بعض التحريفات من المستحبات الدينيّة .

القول السادس عشر : قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثالث : أنّ آدم كلارك اعترف بأنّ كثيراً من الأفاضل [اتفقوا][2] على أنّ السامرية في حقّ الكتب الخمسة لموسى أصحّ .

القول السابع عشر : قد عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث أنّ التتمّة التي في آخر كتاب أيوب في الترجمة اليونانيّة جعليّة عند البروتستانت مع أنّها كتبت قبل المسيح ، وكانت داخلة في الترجمة المسطورة في عهد الحواريين ، وكانت مسلّمة عند القدماء .

القول الثامن عشر : قد عرفت في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث قول

---

(١) أي سفر عزرا يسمى سفر عزرا الأول ، وسفر نحميا يسمى سفر عزرا الثاني .
(٢) كلمة (اتفقوا) من المقروءة وليست في المخطوطة ولا في المطبوعة .

كريزاستم أنّ اليهود ضيّعوا كتباً لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ، ومزّقوا بعضها وأحرقوا البعض ، وقوله هو المختار عند فرقة الكاثوليك .

القول التاسع عشر : قال هورن في المجلّد الثاني من تفسيره في بيان الترجمة اليونانيّة : « هذه الترجمة قديمة جداً ، وكانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين ، وكانت تُقرأ دائماً في معابد الفريقين ، وما نقل مشايخ المسيحيّة لاتينيّين كانوا أو يونانيّين إلّا عنها ، وكلّ ترجمة سلّمتها الكنيسة المسيحيّة غير ترجمة سريك[1] ترجمت منها بألسنة أخرى مثل العربية والأرمنيّة ، وترجمة اتهيوبك ، وترجمة اتالك القديمة ، والترجمة اللاتينية التي كانت مستعملة قبل جيروم ، وتقرأ هذه[2] فقط إلى هذا اليوم في الكنيسة اليونانية والكنائس المشرقية » .

ثم قال : « والحق عندنا أنها ترجمت قبل ميلاد المسيح بمائتين وخمس وثمانين سنة أو بمائتين وست وثمانين سنة »[3].

---

(١) في حاشية ق : سريانية . اهـ . وتوجد عدة ترجمات بالسريانية أقدمها (الدياتسرون) ، فقد قام تتيان ـ من سكان وادي الفرات وهو تلميذ ليوستنيانوس (جستن) المشهور بالشهيد ـ قام بحبك حوادث الأناجيل الأربعة في كتاب واحد أطلق عليه الاسم اليوناني (دياتسرون) ، وقد استعملت هذه الترجمة في الكنائس السورية من أواخر القرن الثاني الميلادي حتى القرن الرابع أو الخامس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٨) .

وقال فندر في ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٥ : « والترجمة السريانية لبشستا ، والمظنون إنها ترجمت في آخر القرن الأول ، يقول يعقوب من أودسا : إنّ التوراة تُرجمت أيضاً في حياة المسيح بناء على طلب ملك أودسا أبجار ، ويظنون أن أوّل من أشار إلى الترجمة السريانية مليتس من أهالي ساردس في القرن الثاني ، وينسبها آخرون إلى القرن الثالث ، والترجمة السريانية الفيلكسيـة أتمها بوليكاربوس نحو سنة ٥٠٨ م وهذّبها وأصلحها توماس هرقل ٦١٦م » .

(٢) في حاشية ق : أي اللاتينية . اهـ . ويقال : اليونانية والسبعينية وسبتوجنت .

(٣) قال فندر في ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٤ « وتمّت هذه الترجمة بين سنة ٢٤٧ و٢٨٥ قبل المسيح في مصر بناء على طلب بطليموس الثاني الملقب فيلادلفيوس . . . وتدعى هذه الترجمة بالسبعينية نسبة إلى عدد الذين ترجموها فإنهم كانوا سبعين عالماً من علماء اليهود وهي أقوم ترجمة للتوراة في الوجود » .

ثم قال : « ويكفي لكمال شهرتها دليل واحد ، وهو أنّ مصنّفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلاّ عنها ، وجميع المشايخ القدماء غير أوريجن وجيروم ما كانوا واقفين على اللسان العبراني ، وكانوا مقتدين في النقل عنها بالذين كتبوا بالإلهام ، وهؤلاء الناس وإنْ كانوا في باب الدين في غاية الاجتهاد ، لكنهم مع ذلك ما تعلّموا اللسان العبري الذي هو أصل الكتب ، وكانوا راضين بهذه الترجمة ، وكانوا يفهمونها كافية في جميع مطالبهم ، والكنيسة اليونانية كانت تعتقدها كتاباً مقدّساً وتعظمها » .

ثم قال : « وهذه الترجمة كانت تقرأ في الكنيسة اليونانية واللاتينية إلى ألف وخمسمائة(1)، وكان السند يؤخذ منها ، وكانت هذه معتبرة في معابد اليهود إلى أول القرن [الثاني](2)، ثم لمّا استدل المسيحيون عليهم من هذه الترجمة أطالوا ألسنتهم على هذه بأنها ليست موافقة للمتن العبري ، وجعلوا في ابتداء القرن الثاني يُسقطون الفقرات الكثيرة فيها ، ثمّ تركوها واختاروا ترجمة ايكويلا(3)، ولمّا كانت مستعملة في اليهود إلى أوّل القرن المسيحي [الثاني](4) وفي المسيحيين إلى مدّة(5)، فكثرت نقولها ، ووقعت فيها الأغلاط بسبب تحريف صدر عن اليهود قصداً ، وكذلك بسبب غلط الكاتبين ، ودخول عبارة الشرح والحاشية في المتن » انتهى بقدر الحاجة .

وقال وارد من علماء الكاثوليك في الصفحة ١٨ من كتابه المطبوع سنة

---

(١) (٥) أي لنهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، إلى ظهور لوثر .

(٢) (٤) كلمة (الثاني) في الموضعين من المحقق ليستقيم النصّ وتتضح دلالته .

(٣) ايكويلا : اسم الشخص الذي قام بالترجمة قال فندر في ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٥ : « ثم الترجمة اليونانية التي تُرجمت بواسطة اكويلا التي تمّمها سنة ١٣٠ ميلادية ، وترجمها مرّة أخرى رجل سامري اسمه سيماش وفرغ منها سنة ٢١٨ ميلادية ، ثم ترجمت إلى اللاتينية القديمة في القرن الثاني للميلاد نقلاً عن الترجمة السبعينية ، ثم ترجمها جيروم عن اللغة العبرية إلى الطليانية ، وتسمى الترجمة اللاتينية ، وفرغ منها سنة ٤٠٥ ميلادية » .

١٨٤١م : « إنّ ملحدي المشرق حرّفوها » انتهى .

فثبت من إقرار محقق فرقة البروتستانت أنّ اليهود حرّفوها قصداً ، حيث قال أولاً : « جعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها » ، ثم قال ثانياً : « بسبب تحريفٍ صدر عن اليهود قصداً » ، وهذا التحريف صدر عنهم لأجل عناد الدين المسيحي كما هو مصرّح في كلام المحقق المذكور ، فلا مجال لفرقة البروتستانت أن ينكروا التحريف القصدي الذي صدر عن اليهود في هذه الترجمة ، وعند فرقة الكاثوليك أيضاً التحريف القصدي فيها مسلَّم ، فالفرقتان في الاعتراف بهذا التحريف متفقتان .

فأقول : على قول فرقة البروتستانت : إذا حرّفت اليهود ـ لعناد الدين المسيحي ـ هذه الترجمة المشهورة التي كانت مستعملة في جميع معابدهم إلى أربعمائة سنة[(١)]، وكذا في جميع معابد المسيحيين شرقاً وغرباً ، وما خافوا الله ولا طعن الخلق ، وأثّر تحريفهم في هذه النسخة المشهورة ـ فكيف لا يجزم أنّهم حرّفوا بالتحريف القصدي النسخةَ العبرانية التي كانت في أيديهم ولم تكن منتشرة بين المسيحيين بل لم تكن مستعملة فيما بينهم إلى القرن الثاني[(٢)]؟

وأثّر تحريفهم سواء كان ذلك التحريف : إمّا لأجل عناد الدين المسيحي ـ كما قال القدماء واكستائن على ما عرفت ، وكما اختار آدم كلارك على ما عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول ، وفي القول الثاني عشر ، وكما

(١) بالتقريب ؛ لأن تاريخ كتابة التوراة السبعينية ٢٨٥ ق.م + ١٣٠ م (سنة تحريفها من قبل اليهود) = ٤١٥ سنة .

(٢) أي إنّ النسخة العبرانية موجودة عند اليهود ، وليست منتشرة عند المسيحيين ، ولا هي مستعملة عند الطرفين من اليهود والمسيحيين ، فاليهود استعملوا النسخة العبرانية بعد سنة ١٣٠م عندما حرّفوا اليونانية لعناد المسيحيين ، والمسيحيون استعملوا النسخة العبرانية بعد ظهور فرقة البروتستانت في القرن ١٦ م .

اعترف به هورن مع تعصّبه في ستة مواضع في اثنتي عشرة آية على ما عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول وفي القول الثالث عشر ـ .

وإمّا لأجل عناد السامريّين ـ كما هو مختار كني كانت وآدم كلارك وكثير من العلماء، كما عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الأول، وفي القول العاشر ـ .

وإمّا للعناد الذي كان فيما بينهم كما صدر عن فرق المسيحيين في القرن الأوّل وبعده كما عرفت في الأقوال السابقة ، وستعرف في القول الثلاثين أنّ هذا التحريف القصدي صدر عن الذين كانوا من أهل الديانة ، وعن المسيحيين الصادقين في زعمهم لأجل مخالفة المسيحيين الآخرين [الذين][1] لم يكونوا كذلك في زعمهم[2]، ولا عجب ؛ لأنّ مثل هذا كان عندهم بمنزلة المستحبات الدينيّة وعين مقتضى الديانة على ما حكمتْ به المقولة المشهورة المسلّمة فيما بين القدماء التي مرّ ذكرها في القول السادس .

وإمّا لوجوه أُخَر كانت مقتضية للتحريف في زمانها .

أسلم بعض أحبار اليهود في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان ، فسمّي بعبد السلام ، وهو ألّف رسالة صغيرة في الردّ على اليهود سمّاها بالرسالة الهادية[3]، وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أقسام، فقال في القسم الثالث ـ الذي هو في بيان إثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة ـ هكذا :

« اعلم أنّا قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمّى عندهم بالتلمود : أنّ

---

(١) كلمةُ (الذين) زيادة من المحقق يقتضيها السياق .

(٢) في حاشية ق : أي غير صادقين . اهـ .

(٣) الرسالة الهادية : على ثلاثة أقسام ، الأول : في إبطال أدلّة اليهود ، والثاني : في إثبات نبوة محمد ﷺ من عبارة التوراة بعدما غيّر اليهود ، والثالث : في تغييرهم بعض كلمات التوراة . أسلم وتسمّى بعبد السلام المهتدي ، وكتب الرسالة الهادية ردّاً على اليهود ، وهي مختصرة أولها « الحمد لله الذي منّ على عباده في آخر الزمان . . . » . (كشف الظنون ١/ ٩٠٠) .

في زمان تلماي الملك ـ وهو بعد بختنصّر ـ أنّ تلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة ، فهم خافوا على إظهارها ؛ لأنّه كان منكراً لبعض أوامرها ، فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود فغيّروا ماشاؤوا من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفاً منه ، فإذا أُقرّوا على تغييرهم فكيف يُؤتمن ويُعتمد على آية واحدة ؟ » انتهى كلامه بلفظه .

وأقول على قول علماء الكاثوليك : إنّ ملحدي المشرق إذا حرّفوا مثل هذه الترجمة المشهورة بين المسيحيين المستعملة بين كنائسهم شرقاً وغرباً سيّما في كنيستكم[١] أيضاً إلى ألف وخمسمائة سنة على ما حقق هورن ، وأثّر تحريفهم في نسخها ، فكيف يُرَدّ قول علماء البروتستانت في تحريفكم الترجمة اللاتينية التي كانت مستعملة في كنيستكم ؟ لا والله هم الصادقون في هذا الباب .

القول العشرون : في المجلّد الرابع من انسائي كلوبيديا ريس[٢] في بيان (ببيل)[٣] : « قال الدكتور كني كات : إنّ نسخ العهد العتيق التي هي موجودة كُتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة[٤] . واستدلّ من هذا[٥] وقال : إنّ جميع النسخ التي كانت كُتبت في المائة السابعة أو الثامنة أُعدمت بأمر محفل الشورى لليهود ؛ لأنّها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم ، ونظراً إلى هذا قال والتن أيضاً : إنّ النسخ التي مضت على كتابتها ستمائة سنة قلّما توجد ، والتي مضت على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة » انتهى .

---

(١) في حاشية ق : أي أهل كاثلك . اهـ . يعني النصارى على المذهب الكاثوليكي .

(٢) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : كتاب ألّفه ريس بإعانة كثير من العلماء المحققين من مذهبه . اهـ . أي دائرة معارف (موسوعة) ريس .

(٣) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أي مجموع كتب العهد العتيق والجديد . اهـ .

(٤) أي مابين عامي ١٠٠٠ ــ ١٤٠٠م .

(٥) في حاشية ق : أي استنبط من هذا . اهـ .

فأقرّ الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستانت في تصحيح كتب العهد العتيق أنّ النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة ما وصلت إليه ، بل وصلت إليه النسخ التي كتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة ، وبيّن وجهه أنّ اليهود ضيّعوا النسخ الأولى ؛ لأنّها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة ، وهكذا قال والتن .

أقول : إنّ هذا الإعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد ﷺ بأزيد من مائتين[1]، فلما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم عن صفحة العالم ، وأثّر تحريفهم أثراً بلغ إلى هذه الرتبة[2]، وبقيت عندهم النسخ التي كانوا يرضون بها ، فكان لهم مجال واسع للتحريف في نسخهم بعد زمان محمد ﷺ أيضاً ، فلا استبعاد في تحريفهم بعد هذا الزمان ، بل الحقّ أنّ كتب أهل الكتاب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت صالحة للتحريف في كل قرن من القرون ، بل هم لا يمتنعون ولا يبالون بعد إيجادها أيضاً ، كما رأيت حال متّبعي لوثر بالنسبة إلى ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني .

القول الحادي والعشرون : قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٢٨٢ من المجلّد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب هوشع[3] : « هذا القول : (أنّ المتن المقدّس حرّف) لا ريب فيه وظاهر من اختلاف النسخ ؛ لأنّ العبارة الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون إلا واحدة . وهذا الأمر مظنون ـ بل أقول : قريب من اليقين ـ أنّ العبارات القبيحة جداً دخلت في بعض الأحيان في المتن[4]

(١) في حاشية ق : ظهوره ﷺ في القرن السابع . اهـ . فقد ولد ﷺ عام ٥٧٠ أو ٥٧١م وبعث عام ٦١٠م وهاجر عام ٦٢٢م وتوفي عام ٦٣٣م . (الأعلام ٦/٢١٨) .

(٢) في حاشية ق : أي لم تبق نسخة منها . اهـ .

(٣) في المطبوعة : يوشع ، وهو خطأ ، والصواب مافي المخطوطة : هوشع .

(٤) في حاشية ق : العبراني . اهـ .

المطبوع ، لكن لم يظهر لي دليل على أنّ التحريفات في كتاب هوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق » .

ثم قال في الصفحة ٢٨٥ من المجلد الثالث : « هذا القول صادق البتة : أنّ المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بخت نصّر ، بل لعلّ قبلها أيضاً قبليّة يسيرة في أشنع حالة التحريف بالنسبة إلى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرا » انتهى .

فكلام هذا المفسّر غير محتاج إلى البيان .

القول الثاني والعشرون : قال واتسن في الصفحة ٢٨٣ من المجلد الثالث من كتابه : « مضت مدة على أنّ أوريجن كان يشكو من هذه الاختلافات ، وكان ينسب إلى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وشرارتهم[1] وعدم مبالاتهم . وقال جيروم : إنّي لمّا أردت ترجمة العهد الجديد قابلت النسخة التي كانت عندي فوجدت اختلافاً عظيماً » انتهى .

القول الثالث والعشرون : قال آدم كلارك في المقدمة من المجلّد الأول من تفسيره : « كانت الترجمات الكثيرة باللسان اللاتيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم ، وكان بعضها محرّفة في غاية درجة التحريف ، وبعض مواضعها مناقضة للمواضع الأخر كما يستغيث جيروم » انتهى .

القول الرابع والعشرون : قال وارد الكاثوليكي في الصفحة ١٧ و ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « قال الدكتور همفري في الصفحة ١٧٨ من كتابه : (إنّ أوهام اليهود خرّب [يعني كتب العهد العتيق] في مواضع بحيث يتنبّه عليها القارىء بسهولة) ، ثم قال : (خرّب علماء اليهود بشارات المسيح

(١) الشرّ : السّوء وهو ضدّ الخير ، والمصدر : الشّرارة ، والفعل : شرّ يشِرّ ، وقوم أشرار : ضدّ الأخيار (لسان العرب ٤/٤٠٠) .

تخريباً عظيماً) ثم قال : (قال عالم من علماء البروتستانت : إنّ المترجَم القديم قريء على نهج ، ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر ، وعندي أنّ نسبة الخطأ إلى الكاتبين من اليهود وإلى إيمانهم خير من نسبته إلى جهل المترجِم القديم وتساهله ؛ لأنّ محافظة الزبور قبل المسيح وبعده كانت في اليهود أقلّ من محافظة غناءاتهم » انتهى .

القول الخامس والعشرون :كتب فيلبس كوادنولس الراهب في ردّ كتاب أحمد الشريف بن زين العابدين الإصفهاني كتاباً سمّاه بـ (الخيالات)[1]، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩م ، فقال في الفصل السادس منه : « يوجد التحريف كثيراً جداً في النسخة القصاعيّة[2] سيّما في كتاب سليمان ، ونقل الربّي أقيلا[3] ـ المشتهر بانكليس ـ التوراة كلّها ، وكذا نقل الربّي يونثا بن عزيال كتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وكتاب السلاطين[4] وكتاب إشعياء والكتب الأخر للأنبياء ، ونقل الربّي يوسف الأعمى الزبور وكتاب أيوب

---

(١) اسم الكتاب (خيالات فيلبس) كتبه باللغة العربية ، وطبعه في روما بسلوقيت سنة ١٦٤٩م ، وقد ردّ فيه على رسالة أحمد الشريف الأصفهاني ، وقد حصلت للمؤلف نسخة عارية من المكتبة الانجليزية في دلهي ، أمّا رسالة أحمد الشريف الأصفهاني فذكرت في كتاب: «الغارة على العالم الإسلامي» ص ٣١ لمؤلفه: أ. ل . شاتليه باسم الأنوار الإلهيّة في دحض خطأ المسيحيّة ، وفيما يلي نصّ كلامه تحت عنوان (الإسلام وإرساليّات الهند) : « ثم لخص هذا المبشر [م. هوري] تاريخ التبشير في الهند فقال : إنه ابتدأ منذ مائة سنة عندما نال « جيروم كزافيه » اليسوعي إذناً بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدال في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحّة الكتب المقدسة فتسبب عن ذلك قيام « أحمد بن زين العابدين » وتأليفه كتاب الأنوار الإلهيّة في دحض خطأ المسيحيّة » .

(٢) في حاشية ق : مشهورة عندهم . اهـ .

(٣) في حاشية ق : قوله : ربّ اقيلا : لفظ رب بمعنى العالم ، وأقيلا : اسمه . اهـ . أي الرّبي أقيلا ، وشهرته : انكليس .

(٤) كتاب السلاطين : يشتمل على سفري الملوك الأول والثاني ، وهما في طبعة سنة ١٨٤٤م سفرا الملوك الثالث والرابع .

وراعوث وأستير وسليمان ، وهؤلاء كلهم حرّفوا ، ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود إلزام التحريف ، ونحن لا نسلّم أباطيلهم » انتهى .

فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود .

القول السادس والعشرون : قال هورن في الصفحة ٦٨ من المجلّد الأول : « فليسلَّم في باب الإلحاق أنّه وجدت الفقرات الكذائية[١] في التوراة » .

ثم قال في الصفحة ٤٤٥ من المجلّد الثاني : « المقامات المحرّفة في المتن العبراني قليلة ، أي تسعة فقط كما ذكرنا أولاً » انتهى .

القول السابع والعشرون : « وصل عرضحال من فرقة البروتستانت إلى السلطان جيمس الأوّل[٢] بهذا المضمون : إنّ الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي (٢٠٠) موضع تخميناً » انتهى .

---

(١) في حاشية المطبوعة : يعني التي مثل هذه . اهـ .

(٢) جيمس الأول : ملك إنجلترا ، وهو نفسه جيمس السادس ملك اسكتلندا : ولد سنة ١٥٦٦م ، وهو ابن لورد دار نلي ، وأمّه ماري ملكة اسكتلندا ، ولمّا تنازلت عن العرش سنة ١٥٦٧م ، دُعي ملك اسكتلندا ، وكان عمره سنة واحدة ، وكان على العرش أوصياء ، تحالف مع خالته اليزابيت الأولى البروتستانتية ملكة إنجلترا ، واتفقا على إعدام أمّه ماري لأنها كاثوليكية ، فتمّ إعدامها سنة ١٥٨٧م ، ثم خلف اليزابيت على عرش إنجلترا وبدأ حكمه الفعلي ملِكاً لإنجلترا سنة ١٦٠٣م ، فدعي (جيمس الأول ملك انجلترا) وفي زمنه عقد مؤتمر ديني بقصر همتن الملكي سنة ١٦٠٤م ، أسفر عن تشكيل لجنة ترجمة من البروتستانت تولّت إنتاج النصّ الرسمي للتوراة باللغة الإنجليزية عرف بنصّ الملك جيمس وختم بختم السلطان وطبع هذا النص سنة ١٦١١م ثم عدّل سنة ١٨٨١م فسمي بالنصوص المنقحة ، ثم نقح أكثر عام ١٩٥٢م وسمي (الـ R.S.V.) ثم أعيد تنقيحه عام ١٩٧١م ، وكان الملك جيمس قد انتهج سياسة متقلّبة أثارت ضده الإنجليز من كاثوليك وبروتستانت ، وفي عهده بدأ استعمار بريطانيا لأمريكا الشمالية وقد دام حكمه إلى وفاته سنة ١٦٢٥م . (الموسوعة الميسرة ص٢١٣ و٦٨١ ، ومعجم أعلام المورد ص ٤٩) .

القول الثامن والعشرون : « قال مستر كارلائل[1] : المترجمون الإنكليزيون أفسدوا المطلب ، وأخفوا الحقّ ، وخدعوا الجهّال ، وجعلوا مطلب الإنجيل الذي كان مستقيماً معوجّاً ، وعندهم الظلمة أحبّ من النور والكذب أحق من الصدق » .

القول التاسع والعشرون : « استدعى مستر بروتن - من أراكين[2] كونسل[3] للترجمة الجديدة - قائلاً : إنّ الترجمة التي هي مروّجة في إنكلترة مملوءة من الأغلاط ، وقال للقسّيسين : إنّ ترجمتكم الإنكليزية المشهورة حرّفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمانية وأربعين موضعاً ، وصارت سبباً لردّ أناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار » .

وهذه الأقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ نقلتها عن كتاب وارد الكاثوليكي ، وخوف التطويل يمنعني عن نقل أقوال أخر ، وستظهر أكثرها[4] في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلاثة ، فأطوي الكشح عن نقلها ، وأكتفي على نقل قول واحد آخر حاوٍ على اعتراف أنحاء[5] التحريف مغنٍ عن نقل ما سواه ، وتصير به الأقوال المنقولة ثلاثين .

---

(١) كارلائل : هو الكاتب والمؤرخ الإنجليزي توماس كالاريل (١٧٩٥ - ١٨٨١م) ، درس اللاهوت في جامعة أدنبره ثم تحوّل إلى دراسة القانون في نفس الجامعة ، وكان ينفر من فلسفة القرن ١٨ العقلية البحتة ، فاعتنق المذهب الرومانتيكي ، وصار من أبرز شخصيات عصره ، وله عدة كتب (الموسوعة الميسرة ص ١٤٢١) .

(٢) في حاشية ق : أي من أهل المجلس . اهـ . ومفردها أُرْكُون : وهو رئيس القرية الأعظم ، على وزن أفعول من الركون : السكون إلى الشيء والميل إليه ؛ لأنّ أهلها يركنون إليه أي يسكنون ويميلون . (لسان العرب ١٣/١٨٦ ، والمعجم الوسيط ص ١٤) .

(٣) في حاشية ق : اسم المجلس العظيم . اهـ . من الكلمة الإنجليزية Council ومعناها مجلس (المورد ص ٢٢٢) .

(٤) في حاشية ق : للمتأمّل . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي أقسام . اهـ .

القول الثلاثون : قال هورن في الباب الثامن من المجلّد الثاني من تفسيره في بيان أسباب وقوع (ويريوس ريدنك) ـ الذي عرفت معناه[1] في صدر جواب هذه المغالطة : ـ

« لوقوعه أسباب أربعة :

السبب الأول : (غفلة الكاتب وسهوه) وهو يتصور على وجوه :

الأوّل : أنّ الذي كان يلقي العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى ، أو الكاتب لم يفهم قوله فكتب ما كتب .

والثاني : أنّ الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة ، فكتب أحدها بدل الآخر .

والثالث : أنّ الكاتب ظنّ الإعراب خطّا ، أو الخطّ الذي كان يكتب عليه جزء الحرف ، أو ما فهم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط .

والرابع : أنّ الكاتب انتقل من موضع إلى موضع ، فلمّا تنبّه لم يرض بمحو ما كتب ، وكتب من الموضع الذي كان ترك مرّة أخرى ، وأبقى ما كتبه قبل أيضاً .

والخامس : أنّ الكاتب ترك شيئاً ، فبعدما كتب شيئاً آخر تنبّه وكتب العبارة المتروكة بعده ، فانتقلت العبارة من موضع إلى موضع آخر .

والسادس : أنّ نظر الكاتب أخطأ ووقع على سطر آخر ، فسقطت عبارة مّا .

---

(١) معناه : اختلاف العبارة .

والسابع : أنّ الكاتب غلط في فهم الألفاظ المخفّفة[1]، فكتب على فهمه كاملة ، فوقع الغلط .

والثامن : أنّ جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع (ويريوس ريدنك)[2] بأنّهم فهموا عبارة الحاشية أو التفسير جزء المتن فأدخلوها .

والسبب الثاني : (نقصان النسخة المنقول عنها) وهو أيضاً يُتصوّر على وجوه :

الأول : انمحاء إعراب الحروف .

والثاني : أنّ الإعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب آخر منها في صفحة أخرى ، وامتزج بحروف الصفحة الأخرى ، وفُهِم جزءاً منها .

والثالث : أنّ الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة ، فلم يعلم الكاتب الثاني أنّ هذه الفقرة تكتب في أيّ موضع فغلط .

والسبب الثالث : (التصحيح الخيالي والإصلاح) وهذا أيضاً وقع على وجوه :

الأول : أنّ الكاتب فهم العبارة الصحيحة في نفس الأمر ناقصة ، أو غلط في فهم المطلب ، أو تخيّل أنّ العبارة غلط بحسب القاعدة وما كانت غلطاً ، أو كانت غلطاً ولكن هذا الغلط كان من المصنّف في نفس الأمر[3].

---

(١) في حاشية ق : أي النحت . اهـ . يقال نَحَت الكلمة : أخذها وركّبها من كلمتين أو كلمات مثل (بَسْمَلَ) منحوتة من (بسم الله الرحمن الرحيم) و (حوقل) و (حولق) منحوتة من (لا حول ولا قوة إلّا بالله) . (المعجم الوسيط ص ٩٠٦) .

(٢) في حاشية ق : هذا هو المقصود . اهـ . أي الذي يهمّنا ويعنينا ههنا .

(٣) السطر الأخير في المطبوعة هكذا : « وماكانت غلطاً لكن كان هذا الغلط الذي صدر عن المصنف في نفس الأمر » والتصويب من المقروءة والمخطوطة .

والثاني : أنّ بعض المحققين ما اكتفوا على إصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط ، بل بدّلوا العبارة غير الفصيحة بالفصيحة ، وأسقطوا الفضول[١] والألفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرق فيها .

والثالث : وهو أكثر الوجوه وقوعاً : أنّهم سوّوا الفقرات المتقابلة[٢] ، وهذا التصرّف وقع في الأناجيل خصوصاً ، ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس ، لتكون العبارة التي نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية .

والرابع : أنّ بعض المحققين جعل العهد الجديد مطابقاً للترجمة اللاتينية .

السبب الرابع : (التحريف القصدي الذي صدر عن أحد لأجل مطلبه) سواء كان المحرّف من أهل الديانة أو من المبتدعين ، وما أُلزِم أحد في المبتدعين القدماء أزيد من مارسيون ، وما استحقّ الملامة أحد أزيد منه بسبب هذه الحركة الشنيعة ، وهذا الأمر أيضاً محقق أنّ بعض التحريفات القصديّة صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين ، وكانت هذه التحريفات تُرجَّح بعدهم لتؤيّد بها مسألة مقبولة ، أو يُدفع بها الاعتراضُ الوارد عليها » . انتهى كلامه ملخصاً .

وأورد هورن أمثلة كثيرة في بيان أقسام كل سبب من الأسباب الأربعة ، ولّما كان في ذكرها طول تركتها ، لكن أذكر الأمثلة التي نقلها لتحريف أهل الديانة والدين من كتاب (فاف) ، قال[٣] مثلاً : « تُرِك قصدا الآية الثالثة والأربعون من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا[٤]؛ لأنّ بعض أهل الدين ظنّوا أنّ

---

(١) في حاشية ق : أي الزوائد . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي باعتبار المعاني ، أي جعلوها متساوية ، فالزائد نقصوه إلى القليل أو بالعكس . اهـ .

(٣) أي : فاف .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٢٢/٤٣ « وظهر له ملاك من السماء يقوّيه » .

تقوية المَلَك للربّ[1] منافية لألوهيته ، وتُرك قصداً في الباب الأول من إنجيل متّى هذه الألفاظ : « قبل أن يجتمعا » في الآية الثامنة عشرة[2]، وهذه الألفاظ : « ابنها البكر » في الآية الخامسة والعشرين[3] ؛ لئلاّ يقع الشكّ في البكارة الدائميّة لمريم عليها السلام ، وبُدّل لفظ : « اثني عشر » بـ « أحد عشر » في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس إلى أهل كورنثوس[4] ؛ لئلا يقع إلزام الكذب على بولس ؛ لأنّ يهوذا الاسخريوطي كان قد مات قبل ، وتُرك بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس[5]، وردّ هذه الألفاظ بعض المرشدين أيضاً ؛ لأنّهم تخيلوا أنّها مؤيدة لفرقة ايرين[6]، وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأوّل من إنجيل لوقا[7] في الترجمة السريانية والفارسيّة

---

(١) في حاشية ق : أي نزول الملك لعيسى . اهـ .

(٢) (٣) ففي إنجيل متى ١/ ١٨ و٢٥ « ١٨ ــ أمّا ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لمّا كانت مريم أمّه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس (٢٥) ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع » .

(٤) فقرة رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥/ ٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « وأنّه ظهر لصفا ثم للاثني عشر » ، وقريب منه ما في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وأما في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م « ثمّ للاحد عشر » .

(٥) ففي إنجيل مرقس ١٣/ ٣٢ « وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلاّ الآب » .

(٦) في حاشية ق : أي أنّه إله ولا يعرف حال القيامة ؟ لأنّ فرقة ايرين كانت تنكر ألوهية المسيح .

(٧) فقرة إنجيل لوقا ١/ ٣٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م كما يلي : « فأجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحلّ عليك وقوة العليّ تظلّلك فلذلك أيضاً القدّوس المولود (منكِ) يدعى ابن الله » . وقد وضع لفظ (منك) في هاتين الطبعتين بين قوسين هلاليين للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها ، وهذا اللفظ مذكور في سائر الطبعات ماعدا طبعة سنة ١٨٢٥م وطبعة سنة ١٨٢٦م فليس هو فيهما ، ونهاية الفقرة السابقة فيهما كما يلي : « ولذلك يقال للمقدس المولود ابن الله » .

والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم ، وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة يوتي كينس؛ لأنّها كانت منكرة أنّ عيسى عليه السلام فيه صفتان»[1]. انتهى .

فبينّ هورن جميع الصور المحتملة في التحريف ، وأقرّ بأنّها وقعت في الكتب السماويّة ، فأقول :

إذا ثبت أنّ عبارات الحاشية والتفسير دخلت في المتن لجهل الكاتبين وغفلتهم ، وثبت أنّ المصلحين أصلحوا العبارات التي كانت على خلاف القاعدة في زعمهم أو في نفس الأمر ، وثبت أنّهم بدّلوا العبارات غير الفصيحة بالفصيحة ، وأسقطوا ألفاظاً فضولاً أو مترادفة ، وثبت أنهم سوّوا الفقرات المتقابلة في الأناجيل خصوصاً ، ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس ، وثبت أنّ بعض المحققين جعلوا العهد الجديد مطابقاً للترجمة اللاتينيّة ، وثبت أنّ المبتدعين حرّفوا ما حرّفوا قصداً ، وثبت أنّ أهل الدين والديانة أيضاً كانوا يحرّفون قصداً لتأييد المسألة أو لدفع الاعتراض ، وكانت تحريفاتهم تُرجَّح بعدهم ، فأيّة دقيقة من دقائق التحريف باقية ؟ وأيّ استبعاد لو قلنا الآن : إنّ المسيحيّين الذين كانوا يحبّون عبادة الصليب وما كانوا راضين بتركها وترك الجاه والمناصب حرّفوا هكذا في بعض العبارات التي كانت نافعة لدين الإسلام بعد ظهوره ، ورُجِّح هذا التحريف بعدهم كما رُجّحت تحريفاتهم في مقابلة فِرقهم ؟ بل لّما كان هذا التحريف أشدّ اهتماماً عندهم من التحريف الذي صدر في مقابلة فِرقهم كان ترجيحه أيضاً أشدّ من ترجيح ذاك .

---

(١) أي إن الفِرق التي تعتقد بالطبيعتيْن الإلهيّة والإنسانية في المسيح زادت لفظ (منكِ) لتأييد عقيدتها بأنّ في المسيح جزءاً إنسانياً ، ولكن الأولى من ذلك أن يُقال : إنّ الفِرق التي تعتقد بالطبيعة الواحدة في المسيح وأنه لاهوت بدون الجزء الناسوتي ، أسقطت لفظ (منكِ) لتأييد عقيدتها بأنّ المسيح ذو طبيعة واحدة هي الإلهية فقط .

المغالطة الثانية : (أنّ المسيح عليه السلام شهد بحقيّة كتب العهد العتيق ، ولو كانت محرّفة لما شهد بها ، بل كان عليه أن يُلزم اليهود على التحريف) .

فأقول في الجواب: أولاً : إنّه لّما لم يثبت التواتر اللفظي لكتب العهد العتيق والجديد ، ولم يوجد سند متصل لها إلى مصنّفيها ـ كما عرفت في الفصل الثاني من الباب الأوّل ، وقد عرفت نبذاً منها في حق كتاب أستير في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني ، وفي حقّ إنجيل متّى في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث ، وستعرف في حق كتاب أيوب وكتاب نشيد الأنشاد عن قريب ـ وقد ثبت جميع أنواع التحريف فيها ، وثبت التحريف من أهل الدين والديانة أيضاً لتأييد المسألة أو دفع الاعتراض كما عرفته قريباً في القول الثلاثين ، فصارت هذه الكتب مشكوكة عندنا فلا يتمّ الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب ؛ لأنّها يجوز أن تكون إلحاقية زادها المسيحيّون من أهل الديانة في آخر القرن الثاني أو في القرن الثالث في مقابلة الفرقة الأبيونية والفرقة المارسونيّة وفرقة ماني كيز ، ورُجحت هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيّدة لمسألتهم المقبولة ، كما فعلوا في مقابلة فرقة ايرين ويوتي كينس ، وكانت هذه التحريفات تُرجَّح بعدهم ؛ لأنّ الفِرق الثلاث المذكورة كانت تنكر كتب العهد العتيق ، إمّا كلها أو أكثرها ، وقد عرفت إنكار الفرقة الأولى في الهداية الثانية من جواب المغالطة الأولى .

وقال (بل) في تاريخه في بيان حال الفرقة المارسيونية : « كانت هذه الفرقة تعتقد أنّه يوجد إلهان ، أحدهما خالق الخير ، وثانيهما خالق الشرّ ، وتقول : إنّ التوراة وسائر كتب العهد العتيق أعطاها الإله الثاني ، وهذه كلها مخالفة للعهد الجديد » انتهى كلامه .

وقال لاردنر في الصفحة ٤٨٦ من المجلّد الثامن من تفسيره في بيان حال هذه الفرقة : « كانت تقول : إنّ إله اليهود غيْرُ أبي عيسى ، وجاء عيسى لمحو شريعة

موسى لأنّها كانت مخالفة للإنجيل » انتهى .

وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في بيان حال فرقة ماني كيز : « اتفق المؤرخون على أنّ هذه الفرقة كلّها ما كانت تسلّم الكتب المقدّسة للعهد العتيق في كل وقت ، وكُتب في أعمال أركلاس[1] عقيدة هذه الفرقة هكذا : خدع الشيطان أنبياء اليهود ، والشيطان كلّم موسى وأنبياء اليهود ، وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنّا بأنّ المسيح قال لهم : أنتم سرّاق ولصوص »[2] انتهى .

وأقول ثانياً : لو قطعنا النظر عن كونها إلحاقيّة أو غير إلحاقيّة فلا يثبت منها سند هذه الكتب كلها ؛ لأنّها ما بُيِّن فيها أعدادُ هذه الكتب كلها ولا أسماؤها ، فكيف يعلم أنّ الكتب المستعملة في اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين (التي تسلّمها الآن فرقة البروتستانت) أو ستة وأربعين (التي تسلّمها فرقة الكاثوليك) ؛ لأنّ في هذه الكتب كتاب دانيال أيضاً ، وكان اليهود معاصرو المسيح وكذا المتأخّرون منهم ـ غير يوسيفس ـ لا يسلّمونه إلهاميّاً ، بل ما كانوا يعترفون بنبوّة دانيال أيضاً .

ويوسيفس ـ المؤرّخ الذي هو معتبر عند المسيحيين، ومن علماء اليهود المتعصبين ، وكان بعد المسيح عليه السلام ـ يعترف في تاريخه بهذا القدر فقط ، ويقول : « ليس عندنا كتبٌ ألوفٌ يناقض بعضها بعضاً ، بل عندنا اثنان وعشرون كتاباً فقط فيها أحوال الأزمنة الماضية ، وهي إلهاميّة ، منها خمسة لموسى فيها بيان العالم من ابتداء الخلق إلى موت موسى ، وثلاثة عشر كتاباً كتبها

---

(١) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ .

(٢) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : وهذه الآية هكذا : (وإنّ جميع الذين جاءوا من قبلي سرّاق ولصوص ولم تسمع لهم الغنم) . اهـ . وهذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ومافي غيرهما قريب منهما .

الأنبياء فيها أحوال أزمنتهم من موت موسى عليه السلام إلى زمان السلطان أردشير، والباقي أربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه » انتهى .

فلا يثبت من شهادته حقيّة هذه الكتب المتداولة ؛ لأنّه بين غير التوراة سبعة عشر كتاباً ، والحال أنّ غير التوراة عند فرقة البروتستانت أربعة وثلاثون كتاباً ، وعند فرقة الكاثوليك واحد وأربعون كتاباً ، ومع ذلك لم يعلم أنّ أيّ كتاب من هذه الكتب كان داخلاً في سبعة عشر ؛ لأنّ هذا المؤرّخ نسب إلى حزقيال سوى كتابه المشهور كتابين آخرين أيضاً في تاريخه ، فالظاهر أنّ هذين الكتابين ـ وإنْ لم يوجدا الآن ـ كانا عنده داخلين في السبعة عشر .

وقد عرفت في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث أنّ كريزاستم وعلماء الكاثوليك يعترفون أنّ اليهود ضيّعوا كتباً لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم، ومزّقوا البعض وأحرقوا البعض، فيجوز أن تكون هذه الكتب داخلة في السبعة عشر، بل أقول: الكتب الي أفصّلها الآن لا مجال لفرقة البروتستانت[1]

(١) في حاشية ق : أي أهل الدنيا الجديدة . اهـ . وهي مشتقة من كلمة Protest بروتست ، ومعناها الاحتجاج ، أي يحاجّ ويدفع بالحجة ، ثم غلبت على من اعتقد بهذا المذهب ، والبروتستانتية: هي المذهب المسيحي الذي ظهر في القرن الخامس عشر الميلادي إصلاحاً لمفاسد الكنيسة الكاثوليكية كبيع صكوك الغفران ، وتحريم الزواج على الرهبان ، وتحريم قراءة الإنجيل ، وفرض الضرائب الباهظة ، والحجْر على العقول في فروع العلوم الطبيعية ، وقد كانت أوروبا تتهيأ لحركة إصلاح ديني عامّ ضدّ افراط الكنيسة الرومانية منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، وقد تبلورت هذه الحركة بظهور مارتن لوثر (المتوفى سنة ١٥٤٦م) ، وهو لاهوتي ألماني عارض البابا ليون العاشر ـ لبيعة الرحمة الإلهية ـ بخمسة وتسعين مقالاً علقها على باب الكنيسة في مدينة وتنبرغ سنة ١٥١٧م ، كما ظهر جون كلفن (المتوفى سنة ١٥٦٤م) ، وهو لاهوتي فرنسي عرف اتباعه من بروتستانت فرنسا باسم هيجونوت ، وتسمى كنائس البروتستانت بالكنائس الإنجيلية ، وليس لكنائسهم من يترأس عليها رئاسة عامة ، وهم ينكرون الرئاسة العامة المنظورة للبابا في روما ، وينكرون الرهبانية ، والصلاة إلى القدّيسين وطلب شفاعتهم واتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والغفرانات ، وتنتشر كنائسهم في إنكلترا وألمانيا والدانمارك وسويسرا وأمريكا . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص١٥٣ و١٥٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و٣٥٧ و١٤٧٢ و١٥٧٠ و١٩٢٤ ، ودائرة وجدي ٢/١٦٤ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص٢١٢) .

ولا لفرقة الكاثوليك[1]، ولا لغيرهما أن تنكر فقدانها من العهد العتيق ، فيجوز أن يكون أكثرها داخلاً في السبعة عشر ، والكتب المفقودة هذه :

الأوّل : سفر حروب الربّ الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد[2]، وقد عرفت في الشاهد العاشر من المقصد الثاني .

وفي تفسير هنري واسكات : « الغالب أنّ موسى كتب هذا السفر[3] لتعليم يوشع ، وكان فيه بيان حدود أرض مؤاب »[4] انتهى .

والثاني : كتاب اليسير الذي جاء ذكره في الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثاني[5]، وكذا جاء ذكره في الآية الثامنة عشرة من الباب الأوّل من سفر صموئيل الثاني[6].

والثالث والرابع والخامس : ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام ، أحدها : ألف وخمسة زبورات ، وثانيها : تاريخ المخلوقات ، وثالثها : ثلاثة آلاف مَثَل ، وشيء من هذه الأمثال إلى الآن باق أيضاً كما ستعرف ، وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من الباب الرابع من سفر الملوك الأوّل[7].

---

(١) في حاشية ق : أي المذهب العام . اهـ .

(٢) ففي سفر العدد ٢١/١٤ « لذلك يقال في كتاب حروب الربّ واهب في سوفة وأودية أرنون » .

(٣) في حاشية ق : حروب الربّ . اهـ .

(٤) في حاشية ق : من أولاد لوط . اهـ . ونسله وهم المؤابيّون ، والمنطقة التي سكنوها سميت : أرض موآب في جنوب الأردن .

(٥) في سفر يوشع ١٠/١٣ « أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر » .

(٦) في سفر صموئيل الثاني ١/١٨ « هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر » .

(٧) في سفر الملوك الأول ٤/٣٢ـ٣٣ « وتكلّم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده ألفاً وخمساً (٣٣) وتكلّم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط وتكلّم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك » .

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين في حق الأمثال والزبورات : « الأمثال التي تنسب الآن إلى سليمان تسعمائة أو تسعمائة وثلاثة وعشرون تخميناً ، وإنْ سُلِّم قول البعض : إنّ الأبواب التسعة من أوّل الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام - فستمائة وخمسون تخميناً ، وبقي من ألف وخمسة زبورات نشيد الأنشاد فقط إنْ قلنا : إنّ الزبور السابع والعشرين الذي بعد المائة المكتوب[1] على عنوانه اسم سليمان[2] ليس بداخل فيها ، والأصحّ أنّ الزبور المذكور صنّفه أبوه داود لأجل تعليمه » انتهى كلامه .

ثم قال في شرح الآية الثالثة والثلاثين في حق تاريخ المخلوقات : « حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقداناً أبديّاً » انتهى .

والسادس : كتاب قوانين السلطنة ، تصنيف صموئيل ، الذي جاء ذكره في الآية الخامسة والعشرين من الباب العاشر من سفر صموئيل الأوّل[3].

والسابع والثامن والتاسع : تاريخ صموئيل[4]، وتاريخ ناثان النبي ، وتاريخ جد الرائي الغيب[5].

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة « وكتب » ، وفي المقروءة « المكتوب » .

(٢) عنوان المزمور ١٢٧ « ترنيمة المصاعد لسليمان » .

(٣) ففي سفر صموئيل الأول ١٠/٢٥ « فكلّم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه أمام الربّ ثم أطلق صموئيل جميع الشعب كل واحد إلى بيته » .

(٤) هو صموئيل النبي الذي هو أول أنبياء بني إسرائيل بعد موسى وآخر القضاة ، وكان أبوه ألقانة من سبط لاوي بن يعقوب والنبي صموئيل هو الوارد ذكره في سورة البقرة عندما طلب منه بنو إسرائيل أن يعين عليهم مِلكا فعينّ عليهم طالوت (شاول) ، وينسب إليه سفر صموئيل الأول والثاني (قاموس الكتاب المقدس ص٥٥٣) .

(٥) جاد : يعتقد أهل الكتاب أنه رائي أو نبي كان صديقاً لداود ثم صار مشيراً له . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤١) .

وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية التاسعة والعشرين[1] من الباب التاسع والعشرين من السفر الأوّل من أخبار الأيام[2]، قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٢٢ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذه الكتب مفقودة ». انتهى .

والعاشر والحادي عشر : كتاب سمعيا[3] وكتاب عيدو الرّائي الغيب[4]، وجاء ذكرهما في الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني عشر من السفر الثاني من أخبار الأيّام[5].

والثاني عشر والثالث عشر : كتاب احيا النبي ومشاهدات عيدو الرائي الغيب ، وجاء ذكرهما في الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام[6]، وفي هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبي أيضاً .

قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٣٩ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذه الكتب كلها مفقودة » انتهى .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة ورد لفظ « الآية الثلاثين » والواقع أنها الفقرة ٢٩ .

(٢) فيما يلي نقل فقرتي سفر أخبار الأيام الأول ٢٩/٢٩ - ٣٠ « ٢٩ ــ وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي (٣٠) مع كل ملكه وجبروته والأوقات التي عبرت عليه وعلى إسرائيل وعلى كل ممالك الأروض» .

(٣) سمعيا (شمعيا) : ويعتقد أهل الكتاب نبوّته ، وكان معاصراً لرحبعام بن سليمان ومؤرخاً للمملكة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢٣) .

(٤) عيدو (عدّو) : رائي كتب عن الملوك رحبعام ويربعام وابيا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦١٢) .

(٥) فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١٥/١٢ كمايلي : وأمور رحبعام الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار شمعيا النبي وعدّو الرائي عن الانتساب » .

(٦) فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ٢٩/٩ كما يلي : « وبقيّة أمور سليمان الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفي نبوّة أخيّا الشيلوني وفي رؤى عيدو الرائي على يربعام بن نباط » .

والرابع عشر : كتاب ياهو[1] النبي ابن حناني[2]، وجاء ذكره في الآية الرابعة والثلاثين من الباب العشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[3].

قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٦١ من المجلّد الثاني : « هذا الكتاب الآن مفقود رأساً وإنْ كان موجوداً في وقت تأليف السفر الثاني من أخبار الأيام » . انتهى .

والخامس عشر : كتاب إشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان عزياه من الأول إلى الآخر ، وجاء ذكره في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[4].

قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٧٣ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب مفقود رأساً » انتهى .

والسادس عشر : كتاب مشاهدات إشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان حزقياه مكتوباً بالتفصيل ، وجاء ذكره في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثاني والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيّام[5].

---

(١) ياهو النبي : ظهر في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد ، ووبّخ ملوك المملكة الشمالية (إسرائيل) لاستمرارهم على نهج الملك يربعام الأول في العصيان ، كما وبّخ يهوشافاط ملك يهوذا الذي حكم مابين عامي ٨٧٥ ـ ٨٥٠ ق.م ، وكتب ياهو سفرا روى فيه أعمال الملك يهوشافاط (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٩) .

(٢) حناني : والد النبي ياهو ، وكان حناني رائياً وقد وبّخ آسا ملك يهوذا الذي حكم مابين عامي ٩١٢ ـ ٨٧١ ق.م ، فسجنه الملك . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢١) .

(٣) في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٠ / ٣٤ « وبقيّة أمور يهوشافاط الأولى والأخيرة هاهي مكتوبة في أخبار ياهو بن حناني المذكور في سفر ملوك إسرائيل » .

(٤) في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٦ / ٢٢ « وبقيّة أمور عُزّيا الأولى والأخيرة كتبها إشعياء بن آموص النبي » .

(٥) في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٢ / ٣٢ « وبقية أمور حَزَقيّا ومراحمه هاهي مكتوبة في رؤيا إشعياء بن آموص النبي في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل » .

والسابع عشر : مرثيّة إرميا النبي على يوشيا ، وجاء ذكرها في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام(1).

قال آدم كلارك في شرح هذه الآية : « هذه المرثية مفقودة الآن » انتهى .

وفي تفسير دوالي ورجردمينت : هذه المرثيّة مفقودة الآن ولا يمكن أن تكون هذه المرثيّة مرثيّته المشهورة الآن ؛ لأنّ المشهورة على حادثة أورشليم وموت صدقياه ، وهذه كانت على موت يوشياه » انتهى .

والثامن عشر : كتاب تواريخ الأيّام ، وجاء ذكره في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني عشر من كتاب نحميا(2).

قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب لا يوجد في الكتب التي هي عندنا ؛ لأنّه لا يوجد فيها الفهرست الكذائي ، بل كان هذا كتاباً آخر هو مفقود الآن » انتهى .

والتاسع عشر(3): سفر العهد لموسى عليه السلام الذي جاء ذكره في الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج(4).

والعشرون : كتاب أعمال سليمان الذي جاء ذكره في الآية الحادية والأربعين من الباب الحادي عشر من كتاب السلاطين الأوّل(5).

---

(1) في سفر إخبار الأيام الثاني ٣٥/٢٥ « ورثى إرميا يوشيّاً وكان جميع المغنينّ والمغنيات يندبون يوشيّا في مراثيهم إلى اليوم وجعلوها فريضة على إسرائيل وهاهي مكتوبة في المراثي » .

(2) في سفر نحميا ١٢/٢٣ « وكان بنو لاوي رؤوس الآباء مكتوبين في سفر أخبار الأيام إلى أيام يوحنان بن ألياشيب » .

(3) التاسع عشر والعشرون نقلتهما من المخطوطة والمقروءة ولا ذكر لهما في المطبوعة .

(4) في سفر الخروج ٢٤/٧ « وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » .

(5) كتاب السلاطين هو سفر الملوك الأول والثاني ، ففي سفر الملوك الأول ١١/٤١ « وبقيّة أمور سليمان وكلّ ما صنع وحكمته أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان » .

وقد عرفت أنّ يوسيفس ينسب إلى حزقيال كتابين آخرين غير كتابه المشهور ، وهو مؤرخ معتبر عند المسيحيين، فحينئذ صارت الكتب المفقودة اثنين وعشرين[١]، ولا تقدر فرقة البروتستانت أيضاً على إنكارها .

وقال طامس انكلس ـ من علماء الكاثوليك ـ في كتابه المسمّى بمرآة الصدق ، وهو بلسان أهل الهند[٢] وطبع في سنة ١٨٥١م : « اتفاق العالم على أنّ الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين » . انتهى .

(تنبيه) : بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد في الكتب الإسلاميّة القديمة[٣]، ولا توجد الآن في الكتب المسلّمة عندهم[٤]، فلعلّها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة .

ويثبت بشهادة يوسيفس أنّ خمسة كتب كانت منسوبة إلى موسى في عهده ، لكن لا يعلم أنّ هذه الخمسة هي الخمسة المتداولة الآن ، بل الظاهر خلافه ؛ لأنّه[٥] يخالف هذه الكتب كما عرفت في الشاهد الأول والثاني من المقصد

---

(١) في المطبوعة لفظ « عشرين » فقط وفي المخطوطة والمقروءة « اثنين وعشرين » وهو الصواب .

(٢) هو لسان مسلمي الهند : أي اللغة الأردية التي هي الباكستانية الآن ، وهي من الفصيلة الفرعية الهندية الإيرانية ، وهي تكتب الحروف العربية وعدد حروفها ثلاثة وخمسون حرفاً ، وقد دخلت فيها كلمات كثيرة من اللغات السنسكريتية والتركية والإنجليزية ، إلا أن نصفها من الكلمات العربية ، وربعها من الفارسية ، وسميت أردية : نسبة إلى الكلمة المغولية (أردوبازار) ، أي سوق العسكر ؛ لأنها لغة مكونة من اللغة الهندية ولغات الفاتحين المسلمين المتعاقبين على حكم الهند ، وقد دونت بها كتب إسلامية كثيرة في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ . (المناظرة الكبرى ص ١٧ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١٥) .

(٣) في حاشية ق : كقصص كعب الأحبار وابن منبه وابن سلام . اهـ .

(٤) أي عند أهل الكتاب في كتبهم الحالية .

(٥) ضمير الغائب يرجع إلى يوسيفس ، أي لأنّ يوسيفس لا يعترف بالأسفار الخمسة الحالية للتوراة المنسوبة لموسى .

الأوّل ، وهو يهوديّ متعصّب ، فلا يُتصوّر أن يخالف التوراة بلا ضرورة مع اعتقاده بأنّها كلام الله .

وأقول ثالثاً : لو سلّمنا أنّ هذه الكتب المتداولة كانت في عهد المسيح وشهد هو والحواريّون لها ، قلنا : إنّ مقتضى شهادتهم بهذا القدر فقط : أنّ هذه الكتب كانت عند اليهود في ذلك الوقت ، سواء كانت تصنيف الأشخاص المنسوبة إليهم أو لم تكن ، وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة أو يكون بعضها صادقاً وبعضها كاذباً ، وليس مقتضاها أنّ كلَّ كتابٍ تصنيفُ المنسوب إليه ، وأنّ كلَّ حالٍ مندرجٍ فيها صادقٌ البتة ، بل لو نقل المسيح والحواريون شيئاً عن هذه الكتب لا يلزم من مجرّد نقلهم صدق المنقول بحيث لا يحتاج إلى تحقيقه ، نعم لو صرّح المسيح في جزء من أجزائها أو حكم من أحكامها أنّه من عند الله وثبت تصريحه أيضاً بالتواتر فيكون صادقاً البتة وما سواه مشكوك محتاج إلى التحقيق ، ولا أقول هذا برأيي واجتهادي ، بل محققو فرقة البروتستانت رجعوا إليه آخر الأمر ، وإلّا ما كان لهم ملجأ ومفرّ من أيدي الذين يسمّونهم ملحدين وامتلأت ديار أوروبا من وجودهم .

قال محقق فرقة البروتستانت بيلي في الباب الثالث من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠م في بلدة لندن : « لا ريب أنّ شفيعنا(١) قال: إنّ التوراة من جانب الله ، وأنا أستبعد أن يكون ابتداؤها ووجودها من غير الله ، سيّما إذا لاحظنا أنّ اليهود الذين كانوا في المذهب رجالاً وفي الأشياء الأخر مثل فنّ الحرب والصلح أطفالاً كانوا لاصقين بالتوحيد ، وكانت مسائلهم في ذات الله وصفاته جيّدة ، وكان الناس الآخرون قائلين بالآلهة الكثيرة ، ولا ريب أنّ شفيعنا سلّم نبوّة أكثر كاتبي العهد العتيق ، ويجب علينا معشر المسيحيّين أن

---

(١) في حاشية ق : عيسى عليه السلام . اهـ .

نذهب إلى هذا الحدّ[1]، أمّا أنّ العهد العتيق كلّه أو كلّ فقرة فقرة منه حقّه ، أو أنّ كلّ كتاب منه أصل ، أو أنّ تحقيق مؤلفيه واجب ، ففي هذه الأمور لو جُعِل الدين المسيحي مدعىً عليه فلا أقول زائداً على هذا : إنّه إلقاء السلسلة كلها في مصيبة بلا ضرورة في هذه الصورة .

هذه الكتب كانت تُقرأ عموماً ، وكان اليهود المعاصرون لشفيعنا يسلّمونها ، والحواريون واليهود رجعوا إليها واستعملوها ، لكن لا يثبت من هذا الرجوع والاستعمال غير هذه النتيجة : أنّ المسيح عليه السلام إذا قال صراحة في حق بشارة من البشارات : إنها من جانب الله ، فهي إلهاميّة ، وإلاّ هذا القدر فقط : أنّ هذه الكتب كانت مشهورة ومسلّمة في ذلك الوقت ، ففي هذه الصورة : الكتب المقدّسة لنا شهادة جيدة لكتب اليهود ، لكن لا بدّ أن تُفهم خاصيّة هذه الشهادة ، وهذه الخاصيّة مباينة البتّة للتي بُيّنت في بعض الأوقات بأنّها لكل معاملة خاصة ولاستحكام كلّ رأي ، بل لعلّة كلّ أمر مع قياس تلك العلّة .

قال يعقوب في رسالته : « قد سمعتم صبر أيّوب وعلمتم مقصود الربّ »[2]، مع أنّ بين علماء المسيحية نزاعاً ومباحثة في حقيّة أيوب بل في وجوده قديماً ، وفُهمت شهادة يعقوب لهذا القدر فقط : أنّ هذا الكتاب كان في وقته وكان اليهود يسلّمونه .

وقال بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس : « كما أنّ ياناس ويمبراس[3]

---

(١) في حاشية ق : أي نقول : إنّ عيسى شهد بالتوراة . اهـ .

(٢) في طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة رسالة يعقوب ١١/٥ « قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الربّ » .

(٣) في حاشية ق : هما من سحرة فرعون . اهـ . فهما عرّافان مصريّان حاولا أن يأتيا بمثل ما أتى به موسى فأخفقا (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨١ وص ١٠٨٢) .

خالفا موسى فكذا هؤلاء يخالفون الصدق »[1].

وهذان الإسهان لم يوجدا في العهد العتيق ، ولم يُعلم أنّ بولس نقلهما عن الكتب الكاذبة أو علمهما من الرواية[2]، لكنّ أحداً ما تخيّل ههنا أنّ بولس نقل عن الكتاب إنْ كان هذا الحال مكتوباً ، ولا جعل هو نفسه مدعىً عليها لإثبات صدق الرواية ، فضلاً عن أن يكون مبتلى لأجل هذه السؤالات بحيث يكون تحريره ورسالته موقوفين على تحقيق أنّ ياناس ويمبراس خالفا موسى أم لا ؟ فلأيّ أمر نحقّق الحالات الأخر ؟ وليس غرضي من هذا التقرير أنه لا يوجد لفقرات تواريخ اليهود شهادة أفضل من شهادة تاريخ أيوب وياناس ويمبراس ، بل إنّي أتخيّل على وجه آخر ، ومقصودي أنّه لا يلزم من نقل فقرة عن العهد العتيق في العهد الجديد صدق تلك الفقرة بحيث لا يُحتاج في اعتبارها أو[3] اعتبار دليلها الخارجي الذي هو مبناها إلى تحقيق ، ولا جائز أن تُقرَّر قاعدة لتواريخ اليهود أنّ كل قول من كتبهم صادق ، وإلّا تكون جميع كتبهم كاذبة ؛ لأنّ هذه القاعدة ما تقرّرت لكتاب آخر ، وإنّي علمت بيان هذا الأمر ضرورياً لأجل أن رسم والتير[4] وتلاميذه من الأيام الماضية غالباً هكذا : أنهم يدخلون في إبط اليهود[5] ثم يصولون على الملّة المسيحيّة ، ونشأ بعض

---

(١) في طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة رسالة بولس الثانية إلى تيماثاوس ٣/٨ « وكما قاوم ينّيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق » .

(٢) يقصد الروايات اللسانية الشفوية المتناقلة ولم تكن مكتوبة .

(٣) كلمة : « اعتبارها أو » ساقطة من المطبوعة وأخذتها من المخطوطة والمقروءة .

(٤) في حاشية ق : من الملحدين يرد على علماء المسيحية . اهـ . وكلمة رسم بمعنى أثر ، وليست اسم هذا الملحد ، بل اسمه والتير (فولتير) وهو فولتير فرنسوا (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨م) ، فيلسوف ومفكر فرنسي نشأ في باريس وتعلّم في كلية لويس الأكبر اليسوعيّة ، كرّس حياته للدفاع عن ضحايا رجال الدين والسياسة ، واشترك في دائرة المعارف الفرنسية ، وكان حرّ الفكر في الدين ويميل إلى الإلحاد ، وقد سجن في الباستيل أكثر من مرة ونفي إلى بريطانيا وبعد عودته أصبح مؤرّخاً بالبلاط الملكي الفرنسي ، ولما مات رفض رجال الدين أن يدفنوه في باريس حسب الطقوس المسيحية ، وقد جمعت آثاره في سبعين مجلداً (الموسوعة الميسرة ص ١٣٣٧ ، ومعجم أعلام المورد ص ٨٧) .

(٥) في حاشية ق : أي في زمرتهم . اهـ .

اعتراضاتهم عن بيان المعنى على خلاف نفس الأمر ، وبعضها من المبالغة ، لكن مبنى اعتراضاتهم هذا : أنّ شهادة المسيح والمعلّمين القدماء على رسالة موسى والأنبياء الآخرين تصديق لكل جزء جزء ، ولكل قول قول من تواريخ اليهود ، وضمانة كل حال مندرج في العهد العتيق واجبة على الملّة المسيحيّة » انتهى كلامه .

فانظر أيها اللبيب أنّ كلام محققهم مطابق لكلامي أم لا ؟ وما قال : « أنّ بين علماء المسيحيّة نزاعاً ومباحثة في حقيّة أيوب بل في وجوده قديماً » فأشار إلى الاختلاف القوي ؛ لأنّ الرّبيّ مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود ، وكذا ميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم قالوا : إنّ أيوب اسم فرضي ، وما كان مسمّاه في وقت من الأوقات ، وكتابه حكاية باطلة وقصّة كاذبة ، وكامت ووانتل وغيرهما قالوا : إنّه كان في نفس الأمر ، ثم القائلون بوجوده اختلفوا في زمانه على سبعة أقوال :

١ ــ فقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لموسى عليه السلام.

٢ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً للقضاة ، وبعد يوشع عليه السلام.

٣ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لهاسي روس أو أردشير سلطان إيران.

٤ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً ليعقوب.

٥ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لسليمان عليه السلام.

٦ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لبختنصرّ.

٧ ــ وقال بعضهم : إنّه كان قبل الزمان الذي جاء فيه إبراهيم عليه السلام إلى كنعان .

قال هورن من محققي فرقة البروتستانت : « إنّ خفّة[1] هذه الخيالات دليل كافٍ على ضعفها » .

---

(١) في حاشية ق : أي ضعيفة . اهـ .

وكذا اختلفوا في غوطٍ بلده الذي جاء في الآية الأولى من الباب الأوّل من كتابه[1] بأنّه كان في أيّ إقليم ؟ على ثلاثة أقوال :

فقال بوجارت واسباهم وكامت وغيرهم : إنّه في إقليم العرب .

وقال ميكايلس وأَلِجن : إنّه في شعب دمشق .

وقال لود وماجي وهيلزوكود وبعض المتأخرين : إنّ غوط اسم أدومية[2].

وكذا في مصنّف هذا الكتاب[3] بأنّه أليهو أو أيّوب أو سليمان أو إشعياء أو رجل مجهول الاسم معاصر للسلطان منسا ، أو حزقيال أو عزرا أو رجل من آل أليهو أو موسى عليه السلام .

ثم اختلف القائلون بالقول الأخير : فبعض المتقدمين على أن موسى عليه السلام صنفه باللسان العبراني ، وقال أوريجن : إنّه ترجمه من السرياني إلى العبراني .

وكذا اختلفوا في موضع ختم الكتاب[4] كما عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث ، ففيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهاً[5].

---

(١) في سفر أيوب ١/١ « كان رجل في أرض عَوْصَ اسمه أيوب وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشرّ » .

(٢) البلد الذي سماه المؤلف (غوط) هو المذكور باسم (أرض عوص) ، وقد قال كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٧ « ويُعتقد أنّ أرض عوص بين دمشق وأدوم في الصحراء السورية ، وهناك مَن يعتقد أنها حوران » .

(٣) في حاشية ق : هو كتاب أيوب . اهـ . أي اختلف في مصنف كتاب أيوب ، وليس هناك إجماع على صحة نسبته لأيّوب .

(٤) في حاشية ق : أي آخر الكتاب . اهـ .

(٥) أي في زمان أيوب ، ومكان بلده ، ومصنّف كتابه ، وموضع ختم الكتاب ، واللغة التي أُلف بها .

وهذا دليل كاف على أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متّصل لكتبهم ، بل يقولون بالظنّ والتخمين ما يقولون ، وذمّ القسيس تهيودور ـ الذي كان في القرن الخامس ـ هذا الكتاب ذمّاً كثيراً ، ونقل وارد الكاثوليكي أنّ الإمام الأعظم لفرقة البروتستانت ـ لوثر ـ قال : « إنّ هذا الكتاب قصة محضة » .

فانظروا : إنّ هذا الكتاب الذي هو داخل في الكتب المسلّمة عند البروتستانت والكاثوليك على تحقيق الرّبّي مماني ديز وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم حكايةٌ باطلةٌ وقصةٌ كاذبةٌ ، وعلى رأي تهيودور قابل للذم ، وعلى رأي إمام فرقة البروتستانت حريّ بأن لا يُلتفت إليه ، وعلى قول مخالفيهم لا يتعينّ المنصف بل ينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص ، فلو فرضنا أنّه تصنيف أليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا لا يثبت كونه إلهامياً .

وقد عرفت في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني أنّ كتاب أستير كان غير مقبول عند قدماء المسيحيين ، إلى ثلاثمائة وأربع وستين سنة (٣٦٤م)[1] ، ولا يُعلم اسم مصنّفه بالقطع أيضاً ، وردّه مليتو وكري نازين زن واتهاني سيش ، وأظهر الشبهة عليه ايم فيلوكيس .

وكذا حال كتاب نشيد الأنشاد ذمّه القسيس تهيودور ذمّاً كثيراً كما ذمّ كتاب أيوب ، وسيمن وليكلرك لا يعترفان بصدقه ، وقال وِسْتِن وبعض المتأخرين : هو غناء فسقي لا بد أن يُخرج من الكتب الإلهاميّة ، وقال سملر : الظاهر أنّه كتاب موضوع ، ونقل وارد الكاثوليكي أنّ كاستيليو قال : لا بدّ أن يُخرج هذا الكتاب من العهد العتيق .

---

(١) أي حتى أقرّه مجلس لوديسيا المنعقد سنة ٣٦٤م .

وهكذا حال كتب أُخر أيضاً ، فلو كانت شهادة المسيح والحواريين مثبِتةً لصدق كل جزء من كتب العهد العتيق لما كان لأمثال هذه الاختلافات الفاحشة الواقعة بينْ علماء المسيحية سلفاً وخلفاً مساغ أصلاً ، فالإنصاف أنّ ما قال بيلي هو غاية السعي في هذا الباب من جانبهم ، وبدون الاعتراف بما قال لا يوجد لهم المفرّ ، كيف لا ؟ وقد عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأوّل أنّ علماء اليهود والمسيحيين متفقون على أنّ عزرا غلط في السفر الأول من أخبار الأيام ؟ وهذا السفر أيضاً داخل في الكتب التي شهد المسيح بحقيّتها على زعمهم ، فإذا لم يُسلِّموا تحقيق بيلي فماذا يقولون في تصديق هذا الغلط ؟

ثم أقول رابعاً : لو سلّمنا على فرض التقدير والمحال أنّ شهادة المسيح والحواريّين تصديقٌ لكل جزء جزء وكل قول قول من هذه الكتب فلا يضرّنا أيضاً ؛ لأنّه قد ثبت أنّ مذهب جمهور علماء المسيحيّين وجستن وأكستائن وكريزاستم من القدماء ، ومذهب كافّة الكاثوليك ، وسلبرجيس والدكتور كريب ووائي تيكر واي كلارك وهمفري وواتسن من علماء البروتستانت : أنّ اليهود حرّفوا الكتب بعد المسيح والحواريين كما عرفت في الهداية الثالثة مفصلاً ، وكافّة علماء البروتستانت أيضاً يضطرّون في أكثر المواضع ويقولون : إنّ اليهود حرّفوا كما عرفت في المقاصد الثلاثة[1]، فالآن نسألهم : أنّ المواضع التي يُقرّون بالتحريف فيها أكانت محرّفة في زمان المسيح عليه السلام والحواريين ومع ذلك شهدوا بصدق كل جزء جزء وقول قول من هذه الكتب أو لم تكن كذلك بل حرّفت بعدهم ؟ والأوّل أمر لا يجترىء عليه من له ديانة مّا ، والثاني لا ينافي الشهادة ، وهو المقصود ، فلا تضرّ الشهادة للتحريف الذي وقع بعدها .

وما قالوا : « لو ثبت التحريف من اليهود لألزمهم المسيح على هذا

(١) أي إثبات التحريف اللفظي بالتبديل وبالزيادة وبالنقصان .

الفعل » ، أقول : على مذاق جمهور القدماء من المسيحيين لا مساغ لهذا الكلام ، بل وقع التحريف في عهدهم وكانوا يلزمونهم ويوبّخونهم ، ولو قطعنا النظر عن مذاقهم فأقول :

إنّ الإلزام ليس بضروري على مذهبهم ، ألا ترون أنّ النسخة العبرانية والسامرية مختلفتان في كثير من المواضع اختلافاً موجباً لكون إحداهما غلطاً محرّفة البتة ، ومن هذه المواضع موضع مرّ ذكره في الشاهد الثالث من المقصد الأوّل[1]، وبينْ الفريقين نزاع سلفاً وخلفاً ، يدّعي كل منهما[2]، أنّ المحرِّف الفريقُ الآخر ، والدكتور كني كات ومتّبعوه على أنّ الحقّ مع السامريّين ، وجمهور علماء البروتستانت على أنّ الحقّ مع اليهود ، ويزعمون أنّ السامريين حرّفوا هذا الموضع بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة سنة ، فهذا التحريف على زعمهم صدر عن السامريين قبل ميلاد المسيح بتسعمائة وإحدى وخمسين (٩٥١) سنة[3]، وما ألزم المسيح ولا الحواريون السامريين ولا اليهودَ ، بل سألت امرأة سامرية المسيح عليه السلام في هذا الباب خاصة[4]، فما ألزم قومها بل سكت ، وسكوته في هذا الوقت مؤيّد للسامريين ، ولذلك استدلّ الدكتور كني كات بهذا السكوت وقال : إنّ السامريين ما حرّفوا بل اليهود هم المحرّفون ، كما عرفت في الشاهد الثاني والثالث من المقصد الأول .

وكذا من المواضع المذكورة هذا الموضع : أنه يوجد حكم واحد زائد على

---

(١) وهو أنّه ورد في فقرة سفر التثنية ٤/٢٧ في النسخة العبرانية (جبل عيبال) وفي نفس الموضع من النسخة السامرية (جبل جِرزّيم) .

(٢) في حاشية ق : أي السامريّين واليهود . اهـ .

(٣) بناء على هذا التاريخ يكون موت موسى سنة (٥٠٠ + ٩٥١) = ١٤٥١ ق.م.

(٤) في باب الخلاف بين السامرين والعبرانيين على جبل جِرزّيم أو عيبال ، وقصة المرأة السامريّة مع المسيح مذكورة في إنجيل يوحنا ٤/٧ ـ ٢٦ ، وموضع الشاهد على الخلاف وسكوت المسيح في الفقرات ١٩ ـ ٢١ .

الأحكام العشرة في السامريّة بالنسبة إلى العبرانية[5]، وفيه نزاع أيضاً سلفاً وخلفاً، وما ألزم المسيح ولا الحواريون أحدَ الفريقين .

المغالطة الثالثة : (أنّ اليهود والمسيحيين أيضاً كانوا من أهل الديانة كما تدّعون في حقكم ، فيبعد أن يتجاسر أهل الديانة على مثل هذا الأمر القبيح) .

أقول : جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى[1]، وإذا وقع التحريف بالفعل يقيناً وأقرّ به علماؤهم سلفاً وخلفاً فما بقي لقول المغالط : « فيبعد أن يتجاسر » إلى آخره ـ محلّ ، بل كان هذا الأمر في القدماء من اليهود والمسيحيّين بمنزلة المستحبات الدينيّة بحسب المقولة المشهورة التي مرّ نقلها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى .

المغالطة الرابعة : (أنّ نسخ الكتب المقدّسة كانت منتشرة شرقاً وغرباً ، فلا يمكن التحريف لأحدٍ كما لا يمكن في كتابكم) .

أقول : جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى ، فإذا وقع التحريف بالفعل بإقرارهم فأيّ محلّ لعدم إمكانه ؟ وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق ؛ لأنّ هذه الكتب قبل إيجاد صنعة

---

(٥) الأحكام العشرة أو الوصايا العشر وتسمى دكالوك أي الكلمات العشر ، وقد كُتبت على لوحيْ الحجر ، وهي مذكورة في سفر الخروج ٢٠/٢ ـ ١٧ ، وفي سفر التثنية ٥/٦ ـ ٢١ ، وهي متطابقة في السامرية والعبرانية وليس بينهما إلّا تفاوت لفظي لا قيمة له ، ولكنّ النسخة السامرية زيد فيها في آخر وصيةٍ في فقرة سفر التثنية ٥/٢١ وصيّةٌ بخصوص بناء الحجارة الكبار المشيّدة وبناء المذبح على جبل جِرزّيم ، وهذه الوصية الزائدة في الفقرة ٢١ لا توجد في النسخ الأخرى غير السامرية ، كما أنها لا توجد كذلك في السامرية نفسها في نصّ الوصايا العشر المذكور في سفر الخروج ٢٠/٢ ـ ١٧ .

(١) المقاصد الثلاثة : هي إثباتِ التحريف اللفظي بالتبديل وبالزيادة وبالنقصان ، والمغالطة الأولى وهي : أنّ دعوى التحريف مختصّة بأهل الإسلام ولم يسبقهم فيها أحد .

الطبع كانت قابلة للتحريف ، وما كان اشتهارها بحيث يكون مانعاً عن التحريف ، ألا ترى كيف حرّف اليهود وملحدو المشرق ـ على ما أقرّت به فرقة البروتستانت وفرقة الكاثوليك ـ الترجمة اليونانيةَ مع أنّ اشتهارها شرقاً وغرباً كان أزيد من اشتهار النسخة العبرانيّة ؟ وكيف أثّر تحريفهم كما علمت في القول التاسع عشر من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى ؟ بخلاف القرآن المجيد ؛ فإنّ اشتهاره وتواتره كانا في كل قرن من القرون مانعيْن عن التحريف ، والقرآن في كل طبقة كما كان محفوظاً في الصحائف فكذا كان محفوظاً في صدور أكثر المسلمين ، ومن كان شاكّاً في هذا الباب فليجرّب في هذا الزمان أيضاً ؛ لأنّه لو رأى المجرِّب في الجامع الأزهر[1] فقط من جوامع مصر وجد في كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين للقرآن كله على سبيل التجويد التامّ ، ووجد كلّ قرية صغيرة من قرى الإسلام من مصر لا تخلو عن الحفاظ ، ولا يوجد في جميع ديار أوروبا في هذه الطبقة من المسيحيين ـ مع فراغ بالهم وتوجههم التامّ إلى العلوم والصنائع وكونهم أكثر من المسلمين عدداً ـ عددُ حُفّاظ الإنجيل بحيث يساوي عدد الحُفّاظ الموجودين في الجامع الأزهر فقط ، بل لا يكون عددهم في جميع ديار أوروبا يبلغ عشرة ، ونحن ما سمعنا أحداً أيضاً يكون حافظاً لجميع الإنجيل فقط في هذه الطبقة فضلاً أن يكون حافظاً للتوراة وغيرها أيضاً ، ولو وجد يكون نادراً جداً[2]، فجميع ديار

(١) الجامع الأزهر : مسجد جامع ومدرسة إسلامية كبيرة ، بناه جوهر الصقلّي قائد المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م ، فكان أقدم وأكبر جامعة إسلامية ، حيث تبلغ مساحته حوالي ١٢ ألف متر مربع ، وكانت حلقات الدرس فيه في باديء الأمر مقتصرة على الدعاية للحكم الفاطمي ونشر الفقه الشيعي ، ثم أصبح مدرسة إسلامية لجميع أبناء المسلمين يقصدونها على اختلاف جنسيّاتهم ، ويعيش طلاب كل بلد في رواق خاصّ بهم ، وكانت مناهج الدراسة فيه مقتصرة على علوم الدين واللغة العربية ، ثم أضيفت إلى المناهج مواد علمية جديدة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري . (القاموس الإسلامي ١/٧٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٩٨ ، ودائرة وجدي ٤/٦٢٠) .

(٢) قوله : « ولو وجد يكون نادراً جداً » ليس في المطبوعة ولا في المقروءة وأخذته من خ .

أوروبا من المسيحيين في هذا الباب ليسوا في مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر ، وليس الكبار من القسّيسين في هذا الأمر خاصة في مقابلة الحمّارين والبغّالين[1] من أهل مصر ، وكان عزرا النبي عليه السلام يُمدح بحفظ التوراة في أهل الكتاب ، ويوجد في الأمة المحمدية في هذه الطبقة أيضاً مع ضعف الإسلام في أكثر الأقطار أزيد من مائة ألف من حُفّاظ القرآن في جميع ديار الإسلام ، وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم ، وهذا الأمر أيضاً معجزة لنبيّهم تُرى في كلّ طبقة من الطبقات .

حكاية : جاء يوماً أمير من أمراء الإنكليز في كُتّاب[2] في بلدة سهارنفور من بلاد الهند ، ورأى الصبيان مشتغلين بتعلّم القرآن وحفظه ، فسأل المعلم : أيّ كتاب هذا ؟ فقال : القرآن المجيد ، فقال الأمير: أحفِظ أحد منهم القرآن كلَّه ؟ فقال المعلم : نعم ، وأشار إلى عدة منهم ، فلما سمع استبعد فقال : اطلب واحداً منهم وأعطني القرآن أمتحن ، فقال المعلم : اطلب أنت أيهم شئت ، فطلب واحداً منهم كان ابن ثلاثة عشر أو أربعة عشر وامتحنه في مواضع ، فلمّا تيقّن أنّه حافظ لجميع القرآن تعجّب وقال : أشهد أنّه ما ثبت تواتر لكتاب من الكتب كما ثبت للقرآن ، يمكن كتابته من صدر صبي من الصبيان مع غاية صحة الألفاظ وضبط الإعراب .

« ذكر أمور يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم » .

وأنا أورد عليك أموراً يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم[3] :

الأمر الأول : كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلّمها إلى الأحبار وسائر كبراء بني إسرائيل ، ووصّاهم بمحافظتها ووضعها في صندوق

---

(١) أي الذين يحفظون القرآن فقط ممّن يعملون في حمل أمتعة الناس على البغال والحمير .

(٢) الكتّاب : مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن ، وجمعه كتاتيب . (المعجم الوسيط ص ٧٧٥) .

(٣) في حاشية ق : أي يكون التحريف واقعاً . اهـ .

الشهادة[1]، وإخراجها بعد كل سبعة سبعة من السنين في يوم العيد لأجل إسماع بني إسرائيل[2]، فكانت هذه النسخة موضوعة في الصندوق ، وكانت الطبقة الأولى على وصيّة موسى عليه السلام ، فلمّا انقرضت هذه الطبقة تغيّر حال بني إسرائيل ، فكانوا يرتدّون تارة ويُسْلِمون أخرى ، وهكذا كان حالهم إلى أوّل سلطنة داود عليه السلام ، وحسنت حالهم في تلك السلطنة وصدْر سلطنة سليمان عليه السلام وكانوا مؤمنين ، لكن لأجل الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة في الصندوق ، ولا يُعلم جزماً متى ضاعت سوى هذا القدر : أنّها ضاعت قبل عهد سليمان عليه السلام ؛ لأنّه لمّا فتح

---

(١) أي تابوت العهد الذي صنعه موسى، ويسمى (صندوق الرب) و(تابوت الله) و(تابوت الشهادة) وهو الصندوق الذي صنعه موسى عليه السلام من خشب السنط (أكاسيه) ، طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، وارتفاعه ذراع ونصف ، ثم غشّاه بصفائح الذهب النقي من الداخل والخارج، ويحيط برأسه إكليل من الذهب وعليه غطاء من الذهب، وعلى جوانب التابوت أربع حلقات من الذهب توضع فيها عصاتان مصفحتان بالذهب لحمل التابوت ، وكان المكلّفون بحراسته وحمله هم بنو قهات من اللاويين ، وكان في هذا التابوت وعاء الـمَنّ وعصا هارون والتوراة ولوحا العهد ـ وهما من الحجر ومكتوب عليهما الوصايا العشر ـ وكان التابوت يُحمل على أعمدة طويلة أمام الشعب أثناء رحيلهم أو قتالهم الأعداء للاهتداء به واستجلاب النصر ؛ لأنّهم يعتقدون أنّ الربّ يسكن بين الكروبيْن وأنّ من يلمسه يموت وتحل المصائب بالقوم الذين يستولون عليه ، وقد استولى الفلسطينيون على هذا التابوت في إحدى معاركهم مع بني إسرائيل، وقد جعل صموئيل النبي علامة استحقاق طالوت (شاول) للملك استرجاعه التابوت من أيدي الفلسطينيين ، وكان التابوت يوضع في خيمة خاصة ثم نقله داود أثناء حكمه إلى القدس (أورشليم) ولما تمّ بناء الهيكل في عهد سليمان وضعه في مكان مخصص له ، ولكن الملك الكافر منسى رابع عشر ملوك يهوذا (الذي حكم مابين سنتي ٦٩٣ ـ ٦٣٩ ق.م) قد أزال التابوت من مكانه ثم أعاده يوشيا بن آمون بن منسى (الذي حكم مابين سنتي ٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق.م) وكان قد فقد الكثير من محتوياته ومنها توراة موسى ؛ لأنّ يوشيا اجتهد في إعادة شريعة موسى ولكنه لم يعثر على التوراة ، ولما غزا نبوخذنصر بلاد فلسطين وسبى اليهود ودمّر القدس والهيكل سنة ٥٨٦ ق.م فُقد التابوت نهائياً ولا يُعلم مصيره إلى الآن. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٧٨ ، والقاموس الإسلامي ١/٤١٧) .

(٢) انظر سفر التثنية ٣١/٩ـ١٣ .

الصندوق في عهده ماوجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الأحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما ، كما هو مصرّح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الأوّل ، وهي هكذا : « لم يكن في التابوت إلّا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب[1] حين عاهد الربّ بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر » .

ثم وقع الانقلاب العظيم في آخر سلطنة سليمان عليه السلام على ما تشهد به كتبهم المقدّسة بأن ارتدّ سليمان ـ والعياذ بالله تعالى ـ في آخر عمره بترغيب الأزواج ، وعبد الأصنام وبني المعابد لها[2]، فإذا صار مرتدّاً وثنيّاً ما بقي له غرض بالتوراة ، وبعد موته وقع انقلاب أعظم وأشدّ من الأوّل بأن تفرّق أسباط بني إسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين ، فصارت عشرة أسباط في جانب ، والسبطان في جانب ، وصار يوربعام سلطاناً على عشرة أسباط ، وسميت تلك السلطنة بالسلطنة الإسرائيلية[3]: وصار رحبعام[4] بن سليمان

(١) في حاشية ق : بقرب الطور . اهـ . وهو جبل في سيناء ، وقد يُقال له : جبل سيناء وقد سكن بنو إسرائيل في البرّيّة المحيطة به ، وعلى هذا الجبل تلقى موسى الوصايا العشر . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٧ وص ٤٩٨) .

(٢) انظر سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١٣ .

(٣) هي مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية لأنّها في شمال فلسطين وتضم عشرة أسباط هم : رأوبين ، جاد ، أفرايم ، يسّاكر ، زبولون ، أشير ، دان ، شمعون ، لاوي ، نفتالي ، ونصف سبط منسّى ، وأول ملوك مملكة إسرائيل (يوربعام الأوّل بن ناباط ٩٣١ ـ ٩١٠ ق.م) الذي اتخذ ترصّه الواقعة شمالي شرقي شكيم (نابلس) بـ ١٠ كم عاصمة مملكته ونصب عجول الذهب في بيت إيل ودان وأمر بعبادتها وملك على هذه المملكة ١٩ ملِكاً ، دام حكمهم أكثر من قرنين إلى أن دمّرها الآشوريون بقيادة سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠ وص ٤٥٦ وص ٩١٦) .

(٤) هو رحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام ، وأمّه نعمة العمّونية ، وهو الوارث الشرعي لمملكة أبيه وجده ، غير أنه لضيق تفكيره لم يبق معه غير سبطيْ يهوذا وبنيامين ، ومنهما تكونت مملكة يهوذا وكان أول ملوكها رحبعام ، وفي زمانه غزا شيشق ملك مصر مملكة يهوذا واستولى على بعض المدن ودخل القدس فنهب الهيكل والقصر الملكي ، ودام حكم رحبعام ١٧ سنة =

سلطاناً على السبطين وسميت تلك السلطنة سلطنة يهوذا[1]، وشاع الكفر والإرتداد بين السلطنتين ؛ لأنّ يوربعام بعدما جلس على سرير السلطنة ارتدّ وارتدّت الأسباط العشرة معه وعبدوا الأصنام ، ومن بقي منهم على ملّة التوراة من الكهنة هاجر إلى مملكة يهوذا ، فهذه الأسباط من هذا العهد إلى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين للأصنام ، ثم أبادهم الله بأن سلّط الأشوريين[2] عليهم ، فأسروهم وفرّقوهم في الممالك وما أبقوا في تلك المملكة إلاّ شرذمة قليلة ، وعمّروا تلك المملكة من الوثنيين فاختلطت هذه الشرذمة

=من سنة ٩٣١ ـ ٩١٥ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٠٠ وص ٩١٦) .

(١) هي مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية لأنّها في جنوب فلسطين ، وعاصمتها القدس (أورشليم) وتضمّ سبطينْ هما يهوذا وبنيامين ، وقد حكمها (٢٠) مِلِكاً من نسل داود أولهم رحبعام بن سليمان ، ودام حكمهم حوالي ثلاثة قرون ونصف إلى أن دمّرها بختنصّر البابلي سنة ٥٨٦ ق.م بعد دمار مملكة إسرائيل (الشمالية) بـ ١٣٥ سنة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٦ وص ٩١٦ وص ١٠٨٨) .

(٢) في حاشية ق : قوم بخت نصّر . اهـ . والآشوريّون هم إحدى الأمم القديمة التي تعاقبت على حكم منطقة أعالي نهر الدجلة ، وهي بلاد الكرد المسمّاة الآن كردستان في شمال شرق العراق، وكانت أشهر مدنهم نينوى الواقعة شرقي دجلة مقابل الموصل ، ثم أُطلق على جميع البلاد التي حكموها اسم مملكة أشوريا وكانوا وثنيين يعبدون الكواكب ، ودام حكمهم أكثر من عشرة قرون اشتبكوا خلالها مع البابليين في الجنوب والحيثيّين في الشمال الغربي ، ومن ملوك مملكة إسرائيل الذين خضعوا للآشوريّين ودفعوا لهم الجزية : عمري وآخاب وياهو ومنحيم وفقح وهوشع ، ومن ملوك يهوذا كذلك : عزيا وحزقيا ومنسّى ، ومن ملوك الآشوريين الذين حاربوا بني إسرائيل وأخضعوهم : شلمناصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م) ، وتغلات فلاسر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق.م) وشلمنآصر الخامس (٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق.م) وهو الذي بدأ حصار السامرة (مملكة إسرائيل) ، وسرجون الثاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م) وهو الذي دمّر مملكة إسرائيل نهائياً ، ونقل الإسرائيليّين وفرّقهم في امبراطوريته ، وسنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م) وآسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق.م) وأشور بانيبال (٦٦٩ ـ ٦٢٦ ق.م) ، وكان هو آخر ملوك الآشوريين العظام ، وكان نبوبلاسر والد بختنصّر حاكماً على بابل من قبل الآشوريّين ثم استقل عنهم سنة ٦٢٥ ق.م ، وأسس الامبراطورية البابلية التي خلفه في حكمها ابنه بختنصّر الذي دمّر مملكة يهوذا عام ٥٨٦ ق.م ، وفي سنة ٥٣٨ ق.م دمّر كورش الفارسي مملكة بابل وبقايا مملكة أشور واستولى=

بالوثنيين اختلاطاً شديداً ، فتزاوجوا وتناكحوا وتوالدوا وسمّيت أولادهم السامريين[1]، فمن عهد يوربعام إلى آخر السلطنة الإسرائيلية ما كان لهذه الأسباط غرض بالتوراة ، وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء ، هذا حال الأسباط العشرة والسلطنة الإسرائيلية .

وجلس على سرير سلطنة يهوذا من بعد موت سليمان عليه السلام إلى ثلاثمائة واثنتين وسبعين سنة[2] عشرون سلطاناً ، وكان المرتدّون من هؤلاء السلاطين أكثر من المؤمنين ، وشاعت عبادة الأصنام في عهد رحبعام ، ووضعت تحت كل شجرة وعُبدت ، وفي عهد أخزيا[3] بنيت المذابح للبعل في كل جانب وناحية من بلدة أورشليم ، وسُدّت أبواب بيت المقدس ، وكان قبل عهده نُهبت أورشليم وبيت المقدس مرتيْن ، ففي المرّة الأولى تسلّط سلطان مصر[4] ونهب جميع أثاث بيت الله وبيت السلطان ، وفي المرة الثانية تسلّط سلطان إسرائيل المرتد[5] ونهب بيت الله وبيت السلطان نهباً شديداً ، ثم اشتد الكفر في عهد

= على أملاكها وأسس الامبراطورية الفارسيّة على أنقاضها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨ وص ٥١٦ وص ٩١٧ وص ٩٥٤ ، ودائرة وجدي ٣٨٣/١) .

(١) في حاشية ق : قِفْ على وجه تسمية السامريين . اهـ . ولاحِظْ أن مدينة السّامرة (سبسطية الحاليّة الواقعة شمال غرب شكيم نابلس بحوالي ٨ كم) كانت عاصمة الأسباط العشرة أثناء أطول مدة في تاريخهم حتى إنه أطلق اسم السامرة على المملكة الشمالية ، وقد أُطلق اسم السامريين فيما بعد على جميع سكان إقليم السّامرة الواقع في وسط فلسطين حول نابلس ، والسامريّون الآن عددهم قليل جداً ويتركزون في مدينة نابلس. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٨) .

(٢) إذا كان دمار مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ بالإجماع فتكون وفاة سليمان سنة (٥٨٧ + ٣٧٢) = ٩٥٩ ق.م ، وذكر في قاموس الكتاب المقدس أن وفاته سنة ٩٣١ ق.م .

(٣) حكم أخزيا مابين ٨٤٣ ـ ٨٤٢ ق.م .

(٤) هو شيشق أوّل ملوك الأسرة ٢٢ ، وحكم مابين عامي ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق.م ، وهو الذي هرب إليه يوربعام الأول وبقي في حِماهُ إلى وفاة سليمان ، وفي السنة الخامسة لحكم رحبعام غزا شيشق مملكة يهوذا ونهب الهيكل. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٣ وص ٩١٦ وص ١٠٨٨) .

(٥) هو بعشا بن أخيّا الذي حكم مابين عامي ٩٠٩ ـ ٨٨٦ ق.م ، وحارب مملكة يهوذا في =

منسا[1] حتى صار أكثر أهل تلك المملكة وثنيّين ، وبنى مذبح الأصنام في فناء بيت المقدس ، ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس ، وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون[2] ابنه .

ولما جلس يوشيا[3] بن آمون على سرير السلطنة تاب إلى الله توبة نصوحا ، وكان وأراكينه متوجهين لترويج الملّةالموسوية وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجدّ والاجتهاد ، ولكنّه مع ذلك مارأى أحدٌ ولا سمع وجود نسخة التوراة إلى سبع عشرة سنة من سني سلطنته ، ثم ادّعى حلقيا الكاهن[4] في العام الثامن عشر من سلطنته أنه وجد نسخة التوراة[5] في بيت المقدس ، وأعطاها

=عهد ملكها آسا الذي حكم مابين عامي ٩١٢ ـ ٨٧١ ق.م.(قاموس الكتاب المقدس ص ٥ وص ١٨١ وص ٩١٦) .

(١) هو منسّى بن حزقيا وقد حكم مملكة يهوذا مابين عاميْ ٦٩٣ ـ ٦٣٩ ق.م.

(قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ٩٢٥) .

(٢) هو آمون بن منسّا خلف أباه على عرش مملكة يهوذا وهو ابن ٢٢ سنة ، واسمه يدل على وثنيّته ووثنيّة أبيه ، وقد دام حكمه سنتين مابين عامي ٦٣٩ ـ ٦٣٨ ق.م ، فقد قتله عبيده في بيته فخلفه ابنه يوشيا. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧ و٩١٧) .

(٣) يوشيا : هو الملك يوشيا بن أمنون (آمون) بن منسى ، خلف أباه على عرش مملكة يهوذا وكان عمره ثماني سنين ، وحكم مابين عامي ٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق.م ، وكان مرشده الكاهن حلقيا ، وفي السنة الثانية عشرة من ملكه قاوم العبادة الوثنية دون هوادة واجتهد في إعادة شريعة التوراة ومحو الرسوم الوثنية من المملكتين (يهوذا وإسرائيل) وفي العام الثامن عشر من حكمه ادعى الكاهن حلقيا أنه وجد مخطوطة لسفر التثنية ومجموعة من الشرائع ، وكان ذلك بعد موت سليمان بثلاثة قرون ، وفي سنة ٦٠٩ ق.م قدم نخو فرعون مصر فاحتل فلسطين وقتل يوشيا في مجدو ، وكان عمره ٣٩ سنة وحكم منها ٣١ سنة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٨٨ و١١١٩ و١١٢٠) .

(٤) حلقيا: كان رئيس الكهنة في زمن الملك يوشيا ، فساعده في الإصلاح الديني ، ووجد سفر الشريعة بينما كان يحسب الفضة المدخلة إلى الهيكل. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١٤) .

(٥) السفر الذي ادّعى حلقيا أنه وجده هو سفر التثنية أو (تثنية الاشتراع) الذي هو خامس=

شافان[1] الكاتب فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شقّ ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل ، كما هو مصرّح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني ، والباب الرابع والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام[2]، لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا ؛ لأنّ البيت نُهب مرتين قبل عهد أخزيا ثم جُعل بيت الأصنام[3]، وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم ، وما سمع أحد إلى سبعة عشر عاماً من سلطنة يوشيا أيضاً اسم التوراة ولا رآها ، مع أنّ السلطان والأمراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملّة الموسوية ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدّة ، فالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد ، فهذه النسخة ما كانت إلاّ من مخترعات حلقيا ، فإنّه لما رأى توجه السلطان والأراكين إلى اتّباع

= أسفار التوراة المنسوبة لموسى وآخرها وهو تكرار للشريعة الموسوية مرّة ثانية وليس نسخة التوراة الكاملة بأسفارها الخمسة ، وبهذا جزم جيروم (ايروينموس) محقق القرن الرابع الميلادي وقال: بأنّ المشار إليه في سفر الملوك الثاني ٢٢/٨ هو سفر التثنية ، ويعتقد كثير من الباحثين المعاصرين بأنّ هذا السفر قد كتب سرّاً بيد بعض أتقياء اليهود في عصر منسّى (٦٩٣ ـ ٦٣٩ ق.م) جدّ يوشيا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٥) .

(١) شافان : هو شافان الكاتب الذي كان معاصر للملك يوشيا ، وكان عليه أن يجمع تعهدات الشعب لإصلاح الهيكل ثم يقدّمها إلى حلقيا الكاهن . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠١) .

(٢) القصة كاملة في سفر الملوك الثاني ٢٢/٣ ـ ١١ ، وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٣٤/١٤ ـ ١٩ . وفيما يلي بعض فقرات سفر الملوك : « ٨ ـ فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب ، وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه (١٠) وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرا وقرأه شافان أمام الملك » .

(٣) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١١٢٠ : « ومما لاشك فيه أنّ معظم الأسفار المقدّسة أتلف أو فقد في عصر الارتداد عن الله والاضطهاد في مدة حكم منسى الطويل (٢ مل ٢١/١٦ و٢ أخبار ٣٣/٩) ويرجح أنّ المخطوطة التي عثر عليها وسلمت إلى حلقيا كانت نسخة الشريعة المحفوظة في الهيكل ، وقد أخفيت أو عبث بها عند تدنيس الهيكل (تث ٣١/٩ و٢٦) أو أنها وضعت في السور وفقاً للعادة التي كانت متّبعة قديماً عندما بُني الهيكل للمرة الأولى » .

الملّة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية[1] التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة ، وكان إلى هذه المدّة في جمعها وتأليفها ، فبعدما جمعها نسبها إلى موسى عليه السلام ، ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملّة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين كما عرفت، لكنّي أقطع النظر ههنا عن هذا وأقول :

إنّه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولة إلى ثلاث عشرة سنة مدة حياته ، ولما مات وجلس ياهوآحاز[2] على سرير السلطنة ارتدّ وأشاع الكفر ، وتسلّط عليه سلطان مصر[3] وأسره ، وأجلس أخاه[4] على سرير السلطنة ، وهو كان مرتداً أيضاً كأخيه ، ولما مات جلس ابنه[5] على السرير وكان مرتدّاً أيضاً كأبيه وعمّه ، وأسره بختنصّر مع جمّ

(١) أي الروايات الشفوية غير المدوّنة التي يتناقلها الكهنة والأحبار جيلاً عن جيل .

(٢) يهوآحاز : هو ابن يوشيا وخليفته ، صار ملكاً على يهوذا وعمره ٢٣ سنة ولم يملك إلا ثلاثة أشهر عام ٦٠٨ ق.م ، ثم عزله نخو ـ فرعون مصر الذي قتل والده يوشيا ـ وأسره إلى أن مات في مصر ، وكان قد عيّن مكانه أخاه ألياقيم وغير اسمه إلى يهوياقيم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ٩٦٥ وص ١٠٨٣) .

(٣) هو نخو بن الفرعون بسماتيك الأول ، وكان أبوه قد أسس الأسرة السادسة والعشرين في تاريخ الفراعنة التي كان نخو ثاني فراعنتها ودام حكم نخو ما بين عاميْ ٦٠٩ ـ ٥٨٣ ق.م ، وكان طموحاً فاكتسح فلسطين وسورية ولم يهزمه إلا نبوخذ نصّر في معركة قرقميش المشهورة سنة ٦٠٥ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٤ وص ٩٦٥) .

(٤) أحد ملوك يهوذا الوثنيين واسمه : ألياقيم بن يوشيا لكن نخو فرعون مصر غيّر اسمه إلى يهوياقيم ـ ويدعى أيضاً يوياقيم ويوقيم ـ وأجلسه على عرش مملكة يهوذا بعد عزل أخيه يهوآحاز سنة ٦٠٨ ق.م ، وكان عمره ٢٥ سنة ، فأرهق الشعب بالضرائب ليتمكن من دفع الجزية لفرعون الذي استعبده ٤ سنين ثم استعبده بختنصر ٣ سنين ثم تمرّد عليه فجاء إلى فلسطين فسلب ونهب وقيّد يهوياقيم بالسلاسل إلى أن مات . وقد دام حكمه مابين عامي ٦٠٨ ـ ٥٩٧ ق.م ، ونصّب مكانه ابنه يهوياكين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ١٠٩٨) .

(٥) هو يهوياكين بن يهوياقيم الذي خلف أباه على عرش يهوذا سنة ٥٩٧ ق.م وكان عمره ٨ سنين أو ١٨ سنة ، وكان وثنياً مرتداً كأبيه وعمّه، ولم يملك غير ثلاثة أشهر لأنّ نبوخذنصر جاء إلى=

غفير من بني إسرائيل ونهب بيت المقدس وكنز بيت الملك ، وأجلس عمّه[1] على سرير السلطنة وكان مرتدّاً أيضاً مثل ابن أخيه ، فإذا علمت هذا فأقول :

إنّ تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا ، والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ، ولا يثبت بها التواتر ، ومع ذلك ماكانت معمولة إلّا إلى ثلاث عشرة سنة[2]، وبعدها لم يعلم حالها ، والظاهر أنّه لما رجع الارتداد والكفر بين أولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصّر ، وكان وجودها بين أزمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين ، ولو فرض بقاؤها أو بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بختنصّر ، وهذه الحادثة هي الحادثة الأولى[3].

= فلسطين في نفس العام ونهب القدس والهيكل وأسر يهوياكين إلى بابل ونصّب مكانه عمّه صدقيا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩١ و٩١٧ و١٠٨١ و١٠٩٩ و١١٢٩) .

(١) هو آخر ملوك مملكة يهوذا : صدقيا بن يوشيا أخو يهوآحاز ويهوياقيم وعمّ يهوياكين ، وكان مرتداً مثل إخوته فنجّس الهيكل بالأصنام واسمه الحقيقي متنيا، لكن نبوخذنصّر عندما نصبه ملكاً عوضاً عن ابن أخيه يهوياكين غيّر اسمه إلى صدقيا وكان عمره آنذاك ٢١ سنة ودام حكمه ١١ سنة (مابين ٥٩٧ ـ ٥٨٧ ق.م) كان خلالها ذليلاً لبختنصر ، ثم تمرّد عليه فعسكر بختنصّر حول أورشليم ففرّ صدقيا ثم قبض عليه وعلى أولاده الذين قتلوا أمام عينيه ثم قلع عينيْ صدقيا وأسره إلى بابل بعد أن دمّر القدس والهيكل تدميراً نهائياً وقضى على مملكة يهوذا قضاء نهائياً . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٥ وص ٤٥٨ وص ٥٤٠ وص ٩١٧ وص ٩٥٤) .

(٢) يوشيا حكم ٣١ سنة مابين عامي ٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق.م ، فتكون المخطوطة المكتشفة في العام الثامن عشر من حكمه (٦٢٠ ق.م) قد عمل بها ١٣ عاماً إلى سنة ٦٠٨ ق.م (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ١١١٩) .

(٣) كان المجيء الأول لبختنصر إلى فلسطين عام ٦٠٥ ق.م بعد وقعة قرقميش المشهورة ، لكن المؤلف يقصد الحادثة التي صار فيها نهب وسلب القدس والهيكل وأخذ الأسرى ، فالحادثة الأولى التي جرت من هذا النوع كانت سنة ٥٩٧ ق.م عندما جاء بختنصر إلى القدس واستولى على الهيكل وسائر محتوياته (٢ مل ١٢/٢٤ ـ ١٦) وأسر يهوياكين ونصّب مكانه عمّهَ صدقيا (متنيا) الذي أعلن ولاءه لبختنصر . وأمّا الحادثة الثانية لبختنصر والتي كان فيها دمار مملكة يهوذا نهائياً فكانت سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م ومن تأسيس الهيكل على يد داود عليه السلام إلى خرابه ٤٢٥ سنة ، وكانت مدّة مملكة يهوذا بعد الانقسام ٣٨٨ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٥ و٤٥٨ و٩٥٤) .

الأمر الثاني : لمّا بغى هذا السلطان[1] ـ الذي أجلسه بختنصّر ـ عليه[2] ، أسره وذبح أولاده قدّام عينيه أوّلاً ، ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله إلى بابل ، وأحرق بيت الله وبيوت الملك ، وجميع بيوت أورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء أحرقها بالنار ، وهدم سور أورشليم ، وأسر سائر شعوب بني إسرائيل وسباهم ، وعمّر تلك المملكة من مساكين الأرض وضعفائها كرّامين وفلاحين[3]، وهذه هي الحادثة الثانية لبختنصّر ، وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة ـ وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنّفة قبل هذه الحادثة ـ عن صفحة العالم رأساً ، وهذا الأمر مسلّم عند أهل الكتاب أيضاً ، كما عرفت مفصّلاً في الشاهد السادس عشر من المقصد الأوّل .

الأمر الثالث : لمّا كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرّة أخرى على زعمهم وقعت حادثة أخرى جاء ذكرها في الباب الأوّل من الكتاب الأول للمكابيين هكذا: «لـمّا فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج[4] أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أيّ مكان بعدما قطّعها ، وأمر أنّ من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق أو يؤدّي رسم الشريعة يُقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر ، فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق ، أو ثبت أنّه أدّى رسماً من رسوم الشريعة وتُعدم تلك النسخة » انتهى ملخّصاً .

---

(١) أي صدقيا بن يوشيا ملك مملكة يهوذا .

(٢) الضمير يرجع إلى بختنصر .

(٣) أي الذين يشتغلون بالمزارع وفلاحة الأرض .

(٤) الفرنج أو الإفرنج والفرنجة: هم قبائل جرمانية كانوا جهة بحر الشمال من أوروبا، وفي القرن الخامس الميلادي أغاروا على بلاد الغول (الغال) (أي فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجزء من ألمانيا) ، ثم صار اسمهم يُطلق على جميع بلاد أوروبا ، وقد سرى إليهم ذلك الاسم من إطلاق العرب المسلمين له على نصارى اسبانيا ، ويقال بأنهم ينسبون إلى جدّ لهم اسمه افر نجش. (معجم البلدان ٢٢٨/١ ، ودائرة وجدي ٤٠١/١) .

وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين ١٦١ سنة ، وكانت ممتدة إلى ثلاث سنين ونصف ، كما فُصّلت في تواريخهم وتاريخ يوسيفس ، فانعدمت في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا ، كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من كلام جان ملنر الكاثوليكي أنّه : « لمّا ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة أنتيوكس » انتهى .

ثم قال جان ملنر : « فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحواريون » انتهى .

أقول : قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية[١].

الأمر الرابع : وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث أخرى أيضاً من أيدي ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى ، ومنها حادثة تيطس الرّومي ، وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروجِ المسيح بسبع وثلاثين سنة[٢] ، وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التامّ في تاريخ يوسيفس وتواريخ أخرى ، وهلك في هذه الحادثة من اليهود في أورشليم ونواحيها ألف ألف ومائة ألف[٣] بالجوع والنار والسيف والصلب ، وأُسر سبعة وتسعون ألفاً وبيعوا في الأقاليم المختلفة ، وهلكت جموع كثيرة في أقطار الأرض اليهودية أيضاً .

---

(١) وهي ادعاؤهم شهادة المسيح بسلامة كتب العهد العتيق عن التحريف ، ولو سلّمنا شهادته لهذه الكتب فشهادته لا تنفي التحريف الواقع فيها بعد زمانه ، على ماأقرّ علماؤهم بأنها حرفت سنة ١٣٠م .

(٢) هي سنة ٧٠ م (٣٣ + ٣٧) = ٧٠ م .

(٣) أي (١١٠٠٠٠٠) مليون ومائة ألف ، وقد ذكرت هذه الحادثة بنفس الأرقام أيضاً في تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٦ .

الأمر الخامس : أنّ قدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين إلى النسخة العبرانيّة من العهد العتيق ، بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها ، وكانت الترجمة اليونانيّة معتبرة عندهم سيّما إلى آخر القرن الثاني من القرون المسيحيّة فإنّه لم يلتفت أحد منهم إلى النسخة العبرانيّة ، وكانت هذه الترجمة مستعملة في جميع معابد اليهود أيضاً إلى آخر القرن الأوّل ، فكانت نسخ العبرانيّة لهذا الوجه أيضاً قليلة ، ومع كونها قليلة كانت[1] عند اليهود كما ظهر لك في الهداية الثالثة[2] من جواب المغالطة الأولى .

الأمر السادس : أنّ اليهود أعدموا نسخاً كُتبت في المائة السابعة والثامنة[3] ؛ لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم ، ولذلك ما وصلت إلى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المائتين ، فبعدما أعدموها بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها ، فكان لهم مجال واسع للتحريف ، كما عرفت في القول العشرين من الهداية المذكورة[4] .

الأمر السابع : كان في المسيحيّين أيضاً في الطبقات الأول أمر موجب لقلّة النسخ وإمكان تحريف المحرّفين ؛ لأنّ تواريخهم تشهد بأنّهم إلى ثلاثمائة[5] سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ، ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة :

الأول : في عهد السلطان نيرو[6] في سنة ٦٤م ، واستشهد فيه بطرس

---

(١) أي كانت حالها .

(٢) الهداية الثالثة فيها ثلاثون قولاً من أقوال العلماء والمحققين المسيحيين المعتبرين من المفسرين والمؤرخين الذين جرّحوا كتب العهد العتيق وبينوا تحريفها .

(٣) أي القرن السابع والقرن الثامن الميلادي .

(٤) القول العشرون من الهداية الثالثة هو قول دائرة معارف ريس في بيان البيبل .

(٥) أي إلى أن تنصّر الملك قسطنطين بن هيلانة وأمر برفع العذاب عنهم .

(٦) نيرو : هو الإمبراطور الروماني نيرون كلاوديوس قيصر ، ولد عام ٣٧ م وصار امبراطور روما عام ٥٤ م وعمره ١٧ عاماً ، وكان مشهوراً بالظلم والقسوة حتى إنّه قتل أمّه وزوجته وأخاه =

الحواري وزوجته ، وكان هذا القتل في دار السلطنة والولايات ، وبقي الحال هكذا إلى آخر[1] حياة هذا السلطان ، وكان الإقرار بالمسيحية يعدّ جرماً عظيماً في حق المسيحيين .

والثاني : في عهد السلطان دومشيان[2]، وكان هذا السلطان مثل نيرو عدواً للملّة المسيحية فأمر بالقتل ، فظهر القتل العام الذي حصل منه خوف استئصال هذه الملّة ، وأجلى يوحنا الحواري وقتل فليويس كليمنس[3].

والثالث : في عهد السلطان تراجان[4]، وكان ابتداؤه سنة ١٠١م وبقي

= ومعلّمه ، ثم أحرق روما عام ٦٤ م أو ٦٧ م وكان على سطح قصره يشرف على الحرائق ويعزف على الألحان ، ثم ألقى تبعة ذلك على النصارى فاضطهدهم بعنف وقتل بطرس وبولس ، ولما رأى أن الأمة كرهته وقررت التخلص منه قتل نفسه سنة ٦٨ م . (الموسوعة الميسرة ص ١٨٦٦م ، ودائرة وجدي ٤/٤٦٦ و١٠/٤٣٣ ، ومعجم أعلام المورد ص ٦٤) . وقد ذكر فظائع نيرون صاحب كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(١) كلمة (آخر) من المقروءة وليست في المخطوطة ولا في المطبوعة .

(٢) دومشيان (دوميتيان) (دوميتيانوس) : هو ابن فسباسيانوس وخليفة أخيه تيطس (تيتوس) ولد عام ٥١ م وصار امبراطور روما عام ٨١ م ، وكان طاغية جباراً ، أسرف في قتل الكبراء ومصادرة أموالهم ، ونكّل بالنصارى تنكيلاً عظيماً فاق ما فعله أبوه وأخوه ، ثم علمت زوجته عزمه على قتلها فدسّت السمّ وقتلته سنة ٩٦ م . (الموسوعة الميسرة ص ٨٢١ ، ودائرة وجدي ٤/٤٤٨ ، ومعجم أعلام المورد ص ٢٥) .

(٣) فليويس كليمنس (أفلا بيوس كليمنس) : ذكر في تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٧ أنه ابن أخي الملك .

(٤) تراجان (ترايانوس ماركوس أو لبيوس) : ولد في اسبانيا سنة ٥٣ م ، وكان أمهر قادة الامبراطور نرفا ، فتبنّاه الامبراطور وجعله خليفته ، صار امبراطور روما عام ٩٨ م فاستخدم سلطته لصالح شعبه ونظم ماليّة الدولة ودعّم حدود امبراطوريته ، فصار من أقوى ملوك الروم ، وقد اضطهد النصارى بعنف طيلة حياته حتى فاجأه الموت سنة ١١٧م. (الموسوعة الميسرة ص ٥٠٢ ، ودائرة وجدي ٤/٤٤٩ ، ومعجم أعلام المورد ٨٤) .

الحال هكذا إلى ثماني عشرة سنة ، وقتل فيه اكناشس اسقف كورنتيه[1]، وكليمنت اسقف الروم ، وشمعون اسقف أورشليم[2]

والرابع : في عهد السلطان مرقس أنتيونينس[3] ، وكان ابتداؤه سنة ١٦١م ، وبقي الحال هكذا إلى أزيد من عشر سنين ، وبلغ القتل شرقاً وغرباً ، وكان هذا السلطان فلسفيّا مشهوراً متعصباً في الوثنية[4] .

والخامس : في عهد السلطان سويرس[5] ، وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢م ،

---

(١) أي مدنية كورنثوس . وفي تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٣ أن اضطهاد تراجان (ترايانوس) اشتدّ جداً في سنة ١٠٨م فأمر بقتل كل من بقي من ذرية داود فقام الضباط بقتل كل من وجدوه منهم ، وقتل اغناطيوس أسقف انطاكية .

(٢) ذكر في تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٧ أن سمعان أسقف أورشليم مات مصلوباً وعمره ١٢٠ سنة ، وتيموثاوس تلميذ بولس وكان اسقفا على أفسوس مات بالضرب بالدبابيس ، وكليمنضوس أسقف روما (المذكور في الرسالة إلى أهل فيلبي ٤/٣) علق في رقبته مرساة وأغرق في البحر .

ثم في عهد أدريانوس (هادريان امبراطور روما ١١٧ ـ ١٣٨) خليفة ترايانوس ثار اضطهاد عظيم أيضاً، قال صاحب كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٥ : «فممن استشهد فيه اليكسندر أسقف رومية مع شماسين له وزانون أحد أشراف المدينة المذكورة وآخرون كثيرون نحو من عشرة آلاف منهم من صلب على جبل أرارات » .

(٣) مرقس أنتيونينس : (أنطيونينوس ماركوس أوريليوس) : هو ابن الامبراطور انطونينوس بيوس ـ بالتبني ـ وخليفته ، ولد سنة ١٢١ م وصار امبراطور روما عام ١٦١ م ، اشتهر بوصفه فيلسوفاً رواقيّا ووثنياً متعصباً، فاضطهد النصارى بعنف فترة طويلة، توفي في عام ١٨٠م. (الموسوعة الميسرة ص ٢٤٦ ، ودائرة وجدي ٤٤٩/٤ ، ومعجم أعلام المورد ص ٨) .

(٤) وممن أحرق بالنار في اضطهاد مرقس أنتيونينس: أسقف ازمير بوليكر بوس تلميذ ماريوحنا ، (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٨) وفي ص ٤١ من نفس المرجع أنه في عام ١٧٧ م قتل في ليون وحدها من مدن فرنسا ٤٨ شخصاً بأن كلّفوا بالجلوس على كراسي الحديد المحماة وأن آخرين كانوا يكلفون بأن يكونوا مع جملة سدنة الأوثان ، ومن أبى يلقى في دهق (أي آلة لتخليع العظام) ثم يمزق لحمه بكلاّب من حديد .

(٥) سويرس (سيفيروس) (سبتيميوس): ولد في افريقيا سنة ١٤٦م ، وارتقى عرش الامبراطورية الرومانية عنوة سنة ١٩٣م ، وأخضع جميع الثورات التي قامت ضدّه في آسيا وأوربا ،=

وقتل ألوف في مصر وكذا في ديار فرانس وكارتهيج ، وكان القتل في غاية الشدّة بحيث ظنّ المسيحيون أنّ هذا الزمان زمان الدجال[1] .

والسادس : في عهد السلطان مكسيمن[2] ، وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧م ، وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء ؛ لأنّه ظنّ أنّه إذا قتل أهل العلم فجعْلُ العوامّ مطيعين في غاية السهولة ، وقتل فيه البابا بونتيانوس والبابا أنتيروس[3] .

والسابع : في عهد السلطان دي شس[4] سنة ٢٥٣م ، وأراد هذا السلطان استئصال الملّة المسيحية ، فصدر أوامره إلى حكام الولايات ، وارتدّ

=واضطهد النصارى بقسوة وعذبهم وشرّدهم، بقي في الحكم إلى وفاته سنة ٢١١م. (الموسوعة الميسرة ص ١٠٥٢، ودائرة وجدي ٤/٤٥٠).

(١) يفهم منه أنّ عيسى عليه السلام حذّر من الدجال ، وهو موافق لما رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديث طويل عن النبي ﷺ قال فيه : « وإن الله لم يبعث نبيًا إلّا حذر أمّته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم » انظر سنن ابن ماجه بتحقيق الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي ٢/٣٩٩ حديث رقم ٤١٢٨ باب ٣٣ من أبواب الفتن .

(٢) مكسيمن (ماكسيمينيوس): كان جندياً قوياً عظيم الخلقة غوطي الأصل اختاره الجند امبراطوراً بعد أن ثاروا على سلفه الامبراطور اسكندر سفيريوس وقتلوه سنة ٢٣٥م ، قام مكسيمن بإحياء الوثنية وارتكب في روما فظائع وحشية وبخاصة ضدّ النصارى وعلمائهم ، ثم همّ بقتل جميع سكان روما فثار عليه الجند وقتلوه سنة ٢٣٨م. (الموسوعة الميسرة ص ١٦٢٧ ، ودائرة وجدي ٤/٤٥١) .

(٣) في ص ٤٧ من كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار : « ثم ثار الاضطهاد في زمن الملك مكسيمنوس ونكل كثير من المسيحين في قبادوقية ، وكان أوّل من قتل شهيداً في مدّة تملّكه بنتيانوس أسقف رومية وأنتيروس اليوذاني خليفته . . . وكان عدد من قتل من المسيحيين في خلال هذا الاضطهاد والذي جاء به مكسيمنوس كثيراً جداً فكانوا يقتلون بلا فحص ولا تحاكم ويدفنون دكسا حتى صاورا كأنهم ركام مركوم فكثيراً ماكان يطرح منهم في جب واحد خمسون أو ستون معا » .

(٤) دي شس (دنيس): نفذ الولاة أوامره بقسوة فبحثوا عن النصارى وقتلوهم بعد التعذيب الشديد . (دائرة وجدي ٤/٤٥٢) .

في هذه الحادثة بعض المسيحيين، وكانت مصر وأفريكا واتالي والمشرق[1] مواضع تفرج ظلمه .

والثامن : في عهد السلطان ولريان[2] سنة ٢٥٧م ، وقتل فيه ألوف ، ثم صدر أمره في غاية الشدّة بأن يقتل الأساقفة وخدّام الدين ، ويذلّ الأعزّة وتؤخذ أموالهم ، فلو بقوا بعد هذا أيضاً مسيحيين يُقتلون ، وتسلب أموال النساء الشرائف ويجلَيْنَ من الأوطان ، ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيداً ويحبسون ، وتلقى في أرجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة[3] .

والتاسع : في عهد السلطان أريلين[4] ، وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤م ، وصدر أمره لكن ما قتل فيه كثير ؛ لأنّ السلطان قد قتل .

والعاشر : في سنة ٣٠٢م ، وامتلأت الأرض شرقاً وغرباً في هذا القتل ، وأحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة ، بحيث لم يبق فيها أحد من المسيحيين[5] .

---

(١) أي شرق الامبراطورية الرومانية ، وهي آسيا الصغرى وبلاد الشلام .

(٢) ولريان (والريانوس) (فالريان): امبراطور روما (٢٥٣ ـ ٢٦٠م) اضطهد النصارى بعنف ، وأشرك معه في الحكم ابنه جالينوس وعمّت الفوضى في زمانه ، فاتهم النصارى بالدسائس وقتلهم بشراسة وقام بحملة ضد شابور الأول ملك الفرس ، فهزمه شابور وأسره ومات في الأسر سنة ٢٦٠ م بسلخ جلده وهو حيّ فخلفه ابنه جالينوس . (دائرة وجدي ٤/٤٥٢ والموسوعة الميسرة ص ١٩٤٢ ، ومعجم أعلام المورد ص ٨٦) .

(٣) هذا الاضطهاد مذكور في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٥٦ ـ ٦٢ ويذكر فيه أنه دام ثلاث سنين ونصف ، وكان قتل جميع اكليروس رومية سنة ٢٥٨م ، ولم تنج افريقيا من سطوته وأنه أحرق في مدينة أوطيخة ٣٠٠ نفس؛ لأنهم رفضوا تقديم القرابين لجوبيتر (المريخ) ، وأنه أُلقي ٣٠٠ آخرون في فلسطين للنمور فافترستهم .

(٤) أريلين : هو الامبراطور الروماني ناسيتوس من الايلليريين ، وكان شيخاً محنكاً لكنه قتل بعد أربعة أشهر من حكمه عام ٢٧٤م. (دائرة وجدي ٤/٤٥٣) .

(٥) الاضطهاد العاشر كان في عهد الامبراطور يوكليشين ، وقد خصص المؤلف الحديث=

فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدّعون لا يتصوّر فيها كثرة النُّسخ ، ولا محافظة الكتب كما ينبغي ، ولا تصحيحها ولا تحقيقها ، ويكون للمحرّفين في أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف ، وقد عرفت في جواب المغالطة الأولى أنّ الفِرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الأوّل وكانوا يحرّفون .

الأمر الثامن : أراد السلطان ديوكليشين[1] أن يمحو وجود الكتب المقدّسة لهم عن صفحة العالم ، واجتهد في هذا الباب ، وأمر في سنة ٣٠٣م بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة ، فهدّمت الكنائس وأُحرق كلّ كتاب حصل له بالجدّ التامّ ، ومن أبى أو ظنّ أنّه أخفى كتاباً عذب

= عنه في الأمر الثامن وستأتي ترجمته ، وقد ذكر هذا الاضطهاد في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٦٤ ـ ٧٦ ، وهو أعنف من كل الاضطهادات السابقة ، وأطولها أمداً ، ففي صفحة ٦٥ أن هذا الاضطهاد بدأ سنة ٢٨٦م عندما قتل ٦٦٠٠ من النصارى في صافري بالقرب من مارموريكي وكانوا يعرفون بجيش تيبايس ، واستمر إلى سنة ٣١٣م وكانت ذروته من سنة ٣٠٢ ـ ٣١٣ وكان يستشهد كل يوم من ٣٠ ـ ٨٠ نفساً .

(١) ديوكليشين (ديوقليتانوس) (ديوكليتانوس) (دقلديانوس) : ولد في سالونا سنة ٢٤٥م من أبوين متواضعين ، كان قائداً في الجيش ثم عين امبراطوراً سنة ٢٨٤م وكان يساعده مكسيميانوس ، ونجح في إخضاع الفرس وسائر المناوئين للامبراطورية الرومانية ، واضطهد النصارى بعنف ، فذبحهم وهدم هياكلهم ، واستمر اضطهاده لهم أكثر من عشر سنين في الشرق والغرب ، وأصدر أمراً لعامله على مصر أن يجبر الأقباط على عبادة الأصنام وأن يذبح بالسيف كل من يأبى ، فقتل منهم (٨٠٠٠٠٠) فسمّي عصره بعصر الشهداء ، واتخذ القبط عام ٢٨٤م مبدأ التأريخ عندهم ، فيوضع بجانب سنيّهم حرف (ش) كرمز للشهداء أو حرف (ق) الذي يرمز للأقباط ، وقد اعتزل الحكم عام ٣٠٥م ، وعاش في قلعته الفخمة في سالونا إلى أن توفي سنة ٣١٦م ، فاضطربت أوضاع الامبراطورية بعد اعتزاله وتقاسمها عدة ملوك إلى أن جاء قسطنطين الأول (الكبير) بن هيلانة الذي قضى على مناوئيه وانفرد بالحكم وتنصّر ووحدّ الأمة على الدين الجديد الذي جمع فيه بين الوثنية الرومانية والنصرانية . (الموسوعة الميسرة ص ٧٩٨ ، ودائرة وجدي ٤٥٣/٤ و٦٢٢/٧ ، ومعجم أعلام المورد ص ٢٥) .

عذاباً شديداً ، وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرّح به في تواريخهم[1] .

وقال لاردنر في الصفحة ٥٢٢ من المجلّد السابع من تفسيره : « صدر أمر ديوكليشين في شهر مارج[2] من السنة التاسعة عشرة[3] من جلوسه أن تُهدم الكنائس وتُحرق الكتب المقدّسة » انتهى .

ثم قال : « يقول يوسي بيس بالحزن التام : إنّه رأى بعينيه أنّ الكنائس هدّمت والكتب المقدسة أُحرقت في الأسواق » انتهى .

ولا أقول : إنّ النسخ كلها بإعدامه انعدمت عن صفحة العالم ، لكن لا شكّ أنها قلّت جداً ، وضاعت من النسخ غير المحصورة النفيسةُ الصحيحةُ ؛ لأنّ كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت في مملكته ودياره ما كانت بمنزلة عشرها في غيرها ، وانفتح باب التحريف، ولا عجب أنّ بعض الكتب انعدم رأساً أيضاً ، ويكون الموجود باسمه بعده جعليّاً مختلقاً ؛ لأنّ هذا الأمر قبل إيجاد صنعة الطبع كان أمراً ممكناً كما علمت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنّ النُّسخ المخالفة لنسخة اليهود

---

(١) ففي ص ٦٦ ـ ٦٧ من كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار : « . . . وتوجّه فريق من ضباط العسكر إلى الكنائس ونهبوا منها جميع مافيها من الكتب المقدسة وأودعوها النار . . . ثم غادروا الكنائس قاعاً صفصفاً » .

ومما يدل على وقوع التحريف مبكراً في الكتب المقدسة قول المؤلف في ص ٧١ من الكتاب السابق : « ولوكيـان أحد أجلّة الاكليروس بانطاكية صرف همّته في تصحيح نسخ الكتب المقدسة وقرأ للحاكم في نيقوميديّة مقالة حامى فيها عن النصرانية فأمر بقتله » . وقال في ص ٧٥ : « وبمفيليوس من أهل فينيقية ذو الحسب المجيد والعلم الفائق خدم كنيسة قيسارية وأنشأ فيها خزانة كتب عموميّة ونسخ الكتب المقدسة القديمة عن نسخة كان فيها سهو من النسّاخ ، وضبطها ، وأعانه على ذلك يوسيبيوس ، ثم نال الشهادة سنة ٣٠٧ » .

(٢) في حاشية ق : هو مارت . اهـ . ويقال مارس وآذار ، وهو الشهر الثالث في التقويم الميلادي .

(٣) هي سنة ٣٠٢م ؛ لأنه جلس على عرش الإمبراطورية سنة ٢٨٤م .

انعدمت رأساً بإعدامهم بعد المائة الثامنة[1].

وقال آدم كلارك في مقدّمة تفسيره: «إنّ التفسير الأصل المنسوب إلى تي شن انعدم ، والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكّهم حق» انتهى .

وقال واتسن في المجلّد الثالث من كتابه : « كان التفسير المنسوب إلى تي شن موجوداً في عهد تهيودورت ، وكان يُقرأ في كلّ كنيسة لكن تهيودورت أعدم جميع نسخه ليقيم الإنجيل مقامه » انتهى .

انظروا كيف انعدم هذا التفسير عن صفحة العالم بإعدام تهيودورت ، وكيف اختلق المسيحيون بدله ، ولا شك أنّ اقتدار ديوكليشين الذي كان ملك ملوك الفرنج أزيد من اقتدار اليهود ، وكذا زمان إعدامه كان أقرب من زمان إعدامهم ، وكذا اقتداره أزيد من اقتدار تهيودورت ، فلا استبعاد في أن ينعدم بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت في عهد السلاطين المذكورين الذين كانوا ملوك الملوك في عهودهم ، ثم يكون الموجود باسمه[2] مفترى مختلقاً كما سمعت في تفسير تي شن ، والاهتمام إلى اختلاق بعض كتب العهد الجديد كان أهمّ عندهم من اختلاق التفسير المذكور ، وكانت المقولة المقبولة عندهم التي مرّ ذكرها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى حاكمة باستحسان هذا الاختلاق واستحبابه .

ولأجل الحوادث المذكورة في هذه الأمور الثمانية المسطورة فُقدت الأسانيد المتصلة لكتبهم ، ولا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد ، لا عند اليهود ولا عند المسيحيين كما عرفت نبذاً منه ، وطلبنا مراراً من القسيسين العظام السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض القسيسين

---

(١) أي القرن الثامن الميلادي .

(٢) في حاشية ق : الكتاب المفقود . اهـ . أي باسم الكتاب المفقود .

في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينه[1] فقال : (إنّ سبب فقدان الإسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة) ، ونحن تفحصّنا كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظنّ والتخمين ، وبهذا القدر لا يثبت السند .

المغالطة الخامسة : (أنّ بعض نسخ الكتب المقدّسة التي كتبت قبل زمان محمد ﷺ موجـــودة إلى الآن عند المسيحيين ، وهذه النسخ موافقة لنسخنا)[2] .

أقول أوّلا : إنّ في هذه **المغالطة** دعويين ، الأولى : أنّ هذه النسخ الموجودة كتبت قبل محمد ﷺ ، والثانية : أنها موافقة لنسخنا ، وكلتاهما غير صحيحتين :

أما الأولى : فلأنك قد عرفت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنّه لم يصل إلى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانيّة كتبت في المائة السابعة أو الثامنة ، بل لم تصل إليهم نسخة عبرانيّة كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة ؛ لأنّ النسخة القديمة التي حصلت لكني كات هي نسخة تسمّى بـ (كودكس لاديانوس) ، وقال : إنّها كتبت في المائة العاشرة ، وقال موشيودي روسي : إنّها كتبت في المائة الحادية عشرة ، ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانيّة بادّعاء التصحيح الكامل خالف هذه النسخة في أربعة عشر ألف موضع ، منها أزيد من ألفي موضع في التوراة فقط ، فانظر إلى كثرة غلطها .

---

(١) هما القسيس فندر ومساعده القسيس فرنج (انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٧٣) .

(٢) في حاشية ق : أي النسخ الموجودة عندهم . هذه عبارتهم وهي من أعظم أدلتهم . اهـ . فالضمير يرجع إلى المسيحيين .

وأمّا نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جدّاً ، الأولى : كودكس[1] اسكندريانوس ، والثانية : كودكس واطيكانوس ، والثالثة : كودكس افريمي :

والأولى : موجودة في لندن[2]، وكانت هذه النسخة عند المصححيين في المرتبة الأولى من النسخ معلّمة بعلامة الأوّل .

والثانية : موجودة في بلدة روما[3] من إقليم إيطالية[4]، وكان عند المصححين في المرتبة الثانية ومعلّمة بعلامة الثاني .

والثالثة:موجودة في بلدة باريس[5] وفيها كتب العهد الجديد فقط ، وليس

---

(١) في حاشية ق : أي المقدّس . اهـ . ومعنى كلمة (كودكس) (Codex) : مخطوطة .

(٢) لندن : هي أكبر مدن المملكة المتحدة (بريطانيا) وعاصمتها ، تقع على جانبي نهر التايمز ، مساحتها حوالي ٢٠٠٠ كم^2. (الموسوعة الميسرة ص ١٥٦٥) .

(٣) رومية : تكتب وتقرأ في المصادر العربية بياء مخففة أو مشددة أو بدون ياء : رومة ، وهي مدينة روما الحالية الواقعة في وسط إيطاليا وعاصمتها ، أسسها روميولس سنة ٧٥٣ ق.م ، وهي المدينة التي أحرقها نيرون سنة ٦٤ م انتقاماً من النصارى ، وفيها الآن الفاتيكان الذي هو مقرّ البابا الرئيس الديني للنصارى الكاثوليك، وأخبارها كثيرة. (معجم البلدان ٣/ ١٠٠ ، والقاموس الإسلامي ٢/ ٦٠٤ ، والموسوعة الميسرة ص ٨٩٨ ، ودائرة وجدي ٤/ ٤٧٨) .

(٤) اتالي (إيطاليا): دولة في جنوب أوروبا محاطة بالبحر من ثلاث جهات ، فيحدّها البحر الأدرياني (الأدرياتيكي) ويوغسلافيا من الشرق ، ويحدّها البحر الأبيض المتوسط من الجنوب ، ويحدّها البحر التيراني وفرنسا من الغرب ، وتحدّها سويسرا والنمسا من الشمال ، وعاصمتها روما ، وتاريخ إيطاليا من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي هو تاريخ الدولة الرومانية ، ولذلك كانت مدنها ذات تاريخ عريق مثل روما وجنوة والبندقيّة وفلورنسا ونابولي ، وأهل إيطاليا نصارى على المذهب الكاثوليكي . (الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٨٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٤٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١/ ٧٩٢) .

(٥) باريس : عاصمة فرنسا ، وهي مدينة كبيرة على حافتي نهر السين ، في وسط شمال فرنسا ، وكانت في عهد الرومان تدعى لوكتيس ، وهي الآن ميناء نهري كبير ومركز هام للصناعة =

فيها كتاب من كتب العهد العتيق ، ولا بدّ من بيان حال هذه النسخ الثلاث فأقول :

قال هورن في المجلّد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندريانوس : « هذه النسخة في أربعة مجلّدات ، ففي المجلّدات الثلاثة الأولى الكتب الصادقة والكاذبة من كتب العهد العتيق ، ويوجد في المجلّد الرابع العهد الجديد والرسالة الأولى لكليمنت إلى أهل كورنثوس والزبور الكاذب المنسوب إلى سليمان عليه السلام » انتهى .

ثم قال : « وتوجد قبل الزبور[1] رسالة اتهانيسيش ، وبعده فهرست ما يقرأ في صلاة كل ساعة ساعة من الليل والنهار ، وأربعة عشر زبوراً إيمانيّاً الحادي عشر منها في نعت مريم [رضي الله عنها] ، وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الإنجيل ، ودلائل يوسي بيس مكتوبة على الزبورات ، وقوانينه على الأناجيل ، وبالغ البعض في مدح هذه النسخة[2] والبعض الآخرون في ذمّها ، ورئيس أعدائها وتستين ، وفي قَدَامَتِها كلام[3]، فظنّ كريب وشلز هكذا : (لعلّ هذه النسخة كُتبت في آخر المائة الرابعة) ، وقال ميكايلس : (هو[4] حدّ قدامتها ولا يمكن أن يُفرض أقدم منه ؛ لأنّ رسالة اتهانيسيش توجد فيها)، وفهم أودن

= والنقل والمواصلات في غربي أوروبا ، وكانت لها زعامة العالم الفكرية والفنيّة طوال القرون ١٧ و١٨ و١٩م ، وقد أسست فيها جامعة السوربون عام ١٢٥٧م وأعيد تنظيمها سنة ١٨٠٨م ، ويمتاز المتخرجون منها بصراحتهم وجرأتهم في ابداء الرأي في القضايا الهامّة في ميدان اللاهوت والرهبنة . (الموسوعة الميسرة ص ٣٠٨ وص ١٠٣١ ، ودائرة وجدي ٢/ ١٩) .

(١) في حاشية ق : أي الكاذب . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي اسكندريانوس . اهـ .

(٣) أي غير متفق على تاريخ كتابتها ، وهل هي قديمة أم لا ؟

(٤) أي القرن الرابع الميلادي .

أنّها كتبت في القرن العاشر ، وقال وتستين : (إنها كُتبت في القرن الخامس) ، وظنّ هكذا : (لعلّ هذه نسخة من النسخ التي جمعت في الإسكندرية سنة ٦١٥م لأجل الترجمة السريانية) ، وفهم الدكتور سملر أنها كُتبت في القرن السابع ، وقال مونت فاكن : (لا يمكن أن يقال جزماً في حق نسخة من النسخ ـ اسكندريانوس كانت أو غيرها ـ إنّها كُتبت قبل القرن السادس)، وقال ميكايلس : (إنّها كتبت في زمانٍ صار لسان أهل مصر لساناً عربيّاً يعني بعد مائة أو مائتين من تسلّط المسلمين على الإسكندرية ؛ لأنّ كاتبها بدّل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس كما تُبدّل في اللسان العربي فاستدل بهذا أنّها لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن) ، وفهم وائد أنّها كُتبت في أوسط القرن الرابع أو في آخره ، ولا يمكن أن تكون أقدم من هذا ؛ لأنّها توجد فيه الأبواب والفصول ، ويوجد فيها نقل قانون يوسي بيس أيضاً » ، واعترض سباين على دلائل وائد .

وأدلّة كونها مكتوبة في القرن الرابع أو الخامس هذه :

الأول : لايوجد التقسيم بالأبواب في رسائل بولس ، وقد كان هذا التقسيم في سنة ٣٩٦م .

والثاني : يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج ، فاستدل شلز بهذا أنّ هذه النسخة كتبت قبل سنة ٣٦٤م[1] .

والثالث : استدل شلز بدليل جديد آخر ، وهو أنّه لا توجد في الزبور الرابع عشر الإيماني[2] فقرة كانت توجد سنة ٤٤٤م وسنة ٤٤٦م ، فهذه

---

(١) في حاشية ق : لأن مجلسه انعقد في هذه السنة . اهـ . يقصد مجمع لوديسيا
(٢) في حاشية ق : أي من نسخة اسكندريانوس . اهـ .

النسخة كُتبت قبل هذه السنين ، وظنّ وتستين أنّها كُتبت قبل زمان جيروم ؛ لأنّه بدّل فيها المتن اليوناني بترجمة أتالك[1] القديم ، وكاتبه لا يعلم أنهم كانوا يقولون للعرب هكارين ؛ لأنه كتب (اكوراو) بدل (اكاراو) ، وأجابه الآخرون بأنّ هذا غلط كاتبٍ فقط ؛ لأنّه جاء لفظ (اكاراوون) في الآية الأخيرة .

وقال ميكايلس : (لا يثبت بهذه الدلائل شيء ؛ لأنّ هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى بالضرورة ، فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلّق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة ، نعم يمكن تصفية الأمر شيئاً بالخطّ وأشكال الحروف وعدم الإعراب) .

ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع هذا : ظنّ الدكتور سملر أنّ رسالة اتهانيسيش في حسن الزبورات توجد فيها ، وإدخالها في حياته كان محالاً ، فاستدلّ أودن بهذا أنّها كُتبت في القرن العاشر ؛ لأنّ هذه الرسالة كاذبة ولا يمكن جعلها في حياته ، وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوّة » انتهى .

ثم قال هورن في المجلّد المذكور في بيان كودكس واطيكانوس : « كُتِب في مقدّمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة ١٥٩٠م (كُتِبت هذه النسخة قبل سنة ٣٨٧م) يعني في آخر القرن الرابع ، وقال موت فاكن وبلين جيني : (كُتِبت في القرن الخامس أو السادس) ، وقال ديوبن : (في القرن السابع) ، وقال هك : (في ابتداء القرن الرابع) ، وقال مارش : (في آخر القرن الخامس) ، ولا يوجد الاختلاف بين نسختينْ من نسخ العهد العتيق والجديد

---

(١) في حاشية ق : لسان الروم . اهـ .

مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وهذه النسخة »[1] انتهى .

ثم قال : « استدلّ كني كات بأنّ هذه النسخة وكذا نسخة اسكندريانوس ليستا بمنقولتين عن نسخة أوريجن ولا عن نقولها التي كانت نقلت في قرب زمانه ، بل هما منقولتان عن النسخ التي ما كانت علامات أوريجن فيها ، يعني في زمانٍ تُركت علاماته في النقول » انتهى .

ثم قال في المجلّد المذكور في بيان كودكس أفريمي : « ظنّ وتستين أنّ هذه النسخه من النسخ التي جمعت في إسكندريّة لتصحيح الترجمة السريانية ، لكن لا دليل على هذا الأمر ، واستدلّ بالحاشية التي على الآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة العبرانية[2] أنّ هذه النسخة كتبت قبل سنة ٥٤٢م ، لكنّ ميكايلس لا يفهم استدلاله قوياً ، ويقول بهذا القدر فقط : (إنّها قديمة) ، وقال مارش : كتبت في القرن السابع » انتهى .

فظهر لك أنّه لم يوجد دليل قطعيّ على أنّ هذه النسخ كُتبت في القرن الفلاني ، وليس مكتوباً في آخر كتاب من كتبها أيضاً أنّ كاتبه فرغ في السنة الفلانية كما يكون هذا مكتوباً في آخر الكتب الإسلاميّة غالباً ، وعلماؤهم يقولون ـ رجماً بالغيب ـ بالظنّ الذي نشأ لهم عن بعض القرائن: لعلّها كُتبت في قرن كذا أو قرن كذا، ومجرّد الظنّ والتخمين لا يتمّ دليلاً على المخالف.

وقد عرفت أنّ أدلّة القائلين بأنّ نسخة اسكندريانوس كتبت في القرن الرابع أو الخامس ضعيفة منقوضة ، وظنّ سملر أيضاً بعيد ؛ لأنّ تغيّر لسان إقليم بلسان إقليم آخر في مدة قليلة خلاف العادة ، وقد تسلّط العرب على

---

(١) أي كودكس واطيكا نوس .

(٢) في الرسالة العبرانية ٨/٧ « فإنّه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلب موضع لثان » .

الإسكندرية[1] في القرن السابع من القرون المسيحية ؛ لأنهم تسلّطوا في السنة العاشرة من الهجرة على الأصحّ[2]، إلا أن يكون مراده آخر هذا القرن[3]، ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض ، فلا بدّ أن يُسلَّم ، فهذه النسخة لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن ، والأغلب كما قال أودن : إنّها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحر التحريف فيه موّاجاً ، ويؤيّده أنّ هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة أيضاً ، فالظاهر أنّ كاتبها كان في زمانٍ كان فيه تمييز الكاذب عن الصادق متعسّراً ، وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر ، وإنّ بقاء القرطاس والحروف إلى ألف وأربعمائة[4] أو أزيد مستبعد عادة ، سيّما إذا لاحظنا أنّ طريقة المحافظة وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الأول ما كانتا جيّدتين .

---

(١) الإسكندرية : ثاني مدن مصر وميناؤها الأول ، تقع بين ساحل البحر الأبيض المتوسط وبين بحيرة مريوط إلى الغرب من فرع رشيد أحد فرعي النيل الرئيسيين ، وتبعد عن القاهرة حوالي ٢٠٠ كم إلى الشمال الغربي ، وسميت باسم الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا ، وهو الاسكندر الثالث بن فيليب الثاني (فيلفوس) ، وكان قد بناها سنة ٣٣٢ ق.م على أطلال بلدة قديمة ، واتخذها عاصمة ملكه لتوسطها في بلدان العالم الذي كان يطمع في فتحه وحكمه ، وبقيت عاصمة لمصر زهاء عشرة قرون حتى فتحها المسلمون صلحاً بعد حصار دام أربعة أشهر بقيادة عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ/٦٤١م في خلافة عمر بن الخطاب . وفي عهد بطليموس الأول الملقب (سوتر) ـ وكان قد حكم بعد الإسكندر من سنة ٣٢٣ ـ ٢٨٥ ق.م ـ جمع العلماء وبنى لهم مدرسة أتمّها ابنه بطليموس الثاني ، وطارت شهرتها في البلاد ، وتأثّر بمنهجها كثيرون من العلماء ، وقد أحرقها الرومان سنة ٣٠ ق.م وكانت تحوي نصف مليون كتاب ، وفيما بعد اشتهرت بمدرسة الإسكندرية الفلسفية فقد حاول أتباعها التوفيق بين العقائد النصرانية الجديدة وبين الفلسفة اليونانية . (معجم البلدان ١٨٢/١ ـ ١٨٨ ، والقاموس الإسلامي ١٠١/١ ، ودائرة وجدي ٣٢٩/١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٥٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٠٢ و١٧٩) .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ٣٩٤/٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٧/٧ .

(٣) أي آخر القرن السابع الميلادي .

(٤) أي القرن الرابع عشر الميلادي .

وردّ ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس أفريمي[١]، وعرفت قول مونت فاكن وكني كات أيضاً ، وعرفت قول ديوبن في حق كودكس واطيكانوس وقول مارش في حق كودكس أفريمي : إنهما كتبتا في القرن السابع ، فظهر أنّ الدعوى الأولى[٢] ليست بثابتة ؛ لأنّ ولادة محمد ﷺ على آخر القرن السادس من القرون المسيحية[٣]، وإذا ثبت أنّ كودكس اسكندريانوس تشتمل على كتب كاذبة أيضاً وأنّ البعض ذمّها ذمّاً بليغاً، وأنّ وتستين رئيس أعدائها الذامّين ولا يوجد الإختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الإختلاف الذي يوجد بين كودكس إسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ، ظهر أنّ الدعوى الثانية[٤] أيضاً ليست بصحيحة .

وأقول ثانياً : لو قطعنا النظر عمّا قلنا وفرضنا أنّ هذه النسخ الثلاث كتبت قبل محمد ﷺ فلا يضرّنا : لأنّا لا ندّعي أنّ الكتب المقدسة لهم كانت غير محرّفة إلى زمان ظهور محمد ﷺ وبعد ذلك حرّفت ؛ بل ندّعي أنّ هذه الكتب كانت قبل ظهور محمد ﷺ لكنّها بلا إسناد متصل وأنّ التحريف كان فيها قبله يقيناً ووقع في بعض المواضع بعده أيضاً[٥]، فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلاً عن ثلاث نسخ ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل إسكندريانوس لا يضرّنا ، بل كان نافعاً لنا باعتبار أنّ اشتمال هذه النسخة على الكتب الجعلية

---

(١) أي إنّها جمعت في الإسكندرية قبل سنة ٥٤٢م .

(٢) الدعوى الأولى في المغالطة الخامسة هي : أنه يوجد عند أهل الكتاب نُسَخ كُتبت قبل زمان محمد ﷺ .

(٣) ولد محمد ﷺ في سنة ٥٧٠ أو ٥٧١م وبعث سنة ٦١٠م .

(٤) الدعوى الثانية في المغالطة الخامسة هي : أنّ النسخ الحاليّة الموجودة عند أهل الكتاب موافقة للنسخ المكتوبة قبل زمان محمد ﷺ .

(٥) أي وقع التحريف في بعض المواضع من كتب أهل الكتاب قبل ظهور محمد ﷺ ، ووقع التحريف في بعض المواضع من هذه الكتب بعد ظهوره كذلك .

يقيناً واختلافها فيما بينها اختلافاً شديداً ــ كما في كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ــ من أعظم الأدلّة الدالّة على تحريف أسلافهم، ولا يلزم من القدامة الصحّة ، ألا ترى إلى بعض الكتب الكاذبة المندرجة في إسكندريانوس ؟!

[الالحاق(١): في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت ــ وألّفه إسحاق بردكان ــ في الصفحة ٩٥ : « ثم تتذكرون قول ايرونيموس(٢) كأنه قال : أنا الذي ليس يتبع غير بطرس أتّفق مشتركاً مع طوباويتك ، والحال أنّه قال ليس يتبع غير المسيح كما ترون ذلك في الرسالة اللاتينية ، فهذا تحريف عظيم ولكن لا نظنّ أنّه منكم بل من سلفائكم الذين أرادوا إضلالكم » انتهى كلامه بلفظه .

ولعمري إنّه صادق فيما قال رادّاً على الكاثوليك : (إنّ هذا التحريف من أسلافكم) ؛ لأنّ مثل هذا التحريف من أسلاف اليهود والنصارى وقع كثيراً .

وقال صاحب الرسالة الإحدى عشرية : « إنّ في الإنجيل الموجود في اللغة اللاتينية يذكر على أنّ المسيح رسم اثنين وسبعين تلميذاً ، وأمّا الإنجيل الموجود في اللغة اليونانية يذكر بأنّ المسيح رسم سبعين »(٣) انتهى كلامه بلفظه .

فعند البروتستانت إقرار تحريف الأوّل ، وعند الكاثوليك إقرار تحريف الثاني لازم البتّة] .

---

(١) هذا الإلحاق المحصور بين المعقوفتين ليس في المطبوعة ولا في المقروءة ، وأخذته من المخطوطة فقط .

(٢) هو القديس جيروم .

(٣) في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م و١٨٦٥م أنهم سبعون ، ففي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة إنجيل لوقا ١٠/١ « وبعد ذلك عيّن الربّ سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين » .

وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م أنهم اثنان وسبعون ، ففي طبعة سنة ١٨٨٢م فقرة إنجيل لوقا ١٠/١ «وبعد ذلك عيّن الربّ اثنين وسبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين».



إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمنصرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة

على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الثالث

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



الباب الثالث
في إثبات النسخ



النَّسْخ في اللغة : الإزالة[1]، وفي اصطلاح أهل الإسلام : بيان مدّة انتهاء الحكم العملي الجامع للشروط[2]؛ لأنّ النسخ لا يطرأ عندنا على القصص ، ولا على الأمور القطعيّة العقليّة ، مثل : أنّ صانع العالم موجود ، ولا على الأمور الحسيّة مثل : ضوء النهار وظلمة الليل ، ولا على الأدعية ، ولا على الأحكام التي تكون واجبة نظراً إلى ذاتها مثل : آمنوا ولا تشركوا[3]، ولا على الأحكام المؤبّدة مثل : ﴿ **ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً** ﴾[4] ولا على الأحكام المؤقتة قبل وقتها المعينّ ، مثل ﴿ **فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره** ﴾[5]،

---

(١) النَّسْخُ : مصدر نَسَخَ يَنْسَخُ نَسْخاً ، ويأتي في اللغة بمعنيَيْن أساسِيين هما: ١ ـ الإبطال والإزالة : يقال نَسَخَتِ الريحُ الأثرَ ، ونَسَخَتِ الشمسُ الظلَّ ، ونسخ الحاكم الحكم والقانون ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة آية ١٠٦ (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) ، وقوله تعالى في سورة الحج آية ٥٢ (فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) أي يزيله ويبطله فلا يُبقي له أثراً ، فجاءت كلمة النسخ هنا بمعنى إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه ٢ ـ النقل والتحويل: يقال: نسخ الكتابَ أي نقله وكتبه حرفاً بحرف ، ونسختِ النحلُ العسلَ ، أي حوّلته إلى مكان آخر ، ومنه قوله تعالى في سورة الجاثية آية ٢٩ (إنا كنّا نستنسخ ماكنتم تعملون) أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله ، فجاءت كلمة النسخ هنا بمعنى نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو . (لسان العرب ٣/٦١ ، والقاموس المحيط ١/٢٨١ ، والمعجم الوسيط ص ٩١٧) .

(٢) التعبير بكلمة (انتهاء) تعبير دقيق جداً ، ولا يجوز أن يُقال بيان (نهاية) لأنّ الحكم الذي له نهاية هو الحكم المؤقت ، وهذا التعريف للنسخ في حق الله سبحانه وتعالى ، أمّا في البشر فيعرّف بأنّه : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر . (المستصفى من علم الأصول للغزالي ١/٦٩ ، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢/٢٣٨ ، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري ١/٣٩٤ ، وأصول الفقه للخضري ص ٢٧٦) .

(٣) يقصد بالأحكام الواجبة نظراً إلى ذاتها أي : الأحكام التي لا تحتمل عدم المشروعية كوجوب الإيمان ، والأحكام التي لا تحتمل المشروعية كالكفر والشرك بالله .

(٤) سورة النور آية ٤ .

(٥) سورة البقرة آية ١٠٩ .

بل يطرأ على الأحكام التي تكون عمليّة محتملة للوجود والعدم غير مؤبّدة وغير مؤقّتة ، وتسمّى الأحكام المطلقة[1]، ويشترط فيها أن لا يكون الوقت والمكلّف والوجه متّحدة ، بل لا بدّ من الاختلاف في الكلّ أو البعض من هذه الثلاثة ، وليس معنى النسخ المصطلح أنّ الله أمر أو نهى أوّلاً وما كان يعلم عاقبته ، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأوّل ليلزم الجهل[2]، أو أمر أو نهى ثم نسخ مع الاتحاد في الأمور المسطورة ليلزم الشناعة عقلاً[3] وان قلنا انّه كان عالماً بالعاقبة فإنّ هذا النسخ لا يجوز عندنا ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ بل معناه : أنّ الله كان يعلم أنّ هذا الحُكْمَ يكون باقياً على المكلّفين إلى الوقت الفلاني ثم يُنسخ ، فلمّا جاء الوقت أرسل حُكْماً آخر ظهر منه الزيادة أو النقصان أو الرفع مطلقاً ، ففي الحقيقة هذا بيان انتهاء الحُكْم الأوّل ، لكن لمّا لم يكن الوقت مذكوراً في الحكم الأوّل فعند ورود الثاني يُتخيّل لقصور علمنا في الظاهر أنّه تغيير ، ونظيره ـ بلا تشبيه ـ أن تأمر خادمك الذي تعلم حاله بخدمة من الخدمات ، ويكون في نيتك أنه يكون على هذه الخدمة إلى سنة ـ مثلاً ـ وبعد السنة يكون على خدمة أخرى ، لكن ما أظهرت عزمك ونيّتك عليه ، فإذا مضت المدّة وعيّنته لخدمة أخرى : فهذا بحسب الظاهر عند الخادم وكذا عند غيره الذي ما أخبرته عن نيتك تغيير ، وأمّا في الحقيقة وعندك فليس بتغيير ، ولا استحالة في هذا المعنى لا بالنسبة إلى ذات الله ولا إلى صفاته ، فكما

---

(١) أي المطلقة من التوقيت ، فالحكم غير المؤقت يسمى مطلقاً .

(٢) وهذا هو البَدَاء الممتنع في حق الله سبحانه ؛ لأنّ البَدَاء : ظهور الشيء بعد خفائه ثم استعمل لظهور الرأي بعد أن لم يكن ، والمعتقدون به يقال لهم : البداثيّة : أي الذين جوّزوا البَدَاء على الله تعالى ، ومنهم اليهود . (التعريفات ص ٤٤) .

(٣) لأنّ صدور الأمر والنهي معاً مع الاتحاد في الأمور المذكورة فيه اجتماع الضدّين في محل واحد وزمان واحد ، وهما أمران وجوديان لا يجتمعان معاً في محل واحد وزمن واحد لكنهما قد يرتفعان معاً .

أنّ في تبديل المواسم مثل الربيع والصيف والخريف والشتاء ، وكذا في تبديل الليل والنهار ، وتبديل حالات الناس ـ مثل : الفقر والغنى والصحة والمرض وغيرها ـ حِكَماً ومصالح لله تعالى سواء ظهرت لنا أو لم تظهر ، فكذلك في نسخ الأحكام حِكَمٌ ومصالح له ، نظراً إلى حال المكلَّفين والزمان والمكان[1]، ألا ترى أنّ الطبيب الحاذق يبدّل الأدوية والأغذية بملاحظة حالات المريض وغيرها على حسب المصلحة التي يراها ، ولا يحمل أحد فعله على العبث والسفاهة والجهل ، فكيف يظنّ عاقل هذه الأمور في الحكيم المطلق العالم بالأشياء بالعلم القديم الأزلي الأبدي ؟!

وإذا علمت هذا فأقول : ليست قصّة من القصص المندرجة في العهد العتيق والجديد منسوخة عندنا ؛ نعم بعضها كاذب ، مثل :

(١) أنّ لوطا عليه السلام زنى بابنتيه وحملتا بالزنا من الأب ، كما هو مصرّح في الباب التاسع عشر من سفر التكوين[2].

(٢) أو أنّ يهوذا بن يعقوب عليه السلام زنى بثامار زوجة ابنه وحملت بالزنا منه وولدت توأمين ـ فارص وزارح ـ كما هو مصرّح به في الباب الثامن والثلاثين من السفر المذكور[3]، وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلّهم من أولاد فارص المذكور كما هو مصرّح به في الباب الأوّل من إنجيل متّى[4].

---

(١) فمن المعنى أنّ جميع الأحكام ما شرعت إلاّ لمصالح العباد ، ومصالح العباد تكون في جلب منفعة أو تكميلها أو في دفع مضرة أو تقليلها .

(٢) انظر سفر التكوين ١٩/٣٠ـ٣٨ .

(٣) انظر سفر التكوين ٣٨/١٢ـ ٣٠ .

(٤) انظر إنجيل متّى ١/٣ـ١٦ .

(٣) أو أنّ داود عليه السلام زنى بامرأة أوريّا وحملت بالزنا منه ، فأهلك زوجها بالمكر وأخذها زوجة له ، كما هو مصرّح به في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني[١].

(٤) أو أنّ سليمان عليه السلام ارتدّ في آخر عمره ، وكان يعبد الأصنام بعد الارتداد وبنى المعابد لها ، كما هو مصرّح به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول[٢].

(٥) أو أنّ هارون عليه السلام بنى عجلاً وعبده وأمر بني إسرائيل بعبادته كما هو مصرّح به في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج[٣].

فنقول : إنّ هذه القصص وأمثالها كاذبة باطلة عندنا ، ولا نقول : إنّها منسوخة ، والأمور القطعيّة : العقليّة والحسيّة ، والأحكام الواجبة ، والأحكام المؤبّدة ، والأحكام الوقتيّة قبل أوقاتها ، والأحكام المطلقة التي يفرض فيها الوقت والمكلّف والوجه متّحدة، لا تكون هذه الأشياء كلها منسوخة ليلزم الشناعة ، وكذا لا تكون الأدعية منسوخة ، فلا يكون الزبور الذي هو أدعية منسوخاً بالمعنى المصطلح عندنا ، ولا نقول قطعاً : إنّه ناسخ للتوراة ومنسوخ من الإنجيل كما افترى هذا الأمر على أهل الاسلام صاحب ميزان الحق وقال : « إنّ هذا مصرّح به في القرآن والتفاسير »[٤]، وإنّما مُنِعْنا عن استعمال الزبور والكتب الأخرى من العهد العتيق والجديد لأنّها مشكوكة يقيناً بسبب عدم أسانيدها المتصلة وثبوت وقوع التحريف اللفظي فيها بجميع أقسامه ، كما عرفت في الباب الثاني .

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني ١١/٢ـ٢٧ .

(٢) انظر سفر الملوك الأول ١١/١ـ١٣ .

(٣) انظر سفر الخروج ٣٢/١ـ٦ .

(٤) انظر المناظرة الكبرى ص ٢١٢ وص ٢١٣ .

ويجوز النسخ في غير المذكورات من الأحكام المطلقة الصالحة للنسخ ، فنعترف بأنّ بعض أحكام التوراة والإنجيل - من الأحكام التي هي من جنس الصالحة للنسخ منسوخة[1]، في الشريعة المحمّدية ، ولا نقول : إنّ كل حكم من أحكامها منسوخ ، كيف وإنّ بعض أحكام التوراة لم تُنسخ يقيناً ، مثل : حرمة اليمين الكاذبة ، والقتل ، والزنا ، واللواطة ، والسرقة ، وشهادة الزور ، والخيانة في مال الجار وعرضه ، ووجوب إكرام الأبوين ، وحرمة نكاح الآباء والأبناء والأمهات والبنات والأعمام والعمّات والأخوال والخالات[2] وجمع الأختين ، وغيرها من الأحكام الكثيرة ، وكذا بعض أحكام الإنجيل لم تنسخ يقيناً ، مثلاً : وقع في الباب الثاني عشر من إنجيل مرقس هكذا : « ٢٩ ــ فقال له عيسى[3] وهو يحاوره : إنّ أوّل الأحكام قوله[4]: استمع يا إسرائيل فإنّ الربّ إلهنا ربّ واحد (٣٠) وأن تحبّ الربّ إلهك بقلبك كله وروحك كلها وإدراكك كله وقواك كلها . هذا هو الحكم الأوّل (٣١) والثاني مثله وهو أن تحب جارك كنفسك وليس حكم آخر أكبر من هذين »[5]، فهذان الحكمان باقيان في شريعتنا على أوكد وجه وليسا بمنسوخين .

والنسخ ليس بمختصّ بشريعتنا ، بل وجد في الشرائع السابقة أيضاً بالكثرة بكلا قسميه ، أعني : النسخ الذي يكون في شريعة نبيّ لاحق لحكم كان في شريعة نبيّ سابق ، والنسخ الذي يكون في شريعة نبيّ لحكم آخر من شريعة

---

(١) أي هي أحكام مطلقة ، وهي الأحكام العملية المحتملة للوجود والعدم ، وتكون غير مؤبدة ولا مقيّدة بوقت .

(٢) أي يحرم زواج المرأة بأبيها وابنها وعمّها وخالها ، ويحرم زواج الرجل بأمه وابنته وعمته وخالته والجمع بين الأختين .

(٣) في حاشية ق : خطاب لبعض علماء اليهود . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي قول موسى . اهـ .

(٥) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م . والحكمان هما كمال محبة الربّ ، ثم محبة الجار كالنفس ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعد وردت كلمة (قريبك) مكان كلمة (جارك) .

هذا النبيّ ، وأمثلة القسمين في العهد العتيق والجديد غير محصورة ، لكن أكتفي ههنا ببعضها فأقول :

أمثلة القسم الأوّل هذه[1]:

(**الأول**) : تزوجت الإخوةُ بالأخوات في عهد آدم عليه السلام[2]، وسارة زوجة إبراهيم عليهما السلام أيضاً كانت أختاً عَلاّتيّة[3] له كما يُفهم من قوله المندرج في الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين - ترجمة عربية سنة ١٦٢٥م وسنة ١٦٤٨م -: « إنّها أختي بالحقيقة ابنة أبي وليس ابنة أمي وقد تزوجتُ بها »[4].

والنكاح بالأخت حرام مطلقاً في الشريعة الموسوية عينيّة كانت الأخت أو عَلاّتيّة أو خَيَفيّة[5] ومساوٍ للزنا ، والناكح ملعون وقتل الزوجين واجب .

---

(١) أي أمثلة النسخ الذي يكون في شريعة نبي لاحق لحكم كان في شريعة نبي سابق .

(٢) وهذا سبب قتل قابيل لأخيه هابيل ، فقد أوحى الله لآدم عليه السلام أن يزوّج كل واحد منهما توأمة الآخر ، فسخط منه قابيل لأنّ توأمته كانت أجمل ، فقال لهما أبوهما: قرّبا قرباناً ، فمن أيكما قُبل تزوجها ، فقُبِل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل سخطاً فقتل أخاه هابيل (انظر تفسير الآيات ٢٧ - ٣١ من سورة المائدة في تفسير البيضاوي ص ١٤٧ وفي تفسير أبي السعود ٣٩/٢) .

(٣) أي أخته من أبيه فقط وليست أخته من أمه .

(٤) وهو كذلك نص طبعة سنة ١٨٤٤م وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أمّي فصارت لي زوجة » ومثلها في التوراة السامرية (بلفظ الأخت) .

(٥) الأخت العينيّة هي الأخت الشقيقة أي من أب وأم واحدة ، فتسمّى عينيّة لأنّها خرجت وأخوها من معين واحد صلباً ورحماً ، والأخت العَلاتيّة هي الأخت لأب ، فإذا كان الأب واحداً والأمهات مختلفات يكونون إخوة لعَلّات ؛ لأنّ الضَّرّة علّة لضرّتها ، والأخت الخَيَفيّة هي الأخت لأمّ ، فإذا كانت الأمّ واحدة والآباء شتى يكونون أخيافاً ، وأصله من الخَيَف وهو اختلاف العينين إذا كانت واحدة زرقاء والأخرى سوداء ، والرجل أخْيَف والأنثى خَيْفاء . (لسان العرب ١٠١/٩ و٤٧٠/١١ ، والمعجم الوسيط ص ٢٦٥) .

الآية التاسعة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار هكذا : « لا تكشف عورة أختك من أبيك كانت أو من أمّك التي وُلدت في البيت أو خارجاً من البيت »[1]، وفي تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل شرح هذه الآية : « مثل هذا النكاح مساوٍ للزنا » انتهى .

والآية السابعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور هكذا : « وأيما رجل تزوّج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمّه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلا أمام شعبهما وذلك لأنّه كشف عورة أخته فيكون إثمهما في رأسهما » .

والآية الثانية والعشرون من الباب السابع والعشرين من كتاب التثنية هكذا : « ملعوناً يكون من يضاجع أخته من أبيه أو أمّه ».

فلو لم يكن هذا النكاح جائزاً في شريعة آدم وإبراهيم عليهما السلام يلزم أن يكون الناس كلهم أولاد الزنا ، والناكحون زانين وواجبي القتل وملعونين ، فكيف يُظنّ هذا في حق الأنبياء عليهم السلام ؟ فلا بدّ من الاعتراف بأنّه كان جائزاً في شريعتهما ثم نُسِخ .

(فائدة) : ترجم صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا : « هي قريبتي من أبي لا من أمّي »[2]، فالظاهر أنّه حرّف قصداً لئلّا يلزم النسخ بالنسبة إلى نكاح سارة ؛ لأنّ قريبة الأب تشمل بنت العمّ والعمّة وغيرهما .

---

(١) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م لكنه فيها بلفظ : « ولا تجتلي » بدلاً من لفظ « لا تكشف » .

(٢) أي بدّل لفظ (قريبتي) بلفظ (أختي) الوارد في طبعات سنة ١٦٢٥م و١٦٤٨م و١٨٤٤م و١٨٦٥م وسائر الطبعات الحديثة ، وفي السامرية بلفظ (أختي) أيضاً .

(الثاني) : قول الله في خطاب نوح وأولاده في الآية الثالثة من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ـ ترجمة عربية سنة ١٦٢٥م وسنة ١٦٤٨م ـ : « وكلّما يتحرك على الأرض وهو حيّ يكون لكم مأكولاً كالبقل الأخضر »[١].

فكانت جميع الحيوانات حلالاً في شريعة نوح كالبقولات ، وحُرّمت في الشريعة الموسوية الحيوانات الكثيرة منها الخنزير أيضاً ، كما هو مصرّح به في الباب الحادي عشر من سفر الأحبار والباب الرابع عشر من سفر التثنية[٢].

(فائدة) : حرّف ههنا أيضاً صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م وترجم الآية الثالثة المذكورة هكذا : « كل دبيب طاهر حيّ يكون لكم مأكلاً كخضر العشب » ، فزاد لفظ « الطاهر » من جانبه[٣] لئلا تشمل الحيوانات المحرّمة في شريعة موسى ؛ لأنها قيل في حقها في التوراة : إنّها نجسة .

(الثالث) : جمع يعقوب بين الأختين ليّا وراحيل ابنتي خاله كما هو مصرّح به في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين[٤]، وهذا الجمع حرام في الشريعة الموسوية .

الآية الثامنة عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار هكذا :

---

(١) وما في غيرهما قريب منهما .

(٢) ففي سفر الأحبار ١١/٤ ـ ٨ ، وفي سفر التثنية ١٤/٧ ـ ٨ أن الله حرّم الجمل والوبر والأرنب والخنزير ، وأكتفي بنقل فقرتي سفر التثنية وهما كما يلي : « ٧ ـ الجمل والأرنب والوبر لأنها تجترّ لكنها لا تشقّ ظلفاً فهي نجسة لكم (٨) والخنزير لأنه يشقّ الظلف لكنه لا يجترّ فهو نجس لكم فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا» .

(٣) ولذلك لم ترد كلمة «طاهر» في طبعات سنة ١٦٢٥م و١٦٤٨م و١٨٤٤م و١٨٦٥م ولا في النسخة السامرية كذلك .

(٤) انظر قصة زواج يعقوب بليّا وراحيل ابنتي خاله لابان في سفر التكوين ٢٩/١٥ ـ ٣٥ ، وملخصها : أن يعقوب رعى غنم خاله لابان سبع سنين ليزوجه ابنته الصغرى راحيل وكان يعقوب يحبها ، ولكن خاله خدعه وزوّجه الكبرى ليّا ، فرعى غنم خاله سبع سنين أخرى فزوّجه راحيل فيكون يعقوب قد جمع بين الأختين بخدمة أربع عشرة سنة .

« ولا تتزوّج أخت امرأتك في حياتها فتحزنها ولا تكشف عورتهما جميعاً فتحزنهما » ، فلو لم يكن الجمع بين الأختين جائزاً في شريعة يعقوب يلزم أن يكون أولادهما أولاد الزنا والعياذ بالله ، وأكثر الأنبياء الإسرائيلية في أولادهما[1] .

(الرابع) : قد عرفت في الشاهد الأوّل من المقصد الثالث أنّ يوخابذ زوجة عمران كانت عمّته ، وقد حرّف المترجمون للترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٦٤٨م تحريفاً قصديّاً لإخفاء العيب ، فكان أبو موسى تزوّج عمّته[2]، وهذا النكاح حرام في الشريعة الموسوية .

الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار هكذا : « لا تكشف عورة عمّتك لأنها قرابة أبيك »[3]، وكذا في الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور[4].

فلو لم يكن هذا النكاح جائزاً قبل شريعة موسى لزم أن يكون موسى وهارون ومريم اختهما من أولاد الزنا والعياذ بالله ، ولزم أن لا يدخلوا جماعة الربّ إلى عشرة أحقاب ، كما هو مصرّح به في الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر التثنية[5]، ولو كانوا هم قابلين للإخراج عن جماعة الربّ فمن يكون صالحاً لدخولها ؟

---

(١) فقد أنجبت راحيل اثنين هما : يوسف وبنيامين ، وأنجبت ليّا ستة بنين هم : رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون ، وباقي الإثني عشر من زلفة وبلهة جاريتيْ ليّا وراحيل .

(٢) لأنّ والد موسى هو : عمران بن قهات بن لاوي ، ويوكابد بنت لاوي ، فهي أخت قهات وعمّة عمران ، كما هو مذكور في سفر العدد ٢٦/٥٩ ، وسفر الخروج ٦/٢٠ ، ونصّ فقرة سفر الخروج كما يلي « ٢٠ ــ وأخذ عمران يوكابد عمّته زوجة له فولدت له هارون وموسى » .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « عورة أخت أبيك لا تكشف » .

(٤) ففي سفر الأحبار ٢٠/١٩ « عورة أخت أمّك أو أخت أبيك لا تكشف » .

(٥) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة ورد لفظ « الآية الثالثة » والصواب أنها « الثانية » ففي سفر التثنية ٢٣/٢ « لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الربّ » .

(**الخامس**) : في الباب الحادي والثلاثين من كتاب إرميا هكذا : « ٣١ ــ هاهو ذا ستأتي أيام يقول الرب وأعاهد بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهداً جديداً (٣٢) ليس مثل العهد الذي عاهدت آباءهم في اليوم الذي أخذت بأيديهم لأخرجهم من أرض مصر عهداً نقضوه وأنا تسلّطت عليهم يقول الرب » .

والمراد من العهد الجديد الشريعة الجديدة ، فيفهم أنّ هذه الشريعة الجديدة تكون ناسخة للشريعة الموسوية ؛ وادّعى مقدّسهم بولس في الباب الثامن من رسالته إلى العبرانيين أنّ هذه الشريعة شريعة عيسى[1]، فعلى اعترافه شريعة عيسى عليه السلام ناسخة لشريعة موسى عليه السلام .

وهذه الأمثلة الخمسة لإلزام اليهود والمسيحيين جميعاً ، ولإلزام المسيحيين أمثلة أخرى أيضاً[2].

(**السادس**) : يجوز في الشريعة الموسوية أن يطلّق الرجل امرأته بكل علّة ، وأن يتزوّج رجل آخر بتلك المطلّقة بعدما خرجت من بيت الأوّل ، كما هو مصرّح به في الباب الرابع والعشرين من كتاب التثنية[3]، ولا يجوز الطلاق في الشريعة العيسوية إلاّ بعلّة الزنا ، وكذا لا يجوز لرجل آخر نكاح المطلّقة بل هو بمنزلة الزنا كما صرّح به في الباب الخامس والتاسع عشر من إنجيل متّى ، ولمّا اعترض الفرّيسيّون على عيسى عليه السلام في هذه المسألة فقال في جوابهم : « إنّ موسى ما جوّز لكم طلاق نسائكم إلاّ لقساوة قلوبكم وأمّا من قبل فانّه لم

---

(١) يفهم هذا المعنى من الرسالة العبرانية ٨/٧ و١٣ « ٧ ــ فإنّه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان (١٣) فإذا قال جديداً عتّق الأوّل وأمّا ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال » .

(٢) وهي الأمثلة الآتية من السادس إلى الحادي والعشرين .

(٣) انظر سفر التثنية ٢٤/١ ـ ٣ .

يكن كذلك وأنا أقول لكم : إنّ كلّ من طلّق زوجته لغير علّة الزنا وتزوّج بأخرى فقد زنى ومن يتزوج بتلك المطلّقة يزني »[1].

فعُلِم من جوابه أنّه ثبت النسخ في هذا الحُكْم مرتين ، مرّة في الشريعة الموسوية ومرّة في شريعته[2] ، وأنّه قد ينزل الحُكْم تارة موافقاً لحال المكلّفين وإنْ لم يكن حسناً في نفس الأمر[3].

(**السابع**) : كانت الحيوانات الكثيرة محرّمة في الشريعة الموسوية ونُسِخت حرمتها في الشريعة العيسوية ، وثبتت الإباحة العامّة بفتوى بولس .

الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالة بولس إلى أهل رومية هكذا : « فإنّي أعلم وأعتقد بالربّ عيسى أن لا شيء نجس العين بل إنّ كلّ شيء نجس لمن يحسبه نجساً »[4].

والآية الخامسة عشرة من الباب الأوّل من رسالته إلى تيطس هكذا : « فإنّ جميع الأشياء طاهرة للطاهرين وليس شيء بطاهر للنجسين والمنافقين لأنهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم »[5].

---

(١) انظر إنجيل متّى ١٩/٨ ـ ٩ ، وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، لكنّه ذكر فيها كلمتي « فسق » و « يفسق » بدلاً من كلمتي (زنى) و « يزني » . وفي إنجيل متّى ٥/٣١ ـ ٣٢ « ٣١ ــ وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق (٣٢) وأمّا أنا فأقول لكم إنّ من طلق امرأته إلا لعلّة الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلّقة فإنّه يزني » .

(٢) تُفهم المرّة الأولى للنسخ ههنا من قوله : « إنّ موسى ما جوّز لكم طلاق نسائكم إلاّ لقساوة قلوبكم وأمّا من قبْلُ فإنّه لم يكن كذلك » فكأنّ الطلاق كان محرّماً فنسخت شريعة موسى حرمته وصار مباحاً ثم نسخت شريعة عيسى الإباحة مرة أخرى ورجع حكم الطلاق إلى التحريم .

(٣) أي كنسخ حرمة الطلاق في شريعة موسى ونزول إباحته لمصلحة المكلفين في الإباحة ، علماً بأنّ الطلاق في ذاته ليس حسناً .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٥) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

وهاتان الكليّتان : (إنّ كل شيء نجس لمن يحسبه نجساً) و (جميع الأشياء طاهرة للطاهرين) عجيبتان في الظاهر ، لعلّ بني إسرائيل لم يكونوا طاهرين فلم تحصل لهم هذه الإباحة العامّة ، ولمّا كان المسيحيون طاهرين حصلت لهم الإباحة العامّة وصار كلّ شيء طاهراً لهم ، وكان مقدّسهم جاهداً في إشاعة حكم الإباحة العامة ، ولذلك كتب إلى تيموثاوس في الباب الرابع من رسالته الأولى : « ٤ ـ لأنّ كلّ ما خلق الله حسن ولا يجوز أن يرفض منه شيء إذا أكلناه ونحن شاكرون (٥) ـ لأنّه يتقدّس بكلمة الله وبالتضرّع (٦) فإنْ ذكّرت الإخوة بهذه فقد صرت للمسيح عيسى خادماً جيداً متربياً في كلام الإيمان والتعليم الصحيح الذي اتبعت أثره »[1].

(**الثامن**) : أحكام الأعياد التي فصّلت في الباب الثالث والعشرين من كتاب الأحبار كانت واجبة أبديّة في الشريعة الموسوية ، ووقعت في حقها في الآية ١٤ و ٢١ و ٣١ و ٤١ من الباب المذكور ألفاظ تدلّ على كونها أبديّة[2].

(**التاسع**) : كان تعظيم السبت[3] حكماً أبديّاً في الشريعة الموسوية ،

---

(١) هذا نص طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٢) في حاشية ق : والحال أنها منسوخة . اهـ . وقد وردت العبارة التالية في سفر الأحبار ١٤/٢٣ « فريضة دهريّة في أجيالكم في جميع مساكنكم » ومثلها في الفقرات ٢١ و٣١ و٤١ ، فإذا كانت شريعة عيسى ناسخة لشريعة موسى ـ كما هو اعتقاد بولس وأتباعه النصارى ـ فلا تكون الأحكام المذكورة في هذه الفقرات فريضة دهرية أبدية .

(٣) السبت : من سَبت يسبت سبتاً : استراح وسكن ، والسبّات : نوم خفيّ ، وأصله الراحة ، والسبت : القطع ؛ لأنّ النائم ينقطع عن الناس وعن الحركة ، والأسبات : الدخول في السبت ، وهو يوم فرض الله على اليهود ـ في شريعة موسى عليه السلام ـ تقديسه والإستراحة فيه من أعمالهم ، وبعد موت موسى بدؤوا بنقض حرمته وانحرفوا في عقيدتهم فكتبوا في التوراة في سفر التكوين ٢/٢ ـ ٣ ، وفي سفر الخروج ١١/٢٠ أنّ الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح من عمله في اليوم السابع . سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ، وقد ردّ القرآن الكريم على هذا الاعتقاد الباطل بقوله تعالى في سورة ق آية ٣٨ ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما =

وما كان لأحد أن يعمل فيه أدنى عمل ، وكان من عمل فيه عملاً ومن لم يحافظه واجبيْ القتل ، وقد تكرّر بيان هذا الحكم والتأكيد فيه في كتب العهد العتيق في مواضع كثيرة ، مثلاً : في الآية الثالثة من الباب الثاني من سفر التكوين ، وفي الباب العشرين من سفر الخروج من الآية الثامنة إلى الحادية عشرة ، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج ، وفي الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج ، وفي الآية الثالثة من الباب التاسع عشر وكذا من الباب الثالث والعشرين من سفر الأحبار ، وفي الباب الخامس من كتاب التثنية من الآية الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة ، وفي الباب السابع عشر من كتاب إرميا ، وفي الباب السادس والخمسين والثامن والخمسين من كتاب إشعيا ، وفي الباب التاسع من كتاب نحميا ، وفي الباب العشرين من كتاب حزقيال[1].

ووقع في الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ١٣ ــ كلّمْ بني إسرائيل وقل لهم أن يحفظوا يومي يوم السبت من أجل أنّه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أنّني أنا الربّ الذي أُطهّركم (١٤) فاحفظوا يومي يوم السبت فإنّه طهر لكم ومن لا يحفظه فليقتل قتلاً من عمل به عملاً فتُهلك تلك

= في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ ، وقد ورد ذكر السبت في القرآن الكريم خمس مرات ، ومرة بلفظ (يسبتون) ومرة بلفظ (سبتهم) ، وقد نقل النصارى قدسية يوم السبت إلى يوم الأحد ، وزعموا بأن المقصود بحفظ السبت هو الحفظ الروحي وليس الحفظ الحرفي ؛ لأنّ المسيح بزعمهم خلّصهم من كل تعاليم الناموس (التوراة) الحرفيّة الظاهرية وحوّلها إلى تعاليم روحية ولما عمل بعض قدماء النصارى بتعظيم اليومين معاً ، اجتمع مجمع لاودكية (لوديسيا: وهي الآن اسكي حصار جنوب شرقي أزمير) سنة ٣٦٤م وأصدر قراراً يمنع فيه تعظيم السبت . (لسان العرب ٣٦/٢ ، قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٣ ، والقاموس الإسلامي ٢٢٧/٣) .

(١) المواضع الاثنا عشر السابقة فيها وجوب تعظيم يوم السبت وتقديسه وعدم العمل فيه ، وعوضاً عن نقل جميع الفقرات المشار إليها أكتفي بنقل واحدة تغني عن غيرها ، ففي سفر الأحبار ٣/٢٣ « ستة أيام يُعمل عمل وأمّا اليوم السابع ففيه سبت عطلة محفل مقدّس . عملاً مّا لا تعملوا إنّه سبت للرب في جميع مساكنكم » . وسائر الفقرات المشار إليها تدور حول هذا المعنى .

النفس من شعبها (١٥) اعملوا عملكم ستة أيام واليوم السابع هو يوم سبتٍ راحةٍ طهرٍ للرب وكل من عمل عملاً في هذا اليوم فلْيُقتل (١٦) ولْيحفظ بنو إسرائيل السبت ولْيتخذوه عيداً بأجيالهم ميثاقاً إلى الدهر (١٧) بيْني وبين بني إسرائيل وعلامة إلى الأبد لأنّ الرب خلق السماء والأرض في ستّة أيام وفي اليوم السابع استراح من عمله ».

ووقع في الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ٢ ــ ستة أيام تعملون عملكم واليوم السابع يكون لكم مقدّساً سبتٌ وراحةُ الرب من عمل فيه عملاً فلْيُقتل (٣) لا تشعلوا النار في جميع مساكنكم يوم السبت ».

ووقع في الباب الخامس عشر من سفر العدد هكذا : « ٣٢ ــ ولما كان بنو إسرائيل في البريّة وجدوا رجلاً يلقط حطباً يوم السبت (٣٣) فأقبلوا به إلى موسى وهارون والجماعة كلها (٣٤) فألقوه في السجن انّهم لم يكونوا يعرفون ما يجب أنّهم يفعلوا به (٣٥) فقال الرب لموسى : فليمت موتاً هذا الإنسان ويرجمه كل الشعب بالحجارة خارجاً من المحلّة (٣٦) فأخرجوه ورجموه بالحجارة ومات كما أمر الرب ».

وكان اليهود المعاصرون للمسيح عليه السلام يؤذونه ويريدون قتله لأجل عدم تعظيم السبت ، وكان هذا أيضاً من أدلّة إنكارهم[1]. الآية السادسة عشرة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا هكذا : « ومن أجل ذلك طرد اليهود عيسى وطلبوا قتله لأنّه كان قد فعل تلك الأشياء يوم السبت »[2].

والآية السادسة عشرة من الباب التاسع من إنجيل يوحنا هكذا : « فقال بعض الفرّيسيّين : إنّ هذا الرجل ليس من عند الله لأنّه لا يحافظ على السبت »[3]. الخ .

---

(١) في حاشية ق : لشريعة عيسى عليه السلام . اهـ . أي لنبوته ودينه .
(٢) (٣) هذان النصان حسب طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

وإذْ علمت هذا أقول : إنّ مقدّسهم بولس نسخ هذه الأحكام[1] التي مرّ ذكرها في المثال السابع والثامن والتاسع ، وبيّن أنّ هذه الأشياء كلها كانت أظلالاً[2]، في الباب الثاني من رسالته إلى أهل كولوسي : « ١٦ ــ فلا يدينكم أحد بالمأكول أو المشروب أو بالنظر إلى الأعياد والشهور أو الأهلّة أو السبوت (١٧) فإنّ هذه الأشياء ظِلال للأمور المزمعة[3] بالإتيان وأمّا الجسد فإنّه للمسيح »[4].

في تفسير دوالي ورجردمينت ذيل شرح الآية السادسة عشرة هكذا : « قال بركت والدكتور وت بي : كانت [أي الأعياد] في اليهود على ثلاثة أقسام : في كل سنة سنة ، وفي كل شهر شهر ، وفي كل أسبوع أسبوع ، فنُسِخت هذه كلها ، بل يوم السبت أيضاً وأقيم سبت المسيحيين[5] مقامه ».

وقال بشب[6] هارسلي ذيل شرح الآية المذكورة : « زال سبت كنيسة اليهود وما مشى المسيحيون في عمل سبتهم على رسوم طفوليّة الفرّيسيّين » انتهى .

(١) في المخطوطة (الأشياء) وفي المطبوعة (الأحكام) .

(٢) أظلال بمعنى رموز ظاهرية للحقائق الروحية الباطنية ، فمثلاً أمر اليهود بالذبح يرمز إلى الإيمان بذبح المسيح ، والأمر بالختان يرمز إلى ختان القلوب عن الشهوات ، وهكذا انظر (المناظرة الكبرى ص ٢٤٠) .

(٣) في حاشية ق : أي المنتظرة . اهـ .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٥) في حاشية ق : يعني يوم الأحد . اهـ .

(٦) في حاشية ق : رئيس القسوس . اهـ . وهي من الكلمة الإنجليزية Bishop ومعناها أسقف (مطران) وهو كبير القسس في كل مدينة ، والأساقفة الكبار في المدن الرئيسية يقال لرئيسهم (أرج بشب) ، ومن بين الأرج بشب ارتفع خمسة وصار لهم نفوذ كبير فأخذ كل منهم لقب بطريك أو بطريق ، وهم بطريك الإسكندرية والقدس وأنطاكية والقسطنطينية ، وقبل القرن الحادي عشر الميلادي كان الأساقفة ورؤساؤهم يطلق على الواحد منهم (پُپ) وفي القرن الحادي عشر في عهد جريجوري السابع اختص هذا اللقب برئيس أساقفة روما . انظر (مقارنة الأديان لأحمد شلبي ـ المسيحية ـ ص ٨٠) .

وفي تفسير هنري واسكات : « إذْ نسخ عيسى شريعة الرسومات ليس لأحد أن يلزم الأقوام الأجنبية بسبب عدم لحاظها ، قال باسوبروليافان : لو كانت محافظة يوم السبت واجبة على جميع الناس وعلى جميع أقوام الدنيا لما أمكن نسخها قط كما نسخت الآن حقيقة ، ولكان يلزم على المسيحيين أن يحافظوه طبقة بعد طبقة كما فعلوا في الابتداء لأجل تعظيم اليهود ورضاهم » انتهى .

وما ادّعى مقدّسهم بولس من كون الأشياء المذكورة أظلالاً لا يناسب عبارة التوراة ؛ لأنّ الله بيّن علّة حرمة الحيوانات بأنها : « نجسة فلا بدّ أن تكونوا مقدَّسين لأنّي قدّوس » كما هو مصرّح به في الباب الحادي عشر من سفر الأحبار[1]، وبيّن علّة عيد الفطير : « من أجل أني في هذا اليوم أُخرج جيوشكم من أرض مصر وتحفظون هذا اليوم إلى أجيالكم سُنَّة إلى الدهر » كما هو مصرّح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج[2]، وبيّن علّة عيد الخِيام[3] هكذا : « لتعلم أجيالكم أنّي أجلست بني إسرائيل في المظالّ إذْ أخرجتهم من أرض مصر » كما هو مصرّح في الباب الثالث والعشرين من سفر الأحبار[4]، وبيّن في مواضع متعددة علّة تعظيم السبت « بأنّ الرب خلق السماء والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع من عمله »[5].

(١) العبارة بالمعنى لا بالنصّ الحرفي ، وهي في سفر الأحبار ١١/٤٤ و٤٥ .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م وهو في سفر الخروج ١٢/١٧ ، وعيد الفطير هو عيد الفصح عند اليهود .

(٣) في حاشية ق : أي يخرجون إلى البر ويضعون الخيام . اهـ . وعيد الخيام أو عيد المظالّ هو آخر الأعياد السنوية الكبرى ، واشتق اسمه من عادة بني إسرائيل في أن يسكنوا المظال أثناء مدة العيد تذكرة لمظالّهم في البرية ، وكانت تقرأ شريعة موسى كل سبع سنين أمام الشعب في عيد المظال . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٨٦) .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وهو في سفر الأحبار ٢٣/٤٣ .

(٥) انظر هذا المعنى في سفر التكوين ٢/٣ ، وفي سفر الخروج ٢٠/١١ و٣١/١٧ ، وفي سفر التثنية ٥/١٤ ، وقد ردّ القرآن الكريم على هذه العقيدة الباطلة بقوله تعالى في سورة ق آية ٣٨ ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ .

(**العاشر**) : حكم الختان كان أبدياً في شريعة إبراهيم عليه السلام كما هو مصرّح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين[1]، ولذلك بقي هذا الحكم في أولاد إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ، وبقي في شريعة موسى عليه السلام أيضاً . الآية الثالثة من الباب الثاني عشر من سفر الأحبار هكذا : « وفي اليوم الثامن يُختن الصبي »[2]، وخُتن عيسى عليه السلام أيضاً كما هو مصرّح به في الآية الحادية والعشرين من الباب الثاني من إنجيل لوقا[3]، وفي المسيحيين إلى هذا الحين صلاة معيّنة يؤدونها في يوم ختان عيسى عليه السلام تذكرة لهذا اليوم ، وكان هذا الحكم باقياً إلى عروج عيسى عليه السلام وما نسخه بل نسخه الحواريون في عهدهم كما هو مشروح في الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين[4]، وستعرفه في المثال الثالث عشر أيضاً .

ويشدّد مقدّسهم بولس في نسخ هذا الحكم تشديداً بليغاً في الباب الخامس من رسالته إلى أهل غلاطية هكذا : « ٢ ـ وها أنا بولس أقول لكم : إنكم إن اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشيء (٣) لأنّي أشهد أنّ كلّ مختتن ملزم بإقامة جميع أعمال الناموس (٤) إنّكم إنْ تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة (٦) فإنّ الختانة لا منفعة لها في المسيح ولا للقلفة بل

---

(١) انظر سفر التكوين ١٧/٩-١٤ . ومما جاء في هذه الفقرات خطاباً لإبراهيم عليه السلام : « ١٢ ـ ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم . . . (١٣) فيكون عهدي في الحكم عهداً أبدياً » .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « وفي اليوم الثامن يُختن لحم غرلته » . وفي التوراة السامرية : « وفي اليوم الثامن يختن بشر قلفته » .

(٣) فقرة إنجيل لوقا ٢/٢١ في طبعة سنة ١٨٦٥م : « ولمّا تمّت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سُمّي يسوع كما تسمّى من الملاك قبل أن حُبِل به في البطن » . وقريب منها ما في سائر الطبعات .

(٤) سيأتي النصّ في المثال الثالث عشر .

الإيمان الذي يعمل بالمحبة »[1] انتهى .

والآية الخامسة عشرة من الباب السادس من الرسالة المذكورة هكذا : « لا منفعة للختانة في المسيح عيسى ولا للقلفة بل الخلق الجديد »[2].

(الحادي عشر) : أحكام الذبائح كانت كثيرة وأبديّة في شريعة موسى ، وقد نُسِخت كلها في الشريعة العيسوية[3].

(الثاني عشر) : الأحكام الكثيرة المختصّة بآل هارون من الكهانة واللباس ووقت الحضور للخدمة وغيرها كانت أبديّة ، وقد نُسِخت كلّها في الشريعة العيسوية[4].

(الثالث عشر) : نسخ الحواريون[5] بعد المشاورة جميع الأحكام العملية للتوراة إلّا أربعة : ذبيحة الصنم ، والدم ، والمخنوق ، والزنا ، فأبقوا حرمتها وأرسلوا كتاباً إلى الكنائس ، وهو منقول في الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين ، وبعض آياته هكذا : « ٢٤ ــ ثم إنّا قد سمعنا أنّ نفراً من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون أنفسكم ويقولون إنّه يجب عليكم أن تُختتنوا وتحافظوا على الناموس ونحن لم نأمرهم بذلك (٢٨) لأنّه قد حسُن للروح القدس ولنا نحن ألا نحمّلكم غير هذه الأشياء الضرورية (٢٩) وهي أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا التي إن تجنبتم عنها فقد

---

(١) (٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م والباقي قريب منه .
(٣) (٤) أي نسخها بولس الذي هو بزعمهم رسول المسيح ورئيس الكنيسة وأوّل الحواريين ، فقد أبطل برسائله جميع أحكام التوراة ، وإلا فإنّ المسيح عيسى عليه السلام كان عاملاً بشريعة التوراة وأكّد على أنه ما جاء لينقض الناموس بل ليكمّل .
(٥) أي بولس وأتباعه ، وليس المراد حواريي عيسى الذين مدحهم القرآن .

أحسنتم والسلام »[1].

وإنما أبقوا حرمة هذه الأربعة لئلاّ يتنفّر اليهود ـ الذين دخلوا في الملّة المسيحية عن قريب وكانوا يحبّون أحكام التوراة ورسومها ـ تنفّراً تاماً ، ثم لمّا رأى مقدّسهم بولس بعد هذا الزمان أنّ هذه الرعاية ليست بضرورية نسخ حرمة الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامّة التي مرّ نقلها في المثال السابع[2]، وعليه اتفاق جمهور البروتستانت ، فما بقي من أحكام التوراة العملية إلاّ الزنا ، ولمّا لم يكن فيه حدّ في الشريعة العيسوية فهو منسوخ من هذا الوجه أيضاً ، فقد حصل الفراغ في هذه الشريعة من نسخ جميع الأحكام العملية التي كانت في الشريعة الموسوية : أبديّة كانت أو غير أبديّة .

(الرابع عشر) : في الباب الثاني من رسالة بولس إلى أهل غلاطية : « ٢٠ ــ وصُلبتُ مع المسيح وأنا الآن حيّ لكنّي أنا لست بحيّ بل إنّ المسيح هو الحيّ فيّ وما نلت الآن من الحياة الجسمانيّة فهي متعلقة بالإيمان بابن الله الذي أحبني وجعل نفسه فدية لأجلي (٢١) وأنا لا أبطل نعمة الله لأنّه إنْ كانت العدالة بالناموس[3] فقد مات المسيح عبثاً »[4].

قال الدكتور همند في ذيل شرح الآية العشرين : « خلّصني ببذل روحه لأجلي عن شريعة موسى » ، وقال في شرح الآية الحادية والعشرين : « أستعمِل هذا العتق لأجل ذاك ولا أعتمد في النجاة على شريعة موسى ، ولا أفهم أنّ أحكام موسى ضرورية ؛ لأنّه يجعل إنجيل المسيح كأنّه بلا فائدة » انتهى .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وما في غيرها قريب منها .

(٢) فتوى الإباحة العامّة هي مافي رسالة بولس إلى أهل رومية ١٤/١٤ ، وما في رسالة بولس إلى تيطس ١/١٥ حيث جعل كل شيء طاهراً للطاهرين نجساً للنجسين .

(٣) المقصود بالناموس : الشريعة الموسوية أي أحكام التوراة .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

وقال الدكتور وت بي في ذيل شرح الآية الحادية والعشرين : « ولو كان كذا فاشتراؤه النجاة بموته ما كان ضرورياً وما كان في موته حسن مّا » انتهى .

وقال بايل : « لو كانت شريعة اليهود تعصمنا وتنجينا فأيّة ضرورة كانت لموت المسيح ؟ ولو كانت الشريعة جزءاً لنجاتنا فلا يكون موت المسيح لها كافياً » انتهى .

فهذه الأقوال كلها ناطقة بحصول الفراغ من شريعة موسى ونسخها .

(**الخامس عشر**) : في الباب الثالث من الرسالة المذكورة هكذا : « جميع ذوي أعمال الناموس ملعونون ، لا يتزكى عند الله بالناموس أحد ، فإنّ الناموس لا يتعلق بالإيمان ، وإنّ المسيح قد افتدانا من لعنة الناموس لمّا صار لأجلنا لعنة »[1] انتهى ملخصاً .

قال لاردنر في الصفحة ٤٨٧ من المجلد التاسع من تفسيره بعد نقل هذه الآيات : « أظنّ أنّ مراد الحواري ههنا المعنى الذي يعلّمه كثيراً ، يعني نُسِخت الشريعة أو صارت بلا فائدة بموت المسيح وصلبه » .

ثم قال في الصفحة ٤٨٨ من المجلد المذكور : « بينّ الحواري صراحة في هذه المواضع أن منسوخية أحكام الشريعة الرسومية نتيجة موت عيسى » .

(**السادس عشر**) : في الباب الثالث المذكور هكذا : « ٢٣ ــ وقد حصرنا قبل إتيان الإيمان بالناموس وقيّدنا في انتظار الإيمان المزمع بالظهور (٢٤) فكان الناموس مؤدبنا الذي يهدينا إلى المسيح لنزكّي بالإيمان (٢٥) ولما جاء الإيمان لم

---

(١) هذه العبارات بعض فقرات رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣/١٠ - ١٣ .

نبق تحت المؤدِّب »[1]، فصرّح مقدسهم أنّه لا طاعة لأحكام التوراة بعد الإيمان بعيسى عليه السلام .

في تفسير دوالي ورجردمينت قول دين استاين هوب هكذا : « نُسِخت رسومات الشريعة بموت عيسى وشيوع إنجيله » .

(السابع عشر) : في الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني من رسالة بولس إلى أهل أفسس هكذا : « وأبطل بجسده العداوة أعني ناموس أحكام السنن »[2] .

(الثامن عشر) : الآية الثانية عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « لأنّ الكهانة[3] لمّا بُدّلت بُدّل الناموس أيضاً بالضرورة »[4] .

ففي هذه الآية إثبات التلازم بين تبدّل الإمامة وتبدّل الشريعة ، فإن قال المسلمون أيضاً نظراً إلى هذا التلازم بنسخ الشريعة العيسوية فهم مصيبون في قولهم لا مخطئون .

في تفسير دوالي ورجردمينت ذيل شرح هذه الآية قول الدكتور ميكنائت هكذا : « بدّلت الشريعة[5] قطعاً بالنسبة إلى أحكام الذبائح والطهارة وغيرها يعني رفعت » .

(التاسع عشر) : الآية الثامنة من الباب السابع المذكور هكذا : « لأنّ نسخ ما تقدّم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة »[6] .

---

(١) نصّ رسالة بولس إلى أهل غلاطية من طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .
(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .
(٣) في حاشية ق : أي نبوّة بني إسرائيل . اهـ .
(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .
(٥) في حاشية ق : موسى . اهـ . يقصد شريعة موسى .
(٦) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

ففي هذه الآية تصريح بأنّ نسخ أحكام التوراة لأجل أنها كانت ضعيفة بلا فائدة .

في تفسير هنري واسكات : « رفعت الشريعة والكهانة[1] اللتان لا يحصل منهما التكميل وقام كاهن جديد وعفو جديد يكمل منهما المصدقون الصادقون » .

(**العشرون**) : في الباب الثامن من العبرانية « ٧ ــ فلو كان العهد الأوّل غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع (١٣) فبقوله عهداً جديداً صيّر الأوّل عتيقاً والشيء العتيق والبالي قريب من الفناء »[2]، ففي هذا القول تصريح بأنّ أحكام التوراة كانت معيبة وقابلة للنسخ لكونها عتيقة بالية .

في تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل شرح الآية الثالثة عشرة قول بايل هكذا : « هذا ظاهر جداً أنّ الله تعالى يريد أن ينسخ العتيق الأنقص بالرسالة الجديدة الحسنى ، فلذلك يُرفع المذهب الرسومي اليهودي ويقوم المذهب المسيحي مقامه » .

(**الحادي والعشرون**) : في الآية التاسعة من الباب العاشر من العبرانية : « فانسخ الأوّل حتى يثبت الثاني »[3].

في تفسير دوالي ورجردمينت في شرح الآية الثامنة والتاسعة قول بايل هكذا : « استدلّ الحواري في هاتين الآيتين وفيهما إشعار بكون ذبائح اليهود غير كافية ، ولذا تحمّل المسيح على نفسه الموت ليجبر نقصانها ، ونسخ بفعل أحدهما استعمال الآخر » انتهى .

---

(١) يقصد بالكهانة : طقوس الشريعة الموسوية .

(٢) (٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

فظهر للّبيب من الأمثلة المذكورة أمور :

(**الأوّل**) : أنّ نسخ بعض الأحكام في الشريعة اللاحقة ليس بمختصّ بشريعتنا ، بل وجد في الشرائع السابقة أيضاً .

(**والثاني**) : أنّ الأحكام العملية للتوراة كلها أبديّة كانت أو غير أبديّة نسخت بالشريعة العيسوية .

(**والثالث**) : أنّ لفظ النسخ أيضاً موجود في كلام مقدّسهم بالنسبة إلى التوراة وأحكامها .

(**والرابع**) : أنّ مقدّسهم أثبت الملازمة بين تبدّل الإمامة وتبدّل الشريعة .

(**والخامس**) : أنّ مقدّسهم يدّعي أنّ الشيء العتيق البالي قريب من الفناء ، فأقول : لمّا كانت الشريعة العيسوية بالنسبة إلى الشريعة المحمّدية عتيقة فلا استبعاد في نسخها بل هو ضروري على وفق الأمر الرابع ، وقد عرفت في المثال الثامن عشر .

(**والسادس**) : أنّ مقدّسهم ومفسّريهم استعملوا ألفاظاً غير ملائمة بالنسبة إلى التوراة وأحكامها مع أنهم معترفون أنها كلام الله .

(**والسابع**) : أنّه لا إشكال في نسخ أحكام التوراة بالمعنى المصطلح عندنا إلّا في الأحكام التي صرّح فيها أنها أبديّة أو يجب رعايتها إلى آخر الدهر[1] أو يجب رعايتها دائماً طبقة بعد طبقة ، لكنّ هذا الإشكال لا يَرِدُ علينا ؛ لأنّا لا نُسلّم أولاً أنّ هذه التوراة هي التوراة المنزلة أو تصنيف موسى كما عُلم في الباب الأوّل ، ولا نسلّم ثانياً أنها غير مصونة عن التحريف ، كما عُرف مبرهناً في الباب الثاني .

---

(١) قوله : « أويجب رعايتها إلى آخر الدهر » ساقط من المطبوعة والمقروءة وأخذته من المخطوطة .

ونقول ثالثاً إلزاماً : بأنّ الله قد يظهر له بَدَاء[1] وندامة عمّا أمر أو فعل فيرجع عنه ، وكذلك يَعِدُ وعداً دائمياً ثم يُخلف وعده ، وهذا الأمر الثالث أقوله إلزاماً فقط ؛ لأنّه يُفهم من كتب العهد العتيق هكذا من مواضع كما ستعرف عن قريب ، وإنّي وجميع علماء أهل السنة بريئون ومتبرّئون عن هذه العقيدة الفاسدة .

نعم ، يَرِدُ هذا الإشكال على المسيحيّين الذين يعترفون بأنّ هذه التوراة كلام الله ومن تصنيف موسى ولم تحرّف ، والندامة والبَدَاء مُحالان في حق الله ، والتأويل الذي يذكرونه في الألفاظ المذكورة بعيد عن الإنصاف وركيك جدّاً ؛ لأنّ المراد بهذه الألفاظ في كل شيء يكون بالمعنى الذي يناسبه ، مثلاً : إذا قيل لشخص معينّ إنّه دائماً يكون كذا ، فلا يكون المراد بالدوام ههنا إلّا المدّة الممتدّة إلى آخر عمره ؛ لأنّا نعلم بديهة أنّه لا يبقى إلى فناء العالم وقيام القيامة ، وإذا قيل لقوم عظماء يبقون إلى فناء العالم ولو تبدّلت أشخاصهم في كل طبقة طبقة ، أو إنهم لا بدّ أن يفعلوا كذا دائماً طبقة بعد طبقة أو إلى الأبد أو إلى آخر الدهر[2] فيفهم منه الدوام إلى فناء العالم بلا شبهة ، وقياس أحدهما على الآخر مستبعد جدّاً ، ولذلك علماء اليهود يستبعدون تأويلهم سلفاً وخلفاً وينسبون الاعتساف والغواية إليهم .

---

(١) البَدَاء : ظهور الرأي بعد أن لم يكن ، والبدائية هم الذين جوّزوا البداء على الله تعالى . وأصله من بدا له في الأمر بدْوا وبدا وبداء ، أي ظهر له رأي آخر ، فالبَدَاء استصواب الشيء عُلم بعد أن لم يُعلم ، وهو غير جائز على الله تعالى . (لسان العرب ١٤/٦٦ ، والتعريفات ص ٤٤) .

(٢) كحفاظ القرآن وعلماء الحديث .

وأمثلة القسم الثاني هذه[1]:

(الأوّل) : أنّ الله أمر إبراهيم عليه السلام بذبح إسحاق[2] عليه السلام ثم نسخ هذا الحكم قبل العمل ، كما هو مصرّح به في الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين[3].

(الثاني) : أنّه نُقل قول نبيّ من الأنبياء في حقّ عالي الكاهن في الباب الثاني من سفر صموئيل الأوّل هكذا : « ٣٠ ـ فالله إله إسرائيل يقول : إنّي قلت إنّ بيتك وبيت أبيك يخدمون بين يديّ دائماً لكن يقول الله الآن : حاشا لي لا يكون الأمر كذلك بل أُكرم من يكرمني ومن يحقرني يصير ذليلاً (٣٥) وأنا أُقيم لنفسي كاهناً متديناً »[4] الخ .

فكان وعَدَ اللّهُ أنّ منصب الكهانة يبقى في بيت عالي الكاهن وبيت أبيه ثم أخلف وعده ونسخه وأقام كاهناً آخر .

في تفسير دوالي ورجردمينت قول الفاضل باترك هكذا : « ينسخ الله ههنا حُكْماً كان وعده وأقاربه به بأنّ رئيس الكهنة يكون منكم إلى الأبد ، أُعطي

(١) أي النسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكم آخر من شريعة النبي نفسه ، فالناسخ والمنسوخ في الشريعة الواحدة .

(٢) اسحاق : هو النبي ابن النبي : إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ، رُزق لوالديه في شيخوختهما بعد أن جاوزا التسعين من عمرهما ، وهو أصغر من أخيه إسماعيل ، توفي عمره ١٢٨ سنة ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ١٧ مرة ، وليس في شيء منها إشارة إلى أنه الذبيح ، بل يُفهم من آيات القرآن الكريم أن الذبيح هو أخوه إسماعيل عليهم السلام . (البداية والنهاية ١/ ١٧٥ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ٧١ ، والقاموس الإسلامي ١/ ٩ ، ودائرة وجدي ١/ ٢٦٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٦) .

(٣) قصة الذبيح في سفر التكوين ٢٢/ ١ ـ ١٤ ، والحقّ أنّ الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق ، والمؤلف يتكلم بناء على ما في كتبهم مجاراة وتنزّلا معهم للإلزام فقط .

(٤) في حاشية ق : قف على خدمة بيت المقدس . اهـ . وما في طبعتيْ سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م قريب من هاتين الفقرتين .

هذا المنصب ألعازار[1] الولد الأكبر لهارون ، ثم أعطي إيثامار[2] الولد الأصغر لهارون ، ثم انتقل الآن بسبب ذنب أولاد عالي الكاهن إلى أولاد ألعازار » انتهى .

فوقع الخُلْفُ في وعد الله مرتين إلى زمان بقاء الشريعة الموسوية ، وأمّا الخُلْفُ الذي وقع في هذا الباب[3] عند ظهور الشريعة العيسوية مرّة ثالثة[4] فهذا لم يُبقِ أثراً مّا لهذا المنصب لا في أولاد ألعازار ولا في أولاد إيثامار ، والوعد الذي كان لألعازار مصرّح به في الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا : « إني قد وهبت له ميثاقي بالسلام ، فيكون له ميثاق الحبورة ولِخَلَفِه من بعده إلى الدهر »[5] .

ولا يتحيّر الناظر من خُلْفِ وعد الله على مذاق أهل الكتاب ؛ لأنّ كتب العهد العتيق ناطقة به وبأنّ الله يفعل أمراً ثم يندم ، نُقِل في الآية التاسعة والثلاثين من الزبور الثامن والثمانين أو التاسع والثمانين على اختلاف التراجم قول داوود عليه السلام في خطاب الله عز وجل هكذا : « ونقضتَ عهد عبدك

(١) أَلِعازار : هو الابن الثالث لهارون عليه السلام ، وقد كرّسه موسى كاهناً مع أبيه وإخوته ، لكنّ أخويه ـ ناداب وأبيهو ـ قد ماتا ، فصار أَلِعازار بحكم الابن الأكبر لهارون وثانياً له في السلطة الكهنوتية ورئيس اللاويين ، وقبل موت هارون مباشرة أعطاه موسى وظيفة الكهنوت وألبسه الثياب الخاصة بها ، وبقي في هذه الوظيفة طيلة حياة موسى ومدة قيادة يشوع ، وقد خلفه في رئاسة الكهنوت ابنه فينحاس . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤) .

(٢) تامار (إيثامار) : هو أصغر أولاد هارون عليه السلام ، وكان إيثامار قد كُرِّس لوظيفة الكهنوت مع أبيه وإخوته الثلاثة في حياة موسى عليه السلام ، وقد عُهد إلى إيثامار بمسؤوليّة إحصاء المواد التي جمعت لبناء خيمة الإجتماع ، وصار إيثامار رئيس الجرشونيين والمراريين في خدمة خيمة الإجتماع ، وأسس أسرة كهنوتية كان منها عالى الكاهن الذي نزعت منه وظيفته في عهد سليمان وأعطيت لصادوق (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٠) .

(٣) في حاشية ق : أي باب الكهانة . اهـ .

(٤) في حاشية ق : لأنّه لم يبق أحد من أولاد أَلِعازار ولا أولاد إيثامار . اهـ .

(٥) انظر سفر العدد ٢٥/١٢ ـ ١٣ .

ونجّست في الأرض مقدسه »[1]، فيقول داوود عليه السلام : « نقضت عهد عبدك » .

وفي الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « ٦ ـ فندم على عمله الإنسان على الأرض فتأسّف بقلبه داخلاً (٧) وقال فأمحو البشر الذي خلقته عن وجه الأرض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لأنّي نادم أني عملتهم »[2] .

فالآية السادسة كلها وهذا القول : « لأنّي نادم أني عملتهم » يدلّان على أنّ الله ندم وتأسّف على خلقه الإنسان .

وفي الزبور المائة والخامس هكذا : « ٤٤ ـ فنظر الربّ في أحزانهم إذْ سمع صوت تضرّعهم (٤٥) وذكر ميثاقه وتندّم ككثرة رحمته »[3] .

وفي الآية الحادية عشرة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأوّل قول الله هكذا : « ندمت على أنّي صيّرت شاول ملكاً إنّه رجع من ورائي ولم يعمل بما أمرته » .

ثم في الآية الخامسة والثلاثين من الباب المذكور هكذا : « لأنّ صموئيل حزن على شاول لأنّ الربّ أسف على أنّه ملّك شاول على إسرائيل »[4] .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وهو في المزمور ٣٩/٨٨ ، وأما نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م في المزمور ٣٩/٨٩ كما يلي : « نقضتَ عهد عبدك نجست تاجه في التراب » .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م : « فحزن الرب . . . لأني حزنت أني عملتهم » .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ١٠٥ ، وهو في طبعة سنة ١٨٦٥م المزمور ١٠٦ وفيه « وندم حسب كثرة رحمته » .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وهو فيها في سفر الملوك الأول ، وورد في نص طبعة سنة ١٨٦٥م « والرب ندم لأنه ملّك شاول على إسرائيل » .

وههنا خدشة يجوز لنا أن نوردها إلزاماً فقط ، وهي أنّه لما ثبتت الندامة في حق الله وثبت أنّه ندم على خلق الإنسان وعلى جعل شاول ملكاً ، فيجوز أن يكون قد ندم على إرسال المسيح عليه السلام بعدما أظهر دعوى الألوهيّة على ما هو زعم أهل التثليث ؛ لأنّ هذه الدعوى من البشر الحادث أعظم جرماً من عدم إطاعة شاول أمر الرب ، وكما لم يكن الله واقفاً على أنّ شاول يعصي أمره فكذا يجوز أن لا يكون واقفاً على أنّ المسيح عليه السلام يدّعي الألوهيّة ، وإنما قلت هذا إلزاماً فقط ؛ لأنّا لا نعتقد ـ بفضل الله ـ ندامة الله ولا ادّعاء المسيح عليه السلام الألوهيّة ، بل عندنا ساحة الألوهيّة وكذا ساحة نبوّة المسيح عليه السلام صافيتان عن قمامة هذه الكدورات والمنكرات .

(الثالث) : في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا : (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م): « ١٠ ــ وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالاً في كل يوم من وقت إلى وقت تأكله (١٢) وكخبز ملّة من شعير تأكله وتلطّخه بزبل يخرج من الإنسان في عيونهم[1] (١٤) قلت آه آه آه يا رب الإله ها هوذا نفسي لم تتنجّس والميت والفريسة من السبع لم آكل منه منذ صباي حتى الآن ولم يدخل في فمي كل لحم نجس (١٥) فقال لي : ها أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس وتصنع خبزك فيه »[2] انتهى .

أمر الله أوّلاً بأن « تلطّخه بزبل يخرج من الإنسان » ، ثم لمّا استغاث حزقيال عليه السلام نسخ هذا الحكم قبل العمل فقال : « أعطيتك زبل البقر عوض رجيع الناس » .

---

(١) في حاشية ق : أي في مواجهتهم . اهـ .

(٢) وقريب منه نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م . وما بعدها ، وفيها : « على الخُرْءِ الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم . . . قد جعلت لك خِثْيَ البقر بدل خُرْءِ الإنسان فتصنع خبزك عليه » .

(الرابع) : في الباب السابع عشر من سفر الأحبار هكذا : « ٣ ــ أيما رجل من بني إسرائيل ذبح ثوراً أم خروفاً أو عنزاً في المحلّة أو ذبح خارجاً من المحلّة (٤) ولا يأتي بقربانه إلى باب قبة الزمان[١] ليقرّبه قرباناً للرب فليُحسب على ذلك الرجل سفك دم من أنّه أهرق دماً ويُهلك ذلك الرجل من شعبه » .

وفي الباب الثاني عشر من كتاب التثنية هكذا : « ١٥ ــ فأمّا إن شئت تأكل وتستلذّ بأكل اللحم فاذبح وكل كالبركة التي أعطاك الرب إلاهك في قراك [الخ] (٢٠) وإذا أوسع الرب إلاهك تخومك مثل ما قال لك وأردت تأكل اللحم ما تشتهيه نفسك (٢١) وكان بعيدا المكان الذي اصطفاه الرب إلاهك ليكون اسمه هناك فاذبح من البقر والغنم الذي لك كما أمرتك وكل في قراك كما تريد (٢٢) كما يؤكل من الظبي والأيّل[٢] هكذا تأكل منها فيأكلوا منها جميعاً كان طاهراً أم غير طاهر » ، فنسخ حكم سفر الأحبار بحكم سفر التثنية[٣] .

---

(١) « قبة الزمان » الواردة في نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م هي نفسها « خيمة الإجتماع » الواردة في نص طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، وتسمّى قبة الشهادة ، وقبة العهد أيضاً ، وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٢ أنها هي الخيمة الأصليّة التي كان يجتمع فيها الربّ بشعبه (خروج ٧/٣٣ ـ ١٠) ، ولذلك سميت « خيمة الإجتماع » ، وكان الله أمر موسى أن يقيمها في البرّيّة لكي يسكن الله فيها بين شعبه (خروج ٨/٢٥ ـ ٩) ، ولذلك سميت « المسكن » ، وكانت تودع فيها ألواح الناموس والشهادة ولذلك سميت « مسكن الشهادة » (خروج ٢١/٣٨) ، وقد أطلق عليها اسم « بيت الرب » ، وتنقسم إلى ثلاثة أجزاء : المسكن ، والخيمة ، والغطاء ، وقريب منها المذبح ، فكانت القبّة أو الخيمة مركز العبادة قبل بناء الهيكل ، وبعد إتمام بناء الهيكل على نمط (خيمة الإجتماع) نقلت مع كل أثاثها وآنيتها إلى الهيكل ، والنصارى يعدّون الخيمة أو المسكن في العهد الجديد رمزاً للمسيح الذي هو بزعمهم إله سكن مع الناس .

(٢) في حاشية ق : فرع كالظبي . اهـ . وهو حيوان شديد السرعة ثديي مجترّ من الفصيلة الأيليّة ، وهو الوعل أو الذكر من الأوعال ، وجمعه أيايل . (لسان العرب ٣٢/١١ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٩٠ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٤٦) .

(٣) حكم سفر الأحبار المنسوخ هو وجوب الذبح في المذبح المخصص عند قبة الزمان (خيمة الإجتماع) ، وحكم سفر التثنية الناسخ هو جواز الذبح في كل مكان .

قال هورن في الصفحة ٦١٩ من المجلّد الأوّل من تفسيره بعد نقل هذه الآيات هكذا : « في هذين الموضعين تناقض في الظاهر ، لكنْ إذا لوحظ أنّ الشريعة الموسوية كانت تزاد وتنقص على وفق حال بني إسرائيل ، وما كانت بحيث لا يمكن تبديلها ، فالتوجيه في غاية السهولة » انتهى .

ثم قال : « نسخ موسى في السنة الأربعين من هجرتهم قبل دخول فلسطين ذلك الحكم [أي حكم سفر الأحبار] بحكم سفر التثنية نسخاً صريحاً ، وأمر أنّه يجوز لهم بعد دخول فلسطين أن يذبحوا البقر والغنم في أي موضع شاءوا ويأكلوا » انتهى ملخصاً .

فاعترف بنسخ الحكم المذكور وأنّ الشريعة الموسوية كانت تزاد وتنقص على وفق حال بني إسرائيل ، فالعجب من أهل الكتاب أنهم يعترضون على مثل هذه الزيادة والنقصان في شريعة أخرى ويقولون : إنّه مستلزم لجهل الله[1].

(الخامس) : في الآية ٣ و٢٣ و ٣٠ و٣٥ و ٣٩ و٤٣ و ٤٦ من الباب الرابع من سفر العدد أنّ خادم قبة العهد لا بدّ أن لا يكون أنقص من ثلاثين وأزيد من خمسين[2].

وفي الآية ٢٤ و ٢٥ من الباب الثامن من السفر المذكور أن لا يكون أنقص

---

(١) يعني أن أهل الكتاب ينفون النسخ في الشرائع لظنهم أنّ النسخ يلزم منه تجهيل الله ، وهذا المحذور الذي ظنوه لا يلزم من القول بالنسخ لكنه لازم لقولهم بالبَدَاء ، ولتصريح بولس به في رسائله .

(٢) في حاشية ق : أي عمره يكون أقل من خمسين وأزيد من ثلاثين . اهـ . والفقرات السبع المذكورة من سفر العدد كلها متوافقة ، لذلك أكتفي بذكر إحداها للدلالة على ما سواها ، ونص الفقرة الثالثة من طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي « ٣ ــ من ابن ثلاثين سنة وما فوق ذلك إلى ابن خمسين سنة جميع الذين يدخلون ليقوموا ويخدموا في قبة العهد » . ومثلها نص طبعة سنة ١٨٦٥م ولكن بلفظ « خيمة الإجتماع » .

من خمس وعشرين وأزيد من خمسين[1].

(السادس) : في الباب الرابع من سفر الأحبار أنّ فداء خطأ الجماعة ثور واحد[2]، وفي الباب الخامس عشر من سفر العدد أنّه لا بدّ أن يكون ثوراً مع لوازمه وجدياً[3]، فنسخ الأوّل .

(السابع) : يُعلم أمر الله من الباب السادس من سفر التكوين أن يُدْخَل في الفلك اثنان اثنان من كل جنس الحيوانات طيراً كان أو بهيمة مع نوح عليه السلام[4].

ويُعلم من الباب السابع من السفر المذكور أن يُدْخَل سبع سبع ذكراً وأنثى من البهائم الطاهرة ومن الطيور مطلقاً ، ومن البهائم غير الطاهرة اثنان اثنان[5]، ثم يُعلم من الباب المذكور أنّه دخل من كل جنس اثنان اثنان[6] فنُسخ هذا الحكم مرتين .

---

(١) في سفر العدد ٨/٢٤ ـ ٢٥ ـ طبعة سنة ١٨٤٤م ـ « ٢٤ ـ هذه سنّة اللاويين من ابن خمسة وعشرين سنة وما فوق ذلك فليدخلوا ليخدموا في قبة العهد (٢٥) وإذا تمّت لهم سنة الخمسين من عمرهم فيبطلوا من الخدمة » .

(٢) انظر سفر الأحبار ٤/١٣ ـ ٢١ ومما ورد فيه : « وإنْ سها كل جماعة إسرائيل . . . يقرّب المجمع ثوراً ابن بقر ذبيحة خطيّة » .

(٣) انظر سفر العدد ١٥/٢٢ ـ ٢٦ ومما ورد فيه : « يعمل كلّ الجماعة ثوراً واحداً ابن بقر محرقة . . . وتيساً واحداً من المعز ذبيحة خطيّة » .

(٤) ففي سفر التكوين ٦/١٩ ـ ٢٠ « ١٩ ـ ومن كل حيّ من كل ذي جسد اثنين من كل تُدخِل إلى الفلك لاستبقائها معك تكون ذكراً وأنثى (٢٠) من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كلّ دبابات الأرض كأجناسها اثنين من كل تُدخِل إليك لاستبقائها » .

(٥) في سفر التكوين ٧/٢ ـ ٣ « ٢ ـ من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً (٣) ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى (٣) ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض » .

(٦) في سفر التكوين ٧/٨ ـ ٩ « ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدبّ على الأرض (٩) دخل اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى كما أمر الله نوحا » .

(الثامن) : في الباب العشرين من سفر الملوك الثاني هكذا : « ١ ــ وفي تلك الأيام مرض حزقيا وأشرف على الموت وأتاه إشعياء النبي ابن عاموص وقال له هكذا يقول الرب الاله : أوص على بيتك لأنك ميت وغير حيّ (٢) فأقبل حزقيا بوجهه إلى الحائط وصلّى أمام الرب وقال (٣) يارب أُذكر أنّي سرت بين يديك بالعدل والقلب السليم وعملت الحسنات أمامك وبكى حزقيا بكاء شديداً (٤) فلما خرج إشعيا خارجاً قبل أن يصل إلى الدار الوسطا أوحى الربّ إليه وقال (٥) ارجع إلى حزقيا مدبّر شعبي وقل له هكذا يقول الرب إلاه داود أبيك : قد سمعت صلاتك ورأيت دموعك وها أنا أشفيتك سريعاً حتى إذا كان في اليوم الثالث تصعد إلى بيت الربّ (٦) وأزيدُ لعمرك خمس عشرة سنة » الخ .

فأمر الله حزقيا على لسان إشعياء بأن أوص على بيتك لأنك ميت ، ثم نسخ هذه الحكم قبل أن يصل إشعياء الدار بعد تبليغ الحكم ، وزاد على عمره خمس عشرة سنة .

(التاسع) : في الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا : « ٥ ــ هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً : إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريّين لا تدخلوا (٦) ولكن انطلقوا خاصة إلى الخراف التي هلكت من بيت إسرائيل »[١].

وفي الباب الخامس عشر من إنجيل متّى قول المسيح عليه السلام في حقه هكذا : « لم أُرْسَل إلاّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة »[٢].

---

(١) نصّ الفقرة الخامسة من طبعة سنة ١٨٦٥م ، ونصّ الفقرة السادسة من طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م .

(٢) إنجيل متّى ١٥/٢٤ .

فعلى وفق هذه الآيات كان عيسى عليه السلام يخصّص رسالته ببني إسرائيل .

ونُقِل قوله في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس هكذا : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » ، فالحكم الأول منسوخ[1].

(العاشر) : في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متّى هكذا : «١ ـ حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه (٢) قائلاً : على كرسيّ موسى جلس الكتبة والفريسيون (٣) فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه » .

فحكم بأنّ كلّ ما قالوا لكم فافعلوه ، ولا شك أنّهم يقولون بحفظ جميع الأحكام العملية للتوراة ـ سيّما الأبديّة على زعمهم ـ وكلّها منسوخة في الشريعة العيسوية كما علمت مفصّلة في أمثلة القسم الأوّل[2]، فهذا الحكم منسوخ البتة .

والعجب من علماء البروتستانت أنهم يوردون في رسائلهم هذه الآيات تغليطاً لعوام أهل الإسلام مستدلّين بها على بطلان النسخ في التوراة ، فيلزم أن يكونوا واجبي القتل ؛ لأنّهم لا يعظمون السبت ، وناقض تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل كما عرفت في المثال التاسع من أمثلة القسم الأول .

(الحادي عشر) : قد عرفت في المثال الثالث عشر أنّ الحواريين بعد المشاورة نسخوا جميع أحكام التوراة العملية غير الأربعة ، ثم نسخ بولس حرمة الثلاثة منها[3].

(١) أي إنّ المسيح خصّص رسالته ببني إسرائيل ثم نسخ التخصيص وأمر بدعوة العالم أجمع .
(٢) القسم الأول : وهو النسخ الواقع في شريعة نبي لاحق لحكم كان في شريعة نبي سابق .
(٣) الأربعة هي : الدم والمخنوق وذبيحة الصنم والزنا ، ثم أباح بولس الثلاثة الأولى .

(الثاني عشر) : في الآية السادسة والخمسين من الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح عليه السلام هكذا : « لأنّ ابن الانسان لم يأتِ ليُهلك أنفس الناس بل ليخلّص » .

ومثله في إنجيل يوحنا في الآية السابعة عشرة من الباب الثالث ، وفي الآية السابعة والأربعين من الباب الثاني عشر[1].

ووقع في الآية الثامنة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا : « وحينئذ سيستعلن الأثيم[2] الذي الربّ يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » ، فالقول الثاني ناسخ للأوّل .

وقد عُلم من هذه الأمثلة الأربعة الأخيرة - أعني من التاسع إلى الثاني عشر - أنّ نسخ أحكام الإنجيل واقع بالفعل فضلاً عن الإمكان ، حيث نسخ عيسى عليه السلام بعض حكمه بحكمه الآخر ، ونسخ الحواريون بعض أحكامه[3] بأحكامهم ، ونسخ بولس بعض أحكام الحواريين بل بعض قول عيسى عليه السلام بأحكامه وقوله[4].

وظهر لك أنّ مانُقل عن المسيح[5] عليه السلام في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى والآية الثالثة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا[6] ليس المراد به (أنّ قولاً من أقوالي وحُكْماً

---

(١) ففي إنجيل يوحنا ١٧/٣ « لأنّه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » . وفيه ٤٧/١٢ « لأني لم آتي لأدين العالم بل لأخلّص العالم » .

(٢) في حاشية ق : الدجال . اهـ .

(٣) أي بعض أحكام عيسى عليه السلام .

(٤) أي بأحكام بولس وقوله .

(٥) في المخطوطة : « أنّ ما نقل من قول المسيح » .

(٦) فقرة إنجيل متّى ٣٥/٢٤ هي نفس فقرة إنجيل لوقا ٣٣/٢١ وهما نفس فقرة إنجيل مرقس ٣١/١٣ ، ونصّها : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » .

من أحكامي لا يُنسخ) - وإلّا يلزم تكذيب إنجيلهم - بل المراد بقوله : « كلامي » هو الكلام المعهود الذي أخبر به عن الحادثات التي تقع بعده ، وهي مذكورة قبل هذا القول في الإنجيلينْ[1]، فالإضافة في قوله : « كلامي » للعهد لا للاستغراق ، وحمل مفسّروهم أيضاً هذا القول على ما قلت .

في تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل شرح عبارة إنجيل متّى هكذا : « قال القسيس بيرس : مراده أنّه تقع الأمور التي أُخبرتُ بها يقيناً . وقال دين استاين هوب : إنّ السماء والأرض وإنْ كانتا غير قابلتين للتبديل بالنسبة إلى الأشياء الأخر ، لكنّهما ليستا بمحكمتين مثل إحكام إخباري بالأمور التي أخبرت بها ، فتلك كلها تزول وإخباري بالأمور التي أخبرت بها لا يزول ، بل القول الذي قلته الآن لا يتجاوز شيء منه عن مطلبه » انتهى .

فالاستدلال بهذا القول ضعيف جداً ، والقول المذكور هكذا : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول »[2].

وإذا عرفت أمثلة القسمين مابقي لك شكّ في وقوع النسخ بكلا قسميْه في الشريعة الموسوية والعيسوية ، وظهر أنّ ما يدّعيه أهل الكتاب من امتناع النسْخ باطل لا ريب فيه ، كيف لا وإنّ المصالح قد تختلف باختلاف الزمان والمكان

---

(١) يقصد إنجيل متّى ولوقا ، وهذه الفقرة كذلك في إنجيل مرقس ، فكلام المسيح الذي في إنجيل متّى ٢٤/٢ - ٣٣ وفي إنجيل مرقس ١٣/٢ - ٢٩ وفي إنجيل لوقا ٢١/٥ - ٣١ كله في الإخبار عن حوادث مؤلمة ستقع بعده ونبوءات عن خراب الهيكل وأورشليم وظهور أنبياء كذبه ، وأكد المسيح عليه السلام وقوع ما أخبر به ، لذلك وقع مباشرة بعد كلامه السابق في الأناجيل الثلاثة هاتان الفقرتان « الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله . السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » (وهما في إنجيل متّى ٢٤/٣٤ - ٣٥ ، وفي إنجيل مرقس ١٣/٣٠ - ٣١ ، وفي إنجيل لوقا ٢١/٣٢ - ٣٣) .

(٢) فلا علاقة لهذه الفقرة بالنّسْخ لا من قريب ولا من بعيد ، بل هي تأكيد وقوع إخبارات المسيح المستقبليّة المؤلمة ، ولذلك وقع بعدها في إنجيل لوقا ٢١/٣٤ « فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة » .

والمكلّفين ، فبعض الأحكام يكون مقدوراً للمكلفين في بعض الأوقات ولا يكون مقدوراً في بعض آخر ، ويكون البعض مناسباً لبعض المكلّفين دون بعض ، ألا ترى أنّ المسيح عليه السلام قال مخاطباً للحواريّين : « إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأمّا متى جاء ذاك روح الحق[1] فهو يرشدكم إلى جميع الحق » ، كما هو مصرّح به في الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا[2].

وقال للأبرص الذي شفاه : لا تخبر عن هذا الحال أحداً ، كما هو مصرّح به في الباب الثامن من إنجيل متّى[3]، وقال للأعميين اللذيْن فتح أعينهما : لا تخبرا أحداً عن هذا الحال ، كما هو مصرّح به في الباب التاسع من إنجيل متّى[4]، وقال لأبوي الصبيّة التي أحياها : لا تخبرا أحداً عمّا كان ، كما هو مصرّح به في الباب الثامن من إنجيل لوقا[5]، وأمر الذي أخرج الشياطين منه : بأن ارجع إلى بيتك وأخبِر بما صنع الله بك ، كما هو مصرّح به في الباب المذكور[6]، وقد علمت في المثال السادس والثالث عشر من أمثلة القسم الأول ، وفي المثال الرابع من أمثلة القسم الثاني ما يناسب هذا المقام ، وكذلك ما أُمر بنو إسرائيل بالجهاد على الكفار ما داموا في مصر ، وأُمِروا بعدما خرجوا .

[وقال[7] المعلم ميخائيل مشاقة في الفصل الثالث من القسم الثاني من كتابه

(١) في حاشية ق : يعني سيدنا محمداً ﷺ . اهـ .
(٢) إنجيل يوحنا ١٦/١٢ ـ ١٣ .
(٣) ففي إنجيل متّى ٨/٤ « فقال له يسوع : انظر أن لا تقول لأحد » .
(٤) ففي إنجيل متّى ٩/٣٠ « فانفتحت أعينهما فانتهرهما يسوع قائلاً : انظر لا يعلم أحد » .
(٥) في إنجيل لوقا ٨/٥٦ « فبهت والداها فأوصاهما أن لا يقولا لأحد عمّا كان » .
(٦) في إنجيل لوقا ٨/٣٩ « ارجع إلى بيتك وحدّث بِكَمْ صنع الله بك » .
(٧) الكلام المحصور بين المعقوفتين من هنا وإلى نهاية هذا الباب ليس في المطبوعة ولا في المقروءة وأخذته من المخطوطة .

المسمّى بـ (أجوبة الإنجيليّين على أباطيل التقليديّين) المطبوع سنة ١٨٥٢م في بيروت في الصفحة ٧١ و ٧٢ : « إنّ الشريعة الموسوية ثلاثة أقسام وهي : الشريعة الأدبيّة ، والشريعة الطقسيّة ، والشريعة السياسيّة ، فالشريعة الأدبيّة ينحصر ملخّصها في وصايا الله العشر[١]، ولا يُعفى أحد من حفظها ، وهي الناموس الذي أشار إليه السيد المسيح بقوله : « ما جئت لأجل نقْضِ الناموس بل لأكمّل وإنّ السماء والأرض تزولان وحرف واحد من الناموس لا يتغيّر حتى يكون كلّه » ، والدليل على ذلك هو أنّ السيد المسيح بعد قوله هذا أخذ يفسر لهم الوصايا ويكمّلها بقوله : قيل للأولين : لا تقتل ، وأنا أقول لكم : من غضب على أخيه فقد وجبت عليه الدينونة ، وقيل للأوّلين : لا تزن ، وأنا أقول لكم : من نظر إلى امرأة إلى أن يشتهيها فقد زنى بها في قلبه ، وإنّه قيل للأولين : لا تحنث في يمينك ، وأنا أقول لكم لا تحلفوا البتة وليكن كلامكم (نعم . نعم) و (لا . لا)[٢]، وأما الشريعتان الأخريان فلم يعلم بهما بل حلّهما بتّة بمنعه الطلاق وعدم إجازته رجم الزانية ، مع أشياء كثيرة كتب الرسلُ[٣] في حلّها كالختانة وتمييز المطاعم[٤] إلى غير ذلك من الأمور الطقسيّة والسياسيّة ، فالشريعة الطقسيّة تتعلّق بكيفيّة إجراء الطقوس وتقْدمة القرابين في الهيكل ، وقد بطلت حين خرابه ، وهي خاصّة باليهود إذْ كان الهيكل عامراً[٥]، وأمّا

(١) انظر الوصايا العشر في سفر الخروج ٢/٢٠ ـ ١٧ ، وفي سفر التثنية ٦/٥ ـ ٢١ .
(٢) الكلام السابق المنسوب للمسيح عليه السلام هو بالمعنى لا بالنصّ ، وهو في إنجيل متّى ١٧/٥ ـ ٣٧ .
(٣) يقصد بالرسل الحواريين ، والمقصود هنا بالذات بولس وجماعته الذين أباحوا جميع محرمات التوراة ، ونسخوا العمل بها كليّاً .
(٤) انظر من أمثلة القسم الأول : السادس والسابع والعاشر والثالث عشر .
(٥) من تأسيس الهيكل في زمان داود عليه السلام إلى خرابه حوالي ٤٢٥ سنة ، وكان تمام بنائه حوالي ٩٦٧ ق.م في عهد سليمان عليه السلام وكان خرابه سنة ٥٨٧ ق.م ، فيكون عامراً حوالي ٣٨٠ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٦) .

الشريعة السياسيّة فهي تتعلّق بالأحكام الزمنيّة - كتوزيع المواريث وبيع العقارات وقصاص الجنايات - وكانت خاصّة بدولة اليهود ، فعندما زال حكمهم لم يبقوا ملتزمين بحفظها ، وبالجملة : إنّ أحكام الشريعتين الطقسيّة والسياسية لا يلتزم بها المسيحيون ؛ لأنّها كانت خاصّة باليهود مدة حكمهم وعمارة الهيكل فزالتا بزوالهما » انتهى كلامه بعبارته .

وعلم من كلامه أمران :

الأوّل : أنّ المراد بالناموس في قول المسيح المنقول في الباب الخامس[1] من إنجيل متّى : الأحكام العشرة فقط ، وهي عبارة عن الشريعة الأدبية وهو الحق .

والثاني : أنّ المسيح أبقى الشريعة الأدبية فقط وكمّلها ، ونسخ وأبطل يقينا الشريعتيْن الباقيتيْن اللتيْن هما عبارتان من غير الأحكام العشرة .

وأقول : إنّ حكم السبت من هذه الأحكام العشرة أيضاً منسوخ في الشريعة العيسوية[2]، فحصل لهم الفراغ عن جميع أحكام التوراة ما عدا الأحكام التسعة ، وهذه الأحكام التسعة باقية في الشريعة المحمّدية أيضاً ، فلا يلزم علينا اعتراض مّا بالنسبة إلى نسخ أحكام التوراة ، وظهر أنّ تمسّك بعض القسيسين بقول المسيح المذكور على عدم نسخ أحكام التوراة فهو ناشيء عن جهله أو تغليطه وعدم ديانته] .

---

(١) أي قول المسيح : « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس . . . » الخ في إنجيل متّى ١٧/٥ - ١٨ .

(٢) انظر المثال السادس من أمثلة القسم الأول .

الباب الرابع

(في إبطال التثليث)

وهو مشتمل على مقدمة وثلاثة فصول :

[المقدمة : في بيان إثني عشر أمرًا تفيد الناظر بصيرة في الفصول .

الفصل الأول : في إبطال التثليث بالبراهين العقليّة .

الفصل الثاني : في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام .

الفصل الثالث : في إبطال الأدلة النقليّة على ألوهية المسيح عليه السلام][1].

(١) مابين المعقوفتين من المحقق للتوضيح .

أمّا المقدّمة :

(ففي بيان اثني عشر أمراً تفيد الناظر بصيرة في الفصول)

الأمر الأول : أنّ كتب العهد العتيق ناطقة بأنّ الله واحد أزلي أبدي لا يموت ، قادر، يفعل ما يشاء ، ليس كمثله شيء لا في الذات ولا في الصفات ، بريء عن الجسم والشكل ، وهذا الأمر لشهرته وكثرته في تلك الكتب غير محتاج إلى الشواهد .

الأمر الثاني : أنّ عبادة غير الله حرام ، وحرمتها مصرّحة في مواضع شتّى من التوراة مثل الباب العشرين والرابع والثلاثين من سفر الخروج[1]، وقد صرّح في الباب الثالث عشر من سفر التثنية أنّه لو دعا نبيّ أو من يدّعي الإلهام في المنام إلى عبادة غير الله يُقتل هذا الداعي وإنْ كان ذا معجزات عظيمة[2]، وكذا لو رغّب أحد من الأقرباء أو الأصدقاء إليها يُرجم هذا المرغّب ولا يُرحَم[3]. وفي الباب السابع عشر من السفر المسطور أنّه لو ثبتت على أحد عبادة غير الله يُرجم رجلاً كان أو امرأة[4].

الأمر الثالث : في الآيات الكثير غير المحصورة من العهد العتيق إشعار بالجسميّة والشكل والأعضاء لله تعالى ، مثلاً :

في الآيتين ٢٦ و ٢٧ من الباب الأول من سفر التكوين ، والآية ٦ من الباب التاسع من السفر المذكور إثبات الشكل والصورة لله[5].

---

(١) انظر سفر الخروج ٣/٢٠ و٤ و٥ و٢٣ ، و١٤/٣٤ و١٧ وأكتفي بذكر الفقرة ١٧ « لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة » .

(٢) انظر سفر التثنية ١/١٣ ـ ٥ .

(٣) انظر سفر التثنية ٦/١٣ ـ ١١ .

(٤) انظر سفر التثنية ٢/١٧ ـ ٧ .

(٥) ففي سفر التكوين ١/٢٦ ـ ٢٧ « ٢٦ ــ وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا . . . (٢٧) فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه » . وفي سفر التكوين ٦/٩ (لأنّ الله على صورته عمل الإنسان) .

وفي الآية ١٧ من الباب التاسع والخمسين من كتاب إشعياء إثبات الرأس[1].

وفي الآية ٩ من الباب السابع من كتاب دانيال إثبات الرأس والشَّعر[2].

وفي الآية ٣ من الزبور الثالث والأربعين إثبات الوجه واليد والعضد[3].

وفي الآيتين ٢٢ و٢٣ من الباب الثالث والثلاثين من كتاب الخروج إثبات الوجه والقفا[4].

وفي الآية ١٥ من الزبور الثالث والثلاثين إثبات العين والأذن[5]، وكذا في الآية ١٨ من الباب التاسع من كتاب دانيال إثبات العين والأذن[6].

وفي الآية ٢٩ و٥٢ من الباب الثامن من سفر الملوك الأول[7]، وفي الآية ١٧ من الباب السادس عشر، والآية ١٩ من الباب الثاني والثلاثين من كتاب إرميا[8]، والآية ٢١ من الباب الرابع والثلاثين من كتاب أيوب[9]، والآية ٢١

---

(١) في سفر إشعياء ١٧/٥٩ « وخوذة الخلاص على رأسه » .

(٢) في سفر دانيال ٩/٧ « وشعر رأسه كالصوف النقي » .

(٣) هو المزمور ٤٣ في طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهو المزمور ٤٤ في طبعة سنة ١٨٦٥م ، ففيها نصّ ٣/٤٤ « لكن يمينك وذراعك ونور وجهك » .

(٤) في سفر الخروج ٢٢/٣٣ و٢٣ « ٢٢ ــ وأسترك بيدي حتى أجتاز (٢٣) ثم أرفع يدي فتنظر ورائي وأمّا وجهي فلا يُرى » .

(٥) هو المزمور ٣٣ في طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهو المزمور ٣٤ في طبعة سنة ١٨٦٥م ففيها نص ١٥/٣٤ « عينا الرب نحو الصدّيقين وأذناه إلى صراخهم » .

(٦) في سفر دانيال ١٨/٩ « أمل أذنك ياإلهي واسمع افتح عينيك وانظر » .

(٧) ففي سفر الملوك الأول ٢٩/٨ و٥٢ « لتكون عيناك مفتوحتين » والفقرتان بنفس اللفظ .

(٨) في سفر إرميا ١٧/١٦ « لأنّ عيني على كل طرقهم » ، وفي سفر إرميا ١٩/٣٢ « عيناك مفتوحتان » .

(٩) في سفر أيوب ٢١/٣٤ « لأنّ عينيه على طرق الإنسان » .

من الباب الخامس والآية ٣ من الباب الخامس عشر من كتاب الأمثال[١] إثبات العين .

وفي الآية ٤ من الزبور العاشر إثبات العين والأجفان[٢] .

وفي الآية ٦ و٨ و٩ و١٥ من الزبور السابع عشر إثبات الأذن والرجل والأنف والنّفس والفم[٣] .

وفي الآية ٢٧ من الباب الثلاثين من كتاب إشعياء إثبات الشفة واللسان[٤] .

وفي الباب الثالث والثلاثين من سفر التثنية إثبات اليد والرجل[٥] .

وفي الآية ١٨ من الباب الحادي والثلاثين من سفر الخروج إثبات الأصابع[٦] .

وفي الآية ١٩ من الباب الرابع من كتاب إرميا إثبات البطن والقلب[٧] .

وفي الآية ٣ من الباب الحادي والعشرين من كتاب إشعيا إثبات الظهر[٨] .

---

(١) في سفر الأمثال ٢١/٥ « لأنّ طرق الإنسان أمام عيني الرب » .
وفي سفر الأمثال ٣/١٥ « في كل مكان عينا الرب مراقبتين » .

(٢) هو المزمور ١٠ في طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهو المزمور ١١ في طبعة سنة ١٨٦٥م وفيها نص ٤/١١ « عيناه تنظران . أجفانه تمتحن بني آدم » .

(٣) هو المزمور ١٧ في طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهو المزمور ١٨ في طبعة سنة ١٨٦٥م وفيها نص ٦/١٨ و٨ و٩ و١٥ « ٦ ــ وصراخي قدّامه دخل أذنيه (٨) صعد دخان من أنفه ونار من فمه (٩) وضبات تحت رجليه (١٥) يا ربُّ من نسمة ريح أنفك » .

(٤) في سفر إشعياء ٢٧/٣٠ « شفتاه ممتلئتان سخطاً ولسانه كنار آكلة » .

(٥) في سفر التثنية ٢/٣٣ و١٠ و٢٧ « ٢ ــ وعن يمينه نار شريعة لهم (١٠) يضعون بخوراً في أنفك (٢٧) والأذرع الأبدية من تحت » .

(٦) في سفر الخروج ١٨/٣١ « ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحيْ الشهادة لوحيْ حجر مكتوبيْن باصبع الله » .

(٧) في سفر إرميا ١٩/٤ « أحشائي . أحشائي توجعني جدران قلبي . يئن فيَّ قلبي » .

(٨) في سفر إشعياء ٣/٢١ « لذلك امتلأت حقواي وجعاً وأخذني مخاض كمخاض الوالدة » .

وفي الآية ٧ من الزبور الثاني إثبات الفرج[1].

وفي الآية ٢٨ من الباب العشرين من أعمال الحواريين إثبات الدم[2].

وللتنزيه في التوراة آيتان وهما : الآية الثانية عشرة والآية الخامسة عشرة من الباب الرابع من سفر التثنية ، وهما هكذا : « ١٢ ـ فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوت كلامه ولم تروا الشبه البتّة (١٥) فاحتفظوا بأنفسكم بحرص فإنكم لم تروا شبهاً يوم كلّمكم الرب في حوريب من جوف النار » .

ولمّا كان مضمون هاتين الآيتين مطابقاً للبرهان العقلي وجب تأويل الآيات غير المحصورة لا تأويلهما ، وأهل الكتاب ههنا أيضاً يوافقوننا ولا يرجّحون الآيات غير المحصورة على هاتين الآيتين .

وكما يوجد الإشعار بالجسمية لله تعالى فكذا يوجد بإثبات المكان لله تعالى في الآيات غير المحصورة من العهد العتيق والجديد مثل :

الآية ٨ باب ٢٥ ، والآية ٤٥ و٤٦ من الباب ٢٩ من سفر الخروج[3].

وفي الآية ٣ باب ٥ . والآية ٣٤ باب ٣٥ من سفر العدد .

وفي الآية ١٥ من الباب ٢٦ من سفر التثنية .

وفي الآية ٥ و٦ من الباب ٧ من سفر صموئيل الثاني .

وفي الآية ٣٠ و٣٢ و٣٤ و٣٦ و٣٩ و٤٥ و٤٩ من الباب ٨ من سفر الملوك الأوّل .

---

(١) في المزمور ٧/٢ « قال لي : أنت ابني أنا اليوم ولدتك » .

(٢) في سفر أعمال الرسل ٢٨/٢٠ « لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » .

(٣) ففي سفر الخروج ٨/٢٥ « لاسكن في وسطهم » .

وفي سفر الخروج ٢٩/٤٥ ـ ٤٦ « ٤٥ ـ وأسكن في وسط بني إسرائيل . . . (٤٦) لأسكن في وسطهم » ومثلها سائر الفقرات الآتية .

وفي الآية ١١ من الزبور ٩ ، وفي الآية ٤ من الزبور ١٠ ، وفي الآية ٨ من الزبور ٢٥ ، وفي الآية ١٦ من الزبور ٦٧ ، وفي الآية ٢ من الزبور ٧٣ ، وفي الآية ٢ من الزبور ٧٥ ، وفي الآية ١ من الزبور ٩٨ ، وفي الآية ٢١ من الزبور ١٣٤[١].

وفي الآية ١٧ و٢١ من الباب ٣ من كتاب يوئيل .

وفي الآية ٣ من الباب ٨ من كتاب زكريا .

وفي الآية ٤٥ و٤٨ باب ٥ ، والآية ١ و٩ و١٤ و٢٦ باب ٦ ، والآية ١١ و٢١ باب ٧ ، والآية ٣٢ و٣٣ باب ١٠ ، والآية ٥٠ باب ١٢ ، والآية ١٣ باب ١٥ ، والآية ١٧ باب ١٦ ، والآية ١٠ و١٤ و١٩ و٣٥ باب ١٨ ، والآيتين ٩ و٢٢ باب ٢٣ من إنجيل متّى[٢].

ولا توجد في العهد العتيق والجديد الآيات الدالّة على تنزيه الله عن المكان إلّا قليلة ، مثل الآيتين ١ و٢ من الباب السادس والستين من كتاب إشعياء[٣]، والآية ٤٨ من الباب السابع من أعمال الحواريين[٤]، لكن لمّا كان مضمون هذه الآيات القليلة موافقاً للبراهين أُوّلت الآيات الكثيرة ـ غير المحصورة ـ المشعرة بالمكان لله تعالى لا هذه الآيات القليلة ، وأهل الكتاب أيضاً يوافقوننا في هذا التأويل[٥] .

---

(١) الفقرات المذكورة من الزبور كلها متقاربة ، وأكتفي بنقل واحدة منها لتدل على غيرها ، ففي المزمور ١١/٩ « رنّموا للرب الساكن في صهيون » ، وقريب منها سائر فقرات الزبور المذكورة وفقرات يوئيل وزكريا الآتية .

(٢) الفقرات المذكورة من إنجيل متّى كلها متقاربة ، وأكتفي بذكر واحدة منها لتدلّ على غيرها ، ففي إنجيل متّى ٤٥/٥ « لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات » .

(٣) في سفر إشعياء ١/٦٦ ـ ٢ « ١ ـ أين البيت الذي تبنون لي وأين مكان راحتي (٢) وكل هذه صنعتها يدي » ، ونقلتها في سفر أعمال الرسل ٤٩/٧ ـ ٥٠ .

(٤) في سفر أعمال الرسل ٤٨/٧ « لكنّ العليّ لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي » .

(٥) لم يرد في النصوص الصحيحة ما هو صحيح في إثبات المكان ولا نفيه ، والأولى التوقف عن مثل هذه المسائل والإقتصار على ما ورد من إثبات الإستواء والعلو والفوقية بجميع معانيها .

فقد ظهر من هذا الأمر الثالث أنّ الكثير إذا كان مخالفاً للبرهان يجب إرجاعه إلى القليل الموافق له ولا يُعتد بكثرته[1]، فكيف إذا كان الكثير موافقاً والقليل مخالفاً ؟! فإنّ التّأويل فيه ضروري ببداهة العقل .

الأمر الرابع : قد علمت في الأمر الثالث أنّه ليس لله شبه وصورة ، وقد صرّح في العهد الجديد أيضاً في مواضع عديدة أنّ رؤية الله في الدنيا غير واقعة .

في الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا : « الله لم يره أحد قط » .

وفي الآية السادسة عشرة من الباب السادس من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس « لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه » .

وفي الآية الثانية عشرة من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى « الله لم ينظره أحد قط » .

فثبت من هذه الآيات أنّ من كان مرئياً لا يكون إلهاً قط ولو أُطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين[2] لفظ : (الله) ومثله[3]، فلا يغترّ أحد بمجرد إطلاق مثل لفظ : (الله) ، ولا يدّعي أنّ التأويل مجاز فكيف يرتكب ؟ لأنّ المصير إلى المجاز يجب عند القرينة المانعة عن إرادة الحقيقة سيما إذا دلّ البرهان القطعي على المنع ، نعم يكون لإطلاق مثل هذه الألفاظ على غير الله وجه مناسب لكل محل ، مثلاً : إنّ إطلاقها في الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام على بعض الملائكة لأجل ظهور جلال الله فيه أزيد من غيره .

---

(١) في حاشية ق : فالمراد إثبات الوحدانية . اهـ .

(٢) أي الكلام المنسوب إلى الله أو الأنبياء أو الحواريين .

(٣) أي مثل لفظ (الله) كلفظ : (رب) .

في الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج قول الله سبحانه هكذا : « ٢٠ ـ أنا أرسل ملاكي أمامك ليحفظك في الطريق ويُدخلك إلى المكان الذي أنا استعديت (٢١) فاحتفظ به وطِعْ أمره ولا تشاقه إنه لا يغفر إذا أخطأت إنّ اسمي معه (٢٣) وينطلق ملاكي أمامك فيدخلك على الأموريّين[1] والحيثانيينّ[2] والفرزانيّين[3] والكنعانيّين والحواييـن[4] واليابوسانيين[5] الذين أنا أخرجهم » .

---

(١) الأموريّون : هم سكان كنعان الأصليون ، ويتكلمون لغة سامية ، وقد حكموا جزءاً من فلسطين وسوريا وبابل ، وكان ملوك الأسرة الأولى في بابل من القرن ١٩ ـ ١٦ ق.م من الأموريّين ، وأشهر ملوكهم حمورابي وكان يُطلَق على سوريا وفلسطين قبل الميلاد بعشرين قرناً (أرض الأموريين) ، وكان الأموريون أهم قبائل جنوب فلسطين في عصر إبراهيم عليه السلام ، وقبل خروج موسى من مصر كانوا قد افتتحوا المنطقة المحيطة بالبحر الميت جنوباً وإلى جبل حرمون (الشيخ) شمالاً . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٩ والموسوعة الميسرة ص ٢٢٨) .

(٢) الحيثيون : شعب قديم بآسيا الصغرى وشمال سوريا ، ويرجع نسبهم إلى قبائل الأناضول ، وقد شملت مملكتهم الأناضول وجزءاً كبيراً من شمال العراق وسوريا ، وكان ازدهارهم حوالي (٢٠٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م) وكانت مراكزهم شمالي أنقرة ، وكانوا وثنيين يعبدون الأرواح والأشجار والجبال ، وأشهر آلهتهم تيشوب إله العاصفة ، ومن عفرون الحيثّي اشترى إبراهيم الخليل عليه السلام مغارة المكفيلة في الخليل ، ومنهم تزوج عيسو بن إسحاق بامرأتين ، وكان منهم أوريا الحيثي أحد قادة جيش داود (الموسوعة الميسرة ص ٧٤٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٨٩) .

(٣) الفرزانيون : هم الفرزيون .

(٤) الحِوّيون : أحد أجناس كنعان قبل غزو العبرانيين لها ، وكانت جماعات منهم تسكن في شكيم (نابلس) في عصر يعقوب عليه السلام ، ويُظنّ أن مقرهم الرئيسي في سفح جبل لبنان من جبل حرمون (الشيخ) إلى مدخل حماة ، وكانت لهم قرى يملكونها ، وبهم استعان سليمان عليه السلام في عمليات البناء الواسعة التي قام بها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٩) .

(٥) اليابوسانيون : (يبّوسيون): يُنسبون إلى يبّوس الذي هم اسم أورشليم في عهدهم ، وكان موضع يبّوس منحصراً بالجبل الجنوبي الشرقي من القدس ، الذي احتله داود ووضع فيه التابوت فدعي بعدئذ (صهيون) أو (مدينة داود) ، واليبّوسيون هم قبيلة كنعانية سكنت يبّوس (أورشليم) والجبال المحيطة بها ، وقد استولى يشوع على أرضهم وقراهم لكنهم لم يخرجوا منها ، فسكن بنو إسرائيل معهم ، وقد اشترى داود عليه السلام من أرونة اليبوسي بيدره على جبل المورِيا =

فقوله : « أرسل ملاكي أمامك » وكذا قوله : « ينطلق ملاكي » نصّان على أنّ الذي كان يسير مع بني إسرائيل في عمود سحاب في النهار وعمود نار في الليل كان ملَكاً من الملائكة ، وقد أطلق عليه مثل هذه الألفاظ كما ستطلّع عليه لأجل ما قلت ، كما يظهر من قوله : « إنّ اسمي معه » .

وقد جاء إطلاقها في مواضع غير محصورة على الملَك والإنسان الكامل ، بل على آحاد الناس ، بل على الشيطان الرجيم ، بل على غير ذوي العقول أيضاً ، وقد عُلم من بعض المواضع تفسير بعض هذه الألفاظ ، وفي بعض المواضع يدلّ سَوْق الكلام بحيث لا يشتبه على الناظر في بادي الرأي .

وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب ، وأنقل في هذا الباب عبارة كتب العهد العتيق عن الترجمة العربية التي طبعت في لندن سنة ١٨٤٤ من الميلاد ، وعبارة العهد الجديد إمّا من الترجمة المذكورة وإمّا من الترجمة العربية التي طبعت في بيروت سنة ١٨٦٠م[1]، ولا أنقل جميع عبارة الموضع المستَشْهَد به ، بل أنقل الآيات التي تعلّق الغرض بها في هذا المقام ، وأترك الآيات غير المقصودة .

في الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « ١ ــ ولمّا صار أبرام ابن تسعة وتسعين سنة ترايا له الرب وقال له : أنا الله ضابط الكل فسر أمامي وكن تامّاً (٤) وقال له الله : أنا هو وعهدي معك وستكون أبا لأمم كثيرة (٧) وأقيم

= وبنى عليه المذبح ثم بنى عليه سليمان الهيكل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٧ وص ٥٥٨ وص ١٠٥٢).

(١) وقد ذكرت في المقدمة أنني سأصحح نقول العهد القديم عن طبعة سنة ١٨٤٤م ، وسأصحح نقول العهد الجديد عن طبعة سنة ١٨٦٠م وهي مطابقة لطبعة سنة ١٨٦٥م ، وعنها أخذت جميع الطبعات الحديثة ، فما كان في المتن من النقول مسكوتاً عنه فهو منهما ، وماكان من غيرهما يشار إليه . أما نقول الهوامش من العهدين القديم والجديد فهو عن طبعة سنة ١٨٦٥م ما لم أشر لغيرها .

ميثاقي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك بأجيالهم ميثاقاً أبديّاً لأكون إلاهاً لك ولنسلك من بعدك (٨) وسأعطي لك ولنسلك أرض غربتك جميع أرض كنعان ملْكاً إلى الدهر وأكون لهم إلاها (٩) فقال الله لإبراهيم ثانية . . . [الخ] (١٥) وقال أيضاً الله[1] لإبراهيم . . [الخ] (١٨) وقال لله . . . . [الخ] (١٩) فقال الله لإبراهيم . . . [الخ] (٢٢) ولمّا أن فرغ الله من خطابه معه فصعد عن إبراهيم » .

وكان هذا المتكلّم المرئي ملَكاً لما علمت ، ولقوله : « صعد عن إبراهيم » ، ففي هذه العبارة أطلق عليه لفظ : (الله ، والرب ، والإله) ، وأطلق هو على نفسه : « أنا الله ضابط الكل » ، « لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك » ، « وأكون إلهاً لهم » ، وكذا أُطلق أمثال هذه الألفاظ في أزيد من أربعة عشر موضعاً[2] من الباب الثامن عشر من سفر التكوين على الملَك[3] الذي ظهر على إبراهيم عليه السلام مع الملَكيْن الآخرين ، وبشّره بولادة إسحاق وأخبر بأنّ قرى لوط ستخرّب[4].

---

(١) في حاشية ى : أي الملَك . اهـ .

(٢) قوله : « في أزيد من أربعة عشر موضعاً » سقط من المطبوعة ، وانتقل فيها إلى العبارة الآتية بعد قليل ، كما يلي : « قرى لوط ستخرب في أزيد من أربعة عشر موضعاً » ، والتصحيح أخذته من المخطوطة والمقروءة .

(٣) المواضع التي ذكرها المؤلف بأنه أطلق فيها على الملك لفظ (الرب) هي حسب طبعة سنة ١٨٤٤م ، وأما طبعة سنة ١٨٦٥م ففي بعض المواضع لفظ (رب) ، وفي بعضها لفظ (سيد) وفي بعضها لفظ (المولى) ، أمّا في التوراة السامرية ففي بعض المواضع بلفظ (الرسولان) ، وفي بعضها بلفظ (ملاك الله) ، وهكذا في المواضع الآتية ، وهذا يؤيد ما ذهب إليه المؤلف .

(٤) هي بعض قرى أعظمها سدوم وعامورة .

وفي الباب الثامن والعشرين من السفر المذكور في حال يعقوب عليه السلام إذْ سافر إلى بلد خاله هكذا : « ١٠ ــ وخرج يعقوب من بيرسبع[١] ماضياً إلى حرّان (١١) وأتى إلى موضع وبات هناك فأخذ حجراً من حجارة ذلك الموضع ووضعه تحت رأسه ونام هناك (١٢) فنظر في الحلم سُلّماً قائماً على الأرض ورأسه يصل إلى السماء وملائكة الله يصعدون ويهبطون فيه (١٣) والرب كان ثابتاً على رأس السُلّم وقال : أنا هو الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق فالأرض التي أنت عليها راقد أعطيكها لك ولنسلك (١٤) ويكون نسلك مثل رمل الأرض وتتسع إلى المغرب والمشرق والشمال والتيمن[٢] وتتبارك بك وبزرعك جميع قبائل الأرض (١٥) وأحفظك حيثما انطلقت وأعيدك إلى هذه الأرض ولا أخليك حتى أعمل جميع ما قلته لك (١٦) فاستيقظ يعقوب من نومه وقال : حقّاً إنّ الربّ في هذا المكان وأنا لم أكن أعلم (١٧) وخاف وقال : ما أخوف هذا الموضع ما هذا إلاّ بيت الله وباب السماء (١٨) وقام يعقوب بالغداة وأخذ الحجر الذي كان توسّد به وأقامه نصبة وسكب عليه دهناً (١٩) ودعا اسم المدينة بيت إيل[٣] التي أوّلاً كانت تدعى لوزا[٤] (٢٠) ونذر نذراً

---

(١) بئر سبع : مدينة في جنوب فلسطين تبعد حوالي ٤٢ كم جنوب غرب الخليل ، وحوالي ٤٢ كم جنوب شرقي غزة ، وحوالي ٥٥ كم غربي البحر الميت ، ويظن أن معناها : بئر السبعة (قاموس الكتاب المقدس ص ١٥٠) .

(٢) في طبعة سنة ١٨٦٥م وفي السامرية : «وجنوباً» فالتيمن بمعنى الجنوب .

(٣) بيت إيل : اسم عبري معناه : (بيت الله) ، وهو مكان قرب بلدة لوز ، وموقعها شرقي الخط الرئيسي مابين القدس ونابلس ، وتدعى الآن : بيتين ، وهي تبعد ١٨ كم شمال القدس ، و٣٣ كم جنوب نابلس ، ويقال بأنّ تابوت العهد بقي مدة من الزمن في هذه البلدة ، وفي شرقيها نصب يربعام عجلين من الذهب ، ولعل هذا هو السبب الذي لأجله دعيت : بيت آون ، أي بيت الأصنام ، لأنها أصبحت مركزاً لعبادة الأوثان . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٣ وص ٢٠٠) .

(٤) لوزا (لوز) : اسم مدينة كنعانية ، وهي التي دعيت فيما بعد بيت إيل ، ومن المحتمل أنها غربي موقع بيت إيل بقليل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٢١).

قائلاً : إنْ كان الله يكن معي ويحفظني في الطريق الذي أنا ساير به ويرزقني خبزاً آكل وكسوة ألبس (٢١) ورجعت بسلام إلى بيت أبي فالرب يكون لي إلهاً (٢٢) وهذا الحجر الذي أقمته نصبة يدعى بيت الله وكل ما أعطيتني أدّيت إليك عشوره » .

وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور قول يعقوب عليه السلام في خطاب زوجتيه ليّا وراحيل هكذا : « ١١ ـ فقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب فقلت : هوذا أنا (١٢) فقال لي . . . [الخ] (١٣) أنا إله[1] بيت إيل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لي نذراً والآن قم فاخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك » .

وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٩ ـ وقال يعقوب يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحاق أيها الربّ الذي قلت لي ارجع إلى أرضك وإلى مكان ميلادك وأباركك (١٢) فأنت تكلّمت وقلت إنك تحسن إليّ وتوسّع نسلي مثل رمل البحر الذي لا يحصى لكثرته » .

وفي الباب الخامس والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ١ ـ وقال الله ليعقوب قم فاصعد إلى بيت إيل واسكن هناك وانصب هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك وأنت هارباً من وجه عيسو أخيك (٢) وقال يعقوب لأهله . . . [الخ] (٣) وقوموا بنا نصعد إلى بيت إيل لنصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في ضيقتي وكان معي في طريقي (٦) فجاء يعقوب إلى لوزا التي في أرض كنعان هذه هي بيت إيل . . . . [الخ] (٧) وابتنى هناك مذبحاً ودعا اسم ذلك المكان بيت الله لأنّ هناك ظهر له الله . . . . » الخ .

---

(١) في السامرية : (أنا وليّ) .

وفي الباب الثامن والأربعين من السفر المذكور هكذا : « ٣ ــ إنّ الله الضابط الكلّ استعلن عليّ في لوزا بأرض كنعان وباركني (٤) وقال لي بأني منمّيك ومكثرك وجاعلك لجماعة الشعوب وأعطيك هذه الأرض ولنسلك من بعدك ميراثاً إلى الدهر » .

فظهر من الآية الحادية عشرة والثالثة عشرة من الباب الحادي والثلاثين أنّ الذي ظهر على يعقوب عليه السلام ووعده وعهد إليه ونذر له يعقوب عليه السلام كان ملَكاً ، وجاء إطلاق لفظ مثل (الله) عليه[1] في العبارات المذكورة في أزيد من ثمانية عشر موضعاً ، وقال هذا الملك : « أنا هو الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحاق » ، وقال يعقوب عليه السلام في حقه : « يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحاق أيها الرب » و« إنّ الله الضابط الكلّ استعلن عليّ » .

وفي الباب الثاني والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٢٤ ــ وتخلّف هو وحده وهوذا رجل فكان يصارعه إلى الفجر (٢٥) وحين نظر أنّه لا يقوى به فجسّ عرق وركه ولساعته ذبل (٢٦) وقال له : أطلقني لأنّه قد أسفر الصبح وقال له : لا أطلقك أو تباركني (٢٧) فقال له : ماهو اسمك ؟ فقال : يعقوب (٢٨) قال : لا يدعى اسمك يعقوب بل إسرائيل يكون اسمك من أجل أنك كنت قويت مع الله فكم بالحري لك قوة في الناس (٢٩) فسأله يعقوب وقال : عرّفني ما اسمك ؟ فقال له : لم تسأل عن اسمي وباركه في ذلك المكان (٣٠) فدعا يعقوب اسم ذلك المكان فنوايل[1] قائلاً : رأيت الله[2] وجهاً لوجه وتخلّصت نفسي » .

---

(١) في حاشية ق : أي الملَك . اهـ .

(١) فنوايل (فنوئيل) فنيئيل) : اسم عبري معناه : وجه الله ، وهو اسم مخيم شرقي الأردن ، ويعقوب هو أوّل من أعطاه هذا الاسم ، وفي عهد القضاة كان فيه مدينة وبرج ، وقد هدم جدعون البرج وقتل سكان المدينة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩٨) .

(٢) في السامرية : «رأيت الملائكة» .

وهذا المصارع كان ملَكا لما عرفت ؛ ولأنّه يلزم أن يكون إله بني إسرائيل في غاية العجز والضعف حيث صارع يعقوب عليه السلام إلى الفجر ولم يغلب عليه بدون الحيلة ؛ ولأنّ كلام هوشع نصّ في هذا الباب ، في الباب الثاني عشر من كتابه هكذا : « ٣ ــ في البطن عقب أخاه وفي جبروته أفلح مع الملاك (٤) وغلب الملاك وتقوّى بكى وسأله وجده في بيت إيل وهناك كلّمنا » . فأطلق عليه لفظ (الله) في الموضعين .

وفي الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ٩ ــ فظهر الله ليعقوب أيضاً من بعد ما رجع من بين نهريْ سورية وباركه (١٠) قائلاً : لا يدعى اسمك بعدها يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل ودعي اسمه إسرائيل (١١) وقال له : أنا الله الضابط الكل أُنمّ وأُكثّر وأمم ومجامع شعوب تكون منك ملوك من صلبك يخرجون (١٢) والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق فلك أُعطيها وأعطي نسلك هذه الأرض من بعدك (١٣) وارتفع الله[1] عنه (١٤) ونصب يعقوب حجراً في الموضع الذي كلّمه فيه الله قائمة حجرية ودفق عليها مدفوقاً وصبّ عليها دهناً (١٥) ودعا اسم الموضع الذي كلّمه الله هناك بيت إيل » .

وهذا الذي ظهر هو الملك المذكور ، فأطلق عليه لفظ (الله) في خمسة مواضع ، وقال هو : « أنا الله الضابط الكل » .

وفي الباب الثالث من سفر الخروج « ٢ ــ وترايا له الربّ بلهيب النار من وسط العليقة فنظر إلى العليقة[2] تتوقد فيها النار وهي لم تحترق (٤) ورأى الله

---

(١) في السامرية : (ملاك الله) .

(٢) في حاشية ق : هي الشجرة . أهـ . وهو نبات معروف يتعلّق بالشجر ويلتوي عليه ، وهو شجر من شجر الشوك لا يعظم ، وإذا نشب فيه شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه ، ولذلك سمي عُلَيْقا ، وأكثر منابته في الغياض (لسان العرب ١٠/٢٦٥ ، والمعجم الوسيط ص ٦٢٢) .

أنّه جار . . . . [الخ] (٦) وقال له : إنّي أنا الله إلاه آبائك إلاه إبراهيم وإلاه إسحاق وإلاه يعقوب فغطّى موسى وجهه من أجل أنّه خشي أن ينظر نحو الله (٧) فقال له الرب . . . . [الخ] (١١) فقال موسى لله . . . [الخ] (١٢) فقال له الله أنا أكون معك وهذه علامة لك أنّي أنا أرسلتك إذا أخرجت شعبي من مصر يعملون ذبيحة قدّام الله على هذا الجبل (١٣) فقال موسى لله : هوذا أنا أذهب إلى بني إسرائيل وأقول لهم : إلاه آبائكم أرسلني إليكم فإن قالوا لي ما اسمه ماذا أقول لهم (١٤) فقال الله لموسى : أَهْيَه أَشِر أَهْيَه[1] وقال له هكذا تقول لبني إسرائيل أَهْيَه أرسلني إليكم (١٥) وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل: الربّ إلاه آبائكم إلاه إبراهيم وإلاه إسحاق وإلاه يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الدهر وهذا هو ذكري إلى جيل الأجيال (١٦) فاذهب اجمع شيوخ بني إسرائيل وقل لهم: الرب إلاه آبائكم استعلن عليّ إلاه إبراهيم وإلاه إسحاق وإلاه يعقوب . . .» الخ .

فالذي[2] ظهر على موسى وكلّمه ـ وقال في حقه : «إنّي أنا الله إله آبائك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب» ، ثم قال «أَهْيَهْ أَشِر أَهْيَهْ» ثم أمر موسى عليه السلام أن يقول لبني إسرائيل: «أَهْيَه أرسلني» و«الرب: إله آبائكم إله

---

(١) في طبعة سنة ١٨٦٥م « أَهْيَهِ الذي أَهْيَهْ » ، وفي السامرية : « الأزلي الذي لا يزال » ، وهذا اللفظ هو لفظ اسم الرب بالعبرية في صيغة المضارع المفرد المتكلم ، وهذا الاسم يعبّر عن أبديته ووجوب وجوده ، وإذا أريد الدلالة على الإله الواحد الأحد الحقيقي فيقال في العبرية : إيل ، وأما الاسم العبري الذي يُطلق عادة على الرب فهو اسم : يَهْوَه ، ويترجم بكلمة : الرب ، وهو في العبرية في صيغة المضارع المفرد الغائب ، واستعمال هذا الاسم في العبرية يحفظ الدين من خطرين : الأول : خطر جعل الله مجرد فكرة أو تصوّر ذهني خيالي لا يوصف بصفة ، والثاني : خطر جعل الله وجوداً يتلاشى فيه كل ما في الوجود بالاتحاد أو الحلول ، فكأنّ هذا الاسم يُسهّل على الإنسان أن يعرف الإله بصفات معينة وأن يدعوه بألفاظ وتعابير واضحة ؛ لأنّه أعلن ذاته وصفاته . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٨ وص ١٤٢ وص ١٠٩٦) .

(٢) فالذي : مبتدأ .

إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم» وقال: «هذا اسمي إلى الدهر وهذا هو ذكري إلى جيل الأجيال» ، وأطلق عليه في هذه العبارة لفظ : (الله) و(الرب) وأمثالهما في أزيد من خمسة وعشرين موضعاً ، وأطلق عليه المسيح عليه السلام أيضاً لفظ (الله) كما نقل مرقس في الباب الثاني عشر ومتّى في الباب الثاني والعشرين ولوقا في الباب العشرين قول المسيح عليه السلام في خطاب الصدوقيين هكذا : «أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العلّيقة كيف كلّمه الله قائلاً : أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب»[1] ـ هذا كان ملكاً[2] لما عرفت ، ولذلك في أكثر التراجم الهنديّة والفارسيّة بدل لفظ : (الله) لفظ : (فرشته) الذي هو ترجمة : المَلَك .

والآية الأولى من الباب السابع من سفر الخروج هكذا : «فقال الربّ لموسى انظر فإنّي قد جعلتك إلاهاً لفرعون وهارون أخوك يكون لك نبيّا»[3].

والآية السادسة عشرة من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : «هو يتكلّم مع الشعب عوضك وهو يكون لك فما وأنت تكون له في أمور الله»[4].

فوقع لفظ : (الإله) و(الله) في حقّ موسى عليه السلام ، ومن ههنا يظهر ترجيح اليهود على المسيحيين في هذه العقيدة ؛ لأنّهم مع ادّعاء محبتهم لموسى وترجيحه على سائر الأنبياء ما أوصلوه إلى رتبة الألوهية متمسكين بمثل هذه الأقوال .

---

(١) هذا لفظ إنجيل مرقس ٢٦/١٢ وهو في إنجيل متّى ٣١/٢٢ـ٣٢ ، وفي إنجيل لوقا ٣٧/٢٠ . وهو إشارة لما ورد في سفر الخروج ٢/٣ـ٦ .

(٢) جملة (هذا كان ملَكا) في محل رفع خبر المبتدأ (الذي) .

(٣) وقريب منه نص طبعة سنة ١٨٦٥م ، وأمّا في التوراة السامرية فكما يلي « وقال الله لموسى انظر جعلتك سلطاناً على فرعون وهارون أخوك يكون منبياً عنك » .

(٤) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « وأنت تكون له إلها » وفي التوراة السامرية : « وأنت تكون له سلطاناً » .

وفي الباب الثالث عشر من سفر الخروج هكذا : «٢١ ــ وكان الربّ يسير أمامهم ليريهم الطريق في النهار بعمود سحاب وفي الليل بعمود نار ليهديهم بالطريق نهاراً وليلاً (٢٢) لم يزل قطّ عمود السحاب نهاراً ولا عمود النار ليلاً من قدّام الشعب»[1].

ثم في الباب الرابع عشر من السفر المذكور هكذا : «١٩ ــ فانطلق ملاك الله الذي كان يسير قدّام عسكر إسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام أيضاً معه فتحوّل من قدّام وجوههم إلى ورائهم (٢٤) فلمّا كان عند محرس السحر نظر الربّ إلى محلّة المصريين بعمود النار والغمامة وقتل عسكرهم» .

وهذا السائر كان ملَكاً[2] كما صُرِّح به في الآية ١٩ ، وأطلق عليه لفظ الرب على وفق الترجمة العربية ، ولفظ يهواه على وفق الهندية الموجودة عندي .

وفي الباب الأوّل من سفر التثنية هكذا : «٣٠ ــ فإنّ الرب الإله الذي يسير أمامكم فهو يقاتل عنكم كما عمل في مصر والكل ينظرون (٣١) وفي البرّيّة أنت رأيت بعينك حملك الرب إلهك كما أنّه يحمل الرجل ولده . . . [الخ] (٣٢) ولم تؤمنوا في ذلك بالرب إلهكم (٣٣) الذي سار أمامكم في الطريق وحدّد لكم المكان الذي فيه كان يجب أن تنصبوا الخيام . في الليل يريكم الطريق بالنار وفي النهار بعمود الغمام» .

فجاء إطلاق لفظ : (الرب الإله) في ثلاثة مواضع على الملَك المذكور ؛ لأنّه كان سائراً أمامهم وقاتلاً لعسكر المصريين .

وفي الباب الحادي والثلاثين من السفر المذكور هكذا : « ٣ ــ فالربّ إلهك هو يعبر قدّامك . . . [الخ] (٤) فيصنع الرب . . . [الخ] (٥) فإذا

---

(١) وكذلك في طبعة سنة ١٨٦٥م « وكان الرب يسير أمامهم » ، أمّا في التوراة السامرية : « وملاك الله سائر بين أيديهم . . . » .

(٢) بنصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وطبعة سنة ١٨٦٥م ونصّ التوراة السامرية كذلك .

أمكنكم الرب . . . [الخ] (٦) فاجترو عليهم وتقوّوا ولا تخافوا ولا ترهبوا إذا نظرتموهم انّ الربّ إلاهك فهو يسير أمامك . . . [الخ] (٨) والربّ الذي هو السائر أمامكم فهو يكون معك . . .» الخ .

ففي هذه العبارة أيضاً إطلاق لفظ : (الرب إلهك) و(الربّ) على الملَك المذكور .

والآية ٢٢ من الباب الثالث عشر من كتاب القضاة في حق الذي تكلّم مع منوح[1] وامرأته وبشّرهما بالولد ، هكذا : «فقال منوح لامرأته بموت نموت لأننا عاينّا الله» ، وصرّح به في الآية ٣ و٩ و١٣ و١٥ و١٦ و١٨ و٢١ من هذا الباب أنّه كان ملَكا[2]، فأطلق عليه لفظ الله .

وكذا جاء هذا الإطلاق على الملَك في الباب السادس من كتاب إشعياء ، والباب الثالث من سفر صموئيل الأول ، والباب الرابع والتاسع من كتاب حزقيال ، والباب السابع من كتاب عاموص .

والآية السادسة من الزبور الحادي والثمانين على وفق الترجمة العربية ومن الزبور الثاني والثمانين على وفق التراجم الأخر هكذا : «أنا قلت إنكم آلهة وبنو العليّ[3] كلكم»، فجاء ههنا إطلاق (الآلهة) و(أبناء الله) على العوام فضلاً عن الخواص .

---

(١) في حاشية ق : فلّاح من بني إسرائيل . أهـ . وهو رجل من صرعة الواقعة غربي القدس والتي سكنها بعض الراجعين من السبي ، وهو والد شمشون الذي كان قاضياً لبني إسرائيل مدة عشرين سنة ، وكان الملاك قد بشّر منوح وامرأته بولادة شمشون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢٠ وص ٥٤٢ وص ٧٣٧ وص ٩٢٦) .

(٢) هذه الفقرات جميعها ورد فيها لفظ : «ملاك» ، وأكتفي بذكر فقرتين منها وهما : «٣ ـ وترايا لها ملاك الرب وقال . . . (٩) وترايا أيضاً ملاك الله لامرأته وهي جالسة بالحقل . . .» .

(٣) في حاشية ق : أي الله . أهـ . والقائل هو داود ، وهذا النصّ بلفظه في الطبعتين التاليتين : في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ٦/٨١ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مزمور ٦/٨٢ .

وفي الباب الرابع من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس هكذا : «٣ ــ ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنّما هو مكتوم في الهالكين (٤) الذين فيهم إله هذا الدّهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء (لهم) انارة إنجيل مجد المسيح» .

والمراد بإله الدهر: الشيطان على ما زعم علماء البروتستانت ، فجاء مثل هذا الإطلاق على الشيطان الرجيم على زعمهم فضلاً عن الإنسان ، وإنّما قلت «على زعمهم» لأنهم يريدونه ههنا لئلا يلزم نسبة الإعماء إلى الله تعالى ، فيلزم كون الله خالق الشرّ ، وهذا هوس من هوساتهم ؛ لأنّ خالق الشرّ على وفق كتبهم المقدّسة يقيناً هو الله تعالى ، وأنقل ههنا شاهدين ، وستطلع على شواهد أخر أيضاً في مواضعه .

الآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « المصوّر النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر أنا الربّ الصانع هذه جميعها » .

وقال مقدّسهم بولس في الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي : « سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتّى يصدّقوا الكذب لكي يُدان جميع الذين لم يصدّقوا الحق بل سُرّوا بالإثم »[1].

ولّما كان زعمهم كما ذكرنا ، والمقصود النقل على سبيل الإلزام فالمقصود حاصل ، وهو أنّ إطلاق (إله الدهر) جاء على الشيطان .

والآية ١٩ من الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل فيلبّي هكذا : « الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم » ، فأطلق مقدسهم على البطن لفظ الإله .

---

(١) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢/١١ـ١٢ .

وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « ٨ ـ ومن لا يحبّ لم يعرف الله لأنّ الله محبّة (١٦) ونحن قد عرفنا وصدّقنا المحبّة التي لله فينا . الله محبّة ومن يثبت في المحبّة يثبت في الله والله فيه » ، فيوحنّا أثبت اتحاد المحبّة بالله ، وقال في الموضعين : « الله محبّة » ، ثم أثبت التلازم هكذا : « من يثبت في المحبّة يثبت في الله والله فيه » .

وإطلاق (الآلهة) على الأصنام كثير جداً في الكتب السماوية ، فلا حاجة إلى نقل شواهده ، وكذا إطلاق الربّ بمعنى المخدوم والمعلّم كثير جداً يغني عن نقل شواهده ، التفسير الواقع في الآية ٣٨ من الباب الأول من إنجيل يوحنا هكذا : « فقالا ربي الذي تفسيره يا معلّم »[١] .

إذا علمت ما ذكرت فقد حصلت لك البصيرة التامّة أنّه لا يجوز لعاقل أن يستدلّ بإطلاق بعض هذه الألفاظ على بعض الحوادث[٢] ـ التي حدوثها وتغيّرها وعجزها من الحسيّات ـ أنّه إله أو ابن الله[٣] وينبذ جميع البراهين العقلية القطعيّة وكذا البراهين النقلية وراءه .

الأمر الخامس : أنّ وقوع المجاز في غير المواضع التي مرّ ذكرها في الأمر الثالث والرابع كثير ، مثلاً : وعد الله إبراهيم عليه السلام في تكثير أولاده هكذا : ـ الآية السادسة عشرة من الباب الثالث عشر من سفر التكوين ـ « وأجعل نسلك مثل تراب الأرض فإن استطاع أحد الناس يحصي تراب الأرض فإنه يستطيع أن يحصي نسلك » .

---

(١) وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م « فقالا له رابي الذي تأويله يا معلم أين تسكن » . وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م: « قالا أين تسكن أيها الرّبّان » .

(٢) أي الأشياء الحادثة بعد أن لم تكن ، وهي تشمل كل المخلوقات ، كالمسيح وغيره من الحوادث ، وكل ما هو حادث فهو مخلوق ومحتاج إلى غيره .

(٣) أي على المعنى الحقيقي المختص به الله سبحانه وتعالى .

والآية السابعة عشرة من الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور: « أباركك وأكثر نسلك كنجوم السماء ومثل الرمل الذي على شاطيء البحر .... » الخ .

وهكذا وعد يعقوبَ عليه السلام بأن نسلك يكون مثل رمل الأرض كما عرفت في الأمر الرابع[1]، وأولادهما[2] لم يبلغوا مقدار عدد رطل رمل في الدنيا في وقت من الأوقات فضلاً عن مقدار رمل شاطيء البحر أو رمل الأرض .

ووقع في مدح الأرض التي كان وعد الله إعطاءها في الآية الثامنة من الباب الثالث من سفر الخروج وغيرها من الآيات بأنّه يسيل فيها اللبن والعسل[3]، ولا أرض في الدنيا كذلك .

ووقع في الباب الأوّل من سفر التثنية هكذا : « والقرى عظيمة محصّنة إلى السماء »[4]، ووقع في الباب التاسع من السفر المذكور هكذا : « وأشدّ منك مدناً كبيرة حصينة مشيّدة إلى السماء »[5].

وفي الزبور السابع والسبعين هكذا : « ٦٥ ــ واستيقظ الربّ كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر (٦٦) فضرب أعداءه في الوراء وجعلهم عاراً إلى الدهر » .

والآية الثالثة من الزبور المائة والثالث في وصف الله هكذا : « والمسقف بالمياه علاليه الذي جعل السحاب مركبه الماشي على أجنحة الرياح » .

---

(١) انظر سفر التكوين ٤/١٧ و١٤/٢٨ .

(٢) أي نسل إبراهيم ويعقوب .

(٣) ففي سفر الخروج ٨/٣ « فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً . إلى مكان الكنعانيّين والحثيّين والأموريّين والفرزيّين والحوّيّين واليبوسيّين » .

(٤) انظر سفر التثنية ٢٨/١ .

(٥) انظر سفر التثنية ١/٩ .

وكلام يوحنا مملوء من المجاز قلّما تخلو فقرة لا يُحتاج فيها إلى تأويل كما لا يخفى على ناظر إنجيله ورسائله ومشاهداته ، وأكتفي ههنا على نقل عبارة واحدة من عباراته ، قال في الباب الثاني عشر من المشاهدات هكذا : « ١ ـ وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً (٢) وهي حبلى تصرخ متمخّضة ومتوجّعة لتلِد (٣) وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تِنّين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان (٤) وذَنَبه يجرّ ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض والتنّين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلِد حتى يبتلع ولدها متى ولدت (٥) فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد . واختُطف ولدها إلى الله وإلى عرشه (٦) والمرأة هربت إلى البريّة حيث لها موضع معدّ من الله لكي يعولوها هناك ألفاً ومئتين وستين يوماً (٧) وحدثت حرب في السماء . ميخائيل[1] وملائكته حاربوا التنين وحارب التنّين وملائكته » ، إلى آخر كلامه ، وهذا الكلام في الظاهر كلام المجاذيب ، فلو لم يؤول فمستحيل قطعاً ، وتأويله أيضاً يكون بعيداً لا سهلاً ، وأهل الكتاب يؤوّلون الآيات المذكورة وأمثالها يقيناً ، ويعترفون بكثرة وقوع المجاز في الكتب السماوية .

قال صاحب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) في الفصل الثالث عشر من كتابه : « وأمّا اصطلاح الكتاب المقدس فإنّه ذو استعارات وافرة غامضة ، وخاصة العهد العتيق » .

ثم قال : « واصطلاح العهد الجديد أيضاً هو استعاري جداً ، وخاصة مسامرات مخلّصنا ، وقد اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلّمي

---

(١) ميخائيل : يعتقد النصارى أنه رئيس الملائكة وقائد جيوشهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٨) .

النصارى شرحوها شرحاً حرفياً ، ولأجل ذلك نقدّم بعض أمثال لنرى بها أنّ تأويل الاستعارات حرفياً[1] ليس صواباً ، وذلك كقول المسيح عن هيرودس : (اذهبوا وقولوا لذلك الثعلب) ، فمن المعلوم أنّ المراد بلفظة (الثعلب)[2] في هذه العبارة جبار ظالم ؛ لأنّ ذلك الحيوان المدعو هكذا[3] معروف بالحيلة والغدر . أيضاً قال ربّنا لليهود : (أنا هو الخبز الحيّ الذي نزل من السماء فكل من أكل من هذا الخبز يحيى إلى الأبد والخبز الذي أنا أعطيه هو جسدي سوف أعطيه لحياة العالم) ـ يوحنا ص ٦[4] عدد ٥١ ـ فاليهود الشهوانيّون فهموا هذه العبارة بالمعنى الحرفي وقالوا : كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله ؟ (آية ٥٢)[5]، ولم يلاحظوا أنّه عنى بذلك ذبيحته التي وهبها كفّارة لخطايا العالم ، وقد قال مخلّصنا أيضاً عن الخبز عند تعيينه العشاء السري : (هذا هو جسدي) ، وعن الخمر : (هذا هو دمي) ـ متّى ص ٢٦ عدد ٢٦ ـ، فمنذ الدهر الثاني عشر جعل الرومانيون الكاثوليكيّون لهذا القول معنى آخر معكوساً ومغايراً لشواهد أخرى في الكتب المقدّسة وللدليل الصحيح ، وحتّموا أن ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الإستحالة ، أي تحويل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه الجوهريّين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم ، مع أنّه قد يظهر لكل الحواس الخمسة أنّ الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم يتغيّرا ،

---

(١) في حاشية ق : أي ظاهريًا . أهـ .

(٢) انظر إنجيل لوقا ٣٢/١٣ ، وهو بنص طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٣) أي الحيوان المسمى بـ (الثعلب) ، وهو حيوان ذكي من فصيلة الكلب ، يأكل الطيور والزحافات الصغيرة والثمار ، ويُضرب به المثل لشدة مكره ودهائه ونشاطه المدمّر خصوصاً للعنب (الموسوعة الميسرة ص ٥٨٠ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٤) .

(٤) في حاشية ق : الإصحاح ٦ . أهـ . وهذا النصّ هو نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م مع تغيير بعض الحروف القليلة .

(٥) ففي إنجيل يوحنا ٥٢/٦ « فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل » .

فأمّا التأويل الصحيح لقول ربّنا فهو أنّ الخبز بمثل جسده والخمر بمثل دمه » انتهى كلامه بلفظه .

فاعترافه بيّن لا خفاء فيه ، لكن لا بدّ من النظر في قوله : « فمنذ الدهر الثاني عشر . . . » إلى آخره فإنّه ردّ على الرومانيّين في اعتقاد إستحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح عليه السلام ودمه بشهادة الحسّ ؛ وأول قول المسيح عليه السلام بحذف المضاف وإنْ كان ظاهر القول كما فهموا[1] ؛ لأنّه هكذا : « ٢٦ ــ وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي (٢٧) وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلّكم (٢٨) لأنّ هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا »[2].

فقالوا : إن لفظ « هذا » يدلّ على جوهر الشيء الحاضر كلّه ، ولو كان جوهر الخبز باقياً لما صحّ هذا الإطلاق ، وإنّهم كانوا قبل ظهور فرقة

(١) أي ظاهر قول المسيح يؤيد عقيدة الروم الكاثوليك في الإستحالة الحقيقية .

(٢) هذه فقرات الإصحاح ٢٦ من إنجيل متّى ، وهي دليلهم على عقيدة العشاء الرباني ، وقد ورد في حاشية المقروءة : قيل إنّ المسيح كان يوم العيد بمحل وبيده قطعة خبز وقدح خمر ، فقال هذه قطعة من لحمي والخمر دمي ، فيصنع القسيسون في هذا اليوم أقراصاً وخمراً فيقسّم عليهم البابا قطعة قطعة على كونها هي المسيح فيأكلونها . أهـ . وقصة العشاء الرباني مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٢٠ ـ ٣٠ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/١٧ ـ ٢٦ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/١٤ ـ ٢٣ ، ويقال للعشاء الرباني: (مائدة الرب) أو (شركة جسد الربّ ودمه) ، وهي إحدى عقائد النصارى الأساسية ، فهم يعتقدون أنّ المسيح أكله مع تلاميذه ليلة القبض عليه قبيل ذهابه إلى بستان جثسيماني ، فإنه بعد أن تناول عشاء الفصح أخذ الخبز وباركه وقدّم الشكر لأجله ثم كسره وأعطاه للتلاميذ مع الخمر ، ويسمون كأس الخمر التي تشرب في هذا العشاء (كأس الرب) أو (كأس البركة) ، ويعتقدون أنّ من يأكل هذا العشاء في موعده من كل سنة ، فإنّ الخبز يتحوّل إلى لحم المسيح في لحومهم ، والخمر يتحول إلى دم المسيح في دمائهم ، فيحصل الاشتراك بين المسيحي والمسيح ، وتفسيره: « وبما أن العشاء الرباني يهبنا هذا الروح ، لذا سمّي شركة جسد المسيح ودمه على سبيل التعظيم ، ويراد بشركة الروح القدس (٢ كو ١٣ : ١٤) حلوله فينا » . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٩ وانظر ص ٣٩٦) .

البروتستانت أكثر المسيحيين في العالم ، وإنّهم أكثر من هذه الفرقة إلى هذا الحين أيضاً ، فكما أنّ هذه العقيدة غلط بشهادة الحسّ عند هذه الفرقة[1] ، فكذلك عقيدة التثليث غلط ولو فرضنا دلالة بعض الأقوال المتشابهة بحسب الظاهر عليها ، بل محال بالأدلّة القطعيّة .

فإن قالوا[1]: ألسنا من ذوي العقول فكيف نعترف بها لو كانت محالاً ؟

قلنا : أليس الرومانيون[2] من ذوي العقول مثلكم وفي المقدار أكثر منكم إلى هذا الحين فضلاً عن سالف الزمان ؟ فكيف اعترفوا وأجمعوا على ما هو غير صحيح ويشهد ببطلانه الحسّ أيضاً ؟ وهو باطل في نفس الأمر أيضاً بوجوه :

(الأوّل) : أنّ الكنيسة الرومانية[3] تزعم أنّ الخبز وحده يستحيل[4] جسد المسيح ودمه ويصير مسيحاً كاملاً ، فأقول :

إذا استحال مسيحاً كاملاً حيًّا بلاهوته وناسوته الذي أخذه من مريم عليهما السلام فلا بدّ أن يشاهد فيه عوارض الجسم الإنساني ، ويوجد فيه الجلد والعظام والدم وغيرها من الأعضاء ، لكنّها لا توجد فيه ، بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت ، فإذا نظره أحد أو لمسه أو ذاقه لا يحسّ شيئاً غير الخبز ، وإذا حفظه يطرأ عليه الفساد الذي يطرأ على الخبز لا الفساد الذي يطرأ على الجسم الإنساني ، فلو ثبتت الإستحالة تكون إستحالة المسيح خبزاً لا إستحالة الخبز مسيحاً ، فلو قالوا : إنّ المسيح إستحال خبزاً لكان أقلّ بُعداً من هذا وإنْ كان هو أيضاً باطلاً ومصادماً للبداهة .

---

(١) أي الفرقة البروتستانتية .
(٢) أي الفرقة الكاثوليكية ، ويقال: الروم الكاثوليك .
(٣) وهي على المذهب الكاثوليكي .
(٤) أي يتحوّل .

(**الثاني**) : أنّ حضور المسيح بلاهوته في أمكنة متعدّدة في آن واحد وإنْ كان ممكناً في زعمهم لكنّه باعتبار ناسوته غير ممكن ؛ لأنّه بهذا الإعتبار كان مثلنا ، حتّى كان يجوع ويأكل ويشرب وينام ويخاف من اليهود ويفرّ وهلم جرّاً ، فكيف يمكن تعدده بهذا الإعتبار بالجسم الواحد في أمكنة غير محصورة في آن واحد حقيقة ؟ والعجب أنّه ما وُجد قبل عروجه إلى السماء بهذا الإعتبار في مكانيْن أيضاً فضلاً عن الأمكنة غير المتناهية ، وكذا بعد عروجه إلى السماء ، فكيف يوجد بعد القرون بعد اختراع هذا الإعتقاد الفاسد بالإعتبار المذكور في أمكنة غير محصورة في آن واحد ؟

(**الثالث**) : إذا فرضنا أنّ مليونات[1] من الكهنة[2] في العالم قدّسوا في آن واحد واستحالت تقدمة كلّ إلى المسيح الذي تولّد من العذراء فلا يخلو إمّا أن يكون كل من هؤلاء المسحاء الحادثين عين الآخر أو غيره ، والثاني باطل على زعمهم والأول باطل في نفس الأمر ؛ لأنّ مادّة كلّ غير مادّة الآخر .

(**الرابع**) : إذا استحال الخبز مسيحاً كاملاً تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة وأجزاء صغيرة فلا يخلو إمّا أن يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد الكسرات والأجزاء أو تستحيل كل كسرة وجزء مسيحاً كاملاً أيضاً، فعلى الأول لا يكون المتناوِل متناوِل مسيح كامل ، وعلى الثاني : من أين جاء هؤلاء المسحاء ؟ لأنّه ما حصل بالتقدمة إلّا المسيح الواحد .

(**الخامس**) : لو كان العشاء الرباني الذي كان قبل صلبه بيسير نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب لزم أن يكون كافياً لخلاص العالم ،

---

(١) المِلْيون: هو ألف ألف ، وجمعه ملايين ، وهو دخيل على العربية . (المعجم الوسيط ص ٨٨٧) .

(٢) يقصد بالكهنة هنا كهنة النصارى ، أي مجموع طبقة الاكليروس ، وتضمّ جميع أصحاب الرتب الدينية ، فيدخل في مسمّاها البابا والبطاركة والمطارنة والأساقفة والقساوسة والشمّاسون .

فلا حاجة إلى أن يُصلب على الخشبة من أيدي اليهود مرّة أخرى ؛ لأنّ المسيح ما جاء إلى العالم في زعمهم إلاّ ليخلص الناس بذبيحة مرّة واحدة وما أتى لكي يتألم مراراً كما تدل عليه عبارة آخر الباب التاسع من الرسالة العبرانية[١].

(**السادس**) : لو صحّ ما ادّعوه لزم أن يكون المسيحيون أخبث من اليهود ؛ لأنّ اليهود ما آلموه إلاّ مرة واحدة ، فتركوه وما أكلوا لحمه ، وهؤلاء يؤلمونه ويذبحونه كلّ يوم في أمكنة غير محصورة ، فإنْ كان القاتل مرة واحدة كافراً وملعوناً ، فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة ويأكلون لحمه ويشربون دمه ؟! نعوذ بالله من الذين يأكلون إلههم ويشربون دمه حقيقة ، فإذا لم ينج من أيدي هؤلاء إلههم الضعيف المسكين فمن ينجو ؟ بعّدنا الله من ساحتهم ، ولنعم ما قيل : « دوستي نادان سراسر دشمني ست »[٢].

(**السابع**) : وقع في الباب الثاني والعشرين من لوقا قول المسيح في العشاء الرباني هكذا : « اصنعوا هذا لذكري »[٣]، فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صحّ أن يكون تذكرة ؛ لأنّ الشيء لا يكون تذكرة لنفسه .

فالعقلاء الذين عقولهم السليمة تحكم بأمثال هذه الأوهام في الحسّيات لو وهموا في ذات الله أو في العقليات فأيّ استبعاد منهم ؟! لكني أقطع النظر عن هذا وأقول في مقابلة علماء البروتستانت : إنّه كما اجتمع هؤلاء العقلاء عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل تقليداً للآباء أو لغرض آخر ،

---

(١) ففي الرسالة العبرانية ٩/٢٥ ـ ٢٦ « ٢٥ ـ ولا ليقدم نفسه مراراً كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر (٢٦) فإذْ ذاك كان يجب أن يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم ولكنّه الآن قد أُظهر مرة عند انقضاء الدهور ليُبطل الخطيّة بذبيحة نفسه » .

(٢) في حاشية ق : معناه محبة الأحمق هي عين العناد . أهـ . وهذا توضيح للمثل وليس ترجمة حرفية له ، بل الترجمة الحرفية أن يقال : الصديق الجاهل عدوك ، ويتضمن معنى المثل السائر : عدو عاقل خير من صديق جاهل .

(٣) انظر إنجيل لوقا ٢٢/١٩ .

فكذلك اجتماعهم واجتماعكم في عقيدة التثليث المخالفة للحسّ والبراهين .
والأناس[1] الكثيرون الذين تسمونهم ملاحدة ـ ومقدارهم في هذا الزمان أزيد من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين أيضاً وهم عقلاء مثلكم ومن أبناء أصنافكم ومن أهل دياركم وكانوا مسيحيين مثلكم ، فتركوا هذا المذهب لاشتماله على أمثال هذه الأمور ـ يستهزئون[2] بها[3] استهزاء بليغاً لا يستهزئون بشيء آخر مثلها كما لا يخفى على من طالع كتبهم .

وفرقة يوني تيرين من فرق المسيحيين أيضاً ينكرونها ، والمسلمون واليهود سلفاً وخلفاً يفهمونها من جنس أضغاث الأحلام .

الأمر السادس : كان الإجمال يوجد كثيراً في أقوال المسيح عليه السلام بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذُه في كثير من الأحيان ما لم يفسّرها بنفسه ، فالأقوال التي فسّرها من هذه الأقوال المجملة فهموها ، وما لم يفسره منها فهموا بعضها بعد مدة مديدة ، وبقي البعض عليهم مبهماً إلى آخر الحياة ، ونظائره كثيرة أكتفي هنا على بعضها :

وقع في الباب الثاني من إنجيل يوحنّا مكالمة المسيح عليه السلام مع اليهود الذين كانوا يطلبون المعجزة هكذا : « ١٩ ـ أجاب يسوع وقال لهم : انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه (٢٠) فقال اليهود : في ست وأربعين سنة بُني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه (٢١) وأمّا هو فكان يقول عن هيكل جسده[4] (٢٢) فلمّا قام من الأموات تذكّر تلاميذه أنّه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع » ، فهنا لم يفهم التلاميذ فضلاً عن اليهود ، لكن فهم التلاميذ بعدما قام من الأموات .

---

(١) في حاشية ق : مبتدأ . أهـ .
(٢) في حاشية ق : خبر . أهـ .
(٣) في حاشية ق : أي بعقيدة التثليث . أهـ .
(٤) في حاشية ق : أي اقتلوني وبعد ثلاثة أيام أحيا . أهـ .

وقال المسيح لنيقوديموس[1] من علماء اليهود: « إن كان أحد لا يولد من فوق[2] لا يقدر أن يرى ملكوت الله » فلم يفهم نيقوديموس مقصوده وقال: « كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ ألعلّه يقدر أن يدخل بطن أمّه ثانية ويولد » ففهّمه المسيح مرّة أخرى فلم يفهم مقصوده في هذه المرة أيضاً وقال: « كيف يمكن أن يكون هذا » فقال المسيح: « أنت معلّم إسرائيل ولست تعلم هذا » ، وهذه القصة مفصلة في الباب الثالث من إنجيل يوحنا[3].

وقال المسيح في مخاطبة اليهود: « أنا خبز الحياة إنْ أكل أحد من هذا الخبز يحيى إلى الأبد والخبز الذي أنا أُعطي هو جسدي فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين: كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ؟ فقال لهم المسيح: إنْ لم تأكلوا جسد ابن الإنسان ولم تشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبديّة لأنّ جسدي مأكل حقّ ودمي مشرب حقّ مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه كما أرسلني الآب الحيّ وأنا حيّ بالآب فمن يأكلني فهو يحيى بي فقال كثيرون من تلاميذه: إنّ هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه فرجع كثيرون منهم من صحبته »[4]، وهذه القصّة مفصّلة في الباب السادس من إنجيل يوحنا[5]، فهنا لم يفهم اليهود كلام المسيح والتلاميذ استصعبوه وارتدّ كثير منهم.

وفي الباب الثامن من إنجيل يوحنا هكذا: « ٢١ ــ قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيّتكم حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن

(١) نيقوديموس: اسم يوناني معناه: المنتصر على الشعب، وهو فريسي وعضو في السنهدريم ومن رؤساء اليهود، وقد دافع عن يسوع في السنهدريم لما هاجمه الفرّيسيّون، وهو الذي طيّب جسد المصلوب ودفنه (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٨٨).

(٢) في حاشية ق: أي لا يُلْهَم الإسلام من جناب الإله. أهـ.

(٣) هذه القصة في إنجيل يوحنا ٣/١ ـ ١٣.

(٤) في حاشية ق: أي ارتدّوا. أهـ.

(٥) القصة في إنجيل يوحنا ٦/٣٢ ـ ٦٥.

تأتوا (٢٢) فقال اليهود : ألعلّه يقتل نفسه حتى يقول : حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا (٥١) الحقّ الحقّ أقول لكم إنْ كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد (٥٢) فقال له اليهود الآن علمنا أنّ بك شيطاناً . قد مات إبراهيم والأنبياء . وأنت تقول إنْ كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد »، وههنا أيضاً لم يفهم اليهود مقصوده في الموضعين بل نسبوه في الموضع الثاني إلى الجنون .

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ١١ ــ قال لهم : لعازر حبيبنا قد نام لكنّي أذهب لأوقظه (١٢) فقال تلاميذه يا سيّد إنْ كان قد نام فهو يشفى (١٣) وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنّوا أنّه يقول عن رقاد النّوم (١٤) فقال لهم يسوع حينئذ علانية : لعازر مات » ، وههنا لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام كلامه حتى صرّح به .

وفي الباب السادس عشر من إنجيل متى هكذا : « ٦ ــ وقال لهم يسوع انظروا وتحرّزوا من خمير[1] الفرّيسيين والصّدّوقيين (٧) ففكّروا في أنفسهم قائلين : إننا لم نأخذ خبزاً (٨) فعلم يسوع وقال لهم : لماذا تفكّرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان إنّكم لم تأخذوا خبزاً (١١) كيف لا تفهمون أنّي ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرّزوا من خمير الفريسيين والصّدّوقيين (١٢) حينئذ فهموا أنّه لم يقل أن يتحرّزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفرّيسيين والصّدّوقيين »[2]، وههنا أيضاً لم يفهم تلاميذ المسيح عليه السلام مقصوده قبل التنبيه .

---

(١) في حاشية ق : أي تعليم . أي لا تتعلموا منهم . أهـ .

(٢) الصدّوقيون : طبقة من الكهنة اشتق اسمها من اسم صادوق الذي كان كبير الكهنة إبّان حكم سليمان عليه السلام ، وهم فرقة صغيرة بالنسبة لخصومهم الفرّيسيّين ، لكنّ احتكارهم لتأدية المراسم والطقوس داخل الهيكل جعلهم ذوي ثراء فاحش ومكانة مرموقة ومتميّزين في المجتمع اليهودي حتى خراب الهيكل ، والصدوقيون ينكرون خلود الروح ويقولون بأنها تموت مع الجسد ولا يؤمنون باليوم الآخر والثواب والعقاب ولا بوجود الملائكة ، ويعيبون على الفرّيسيين =

وفي الباب الثامن من إنجيل لوقا في حال الصبيّة[1] التي أحياها المسيح عليه السلام بإذن الله هكذا : « ٥٢ ـ وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون فقال : لا تبكوا . لم تمت لكنّها نائمة (٥٣) فضحكوا عليه عارفين أنّها ماتت » ، وههنا لم يفهم الجميع مقصود المسيح عليه السلام ، ولذلك ضحكوا عليه .

وفي الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح عليه السلام في مخاطبة الحواريين هكذا : « ٤٤ ـ ضعوا أنتم هذا الكلام في آذانكم . إنّ ابن الإنسان سوف يسلّم إلى أيدي الناس (٤٥) وأمّا هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفى عنهم لكي لا يفهموه وخافوا أن يسألوه عن هذا القول » ، وههنا لم يفهم الحواريون ولم يسألوه خوفاً منه .

وفي الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا هكذا : « ٣١ ـ وأخذ الإثني عشر وقال لهم : ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتمّ كلّ ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان (٣٢) لأنّه يسلّم إلى الأمم ويُستهزأ به ويُشتم ويُتفل عليه (٣٣) ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم (٣٤) وأمّا هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمر مخفى عنهم ولم يعلموا ما قيل » ، وههنا أيضاً لم يفهم الحواريون مع أنّ هذا التفهيم كان في المرّة الثانية ، ولم يكن في الكلام إجمال بحسب الظاهر ، لعلّ سبب عدم الفهم هو أنّهم كانوا سمعوا من اليهود أنّ المسيح يكون سلطاناً عظيم الشأن ، فلمّا آمنوا بعيسى عليه السلام وصدّقوه

= تمسكهم بعادات الشيوخ وتقاليدهم ، ويحصرون تعاليمهم في الشريعة المكتوبة في نصّ الكتاب ، وأحرف الناموس المكتوب هي الملزمة فقط ، وكان المسيح عليه السلام يخاطب الفريقين ويصفهم بأنهم أولاد الأفاعي ويحذّر تلاميذه منهما ، ومن فرقتي الفريسيّين والصدوقيّين يتألف المجمع الذي حوكم أمامه عيسى وحكم عليه بالصلب ، وكان فيه الكاهنان حنانيا وقيافا وهما من الصدوقيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٩ ، والقاموس الإسلامي ٢٦٢/٤) .

(١) هي الصبيّة طليثا ابنة رئيس المجمع (مرقس ٤١/٥) .

بالمسيحية[1] فكانوا يظنون أنّه سيجلس على سرير السلطنة وهم أيضاً يجلسون على أسرّة السلطنة ؛ لأنّ عيسى عليه السلام كان وعدهم أنّهم يجلسون على اثني عشر سريراً ويحكم كل منهم على فرقة من فرق بني إسرائيل ، وكانوا حملوا هذه السلطنة على السلطنة الدنياويّة كما هو الظاهر ، وكان هذا الخبر مخالفاً لما ظنّوه ولما يرجونه ، فلذا لم يفهموا ، وستعرف عن قريب أنهم كانوا يرجون هكذا .

وأيضاً قد شبّه على تلاميذ عيسى عليه السلام من بعض الأقوال المسيحية[2] أمران ، ولم يَزُلْ هذا الإشتباه من أكثرهم أو كلّهم إلى الموت :

الأول : أنّهم كانوا يعتقدون أنّ يوحنّا لا يموت إلى القيامة .

والثاني : أنّهم كانوا يعتقدون أنّ القيامة تقوم في عهدهم كما عرفت مفصلاً في الباب الأوّل .

وهذا الأمر يقيني أنّ ألفاظ المسيح[3] عليه السلام بعينها ليست بمحفوظة في إنجيل من الأناجيل ، بل في كلٍّ توجد ترجمتها في اليوناني على ما فهم الرواة ، وقد عرفت مفصلاً في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني أنّ إنجيل متّى لم يبق ، بل الباقي ترجمته ، ولم يعلم أيضاً اسم مترجمه بالجزم إلى الآن ، ولا يثبت بالسند المتصل أنّ الكتب الباقية من تصنيف الأشخاص المنسوبة إليهم ، وقد ثبت أن التحريف وقع في هذه الكتب يقيناً ، وثبت أنّ أهل الدين والديانة كانوا يُحرّفون قصداً لتأييد مسألة مقبولة أو لدفع اعتراض ، وقد عرفت في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني بالأدلة القوية أنّه ثبت

---

(١) ليس المراد هنا المسيحية بالمعنى الإصطلاحي السائد الآن ، بل المراد أنهم صدّقوه بكونه مسيحاً نبيّاً ، فقد كان من عادة اليهود مسح الملوك والأنبياء والكهنة .

(٢) أي الأقوال المنسوبة إلى المسيح .

(٣) في المطبوعة لفظ : (عيسى) وفي المخطوطة لفظ : (المسيح) .

تحريفهم في هذه المسألة[1] أيضاً ، فزادوا في الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا هذه العبارة : « في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون في الأرض »[2].

وزادوا بعض الألفاظ في الباب الأول من إنجيل لوقا[3]، وأسقطوا بعض الألفاظ من الباب الأول من إنجيل متّى[4]، وأسقطوا الآية التامّة من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا[5]. ففي هذه الصورة لو وُجدت بعض الأقوال المسيحية المتشابهة الدالّة على التثليث لا اعتماد عليها مع أنّها ليست صريحة كما ستعرف في الأمر الثاني عشر من هذه المقدمة .

الأمر السابع : قد لا يدرك العقل ماهيّة بعض الأشياء وكنهها كما هي ، لكن مع ذلك يحكم بإمكانها ولا يلزم من وجودها عنده استحالة مّا ، ولذا تعدّ هذه الأشياء من الممكنات ، وقد يحكم بداهة أو بدليل قطعي بامتناع بعض

(١) في حاشية ق : أي مسألة التثليث . أهـ .

(٢) انظر رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ ـ ٨ ، وقد وُضِعت هذه العبارة في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للدلالة على أنّها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها كما في التنبيه المذكور في الصفحة الأولى من هاتين الطبعتين ، وقد اعترف فندر في مناظرته مع المؤلف بإلحاقيتها ، وهي أكبر شاهد لهم على التثليث ، فكانت زيادتها من جانبهم للرد على الموحدين (انظر المناظرة الكبرى ص ٢٥٩) .

(٣) ففي فقرة إنجيل لوقا ١/٣٥ زيد لفظ (منك) وفي طبعتي سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م وضع هذا اللفظ بين قوسين هلاليين للدلالة على زيادته فصارت الفقرة كما يلي : « فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحلّ عليك وقوة العليّ تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود (منك) يدعى ابن الله » .

(٤) ففي إنجيل متى ١/١١ « ويوشيا ولد يكنيا » والصواب « ويوشيا ولد يهوياقيم ويهوياقيم ولد يكنيا » . فأسقط لفظ يهوياقيم لئلا يلزم الشكّ في المسيح نفسه ، وأسقط لفظ (قبل أن يجتمعا) من الفقرة ١٨ من الإصحاح الأول من إنجيل متّى ، وأُسقط كذلك لفظ (ابنها البكر) من الفقرة ٢٥ لئلا يقع الشكّ في البكارة الدائمة لمريم .

(٥) نص فقرة إنجيل لوقا ٢٢/٤٣ كما يلي : « وظهر له ملَاكٌ من السماء يقوّيه » وقد أُسقطت لأنّ تقوية الملك للرب منافية لألوهيته .

الأشياء ، ويلزم من وجودها عنده محال مّا ، ولذا تعدّ هذه الأشياء من الممتنعات ، وبين الصورتين فرق جليّ .

ومن القسم الثاني[1] : اجتماع النقيضينْ الحقيقيّينْ وارتفاعهما ، وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتينْ في مادة شخصية في زمان واحد من جهة واحدة ، وكذا اجتماع الزوجية والفردية ، وكذا اجتماع الأفراد المختلفة ، وكذا اجتماع الأضداد ؛ مثل النور والظلمة ، والسواد والبياض ، والحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة ، والعمى والبصر ، والسكون والحركة في المادة الشخصيّة مع اتحاد الزمان والجهة ، واستحالة[2] هذه الأشياء بديهية يحكم بها عقل كل عاقل ، وكذا من القسم الثاني : لزوم الدور والتسلسل[3] وأمثالهما يحكم العقل ببطلانها بأدلة قطعية .

الأمر الثامن : إذا تعارض القولان فلا بد من إسقاطهما إنْ لم يمكن التأويل ، أو من تأويلهما إنْ أمكن ، ولا بد أن يكون التأويل بحيث لا يستلزم المحال أو الكذب ، مثلاً : الآيات الدالة على الجسمية والشكل تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه ، فيجب تأويلها كما عرفت في الأمر الثالث ، لكن لا بد أن لا يكون التأويل بأنّ الله متصف بصفتين[4] ـ أعني الجسمية والتنزيه ـ وإنْ لم تدرك عقولنا هذا الأمر فإنّ هذا التأويل باطل محض واجب الرد لا يرفع التناقض .

---

(١) القسم الأول : أي الممكنات ، والقسم الثاني : أي الممتنعات .

(٢) في حاشية ق : مبتدأ . أهـ .

(٣) الدور هو : توقف الشيء على ما يتوقف عليه ويسمى الدور المصرّح كما يتوقف أ على ب وبالعكس ، أو بمراتب ويسمى الدور المضمر كما يتوقف أ على ب و ب على ج وج على أ . والتسلسل هو : ترتيب أمور غير متناهية (التعريفات ص ٥٩ و ١١٠ والقاموس الإسلامي ٤٠٦/٢) .

(٤) أي : المتعارضتين .

الأمر التاسع : العدد لمّا كان قسماً من الكمّ لا يكون قائماً بنفسه بل بالغير ، وكل موجود لا بد أن يكون معروضاً للوحدة أو الكثرة ، والذوات الموجودة الممتازة بالامتياز الحقيقي المتشخّصة بالتشخّص تكون معروضة للكثرة الحقيقيّة ، فإذا صارت معروضة لها لا تكون معروضة للوحدة الحقيقية وإلاّ يلزم اجتماع الضدّين الحقيقيينّ كما عرفت في الأمر السابع ، نعم يجوز أن تكون معروضة للوحدة الاعتبارية بأن يكون المجموع كثيراً حقيقياً وواحداً اعتبارياً .

الأمر العاشر : المنازعة بيننا وبين أهل التثليث لا تتحقق ما لم يقولوا : إنّ التثليث والتوحيد كليهما حقيقيّان ، وإن قالوا : إنّ التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم[1]، لكنهم يقولون: إنّ كلاّ منهما حقيقي كما هو مصرح به في كتب علماء البروتستانت ، قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بـ(حلّ الاشكال) هكذا : « إنّ المسيحيّين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي » .

الأمر الحادي عشر : قال العلامة المقريزي في كتابه المسمى بـ(الخطط) في بيان الفرق المسيحية التي كانت في عصره : « النصارى فرق كثيرة : الملكانية[2] والنسطورية[3] واليعقوبية[4] والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حرّان وغير هؤلاء . . . والملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون على

(١) في حاشية ق : فيكونوا مشركين . أهـ .

(٢) هم أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية ، ويرأسهم البابا في روما ويُسمّون الكاثوليك .

(٣) هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون ، وتصرّف بالأناجيل بحكم رأيه ، وينتشرون في بلاد ما بين النهرين .

(٤) هم أصحاب شخص اسمه يعقوب البرادعي المتوفى سنة ٥٧٨م ، وكان أتباعه من السريان وأول من أطلق عليهم اسم اليعاقبة هو سعيد بن البطريق ، (المتوفى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) ، وينتشرون في مصر .

أنّ معبودهم ثلاثة أقانيم ، وهذه الأقانيم الثلاثة شيء واحد وهو جوهر قديم ، ومعناه آب وابن وروح القدس إله واحد . . . . قالوا : والابن اتحاد بإنسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحاً واحداً ، وإنّ المسيح هو إله العباد وربهم . ثم اختلفوا في صفة الاتحاد ، فزعم بعضهم أنّه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد فصارا مسيحاً واحداً ، ولم يُخرج الاتحاد كلَّ واحد منهما عن جوهريّته وعنصره ، وأنّ المسيح إله معبود وأنّه ابن مريم الذي حملته وولدته ، وأنّه قُتل وصُلب(1).

وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهران : أحدهما : لاهوتي والآخر : ناسوتي ، وأنّ القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، وأن مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته ، وهذا قول النسطورية ، ثم يقولون : إنّ المسيح بكماله إله معبود وإنّه ابن الله ـ تعالى عن قولهم(2).

---

(1) أي إنّ القتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا ، وهو قول الملكانية ، ويقولون بأنّ الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرّعت بناسوته ، ويعنون بالكلمة : أقنوم العلم ، ويعنون بروح القدس : أقنوم الحياة ، ولا يسمّون العلم قبل تدرّعه ابناً ، بل المسيح مع ما تدرّع به ابن ، وأنّ الكلمة اتحدت بعيسى بالممازجة فمازجت جسد المسيح كما يمازج الماء الخمر أو اللبن ، وصرّحوا بأنّ الجوهر غير الأقانيم وذلك كالموصوف والصفة ، وأنّ المسيح ناسوت كلّي لا جزئي وهو قديم أزلي من قديم أزلي ، وأنّ مريم ولدت إلهاً هو الذي قُتل وصُلب بلاهوته وناسوته معا . (الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٢٢) .

(2) فالنسطورية يقولون بأنّ الله واحد ذو أقانيم ثلاثة : الوجود ، والعلم ، والحياة ، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو ، وأنّ الكلمة اتحدت بجسد عيسى لا على طريق الملكانية بالإمتزاج ولا على طريقة اليعقوبية بالظهور ، ولكن كإشراق الشمس على البلّور وأنّ الابن المتولد من الآب اتحد بجسد المسيح حين وُلد ، فهو إله وإنسان اتحدا ، فهما جوهران وأقنومان وطبيعتان : إله تامّ ، وإنسان تامّ ، ولم يُبطل الإتحاد قِدم القديم ولا حدوث المحدَث لكنهما صارا مسيحاً واحداً وطبيعة واحدة ، وأنّ القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، لأنّ الإله تحلّه الآلام . (الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٢٤) .

وزعم قوم أنّ الاتحاد وقع بين جوهريْن لاهوتي وناسوتي ، فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزىء .

وزعم قوم أنّ الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته إيّاه ، ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش إذا وقع على طين أو شمع ، وكظهور صورة الإنسان في المرآة[1]، إلى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد .

والملكانية تُنسب إلى ملك الروم ، وهم يقولون : إنّ الله اسم لثلاثة معان ، فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد .

واليعقوبية تقول : إنّه واحد قديم وإنّه كان لا جسم ولا إنسان ثم تجسّم وتأنّس[2].

والمرقولية قالوا : الله واحد وعلمه غيره قديم معه ، والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال : إبراهيم خليل الله »[3] انتهى كلامه بلفظه .

---

(١) هذا هو قول اليعقوبية .

(٢) فاليعقوبية يقولون بأنّ الكلمة انقلبت لحماً ودماً ، فصار الإله هو المسيح الظاهر بجسده وهو هو ، فالمسيح هو الله ، فاللاهوت ظهر بالناسوت وصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر لا على طريق حلول جزء فيه ، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة ، بل صار هو هو بطريق الظهور كما يظهر الملَك بصورة إنسان أو يظهر الشيطان بصورة حيوان ، وكظهور صورة الإنسان في المرآة المجلوّة ، فهو جوهر واحد وأقنوم واحد من جوهرين ، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين ، فجوهر الإله القديم وجوهر الإنسان المحدَث تركّبا تركيباً فصارا أقنوماً واحداً وجوهراً واحداً كالنفس والبدن ، فهو إنسان كله ، وإله كله ، فيقال : الإنسان صار إلهاً ، ولا يقال : الإله صار إنساناً ، وأنّ مريم ولدت إلهاً لا إنساناً فهو جوهر من جوهرين ، وأنّ القتل والصلب وقعا على الجوهر الذي هو من جوهرين ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد ، فالكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً لكنها مرت بها كمرور الماء بالميزاب . (الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٢٥) .

(٣) نصّ المقريزي دققته على طبعة المطبعة الأميريّة بالقاهرة سنة ١٢٧٠هـ ج ٢ ص ٥٠٠ ـ ٥٠١ ، ومثلها طبعة دار صادر بيروت المصوّرة عن سابقتها ، وعلى طبعة دار إحياء العلوم جـ٣/٤٠٧ ـ ٤٠٨ مطبعة الساحل الجنوبي ، الشياح ، لبنان .

فظهر لك أن آراءهم في بيان علاقة الاتحاد بين أقنوم الابن وجسم المسيح كانت مختلفة في غاية الاختلاف ، ولذا ترى البراهين الموردة في الكتب القديمة الإسلامية مختلفة ، ولا نزاع لنا في هذه العقيدة مع المرقولية إلّا باعتبار إطلاق اللفظ الموهم .

وفرقة البروتستانت لما رأوا أنّ بيان علاقة الاتحاد لا يخلو عن الفساد البيّن تركوا آراء الأسلاف وعجّزوا أنفسهم واختاروا السكوت عن بيانها وعن بيان العلاقة بين الأقانيم الثلاثة .

الأمر الثاني عشر : عقيدة التثليث[1] ما كانت في أمة من الأمم السابقة من عهد آدم إلى عهد موسى عليه السلام ، وهَوَسَاتُ أهل التثليث بتمسّكهم ببعض آيات سفر التكوين لا تتمّ علينا لأنّها في الحقيقة تحريف لمعانيها ، ويكون المعنى على تمسّكهم من قبيل كون المعنى في بطن الشاعر[2]، ولا أدّعي أنّهم

---

(١) التثليث: هو اعتقاد النصارى بأنّ الله تعالى ثلاثة أقانيم (أي أحوال أو صفات أو أصول) وهي : الآب (الذي هو الله تعالى) ، والإبن (الذي هو عيسى ابن مريم) ، والروح القدس (الذي هو جبريل) ، وأنّهم جميعاً متساوون من حيث الأزليّة وجوهر الإلهية والقدرة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٢ ، والقاموس الإسلامي ١/ ٥٣٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٧٨ ، ودائرة وجدي ٢/ ٧٥٩) .

(٢) أي غير واضح ، ويعترف النصارى بأنّ كلمة التثليث أو الثالوث لم تردْ في الكتاب المقدس وأنّ إيمان الكنيسة بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمي لإقرار عقيدة التثليث ، ولهم تناقضات عجيبة في الحديث عنها ، وأكتفي بما نقله كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٢ حيث قال : « في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاثة خواصّ أزليّة ، يعلنها الكتاب في صورة شخصيات (أقانيم) متساوية . ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقاً سماوياً أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم ، لكنّه قدّمه في العهد الجديد واضحاً ، ويمكن أن نلخص العقيدة في هذه النقاط الست التالية :

١ ـ الكتاب المقدّس يقدّم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله .

٢ ـ هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيّات متميزة الواحدة عن الأخرى .

٣ ـ هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقي .=

لا يتمسكون بزعمهم بآية من آيات السفر المذكور ؛ بل أدّعي أنّه لم يثبت بالنص كون هذه العقيدة لأمّة من الأمم السالفة[1]. وأمّا أنّها ليست بثابتة في الشريعة الموسوية وأمته فغير محتاج إلى البيان ؛ لأنّ من طالع هذه التوراة المستعملة لا يخفى عليه هذا الأمر . ويحيى عليه السلام كان إلى آخر عمره

=٤ ـ هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل إنّ هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد .

٥ ـ الشخصيات الثلاث الآب والابن والروح القدس متساوون .

٦ ـ ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة ، بل بالأحرى أنّها تقدّم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية . . .

ولقد كان يقين الكنيسة وإيمانها بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمي لها لتصوغ حقيقة التثليث في قالب يجعلها المحور الذي تدور حوله كل معرفة المسيحيين بالله في تلك البيئة اليهودية أو الوثنية وتقوم عليه .

والكلمة نفسها «التثليث أو الثالوث» لم تردْ في الكتاب المقدس ، ويُظنّ أنّ أول مَن صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد ، ثم ظهر سبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالث وحاول أن يفسّر العقيدة بالقول (إنّ التثليث ليس أمراً حقيقياً في الله لكنّه مجرد إعلان خارجي فهو حادث مؤقت وليس أبدياً) ، ثم ظهرت بدعة آريوس الذي نادى بأنّ الآب وحده هو الأزلي بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة ، وأخيراً ظهر اثناسيوس داحضاً هذه النظريات وواضعاً أساس العقيدة التي قبلها واعتمدها مجمع نيقية في عام ٣٢٥ ميلادية .

ولقد تبلور قانون الإيمان الاثناسيوسي على يد أغسطينوس في القرن الخامس ، وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا ». انتهى منه بلفظه .

(١) يقصد بالأمم السالفة: الأمم من عهد آدم إلى عهد موسى عليهما السلام ، وقد وُجدت عقيدة التثليث عند كثير من الأمم الوثنية ، وقد ألّف محمد طاهر التنّير كتاباً سمّاه (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) بينَ فيه التشابه الكبير بين عقيدتي التثليث والصلب عند الهنود وأهل التبت وعند النصارى ، وكتب عبدالله العلمي عن التثليث عند قدماء اليونان والرومان في كتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف ، وكُتب في ذلك كلام جيد في دائرة معارف لاروس الفرنسية للقرن التاسع عشر الميلادي ، وهو منقول في كتاب سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية لعبدالله العلمي ص ١٩ ـ ٢٠) .

شاكّاً في المسيح عليه السلام بأنه المسيح الموعود أم لا ، كما صرح به في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى أنّه أرسل اثنين من تلاميذه ، وقال له : أنت هو الآتي أم ننتظر آخر ؟[1] فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً يلزم كفره[2]، إذْ الشكّ في الإله كفر . وكيف يُتصوّر أنّه لا يعرف إلهه وهو نبيّه ؟![3] بل هو أفضل الأنبياء بشهادة المسيح كما هي مصرحة في هذا الباب[4]. وإذا لم يعرف الأفضل مع كونه معاصراً فعدم معرفة الأنبياء الآخرين السابقين على عيسى أحق بالاعتبار ، وعلماء اليهود من لدن موسى عليه السلام إلى هذا الزمان لا يعترفون بها ، وظاهر أنّ ذات الله وصفاته الكماليّة قديمة غير متغيّرة موجودة أزلاً وأبداً ، فلو كان التثليث حقّاً لكان الواجب على موسى عليه السلام وأنبياء بني إسرائيل أن يبيّنوه حقّ التبيين .

فالعجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التي كانت واجبة الإطاعة لجميع الأنبياء إلى عهد عيسى عليهم السلام خالية عن بيان هذه العقيدة التي هي مدار النجاة على زعم أهل التثليث ، ولا يمكن نجاة أحد بدونها نبياً كان أو غير نبي ، ولا يبيّن موسى ولا نبي من الأنبياء الإسرائيلية هذه العقيدة ببيان واضح بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة ، ولا يبقى شكّ مّا ، ويبيّن موسى عليه السلام الأحكام التي هي عند مقدّس أهل التثليث[5] ضعيفة ناقصة جدّاً بالتشريح التامّ ، ويكررها[6] مرة بعد أولى وكرّة بعد أخرى ، ويؤكّد على

---

(١) انظر إنجيل متّى ١١/٢-٣ .

(٢) الضمير يرجع إلى يحيى لا إلى عيسى كما قد يُتوهم ، أي كفر يحيى .

(٣) لأنّه إذا كان عيسى إلهاً فيكون يحيى نبيّه ، فيلزم من الشكّ هنا أن يحيى شكّ في إلهه ويلزم منه كفر يحيى عليه السلام وحاشاه .

(٤) ففي إنجيل متّى ١١/١١ قول المسيح في حق يحيى عليهما السلام : « الحقّ أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » .

(٥) أي بولس .

(٦) أي موسى عليه السلام .

محافظتها تأكيداً بليغاً ، ويوجب القتل على تارك بعضها .

وأعجب منه أن عيسى عليه السلام أيضاً ما بيّن هذه العقيدة إلى عروجه ببيان واضح مثلاً بأن يقول : إنّ الله ثلاثة أقانيم[1] الآب والابن وروح القدس ، وأقنوم الابن تعلّق بجسمي بعلاقة فلانية ، أو بعلاقة فهمهما خارج عن إدراك عقولكم فاعلموا أني أنا الله لا غير لأجل العلاقة المذكورة ، أو يقول كلاماً آخر مثله في إفادة هذا المعنى صراحة ، وليس في أيدي أهل التثليث من أقواله إلّا بعض الأقوال المتشابهة .

قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بـ (مفتاح الأسرار) : « إنْ قلت لِمَ لَمْ يبيّن المسيح ألوهيته ببيان أوضح مما ذكر ، ولِمَ لَمْ يقل واضحاً ومختصراً : إنّي أنا الله لا غير ؟ » فأجاب أوّلاً بجواب غير مقبول لا يتعلق غرضنا بنقله في هذا المحلّ ، ثم أجاب ثانياً : « بأنّه ما كان أحد يقدر على فهم هذه العلاقة والوحدانية قبل قيامه [يعني من الأموات] وعروجه ، فلو قال صراحة لفهموا أنه إله بحسب الجسم الإنساني وهذا الأمر كان باطلاً جزماً ، فدرْك هذا المطلب أيضاً من المطالب التي قال في حقها لتلاميذه : (إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً

---

(١) أقانيم : في حاشية ق : بمعنى الأصل وهو لفظ يوناني . أهـ . فالأقانيم : الأصول ، ومفردها أقنوم ، قال الجوهري : « وأحسبها رومية » ، والأقانيم الثلاثة عند النصارى هي : الآب والابن والروح القدس ، والرابطة التي تربط بين هذه الأصول بأقانيمها الثلاثة تسمى لوغوس ، وهي فكرة وردت في الفلسفة اليونانية ويُراد بها أساساً الرباط بين الله والعالم ، وقد أطلق الرواقيون اللوغوس على الإله باعتباره القانون الفعال الذي يقود العالم ، وفي الأفلاطونية الجديدة اختلطت فكرة اللوغوس بنظرية الصدور ، وتأثر بذلك يوحنا أحد طلاب مدرسة الإسكندرية الفلسفية التي أخذت على عاتقها الجمع بين الفلسفة اليونانية والمسيحية الجديدة ، ويبدو ذلك واضحاً من الإصحاح الأول من إنجيله ، فقد أتى فيه بما لم يأت في سائر الأناجيل ، وأكتفي بنقل الفقرتين التاليتين وهما : « ١ ـ في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ١٤ ـ والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا » . (لسان العرب ٤٩٦/١٢ ، والقاموس المحيط ص ٧٦٣ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٧٧ و١٩٨٢ ، وسوسنة سليمان ص ١٦٠) .

لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية) »[1].

ثم قال : « إنّ كبار ملّة اليهود أرادوا مراراً أن يأخذوه ويرجموه ، والحال أنّه ما كان بيّن ألوهيته بين أيديهم إلاّ على طريق الألغاز » .

فعُلم من كلامه عذران :

الأوّل ؛ عدم قدرة فهم أحدٍ قبل العروج .

والثاني : خوف اليهود . وكلاهما ضعيفان في غاية الضعف .

أمّا الأول : فإنّه كان هذا القدر يكفي لدفع الشبهة : أنّ علاقة الاتحاد التي بين جسمي وبين أقنوم الابن فهمها خارج عن وسعكم فاتركوا تفتيشها واعتقِدوا بأنّي لست إلهاً باعتبار الجسم ، بل بعلاقة الاتحاد المذكور . وأما نفس عدم القدرة على فهمها فباقية بعد العروج أيضاً حتّى لم يعلم عالم من علمائهم إلى هذا الحين كيفيّة هذه العلاقة والوحدانية ! ومن قال ما قال فقوله رجم بالغيب لا يخلو عن مفسدة عظيمة ، ولذا ترك علماء فرقة البروتستانت بيانها رأساً ، وهذا القسيس يعترف في مواضع من تصانيفه بأنّ هذا الأمر من الأسرار خارج عن دَرْك العقل .

وأما الثاني[2] : فلأنّ المسيح عليه السلام ما جاء عندهم إلاّ لأجل أن يكون كفارة لذنوب الخلق ، ويصلبه اليهود ، وكان يعلم يقيناً أنّهم يصلبونه ، ومتى يصلبونه فأيّ محل للخوف من اليهود في بيان العقيدة ؟ والعجب أن خالق

---

(١) انظر إنجيل يوحنّا ١٦/١٢-١٣ .

(٢) أي عدم بيان المسيح لألوهيته خوفاً من اليهود أن يأخذوه ويرجموه .

الأرض والسماء والقادر على ما يشاء يخاف من عباده الذين هم من أذلّ أقوام الدنيا ، ولا يبينّ لأجل خوفهم العقيدةَ التي هي مدار النجاة ، وعباده من الأنبياء مثل إرميا وإشعيا ويحيى عليهم السلام لا يخافون منهم في بيان الحق ، ويؤذَوْن إيذاء شديداً ، ويُقتل بعضُهم ، وأعجب منه أن المسيح عليه السلام يخاف منهم في بيان هذه المسألة العظيمة ، ويشدّد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية التشديد حتى يصل النّوبة[1] إلى السب ، ويخاطب الكتبة والفرّيسيين مشافهة بهذه الألفاظ : ويل لكم أيها الكتبة[2] والفرّيسيون[3] المراؤون . وويل لكم أيها القادة العميان . وأيها الجهال العميان . وأيها الفرّيسي الأعمى . وأيها الحيّات والأفاعي . كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ ! . ويُظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد حتى شكا بعضهم بأنّك تشتمنا كما هو مصرّح به في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متّى ، والحادي

---

(١) في المعجم الوسيط صفحة ٩٦١ أنّ : النَّوْبة والنُّوبَة بمعنى النازلة والمصيبة . والمعنى حتى يصل به الأمر والنهي إلى سبّهم وشتمهم .

(٢) الكتبة : في حاشية ق : لم يكونوا قبيلة مخصوصة ، ولكنهم كانوا ينسخون الكتب المقدسة ويميلون إلى مطالعة العلوم ويفسرون التوراة . أهـ . ولما كانت التوراة وشريعتها تسمى : الناموس ، لذلك أطلق العهد الجديد على الكتبة اسم (ناموسين) و(معلمي الشريعة) ؛ لأنهم قد خصصوا أنفسهم لدراسة الناموس وتفسيره وتعليمه ، وكان شرحهم للناموس مدنياً ودينياً محاولين تطبيقه على تفاصيل الحياة اليومية ، وقد أصبحت قرارات عظماء الكتبة شريعة شفاهية تدعى : التقاليد ، وهؤلاء الكتبة هم الذين سمّاهم القرآن الكريم بالأحبار والربانيين ، والواحد اسمه : حبر وربّي . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٩) .

(٣) الفرّيسيّون : في حاشية ق : هم أعظم فرقة بين اليهود ، وأغلب علمائهم والكتبة كانوا منهم . أهـ . وكلمة فرّيسي من اللغة الآرامية ومعناها : المنعزل وقد تكون هذه التسمية عبرانية تدلّ على معنى الإفراز ويراد بذلك إفرازهم عن الشعب باعتبار القداسة المنسوبة إليهم . والفرّيسيّون هم إحدى فرق اليهود الرئيسية الثلاث وأضيقها رأياً وتعليماً ، وكانت تناهض فرقتي الصدوقيين والأسينيين ، وقد ظهر الفرّيسيّون باسمهم الخاص في عهد يوحنا هركانوس (١٣٥ ـ ١٠٥ ق.م) الذي كان منهم ثم تركهم والتحق بالصدوقيين ، ثم سعى ابنه اسكندرينايوس المكابي من بعده إلى إبادتهم ، لكن زوجته الكساندرة التي خلفته على العرش سنة

عشر من إنجيل لوقا[1]، وأمثال هذا مذكورة في المواضع الأخرِ من الإنجيل أيضاً ، فكيف يُظنّ بالمسيح عليه السلام أن يترك بيان العقيدة التي هي مدار النجاة لأجل خوفهم ؟ ! حاشا ثم حاشا أن يكون جنابه هكذا . وعُلم من كلامه أنّ المسيح عليه السلام ما بيّن هذه المسألة عند اليهود قطّ إلاّ بطريق الألغاز[2] وأنّهم كانوا ينكرون هذه العقيدة أشد الإنكار حتى أرادوا رجمه مراراً على البيان الإلغازي .

٧٨ ق.م رعتهم حتى قوى نفوذهم وتسلّطوا على حياة اليهود الدينية وأصبحوا قادتهم الدينيين ، وكان عقيدتهم أنهم يؤمنون بخلود النفس وبالقيامة والجزاء ، ويمتازون بالحرص الشديد على التعاليم الدينية شفوية أو تحريرية ، غير أنه دخل في فرقتهم مع الزمن منافقون ومراؤون كثيرون ، ففسد جهازهم فساداً استحقوا لأجله التوبيخ القاسي من المسيح عليه السلام . (سوسنة سليمان في العقائد والأديان ص ١٢٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٩٩) .

(١) انظر إنجيل متّى ١٣/٢٣ ـ ٣٧ ، وإنجيل لوقا ١١/٣٧ ـ ٥٢ ، والألفاظ المذكورة هي أوائل بعض الفقرات ، وشكايتهم من الشتم في إنجيل لوقا ١١/٤٥ .

(٢) الألغاز : جمع لغز ، وأصله جحر الضبّ والفأر واليربوع فهو ملتوٍ ومعمّى (لسان العرب ٥/٤٠٥) .

الفصل الأول
(في إبطال التثليث بالبراهين العقلية)

البرهان الأول : لما كان التثليث والتوحيد حقيقيينّ عند المسيحيّين بحكم الأمر العاشر من المقدمة ، فإذا وجد التثليث الحقيقي فلا بدّ من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضاً بحكم الأمر التاسع من المقدّمة ، ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقي ، وإلاّ يلزم اجتماع الضدّين الحقيقيّين بحكم الأمر السابع من المقدمة ، وهو محال ، فلزم تعدّد الوُجَبَاء[1]، وفات التوحيد يقيناً ، فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحّداً لله تعالى بالتوحيد الحقيقي .

والقول (بأنّ التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإنْ كانا ضدّين حقيقيّين في غير الواجب لكنهما ليسا كذلك فيه)[2] سفسطةٌ محضة ؛ لأنه ذا ثبت أن الشيئين بالنظر إلى ذاتيهما ضدّان حقيقيّان أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن اجتماعهما في أمر واحدٍ شخصي في زمان واحد من جهة واحدة واجباً كان ذلك الأمر أو غير واجب ؛ كيف :

(١) وأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح ، والثلاثة لها ثلث صحيح وهو واحد .

(٢) وأنّ الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة ، والواحد الحقيقي ليس مجموع آحاد رأساً .

---

(١) في حاشية ق : جمع واجب . أهـ . ويقصد به المؤلّفُ واجبَ الوجود ، وهو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلاً (التعريفات للجرجاني ص ٢٦٩) .

(٢) أي ليسا ضدّيْن حقيقيّيـن في الواجب ـ بزعمهم .

(٣) وأنّ الواحد الحقيقي جزء الثلاثة ، فلو اجتمعا[١] في محل واحد يلزم كون الجزء كلّا والكلّ جزءاً .

(٤) وأنّ هذا الاجتماع يستلزم كون الله مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكلّ والجزء على هذا التقدير ، والكلّ مركب ، فكلّ جزء من أجزائه أيضاً مركب من الأجزاء التي تكوّن عينْ هذا الجزء ، وهلمّ جرّاً ، وكون الشيء مركباً من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعاً .

(٥) وأنّ هذا الإجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه ، والثلاثة ثلث الواحد ، وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها ، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة .

البرهان الثاني : لو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوُجَبَاء يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصّلة بل مركّباً اعتبارياً ، فإنّ التركيب الحقيقي لا بدّ فيه من الافتقار بين الأجزاء ، فإنّ الحجر الموضوع بجنب الإنسان لا يحصل منهما حقيقة[٢] أحديّة ، ولا افتقار بين الواجبات لأنّه من خواصّ الممكنات ، فالواجب لا يفتقر إلى الغير ، وكلُّ جزءٍ منفصلٌ عن الآخر وغيرُه[٣] وإنْ كان داخلاً في المجموع ، فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض آخر لم تتألّف منها الذات الأحديّة ، على أنّه يكون الله في الصورة المذكورة مركّباً ، وكل مركّب يفتقر في تحققه إلى تحقّق كلّ واحد من أجزائه ، والجزء غير الكلّ بالبداهة ، فكلّ مركب مفتقر إلى غيره ، وكلّ مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فيلزم أن يكون الله ممكناً لذاته ، وهذا باطل .

---

(١) في حاشية ق : أي التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي . أهـ .
(٢) كلمة (حقيقة) ساقطة من المطبوعة والمقروءة وأخذتها من المخطوطة .
(٣) في حاشية ق : أي مغاير . أهـ . فهي معطوفة على «منفصل» لا على «الآخرِ» .

البرهان الثالث : إذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الأقانيم فالأمر الذي حصل به هذا الامتياز إمّا أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون ، فعلى الشقّ الأول لم تكن جميع صفات الكمال مشتركاً فيها بينهم ، وهو خلاف ما تقرّر عندهم أنّ كل أقنوم من هذه الأقانيم متصف بجميع صفات الكمال ، وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفاً بصفة ليست من صفات الكمال ، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه .

البرهان الرابع : الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي لو كان حقيقياً لكان أقنوم الابن محدوداً متناهياً ، وكلّما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكناً ، وكلّما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعيّن لتخصيص مخصِّص وتقدير مقدِّر ، وكلّما كان كذلك فهو مُحْدَث ، فيلزم أن يكون أقنوم الابن مُحْدَثاً ويستلزم حدوثه حدوث الله .

البرهان الخامس : لو كانت الأقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي وجب أن يكون المميِّز غير الوجوب الذاتي ؛ لأنّه[1] مشترك بينهم ، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز ، فيكون كلّ واحد منهم مركّباً من جزأين ، وكل مركب ممكن لذاته ، فيلزم أن يكون كلّ واحد منهم ممكناً لذاته .

البرهان السادس : مذهب اليعقوبيّة باطل صريح ؛ لأنه يستلزم انقلاب القديم بالحادث ، والمجرّد بالمادّي ، وأما مذهب غيرهم فيقال في إبطاله : إنّ هذا الاتحاد إمّا بالحلول أو بغيره ، فإن كان الأول فهو باطل من وجوه ثلاثة على وفق عدد التثليث :

---

(١) أي الوجوب الذاتي .

أما أولاً : فلأن ذلك الحلول لا يخلو : إمّا أن يكون كحلول ماء الورد في الورد ، والدهن في السمسم ، والنار في الفحم ، وهذا باطل ؛ لأنّه إنّما يصحّ لو كان أقنوم الابن جسماً ، وهم وافقونا على أنّه ليس بجسم ، وإمّا أن يكون كحصول اللون في الجسم ، وهذا أيضاً باطل ، لأنّ المعقول من هذه التبعيّة حصول اللون في الحيّز لحصول محلّه في هذا الحيّز ، وهذا أيضاً إنّما يُتصوّر في الأجسام ، وإمّا أن يكون كحصول الصفات الإضافية للذوات ، وهذا أيضاً باطل لأنّ المعقول من هذه التّبعيّة الاحتياج ، فلو ثبت حلول أقنوم الابن بهذا المعنى في شيء كان محتاجاً ، فكان ممكناً ، فكان مفتقراً إلى المؤثر وذلك محال ، وإذا ثبت بطلان جميع التقادير امتنع إثباته .

وأما ثانياً : فلأنّا لو قطعنا النظر عن معنى الحلول نقول : إنّ أقنوم الابن لو حلّ في الجسم ، فذلك الحلول إمّا أن يكون على سبيل الوجوب أو على سبيل الجواز ، فلا سبيل إلى الأوّل[١]؛ لأنّ ذاته إمّا أن تكون كافية في اقتضاء هذا الحلول[٢] أو لا تكون كافية في ذلك ، فإنْ كان الأوّل[٣] استحال توقف ذلك الاقتضاء علي حصول شرط ، فيلزم إمّا حدوث الله ، أو قِدَم المحلّ ، وكلاهما باطلان ، وإنْ كان الثاني[٤] كان كونه مقتضياً لذلك الحلول أمراً زائداً على ذاته حادثاً فيه ، فيلزم من حدوث الحلول حدوث شيء فيه ، فيكون قابلاً للحوادث ، وذلك محال لأنّه لو كان كذلك[٥] لكانت تلك القابليّة من لوازم

---

(١) أي وجوب الحلول .

(٢) في حاشية ق : أي لا يتوقف هذا الحلول على شيء آخر . أهـ . أي إنه إذا أراد الحلول في جسم فلا يحتاج لغيره ولا يستعين بسواه ، فيستطيع الحلول بقدرته الذاتيّة .

(٣) أي إنّ ذاته تكون كافية في اقتضاء الحلول .

(٤) أي إن ذاته لا تكون كافية في اقتضاء الحلول .

(٥) أي كونه قابلاً للحوادث .

ذاته ، وكانت حاصلة أزلاً ، وذلك محال ؛ لأنّ وجود الحوادث في الأزل محال . ولا سبيل إلى الثاني[1] لأنّه على هذا التقدير يكون ذلك الحلول زائداً على ذات الأقنوم ، فإذا حلّ في الجسم وجب أن يحلّ فيه صفة محدثة ، وحلولها يستلزم كونه قابلاً للحوادث ، وهو باطل كما عرفت .

وأمّا ثالثاً : فلأنّ أقنوم الابن إذا حلّ في جسم عيسى عليه السلام فلا يخلو إمّا أن يكون باقياً في ذات الله أيضاً أوْ لا : فإنْ كان الأوّل لزم أن يوجد الحالّ الشخصي في محلّين ، وإنْ كان الثاني لزم أن تكون ذات الله خالية عنه فينتفي ؛ لأنّ انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكلّ ، وإنْ كان ذلك الاتحاد بدون الحلول فنقول : إنّ أقنوم الإبن إذا اتحد بالمسيح عليه السلام فهما في حال الاتحاد : إنْ كانا موجودين فهما اثنان لا واحد فلا اتحاد ، وإنْ عُدما وحصل ثالث فهو أيضاً لا يكون اتحاداً بل عدم الشيئين وحصول شيء ثالث ، وإنْ بقي أحدهما وعُدم الآخر فالمعدوم يستحيل أن يتحد بالموجود ؛ لأنه يستحيل أن يُقال : المعدوم بعينه هو الموجود ، فظهر أنّ الاتحاد محال .

ومَن قال : إنّ الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم إذا وقع على طين أو شمع ، أو كظهور صورة الإنسان في المرآة ، فقوله لا يُثبت الاتحاد الحقيقي بل يُثبِت التغاير ؛ لأنّه كما أنّ كتابة الخاتم الظاهرة على طين أو شمع غير الخاتم وصورة الإنسان في المرآة غير الإنسان فكذلك يكون أقنوم الإبن غير المسيح عليه السلام ، بل غاية ما يلزم أن يكون ظهور أثر صفة الأقنوم فيه أكثر

---

(١) أي جواز الحلول .

من ظهوره في غيره ، كما أنّ ظهور تأثير شعاع الشمس في (بدخشان)[1] في بعض الأحجار التي تتولّد منها الجواهر المعروفة أزيد من تأثيره في الأحجار التي هي غير تلك الأحجار ، ولنعم ما قيل :

مُحَالٌ لا يُساويهِ مُحَالُ — وقَولٌ في الحقيقةِ لا يُقَالُ
وفكرٌ كاذبٌ وحديثُ زُورٍ — بَدَا منهم ومَنشَؤه الخَيالُ
تعالى الله ما قالوهُ كُفرٌ — وَذَنْبٌ في العواقبِ لا يُقالُ

البرهان السابع : فرقة البروتستانت تردّ على فرقة الكاثوليك في استحالة الخبز إلى المسيح في العشاء الربّاني بشهادة الحسّ ، وتستهزىء بها . فهذا الرد والهُزو يرجعان إليها أيضاً ؛ لأنّ الذي رأى المسيح ما رأى منه إلّا شخصاً واحداً إنسانياً ، وتكذيب أصدق الحواس الذي هو البصر يفتح باب السفسطة في الضروريات فيكون القول به باطلاً كالقول بالاستحالة . والجهلاء من المسيحيّين من أيّة فرقة من فِرَق أهل التثليث كانوا قد ضلّوا في هذه العقيدة ضلالاً بيّناً ، ولا يميّزون بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي كما يميّز بحسب الظاهر علماؤهم ، بل يعتقدون ألوهية المسيح[2] عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتي ، ويخبطون خبطاً عظيماً .

---

(١) في حاشية ق : اسم بلدة من خراسان . اهـ . وهي في معجم البلدان ١ / ٣٦٠ بالذال المعجمة أي (بَذَخْشان) ويقال (بَذَخش) والعامّة يسمّونها بلخشان باللام ، وهي بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك بين ترمذ وبلخ ، وفيها معدن البلخش المقاوم للياقوت ، وفيها أيضاً معدن البجادي ، وهو حجر كالياقوت غير البلخش والبلور الخالص ، كلّ ذلك عروق في جبالها ، وفيها أيضاً حجر الفتيلة .

(٢) المسيح : الصدّيق ، وأصله بالعبرية مشيحاً ، ومعناه : المبارك ، وبه لقّب عيسى بن مريم عليه السلام لصدقه ، أو لأنه كان سائحاً في الأرض ، أو لأنه يمسح بيده على المريض فيبرأ =

نُقل أنّه تنصّر[1] ثلاثة أشخاص ، وعلّمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية ، سيّما عقيدة التثليث أيضاً ، وكانوا في خدمته . فجاء محب من أحبّاء هذا القسيس ، وسأله عمّن تنصّر ، فقال : ثلاثة أشخاص تنصّروا . فسأل هذا المحبّ : هل تعلّموا شيئاً من العقائد الضرورية ؟ فقال : نعم ، وطلب واحداً منهم ليُرِيَ محبّه ، فسأله عن عقيدة التثليث ، فقال : إنّك علّمتني أنّ الآلهة ثلاثة : أحدهم : الذي هو في السماء ، والثاني : تولّد من بطن مريم العذراء ، والثالث : الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة ، فغضب القسيس وطرده ، وقال : هذا مجهول . ثم طلب الآخر منهم ، وسأله ، فقال : إنّك علّمتني أنّ الآلهة كانوا ثلاثة ،

= بإذن الله ، أو لأنّ زكريا عليه السلام مسحه بزيت البركة على عادة بني إسرائيل في مسح الملوك والأنبياء والكهنة ، وقد لقب به عيسى في القرآن الكريم ١١ مرّة ، منها ٣ مرات مقروناً باسم عيسى ، أي : (المسيح عيسى) ، ولم يكن الحواريون والمؤمنون بعيسى عليه السلام يدعون مسيحيين في زمانه، ولم يرد في القرآن الكريم ذكر هذه الكلمة للدلالة عليهم، وحسبما ورد في سفر أعمال الرسل ١١/٢٦ ـ ويكتب في بعض النسخ سفر الابركسيس ـ « ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً » ، فيكون أول استعمال لهذا اللقب بحدود سنة ٤٣م ، أي بعد رفع المسيح بعشر سنين ، ويرجح أنه كان يستعمل بقصد الشتم لما ورد في رسالة بطرس الأولى ٤/١٦ « ولكن إن كان كمسيحي فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل » ، وفي سفر الابركسيس (أعمال الرسل) ٢٦/٢٨ « فقال أغريباس لبولس بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً » ، وقد ذكر المؤرخ تاسيتس ـ المولود نحو عام ٥٤م ـ أنّ أتباع المسيح كانوا أناساً سفلة عاميين ، ولما نصر الملك قسطنطين عقيدة ألوهية المسيح قرّر مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م إطلاق هذا اللقب للدلالة على المؤمنين بعقائد الدين الجديد تمييزاً لهم عن الموحّدين المؤمنين بوحدانية الله وبشرية المسيح ، فصاروا يعرفون بالمسيحيين ، وأمر الملك قسطنطين برفع العذاب عنهم . (لسان العرب ٢/٥٩٤ ، وأنوار التنزيل للبيضاوي ص ٧٤ عند تفسير آية ٤٥ من سورة آل عمران ، والمناظرة الكبرى ص ٢١١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٨٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨١ وقصص الأنبياء للنجار ص ٣٧١) .

(١) التنصّر : الدخول في النصرانية ، والتنصير : عمل يقوم به المنصّرون المنتشرون في أنحاء العالم لإدخال الناس في النصرانية ، ويبذلون من أجله جهوداً كبيرة وأموالاً كثيرة .

وصلب واحد منهم فالباقي إلهان ، فغضب عليه القسيس أيضاً وطرده ، ثم طلب الثالث ـ وكان ذكيّاً بالنسبة إلى الأوّلينْ وحريصاً في حفظ العقائد ـ فسأله ، فقال : يا مولاي ، حفظت ما علّمتني حفظاً جيداً ، وفهمت فهماً كاملاً بفضل الربّ المسيح ، أنّ الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحد ، وصُلب واحد منهم ومات ، فمات الكلّ لأجل الاتحاد ، ولا إله الآن وإلّا يلزم نفي الاتحاد .

أقول : لا تقصير للمسؤولين ، فإنّ هذه العقيدة يخبط فيها الجهلاء هكذا ، ويتحيّر علماؤهم ويعترفون بأنّهم يعتقدونها ولا يفهمونها ، ويعجزون عن تصويرها وبيانها ، ولذا قال الفخر الرازي في تفسيره ذيل سورة النساء[1] : «واعلم أنّ مذهب النصارى مجهول جدّاً ...... لا نرى مذهباً في الدنيا أشدّ ركاكة وبُعداً عن العقل من مذهب النصارى» .

وقال في تفسير سورة المائدة[2] : «ولا يُرى في الدنيا مقالة أشدّ فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى» .

فإذا علمت بالبراهين العقليّة القطعيّة أنّ التثليث الحقيقي ممتنع في ذات الله ، فلو وُجِدَ قولٌ من الأقوال المسيحية دالاً بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويله ؛ لأنّه لا يخلو إمّا أن نعمل بكلّ واحد من دلالة البراهين ودلالة القول ، وإمّا أن نتركهما ، وإما أنْ نرجّح النقل على العقل ، وإمّا أن نرجح العقل على النقل :

---

(١) عند تفسير قوله تعالى : (ولا تقولوا ثلاثة) آية ١٧١ من سورة النساء ، في تفسير الرازي ج ١١ ص ١١٦ .

(٢) عند تفسير قوله تعالى : (قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة) آية ٧٣ من سورة المائدة ، في تفسير الرازي ج ١٢ ص ٦٠ .

والأول[1] باطل قطعاً وإلاّ يلزم كون الشيء الواحد ممتنعاً وغير ممتنع في نفس الأمر .

والثاني[2] أيضاً محال وإلاّ يلزم ارتفاع النقيضين .

والثالث[3] أيضاً لا يجوز لأنّ العقل أصل النقل ، فإنّ ثبوت النقل موقوف على ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه مرسِلاً للرسل ، وثبوتها بالدلائل العقلية ، فالقدح في العقل قدح في العقل والنقل معاً ، فلم يبق إلاّ أنْ نقطع بصحة العقل ، ونشتغل بتأويل النقل ، والتأويل عند أهل الكتاب ليس بنادر ولا قليل لما عرفت في الأمر الثالث من المقدمة أنهم يؤوّلون الآيات غير المحصورة الدالّة على جسميّة الله وشكله ، لأجل الآيتين اللتين مضمونهما مطابق للبرهان العقلي ، وكذلك يؤوّلون الآيات الكثيرة غير المحصورة الدالّة على المكان لله تعالى ، لأجل الآيات القليلة الموافقة للبرهان ، وعرفت في الأمر الرابع والخامس أيضاً مثله مشروحاً .

لكن العجب من عقلاء الكاثوليك ومَن تبعهم أنّهم تارة يبطلون حكم الحسّ والعقل معاً ، ويحكمون أنّ الخبز والخمر اللذيْن حدثا بين أعيننا بعد مدة أزيد من ألف وثمانمائة سنة من عروج المسيح عليه السلام[4] يتحوّلان في العشاء الرباني إلى لحمه ودمه حقيقة فيعبدونهما ويسجدون لهما . وتارة يُبطلون حكم العقل والبداهة ، وينبذون البراهين العقلية وراء ظهورهم ، ويقولون :

---

(١) أي العمل بدلالة البراهين العقلية القطعية الدالّة على الوحدانية وبالقول الدال على التثليث .

(٢) أي ترك العمل بدلالة البراهين العقليّة القطعيّة الدالّة على الوحدانية وبالقول الدال على التثليث .

(٣) أي ترجيح النقل الدالّ على التثليث على العقل الدالّ على الوحدانية .

(٤) فقد كان تأليف كتاب إظهار الحق في سنة ١٨٦٤م .

التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي يمكن اجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة .

والعجب من فرقة البروتستانت أنّهم خالفوهم في الأولى دون الثانية ، فلو كان العمل على ظاهر النقل ضرورياً ـ وإنْ كان مخالفاً للحسّ والعقل ـ فالإنصاف أنّ فِرقة الكاثوليك خير من فِرقتهم ؛ لأنّها بالغت في إطاعة ظاهر قول المسيح عليه السلام حتى اعترفت بمعبودية ما يصادمه الحسّ والبداهة .

وكما أنّ أهل التثليث يَغْلون في شأن المسيح عليه السلام ، ويوصلونه إلى رتبة الألوهيّة ؛ فكذلك يفرّطون في شأنه وشأن آبائه ، فيعتقدون أنّه لُعِن ، وبعدما مات نزل جهنّم وأقام فيها ثلاثة أيام كما ستعرف[1]، وأنّ داود وسليمان عليهما السلام ، وكذا الآباء الآخرون للمسيح عليه السلام في أولاد فارص الذي ولدته ثامار بالزنا من يهوذا[2]، وأنّ داود عليه السلام زنى بامرأة أوريّا[3]، وأنّ سليمان عليه السلام ارتدّ في آخر عمره كما عرفت[4].

وكان «سيل» من علماء المسيحية، وكان قد حصّل بعض العلوم الإسلامية أيضاً ، وكان ترجم القرآن المجيد بلسانه ـ وترجمته مقبولة عند المسيحيين ـ ووصّى قومه في بعض الأمور ، وأنقل عن وصيّته عن ترجمته المطبوعة سنة ١٨٣٦ من الميلاد «الأوّل: لا يقع الجبر منكم على المسلمين ، والثاني : لا تعلّموهم المسائل التي هي مخالفة للعقل ؛ لأنّهم ليسوا حمقى نغلب عليهم في هذه المسائل ؛ كعبادة الصنم[5] والعشاء الربّاني ؛ لأنّهم يعثرون كثيراً من هذه

---

(١) سيأتي في الأمر السادس من الفصل الثاني .

(٢) انظر سفر التكوين ٦/٣٨ ـ ٣٠ ، وإنجيل متّى ١/١ ـ ١٦ .

(٣) انظر سفر صموئيل الثاني ٢/١١ ـ ٢٧ .

(٤) انظر سفر الملوك الأول ١/١١ ـ ١٣ .

(٥) يقصد السجود للأيقونات داخل الكنائس ، والأيقونات هي : صور القديسين .

المسائل ، وكلّ كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم إلى نفسها» انتهى .

فانظر كيف وصّى وأظهر أنّ مثل (عبادة الصنم ومسألة العشاء الربّاني) مخالفة للعقل ، والإنصاف أنّ أهل هذه المسائل مشركون يقيناً ، هداهم الله إلى الصراط المستقيم[1].

(١) في حاشية ق : في هذا المحل مايلي : كان الفراغ من قراءته على الأستاذ يوم السبت سابع عشر رجب من شهور سنة ١٢٨٦هـ . اهـ . وعلى هذا المحل تم الجزء الأول من الطبعة الأولى لكتاب إظهار الحق المطبوع في تركيا سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٤م ، والتي قرئت إحدى نسخه على المؤلف فصححها .

الفصل الثاني (1)

« في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام »

القول الأول : في الآية الثالثة من الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا : « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوعَ المسيحَ الذي أرسلته» .

فبيّن عيسى عليه السلام أنّ الحياة الأبدية عبارة أنْ يعرِف الناس أنّ الله واحد حقيقي ، وأنّ عيسى عليه السلام رسولُه(2). وما(3) قال إنّ الحياة الأبدية

---

(1) بهذا الفصل من الباب الرابع يبدأ المجلد الثاني من النسخة المطبوعة المقروءة على المؤلف لتصحيحها ، وقد كُتب في حاشية الصفحة الأولى من هذا المجلد ما يلي : كان ابتداء هذا الجزء في يوم الأحد ١٨ رجب سنة ١٢٨٦هـ على يد مؤلفه متّعه الله بجناته آمين . اهـ .

(2) عيسى : هو عيسى بن مريم بنت عمران ، ولدته أمه بإذن الله من غير أب في بلدة بيت لحم قرب بيت المقدس ، وكانت آنذاك مخطوبة ليوسف النجار ، أرسل الله تعالى عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل ، وأنزل عليه الإنجيل ، فدعاهم إلى الرجوع لأحكام التوراة الصحيحة وعدم التلاعب بها ، ويبشرهم بقرب ظهور خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليهما وسلم ، فآمن به قلة سمّوا بالحواريين ، وكفر به أكثر اليهود وحقدوا عليه لتبشيره بنبي آخر الزمان من غير بني إسرائيل ، فأنكروا نبوته ، واتهموا أمّه بالفاحشة ، وتآمروا عليه فأغروا به الحاكم الروماني بيلاطس البنطي لقتله وصلبه ، فألقى الله شبهه على يهوذا الاسخريوطي الذي دلّهم على مكانه فصلبوه ، ورفع الله عيسى إلى السماء . ذكرت قصته في القرآن الكريم ، وورد اسمه فيه بلفظ عيسى ٢٥ مرّة ، نسب إلى أمه (عيسى بن مريم) في ١٦ مرّة منها ، وورد ذكره في القرآن الكريم بلقب المسيح ١١ مرّة ، منها ٣ مرات مقروناً بعيى (المسيح عيسى) ، واسم عيسى هو مقلوب يسوع ، وينطق بالعبرية يشوع . (البداية والنهاية ٦٨/٢ ، والقاموس الإسلامي ٥٩٧/٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٠٦٥) .

(3) ما : نافية .

أن يعرفوا أنّ ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي[1]، وأنّ عيسى إنسان وإله[2]، أو أنّ عيسى إله مجسّم[3]. ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود، فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبيّنه، وإذْ ثبت أنّ الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله، واعتقاد الرسالة للمسيح، فضدّهما يكون موتاً أبديّاً وضلالاً بيّناً ألبتّة، والتوحيد الحقيقي ضدّ التثليث الحقيقي كما عرفت مفصّلاً في الفصل الأول، وكون المسيح رسولاً ضدّ لكونه إلهاً؛ لأنّ التغاير بين المرسِل والمرسَل ضروري. وهذه الحياة الأبديّة توجد في أهل الإسلام[4] بفضل الله، وأمّا غيرهم فالمجوس ومشركو الهند والصين محرومون منها لانتفاء الإعتقادَيْن[5] فيهم، وأهل التثليث من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الإعتقاد الأول، واليهود كافّة محرومون منها لانتفاء الإعتقاد الثاني[6].

القول الثاني: في الباب الثاني عشر من إنجيل مرقس هكذا: «٢٨ ــ فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلمّا رأى أنّه أجابهم حسناً سأله: أيّة وصيّة هي أوّل الكلّ (٢٩) فأجابه يسوع إنّ أوّل كلّ الوصايا هي: اسمع ياإسرائيل. الربّ إلهنا ربّ واحد (٣٠) وتحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ فكرك ومن كلّ قدرتك هذه هي الوصيّة الأولى (٣١)

(١) أي على مذهب الملكانية (الكاثوليك).
(٢) كما هو مذهب النسطورية.
(٣) كما هو مذهب اليعاقبة.
(٤) في حاشية ق: أي في عقيدة أهل الإسلام. أهـ.
(٥) وهما وحدانية الله ورسالة المسيح.
(٦) فالمسيحيون كفّار لاعتقادهم تثليث ذات الله وألوهية المسيح، واليهود كفّار لإنكارهم رسالة المسيح، واشترك الفريقان بإنكارهم رسالة محمد ﷺ. والمجوس من الثنوية الذين يعتقدون بإلهين خالقين للعالم، ومشركو الهند على عبادة الحيوانات ومظاهر الطبيعة، وفي الهند ما يقرب من ثلاثمائة ديانة وثنيّة، وتنتشر في الصين ديانة كونفوشيوس وبوذا ولاوتسو، وكلّها تقوم على طقوس وثنيّة.

وثانية مثلها هي : تحبّ قريبك كنفسك . ليس وصيّة أخرى أعظم من هاتين (٣٢) فقال له الكاتب : جيّداً يا معلّم بالحق قلت لأنّه الله واحد وليس آخر سواه (٣٣) ومحبته من كلّ القلب ومن كلّ الفهم ومن كلّ النفس ومن كلّ القدرة ومحبّة القريب كالنفس هي أفضل من جميع الـمُحْرَقات والذبائح (٣٤) فلمّا رآه يسوع أنّه أجاب بعقل قال له : لست بعيداً عن ملكوت الله » .

وفي الباب الثاني والعشرين من إنجيل متّى في قوله عليه السلام بعد بيان الحُكْميْن المذكوريْن[1] هكذا : « بهاتين الوصيّتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء » ، فعُلم أنّ أول الوصايا الذي هو مصرّح به في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء ـ وهو الحق ، وهو سبب قرب الملكوت ـ أن يُعتقد أنّ الله واحد ولا إله غيره . ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبيَّناً في التوراة وجميع كتب الأنبياء لأنّه أوّل الوصايا ، ولقال عيسى عليه السلام : أوّل الوصايا الربّ واحد ذو أقانيم ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي ، لكنه[2] لم يُبيَّـن في كتاب من كتب الأنبياء صراحة ، ولم يقل عيسى عليه السلام هكذا ، فلم يكن مدار النجاة ، فثبت أنّ مدارها هو اعتقاد التوحيد الحقيقي لا اعتقاد التثليث . وهَوَسَات التثليثيّين باستنباطه من بعض كتب الأنبياء لا يتمّ على المخالف ؛ لأنّ هذا الاستنباط خفيّ جداً مردود بمقابلة النص . وغرض المخالف هذا[3]: أنّ اعتقاد التثليث لو كان له دخل مّا في النجاة لبيّنه الأنبياء الإسرائيليّون بياناً

(١) في حاشية ق : أي بيان توحيد الله وبيان محبة الجار . أهـ . وهما في إنجيل متّى ٢٢/٣٥ـ٤٠ ، وفيما يلي النصّ الكامل : « ٣٥ـ وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجرّبه قائلاً (٣٦) يا معلم : أيّة وصية هي العظمى في الناموس (٣٧) فقال له يسوع : تحبّ الربّ إلهك من قلبك ومن كل نفسك ومن كلّ فِكرك (٣٨) هذه هي الوصية الأولى والعظمى (٣٩) والثانية مثلها تحبّ قريبك كنفسك (٤٠) بهاتين الوصيّتين يتعلق الناموس كلّه والأنبياء » .

(٢) الضمير يرجع إلى اعتقاد التثليث .

(٣) اسم الاشارة (هذا) يتعلق بما بعده ، أي يكفي المخالف لعقيدة التثليث المستدل على بطلانها أن يقول ما يلي .

واضحاً كما بيّنوا التوحيد .

في الباب الرابع من كتاب التثنية : « ٣٥ ـ لتعلم أنّ الربّ هو الله وليس غيره (٣٩) فاعلم اليوم واقبل بقلبك أنّ الرب هو الله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره » .

وفي الباب السادس من السفر المذكور : « ٤ ـ اسمع يا إسرائيل إنّ الربّ إلهنا فإنّه ربّ واحد (٥) حِبَّ الربَّ إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوّتك » .

وفي الباب الخامس والأربعين من كتاب إشعياء : « ٥ ـ أنا هو الربّ وليس غيري ليس دوني إلهاً شددتك ولم تعرفني (٦) ليعلموا الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب أنّه ليس غيري أنا الرب وليس آخر » .

فالواجب على أهل المشرق والمغرب أن يعلموا أن لا إله إلّا الله وحده ، لا أن يعلموا أنّ الله ثالث ثلاثة .

وفي الآية التاسعة من الباب السادس والأربعين من كتاب إشعياء : « إنّي أنا الله وليس غيري إلاه وليس لي شبيهاً » .

تنبيه : حرّف صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م قول المسيح عليه السلام بتبديل ضمير المتكلّم بضمير الخطاب وترجم هكذا : « الربّ إلهك إله واحد »[١] وضيّع بهذا التحريف المقصود الأعظم ؛ لأن ضمير المتكلم ههنا دالّ على أن عيسى ليس بربّ بل عبد مربوب بخلاف ضمير الخطاب ، والظاهر أنّ هذا التحريف قصدي .

---

(١) يقصد فقرة إنجيل مرقس ١٢/٢٩ فقد جاءت في طبعات سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٦٥م وسنة ١٨٨٢م بضمير الجمع المتكلم « الرب إلهنا رب واحد » ، وفي طبعة سنة ١٨١١م وسنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م بضمير المفرد المخاطب : « الرب إلهكِ إله واحد » وهي مأخوذة في الأصل عن فقرة سفر التثنية ٦/٤ .

القول الثالث : في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس قول المسيح عليه السلام هكذا : « وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلّا الآب » .

وهذا القول ينادي على بطلان التثليث ؛ لأنّ المسيح عليه السلام خصّص علم القيامة بالله ، ونفى عن نفسه كما نفى عن عباد الله الآخرين ، وسوّى بينه وبينهم في هذا ، ولا يمكن هذا في صورة كونه إلهاً ـ سيّما إذا لاحظنا أنّ الكلمة[1] وأقنوم الإبن عبارتان عن علم الله ، وفرضنا اتحادهما بالمسيح ، وأخذنا هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول ، أوعلى مذهب اليعقوبية القائلين بالإنقلاب ـ فإنّه يقتضي أن يكون الأمر بالعكس ، ولا أقلّ من أن يَعلم الإبن كما يَعلم الآب ، ولـمّا لم يكن العلم من صفات الجسد فلا يجري فيه عذرهم المشهور (أنه نفى عن نفسه باعتبار جسميّته) فظهر أنّه ليس إلهاً لا باعتبار الجسميّة ولا باعتبار غيرها .

القول الرابع : في الباب العشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٢٠ ــ حينئذ تقدّمتْ إليه أمّ ابني زبدِي مع ابنيْها وسجدت وطلبت منه شيئاً (٢١) فقال لها ماذا تريدين ؟ قالت له : قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك (٢٢) فأجاب يسوع . . . [الخ] (٢٣). . . . وأمّا الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أنْ أعطيه إلّا للذين أُعِدَّ لهم من أبي »[2]. انتهى ملخصاً .

فنفى عيسى عليه السلام ههنا عن نفسه القدرة وخصصها بالله ، كما نفى عن نفسه علم الساعة وخصصه بالله ، ولوكان إلهاً لما صحّ هذا .

---

(١) في حاشية ق : أي عيسى عليه السلام . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي ليس لي قدرة على شيء . اهـ .

القول الخامس : في الباب التاسع عشر من إنجيل متّى هكذا : « ١٦ ــ وإذا واحد تقدّم وقال له : أيّها المعلم الصالح أيّ صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية (١٧) فقال له : لماذا تدعوني صالحاً . ليس أحد صالحاً إلّا واحد وهو الله » .

فهذا القول يقلع أصل التثليث ، وما رضي تواضعاً أن يطلق عليه لفظ الصالح أيضاً ، ولو كان إلهاً لما كان لقوله معنى ، ولكان عليه أن يبيّن : (لا صالح إلّا الآب وأنا وروح القدس) ولَمْ يؤخّر البيان عن وقت الحاجة ، وإذا لم يرض بقوله « الصالح » فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوّهون بها في أوقات صلواتهم : « يا ربنا وإلهنا يسوع المسيح لا تضيّع من خلقت بيدك » . حاشا جنابه أن يرضى بها .

القول السادس : في الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٤٦ ــ ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لَـمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني (٥٠) فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح »[١].

وفي الآية السادسة والأربعين من الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يديك أستودع روحي » .

وهذا القول [الذي صدر عنه في آخر نَفَس من نَفَسات الحياة][٢] ينفي ألوهية المسيح رأساً سيّما على مذهب القائلين بالحلول أو الإنقلاب ؛ لأنّه لو كان إلهاً لما استغاث إلى إله آخر بأن قال : « إلهي إلهي : لماذا تركتني » ولما

(١) في حاشية ق : أي إلى الله . اهـ .
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المطبوعة والمقروءة وأخذته من المخطوطة .

قال : « يا أبتاه في يديك استودع روحي » ، ولامتنع العجز والموت عليه .

الآية الثامنة والعشرون من الباب الأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « أما عرفت أو ما سمعت إله سرمديّ الربّ الذي خلق أطراف الأرض لن يضعف ولن يتعب وليس فحصاً عن حكمته » .

والآية السادسة من الباب الرابع والأربعين من الكتاب المذكور هكذا : « هكذا يقول الرب مِلِك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا أنا الأوّل وأنا الآخر وليس إله غيري » .

والآية العاشرة من الباب العاشر من كتاب إرميا هكذا : « أمّا الرب هو إله حقّ هو إله حيّ وملك سرمديّ » الخ .

وفي الآية الثانية عشرة من الباب الأول من كتاب حبقوق هكذا : « يا ربّ إلهي قدّوس ولا تموت » .

وفي الآية السابعة عشرة من الباب الأول من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا : « ومِلِك الدهور الذي لا يفنى ولا يُرى الإله الحكيم وحده » .

فكيف يعجز ويموت الذي هو إله سرمدي بريء من الضعف والتعب حيّ قدوس لا يموت ولا إله غيره . أيكون الفاني العاجز إلهاً ؟! حاشا وكلّا ! بل الإله الحقيقي هو الذي كان عيسى عليه السلام يستغيث إليه في هذا الوقت على زعمهم .

والعجب أنّهم لا يكتفون على موت الإله ، بل يعتقدون أنّه بعد ما مات دخل جهنم أيضاً . [في كتاب الصلاة العامة المطبوع سنة ١٨٥٠م في لندن باللسان العربي هكذا : « كما أن المسيح مات لأجلنا وقُبِر كذلك ينبغي أن يُعتقد

بأنه هبط إلى الجحيم » انتهى بلفظه][1].

ونقل جواد بن ساباط هذه العقيدة من كتاب الصلاة المطبوع سنة ١٦٠٣م هكذا : « كما أن المسيح مات لأجلنا ودفن فكذا لا بدّ أنْ نعتقد أنّه دخل جهنّم » انتهى .

و(فيلبس كواد نولس) الراهب كتب في ردّ رسالة أحمد الشريف[2] بن زين العابدين الأصفهاني كتاباً باللسان العربي سماه بـ« خيالات فيلبس » وطُبع هذا الكتاب سنة ١٦٦٩م في الرومية الكبرى في «بسلوقيت» ، وحصلت لي بطريق العارية نسخة قديمة من هذا الكتاب من كتب خانة الإنكليز[3] في بلدة دهلي . فكتب الراهب المسطور في كتابه المذكور هكذا : « الذي تألّم لخلاصنا وهبط إلى الجحيم ، ثم في اليوم الثالث قام من بين الأموات » انتهى .

وفي بريربوك[4] في بيان عقيدة اتهانيسيش التي يؤمن بها المسيحيون لفظ :

(١) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة والمقروءة وأخذته من المخطوطة .

(٢) هي كتابه « الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية » ذكرها شاتليه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي ص ٣٢ .

(٣) أي مكتبة الإنجليز أو دار الكتب الإنجليزية .

(٤) هذه الكلمة باللفظ الانجليزي ، وأصلها (Prayer book) ومعناها : كتاب الصلاة ، والمقصود : كتاب الصلاة العامّة السابق الذكر ، وهو كتاب يستعمل في خدمة العبادة المتّبعة في كنيسة إنجلترا والكنائس الإنجليكانيّة الأخرى ، وقد اعتمد في إعداد هذا الكتاب على مجموعة صلوات وأدعية سابقة ، وكان قد بدأ الإصلاح في كنيسة إنجلترا في زمن الملك ادوارد السادس ابن الملك هنري الثامن وأخي المِلكة مريم ، وفي عهد حكمه (١٥٤٧ ـ ١٥٥٣م) أنهي كتاب الصلوات العامّة وحُرّر المجلد الأول من الهوميليس وهو كتاب يشتمل على مواعظ ، أمّا كتاب الصلوات العامّة فيشتمل على الصلوات العامّة وعلى عقائد الدين وصدرت أول طبعة من كتاب الصلوات العامة سنة ١٥٤٩م ، ثم أدخل توماس كرانمر رئيس أساقفة كنتربري تعديلات عليه سنة ١٥٥٢م ، وفي عهد أخته الملكة ماري الأولى (١٥٥٣ ـ ١٥٥٨م) اضطهد البروتستانت وحبس كرانمر وأحرق مربوطاً بالوتد ، وأبطل استعمال كتاب الصلوات العامّة ، ثم استعمل في زمن الملكة =

« هِلْ »[1] موجود ، ومعناه الجحيم .

وقال جواد بن ساباط : إنّ القسيس مارطيروس قال لي في توجيه هذه العقيدة : إنّ المسيح لـمّا قَبِل الجسم الإنساني فلا بدّ عليه أن يتحمّل جميع العوارض الإنسانية ، فدخل جهنم وعُذّب أيضاً ، ولما خرج من جهنّم أخرج منها كلّ من كان معذّباً فيها قبل دخوله . فسألته : هل لهذه العقيدة دليل نقلي ؟ قال : إنّها غير محتاجة إلى الدليل ، فقال رجل مسيحي من أهل ذلك المحفل على وجه الظرافة : إنّ الآب كان قسيّ القلب وإلّا لما ترك الابن في الجحيم ! فغضب القسيس وطرده من المحفل ، فجاء هذا الرجل عندي وأسلم ، لكنْ أخذ العهد مني أنْ لا أُظهر حال إسلامه ما دام حيّاً .

ودخل يوسف ولف في بلدة لكهنو سنة ١٢٤٨ من الهجرة وسنة ١٨٣٣ من الميلاد ، وكان من القسّيسين المشهورين وكان يدّعي الإلهام لنفسه ، وكان يدّعي أنّ نزول المسيح يكون في سنة ١٨٤٧ من الميلاد ، ووقعت المناظرة فيما بينه وبين مجتهد الشيعة تحريراً وتقريراً في هذا الباب ، فسأله مجتهد الشيعة عن هذه العقيدة أيضاً ، فقال : نعم ، دخل المسيح الجحيم وعُذّب ، لكن

= اليزابيث الأولى وأصبح كتاباً رسمياً وملزَم الاستعمال بموجب قانون التوحيد سنة ١٦٦٢م ، وقد اعتمدت الكنيسة البروتستانتية الأسقفية في أمريكا طبعة معدلة سنة ١٧٨٩م . (المورد ص ٧١٥ ، والموسوعة الميسرة ص١٠٣ و ١٤٤١ و١٦١٨ ، ومعجم أعلام المورد ص ٥٩ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص٢٥٢ وص ٢٦١) .

وقد اعتمد المؤلف على طبعة رجردواطس في لندن بالأردية سنة ١٨١٨م وعلى طبعة فالته سنة ١٨٤٠م وعلى طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٥٠م ، وأمّا جواد بن ساباط فنقل عن طبعة سنة ١٦٠٣م .

(١) لفظ إنجليزي (Hell) معناه : الجحيم أو جهنم .

لا بأس فيه لأنّ هذا الدخول كان لنجاة أمته . وبعض فرقهم يعتقدونها بأشنع حالة .

قال « بل » في تاريخه في بيان فرقة مارسيوني : « هذه الفرقة كانت تعتقد أنّ عيسى عليه السلام بعدما مات دخل جهنّم ، ونجّى أرواح قابيل وأهل سدوم[1] لأنهم حضروا عنده ، وكانوا غير مطيعين لإلهٍ خالق الشر ، وأبقى أرواح هابيل ونوح وإبراهيم والصلحاء الآخرين من القدماء في جهنّم لأنّهم خالفوا الفرقة الأولى . وهذه الفرقة كانت تعتقد أنّ خالق العالم ليس منحصراً في الإله الذي أرسل عيسى ، ولذلك ما كانت تسلّم كون كتب العهد العتيق إلهامية » انتهى .

فكانت عقيدة هذه الفرقة مشتملة على أمور :

الأول : جميع الأرواح سواء كانت أرواح الأنبياء والصلحاء أو الأشقياء كانت معذَّبة في جهنّم قبل دخول عيسى عليه السلام .

الثاني : أنّ عيسى عليه السلام دخل جهنّم .

الثالث : أنّ عيسى عليه السلام نجّى أرواح الأشقياء من العذاب وأبقى أرواح الأنبياء والصلحاء فيه .

الرابع : أنّ هؤلاء الصلحاء مخالفون لعيسى ، والأشقياء موافقون له .

الخامس : أنّ خالق العالم إلهان : خالق الخير ، وخالق الشر ، وعيسى عليه السلام رسول الأول ، والأنبياء الآخرون المشهورون رسل الثاني .

---

(١) في حاشية ق : قوم لوط . اهـ .

السادس : كتب العهد العتيق ليست إلهامية .

وقال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بـ « حل الإشكال في جواب كشف الأستار » هكذا : « الحقّ أنّه توجد في العقيدة المسيحية أنّ المسيح دخل جهنّم ، وقام في اليوم الثالث وعرج إلى السماء ، لكنّ المراد ههنا من جهنّم هاوس[1] ، وهو موضع ما بين جهنّم والفلَك الأصلي . والمعنى أنه دخل هاوس ليُرِيَ أهله جلاله وينبههم على أنّي مالك الحياة ، وأني أُعطيتُ كفارة الذنب بالموت الصليبي ، وجعلتُ الشيطان وجهنّم مغلوبيْن ، وللمؤمنين كالمعدوميْن » انتهى ملخصاً .

أقول أولاً : لـمّا ثبت من ظاهر كتاب الصلاة وكلام فيلبس كواد نولس ، وثبت صراحة من إقرار مارطيروس ويوسف ولف ومن عقيدة اتهانيسيش أنّ جهنّم على معناها ، واعترف[2] هو أيضاً أنه يوجد هذا في العقيدة ثم أَوّل ، فتأويله بدون الدليل لا يُقبل ـ فلا بد عليه أن يُثبت من كتبه أنّ ما بين جهنّم والفلَك الأصلي مكان يسمى بـ « هاوس » ، ثم يثبت من هذه الكتب أنّ دخول المسيح في جهنّم كان لأجل الإراءة والتنبيه المذكوريْن[3] . على أنه لا وجود للأفلاك عند حكماء أوربا ، وعلماء البروتستانت من المتأخرين يتابعونهم في هذا الرأي . فكيف يصحّ هذا التوجيه على زعمهم ؟!

ثم أقول ثانياً : إنّ هذا الهاوس محل السرور والثواب ، أو محل المحن والعقاب ، فإنْ كان الأول لا حاجة إلى تنبيه أهله لأنّهم كانوا قبل هذا في سرور وعيشة راضية . وإنْ كان الثاني فلا فائدة في التأويل ؛ لأنّ جهنَّمَ الأَرواح لا تكون إلّا محل عذابها .

(١) لفظ إنجليزي (House) معناه : بيت ، منزل .

(٢) في حاشية ق : أي صاحب ميزان الحق . اهـ . وهو الدكتور فندر .

(٣) في قول فندر : « ليُرِيَ أهله جلاله وينبههم . . . » الخ .

ثم أقول ثالثاً : إنّ كون الموت الصليبي كفارة الذنب غير معقول يقيناً ؛ لأنّ المراد بهذا الذنب على زعمهم الذنب الأصلي الذي صدر عن آدم عليه السلام لا الذنب الذي يصدر عن أولاده ، ولا يجوز أن يعاقب أولاده على هذا الذنب الأصلي ؛ لأنّ الأبناء لا يؤخذون بذنوب الآباء ولا بالعكس ، بل هو خلاف العدل . الآية العشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « النفس التي تخطىء فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه »[1] .

ثم أقول رابعاً : ما معنى جعل الشيطان مغلوباً بالموت ؟ لأنه على حكم إنجيلهم مقيّد بقيود أبديّة قبل ميلاد عيسى عليه السلام . الآية السادسة من رسالة يهوذا هكذا : « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبديّة تحت الظلام » .

ثم العجب أنّهم لا يكتفون بموت إلههم المزعوم ودخوله جهنّم ، بل يزيدون عليهما أنّه صار ملعوناً أيضاً ـ والعياذ بالله ـ وملعونيّته مسلّمة عن المسيحيّين ، ويسلّمها صاحب ميزان الحق أيضاً بكمال رضاء الخاطر ، ويصرّح بها في كتبه ، وصرّح بها مقدسهم بولس أيضاً . الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من رسالته إلى أهل غلاطية هكذا : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذْ صار لعنة لأجلنا لأنّه مكتوب : ملعون كلّ من عُلّق على خشبة » .

وعندنا إطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جداً ، بل لاعنُ الله واجب الرجم بحكم التوراة ، ورُجِم واحد على هذا الخطأ في عهد موسى عليه السلام ، كما

---

(١) وقريب منها ما في سفر إرميا ٣١/٣٠ « بل كلّ واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » .

هو مصرّح في الباب الرابع والعشرين من سفر الأحبار[1]، بل لاعنُ الأبويْن أيضاً واجب القتل فضلاً عن لاعنِ الله ، كما هو مصرّح في الباب العشرين من السفر المذكور[2].

القول السابع : في الآية السابعة عشرة من الباب العشرين من إنجيل يوحنّا قول المسيح عليه السلام في خطاب مريم المجدلية هكذا : « لا تلمسيني : لأنّي لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم : إنّي أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم » .

فسوّى بينه وبين الناس في هذا القول :« أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم » ، لكيلا يتقوّلوا عليه الباطل فيقولوا إنه إله أو ابن إله ، فكما أنّ تلاميذه عباد الله وليسوا بأبناء الله حقيقة ، بل بالمعنى المجازي ـ فكذلك هو عبدالله وليس بابن الله حقيقة . ولـمّا كان هذا القول بعدما قام عيسى عليه السلام من الأموات على زعمهم قبل العروج بقليل ثبت أنّه كان يصرّح بأنّه عبدالله إلى زمان العروج ، وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن المجيد « **ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم** »[3].

القول الثامن : في الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنّا قول المسيح عليه السلام هكذا : « لأنّ أبي أعظم منّي » ، ففيه أيضاً نفي لألوهيته ؛ لأنّ الله ليس كمثله شيء فضلاً عن أن يكون أعظم منه .

---

(١) انظر سفر الأحبار ٢٤/١٠ـ١٦ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١٤ « أخرج الذي سبّ إلى خارج الـمَحلّة فيضع جميع السامعين أيديهم على رأسه ويرجمه كلّ الجماعة » .

(٢) ففي سفر الأحبار ٢٠/٩ « كلّ إنسان سبّ أباه أو أمّه فإنّه يُقتل . قد سب أباه أو أمّه دمه عليه » .

وفي سفر الخروج ٢١/١٥ و١٧ « ١٥ ـ ومن ضرب أباه أو أمّه يُقتل قتلاً (١٧) ومن شتم أباه أو أمّه يقتل قتلاً » .

(٣) سورة المائدة آية ١١٧ .

القول التاسع : في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنّا قول المسيح عليه السلام هكذا : والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني » ، ففيه أيضاً تصريح بالرسالة ، وبأنّ الكلام الذي تسمعونه وحي من جانب الله .

القول العاشر : في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متّى قول المسيح عليه السلام في خطاب تلاميذه هكذا : « ٩ ــ ولا تَدْعوا لكم أبا على الأرض لأنّ أباكم واحد الذي في السماوات (١٠) ولا تُدْعَوا معلِّمين لأنّ معلمكم واحد المسيح » .

فهنا أيضاً صرّح بأنّ (الله واحد وأنّي معلم لكم) .

القول الحادي عشر : في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٣٦ ــ حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ : اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك (٣٧) ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب (٣٨) فقال لهم : نفسي حزينة جدّاً حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معي (٣٩) ثم تقدّم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلاً : يا أبتاه إنْ أمكن فلتعبر عنّي هذه الكأس[1] ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت (٤٠) ثم جاء إلى التلاميذ . . . . [الخ] (٤٢) فمضى أيضاً ثانية وصلّى قائلاً : يا أبتاه إنْ لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أنْ أشربها فلتكن مشيئتك (٤٣) ثم جاء . . . [الخ] (٤٤) فتركهم ومضى أيضاً وصلّى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه » .

فأقواله وأحواله المندرجة في هذه العبارة تدلّ على عبوديته ونَفْيِ ألوهيته . أيحزن ويكتئب الإله ويموت ويصلّي لإله آخر ويدعوا بغاية التضرّع ؟!

---

(١) في حاشية ق : أي كأس الموت . اهـ .

لا والله ؛ ولـمّا جاء جنابه الشريف إلى العالم ، وتجسّد ليخلّص العالم بدمه الكريم من عذاب الجحيم ؛ فما معنى الحزن والإكتئاب ، وما معنى الدعاء بإنْ أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ؟!

القول الثاني عشر : كان من عادته الشريفة أنّه إذا عبّر عن نفسه كان يعبّر بابن الإنسان غالباً ، كما لا يخفى على ناظر هذا الإنجيل المروَّج أيضاً، مثلاً : في الآية٢٠ باب ٨ ، والآيـة ٦ باب ٩ ، والآيتين ١٣ و٢٧ باب ١٦ ، والآيات ٩ و ١٢ و ٢٢ باب ١٧ ، والآية ١١ باب ١٨ ، والآية ٢٨ باب ١٩ ، والآيتين ١٨ و ٢٨ باب ٢٠ ، والآية ٢٧ باب ٢٤ ، والآيات ٢٤ و ٤٥ و ٦٤ باب ٢٦ من إنجيل متّى[1] وهكذا في غيره . وظاهر أنّ ابن الإنسان لا يكون إلّا إنساناً .

---

(١) في إنجيل متّى ٢٠/٨ « وأمّا ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » وفيه ٦/٩ « ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض » .

وفيه ١٣/١٦ و ٢٧ « ١٣ ــ اني أنا ابن الإنسان (٢٧) فإنّ ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته » .

وفيه ٩/١٧ و ١٢ و ٢٢ « ٩ ــ حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات (١٢) كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم (٢٢) قال لهم يسوع : ابن الإنسان سوف يُسلّم إلى أيدي الناس » .

وفيه ١١/١٨ « لأنّ ابن الإنسان قد جاء لكي يخلّص ما قد هلك » .

وفيه ٢٨/١٩ « متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم » .

وفيه ١٨/٢٠ و ٢٨ « ١٨ ـ وابن الإنسان يسلّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت (٢٨) كما أنّ ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم » .

وفيه ٢٧/٢٤ « هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان » .

وفيه ٢٤/٢٦ و ٤٥ و ٦٤ « ٢٤ ــ ويل لذلك الرجل الذي به يُسلّم ابن الإنسان (٤٥) وابن الإنسان يسلّم إلى أيدي الخطاة (٦٤) من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة » .

الفصل الثالث

[في إبطال الأدلّة النَقليّةِ على ألوهيّة المسيح][1]

قد عرفت في الأمر الخامس من المقدّمة أنّ كلام يوحنّا مملوء من المجاز ، قلّما تجد فقرة لا تحتاج إلى التأويل ، وقد عرفت في الأمر السادس أنّ الإجمال يوجد كثيراً في أقوال المسيح عليه السلام ؛ بحيث لم يفهمها معاصروه ولا تلاميذه في كثير من الأحيان ما لم يفسّرها بنفسه ، وقد عرفت في الأمر الثاني عشر أنّ عيسى عليه السلام ما بيّن ألوهيته إلى العروج ببيان لا يبقى فيه شبهة ويفهم منه صراحة هذا المعنى ، فالأقوال التي يتمسّك بها المسيحيون غالباً مجملة منقولة عن إنجيل يوحنّا ، وعلى ثلاثة أقسام :

بعضها لا يدلّ بحسب معانيها الحقيقيّة على مقصودهم ، فاستنباط الألوهيّة منها مجرد زعمهم ، وهذا الاستنباط والزعم ليسا بمعتدّيْن ولا جائزيْن في مقابلة البراهين العقليّة القطعيّة والنصوص العيسويّة كما عرفت في الفصلين المذكورين[2] .

وبعضها أقوال يُفهم تفسيرها من الأقوال المسيحية الأخرى أو من بعض مواضع الإنجيل ، ففيها أيضاً لا اعتبار لرأيهم .

وبعضها أقوال يجب تأويلها عندهم أيضاً ، فإذا وجب التأويل فنقول : لا بدّ أن يكون هذا التأويل بحيث لا يخالف البراهين والنصوص ، وأنّى لهم

---

(١) ترك المؤلف هذا الفصل الثالث بدون عنوان ، وهو فيه يبطل استدلال النصارى على ألوهيّة المسيح بالألفاظ الموهمة من الإنجيل ، لذلك رأيت أن أجعل له عنواناً كما يلي : « إبطال الأدلة النقليّة على ألوهية المسيح » .

(٢) يقصد الفصل الأول والثاني من الباب الرابع .

ذلك ؟! فلا حاجة إلى نقل الكلّ بل أنقل الأكثر ليتضح منه للناظر حال استدلالهم ويقيس الباقي عليه :

الدليل الأول[1]: (من إطلاق لفظ ابن الله على المسيح عليه السلام) .

أقول : هذا الدليل في غاية الضعف بوجهين :

أما أوّلاً : فلأنّ هذا الإطلاق معارَض بإطلاق ابن الإنسان كما عرفت[2]، وبإطلاق ابن داود[3]، فلا بد من التطبيق بحيث لا يُثبت المخالفة للبراهين العقلية ، ولا يلزم منه محال .

وأمّا ثانياً : فلأنّه لا يصح أن يكون لِفظ الإبن بمعناه الحقيقي ، لأنّ معناه الحقيقي باتفاق لغة أهل العلم مَن تولّد من نطفة الأبوين ، وهذا محال ههنا ، فلا بدّ من الحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح ، وقد عُلم من الإنجيل أنّ هذا اللفظ في حقّه بمعنى الصالح .

الآية التاسعة والثلاثون من الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس هكذا : « ولـمّا رأى قائد المائة الواقف مقابله أنّه صرخ هكذا وأسلم الروح قال : حقّاً كان هذا الإنسان ابن الله » ، ونقل لوقا قول القائد في الآية السابعة والأربعين

---

(١) أي الدليل النقلي الأول على ألوهية المسيح .

(٢) أي في القول الثاني عشر من الفصل الثاني .

(٣) ففي إنجيل متّى ٢٧/٩ « تبعه أعميان يصرخان ويقولان : ارحمنا يا ابن داود » . وفيه ٢٢/١٥ « صرخت إليه قائلة : ارحمني يا سيد يا ابن داود » ، ومثلهما مافي إنجيل متّى ٣٠/٢٠ و ٣١ ، و٩/٢١ و ١٥ ، وما في إنجيل مرقس ٤٧/١٠ و٤٨ ، وما في إنجيل لوقا ٣٨/١٨ و٣٩ .

وفي إنجيل متّى ٤٢/٢٢ « قائلاً : ما تظنّون في المسيح ابن مَن هو ؟ قالوا له : ابن داود » . وفي إنجيل متّى ٢٣/١٢ « وقالوا : ألعلّ هذا هو ابن داود » وانظر سلسلة النسب كذلك في إنجيل متّى ١/١ و ٢٠ ، وفي إنجيل لوقا ٣١/٣ .

من الباب الثالث والعشرين من إنجيله هكذا : « بالحقيقة كان هذا الإنسان بارّاً » ، ففي إنجيل مرقس لفظ « ابن الله » ، وفي إنجيل لوقا بدله لفظ « البارّ » .

واستعمل مثل هذا اللفظ في حقّ الصالح غير المسيح أيضاً ، كما استعمل مثل (ابن ابليس) في حق الطالح ، في الباب الخامس من إنجيل متّى هكذا : « ٩ ــ طوبى لصانعي السلام لأنّهم أبناء الله يدعون (٤٤) وأمّا أنا فأقول لكم أحبّوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم (٤٥) لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات » ، فأطلق عيسى عليه السلام على صانعي السلام والصلح وعلى العاملين بالأعمال المذكورة لفظ « أبناء الله » ، وعلى الله لفظ « الأب » بالنسبة إليهم .

وفي الباب الثامن من إنجيل يوحنّا في المكالمة التي وقعت بين اليهود والمسيح هكذا : « ٤١ ــ أنتم تعملون أعمال أبيكم . فقالوا له : إنّنا لم نولد من زنا . لنا أب واحد وهو الله (٤٢) فقال لهم يسوع : لو كان الله أباكم لكنتم تحبّونني . . . [الخ] (٤٤) أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا . ذاك كان قتّالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحقّ لأنّه ليس فيه حقّ . متى تكلّم بالكذب فإنّما يتكلّم ممّا له لأنّه كذّاب وأبو الكذّاب » .

فاليهود ادّعوا أن لنا أباً واحداً وهو الله ، وقال المسيح عليه السلام : لا ، بل أبوكم الشيطان . وظاهر أنّ الله أو الشيطان ليس أبا لهم بالمعنى الحقيقي ، فلا بدّ من الحمل على المعنى المجازي ، فغرض اليهود نحن صالحون ومطيعون لأمر الله ، وغرض المسيح عليه السلام أنّكم لستم كذلك ، بل أنتم طالحون مطيعون للشيطان .

وفي الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « ٩ ــ كلّ من هو مولود من الله لا يفعل خطيّة لأنّ زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطىء لأنّه مولود من الله (١٠) بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس . . . . » الخ .

وفي الآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة المذكورة : « وكلّ من يحبّ فقد وُلد من الله » .

وفي الباب الخامس من الرسالة المذكورة : « ١ ــ كلّ من يؤمن أنّ يسوع هو المسيح فقد ولد من الله وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً (٢) بهذا نعرف أننا نحبّ أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه » .

والآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا : « لأنّ كلّ الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » .

وفي الباب الثاني من رسالة بولس إلى أهل فيلبس هكذا : « ١٤ ــ افعلوا كلّ شيء بلا دمدمة ولا مجادلة (١٥) لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله بلا عيب » .

ودلالة هذه الأقوال على ماقلت غير خفية ، وإذا لم يُفهم من إطلاق لفظ : (الله ومثله) الألوهية ـ كما عرفت في الأمر الرابع من المقدمة ـ فكيف يُفهم من لفظ : (ابن الله ومثله) ؟ سيّما إذا لاحظنا كثرة وقوع المجاز في كتب العهد العتيق والجديد كما عرفت في المقدمة ، وسيّما إذا لاحظنا أنّ استعمال لفظ (الأب) و(الإبن) في كتب العهدين جاء في المواضع غير المحصورة ، وأنقل بعضها بطريق الأنموذج :

(١) قال لوقا في الباب الثالث من إنجيله في بيان نسب المسيح عليه السلام : إنه ابن يوسف ، وآدم ابن الله[1]. وظاهر أنّ آدم عليه السلام ليس

(١) انظر سياق النسب في إنجيل لوقا ٣/٢٣ ـ ٣٨ ، ويتعلّق مقصودنا بالفقرتينْ ٢٣ و ٣٨ فأنقلهما : « ٢٣ ــ ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظنّ ابن يوسف بن=

ابناً لله بالمعنى الحقيقي ولا إلهاً ، لكنْ لـمّا وُلد بلا أبوين نسبه إلى الله . ولله درّ لوقا لقد أجاد ههنا[1]؛ لأنّه لـمّا كان المسيح عليه السلام مولودًا بلا أب فقط نسبه إلى يوسف النّجار ، ولـمّا كان آدم عليه السلام مولودًا بلا أبوين نسبه إلى الله .

(٢) في الباب الرابع من سفر الخروج قول الله هكذا : « ٢٢ ــ وتقول له هذا ما يقول الرب : ابني بكري إسرائيل (٢٣) فقلت لك : أطلق ابني[2] ليعبدني وأنت أبيت أن تطلقه هوذا أنا سأقتل ابنك بكرك » . فأطلق على إسرائيل لفظ ابن الله في الموضعين بل أطلق عليه لفظ الإبن البكر .

(٣) في الزبور الثامن والثمانين قول داود عليه السلام في خطاب الله هكذا : « ١٩ ــ حينئذ كلّمت بنيك بالوحي وقلت إنّي وضعت عوناً على القوي ورفعت منتخَباً من شعبي (٢٠) وجدت داود عبدي فمسحته بدهن قدسي (٢٦) هو يدعوني أنت هو أبي وإلهي وناصر خلاصي (٢٧) وأنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من كل ملوك الأرض » . فأطلق على الله لفظ الأب ، وعلى داود لفظ القوي

=هالي (٣٨) ابن أنوش بن شيث بن آدم ابن الله » .

وآدم : هو أبو البشر والإنسان الأول وأول الأنبياء ، خلقه الله من تراب من غير أب ولا أم ، وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلاّ إبليس أبى استكباراً ، فلعنه الله وتوعّده بالعذاب وأمهله إلى يوم الدين ، ثم أغوى إبليس آدم بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ، فأهبطه إلى الأرض للقيام بوظيفة الخلافة وتاب عليه ، ويعتقد أهل الكتاب أنّ الشجرة التي أكل منها آدم هي شجرة (معرفة الخير والشر) ، ويعتقد النصارى أنّ خطيئة آدم سرت في كل ذريته ، فاضطر المسيح بوصفه ابناً لله وأحد الأقانيم الثلاثة الإلهية عندهم أن ينزل إلى الأرض ليصلبه اليهود كفارة عن خطايا البشر ، وقد أبطل القرآن كلا الاعتقادين ، ووردت قصة آدم فيه في عدة سور وورد اسمه فيه ٢٥ مرة ، وحسبما في سفر التكوين ٥/٥ أنّ آدم عاش ٩٣٠ سنة . (القاموس الإسلامي ١/٥٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٠ ، ودائرة وجدي ١/١٢٣) .

(١) إجادة نسبيّة ، يعني أجاد بالنسبة إلى من سبقوه من رواة نسب المسيح ، فهم نسبوا عيسى إلى الله وهو نسبه إلى يوسف ، فكانوا أشدّ بعداً في العقل منه .

(٢) في حاشية ق : المراد جميع بني إسرائيل . اهـ .

والمنتخب والمسيح وابن الله البكر وأعلى من كل ملوك الأرض .

(٤) في الآية التاسعة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب إرميا قول الله هكذا : « إنّي صرت أبا لإسرائيل وأفرام هو بكري » ، فأطلق على أفرام[١] لفظ ابن الله البكر . فلو كان إطلاق مثل هذه الألفاظ موجباً للألوهية لكان إسرائيل وداود وأفرام أحقّاء بالألوهية ؛ لأنّ الإبن البكر أحقّ بالإكرام من غيره بحسب الشرائع السابقة ، وبحسب الرواج العام أيضاً[٢]. وإنْ قالوا : جاء في حق عيسى عليه السلام لفظ (الإبن الوحيد) . قلنا : إنّ الوحيد لا يمكن أن يكون بمعناه ؛ لأنّ الله أثبت له إخوة كثيرين ، وقال في حق الثلاثة[٣] منهم لفظ (الإبن البكر) ، بل لا بد أن يكون بالمعنى المجازي مثل الإبن .

(٥) في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني قول الله تعالى في حق سليمـان ــ عليه السلام ــ هكذا : « وأنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً »[٤]، فلو كان إطلاق هذا اللفظ سبباً للألوهية لكان سليمان عليه السلام أحق من المسيح عليه السلام لسبقه وكونه من آباء المسيح عليه السلام .

(٦) في الآية الأولى من الباب الرابع عشر ، والآية التاسعة عشرة من الباب الثاني والثلاثين من كتاب التثنية ، والآية الثانية من الباب الأول والآية الأولى

---

(١) أفرام : (أفرايم) : هو الابن الثاني ليوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وأخوه الأكبر هو منسّى بن يوسف ، ويطلق اسم أفرايم على أحد أسباط بني إسرائيل وهم نسل أفرايم ، ويطلق على الأرض التي أعطيت لسبط أفرايم في القسم الأوسط من فلسطين ويقال له : جبل أفرايم ، وأهم مدنهم شكيم (نابلس) التي كانت فيها بعد عاصمة المملكة الشمالية ، وكان خليفة موسى يوشع بن نون من سبط أفرايم وكان النبي صموئيل آخر قضاة بني إسرائيل من سبط أفرايم كذلك ، ومنهم يربعام بن ناباط أول ملوك المملكة الشمالية بعد الإنقسام ، ولذلك كثيراً ما يطلق اسم أفرايم للدلالة على المملكة الشمالية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠) .

(٢) أي العرف الرائج بين الناس في احترام الابن الأكبر .

(٣) إسرائيل وداود وأفرام .

(٤) سفر صموئيل الثاني ١٤/٧ .

من الباب الثلاثين ، والآية الثامنة من الباب الثالث والستين من كتاب إشعياء ، والآية العاشرة من الباب الأول من كتاب هوشع ـ جاء إطلاق لفظ (أبناء الله) على جميع بني إسرائيل[1].

(٧) في الآية السادسة عشرة من الباب الثالث والستين من كتاب إشعياء قول إشعياء في خطاب الله هكذا : « فإنّك أنت أبونا وإبراهيم لم يعرفنا وإسرائيل جهلنا أنت يا رب أبونا مخلّصينا من الدهر اسمك » .

الآية الثامنة من الباب الرابع والستين من الكتاب المذكور هكذا : « والآن يا رب أنت أبونا . . . . » الخ . فصرّح إشعياء عليه السلام في حقه وحق غيره من بني إسرائيل بأنّ الله (أبونا) .

(٨) الآية السابعة من الباب الثامن والثلاثين من كتاب أيوب هكذا : « إذْ كان تسبّح لي نجوم الصبح جميعاً ويفرحون جميع بني الله » .

(٩) قد عرفت في صدر الجواب أنّه جاء إطلاق لفظ (أبناء الله) على الصالحين وعلى المؤمنين بالمسيح وعلى المحبّين وعلى المطيعين لأمر الله وعلى العاملين بالأعمال الحسنة .

(١٠) الآية الخامسة من الزبور السابع والستين هكذا : « أبو اليتامى وحاكم الأرامل الله في موضع قدسه » ، فأطلق على الله لفظ أبي اليتامى .

(١١) في الباب السادس من سفر الخليقة هكذا : « ٢ ــ فرأى بنو الله بنات الناس أنّهنّ حسنات واتخذوا لهم نساء من كلّ ما اختاروا (٤) فأمّا جبابرة كانوا في تلك الأيام على الأرض لأنّ من بعد ما دخل أبناء الله على بنات الناس وولدن فهؤلاء هم أقوياء منذ الدهر مشهورين » .

(١) المواضع التي ورد فيها إطلاق لفظ (أبناء الله) على جميع بني إسرائيل هي في سفر التثنية ١/١٤ و ١٩/٣٢ ، وفي سفر إشعياء ٢/١ و ١/٣٠ و٨/٦٣ ، وفي سفر هوشع ١٠/١ ، وأكتفي بذكر فقرتي سفر التثنية وهما تدلّان على ما عداهما، ففي سفر التثنية ١/١٤ « أنتم أولاد للرب إلهكم » ، وفيه ١٩/٣٢ « فرأى الرب ورذل من الغيظ بنيه وبناته » .

والمراد بلفظ أبناء الله بنو الأشراف ، وببنات الناس بنات العامة ، ولذا ترجم مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م الآية الأولى[١] هكذا : « ٢ ــ رأى بنو الأشراف بنات العامة حساناً فاتخذوا لهم نساء »[٢]. فجاء إطلاق لفظ (أبناء الله) على أبناء الأشراف مطلقاً ، وفُهم منه صحّة إطلاق لفظ (الله) على الشريف أيضاً .

(١٢) جاء في المواضع الكثيرة من الإنجيل إطلاق لفظ (أبيكم) على الله في خطاب التلاميذ وغيرهم .

(١٣) قد يضاف لفظ (الإبن والأب) إلى شيء له مناسبة مّا بمعناهما الحقيقي كإطلاق (أبي الكذب) على الشيطان كما عرفت[٣]، وكإطلاق (أبناء جهنّم) و(أولاد أورشليم) على اليهود في كلام المسيح عليه السلام في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متّى[٤]، وجاء إطلاق (أبناء الدهر) على أهل الدنيا ، وجاء إطلاق لفظ (أبناء الله) و(أبناء القيامة) على أهل الجنة في قول المسيح عليه السلام في الباب العشرين من لوقا[٥]؛ وفي الآية الخامسة من الباب الخامس من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي جاء إطلاق (أبناء النور) و(أبناء النهار)

---

(١) يقصد الفقرة الأولى في النصّ ، وهي فقرة سفر التكوين ٦/٢ .

(٢) ومثلها في التوراة السامرية ، ونصّ فقرة سفر التكوين ٦/٢ كما يلي : « نظر بنو السلاطين بنات الناس إذْ حسان هنّ فأخذوا لهم نسوة من كل ما اختاروا » .

(٣) كما في إنجيل يوحنا ٨/٤٤ .

(٤) ففي إنجيل متّى ٢٣/١٥ و ٣٧ : « ١٥ ـ ويل لكم أيّها الكتبة والفرّيسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنّم أكثر منكم مضاعفاً (٣٧) يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرّة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا » .

(٥) ففي إنجيل لوقا ٢٠/٣٤ و ٣٦ « ٣٤ ـ وقال لهم يسوع : أبناء هذا الدهر يزوِّجون ويزوَّجون (٣٦) وهم أبناء الله إذْ هم أبناء القيامة » .

على أهل تسالونيكي[1] .

الدليل الثاني : (في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثامن من إنجيل يوحنا هكذا : « فقال لهم : أنتم من أسفل أمّا أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم أمّا أنا فلست من هذا العالم »[2]، يعني أنّي إله نزلت من السماء وتجسّمت) .

أقول : لـمّا كان هذا القول مخالفاً للظاهر ؛ لأنّ عيسى عليه السلام كان من هذا العالم ، فأوّلوا بهذا التأويل ، وهو غير صحيح بوجهين :

الوجه الأول : أنّه مخالف للبراهين العقليّة والنصوص .

والوجه الثاني : أنّ عيسى عليه السلام قال مثل هذا القول في حق تلاميذه أيضاً ، الآية التاسعة عشرة من الباب الخامس عشر من إنجيل يوحنّا هكذا : « لو كنتم من العالم لكان العالم يحبّ خاصته ولكنْ لأنّكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم » .

وفي الباب السابع عشر من إنجيل يوحنّا هكذا : « ١٤ ـ لأنّهم ليسوا من العالم كما أنّي أنا لست من العالم (١٦) ليسوا من العالم كما أنّي أنا لست من العالم » .

فقال في حقّ تلاميذه إنّهم « ليسوا من العالم » وسوّى بينه وبينهم في عدم الكون من هذا العالم ، فلو كان هذا مستلزماً للألوهية كما زعموا لزم أن يكونوا كلهم آلهة ـ والعياذ بالله ـ بل التأويل الصحيح : أنتم طالبو الدنيا الدنيَّة وأنا لست كذلك بل طالب الآخرة ورضاء الله ، وهذا المجاز شائع في الألسنة ، يقال للزهاد والصلحاء : إنّهم ليسوا من الدنيا .

---

(١) ففي رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ٥/٥ « جميعكم أبناء نور وأبناء نهار » .
(٢) في حاشية ق : مرادف لقوله : أنتم من أسفل . اهـ .

الدليل الثالث : (في الآية الثلاثين من الباب العاشر من إنجيل يوحنّا هكذا : « أنا والآب واحد » فهذا يدل على اتحاد المسيح بالله) .

أقول : هذا الإستدلال غير صحيح بوجهين :

الوجه الأول : أنّ المسيح عليه السلام عندهم أيضاً إنسان ذو نَفْسٍ ناطقة وليس بمتّحد بهذا الإعتبار فيحتاجون إلى التأويل ، فيقولون : كما أنّه إنسان كامل فكذلك إله كامل . فبالاعتبار الأول مغاير ، وبالاعتبار الثاني متّحد . وقد عرفت أنّ هذا التأويل باطل .

والوجه الثاني : أنّ مثل هذا وقع في حقّ الحواريين ، في الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ٢١ ــ ليكون الجميع واحداً كما أنّك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني (٢٢) وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد (٢٣) أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكمّلين إلى واحد » .

فقوله: « ليكون الجميع واحداً » وقوله « ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد » . وقوله : « ليكونوا مكمّلين إلى واحد » ، تدل على اتحادهم ، وسوّى في القول الثاني[1] بين اتحاده بالله وبين اتحادهم فيما بينهم ، وظاهر أنّ اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقياً ، فكذا اتحاده بالله ، بل الحقّ أنّ الاتحاد بالله عبارة عن إطاعة أحكامه والعمل بالأعمال الصالحة ، وفي نفس هذا الاتحاد المسيح والحواريّون وجميع أهل الإيمان متساوية الأقدام ، وإنّما الفرق باعتبار القوة والضعف ، فاتّحاد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من اتّحاد غيره . والدليل على كون الاتّحاد عبارة عن هذا المعنى قول يوحنّا في الباب الأول من رسالته الأولى وهو هكذا : « ٥ ــ وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به : إنّ الله نور

(١) أي « ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد » .

وليس فيه ظلمة البتّة (٦) إنْ قلنا : إنّ لنا شركة معه وسلكنا في الظّلمة نكذب ولسنا نعمل الحق (٧) ولكن إنْ سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض » .

والآية السادسة والسابعة في التراجم الفارسية هكذا : « ٦ ـ اكر كوييم كه باوى متحديم ودر ظلمت رفتار نما ييم در وغكوييم ودر راستي عمل ننماييم (٧) واكر در روشنائي رفتار نماييم جنانجه اودر روشنائي مي باشد بايكد يكر متحدهستيم » ، فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتّحاد ، فعلم أنّ الاتحاد بالله أو الشركة بالله عبارة عمّا قلنا[1].

الدليل الرابع : (في الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنّا هكذا : « ٩ ـ الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب (١٠) ألست تؤمن أنّي أنا في الآب والآب فيّ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكنّ الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال » ، فقوله : « الذي رآني فقد رأى الآب » ، وقوله : « أنا في الآب والآب فيّ » ، وقوله : « الآب الحالّ فيّ » دالة على اتحاد المسيح بالله » .

وهذا الاستدلال أيضاً ضعيف بوجهين :

أمّا الوجه الأول : فلأنّ رؤية الله في الدنيا ممتنعة عندهم كما عرفت في الأمر الرابع من المقدمة ، فيؤوّلونها بالمعرفة ، ومعرفة المسيح باعتبار الجسمية أيضاً لا يفيد الاتّحاد ، فيقولون : إنّ المراد المعرفة باعتبار الألوهية .

والحلول الذي وقع في القول الثاني والثالث[2] واجب التأويل عند جمهور أهل التثليث ، فيقولون : إنّ المراد به الاتّحاد الباطني . فبعد هذه التأويلات

---

(١) أي طاعة الله والأعمال الصالحة .
(٢) أي قوله : « أنا في الآب والآب فيّ » و« الآب الحالّ فيّ » .

يقولون : إنّه لمّا كان إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً صحّت أقواله الثلاثة بالإعتبار الثاني[1]، وقد عرفت مراراً أنه باطل ؛ لأن التأويل يجب أن لا يخالف البراهين والنصوص .

وأمّا الوجه الثاني : فلأنّ الآية العشرين من الباب المذكور هكذا : « في ذلك اليوم تعلمون أنّي أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم » ، وقد عرفت في جواب الدليل الثالث أنّ المسيح قال في حقّ الحواريّين «أنا فيهم وأنت فيّ» وبديهي أنّ حالّ الحالّ حالٌّ في محلّ الحالّ[2].

والآية التاسعة عشرة من الباب السادس من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : «أم لستم تعلمون أنّ جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنّكم لستم لأنفسكم » .

والآية السادسة عشرة من الباب السادس من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس هكذا : «وأيّة موافقة لهيكل الله مع الأوثان . فإنّكم أنتم هيكل الله الحيّ» الخ .

والآية السادسة من الباب الرابع من الرسالة إلى أفسس هكذا : «إله وآب واحد للكلّ الذي على الكلّ وبالكلّ وفي كلّكم» .

---

(١) أي باعتبار الألوهيّة لا باعتبار الجسميّة .

(٢) أي يلزم من قولهم أن يكون الحواريون آلهة ؛ لأنّه إذا حلّ الإله في عيسى فيجب أن يكون حالاّ في المحل الذي حلّ فيه عيسى أي في الحواريين بناء على البديهة القائلة : حالّ الحالّ حالّ في محلّ الحالّ ، وهي من قوانين الفكر البديهيّة ، وتوضيحها كما يلي :

١ ـ الشيء هو هو ، فإنّ (أ) هي (أ) .

٢ ـ الشيء لا يمكن أن يكون هو وليس هو في آن واحد، فإنّ (أ) لا يمكن أن تكون (أ) ولا (أ) في نفس الوقت .

٣ ـ الشيء لا يمكن أن يكون هو نفسه وآخر غيره معه في نفس الوقت ، فإنّ (أ) لا يمكن أن تكون (أ ب) في آن واحد ، وهذه من البديهيّات المسلمة عقلا .

فلو كان الحلول مشعراً بالاتّحاد ومُثْبتاً للألوهيّة لزم أن يكون الحواريّون بل جميع أهل كورنثوس وكذا جميع أهل أفسس آلهة ، بل الحق أنّ الأدنى إذا كان من أتباع الأعلى كأن يكون رسوله أو عبده أو تلميذه أو قريباً من أقربائه فالأمر المنسوب إلى الأدنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها يُنسب إلى الأعلى مجازاً ، ولذلك قال المسيح عليه السلام في حق الحواريين : « مَن يقْبلكم يقْبلني ، ومن يقْبلني يقْبل الذي أرسلني » ، كما وقع في الآية الأربعين من الباب العاشر من إنجيل متّى .

وقال في حق الولد الصغير : « مَن قبل هذا الولد باسمي يقبلني ومن قبلني يقبل الذي أرسلني » ، كما هو مصرح في الآية الثامنة والأربعين من الباب التاسع من إنجيل لوقا .

وقال في حق السبعين الذين أرسلهم اثنينْ اثنينْ إلى البلاد : « الذي يسمع منكم يسمع منّي والذي يرذّلكم يرذّلني والذي يرذّلني يرذّل الذي أرسلني » ، كما هو مصرّح في الآية السادسة عشرة من الباب العاشر من إنجيل لوقا .

وهكذا وقع في حقّ أصحاب اليمين وأصحاب الشمال في الباب الخامس والعشرين من إنجيل متّى[1]، ولذلك قال الله على لسان إرميا : « أكلني ابتلعني بختنصر ملك بابل جعلني كإناء فارغ بلعني كتنّين ملأ بطنه من رخصتي وطردني »[2]. كما هو مصرّح في الباب الحادي والخمسين من كتاب إرميا ،

---

(١) القصة في إنجيل متّى ٢٥/٣١ ـ ٤٦ ، وأكتفي بذكر الفقرات ٣٥ ـ ٣٩ وهي بخصوص أصحاب اليمين : « ٣٥ ـ لأني جعت فأطعمتموني ، عطشت فسقيتموني . كنت غريباً فآويتموني (٣٦) عُريانا فكسوتموني . مريضاً فزرتموني ، محبوساً فأتيتم إليّ (٣٧) فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين : يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك (٣٨) ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عرياناً فكسوناك (٣٩) ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك » . وعكس هذا الكلام ورد بحق أصحاب الشمال .

(٢) انظر سفر إرميا ٥١/٣٤ .

ومثل هذا وقع في القرآن المجيد ﴿ إنّ الذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يدُ الله فوق أيديهم ﴾[1].

وقال مولانا المعنوي[2] قدس سره في مثنويه :

كرتو خواهي همنشيني باخدا رونشين تودر حضور أولياء[3]

فمعرفة المسيح بهذا الإعتبار بمنزلة معرفة الله ، وأمّا حلول الغير في الله أو حلول الله فيه ، وكذا حلول الغير في المسيح أو حلول المسيح فيه ، فعبارةٌ عن إطاعة أمرهما ، في الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنّا هكذا : « ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه . وبهذا نعرف أنّه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا »[4].

---

(١) سورة الفتح آية ١٠ ، وفي تفسير ابن جزّي الكلبي ٥٢/٤ « هذا تشريف للنبي ﷺ حيث جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله ، ثم أكد هذا المعنى بقوله : « يد الله فوق أيديهم » . . . وإنما المراد أنّ عقد ميثاق البيعة مع الرسول عليه الصلاة والسلام كعقده مع الله » .

(٢) في حاشية ق : جلال الدين الرومي صاحب الطريقة الـمُلَوِيّة . اهـ . وهو جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البكري البلخي القونوي الرومي ، يُنسب إلى قونية في جنوب وسط تركيا ، وكانت أعظم مدن الإسلام في بلاد الروم ، وهو عالم بالفقه الحنفي ، ومتصوف ولد في بلخ بفارس سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م ، ودرس العلوم في المدرسة المستنصريّة ببغداد ، وتولّى التدريس بمدارس قونية ، وقد توفي بقونية سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م . وممّا يجدر بالملاحظة أنّ هناك قونيّاً صوفيّاً روميّاً آخر ووفاته سنة ٦٧٢هـ وهو صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي الرومي الصوفي الشافعي . (كشف الظنون ١٥٨٧/٢ ، و٤٢٧/٤ ، و١٣٠/٦ ، والأعلام ٣٠/٦ ، و٣٠/٧ ، ومعجم البلدان ٤١٥/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٥٣/٣ ، والقاموس الإسلامي ٦٢٠/١ ، ومعجم أعلام المورد ص ٤٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٠٢ وص ١٤٠٩) .

(٣) في حاشية ق : إنْ شئت مجالسة الله فاختر مجالسه أوليائه . اهـ .

(٤) رسالة يوحنا الأولى ٢٤/٣ .

وقد يتمسّكون على أُلوهيّته ببعض حالاته[1]، فيستدلّون تارة أنّه ولد بلا أب ، وهذا الإستدلال ضعيف جداً ؛ لأنّ العالم حادث بأسره ، وما مضى على حدوثه إلى هذا الزمان ستة آلاف سنة على زعمهم ، وكلّ مخلوق من السماء والأرض والجماد والنبات والحيوان وآدم خلق عندهم في أسبوع واحد ، فجميع الحيوانات مخلوقة بلا أب وأم ، فكلٌّ من هذه يشارك المسيح في كونه مخلوقاً بلا أب ويفوق عليه في كونه بلا أم ، وتتولّد أصناف من الحشرات في كل سنة في موسم نزول المطر بلا أب وأم ، فكيف يكون هذا الأمر سبباً للألوهيّة ؟!

ولو نظرنا إلى نوع الإنسان فآدم عليه السلام يفوق عليه ، وكذلك ملكي صادوق[2] الكاهن الذي هو معاصر إبراهيم عليه السلام : في الآية الثالثة من الباب السابع من الرسالة العبرانية حاله هكذا : « بلا أب بلا أمّ بلا نسب لا بَداءة أيام له ولا نهاية حياة » فيفوق المسيح في كونه بلا أم ، وفي كونه لا بداية له .

ويستدلّون تارة بمعجزاته[3]، وهذا أيضاً ضعيف ؛ لأنّ من أعظم معجزاته إحياءَ الموتى ، فمع قطع النظر عن ثبوته[4]، وعن أنّه يفهم من هذا الإنجيل المتعارف تكذيبه[5] أقول :

---

(١) وهذه الحالات بمنزلة الدليل الخامس لهم على ألوهيّة المسيح .

(٢) ملكي صادق (ملكي صادوق) : هو ملك شاليم (أورشليم) ، ويظهر أنّه كان مؤمناً بين شعب وثني ، وكان معاصراً لإبراهيم عليه السلام ، وله الأفضليّة على الكهنة الذين تسلسلوا من إبراهيم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٢٢) .

(٣) وهذه المعجزات بمنزلة الدليل السادس لهم على ألوهيّة المسيح .

(٤) أي ثبوت معجزة إحياء عيسى لبعض الموتى .

(٥) أي ليس في الأناجيل ما يُثبت صدور معجزة إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ، بل في الأناجيل الحاليّة ما يدلّ على عدم صدورها .

إنّ عيسى عليه السلام بحسب هذا الإنجيل ما أحيا إلى زمان الصلب إلاّ ثلاثة أشخاص كما عرفت في الباب الأول[1]، وأحيا حزقيال عليه السلام ألوفا كما هو مصرّح في الباب السابع والثلاثين من كتابه[2]، فهو أولى بأنْ يكون إلهاً ، وأحيا إيليّا عليه السلام أيضاً ميتاً كما هو مصرّح في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول[3]، وأحيا اليسع[4] عليه السلام أيضاً ميتاً كما هو مصرّح في الباب الرابع من سفر الملوك الثاني[5]، وصدرت هذه المعجزة عن اليسع بعد موته : أنّ ميتا أُلقي في قبره فحيـي بإذن الله كما هو مصرّح في الباب الثالث عشر من السفر المذكور[6]، وأبرأ الأبرص من برصه كما هو مصرّح في الباب الخامس من السفر المذكور[7].

وقد يتمسّكون ببعض آيات كتب العهد العتيق ، وببعض أقوال

---

(١) وهم الأول : ابنة الرئيس على ما في إنجيل متّى ٩/٢٥ وإنجيل مرقس ٥/٤٢ وإنجيل لوقا ٨/٥٥، واسمها طليثا، والثاني: الابن الوحيد لأمه الأرملة في بلدة نايين على مافي إنجيل لوقا ٧/١١ ـ ١٧ . والثالث: العازار على مافي إنجيل يوحنا ١١/١ ـ ٤٤ . (انظر الاختلاف ٨٩) .

(٢) انظر هذه القصة في سفر حزقيال ٣٧/١ ـ ١٤ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١٠ كما يلي : « فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً » .

(٣) القصّة في سفر الملوك الأول ١٧/١٧ ـ ٢٤ ، وأكتفي بنقل الفقرة ٢٢ كما يلي : « فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش » .

(٤) اليسع : (اليشع) : هو ابن شافاط أو ابن أخطوب ، من سبط يساكر ، ومن أسرة ثريّة ، وكان خليفة إيليّا (إلياس) في العمل النبوي في المملكة الشمالية في القرن التاسع قبل الميلاد ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين . (البداية والنهاية ٢/٥ ، والقاموس الإسلامي ١/١٧٠ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١١١) .

(٥) القصة في سفر الملوك الثاني ٤/٨ ـ ٣٧ ، وأكتفي بنقل الفقرة ٣٥ كما يلي : « فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه » .

(٦) القصة في سفر الملوك الثاني ١٣/٢٠ ـ ٢١ ، وأكتفي بنقل الفقرة ٢١ كما يلي : « فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلمّا نزل الرجل ومسّ عظام اليشع عاش وقام على رجليه » .

(٧) القصة في سفر الملوك الثاني ٥/١ ـ ١٤ ، والفقرة ١٤ كما يلي : « فرجع لحمه كلحم صبي صغير وطهر » .

الحواريين . وإنّي قد نقلت هذه التمسّكات مع جواباتها في كتاب «إزالة الأوهام» فمن أراد الإطلاع عليها فليرجع إليه ، وتركت ذكرها في هذا الكتاب لأنّ التمسّكات الأوليّة[1] ضعيفة جداً ، ومع قطع النظر عن الضعف لا يثبت منها الألوهيّة على زعمهم أيضاً ما لم يُعترف أنّ المسيح إنسان كامل وإله كامل ، وهذا التأويل باطل كما عرفت مراراً ، والتمسّكات الثانوية[2] حالها كحال التمسّكات بالأقوال[3] المسيحية غالباً ، فيعامل بها معاملة أقوال المسيح من الحالات الثلاث كما عرفت في صدر هذا الفصل . ولو فرضنا أن بعض القول منهم نصّ على هذا الأمر ، فيحمل على أنه بحسب اجتهادهم ، وقد عرفت في الباب الأول أن جميع تحريراتهم ليست بالإلهام ، وأنّه قد وقع منهم الأغلاط والإختلافات والتناقض يقيناً ، وقول مقدسهم بولس غير مسلّم عندنا ، لأنّه ليس بحواريّ ولا واجب التسليم عندنا ، بل لا نسلّم وثاقته .

واعلم ـ أرشدك الله تعالى ـ أنّما نقلتُ الأقوال المسيحية وأوّلتها لأجل إتمام الإلزام ، وإثبات أنّ تمسّكهم بها ضعيف ، وكذا ما قلت في أقوال الحواريين إنّما هو على تقدير تسليم أنّها أقوالهم ، ولا يثبت عندنا أنّها أقوال المسيح عليه السلام والحواريّين لأجل فقدان إسناد هذه الكتب كما عرفت في الباب الأول ، ولأجل وقوع التحريف فيها عموماً ، وفي هذه المسألة خصوصاً أيضاً كما عرفت في الباب الثاني أنّ عادتهم في مثل هذه الأمور كانت كذلك .

وعقيدتي أنّ المسيح والحواريين كانوا برآء من هذه العقيدة الكفريّة يقيناً ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ عيسى عبدالله ورسوله ، وأنّ الحواريين رسلُ رسولِ الله .

---

(١) أي التمسّك ببعض فقرات كتب العهد العتيق للاستدلال بها على ألوهيّة المسيح .
(٢) أي التمسّك ببعض أقوال الحواريين والتلاميذ للاستدلال بها على ألوهيّة المسيح .
(٣) في المطبوعة والمقروءة : « بالأحوال » والصواب كما في المخطوطة : « بالأقوال » .

ووقعت بين الإمام الهمام الفخر الرازي ـ عليه الرحمة ـ وبين بعض القسّيسين مناظرة بخوارزم[1]، ولـمّا كان نقلها لا يخلو عن فائدة فأنقلها :

قال قدّس سرّه في المجلد الثاني[2] من تفسيره في سورة آل عمران تحت تفسير قوله تعالى : ﴿ فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم . . . ﴾ الآية[3] :
« اتفـق أنّي حين كنت بخوارزم أُخْبِرتُ أنّه جاء نصراني يدّعي التحقيق والتعمّق في مذهبهم . فذهبت إليه ، وشرعنا في الحديث .

فقال لي : ما الدليل على نبوّة محمد ﷺ ؟

فقلت له : كما نُقل إلينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام ـ نُقِلَ إلينا ظهور الخوارق على يد محمد ﷺ ، فإنْ ردَدْنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا : إنّ المعجزة لا تدلّ على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الأنبياء عليهم السلام ، وإنْ اعترفنا بصحّة التواتر ، واعترفنا بدلالة

---

(١) خوارزم : اسم يطلق على الإقليم الذي يشمل حوض نهر أموداريا (جيحون) ودلتاه التي تصبّ فروعها العديدة في بحر آرال ، وتقع شرقي بحر الخزر ، (بحر قزوين) وتقع الآن منطقة خوارزم في نطاق جمهوريات الاتحاد السوفياتي ، ومنها جزء في جمهوريّة أوزبكستان ، وجزء في قازاقستان . وكانت عاصمة الاقليم واسمها الآن خيوة (خيوا) ، ولـمّا فتحت حوارزم على يد قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٣هـ/٧١٢م انتقلت العاصمة إلى جرجان (كاركانج) الواقعة على الضفّة الشرقية لنهر جيحون ، وكان أهل خوارزم إبّان الفتح الإسلامي يدين أكثرهم بالزرادشتيّة وبعضهم يعتنق المسيحية ، ولغتهم الخاصة بهم تعتبر من لهجات اللغة الفارسية ، وقد أغار الروس سنة ١٨٧٣م على هذه المنطقة فاحتلوها بوحشية ، وجعلوها مستعمرة روسيّة تابعة للحاكم الروسي على ولايات آسيا الوسطى . (معجم البلدان ٢/٣٩٥ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٩٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٦٧ ، ودائرة وجدي ٣/٧٩٤) .

(٢) دققتُ النقل على تفسير الرازي المطبوع بالمطبعة البهيّة المصريّة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٧هـ و١٩٣٨م ، وهو في جـ ٨ ص ٨٣ و ٨٤ تحت المسألة الأولى ، وأمّا الجزء الثاني الذي أشار إليه المؤلف ههنا فهو على حسب طبعة المطبعة المصريّة الأميريّة في رمضان سنة ١٢٧٨هـ ، والنص فيه في جـ ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ .

(٣) سورة آل عمران آية ٦١ .

المعجزة على الصدق ، ثم أنهما حاصلان في حق محمد [ﷺ] وجب الإعتراف قطعاً بنبوّة محمد عليه السلام ؛ ضرورة أنّ عند الاستواء في الدليل لا بدّ من الاستواء في حصول المدلول .

فقال النصراني : أنا لا أقول في عيسى عليه السلام : إنّه كان نبيّاً ، بل أقول : إنّه كان إلهاً .

فقلت له : الكلام في النبوة لا بدّ وأن يكون مسبوقاً بمعرفة الإله ، وهذا الذي تقوله باطل ، ويدلّ عليه أنّ الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب أن لا يكون جسماً ولا متحيّزاً ولا عَرَضاً[1]، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أنْ كان معدوماً ، وقُتِل بعد أنْ كان حيّاً على قولكم ، وكان طفلاً أولاً ، ثم صار مترعرعاً ، ثم صار شاباً ، وكان يأكل ويشرب ويُحْدِث وينام ويستيقظ ، وقد تقرر في بداهة العقول أنّ الـمُحْدَث لا يكون قديماً ، والمحتاج لا يكون غنياً ، والممكن لا يكون واجباً ، والمتغيّر لا يكون دائماً .

والوجه الثاني[2] في إبطال هذه المقالة : أنّكم تعترفون بأنّ اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حيّاً على الخشبة وقد مزّقوا ضلعه ، وأنّه كان يحتال في الهرب منهم وفي الإختفاء عنهم ، وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد . فإنْ كان إلهاً ، أو كان الإله حالاّ فيه ، أو كان جزء من الإله حالاّ فيه فَلِمَ لَمْ يدفعهم عن نفسه ؟ ولِمَ لَـمْ يهلكهم بالكليّة؟ وأيّ حاجة به إلى إظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم ؟! وبالله إنّني لأتعجب جداً أنّ العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ، ويعتقد صحته ؟! فتكاد أنْ تكون بديهةُ العقل شاهدة بفساده .

---

(١) هذه الاصطلاحات من اصطلاحات علماء الكلام ، ولم يرد في الشرع إثباتها ولا نفيها .
(٢) لعلّ الوجه الأول هو قوله : « أنّ الإله عبارة عن موجود واجب الوجود . . . » الخ .

والوجه الثالث : وهو أنّه إمّا أنْ يُقال بأنّ الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد ، أو يُقال حلّ الإله بكليّته فيه ، أو حلّ بعض الإله وجزء منه فيه . والأقسام الثلاثة باطلة :

أمّا الأول : فلأنّ إله العالم لو كان هو ذلك الجسم ، فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأنّ اليهود قتلوا إله العالم ، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله ؟! ثم إنّ أشدّ الناس ذلاً ودناءة اليهود ، فالإله الذي تقتله اليهود إله في غاية العجز .

وأما الثاني : « وهو أنّ الإله بكليّته حلّ في هذا الجسم » فهو أيضاً فاسد ، لأنّ الإله إنْ لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله في الجسم ، وإنْ كان جسماً فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم ، وذلك يوجب وقوع التفرّق في أجزاء ذلك الإله ، وإنْ كان عَرَضا كان محتاجاً إلى المحل ، وكان الإله محتاجاً إلى غيره ، وكلّ ذلك سخيف .

وأمّا الثالث : « وهو أنّه حلّ فيه بعض من أبعاض الإله وجزء من أجزائه » فذلك أيضاً محال ، لأنّ ذلك الجزء إنْ كان معتبراً في الإلهية فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلهاً . وإنْ لم يكن معتبراً في تحقّق الإلهية لم يكن جزءاً من الإله ، فثبت فساد هذه الأقسام فكان قول النصارى باطلاً .

الوجه الرابع : في بطلان قول النصارى : ما ثبت بالتواتر أنّ عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ، ولو كان إلهاً لاستحال ذلك ؛ لأنّ الإله لا يعبد نفسه .

فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور دالّة على فساد قولهم .

ثم قلت للنصراني : وما الذي دلّك على كونه إلهاً ؟

فقال : الذي دلّ عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص ، وذلك لا يمكن حصوله إلّا بقدرة الإله تعالى .

فقلت له : هل تسلّم أنّه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول[1] أم لا ؟ فإنْ لم تسلّم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع ، وإنْ سلّمت أنّه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ؛ فأقول لـمّا جوّزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت أنّ الإله ما حلّ في بدني وبدنك وفي بدن كلّ حيوان ونبات وجماد ؟!

فقال : الفرق ظاهر ، وذلك لأنّي إنّـما حكمت بذلك الحلول لأنّه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه ، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك ، فعلمنا أنّ ذلك الحلول مفقود ههنا .

فقلت له : تبيّن الآن أنّك ما عرفت معنى قولي : إنّه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ، وذلك لأنّ ظهور تلك الخوارق دالّة على حلول الإله في بدن عيسى [عليه السلام] ، فعدم ظهور تلك الخوارق منّي ومنك ليس فيه إلّا أنّه لم يوجد ذلك الدليل . فإذَا ثبت أنّه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق منّي ومنك عدم الحلول في حقّي وفي حقّك ، بل وفي حق الكلب والسنّور والفأر . ثم قلت : إنّ مذهباً يؤدّي القول به إلى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة .

الوجه الخامس[2]: أنّ قلب العصا حيّة أبعد في العقل من إعادة الميت

---

(١) هذا هو الوجه الأول في الردّ على استدلال النصارى على ألوهيّة المسيح بصنعه المعجزات ، وقد أشار مؤلف إظهار الحق في حاشية المقروءة إلى أن هذا هو الوجه الأول .

(٢) في طبعات تفسير الرازي ههنا « الوجه الخامس » ، ومؤلف إظهار الحق كتبه هنا الوجه الثاني وكلاهما صواب ؛ لأن هذا الوجه يحسب ثانياً في الرد على استدلال النصارى على ألوهيّة =

حيّاً ؛ لأنّ المشاكلة بين بدن الحيّ وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان ، فإذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى [عليه السلام] إلهاً ولا ابناً للإله فبأنْ لا يدلّ إحياء الموتى على الإلهية كان ذلك أولى .

وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام . والله أعلم » . انتهى كلامه بعبارته الشريفة .

= المسيح بصنعه المعجزات فقط ، ويحسب خامساً تبعاً للوجوه الأربعة السابقة عليه في إبطال ألوهيّة المسيح .

الباب الخامس

(في إثباتِ كونِ القرآن كلام اللهِ ومعجزًا ورفعِ شبهات القِسّيسين)

وضممت إلى مبحث القرآن مبحث إثبات صحّة الأحاديث النبويّة المرويّة في كتب الصّحاح من كتب أهل السنة والجماعة ، وجعلت هذا الباب مشتملاً على أربعة فصول :

[**الفصل الأول** : الأمور التي تدل على أنّ القرآن الكريم كلام الله .

الفصل الثاني : في رفع شبهات القسيسين على القرآن .

الفصل الثالث : في إثبات صحة الأحاديث النبوية المرويّة في الكتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة .

الفصل الرابع : في دفع شبهات القسيسين الواردة على الأحاديث][1] .

---

(١) ما بين المعقوفتين توضيح من المحقق .



الفصل الأول

(الأمور التي تدل على أن القرآن كلام الله)

الأمور التي تدلّ على أن القرآن كلام الله كثيرة ، أكتفي منها على اثني عشر أمراً على عدد حواريي المسيح ، وأترك الباقي مثل أن يُقال : إنّ الجانب المخالِف وقت بيان أمر من الأمور الدنيوية أو الدينية أيضاً يكون ملحوظاً في القرآن ، وإنّ بيان كل شيء ترغيباً كان أو ترهيباً ، رأفة كان أو عتاباً يكون على درجة الاعتدال ، لا بالإفراط ولا بالتفريط ، وهذان الأمران لا يوجدان في كلام الإنسان لأنّه يتكلّم في بيان كلّ حال بما يناسب ذلك الحال ، فلا يُلاحَظ في العتاب حالُ الذين هم قابلون للرأفة وبالعكس ، ولا يلاحَظ عند ذكر الدنيا حالُ الآخرة وبالعكس ، ويقول في الغضب زائداً على الخطأ وهكذا أمور أخر :

الأمر الأول : كونه في الدرجة العالية من البلاغة التي لم يُعهد مثلها في تراكيبهم ، وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم ، وهي عبارةٌ عن التعبير باللفظ المعجِب عن المعنى المناسب للمقام الذي أورد فيه الكلام بلا زيادة أو نقصان في البيان ، والدلالة عليه . وعلى هذا كلما ازداد شرف الألفاظ ورونق المعاني ومطابقة الدلالة كان الكلام أبلغ ، وتدل على كونه في هذه الدرجة وجوه :

الوجه الأول : أنّ فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات مثل وصف بعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة ، وكذا فصاحة العجم سواء كانوا شاعرين أو كاتبين أكثرها في أمثال هذه

الأشياء ، ودائرة الفصاحة والبلاغة فيها متسعة جداً ، لأنّ طبائع أكثر الناس تكون مائلة إليها . وظهر من الزمان القديم في كل وقت وفي كل إقليم من شاعر أو كاتب مضمون جديد ونكتة لطيفة في بيان شيء من هذه الأشياء المذكورة ، ويكون المتأخر المتتبع واقفاً على تدقيقات المتقدم غالباً . فلو كان الرجل سليم الذهن ، وتوجه إلى تحصيل ملكةٍ في وصفها يحصل له بعد الممارسة والاشتغال ملكة البيان في وصف شيء من هذه الأشياء على قدر سلامة فكره وجودة ذهنه . وليس القرآن في بيان خصوص هذه الأشياء فكان يجب أن لا تحصل فيه الألفاظ الفصيحة التي اتفقت عليها العرب في كلامهم .

الوجه الثاني : أنّه تعالى راعى فيه طريقة الصدق ، وتنزّه عن الكذب في جميعه ، وكلّ شاعرٍ ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ، ولم يكن جيّداً ، ولذلك قيل: أحسنُ الشعر أكذبُه. وترى أنّ لبيد بن ربيعة[1] وحسان ابن ثابت[2] رضي الله عنهما لـمّا أسلما نزل شعرهما ، ولم يكن شعرهما الإسلامي كشعرهما الجاهلي ، والقرآن جاء فصيحاً مع التنزّه عن الكذب والمجازفة .

الوجه الثالث : أنّ الكلام الفصيح إنّما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين ، والباقي لا يكون كذلك ، بخلاف القرآن فإنه مع طوله فصيح كله

---

(١) لبيد بن ربيعة : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري من أهل عالية نجد ، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، وهو أحد أصحاب المعلقات . قدم على النبي ﷺ مع قومه فأسلم وحسُن إسلامه ، ونزل بالكوفة ومات بها في خلافة عثمان ، وقيل إنه مات في أول خلافة معاوية سنة ٤١هـ/٦٦١م ، وله من العمر ١٥٧ عاماً .
(الإصابة ٣٢٦/٣ ، والاستيعاب ٣٢٤/٣ ، والأعلام ٢٤٠/٥) .

(٢) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي النجاري المولود عام ٥٦٢م ، شاعر رسول الله ﷺ في الإسلام ، أسلم وعمره ٦٠ سنة وحسن إسلامه ، وكان المشركون يهابون لسانه ، وقد عَمِيَ قبل موته وتوفي بالمدينة سنة ٥٤هـ/٦٧٤م .
(الإصابة ٣٢٦/١ ، والاستيعاب ٣٣٥/١ ، والأعلام ١٧٥/٢) .

بحيث يعجز الخلق عنه ، ومن تأمل في قصة يوسف[1] عليه السلام عرف أنّها مع طولها وقعت على الدرجة العالية من البلاغة .

الوجه الرابع : أنّ الشاعر أو الكاتب إذا كرر مضموناً أو قصة لا يكون كلامه الثاني مثل الأول . وقد تكررت قصص الأنبياء وأحوال المبدأ والمعاد والأحكام والصفات الإلهيّة ، واختلفت العبارات إيجازاً وإطناباً وتفنناً في بيانها غَيْبةً وخطاباً ، ومع ذلك كل واحد منها في نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت أصلاً .

الوجه الخامس : أنّه اقتصر على إيجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الأخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة ، وأمثال هذه الأمور توجب تقليل الفصاحة ، ولذلك إذا قيل لشاعر فصيح أو كاتب بليغ أن يكتب تسعاً أو عشراً من مسائل الفقه أو العقائد في عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة يعجز .

الوجه السادس : أنّ كل شاعر يحسن كلامه في فنّ فإنّه يضعف كلامه في غير ذلك الفنّ ، كما قالوا في شعراء العرب : إنّ شعر امرىء القيس[2] يحسن

---

(١) أي في سورة يوسف عليه السلام ، وهي سورة مكية وآياتها ١١١ آية .

(٢) امرؤ القيس : هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي من بني آكل الـمُرَار (بضم الميم وتخفيف الراء) يماني الأصل ينتهي نسبه إلى قحطان ، ولد بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن حوالي عام ١٣٠ق.هـ/٤٩٧م ، اشتهر بلقبه واختلف في اسمه . وهو أشعر شعراء العرب على الإطلاق مات في أنقرة عام ٨٠ ق.هـ/٥٤٥م . (الأعلام ٢ /١١ ، والقاموس الإسلامي ١٨٠/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٢٤ ، ودائرة وجدي ٥٧٥/١) .

عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل ، وشعر النابغة[1] عند الخوف ، وشعر الأعشى[2] عند الطلب ووصف الخمر ، وشعر زهير[3] عند الرغبة والرجاء . وقالوا في شعراء فارس : إنّ النظامي[4] والفردوسي[5] وحيدان في بيان

---

(١) النابغة : هو أبو أمامة (ثمامة) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، شاعرٍ جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز ، وهو من أصحاب المعلقات . وقد عمّر النابغة طويلاً وكانت وفاته عام ١٨ ق.هـ/٦٠٤م . (الأعلام ٣/٥٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨١١ ، ودائرة وجدي ١٠/٣٠) .

(٢) الأعشى : هو الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ، ينتهي نسبه لنزار ، يعرف بأعشى قيس؛ لأنه من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، ويقال له أعشى بكر بن وائل ، مولده ووفاته بمنفوحة بالرياض ، وهو من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وهو أحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يُسلِم، وقيل كان نصرانياً، وكانت وفاته سنة ٧هـ/٦٢٩م . (الأعلام ٧/٣٤١ ، والقاموس الإسلامي ١/١٣٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٣ ، ودائرة وجدي ٦/٤٦٨) .

(٣) زهير (٥٢٠-٦٠٩م) : هو زهير بن أبي سلمى ، واسم أبيه : ربيعة بن رياح بن قرة المزني من مضر . ولد بنواحي المدينة ونشأ بين غطفان بالحاجر من ديار نجد ، شارك في إنهاء حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ومدح داعيـي السلم ، وهو أحد أصحاب المعلقات . توفي سنة ١٣ قبل الهجرة/٦٠٩م . (الأعلام ٣/٥٢ ، والقاموس الإسلامي ٣/١١٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٣١ ، ودائرة وجدي ٤/٦٥٤) .

(٤) النّظّامي : هو أبو محمد بن يوسف الكنجوي (١١٤٤-١٢١١م) ، من أشهر شعراء الفرس ، اشتهر بنظم خمس قصص «خمسة نظامي» أو ديوان نظامي ، وله تأثير كبير على من لحقه من الشعراء . (كشف الظنون ١/٨١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٣٨ ، وأعلام المورد ص ٦٤) .

(٥) الفردوسي : هو أبو القاسم حسن بن محمد الطوسي المعروف بالفردوسي (٩٣٢-١٠٢٠م) من أشهر شعراء إيران ، عُرف بالشاهنامة وهي ملحمة تضم ستين ألف بيت عن أمجاد ملوك الفرس . (كشف الظنون ٢/١٠٢٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٨٦ ، وأعلام المورد ص ٣٢) .

الحرب ، والسعدي[1] فريد في الغزل ، والأنوري[2] في القصائد . والقرآن جاء فصيحاً على غاية الفصاحة في كل فنّ ؛ ترغيباً كان أو ترهيباً ، زجراً كان أو وعظاً أو غيرها .

وأورد هنا بطريق الأنموذج من كل فنّ آية آية :

ففي الترغيب قوله : ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين** ﴾[3].

وفي الترهيب قوله : ﴿ **وخاب كل جبّار عنيد • من ورائه جهنّم ويسقى من ماء صديد • يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ** ﴾[4]

---

(١) السعدي : هو شرف الدين (مصلح الدين) بن عبدالله الشهير بسعدي الشيرازي ، أديب فاضل وأحد الشعراء الثلاثة الكبار في بلاد فارس (الفردوسي والأنوري والسعدي) ، مولده ووفاته بشيراز (٥٨٠هـ/١١٨٤م - ٦٩١هـ/١٢٩٢م) فنسب إليها ، ويقال له : السعدي نسبة إلى الأتابك سعد بن زنكي الذي رعاه بعد وفاة والده ، واهتم بتعليمه ، فرحل كثيراً ونال حظاً كبيراً من علوم اللغة والأدب والفقه ، وصنّف من الكتب بوستان (البستان) وهي كلمة فارسية معناها (حديقة الأزهار) وهو منظوم فارسي في الأخلاق ويُعرف بسعدنامه ، وصنف (كلستان) وهي كلمة فارسية معناها (حديقة الورود) . وهو فارسي في الأدب نظماً ونثراً ألفهما ما بين عامي ١٢٥٦-١٢٥٨م ولهما عدة شروح بالتركية ، وله ديوان سعدي ، وله (كليات) وهو فارسي نظماً ونثراً . وقد اهتم عدد من المستشرقين بمصنفاته فترجموها ونشروها بعدة لغات أوروبية . (كشف الظنون ٢٤٤/١ و٧٩٣ ، و١٥٠٤/٢ و١٥٠٧ ، و٤٦٢/٦ ، والقاموس الإسلامي ٣١٢/١ و٣٤٢/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٨٢) .

(٢) الأنوري : هو أوحد الدين علي بن إسحاق الأبيوردي المتوفي سنة ٥٦٥هـ عاش في العصر السلجوقي ، وهو أحد أشهر شعراء الفرس الثلاثة ، وترجع شهرته إلى قصائده ، وله ديوان مطبوع بالفارسي باسم ديوان أنوري . (كشف الظنون ٧٧٧/١ ، و٤٩١/٣ ، و٦٩٩/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٥١) .

(٣) سورة السجدة آية ١٧ .

(٤) سورة إبراهيم ١٥-١٧ .

وفي الزجر والتوبيخ قوله : ﴿ فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾[1]

وفي الوعظ قوله : ﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين • ثم جاءهم ما كانوا يوعدون • ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾[2].

وفي الإلهيات قوله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار • عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾[3].

الوجه السابع : الأغلب أنّه إذا انتقل الكلام من مضمون إلى مضمون آخر ، أو اشتمل على بيان أشياء مختلفة لا يبقى حسن ربط الكلام ، ويسقط عن الدرجة العالية للبلاغة ، والقرآن يوجد فيه الإنتقال من قصة إلى قصة أخرى ، والخروج من باب إلى غيره ، والإشتمال على أمر ونهي ، وخبر واستخبار ، ووعد ووعيد ، وإثبات النبوة ، وتوحيد الذات وتفريد الصفات ، وترغيب وترهيب ، وضرب مثال وبيان حال وغيرها ، ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والدرجة العالية للبلاغة الخارجة عن العادة ، فتحيّر فيها عقول بلغاء العرب .

الوجه الثامن : أنّ القرآن في أغلب المواضع يأتي بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير ، ويكون اللفظ أعذب . ومن تأمل في سورة « ص » علم ما قلت : كيف صدّرها ، وجمع فيها من أخبار الكفار وخلافهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم ، ومن تكذيبهم لمحمد ﷺ ، وتعجّبهم ممّا أتى به ، والخبر

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤٠ .

(٢) سورة الشعراء ٢٠٥-٢٠٧ .

(٣) سورة الرعد ٨-٩ .

عن إجماع ملئهم على الكفر ، وظهور الحسد في كلامهم ، وتعجيزهم وتحقيرهم ، ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة ، وتكذيب الأمم قبلهم ، وإهلاك الله لهم ، ووعيد قريش وأمثالهم مثل مُصابهم ، وحمل النبي على الصبر على أذاهم ، وتسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم ، ثم شرع بعد تسليته في قصص الأنبياء مثل داود وسليمان وأيوب وإبراهيم ويعقوب وغيرهم عليهم السلام .
وكل هذا الذي ذكر من أولها إلى آخرها في ألفاظ يسيرة متضمنة لمعانٍ كثيرة .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾[1] فإنّ هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير ، ومع كونه بليغاً مشتملٌ على المطابقة بين المعنيينْ المتقابلينْ وهما القصاص والحياة ، وعلى الغرابة بجعل القتل الذي هو مفوّت للحياة ظرفاً لها ، وأوْلى من جميع الأقوال المشهورة عند العرب في هذا الباب[2] لأنّهم عبّروا عن هذا المعنى بقولهم : « قَتْلُ البعض إحياء للجميع » ، وقولهم : « أكثِروا القتل ليقلّ القتل »، وقولهم : « القتْلُ أنفى للقتل » ، وأجود الأقوال المنقولة عنهم القول الأخير ، ولفظ القرآن أفصح منه بستة أوجه :

أحدها : أنّه أخصر من الكل ، لأنّ قوله : ﴿ ولكم ﴾ لا يدخل في هذا الباب[3]؛ لأنّه لا بد من تقدير ذلك في الكل[4]؛ لأنّ قول القائل : « قَتْلُ البعض إحياء للجميع » لا بد فيه من تقدير مثله ، وكذلك في قولهم : « القتل أنفى للقتل » .

وثانيها : أنّ قولهم : « القتل أنفى للقتل » ظاهره يقتضي كون الشيء سبباً

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٩ .
(٢) أي باب منع القتل .
(٣) أي باب عدد الكلمات وحروفها .
(٤) فيقال : ولكم في قتل البعض إحياء للجميع ، وهكذا في غيرها ، فإمّا أن تُحسب في كل الأقوال بما فيها الآية أو لا تحسب في الكل .

لانتفاء نفسه بخلاف لفظ القرآن ، فإنّه يقتضي أنّ نوعاً من القتل وهو القصاص سبب لنوع من أنواع الحياة .

وثالثها : أنّ في قولهم الأجود[1] تكرير لفظ القتل بخلاف لفظ القرآن .

ورابعها : أنّ قولهم الأجود لا يفيد إلاّ الردع عن القتل بخلاف لفظ القرآن ، فإنه يفيد الردع عن القتل والجرح ، فهو أفيد .

وخامسها : أنّ قولهم الأجود دالّ على ماهو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن فإنّه دالّ على ماهو مقصود أصلي ؛ لأنّ نفي القتل مطلوب تبعاً من حيث إنّه يتضمن حصول الحياة الذي هو مطلوب أصالة .

وسادسها : أنّ القتل ظلماً أيضاً قتل ، مع أنه ليس بنافٍ للقتل بخلاف القصاص ، فظاهر قولهم باطل ، وأمّا لفظ القرآن فصحيح ظاهراً وباطناً .

وكذلك قوله تعالى : « **ومن يطع الله** » في فرائضه « **ورسوله** » في سننه ، أو في جميع ما يأمرانه وينهيانه « **ويخش الله** » أي يَخَفْ خِلافَه وعقابه وحسابه « **ويتقْهِ** » فيما بقي من عمره في جميع أمره « **فأولئك هم الفائزون** »[2] بالمراد في المبدأ والمعاد ، فإنّ هذا القول مع وجازة لفظه جامع لجميع الضروريات .

حُكي أنّ عمر بن الخطاب[3] رضي الله عنه كان يوماً نائماً في المسجد فإذا

---

(١) قولهم الأجود هو : القتل أنفى للقتل .

(٢) سورة النور آية ٥٢ .

(٣) عمر : هو أمير المؤمنين أبو حفص : عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، ولد بمكة بعد عام الفيل بثلاثة عشرِ عاماً (٤٠ ق . هـ/٥٨٤م) ، وكان من تجار مكة ، أسلم قبل الهجرة بأربع سنوات بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة منهن أخته فاطمة زوجة سعيد بن زيد ، فقوى المسلمون بإسلامه ولقبه النبي ﷺ بالفاروق وتزوّج ابنته حفصة بعد الهجرة ، وهو أول من بادر إلى بيعة أبي بكر بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وعهد إليه أبو بكر بالخلافة يوم وفاته فبويع بها بنفس اليوم سنة ١٣هـ/٦٣٤م ، واصلت الجيوش الإسلامية في عهده الفتوحات فتم فتح الشام والعراق ومصر ومعظم بلاد فارس ، وهو أول من تسمّى بأمير المؤمنين ، ودوّن الدواوين في =

هو بقائم على رأسه يتشهّد شهادة الحق ، فأعلمه أنّه من بطارقة[1] الروم من جملة من يُحسن فهم الألسن من العرب وغيرها ، وأنّه سمع رجلاً من أُسراء[2] المسلمين يقرأ آية من كتابكم ، فتأملها فإذا هي جامعة لكل ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة ، وهي قوله : « **ومن يطع الله ورسوله . . .** » الآية[3].

وحُكي أنّ طبيباً نصرانياً حاذقاً سأل الحسين بن علي بن الواقدي[4]: لماذا لم

= العطاء ، ورتّب الناس على سوابقهم ، وأرّخ بالهجرة ، وقد عدّ بحق أعظم شخصية إسلامية عربية بعد رسول الله ﷺ ، وورد في فضائله أحاديث كثيرة . طعنه أبو لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي غلام المغيرة بن شعبة بخنجر في خاصرته وهو يهمّ بصلاة الصبح ليوم الأربعاء ٢٨ ذي الحجة سنة ٢٣هـ/٦٤٤م ، فصلّى بالناس عبدالرحمن بن عوف فقصّر جداً ، ثم احتملوه إلى بيته ، فجعل الخلافة شورى في ستة توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض وهم : (عثمان بن عفان ، وعليّ بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيدالله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبدالرحمن بن عوف)، والسابع ابنه عبدالله بن عمر على أن يكون له الرأي دون الخلافة ، عاش بعد الطعنة ثلاث ليال ، وتوفي وعمره ٦٣ سنة كعمر رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر ، وقد دامت خلافته عشر سنين وستة أشهر ، له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثاً . (الإصابة ٥١٨/٢ ، والاستيعاب ٤٥٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٣٨/٧ ، والأعلام ٤٥/٥ ، والقاموس الإسلامي ٥٢٣/٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ص١٢٣٦ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٧٠٧/٦) .

(١) البطارقة : جمع بطريق ، وهو بلغة أهل الشام والروم ومعناه القائد الحاذق بالحرب وأمورها وهو ذو منصب وتقدّم عندهم . والبطارقة هم الطبقة الممتازة في روما القديمة ، ومنذ عهد قسطنطين أصبحت كلمة (بطريق) لقباً فخريّاً يمنح لكل من يؤدي خدمة ممتازة للإمبراطورية ، وهو لفظ معرّب ، ويقال : إنه عربي وافق العجمي ، قال ابن سيدة : العظيم من الروم ، ولا توصف به المرأة . وأما البطرك وجمعه بطارك وبطاركة : فهو المقدّم عند النصارى، ويطلق على رئيس الأساقفة ، وقيل البطرك هو البطريق . (لسان العرب ٢١/١٠ و٤٠١ ، والمعجم الوسيط ص ٦١ والموسوعة العربية الميسرة ص٣٧٦ ودائرة وجدي ٢٣٣/٢) .

(٢) مفردها أَسِير ، والجمع أُسراء ، وأُسارى وأَسارى وأَسْرى . (لسان العرب ١٩/٤) .

(٣) أي آية سورة النور السابقة رقم ٥٢ . وقد ذكر هذه القصة القاضي عياض في كتاب الشفا ٢٦٢/١ .

(٤) في المخطوطة (الواقد) ، وفي المطبوعة (الوقاد) ، وفي المقروءة (الواقدي) ولم أجد له ترجمة .

يُنقل شيء في كتابكم عن علم الطب ، والعلم علمان : علم الأبدان ، وعلم الأديان ؟

فقال الحسين : إنّ الله بيّن علم الطب كلَّه في نصف آية .

فسأل الطبيبُ النصرانيُ عن هذه الآية .

فقال : هي قوله : « **وكلوا واشربوا** » ما أحل الله لكم من المطعومات والمشروبات « **ولا تسرفوا** »[1] أي : لا تتعدّوا إلى الحرام ، ولا تُكثروا الإنفاق المستقبح ، ولا تناولوا مقداراً كثيراً يضركم ولا تحتاجون إليه .

ثم سأل الطبيب : أقال نبيكم أيضاً شيئاً في هذا الأمر ؟

فقال الحسين : إنّ نبينا أيضاً جمع الطب في ألفاظ يسيرة .

فسأل الطبيب عنها .

فقال الحسين : هي هذه : « المعدة بيت الداء ، والحِمْية رأس كل دواء ، وأعط كل بدن ما عوّدته »[2] .

فقال الطبيب : الإنصاف أن كتابكم ونبيكم ما تركا حاجة إلى جالينوس[3] .

---

(١) الآية ٣١ من سورة الأعراف .

(٢) هذا القول ليس حديثاً عن النبي ﷺ ، والأغلب أنّه من أقوال طبيب العرب المشهور الحارث بن كلدة الثقفي ، ولكن ورد في الأحاديث ما يؤيده .

(٣) جالينوس (جالين) : (١٢٩-١٩٩م) طبيب يوناني من أشهر أطباء العصور القديمة بعد أبقراط ، ولد بمدينة فرغامس شرقي القسطنطينيّة وتنسب إليه نحو ٥٠٠ رسالة حفظ منها حوالي ٨٠ (القاموس الإسلامي ١/٥٥٨ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٥٩٧ ، ودائرة وجدي ٣/٣ ، ومعجم أعلام المورد ص ٣٦) .

يعني بيّنا الأمر الذي هو رأس حفظ الصحة وإزالة المرض وأصلهما ومدارهما .

الوجه التاسع : أنّ الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتينْ ، واجتماعهما على ما هو ينبغي في كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء . فاجتماعهما في كل موضع من مواضع القرآن كله دليل على كمال بلاغته وفصاحته الخارجتينْ عن العادة .

الوجه العاشر : أنّه مشتمل على جميع فنون البلاغة من ضروب التأكيد وأنواع التشبيه والتمثيل ، وأصناف الاستعارة ، وحُسْن المطالع والمقاطع وحُسْن الفواصل ، والتقديم والتأخير ، والفصل والوصل اللائق بالمقام ، وخلوِّه عن اللفظ الركيك والشاذّ الخارج عن القياس النافر عن الإستعمال ، وغير ذلك من أنواع البلاغات ، ولا يقدر أحد من البلغاء الكُملاء من العرب العَرْباء إلّا على نوع أو نوعين من الأنواع المذكورة ، ولو رام غيره في كلامه لم يتأتّ له ، وكان مقصّراً ، والقرآن محتوٍ عليها كلها .

فتلك عشرة كاملة ، وهذه الوجوه العشرة تدلّ على أنّ القرآن في الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة ، ويعرفه فصحاء العرب بسليقتهم ، وعلماء الفِرَق بمهارتهم في فنّ البيان وإحاطاتهم بأساليب الكلام . ومَن كان أعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان أعرف بإعجاز القرآن .

الأمر الثاني : تأليفه العجيب وأسلوبه الغريب في المطالع والمقاطع والفواصل مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان ، وحسن العبارة ولطف الإشارة ، وسلاسة التركيب وسلامة الترتيب ؛ فتحيّرت فيه عقول

العرب العَرْباء[1] وفهوم الفصحاء . والحكمة في هذه المخالفة أن لا يبقى لمتعسّف عنيد مظنة السرقة . ويمتاز هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوّقه ؛ لأنّ البليغ ـ ناظماً كان أو ناثراً ـ يجتهد في هذه المواضع اجتهاداً كاملاً ، ويُمدح ويُعاب عليه غالباً في هذه المواضع كما عيب على مطلع امرىء القيس :

قِفا نبكِ من ذِكْرى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقْط اللِّوى بين الدَّخول فَحَوْمَل[2]

بأنّ صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعاني ، فإنّه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل ، وأنّ الشطر الثاني لا يوجد فيه شيء من ذلك .

وعيب على مطلع أبي النجم[3] الشاعر المشهور ، فإنّه دخل على هشام بن عبدالملك[4]، فأنشده :

---

(١) العرب العاربة أو (العَرْباء): هم الـخُلّص الصُّرَحاء . (لسان العرب ١/٥٨٦) .

(٢) هذا مطلع معلقته ، والسِّقْطُ : منقطع الرمل وجانبه وطرفه ، واللوى : رمل يعوّج ويتلوّى وهو اسم وادٍ من أودية بني سليم ، والدخول وحومل : موضعان، والدخول: اسم وادٍ من أودية العُليّة بأرض اليمامة . (معجم البلدان ٢/٤٤٥ ، و ٥/٢٣ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ص ٤) .

(٣) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة العجلي من بني بكر بن وائل ، كان من أكابر الرُّجاز ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر ، نبغ في العصر الأموي ، وكان يحضر مجالس عبدالملك بن مروان وابنه هشام ، نزل سواد الكوفة وتوفي عام ١٣٠هـ/٧٤٧م (الأعلام ٥/١٥١) .

(٤) هشام بن عبدالملك : هو هشام بن عبدالملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد في دمشق سنة ٧١هـ/٦٩٠م ، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م ، وكان هشام حسن السياسة يقظاً يباشر الأعمال بنفسه ، فتح بعض بلاد الروم حتى وصلت الدولة الإسلامية في زمنه إلى أقصى اتساعها وصارت أكبر من مملكة الرومان ، وهو =

صفراءُ قَدْ كادَتْ ولـمّا تَفعلِ كأنّها في الأُفقِ عينُ الأَحْـولِ

وكان هشام أحول فأخرجه ، وأمر بحبسه .

وعيب على مطلع جرير[1]، فإنّه دخل على عبدالملك[2] وقد مدحه بقصيدة حائية أولها :

أتصحو أم فؤادك غير صاح[3]

فقال له عبدالملك : بل فؤادك يابن الفاعلة !.

= الذي بني الرّصافة غربي الرّقّة وتوفي فيها سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م . (الأعلام ٨٦/٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٩٨ ، ودائرة وجدي ٥١٠/١٠ ، ومعجم أعلام المورد ص ٤٤) .

(١) جرير: هو أبو حَزْرَة جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفَى بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي ، مولده ووفاته باليمامة (٢٨هـ/ ٦٤٠م - ١١٠هـ/٧٢٨م) ، وكان أحد الثلاثة الذين تزعّموا إمارة الشعر في العصر الأموي ، فقد كان هجّاءاً مُرّاً لم يلبث أمامه غير الفرزدق والأخطل ، وقد اتصل جرير بالحجاج فأوصله إلى عبدالملك بن مروان فمدحه وابنه هشاما وسائر أشراف الشام والعراق متكسّباً بمدحهم ، له ديوان شعر في مجلدين ، ونقائضه مع الفرزدق والأخطل مطبوعة (الأعلام ١١٩/٢ ، والقاموس الإسلامي ٥٩٧/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٢٤ ، ودائرة وجدي ٧٢/٣ ، ومعجم أعلام المورد ص ٤٩) .

(٢) هو رابع الخلفاء الأمويين ، وأول مَن تسمّى في الإسلام عبدالملك وهو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي (٢٦هـ/٦٤٦م - ٨٦هـ/٧٠٥م) ، نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً، تولى القضاء والفتيا في المدينة عام ٤٢هـ واستعمله عليها معاوية وهو ابن ١٦ سنة ، وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ ، فكان من دهاة الخلفاء ، وظهر بمظهر القوة واجتمعت عليه كلمة المسلمين ، وأجرى إصلاحات كثيرة في الدواوين واللغة العربية والدنانير ، وقضى على الفتن ، ووسّع حدود الدولة شرقاً وغرباً ، وجدّد بناء المسجد الأقصى ، وبنى قبة الصخرة في القدس ، فكانت أول طراز معماري إسلامي ، توفي في دمشق ، فتولى الخلافة بعده أربعة من أبنائه فعرف بأبي الملوك .

(الأعلام ١٦٥/٤ ، والقاموس الإسلامي ٢١٠/٥ ، ودائرة وجدي ٦٢٥/١ و٣٨/٦ و٣٨٥/٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٤١٤ و١١٨٥ و١٣٦٧ و١٦٩٦) .

(٣) البيت بتمامه :

أتـصـحـوا أم فـؤادك غـير صـاح عـشيّـة هَـمَّ صـحبُـك بـالـرواح.

وعيب على مطلع البحتري[1] ، فإنه أنشد يوسف بن محمد[2] قصيدته التي مطلعها :

لك الويل من ليل تقاصر آخره[3]

فقال: بل لك الويل والخزي .

وعيب على مطلع إسحاق الموصلي[4] الأديب الحاذق ، فإنّه دخل على المعتصم[5] وقد فرغ من بناء قصره بميدان بغداد ، وأنشده قصيدته التي مطلعها :

---

(١) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، مولده ووفاته بمنبج (٢٠٦هـ/٨٢١م ـ ٢٨٤هـ/٨٩٨م) ، وينسب إلى بحتر إحدى بطون طيء قبيلة أبي تمام ، فعرف بالبحتري والطائي ، تتلمذ على أبي تمام وارتبط اسمه به لكنّه لم يتأثر به ، اتصل بالخلفاء العباسيّين في بغداد وأصبح شاعر القصر ، نظم الشعر في الموضوعات المختلفة لكنه برع في المديح والوصف ، وكان محافظاً على التراث القديم في الشكل والمضمون معتنياً بتهذيب ألفاظه وعباراته ، وهو أحد الثلاثة الذين هم أشعر أبناء عصرهم (المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري) ويقال لشعره سلاسل الذهب . له ديوان شعر مطبوع ، وله مختارات من الشعر القديم سمّاها (الحماسة). (الأعلام ٨/١٢١ ، والقاموس الإسلامي ١/٢٧٥ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٢٨ ، ودائرة وجدي ٢/٤٢) .

(٢) يوسف بن محمد : هو ابن البطل الطائي أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري ولاّه الخليفة المتوكل حرب أرمينية وأذربيجان بعد وفاة أبيه في شوال سنة ٢٣٦هـ . (ديوان البحتري ١/٢٧) .

(٣) هذا صدر بيت وهو في ديوان البحتري كما يلي :

لـه الـويـلُ من ليـلٍ تـطاول آخـرهْ ... ووشْـكِ نـوى حيٍّ تُـزمُّ أبـاعِـرهْ

(٤) إسحاق الموصلي : هو أبو محمد بن النديم : إسحاق بن إبراهيم بن ميمون (ماهان) التميمي الموصلي ، فارسي الأصل ، ولد ببغداد عام ١٥٥هـ/٧٧٢م ، وكان شاعراً عالماً باللغة والتاريخ وعلوم الدين ، وراوياً حافظاً للأخبار ، وله تصانيف مختلفة ، عَمِي قبل موته بسنتين وتوفي ببغداد في خلافة المتوكل بن المعتصم عام ٢٣٥هـ/٨٥٠م . (الأعلام ١/٢٩٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤٧ ، ودائرة وجدي ٩/٥٩٧) .

(٥) المعتصم : هو أبو إسحاق المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي من كبار الخلفاء العباسيّين ، ولد المعتصم سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م ، وبويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م يوم وفاة أخيه المأمون وبعهد منه ، وكان بطرسوس ، وهو فاتح عمّورية من بلاد الروم الشرقية ، وباني مدينة سامرّاء سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م لمّا ضاقت بغداد بجنده ، وكان لينّ =

يــا دار غــيَّرك البِــلى ومحـاكِ   يا ليت شعري ما الذي أبلاكِ

فتطيَّر المعتصم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر على الفور .

[وعيب على مطلع ابن مقاتل[1] الضرير ، فإنه أنشد الداعي العلوي قصيدته التي مطلعها :

موعد أحبابك بالفرقة غد

فقال له الداعي : موعد أحبابك يا أعمى ولك المثل السوء .

وروي أيضاً أنّه دخل على الداعي في يوم المهرجان[2] فأنشده :

لا تقـل بُشرى ولكن بُشريان   غـرّة الداعي ويـوم المهـرجـان

فتطيّر به الداعي وقال له : يا أعمى تبتدىء بهذا يوم المهرجان؟ وألقاه على وجهه وضربه خمسين عصا ، وقال : إصلاح أدبه أبلغ من ثوابه][3] .

وهكذا قد خُطّىء أكثر الشعراء المشهورين في المواضع المذكورة .

وأشراف العرب مع كمال حذاقتهم في أسرار الكلام وشدة عداوتهم للإسلام لم يجدوا في بلاغة القرآن وحسن نظمه مجالاً ، ولم يوردوا في القدح مقالاً ، بل اعترفوا أنّه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء ، ونسبوه تارة إلى

= العريكة رضيّ الخُلق ، اتسع ملكه جداً ، عاش ٤٨ سنة ، وتوفي بسامرّاء سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م . (الأعلام ١٢٧/٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧١٨ ، ودائرة وجدي ١١٢/٦) .

(١) ابن مقاتل : (٦٩٥ ـ ٧٦١هـ = ١٢٩٥ ـ ١٣٥٩م) ، وهو : علي بن مقاتل بن عبدالخالق الحموي ، زجّال من أهل حماة ، كان شاعراً وغلب عليه الزجل فاشتهر به وانتهى إليه فنّه في زمانه ، وأزجاله مجموعة في ديوان . (الأعلام ٢٣/٥) .

(٢) يوم المهرجان : (يوم المهركان) هو يوم عيد الإله ميترا ، يحتفل به في ١٦ من شهر مهر ، الذي هو أول شهور السنة قبْل الساسانيين ، وكان من رسوم الأكاسرة التتوّج في هذا العيد بالتاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها (الموسوعة الميسرة ص ١٧٦٥ و ١٧٩٥) .

(٣) ما بين القوسين المعقوفتين ساقط من المطبوعة والمقروءة وأخذته من المخطوطة .

السحر[1] تعجّباً من فصاحته وحسن نظمه ، وقالوا تارة : إنّه إفك افتراه[2]، وأساطير الأولين[3]، وقالوا تارة لأصحابهم وأحبابهم : ﴿ **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** ﴾[4].

وهذه كلها دأب المحجوج المبهوت ، فثبت أنّ القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه .

وكيف يُتصوّر أن يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العَرْباء كثيرين كثرة رمال الدهناء[5] وحصى البطحاء[6]، ومشهورين بغاية العصبيّة والحميّة الجاهلية ، وتهالكهم على المباراة والمباهاة والدفاع عن الأحساب ، فيتركون الأمر الأسهل الذي هو الإتيان بمقدار أقصر سورة ، ويختارون الأشد الأصعب مثل الجلاء وبذل المهج[7] والأرواح ، ويُبتلَوْن بسبي الذراري ونهب الأموال ، ومخالفهم المتحدّي يُقرّعهم إلى مدة على رؤوس الملأ بأمثال هذه الأقوال :

﴿ **فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إنْ كنتم صادقين** ﴾[8].

---

(١) انظر السور التالية : الأنعام ٧، يونس ٢، هود ٧، الحجر ١٥، الإسراء ٤٧، الأنبياء ٣، الفرقان ٨، سبأ ٤٣، الصافات ١٥، ص ٤، الزخرف ٣٠، الأحقاف ٧، القمر ٢، المدثر ٢٤ .

(٢) انظر سورة الفرقان ٤ ، سورة سبأ ٤٣ ، سورة الأحقاف ١١ .

(٣) انظر السور التالية : الأنعام ٢٥ ، الأنفال ٣١، النحل ٢٤ ، المؤمنون ٨٣، الفرقان ٥، النمل ٦٨، الأحقاف ١٧ ، القلم ١٥، المطففين ١٣ .

(٤) سورة فصلت آية ٢٦ .

(٥) الدهناء : هي الفلاة أو موضع كله رمل (لسان العرب ١٣/١٦٣) .

(٦) البطحاء : مسيل فيه دقـاق الحصى والتراب اللين مما جرّته السيول والجمع بطحاوات وبطاح ، فإن اتسع وعرض فهو الأبطح والجمع الأباطح (لسان العرب ٢/٤١٢) .

(٧) المهج : جمع مهجة : وهو دم القلب ، ولا بقاء للنفس بعدما تُراق مهجتها ، وقيل المهجة : خالص النفس . (لسان العرب ٢/٣٧٠) .

(٨) سورة يونس آية ٣٨ .

﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين • فإنْ لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ﴾[1].

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[2].

ولو كانوا يظنون أنّ محمداً ﷺ استعان بغيره لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم ؛ لأنّه كأولئك المنكرين في معرفة اللغة وفي الـمُكْنةِ من الإستعانة ، فلمّا لم يفعلوا ذلك ، وآثروا المقارعة على المعارضة ، والمقاتلة على المقاولة ؛ ثبت أنّ بلاغة القرآن كانت مسلّمة عندهم ، وكانوا عاجزين عن المعارضة ، غاية الأمر أنّهم صاروا مفترقين بين مصدِّق به وبمن أُنزل عليه ، وبين متحيّر في بديع بلاغته .

روي أنه[3] سمع الوليد بن المغيرة[4] من النبي ﷺ **﴿ إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكّرون ﴾**[5]، فقال : والله إنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة[6]، وإنّ أسفله

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) سورة الإسراء آية ٨٨ .

(٣) من هنا إلى نهاية الأمر الثاني عشر منقول من كتاب الشفا لعياض ٢٥٨/١-٢٨٠ .

(٤) الوليد بن المغيرة : هو أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو المخزومي ، عاش ما بين ٩٥ ق.هـ/٥٣٠م ـ ١هـ/٦٢٢م ، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش وزنادقتها ، ويقال له (العَدْل) لأنه كان عدل قريش كلها ، فقريش جميعها تكسو البيت وهو يكسوه وحده ، حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية وضرب ابنه هشاما على شربها ، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم فعاداه وقاوم دعوته ، وهو الذي جمع قريشاً ليوحّد قولهم في محمد ﷺ وفي القرآن الكريم ، فرأى أن أصلح ما قيل فيه إنه سحر فنزلت فيه آيات سورة المدثر ١١-٣٠ ، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد ، وقد هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون . (الأعلام ١٢٢/٨) .

(٥) سورة النحل آية ٩٠ .

(٦) في حاشية المخطوطة : الطلاوة ، مثلّثة : الحُسْن والبهجة والقبول والسّحر . اهـ . =

لمغدق[1]، وإنّ أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر ، وروي أيضاً أنّه لـمّا سمع القرآن رقّ قلبه ، فجاءه أبو جهل[2] ـ وكان ابنَ أخيه ـ منكراً عليه ، قال : والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني ! والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا[3].

وروي أيضاً أنه[4] جمع قريشاً عند حضور الموسم ، وقال : إنّ وفود العرب تَرِد فاجمعوا فيه رأياً لا يُكذّب بعضكم بعضاً . قالوا : نقول كاهن . قال : والله ما هو بكاهن ، ماهو بزمزمته[5] ولا سجعه . قالوا : مجنون . قال : ماهو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته . قالوا : فنقول شاعر . قال : ماهو بشاعر ،

= ويقصد بقوله مثلثة : أي بضم الطاء وفتحها وكسرها . (انظر لسان العرب ١٥/١٤ ، والقاموس المحيط ٤/٣٥٩) .

(١) الغدق : المطر الكثير العام ، ويطلق أيضاً على الماء الكثير وإنْ لم يكن مطراً ، ومعناها هنا كثرة العطاء ، وقد تلفظ : العذق : ومعناها النخلة ، شبه القرآن بالنخلة التي قويت أصولها وثبتت وطابت فروعها . (انظر لسان العرب ١٠/٢٣٨ و٢٨٢ ، وسيرة ابن هشام ص ٢٧٠) .

(٢) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أحد سادات قريش ودهاتها في الجاهلية ، ويكنى أبا الحكم أدرك الإسلام ولم يسلم بل كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ فدعاه المسلمون أبا جهل ، آذي الرسول والمسلمين في مكة كثيراً ، واستمر في عناده حتى قاد جيش المشركين في وقعة بدر سنة ٢هـ/٦٢٤م فكان من قتلاها. (الأعلام ٥/٨٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٢) .

(٣) انظر: (الشفا ١/٢٦٤ ـ ٢٦٥ ، وانظر دلائل النبوة للأصبهاني ١/٣٠١ رقم ١٨٣ و ١٨٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/١٩٩ ، والوفا بأحوال المصطفى ١/٤١٣) .

(٤) أي الوليد بن المغيرة .

(٥) الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم ، فيديرون الصوت في الخياشيم والحلوق ويفهمون على بعضهم ، فهو صوت خفي لا يكاد يفهم . (لسان العرب ١٢/٢٧٣) .

قد عرفنا الشعر كله: رجزه[1] وهزجه[2] وقريضه[3] ومبسوطه[4] ومقبوضه[5].
قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده[6]. قالوا: فما نقول؟!
قال: ما أنتم بقائلين شيئاً من هذا إلاّ وأنا أعرف أنّه باطل، وإنّ أقرب القول أنّه ساحر.
ثم قال: فإنّه سحر يفرّق به بين المرء وابنه، والمرء وأخيه، والمرء وزوجه، والمرء وعشيرته. فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذّرون الناس عن متابعة النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى في الوليد: ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدًا ﴾[7] الآيات.

وروي أن عتبة[8] كلّم النبي ﷺ فيما جاء به من خلاف قومه، فتلا عليه

---

(١) الرّجَز: شعر متقارب الأجزاء قليل الحروف يسهل في السمع ويقع في النفس، ومنه المشطور والمنهوك وتسمى قصائده أراجيز، ومفردها أرجوزة، وهي سجع في وزن الشعر، وقال الخليل بأن الرّجَز ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث. (لسان العرب ٥/٣٥٠، والموسوعة الميسرة ص ٨٦٣).

(٢) الهزج: أصله الخفة وسرعة وقع القوائم ووضعها، وكلّ كلام متقارب متدارك: هزج. والهزج نوع من أعاريض الشعر سمي بذلك لتقارب أجزائه، وهو مسدّس الأصل حملا على صاحبيه في الدائرة وهما الرّجَز والرَّمَل (لسان العرب ٢/٣٩٠).

(٣) القريض: الشعر، وهو الاسم كالقصيد، والتقريض صناعته. (لسان العرب ٢١٨/٧).

(٤) البسيط: جنس من العروض سمي به لانبساط أسبابه، فصار أوّله مستفعلن فيه سببان متصلان في أوّله. (لسان العرب ٧/٢٦٠).

(٥) القبض في زحاف الشعر: حذف الحرف الخامس الساكن من الجزء نحو النون من فعولن أينما تصرّفت، ونحو الياء من مفاعيلن، وكلّ ما حذف خامسه فهو مقبوض، وإنما سمي مقبوضاً ليفصل ما بين حذف أوله وآخره ووسطه. (لسان العرب ٢١٥/٧).

(٦) لأنّ الساحر يعقد خيطاً ثم ينفث عليه قال تعالى في سورة الفلق آية ٤ ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾.

(٧) هذه الآية ١١ من سورة المدثر وقد نزلت في الوليد بن المغيرة من الآية ١١ إلى الآية ٣٠، والروايات السابقة عنه في سيرة ابن هشام المجلد الأول ص ٢٧٠، وفي كتاب الشفا للقاضي عياض ٢٦٤/١ - ٢٦٥ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٠٠.

(٨) عتبة: هو أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كبير قريش وأحد ساداتها في =

﴿ حـم كتاب فصّلت ﴾ إلى قوله : ﴿ أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾[(1)] فأمسك عتبه بيده على فيه ، وناشده الرحم أن يكفّ ، وفي رواية فجعل النبي ﷺ يقرأ وعتبة مصغٍ ملقٍ بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي ﷺ ، وقام عتبه لا يدري بمَ يراجعه ، ورجع إلى أهله ، ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم ، وقال : والله لقد كلمني بكلام ما سمعت أذناي بمثله قط ، فما دريت ما أقول له[(2)].

وذكر أبو عبيد[(3)] أنّ أعرابياً سمع رجلاً يقرأ

= الجاهلية ، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل ، وكان خطيباً نافذ القول ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، شهد قتال بدر مع المشركين ولم يجد خوذة تسع هامته لضخامة جثته وهامته ، وقاتل قتالاً شديداً فأحاط به علي وحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه سنة ٢هـ/٦٢٤م (الأعلام ص ٢٠٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٨٧) .

(١) هذه هي الآية ١٣ من سورة فصّلت .

(٢) هذه هي رواية سيرة ابن هشام في المجلد الأول ص ٢٩٣ ، وعلى هذه الرواية يكون النبي ﷺ قد قرأ ٣٨ آية إلى موضع السجدة ، وعلى الرواية الأولى يكون ﷺ قد قرأ ١٣ آية ، وقد ذكر الروايتين ابن كثير في بداية تفسير سورة فصلت ، والقاضي عياض في الشفا ١/ ٢٧٤ و ٢٧٥ . وانظر دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٩٩ و ٣٠٤ رقم ١٨٢ و ١٨٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٠٣ ـ ٢٠٥ ، والوفا بأحوال المصطفى ١/ ٤١٥) .

(٣) في المخطوطة والمقروءة والمطبوعة « أبو عبيدة » وفي أصل النصّ حسبما ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا ١/ ٢٦٢ هو « أبو عبيـد » ، وقد ترجم له الشمني في حاشيته « مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء » (المطبوعة في هامش الشفاء ١/ ٢٦٢ بأنه أبو عبيـد القاسم بن سلام وفيما يلي ترجمته كاملة . فأبو عبيد هو : القاسم بن سلّام الهروي الأزدي الخزاعي الخراساني البغدادي (١٥٧هـ/٧٧٤م ـ ٢٢٤هـ/٨٣٨م) من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، ولد وتعلم في هراة ورحل إلى العراق والحجاز ومصر وتوفي بمكة ، له تصانيف كثيرة جداً منها كتاب (فضائل القرآن) ، (وغريب الحديث) (وغريب القرآن) ، وقد أثنى العلماء على كتبه كثيراً . (كشف الظنون ٥/ ٨٢٥ ، والأعلام ٥/ ١٧٦ ، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٠١) .

وبما أنّ القاضي عياض ذكر في ص ٢٦٢ رواية أبي عبيد ثم ذكر في ص ٢٦٣ ، رواية الأصمعي بعدها فيحتمل أن يكون المقصود أبا عبيدة الذي كان منافساً للأصمعي وفيما يلي ترجمته : هو أبو عبيدة النحوي مَعْمَر بن المثنى التيمي ـ بالولاء ـ البصري وأصله من باجروان ببلاد بلخ ، ولد في البصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م ، وهو من أئمة العلم بالأدب واللغة ومن حفاظ الحديث ، =

﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾[1] فسجد ، وقال : سجدت لفصاحته .

وسمع رجل آخر من المشركين رجلاً من المسلمين يقرأ ﴿ فلمّا استيئسوا منه خلصوا نجيّا ﴾[2] فقال : أشهد أنّ مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام .

وحكى الأصمعي[3] أنّه سمع جارية تتكلم بعبارة فصيحة وإشارة بليغة وهي خماسية أو سداسية وهي تقول : أستغفر الله من ذنوبي كلها . فقال لها : ممّ تستغفرين ولم يجْرِ عليك قلم ؟ فقالت :

أستغفر الله لذنبي كلّهْ

= استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ فقرأ عليه من كتبه ، عني بجمع الروايات الأدبية والتاريخية عن العرب قبل الإسلام وبعده، أشار إليه الجاحظ بقوله: « لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم منه » وكان إبّاضيّاً شعوبياً ، وقيل إنّه من أصل يهودي ، فكره العرب وألف في مثالبهم، وله أكثر من مائتي مؤلف في الأدب واللغة والتاريخ والحديث والقرآن ، وكان منافساً للأصمعي ، توفي بالبصرة سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م ، ولم يحضر جنازته أحد . (الأعلام ٢٧٢/٧ ، والقاموس الإسلامي ٢٤٧/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٦ ، ودائرة وجدي ٦٠/٦) .

(١) سورة الحجر آية ٩٤ .

(٢) سورة يوسف آية ٨٠ .

(٣) الأصمعي : هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، مولده ووفاته بالبصرة (١٢٢هـ/٧٤٠م ـ ٢١٦هـ/٨٣١م) ، ونسبته إلى جده أصمع ، وكان الأصمعي كثير التطواف في البوادي يقتبس العلوم والأخبار والغرائب والنوادر ليتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، وصار إماماً في اللغة والشعر والبلدان والأخبار ، وعرف بكثرة الحفظ ورواية الشعر والصدق والتدين والإفتاء بما أجمع عليه العلماء ، والتوقف في المسائل الخلافية ، وتجويز أفصح اللغات فقط ، وعدم تفسير شيء من القرآن والحديث ، فإذا سئل عن شيء منهما يقول : معناه في اللغة كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو ؟ ولذلك نالت مرويّاته من التوثيق أكثر مما نالت من مرويات غيره ، استقدمه هارون الرشيد وعهد إليه بتأديب ولده ، وكان يسميه شيطان الشعر ، ألّف كثيراً من الرسائل والكتب اللغوية منها (الأصمعيات) وهي ٩٢ قصيدة مختارة لواحد وسبعين شاعراً في موضوعات متنوعة (الأعلام ١٦٢/٤ ، والقاموس الإسلامي ١٢٦/١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٠ ، ودائرة وجدي ٣٩٣/١ ، ومعجم أعلام المورد ص ٥) .

قتلت إنساناً بغير حلّهْ ،

مثل غزالٍ ناعمٍ في دَلّهْ[1]،

انتصف الليل ولم أُصلِّهْ .

فقال لها : قاتلك الله ، ما أفصحك !

فقالت : أَوَ يُعَدُّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى : ﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين** ﴾[2].

فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين ، وخبرين وبشارتين[3].

وفي حديث إسلام أبي ذر : ووصف أخاه أُنَيْساً فقال : والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس ، لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم ، وإنّه انطلق إلى مكة وجاءني ، قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون شاعر كاهن ساحر ، ثم قال : لقد سمعت ما قال الكهنة ، فما هو بقولهم ، ولقد وضعته على أقراء[4] الشعر فلم يلتئم ، وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنّه

---

(١) دلّه : حسن الهيئة وقيل حسن الحديث . (لسان العرب ١١/٢٤٧) .

(٢) سورة القصص آية ٧ .

(٣) الشفا ١/٢٦٣ .

(٤) في حاشية ق : أي أجزاء . اهـ . وفي شرح النووي لصحيح مسلم ١٦/٢٨ : أي طرقه وأنواعه . وفي لسان العرب ١/١٣٢ : هذا الشعر على قَرْءِ هذا الشعر : أي على طريقته ومثاله ، وفسّر قوله : أقراء الشعر : أي على طرقه وبحوره ، واحدها قَرْءِ ، وتأتي أقراء : بمعنى قوافيه التي يختم بها ، الواحد : قَرْءٌ ، وقُرْءٌ ، وقَرِيءٌ ؛ لأنها مقاطع الأبيات وحدودها .

شعر ، وإنّه لصادق وإنّهم لكاذبون[1].

وروي في الصحيحين[2] عن جبير بن مطعم[3] رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلمّا بلغ هذه الآية : ﴿ **أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون • أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون • أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون** ﴾[4] كاد قلبي أن يطير للإسلام[5].

---

(١) انظر فتح الباري ٦/٥٤٩ باب ١٠ من كتاب المناقب حديث ٣٥٢٢ ، و٧/١٧٣ باب ٣٣ من كتاب مناقب الأنصار حديث ٣٨٦١ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٢٧ في باب فضائل أبي ذر من كتاب فضائل الصحابة ، ودلائل النبوة للأصبهاني ١/٣٣٢ رقم ١٩٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٠٨ ، والشفا ١/٢٦٦ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٣٣٨ ، والبداية والنهاية ٣/٣٩ ، والسيرة النبوية للذهبي ص٩٧) .

(٢) الصحيحان : هما صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم في الحديث الشريف ، وهما أصحّ كتابين بعد كتاب الله تعالى ، ويسمى الحديث الذي اتفقا على روايته في صحيحيهما: المتفق عليه .

(٣) جبير بن مطعم : هو أبو عدّي وقيل أبو محمد : جبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل القرشي من سادة قريش وعلمائهم ، وكان أعرف نسّابة قريش بتاريخها ، قدم على النبي ﷺ في فداء أسرى بدر فسمعه يقرأ في المغرب بسورة الطور ، فكان ذلك أول ما حبّبه بالإسلام ، أسلم يوم فتح مكة وقيل عام خيبر ، وله في الصحيحين ستون حديثاً ، توفي في المدينة في خلافة معاوية سنة ٥٩هـ/٦٧٩م . (الإصابة ١/٢٢٥ ، والاستيعاب ١/٢٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٩٥ ، والأعلام ٢/١١٢ ، والقاموس الإسلامي ١/٥٨٢) .

(٤) سورة الطور آية ٣٥ ـ ٣٧ .

(٥) رواه البخاري في كتاب الأذان وفي كتاب الجهاد وفي كتاب المغازي وفي كتاب التفسير والحديث في فتح الباري ٢/٢٤٧ حديث ٧٦٥ و٦/١٦٨ حديث ٣٠٥٠ و٧/٣٢٣ حديث ٤٠٢٣ و٨/٦٠٣ حديث رقم ٤٨٥٤ وفي رواية كتاب المغازي (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي) ورواه مسلم في كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء (٤/١٨٠) ولم يذكر فيه (كاد قلبي أن يطير) =

وقد حُكي أنّ ابن المقفّع[1] طلب معارضة القرآن وشرع فيه ، فمرّ بصبي يقرأ ﴿ **وقيل يا أرض ابلعي ماءك** ﴾[2] فرجع فمحا ما كتب ، وقال : أشهد أن هذا لا يعارض ، وماهو من كلام البشر .

وكان يحيى بن حكم الغزال[3] بليغ الأندلس في زمنه ، فحُكي أنه رام شيئاً من هذا ، فنظر في سورة الإخلاص ليأتي على أسلوبها ، وينظم الكلام على منوالها ، قال : فاعترتني منه خشية ورِقّة حملتني على التوبة والإنابة .

وقال النّظّام من المعتزلة : إعجاز القرآن بالصَّرفة : على معنى أن العرب

= كما رواه مالك وأبو داود وابن ماجه والنسائي والطبراني وعبدالرزاق كلهم من طريق الزهري ، (وانظر سير أعلام النبلاء ٩٦/٣ بالهامش ، وانظر الشفا ٢٧٤/١) .

(١) في المخطوطة والمقروءة « ابن المقنّع » بالنون ، ولم أجد ترجمة لابن المقنّع ، وبما أنّ النصّ منقول عن كتاب الشفا ٢٧٥/١ وفيه (ابن المقفع) بالفاء وهو الصواب ، فهو الذي اتهم بمعارضة القرآن . وهو عبدالله بن المقفّع ، واسمه : روزبه بن ذادَويْه ، فارسي الأصل ، ولد في العراق سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م ، وكان مجوسيًا مزدكياً نشأ وتعلم بالبصرة ، كتب لولاة العراق الأمويين ، ثم لأعمام المنصور ، وأدب أبناءهم ، ثم ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له كتب أرسطو طاليس الثلاثة في المنطق ، وكتاب المدخل إلى علم المنطق (ايساغوجي) ، وهو أول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق اليوناني ، وترجم عن الفارسية كتاب كليلة ودمنة ، وله رسائل مختلفة ، أسلم على يد عيسى بن علي عمّ السفاح ، ثم اتّهم بالزندقة فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي عام ١٤٢هـ/٥٧٩م .

(سير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦ ، والأعلام ١٤٠/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٥٦/٦ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٧ ، ودائرة وجدي ٨٩٨/٧ ، ومعجم أعلام المورد ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ص ٣٥) .

(٢) سورة هود آية ٤٤ .

(٣) يحيى بن حكم الغزال : هو يحيى بن الحكم البكري الأندلسي الجياني ، بليغ الأندلس المعروف بالغزال (الغزّال) ، عاش ما بين ١٥٦هـ/٧٧٣م - ٢٥٠هـ/٨٦٤م ، شاعر وسياسي أندلسي امتاز نظمه الجيد بالفكاهة المستملحة ، وكان مقرّباً من أمراء الأندلس وملوكها من بني أمية ، وقد أوفده الخليفة الأموي عبدالرحمن الثاني في مهمات إلى ملوك الروم ، وكان موصوفاً بحدّة الخاطر وبديهة الرأي وحسن الجواب والنجدة والإقدام ، وله ديوان شعر لم يعثر عليه كاملاً .

(الأعلام ١٤٣/٨ ، ومعجم المؤلفين ١٩٣/١٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٥٤م) . وقصته ذكرها القاضي عياض في الشفا ٢٧٥/١ .

كانت قادرة على كلامٍ مثل القرآن قبل مبعث النبي ﷺ ، لكن الله صرفهم عن معارضته بسلب الدواعي بعد المبعث . فهذا الصرف خارق للعادة ؛ فيكون معجزاً[1] .

فهو أيضاً يُسلّم أنّ القرآن معجز لأجل الصّرف ، ومثله غير مقدور لهم بعد المبعث ، وإنما نزاعه في كونه مقدوراً قبل المبعث . وقوله غير صحيح بوجوه :

الوجه الأول : أنّه لو كان كذا لعارضوا القرآن بالكلام الذي صدر عنهم قبل المبعث ، ويكون مثل القرآن .

والوجه الثاني : أنّ فصحاء العرب إنّما كانوا يتعجّبون من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته في جزالته لا لعدم تأتّي المعارضة مع سهولتها في نفسها .

والوجه الثالث : أنّه لو قُصِد الإعجازُ بالصّرف لكان الأنسب ترك الإعتناء ببلاغته وعلوّ طبقته ؛ لأنّ القرآن على هذا التقدير كلّما كان أنزل في البلاغة وأدخل في الركاكة كان عدم تيسّر المعارضة أبلغ في خرق العادة .

والوجه الرابع : يأباه قوله تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾[2] .

فإنْ قيل : إنّ فصحاء العرب لـمّا كانوا قادرين على التكلّم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة كانوا قادرين على الإتيان بمثلها !

قلت: هذه الملازمة ممنوعة لأنّ حكم الجملة قد يخالف حكم الأجزاء ؛ ألا ترى أنّ كل شَعرة شَعرة لا تصلح أن يربط بها الفيل أو السفينة ، وإذا سُوِّي

---

(١) وعلى هذا يكون الصرف نفسه هو المعجزة لا القرآن الكريم . وقال المرتضى الشيعي بأن معنى الصّرفة : أنّ الله سلبهم العلوم التي يُحتاج إليها في المعارضة ليجيئوا بمثل القرآن ، وهو رأي بيّن الخلط كسابقه ، وقد ردّ على القائلين بالصّرفة ابن الجوزي بالوفا ٤١٧/١ ، والقاضي عياض بالشفا ٣٧٣/١ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٨١/٦ ، وانظر اعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي ص ١٤٤ .

(٢) سورة الاسراء آية ٨٨ .

من الشَّعرات حبل متين يصلح أن يُربط بهذا الحبل الفيلُ أو السفينةُ ؛ ولأنّها لو صحّت لزم أن يكون كل آحاد العرب قادراً على الإتيان بمثل قصائد فصحائهم كامرىء القيس وأضرابه .

الأمر الثالث : كون القرآن منطوياً على الإخبار من الحوادث الآتية فوجدتْ في الأيام اللاحقة على الوجه الذي أخبر :

(١) كقوله تعالى : ﴿**لتدخلنّ المسجد الحرام إنْ شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون**﴾[١].

(٢)وكقوله تعالى : ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً**﴾[٢].

فكان الله وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضيّ لهم وتبديل خوفهم بالأمن ، فوفّى وعده في مدة قليلة بأن ظهر في حياة الرسول ﷺ أنّ أهل الإسلام تسلّطوا على مكة وخيبر[٣] والبحرين[٤] ومملكة اليمن[٥] وأكثر ديار

---

(١) سورة الفتح آية ٢٧ ، وقد استشهد بهذه الآية البيهقي في دلائل النبوة ٣١٣/٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٠٨/٦ ، وابن الجوزي في الوفا ٤١٨/١ .

(٢) سورة النور آية ٥٥ . وقد استشهد بهذه الآية ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠٧/٦ والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٣ و٣١٧/٦ .

(٣) خيبر : ناحية على بعد ثمانية بُرُد (حوالي ١٤٥ كم) شمال المدينة المنورة على طريق تبوك والشام ، وكان يسكنها في زمان النبي ﷺ يهود من بني النضير وبني قريظة فأقاموا لهم فيها سبعة حصون منيعة ، ولفظ خيبر بلسان اليهود معناه : الحصن ، ولأنّ فيها حصوناً كثيرة سميت خيابر ، فتحها النبي ﷺ عنوة سنة ٧هـ/٦٢٨م ، وأبقى أهلها فيها على أن يكون لهم نصف غلّة الأرض مقابل عملهم فيها ، وبلدة خيبر الحاليّة تقع في وادي الزيدية أكبر وديان خيبر ، وبها قلعة تسمى الحصن . (معجم البلدان ٤٠٩/٢ ، والقاموس الإسلامي ٣٠٨/٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٧٠ ، ودائرة وجدي ٦٨٤/٣) .

(٤) البحرين: إسم جامع للبلاد الواقعة بين البصرة وعمان، وهي : (منطقة الأحساء) الآن في القسم الشرقي من المملكة العربية السعودية . (معجم البلدان ٣٤٨/١) .

(٥) اليمن : دولة عربية في الجنوب الغربي من جزيرة العرب ، وسميت باليمن لتيامنهم =

العرب ، وأنّ اقليم الحبش[1] صار دار الإسلام بإيمان النجاشيّ الملك ، وأنّ أناساً من هجر[2]، وبعض المسيحيين من نواحي الشام قبلوا الإطاعة وأداء الجزية ، وأنّ هذا التسلط زاد في خلافة الصدّيق الأكبر رضي الله عنه بأن تسلّط أهل الإسلام على بعض ديار فارس[3] وعلى بصرى[4] ودمشق وبعض الديار الأُخَر من الشام أيضاً ، ثم زاد هذا التسلّط في خلافة الفاروق رضي الله عنه بأن تسلطوا على سائر ديار الشام وجميع مملكة مصر وعلى أكثر ديار فارس أيضاً ، ثم زاد هذا التسلّط في خلافة ذي النورين[5] رضي الله عنه بأن تسلّطوا

= إليها ، لأنّ العرب تفرقوا من مكة ، فمن أخذ منهم يميناً سميت بلادهم باليمن ، ومن أخذ منهم شمالاً سميت بلادهم بالشام، والنسبة إليها يمني ويماني . (معجم البلدان ٥/٤٤٧، ودائرة وجدي ٦/٢٨٩ ، و ١٠/٩٥٤) .

(١) في حاشية ق : حبش وحبشة والأحبش : بلدة من السودان . اهـ . يقصد إقليم الحبشة واسمه الآن أثيوبيا .

(٢) في حاشية ق : بلدة باليمن . اهـ . وهجر اسم لعدة مواضع ، وناحية البحرين كلها هجر (معجم البلدان ٥/٣٩٣) .

(٣) اسم لإقليم واسع في جنوب غرب إيران يحده الخليج العربي من الغرب والجنوب وأهم مدنه شيراز ، وثغره بوشير (بوشهر) ، وهذا الإقليم هو نواة الامبراطورية الفارسية القديمة التي أسسها الملك قورش الذي ملك سنة ٥٥٩ ق.م ، وكان الفرس يدينون بالثنوية الزرادشتية ، بدأ فتح فارس في زمن عمر وتمّ فتحها زمن عثمان رضي الله عنهما (معجم البلدان ٤/٢٢٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٦٣ ، ودائرة وجدي ٧/١٧٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٧) .

(٤) بصرى : بلدة في أقصى جنوب سوريا بمحافظة درعا ، جنوب شرقي مدينة درعا بحوالي ٣٦ كم ، وشمال الحدود الأردنية بحوالي ١٥ كم ، وهي قصبة كورة حوارن ، ومشهورة عند العرب؛ لأنها كانت نهاية طريق القوافل من الحجاز إلى الشام ، قدمها النبي ﷺ وهو صبي برفقة عمه أبي طالب فنصحهما راهبها بالرجوع لما رأى من علامات النبوة ، وقد فتحت بصرى وجميع أرض حوران على يد خالد بن الوليد سنة ١٣هـ/٦٣٤م بمساعدة حاكمها رومانوس الذي اعتنق الإسلام . (معجم البلدان ١/٤٤١ ، والقاموس الإسلامي ١/٣٢٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٧٥ ، ودائرة وجدي ٢/٢٢٢) .

(٥) ذو النورين : هو ثالث الخلفاء الراشدين أبو عبدالله أو أبو عمرو : عثمان بن عفان .

في جانب الغرب إلى أقصى الأندلس[1] والقيروان[2]، وفي جانب الشرق إلى حد الصين[3]. ففي مدة ثلاثين سنة تسلّط أهل الإسلام على هذه الممالك تسلّطاً تامّاً ، وغلب دين الله المرضيّ على سائر الأديان في هذه الممالك ؛ فكانوا يعبدون الله آمنين غير خائفين . وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ وإنْ لم يتسلّط أهل الإسلام على الممالك الجديدة لكنّه لا شبهة في ترقّي الملّة الإسلامية في عهده الشريف أيضاً .

(٣) وكقوله تعالى : ﴿ستُدْعَوْن إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون﴾[4]

ووقع كما أخبر ؛ لأنّ المراد بـ ﴿ **قوم أولي بأس** ﴾ على أظهر الوجوه وأشهرها بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب[5]. والداعي الصديق الأكبر رضي الله

---

(١) الأندلس : (أنْدُلوسيـة) بضم الدال وفتحها ، كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم ، وهي اسم للإقليم الواقع في جنوب اسبانيا .

(٢) القيروان : مدينة في تونس ، أنشأها عقبة بن نافع في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م ، وكانت عاصمة حكام المسلمين في غرب افريقيا واشتهرت بمدارسها وصنائعها ، وفيها الجامع المشهور الذي يرجع تاريخه إلى القرن ٩م . (معجم البلدان ٤/ ٤٢٠ ، ودائرة وجدي ٧/ ٩٦٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤١١) .

(٣) الصواب أنّ وصول المسلمين إلى الأندلس وإلى حدّ الصين كان في عهد خلفاء بني أُميّة لا في خلافة عثمان رضي الله عنه .

(٤) سورة الفتح آية ١٦ ، واستشهد بهذه الآية البيهقي في دلائل النبوة ٤/ ١٦٥ ـ ١٦٧ .

(٥) مسيلمة الكذاب : هو أبو ثمامة مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم (الجبيلة) قرب العيينة بوادي حنيفة في نجد ، وفد على النبي ﷺ مع قومه بني حنيفة عام ٩هـ فأسلم متردّداً ولما عاد ارتدّ وادّعى النبوة وأبطل جميع فرائض=

عنه[1].

(٤) وكقوله تعالى : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[2].

وحال هذا القول كحال القول الثاني ، وسيظهر الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجوّ إن شاء الله ، وهو على كل شيء قدير[3].

(٥) وكقوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذْ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ● ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً ● وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آيةً للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً ● وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرًا ﴾[4].

=الإسلام ، وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء على فتنته فانتدب له أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد سنة ١٢هـ/٦٣٣م ، فهاجم ديار بني حنيفة فصمدوا له حتى استشهد من المسلمين ١٢٠٠ منهم ٤٥٠ صحابياً ، ثم انتهت المعركة بمقتل مسيلمة الذي صار مضرب المثل في الكذب (الأعلام ٢٢٦/٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٠٤ ، ومعجم قبائل العرب ٣١٢/١) .

(١) رجّح هذا القول البيضاوي في تفسيره ص ٦٧٩ ، وأبو السعود في تفسيره ١٦٠/٥ ، واستدلاً به على صحة إمامة أبي بكر رضي الله عنه ، بينما ذكر ابن كثير وابن جزّي الكلبي في تفسيريهما أربعة أقوال : الأول : أنهم هوازن وثقيف ، والثاني : أنهم بنو حنيفة ، والثالث : أنهم الروم ، والرابع: أنهم الفرس .

(٢) سورة الصف آية ٩ ، واستشهد بهذه الآية البيهقي في دلائل النبوة ٣١٥/٦ .

(٣) في حاشية ق : أي في حال المهدي . اهـ . وأحاديث المهدي لم يرو شيء منها في الصحيحين ، قال أبو السعود في تفسيره ٣٢٥/٥ : « ليُعليه على جميع الأديان المخالفة له ، ولقد أنجز الله عز وعلا وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الأديان إلاّ وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام » .

(٤) سورة الفتح آية ١٨ ـ ٢١ .

والمراد بالفتح القريب فتح خيبر ، وبالمغانم الكثيرة في الموضع الأول مغانم خيبر أو هجر ، وبالمغانم الكثيرة في الموضع الثاني المغانم التي تحصل للمسلمين من يوم الوعد إلى يوم القيامة ، وبأخرى مغانم هوزان أو فارس أو الروم ، وقد وقع كما أخبر .

(٦) وكقوله تعالى : ﴿**وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب**﴾[١].

فقوله : ﴿**أخرى**﴾ أي يعطيكم خصلة أخرى . وقوله : ﴿**نصر من الله**﴾ مفسر للأخرى ، وقوله : ﴿**فتح قريب**﴾ أي عاجل ، وهو فتح مكة ، وقال الحسن : هو فتح فارس والروم ، وقد وقع كما أخبر[٢].

(٧) وكقوله تعالى : ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً**﴾[٣].

والمراد بالفتح فتح مكة ؛ لأن الأصح أنّ هذه السورة نزلت قبل فتح مكة ؛ لأنّ (إذا) يقتضي الإستقبال ، ولا يقال فيها وقع : إذا جاء وإذا وقع ، فحصل فتح مكة ، ودخل الناس في الإسلام فوجاً بعد فوج من أهل مكة والطائف[٤]

---

(١) سورة الصف آية ١٣ .

(٢) فتحت مكة في حياة النبي ﷺ سنة ٨هـ ، أمّا فارس والروم فقد تمّ فتحهما في خلافة عمر رضي الله عنه .

(٣) سورة النصر آية ١ ـ ٢ .

(٤) الطائف : من المدن القديمة في الحجاز، وكان اسمها« وجّ » على اسم وجّ بن عبدالحيّ من العماليق ، ولما أُطيف عليها الحائط سميت : الطائف ، وتقع على ظهر جبل غزوان جنوب شرقي مكة بـ ٧٠ كم ، ومتوسط ارتفاعها عن سطح البحر ١٥٠٠ متر ، وكان سكانها في زمان النبي ﷺ من قبيلتيْ هوازن وثقيف الذين حصّنوا مدينتهم ، وكان معبودهم اللات فكسروا صنمهم سنة ٩هـ ووفدوا على النبي ﷺ معلنين إسلامهم. (معجم البلدان ٨/٤ ، وسيرة ابن هشام المجلد ٢ ص ٤٧٨ ، والقاموس الإسلامي ٤٤٣/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٤٩) .

وغيرها في حياته صلى الله عليه وسلم .

(٨) وكقوله تعالى : ﴿ **قل للذين كفروا ستغلبون** ﴾[١].

وقد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين[٢].

(٩) وكقوله تعالى : ﴿ **وإذ يعدكم** ﴾ أي اذكروا إذ يعدكم ﴿ **الله إحدى الطائفتين** ﴾ القافلة الراجعة من الشام[٣]، والقافلة الآتية من بيت الله الحرام ﴿ **أنّها لكم وتودّون أنّ غير ذات الشوكة** ﴾ أي القافلة الراجعة ﴿ **تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ﴾[٤] فوقع كما أخبر.

(١٠) وكقوله تعالى : ﴿ **إنا كفيناك المستهزئين** ﴾[٥].

---

(١) سورة آل عمران آية ١٢ ، واستشهد بها ابن الجوزي في الوفا ١/٤١٨ .

(٢) في تفسير البيضاوي ص ٦٨ : « أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر ، وقيل لليهود . . . وقد صدق الله وعده بقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة » ومثله في تفسير أبي السعود ١/٤٤٥ .

(٣) الشام والشآم ـ بالمدّ ـ والشأم ـ بالهمزة المفتوحة والساكنة مثل : نَهَر ونَهْر ـ اسم يطلق على الاقليم الممتد من جبال دوروس شمالاً ـ في جنوب تركيا ـ إلى سيناء جنوباً ، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً إلى روافد الفرات الأعلى والصحراء العربية شرقاً ، وسبب هذه التسمية إمّا لكثرة قراها وتدانيها من بعضها فشبهت بالشامات ، وإمّا لأن قوماً من كنعان بن حام بن نوح عليه السلام لما خرجوا عند التفريق وتشاءموا إليها ـ أي أخذوا ذات الشمال ـ فسميت بالشام ، وإمّا لأنّ أول من نزلها سام بن نوح عليه السلام ، فجعلت السين شيناً ، وفي معجم البلدان أنّ حدّها طولاً من العراق إلى العريش المتاخمة للحدود المصرية ، وعرضاً من جبلي طيء إلى بحر الروم ـ الأبيض المتوسط ـ ، وكان اسمها أولاً : سورى ، وهي المذكورة في كتب أهل الكتاب باسم : آرام ، وفي كتب السير والتواريخ أنّ هاشم بن عبد مناف هلك في غزة من أرض الشام ، وفي زمن عثمان رضي الله عنه كان معاوية والياً على الشام ، أي على الإقليم المذكور بأسره ويضم سوريا الحالية ولبنان والأردن وفلسطين ، وبعدما قسمت البلاد إلى ألوية في زمن العثمانيين صار لواء الشام يعني دمشق وتوابعها فقط ، والآن تقلّصت هذه التسمية فلا تدل إلا على مدينة دمشق فقط . (معجم البلدان ٣/٣١١ ، وسيرة ابن هشام ١/١٣٧ ، والقاموس الإسلامي ٤/٢٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٩٢) .

(٤) سورة الأنفال آية ٧ ، وهي بخصوص معركة بدر .

(٥) سورة الحجر آية ٩٥ .

ولما نزلت هذه الآية بشّر النبي ﷺ أصحابه بأنّ الله كفاه شرهم وأذاهم. وكان المستهزئون نفراً بمكة ينفّرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا بضروب البلاء وفنون العناء[1]، فتم نوره وكمل ظهوره.

(١١) وكقوله تعالى: ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾[2].

وقد وقع كما أخبره مع كثرة من قصد ضرره، فعصمه الله تعالى حتى انتقل من الدار الدنيا إلى منازل الحسنى في العقبى[3].

(١٢) وكقوله تعالى: ﴿ الم • غلبت الروم • في أدنى الأرض ﴾، أي أرض العرب ﴿ وهم ﴾ أي الروم ﴿ من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ أي الفرس ﴿ في بضع سنين ﴾ أي ما بين الثلاثة والعشرة ﴿ لله الأمر من قبلُ ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون • بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم • وعد

---

(١) قيل كانوا خمسة يبالغون في إيذاء النبي ﷺ والاستهزاء به، فأمّا الوليد بن المغيرة فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظّماً لأخذه فأصاب عرقاً في عقبه فقطعه فمات، وأمّا العاص بن وائل فدخلت في أخمصه شوكة فانتفخت رجله فصارت كالرحي ومات، وأمّا عديّ بن قيس وقيل الحرث بن قيس بن الطلاطلة فامتخط قيحاً حتى مات، وأمّا الأسود بن عبد يغوث فقعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة حتى مات، وأمّا الأسود بن المطلب فعمي. (تفسير البيضاوي ص ٣٥١، وتفسير أبي السعود ٣/٣٣٠)، وقد ذكرت قصتهم في دلائل النبوة للأصبهاني ٣٥٢/١ ـ ٣٥٦ أرقام ٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣، والوفا ٤٩٨/١ والبداية والنهاية ١١٥/٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٤٠٩/١ ـ ٤١٠، والسيرة النبوية للذهبي ص ١٤٣، ودلائل النبوة للبيهقي ٣١٦/٢).

(٢) سورة المائدة آية ٦٧.

(٣) روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله».

(انظر سنن الترمذي ١٧٤/١١، أبواب التفسير، تفسير سورة المائدة، الحديث الرابع، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ١٨٤/٢ و٤٦٥، و٢٥٤/٣ و٣٧٣، والوفا ٤٠٩/١ و٤٩٣ ـ ٤٩٧، والشفا ٣٤٧/١، وحدائق الأنوار ٢٧٢/١، والسيرة النبوية للذهبي ص ٨٦).

الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ● يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾[1].

الفرس كانوا مجوساً ، والروم نصارى ، فورد خبر غلبة الفرس إياهم مكة ، ففرح المشركون ، وقالوا : أنتم والنصارى أهل الكتاب[2]، ونحن وفارس أمّيون لا كتاب لنا ، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ، ولنظهرنّ عليكم ؛ فنزلت هذه الآيات ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا يُقرّنّ الله أعينكم ، فوالله لتظهرنّ الروم على فارس في بضع سنين . فقال أُبيّ بن خلف[3]: كذبت ، اجعل بيننا وبينك أجلاً ، فراهنه على عشر قلائص[4] من كل واحد منهما ، وجعلا الأجل ثلاث سنين . فأخبر أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ ، فقال : البضع ما بين الثلاث إلى التسع ، فزايدْه في الإبل ، ومادِّه في الأجل . فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين . ومات أُبيّ بعدما رجع من أحد، وظهرت الروم على فارس في السنة السابعة من مغلوبيتهم[5]، فأخذ

(١) سورة الروم آية ١ ـ ٧ .

(٢) أي الكتاب السماوي ، لنزول الإنجيل على عيسى عليه السلام ، ولنزول القرآن على محمد ﷺ .

(٣) أبيّ بن خلف : هو أبيّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح من مشركي قريش العتاة ، وأكثرهم عداوة وحقداً على الإسلام والمسلمين ، وكان موغلاً في إيذاء المسلمين وتعذيبهم ، وهو الذي فتّ العظم البالي عند الرسول ﷺ منكراً للبعث فأنزل الله فيه آخر سورة يس ٧٧ ـ ٨٣ ، وهو الذي صدّ صديقه عقبة بن أبي معيط عن الإسلام وأمر بالبصاق على الرسول ﷺ ، فأنزل الله فيهما ﴿**ويوم يعضّ الظالم**﴾آيات سورة الفرقان ٢٧ ـ ٢٩ ، شارك أبيّ بن خلف في غزوة أحد فأدرك النبي ﷺ في الشعب فقال : أيْ محمد ، لا نجوتُ إنْ نجوتَ . فتناول ﷺ الحربة من الحارث بن الصّمّة فطعنه بها في عنقه فمات بسرف قرب مكة وهم عائدون به سنة ٣هـ/ ٦٢٥م (سيرة ابن هشام المجلد الأول ص ٣٦٠ ، والمجلد الثاني ص ٨٤) .

(٤) قلائص : (قِلاص) (قُلُص) : جموع مفردها قَلوص ، وهي الفتية من الإبل كالثنية وابنة المخاض والناقة الطويلة القوائم والسمينة تسمى قلوصاً (لسان العرب ٧/٨١) .

(٥) وذلك في زمان الامبراطور الروماني هرقل الأول الذي حكم ما بين ٦١٠ ـ ٦٤١ ، ففي حوالي سنة ٦٢٠م أغار الفرس على مملكته وانتزعوا منها آسيا الصغرى وفلسطين ومصر ، ثم انتصر =

أبو بكر القلائص من ورثة أبيّ ، فقال النبي ﷺ : تصدّق بها[1].

قال صاحب ميزان الحق في الفصل الرابع من الباب الثالث[2]: « لو فرضنا صدق ادّعاء المفسرين أنّ هذه الآية نزلت قبل غلبة الروم الفرس فنقول: إنّ محمداً [ﷺ] قال بظنّه أو بصائب فكره لتسكين قلوب أصحابه ، وقد سمع مثل هذه الأقوال من أصحاب العقل والرأي في كل زمان ». انتهى .

فقوله : « لو فرضنا صدق ادّعاء المفسرين » يشير إلى أنّ هذا الأمر ليس بمسلَّم عنده ، وهذا عجيب ؛ لأنّ قوله تعالى : ﴿سيغلبون في بعض سنين﴾ نصّ في أنّ هذا الأمر يحصل في الزمان المستقبل القريب في زمان أقل من عشر سنين ، كما هو مقتضى لفظ السنين والبضع ، وكذا قوله : ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ وقوله : ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ لأنّهما يدلّان على حصول الفرح في الزمان الآتي وحصول هذا الأمر فيه ، ولا معنى للوعد وعدم الخلف في الأمر بعد وقوعه .

وقوله : « إنّ محمداً [ﷺ] قال بظنّه أو بصائب فكره » مردود بوجهين :

الأوّل : أنّ محمداً ﷺ كان من العقلاء عند المسيحيين أيضاً ، ويعترف بهذا القسيس النبيل ههنا ، وفي المواضع الأخر من تصانيفه . وليس من شأن العاقل المدّعي للنبوة أن يدّعي ادّعاء قطعياً أنّ الأمر الفلاني يكون في المدة القليلة هكذا ألبتة ، ويأمر معتقديه بالرهان على هذا سيّما في مقابلة المنكرين الطالبين

= هرقل على ملك الفرس كيسخرو الثاني واستردّ آسيا الصغرى وبدّد شمل حلفائه سنة ٦٢٧م (دائرة وجدي ٤/٦٦٣) .

(١) هذه رواية تفسير البيضاوي ص ٥٣٤ وتفسير أبي السعود ٤/٣٤٨ ، ثم قال البيضاوي : « والآية من دلائل النبوة لأنّها إخبار عن الغيب » .

(٢) الكلام الآتي للدكتور/ فندر مؤلف ميزان الحق محذوف من الطبعة الثالثة لميزان الحق المطبوع بإشراف مركز الشبيبة في سويسرا .

لمذلّته المتفحّصين لمزلّة أقدامه في أمر لا يكون وقوعه مفيداً فائدة يعتدّ بها ، ويكون عدم وقوعه سبباً لمذلّته وكذبه عندهم ، ويحصل لهم سند عظيم لتكذيبه .

والثاني : أنّ العقلاء وإنْ كانوا يقولون في بعض الأمور بعقولهم ويكون ظنّهم صحيحاً تارة وخطأ أخرى ، لكن جرت العادة الإلهية بأنّ القائل لو كان مدّعي النبوة كذباً ، ويخبر عن الحادثة الآتية ، ويفتري على الله بنسبةٌ هذا الخبر إلى الله ، لا يكون هذا الخبر صحيحاً ، بل يخرج خطأ وغلطاً البتة ، كما ستعرفه في آخر هذا المبحث إن شاء الله .

(١٣) وكقوله تعالى : ﴿ أم يقولون نحن جميع منتصر • سيهزم الجمع ويولّون الدبر ﴾[١].

عن عمر رضي الله تعالى عنه : لـمّا نزلت لم أعلم ماهو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله ﷺ وهو يلبس درعه ويقول : سيُهزم الجمع ؛ فعلمته[٢].

(١٤) وكقوله تعالى : ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[٣].

---

(١) سورة القمر آية ٤٤ ـ ٤٥ .
(٢) ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٦١٩/٨ في شرح حديث ٤٨٧٥ في كتاب التفسير باب ﴿سيهزم الجمع ويولّون الدبر﴾ ، وقال البيضاوي في تفسيره ص ٧٠٤ بعد أن ذكر ما تقدّم عن عمر : « وهو من دلائل النبوة » .
(٣) سورة التوبة آية ١٤ .

وقد وقعت هذه الأحوال كما أخبر[1].

(١٥) وكقوله تعالى : ﴿ **لن يضروكم** ﴾ أي اليهود ﴿ **إلاّ أذى** ﴾ إمّا بالطعن في محمد وعيسى عليهما السلام ، وإمّا بتخويف الضَّعَفَة من المسلمين ﴿ **وإنْ يقاتلوكم يولّوكم الأدبار ثم لا يُنصرون** ﴾[2] فأخبر فيه عن ثلاثة مغيّبات :

الأول : أن المؤمنين يكونون آمنين من ضرر اليهود .

والثاني : لو قاتلوا المؤمنين ينهزمون .

والثالث : أنه لا يحصل لهم قوة وشوكة بعد الانهزام .

وكلها واقع[3].

(١٦) وكقوله تعالى : ﴿ **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلاّ بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة** ﴾[4].

وقد وقع كما أخبر ، فليس لليهود حكومة في موضع من المواضع ، وفي كل إقليم يوجدون رعايا مضروباً عليهم الذلّة[5].

---

(١) أي بانتصار المسلمين على المشركين في المعارك التي جرت بين الفريقين إلى أن تمّ فتح مكة سنة ٨هـ ، قال البيضاوي في تفسيره ص ٢٤٩ : « وقد أوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات » .

(٢) سورة آل عمران آية ١١١ .

(٣) قال البيضاوي في تفسيره ص ٨٥ : « وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع، إذْ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر » .

(٤) سورة آل عمران آية ١١٢ .

(٥) ويفهم من هذه الآية والتي قبلها (آل عمران ١١١ ـ ١١٢) أنّ وجود اليهود في فلسطين الآن لن يكون أبديّاً ، وسينتصر عليهم المسلمون بإذن الله تصديقاً لوعد الله في القرآن وفي الأحاديث النبوية الشريفة ، ولكن الله يؤخر النصر عن المسلمين لحكمة يعلمها ، وما على المسلمين إلاّ أنْ يأخذوا بأسباب النصر .

(١٧) وكقوله تعالى : ﴿سنلقي فيَ قلوب الذين كفروا الرعب﴾[1].

وقد وقع يوم أُحد بوجهين كما أخبر :

الأول : أنّ المشركين لـمّا استولوا يوم أُحد على المسلمين وهزموهم أوقع الله الرعب في قلوبهم ؛ فتركوهم وفروا منهم من غير سبب .

والثاني : أنّهم لـمّا ذهبوا إلى مكة ، فلمّا كانوا في بعض الطريق ندموا ؛ فقالوا : بئسما صنعتم ! إنّكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلّا الشرِّيد تركتموهم ، ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة وشوكة ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، فذهبوا إلى مكة[2].

(١٨) وكقوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[3] أي من التحريف والزيادة والنقصان ممّا تواتر عند علماء الأعيان من قرّاء الزمان .

وقد وقع كما أخبر ، فما قدر أحد من الملحدة[4] والمعطّلة[5] والقرامطة[6] أن

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥١ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام المجلد الثاني ص ١٠١ ـ ١٠٤ .

(٣) سورة الحجر آية ٩ .

(٤) الملحدة أو الملاحدة جمع ملحد ، وهو الذي ينكر النبوّات والمعاد وينفي وجود الخالق ، وهم الدهريون والزنادقة قديماً ، وهم الشيوعيون والوجوديون حالياً .

(٥) المعطلة : هم الذين ينكرون صفات الله ، فيؤمنون بالله مجرداً عن الصفات ويقال لهم النّفاة ، وعلى رأسهم الجهمية .

(٦) القرامطة : وهي دعوة ظهرت في بداية القرن العاشر الميلادي بزعامة أحد الإسماعيليين اسمه أو لقبه قرمط قتله المكتفي بالله العباسي سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م ، ومن دعاتهم البارزين حمدان قرمط وميمون القداح ، ومذهبهم ظاهره الرفض وباطنه الكفر ، ويعتقدون بإلهين ، ومذهبهم في النبوات كمذهب الفلاسفة ، وينكرون القيامة ويبيحون جميع المحرّمات ، فهم فرقة زنادقة وملاحدة أتباع فلاسفة الفرس الذين يعتقدون بنبوة زرادشت ومزدك ، ولهم عدة أسماء : فهم إسماعيلية باطنية ، خرّمية ، مزدكية ، بابكية ، محمّرة ، سبعية ، تعليمية ، حشاشون ، قرامطة وهم أصل الفاطميين والعبيْديّين والدروز . =

يحرّف شيئاً منه : لا حرفاً من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ، ولا إعراباً من إعراباته إلى هذه المدة التي نحن فيها ، أعني ألفاً ومائتين وثمانين من الهجرة[1]، بخلاف التوراة والإنجيل وغيرهما كما عرفت في الباب الأول والثاني . والحمد لله على إتمام هذه النعمة .

(١٩) وكقوله تعالى : **﴿لا يأتيه الباطل﴾** أي التحريف بالزيادة والنقصان **﴿من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾**[2] وحال هذا القول كالقول السابق[3].

(٢٠) وكقوله تعالى : **﴿إنّ الذي فرض عليك القرآن﴾** أي أحكامه وفرائضه **﴿لرادّك إلى معاد﴾**[4].

روي أنّه عليه السلام لما خرج من الغار ، وسار في غير الطريق مخافة الطلب ، فلمّا أمن رجع إلى الطريق ، ونزل بالجحفة[5] بين مكة والمدينة ، وعرف الطريق إلى مكة ، واشتاق إليها ، وذكر مولده ومولد أبيه ، فنزل جبريل عليه السلام وقال : تشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال عليه السلام : نعم .

= (انظر البداية والنهاية ١١/٧٠ـ٧١ و١١٢ـ١١٣ و٢٠١ـ٢٠٢ ، والأعلام ٥/١٩٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٧٣ ، والكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد لخالد محمد علي الحاج ١/١٥٥ـ١٦٢ ، ودائرة وجدي ٧/٧١٣) .

(١) أي سنة تأليف كتاب إظهار الحق ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م .

(٢) سورة فصلت آية ٤٢ .

(٣) يُنظر في هذا القول وسابقه: الوفا ١/٤١٩ ـ ٤٢١ ، فقد تكلم على آية سورة الحجر ٩ كلاماً جيداً .

(٤) سورة القصص آية ٨٥ .

(٥) الجحفة : قرية بين مكة والمدينة ، وهي ميقات الإحرام لأهل مصر والشام الذين لا يمرّون بالمدينة المنورة ، وكان اسمها مهيعة ، وإنّما سُمّيت الجحفة لأنّ السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام ، فسميت بالجحفة وبينها وبين البحر ١٠ كم ، وليس لها وجود الآن ، وصار ميقات الإحرام قرية رابغ الواقعة على ساحل البحر شمال الجحفة بـ ١٦ كم (معجم البلدان ٢/١١١ ، والقاموس الإسلامي ١/٥٨٤) .

فقال جبريل عليه السلام : فإنّ الله تعالى يقول : ﴿ إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد ﴾ . يعني إلى مكة[1] ظاهراً عليهم[2] .

(٢١) وكقوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم ﴾ أيها اليهود ﴿ الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ● ولن يتمنّوه أبداً ﴾ أي ما عاشوا ﴿ بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾[3] .

والمراد بالتمنّي التمنّي بالقول ، ولا شكّ أنّه عليه الصلاة والسلام مع تقدّمه في الرأي والحزم وحسن النظر في العاقبة ـ كما هو المسلّم عند المخالف والموافق ـ والوصول إلى المنزل الذي وصل إليه في الدارين ، والوصول إلى الرياسة العظيمة ؛ لا يجوز له وهو غير واثق من جهة الرب بالوحي أن يتحدّى أعدى الأعداء بأمر لا يأمن عاقبة الحال فيه ، ولا يأمن من خصمه أن يقهره بالدليل والحجة ؛ لأنّ العاقل الذي لم يجرّب الأمور لا يكاد يرضى بذلك ، فكيف الحال في أعقل العقلاء ؟!

فثبت أنّه ما أقدم[4] على هذا التحدّي إلّا بعد الوحي واعتماده التامّ . وكذا

---

(١) مكة المكرمة : مدينة كبيرة تقع في أرض الحجاز غربي المملكة العربية السعودية ، وتقع شرقي جدة والبحر الأحمر بحوالي ٨٠ كم، وهي في واد ضيق بين عدة جبال منيعة، وهي أشهر مدن العالم على الإطلاق ، فيها المسجد الحرام والكعبة المشرّفة قبلة المسلمين ، وفيها ولد خاتم النبيين محمد بن عبدالله عام الفيل سنة ٥٧٠م ، وفيها بلّغ بالنبوة سنة ٦١٠م ، وهاجر منها سنة ٦٢٢م ، وفتحها سنة ٨هـ/ ٦٣٠م ، ولها أسماء كثيرة بعضها ورد في القرآن الكريم، فتسمى : بكة ، وأم القرى ، والبلد الأمين ، والحاطمة ، والباسّة ، من البسّ والتحطيم ؛ لأنها تحطم من استخفّ بها من الكفرة . (معجم البلدان ١٨٢/٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٣٣ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٣٢٦/٩) .

(٢) هذه رواية تفسير أبي السعود ٣٢٣/٤ ، وفي صحيح البخاري في كتاب التفسير عن ابن عباس : لرادّك إلى معاد : قال إلى مكة . انظر فتح الباري ٥٠٩/٨ حديث رقم ٤٧٧٣ .

(٣) سورة البقرة آية ٩٤ ـ ٩٥ .

(٤) في حاشية ق : أي تجاسر . اهـ .

لا شكّ أنّهم كانوا من أشدّ أعدائه ، وكانوا أحرص الناس في تكذيبه ، وكانوا متفكرين في الأمور التي بها ينمحي الإسلام أو تحصل الذلّة لأهله ، وكان المطلوب منهم أمراً سهلاً لا صعباً ، فلو لم يكن النبي ﷺ صادقاً في دعواه عندهم لبادروا إلى القول به لتكذيبه ، بل أعلنوا هذا التمنّي بالقول مراراً ، وشهّروا أنّه كاذب يفتري على الله أنه قال كذا ، ويدّعي من جانب نفسه ادّعاء، ويقول تارة: «والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلاّ غصّ بريقة»[1] ـ يعني مات مكانه ـ ويقول تارة : « لو أنّ اليهود تمنّوا الموت لماتوا » ونحن تمنّينا مراراً وما متنا مكاننا .

فظهرت بصرفهم عن تمنّيهم ـ مع كونهم على تكذيبه أحرص الناس ـ معجزته وبانت حجته[2].

وفي هذه الآية إخباران عن الغيب :

الأول : أنّ قوله : ﴿ لن يتمنّوه ﴾ يدلّ دلالة بيّنة على أنّ ذلك لا يقع في المستقبل من أحد منهم ؛ فيفيد عموم الأشخاص .

والثاني : أنّ قوله : « أبداً » يدل على أنّه لا يوجد في شيء من الأزمنة الآتية في المستقبل ؛ فيفيد عموم الأوقات . فبالنظر إلى العمومين هما غيبان .

(٢٢) وكقوله تعالى : ﴿ وإنْ كنتم في ريب ممّا نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إنْ كنتم صادقين ● فإنْ لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾[3].

فأخبر بأنّهم لا يفعلون البتة ، ووقع كما أخبر .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وعبدالرزاق عن عكرمة عن ابن عباس ، وانظر تفسير أبي السعود ٢١٨/١ والشفا ٢٧٢/١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٧٤/٦ والوفا ٤١٨/١ .

(٢) قال البيضاوي في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ولن يتمنّوه أبداً ﴾ ص ٢٠ « وهذه الجملة إخبار بالغيب وكان كما أخبر ، لأنّهم لو تمنّوا لنقل واشتهر » ، وانظر تفسير أبي السعود ٢١٨/١ ، والشفا للقاضي عياض ٢٧٢/١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٧٤/٦ ، والوفا ٤١٨/١ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٣ ـ ٢٤ .

وهذه الآية دالّة على الإعجاز من وجوه أربعة .

أولها : أنّا نعلم بالتواتر أنّ العرب كانوا في غاية العداوة لرسول الله ﷺ ، وفي غاية الحرص على إبطال أمره ؛ لأنّ مفارقة الأوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من أقوى الأدلة على ذلك ، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع وهو قوله : ﴿ **فإنْ لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾ صار حرصهم أشدّ ، فلو كانوا قادرين على الإتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه لأتوا به ؛ فحيث ما أتوا[1] به ظهر الإعجاز .

وثانيها : أنّ النبي ﷺ وإنْ كان متّهماً عندهم في أمر النبوة لكنّه كان معلوم الحال في وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب ، فلو كان كاذباً لما تحدّاهم بالغاً في التحدي إلى النهاية ، بل كان عليه أن يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على جميع أموره ، فلو لم يعلم بالوحي عجزهم عن المعارضة لما جاز أن يحملهم عليها بهذا التقريع .

وثالثها : أنّه لو لم يكن قاطعاً في أمره لما قطع في أنّهم لا يأتون بمثله ؛ لأنّ المزوِّر لا يجزم بالكلام ، فجزمه يدل على كونه جازماً في أمره .

ورابعها : أنّه وجد مُخْبَرَ[2] هذا الخبر على ذلك الوجه ؛ لأنّه من عهده عليه السلام إلى عصرنا هذا لم يخلُ وقت من الأوقات ممن يعادي الدين والإسلام ، وتشتدّ دواعيه في الوقيعة فيه ، ثم إنّه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط .

فهذه الوجوه الأربعة في الدلالة على الإعجاز مما تشتمل عليه هذه الآية[3].

---

(١) ما : نافية بمعنى لم ، أي لم يأتوا .

(٢) في حاشية ق : أي مدلول . اهـ .

(٣) وقد ذكر البيضاوي في تفسيره ص ١٩ : أنّ هاتين الآيتين دالتان على نبوة محمد ﷺ من ثلاثة وجوه ، ثم ذكرها وملخصها :

الأول : ما فيهما من التحدي والتحريض على بذل الوسع في المعارضة وتعليق الوعيد على عدم =

فهذه الأخبار وأمثالها تدلّ على كون القرآن كلام الله ؛ لأنّ عادة الله جارية على أنّ مدّعي النبوة لو أخبر عن شيء ونسب إلى الله كذباً لا يخرج خبره صحيحاً .

في الباب الثامن عشر من كتاب التثنية هكذا : « ٢١ ـ فإنْ أجبت وقلت في قلبك كيف أستطيع أن أميّز الكلام الذي لم يتكلّم به الرب ٢٢ ـ فهذه تكن لك آية أنّ ما يكن قاله ذلك النبي في اسم الربّ ولم يحدث فهذا الربّ لم يكن تكلّم به بل ذلك النبي صوّره في تعظّم نفسه ولذلك لا تخشاه »[1].

الأمر الرابع : ما أخبر من أخبار القرون السالفة والأمم الهالكة ، وقد عُلم أنّه كان أُميّاً ما قرأ ولا كتب ولا اشتغل بمدارسةٍ مع العلماء ولا مجالسةٍ مع الفضلاء ، بل تربّى بين قوم كانوا يعبدون الأصنام ، ولا يعرفون الكتاب ، وكانوا عارين عن العلوم العقلية أيضاً ، ولم يغبْ عن قومه غيْبة يمكن له التعلّم فيها من غيرهم . والمواضع التي خالف القرآنُ فيها في بيان القصص والحالات المذكورة كتبَ أهل الكتاب كقصة صلب المسيح عليه السلام وغيرها ؛ فهذه المخالفة قصديّة : إمّا لعدم كون بعض هذه الكتب أصليّة كالتوراة والإنجيل المشهورَين ، وإمّا لعدم كونها إلهاميّة ، ويدلّ على ما ذكرت قوله تعالى : ﴿ **إنّ هذا القرآن يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون**﴾[2].

= الإتيان بما يعارض أقصر سورة في القرآن ومع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة لم يتصدوا للمعارضة .
والثاني : أنهما تتضمنان الإخبار عن الغيب على ماهو به ، فلو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه .
والثالث : أنه ﷺ لو شكّ في أمره لما دعاهم إلى المعارضة بهذه المبالغة مخافة أن يُعارَض فتدحض حجته . وانظر الشفا للقاضي عياض ١/٢٧٣ ، والوفا ١/٤١٨ و ٤٨٥ ، والبداية والنهاية ٦/٢٠٧ .

(١) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « ٢١ ـ وإنْ قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلّم به الرب (٢٢) فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه » .

(٢) سورة النمل آية ٧٦ .

الأمر الخامس : مافيه من كشف أسرار المنافقين ؛ حيث كانوا يتواطؤون في السرّ على أنواع كثيرة من المكر والكيد ، وكان الله يُطْلع رسوله على تلك الأحوال حالاً فحالاً ، ويخبره عنها على سبيل التفصيل ، فما كانوا يجدون في كل ذلك إلاّ الصدق ، وكذا مافيه من كشف حال اليهود وضمائرهم[1] .

الأمر السادس : جمعه لمعارف جزئية وعلوم كليّة لم تعهدها العرب عامة ، ولا محمد ﷺ خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسّير والمواعظ والحِكَم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم .

وتحقيق الكلام في هذا الباب : أنّ العلوم إمّا دينية أو غيرها ، ولا شك أنّ الأولى أعظمها شأناً وأرفعها مكاناً ، فهي إمّا علم العقائد[2] والأديان ، وإمّا علم الأعمال ، أمّا علم العقائد والأديان فهو عبارة عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . أمّا معرفة الله تعالى فهي عبارة عن معرفة ذاته ، ومعرفة صفات جلاله ، ومعرفة صفات إكرامه وأفعاله ، ومعرفة أحكامه ، ومعرفة أسمائه ، والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب بل لا يقرب منه .

وأمّا علم الأعمال فهو إمّا أن يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو علم الفقه[3]، ومعلوم أنّ جميع الفقهاء إنّما استنبطوا مباحثهم من

---

(١) ورد كشف أسرار المنافقين واليهود في سورة التوبة والأحزاب والحشر والمنافقون ، ووردت آيات مفرّقة في سورة البقرة وآل عمران والنساء وغيرها ، ولأنّ سورة التوبة اختصت بهذا الأمر وفضح مؤامراتهم على الإسلام سميت الفاضحة .

(٢) ما يقصد فيه نفس الإعتقاد دون العمل . (التعريفات للجرجاني ص ١٥٨) .

(٣) هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفيّ الذي يتعلق به الحكم ، وهو علم مستنبط بالإجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل . (التعريفات للجرجاني ص ١٧٥ ، وكشف الظنون ٢/١٢٨٠) .

القرآن . وإمّا أن يكون علم التصوّف[1] المتعلق بتصفية الباطن ورياضة القلوب[2]، وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يوجد في غيره ، كقوله : ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾[3]، وقوله : ﴿**إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**﴾[4]، وقوله : ﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه ولي حميم**﴾[5]. فقوله : ﴿**ادفع بالتي هي أحسن**﴾ يعني : ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التي هي أحسن ، وهي الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة . وقوله : ﴿**فإذا الذي . . .**﴾ الخ ، يعني : إذا قابلت إساءتهم بالإحسان ، وأفعالهم القبيحة بالأفعال الحسنة تركوا أفعالهم القبيحة ، وانقلبوا من العداوة إلى المحبة ، ومن البِغْضَةِ إلى المودة .

---

(١) التصوّف : هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال ، وقيل هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التفرّغ عن الدنيا وتهذيب الأخلاق النفسية ، وتمخيطها عن خلطات الطبع ونزغاته . (كتاب التعريفات للجرجاني ص ٦١ و٦٢ و١١٩ و٢٩٨) . وأما علم التصوّف (ويسمى علم الحقيقة) : فهو علم يعرف به كيفية ترقّي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم ، ويسمى كذلك علم الباطن ويُعرّف بأنه معرفة أحوال القلب والتخلية ثم التحلية . (كشف الظنون ١/٢١٨ و٤١٣) .

والتصوف مذهب روحي معروف عند بعض شعوب الحضارات القديمة كالهنود ، ولفظه مستحدث لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين ، ولما وقعت الفتنة بالدنيا سُمّي المعرضون عن زخرفها المقبلون على الله باسم الصوفيّة لزهدهم ، وعلى تعاقب الأطوار دخلت في الصوفية أفكار وعقائد دينيّة وفلسفيّة من الأمم الأخرى الوثنيّة ومن الفرق الباطنيّة ، فكثرت الفرق الصوفية ، وتبنّت بعضها نظريات وعقائد يُحكم على اتباعها بالكفر الصريح كنظرية وحدة الوجود عند ابن عربي . (القاموس الإسلامي ١/٤٧٠ ، ودائرة وجدي ٥/٥٨٥ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٢٥ ـ ٥٢٦) .

(٢) على معنى علم تزكية النفوس عن الأخلاق الرديّة وتصفية القلوب عن الأغراض الدنيّة . (كشف الظنون ج ١ هامش ص ٤١٣) .

(٣) سورة الأعراف آية ١٩٩ .

(٤) سورة النحل آية ٩٠ .

(٥) سورة فصّلت آية ٣٤ .

ونحو هذه الأقوال كثيرة فيه ؛ فثبت أنه جامع لجميع العلوم النقليّة أصولها وفروعها ، ويوجد فيه التنبيه على أنواع الدلالات العقليّة ، والردّ على أرباب الضلال ببراهين قاهرة وأدلّة ظاهرة ، سهلة المباني مختصرة المعاني ، كقوله تعالى : ﴿ **أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم**﴾[1]، وكقوله تعالى : ﴿ **يحييها الذي أنشأها أول مرة**﴾[2]، وكقوله تعالى : ﴿**لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا**﴾[3]، ولنعم ما قيل :

جميعُ العلمِ في القرآنِ لكنْ تَقَاصَرَ عنه أفهامُ الرجالِ

الأمر السابع : كونه بريئاً عن الاختلاف والتفاوت مع أنّه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم ، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة ؛ لأنّ الكتاب الكبير الطويل لا ينفكّ عن ذلك ، ولـمّا لم يوجد فيه ذلك علمنا أنّه ليس من عند غير الله كما قال الله تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾[4]، وإلى هذه الأمور السبعة المذكورة أشار الله تعالى بقوله : ﴿ **أنزله الذي يعلم السرّ في السماوات والأرض**﴾[5]؛ لأنّ مثل هذه البلاغة والأسلوب العجيب ، والإخبار

---

(١) سورة يس آية ٨١ .

(٢) سورة يس آية ٧٩ .

(٣) سورة الأنبياء آية ٢٢ .

(٤) سورة النساء آية ٨٢ . قال البيضاوي في تفسيره ص ١٢٠ : « أي ولو كان من كلام البشر كما تزعم الكفار لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحاً وبعضه ركيكاً ، وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ، ومطابقة بعض أخباره المستقبلة للواقع دون بعض ، وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض على ما دلّ عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية » .

(٥) سورة الفرقان آية ٦ ، وقال البيضاوي في تفسيره ص ٤٧٦ : « لأنّه أعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمّنه أخباراً عن مغيبات مستقبلية وأشياء مكنونة لا يعلمها إلاّ عالم الأسرار فكيف تجعلونه أساطير الأوّلين » .

عن الغيوب ، والاشتمال على أنواع العلوم ، والبراءة عن الاختلاف والتفاوت مع كون الكتاب كبيراً مشتملاً على أنواع العلوم لا يتأتّى إلّا من العالم الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما في السماوات والأرض .

الأمر الثامن : كونه معجزة باقية متلوّة في كل مكان مع تكفّل الله بحفظه بخلاف معجزات الأنبياء ؛ فإنّها انقضت بانقضاء أوقاتها ، وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول إلى زماننا هذا ، وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين وحجتها قاهرة ومعارضته ممتنعة . وفي الأزمان كلها القرى والأمصار مملوءة بأهل اللسان وأئمة البلاغة ، والملحد فيهم كثير ، والمخالف العنيد حاضر ومهيّء ، وتبقى إنْ شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا وأهلها في خير وعافية ، ولـمّا كان المعجز منه بمقدار أقصر سورة[1]، فكلّ جزء منه بهذا المقدار معجزة ؛ فعلى هذا يكون القرآن مشتملاً على أكثر من ألفيْ معجزة .

الأمر التاسع : أنّ قارئه لا يسأمه ، وسامعه لا يمجّه ، بل تكراره يوجب زيادة محبّة كما قيل :

وخيْرُ جليسٍ لا يُمَلُّ حديثُهُ ... وتَرْدادُهُ يزدادُ فيهِ تَجَمُّلا

وغيره من الكلام ولو كان بليغاً في الغاية يُملُّ مع الترديد في السمع ، ويكره في الطبع ، ولكن هذا الأمر بالنسبة إلى من له قلب سليم ، لا إلى من له طبع سقيم .

الأمر العاشر : كونه جامعاً بين الدليل ومدلوله[2]. فالتالي له إذا كان ممّن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معا في كلام واحد باعتبار منطوقه

---

(١) وهي سورة الكوثر التي هي عشر كلمات بثلاث آيات في سطر واحد .
(٢) في حاشية ق : أي الأحكام . اهـ .

ومفهومه ؛ لأنّه ببلاغة الكلام يستدلّ على الإعجاز ، وبالمعاني يقف على أمر الله ونهيه ، ووعده ووعيده .

الأمر الحادي عشر : حِفْظه لمتعلّميه بالسهولة كما قال الله تعالى : ﴿**ولقد يسرنا القرآن للذكر**﴾[1] فحِفْظه ميسّر على الأولاد الصغار في أقرب مدّة ، ويوجد في هذه الأمة في هذا الزمان أيضاً مع ضعف الإسلام في أكثر الأقطار أزيد من مائة ألف من حفّاظ القرآن ؛ بحيث يمكن أن يُكتب القرآن من حِفْظ كلّ منهم من الأول إلى الآخر بحيث لا يقع الغلط في الإعراب فضلاً عن الألفاظ ، ولا يخرج في جميع ديار أوربا[2] عدد حفّاظ الإنجيل بحيث يساوي الحفّاظ في قرية من قرى مصر مع فراغ بال المسيحيين وتوجّههم إلى العلوم والصنائع منذ ثلاثمائة سنة ، وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم .

الأمر الثاني عشر : الخشية التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماع القرآن ، والهيبة التي تعتري تاليه ، وهذه الخشية قد تعتري مَن لا يفهم معانيه ، ولا يعلم تفسيره ؛ فمنهم من أسلم لها لأول وهلة ، ومنهم من استمرّ على كفره ، ومنهم من كفر حينئذ ثم رجع بعده إلى ربّه .

---

(١) سورة القمر آيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(٢) أوروبا : هي أصغر أقسام الكرة الأرضية مساحة وتزيد مساحتها على عشرة ملايين كم٢ ، ويحدّها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ، ومن الشرق : آسيا ، ويفصلها عنها جبال الأورال وبحر قزوين ، ومن الجنوب : البحر الأبيض المتوسط ، ومن الغرب : المحيط الأطلسي (الأطلنطي) . وقد جاءت تسميتها من اليونانيين الذين كانوا يقسّمون الأرض إلى ثلاثة أقسام هذا أحدها ويسمونه : (أورفي) ، وقد بدأ اتصال المسلمين بأوروبا في خلافة عثمان رضي الله عنه ، حين غزا قائداه معاوية وعبدالله بن أبي سرح جزيرة قبرص عام ٢٨هـ/٦٤٨م . (معجم البلدان ١/ ٢٧٨ ، والقاموس الإسلامي ١/ ٢١٢ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٢٦٠ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١/ ٧٥٥) .

روي أنّ نصرانياً مرّ بقارىء ، فوقف يبكي . فسُئِل عن سبب البكاء . فقال : الخشية التي حصلت له من أثر كلام الرب .

وأنّ جعفر الطيار[1] رضي الله عنه لـمّا قرأ القرآن على النجاشي وأصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر رضي الله عنه من القراءة ، وأنّ النجاشي أرسل سبعين عالماً من علماء المسيحيين إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة (يس)[2] فبكوا وآمنوا، فنزل في حق الفريقين أو أحدهما قوله تعالى : **﴿ وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنّا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾**[3].

وقد عرفت حال جبير بن مطعم رضي الله عنه وعتبة وابن المقفع[4] ويحيى بن حكم الغزال .

---

(١) جعفر الطيار : هو أبو عبدالله جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عمّ رسول الله ﷺ وأشبه الناس به خَلْقاً وخُلُقاً ، وهو أكبر من أخيه عليّ بعشر سنين ، كان من السابقين للإسلام ، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية فكان المتكلّم عن المهاجرين عند النجاشي ، ولم يرجع إلى الحجاز إلاّ في سنة ٧هـ حين فتح رسول الله ﷺ خيبر ، وفي جمادى الأولى سنة ٨هـ/ ٦٢٩م اشترك جعفر في غزوة مؤتة قائداً وحاملاً للراية ، فقاتل حتى قُطعت يداه وعُقرت فرسه ووُجد في صدره تسعون ضربة مختلفة ، وكان عمره ٤١ سنة ، ودفن قرب مؤتة ، وسمّي الطيار وذا الجناحيْن ؛ لأنّ الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء . (الإصابة ٢٣٧/١ ، والإستيعاب ٢١٠/١ ، والأعلام ١٢٥/٢ ، والقاموس الإسلامي ٦١٢/١) .

(٢) قرأ جعفر على النجاشي رضي الله عنهما صدر سورة مريم ، وقرأ رسول الله ﷺ على الوفد سورة يس ، وقيل سورة مريم ، وكانوا سبعين ، وقيل ثلاثين ، وقيل غير ذلك (تفسير البيضاوي ص ١٦٠ ، وتفسير أبي السعود ١١٢/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٠٣/٢) .

(٣) سورة المائدة آية ٨٣ .

(٤) ذكرت سابقاً أنّه ورد في المخطوطة والمطبوعة بالنون (ابن المقنّع) ، وورد في كتاب الشفا للقاضي عياض بالفاء (ابن المقفّع) .

وقال نور الله الشوستري[1] في تفسيره : إنّ العلاّمة علي القوشجي[2] لما راح من وراء النهر إلى الروم جاء إليه حَبْر من أحبار اليهود لتحقيق الإسلام ، وناظره إلى شهر ، وما سلّم دليلاً من أدلة العلاّمة إلى هذا الحين . فجاء يوماً وقت الصبح ـ وكان العلاّمة مشتغلاً بتلاوة القرآن على سطح الدار ، وكان كريه الصوت في الغاية ـ فلمّا دخل الباب ، وسمع القرآن أثّر القرآنُ في قلبه تأثيراً بليغاً ، فلـمّا وصل إلى العلاّمة قال : إنّي أدخل في الإسلام ؛ فأدخله العلاّمة في الإسلام ، ثم سأله عن السبب . فقال : ما سمعت مدة عمري كريه الصوت مثلك ، فلمّا وصلتُ إلى الباب سمعت منك القرآن ، وقد حصل تأثيره البليغ فيّ ؛ فعلمت أنّه وحي .

فثبت من الأمور المذكورة أنّ القرآن معجز وكلام الله ، كيف : لا ؟! وحسن الكلام يكون لأجل ثلاثة أشياء : أن تكون ألفاظه فصيحة ، وأن يكون نظمه مرغوباً ، وأن يكون مضمونه حسناً . وهذه الأمور الثلاثة متحققة في القرآن بلا ريب .

ونختم هذا الفصل ببيان ثلاث فوائد :

---

(١) في حاشية ق : من مجتهدي الشيعة . اهـ . وهو نور الله بن شريف الدين عبدالله المرعشي التستري الشوستري من نسل الإمام زين العابدين ، عاش ما بين ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ـ ١٠١٩هـ/١٦١٠م، وهو من مجتهدي وعلماء الشيعة الإماميّة، وكان يُنعت بالقاضي ضياء الدين ، وهو من بلدة تستر بإيران ، ولاّه السلطان أكبر شاه منصب قاضي القضاة بلاهور ، وله ٩٧ كتاباً ورسالة ، منها مصائب النواصب ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وقد قُتِل في أكبر أباد . (كشف الظنون ٤٩٨/٦ ، والأعلام ٥٢/٨ ، ومعجم المؤلفين ١٢٢/١٣) .

(٢) على القوشجي : هو علاء الدين عليّ بن محمد القوشجي ، فلكيّ رياضيّ فقيه حنفي من سمرقند ، له مؤلفات كثيرة ، أرسله الأمير حسن الطويل أمير تبريز في سفارة إلى السلطان محمد خان سلطان بلاد الروم ليُصلح بينهما ، فأبقاه السلطان عنده وأعطاه مدرسة أياصوفيا ، فأقام بالآستانة ، وتوفي فيها ٨٧٩هـ/١٤٧٤م (كشف الظنون ٧٣٦/٥ ، والأعلام ٩/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٢٧/٧) .

الفائدة الأولى : سبب كون معجزة نبينا من جنس البلاغة أيضاً : أنّ بعض المعجزات تظهر في كلّ زمان من جنس ما يغلب على أهله أيضاً ؛ لأنّهم يبلغون فيه الدرجة العليا ، فيقفون فيه على الحدّ الذي يمكن للبشر الوصول إليه ، فإذا شاهدوا ما هو خارج عن الحدّ المذكور علموا أنّه من عند الله ، وذلك كالسحر في زمن موسى ، فإنّه كان غالباً على أهله ، وكانوا كاملين فيه ، ولما عَلِم السحرةُ الكَمَلَة أنّ حدّ السّحْر تخييل لما لا ثبوت له حقيقة ، ثم رأوا عصاه انقلبت ثعباناً يتلقّف سِحْرهم الذي كانوا يقلبونه من الحق الثابت إلى المتخيّل الباطل من غير أن يزداد حجمها ـ علموا أنّه خارج عن السحْر ومعجزة من عند الله فآمنوا به ، وأمّا فرعون فلمّا كان قاصراً في هذه الصناعة ظنّ أنّه سِحْر أيضاً ، وإنْ كان أعظم من سِحْر سَحَرَته .

وكذا الطبّ لّما كان غالباً على أهل زمن عيسى عليه السلام ، وكانوا كاملين فيه ، فلمّا رأوا إحياء الميت وإبراء الأكمه علموا بعلمهم الكامل أنّهما ليسا من حدّ الصناعة الطبيّة ، بل هو من عند الله .

والبلاغة قد بلغت في عهد الرسول عليه السلام إلى الدرجة العليا ، وكان بها فخارهم حتى علّقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحدّياً بمعارضتها ، كما تشهد به كتب السيَر[1]، فلما أتى النبيّ ﷺ بما عجز عن مثله جميع البلغاء عُلم أنّ ذلك من عند الله قطعاً .

---

(١) يقصد المعلّقات ، التي هي قصائد عربية عدّها النقاد أروع ما نظمه العرب الجاهليّون ، واختلف في سبب تسميتها بالمعلقات فقال ابن عبد ربه الأديب الأندلسي : لأنّها كتبت بماء الذهب على الحرير ، وعُلقت في أستار الكعبة ، ولذلك تسمى المذهّبات ، وقد نفى جماعة : منهم ابن خلدون هذا الرأي ، وأنّه لم يعرفه أحد من الرواة ، وقيل : لأنّ ملك الحيرة استحسنها وعلّقها في خزانته ، وقيل : لعلوقها بالذاكرة ، وقيل لأنّها تسمى بالسّموط ، أي العقود النفيسة ومن شأنها التعليق ، كما اختلف في عددها وأصحابها ، فقيل : هي سبع ، وقيل : عشر ، وقد أجمع النقاد على معلقات امريء القيس وطرفة وزهير وعنترة ثم اختلفوا في الباقي وهم : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلّزة ، ولبيد ، والأعشى والنابغة ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة الفحل ، وعلى كل =

الفائدة الثانية : نزول القرآن منجماً ومفرّقاً ولم ينزل دفعة واحدة لوجوه :

أحدها : أنّ النبي ﷺ لم يكن من أهل القراءة ، فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة كان لا يضبطه ، ولجاز عليه السهو .

وثانيها : لو أنزل الله عليه الكتاب دفعة فربما اعتمد على الكتاب ، وتساهل في الحفظ . فلما أنزله الله منجماً حفظه(1)، وبقيت سُنّة الحفظ في أُمّته .

وثالثها : في صورة نزول الكتاب دفعة كان نزول جميع الأحكام دفعة واحدة على الخلق ، فكان يثقل عليهم ذلك ، ولمّا نزل مفرّقاً لا جَرَم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً ، فكان تحمّلها أسهل ؛ كما روي عن بعض الصحابة أنّه قال : لقد أحسن الله إلينا كلّ الإحسان : كنّا مشركين ، فلو جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا ، فما كنّا ندخل في الإسلام ، ولكنّه دعانا إلى كلمة واحدة ، فلما قبِلناها ، وذقنا حلاوة الإيمان قبِلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة إلى أن تمّ الدين وكملت الشريعة .

ورابعها : أنّه إذا شاهد جبريلَ(2) حالاً بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته ،

= حال فجميعها تمثل أنضج صور الشعر الجاهلي شكلاً ومضموناً ، وهي القصائد الطوال التي سمّتها العرب السّموط؛ لأنّها مخزن حكمتهم، ومستقر بلاغتهم ، وغاية ما وصل إليه خيال شاعريتهم ، وقد اعتنى بها الأدباء فشرحت عدة شروح (كشف الظنون ٢/١٧٤٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٢١ ، ودائرة وجدي ٦/٥٤٣) .

(1) يقال في هذا الوجه والذي قبله آية ٣٢ من سورة الفرقان ، وهي قوله تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبّت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً » .

(2) جبريل وينطق جبرائيل : وهو حامل الوحي إلى الأنبياء ، وهو الذي بلّغ محمداً ﷺ بالنبوة عندما كان في غار حراء، وكان ينزل عليه بالقرآن الكريم طيلة مدة البعثة، وأحياناً يتمثل له بهيئة رجل ويراه الصحابة ، ورد ذكره في القرآن الكريم بعدّة أسماء : فباسم جبريل ٣ مرات ، وباسم روح القدس ٤ مرات ، وباسم الروح الأمين مرّة واحدة ، وهو الوارد ذكره في قصة تبشير مريم بعيسى بلفظ (روحنا) ٣ مرات ، وله نعوت منها : جبريل الأمين ، وأمين الوحي ، وخازن القدس ، والناموس الأكبر ، وطاووس الملائكة ، وهو ـ حاشا لله وحاشاه ـ =

فكان أقوى على أداء ما حُمّل ، وعلى الصبر على عوارض النبوّة وعلى احتمال أذيّة القوم .

وخامسها : أنّه لما تمّ شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً ، فإنّهم لو قدروا لوجب أن يأتوا بمثله منجّماً مفرّقاً .

وسادسها : كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم ، فكانوا يزدادون بصيرة ؛ لأنّ الإخبار عن الغيوب كان ينضمّ بسبب ذلك إلى الفصاحة .

وسابعها : أنّ القرآن لمّا نزل منجماً مفرّقاً وتحدّاهم النبي ﷺ من أوّل الأمر فكأنّه تحدّاهم بكل واحد من نجوم القرآن ، فلمّا عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكلّ أولى ، فثبت بهذا الطريق أنّ القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة .

وثامنها : أنّ السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إليهم منصب عظيم ، فلو نزل القرآن دفعة واحدة كان زوال هذا المنصب عن جبريل عليه السلام محتملاً ، فلما نزل مفرّقاً منجّماً بقي ذلك المنصب العظيم عليه .

الفائدة الثالثة : سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الأنبياء في مواضع ـ أنّ العرب كانوا مشركين وثنيّين ينكرون هذه الأشياء ، وغير العرب

= الأقنوم الثالث من الثالوث الإلهي عند النصارى ، فهو مشارك للآب والابن (عيسى) في الإلهيّة ، ويوجبون له جميع الصفات الإلهية كالعلم والخلق والتأثير في الكون واستحقاق العبادة . (القاموس الإسلامي ١/٥٧٦ و ٢/٥٨٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥ و ٤١٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٦١٢ و ٨٨٨ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٧/٦٥٣) .

بعضهم ـ مثل أهل الهند والصين[1] والمجوس ـ كانوا مثل العرب في الإنكار ، وبعضهم كأهل التثليث : كانوا في الإفراط والتفريط في اعتقاد هذه الأشياء ، فلأجل التقرير والتأكيد كرّر بيان هذه الأشياء .

ولتكرار القصص أسباب أخر أيضاً :

منها : أنّ إعجاز القرآن لمّا كان باعتبار البلاغة أيضاً ، وكان التحدّي بهذا الإعتبار ، فكررت القصص بعبارات مختلفة إيجازاً وإطناباً مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل مرتبة ليُعلم أنّ القرآن ليس كلام البشر ؛ لأنّ هذا الأمر عند البلغاء خارج عن القدرة البشرية .

ومنها : أنّه كان لهم أن يقولوا : إنّ الألفاظ الفصيحة التي كانت مناسبة لهذه القصّة استعملتْها ، وما بقيت الألفاظ الأخرى مناسبة لها ، أو أن يقولوا : إنّ طريق كلّ بليغ يخالف طريق الآخر ، فبعضهم يقدر على الطريق المطنب ، وبعضهم على الموجز ، فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقاً ، أو أن يقولوا : إنّ دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص ، وما صدر عنك بيانها مرة فمحمول على البخت والإتفاق ، فلما كررت القصص إيجازاً وإطناباً لم يبق عذر من هذه الأعذار الثلاثة .

---

(١) الصين : دولة كبرى في جنوب شرق آسيا يمتاز شعبها بخصائصه الذاتية ، وحدودها الشمالية تتصل بمنغوليا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي ، وفي القرن العاشر قبل الميلاد أقيم سدّ الصين المنيع على حدودها الشمالية لمنع انسياب المغول إلى داخل الصين وكانت الصين معروفة للعرب في الجاهلية والإسلام بحكم العلاقات التجارية مع جارتها الهند . وقد استوطن كثير من تجار المسلمين في الصين وصاهروا أهلها وفيها الآن أربع ديانات : ديانة كنفوشيوس وبوذا ولاوتسو والإسلام ، ويحكمها الآن الشيوعيون وعاصمتها بكين . (معجم البلدان ٣/٤٤٠ ، والقاموس الإسلامي ٤/٣٨٦ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١٣٩ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٥/٥٩٧) .

ومنها : أنّه ﷺ كان يضيق صدره بإيذاء القوم وشرّهم كما أخبر الله تعالى : ﴿**ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون**﴾[1] فيقصّ الله قصّة من قصص الأنبياء مناسبة لحاله في ذلك الوقت لتثبيت قلبه كما أخبر الله تعالى : ﴿**وكُلّاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين**﴾[2] .

ومنها : أنّ المسلمين كانوا يحصل لهم الإيذاء من أيدي الكفار ، أو أنّ قوماً كانوا يُسلمون ، أو أنّ الكفار كان المقصود تنبيههم ، فكان الله ينزل في كل موضع من هذه القصص ما يناسبه ، لأنّ حال السلف تكون عبرة للخلف .

ومنها : أنّ القصة الواحدة قد تشتمل على أمور كثيرة ، فتُذكر تارة ويقصد بها بعض الأمور قصداً وبعضها تبعاً ، وتعكس مرة أخرى .

---

(١) سورة الحجر آية ٩٧ .
(٢) سورة هود آية ١٢٠ .

الفصل الثاني

(في رفع شبهات القسيسين على القرآن)

الشبهة الأولى : (لا نسلّم أنّ عبارة القرآن في الدرجة القصوى من البلاغة الخارجة عن العادة ، ولو سلّمنا ذلك فهو يكون دليلاً ناقصاً على الإعجاز ؛ لأنّه لا يظهر إلاّ لمن كان له معرفة تامّة بلسان العرب ، ويلزم أن تكون جميعُ الكتب التي توجد في الألسن الأخرى مثل اليوناني واللاتيني وغيرهما في الدرجة العالية من البلاغة كلامَ الله ، على أنّه يمكن أن تؤدّى المطالب الباطلة والمضامين القبيحة بألفاظ فصيحة وعبارات بليغة في الدرجة القصوى) .

والجواب : عدم تسليم كون عبارة القرآن في الدرجة العليا مكابرة محضة لما عرفت في الأمر الأول والثاني من الفصل الأول .

وقولهم: «لأنّه لا يظهر إلاّ لمن كان له معرفة تامّة بلسان العرب» حقٌّ، لكن التقريب[1] غير تامّ ؛ لأنّ هذه المعجزة لـمّا كانت لتعجيز البلغاء والفصحاء ، وقد ثبت عجزهم ولم يعارِضوا واعترفوا بها ، وعرفها أهل اللسان بسليقتهم ، وغيرهم من العلماء بمهارتهم في فنّ البيان ، وإحاطتهم بأساليب الكلام ، وعرفها العوامّ من الفِرَق بشهادة ألوف ألوف من أهل اللسان والعلماء ، فظهر أنّها معجزة يقيناً ، ودليل كامل لا ناقص كما زعموا ، وصارت سبباً من الأسباب الكثيرة التي يُعلم بها أنّ القرآن كلام الله .

---

(١) في حاشية ق : معنى التقريب سوق الدليل على وجه يستلزم المطلوب . اهـ . فإذا كان المطلوب غير لازم واللازم غير مطلوب لا يتمّ التقريب ، فالتقريب هو سوق المقدمات على وجه يفيد المطلوب ويجعل الدليل مطابقاً للمدّعي . (التعريفات للجرجاني ص ٦٧) .

ولا يدّعي أهل الإسلام أنّ سبب كون القرآن كلام الله منحصر في كونه بليغاً فقط ، وكذا لا يدّعون أنّ معجزة النبي ﷺ منحصرة في بلاغة القرآن فقط ، بل يدّعون أنّ هذه البلاغة سبب من الأسباب الكثيرة لكون القرآن كلام الله ، وأنّ القرآن بهذا الإعتبار أيضاً معجزة من المعجزات الكثيرة للنبي ﷺ كما عرفت في الفصل الأول ، وستعرفه في الباب السادس إنْ شاء الله تعالى . وهذه المعجزة ظاهرة في هذا الزمان أيضاً لألوف ألوف من أهل اللسان وماهري علـم البيان وعجْزُ المخالفين ثابت من ظهورها إلى هذا الحين وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين من الهجرة .

وقد عرفت في الأمر الثاني من الفصل الأول أن قول النّظّام[1] مردود ، وما قال أبو موسى الملقب بـ (مزدار)[2] ـ راهب المعتزلة ـ « إنّ الناس قادرون على مثل هذا القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة » فهو مردود أيضاً كقول النّظام ، على أنّ مزدار هذا كان رجلاً مجنوناً استولى على دماغه اليبوسة بسبب كثرة الرياضة ، فهذى بأمثال هذه الهذيانات كثيراً ، مثلاً : كان يقول : إنّ الله قادر على أن يكذب ويظلم ولو فعل لكان إلهاً كاذباً ظالماً ، وإنّ من لابس السلطان

(١) النظّام هو أبو اسحاق : إبراهيم بن سيّار بن هانيء البلخي البصري ، من أئمة المعتزلة في البصرة ، وتتلمذ على أبي الهذيل العلاف ، عُرف بالنّظام لأنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة وكان مناظراً ذكيّاً فصيحاً متبحراً في علوم الفلسفة لرجالها الطبيعيين والإلهيّين ، وكان واقفاً على الإتجاهات الفكرية والعقائد الدينيّة والمذاهب الفلسفيّة والمسائل اللغويّة والأدبيّة في عصره ، حافظاً للأشعار والأخبار ، وقد ردّ على الفِرق المخالفة للإسلام من ثنويّة ودهريّة ورافضة ، كما ردّ على الفِرق الإسلامية المخالفة لمذهبه ، وقد انفرد عن المعتزلة بآراء خاصة تابعته فيها طائفة منهم سُميت النّظّاميّة نسبة إليه ، ذكرت له مؤلفات في الفلسفة والإعتزال لم يصلنا منها شيء ، وقد أُلّفت كتب خاصّة للردّ على النّظّام وتضليله ، وكانت وفاته سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م (الأعلام ١/٤٣ ، ومعجم المؤلفين ١/٣٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٣٥ ، ودائرة وجدي ١٠/٣٠٩) .

(٢) في حاشية خ ، ط : سأله إبراهيم من أهل السُنّة هل في الدنيا مؤمن عندك ؟ قال : لا . فقال إبراهيم : فإذاً لا يدخل أحد على اعتقادك في الجنة التي سعتها عظيمة جداً إلا أنت وثلاثة من معتقديك ، فبقي مبهوتاً . اهـ .

كافر لا يرِث ولا يورَث منه .

وقوله : « يلزم أن تكون جميع الكتب . . . » الخ ، غير مسلّم ؛ لأنّ هذه الكتب لم تثبت بلاغتها في الدرجة القصوى باعتبار الوجوه التي مرّ ذكرها في الأمر الأول والثاني من الفصل الأول ، ولم يثبت ادّعاء مصنفيها الإعجاز ، ولا عجْزُ فصحاء هذه الألسن عن معارضتها . فإن ادّعى أحد هذه الأمور بالنسبة إلى هذه الكتب فعليه الإثبات ، وإلّا فلا بدّ أن يمتنع عن مثل هذا الادّعاء الباطل ، على أنّ شهادة بعض المسيحيين في حق الكتب المذكورة بأنّها في هذه الألسن مثل القرآن في اللسان العربي في الدرجة العليا من البلاغة غير مقبولة ؛ لأنّهم إذا لم يكونوا من أهل اللسان فلا يميّزون غالباً في لسان الغير بين المذكّر والمؤنّث ، ولا بين المفرد والتثنية والجمع ، ولا بين المرفوع والمنصوب والمجرور ، فضلاً عن أن يميّزوا الأبلغ عن البليغ ! وعدم تمييزهم هذا لا يختصّ بالعربي ، بل فيه وفي العبراني واليوناني واللاتيني على طريقة واحدة ، ومنشأ عدم التمييز سذاجة كلامهم سيّما إذا كان هذا البعض من أهل إنكلترة ، فإنّهم مشاركون في هذه السذاجة غيرهم من المسيحيين ، ويمتازون عنهم بعادة أخرى أيضاً : وهي أنّهم إذا عرفوا ألفاظاً معدودة من لسان الغير يظنّون أنّهم تبحّروا في المعرفة ، وإذا تعلّموا مسائل معدودة من علم يعدّون أنفسهم من علماء هذا العلم ، والفرنساويون واليونانيون طاعنون عليهم في هذه العادة .

ويشهد على الدعوى الأولى أنّ الأب سركيس الهاروني مطران[1] الشام جمع بإذن البابا أربانوس الثامن[2] كثيراً من القسيسين والرهبان والعلماء ومعلمي

(١) المطران : رئيس ديني عند النصارى ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف . (المعجم الوسيط ص ٨٧٥) .

(٢) أربان (أربانوس) الثامن ، من فلورنسا ، ولد سنة ١٥٦٨م ، واستلم البابويّة سنة ١٦٢٣م ، وكانت حرب الثلاثين عاماً طوال عهده ، وتوفي سنة ١٦٤٤م (الموسوعة الميسرة ص ١١٠) .

اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها ليُصلحوا الترجمة العربية التي كانت مملوءة بالأغلاط الكثيرة ، والنقصانات الغزيرة ، فاجتهدوا في هذا الباب اجتهاداً تامّاً في سنة ألفٍ وستمائة وخمس وعشرين من الميلاد ، فأصلحوا ، لكنّه لّما بقي بعد الإصلاح التامّ في تراجمهم النقصانات التي هي لازمة لسجيّة المسيحيين اعتذروا عنه في المقدّمة التي كتبوها في أوّل تلك الترجمة ، فأنقل عذرهم عن المقدّمة المذكورة بعبارتهم وألفاظهم وهي هذه : « ثم إنّك في هذا النقل تجد شيئاً من الكلام غير موافق قوانين اللغة بل مضادّاً لها ، كالجنس المذكّر بدل المؤنّث ، والعدد المفرد بدل الجمع ، والجمع بدل المثنّى ، والرفع مكان الجرّ والنصب في الإسم ، والجزم في الفعل[1] وزيادة الحروف عوض الحركات ، وما يشابه ذلك . فكان سبباً لهذا كله سذاجة كلام المسيحيين ، فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصاً ، ولكنْ ليس في اللسان العربي فقط ، بل في اللاتيني واليوناني والعبراني تغافلت الأنبياء والرسل والآباء الأولون عن قياس الكلام ؛ لأنّه لم يُرِدْ روحُ القدس أن يقيّد اتساع الكلمة الإلهيّة بالحدود المضيّقة التي حدّتها الفرائض النحوية ، فقدّم لنا الأسرار السماوية بغير فصاحة وبلاغة » انتهى كلامهم .

ويشهد على الدعوى الثانية أنّ أبا طالب خان السّيّاح ألّفَ كتاباً باللسان الفارسي سماه بـ (المسير الطالبي) وهو مشتمل على أحوال سياحته ، وكتب فيه من حالات كلّ إقليم ساح فيه ما رأى فيه من المحاسن والذمائم[2]، فكتب محاسن أهل إنكلترة وذمائمهم ، فأُترجم الذميمة الثامنة من كتابه لتعلّق الحاجة

---

(١) قولهم : « والنصب في الاسم والجزم في الفعل » يظنونه غير موافق لقوانين اللغة ، وهذا يثبت جهلهم الفعلي باللغة العربية ؛ لأنّ الاسم يُنصب والفعل يُجزم ، ولعلّهم يقصدون : الجزم في الاسم والجرّ في الفعل .

(٢) في القاموس المحيط ١١٧/٤ : الذام : العيب ، والذُّموم : العيوب .

بها في هذا المقام ، فقال : « الثامنة : خطؤهم في معرفة حدّ العلوم ولسان الغير ؛ لأنّهم يحسبون أنفسهم عارفي كل لسان ، ومن أهل كلّ عِلْم إذا عرفوا ألفاظاً معدودة من ذلك اللسان ، أو مسائل معدودة من ذلك العلم ، ويؤلّفون الكتب فيهما ، وينشرون هذه المزخرفات بعد الطبع . ووقفتُ على هذا المعنى بشهادة الفرنساويين واليونانيين ؛ لأن تحصيل ألسنتهم رائج في أهل إنكلترة . وحصل لي اليقين بمشاهدة تصرفاتهم في اللسان الفارسي . . . » ثم قال : « اجتمع في لندن الكتب الكثيرة من هذا النوع بحيث كاد أن تبقى الكتب الحقّة بعد برهة من الزمان غير مميّزة »(١) انتهى كلامه .

وقولهم : « على أنّه يمكن أن تؤدّى المطالب الباطلة . . . » الخ ، لا ورود له في حق القرآن ؛ لأنّه مملوء من أوله إلى آخره بذكر هذه الأمور السبعة والعشرين ، ولا تجد آية طويلة فيه تكون خالية عن ذكر أمر من هذه الأمور :

الأول : الصفات الكاملة الإلهيّة ، مثل كونه : واحداً وقديماً وأزليّاً وأبديّاً وقادراً وعالماً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً وحكيماً وخبيراً وخالق السماوات والأرض ورحيماً ورحماناً وصبوراً وعادلاً وقدّوساً ومحيياً ومميتاً وغيرها .

الثاني : تنزيه الله عن المعائب والنقائص ، مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم وغيرها .

---

(١) في حاشية خ ، ط : وعبارته في الفارسية هكذا : « هشتم خطاي ايشان درشنا ختن حد علوم وزبان غير يعني بمجرد ادنستن جند لفظ خودرازبان داني برزبان وبه دانستن جند مسئلة صاحب العلم ميد انندو كتابهاي دران تأليف كرده بطريق جهابه نشر أن مزخرفات مي نمايندا ين معنى مرابكوا هي فرانس دكريك كه تحصيل زبان انها در انكلش مروج است معلوم شده واز تصرفات كه در فارسي مي كنند به يقين بيوسته » .
ثم قال : « كه أقسام أين نوع كتب در لندن انقدر فراهم امده اند كه كتب حقه نزديك است كه بعد اندك زمان غير مميز مانند » انتهى كلامه بلفظه . اهـ .

الثالث : الدعوة إلى التوحيد الخالص ، والمنع من الشرك مطلقاً ، وعن التثليث الذي هو شعبة الشرك يقيناً ، كما علمت في الباب الرابع .

الرابع : ذكر الأنبياء عليهم السلام .

الخامس : تنزيهم عن عبادة الأوثان والكفر وغيرها .

السادس : مدح المؤمنين بالأنبياء .

السابع : ذم منكريهم .

الثامن : تأكيد الإيمان بالأنبياء عموماً ، وبالمسيح خصوصاً .

التاسع : الوعد بأنّ المؤمنين يغلبون المنكرين عاقبة الأمر .

العاشر : حقّيّة القيامة وجزاء الأعمال في يومها .

الحادي عشر : ذكر الجنة والنار .

الثاني عشر : ذمّ الدنيا وبيان عدم ثباتها .

الثالث عشر : مدح العُقْبى وبيان ثباتها .

الرابع عشر : بيان حِلّ الأشياء وحرمتها .

الخامس عشر : بيان أحكام تدبير الـمُنزل .

السادس عشر : بيان أحكام سياسات المدن .

السابع عشر : التحريض على محبة الله وأهل الله .

الثامن عشر : بيان الأشياء التي هي ذريعة الوصول إلى الله .

التاسع عشر : الزجر عن مصاحبة الفجّار والفسّاق .

العشرون : تأكيد خلوص النية في العبادات البدنية والمالية .

الحادي والعشرون : التهديد على الرياء والسمعة .

الثاني والعشرون : التأكيد على تهذيب الأخلاق بالإجمال والتفصيل .

الثالث والعشرون : التهديد على الأخلاق الذميمة بالإجمال .

الرابع والعشرون : مدح الأخلاق الحسنة ، مثل الحِلْم والتواضع والكرم والشجاعة والعفّة وغيرها .

الخامس والعشرون : ذمّ الأخلاق القبيحة مثل الغضب والتكبّر والبخل والجبن والظلم وغيرها .

السادس والعشرون : وعظ التقوى .

السابع والعشرون : الترغيب إلى ذكر الله وعبادته .

ولا شكّ أنّ هذه الأمور محمودة عقلاً ونقلاً ، وجاء ذكر هذه الأمور في القرآن مراراً للتأكيد والتقرير ، ولو كانت هذه المضامين قبيحة ، فأيّ مضمون يكون حسناً ؟!

نعم ، لا يوجد في القرآن :

(١) أنّ النبي الفلاني زنى بابنتيه[١].

(٢) أو زنى بزوجة الغير وقتله بالحيلة[٢].

(٣) أو عبد العجل[٣].

---

(١) يشير إلى ماورد عن لوط عليه السلام في سفر التكوين ١٩/٣٠ـ٣٨ .
(٢) يشير إلى ما ورد عن داود عليه السلام وامرأة أوريا في سفر صموئيل الثاني ١١/١ ـ ٢٧ .
(٣) يشير إلى ما ورد عن هارون عليه السلام في سفر الخروج ٣٢/١ـ٦ .

(٤) أو ارتدّ في آخر عمره وعبد الأصنام وبنى المعابد لها[١].

(٥) أو افترى على الله الكذب ، وكذَب في التبليغ ، وخدع بكذبه نبيّاً آخر مسكيناً ، وألقاه في غضب الرب[٢].

(٦) أو أنّ داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم من أولاد ولد الزنا وهو فارص بن يهوذا[٣].

(٧) أو أنّ الرسول الأعظم ابن الله البكر أبا الأنبياء زنى ابنه الأكبر بزوجة أبيه[٤].

(٨) وابنه الثاني بزوجة ابنه[٥]، وسمع هذا النبي العظيم الشأن ما صدر عن ابنيْه المحبوبيْن ، وما أجرى عليهما الحدّ غير أنّه دعا على الأكبر وقت موته لأجل هذه الحركة الشنيعة ، ولم يُنقل في حق الآخر الغضب أيضاً ، بل دعا له بالبركة التامّة عند الموت .

(٩) أو أنّ الرسول العظيم الآخر البكر الثاني أيضاً الزاني بزوجة الغير زنى ابنه الحبيب ببنته الحبيبة ، وسمع ، وما أجرى عليهما الحدّ[٦]، لعله امتنع عن الحدّ لأنّه كان مبتلى بالزنا أيضاً في زعمهم[٧]، فكيف يجري على الغير سيّما على أولاده .

---

(١) يشير إلى ما ورد عن سليمان عليه السلام في سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١٣ .

(٢) يشير إلى النبي الذي وردت قصته في سفر الملوك الأول ١٣/١ ـ ٣٠ .

(٣) يشير إلى قصة يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكنّته ثامار في سفر التكوين ٣٨/١٢ ـ ٣٠ .

(٤) يشير إلى قصة رأوبين بن يعقوب عليه السلام وبلهة سريّة أبيه في سفر التكوين ٣٥/٢٢ ، و ٤٩/٣ ـ ٤ .

(٥) يشير هنا كذلك إلى قصة يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكنّته ثامار في سفر التكوين ٣٨/١٢ ـ ٣٠ .

(٦) يُشير إلى قصّة أمنون بن داود عليه السلام وأخته ثامار في سفر صموئيل الثاني ١٣/١ ـ ٣٩ .

(٧) يشير هنا كذلك إلى ما ورد عن داود عليه السلام وامرأة أوريا في سفر صموئيل الثاني ١١/١ ـ ٢٧ .

وهذا القدر مسلّم بين اليهود والنصارى ، ومصرّح في كتب العهد العتيق المسلمة عند الفريقين .

(١٠) أو أنّ يحيى عليه السلام الرسول الذي هو أعظم الأنبياء الإسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام ـ وإن كان الأصغر في ملكوت السماوات[١] أعظم منه بشهادة عيسى عليه السلام أيضاً ـ لم يعرف إلهه الثاني ومرسله الذي هو عيسى باعتبار العلاقة المجهولة معرفة جيدة إلى ثلاثين سنة ما لم يَصِرْ هذا الإله مريداً لعبده هذا ، وما لم يحصّل الاصطباغ منه ، وما لم ينزل على هذا الإله الثاني الإلهُ الثالث في شكل الحمامة[٢] ، وبعدما رأى نزول الثالث على الثاني في الشكل المذكور تذكّر أمر الإله الأوّل الآب أنّ الإله الثاني هو ربّه ومالكه وخالق الأرض والسماوات .

(١١) أو أنّ الرسول الآخر السارق الذي كان عنده الكيس للسرقة ـ أعني : يهوذا الإسخريوطي ، الذي هو صاحب الكرامات والمعجزات ، وأحد الحواريين الذين هم أعلى منزلة من موسى بن عمران وسائر الأنبياء الإسرائيلية على زعمهم ـ باع دينه بدنياه بثلاثين درهماً[٣] ، ورضي بتسليم إلهه بأيدي اليهود على هذه المنفعة القليلة حتى أخذوا إلهه وصلبوه . لعلّ هذه المنفعة كانت عظيمة عنده لأنّه كان صيّاداً مفلوكاً لصّاً ، وإنْ كان رسولاً صاحب المعجزات أيضاً على زعمهم ، فثلاثون درهماً عنده كانت أحب وأعظم رتبة من هذا الإله المصلوب .

---

(١) في حاشية ق : قوله في ملكوت السماوات : المراد به المسيحيون ، أي قوم عيسى . اهـ .

(٢) انظر إنجيل متّى ٣/١٣ـ١٧ ، وإنجيل مرقس ١/٩ـ١١ ، وإنجيل لوقا ٣/٢١ ـ ٢٢ .

(٣) انظر إنجيل متّى ٢٦/١٤ ـ ١٦ و٢٧/٣ ـ ٩ ، وإنجيل مرقس ١٤/١٠ ـ ١١ ، وإنجيل لوقا ٢٢/٣ـ ٦ ، وإنجيل يوحنا ١٨/١ ـ ٥ ، والنّصارى يعتقدون أنّ الحواريين الاثني عشر أنبياء .

(١٢) أو أنّ قيافاً رئيس الكهنة الذي ثبتت نبوّته بشهادة يوحنا الإنجيلي أفتى بقتل إلهه ، وكذّبه ، وكفّره وأهانه[١] .

ووقع في حق هذا الإله المصلوب ثلاثة أمور عجيبة من ثلاثة أنبياء على عدد التثليث : ـ أنّ أعظم أنبيائه الإسرائيليّة[٢] لم يعرفه معرفة جيدة إلى ثلاثين سنة ما لم يَصِرِ هذا الإله مُريداً له وما لم ينزل عليه الإله الثالث في شكل الحمامة .

وأنّ نبيه الثاني[٣] رضي بتسليمه ورجّح منفعة ثلاثين درهماً على منزلة ألوهيته ووعْده .

وأنّ رسوله الثالث[٤] أفتى بقتله وكذّبه وكفّره ـ أعاذنا الله من أمثال هذه الإعتقادات السوء في حق الأنبياء عليهم السلام ، ولا يؤاخذني على ما نقلتُ هذه المزخرفات على سبيل الإلزام ، والله ثم بالله لا أعتقد في حق الأنبياء هذه الكذبات ، وهم بريئون منها .

وأقول : القدر الذي نقلت من حال يحيى عليه السلام إلى حال قيافا مصرّح به في العهد الجديد .

وكذا لا يوجد في القرآن هذه المسائل الفخيمة[٥] التي عجزت في أكثرها عقولنا بل عقول العالم ، وتعتقدها الفرقة القديمة العظيمة الشأن ، أعني : فرقة الكاثوليك التي عددها بحسب ادّعاء بعض آبائها في هذا الزمان أيضاً بقدر مائتي مليون :

---

(١) انظر إنجيل متّى ٢٦/٥٧ ـ ٦٨ ، وإنجيل مرقس ١٤/٥٣ ـ ٦٥ ، وإنجيل لوقا ٢٢/٥٤ ـ ٧١ ، وإنجيل يوحنا ١٨/١٢ ـ ٢٤ .

(٢) يقصد يحيى عليه السلام .

(٣) يقصد يهوذا الإسخريوطي .

(٤) يقصد قيافا رئيس الكهنة في أورشليم ، لأنّه ورد في كتبهم ما يفيد أنّه نبي .

(٥) بمعنى العظيمة ، وهي صيغة مبالغة على وزن فعيلة .

(١) أنّ مريم[١] عليها السلام قد حبلت بها أمّها بلا قرب الزوج . كما انكشفت هذه الحقيقة على البابويين من مدة قريبة .

(٢) ومثل أنّ مريم والدة الله حقيقة .

(٣) ومثل أنّ كلّ خبزة من الخبزات وإنْ كانت بمقدار مليونات متعددة يستحيل في العشاء الربّاني في آن واحد في أمكنة مختلفة إلى المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذي تولّد من العذراء إذا فُرض أنّ مليونات من الكهنة في أطراف العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً قدّسوا في آن واحد .

(٤) ومثل أنّ خبزاً واحداً إذا كسره الكاهن ولو إلى مائة ألف كسرة تصير كل كسرة منه أيضاً مسيحاً كاملاً ، وإنْ كان وجود الحبوب ثم الطحن ثم العجن ثم وجود الخبز ثم الكسر كلها من الحوادث بمشاهدة الحسّ ، فتعطّل حكم الحسّ عندهم في هذه الأمور كلها .

(٥) ومثل أنّه لا بد أن تُصطنع الصور والتماثيل ، ويُسجد قدّامهن[٢] .

(١) مريم : هي أم عيسى مريم ابنة عمران ، وأمّها حنّة ، ويظنّ أنّها من سبط يهوذا من آل داود عليه السلام ، عاشت في الناصرة بشمال فلسطين ، وقصة ولادتها لأبويْها وكفالة زكريا لها مفصلة في سورة آلِ عمران ، وقصة بشارة جبريل لها بولادة عيسى المسيح من غير أب مفصلة في سورة مريم ، وقد برّأها القرآنُ من قذف اليهود إيّاها بالفاحشة وورد اسمها فيه ٣٤ مرة . وعند المسيحيين هي أعظم القدّيسات ووالدة الإله ، وتكرمها الكنيستان الكاثوليكية والأرثوذكسية أعظم تكريم ، وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية بأنّها ولدت بلا دنس مبرّأة من الخطيئة الأولى (أي من غير أب) ويعتقدون بأنها رفعت بجسدها إلى السماء بعد موتها ويتلون أوراداً يتوسّلون بها ويرجون شفاعتها على أنها أكمل مخلوق من البشر ، وجعلوا لها عيداً في ٢١ آب (أغسطس) وتحمل عدة كنائس ومزارات اسمها ، يحجّ إليها المسيحيون أشهرها: (لورد) في جنوب فرنسا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٨٩ ، ودائرة وجدي ٨/٧٧٤ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٣٧٤) .

(٢) في ص ٣١٧ من كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار أنّ الكنيسة الكاثوليكية في توليدو باسبانيا أحرقت غلاماً كان قد كتب الوصايا العشر على داره ولم يحذف منها الوصية الثانية التي تنهى عن السجود للتماثيل وغيرها .

(٦) ومثل أنّه لا خلاص بدون الإيمان بالبابا . وإنْ كان غير صالح في نفس الأمر[١] .

(٧) ومثل أنّ أسقف رومية هو البابا دون غيره هو رأس الكنيسة ومعصوم من الغلط .

(٨) وأنّ كنيسة رومية هي أمّ الكنائس كلها ومعلمتها .

(٩) ومثل أنّ للبابا ولمتعلّقيه خزانة[٢] من قدر جزيل من استحقاقات القدّيسين أن يمنحوا الغفرانات ، سيّما إذا استوفوا ثمناً وافياً لأجلها كما هو المروّج عندهم .

(١٠) ومثل أنّ البابا له منصب تحليل الحرام وتحريم الحلال .

قال المعلم ميخائيل مشّاقة من علماء البروتستانت في الصفحة (٦٦) من كتابه المسمى بـ(أجوبة الإنجيليّين على أباطيل التقليديّين) المطبوع سنة ١٨٥٢م في بيروت هكذا : « والآن نراهم يزوّجون العمّ بابنة أخيه ، والخال بابنة أخته ، والرجل بامرأة أخيه ذات الأولاد ، خلافاً لتعليم الكتب المقدسة ولمجامعهم المعصومة . وقد أضحت هذه المحرّمات حلالاً عند أخذهم

---

(١) في حاشية خ ، ط : « قال ميخائيل في الصفحة ٦٦ من أجوبة الإنجيليّين : « كم من الباباوات عاشوا بالفجور ، وكم منهم سقط في الهرطقات وحُرِم من المجامع ، وكم منهم جلسوا اثنين لا بل ثلاثة سويّة على كرسي بطرس كما حصل سنة ١٤١١ إذْ جلس بناديكتوس الثاني عشر وغريغوريوس الثالث عشر ويوحنا الثالث والعشرون ، وكان كل منهم يدعي الخلافة والعصمة ويحْرم الآخر ويلعنه حتى عزلهم المجمع ، وأقام مرتينوس الخامس مع الإقرار بأنّ يوحنا المذكور هو البابا الشرعي ، وبذلك قطعوا سلسلة الخلافة التي يزعمونها » انتهى كلامه بلفظه .
وفي الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت في الصفحة ٨٧ : « وأمّا الباباوات فمنهم من قال عن نفسه : إنّه ملك الملوك وربّ الأرباب . وإنّه الله على الأرض ، وإنّه ربّ السماويات والأرضيات والجهنميات » انتهى كلامه بلفظه . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي قُدرة . اهـ .

الدراهم عليها ! وكم من التحديدات وضعوها على الإكليريكيّين[1] بتحريم الزيجة الناموسيّة[2] المأمور بها من ربّ الشريعة » انتهى كلامه بلفظه .

ثم قال : « وكم حرّموا أصناف الأطعمة ، ثم أباحوا ما حرّموه . وفي عصرنا أباحوا أكل اللحوم في صومهم الكبير الذي طالما شدّدوا بتحريمها فيه » انتهى كلامه بلفظه .

وفي الرسالة الثانية من كتاب (الثلاث عشرة رسالة) في الصفحة ٨٨ : « فرنسيس ذابادْلا الكردينال يقول : إنّ البابا[3] مأذون أنْ يعمل ما يريد حتى

---

(١) في حاشية ق : أي القسّيسين . اهـ . وهي كلمة إنجليزية Ecclesiastical ومعناها : كنسي ، إكليريكي ، وهي مأخوذة من Ecclesi or Ecclesio ومعناها : كنيسة ، وكلمة Ecclesiastic ومعناها : كاهن ، والإكليروس هم مجموع الكهنة ورجال الدين في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية الذين يضطلعون بالمراسم الدينيّة كتقديم ذبيحة القُدّاس ومنح الأسرار والتبشير ، وهم على مراتب متفاوتة كالتالي : المطران والقُسّ والشمّاس . وللمطران والقس مهمّتان : القيام بالمراسم الدينيّة وتعهّد شؤون الشعب الروحية ، أمّا الشمّاس فهو مجرّد مساعد ، وللمطران سلطة منح جميع الأسرار ، أمّا القسّ فلا يستطيع منح الكهنوت وسرّ التثبيت ، ويستطيع القسّ أن يكون راعياً في قرية أو حيّ في مدينة ، أمّا الأسقف فيرأس أبرشية مكوّنة من عدة مدن ، ويسمى مجموع الكهنة : الإكليروس (الموسوعة الميسرة ص ١٤٩٢) .

(٢) في حاشية ق : أي الشرعيّة . اهـ .

(٣) البابا : في حاشية ق : نائب سيدنا عيسى . اهـ . والبابا هو الرئيس الأول في الديانة النصرانية الكاثوليكية ، وذلك أنّ النصارى في باديء أمرهم كانوا يسمّون صاحب هذا الدين المقيم لمراسمه بالبطرك ، وهو عندهم رئيس الملّة وخليفة المسيح فيهم ، ويحقّ له أن يبعث نوابه وخلفاءه إلى الأمم البعيدة ويسمّونهم الأساقفة ، أي نواب البطرك ، وأول من تسمّى بالبطرك حنانيّا تلميذ مرقس الإنجيلي ، وكان الأساقفة يدعون البطرك بالأب تعظيماً له ، فاشتبه الاسم في أعصار متطاولة وأرادوا أن يميزوا بين البطرك والأسقف فدعوا البطرك بابا ، ومعناه : أبو الآباء ، وظهر هذا الاسم أول ظهوره في مصر ثم نقلوه إلى صاحب الكرسي الأعظم عندهم ، وهو كرسي بطرس الرسول في روما ، وفي سنة ١٠٨١م قرر المجمع اللاتراني بأنّ مطران روما له السلطة التامة على سائر المطارنة ، وأنّه هو وحده يحمل لقب البابا الذي معناه المطران العامّ ، وفي سنة ١٨٧٠م اتخذ المجمع الفاتيكاني قراراً بعصمة البابا من الخطأ ، وللبابويّة الآن أراض شاسعة في مدينة روما بإيطاليا ، ويسمى محل إقامة البابا فيها بالفاتيكان ، ولا تعترف طائفتا البروتستانت والأرثوذكس بمنصب البابوية ، ولا بسلطة البابا الدينية والروحية . (مقدمة ابن خلدون ص ٤١٣ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٢٩٦ و ١٢٦١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٢/٢) .

ما لا يحلّ أيضاً ، وهو أكبر من الله ، سبحان الله عما يصفون » انتهى كلامه بلفظه .

(١١) ومثل أنّ أنفس الصدّيقين تتوجه إلى العذاب في المَطْهر[١] وتتقلّب في نيرانه حتى يمنحها البابا الغفران ، أو يخلّصها القسوس بقداساتهم بعد استيلائهم على أثمانها ، وهو غير جهنم ، وأهل هذه الفرقة يحصّلون السندات من نواب البابا وخلفائه لتحصل النجاة عن عذابه .

لكنّي أتعجب من هؤلاء العقلاء أنّهم إذا اشتروا سندات من هذا خليفةِ الله النافذِ أمره في الأرض والسماء فلم لا يطلبون منه وصولات ممضيّة بختم الذين أعتقهم من العذاب ؟!

ولـمّا كانت قدرة الباباوات تزيد يوماً فيوماً بفيض روح القدس اخترع البابا لاون العاشر[٢] للمغفرة تذاكر تعطَى منه أو من وكيله للمشتري بمغفرة خطاياه الماضية والمستقبلة أيضاً ، وكان مكتوباً فيها هكذا : « ربُّنا يسوعُ المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات آلامه المقدّسة ، وبعد : فقد وهب لي بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس والبابا الجليل في هذه النواحي أن أغفر لك أولاً عيوبك الإكليروسيّة مهما كانت ، ثم خطاياك ونقائصك ولو مهما كانت تفوت الإحصاء ، بل أيضاً الخطايا المحفوظ حلّها للبابا ، وبقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانيّة أغفر لك كل العذابات التي سوف تستحقها في المطهر ، وأردّك إلى أسرار الكنيسة المقدّسة وإلى اتّحادها وإلى ما كنت حاصلاً عليه عند

---

(١) في حاشية ق : أي البرزخ . اهـ .

(٢) لاون العاشر (ليو) : هو ابن لورنتسودي ميديتشي من فلورنسا ، ولد سنة ١٤٧٥م ، واستلم مركز البابا في روما سنة ١٥١٣م إلى وفاته سنة ١٥٢١م ، وفي عهده قامت الحركة البروتستنتاتية بقيادة مارتن لوثر . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٠٢ ، ومعجم أعلام المورد ص ٥٤) .

عمادك[1] من العفة والطهارة ، حتى إنّك متى متّ تُغلق في وجهك أبواب العذابات : وتُفتح لك أبواب الفردوس . وإنْ لم تمت الآن فهي باقية لك بفاعليّة تامّة إلى آخر ساعة موتك باسم الآب والابن والروح القدس . آمين » . كُتب بيد الأخ يوحنا تَتْزَلْ الوكيل الثاني[2].

(١٢) ومثل أنّ مسافة جهنّم فراغ مكعّب في قلب الأرض ، كلٌّ من أضلاعه مائتا ميل[3].

(١٣) ومثل أنّ البابا يرسم الصليب على نعليْه ، وغيره على وجهه . لعل نعليْ البابا ليسا أدْوَن من الصليب ومن وجوه الأساقفة الآخرين .

(١٤) ومثل أنّ بعض القدّيسين وجهه كوجه الكلب وجسده كجسد الإنسان ، وهو يشفع لهم عند الله .

---

(١) في حاشية ق : أي الاصطباغ . اهـ . يعني التعميد ، وفي ص ٢١ من المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل أنّ التعميد هو غمس التائب في الماء إشارة إلى انغماسه في الطاعة والتجرد من المخالفة ، ينوي ذلك عند التعميد ، وقد عمّد يحيى عليه السلام المسيح عيسى ابن مريم ، لأنّ يحيى أكبر منه بستة أشهر . وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٧ أنّ المعمودية هي طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة مّا ، وأنّ اليهود كانوا يستعملون هذه العادة .

وفي كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ١٠٠ أنّ زمن المعموديّة يكون في عيد الفصح والعنصرة خصوصاً في اليوم الذي قبله ، وأمّا عند الضرورة فكانوا يعمّدون في أيّ حين كان ، وسواء في ذلك الأطفال والفتيان .

(٢) جوهان (يوحنا) تتْزل (١٤٦٥ ـ ١٥١٩م) ، وهو راهب ألماني دومينيكي ، كان معاصراً للبابا ليو العاشر ويساعده في بيع صكوك الغفران (معجم أعلام المورد ص ٨٢) .

وقد ذكر هذا النص للغفرانات نوفل الطرابلسي في كتابه سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٣ ، وذكر أنّ أوراق الغفرانات كانت تباع في مدينة ويتمبرج ، والجدير بالذكر أنّ مدينة ويتنبرغ هي التي كان لوثر يعمل راهباً ومدرّساً فيها ، وهو الذي ثار ضد البابا وغفراناته .

(٣) الميل وحدة لقياس المسافات ويساوي الميل ١٦٠٩ متر (الموسوعة الميسرة ص ١٧٦٧) .

قال المعلم المذكور في الصفحة (١١٤) من كتابه المذكور طاعناً على تلك الفرقة : « وربما صوّروا بعض قدّيسين على صورة لم يخلق الله مثلها ، كتصويرهم رأس كلب على جسم إنسان يسمّونه القديس خريسطفورس ، ويقدّمون له أنواع العبادة : إذْ يقبّلونه ويسجدون أمامه ، ويُشعلون له الشموع ، ويُطلقون البخور ، ويلتمسون شفاعته . فهل يليق بالمسيحيين الإعتقاد بوجود العقل النطقي والقداسة في أدمغة الكلاب ؟! أين هي عصمة كنائسهم من الغلط ؟! » انتهى كلامه بلفظه .

وفي هذا القول « هل يليق بالمسيحيين . . . » الخ صادق يقيناً . وهذا القدّيس مشابه لبعض قدّيسي مشركي الهند . ولعلّ محبة المسيحيين من أهل أوربا للكلاب لأجل كونها على صورة هذا القدّيس[1] المكرّم .

(١٥) ومثل أنّ خشبة الصليب وتصاوير الآب الأزلي والابن والروح القدس يسجد لها بالسجود الحقيقي العبادي ، وأنّ صور القدّيسين يُسجد لها بالسجود الإكرامي . وإنّي متحيّر ما معنى استحقاق الأشياء الأوليّة للسجود العبادي ؟! لأنّ تعظيمهم لخشبة الصليب لا يخلو :

إمّا أن يكون أنّ مثلها قد مسّ جسد المسيح ، وهو ارتفع عليه بحسب زعمهم .

---

(١) التقديس : التطهير والتبريك ، والمقدّس بمعنى القدّيس والجمع قدّيسون ، وهو عند النصارى : المؤمن الذي توفى طاهراً ، فكأنه قد حصل على قدر من القداسة يضمن له الخلاص ، وقد تطلق كلمة قدّيس على المؤمن الموجود في الأرض اطلاقاً شائعاً ، ويرى الكاثوليك والأرثوذكس أنه يجوز للمؤمنين أن يطلبوا شفاعة القديسين ، وقد يمنحون الطفل عند تعميده اسم قديس ؛ ليكون شفيعاً لهم طوال حياته ، ويعدّون مريم رئيسة القديسين والقديسات وأن الملائكة كلهم قديسون . (لسان العرب ٦/١٦٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧١٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١) .

وإمّا لأجل أنّها واسطة فدائه .

وإمّا لأجل أنّ دمه سال عليه .

فإنْ كان **الأول** : يلزم أن يكون نوع الحمير معبوداً لهم أعلى من الصليب عندهم ؛ لأنّ المسيح عليه السلام ركب على الأتان والجحش ومسّا جسد المسيح ، وكانا موضوعي راحته ودخوله ممجّداً إلى أورشليم ، والحمار يُشارك الإنسان في الجنس القريب وهو الحيوانية ، فهو جسم نام حسّاس متحرك بالإرادة بخلاف الخشب الذي ليس له قدرة الحسّ والحركة .

وإن كان **الثاني** : فيهوذا الإسخريوطي الدافع أحق بالتعظيم ؛ لأنّه الواسطة الأولى والذريعة الكبرى للفداء . فإنّه لولا تسليمه لما أمكن لليهود مَسْك المسيح وصلبه ، ولأنّه مساوٍ للمسيح عليه السلام في الإنسانية ، وعلى صورة الإنسان الذي هو صورة الله ، وكان ممتلئاً بروح القدس صاحب الكرامات والمعجزات . فالعجب أنّ هذه الواسطة الأولى[1] عندهم ملعونة والصغرى[2] مباركة معظمة !

وأمّا **الثالث** : فلأنّ الشوك المضفور إكليلاً على رأس المسيح عليه السلام قد فاز أيضاً بالمنصب الأعلى : هو سيلان الدم عليه . فما باله لا يُعظّم ولا يُعبد ، ويُشعل بالنار ، وهذا الخشب يُعبد ؟! إلّا أن يقولوا : إنّ هذا سرّ ـ مثل سرّ التثليث والإستحالة ـ خارج عن إدراك العقول البشرية . وأفحش منه تعظيم صورة أقنوم الآب ؛ لأنّك قد عرفت في الأمر الثالث والرابع من مقدّمة الباب الرابع أنّ الله بريء عن الشبه ، وما رآه أحد ، ولا يقدر أن يراه أحد في

---

(١) يهوذا الإسخريوطي .

(٢) خشبة الصليب .

الدنيا[1]. فإذا كان كذلك فأيّ أب من آبائهم رآه فصوّره ؟ ومن أين عَلِموا أنّ هذه الصورة مطابقة لصورته تعالى وليست مطابقة لصورة شيطان من الشياطين ، أو لصورة كافر من الكفار ؟ ولم لا تعبدون كلّ إنسان سواء كان مسلماً أو كافراً ؛ لأنّ الإنسان على صورة الله بحسب نصّ التوراة[2]؟!

والعجب أنّ البابا يسجد لهذه الصورة الوهمية الجمادية التي لا حسّ ولا حركة لها ، ويحقّر صورة الله التي هي الإنسان ، ويمدّ رجله لذلك الإنسان لكي يقبّل حذاءه ، وما ظهر لي فرق بين هؤلاء أهل الكتاب ومشركي الهند : وجدت عوامّهم كعوامّهم ، وخواصّهم كخواصّهم في هذه العبادة ، وعلماء مشركي الهند يقولون مثل قول علمائهم في الاعتذار .

(١٦) ومثل أنّ البابا هو القاضي الأعلى في الحكم على تفسير معاني الكتب . واختُرعت هذه العقيدة في الأجيال المتأخّرة ، وإلاّ لما قدر اكستاين[3] وفم الذهب وغيرهما من القدماء الذين لم يكونوا باباوات ، ولم يستأذنوهم أن يفسّروا جميع الكتب المقدسة من تلقاء أنفسهم ، وتفاسيرهم قُبِلت عند جميع كنائس عصرهم . لعلّ الباباوات حصل لهم هذا القضاء الأعلى بمطالعة تفاسيرهم بعدما صنّفوها .

---

(١) يقصد الإشارة إلى ما ورد في سفر التثنية ٤/١٢ ـ ١٥ ، وفي إنجيل يوحنّا ١/١٨ « الله لم يره أحد قط » ، ومثلها في رسالة يوحنا الأولى ٤/١٢ ، وفي الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٦/١٦ « لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه » .

(٢) يقصد الإشارة إلى ما في سفر التكوين ١/٢٦ ـ ٢٧ « ٢٦ ـ وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا . . . (٢٧) فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه » . ومثلها ما في سفر التكوين ٥/١ ، و ٩/٦ .

(٣) اكستاين : في حاشية ق : كان عالماً كبيراً في القرن الرابع من الميلاد . اهـ .

(١٧) ومثل أنّ الأساقفة[١] والشمامسة[٢] ممنوعون عن الزواج ، ولذلك يفعلون ما لا يفعله المتزوّجون ، وقاوم في كثير من الأحيان بعض معلّميهم اجتهاد الباباوات ، فأنقل بعض أقوالهم عن كتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثالثة في الصفحة ١٤٤ و ١٤٥ .

«فالقدّيس برنردوس[٣] يقول[٤] : إنزعوا[٥] من الكنيسة الزواج المكرّم والمضجع الذي هو بلا دنس ، فتملؤوها بالزنا في المضاجع مع الذكور والأمهات والأخوات وبكل أنواع الأدناس . والفاروس بيلاجيوس أُسقف

---

(١) الأسقف : في حاشية ق : الأسقف كبير الكل وأكبر من بشب . اهـ . وذلك أن رئيس الملّة عند النصارى يسونه البطرك ، وهو خليفة المسيح فيهم ويحق له أن يبعث نوابه إلى أنحاء الأرض ، فهذا النائب للبطرك يسمى الأسقف والمقيم للصلوات يسمى القسيس ، ثم لما أرادوا تمييز البطرك عن الأسقف أطلقوا اسم البابا ، فرتبة الأسقف رتبة دينيه عند النصارى فوق رتبة القسيس ، ودون رتبة البطرك والمطران ، والجمع أساقفة وأساقف ، ويعتبرون من رؤوس النصارى في الدين وعلمائهم ، وأصل كلمة أسقف من الكلمة اليونانية (أبسكوبوس) ومعناها : (مشرف) ، وفي لسان العرب أن أصلها سرياني ، وقد يطلق العهد الجديد على الأسقف لقب (شيخ) ، وعلى الأسقف أن يشرف على الكنيسة ويعلم أبناءها ، ويقوم بالخدمات الروحية فيها وينفذ التعاليم . (لسان العرب ١٥٦/٩ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٤١٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٢ و ٥٣٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٩٨/٥) .

(٢) الشمّاس : من الكلمة اليونانية (دياكونس) ومعناها خادم ، ومهمته الخدمة الروحية والوعظ أحياناً ، ويشارك الأسقف في الخدمة وهو دونه بالمرتبة ، وهذه الخدمة ترجع إلى عصر مبكّر جداً في الكنيسة ، وكما يعمل الشمّاس بين الرجال تعمل الشمّاسة بين النساء . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥١٩) .

(٣) هو برنردوس البر جوندي كان رئيساً على دير اكلرفال ، وله مؤلّفات عديدة ، وتوفي سنة ١١٥٣م . (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الإختصار ص ١٦٦) .

(٤) في هامش ص ١٤٤ مايلي : وعظ عدد ٦٦ في نشيد الانشاد ،

(٥) أصل النصّ في الكتاب بصيغة الأمر أي (انزعوا) ، ولعل صيغة الماضي التي كتبها مؤلف إظهار الحق هي الأصوب (نزعوا) . وأنا كتبتها حسب الأصل .

سَلْفًا في بلاد البرتغال سنة ١٣٠٠م يقول: يا ليت أنّ الإكليروسيّين لم يكونوا نذروا العفة ـ ولا سيّما إكليروس اسبانيا ـ لأنّ أبناء الرعية[1] هناك أكثر عدداً بيسير من أبناء الكهنوت[2]. . . ويوحنا أسقف سالتزبرج[3] في الجيل الخامس عشر كتب أنّه وجد قُسوساً قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء ، وأنّ أديرة الراهبات متدنّسة مثل البيوت المخصوصة للزناء » انتهى كلامه بلفظه ملخصاً[4].

وكيف يُعتقد العصمة في حقّهم إذا كانوا شابّين شاربي الخمر ، وما نجا

(١) في حاشية ق : أي أولاد الحلال . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي أولاد الحرام من القسوس . اهـ .

(٣) سالتزبرج (سالزبورج) : مقاطعة جبليّة في غرب وسط النمسا ، وعاصمتها سالزبورج ، وفيها مركز أسقفيّ منذ عام ٨١٦م ، وقد تأسست جامعتها سنة ١٦٢٣م ، وأهلها نصارى على المذهب الكاثوليكي ، طُرد منها اليهود في أواخر القرن ١٥م ، وهاجر منها ثلاثون ألفاً من البروتستانت نتيجة الاضطهاد ، وفي سنة ١٨٠٢م تحوّل أساقفتها علمانيّين (الموسوعة الميسرة ص ٩٤٧) .

(٤) وفي كتاب الدليل إلى طاعة الإنجيل للمعلم ميخائيل مشاقة ، المطبوع في بيروت سنة ١٨٤٩م ، في الباب السابع (في الاعتراف للكهنة) يعدّد المؤلف عيوب الاعتراف ، فأنقل العيب الثالث منها ص ١٥٦ ـ ١٥٧ حيث يقول : « ثمّ لا نقدر أن نجزم بأنّ جميع الكهنة ولا سيما الغير المتزوجين يقدرون على ضبط شهواتهم ، فاستماعهم الاعترافات يكون ممّا يُنهض شهوتهم للسقوط في فخّ الشيطان ، ويسهّل عليهم طريق الوصول إلى مرغوبهم ؛ لأنّهم بواسطته يعرفون مَن هي أهل لذلك ، ولولا هذه المعرفة ربما كان برقع الوظيفة يجعلهم يستحون من الطلب خوفاً من أنّ الباب الذي يقرعونه لا يفتح لهم فيفتضحون ، وأمّا بواسطة الاعتراف فيرتفع عنهم هذا الخوف ويتجاسرون على فعل الخطيّة ، وهذا عيب ثالث يكون من الاعتراف » .

وفي دائرة معارف القرن العشرين ٤/٢٩٧ ـ ٢٩٩ نقل بعض الأقوال والاعترافات في هذا الشأن .

روبيل بن يعقوب عليه السلام فزنى ببلها سريّة أبيه[1]، ولا يهوذا بن يعقوب عليه السلام فزنى بزوجة ابنه[2]، ولا داود عليه السلام فزنى بزوجة أوريّا مع كونه ذا زوجات كثيرة[3]، ولا لوط عليه السلام فزنى في حالة خمار الخمر بابنتيْه[4]، وهكذا . فإذا كان حال الأنبياء وأبنائهم على عقائدهم هكذا فكيف يُرجى منهم العصمة ؟! بل الحق أنّ الفاروس بيلاجيوس ويوحنا صادقان في أنّ أبناء الرعية هناك أكثر عدداً بيسير من أبناء الكهنوت ، وأنّ أديرة الراهبات متدنّسة مثل البيوت المخصوصة للزنا ، وأمثال هذه المسائل كثيرة أطوي الكشح[5] عن بيانها خوفاً من التطويل ، فأقول :

لعلّ هذه المضامين العالية التي نقلتها وأمثالها لو وجدوها في القرآن لاعترفوا بأنّه كلام الله وقبلوه ، لكنّهم لـمّا وجدوه خالياً عنها وعن أمثالها ؛ فكيف يعترفون ويقبلون ؟ لأنّ المضامين الحسنة المألوفة عندهم هي هذه المضامين وأمثالها ، لا المضامين التي ذكرت في القرآن .

وأمّا بعض المضامين التي توجد في القرآن في ذكر الجنة والنار وغيرهما ، ويزعمون أنّها قبيحة ، فأذكرها إن شاء الله تعالى في الشبهة الثالثة بجواباتها فانتظر .

---

(١) أي بزعمهم وعقيدتهم المستندة لكتبهم حسبما في سفر التكوين ٢٢/٣٥ و ٤٩/٣ ـ ٤ .
(٢) إشارة إلى ما في سفر التكوين ١٢/٣٨ ـ ٣٠ .
(٣) إشارة إلى ما في سفر صموئيل الثاني ١/١١ ـ ٢٧ .
(٤) إشارة إلى ما في سفر التكوين ١٩/٣٠ ـ ٣٨ .
(٥) الكشح : هو الخصر ، يقال طوى كشحه على الأمر : إذا عزم عليه وأضمره وستره ، وطوى كشحه عن الأمر : إذا أعرض عنه ، والكاشح : العدو الذي يضمر العداوة . (لسان العرب ٥٧٢/٢).

الشبهة الثانية : (أنّ القرآن مخالف لكتب العهد العتيق والجديد في مواضع فلا يكون كلام الله) .

والجواب أولاً : أنّ هذه الكتب لـمّا لم تثبت أسانيدها المتصلة إلى مصنّفيها ، وكذا لم يثبت أنّ كل كتاب منها إلهامي . وقد ثبت أنّها مختلفة اختلافاً معنوياً في مواضع كثيرة ومملوءة بالأغلاط الكثيرة يقيناً كما عرفت هذه الأمور في الباب الأول ، وقد ثبت التحريف فيها أيضاً كما عرفت في الباب الثاني ؛ فلا تضرّ مخالفتها القرآن في المواضع المذكورة ، بل تكون دليلاً على كون المواضع المذكورة غلطاً أو محرفة في الكتب المذكورة ، كسائر الأغلاط والتحريفات التي عرفتها في البابين الأوّلين ، وقد عرفت في الأمر الرابع من الفصل الأول من هذا الباب أنّ هذه المخالفة قصديّة لأجل التنبيه على أنّ ما خالف القرآن غلط أو محرف لا أنّها سهويّة .

والجواب الثاني : أنّ المخالفة التي بين القرآن وبين كتب العهدين في زعم القسّيسين على ثلاثة أنواع :

الأول : باعتبار الأحكام المنسوخة .

والثاني : باعتبار بعض الحالات التي جاء ذكرها في القرآن ولا يوجد ذكرها في العهدين .

والثالث : باعتبار أنّ بيان بعض الحالات في القرآن يخالف بيان هذه الكتب ، ولا مجال لهم أن يطعنوا على القرآن باعتبار هذه الأنواع .

أمّا الأول : فلأنّك قد عرفت في الباب الثالث بما لا مزيد عليه أنّ النَّسْخ لا يختصّ بالقرآن ، بل وُجد في الشرائع السابقة بالكثرة ، وأنّه لا استحالة

فيه ، وأنّ الشريعة العيسوية نَسخت جميع أحكام التوراة إلّا تسعة أحكام من الأحكام العشرة المشهورة[1]، وقد وقع فيها التكميل أيضاً على زعمهم ، والتكميل أيضاً نوع من أنواع النسخ ، فصارت هذه الأحكام أيضاً منسوخة بهذا الوجه ، فبعد ذلك ليس من شأن المسيحي العاقل أن يطعن على القرآن باعتبار هذا النوع .

وأمّا الثاني[2]: فهو كالأول أيضاً ، وشواهده كثيرة أكتفي منها على ثلاثة عشر شاهداً :

الشاهد الأول : الآية التاسعة من رسالة يهوذا هكذا : « وأمّا ميخائيل رئيس الملائكة فلـمّا خاصم إبليس محاجّاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال : لينتهرك الربّ » .

فمخاصمة ميخائيل إبليس عن جسد موسى لم تُذكر في كتاب من كتب العهد العتيق .

الشاهد الثاني : ثم في تلك الرسالة هكذا : « ١٤ ــ وتنبّأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ[3] السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الربّ في ربوات قدّيسيه (١٥)

---

(١) الأحكام العشرة أو الكلمات العشر والوصايا العشر هي المكتوبة على لوحيْ الحجر ، ونصّها ورد في سفر الخروج ٢٠/٢ ـ ١٧ ، وفي سفر التثنية ٥/٦ ـ ٢١ (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٢٩) .

(٢) يقصد الحالات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ولا يوجد لها ذكر في كتب العهدين .

(٣) في حاشية ق : أخنوخ هو إدريس . اهـ .

وهو لفظ عبري قد يكتب في العربية (حنوك) وهو النبي إدريس بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين ، وفي سفر التكوين ٥/٢٣ أنه عاش ٣٦٥ سنة . (القاموس الإسلامي ١/٥٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٩ ، ودائرة وجدي ١/١١٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٢ ،وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٤) .

ليصْنَعَ دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجّارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلّم بها عليه خطاة فجّار » .

ولا أثر لهذا الخبر أيضاً في كتاب من كتب العهد العتيق .

الشاهد الثالث : الآية الحادية والعشرون من الباب الثاني عشر من الرسالة العبرانية هكذا : « وكان المنظر[1] هكذا مخيفاً حتى قال موسى : أنا مرتعب ومرتعد » .

وهذا الحال مذكور في الباب التاسع عشر من سفر الخروج[2]، لكن لا يوجد فيه ولا في كتاب من كتب العهد العتيق هذه الفقرة : « حتى قال موسى : أنا مرتعب ومرتعد » .

الشاهد الرابع : الآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس هكذا : « وكما قاوم ينّيسُ ويمبريسُ موسى » الخ .

وهذا الحال مذكور في الباب السابع من سفر الخروج[3]، ولا أثر لهذين الإسمين في هذا الباب ولا في باب آخر ، ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق .

الشاهد الخامس : الآية السادسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باق إلى الآن ولكنّ بعضهم قد رقدوا » .

---

(١) في حاشية ق : أي منظر الله . اهـ .

(٢) ففي سفر الخروج ١٩/١٤ ـ ٢٥ قصّة ذهاب موسى وقومه إلى جبل سيناء ، وحصول البروق والرعود والسحاب الثقيل ونار ودخان ، فارتعد الشعب لذلك .

(٣) قصّة سحرة فرعون ومعارضتهم لموسى مذكورة في الإصحاح ٧ من سفر الخروج ، وليس فيها ذكر اسم أحد منهم ، فمن أين جاء بولس باسميْ ينيس ويمبريس .

ولا يوجد لهذا أثر في إنجيل من الأناجيل الأربعة ولا في كتاب أعمال الحواريين[1]، مع أنّ لوقا أحرص الناس على تحرير أمثال هذه الأحوال .

الشاهد السادس : في الآية الخامسة والثلاثين من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « متذكّرين كلمات الربّ يسوع أنّه قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » .

وهذا القول لا يوجد له أثر في إنجيل من الأناجيل الأربعة .

الشاهد السابع : الأسماء التي ذكرت في الباب الأوّل من إنجيل متّى بعد زربابل[2] لا توجد في كتاب من كتب العهد العتيق .

الشاهد الثامن : في الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا : « ٢٣ ـ ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يفتقد إخوته بني إسرائيل (٢٤) وإذْ رأى واحداً مظلوماً حامى عنه وأنصف المغلوب إذْ قتل المصري (٢٥) فظنّ أنّ إخوته يفهمون أنّ الله على يده يعطيهم نجاة وأمّا هم فلم يفهموا (٢٦) وفي اليوم الثاني ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم إلى السلامة قائلاً : أيّها الرجال ، أنتم إخوة ، لماذا تظلمون بعضكم بعضاً (٢٧) فالذي كان يظلم قريبه دفعه قائلاً : من أقامك رئيساً وقاضياً علينا (٢٨) أتريد أن تقتلني كما قتلت أمس المصريّ » .

---

(١) قصّة قيام المسيح من قبره بعد صلبه ودفنه بزعمهم وظهوره للتلاميذ مذكورة في إنجيل متّى ٩/٢٨ ـ ٢٠ ، وفي إنجيل مرقس ٩/١٦ ـ ٢٠ ، وفي إنجيل لوقا ٢٨/٢٤ ـ ٥٣ ، وفي إنجيل يوحنا ١١/٢٠ ـ ٣٠ و ١/٢١ ـ ٢٣ ، وفي سفر أعمال الرسل ١/١ ـ ١٤ ، ولا ذكر في هذه المواضع لظهوره لأكثر من ٥٠٠ شخص .

(٢) وهي في إنجيل متّى ١٣/١ ـ ١٥ ، كما يلي : أبيهود ، ألياقيم ، عازور صادوق ، أخيم ، أليود ، أليعازر ، متّان ، يعقوب . ولذلك لم يُترجَم لبعضهم في قاموس الكتاب المقدس ، أو ترجم لبعضهم بترجمة مبهمة ومكررة للكلّ وهي « أحد أسلاف المسيح » ، كما في الصفحات ١١٠ و ١١٤ و ١١٥ و ٥٣٧ و ٥٨٩ و ٨٣٥ .

وهذا الحال مذكور في الباب الثاني من كتاب الخروج ، لكنّ بعض الأشياء ذُكرت في كتاب الأعمال وما جاء ذكرها في كتاب الخروج ، وعبارة الخروج هكذا : « ١١ ـ وفي تلك الأيّام لما شبّ موسى خرج إلى إخوته وأبصر تعبّدهم ورآ رجلاً من أهل مصر يضرب رجلاً من إخوته العبرانيين (١٢) فالتفت إلى الجانبين فلم يرا أحداً فقتل المصري ودفنه في الرمل (١٣) وانّه خرج من اليوم الثاني ونظر إلى رجلين عبرانيين يختصمان فقال للظالم منهما : لم تضرب صاحبك (١٤) فقال له ذلك الرجل : من جعلك مسلّطاً علينا أو قاضياً لعلك تريد قتلي كما بالأمس قتلت المصري » .

الشاهد التاسع : الآية السادسة من رسالة يهوذا هكذا : « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبديّة تحت الظلام » .

الشاهد العاشر : في الآية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس : « الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنّم وسلّمهم محروسين للقضاء »[1].

وهذا الحال الذي نقله بطرس ويهوذا الحواريان لا يوجد في كتاب من كتب العهد العتيق ، بل الظاهر أنّه كاذب ؛ لأنّ الظاهر أنّ المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين الشياطينُ ، والشياطينُ ليسوا بمحبوسين بقيود أبديّة كما يشهد عليه الباب الأوّل من كتاب أيوب[2] والآية الثانية عشرة من الباب الأول من إنجيل

---

(١) في حاشية ق : أي إلى يوم القيامة . اهـ .

(٢) ففي سفر أيّوب ١/٦ ـ ١٢ محاورة بين الربّ وبين الشيطان يظهر منها أنّ الشيطان غير محبوس .

مرقس[1]، والآية الثامنة من الباب الخامس من الرسالة الأولى لبطرس[2]، وغيرها من الآيات .

الشاهد الحادي عشر : الآية الثامنة عشرة من الزبور المائة والرابع على وفق الترجمة العربية ، ومن الزبور المائة والخامس على وفق التراجم الأُخر هكذا : « وذلّت بالقيود رجلاه وبالحديد عبرت نفسه »[3].

وحال كون يوسف مسجوناً مذكور في الباب التاسع والثلاثين من سفر التكوين[4]، وليس ذُلّ رجليه بالقيود وعبرة نفسه بالحديد مذكورين فيه ، ولا يلزم هذان الأمران للمسجون وإن كانا غالبين .

الشاهد الثاني عشر : في الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب هوشع هكذا : « وغلب الملاك وتقوّى بكى وسأله » الخ .

وحال مصارعة الملَك يعقوب مذكور في الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين[5] ولا يوجد فيه بكاء يعقوب .

الشاهد الثالث عشر : يوجد في الإنجيل ذكر الجنّة والجحيم والقيامة وجزاء الأعمال فيها وإن كان بالإجمال[6]، ولا أَثَر لهذا في الكتب الخمسة لموسى ، بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات الدنياوية للعاصين .

---

(١) ففي إنجيل مرقس ١/١٢ ـ ١٣ تجربة إبليس للمسيح في البرّيّة لمدة أربعين يوماً .

(٢) ففي رسالة بطرس الأولى ٥/٨ « اصحوا واسهروا لأنّ إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو » .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٤) انظر سفر التكوين ٣٩/١٩ ـ ٢٣ .

(٥) انظر سفر التكوين ٣٢/٢٢ ـ ٣٢ .

(٦) انظر إنجيل متى ٥/٢٢ و١٠/٢٨ و٢٣/١٥ و٢٥/٤٦ ، وإنجيل مرقس ٩/٤٣ ـ ٤٤ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٣ .

وهكذا يوجد مواضع كثيرة .

فظهر مما ذكرنا أنّه إذا ذكر بعض الأحوال في كتاب ، ولا يوجد ذكره في الكتاب المتقدم لا يلزم منه تكذيب الكتاب المتأخر ، وإلّا يلزم أن يكون الإنجيل كاذباً لا شتماله على الحالات التي لم تذكر في التوراة ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق ، فالحقّ أنّ الكتاب المتقدم لا يلزم أن يكون مشتملاً على الحالات كلها ، ألا ترى أنّ أسماء جميع أولاد آدم وشيث[1] وأنوش[2] وغيرهم ، وكذا أحوالهم ليست مذكورة في التوراة .

وفي تفسير دوالى ورجردمينت ذيل شرح الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني[3]: هكذا : « لا يوجد ذكر هذا الرسول يونس إلّا في هذه الآية ، وفي البلاغ المشهور الذي كان إلى أهل نينوى[4]. ولا يوجد في كتاب من الكتب إخباراته عن الحوادث الآتية التي جرّأ بها يوربعام السلطان[5] على محاربة سلاطين السِّريا[6]، وسببه ليس منحصراً في أنّ الكتب الكثيرة للأنبياء لا توجد عندنا ، بل سببه[7] هذا أيضاً أنّ الأنبياء لم يكتبوا كثيراً من إخبارهم عن الحوادث الآتية » انتهى . فهذا القول يدل صراحة على ما قلت .

---

(١) هو شيث بن آدم عليه السلام ، وُلد بعد مقتل أخيه هابيل ، وكان عمر أبيه آدم ١٣٠ سنة ، وعاش شيث ٩١٢ سنة (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣١) .

(٢) هو ابن شيث بن آدم عليه السلام . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٧) .

(٣) ففي سفر الملوك الثاني ١٤/٢٥ « يونان بن أمتّاي النبي الذي من جت حافر » .

(٤) يقصد سفر يونان وهو أربع إصحاحات قصيرة تحكي قصة إرسال يونس إلى أهل نينوي وما جرى له بعد ذلك .

(٥) المقصود هنا هو يربعام الثاني بن يوآش بن يهوآحاز الذي هو ثالث عشر ملوك مملكة إسرائيل الشمالية ، والذي ملك ٤١ سنة ما بين ٧٨٦ ـ ٧٤٦ ق.م ، فهو الذي حارب بنهدد ملك سوريا . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٩١ وص ٩١٧ وص ١٠٦٠) .

(٦) أي سوريا .

(٧) في حاشية ق : أي سبب عدم الوجدان . اهـ .

والآية الثلاثون من الباب العشرين من إنجيل يوحنّا هكذا : « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب » .

والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا هكذا : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كُتبت واحدة واحدة فلست أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » .

وهذا الكلام وإن لم يخلُ عن المبالغة الشاعرية ـ لكنّه لا شكّ أنّه يفيد أنّ جميع حالات عيسى عليه السلام ما كُتبت . فالطاعن باعتبار النوع الثاني[١] على القرآن حاله كحال الطاعن باعتبار النوع الأول[٢] بلا تفاوت .

وأما النوع الثالث[٣]: فلأنّ مثل هذه الإختلافات يوجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض ، وبين الأناجيل بعضها مع بعض ، وبين الإنجيل والعهد العتيق كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الأول ، ويوجد في النُّسَخ الثلاث للتوراة ، أعني العبرانيّة واليونانيّة والسامريّة . وقد حصل لك الإطلاع على بعض الاختلافات[٤] أيضاً في الباب الثاني ، لكن القسّيسين من عادتهم أنهم يغلّطون عوامّ المسلمين في كثير من الأوقات بهذه الشبهة ، فالأنسب أنْ أذكر بعض هذه الإختلافات ولا أخاف من التطويل اليسير لأنّه لا يخلو عن الفائدة المهمة :

---

(١) باعتبار أنّ القرآن الكريم ذكر حالات غير مذكورة في عهد كتب العهدين .

(٢) النوع الأول باعتبار أنّ القرآن الكريم نَسَخَ بعض أحكام كتب أهل الكتاب .

(٣) النوع الثالث باعتبار أنّ بيان بعض الحالات في القرآن الكريم مختلف عن بيانها في كتب العهدين .

(٤) معظم هذه الاختلافات مذكورة في الباب الأول في قسم (الإختلافات والأغلاط) وقد سبق التفصيل فيها هناك فلا داعي لتفصيلها هنا .

الإختلاف الأول : أنّ الزمان من خلق آدم إلى زمن الطوفان باعتبار العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (١٦٥٦) ، وباعتبار اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة (٢٢٦٢) ، وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين (١٣٠٧)[١].

الإختلاف الثاني : أنّ الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم باعتبار العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢) ، وباعتبار اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة (١٠٧٢) ، وباعتبار السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢)[٢].

الإختلاف الثالث : يوجد في النسخة اليونانية بين أرفخشد وشالح بطن واحد وهو قينان ، ولا يوجد في العبرانية والسامرية ، ولا في السفر الأول من أخبار الأيام ، ولا في تاريخ يوسيفس ، لكن لوقا الإنجيلي اعتمد على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح[٣]؛ فيجب على المسيحيّين أن يعتقدوا صحة اليونانية وكون غيرها غلطاً لئلا يلزم كذب إنجيلهم .

الإختلاف الرابع : أنّ موضع بناء الهيكل ـ أعني : المسجد ـ باعتبار العبرانية جبل عيبال ، وباعتبار السامريّة جبل جرزّيم . وقد عرفت حال هذه الإختلافات في الباب الثاني فلا أطوّل الكلام في توضيحها[٤].

الإختلاف الخامس : أنّ الزمان من خلق آدم إلى ميلاد المسيح باعتبار العبرانية (٤٠٠٤) ، وباعتبار اليونانية (٥٨٧٢) ، وباعتبار السامرية (٤٧٠٠) . وفي المجلد الأول من تفسير هنري واسكات : « إنّ هيلز

---

(١) تفصيله في الشاهد الأول من المقصد الأول من الباب الثاني ، وسلسلة أعمار ذرية آدم إلى نوح مذكورة في الإصحاح ٥ من سفر التكوين .

(٢) (٣) تفصيله في الشاهد الثاني من المقصد الأول من الباب الثاني ، وسلسلة أعمار ذرية نوح إلى إبراهيم مذكورة في الإصحاح ١١ من سفر التكوين .

(٤) تفصيله في الشاهد الثالث من المقصد الأول من الباب الثاني ، وهو إشارة إلى ما في سفر التثنية ١١/ ٢٩ و ٢٧/ ٤ .

أخذ التاريخ بعد تصحيح أغلاط يوسيفس واليونانية. وعلى تحقيقه من خلق العالم إلى ميلاد المسيح (٥٤١١)، ومن الطوفان إلى الميلاد (٣١٥٥) » انتهى.

وجارلس روجر في كتابه الذي قابل فيه التراجم الإنجليزية نقل خمسة وعشرين قولاً من أقوال المؤرخين في بيان المدة التي من خلق العالم إلى ميلاد المسيح ، وإلى سنة ألف وثمانمائة وسبع وأربعين[1] ، ثم اعترف أنه لا يطّابق قولان منها ، وأنّ تمييز الصحيح عن الغلط محال ، وأنا أنقل ترجمة كلامه ، وأكتفي على بيانها إلى ميلاد المسيح ، لأنّ المدة التي بعدها لا اختلاف فيها للمؤرخين[2]، فلا حاجة إلى نقل الغاية الأخرى :

(١) (٢) أي إنّ جارلس روجر عمل جدولين ، أحدهما في حساب المدة من آدم إلى المسيح وهذا الذي يريده المؤلف ؛ لأنّ الخلاف فيه كثير ، وثاني الجدولين كان في حساب المدة من المسيح إلى سنة ١٨٤٧م وهذا لا حاجة للمؤلف بنقله .

أسماء المؤرخين	المدة التي من خلق آدم إلى ميلاد المسيح
١ ـ ماريانوس سكوتوس	٤١٩٢
٢ ـ لارنت يوس كودومانوس	٤١٤١
٣ ـ توما ليديت	٤١٠٣
٤ ـ ميكائيل مستلي نوس	٤٠٧٩
٥ ـ جي بابتست رك كيولوس	٤٠٦٢
٦ ـ جيكب سليانوس	٤٠٥٣
٧ ـ هنري كوس بوندانوس	٤٠٥١
٨ ـ وليم لينك	٤٠٤١
٩ ـ أرازمس رين هولت	٤٠٢١
١٠ ـ جيكوبوس كيبالوس	٤٠٠٥
١١ ـ أرج بشب أشر	٤٠٠٣
١٢ ـ ديوني سيوس بتاويوس	٣٩٨٣
١٣ ـ بشب بك	٣٩٧٤
١٤ ـ كرن زيم	٣٩٧١
١٥ ـ ايلي اس ريوس نيروس	٣٩٧٠
١٦ ـ جوهانيس كلاوريوس	٣٩٦٨
١٧ ـ كرستيانوس لونكو مونتانوس	٣٩٦٦
١٨ ـ فلب ملانختون	٣٩٦٤
١٩ ـ جيكب هين لي نوس	٣٩٦٣
٢٠ ـ الفون سوس سال مرون	٣٩٥٨
٢١ ـ اسكي ليكر	٣٩٤٩
٢٢ ـ ميتهيوس برول ديوس	٣٩٢٧
٢٣ ـ أندرياس هل وي كيوس	٣٨٣٦
٢٤ ـ الرواج العام لليهود	٣٧٦٠
٢٥ ـ الرواج العام للمسيحيين[1]	٤٠٠٤

(١) أي العرف السائد بين اليهود أو بين المسيحيين لهذه المدة الزمنية من آدم إلى المسيح عليهما السلام.

ولا يطّابق قولان من هذه الأقوال . ومن يتأمل في هذا الأمر في حين من الأحيان يفهم أنّ هذا الأمر العجيب في غاية الإشكال ، لكن الظاهر أنّ المؤرخين المقدَّسين لم يريدوا في حين من الأحيان أن يكتبوا التاريخ بالنظم ، ولا يمكن الآن لأحد أن يعلم العدد الصحيح » انتهى كلام جارلس روجر .

فظهر من كلامه أنّ معرفة الصحيح الآن محال جدّاً ، وأنّ المؤرخين من أهل العهد العتيق أيضاً كتبوا ما كتبوا رجماً بالغيب ، وأن الرائج العام في اليهود يخالف الرائج العام في المسيحيّين .

فأنصف ـ أيها اللبيب ـ أنّه لو فُهِمَتْ مخالفة القرآن المجيد لتاريخ من تواريخهم المقدّسة التي حالها كما عرفت ، أَنَشُكُّ لأجل هذه المخالفة في القرآن ؟! لا والله ، بل نقول : إنّ مقدَّسيهم غلطوا وكتبوا ما كتبوا ـ سيّما إذا لاحظنا تواريخ العالم جزمنا أنّ تحرير مقدسيهم في أمثال هذه الأمور ليس له إلّا رتبة الظن والتخمين ـ ولذلك لا نعتمد على هذه الأقوال الضعيفة .

قال العلامة تقي الدين أحمد بن علي المقريزي في المجلد الأوّل من تاريخه ناقلاً عن الفقيه الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم[1]: « وأما

---

(١) ابن حزم : هو أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الفارسي الأصل ، الأندلسي القرطبي ، عالم أندلسي مؤرّخ ، وفقيه ، ومحدّث ، وأديب ، ومؤلف في علم العقائد ومقارنة الأديان ، ولد في قرطبة عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م ، وكانت رئاسة الوزارة وتدبير أمور الدولة له ولأبيه من قبله، ثم زهد فيها وانصرف للعلم والتأليف ، فكان فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنّة ، ويرفض توسع الفقهاء في القياس ، فانتسب إلى مذهبه كثيرون يقال لهم : الحزمية والظاهريّة نسبة إليه ، وهو اشتهر بمذهبه الذي يأخذ بظاهر المعنى لألفاظ القرآن والحديث ، فلقب بابن حزم الظاهري ، وتوفي سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م ، بلغت مؤلفاته ٤٠٠ مجلد في مختلف فنون العلم ، أشهرها « الفصل » في مقارنة الأديان ، و« المحلى » في الفقه . (كشف الظنون ٥/٦٠ ، والأعلام ٤/٢٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٧/١٦ ، والقاموس الإسلامي ٢/٧١ ، والموسوعة الميسرة ص١٣) .

نحن - يعني : أهل الإسلام - فلا نقطع على علمِ عددٍ معروفٍ عندنا ، ومن ادّعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله ﷺ فيه لفظةٌ تصحّ ، بل صحّ عنه عليه السلام خلافه ، بل نقطع على أنّ للدنيا أمداً لا يعلمه إلاّ الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ **ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم** ﴾[١]. وقال رسول الله ﷺ : « ما أنتم في الأمم قبلكم إلاّ كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، والشعرة السوداء في الثور الأبيض »[٢]. وهذه نسبةٌ من تدبّرها وعرف مقدار عدد أهل الإسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الأرض ، وأنّه الأكثر علم أنّ للدنيا أمداً لا يعلمه إلاّ الله تعالى »[٣] انتهى كلامه بلفظه . وهو مختار الفقير أيضاً ، والعلم التامّ عند الله وهو أعلم .

الإختلاف السادس : أنّ الحكم الحادي عشر الزائد على الأحكام العشرة المشهورة يوجد في السامرية ولا يوجد في العبرانية[٤].

(١) سورة الكهف آية ٥١ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب ٧ قصّة يأجوج ومأجوج ، وفي كتاب التفسير ، في تفسير سورة الحج باب ١ (وترى الناس سكارى)، وفي كتاب الرقاق باب ٤٥ الحشر ، وباب ٤٦ (إنّ زلزلة الساعة . . .) ، وهذه الأحاديث في فتح الباري ٣٨٢/٦ حديث رقم ٣٣٤٨ و٤٤١/٨ حديث رقم ٤٧٤١ و ٣٧٨/١١ حديث رقم ٦٥٢٨ و ٦٥٢٩ ، و ٣٨٨/١١ حديث رقم ٦٥٣٠ ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان في بيان كون هذه الأمّة نصف أهل الجنة ٣٧٦ - ٣٨٠ ، وهو في شرح النووي ٩٥/٣ - ٩٨ ، ورواه الترمذي في أبواب صفة الجنة باب ١٣ وهو بشرح ابن العربي ١٥/٩ ، ورواه ابن ماجه في أبواب الزهد باب ٣٤ صفة أمّة محمد ﷺ . وهو بتحقيق الأعظمي ٤٤٥/٢ حديث رقم ٤٣٣٧ ، ورواه الإمام أحمد في عدة مواضع .

(٣) نصّ المقريزي في كتابه المعروف بالخطط في طبعة المطبعة الأميريّة بالقاهرة سنة ١٢٧٠هـ/(٢٥٨/١) ، وعنها بالأوفست طبعة مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٧٠م (٢٥٨/١) ، وفي طبعة مكتبة إحياء العلوم بمطبعة الساحل الجنوبي في الشيّاح بلبنان سنة ١٩٥٩م (٤٥٣/١) ، وكلام ابن حزم ليس حرفيًا ، ويوجد في كتابه (الفصل في الملل والاهواء والنحل)٢/ ٢٥٧ بتحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة .

(٤) الأحكام العشرة نصّها في سفر الخروج ٢/٢٠ - ١٧ ، وفي سفر التثنية ٦/٥ - ٢١ ، ويوجد في الفقرة الأخيرة من النصّين زيادة في التوراة السامريّة بخصوص بناء المذبح في جبل =

الإختلاف السابع : الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في العبرانية هكذا : « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

وفي السامرية واليونانية هكذا : « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

والصحيح ما فيهما ، وما في العبرانية غلط يقيناً[1].

الإختلاف الثامن : في الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وقال قايين لهابيل أخيه ولـمّا صارا في الحقل » .

وفي السامرية واليونانية هكذا : « وقال قاين لهابيل أخيه تعالى نخرج إلى الحقل ولما صارا في الحقل » .

والصحيح ما فيهما عند محققيهم[2].

الإختلاف التاسع : في الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوماً على الأرض »[3].

وفي اليونانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوماً وليلة على الأرض » .

والصحيح ما في اليونانية[4].

الإختلاف العاشر : في الآية الثامنة من الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « حتى تجتمع الماشية » .

= جرزّيم ، ولا توجد هذه الزيادة في النسخ الأخرى للتوراة ، ولعلّ السامريّين زادوا هذا الحكم ليثبتوا البركة لجبل جرزيم الذي يقدّسونه .

(١) وتفصيله في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني .

(٢) وتفصيله في الشاهد الثاني من المقصد الثالث من الباب الثاني .

(٣) وكذلك في السامريّة .

(٤) وتفصيله في الشاهد الثالث من المقصد الثالث من الباب الثاني .

وفي السامرية واليونانية وكنـي كات والترجمة العربية لهيوبي كينت هكذا : « حتى تجتمع الرعاة » .

والصحيح ما في هذه الكتب ، لا ما في العبرانية[١].

الإختلاف الحادي عشر : في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وضاجع بلها سريّة أبيه فسمع إسرائيل »[٢].

وفي اليونانية هكذا : « وضاجع بلها سريّة أبيه فسمع إسرائيل وكان قبيحاً في نظره » .

والصحيح ما في اليونانية[٣].

الإختلاف الثاني عشر : في أول الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين توجد في اليونانيّة هذه الجملة : « لِمَ سرقتم صواعي » ولا توجد في العبرانية ، والصحيح ما في اليونانيّة[٤].

الإختلاف الثالث عشر : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا » .

وفي اليونانية والسامرية هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم »[٥].

الإختلاف الرابع عشر : في آخر الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني من سفر الخروج في اليونانية هذه العبارة : « وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ودعا اسمه

(١) وتفصيله في الشاهد الرابع من المقصد الأول من الباب الثاني .
(٢) وكذلك في السامريّة .
(٣) وتفصيله في الشاهد الرابع من المقصد الثالث من الباب الثاني .
(٤) وتفصيله في الشاهد الخامس من المقصد الثالث من الباب الثاني .
(٥) وتفصيله في الشاهد السادس من المقصد الثالث من الباب الثاني .

العازر فقال من أجل أنّ إله أبي أعانني وخلّصني من يد فرعون » .

ولا توجد في العبرانية ، والصحيح ما في اليونانية ، وأدخلها مترجمو العربية في تراجمهم[1].

الإختلاف الخامس عشر : في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في العبرانية هكذا : « فولدت له هارون وموسى » .

وفي السامرية واليونانية هكذا : « فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما » .

والصحيح ما فيهما[2].

الإختلاف السادس عشر : توجد في آخر الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد في الترجمة اليونانية هذه العبارة : « وإذا نفخوا مرّة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال وإذا نفخوا مرّة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال » .

ولا توجد في العبرانية ، والصحيح ما في اليونانية[3].

الإختلاف السابع عشر : توجد في النسخة السامريّة في الباب العاشر من سفر العدد ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة هذه العبارة : « قال الربّ مخاطباً لموسى : إنكم جلستم في هذا الجبل كثيراً فارجعوا وهلمّوا إلى جبل الأمورانيّين وما يليه إلى العرباء[4] وإلى أماكن الطور والأسفل قبالة التيمن[5] وإلى شطّ

---

(١) وتفصيله في الشاهد السابع من المقصد الثالث من الباب الثاني .

(٢) وتفصيله في الشاهد الثامن من المقصد الثالث من الباب الثاني .

(٣) وتفصيله في الشاهد التاسع من المقصد الثالث من الباب الثاني .

(٤) العرباء يعني العربة : وهو الوادي من البحر الميت إلى خليج العقبة (قاموس الكتاب المقدس ص ٦١٥) .

(٥) التيمن (تيمان) معناها اليميني أو الجنوبي ، وقد يكون المقصود بها منطقة شرقيّ البتراء في جنوب الأردن (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٨) .

البحر أرض الكنعانيين ولبنان[1] وإلى النهر الأكبر نهر الفرات[2] هوذا أعطيتكم الأرض فادخلوا ورثوا الأرض التي حلف الربّ لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنّه سيعطيكم إياها ولخلَفكم من بعدكم » انتهت .

ولا توجد هذه العبارة في العبرانية .

قال المفسر هارسلي في الصفحة (١٦١) من المجلد الأول من تفسيره : « توجد في النسخة السامرية ما بين الآية العاشرة والحادية عشرة من الباب العاشر من سفر العدد العبارة التي توجد في الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الأول من سفر التثنية وظهر هذا الأمر في عهد بروكوبيس »[3] .

الإختلاف الثامن عشر : في الباب العاشر من كتاب التثنية في العبرانية هكذا : « ٦ ـ ثم ارتحل بنو إسرائيل من بيروت بني يعقن[4] إلى موشرا ومات هناك هارون وقبر هناك ثم حُبِّر[5] بعده العازر ابنه (٧) ومن ثَمّ أتوا إلى غدغاد وارتحلوا من هناك وحلّوا في يطبثا أرض المياه والسواقي (٨) في ذلك الزمان اعتزل سبط لاوي ليحمل التابوت الذي فيه ميثاق الربّ ويقوم قدّامه في الخدمة

---

(١) لبنان : دولة جبلية صغيرة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، وتحدّها سوريا من الشمال والشرق ، وتحدّها فلسطين من الجنوب مساحتها ١٠ آلاف كم^2، وعلى ساحل البحر تقع بعض المدن التاريخيّة القديمة مثل صور وصيدا وطرابلس وبيروت العاصمة ، (معجم البلدان ١١/٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨١٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٥٥٠ ، ودائرة وجدي ٣١٧/٨) .

(٢) الفرات : معناها في أصل كلام العرب أعذب المياه ، ونهر الفرات هو أحد النهرين الرئيسيّين اللذين يرويان أرض العراق ، وطوله ٢٣٣٠ كم ، ومنابعة شرقي تركيا ويدخل سوريا باتجاه الجنوب ويلتقي بنهر دجلة في العراق فيكونان شط العرب الذي يصب في الخليج العربي . (معجم البلدان ٢٤١/٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٧٨) .

(٣) توجد هذه العبارة في جميع النسخ وجميع الطبعات في سفر التثنية ٦/١ ـ ٨ ، والنص السابق هو لفظ سفر التثنية من طبعة سنة ١٨٤٤م ، ولا توجد في سفر العدد إلّا في السامريّة فقط .

(٤) أي آبار بني يعقان . (٥) أي نُصِّب حبرا .

ويبارك باسمه حتى إلى هذا اليوم»[1].

وهذه العبارة تخالف عبارة الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد في تفصيل المراحل ، وتوجد في السامرية في كتاب التثنية أيضاً العبارة التي في سفر العدد .

وعبارة سفر العدد هكذا : « ٣٠ ــ وارتحلوا من حشمونا وأتوا مشروت (٣١) ومن مشروت نزلوا في بنيعقان (٣٢) وارتحلوا من بنيعقان وأتوا جبل جدجاد (٣٣) وارتحلوا من ثَمّ ونزلوا في يطبت (٣٤) ومن يطبت أتوا عفرونا (٣٥) وارتحلوا من عفرونا ونزلوا في عصينجبر[2] (٣٦) وارتحلوا من ثَمّ وأتوا برّيّة سين فهذه هي قادس (٣٧) وارتحلوا من قادس ونزلوا في هور الطور[3] الذي في أقصى أرض أدوم (٣٨) ثم صعد هارون الحبر إلى هور الجبل عن أمر الربّ فمات هناك في سنة أربعين من خروج بني إسرائيل من مصر في الشهر الخامس من اليوم الأوّل من الشهر (٣٩) وهارون يومئذ ابن مئة وثلاثة وعشرين سنة (٤٠) وسمع الكنعاني ملك عارد[4] الذي كان يسكن التيمن في

(١) هذا النصّ والذي بعده منقولان من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهناك فرق في بعض الأسماء بالنسبة لطبعة سنة ١٨٦٥م وبالنسبة للتوراة السامريّة ، وعلى كل حال فهي أسماء أماكن حطّ فيها بنو إسرائيل في البرّيّة أثناء التيه في صحراء النقب وسيناء ، وتراجمها مبهمة جداً . (انظر قاموس الكتاب المقدس في الصفحات التالية : ١٥١ و١٩٣ و٣٠٨ و٣٢٦ و٥٤٧ و٥٦٧ و٧٠٠ و٧٠٨ و١٠٧٢ و١٠٧٣) .

(٢) عصينجبر (عصيون جابر) بلدة على الطرف الشمالي من خليج العقبة ، وقد كانت آخر محطات بني إسرائيل في رحلتهم في البرّيّة قبيل وصولهم إلى برّيّة صين (سين) ، ويُعتقد أنّ ذلك المكان هو تلّ الخليفة وهو أقرب إلى مدينة إيلات منه إلى مدينة العقبة (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣١) .

(٣) هور الطور (هور الجبل) : هو جبل هور الذي عند حدود بلاد أدوم ، في منتصف المسافة من جنوب البحر الميت إلى شمال خليج العقبة ، ويبلغ ارتفاعه حوالي ١٥٠٠ متر قرب البتراء ووادي موسى ، وقد يُطلق عليه اسم جبل هارون ، ويُظنّ أنّ هارون دُفن فيه . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٠٤) .

(٤) عارد (عراد) بلدة في جنوب فلسطين ، جنوب مدينة الخليل بـ ٣٠ كم وغربي البحر الميت بـ ١٥ كم ، وقد قاوم ملِكها بني إسرائيل ومنعهم من دخول بلاده (قاموس الكتاب المقدس ص ٦١٥) .

أرض كنعان أنْ جاء بنو إسرائيل (٤١) ثم ارتحلوا من هور الطور ونزلوا في صلمونا (٤٢) وارتحلوا من ثَمّ وأتوا فينون »[١] الخ .

ونقل آدم كلارك في الصفحة ٧٧٩ و ٧٨٠ من المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب التثنية تقرير كني كات في غاية الإطناب وخلاصته : « أنّ عبارة المتن السامري صحيحة ، وعبارة العبري غلط . وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة ـ أعني : الآية السادسة إلى التاسعة ـ ههنا أجنبية محضة لو أُسقطت ارتبطت جميع العبارة ارتباطاً حسناً ، فهذه الآيات الأربع كُتبت من غلط الكاتب ههنا ، وكانت من الباب الثاني من كتاب التثنية » انتهى . وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاءه عليه وقال : « لا يُعجَل في إنكار هذا التقرير » .

أقول : يدلّ على إلحاقيّة الآيات الأربع الجملة الأخيرة التي توجد في آخر الآية الثامنة[٢] .

الإختلاف التاسع عشر : الآية الخامسة من الباب الثاني والثلاثين من كتاب التثنية في العبرانية هكذا : « هم أخربوا نفوسهم عيبهم ليس عيباً يكون على أبنائه هم الجيل الأعوج المتعسّف » .

وفي اليونانية والسامريّة هكذا : « اخربوهم ليسوا له هم أبناء الغلط والعيب »[٣] .

وفي تفسير هنري واسكات : « هذه العبارة أقرب إلى الأصل » انتهى .

---

(١) فينون (فونون): محلّة في البرّيّة نزلها بنو إسرائيل قبل وصولهم إلى مؤاب ، ويظن أنّها فينان الواقعة شرقي وادي العربة بحوالي ٩ كم (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠٠ وص ٧٠٥) .

(٢) أي جملة « إلى هذا اليوم » تدلّ على إلحاقيّة ما قبلها على الأصل بعد مدة .

(٣) في النسخة السامرية التي ترجمها أبو الحسن إسحاق الصّوري كما يلي :
« أفسدوا ليس له ذوي العيب يا جيلا متعسفاً ومتفتّلاً » .

وقال المفسر هارسلي في الصفحة ٢١٥ من المجلد الأول هكذا : « فلتقرأ هذه الآية على وفق السامرية واليونانية وهيوبي كينت وكني كات ، والمتن العبري محرف ههنا » انتهى .

وهذه الآية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م ، وسنة ١٨٤٤م ، وسنة ١٨٤٨م هكذا : « اخطوا إليه وهو بريء من أبناء القبائح أيها الجيل الأعوج المتلوي »[١].

الإختلاف العشرون : الآية الثانية من الباب العشرين من سفر التكوين في العبرانية هكذا : « وقال عن سارة امرأته إنّها أختي ووجّه أبيملك مِلك جرارا[٢] وأخذها » .

في تفسير هنري واسكات أنّ هذه الآية في اليونانية هكذا : « وقال عن سارة امرأته إنّها أُختي لأنّه كان خائفاً من أنْ يقول إنّها امرأته ظانّاً أنّ أهل البلدة يقتلونه بسببها فوجّه أبيملك سلطان فلسطين أُناساً وأخذها » انتهى .

فهذه العبارة : « لأنّه كان خائفاً من أنْ يقول إنّها امرأته ظانّاً أنّ أهل البلدة يقتلونه بسببها » لا توجد في العبرانية[٣].

الإختلاف الحادي والعشرون : توجد في الباب الثلاثين من سفر التكوين بعد الآية السادسة والثلاثين هذه العبارة في السامرية : « وقال ملَك الربّ ليعقوب يا يعقوب فقال لبيك قال الملَك ارفع طرفك وانظر إلى التيوس والفحول التي تضرب النعاج والمعز فإنّهم بلقاء ومنمّرة ومنقّطة فقد رأيت ما فعل

---

(١) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « أفسد له الذين ليسوا أولاده عيبهم . جيل أعوج ملتو » .

(٢) أبيملك : اسم أحد ملوك فلسطين في عصر إبراهيم عليه السلام ، وبلدته جرارا : مدينة قديمة في جنوب فلسطين جنوب شرقي غزة بـ ١٣ كم ، وربما كانت هي المكان المعروف الآن بخربة أم جرار . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣ وص ١٦٣ وص ٢٥٤) .

(٣) وكذلك لا توجد في السامريّة ، فتبينّ أنّ هذه العبارة زيادة تفسيريّة اجتهاديّة .

بك لابان[1] أنا إله بيت إيل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لي نذراً والآن قم فاخرج من هذه الأرض إلى أرض ميلادك »[2].

ولا توجد في العبرانية .

الإختلاف الثاني والعشرون : توجد بعد الجملة الأولى من الآية الثالثة من الباب الحادي عشر من سفر الخروج هذه العبارة في النسخة السامريّة[3]: « وقال موسى لفرعون : الربّ يقول : إسرائيل ابني بل بكري فقلت لك أطلق ابني ليعبدني وأنت أبيت أن تطلقه ها أنا ذا سأقتل ابنك بكرك »[4].

ولا توجد في العبرانية .

الإختلاف الثالث والعشرون : الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر العدد في العبرانية هكذا : « يجري الماء من دلوه وذريته بماء كثير فيتعالى من أجاج ملكه وترفع مملكته »[5].

وفي اليونانية : « ويظهر منه انسان وهو يحكم على الأقوام الكثيرة وتكون

---

(١) لابان : هو لابان بن بتوئيل بن ناحور بن تارح ، فيكون إبراهيم عليه السلام أخاً لجده ناحور ، وهو أخو رفقة زوجة إسحاق ، وهو خال يعقوب عليه السلام ووالد زوجتيه ليّا وراحيل ، وكان لابان يسكن في حاران (حرّان) ببلاد مابين النهرين على نهر بليخ في تركيا ، شمال الحدود السورية بقليل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠٤) .

(٢) هذه العبارة الزائدة في السامريّة في الإصحاح الثلاثين من سفر التكوين توجد في جميع النسخ بما فيها السامريّة في الإصحاح الحادي والثلاثين من سفر التكوين فقرة ١١ ـ ١٣ ، ممّا يدلّ على أنّ هذا هو مكانها الطبيعي ، وأنّها زيدت في السامريّة في الإصحاح الثلاثين فيما بين الفقرتين ٣٦ و ٣٧ .

(٣) في النسخة السامريّة التي ترجمها أبو الحسن إسحاق الصوري العبارة الآتية في الفقرة السابعة لا في الثالثة .

(٤) الفقرة السابقة الموجودة في النسخة السامريّة في سفر الخروج ١١/٧ توجد في جميع النسخ بما فيها السامريّة في سفر الخروج ٤/٢٢ ـ ٢٣ ، ممّا يدلّ على زيادتها في السامريّة في الإصحاح ١١ .

(٥) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وقريب منها مافي طبعة سنة ١٨٦٥م وما في السامريّة .

مملكته أعظم من مملكة أجاج وترتفع مملكته »[1].

الإختلاف الرابع والعشرون : توجد في الآية الحادية والعشرين من الباب التاسع من سفر الأحبار في العبرانية هذه الجملة : « كما أمر موسى »[2].

وتوجد بدلها في اليونانيّة والسامريّة هذه الجملة : « كما أمر الربُّ موسى »[3].

الإختلاف الخامس والعشرون : الآية العاشرة من الباب السادس والعشرين من سفر العدد في العبرانية هكذا : « ففتحت الأرض فاها وابتلعت قورح[4] في موت الجماعة مع المائتين والخمسين الذين أحرقتهم النار وكانت آية عظيمة »[5].

وفي السامرية هكذا : « وابتلعتهم الأرض ولما ماتت الجماعة وأحرقت النار قورح مع المائتين والخمسين فصار عبرة » .

وفي تفسير هنري واسكات : « إنّ هذه العبارة مناسبة للسياق وللآية السابعة عشرة من الزبور المائة والسادس »[6] انتهى .

---

(١) أيْ إنّ عبارة « ويظهر منه إنسان وهو يحكم على الأقوام الكثيرة » مزيدة في اليونانيّة ، ولا ذكر لها في العبرانيّة والسامريّة .

(٢) هكذا في طبعتيْ سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م .

(٣) أي بزيادة لفظ « الربّ » ، وفي السامرية كما يلي : « كما وصى الله موسى » .

(٤) في حاشية ق : قارون . اهـ . وهو قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي ، اتحد معه جماعة من سبط رأوبين ، وثاروا على موسى وهارون واتهموهما بأنّهما مترئسان جورا فاستشهد موسى ربَّه ، فابتلعت الأرض قورح وخرجت نار أكلت جماعته ، ورد اسمه في القرآن الكريم بلفظ (قارون) ٤ مرّات ، ووردت قصته في سورة القصص آية ٧٦ ـ ٨٢ (البداية والنهاية ١/٣٣٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٤٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٦٠) .

(٥) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وقريب منه نص طبعة سنة ١٨٦٥م .

(٦) ففي المزمور ١٠٦/١٧ ـ ١٨ « ١٧ ـ فتحت الأرض وابتلعت داثان وطبقت على جماعة أبيرام (١٨) واشتعلت نار في جماعتهم اللهيب أحرق الأشرار » .

الإختلاف السادس والعشرون : استخرج محققهم المشهور ليكلرك اختلافات بين السامرية والعبرانية ، وقسمها إلى ستة أقسام :

القسم الأول : الإختلافات التي فيها السامريّة أصحّ من العبرانية ، وهي أحد عشر اختلافاً .

والقسم الثاني : الإختلافات التي تقتضي القرينة والسياق فيها صحّة ما في السامريّة ، وهي سبعة اختلافات .

والقسم الثالث : الإختلافات التي توجد فيها زيادة في السامريّة ، وهي ثلاثة عشر اختلافاً .

والقسم الرابع : الإختلافات التي فيها حُرّفت السامريّة ، والمحرِّف محقق فطين ، وهي سبعة عشر اختلافاً .

والقسم الخامس : الإختلافات التي فيها السامريّة ألطف مضموناً ، وهي عشرة اختلافات .

والقسم السادس : الإختلافات التي فيها السامريّة ناقصة ، وهما اختلافان .

وتفصيل الإختلافات المذكورة هكذا :

(القسم الأوّل : أحد عشر اختلافاً).

في سفر التكوين (٩) :

١ ــ باب ٢/٤
٢ ــ باب ٧/٢
٣ ــ باب ١٩/١٩
٤ ــ باب ٢٠/٢
٥ ــ باب ٢٣/١٦

٦ ــ باب ٣٤/١٤

٧ و٨ ــ باب ٤٩/١٠ ـ ١١

٩ ــ باب ٥٠/٢٦

وفي سفر الخروج (٢) :

١٠ ــ باب ١/٢

١١ ــ باب ٤/٢

(القسم الثاني : سبعة اختلافات) :

في سفر التكوين (٦) :

١ ــ باب ٣١/٤٩

٢ ــ باب ٣٥/٢٦

٣ ــ باب ٣٧/١٧

٤ و ٥ ــ باب ٤١/٣٤ و٤٣

٦ ــ باب ٤٧/٣

في سفر التثنية (١) :

٧ ــ باب ٣٢/٥

(القسم الثالث : ثلاثة عشر اختلافاً) :

في سفر التكوين (٣) :

١ ــ باب ٢٩/١٥

٢ ــ باب ٣٠/٣٦

٣ ــ باب ٤١/١٦

في سفر الخروج (٧) :

٤ ــ باب ١٨/٧
٥ ــ باب ٢٣/٨
٦ ــ باب ٥/٩
٧ ــ باب ٢٠/٢١
٨ ــ باب ٥/٢٢
٩ ــ باب ١٠/٢٣
١٠ ــ باب ٩/٣٢
في سفر الأحبار (٢) :
١١ ــ باب ١٠/١
١٢ ــ باب ٤/١٧
في سفر التثنية (١) :
١٣ ــ باب ٢١/٥
(القسم الرابع : سبعة عشر اختلافاً) :
في سفر التكوين (١٣) :
١ ــ باب ٢/٢
٢ ــ باب ١٠/٤
٣ ــ باب ٥/٩
٤ ــ باب ١٩/١٠
٥ ــ باب ٢١/١١
٦ ــ باب ٣/١٨
٧ ــ باب ١٢/١٩
٨ ــ باب ١٦/٢٠
٩ و ١٠ ــ باب ٣٨/٢٤ و ٥٥

١١ ــ باب ٣٥/٧

١٢ ــ باب ٣٦/٦

١٣ ــ باب ٤١/٥٠

في سفر الخروج (٣) :

١٤ ــ باب ١/٥

١٥ ــ باب ١٣/٦

١٦ ــ باب ١٥/٥

في سفر العدد (١) :

١٧ ــ باب ٢٢/٣٢

(القسم الخامس : عشرة اختلافات) :

في سفر التكوين (٦) :

١ ــ باب ٥/٨

٢ ــ باب ١١/٣١

٣ ــ باب ١٩/٩

٤ ــ باب ٢٧/٣٤

٥ ــ باب ٣٩/٤

٦ ــ باب ٤٣/٢٥

في سفر الخروج (٢) :

٧ ــ باب ١٢/٤٠

٨ ــ باب ٤٠/١٧

في سفر العدد (١) :

٩ ــ باب ٤/١٤

في سفر التثنية (١) :

١٠ ــ باب ٢٠/١٦

(القسم السادس : اختلافان)[1]:

في سفر التكوين (٢) :

١ ـ باب ٢٠/١٦

٢ ـ باب ٢٥/١٤ .

قال محققهم المشهور هورن في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « إنّ المحقق المشهور ليكلرك قابل العبرانيّة بالسامريّة بالجدّ والتدقيق ، واستخرج هذه المواضع . وفي هذه المواضع للسامريّة بالنسبة إلى العبرانيّة نوعُ صحّة » انتهى .

ولا يظنَّ أحدُ انحصار مواضع المخالفة بين العبرانية والسامرية في الستين على ماحقّق ليكلرك ؛ لأنّ الإختلاف الرابع والثامن والعاشر والخامس عشر والسابع عشر والثامن عشر والثاني والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين[2] ليست بداخلة في هذه الستين ، بل مقصود ليكلرك ضبط المواضع التي فيها مخالفة كثيرة بين النسختينْ عنده ، ولم يدخل في هذه الستين ممّا ذكرت إلّا أربعة اختلافات . فإذا أخذنا جميع الإختلافات المذكورة في الشواهد الستة والعشرين بعد إسقاط المشترك صار اثنين وثمانين شاهداً من الاختلافات التي بينْ النُّسَخ الثلاث للتوراة ، فأكتفي عليها ، ولا أذكر الإختلافات التي بينْ العبرانيّة واليونانيّة بالنسبة إلى الكتب الأخرى من العهد العتيق خوفاً من التطويل ، وهذا القدر يكفي للبّيب . وظهر أنّ قول الطاعن باعتبار النوع

---

(١) فيكون مجموع الإختلافات في الأقسام الستة كما يلي :
١١ + ٧ + ١٣ + ١٧ + ١٠ + ٢ = ٦٠ اختلافاً استخرجها المحقق ليكلرك .

(٢) من الإختلافات التي ذكرها المؤلف لا من التي استخرجها ليلكرك .

الثالث[1] أيضاً ساقط عن الإعتبار بمثل سقوطه باعتبار النوعين الأوّلينْ .

الشبهة الثالثة : (يوجد في القرآن :

(١) أنّ الهداية والضلال من جانب الله تعالى .

(٢) وأنّ الجنّة مشتملة على الأنهار والحور والقصور .

(٣) وأنّ الجهاد على الكفار مأمور به .

وهذه المضامين قبيحة تدلّ على أنّ القرآن ليس كلامَ الله) .

وهذه الشُّبـه أيضاً من أقوى شُبههم قلّما تخلو من رسائلهم تكون في ردّ أهل الإسلام ولا توجد فيها هذه الشُّبـه . ولهم في بيانها على قدر اختلاف أذهانهم تقريرات عجيبة يتحيّر الناظر من تعصّباتهم بعد ملاحظة هذه التقريرات .

أقول في الجواب عن الأمر الأول :

إنّه قد وقع في مواضع من كتبهم المقدسة أمثال هذا المضمون فيلزم عليهم أنْ يقولوا : إنّ كتبهم المقدسة ليست من جانب الله يقيناً . وأنا أنقل بعض الآيات عنها ليظهر الحال للناظر :

الآيـة الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « وقال له الربّ وهو راجع إلى مصر انظر جميع العجائب التي وضعتُها بيدك اعملها قدّام فرعون[2] فأنا أقسيّ قلبه فلا يطلق الشعب » .

---

(١) وهو باعتبار أنّ بيان القرآن لبعض الحالات مخالف لبيان كتب العهدين ، فبيّن المؤلف أنّ كتب العهدين نفسها مختلفة في بيان بعض الحالات ، فلماذا يطعنون بهذا على القرآن ؟.

(٢) كلمة فرعون كانت في الأصل نعتاً للقصر الملكي في مصر ومعناها (البيت الأعظم) ، ثم أصبحت علماً على ملوك مصر ويلقب بها كل حاكم ، وقد اختلف في اسم فرعون الذي دعاه موسى للتوحيد ثم أغرقه الله فقيل : تحتمس الثالث ، وقيل : امنوفس الثاني ، وقيل : رعمسيس الثاني ، وقيل منفتاح . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٤٠ و٦٧٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٩٠ و١٧٦٢) .

ثم قول الله في الآية الثالثة من الباب السابع من سفر الخروج هكذا : « إنّي أقسّي قلب فرعون وأكثّر آياتي وعجائبي في أرض مصر » .

وفي الباب العاشر من سفر الخروج هكذا : « ١ ـ وقال الربّ لموسى ادخل إلى عند فرعون لأنّي قسّيت قلبه وقلوب عبيده لكي أصنع به آياتي هذه (٢٠) وقسّى الربُّ قلب فرعون ولم يطْلق بني إسرائيل (٢٧) فقسّى الربّ قلب فرعون ولم يشأ أنْ يُرْسِلهم » .

وفي الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من سفر الخروج هكذا : وقسّى الربّ قلب فرعون فلم يرسل بني إسرائيل من أرضه » .

فظهر من هذه الآيات أنّ الله كان قد قسّى قلوب فرعون وعبيده لتكثير معجزات موسى عليه السلام في أرض مصر .

والآية الرابعة من الباب التاسع والعشرين من كتاب التثنية هكذا : « ولم يعطكم الرب قلباً فهيماً ولا عيوناً تنظروا بها ولا آذاناً تسمعوا بها حتى اليوم » .

والآية العاشرة من الباب السادس من كتاب إشعياء هكذا : « أعمي قلب هذا الشعب وأثقل آذانه وأغمض عيونه لئلا يبصر بعينه ويسمع بأذنه ويفهم بقلبه ويتوب فأشفيه » .

والآية الثامنة من الباب الحادي عشر من الرسالة الرومية هكذا : « كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سباتٍ[1] وعيوناً حتى لا يبصروا وآذاناً حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم » .

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « لم يقدروا أن يؤمنوا لأنّ

---

(١) في حاشية ق : أي الروح النائمة . اهـ .

إشعياء قال أيضاً قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم »[1].

فعُلِم من التوراة وكتاب إشعياء والإنجيل أنّ الله أعمى عيون بني إسرائيل وأغلظ قلوبهم وأثقل آذانهم لئلا يتوبوا فيشفيهم الله ، فلذلك لا يبصرون الحق ولا يتفكرون فيه ولا يسمعونه ، ولا يزيد معنى ختم الله على القلوب والسمع على هذا .

والآية السابعة عشرة من الباب الثالث والستين من كتاب إشعياء في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م ، وسنة ١٨٣١ ، وسنة ١٨٤٤م هكذا : « لماذا أضللتنا يارب عن طرقك أقسيت قلوبنا أنْ لا نخشاك فالتفِتْ لسبب عبيدك سبط ميراثك » .

والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال في التراجم المسطورة هكذا : « والنبيّ إذا ضلّ وتكلّم بكلام فأنا الربّ أضللت ذلك النبي وأمدّ يدي عليه وأهلكه من بين شعبي إسرائيل » .

فوقع في كلام إشعياء صراحة : « أضللتنا يارب وأقسيت قلوبنا » ، وفي كلام حزقيال : « أنا الربّ أضللت ذلك النبي » .

وفي الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الأول هكذا : « ١٩ ــ ثم قال ميخا أيضاً من أجل هذا فاسمع قول الرب رأيت الربَّ جالساً على كرسيه وجميع أجناد السماء قياماً حوله عن يمينه وعن شماله (٢٠) فقال الرب من يخدع أخآب[2] ملِك إسرائيل فيصعد ليسقط براموث جلعاد[3] وقال بعضهم قولاً

(١) إنجيل يوحنا ١٢/٣٩ ـ ٤٠ .

(٢) أخآب : هو ثامن ملوك مملكة إسرائيل (الشمالية)، وهو ابن عمري وخليفته على العرش ، حكم من سنة ٨٧٥ ـ ٨٥٢ ق.م ، وتزوّج من ايزابل ابنة اثبعل ملِك صيدون ، وكانت وثنيّة تعبد الإله بعل ، فأثّرت على زوجها الذي انقاد لها في عبادة بعل (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠ وص ٩١٧) .

(٣) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . ومعناها مرتفعات جلعاد ، وهي مدينة شرقي الأردن=

وقال بعضهم قولاً آخر (٢١) ، فخرج روح وقام قدّام الرب وقال أنا أخدعه فقال له الرب بماذا (٢٢) فقال أنا أخـرج فأكون روح ضلالة في أفواه جميع أنبيائه فقال له الرب تخدع وتقدر على ذلك أُخرج وافعل كذلك (٢٣) والآن قد جعل الربّ روح ضلالة في أفواه جميع أنبيائك[١] هؤلاء والربّ قال عليهم بالشرّ » .

وهذه الرواية صريحة في أنّ الله تعالى يجلس على كرسيه ، وينعقد عنده محفل المشاورة للإغواء والخدع ـ كما ينعقد محفل (بارلمنت)[٢] في لندن لأجل بعض أمور السلطنة ـ فيحضر جميع أجناد السماء ، فبعد المشاورة يرسل روح الضلالة فيقع هذا الروح في الأفواه ، ويُضلّ الناس .

فانظر ـ أيها اللبيب ـ إذا كان الله وأجنادُ السماء يريدون إغواء الإنسان فكيف ينجو الإنسان الضعيف !؟

وههنا عجب آخر وهو أنّ الله شاور ، وأرسل روح الضلالة بعد المشاورة ليخدع أخآب ، فكيف أظهر ميخا الرسول سرّ محفل الشورى ونبه أخآب عليه !؟

وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا : « ١١ ــ ولأجل هذا[٣] سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدّقوا

= والأغلب أنّها في منطقة عجلون ومرتفعاتها في شمال غرب الأردن ، ويرجّح أنّها تل راميث الحالية (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٣) .

(١) ذكر المؤلف في متن الكتاب ضمن النص مايلي : « وكانوا نحو أربعمائة » فأخرجته إلى الهامش .

(٢) بارلمنت : (Parliament) كلمة إنجليزيّة معناها : مجلس نوّاب الأمّة ، ويقال له : البرلمان ، والبرلمان الإنجليزي جمعية تتألف من مجلسيْ اللوردات والعموم ، وقد ظهرت نواة البرلمان الإنجليزي في القرن ١٣م ، ويتكون الآن من ٦٢٥ عضواً . (المورد ص ٦٥٩ ، ودائرة وجدي ١٤٢/٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٥١) .

(٣) ذكر المؤلف توضيحاً في متن الكتاب ضمن النصّ كما يلي : « أي لعدم قبولهم محبّة الحق » فأخرجته إلى الهامش .

الكذب (١٢) لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُـرُّوا بالإثم »، فمقدّسهم ينادي أنّ الله يرسل إلى الهالكين عمل الضلال أولاً فيصدّقون الكذب فيدينهم .

وإذا فرغ المسيح عليه السلام من توبيخ المدن التي لم يتُب أهلها فقال : « أحمدك أيها الآب ربّ السماء والأرض لأنّك أخفيت هذه عن الحُكماء والفُقهاء وأعلنتها للأطفال نعم أيها الآب لأنّ هكذا صارت المسرّة أمامك » ، كما هو مصرّح في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى . فالمسيح عليه السلام يصرّح أنّ الله أخفى الحق عن الحُكماء ، وأظهره للأطفال ، ويحمد على هذا الأمر ويقول : وكان رضاء الله هكذا .

والآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب إشعياء في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م ، وسنة ١٨٣١م ، وسنة ١٨٤٤م هكذا : « المصوِّر النور والخالق الظّلمة الصانع السلام والخالق الشرّ أنا الربّ الصانع هذه جميعها » .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨م هكذا : « سازنده نور وافريننده تاريكي منم صلح دهنده وظاهر كننده شر منكه خداوندم اين همه اشيارا بوجودمي آرم » .

وفي الآية الثامنة والثلاثين من الباب الثالث من مراثي إرميا هكذا : « أَمِنْ فم الربّ لا يخرج الشر والخير »(١) .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨م : « أيا خير وشر ازدهان خدا صادري نمي شود » ، والاستفهام إنكاري ، والمراد أنّ الخير والشرّ كلاهما يصدران عن الله تعالى .

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م : « أَمِنْ فم العالي لا يخرج لا شرور ولا خيرات » .

وفي الآية الثانية عشرة من الباب الأول من كتاب ميخا في التراجم المذكورة هكذا : « فإنّ الشرّ نزل من قِبَل الربّ إلى باب أورشليم » .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨م : « اما هر بدى بردر وازه أورشليم ازخدا وند نازل شد » . فظهر أنّ خالق الشرّ هو الله تعالى كما هو خالق الخير .

وفي الباب الثامن من الرسالة الروميّة هكذا : « ٢٩ ـ لأنّ الذين عرفهم بسبق علْمٍ قصدهم أن يكونوا شركاء لشبه ابنه ليكون هو بكراً لإخوة كثيرين (٣٠) والذين سبق فعيّنهم فهؤلاء دعاهم أيضاً » الخ .

وفي الباب التاسع من الرسالة المذكورة : « ١١ ـ وهما لم يولدا[١] بعد ولا فعلاً خيراً أو شرّاً لكي يثبت قصد الله حسب الإختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو (١٢) قيل لها إنّ الكبير يُستعبَد للصغير (١٣) كما هو مكتوب أحببتُ يعقوب وأبغضتُ عيسو[٢] (١٤) فماذا نقول ألعلّ عند الله ظلماً حاشا (١٥) لأنّه يقول لموسى إني أرحم مَن أرحم وأتراءف على مَن أتراءف (١٦) فإذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم (١٧) لأنّه يقول الكتاب لفرعون إنّي لهذا بعينه أقمتك لكي أُظهر فيك قوّتي ولكي ينادى

(١) في حاشية ق : أي يعقوب وعيسو . اهـ .

(٢) يعقوب وعيسو: هما توأمان لإسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ، وأكبرهما عيسو ، وسمّي نسله بالأدوميين ، وأصغرهما يعقوب النبي ، والخلاف بينه وبين أخيه عيسو ذهب يعقوب إلى خاله لابان في حرّان في بلاد مابين النهرين في (فدان أرام) سوريا ، وخدمه ١٤ سنة وتزوج ابنتيه ليّا وراحيل وجاريتيه زلفا وبلها ، وعاد إلى فلسطين ثم إلى مصر عند ابنه يوسف . ونسله هم الإسرائيليون (اليهود) ، ورد اسمه في القرآن الكريم بلفظ يعقوب ١٦ مرة وورد اسمه فيه بلفظ إسرائيل مرتين ، ونُسب إليه بنو إسرائيل في القرآن في ٤١ موضعاً ، مات في مصر وعمره ١٤٧ سنة ، ونقلت جثته إلى فلسطين ودفن في مغارة المكفيلة في الخليل (حبرون) عند أبيه وجدّه (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٨٣ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ١١٩ ، ودائرة وجدي ١٠/٩٤٤) .

باسمي في كلّ الأرض (١٨) فإذاً هو يرحم مَن يشاء ويقسّي مَن يشاء (١٩) فستقول لي لماذا يلوم بعد لأنّ من يقاوم مشيئته (٢٠) بل مَن أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله ألعلّ الـجُبْلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا (٢١) أم ليس للخزّاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان » .

فهذه العبارة من مقدسهم[1] كافية لإثبات القَدَر ، وكون الهداية والضلال من جانبه .

ولنعم ما قال إشعياء عليه السلام في الآية التاسعة من الباب الخامس والأربعين من كتابه : « الويل لمن يخالف جابله[2] الخزف من فخرانيّ الأرض هل يقول الطّين لجابله ماذا تصنع وعملك هو بلا اليدين » .

وبالنظر إلى هذه الآيات لعلّ مقتدى فرقة البروتستانت (لوثر) مال إلى الجبر كما يدلّ عليه ظاهر كلامه .

ذكر في الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من كاثوليك هرلد أقوال المقتدى الممدوح[3]، فأنقل عنها قولين :

(١) « طبع الإنسان كالفرس ، إنْ ركبه الله يمشِ كما يريد الله ، وإنْ ركبه الشيطان يمشِ كما يمشي الشيطان . وهو لا يختار راكباً من نفسه ، بل يجتهد الركبان أنّ أيّا منهم يحصّله ويتسلّط عليه » .

(٢) « إذا وجد أمر في الكتب المقدّسة بأنْ افعلوا هذا الأمر فافهموا أنّ هذه الكتب تأمر عدم فعل هذا الأمر الحسن لأنّك لا تقدر على فعله » . انتهى .

فالظاهر من كلامه أنّه يعتقد الجبر .

---

(١) أي بولس .

(٢) في حاشية ق : أي الذي يصنع الفخار . اهـ .

(٣) في حاشية ق : لوثر . اهـ .

وقال القسيس طامس انكلس الكاثوليكي في الصفحة ٣٣ من كتابه المسمى بـ (مرآة الصدق) المطبوع سنة ١٨٥١م طاعناً على فرقة البروتستانت هكذا :

« وعّاظهم القدماء علموهم هذه الأقوال المكروهة :

الأول : أنّ الله موجد العصيان .

الثاني : وأنّ الإنسان ليس بمختار على أنْ يجتنب عن الإثم .

الثالث : وأنّ العمل على الأحكام العشرة غير ممكن .

الرابع : وأنّ الكبائر ـ وإنْ كانت عظيمة ـ لا تُوصل الإنسان إلى النقص في نظر الله .

الخامس : وأنّ الإيمان فقط ينجي الإنسان ، لأنّنا ندان بالإيمان فقط . وهذا التعليم أنفع ، وتعليم مملوء بالطمأنينة .

السادس : وأنّ أب إصلاح الدين ـ يعني : لوثر ـ قال : آمنوا فقط ، واعلموا يقيناً أنه يحصل لكم النجاة بلا مشقّة الصوم ، وبلا مؤونة التقوى ، وبلا مشقّة الإعتراف ، وبلا مشقّة الأمور الحسنة ، ولكم نجاة يقينيّة بلا شبهة كما للمسيح نفسه . أذنبوا وبالجرأة التامة أُذنبوا وآمنوا فقط ، وينجيكم الإيمان وإنْ ابتليتم في يوم واحد ألف مرة بالزنا أو القتل . آمنوا فقط وأنا أقول لكم إنّ إيمانكم ينجيكم »[1] انتهى .

---

(١) ذكر في حاشية المخطوطة مراجع الأقوال الستة السابقة وهي بالترتيب كما يلي :
١ ـ أنست ايل باب ٣ .
٢ ـ كتاب الصلاة العامّة .
٣ ـ لوطر اب باسم .
٤ ـ كولون تعليم .
٥ ـ انست ايل .
٦ ـ دي ليبرالي . اهـ .

فظهر أنّ ما قال علماء البروتستانت في الأمر الأول في حق القرآن مردود بلا شبهة ، مخالف لكتبهم المقدسة ولقول مقتداهم[1]. ولا يلزم من خلق الشرّ أنْ يكون شرّيراً ، كما لا يلزم من خلق السواد والبياض وغيرهما من الأعراض أن يكون أسود أو أبيض . والحكمة في خلْق الشرّ كما هي في خلْق الشيطان الذي هو أصل الشرور ورأس المفاسد مع عِلْم الله الأزلي بأنّ الشيطان يصدر عنه كذا وكذا ، وكما هي في خلق الشهوة والحرص في طبع الإنسان مع علْمه الأزليّ بما يترتب عليهما في كل فرد فرد من أفراد الإنسان ، وكما كان الله قادراً على أنْ لا يخلق الشيطان ، أو يخلقه ولا يعطيه القدرة على الإغواء ، ويمنعه عن الشرور ؛ ومع ذلك خلقه ولم يمنعه عن الشرّ لحكمة مّا ، فكذلك قادر على أن لا يخلق الشرّ لكنه في خلقه حكمة مّا .

وأما الجواب عن الأمر الثاني : فهو أنّه لا قُبح في كوْن الجنة مشتملة على الحور والقصور وسائر النعيم عند العقل ، ولا يقول أهل الإسلام إنّ لَذَّات الجنة مقصورة على اللذّات الجسمانية فقط كما يقول علماء البروتستانت غلطاً أو تغليطاً للعوامّ ، بل يعتقدون بنصّ القرآن أنّ الجنة تشتمل على اللذّات الروحانية والجسمانية ، والأولى أفضل من الثانية ، ويحصل كلا النوعين للمؤمنين :

قال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنّات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم**﴾[2].

فقوله : ﴿ **ورضوان من الله . . . .** ﴾ الآية ـ معناه أنّ رضواناً من الله أكبر

---

(١) أي طعنهم على القرآن الكريم ما ثبت فيه أنّ الهداية والضلال من جانب الله تعالى مردود عليهم ؛ لأنّه ثبت في كتبهم ما عابوه على القرآن الكريم .
(٢) سورة التوبة آية ٧٢ .

منزلة من كلّ ما سلف ذكره من الجنّات والأنهار والمساكن الطيبة ، وهذا القول يدلّ على أنّ أفضل ما يعطي الله في الجنة هي اللذات الروحانية ـ وإنْ كان يعطي اللذات الجسمانية أيضاً ـ ولذلك قال : ﴿ **ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ ؛ لأنّ الإنسان مخلوق من جوهرَيْن : لطيف علوي ، وكثيف سفلي جسماني ، وانضمّ إليهما حصول سعادة وشقاوة ، فإذا حصلت الخيرات الجسمانيّة ، وانضمّ إليها حصول السعادات الروحانيّة كانت الروح فائزة بالسعادات اللائقة بها ، والجسد واصلاً إلى السعادات اللائقة به ، ولا شك أنّ ذلك هو الفوز العظيم .

وإنْ قال علماء البروتستانت : إنّ اجتماعهما أيضاً في الجنة قبيح في عقولنا : أقول لهم : لا تضطربوا ، فإنّه لا يحصل لكم إن شاء الله .

وقد عرفت في الباب الأول أنّ الإنجيل عندنا عبارة عمّا أُنزل على عيسى عليه السلام فقط ، فلو وُجد في قول من الأقوال المسيحيّة ما يخالف ظاهرُه حكم القرآن ـ فمع قطع النظر عن أنّه مروي برواية الآحاد ، وعن أنّ مخالفة كتبهم المقدسة لا تضرّ القرآن كما عرفت في جواب الشبهة الثانية ـ أقول : إنّ ذلك القول يكون مؤوّلاً ألبتّة ، وكوْن أهل الجنة كالملائكة في زعمهم لا ينافي الأكل والشرب على حُكْم كتبهم ، ألا يرون أنّ الملائكة الثلاثة الذين ظهروا لإبراهيم ، وأحضر لهم إبراهيم عليه السلام عجلاً حنيذاً وسمناً ولَبَناً أكلوا هذه الأشياء كما صُرّح به في الباب الثامن عشر من سفر التكوين[1]، وأنّ

(١) سفر التكوين ١٨/٦ ـ ٨ ، وقد قال الشيخ زيادة ـ الذي كان نصرانياً ثم أسلم ـ في كتابه الأجوبة الجليّة لدحض الدعوات النصرانية : « وكان يقتضي للنصارى أن يتعجّبوا من كتابهم حيث دلّ على أنّ الملائكة الثلاثة الذين ضافوا عند سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أكلوا عنده ، ويفسّرونهم بأنهم أقانيم الله ، تعالى سبحانه عن ذلك علوّاً كبيراً ، وذلك محل التعجّب لامتناع أكل الملائكة.كما دلّ عليه القرآن العظيم في هذه القصّة بخلاف أكل البشر في الجنة لأنّهم بحسب طبيعتهم يأكلون » انظر مختصر الأجوبة الجليّة للطيبي المطبوع على هامش إظهار الحق ج ٢ ص ١٨٣ طبعة سنة ١٣٠٩هـ .

المَلَكين اللذيْن جاءا إلى لوط عليه السلام ، وصنع لهما وليمة وخبزاً فطيراً أكلا كما صُرِّح به في الباب التاسع عشر من سفر التكوين(١).

والعجب أنّهم لما اعترفوا بالحشر الجسماني ، فأيّ استبعاد في اللذات الجسمانيّة ؟! نعم ، لو كانوا منكرين للحشر مطلقاً كمشركي العرب(٢)، أو كانوا منكرين للحشر الجسماني ومعترفين بالحشر الروحاني كأتباع أرسطو(٣)، فكان لاستبعادهم وجه بحسب الظاهر ، وعندهم تجسّد الله(٤) وما انفك عنه الأكل والشرب وسائر اللوازم الجسدانية باعتبار أنّه إنسان ، ولمّا لم يكُنْ عيسى عليه السلام مرتاضاً مثل يحيى في الاجتناب عن الأطعمة النفيسة وشرب الخمر كان المنكرون يطعنون عليه بأنّه أكول وشرّيب كما هو مصرّح به في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى(٥).

---

(١) سفر التكوين ١٩/٣ .

(٢) العرب كانوا ينكرون الحشر مطلقاً ، أي الجمساني والروحاني ، وقد حكى ذلك عنهم القرآن الكريم في مواضع كثيرة . انظر السور التالية : الأنعام ٢٩ ، هود ٧ ، الإسراء ٤٩ و ٩٨ ، والمؤمنون ٣٧ ، و٨٢ ، ويس ٧٨ ، والصّافات ١٦ ، والجاثية ٢٤ ، والواقعة ٤٧ ، والتغابن ٧ .

(٣) أرسطو : (أرسطو طاليس): فيلسوف يوناني ، ولد في مقدونيا عام ٣٨٤ وتوفي عام ٣٢٢ق. م ، تتلمذ على أفلاطون في أثينا حوالي عشرين سنة ، ثم اعتزله وانصرف للتأليف والتعليم ، ومن تلاميذه الإسكندر الأكبر المقدوني ، وسُمّي تلاميذه بالرواقيّين أو المشّائين لأنّه كان يحاضرهم ماشياً ، وفي عهد المأمون العباسي نُقلت مؤلفاته إلى العربية على يد جماعة من المترجمين والشرّاح ، وأطلقوا عليه لقب المعلم الأول ، وقسّموا مؤلفاته إلى أربعة أقسام (المنطقيّات ، والطبيعيّات ، والإلهيات ، والخُلقيات) . ويرى أرسطو أنّ سعادة الروح في الآخرة ، وأنّ النفوس التي استكملت قوّتيْ العلم والعمل تشبّهت بالإله ووصلت إلى كمالها ، فإذا فارقت الروح البدن اتصلت بالروحانيّين وبقيت في لذّة عقليّة ونفسيّة مستمرة بينها اللذات الجسميّة تنتهي عند حدّ معين . (القاموس الإسلامي ١/٦٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٧ وص ١٧٠٤ ، ودائرة وجدي ١/١٦٤ ، ومعجم أعلام المورد ص ٨) .

(٤) أي في عيسى عليه السلام .

(٥) ففي إنجيل متّى ١١/١٨ ـ ١٩ نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م: « ١٨ ـ لأنّ يحيى قد جاء وهو لا يأكل ولا يشرب فقيل إن به جِنّة ١٩ ـ وجاء ابن الإنسان وهو يأكل ويشرب فقيل إنّ هذا الرجل أكول سكير محبّ للعشّارين والمذنبين » .

وعندنا هذا الطعن مردود ، لكنّا نقول : إنّه لا شك أنّ عيسى عليه السلام باعتبار الجسميّة كان إنساناً فقط ، فكما أنّ الأطعمة النفيسة وشرب الخمر ما كانا مانعين في حقه عليه السلام عن اللذّات الروحانيّة مع كونه في هذه الدار الدنيا ، بل كان على حضرته غَلَبَةُ الأحكام الروحانية ، فكذلك اللذّات الجسمانيّة لا تكون مانعة عن اللذّات الروحانيّة لأهل الجنّة مع كونهم في النّشأة الأخرى .

وأما الجواب عن الأمر الثالث[1]: **فيجيىء في الباب السادس** ـ إنْ شاء الله ـ ؛ لأنّ الجهاد في مطاعن النبي ﷺ عندهم من أعظم المطاعن[2]، فأذكره في المطاعن هناك .

الشبهة الرابعة : (أنّ القرآن لا يوجد فيه ما تقتضيه الروح وتتمنّاه) .

والجواب : أنّ ما تقتضيه وتتمنّاه أمران : الاعتقادات الكاملة ، والأعمال الصالحة .

والقرآن مشتمل على بيان كِلا النوعين على أكمل وجه كما عرفت في جواب الشبهة الأولى . ولا يلزم من عدم بعض الأمور التي هي مقتضى الروح على زعم علماء البروتستانت نقصان القرآن ، كما لا يلزم نقصان التوراة والإنجيل والقرآن من عدم بعض الأمور التي هي مقتضى الروح على زعم علماء مشركي الهند من البراهمة، كما سمعت منهم أنّهم يقولون : إنّ ذبح الحيوان لأجل الأكل والتلذّذ خلاف مقتضى الروح وغير مستحسن عند العقل جداً ، ولا يُتصوّر أن تحصل له الإجازة فيه من جانب الله ، فالكتاب المشتمل عليه لا يكون من جانب الله .

الشبهة الخامسة : (يوجد في القرآن الاختلافات المعنوية ، مثلاً قوله :

---

(١) أي المطعن المتعلق بالأمر بالجهاد وقتال الكفار .

(٢) لهم عدة مطاعن على النبي ﷺ من أعظمها طعنهم في الجهاد .

﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾[1]. وقوله في سورة الغاشية : ﴿ **فذكّر إنّما أنت مذكّر • لستَ عليهم بمصيطر** ﴾[2]. وقوله في سورة النور : ﴿ **قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنما عليه ما حُمّل وعليكم ما حُمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلّا البلاغ المبين** ﴾[3]، وهذه الآيات تخالف الآيات التي فيها أمر الجهاد .

ووقع في أكثر الآيات أنّ المسيح إنسان ورسول فقط ، ووقع في موضعين بضدّها أنّه ليس من جنس البشر ، بل منزلته أعلى منه :

الأول : قوله في سورة النساء : ﴿ **إنّما المسيحُ عيسى ابنُ مريم رسول الله وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه** ﴾[4].

والثاني : قوله في سورة التحريم : ﴿ **ومريمَ ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ [5].

وهذان الاختلافان من أعظم الاختلافات في زعم القسّيسين ؛ ولذا اكتفى عليهما صاحب ميزان الحق في الفصل الثالث من الباب الثالث منه .

وأقول في الجواب عن الإختلاف الأول : إنّ هذا ليس باختلاف ، بل هذا الحكم كان قبْل الجهاد ، فلمّا نزل حكم الجهاد نَسَخ هذا الحكم ، والنّسْخ ليس باختلاف معنوي وإلّا يلزم أن يكون بين الإنجيل والتوراة في جميع الأحكام المنسوخة اختلاف معنويّ ، وكذا في نفس أحكام التوراة ، وكذا في نفس أحكام الإنجيل ، كما عرفت في الباب الثالث بما لا مزيد عليه ، على أنّ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦ .
(٢) سورة الغاشية آية ٢١ - ٢٢ .
(٣) سورة النور آية ٥٤ .
(٤) سورة النساء آية ١٧١ .
(٥) سورة التحريم آية ١٢ .

قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ ليس بمنسوخ[1] .

وقد عرفت الجواب عن الإختلاف الثاني في الأمر السابع من مقدّمة الكتاب[2] ، وظهر لك هناك أنّ القولين المذكورين لا يدلّان على أنّ عيسى بن مريم ليس من جنس البشر ، وفَهْم هذا المعنى وهْمٌ صرف وظنّ فاسد . والعجب من هؤلاء العقلاء أنّهم لا يرون الإختلافات والأغلاط التي وقعت في كتبهم كما علمت بعضاً منها في الفصل الثالث من الباب الأول ! .

---

(١) قال البيضاوي في تفسيره الآية ٢٥٦ من سورة البقرة ص ٥٨ : « وقيل إخبار بمعنى النهي أي لا تُكرهوا في الدين ، وهو إمّا عامّ منسوخ بقوله : ﴿ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ أو خاصّ بأهل الكتاب » .

وقال في تفسيره آخر سورة الغاشية ص ٧٩٧ : « فإنّ جهاد الكفار وقتْلهم تسلّط وكأنّه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة » .

والخلاصة أنّ آية ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ إنْ كانت منسوخة كما هو قول ابن مسعود فلا تناقض بينها وبين آيات الأمر بالجهاد ، وإنْ كانت غير منسوخة وأنّها خاصّة بأهل الكتاب دون الوثنيّين كما هو اختيار قتادة والشعبي والحسن والضحاك فلا مناقضة كذلك ؛ لأنّ القتال يكون للوثنيّين دون أهل الكتاب الذين يدفعون الجزية ، وأمّا آية سورة النور فلا علاقة لها بالجهاد ، وهي أمرٌ بطاعة الله ورسوله .

وأمّا آية سورة الغاشية فقد ذكر القرطبي أنّه إنْ جُعِل الاستثناء منقطعاً فمعناها : لست بمسلّط عليهم فتقتلهم ثم نسختها آية السيف ، ولا مناقضة في ذلك ؛ لأنّ الله لم يسلّطْه عليهم بالقتال في مكّة وسلّطه عليهم بعد هجرته منها ، وإنْ جُعل الاستثناء متصلاً فمعناها : لست بمسلّط إلّا على من تولّى وكفر فأنت مسلّط عليه بالجهاد ، وعلى هذا التقدير فلا نَسْخ فيها (انظر تفسير القرطبي م ١ ج ٣ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، وم ٦ ج ١٢ ص ٢٩٦ ، وم ١٠ ج ٢٠ ص ٣٧ ، وتفسير ابن كثير ٣١٠/١ ، و٢٩٩/٣ ، و٥٠٤/٤ ، ولسان الصدق ص ٣٠٧ ـ ٣١٠) .

(٢) ذكر المؤلف في الأمر السابع من المقدّمة في العادة الثالثة لفندر مؤلّف ميزان الحق أنّه يترجم الآيات القرآنيّة ويفسّرها على رأيه ليعترض عليها بعد ذلك ، ويزعم أنّ التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما قاله هو لا ما صدر عن علماء الإسلام ومفسّري القرآن ، ويضرب المؤلف على هذه العادة ثلاثة شواهد ، الشاهد الثالث منها كان في تأويلات فندر الفاسدة لآيتيْ سورة النساء ١٧١ ، وسورة التحريم ١٢ ، وقد ردّ عليه المؤلف هناك ردّاً علمياً مفصّلاً .

الفصل الثالث

(في إثبات صحة الأحاديث النبويّة المرويّة في الكتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة)

وهذا الفصل مشتمل على ثلاث فوائد :

الفائدة الأولى : جمهور أهل الكتاب من اليهود والمسيحيّين كانوا يعتبرون سلفاً وخلفاً الروايات اللسانية كالمكتوب ، بل جمهور اليهود يعتبرونها اعتباراً أزيد من المكتوب ، وفرقة الكاثوليك تعتبرها مساوية له ، وتعتقد أنّ كليْهما واجبا التسليم وأصلان للإيمان . وجمهور البروتستانت من المسيحيّين أنكروها كما أنكرها الصادوقيّون من فرقة اليهود . وهؤلاء المنكرون من البروتستانت كانوا مضطرّين في إنكارها ؛ لأنّهم لو لم ينكروها لما أمكن لهم بيان أصول ملّتهم وعقائدهم الجديدة ، لكنّهم مع ذلك يحتاجون إليها في مواضع كثيرة ، ويوجد سند اعتبارها من كتبهم المقدسة كما سيظهر لك جميع هذه الأمور إنْ شاء الله تعالى .

قال آدم كلارك في شرح ديباجة كتاب عزرا في المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١م : « قانون اليهود كان مُنْقسماً على نوعين : مكتوب ويقولون له : التوراة ، وغير مكتوب ويقولون له : الروايات اللسانية التي وصلت إليهم بواسطة المشايخ[1]، ويدّعون أنّ الله كان أعطى موسى كِلا

(١) لقب شيخ في العهد القديم يشير إلى أصحاب المراكز السّامية الذين لهم سلطة على الآخرين ، وكان لهم حق ممارسة قطع العهد وممارسة بعض الأعمال الدينيّة ، وكان اختيارهم مؤسَّساً على تقدّم السن أو باعتبار وظيفة مّا ، وهم يكوّنون مجلساً للشورى عُرف في اليهود المتأخرين بالسّنهدريم أي المجمع ، ويتألف من سبعين عضواً ، وإلى هذا المجمع تنسب التوراة السبعينية التي وضعها سبعون عالماً من أحبار اليهود . وفي أيام المسيح عليه السلام كان رئيس =

النوعين على جبل الطُّور ، فوصل إلينا أحدهما بواسطة الكتابة ، وثانيهما بواسطة المشايخ بأن نقلوها جيلاً بعد جيل ؛ ولهذا يعتقدون أنّ كليْهما متساويان في المرتبة ، ومن جانب الله ، وواجبا التسليم ، بل يرجّحون الثاني ، ويقولون : إنّ القانون المكتوب ناقص ومغلَق في كثير من المواضع ، ولا يمكن أن يكون أصل الإيمان على الوجه الكامل بدون اعتبار الرواية اللسانيّة . وهذه الرواية واضحة وأكمل ، وتشرح القانون المكتوب وتكمّله ؛ ولهذا يردّون معاني القانون المكتوب إذا كانت مخالفة للروايات اللسانية .

واشتهر فيما بينهم أنّ العهد المأخوذ من بني إسرائيل ما كان لأجل القانون المكتوب ، بل كان لأجل هذه الروايات اللسانية ، فكأنّهم بهذه الحيلة نبذوا القانون المكتوب ، وجعلوا الروايات اللسانية مبنى دينهم وإيمانهم ، كما أنّ الرومانيّين الكاثوليكيّين في ملّتهم اختاروا هذه الطريقة ، ويفسّرون كلام الله على حسب هذه الروايات ـ وإنْ كان هذا المعنى الرّوائي مخالفاً لمواضع كثيرة ووصلت حالتهم في زمان ربّنا إلى مرتبة ألزمهم الربّ في هذا الأمر بأنّهم يُبْطلون كلام الله لأجل سُنّتهم ، ومن عهد الربّ أفرطوا فيه جدّاً حتى عظّموا هذه الروايات أزيد من المكتوب .

وفي كتبهم أنّ ألفاظ المشايخ أحبّ من ألفاظ التوراة ، وألفاظ التوراة بعضها جيدة وبعضها غير جيدة ، وألفاظِ المشايخ كلها جيدة ، وألفاظهم أجود جدّاً من ألفاظ الأنبياء ، ومرادهم بألفاظ المشايخ هذه الروايات اللسانية التي وصلت إليهم بواسطة المشايخ .

= المجمع هو رئيس الكهنة ، وكان مع موسى عليه السلام سبعون شيخاً لإعانته في القضاء والحكم وهم الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى في سورة الأعراف آية ١٥٥ ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا** ﴾ ، وهم الذين طلبوا رؤية الله جهرة كما في سورة البقرة آية ٥٥ ﴿ **وإذْ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** ﴾ . (انظر تفسير البيضاوي ص ١١ وص ٢٢٤ ومقدّمة ابن خلدون ص ٤٠٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٩٤ وص ٥٣١ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٥٩) .

وأيضاً في كتبهم أنّ القانون المكتوب كالماء ، والمشنا والتلمود اللذيْن رواياتهم مضبوطة فيهما مثل الخمر ذات الأبازير ، وأيضاً في كتبهم أنّ القانون المكتوب كالملح ، والمشنا والتلمود مثل الفلفل والأبازير العذبة ، ومثلها أقوال أُخَر يُعلم منها أنّهم يعظّمون الروايات اللسانيّة أزيد من القانون المكتوب ، ويَفهمون كلام الله على ما يُفهم شرحه من هذه الروايات ، فكأنّ القانون المكتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت ، والروايات اللسانيّة بمنزلة الروح التي بها الحياة

ويقولون في كوْن هذه الروايات أصلاً : إنّ الله لـمّا أعطى موسى التوراة فأعطاه معاني التوراة أيضاً ، وأمر أن يَكتب الأول ، ويَحفظ الثاني ، ويبلّغه بالرواية اللسانية فقط ، وهكذا تُنقل جيلاً بعد جيل ؛ ولذلك يطْلقون على الأول لفظ القانون المكتوب ، وعلى الثاني لفظ القانون اللساني ، والفتاوى التي تكون مطابقة لهذه الروايات يسمّونها قوانين موسى التي حصلت على جبل سيناء ، ويُذعنون أنّ موسى كما حصلت له التوراة في الأربعين يوماً التي كانت المكالمة بينه وبين الله على جبل سيناء فيها ، فكذلك حصلت له هذه الروايات اللسانية أيضاً ، وجاء بهما موسى من الجبل ، وبلّغهما إلى بني إسرائيل بأن طلب هارونَ في الخيمة بعدما رجع من الجبل ، فعلّمه القانون المكتوب أولاً ، ثم الروايات اللسانية التي هي معاني القانون المكتوب كما وجدهما من الله . وقام هارون بعدما تعلّم ، وجلس على يمين موسى ، ودخل أليعازار وايتامار ابنا هارون ، وتعلّما كما تعلّم أبوهما ، وقاما فجلس أحدهما على يسار موسى والآخر على يمين هارون ، فدخل المشايخ السبعون ، وتعلّموا القانونيْن ، وجلسوا في الخيمة ، ثم تعلّم الناس الذين كانوا مشتاقين للتعلّم ، ثم قام موسى ، وقرأ هارونُ ما تعلّم وقام ، ثم قرأ أليعازار وايتامار وقاما، ثم قرأ المشايخ السبعون ما تعلّموا على الناس ، فسمع كلٌّ من هؤلاء الناس هذا القانون أربع مرات ، وحفظوه حفظاً جيداً ، ثم أَخبر هؤلاء بعدما خرجوا سائر بني إسرائيل ، فبلّغوا

القانون المكتوب بواسطة الكتابة ، وبلّغوا معانيها بالرواية إلى الجيل الثاني . وكانت الأحكام في المتن المكتوب ستمائة وثلاثة عشر ، فقسّموا القانون بحسبها .

ويقولون : إنّ موسى جمع بني إسرائيل كلهم في أول الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين من خروج مصر ، وأخبرهم بموته ، وأمر بأنّ أحداً إنْ نسي قولاً من القانون الإلهي الذي وصل بواسطتي إليه يجيء إليّ ويسألني ، وكذلك إنْ كان لأحدٍ اعتراض على قول من أقوال القانون يجيء إليّ لأرفع ذلك الاعتراض ، وكان مشتغلاً بالتعليم إلى حياته الباقية - يعني : من أول الشهر الحادي عشر إلى السادس من الشهر الثاني عشر - وعلّم القانون المكتوب وغير المكتوب وأعطى بني إسرائيل من القانون المكتوب ثلاث عشرة نُسخة مكتوبة بيده ، بأن أعطى كل فرقة فرقة نسخة نسخة لتبقى محفوظة فيما بينهم جيلاً بعد جيل ، وأعطى بني لاوي نسخة أخرى أيضاً لتبقى محفوظة في الهيكل ، وقرأ القانون غير المكتوب - أعني : الروايات اللسانية - على يوشع ، وصعد على جبل نبو[1] في اليوم السابع من الشهر ، ومات هناك .

وفوّض يوشع بعد موت موسى هذه الروايات إلى المشايخ ، وهم فوّضوا إلى الأنبياء . فكان كل نبيٍّ يوصلها إلى نبي آخر إلى أن أوصل إرميا إلى باروخ ، وباروخ إلى عزرا ، وعزرا إلى مجمع العلماء الذين كان شمعون صادق[2] آخرهم ، وهو أوصل إلى أينيتي كونوس ، وهو إلى يوئي بن يخنان ، وهو إلى يوسي بن يوسير ، وهو إلى نهتان الاربلي ويوشع بن برخيا ، وهما إلى يهوذا بن

(١) جبل نبو (نابو): شمال غربي مأدبا بحوالي ٨ كم ، وهو يقابل مدينة أريحا من الجنوب الشرقي ، وهو أحد جبال سلسلة جبال عباريم في مؤاب والممتدة من الكفرين شمالاً إلى ماعيين جنوباً ، وعليه وقف موسى قُبيل وفاته وأخذ يراقب فلسطين ، وقمته اسمها رأس الفسجة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩١ ، وص ٩٥٣) .

(٢) في حاشية ق : شمعون اسم شخص . اهـ .

يبحا وشمعون بن شطاه ، وهما إلى شمايا وأبي طليون ، وهما إلى هلل ، وهو إلى ابنه شمعون ـ والمظنون أنّ شمعون هذا هو شمعون الذي أخذَ ربَّنا المنجّي على اليدين إذْ جاءت مريم به إلى الهيكل بعد ما تمّت أيام تطهيرها ـ وهو أوصل إلى كملئيل ابنه ، وهذا كملئيل[1] هو الذي تعلّم منه بولس ، وهو أوصل إلى شمعون ابنه ، وهو إلى كملئيل ابنه ، وهو إلى شمعون ابنه ، وهو إلى الرّبيّ يهوذا حق دوش ابنه ، وجمع يهوذا[2] هذا هذه الروايات في كتاب سماه المشنا » انتهى

ثم قال : « إنّ اليهود يعظمون هذا الكتاب تعظيماً بليغاً ، ويعتقدون أنّ ما فيه هو كلّه من جانب الله أُوحي إلى موسى على جبل سيناء مثل القانون المكتوب ؛ ولهذا هو واجب التسليم مثله .

ومُذْ صُنّف هذا الكتاب صار رائجاً بينهم رواجاً تامّاً بالدّرْس والتدريس ، وكتب عليه علماؤهم الكبار شرحين : أحدهما في القرن الثالث في أورشليم ، والثاني في ابتداء القرن السادس في بابل، واسم كل من هذين الشرحينْ (كمرا) ؛ لأنّ معنى كمرا في اللغة : الكمال . وقد حصل التوضيح التامّ للمتن في هذيْن الشرحينْ في ظنّهم ، وإذا جُمع الشرح والمتن يقال لهذا المجموع (التلمود)[3]، ويقال للتمييز : تلمود أورشليم ، وتلمود بابل . وكأنّ مذهبهم

---

(١) هو كملئيل (غمالائيل) بن شمعون بن هليل ، وهو حاخام يهودي وعضو في السنهدريم ومن الفرّيسيّين ، وأحد اللاهوتيّين المشهورين جداً في القرن الميلادي الأوّل ، وهو أستاذ بولس. (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٢) .

(٢) حوالي سنة ١٥٠م ويقال له يوضاس .

(٣) التلمود كلمة آرامية بمعنى التعاليم أو القانون ، ويتكوّن من التعاليم الشفويّة اللسانية وشروحها ، فالنص أو المتن يُسمّى (المشنة) ومعناها : (المكرر) ، لأنّها تكرار للتعاليم ، وتحتوي على ٦٣ مقالة ، ولما شُرحت المشنة سمى شرحها : كمرا (الجمارة) ومعناها : التفسير ، ولم يُشرح من المشنة إلّا ٣٦ مقالة فقط ، فأصبح التلمود هو المشنة (أي المتن المحتوي على النص الأصلي بعد التدوين) + الجمارا (أي الشروح والتفسيرات) .

(قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٤٣ ، والقاموس الإسلامي ٤٩٥/١) .

الرائج الآن كلّه مندرج في هذيْن التلموديْن اللذيْن كُتُبُ الأنبياء خارجة عنهما ، ولما كان تلمود أورشليم مغلَقاً فلذلك الآن اعتبار تلمود بابل عندهم زائد » انتهى .

وقال هورن في الباب السابع من الحصة الأولى من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « مشنا كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة ، وشروح متون الكتب المقدسة . وظنّهم في حقّه أنّ الله لـمّا أعطى موسى التوراة على جبل طور سيناء أعطاه هذه الروايات أيضاً في ذلك الحين ، ووصلتْ من موسى إلى هارون وأليعازار ويوشع ومنهم إلى الأنبياء الآخرين ، ومن هؤلاء الأنبياء إلى المشايخ الآخرين ، وهكذا وصلت من جيل إلى جَيل إلى أن وصلت إلى شمعون ، وهذا شمعون هو شمعون الذي أخذ ربَّنا المنجّي على يديه ، ووصلت منه إلى كملئيل ، ومنه إلى يهوذا حق دوش [أي المقدّس] ، وهو جمعها في آخر القرن الثاني بمشقّة في أربعين سنة في كتاب ، وهذا الكتاب من هذا الوقت بَطْنا بعد بَطْن مستعمل في اليهود ، وكثيراً ما تكون عزّة هذا الكتاب زائدة على القانون المكتوب » انتهى .

ثم قال : « على مشنا شرحان يسمى كلّ منهما (كمرا) أحدهما: (كمرا) أورشليم الذي كُتِب في أورشليم على رأي بعض المحققين في القرن الثالث ، وعلى رأي فادرمون في القرن الخامس ، وثانيهما: (كمرا) بابل الذي كتب في القرن السادس في بابل ، وكمرا هذا مملوء بالحكايات الواهية ، لكنّه عند اليهود معتبر عظيم ، ودَرْسه وتدريسه رائجان فيهم ، ويرجعون إليه في كل مُشْكِل مذعنين بأنّه مرشد لهم . ويقال (كمرا) ؛ لأنّ معنى كمرا : الكمال . وظنّهم أنّ هذا الشرح كمال التوراة ، ولا يمكن أن يكون شرح أفضل منه ، ولا حاجة إلى شرح آخر . وإذا انضمّ بالمتن كمرا أورشليم يقال للمجموع تلمود أورشليم . وإذا انضمّ به كمرا بابل يقال للمجموع : تلمود بابل » انتهى .

فظهر من تحرير هذين المفسّرَيْن أربعة أشياء :

الأول : أنّ اليهود يعتبرون الرواية اللسانية كالتوراة ، بل كثيراً ما يعظّمونها تعظيماً زائداً عليها ، ويفهمون أنّها بمنزلة الروح ، والتوراة بمنزلة الجسد . وإذا كان حال التوراة هكذا فكيف حال الكتب الأخر ؟!

والثاني[١]: أنّ هذه الروايات[٢] جمعها يهوذا حقّ دوش في آخر القرن الثاني[٣]، وكانت محفوظة بالحفظ اللساني إلى ألف وسبعمائة سنة[٤]. ووقع على اليهود في أثناء هذه المدة آفات عظيمة ودواهٍ جسيمة مثل حادثة بخت نصر[٥]

---

(١) في حاشية ق : المقصود أنّ المسلمين لم ينفردوا بالحديث ، بل أغلب الفرق غير البروتستانت يعتبرونه . اهـ .

(٢) أي روايات المشنة (القانون غير المكتوب) دون الشرح .

(٣) القرن الثاني الميلادي .

(٤) المقصود (١٧٠٠) سنة من تاريخ استلام موسى هذه التعاليم على جبل طور سيناء ، فالزمان ما بين تلقيها وما بين تدوينها ١٧ قرناً ، فيكون موسى عاش في أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

(٥) بخت نصر : في حاشية ق : حادثة بخت نصّر كانت قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وثمانية وثمانين ٥٨٨ سنة . اهـ . وقد يكتب اسمه (نابوشانزار) (نبوخذراصّر) (نبوخذناصّر) (نبوخذ نصّر) (بختنصر) ، وهو بختنصّر الثاني ابن (نبو بلاسّر) ويكتب (نابوبولصّر) (نابو بولازار)، وهما من أعاظم ملوك الكلدانيين ، وكان أبوه (نبوبلاسّر) قد أسس الامبراطورية الكلدانية في بابل سنة ٦٢٥ ق.م على أنقاض الامبراطورية الآشورية ، وبعد وفاته سنة ٦٠٥ ق.م أعلن ابنه بختنصر نفسه خليفة لأبيه وكان عمره ٢٥ سنة (ولد ٦٣٠ ق.م) ، غزا فلسطين والقدس عدة مرات ، أولها سنة ٦٠٥ ق.م وفيها سبى النبي دانيال وآخرين ، وأبقى ملكها يهوياقيم ، ولما عصى يهوياقيم عاد بختنصّر إلى فلسطين سنة ٥٩٧ ق.م فاعتقله وعزله ونصّب مكانه الملك يهوياكين (يكنيا) ثم عزله بعد ثلاثة أشهر فقط لعصيانه ، وعيّن مكانه الملك متنيا سنة ٥٩٧ ق.م ، وغيّر اسمه وسمّاه (صدقيا) ، ولـمّا ثار صدقيا عاد نبوخذ نصّر إلى فلسطين للمرّة الثالثة سنة ٥٨٨ ق.م (أو ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م) واعتقل صدقيا وقتل ابنيه أمامه ، ثم قلع عينيه وحمله أسيراً إلى بابل ، ودمّر الهيكل وأحرق كل محتوياته وأسر عدة آلاف من اليهود ـ وهذا الحدث هو ما يعرف في التاريخ بالسبي البابلي ـ واستعمل الأسرى في مشاريعه العمرانية ، وإليه ينسب بناء الجنائن المعلقة وحفر قنوات للري من مياه شط العرب وبناء معابد للآلهة عشتار (أشتار) ، وقد ازدهرت في عهده الامبراطورية البابلية وكانت بابل في ذروة مجدها ، وقد دام ملكه ٤٣ سنة إلى وفاته سنة ٥٦٢ ق.م ، وأخباره موجودة في أسفار الملوك والأخبار وعزرا ونحميا وارميا ودانيال . (قاموس =

وأنتيوكس[1] وتيطوس[2] وغيرها ، بحيث انقطع التواتر في هذه الحوادث ، وضاعت الكتب كما عرفت في الباب الثاني ، ومع ذلك عندهم اعتبارها أزيد من التوراة .

والثالث : أنّ هذه الروايات في أكثر الطبقات مرويّة برواية واحد واحد مثل كملئيل الأول والثاني وشمعون الثاني والثالث، وهؤلاء ما كانوا من الأنبياء عند اليهود، وكانوا عند المسيحيين من أشدّ الكفار المنكرين للمسيح، ومع ذلك هذه الروايات عند اليهود مبنى الإيمان وأصل العقائد ، وعندنا الحديث الصحيح المروي برواية الآحاد لا يكون مبنى العقائد[3] .

= الكتاب المقدس ص ٩١٧ و ٩٥٤ ، والقاموس الإسلامي ١/ ٢٨٢ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢١ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٦٣ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٢/ ٥ و ٩/ ٣٧ .

(١) أنتيوكس : ويكتب (أنطيوخس) (أنطيوكس) ، وهو اسم لعدة ملوك رومانيين من خلفاء الإسكندر المقدوني (الكبير) الذين حكموا سوريا ، والملك المقصود هنا هو : أنطيوخس الرابع ويقال له : أنتيوكس أبيفانس ، وهو ابن أنطيوخس الثالث وخليفة أخيه سلوقس الرابع ، وقد حكم أنتيوكس أبيفانس سوريا من سنة ١٧٥ ـ ١٦٣ ق.م ، وأراد أن يمحق ديانة اليهود ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية ، فكان يعزل أحبار اليهود ويبيع مناصبهم بالثمن ، وقتل من اليهود ما بين ٤٠ ـ ٨٠ ألفاً ، ونهب أمتعة الهيكل النفيسة وتقدر قيمتها بـ ٨٠٠ وزنة ذهب ، وقرّب خنزيرة وقودا على المذبح للإهانة ، ثم لما رجع إلى أنطاكية أرسل قائده أبولونيوس بعشرين ألفاً من الجنود ، فغدروا بأهل القدس يوم السبت أثناء اجتماعهم للصلاة ، فنهبوا المدينة ودمّروها وأحرقوا بيوتها وهدموا أسوارها ، وقتلوا النساء والصبيان ولم ينج في ذلك اليوم إلاّ من فرّ إلى الجبال أو اختفى في المغائر ، وهذه الأعمال الوحشية أدت لثورة المكابيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٦ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٢٤٧) .

(٢) تيطس : في حاشية ق : بعد عيسى بسبعين سنة . اهـ . واسمه فلافيوس سبابينوس فسباسيانوس ولد عام ٣٩م ، وكان مجيئه إلى القدس عام ٧٠م في زمان امبراطورية والده ، وكان قائداً للجيش فأرسله أبوه لقتال اليهود فحاصرهم في القدس حصاراً شديداً حتى أكلوا أبناءهم ، ثم أعمل فيهم السيف فقتل منهم ٧٠ ألفاً ، واستولى على القدس وخرّبها ، وشارك والده في الحكم عام ٧١م بعد أن استولى على القدس وخرّبها ، ثم عيّن امبراطوراً لروما عام ٧٩م وبقي كذلك إلى وفاته عام ٨١م . (الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٦٨ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص٨٣)

(٣) رجح بعض علماء السلف الأخذ برواية الآحاد في الحديث الصحيح إذا تلقتها الأمة بالقبول ولم تعارض أصلاً من الأصول الشرعية .

والرابع : أنّ كمرا بابل لما كُتِب في القرن السادس فحكاياته الواهية على قول هورن كانت محفوظة بالرواية اللسانية فقط إلى مدة هي أزيد من ألفين[1].

فإذا عرفت حال اليهود باعتراف محققي فرقة البروتستانت فاعلم الآن حال جمهور قدماء المسيحية :

قال يوسي بيس[2] الذي تاريخه معتبر عند علماء الكاثوليك والبروتستانت :

(١) في الباب التاسع من الكتاب الثاني من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧م في الصفحة ٧٨ في بيان حال يعقوب الحواري : « إنّ كليمنس نقل حكاية قابلة للحفظ في كتابه السابع في بيان حال يعقوب هذا . والظاهر أنّ كليمنس نقل هذه الحكاية عن الروايات اللسانية التي وصلت إليه من الآباء والأجداد » .

(٢) ثم نقل في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثالث قول أرينيوس في الصفحة ١٢٣ : « كنيسة[3] أفسس التي بناها بولس وأقام فيها يوحنا الحواري إلى عهد سلطنة ترجان[4] شاهد[5] ذو إيمان لأحاديث الحواريّين » .

---

(١) ١٥ قرن قبل الميلاد + ٦ قرون بعد الميلاد = ٢١ قرناً ، وأول مرّة يظهر فيها التلمود ما بين سنتي ١٨٧١ ـ ١٨٨٩م ، وكان باللغة الفرنسية .

(٢) في حاشية ق : مؤرّخ من كبار المسيحيين . اهـ . يوسي بيس (أوسيبيوس): (٢٦٣ ـ ٣٣٩) مؤرخ يوناني ولد بفلسطين ، وصار أسقف قيسارية (قيصرية بفلسطين) ما بين عامي ٣١٤ ـ ٣٣٩م ، واشتبك في جدال عنيف مع خصوم مذهب آريوس الديني ، ولم يوافق على قواعد الإيمان التي اعتمدها مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، كتب (التاريخ الكنسي) في ١٠ مجلدات ، وهو تاريخ جامع لأحوال الكنيسة ، بل أعظم ما ألّف في هذا الشأن ومعتبر عند الكاثوليك والبروتستانت ، وطبع سنة ١٨٤٧م، ويوسي بيس (أسيبيوس) غير (يوسيبيوس النيقوميدي) المتوفى سنة ٣٤٢م ، وهو زعيم آريوسي كذلك عارض قرارات مجمع نيقيه وحمى أريوس فنفي ثم أعيد وجعل أسقف نيقوميديا ثم بطريرك القسطنطينية. (الموسوعة الميسرة ص ٢٦٥ و١٩٩٣، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص١٢٧) .

(٣) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ .

(٤) تراجان (ترايانوس): ولد سنة ٥٣م ، وصار امبراطور روما سنة ٩٨م ، إلى وفاته سنة ١١٧م (الموسوعة الميسرة ص٥٠٢) .

(٥) في حاشية ق : خبر. اهـ .

(٣) ثم نقل في تلك الصفحة قول كليمنس : « اسمعوا في حق يوحنا الحواري حكاية ليست بكاذبة ، بل هي صادقة محققة بقيت في الصدور ومحفوظة » .

(٤) ثم قال في الباب الرابع والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٢٦ : « تلاميذ المسيح مثل الحواريين الإثنى عشر والسبعين رسولاً وكثير من أناس آخرين لم يكونوا غير واقفين على الحالات المذكورة [أي الحالات التي كتبها الإنجيليّون] لكنْ كتبها منهم متّى ويوحنّا فقط ، وعُلِم من الرواية اللسانية أنّ تحريرهما أيضاً كان لأجل الضرورة » .

(٥) ثم قال في الباب الثامن والعشرين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٣٢ : « كتب أرينيوس[١] في كتابه الثالث حالاً هو حريّ بأن يُكتب ، ووصل إليه هذا الحال من بوليكارب[٢] بالرواية اللسانية » .

(٦) ثم قال في الباب الخامس من الكتاب الرابع في الصفحة ١٤٧ : « لم أر حال أساقفة أورشليم بالترتيب في كتاب، لكنّه ثبت بالرواية اللسانية أنّهم بقوا مدة قليلة » .

(٧) ثم قال في الباب السادس والثلاثين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٣٨ : « وصل إلينا بالرواية اللسانية أنهم لـمّا أذْهبوا أكناثيوس[٣] إلى الروم

---

(١) أرينيوس (أريناوس): ولد في آسيا ، وذهب إلى فرنسا وصار خادماً لكنيسة ليون ، ثم صار أسقفا فيها ، وهو تلميذ بوليكارب ، وقد كتب رسالة إلى فلورينوس جاء فيها : « وقد سمعت هذه الأشياء كلها برحمة الله باهتمام وكتبتها على صفحات قلبي لا على الورق ، ولم أزل بنعمته تعالى ذاكراً لها ذكراً صحيحاً » . (كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الإختصار ص ٤٦) .

(٢) بوليكارب (بوليكربوس) كان أسقف أزمير (تاريخ كنيسة المسيح ص ٤٦) .

(٣) أكناثيوس (أغناطيوس): أسقف انطاكية ، ويُظنّ أنّه هو الذي احتضنه المسيحُ وهو طفل ، ولـمّا حبسه الامبراطور ترايانوس نكّل به ، وكُلّف بأنْ يقبض على النّار بيديه ، وأُلصق على جانبيْه ورق مغموس بالزيت وأجلس على النار ، ثم مُزّق لحمه بملقط محمى ، وكتب عدة رسائل إلى كنائس أفسس ومغنيسيا وورومية وفيلادلفية ، كما كتب إلى بوليكربوس أسقف إزمير يوصيه بالاعتناء بكنيسة انطاكية ، ثم بعد ذلك ألقي إلى الوحوش الضارية (انظر تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٣ ـ ٣٥) .

ليقتلوه بإلقائه بين أيدي السباع لأجل كونه مسيحيّاً ، ومرّ بإيشيا[1] في حفاظة العسكريّين ، فقوّى الكنائس المختلفة في أثناء الطريق بنصائحه وأقواله ، وأخبرهم عن البِدعات التي كانت منتشرة في تلك الأيام ، أو كانت حدثت ، ووصّاهم باللصوق بالروايات اللسانيّة لصوقاً قويّاً ، واستحسن أيضاً لأجل زيادة الحِفْظ أنْ كَتَبَ هذه الروايات ، وأثبت شهادته عليها » .

(٨) ثم قال في الباب التاسع والثلاثين من الكتاب الثالث في الصفحة ١٤٢ : « قال بيبيس في ديباجة كتابه : أكتب لانتفاعكم جميع الأشياء التي وصلت من المشايخ إليّ ، وحفظتها بعد التحقيق التامّ لتثبت زيادة تحقيقها بشهادتي عليها ؛ لأنّي ما رضيت من قديم الزمان بسماع الأحاديث من الذين يلغون كثيراً ، أو يعلّمون نصائح أخرى أيضاً ، بل سمعت الأحاديث من الذين لا يعلّمون إلاّ النصائح الحقّة التي هي مرويّة من ربّنا الصادق . ومَن لقيتُه مِن متّبعي المشايخ سألته عن هذا : أنّ اندراوس أو بطرس أو فيلبس أو ثوما أو يعقوب أو متّى أو شخصاً آخر من تلاميذ ربّنا أو أرستيون أو القسّيس يوحنا ـ مريد ربنا ـ ماذا قال ؟ لأنّ الفائدة التي حصّلتها من أَلْسِنَةِ الأحياء ما حصّلتها من الكتب » .

(٩) ثم قال في الباب الثامن من الكتاب الرابع في الصفحة ١٥١ : « هجيسي بوس من مؤرّخي الكنيسة مشهور ، ونُقِلَتْ عن تأليفاته أشياءُ كثيرة

(١) في حاشية ق : هي آسيا . اهـ . وأصلها كلمة يونانية ، لأنّ اليونانيّين كانوا يقسّمون الأرض إلى ثلاثة أقسام : أحدها وأكبرها هو الجزء الشرقي ، ولذلك يقال آسيا الكبرى ؛ لأنّها أكبر القارّات وأورفي (أوروبا) ولوبية (افريقية) ، وهي تكوّن مع أوروبا كتلة الأرض المعروفة بأوراسيا ، وتفصلها جبال الأورال والقوقاز والبوسفور والدردنيل وبحر إيجه (معجم البلدان ١/ ٥٤ ، ودائرة وجدي ١/ ٣٦٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٢ ، والقاموس الإسلامي ١/ ١١١) .

والمقصود بإيشيا هنا : آسيا الصغرى التي هي شبه جزيرة بأقصى غرب آسيا بين البحريْن الأسود والأبيض المتوسط ، وتسمّى أيضاً بالأناضول ، ويفصلها عن أوروبا غرباً مضيقا البوسفور والدردنيل وبحر إيجه .

نقلها عن الحواريّين بالروايات اللسانيّة ، وكَتب هذا المصنِّف مسائلَ الحواريين التي وصلتْ إليه بالرواية اللسانيّة بعبارة سهلة في خمسة كتب » .

(١٠) ثم نقل في الباب الرابع عشر من الكتاب الرابع قول أرينيوس في بيان حال بوليكارب في الصفحة ١٥٨ : « علّم بوليكارب دائماً ما تعلّمه من الحواريّين ، وبلّغته الكنيسة بالرواية ، وكانت مسألة صادقة » .

(١١) ثم نقل في الباب السادس من الكتاب الخامس عن قول أرينيوس فهرست أساقفة الروم ، وقال في الصفحة ٢٠١ : « ألآنَ إليّ تهيروس أسقفها[١] الثاني عشر من السلسلة التي وصل إلينا بواسطتها الصدْقُ والروايات اللسانية من الحواريين » .

(١٢) ثم نقل في الباب الحادي عشر من الكتاب الخامس قول كليمنس في الصفحة ٢٠٦ : « ما كتبتُ هذه الكتب لطلب الرفعة ، بل لظنّ كِبَر سنّي ، ولأنْ تكون ترياقاتٍ لنسياني جمعتُها على طريق التفسير كأنّها شروح للمسائل الإلهاميّة التي صِرتُ بها معظّماً بعدما تعلّمتها من الصادقين المباركين ، ومنهم يوني كوس الذي كان في اليونان ، والثاني الذي كان يقيم في ميكنيا كريشيا . كان أحدهما سريانياً والآخر مصرياً ، وكان الباقون من سكان المشرق: كان واحد منهم آشورياً ، وواحد منهم عبرانياً من أهل فلسطين[٢]، والشيخ الذي

(١) في حاشية ق : أي الروم . اهـ . وكانت مدينة روما قصبة بلاد الروم .

(٢) هي البلاد التي تسمى في التوراة أرض كنعان ، وهي آخر كور الشام من ناحية مصر في الزاوية الجنوبية الغربية من آسيا ، وهي الأرض المقدسة التي أمر موسى قومه بدخولها فجبنوا ، ولم يدخلوها إلّا في زمن يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام ، ويحدّها الآن من جهة الغرب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق الأردن ، ومن الشمال لبنان ، ومن الجنوب صحراء سيناء وخليج العقبة ، وفي عاصمتها القدس المسجد الأقصى الذي أسري برسول الله ﷺ إليه وعرج منه إلى السموات العلى ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم بأنها الأرض المباركة والأرض المقدسة ، وقد فتح المسلمون فلسطين تماماً وأجلـوا الروم عنها سنة ١٥ أو ١٦هـ (الكامل لابن الأثير ٣٤٧/٢ ، والقاموس الإسلامي ٢٤٦/٥ ، ومعجم البلدان ٢٧٤/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٠٩ ، ودائرة وجدي ٤٠٣/٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٨٥ و ١٠٨٥) .

وصلتُ آخراً إلى خدمته كان مختفياً في مصر ، وكان أفضل من المشايخ كلهم ، وما طلبت شيخاً آخر بعده لأنّ أحداً ما كان أفضل منه . وهؤلاء المشايخ حفظوا الروايات الصادقة التي هي منقولة من بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس جيلاً بعد جيل » .

(١٣) ثم نقل في الباب العشرين من الكتاب الخامس قول أرينيوس في الصفحة ٢١٩ : « سمعتُ بفضل الله هذه الأحاديث بالإمعان التامّ ، وكتبتها في صدري لا في القرطاس ، وعادتي من قديم الأيام أنّي أكرّرها بالديانة »[١] .

(١٤) ثم قال في الباب الرابع والعشرين من الكتاب الخامس في الصفحة ٢٢٢ : « كتب بولي كراتيس الأسقف رواية وصلتْ إليه بالرواية اللسانيّة في كتابه الذي أرسله إلى وكتر وكنيسة الروم » .

(١٥) ثم قال في الباب الخامس والعشرين من الكتاب الخامس في الصفحة ٢٢٦ : « ناركثوس وتهيوفلوس وكاسيوس من أساقفة فلسطين ، وأسقف كنيسة أشور وأسقف تولمائي كلاروس والأشخاص الآخرون الذين جاؤوا مع هؤلاء الأساقفة قدّموا أموراً كثيرة في حق الرواية التي وصلتْ إليهم في باب عيد الفصح من الحواريين منقولة بالرواية اللسانية جيلاً بعد جيل ، وكتبوا في آخر الكتاب أنْ أرسِلوا نقوله إلى الكنائس لئلاّ يبقى للذين يضلّون عن الصراط المستقيم سريعاً موضع الفرار » .

(١٦) ثم قال في الباب الثالث عشر من الكتاب السادس في بيان حال كليمنس اسكندريانوس الذي كان من أتباع تابعي الحواريّين في الصفحة ٢٤٦ : « إنّه قال في كتابه الذي أُلّف في بيان عيد الفصح : إنّ الأحبّاء طلبوا منّي أن أكتب لنفع الأجيال الآتية الروايات التي سمعتها من الأساقفة » .

---

(١) انظر كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٤٦ ، وسبق نقل قوله في المثال ٥٠ في الهامش في ترجمة أرينيوس .

(١٧) ثم قال في الباب الحادي والثلاثين من الكتاب السادس في الصفحة ٢٦٣ : « ايفريكانوس في رسالته التي هي موجودة إلى هذا الحين ، وكان أرسلها إلى أرستيديس يبينّ التطبيق بيْن بيانيْ متّى ولوقا في نسب المسيح باعتبار الرواية التي وصلت إليه من الآباء والأجداد » . انتهى كلامه[1].

وعُلِم من أقواله السبعة عشر أنّ قدماء المسيحية كانوا يعتبرون الرواية اللسانيّة اعتباراً عظيماً .

وقال جان ملنر الكاثوليكي في كتابه الذي طُبع في بلدة دربي سنة ١٨٤٣م في رسالته العاشرة التي أرسلها إلى جيمس برون :

(١) « إني كتبت فيما قبل أيضاً أنّ مبنى إيمان الكاثوليك ليس كلام الله الذي هو مكتوب فقط ، بل أعمّ ، مكتوباً كان أو غير مكتوب ـ يعني : الكتب المقدسة والروايات اللسانية على ما شرحتهما كنيسة الكاثوليك به » .

(٢) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ أرينيوس قال في الباب الخامس من المجلد الثالث من كتابه : إنّه لا يوجد لطالبي الحقّ أمر أسهل من أنْ يتفحّصوا في كلّ كنيسة الروايات اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين وأظهروها في العالم كله » .

(٣) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ أرينيوس قال في الباب الثالث من المجلد الأول من كتابه : إنّ أَلْسِنَةَ الأقوام وإنْ كانت مختلفة ، لكنّ حقيقة الرواية اللسانيّة في كل موضع متّحدة : كنائس جرمن ليست مخالفة في التعليم والعقائد لكنائس فرنسا واسبانيا والمشرق ومصر وليبيا » .

---

(١) أي كلام المؤرخ يوسيبيس .

(٤) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ أرينيوس قال في الباب الثاني من المجلد الثالث : ولـمّا كان تحرير حال سلاسل الكنائس كلها يفضي إلى التطويل فلذلك نرجع إلى رواية وعقيدة كنيسة الروم التي هي قديمة وعظيمة ومشهورة جداً ، وبناها بطرس وبولس ، والكنائس كلها موافقة لها ؛ لأنّ الروايات اللسانيّة المنقولة عن الحواريّين جيلاً بعد جيل كلّها محفوظة فيها » .

(٥) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ أرينيوس قال في الباب الرابع والستين من الكتاب الرابع : ولو فرضنا أنّ الحواريين لم يتركوا الكتب لنا فنقول : إنّه أمَا كان لازماً علينا أن نطيع الأحكام التي ثبتت بالرواية اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين وكانوا سلّموها للناس الذين سلّموها للكنيسة . وهذه الروايات هي التي يعمل بحسبها الوحشيون الذين آمنوا بالمسيح بلا استعمال الحروف والمداد ؟ » .

(٦) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ ترتولين قال في كتابه الذي ألّفه في ردّ أهل البدعة ، وطُبع في بلدة رهنان في الصفحة ٣٦ و٣٧ : إنّ عادة أهل البدعة أنّهم يتمسكون بالكتب المقدسة ، ويستدلّون ويقولون : إنّه ليس غير الكتب المقدسة المكتوبة شيئاً قابلاً لأنْ يُجْعل مبنى الإيمان ويقال بحسبه ، ويُعجّزون بهذه الحيلة الأقوياء ، ويُلْقُون الضعفاءَ في شبكاتهم ، ويُوقِعون المتوسّطين في الشكّ ، ولذا نقول : لا تُجيزوا هؤلاء أبداً أن يُناظروا مستدلّين بالكتب المقدسة؛ لأنّه لا تترتب على المباحثة التي تكون بالكتب المقدسة فائدة مّا غير أن يصير الدماغ والبطن خالييْنْ. فلذلك طريقة الرجوع إلى الكتب المقدسة غلط لأنّه لا يحصل انفصال أمرٍ من هذه الكتب ، وإنْ حصل شيء يكون على الوجه الناقص ، ولو لم يكن هذا الأمر أيضاً كانت طريقة المباحثة في تلك الصورة أيضاً أن يحقّق أوّلاً أنّ الكتب المقدسة علاقتها من أيّ الناس ؟

وبلّغ أيُّ شخص إلى أيِّ شخص في أيِّ وقت الرواية التي صِرْنا بسببها مسيحيّين ؟ لأنّ الموضع الذي يوجد فيه أحكام الدين المسيحي وعقائده يوجد فيه صدْق الإنجيل ومعانيه وجميع روايات الدين المسيحي التي هي لسانية » .

(٧) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ أوريجن قال : إنّه لا يليق بنا أن نعتبر الناس الذين ينقلون عن الكتب المقدسة ، ثم يقولون : إنّ الكلام في بيتكم فانظروا فيه؛ لأنّه لا يليق بنا أنْ نطرق الرواية الأولى التي في الكنيسة، أو نعتقد غير ما بلّغت إلينا كنائسُ الله برواية مسلسلة » .

(٨) ثم قال في تلك الرسالة : « كتب باسليوس أنّ المسائل الكثيرة محفوظة في الكنيسة يوعَظ بها ، أُخذت بعضها من الكتب المقدسة ، وبعضها من الروايات اللسانية ، وقوّتهما في الدين متساوية ، ومَن كان له وقوف مّا على الشريعة العيسوية لا يعترض على هذا » .

(٩) ثم قال في تلك الرسالة : « قال ابيفانيس في كتابه الذي ألفه في مقابلة المبتدعين : ولْنستعمل الرواية اللسانية لأنّ جميع الأشياء لا توجد في الكتب المقدسة » .

(١٠) ثمّ قال في تلك الرسالة : « إنّ كريزاستم صرح في شرح الآية الرابعة عشرة[1] من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي : ظهر من هذا صراحة أنّ الحواريين لم يبلّغوا الأشياء كلها إليها بواسطة التحرير ، بل بلّغوا أشياء كثيرة بدون التحرير أيضاً ، وكلتاهما متساويتان في الاعتبار ، ولذلك

---

(١) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : « هذا بحسب النسخة المطبوعة في الرومية ، أما بحسب تراجم البروتستانت فهذه الآية الخامسة عشرة » . اهـ .

وفيما يلي نصها : ففي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م فقرة رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢/١٤ « فالآن يا إخوتنا اثبتوا واصبروا على التقاليد التي تعلّمتم من كلامنا مشافهة ومن رسالتنا » .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي ٢/١٥ «فاثبتوا إذاً أيّها الإخوة وتمسّكوا بالتعاليم التي تعلّمتوها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » .

فلنلاحظ أنّ رواية الكنيسة منشأ الإيمان ، وإذا ثبت شيء بالرواية اللسانيّة فلا نطلب زائداً عليه » .

(١١) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ اكستاين كتب في حقّ الشخص الذي حصل له الاصطباغ من المبتدعين أنّه وإن لم يوجد السند التحريري في هذا الباب لكنّه فلْيُلاَحَظ أنّ هذا الرسم أُخِذَ من الرواية اللسانية ؛ لأنّ الأشياء الكثيرة تسلِّم الكنيسة العامّة أنّ الحواريين قرّروها وهي ليست بمكتوبة » .

(١٢) ثم قال في تلك الرسالة : « إنّ الأُسقف ونسنت قال : فليفسِّر المبتدعون الكتب المقدسة على وفق رواية الكنيسة العامة » . انتهى كلامه[١] .

وعُلم من أقواله الاثني عشر أنّ الروايات اللسانيّة مبنى إيمان فرقة الكاثوليك ، وكانت معتبرة عند القدماء .

وفي الصفحة ٦٣ من المجلد الثالث من كاثوليك هرلد :

(١) « أوْرَدَ الرّبّي موسى قدسي شواهد كثيرة على أنّ متن الكلام المقدّس لا يُفهم بدون معونة الحديث والرواية اللسانية . واقتدى مشايخُ الكاثوليك هذه القاعدة في كل وقت » .

(٢) « وقال ترتولين : فليُرجع لإدراك الشيء الذي علّم المسيحُ الحواريين إلى الكنائس التي بناها الحواريون وعلّموها بتحريراتهم ورواياتهم اللسانية » انتهى .

فعُلِم من هذه العبارات المذكورة أنّ اليهود عندهم تعظيم الروايات والأحاديث أزيد من تعظيم التوراة ، وأنّ جمهور قدماء المسيحية ـ مثل : كليمنس وأرينيوس وهجيسي بوس وبوليكارب وبولي كراتيس وناركثوس وتهيوفلوس وكاسيوس وكلاروس وكليمنس اسكندريانوس وايفريكانوس

---

(١) أي كلام جان ملنر الكاثوليكي ، ويقصد بالكنيسة العامّة : الكنيسة الكاثوليكيّة .

وترتولين وأوريجن وباسليوس وابيفانيس وكريزاستم واكستاين وونسنت الأسقف وغيرهم ـ كانوا يعظّمون الروايات اللسانية ويعتبرونها .

وأكناثيوس كان من وصاياه في آخر عمره التشبّث بالروايات اللسانية تشبّثاً قوياً .

وكليمنس قال في وصف مشايخه : إنّهم حفظوا الروايات الصادقة المرويّة عن بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس جيلاً بعد جيل .

وابيفانيس قال : الفائدة التي حصّلتها من أَلْسِنَةِ الأحياء ما حصّلتها من الكتب .

وأرينيوس قال : سمعت الأحاديث بفضل الله بالإمعان التامّ ، وكتبتها في صدري لا في القرطاس ، وعادتي من قديم الأيام أنّي أكرّرها دائماً بالديانة .

وقال أيضاً : إنّه لا يوجد لطالبي الحق أمر أسهل من أن يتفحّصوا في كل كنيسة الروايات اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين وأظهروها في العالم كله .

وقال أيضاً : لو فرضنا أنّ الحواريين لم يتركوا الكتب لنا ، فنقول : إنّه أما كان لازماً علينا أن نطيع الأحكام التي ثبتت بالروايات اللسانية التي هي منقولة عن الحواريين ؟

وأوريجن وترتولين يلومان على منكري الأحاديث .

وباسليوس قال : المسائل المأخوذة من الكتب المقدسة والمأخوذة من الأحاديث كلتاهما متساويتان في القوة .

وكريزاستم قال : كلتاهما متساويتان في الاعتبار ، ورواية الكنيسة منشأ الإيمان . وإذا ثبت شيء بالرواية اللسانية فلا نطلب زائداً عليه .

واكستاين صرّح أنّ الأشياء الكثيرة تسلّم الكنيسة العامة أنّ الحواريين قرّروها ، وأنّها ليست بمكتوبة .

فالإنصاف أنّ ردّ الجميع لا يخلو عن تعصّب وجهل ، ويكذب هذا الأمر إنجيلهم أيضاً :

(١) في الآية الرابعة والثلاثين من الباب الرابع من إنجيل مرقس هكذا : « وبدون مثل لم يكن يكلّمهم وأمّا على انفراد فكان يفسّر لتلاميذه كل شيء » .

ويبعد أن لا تكون هذه التفسيرات كلها أو بعضها مرويّة ، وأن يكون الحواريون محتاجين إلى التفسير ومعاصرونا لا يكونون كذلك .

(٢) والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا هكذا : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » .

وكلام الإنجيلي وإنْ لم يخل عن المبالغة والغلو لكنّه لا شكّ أنّ قوله : « وأشياء أخر كثيرة » يشمل جميع أفعال المسيح معجزات كانت أو غيرها ، ويبعد أن لا يكون شيء منها مرويّاً بالرواية .

(٣) والآية الخامسة عشرة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا : « فاثبتوا إذاً أيها الإخوة وتمسّكوا بالتعاليم التي تعلّمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » .

وقوله : « سواء كان بالكلام أم برسالتنا » يدلّ صراحة على أنّ بعض الأشياء وصلت إليهم بواسطة التحرير ، وبعضها بالكلام مشافهة . فلا بد أن يكون كلاهما معتبرين عند المسيحيّين كما صرح كريزاستم في شرح هذا الموضع على ما عرفت .

(٤) وفي الآية الرابعة والثلاثين من الباب الحادي عشر من الرسالة الأولى

إلى أهل كورنثوس في الترجمة المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « فأمّا سائر الأشياء فسأوصيكم بها إذا قدمت إليكم »[١].

ومن البيّن أنّ هذه الأشياء الباقية أوصاهم شفاها عندما جاء إليهم ، وهذه لم تكتب ، ويبعد أن لا يكون شيء منها مروياً .

(٥) والآية الثالثة عشرة من الباب الأول من الرسالة الثانية إلى تيموثاوس هكذا : « تمسّك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته منّي في الإيمان والمحبّة التي في المسيح يسوع » .

فقوله : « الذي سمعته مني » يدلّ على أنّه سمع بعض الأشياء شفاهاً .

(٦) والآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة المذكورة هكذا : « وما سمعته منّي بشهود كثيرين أَوْدِعْهُ أُنَاساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلّموا آخرين أيضاً » .

فهنا مقدّسهم يأمر تيموثاوس أن يعلّم الأناس الأمناء الأحاديث التي سمعها منه ، وأن يُعلّم الأمناءُ أناساً آخرين ، فلا بد أن تكون هذه الروايات مروية .

(٧) وفي آخر الرسالة الثانية ليوحنا هكذا : « إذْ كان لي كثير لأكتب إليكم لم أُرِدْ أن يكون بورق وحبر لأنّي أرجو أن آتي إليكم وأتكلم فمًا لفم لكي يكون فرحنا كاملًا »[٢].

(٨) وفي آخر الرسالة الثالثة هكذا : « وكان لي كثير لأكتبه لكنني لست أريد أن أكتب إليك بحبر وقلم ولكنني أرجو أن أراك عن قريب فنتكلم فمًا لفم »[٣].

فهاتان الآيتان تدلّان على أنّ يوحنا قال في المشافهة أشياء كثيرة على

---

(١) وهو نص طبعة سنة ١٨٢٣م كذلك .
(٢) رسالة يوحنا الثانية فقرة ١٢ .
(٣) رسالة يوحنا الثالثة فقرة ١٣ ـ ١٤ .

ما وعد ، ويبعد أن لا تكون هذه الأشياء كلها أو بعضها مروية برواية .

فظهر مما ذكرنا أنّ مَن أنكر من فرقة البروتستانت اعتبار الأحاديث مطلقاً في الملّة المسيحية فهو إمّا جاهل أو متعسف عنيد ، وقوله مخالف لكتبه المقدسة ولجمهور علمائه من القدماء ، وهو داخل في زمرة المبتدعين على قول بعض القدماء ومع ذلك لا بد له من اعتبارها في كثير من هَوَساتِ فرقته، مثل:

(١) أنّ الابن مساو للآب في الجوهر .
(٢) وأنّ الروح القدس منبثق[١] من الآب والابن .
(٣) وأنّ المسيح ذو طبيعتين وأقنوم واحد .
(٤) وأنّه ذو إرادتين : إلهية وإنسانية .
(٥) وأنّه بعدما مات نزل الجحيم ، وغيرها من هوساتهم .

مع أنّ هذه الكلمات لا توجد بعينها في العهد الجديد ، وما اعتقدوا هذه الأمور إلّا من الأحاديث والتقليدات .

وأيضاً يلزم عليه أن ينكر كثيراً من أجزاء كتبه المقدسة .

مثل أن ينكر إنجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر باباً من كتاب أعمال الحواريين ؛ لأنّها كتبت بالروايات اللسانية لا بالمشاهدة ولا بالوحي كما عرفت في الباب الأول .

ومثل أن ينكر خمسة أبواب : من الخامس والعشرين إلى التاسع والعشرين من سفر الأمثال ؛ لأنّها جمعت في عهد حزقيا من الروايات اللسانية التي كانت جارية بينهم ، وما بين زمان الجمع وموت سليمان عليه السلام مدة مائتين وسبعين سنة .

---

(١) في حاشية ق : أي مُخْرَج . اهـ .

الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور هكذا : « فهذه أيضاً أمثال سليمان التي استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهوذا » .

وقال آدم كلارك المفسر في تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١م ذيل شرح هذه الآية : « يُعلم أنّ في آخر هذا السفر أمثالاً جُمعت بأمر حزقيا السلطان من الرواية اللسانية التي كانت جارية من عهد سليمان ، فجمعوا هذه الأمثال منها ، وجعلوها ضميمة هذا السفر . ويمكن أن يكون المراد بأحبّاء حزقيا إشعيا وشنيا وغيرهما من الأنبياء الذين كانوا في ذلك العهد ، فتكون تلك الضميمة مثل السفر الباقي سنداً ، وإلاّ كيف ضمّوها بالكتاب المقدس » انتهى .

فقوله : « جمعت بأمر حزقيا السلطان من الرواية اللسانية » صريح فيما قلت .

وقوله : « ويمكن أن يكون المراد . . . » الخ ، مردود ؛ لأنّه مجرد احتمال لا يتمّ على المخالف بدون السند الكامل ، وليس عنده سند ، بل يقول احتمالاً ورجماً بالغيب .

وقوله : « كيف ضمّوها بالكتاب المقدس » مردود ؛ لأنّ اليهود كان عندهم اعتبار الروايات أزيد من اعتبار التوراة ، فإذا صار المشنا عندهم معتبراً مع أنّه جُمع من روايات المشايخ بعد ألف وسبعمائة سنة تقريباً ، وكذا صارت قصص (كمرا) بابل معتبرة مع أنّها جُمعت بعد ألفيْ سنة ، فأيّ مانع من اعتبار الأبواب الخمسة التي جمعت بعد مائتين وسبعين سنة[1].

ولقد أنصف بعض المحققين من علماء البروتستانت ، واعترف أنّ الروايات اللسانية أيضاً معتبرة مثل المكتوب .

في الصفحة ٦٣ من المجلد الثالث من كاثوليك هرلد هكذا : « إنّ الدكتور

---

(١) أي إصحاحات سفر الأمثال من ٢٥ ـ ٢٩ .

بريت الذي هو من فضلاء البروتستانت قال في الصفحة ٧٣ من كتابه : إنّ هذا الأمر ظاهر من الكتب المقدسة : أنّ الدين العيسوي صار مفوَّضاً إلى الأساقفة الأولين وتابعي الحواريين بالرواية اللسانية ، وكانوا مأمورين بأن يحافظوا عليه ، ويفوّضوه إلى الجيل المتأخر . ولا يثبت من كتاب مقدس سواء كان كتاب بولس أو غيره من الحواريين أنّهم كتبوا متفقين أو منفردين جميع الأشياء التي لها دخل في النجاة ، أو جعلوا قانوناً يفهم منه أنّه لا يوجد فيه شيء ضروري له دخل في النجاة غير المكتوب .

وقال في الصفحة ٣٢ و٣٣ من الكتاب المذكور : نرى بولس وغيره من الحواريين : أنّهم كما بلّغوا إلينا الأحاديث بواسطة التحرير ، كذلك بلّغوا بواسطة الرواية اللسانيّة أيضاً ، والويل للذين لا يحافظونها . والأحاديث العيسوية في أمر الإيمان سند كالمكتوب . انتهى كلام الدكتور بريت .

وقال أسقف مون نيك : إنّ أحاديث الحواريّين سند كمكتوباتهم ، ولا يُنكِر أحد من البروتستانت أنّ تقرير الحواريّين اللساني أزيد من تحريرهم .

وقال جلنك ورتهه : إنّ هذا النزاع : أنّ أيّ إنجيل قانوني وأيّ إنجيل ليس بقانوني يزول بالرواية اللسانية التي هي قاعدة الإنصاف لكل نزاع » . انتهى كلام كاثوليك هرلد .

وقال القسيس طامس انكلس الكاثوليكي في الصفحة ١٨٠ و ١٨١ من كتابه المسمى بـ (مرآة الصدق) المطبوع سنة ١٨٥١م : «يشهد أسقف ماني سيك من علماء البروتستانت أنّ ستمائة أمر قرّرها الله في الدين، وتُؤمر الكنيسة بها، ويُقبل في حقها أنّ الكتاب المقدس ما بيّنها في موضع وما علّمها» انتهى.

فعلى اعتراف هذا الفاضل ستمائة أمر ثبتت بالرواية اللسانية ، ووّاجبة التسليم عند فرقة البروتستانت .

الفائدة الثانية : هذا الأمر ظاهر بالتجربة الصحيحة : أنّ الأمر العجيب أو المهتمّ بشأنه يكون محفوظاً لأكثر الناس ، وخلافه لا يبقى محفوظاً غالباً لعدم الإهتمام ، ولذلك إذا سألت الناس الذين لا يكونون متعوّدين على أكل طعام واحد مخصوص أو أطعمة مخصوصة : ماذا أكلتم أمس ، أو قبل أمس ؟ لا يكون هذا محفوظاً لأكثرهم غالباً لعدم الإهتمام بهذا الأمر ، وعدم كونه عجيباً أو عظيماً ، وهكذا الحال في أكثر الأفعال العامّة والأقوال العامّة .

وإذا سألت عن حال الكوكب الذي كان من ذوات الأذناب ، وظهر في شهر صفر سنة ١٢٥٩ من الهجرة ، وشهر مارس سنة ١٨٤٣ من الميلاد ، وكان ظاهراً في الجوّ إلى شهر ، وكان في غاية الطول يكون محفوظاً للكثيرين من ناظريه ، وإنْ لم يكن شهرُ ظهوره وعامُه محفوظين لهم ، وقد مضت عليه مدة أزيد من إحدى وعشرين سنة ، وكذلك حال الزلازل العظيمة والمحاربات الشديدة والأمور النادرة .

ولما كان اهتمام المسلمين بحفظ القرآن في كل قرن ، يوجد فيهم من حفاظ القرآن في هذا العصر أيضاً أزيد من مائة ألف في الديار الإسلامية كلها ـ وإنْ زالت سلطنة أهل الإسلام من أكثر أقطار الممالك ، ووقع الفتور في الأمور الدينية في أكثر أقطارهم ـ ومن كان شاكّاً في هذا الأمر من المسيحيين فلْيجرّب ولْيدخل في الجامع الأزهر فقط ، فيجد في كل وقت أكثر من ألف حافظ من حفاظ القرآن الذين حفظوه بالتجويد التام ، ولو تتبّع قرى مصر لا يجد قرية من قرى أهل الإسلام تكون خالية عن حُفّاظ للقرآن ، ووجد كثيراً من البغّالين والحمّارين من أهل مصر أيضاً حافظين للقرآن ، فإنْ أنصف اعترف ألبتة أنّ هؤلاء البغّالين والحمّارين فائقون في هذا الباب من البابا والأساقفة والقسوس الذين يوجدون شرقاً وغرباً في هذا الزمان الذي هو زمان شيوع العلم في المسيحيين فضلاً عن القرون السالفة المسيحية من الجيل السابع إلى

الجيل الخامس عشر التي كان الجهل فيها بمنزلة شعار العلماء في تلك القرون على اعتراف علماء البروتستانت .

وظنّي أنّه لا يوجد في جميع ديار أوربا كلها عشرة[1] من حُفّاظ الإنجيل أو التوراة أو كِلَيْهما بحيث يساوي حفظهم لأحدهما أو لكِلَيْهما حفظ هؤلاء البغّالين والحمّارين للقرآن .

وقد عرفت في الفائدة الأولى قول أرينيوس أنّه قال : « سمعت بفضل الله هذه الأحاديث بالإمعان التامّ ، وكتبتها في صدري لا في القرطاس ، وعادتي من قديم الأيام أنّي أكرّرها بالديانة » .

وقال أيضاً : « ألْسِنة الأقوام وإنْ كانت مختلفة ، لكنّ حقيقة الرواية اللسانية في كل موضع متّحدة : كنائس جرمن ليست مخالفة في التعليم والعقائد لكنائس فرنسا وأسبانيا والمشرق ومصر وليبيا » .

وقال وليم ميور في الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨م : « قدماء المسيحية ما كان عندهم عقيدة مكتوبة من عقائد الإيمان التي اعتقادها ضروري للنجاة ، وكانت تعلّم للأطفال وللذين كانوا يدخلون في الملّة المسيحية تعليماً لسانياً . وهذه العقائد كانت متّحدة قرباً وبعداً ، ثم لما ضبطوها بالكتابة ، وقابلوها ، وجدوها مطابقة ، وما وجدوا فيها غير الإختلاف القليل اللفظي ، وما كان فرق في أصل المطلب » انتهى كلامه .

فعُلم أنّ الأمر الذي يكون مهتماً بشأنه يكون محفوظاً ، ولا يتطرق فيه خلل بمرور مدة طويلة ، وهذا الأمر ظاهر في القرآن وقد مضت مدة ألف ومائتين

(١) هذا على سبيل التساهل من المؤلّف ، وإلاّ نقطع أنّه لا يوجد واحد ؛ لأنّ علماءهم الذين يتصدّون للمناظرات العلنية المصوّرة مع علماء المسلمين نراهم يقرؤون الفقرات من السطور المكتوبة لا من حفظ صدورهم .

وثمانين سنة ، وهو كما أنّه محفوظ بواسطة الكتابة في كل قرن فكذلك محفوظ في كل قرن أيضاً بواسطة صدور ألوف من الرجال . وأكثر فِرَق المسيحيين في هذا الزمان أيضاً ـ بحيث لو لاحظنا حال كبار علمائهم وخواصّهم فضلاً عن عوامّهم وجدناهم أنّه ـ لا يحصل لهم تلاوة كتبهم المقدسة .

قال المعلم ميخائيل مشّاقـــة من علماء البروتستانت في خاتمة كتابه المسمى بـ (الدليل إلى طاعة الإنجيل) المطبوع سنة ١٨٤٩م في الصفحة ٣١٦ : « إنني ذات يوم سألت كاهناً [من كهنة الكاثوليك] أن يجيبني بالصدق عن مطالعته الكتاب المقدس ، وكم مرّة قرأه في مدة حياته ؟ فقال : إنّه كان يقرأ فيه أحياناً ، وربما جملة أسفار منه لم يقرأها ، ولكن منذ اثنتي عشرة سنة لأجل انهماكه في خدمة الرعية لم يبق له فرصة للمطالعة فيه . ولا يخلو أنّ كثيرين من الشعب يعرفون جهالة هؤلاء الإكليروس[١]، ولكنهم مع ذلك ينقادون إلى إرشادهم في الـمنْعِ عن مطالعة الكتب المفيدة التي ترشدهم إليها» انتهى كلامه بلفظه .

الفائدة الثالثة : الحديث الصحيح أيضاً معتبر عند أهل الإسلام على الوجه الذي سنفصّل . ولما كان قول رسول الله ﷺ : « اتقوا الحديث عنّي إلاّ ما علمتم ، فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار » متواتراً[٢]، رواه

(١) في حاشية ق : أي الأسقف . اهـ . ومعناها طبقة رجال الدين المسيحي على اختلاف مراتبهم .

(٢) الحديث متواتر باللفظ ، وهو مروي في الصحيحين والسنن : أبو داود ٣/٣١٩ في كتاب العلم حديث ٣٦٥١ ، والترمذي ١٠/١٢٦ في أبواب العلم ، وابن ماجه ١/٩ باب ٤ حديث ٢٥ ـ ٣٠ ، والدارمي ١/٦٦ باب ٢٥ رقم ٢٣٧ إلى ٢٤٤ ، ومسند الإمام أحمد في عدة مواضع ، وفي الصحيحين : في فتح الباري ١/١٩٩ في كتاب العلم ٣٨ رقم ١٠٦ ـ ١١٠ ، ٣/١٦٠ في كتاب الجنائز رقم ١٢٩١ ، و٦/٤٩٦ في كتاب أحاديث الأنبياء ٥٠ رقم ٣٤٦١ و ١٠/٥٧٨ في كتاب الأدب ١٠٩ رقم ٦١٩٧ ، وفي صحيح مسلم بشرح النووي ١/٦٥ و١٨/١٢٩ في كتاب الإيمان ١١٢ وفي كتاب الزهد ٧٢ . وأكتفي بنقل رواية البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء=

اثنان وستون صحابياً ، منهم العشرة المبشرة[1] ـ كان أهل الإسلام مهتمّين بالأحاديث النبوية من القرن الأول ، وكان اهتمامهم في حفظ الأحاديث أزيد من اهتمام المسيحيّين كما أنّ اهتمامهم في حفظ القرآن في كل قرن أشدّ من اهتمام المسيحيين في حفظ كتبهم المقدسة ، لكنّ الصحابة لم يدوّنوها في الكتب في عهدهم لبعض الأعذار ، منها الاحتياط التامّ لأجل أن لا يختلط كلام الرسول بكلام الله ، وتابعو الصحابة كالزهري[2] والربيع بن صبيح[3] وسعيد[4] وغيرهم ـ رحمهم الله ـ شرعوا في تدوينها ، لكنّهم ما كتبوها مرتبة على ترتيب أبواب الفقه ، ولـمّا كان هذا الترتيب حسناً ضبطها تبع التابعين على هذا الترتيب .

= باب ٥٠ حديث رقم ٣٤٦١ في فتح الباري ٤٩٦/٦ عن عبدالله بن عمرو أنّ النبي ﷺ قال : « بلّغوا عني ولو آية ، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومَن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار » .

(١) العشرة المبشرون بالجنة جميعهم من المهاجرين، وقد توفي ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن مالك وهو (سعد بن أبي وقاص) . وفي ترجمة عبدالله بن مسعود أنّه من العشرة المبشرين (سنن ابن ماجه ٢٦/١ باب ١١ حديث ١٢٠ ، والقاموس الإسلامي ٣٩٤/٥ ، والإعتقاد للبيهقي ص ١٨٨) .

(٢) الزهري: هو أبوبكر: محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري القرشي ، اشتهر بالزهري؛ لأنّه من بني زهرة ، واشتهر بكنيته (ابن شهاب) ، وُلد بالمدينة المنورة عام ٥٨هـ/٦٧٨م ، وهو تابعي صحب عشرة من أجلّاء الصحابة ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، ومن أكابر حفّاظ الحديث النبوي ، ومن الثقات المعتمدين في السِّير ، وأوّل مَن دوّن الحديث النبوي ، روى عنه الإمام مالك وابن عيينه وسفيان الثوري ، وكانت وفاته سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م . (تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩ ، والأعلام ٩٧/٧ ، والقاموس الإسلامي ١١٧/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٣١ ، ودائرة وجدي ٦٥٧/٤) .

(٣) الربيع بن صبيح : هو التابعي أبو بكر الربيع بن صبيح السعدي البصري ، وكان عابداً ورعا ، وأول مَن صنّف بالبصرة ، خرج غازياً إلى السند فمات في البحر فدفن في إحدى الجزر سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م . (تهذيب التهذيب ٢٤٧/٣ ، والأعلام ١٥/٣) .

(٤) سعيد : ليس هو سعيد بن المسيّب كما قد يُتوهم : بل المقصود به سعيد بن جبير : لأنّه هو الوارد عنه أنّه كتب الحديث النبوي ، وهو أبو عبدالله : سعيد بن جبير بن هشام الأسدي =

فالإمام مالك[1] رحمه الله الذي ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة صنّف الموطأ في المدينة ، وصنّف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج في مكة، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[2] في الشام، وسفيان الثوري[3]

= بالولاء ، وهو حبشي الأصل وُلد عام ٤٥هـ/٦٦٥م ، أخذ الحديث والفقه والتفسير والقراءات عن ابن عباس وابن عُمَر وغيرهما ، وكان من كبار التابعين وأعلمهم على الإطلاق ، عاش في الكوفة وقتله الحجاج في مدينة واسط عام ٩٥هـ/٧١٤م وعمره ٤٩ سنة. (تهذيب التهذيب ١١/٤ ، والأعلام ٩٣/٣ ، ودراسات في الحديث النبوي للأعظمي ص ١١٨ وص ١٢٠ وص ١٤٨ وص ١٤٩ ، والقاموس الإسلامي ٣٦١/٣ ، ودائرة وجدي ١٣٤/٥) .

(١) مالك : هو أبو عبدالله : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني ، مولده ووفاته بالمدينة المنورة ٩٥هـ/٧١٤م ـ ١٧٩هـ/٧٩٥م ، سمع الزهري ونافعاً مولى ابن عمر ، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي ، وأخذ عنه الأوزاعي ، وهو إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنّة ، وكان صلباً في الدين مبتعداً عن السلاطين ، صنّف الموطأ وجمع فيه ما صحّ عنده من أحاديث رسول الله ﷺ وفقه الصحابة ، وكان مالك محدّثاً يتحرّى في الرواية ولا يأخذ الحديث عن ذي هوى مبتدع . وفقيهاً مجتهداً يأخذ بالكتاب والسنّة والإجماع وعمل أهل المدينة والقياس والمصالح المرسلة والإستحسان ، وقد انتشر مذهبه في مصر وشمال افريقيا والأندلس ، وإليه تنسب المالكية . (تهذيب التهذيب ٥/١٠ ، والأعلام ٢٥٧/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٣٠ ، ودائرة وجدي ٤٢٤/٩) .

(٢) الأوزاعي : هو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي إمام الديار الشاميّة في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك سنة ٨٨هـ/٧٠٧م ، ونشأ في البقاع ثم سكن بيروت وعُرض عليه القضاء فامتنع ، أجاب عن سبعين ألف مسألة ، وكانت الفتيا في الأندلس تدور على رأيه ، توفي في بيروت سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م . (تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦ ، والأعلام ٣٢٠/٣ ، والقاموس الإسلامي ٢١٦/١) .

(٣) سفيان الثوري : هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي من مصر ، أمير المؤمنين في الحديث وسيّد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد في الكوفة سنة ٩٧هـ/٧١٦م ونشأ بها وتوفر على علوم الدين والحديث وكان آية في الحفظ ، رفض تولّي القضاء للمنصور العباسي ، وسكن مكة والمدينة والبصرة ، وانقطع للتأليف ، وله كتب في الحديث والفرائض ، توفي في البصرة عام ١٦١هـ/٧٧٨م . (تهذيب التهذيب ١١١/٤ ، والأعلام ١٠٤/٣ والقاموس الإسلامي ٥٤٦/٢ ، ودائرة وجدي ١٧٨/٥) .

في الكوفة[1]، وحمّاد بن سلمة[2] في البصرة. ثم صنّف البخاري ومسلم[3] صحيحَيْهما واقتصرا فيهما على ذكر الأحاديث الصحيحة، وتَرْك غيرها من الضعاف. واجتهد الأئمة المحدّثون في أمر الأحاديث اجتهاداً عظيماً .

وقد صُنّف فنّ عظيم الشأن في أسماء الرجال يُعلم به حال كل راوٍ من رواة الأحاديث بأنّه كيف كانت حاله في الديانة والحِفْظ . وروى كلٌّ من أصحاب الصِّحاح الأحاديث بالإسناد منهم إلى رسول الله ﷺ ، وبعض أحاديث البخاري ثلاثيات تَصِل بثلاث وسائط إلى رسول الله ﷺ .

---

(١) الكوفة : مدينة مشهورة في العراق على الجانب الغربي لنهر الفرات تبعد ١٠ كم شمال شرقي مدينة النجف ، مصّرها سعد بن أبي وقاص في خلافة عمر رضي الله عنهما مع البصرة أو بعدها بعامين سنة ١٧هـ/٦٣٨م ، ولأنّ هواءها أصحّ وماءها أعذب كانت مقرّ الخلافة زمن عليّ ، وقتل رضي الله عنه في مسجدها الكبير ، وإليها يُنسب الخطّ الكوفي، وقد نافست البصرة في مدارسها اللغوية والفقهية زمن الأمويين والعباسيين . (معجم البلدان ٤/٤٩٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٥٠٥ ، ودائرة وجدي ٨/٢٣٠) .

(٢) حمّاد بن سلمة : هو أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري الرّبعي بالولاء ، مفتي البصرة ، وأحد رجال الحديث ، ومن أئمة اللغة ، وكان حافظاً ثقة مأموناً ، أخذ عنه البخاري ومسلم ، نسبت إليه تصانيف مفقودة ، وتوفّي سنة ١٦٧هـ/٧٨٤م . (تهذيب التهذيب ٣/١١ ، والأعلام ٢/٢٧٢ ، والقاموس الإسلامي ٢/١٤٤) .

(٣) مسلم : هو أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، مولده ووفاته بنيسابور (٢٠٤هـ/٨٢٠م - ٢٦١هـ/٨٧٥م) ، طلب الحديث صغيراً فرحل إلى العراق والشام والحجاز ومصر ، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وتتلمذ للبخاري ، فكان حافظاً للحديث ، وله عدة مؤلفات أشهرها الجامع الصحيح الذي هو ثاني كتب الحديث بعد صحيح البخاري ، كتب فيه (١٢٠٠٠) حديث من بين (٣٠٠٠٠٠) ثلاثمائة ألف حديث ، وله عدة شروح أشهرها المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦ ، وكشف الظنون ١/٥٥٥ ، والأعلام ٧/٢٢١ ، والقاموس الإسلامي ٤/٢٥٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧١ ، ودائرة وجدي ٥/٢٩٢) .

وينقسم الحديث الصحيح إلى ثلاثة أقسام :

(١) متواتر .

(٢) ومشهور .

(٣) وخبر الواحد .

فالمتواتر : ما نقله جماعة عن جماعة لا يجوّز العقل توافقهم على الكذب ، مثاله : كنقل أعداد ركعات الصلاة ومقادير الزكاة ونحوهما[١].

والمشهور : ما كان في عصر الصحابة كأخبار الآحاد ، ثم اشتهر في عصر التابعين أوعصر تَبَعِ التابعين ، وتلقّته الأمة بالقبول في أحد العصريْن الأخيرين[٢] فصار كالمتواتر ، كالرجم في باب الزنا .

وخبر الواحد : ما نقله واحد عن واحد ، أو واحد عن جماعة ، أو جماعة عن واحد[٣].

والمتواتر منها: يوجب العلم القطعي ، ويكون إنكاره كفراً .

والمشهور: يوجب علم الطمأنينة، ويكون إنكاره بدعة وفسقاً .

وخبر الواحد: لا يوجب أحد العِلْميْن المذكوريْن ، ويُعتبر في العمل لا في إثبات العقائد وأصول الدين ، وإذا خالف الدليل القطعي عقلياً كان أو نقلياً يُؤوّل إنْ أمكن التأويل ، وإلاّ يُترك ولا يُعمل به ، ويُعمل بالدليل القطعي .

والفرق بين الحديث الصحيح والقرآن بثلاثة أوجه :

الأول : أنّ القرآن كلّه منقول بالتواتر كما نزل على رسول الله ﷺ ، وما بدّل

---

(١) المتواتر قسمان : المتواتر اللفظي ، والمتواتر المعنوي .

(٢) وقد يعرّف المشهور بأنّه ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة ما لم يبلغ حدّ التواتر .

(٣) أي لم يجمع شروط المتواتر ولم يشتهر .

ناقلوه لفظاً بلفظ آخر مرداف له بخلاف الحديث الصحيح ؛ لأنّ نقله بالمعنى أيضاً كان جائزاً من الناقل الثقة الماهر بلغة العرب وأسلوب كلامهم .

والثاني : أنّ القرآن لـمّا كان كله متواتراً يلزم الكفر بإنكار جملة منه أيضاً بخلاف الحديث الصحيح فإنّه لا يلزم الكفر إلّا بإنكار قسم منه ، وهو المتواتر دون المشهور وخبر الواحد .

والثالث : أنّ الأحكام تتعلق بألفاظ القرآن ونظمه أيضاً ، كصِحّة الصلاة ، وكوْن عبارته معجزة ، بخلاف الحديث فإنّه لا تتعلق الأحكام بألفاظه[1] .

وإذا عرفت ما ذكرت في الفوائد الثلاث تحقّق لك أنّه لا يلزم من اعتبارنا الحديث الصحيح بالطريق المذكور شيء من القبائح والإستبعادات .

(١) وذلك لأنّ القرآن وحي من عند الله بمعناه ولفظه ، فاللفظ نفسه هو كلام الله ، ولذلك يتغيّر الحُكْم بتبديل اللفظ أو الحرف أيضاً ، أمّا أحاديث الرسول ﷺ فهي وحي من عند الله بالمعنى فقط ، واللفظ من كلام الرسول ﷺ ، ولذلك قد يُروى الحديث الواحد بعدة ألفاظ على حسب أداء الرواة عن الرسول ﷺ مع اتفاقهم على المعنى ، مع أننا نجزم أنّه عليه الصلاة والسلام إنّما نطق بلفظ واحد منها ولم ينطق بها كلها ، وعليه أجاز العلماء رواية الحديث بالمعنى .

الفصل الرابع

« في دفع شبهات القسيسين الواردة على الأحاديث »

وهي خمس شبهات :

الشبهة الأولى : (أنّ رواة الحديث أزواجُ محمد ﷺ وأقرباؤه وأصحابه ، ولا اعتبار لشهادتهم في حقه) .

والجواب : أنّ هذه الشبهة تَرِد عليهم بأدنى تغيير ؛ بأنْ يُقال : إنّ رواة حالات المسيح وأقواله المندرجة في هذه الأناجيل أُمُّ عيسى عليهما السلام وأبوه الجعلي يوسف النجار[1] وتلاميذُه ، ولا اعتبار لشهادتهم في حقه . وإنْ قالوا : إنّه يحتمل أنّ إيمان أقارب محمد ﷺ وأصحابه كان لأجل الرياسة الدنيوية ـ قلت : إنّ هذا الإحتمال ساقط ؛ لأنّه ﷺ إلى ثلاث عشرة سنة كان في غاية الألم من إيذاء الكفار ، وأصحابه رضي الله عنهم كانوا أيضاً مبتلَين بغاية إيذائهم إلى المدة المذكورة حتى تركوا الأوطان ، وهاجروا إلى الحبشة والمدينة ، ولا يُتصوّر أن يتخيل أحد منهم إلى هذه المدة طمع الدنيا ، على أنّ هذا الإحتمال قائم في الحواريين أيضاً ؛ لأنهم كانوا مساكين صيادين ، وكانوا سمعوا من اليهود أنّ المسيح يكون سلطاناً عظيم الشأن ، فلما ادّعى عيسى بن مريم عليهما السلام أنّه هو المسيح الموعود آمنوا به ، وفهموا أنه يحصل لهم باتباعه المناصب الجليلة ، وينجون من مشقة الشبكة والاصطياد . ولـمّا وعدهم

---

(١) هو يوسف النجّار بن يعقوب بن متّان، من نسل سليمان بن داود ، ومن نسل يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . وكان من سكان بيت لحم ثم هاجر إلى الناصرة واشتغل فيها نجّاراً ، وكان متمسكاً بالطقوس اليهودية ، وكان يعطف على المسيح كعطف الوالد على ولده . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٩٢) .

عيسى عليه السلام: بأنّه إذا جلس على السرير يجلسون هم أيضاً على اثني عشر سريراً يدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر ، كما هو مصرّح في الباب التاسع عشر من إنجيل متّى[1].

وكذا وعدهم أنّ من ترك لأجله ولأجل الإنجيل شيئاً يجد مائة ضعف الآن في هذا الزمان ، ويجد الحياة الأبدية في الدهر الآتي ، كما هو مصرّح في الباب العاشر من إنجيل مرقس[2].

وكذا وعدهم بأشياء أخرى ـ تيقّنوا أنّهم يصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط من أسباط إسرائيل ، وإنْ فات منهم شيء لأجل اتّباعه يحصل لهم في هذه الدنيا بدله مائة ضعف هذا الشيء ، ورسخ في أذهانهم هذا الأمر حتى طلب يعقوب ويوحنا ابنا زبدي ـ أو طلبت أمهما على اختلاف رواية الإنجيليّين ـ منصب الوزارة العظمى بأن يجلس أحدهما على يمين عيسى عليه السلام والآخر على يساره في ملكوته ، كما هو مصرح به في الباب العشرين من إنجيل متّى والباب العاشر من إنجيل مرقس[3]، لكنّهم لما رأوا أنّه لم يحصل لهم السلطنة الخيالية ، ولا مائة ضعف في هذه الدنيا ، بل لم يحصل له أيضاً شيء من الدولة الدنياوية ، وهو مسكين ، كما كان يخاف من اليهود ويفرّ من موضع إلى موضع ، ورأوا أنّ اليهود في صدد أن يأخذوه ويقتلوه ـ تنبّهوا أنّ فهمهم كان خطأً ، والمواعيد المذكورة كسراب يحسبه الظمآن ماء ، فرضي واحد منهم[4] بدل هذه السلطنة الخيالية وهذه الأضعاف الموهومة بثلاثين درهماً أخذها من اليهود على شرط تسليمه لهم ، وتَركه سائرهم وفرّوا حينما أخذه اليهود . وأنكره ثلاث مرات ولعنه أرشد الحواريين وأعظمهم الذي كان مبنى كنيسته

---

(١) وهو في إنجيل متّى ١٩/٢٨ .

(٢) وهو في إنجيل متّى ١٩/٢٩ ، وفي إنجيل مرقس ١٠/٢٩ ـ ٣٠ .

(٣) انظر إنجيل متّى ٢٠/٢٠ ـ ٢١ ، وإنجيل مرقس ١٠/٣٥ ـ ٣٧ .

(٤) هو يهوذا الإسخريوطي .

وراعي خرافه وخليفته ـ أعني حضرة بطرس ـ وحلف أنّي لا أعرفه ، وصاروا آيسين مطلقاً عن متخيلاتهم بعدما صلب على زعمهم . ثم لـمّا رأوه مرة أخرى بعد القيام رجع رجاؤهم مرة أخرى ، وظنّوا أنّهم يصيرون سلاطين في هذه المرة فسألوه مجتمعين في وقت صعوده قائلين : هل في هذا الوقت تردّ الملك إلى إسرائيل ؟، كما هو مصرّح به في الباب الأول من كتاب الأعمال[1].

وبعد الصعود وقعوا في خيار آخر هو أعظم من السلطنة الدنياوية التي لم تحصل لهم إلى زمان الصعود ، وهو أنّ المسيح ينزل في عهدهم من السماء ، وأنّ القيامة قريبة ــ كما عرفت مفصّلاً في الفصل الثالث والرابع من الباب الأول ــ وأنّه بعد نزوله يقتل الدجال ، ويحبس الشيطان إلى ألف سنة ، وأنّهم يجلسون على الأسرّة بعد نزوله ، ويعيشون عيشة مرضية إلى المدة المذكورة في هذه الدنيا ــ كما يفهم من الباب التاسع عشر والعشرين من كتاب المشاهدات[2]، والآية الثانية من الباب السادس من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس[3] ــ ثم يحصل لهم السرور الدائم في الجنة إلى الأبد عند القيامة الثانية .

فلأجل هذه الأمور بالغوا في مدحه وتقرير حالاته ، كما قال الإنجيلي الرابع في آخر إنجيله : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إنْ كتبت واحدة واحدة فلست أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة »[4].

ولا شكّ أنه كذب محض ومبالغة شاعرية قبيحة ، فكانوا يبالغون بأمثال

---

(١) ففي سفر أعمال الرسل ٦/١ « أمّا هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت تردّ الملك إلى إسرائيل » .

(٢) انظر سفر رؤيا يوحنا ١١/١٩ ـ ٢١ و ١/٢٠ ـ ١٥ .

(٣) ففي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٢/٦ « ألستم تعلمون أنّ القدّيسين سيدينون العالم فإنْ كان العالم يُدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى » .

(٤) إنجيل يوحنا ٢٥/٢١ .

هذه الأقوال ليوقعوا السفهاء في شبكاتهم حتى ماتوا غير واصلين إلى مرادهم ؛ فلا اعتبار لشهادتهم في حقّه .

وهذا التقرير على سبيل الإلزام لا الإعتقاد كما صرّحتُ به مراراً . فكما أنّ هذا الإحتمال في حقّ عيسى وحواريّيه الحقّة عليهم السلام ساقط ، فكذلك احتمالهم في حق أصحاب محمد ﷺ ساقط.

وقد يُشير القسيسون لأجل تغليط العوام إلى ما تتفوّه به الفرقة الإمامية الإثنا عشرية[1] في حق الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - .

والجواب عنه إلزاماً :

أنّ موشيم المؤرخ قال في المجلد الأول من تاريخه : « إنّ الفرقة الأبيونية التي كانت في القرن الأول كانت تعتقد أنّ عيسى عليه السلام إنسان فقط تولّد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين ، وإطاعة الشريعة الموسوية ليست منحصرة في حق اليهود فقط ، بل تجب على غيرهم أيضاً ، والعمل على أحكامها ضروري للنجاة . ولـمّا كان بولس ينكر وجوب هذا العمل

(١) الإثنا عشرية: فرقة من فرق الشيعة ، والشيعة : لغة : معناها القوم والأصحاب والأتباع والأنصار ، ثم أُطلق هذا اللفظ اصطلاحاً على الذين انتحلوا مذهب التشيّع لعليّ رضي الله عنه وآل بيته ، وقالوا : إنّه الإمام بعد رسول الله ﷺ ، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن ذريته ، على اختلاف في وراثة الإمامة بينْ أولاده بعد الحسن والحسين ، وأكبر فِرق الشيعة فرقتا الزيديّة والإمامية الإثنا عشرية ، ويقال لهم : الإمامية ؛ لاعتقادهم بأنّ الإمامة قضيّة أصولية ، وهي ركن الدين لا بدّ فيها من تعيين الإمام بالنصّ ، فليست هي قضية مصلحيّة تناط باختيار جمهور المسلمين فعندهم أنّ النبي ﷺ نصّ على إمامة عليّ بن أبي طالب من بعده في عدة مواضع تصريحاً وتلميحاً ، وأكبر فرق الإمامية : الإسماعيلية والإثنا عشرية ، ويقال لهم الإثنا عشرية لاعتقادهم باثني عشر إماماً متعاقبين بعد رسول الله ﷺ من نسل عليّ وفاطمة ، أوّلهم عليّ وآخرهم الحجة القائم المهدي المنتظر صاحب السرداب محمد بن الحسن العسكري الذي دخل سرداباً في دار أبيه بسامراء سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م حسب زعمهم وكان عمره ٤ سنوات أو ٥ أو ٩ . (التعريفات ص/١٣٥ ، والقاموس الإسلامي ١/٢٣ و١/١٧٦ و٤/٢١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٥١ وص ٢١٧ وص ١١٠٦ ، ودائرة وجدي ١/٥٩٢ ، و٢/٧٧٣ و٣/٥٦٤ و٥/٤٢٤ ، وكتاب دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور جلي ص ٨٧) .

ويخاصمهم في هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونه ذمّاً شديداً ويحقّرون تحريراته تحقيراً بليغاً » انتهى .

وقال لاردنر في الصفحة (٣٧٦) من المجلد الثاني من تفسيره : « إنّ القدماء أخبرونا أنّ هذه الفرقة كانت تردّ بولس ورسائله » انتهى .

وقال بل في تاريخه في بيان هذه الفرقة : « هذه الفرقة كانت تسلّم من كتب العهد العتيق التوراة فقط ، وكانت تتنفّر عن اسم داود وسليمان وإرميا وحزقيال عليهم السلام ، وكان من العهد الجديد عندها إنجيل متّى فقط لكنّها كانت حرفته في كثير من المواضع وأخرجت البابين الأولين منه » انتهى .

وقال بل في تاريخه في بيان الفرقة المارسيونية[1]: « إنّ هذه الفرقة كانت تعتقد أنّ الإله إلهان : أحدهما خالق الخير ، وثانيهما خالق الشر . وكانت تقول : إنّ التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الإله الثاني ، وكلها مخالف للعهد الجديد » .

ثم قال : « إنّ هذه الفرقة كانت تعتقد أنّ عيسى نزل الجحيم بعد موته ، وأنجى أرواح قابيل وأهل سدوم من عذابها لأنّهم حضروا عنده، وما أطاعوا الإله خالق الشر ، وأبقى أرواح هابيل ونوح وإبراهيم والصالحين الآخرين في

(١) مارسيوني : في حاشية ق : من المسيحيين . اهـ . وتنسب الفرقة المارسيونية إلى مؤسّسها الأول (مارسيون) ، وهو شخص مبتدع ظهر في القرن الثاني حوالي ١٤٤م ، وقال بالثنائية وأنكر إله العهد القديم ووصفه بأنّه إله قاس وغير رحيم ، ومتقشّف ، ولم يلبث أن اجتمع حوله عدد غير قليل من الأتباع ومن المسيحيين ، وكانت فرقته ترد كل أسفار العهد القديم وتقول بأنّها ليست إلهاميّة ، وتردّ جميع أسفار العهد الجديد وتقول بأنّها محرفة إلاّ إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسائل بولس ، ولكن هذا الإنجيل والرسائل المسلّمة عندها تخالف الموجود منها لدى الكنائس ، وتعتقد هذه الفرقة بأنّ عيسى بعد موته دخل جهنّم ونجى أرواح الأشرار كقابيل وأهل سدوم (قوم لوط) ، وأبقى أرواح الصلحاء في جهنّم كنوح وإبراهيم وغيرهما .

وقد تأثر ماني مؤسس الفرقة المانوية بآراء مارسيون ، والتقيا في كثير من الآراء حتى اندمج مذهبها وذابت الفرقة المارسيونية بالمانوية ، التي خلفتها في القرن الثالث الميلادي . (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦١٤) .

الجحيم لأنّهم كانوا خالفوا الفريق الأول ، وكانت تعتقد أنّ خالق العالم ليس منحصراً في الإله الذي أرسل عيسى ، ولذلك ما كانت تسلّم أنّ كتب العهد العتيق إلهاميّة ، وكانت تسلّم من العهد الجديد إنجيل لوقا فقط ، لكنّها ما كانت تسلّم البابين الأولين منه ، وكانت تسلّم من رسائل بولس عشر رسائل ، لكنّها كانت تردّ ما كان مخالفاً لخيالها » . انتهى .

ونقل لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره قول اكستاين في بيان فرقة ماني كيز[1] هكذا : « هذه الفرقة تقول : إنّ الإله الذي أعطى موسى التوراة ، وكلّم الأنبياء الإسرائيلية ليس بإله بل شيطان من الشياطين ، وتُسلّم كتب العهد الجديد لكنّها تقرّ بوقوع الإلحاق فيها ، وتأخذ ما رضيت به ، وتترك الباقي ، وترجّح بعض الكتب الكاذبة عليها ، وتقول : إنّها صادقة ألبتة » .

ثم قال لاردنر في المجلد المذكور : « اتفق المؤرخون أنّ هذه الفرقة كلها ما كانت تسلّم الكتب المقدسة للعهد العتيق في كل وقت ، وكتب في أعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا : خدع الشيطان أنبياء اليهود ، والشيطان كلّم موسى وأنبياء اليهود . وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنّا بأنّ المسيح قال لهم : سُرّاق ولصوص[2]. وكانت أخرجت العهد الجديد » . انتهى .

وهكذا حال الفرق الأخرى . لكني اكتفيت على نقل مذاهب الفرق الثلاث المذكورة على عدد التثليث . وأقول : هل تتمّ أقوال هذه الفرق على علماء البروتستانت أم لا ؟ فإنْ تمّت فيلزم عليهم الإعتقاد بهذه الأمور العشرة :

(١) أنّ عيسى عليه السلام إنسان فقط تولّد من يوسف النجار .

---

(١) في حاشية ق : ماني : بمعنى مصدر وادّعى النبوة . اهـ .

(٢) ففي إنجيل يوحنا ١٠/٨ « جميع الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص ولكنّ الخراف لم تسمع لهم » .

(٢) وأنّ العمل على أحكام التوراة ضروري للنجاة .

(٣) وأنّ بولس شرّير ، ورسائله واجبة الردّ .

(٤) وأنّ الإله إلهان : خالق الخير وخالق الشر .

(٥) وأنّ أرواح قابيل وأهل سدوم حصل لها النجاة عن عذاب جهنّم بموت عيسى عليه السلام ، وأرواح هابيل ونوح وإبراهيم والصلحاء القدماء معذّبة في جهنّم بعد موته أيضاً .

(٦) وأنّ هؤلاء[1] كانوا مطيعين للشيطان .

(٧) وأنّ التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الشيطان .

(٨) وأنّ الذي كلّم موسى والأنبياء الإسرائيلية ليس بإله بل شيطان .

(٩) وأنّ كتب العهد الجديد وقع فيها التحريف بالزيادة .

(١٠) وأنّ بعض الكتب الكاذبة صادقة ألبتة .

وإنْ لم تتمّ أقوال هذه الفِرَق عليهم فلا يتمّ قول بعض الفرق الإسلامية على جمهور أهل الإسلام سيّما إذا كان هذا القول مخالفاً للقرآن ولأقوال الأئمة الطاهرين ـ رضي الله عنهم ـ .

وإذا عرفت هذا فأقول[2]: إنّ القرآن ناطق بأنّ الصحابة الكبار ـ رضي الله عنهم ـ لم يصدر عنهم شيء يوجب الكفر ويخرجهم عن الإيمان :

(١) قال الله تعالى في سورة التوبة : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾[3].

فقال الله في حق السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أربعة أمور :

الأول : رضوانه عنهم . **والثاني** : رضوانهم عنه .

---

(١) يعني الأنبياء والصالحين .

(٢) المؤلف هنا سيبطل طعن الشيعة في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الذي يحتج به خصوم الإسلام على أهل السنة .

(٣) سورة التوبة آية ١٠٠ .

والثالث : تبشيرهم بالجنة .   **والرابع** : وعد خلودهم فيها .

ولا شكّ أنّ أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين[1] رضي الله عنهم من السابقين الأولين من المهاجرين ، كما أنّ أمير المؤمنين عليّاً ـ رضي الله عنه ـ منهم ، فثبت لهم هذه الأمور الأربعة ، وثبت صحة خلافتهم ، فقول الطاعن في الثلاثة ـ رضي الله عنهم ـ مردود ، كما أنّ قول الطاعن في حق الرابع ـ رضي الله عنه ـ مردود .

(٢) وقال تعالى في سورة التوبة أيضاً : ﴿ **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ● يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ● خالدين فيها أبداً إنّ الله عنده أجر عظيم** ﴾[2] .

فقال الله في حق المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أربعة أمور :

الأول : كون درجتهم أعظم عند الله .

والثاني : كونهم فائزين بمرادهم .

والثالث : كونهم مبشَّرين بالرحمة والرضوان والجنات .

---

(١) عثمان : ذو النورين : هو ثالث الخلفاء الراشدين أبو عبدالله أو أبو عمرو : عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي ، يلتقي نسبه بنسب الرسول ﷺ في عبد مناف ، ولد في مكة سنة ٤٧ ق.هـ/٥٧٧م ، وتزوج رقية ابنة النبي ﷺ وبعد موتها تزوج ابنته الثانية أم كلثوم سنة ٣هـ فسمي ذا النورين ، ولم يتزوج أحد قط ابنتي نبي غيره ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ،وفي فضله أحاديث وأخبار كثيرة ، بويع بالخلافة بعد دفن عمر بثلاثة أيام يوم السبت غرّة محرم سنة ٢٤هـ/٦٤٤م ، توسعت الفتوحات الإسلامية في زمنه ، وأثيرت ضده فتنة قتل فيها ظلماً وهو يقرأ القرآن في داره بالمدينة يوم الجمعة ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ الموافق ١٧ حزيران ٦٥٦م وكان عمره ٨٢ سنة ، ومدة خلافته ١١ سنة و١١ شهرا و١٧ يوماً ، وله في كتب الحديث ١٤٦ حديثاً . (الإصابة ٤٦٢/٢ ، والإستيعاب ٦٩/٣ ، والأعلام ٢١٠/٤ ، والقاموس الإسلامي ٢٦٨/٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٧ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٥٠/٦) .

(٢) سورة التوبة آية ٢٠ ـ ٢٢ .

والرابع : خلودهم في الجنات أبداً . وأكّد الأمر الرابع غاية التأكيد بثلاث عبارات ، أعني : قوله: ﴿ **مقيم** ﴾ ، وقوله : ﴿**خالدين فيها**﴾ ، وقوله: ﴿**أبدا**﴾ .

ولا شكّ أنّ الخلفاء الثلاثة - رضي الله عنهم - من المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، كما أنّ عليّا[1] - رضي الله عنه - منهم . فثبتت لهم الأمور الأربعة .

(٣) وقال الله تعالى في سورة التوبة أيضاً : ﴿ **لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ● أعدّ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**﴾[2] .

فقال الله في حق المؤمنين المجاهدين أربعة أمور :

الأول : كون الخيرات لهم .

والثاني : كونهم مفلحين .

---

(١) علي ابن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين وآخرهم ، أبو الحسن علي بن أبي طالب ابن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عمّ رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنهما ، ولد قبل البعثة بعشر سنين عام ٢٣ ق. هـ/ ٦٠٠م ،وهو أصغر إخوته، وأوّل من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها وعمره عشر سنوات ، عاش في كنف النبي ﷺ . وكان فارساً شجاعاً ، وأحد العشرة المبشرين بالجنّة ، وله عدة ألقاب منها أسد الله الغالب ، وكناه النبي بأبي تراب . بويع بالخلافة في المدينة يوم مقتل عثمان في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ/٦٥٦م ، ولم يرو من الأحاديث في فضل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضل عليّ وله خصال يمتاز بها عن سائر الصحابة ، طعنه عبدالرحمن بن ملجم التجوبي الحميري من الخوارج وهو يهم بصلاة الفجر ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وتوفي في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ الموافق ٢٤ يناير ٦٦١م وكان عمره ٦٣ سنة ومدة خلافته ٤ سنين و٩ أشهر ، ويعتقد أنه دفن قرب الكوفة في المكان المقام عليه الآن مدينة النجف ، له في كتب الحديث ٥٨٦ حديثاً ، اتفق الشيخان على ٢٠ منها . « الإصابة ٥٠٧/٢ ، والإستيعاب ٢٦/٣ ، والأعلام ٢٩٥/٤ ، والقاموس الإسلامي ٤٧٣/٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٣٠ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٦٣٦/٦) .

(٢) سورة التوبة آية ٨٨ - ٨٩ .

والثالث : وعد الجنات .

والرابع : خلودهم فيها .

ولا شكّ أنّ الثلاثة ـ رضي الله عنهم ـ من المؤمنين المجاهدين . فثبتت هذه الأمور الأربعة لهم .

(٤) وقال الله تعالى في سورة التوبة أيضاً : **﴿ إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومَن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ● التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾**[1].

فَوَعَدَ الله الجنة للمؤمنين المجاهدين وعْداً موثقاً ، وذَكَرَ تسعة أوصاف لهم ، فثبت أنّهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنّة .

(٥) وقال الله في سورة الحج : **﴿ الذين إنْ مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾**[2].

فقوله : **﴿ الذين إن مكناهم ﴾** صفة لمن تقدم وهو قوله : **﴿ الذين أُخرجوا ﴾**، فيكون المراد به المهاجرين لا الأنصار ؛ لأنّهم ما أُخرجوا من ديارهم ، فوصف الله المهاجرين بأنّه إنْ مكنهم في الأرض وأعطاهم السلطنة أتوا بالأمور الأربعة ، وهي: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكنْ قد ثبت أنّ الله مكّن الخلفاء الأربعة ـ رضي الله عنهم ـ في الأرض ، فوجب كونهم آتين بالأمور الأربعة ، وإذا كانوا كذلك ثبت كونهم

---

(١) سورة التوبة آية ١١١ ـ ١١٢ .

(٢) سورة الحج آية ٤١ .

على الحق . وفي قوله : ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ دلالة على أنّ الذي تقدّم ذكره من تمكينهم في الأرض كائن لا محالة ، ثم إنّ الأمور ترجع إلى الله تعالى بالعاقبة ، فإنّه هو الذي لا يزول ملكه .

(٦) وقال الله تعالى في سورة الحج : **﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبْل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾**[١] .

فسمّى الله في هذه الآية الصحابة بالمسلمين .

(٧) وقال الله تعالى في سورة النور : **﴿ وَعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيستخلفَنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولَيمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولَيُبدِّلَنَّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾**[٢].

ولفظ ﴿ مِن ﴾ في قوله : ﴿ منكم ﴾ للتبعيض ، و﴿كم﴾ ضمير الخطاب . فيدلّان على أنّ المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين في زمان نزول هذه السورة لا الكل .

ولفظ الاستخلاف : يدل على أنّ حصول ذلك الوعد يكون بعد الرسول ﷺ ، ومعلوم أنّه لا نبي بعده لأنّه خاتم الأنبياء ، فالمراد بهذا الإستخلاف طريقة الإمامة ، والضمائر الراجعة إليهم في قوله : ﴿ لَيستخلفنَّهم . . ﴾ إلى قوله : « لا يشركون » وقعت كلها على صيغة الجمع ، والجمع حقيقة لا يكون

(١) سورة الحج آية ٧٨ .
(٢) سورة النور آية ٥٥ .

محمولاً على أقل من ثلاثة ، فتدلّ على أنّ هؤلاء الأئمة الموعود لهم لا يكونون أقل من ثلاثة .

وقوله : ﴿ليمكننّ لهم . . . ﴾ إلى آخره ، وعد لهم بحصول القوة والشوكة والنفاذ في العالم ؛ فيدلّ على أنّهم يكونون أقوياء ذوي شوكة ، نافذاً أمرهم في العالم .

وقوله : ﴿دينهم الذي ارتضى لهم﴾ يدلّ على أنّ الدين الذي يظهر في عهدهم يكون هو الدين المرضيّ لله .

وقوله : ﴿ليبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا﴾ يدل على أنّهم في عهد خلافتهم يكونون آمنين غير خائفين ، ولا يكونون في الخوف والتّقيّة[1].

وقوله : ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ يدلّ على أنّهم في عهد خلافتهم أيضاً يكونون مؤمنين لا مشركين .

فدلّت الآية على صِحّة إمامة الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، سيّما الخلفاء الثلاثة - أعني : أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضي الله عنهم ؛ لأنّ الفتوحات العظيمة والتمكين التامّ وظهور الدين والأمن التي كانت في عهدهم لم يكن مثلها في عهد أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه لاشتغاله بمحاربة أهل الصلاة في عهده الشريف ؛ فثبت أنّ ما يتفوّه به الشيعة في حق الثلاثة رضي الله عنهم أو الخوارج[2] في حق عثمان وعليّ رضي الله عنهما قول غير قابل للإلتفات .

(١) التَّقِيَّة : التُّقاة والتَّقِيَّة بمعنى ، ومعناها الـمُداراة والكتمان ، ويعرّفها الشيعة بأنّها : كتمان الحق وستر الإعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا ، أو هي نظام سرّي يقوم على التظاهر بغير ما في الباطن والسكوت على المخالف في الدين ، وتعدُّ ركناً من أركان المذهب الشيعي (لسان العرب ١٥/٤٠٤ ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور جلي ص١٥٣ ، والموسوعة الميسرة ص٥٤٠) .

(٢) الخوارج : اصطلاح يطلق في التاريخ الإسلامي على طائفة عقائدية سياسية ظهرت في =

(٨) وقال الله تعالى في سورة الفتح في حقّ المهاجرين والأنصار الذين كانوا مع رسول الله - ﷺ - في صلح الحديبية : **﴿إذْ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً﴾**(١).

فقال في حقهم أربعة أمور :

الأول : أنّهم شركاء للرسول في نزول السكينة .

والثاني : أنّهم مؤمنون .

والثالث : أنّ كلمة التقوى لازمة غير منفكّة عنهم .

والرابع : أنّهم كانوا أحقّ بكلمة التقوى وأهلها .

ولا شكّ أنّ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - في هؤلاء المهاجرين ، فثبتت لهما ولسائرهم هذه الأمور الأربعة ، ومن اعتقد في حقهم غير هذه فعقيدتهم باطلة مخالفة للقرآن .

(٩) وقال الله تعالى أيضاً في سورة الفتح : **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾**(٢).

= أواخر خلافة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت نواة الخوارج من شيعة عليّ الذين خرجوا عليه بعد وقعة صفين سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، فقد خرجوا عليه ورفضوا مسألة التحكيم ونادوا بأن لا حُكْم إلاّ لله وكفّروا الحكمين عليا ومعاوية وأتباعهما ، واتفقوا على تكفير مرتكب الكبيرة ، فقَتل أحدهم عليا ، وقاوموا الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية مقاومة عنيفة ، وعُرفوا بالحرورية والشّراه والـمُحكَمة الأولى ، ثم انبثقت عنها اثنتان وعشرون فرقة أهمها : الأزارقة والنجدات والصُّفرية والعجاردة والإباضية التي ما زال أتباعها في شمال افريقيا وساحل الخليج العربي ، ويشتهر الخوارج بالتشدد في الدين والعبادة والتمسك بالعقيدة والدفاع عنها حتى الموت . (القاموس الإسلامي ٢/٢٩٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٦٧ ، ودائرة وجدي ٣/٦٩١ ، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور جلي ص ٣٥) .

(١) سورة الفتح آية ٢٦ .   (٢) سورة الفتح آية ٢٩ .

فمدح الصحابة بكونهم أشداء على الكفار ورحماء فيما بينهم ، وكونهم راكعين وساجدين ومبتغين فضل الله ورضوانه ، فمن اعتقد من مدّعي الإسلام في حقهم غير هذا فهو مخطىء .

(١٠) وقال الله تعالى في سورة الحجرات : **﴿ولكنّ الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾**(١) .

فعُلم أنّ الصحابة كانوا محبّي الإيمان كارهي الكفر والفسق والعصيان ، وكانوا راشدين ، فاعتقاد ضدّ هذه الأشياء في حقهم خطأ .

(١١) وقال الله تعالى في سورة الحشر : **﴿ للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ● والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أُوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾**(٢) .

فمدح الله المهاجرين والأنصار بستة أوصاف :

الأول : أنّ هجرة هؤلاء المهاجرين ما كانت لأجل الدنيا ، بل كانت لأجل ابتغاء مرضاة الله .

والثاني : أنّهم كانوا ناصرين لدين الله ورسوله .

والثالث : أنّهم كانوا صادقين قولاً وفعلاً .

والرابع : أنّ الأنصار كانوا يحبّون من هاجر إليهم .

والخامس : أنّهم كانوا يُسَرّون إذا حصل شيء للمهاجرين .

---

(١) سورة الحجرات آية ٧ .

(٢) سورة الحشر آية ٨ ـ ٩ .

والسادس : أنّهم كانوا يقدّمونهم على أنفسهم مع احتياجهم .

وهذه الأوصاف الستة تدلّ على كمال الإيمان ، ومن اعتقد في حقهم غير هذا فهو مخطىء .

وهؤلاء الفقراء من المهاجرين كانوا يقولون لأبي بكر[1] ـ رضي الله عنه ـ يا خليفة رسول الله ، والله يشهد على كونهم صادقين ، فوجب أن يكونوا صادقين في هذا القول أيضاً ، ومتى كان الأمر كذلك وجب الجزم بصحّة إمامته .

(١٢) وقال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿**كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾[2].

---

(١) أبو بكر : هو أبو بكر (عبدالله) بن أبي قحافة (عثمان) بن عامر التيمي القرشي ، يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في مرّة بن كعب ، وولد بمكة بعد الفيل بسنتين وستة أشهر عام ٥١ ق.هـ/٥٧٣م ، وكان تاجر ثياب ذا يسار ومعروفاً بالعفة ولين الجانب نافراً من شرب الخمر عالماً بالأنساب ، صاحب محمداً ﷺ قبل البعثة ، وكان أول من آمن به وصلّى معه من الرجال ، صدق بكل ما جاء به النبي ﷺ دون تردّد فسمّي صدّيقاً ، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه النبي ﷺ عبدالله ، دعا إلى الله في مكة فأوذي كثيراً وصبر ، فأسلم على يديه كثيرون من أوائل الصحابة وكبارهم ، ولازم النبي ﷺ ملازمة شديدة ، وكان هو الرفيق الوحيد له في الغار وفي الهجرة ، وهو المقصود بقوله تعالى في سورة التوبة آية ٤٠ : ﴿ **إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا** ﴾ ، ورافق النبي ﷺ في جميع غزواته ، وزوّجه ابنته عائشة في المدينة عام ٢هـ ، قدّمه النبي ﷺ في نيابة الحج عام ٩هـ وفي إمامة الصلاة أثناء مرضه ، بويع بالخلافة بإجماع الصحابة في سقيفة بني ساعده يوم وفاة النبي ﷺ ، فكان أوّل الخلفاء الراشدين ، وفور توليّه الخلافة سيّر أحد عشر جيشاً لقتال المرتدين ومانعي الزكاة ثم وجه الجيوش لفتح العراق والشام سنة ١٢هـ/٦٣٣م ، وورد في فضله وحبّ الرسول ﷺ له أحاديث كثيرة ، وبينما كانت رحى القتال دائرة في اليرموك توفي أبو بكر رضي الله عنه في المدينة المنورة يوم الاثنين عشية الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ/٦٣٤م وعمره ٦٣ سنة ، وقد دامت خلافته سنتين وثلاثة أشهر ونصفاً . له في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً . (الإصابة ٣٤١/٢ ، والإستيعاب ٢٤٣/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣١٥/٥ ، والبداية والنهاية ٣٤٠/٦ ، والأعلام ١٠٢/٤ ، والقاموس الإسلامي ٣٤١/١ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٣١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٢٩٧/٢) .

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠ .

فمدح الله الصحابة بثلاثة أوصاف :

الأول : أنّهم خير أمة .

والثاني : أنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

والثالث : أنّهم كانوا مؤمنين بالله .

وهكذا الآيات الأخر ، لكنّي لخوف التطويل أكتفي على اثني عشر موضعاً على عدد[1] الحواريين لعيسى عليه السلام ، وعدد الأئمة الطاهرين[2] الاثني عشر[3] - رضي الله عنهم أجمعين - .

وأنقل خمسة أقوال من أقوال أهل البيت - عليهم السلام - على عدد الخمسة الطاهرين[4] - عليهم السلام :

(١) في نهج البلاغة[5] الذي هو كتاب معتبر عند الشيعة قول عليّ - رضي

---

(١) ليس هناك دليل ثابت في تحديد عدد الحواريين ، وأما أئمة أهل البيت فليسوا محصورين في اثني عشر ، بل هم أكثر من هذا العدد ، وليس هناك ميزة لأئمة الشيعة تسبب تخصيصهم بالإمامة دون إخوانهم وبني عمهم الذين لهم من المكانة العلمية مثل ما لهؤلاء أو أفضل .

(٢) تخصيصهم بوصف الطهارة لا دليل عليه ، فإن من الخلفاء السابقين الأولين المهاجرين والأنصار من يشاركهم في وصف الطهارة من حيث النسب والفضل والعلم ما عدا النبي ﷺ .

(٣) يقصد بهم الأئمة الاثني عشر على مذهب الشيعة الإماميّة الاثني عشرية وترتيبهم كما يلي : (١) عليّ بن أبي طالب ٢٣ ق.هـ - ٤٠هـ (٢) الحسن بن عليّ ٣ - ٥٠هـ (٣) الحسين بن عليّ ٤ - ٦١هـ (٤) عليّ زين العابدين بن الحسين ٣٨ - ٩٥هـ (٥) محمد الباقر بن عليّ ٥٧-١١٤هـ (٦) جعفر الصادق بن محمد ٨٣ - ١٤٨هـ (٧) موسى الكاظم بن جعفر ١٢٨ - ١٨٣هـ (٨) عليّ الرضا بن موسى ١٤٨ - ٢٠٣هـ (٩) محمد الجواد بن عليّ ١٩٥ - ٢٢٠ (١٠) عليّ الهادي بن محمد ٢١٢ - ٢٥٤هـ (١١) الحسن العسكري بن عليّ ٢٣١ - ٢٦٠هـ ٨٧٤م (١٢) محمد المهدي بن الحسن العسكري . (دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور جلي ص ١٢٠) .

(٤) يقصد بالخمسة : محمد ﷺ ، وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وهؤلاء الأربعة صحابة ومن أهل البيت ، ووصفهم بالطهارة لا ينفيها عن غيرهم من الصحابة الكرام ولا يوجب اختصاصهم بها عدا النبي ﷺ .

(٥) نهج البلاغة : اختلف فيه هل هو للشريف المرتضى جمعه من كلام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أم جمعه أخوه الشريف الرضي ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال : « ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » وله عدة شروح.(كشف الظنون ١٩٩١/٢ ، وقد نسبه في معجم المؤلفين ١١٢/٧ لعلي رضي الله عنه) .

الله عنه ـ هكذا : « لله درّ فلان[1] فلقد : ١ ـ قوّم الأود[2]، ٢ ـ وداوى العمد[3]، ٣ ـ وأقام السُّنَّة ، ٤ ـ وخلّف البدعة[4]، ٥ ـ ذهب نقي الثوب ، ٦ ـ قليل العيب ، ٧ ـ أصاب خيرها ، ٨ ـ وسبق شرّها ، ٩ ـ أدّى إلى الله طاعته ، ١٠ ـ واتّقاه بحقّه ، رحل وتركهم في طرق متشعّبة لا يهتدي فيه الضالّ ويستيقن المهتدي »[5] انتهى .

والمراد بفلان على مختار أكثر الشارحين ـ منهم البحراني[6] ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعلى مختار بعض الشارحين ـ عمر الفاروق رضي الله عنه، فذكر عليّ رضي الله عنه عشرة أوصاف من أوصاف أبي بكر أو عمر رضي الله عنهما ، فلا بدّ من وجودها فيه . ولما ثبتت هذه الأوصاف له بعد مماته بإقرار عليّ رضي الله عنه فما بقي في صحّة خلافته شكّ[7] .

(٢) وفي كشف الغمّة الذي هو تصنيف علي بن عيسى الأردبيلي[8] الاثني

---

(١) وفي رواية : « لله بلاء فلان » أي لله ما فعل من الخير .

(٢) أي عدّل الاعوجاج .

(٣) أي العلة .

(٤) وروى « خلّف الفتنة » أي تركها خلفاً لا هو أدركها ولا هي أدركته .

(٥) وفي رواية : « ولا يستيقن المهتدي » . انظر نهج البلاغة ، طبعة دار الكتاب اللبناني الثالثة سنة ١٩٨٣م ص ٣٥٠ القول ٢٢٨ .

(٦) البحراني : هو كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني الشيعي ، أديب فقيه متكلم من أماميّة البحرين ، وله عدة مؤلفات منها شرحه لنهج البلاغة توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م . (كشف الظنون ٤٨٦/٦ ، والأعلام ٣٣٦/٧ ، ومعجم المؤلفين ٥٥/١٣) .

(٧) وقد ورد مدح عليّ رضي الله عنه للخلفاء الثلاثة الذين قبله في نهج البلاغة ص ٣٦٦ القول ٦ ، وورد أنّ عمر رضي الله عنه كان يستشيره في بعض القضايا ويبدي رأيه فيها في ص ١٩٢ القول ١٣٤ ، وص ٢٠٣ القول ١٤٦ ، وص ٥٢٢ القول ٢٧٠ ، وورد مدحه للأنصار ص ٥٥٧ القول رقم ٤٦٥ .

(٨) عليّ بن عيسى الأردبيلي : هو أبو الحسن بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (الأردبيلي) ، أديب وشاعر ومؤرخ إمامي ، خدم ببغداد في ديوان الإنشاء ، وله عدة مؤلفات منها كشف الغمّة في معرفة الأئمة ، وكانت وفاته سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م (كشف الظنون ٧١٤/٥ ، والأعلام ٣١٨/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٦٣/٧) .

عشري الذي هو من الفضلاء المعتمدين عند الإماميّة : « سئل الإمام أبو جعفر[1] عليه السلام عن حلية السيف : هل يجوز ؟ فقال : نعم ، قد حلّى أبو بكر الصدّيق سيفه . فقال الراوي : أتقول هكذا ؟! فوثب الإمام من مكانه ، فقال : نَعَمْ الصدّيقُ ، نَعَمْ الصدّيقُ ، نَعَمْ الصدّيقُ ، فمن لم يقل له : (الصدّيق) فلا صدّق الله قوله في الدنيا والآخرة » .

فثبت بإقرار الإمام الهمام أنّ أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ صدّيق حق ، ومنكره كاذب في الدنيا والآخرة .

(٣) ووقع في بعض مكاتيب عليّ ـ رضي الله عنه ـ على ما نقل شارحو نهج البلاغة في حق أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ هكذا : « لعمري ، إنّ مكانهما من الإسلام لعظيم ، وإنّ المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد ، رحمهما الله وجزاهما الله بأحسن ما عملا » .

(٤) ونقل صاحب الفصول[2] الذي هو من كبار علماء الإمامية الاثني عشرية عن الإمام الهمام محمد الباقر[3] ـ رضي الله عنه ـ هكذا : « أنّه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر وعثمان : ألا تخبروني ، أنتم من (المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً،

---

(١) أبو جعفر : هو محمد الباقر .

(٢) اسم الكتاب : (الفصول المهمة في أصول الأئمة)، ومؤلفه محمد بن الحسن الحرّ العاملي (كشف الظنون ١٩٥/٤ و٣٠٤/٦ ، والأعلام ٩٠/٦ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٤/٩) .

(٣) محمد الباقر : هو أبو جعفر محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، خامس الأئمة عند فرق الشيعة الإمامية ، ويلقب بالباقر ، وهو والد الإمام السادس جعفر الصادق ، ولد في المدينة المنورة عام ٥٧هـ/٦٧٦م ، واشتغل بعلوم الدين والتفسير ، وله آراء في العلم والتفسير ، أقام بالعراق مدة ، ولم يتعرض للإمامة ولا نازع أحداً في الخلافة ، وكان محمد الباقر يتبرأ دائماً ممّا تنسبه إليه طوائف الشيعة بحقّ الصحابة ، كما تبرأ مما نسبه إليه الغلاة من القول بالغَيْبة والرجعة والبَدَاء والتناسخ ، توفي بالحميمة سنة ١١٤هـ/٧٣٢م ، ثم نُقل للمدينة ودفن في البقيع . (الأعلام ٢٧٠/٦ ، والقاموس الإسلامي ٢٥٩/١ ، والموسوعة الميسرة ص٣١٣ ، ودراسة عن الفِرق في تاريخ المسلمين ص ١٢٠) .

وينصرون الله ورسوله ﴾[1]؟ قالوا: لا . قال : فأنتم من ﴿الذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ﴾[2] قالوا : لا . قال : أمّا أنتم فقد برئتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾[3].

فالخائض في الصدّيق والفاروق وذي النورين ـ رضي الله عنهم ـ خارج عن الفِرَق الثلاث الذين مدحهم الله بشهادة الإمام الهمام رضي الله عنه .

(٥) وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام الحسن العسكري[4] ـ رضي الله عنه وعن آبائه الكرام ـ : « إنّ الله أوحى إلى آدم ليفيض على كل واحد من محبّي محمد وآل محمد وأصحاب محمد ما لو قُسّمت على كل عدد ما خلق الله من طول الدهر إلى آخره ، وكانوا كفّاراً لأدّاهم إلى عاقبة محمودة ، وإيمان الله حتى يستحقّوا به الجنّة ، وإنّ رجلاً ممّن يبغض آل محمد وأصحابه أو واحداً منهم يعذبه الله عذاباً لو قُسّم على مثل خلق الله لأهلكهم أجمعين »[5].

فعُلم أنّ المحبّة المنجية ما تكون بالنسبة إلى الآل والأصحاب ـ رضي الله عنهم ـ لا بالنسبة إلى أحدهما ، وأنّ بغض واحد من الآل والأصحاب كافٍ

---

(١) سورة الحشرة آية ٨ ، والمراد بهم هنا: المهاجرون الذين هاجروا من مكة ـ لنصرة الله تعالى ورسوله تاركين ديارهم وأموالهم ـ إلى المدينة التي لا دار لهم فيها ولا مال ولا أهل .

(٢) سورة الحشر آية ٩ ، والمراد بهم هنا الأنصار الذين اتخذوا المدينة والإيمان فلزموهما وتمكنوا فيهما ، فاستقبلوا المهاجرين وأكرموهم وأسكنوهم مع حبّهم لهم .

(٣) سورة الحشر آية ١٠ ، والمراد بهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ، فالآية استوعبت جميع المؤمنين .

(٤) الحسن العسكري : (٢٣١هـ/٨٤٥م ـ ٢٦٠هـ/٨٧٤م) وهو الحسن بن عليّ بن محمد العسكري الإمام الحادي عشر من أئمة الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، سكن بسامراء وتوفي فيها ، ويُنسب إليه كتاب (كشف الحجب في التفسير) (معجم المؤلفين ٣/٢٦١) .

(٥) هذا الأثر فاقد للسند المتصل ، ومتنه غير مسلّم ؛ فإن الكفار عاقبتهم إلى الجحيم ، ولو أحبوا الرسول ﷺ .

للهلاك ، نجّانا الله من سوء الاعتقاد في حق الصحابة والآل ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وأماتنا على حبّهم .

ونظراً إلى الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة اتفق أهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم .

الشبهة الثانية : (أنّ مؤلّفي كتب الحديث ما رأوا الحالات المحمدية والمعجزات الأحمدية بأعينهم ، وما سمعوا أقوال محمد [ﷺ] منه بلا واسطة ، بل سمعوها بالتواتر بعد مائة سنة أو مائتي سنة من وفاة محمد [ﷺ] وجمعوها ، وأسقطوا مقدار نصفها لعدم الاعتبار) .

والجواب : قد عرفت في الفصل الثالث أنّ الرواية اللسانية معتبرة عند جمهور أهل الكتاب ، واعتبارها ثابت من هذا الإنجيل المتداول ، وأنّ فرقة البروتستانت تحتاج إلى اعتبارها في أمور كثيرة هي على إقرار ماني سيك الأسقف بمقدار ستمائة ، وأنّ خمسة أبواب من سفر الأمثال جُمعت من الروايات اللسانية في عهد حزقيا بعد مدة مائتين وسبعين سنة من موت سليمان عليه السلام ، وأنّ إنجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر باباً من كتاب الأعمال كُتبت بالرواية اللسانية ، وأنّ الأمر المهتمّ بشأنه يكون محفوظاً ولا يتطرّق فيه خلل بمرور مدة ، وأنّ التابعين كانوا شرعوا في تدوين الأحاديث في الكتب لكنّهم دونوها على غير ترتيب أبواب الفقه ، وأنّ طبقة تَبَع التابعين دوّنوا على ترتيبها ، ثم إنّ البخاري[1] وباقي مؤلفي الكتب الصحّاح اقتصروا على ذكر الأحاديث

---

(١) البخاري : هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، ولد بمدينة بخارى سنة ١٩٤هـ/٨١٠م وفيها تلقى العلم وكان ميّالاً للدقّة والتمحيص ، وله عدة مؤلفات أهمها الجامع الصحيح المشهور بصحيح البخاري وقد رتبه على أبواب الفقه ، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو ، توفي في سمرقند سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م . (تهذيب التهذيب ٤٧/٩ ، والأعلام ٣٤/٦ ، ومعجم البلدان ٣٥٥/١ ، وكشف الظنون ٥٤١/١ و١٦/٦ ، ومعجم المؤلفين ٥٢/٩ ، والقاموس الإسلامي ٢٨١/١ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٣٣١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٥٦/٢) .

الصحيحة وتركوا الضعاف ، وروى كلّ من أصحاب الصحاح الأحاديث بالإسناد منهم إلى رسول الله ﷺ . وقد صُنّف في أسماء الرجال فنّ عظيم الشأن يعلم به حال كل راو من رواة الحديث[1].

وكذا قد عرفت[2] أنّ أهل الإسلام كيف يعتبرون الحديث الصحيح فلا يَرِدُ عليهم شيء .

وقولهم : « سمعوها بالتواتر . . . . وأسقطوا مقدار نصفها لعدم الاعتبار » غلط ؛ لأنّهم ما أسقطوا لعدم الإعتبار حديثاً من الأحاديث التي سمعوها بالتواتر ؛ لأنّ الحديث المتواتر عندهم واجب الاعتبار ، نعم تركوا الضعاف التي لم تكن أسانيدها كاملة وتركها لا يضرّ كما عرفت في الباب الثاني من قول آدم كلارك : « إنّ هذا الأمر محقّق أنّ الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أوّل القرون المسيحية ، وكثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة هيّجت لوقا على تحرير الإنجيل ، ويوجد ذِكْر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية ، وكان فابري سيوس جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات » انتهى .

الشبهة الثالثة : (أنّ كل عاقل إذا ترك التعصّب عَلِم أنّ أكثر الأحاديث لا يمكن أن تكون معانيها صادقة مطابقة لما في نفس الأمر) .

والجواب : لا يوجد في الأحاديث الصحيحة شيء يكون مضمونه ممتنعاً عند العقل . وأمّا بعض المعجزات التي هي خلاف العادة ، وبعض أحوال الجنّة

---

(١) هو علم رجال الأحاديث ، ومن فروعه علم الجَرْح والتعديل ، وهو علم يُبحث فيه عن جَرْح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ ، والكلام في الرجال جَرْحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله ﷺ ، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وجُوّز ذلك تورّعاً وصوناً للشريعة لا طعناً في الناس ، والمصنفات فيه كثيرة جداً . وكذلك علم أصول الحديث (علم دراية الحديث) وهو علم يُعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها . (كشف الظنون ١/١٠٩ و٥٨٢ و٨٣٤ ، والقاموس الإسلامي ١/٥٩٣ و٢/٣٥٤) .

(٢) في المطبوعة (اعترف) وفي المخطوطة والمقروءة (عرفت) .

والجحيم والملائكة التي لا يوجد لها نظائر في هذه الدنيا ـ فإنْ كان استبعادهم لها لأجل أنّها ممتنعة بالبرهان فعليهم ذِكْر هذا البرهان وعلينا جوابه ، وإنْ كان لأجل أنّها خلاف العادة أو لا يوجد لها نظائر في هذا العالم فلا يضرّنا ؛ لأنّ المعجزة لو كانت على مجرى العادة لا تكون معجزة ، أليس صيرورة العصا ثعباناً وابتلاعها جميع تنانين السحرة ثم صيرورتها كما كانت بلا زيادة حجم ـ وهكذا جميع معجزات موسى عليه السلام ـ على خلاف مجرى العادة؟ وقياس العالم الآخر على هذا العالم قياس مع الفـارق ، نعم لو قام البرهان القطعي على امتناع شيء يقطع بامتناعه في العالم الآخر أيضاً وبدون قيام البرهان لا يُتجاسر على إنكاره في العالم الآخر ، ألا يرون إلى اختلاف أحوال الأقاليم ؟ فإنّ بعض الأشياء توجد في بعض دون بعض ، فمن كان من إقليم وسمع حال بعض الأشياء العجيبة المختصة بإقليم آخر يستبعد ، بل كثيراً ما يُنكر بشرط أن لا يكون سماعه بالتواتر ، وقد يكون بعض الأمور مستبعدة في بعض الأحيان دون بعض ، كما أنّ قطع المسافة البحرية بهذه السرعة التي تُقطع بالمراكب الدخانيّة أو البريّة التي تُقطع بالعربيات الدخانية كان من المستبعدات عند الناس قبل إيجاد المراكب الدخانية والعربيات الدخانية ، وكذا وصول الخبر في دقيقة أو دقيقتين إلى مسافة بعيدة بواسطة السلك المعروف كان من المستبعدات قبل إيجاده ، وما بقيت مستبعدة بعد اختراع هذه الأشياء وامتحانها ، لكنّ الإنصاف أنّ عادة الـمُنكِرين أنّهم يغمضون عين الإنصاف ، ويَحْكُمون على كلّ شيء يُرى مستبعداً في آرائهم أنه محال .

وتعلّم علماء البروتستانت هذه العادة من أبناء صنفهم الذين يسمّونهم الملاحدة ، لكنّ العجب من هؤلاء العلماء أنّهم لا يرون أنّ كتبهم مملوءة بالأغلاط الصريحة كما نقلت بعضها على سبيل الأنموذج في الفصل الثالث من الباب الأول ، وأنّهم ما تنبهوا باستبعادات أبناء صنفهم ، وعاملوا المسلمين بما

عاملت أبناء صنفهم بهم[1]، وقد كانت استبعادات أبناء صنفهم غالباً أقوى من استبعاداتهم الناقصة .

وأنا أنقل بعض المواضع من المواضع التي يستهزئون بها ويستبعدونها ، مثلاً :

(١) وقع في الباب الثاني والعشرين من كتاب العدد هكذا : «٢٨ - ففتح الربّ فم الأتانة[2] وقالت لبلعام[3]: ما الذي فعلت بك هذه ثلاث مرّات قد ضربتني (٢٩) فقال بلعام للأتان : لأنك استأهلت ذلك مني. . . . [الخ] (٣٠) فقلت الأتانة لبلعام : ألست أنا أتانك التي تركب منذ كنتَ غلاماً إلى يومك هذا فهل فعلت بك مثل هذا فقال لا » .

قال هورن في الصفحة ٦٣٦ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م: «إنّ الكفار من زمان قليل يستهزئون بتكلّم أتان بلعام» انتهى .

(٢) ووقع في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول أنّ الغربان[4] كانت

---

(١) معنى العبارة : أنّ علماء البروتستانت أنكروا أموراً من الدين الإسلامي لمجرد استبعادهم العقلي لها من غير دليل ، اقتداء بملاحدة أوروبا الذين أنكروا كثيراً من أمور الدين المسيحي مع قوة حججهم في الإنكار .

(٢) التأنيث بالتاء غلط ، فالأتان هي الحمارة الأنثى ولا يقال لها أتانة ؛ لأنّ لفظ الأتان لا يقع إلّا على الأنثى ، أمّا لفظ الحمار فيقع على الذكر والأنثى . فيقال : جئت على حمار أتان ، أي حمارة ، وجمع أتان : آتُنٌ وأتْنٌ وأُتُنٌ (لسان العرب ٦/١٣) .

(٣) بلعام : اختلف في هذه الشخصية كثيراً ، ففي قاموس الكتاب المقدس أنّه بلعام بن بعور من بلاد ما بين النهرين ، وأنّه كان موحّداً ورفض طلب بالاق ملك مؤاب بأن يلعن بني إسرائيل ، لكنه فيما بعد دبّر وسيلة ليوقعهم في الشرك فقُتِل ، وفي تفاسير القرآن الكريم أن آيات سورة الأعراف ١٧٥ - ١٧٦ ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها . .** ﴾ تشير إلى قصة بلعام بن باعوراء أحد علماء بني إسرائيل ، أو هو من الكنعانيين وأوتي علماً . (تفسير البيضاوي ص ٢٢٩ ، وتفسير أبي السعود ٤٣٢/٢ ، والقاموس الإسلامي ٣٥٤/١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٨٩) .

(٤) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : جمع غراب بمعنى الطائر المشهور . اهـ . وهو طائر أسود منه عدة أنواع ، ويأكل الحشرات الضارة والثدييات القوارض والبيض وفراخ الطيور. (الموسوعة الميسرة ص ١٢٥٣) .

تجيب اللحم والخبز لايليّا الرسول إلى مدّة[1]، وهذا الأمر ضحكة عند أبناء صنفهم حتى مال محققهم المشهور هورن إلى رأيهم وسفّه مفسريهم ومترجميهم بوجوه ثلاثة كما عرفتها في الفصل الثالث من الباب الأول .

(٣)ووقع في الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا ـ وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م ـ : « ٤ ـ وأنت تنام على جانبك اليسرى وتجعل آثام بيت إسرائيل عليها على عدد أيام ترقد عليها وتتخذ إثمهم (٥) أمّا أنا أعطيتك سِنِي آثامهم على عدد أيام ثلاثمائة وتسعين يوماً وتحمل إثم آل إسرائيل (٦) ثم إذا أكملت هذا تنام على جانبك اليمين ثانية وتتخذ إثم آل يهوذا أربعين يوماً إنّ يوماً عوض سنة فيوماً عوض سنة جعلته لك (٧) وتُقبِل بوجهك إلى محاصرة أورشليم وذراعك تكون مشدودة وتنبّأ عليها (٨) هوذا شددتك بوثاق ولا تلتفت من جانبك إلى الجانب الآخر حتى تتمّ أيام محاصرتك (٩) وأنت خذ لك حنطة وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وجاورس[2] وتجعلهنّ في إناء واحد وتخبز لك خبزاً على عدد الأيام التي ترقد فيها على جانبك ثلاثمائة وتسعين يوماً تأكله (١٠) وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالاً في كل يوم من وقت إلى وقت تأكله (١١) وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت إلى وقت تشربه (١٢) وكخبز مُلّةٍ من شعير تأكله وتلطخه بزبل[3] يخرج من الإنسان في عيونهم » .

فأمر الله حزقيال عليه السلام بثلاثة أحكام :

الأول: أن يرقد على جانبه الأيسر ثلاثمائة وتسعين يوماً ويحمل إثم آل إسرائيل ، ثم يرقد على جانبه الأيمن أربعين يوماً ويحمل إثم آل يهوذا .

---

(١) انظر سفر الملوك الأول ١٧/٢ ـ ٧ .

(٢) في حاشية ق : حب رفاع . اهـ . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م: (وكرسنة) ، وهي نوع حبوب تأكله الحيوانات .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م بدل كلمة (زبل) وردت كلمة (خرء) .

والثاني : أن يُقبِل بوجهه إلى محاصرة أورشليم وتكون ذراعه مشدودة ، ولا يلتفت من جانب إلى جانب آخر حتى تتمّ أيام المحاصرة .

والثالث : أن يأكل إلى ثلاثمائة وتسعين يوماً كل يوم خبزاً ملطخاً ببراز الإنسان .

وأبناء صنفهم يستهزئون بهذه الأحكام ، ويستبعدون أن تكون من جانب الله ، ويقولون : إنّها واهية بعيدة عن العقل ، ولا يأمر الله أن يأكل نبيّه المقدّس إلى مدة ثلاثمائة وتسعين يوماً خبزاً ملطخاً ببراز الإنسان ، أَمَا كان الإدام غير هذا ؟! إلاّ أنْ يُقال : إنّ البراز في حق الطّاهرين يكون طاهراً ـ كما يفهم من ظاهر كلام مقدّسهم بولس في الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى تيطس[1] ـ على أنّ الله قد أخبر بواسطته[2] أنّ « النفس التي تخطيء فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه » كما هو مصرح به في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه ، فكيف أمره أن يحمل آثام إسرائيل ويهوذا إلى أربعمائة وثلاثين يوماً ؟!

(٤) ووقع في الباب العشرين من كتاب إشعياء أنّ الله أمره أن يكون عرياناً حافياً إلى ثلاث سنين ، ويمشي على هذه الحالة[3]. وأبناء صنفهم يستهزئون بهذا الحكم ، ويقولون استهزاء : أيأمر الله نبيه الذي يكون في قيد العقل

---

(١) ففي رسالة بولس إلى تيطس ١/١٥ « كل شيء طاهر للطاهرين وأمّا للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم » .

(٢) الضمير راجع إلى حزقيال .

(٣) ففي سفر إشعياء : ٢٠/٢ ـ ٤ « ٢ ـ في ذلك الوقت تكلّم الرب عن يد إشعياء بن آموص قائلاً : اذهب وحُلّ المسح عن حقويك واخلع حذاءك عن رجليك ففعل هكذا ومشى معرّى وحافياً (٣) فقال الرب كما مشى عبدي إشعياء معرّى وحافياً ثلاث سنين آية وأعجوبة على مصر وعلى كوش (٤) هكذا يسوق ملك أشور سبى مصر وجلاءَ كوش الفتيانَ والشيوخَ عراة وحفاة ومكشوفي الاستاه خزيا لمصر » .

ولا يكون مجنوناً أن يمشي مكشوف العورة الغليظة بين النساء والرجال إلى ثلاث سنين ؟!

(٥) ووقع في الباب الأول من كتاب هوشع أنّ الله أمره أن يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد الزنا . ثم وقع في الباب الثالث من الكتاب المذكور أن يتعشّق امرأة فاسقة محبوبة لزوجها(١).

وقد وقع في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر الأحبار هكذا : « ولا يتزوّج الكاهن إلاّ امرأة عذرى ولا يتزوج أرملة ولا مطلّقة ولا منجّسة بالزنا فلا يتزوّج من هؤلاء البتة بل يتزوّج عذرى من قومه »(٢).

وفي الباب الخامس من إنجيل متّى هكذا : « كلّ من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه » .

فكيف أمر الله نبيه بما ذُكر ؟! وهكذا استبعادات أخر ، فمن شاء فليرجع إلى كتب أبناء صنفهم .

الشبهة الرابعة : (الأحاديث الكثيرة مخالفة للقرآن ؛ لأنّه وقع في القرآن أنّ محمداً [ﷺ] ما ظهرت منه معجزة ، وفي الأحاديث أنّه صدرت منه معجزات كثيرة . وأنّه وقع في القرآن أنّ محمداً [ﷺ] كان مذنباً ، وفي أكثر الأحاديث أنّه كان معصوماً . وأنّه وقع في القرآن أنّ محمداً [ﷺ] كان في الابتداء في الجهل والضلالة كقوله في سورة الضحى : ﴿**ووجدك ضالاً فهدى**﴾(٣)،

---

(١) ففي سفر هوشع ١/٢ ـ ٣ « ٢ ـ أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب (٣) فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له ابناً » .
وفي سفر هوشع ١/٣ « وقال الرب لي اذهب أيضاً أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية » .
(٢) انظر سفر اللاويين (الأحبار) ١٣/٢١ ـ ١٤ .
(٣) سورة الضحى آية ٧ .

وكقوله في سورة الشورى : ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾[1]، وفي الأحاديث أنّه تولّد في الإيمان ولذلك ظهرت منه معجزات كثيرة)[2].

هذا غاية جهدهم في إثبات المخالفة بين القرآن والأحاديث .

والجواب : أنّ الأمرين الأولين لـمّا كانا من أعظم مطاعن النبي - ﷺ - أردتُ أن أتعرّض بهما في الباب السادس في المطاعن ، وأجيب عنهما هناك ، فانتظر .

والجواب عن الثالث : أنّ الضالّ في الآية الأولى ليس المراد به الضالّ عن الإيمان ليكون بمعنى الكافر ؛ فَيَرِدُ اعتراضهم . بل في تفسير هذه الآية وجوه :

الوجه الأول : ما روي مرفوعاً أنه عليه الصلاة والسلام قال : « ضللت عن جدي عبدالمطلب[3] وأنا صبي ضائع وكاد الجوع يقتلني فهداني الله »[4].

---

(١) سورة الشورى آية ٥٢ .

(٢) هذه الشبهة تتضمن ثلاثة شواهد على مخالفة الأحاديث للقرآن وهي : (أ) في القرآن عدم صدور المعجزات المحمديّة وفي الأحاديث صدورها (ب) في القرآن أنّ محمداً مذنب وغير معصوم وفي الأحاديث أنّه معصوم عن الذنوب (جـ) في القرآن أنّ محمداً ضالّ ، وفي الأحاديث أنه ولد مؤمناً .

(٣) عبد المطلب: هو جدّ النبي ﷺ ، أبو الحارث عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ومن سادات العرب وحكمائهم ومقدّميهم، ولد في المدينة المنورة (يثرب) حوالي عام ١٢٧ ق.هـ/٥٠٠م ونشأ في مكة ، وكان عاقلاً ذا أناة ونجدة ، فصيح اللسان حاضر القلب ، حرّم على نفسه أشياء كثيرة من أمور الجاهلية ، فأحبّه قومه وجعلوا له السقاية والرفادة ، وهما من مظاهر الجود ، أعاد حفر بئر زمزم بعد أن كانت مطمورة زمناً طويلاً ، وترتبط سيرته بقصّة أبرهة الحبشي وأصحاب الفيل ، وفي عام الفيل ولد محمد ﷺ فسمّاه جدّه محمداً ، وكفله ثماني سنوات إلى أن توفي بمكة سنة ٤٥ ق.هـ/٥٧٩م . (سيرة ابن هشام المجلد الأول ص ٤٨ ـ ٥٧ وص ١٣٧ ـ ١٥٤ ، والأعلام ٤/١٥٤ ، والقاموس الإسلامي ٥/٢٠٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٨٥ ، ودائرة وجدي ٥/٧٦٤) .

(٤) ذكره الرازي عن الضحاك في التفسير الكبير ٣١/٢١٧ .

والوجه الثاني : أنّ معناها وجدك ضالاّ عن شريعتك ، أي : لا تعرفها لا بإلهام أو وحي ، فهداك إليها تارة بالوحي الجليّ ، وأخرى بالخفيّ ، وهو مختار البيضاوي والكشاف والجلالين .

في البيضاوي : « ﴿ **ووجدك ضالاً** ﴾عن علم الحكم والأحكام ﴿ **فهدى** ﴾ فعلّمك بالوحي والإلهام والتوفيق للنظر »[1].

وجاء بهذا المعنى في حق موسى عليه السلام أيضاً في قوله تعالى : ﴿ **فعلتها إذاً وأنا من الضالين**﴾[2].

والوجه الثالث : أنّه يقال : ضلّ الماء في اللبن إذا صار مغموراً ، فمعنى الآية : كنت مغموراً بين الكفار بمكة فقوّاك الله تعالى حتى أظهرتَ دينه .

وجاء بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿**أإذا ضللنا في الأرض أإنّا لفي خلق جديد**﴾[3].

والوجه الرابع : أنّ معناها : كنت ضالاّ عن النبوة ما كنت تطمع فيها ، ولا خطر شيء في قلبك منها ، فإنّ اليهود والنصارى كانوا يزعمون أنّ النّبوّة في بني إسرائيل فهديتك إلى النّبوّة التي ما كنت تطمع فيها ألبتة .

والوجه الخامس : أنّ معناها : وجدك ضالاّ عن الهجرة لعدم نزول الإذن فهداك بالإذن .

---

(١) انظر تفسير البيضاوي ص ٨٠٢ ، والجلالين ص ٨١٢ ، والكشاف ٢٦٤/٤ ، وتفسير الرازي ٢١٦/٣١ .

(٢) سورة الشعراء آية ٢٠ ، وقال البيضاوي في تفسيرها ص ٤٨٦ : « من الجاهلين » .

(٣) سورة السجدة آية ١٠ ، وقال البيضاوي في تفسيرها ص ٥٤٩ : « أي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميز منه أو غبنا فيها » ، وفي لسان العرب ٣٩٥/١١ « فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من خَلْقنا » وفي ص ٣٩١ « أضللت الشيء إذا غيّبته وأضللت الميت دفنته » ، وفي ص ٣٩٢ « ضلّ الشيء : خفي وغاب » . وفي ص ٣٩٣ : « وأصل الضلال الغيبوبة ، يقال ضلّ الماء في اللبن إذا غاب » .

والوجه السادس : أنّ العرب تسمّي الشجرة في الفلاة ضالّة . كأنّه تعالى يقول كانت البلاد كالمفازة[1] ليس فيها شجرة تحمل ثمر الإيمان إلاّ أنت ، فأنت شجرة فريدة في مفازة الجهل ، فوجدتك ضالاّ فهديت بك الخلق . ونظيره قوله عليه السلام : « الحكمة ضالة المؤمن »[2].

والوجه السابع : أنّ معناها : وجدك ضالاّ عن القبلة ، فإنّه كان يتمنّى أن تُجعل الكعبة قبلة له ، وما كان يعرف أنّ ذلك يحصل أم لا ، فهداه الله بقوله : ﴿**فلَنولينك قِبلة ترضاها**﴾[3] فكأنّه سمّى ذلك التحيّر بالضلال .

والوجه الثامن : الضلال بمعنى المحبة ، كما في قوله تعالى : ﴿**إنّك لفي ضلالك القديم**﴾[4] أي : محبتك ، ومعناه : أنّك محب فهديتك إلى الشرائع التي بها تتقرب إلى خدمة محبوبك .

والوجه التاسع : أنّ معناها : وجدك ضالاّ أي : ضائعاً[5] في قومك : كانوا يؤذونك ، ولا يرضون بك رعيّة ، فقوّى أمرك ، وهداك إلى أن صرت والياً عليهم .

والوجه العاشر : أنّ معناها : ما كنت تهتدي على طريق السماوات فهديتك إذْ عرجت بك إليها ليلة المعراج .

---

(١) في لسان العرب ٣٩٣/٥ : المفاز والمفازة : البرّيّة القفر ، وسُمّيت الصحراء مفازة لأنّها مهلكة فمن قطعها وخرج منها فاز .

(٢) رواه الترمذي ١٠/١٥٩ في أبواب العلم ١٩ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، ورواه ابن ماجه ٢/٤٢٠ في أبواب الزهد ١٥ حديث رقم ٤٢٢١ كلاهما عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها » . وانظر لسان العرب ٣٩٢/١١ .

(٣) سورة البقرة آية ١٤٤ .

(٤) سورة يوسف آية ٩٥ ، وهو قول أبناء يعقوب لأبيهم ، قال البيضاوي في تفسيرها ص ٣٢٣ : « أي لفي ذهابك عن الصواب قدماً بالإفراط في محبة يوسف وإكثار ذكره والتوقع للقائه » .

(٥) انظر لسان العرب ٣٩٣/١١ .

والوجه الحادي عشر : أنّ معناها : ﴿ **وجدك ضالاً** ﴾ أي ناسياً ﴿ **فهدى** ﴾ أي : ذكّرك ، وذلك أنّه ليلة المعراج نسي ما يجب أن يُقال بسبب الهيبة فهداه الله تعالى إلى كيفية الثناء حتى قال : « لا أحصي ثناء عليك »[١]. وجاء الضلال بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **أن تضل إحداهما** ﴾[٢].

والوجه الثاني عشر : قال الجنيد[٣] ـ قُدِّس سره ـ : وجدك متحيّراً في بيان ما أنزل عليك فهداك لبيانه ؛ لقوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم** ﴾[٤]، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به ● إنّ علينا جمعه وقرآنه ● فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ● ثم إنّ علينا بيانه ●** ﴾[٥]، وقوله عز وجل : ﴿ **ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً** ﴾[٦].

---

(١) هذه العبارة واردة في مواطن كثيرة : فقد رواها مسلم في الصلاة ٢٢٢ (٢٠٣/٤) ، وأبو داود في الصلاة ١٤٨ ، والنسائي في قيام الليل ٥١ ، والترمذي في الدعوات ٧٥ و ١١٢ ، والموطأ في مسّ القرآن ٣١ ، وأحمد في عدة مواطن ، ورواها ابن ماجه في الإقامة ١١٦ رقم ١١٦٨ (٢١٣/١) ، وفي الدعاء ٣ رقم ٣٨٨٦ (٣٤٣/٢) .

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٢ . قال البيضاوي في تفسيرها ص ٦٤ : « إنْ ضلّت الشهادة بأن نسيتها ذكّرتها الأخرى » ، وفي لسان العرب ٣٩٣/١١ : « أي تغيب عن حفظها أو يغيب حفظها عنها » .

(٣) الجنيد : هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزّاز القواريري ، مولده ونشأته ووفاته ببغداد وأصله من نهاوند ، وكان يعمل في الخزّ وأبوه يصنع القوارير ، درس الجنيد علوم القرآن والحديث وتفقه على أبي ثور ، وقيل كان فقيهاً على مذهب سفيان الثوري ، وتتلمذ على خاله السّريّ السقطي ، واجتمع بالحارث المحاسبي ، بلغ الجنيد منزلة رفيعة بين متصوفة عصره حتى لقب بسيد الطائفة وطاووس العلماء وشيخ المشايخ قبل انزلاق المتصوفة ، ويعرف أتباعه بالجنيدية نسبة إليه ، وكان يأمرهم بالتركيز على العمل واقتفاء أثَر الرسول ﷺ ، وضبْط الطريقة بقواعد الكتاب والسنة والحذر من العقائد الباطلة . وله رسائل مطبوعة ، توفي ببغداد سنة ٩١٠/٢٩٧م . (كشف الظنون ٢٥٨/٥ ، والأعلام ١٤١/٢ ، ومعجم المؤلفين ١٦٢/٣ ، والقاموس الإسلامي ٦٤٣/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٥٢ ، ودائرة وجدي ١٧٧/٣) .

(٤) سورة النحل آية ٤٤ .

(٥) سورة القيامة آية ١٦ ـ ١٩ . (٦) سورة طه آية ١١٤ .

وعلى كل تقدير لا تمسّك لهم بهذه الآية[1]، ويجب تفسير الآية بالوجوه التي ذكرتها ، وبأمثالها التي ذكرها المفسرون لقوله تعالى : ﴿**ما ضل صاحبكم وما غوى**﴾[2] إذْ المراد به نفي الضلالة والغواية في أمور الدين بلا شبهة ، ومعناه : ما كفر ولا أقلّ من ذلك فما فسق .

والمراد في الآية الثانية[3]: بالكتاب : القرآن ، وبالإيمان : تفاصيل شرائع الإسلام . ومعنى الآية : ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا الفرائض والأحكام . وهذا حقّ ؛ لأنّ النبي - ﷺ - كان قبل الوحي مؤمناً بتوحيد الرب إجمالاً ، وما كان عارفاً بتفاصيل شرائع الإسلام ، بل صار عارفاً بها بعد الوحي .

أو المراد بالإيمان : الصلاة ، كما في قوله تعالى : ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾[4] أي : صلاتكم ، فمعنى الآية ﴿**ما كنت تدري ما الكتاب**﴾ أي : القرآن ، ﴿**ولا الإيمان**﴾ أي : الصلاة ، وما كان رسول الله - ﷺ - عالماً بكيفية هذه الصلاة المشروعة في ملّته قبل النبوة .

أو المراد بالإيمان أهل الإيمان على حذف المضاف ، أي : ما كنت تدري ما الكتاب ومَنْ أهل الإيمان ، يعني : مَن الذي يؤمن بك .

وحذف المضاف كثير في كتبهم المقدسة أيضاً :

الآية الحادية والعشرون من الزبور الثامن والسبعين هكذا : « من أجل هذا

---

(١) أي آية سورة الضحى رقم ٧ ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ .

(٢) سورة النجم آية ٢ ، وقد قال البيضاوي في تفسيرها ص ٦٩٧ : « ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم ، وما غوى : وما اعتقد باطلاً » .

(٣) يقصد آية ٥٢ من سورة الشورى﴿ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾وقد وردت في سياق الشبهة الرابعة .

(٤) سورة البقرة آية ١٤٣ وتفسيرها في البيضاوي ص ٣٠ .

سمع الربّ فغضب واشتعلت النار في يعقوب والرّجز صعد على إسرائيل »[1] .

وفي الآية الرابعة من الباب السابع عشر من كتاب إشعياء هكذا : « يضعف مجد يعقوب وسمن جسمه يهزل » .

وفي الباب الثالث والأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « ٢٢ ـ لا دعوتني يعقوب[2] ولم تتعب لأجلي إسرائيل (٢٨) فنجّسْت الرؤساء القديسين وجعلت يعقوب قَتْلا وإسرائيل تجديفاً » .

وفي الباب الثالث من كتاب إرميا هكذا : « ٦ ـ وقال لي الربّ في أيام يوشيا الملك هل رأيت ما فعلته معاصية إسرائيل : انطلقت لنفسها إلى كل جبل رفيع وتحت كلّ شجرة مورقة وزنت هناك (٧) فقلت بعدما فعلت هذه جميعها : ارجعي إليّ ولم ترجع فرأت أختها يهوذا الفاجرة (٨) لأنّ من أجل أن زنت إسرائيل المعاصية فأنا طلّقتها ودفعت إليها كتاب طلاقها فلم تخف يهوذا الفاجرة بل ذهبت وزنت هي أيضاً (١١) وقال لي الرب قد برّرت نفسها إسرائيل المعاصية بمقابلة يهوذا الفاجرة (١٢) . . . . . ارجعي يا إسرائيل المعاصية »[3] .

وفي الباب الرابع من كتاب هوشع هكذا : « ١٥ ـ إنْ كنت يا إسرائيل أنت

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة أنّها الآية « الثانية والعشرون » والصواب « الحادية والعشرون » وهي في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ٢١/٧٧ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مزمور ٢١/٧٨ ، وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٢) المراد بيعقوب هنا ذريته وهم بنو إسرائيل (اليهود) .

(٣) المقصود بيهوذا : مملكة يهوذا أي المملكة الجنوبية وعاصمتها القدس ، والمقصود بإسرائيل هنا : مملكة إسرائيل أي المملكة الشمالية وعاصمتها نابلس ، فقد عُبِدت الأوثان فيها قبل مملكة يهوذا ، وكان دمار المملكة الشمالية نهائياً سنة ٧٢٢ ق.م على يد سرجون الأشوري ، وكان دمار المملكة الجنوبية نهائياً سنة ٥٨٦ ق.م أو ٥٨٧ ق.م على يد بختنصّر البابلي ، بعد أختها بحوالي ١٣٦ سنة . وقد سبقت الإشارة في المقدمة إلى كثرة الأخطاء اللغوية والنحوية في طبعة سنة ١٨٤٤م .

تزني فلا يأثم يهوذا . . . [الخ] (١٦) لأنّ إسرائيل كبقرة شاغبة . . . [الخ] (١٧) صاحب الأوثان أفرام » الخ .

وفي الباب الثامن من كتاب هوشع هكذا : « ٣ ـ أرذل إسرائيلُ الخير . . . [الخ] (٨) ابتُلع إسرائيل الآن صار في الأمم كإناء نجس (١١) أفرام[١] أكثر مذابح للخطيّة . . . [الخ] (١٤) ونسي إسرائيل خالقه . . » الخ .

ففي هذه العبارات يجب حذف المضاف ، وإلّا يلزم والعياذ بالله أن يكون يعقوب عليه السلام مغضوباً عليه ، وضعيف المجد ، وغير داع بالله[٢] ، وقَتْلاً ، وتجديفاً ، ومعاصية زانية تحت كل شجرة ، وغير راجع إلى الله ، وكبقرة شاغبة ، ومرذّل الخير ، وكإناء نجس ، وناسياً لخالقه .

الشبهة الخامسة : (الأحاديث مختلفة) .

والجواب : أنّ الإعتبار عندنا للأحاديث الصحيحة المرويّة في الكتب الصحاح ، والأحاديث التي هي مروية في كتب غير معتبرة لا اعتبار لها عندنا ، ولا تعارض الصحيحة ، كما أنّ الأناجيل الكثيرة الزائدة على السبعين في القرون الأولى لا تعارض عند المسيحيين هذه الأناجيل الأربعة ، والاختلاف الذي يوجد في الأحاديث الصحيحة يرتفع غالباً بأدنى تأويل ، وليس ذلك الإختلاف مثل الإختلاف الذي يوجد في روايات كتبهم المقدسة إلى الآن كما عرفت مائة وخمسة وعشرين[٣] منها في الباب الأول ، ولو نقلنا عن كتبهم المقبولة الاختلافات التي تكون مثل اختلاف يثبتونه في بعض الأحاديث

---

(١) في حاشية ق : قبيلة من أولاد يوسف . اهـ . والمقصود به سبط أفرايم بن يوسف ، ويقصد به أحياناً المملكة الشمالية مملكة إسرائيل وقد كان أول ملوكها يربعام بن ناباط من سبط أفرايم .

(٢) في المخطوطة : بالله ، وفي المطبوعة والمقروءة : لله .

(٣) في المطبوعة « مائة وأربعة وعشرين » ، وفي المخطوطة : « مائة وخمسة وعشرين » وهو الصواب .

الصحيحة قلّما يخرج باب يكون خالياً عن مثل هذا الإختلاف .

والذين يسمّيهم علماء البروتستانت ملاحدة نقلوا كثيراً من هذه الإختلافات في كتبهم ، واستهزؤوا بها ، فمن شاء فليرجع إلى كتبهم .

وأنقل أيضاً بطريق الأنموذج عن كتاب جان كلارك المطبوع سنة ١٨٣٩م في لندن ، وكتاب أكسيهومو المطبوع سنة ١٨١٣م في لندن ، وغيرهما ـ خمسين اختلافاً نقلوها في ذات الله وصفاته عن كتب العهدين ، وأكتفي على نقل هذه الإختلافات ؛ لأنّ المعترضين ـ هداهم الله تعالى ـ إنْ جاوزوا فيها حدّ الأدب لكنّ هذه المجاوزة أقلّ من المجاوزة التي توجد في كلامهم عند التشنيع على الأنبياء عليهم السلام سيما وقت التشنيع على مريم وعيسى عليهما السلام كما ستعرفه في الإختلاف الرابع والعشرين من القول الذي أنقله طرداً ، وإنّما نقلت هذه الإعتراضات لتحصل البصيرة للناظر أنّ اعتراضات علماء البروتستانت على الأحاديث النبوية أضعف من اعتراضات أبناء صنفهم على مضامين كتبهم المقدسة ، وما نقلتها لأجل أنّها مستحسنة عندي ، بل أتبرّأ من أكثر خرافات الفريقين ، ونقْلُ الكفر ليس بكفر :

(١) الآية الثامنة من الزبور المائة والخامس والأربعين هكذا : « الربّ حنّان رحوم بطيء عن الغضب وعظيم النعمة » .

والآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأول هكذا : « وضرب الربّ من أهل بيت شمس لأنهم رآوا بتابوت الربّ وضرب من الشعب سبعين رجلاً وخمسين ألف رجل » .

فانظروا إلى شدة رحمته وبطء غضبه ، أنه قتل خمسين ألف رجل وسبعين من قومه الخاص على خطأ خفيف .

(٢) الآية العاشرة من الباب الثاني والثلاثين من سفر التثنية هكذا : « وجده

في الأرض القفر في المكان المخيف والبرّيّة المتسعة أطاف به وعلّمه وحفظه مثل حدقة عينه » .

وفي الباب الخامس والعشرين من سفر العدد « ٣ ـ وقال الله لموسى انطلق برؤساء الشعب كلّهم وصلّبهم قدّام الله تلقاء الشمس فترتدّ شدّة غضبي عن إسرائيل (٩) وكان من مات أربعة وعشرين ألفاً من البشر » .

فانظروا إلى حفظه الشعب مثل حدقة عينه ، أنه أمر موسى بصلب رؤساء الشعب كلهم ، وأهلك منهم أربعة وعشرين ألفاً .

(٣) الآية الخامسة من الباب الثامن من سفر التثنية هكذا : « لتحسب في قلبك أنّه كما أنّ الرجل يؤدّب ابنه كذلك أدّبك الربّ إلاهك » .

والآية الثانية والثلاثون[١] من الباب الحادي عشر من سفر العدد هكذا : « واللحم حتى الآن بين أسنانهم ولم يفرغوا من أكله وهو ذا غضب الرب اشتدّ على الشعب فضربه ضربة عظيمة جداً » .

فانظروا إلى تأديبه كتأديب الأب ابنه ، أنّ هؤلاء المفلوكين[٢] لما حصل لهم اللحم وشرعوا في الأكل ضربهم ضربة عظيمة .

(٤) في الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من كتاب ميخا في حق الله هكذا : « لأنه مريد الرحمة » .

وفي الباب السابع من سفر التثنية في حق سبعة شعوب عظيمة هكذا : « ٢ ـ وأسلمهم الربّ إلاهك بيدك فاضرب بهم حتى إنك لا تُبقي منهم بقيّة فلا تواثقهم ميثاقاً ولا ترحمهم (١٦) فتبتلع الشعوب جميعهم الذين الربّ إلاهك يعطيك إياهم فلا تعفو عنهم عينك . . . . » الخ .

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م : ٣٢ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م هي الفقرة ٣٣ .

(٢) في حاشية ق : أي المحتاجين . اهـ . والفلاكة : الفقر ، والمفلوك ، الفقير ، وجمعه مفاليك . (المعجم الوسيط ص ٧٠١) .

فانظروا إلى كونه مريد الرحمة ، أنه أمر بني إسرائيل بقتل سبعة شعوب عظيمة[1]، وعدم الرحمة عليهم ، وعدم العفو عنهم .

(٥) في الآية الحادية عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا : « ورأيتم عاقبة الربّ لأنّ الربّ كثير الرحمة ورؤوف » .

والآية السادسة عشرة من الباب الثالث عشر من كتاب هوشع هكذا : «فتهلك سامرة[2] لأنّها مرّرت إلاهها، فليبيدوا بالسيف، وأطفالهم ينطرحوا ، حباليهم يشققن» .

فانظروا إلى كثرة رأفته في حق الأطفال والحبالى .

(٦) في الآية الثالثة والثلاثين من الباب الثالث من مراثي إرميا هكذا : « إنه من قلبه لا يؤذي بني آدم ولا يحزنهم» .

لكنّ عدم إيذائه بني آدم وعدم تحزينهم بمرتبة أنّه أهلك الأشدوديينّ[3] بالبواسير كما هو مصرح به في الباب الخامس من سفر صموئيل الأول[4]، وأهلك ألوفاً من عساكر الملوك الخمسة[5] بإمطار الحجارة الكبيرة من السماء حتى

---

(١) هم الحيثّيون والجرجاشيّون والأموريّون والكنعانيّون والفرزيّون والحوّيّون واليبوسيّون .

(٢) يطلق اسم السامرة على المملكة الشمالية وسكانها أي مملكة إسرائيل في نابلس .

(٣) الأشدوديّون : هم سكان مدينة أشدود إحدى المدن القديمة في فلسطين وقد تنطق بالسين (أسدود) ، وتقع قرب شاطيء البحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي ٣٥ كم جنوب يافا و ٣٥ كم شمال شرقي غزة ، و٥٢ كم غربي القدس ، والنسبة إليها : أشدودي ، وكان الفلسطينيون في إحدى معاركهم مع بني إسرائيل قد استولوا على التابوت ووضعوه في أشدود في هيكل الإله داجون ، ثم نقلوه إلى جت. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧) .

(٤) انظر سفر صموئيل الأول ٥/٦ـ١٢ .

(٥) الملوك الخمسة هم أدوني صادق ملك أورشليم (القدس) ، وهوهام ملك حبرون (الخليل) ، وفرآم ملك يرموت (خربة يرموك على بعد ثمانية أميال إلى الشمال الشرقي من بيت جبرين) ، ويافيع ملك لخيش (تلّ الحصى على بعد ١٦ ميلاً إلى الشمال الشرقي من غزه ، أو تل الدوير على بعد ٥ أميال إلى الجنوب الغربي من بيت جبرين) ، وملك عجلون .

كان الذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف كما هو مصرح به في الباب العاشر من كتاب يوشع[1]، وأهلك كثيراً من بني إسرائيل بإرسال الحيات كما هو مصرح به في الباب الحادي والعشرين من سفر العدد[2].

(٧) في الآية الحادية والأربعين من الباب السادس عشر من سفر الأيام الأول هكذا : « إنّ إلى الأبد فضله » .

والآية التاسعة من الزبور المائة والخامس والأربعين هكذا : « الربّ صالح للكل ورأفته على جميع خلقه » .

لكنّ أبديّة فضله وعموم رأفته على جميع الخلق بمرتبة أنّه أهلك جميع الحيوانات والإنسان غير أهل السفينة في عهد نوح عليه السلام بإرسال الطوفان ، وأهلك أهل سادوم وعامورة ونواحيهما بإمطار الكبريت والنار من السماء كما هو مصرح به في الباب السابع والتاسع عشر من سفر التكوين[3].

(٨) الآية السادسة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر التثنية هكذا : « لا تُقْتَل الآباء عوض البنين ولا البنون عوض الآباء ولكن كل واحد يموت بذنبه » .

وفي الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الثاني[4] أنّ داود عليه السلام سلّم سبعة أشخاص من أولاد شاول بأمر الرب بأيدي أهل جبعون ليقتلوهم بخطأشاول فصلبوهم، وقد كان داودعليه السلام عاهد شاول وحلف

---

(١) ففي سفر يشوع ١١/١٠ « رماهم بحجارة عظيمة من السماء إلى عَزيقة فماتوا والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف » .

(٢) ففي سفر العدد ٦/٢١ « فأرسل الرب على الشعب الحيّات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل » .

(٣) انظر سفر التكوين ٢١/٧ ـ ٢٤ ، و١٩/٢٣ ـ ٢٥ .

(٤) انظر سفر صموئيل الثاني ٦/٢١ ـ ٩ .

أن لا يهلك ذريته بعد موته كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأول[1] فوُجِد نقض العهد أيضاً بأمر الله .

(٩) في الآية السابعة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « تجازي الأبناء وأبناءهم بإثم آبائهم إلى ثلاثة وأربعة أجيال » .

وفي الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « النفس التي تخطيء فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه » .

فيُعلم منه أنّ الأبناء لا يحملون إثم الآباء إلى جيل واحد فضلاً عن أربعة أجيال . وهذا الحمل لو كان إلى أربعة أجيال فقط كان مغتنماً ، لكنّ الإله الأب ناقض هذا الـحُكْم أيضاً ، وأمر بحمل إثم الآباء على الأبناء بعد أجيال كثيرة أيضاً :

في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « ٢ ـ هكذا يقول رب الصباووت[2] إني ذكرت كلّما صنع عماليقُ[3] بإسرائيل أنه قاومه في الطريق حيث صعدوا من مصر (٣) فالآن اذهب فاضرب عماليق وأهلك جميع مالهم ولا ترحمهم ولا ترغب من مالهم شيئاً بل اقتل من الرجال حتّى إلى النساء ومن

(١) انظر سفر صموئيل الأول ٢٤/٢١ ـ ٢٢ ، وهما في طبعة سنة ١٨٤٤م ٢٢ ـ ٢٣ .
(٢) أي رب الجنود كما في طبعة سنة ١٨٦٥م .
(٣) العمالقة والعماليق والعمالِق : جمع عملاق ، وهو الشجر أو الإنسان الذي يفوق غيره طولاً وضخامة ، وينسب العماليق إلى عملاق بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهم من قبائل العرب البائدة ومن بقية قوم عاد ، وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام ، وقد ورد ذكرهم في سورة المائدة آية ٢٢،وكانوا يسكنون في صحراء النقب في جنوب فلسطين في الشمال الشرقي من صحراء سيناء ، وكان أول صدام لبني إسرائيل مع العمالقة في عهد يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام . (لسان العرب ١٠/٢٧١ ، والمعجم الوسيط ص ٦٢٨ ، والقاموس الإسلامي ٥/٥٠٦ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٣٥ و ١٨٩٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٦ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٦/٢٣٢ و ٧٤٩) .

الغلمان حتى الأطفال ومن البقر إلى الغنم والإبل والحمير أيضاً » .

فانظروا أنه ذكر بقوة حافظته بعد أربعمائة سنة[1] ما صنع عماليقُ بإسرائيل ، فأمر بعد هذه المدة بالانتقام من أولادهم وقَتْل رجالهم ونسائهم وأطفالهم الصغار جدّاً ومواشيهم من البقر والغنم والحمير ، ولـمّا لم يعمل شاول على أمره الشريف ندم على جعله مِلِكاً .

وترقّى ابنه الوحيد الإله الثاني فأمر بحمل إثم الآباء على الأبناء بعد أربعة آلاف سنة :

في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متّى قول هذا الإله الثاني في خطاب اليهود هكذا : « يأتي عليكم كلّ دم زكي سُفِك على الأرض من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق أقول لكم إنّ هذا كلّه يأتي على هذا الجيل »[2] .

ثم ترقّى الآب الإله الأوّل ، وتخيّل أنّ إثم آدم محمول على أولاده إلى هذه المدة ـ وقد مضت أزيد من أربعة آلاف وثلاثين سنة[3] . وقد مضت من آدم إلى يسوع خمسة وسبعون جيلاً على ما صرح به لوقا في الباب الثالث من إنجيله[4] ـ ورأى أنّ أولاد آدم كلهم مستحقّون للنار لو لم تكن الكفارة كاملة جيدة ، وما رأى غير ابنه الإله الثاني حريّا بها بأن يُصلب من أيدي أرذل أقوام الدنيا وهم اليهود ، وما ظهر له طريق النجاة غير هذا ، فأمره أن يُصلب وتركه ، ولم يُغثْه في شدته حتى صرخ لأجل شدّة العذاب ، ونادى الآب قائلاً : « إلهي

---

(١) لأنّ حكم شاول كان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر قبل الميلاد (١٠٥٠ ـ ١٠١٠ ق.م) ، وكان قتال العماليق على يد خليفة موسى يوشع بن نون في أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد (انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٩ وص ٩١٦) .

(٢) انظر إنجيل متى ٢٣/٣٥ ـ ٣٦ .

(٣) لأنّه على رأي المؤرخ ماريانوس سكوتوس أنّ المدة بين خلق آدم إلى ميلاد المسيح ٤١٩٢ سنة .

(٤) انظر إنجيل لوقا ٣/٢٣ ـ ٣٨ .

إلهي لماذا تركتني »[1]، ثم صرخ ثانياً ومات ، وبعد موته صار ملعوناً ودخل الجحيم والعياذ بالله ، على أنّه لم يثبت من كتاب من كتب العهد العتيق أنّ زكريّا بن برخيا قُتِل بين الهيكل والمذبح . نعم ، صرح في الباب الرابع والعشرين من سفر الأيام الثاني أنّ زكريا بن يهوياداع الحبر قُتِل في صحن بيت الرب في عهد يوآش الملك ، ثم عبيد الملك قتلوه بانتقام دم زكريا[2]، فحرف الإنجيلي[3] يهوياداع ببرخيا . ولعلّ لوقا لأجل ذلك اكتفى في الباب الحادي عشر من إنجيله على اسم زكريا[4]، ولم يذكر اسم أبيه[5].

---

(١) انظر إنجيل متّى ٤٦/٢٧ ، وإنجيل مرقس ٣٤/١٥ .

(٢) القصة في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٤/٢٠ـ٢٧ ، وفيما يلي بعض فقراتها : « ٢٠ ــ ولبس روح الله زكريا بن يهوياداع الكاهن فوقف فوق الشعب وقال لهم هكذا يقول الله لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون لأنكم تركتم الرب قد ترككم (٢١) ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر المِلك في دار بيت الرب (٢٥) . . . فتن عليه عبيده من أجل دماء بني يهوياداع الكاهن وقتلوه على سريره فمات » . أي قتلوا الملِك .

(٣) أي إنجيل متّى ٢٣/٣٥ ـ ٣٦ فذكر زكريا بن برخيا بينما اسمه في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٤/٢٠ زكريا بن يهوياداع .

(٤) ففي إنجيل لوقا ١١/٥٠ ـ ٥١ قول المسيح : « ٥٠ ــ لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم (٥١) من دم هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت نعم أقول لكم إنّه يُطلب من هذا الجيل » .

(٥) وقع كتّاب قاموس الكتاب المقدس في خلط كبير بخصوص ترجمة زكريا ، فجعلوا زكريا والد يحيـى عليهما السلام مجرّد كاهن فقط من فرقة أبيا ولم يشيروا إلى قتله ، وجعلوا زكريا بن برخيا معاصراً للمِلك داريوس، وكانت نبوته مابين ٥٢٠ ـ ٥١٨ ق.م ، وأن زكريا الذي أشار المسيح إلى قتله هو زكريا بن يهوياداع الذي كان معاصراً للملِكين أخزيا ويوآش وكان حكمهما ما بين ٨٤٣ ـ ٧٩٧ ق.م ، وأنّ زكريا المقتول كان كاهناً ولم يكن نبياً ، وههنا عدة أغلاط عظيمة لما يأتي :

١ ـ لأنّ زكريا والد يوحنا المعمدان نبي بنص القرآن وليس بكاهن فقط .

٢ ـ ولأنّ اليهود قتلوا زكريا بعد قتل ابنه يحيـى ، وهذا لا يمنع أنّهم قتلوا زكريا آخر قبله، لكن ليس هو ابن برخيا .

٣ ـ ولأنّ مقصود المسيح عليه السلام تحميل اليهود دم آخِر نبي قُتِل، فإذا جُعِل هذا الأخير المقتول هو زكريا بن يهوياداع الذي كان قبل المسيح بثمانية قـرون فعلى مَن يكون اللوم في =

فانظروا إلى هذه الأمور التسعة[1] كيف يثبت منها رحمة الله تعالى .

(١٠) في الآية الخامسة من الزبور الثلاثين هكذا : « إنّ غضبه لحظة »[2] .

وفي الآية الثالثة عشرة من الباب الثاني والثلاثين من سفر العدد هكذا : « فاشتدّ غضب الربّ على بني إسرائيل فأتاهم في القفار أربعين سنة حتى باد ذلك الخَلَف كلّه وهلك أولئك الذين أساؤوا قدّامه » .

فانظروا إلى غضبه اللحظيّ أنّه كيف عامل بني إسرائيل !

(١١) في الآية الأولى من الباب السابع عشر من سفر التكوين : « أنا الله القادر »[3] .

وفي الآية التاسعة عشرة من الباب الأول من كتاب القضاة هكذا : « وكان الربّ مع يهوذا وورث الجبال ولم يستطع يستأصل أهل الوادي لأنّ كانت لهم مراكب كثيرة من حديد » .

فانظروا إلى قدرته أنّه لم يقدر على استئصال أهل الوادي لكونهم ذوي مراكب كثيرة من حديد .

= قتل يحيى وأبيه زكريا وهما كانا معاصرين للمسيح عليه السلام وتألم لمقتلهما وقام بأعباء الدعوة بعدهما ، فإنهم لما قتلوا يحيى بحثوا عن أبيه زكريا فقتلوه ، فكان مقتله بعد مقتل ابنه ، وذلك في حياة المسيح ، وحاول اليهود قتل المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم ولكن الله نجاهما فيكون آخر مَن قتلوا من الأنبياء يحيى وأباه زكريا فحمّلهم المسيح الدم المسفوك من هابيل إلى زمانه . والغلط واضح في جعلهم زكريا والد يحيى مجرد كاهن فقط ولم يُقتل وأنّ المقتول فقط زكريا الذي عاش قبل المسيح بثمانية قرون ، وينبني على هذا الغلط براءة اليهود من دماء الأنبياء بعد القرن الثامن ، وقد عجز كتاب قاموس الكتاب المقدس عن التوفيق في هذه المسألة ، ولذلك عند ترجمة زكريا والد يحيى لم يذكروا اسم أبيه رغم قرب العهد من المسيح واكتفوا بقولهم (زكريا والد يوحنا) وتابعهم في خلطهم وغلطهم كتاب الموسوعة العربية الميسرة . (انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٧ وص ٤٢٨ وص ٩١٧ وص ٩٥٢ ، والقاموس الإسلامي ٣/٧٠ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٢٥ ، ودائرة وجدي ٤/٥٦٨) .

(١) أي الأمثلة من ١ ـ ٩ .

(٢) ليست في طبعة سنة ١٨٤٤م ، وأمّا في طبعة سنة ١٨٦٥م « لأنّ للحظة غضبه » .

(٣) في طبعة سنة ١٨٤٤م « أنا الله ضابط الكل » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « أنا الله القدير » .

(١٢) في الآية السابعة عشرة من الباب العاشر من سفر التثنية هكذا : « إنّ الربّ إلهكم هو إله الآلهة وربّ الأرباب إله عظيم جبّار » .

والآية الثالثة عشرة من الباب الثاني من كتاب عاموص هكذا : (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م) : « هأنذا أصرّ من تحتكم كما تصرّ العجلة المحمّلة حشيشاً » .

ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م) : « اينك من در زيرشما جسبيده شدم جنانجه أرابه برازاً اقد جسبيده مي شود » .

انظروا إلى عظمته وجبّاريته أنّه صرّ تحت بني إسرائيل كما تصرّ العجلة المحملة حشيشاً .

(١٣) في الآية الثامنة والعشرين من الباب الأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « الربّ الذي خلق أطراف الأرض لن يضعف ولن يتعب » .

والآية الثالثة والعشرون من الباب الخامس من كتاب القضاة هكذا : « العنوا أرض ماروز[١] قال ملاك الرب العنوا سكانها لأنّهم لم يأتوا إلى معونة الربّ في مقابلة الأقوياء »[٢].

فانظروا إلى عدم ضعفه أنّه كان محتاجاً إلى الإعانة في مقابلة الأقوياء ، ويلعن من لم يجيء للإعانة :

ووقع في الآية التاسعة من الباب الثالث من كتاب ملاخيا هكذا : « صرتم ملعونين باللعنة لأنكم نعم هذا القوم كلهم نهبوني » .

وهذا أيضاً يدلّ على أنّ بني إسرائيل نهبوه فيلعنهم .

---

(١) ماروز (ميروز) : اسم مكان في أقصى شمال فلسطين ، قرب بحيرة الحولة ، إلى الشمال الغربي من مدينة صفد بـ ٦ كم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٩) .

(٢) في طبعة سنة ١٨٦٥م « معونة الرب بين الجبابرة » .

وظهر من هذه الأمثلة الأربعة[1] حال قدرته .

(١٤) الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الأمثال هكذا : « عينا الرب في كل مكان يترقّبان الصالحين والطالحين » .

وفي الآية التاسعة من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا : « فدعا الرب الإله آدم وقال له : أين أنت » .

فانظروا إلى ترقّب عينيه في كل مكان أنّه احتاج إلى الإستفهام من آدم حين اختفى في وسط شجرة الفردوس .

(١٥) في الآية التاسعة من الباب السادس عشر من سفر الأيام الثاني هكذا : « عينا الربّ محيطتان بكل الأرض » .

والآية الخامسة من الباب الحادي عشر من سفر التكوين هكذا : « فنزل الرب لينظر المدينة والبرج الذي كان يبتنيه بنوا آدم » .

فانظروا إلى إحاطة عينيه كل الأرض أنّه احتاج إلى النزول والنظر ليعلم حال المدينة والبرج .

(١٦) الآية الثالثة[2] من الزبور المائة والتاسع والثلاثين هكذا : « وميزت سعيي وسكوني واطّلعت على طرقي كلها » . يعلم منها أن الله عالم طرق العباد كلها وأفعالهم .

وفي الباب الثامن عشر من سفر التكوين هكذا : « ٢٠ ـ فقال الربّ إنّ صراخ سادوم وعامورة قد كثر وخطيئتهم ثقلت جداً (٢١) انزل انظر إن كان فعلهم يشاكل الصراخ الآتي أم لا لأعلم ذلك » .

---

(١) أي من ١٠ ـ ١٣ .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة أنّها الفقرة « الثانية » وهي في طبعة سنة ١٨٤٤م في مزمور ٣/١٣٨ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م في مزمور ٣/١٣٩ .

فانظروا إلى كونه عالم طرق العباد وأفعالهم كلها أنّه احتاج إلى النزول والنظر ليعلم أنّ فعل أهل سادوم وعاموره يشاكل الصراخ الواصل إليه أم لا .

(١٧) الآية الخامسة من الزبور المذكور هكذا : « فما أعجب هذا العلم عندي فهو أرفع من أن أدركه »[١] .

وفي الآية الخامسة من الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « أمّا الآن فاعزلوا عنكم زينتكم فأعلم ما أفعله بكم » .

فانظروا إلى علمه الخارج عن الإدراك أنّه لم يعلم ما يفعل بهم ما لم يعزلوا زينتهم .

والآية الرابعة من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا : « فقال الربّ لموسى إني أُمطر عليكم خبزاً من السماء فليخرج الشعب ويلقطوا يوماً بيوم طعامهم من أجل أني امتحنهم » .

والآية الثانية من الباب الثامن[٢] من سفر التثنية هكذا : « واذكر كل الطريق التي ساسك به الرب إلاهك أربعين سنة في القفار ليعذبك ويبتليك ويبان ما كان في قلبك أتحفظ وصاياه أم لا ؟ » .

فالرب محتاج إلى الإمتحان ليعلم ما في قلوبهم فامتحنهم بإمطار الخبز ، وبسياستهم أربعين سنة في القفار .

فعُلِم من هذه الأمثلة الستة[٣] حال كونه عالم الغيب .

(١٨) في الآية السادسة من الباب الثالث من كتاب ملاخيا هكذا : « فإنّي أنا الرب ولا أتغيّر » .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة أنها الفقرة « الخامسة » وهي في طبعة سنة ١٨٤٤م في مزمور ٦/١٣٨ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م في مزمور ٦/١٣٩ .

(٢) في المطبوعة والمقروءة : « الثاني » والصواب : « الثامن » كما في المخطوطة .

(٣) أي الأمثلة من ١٤ ـ ١٧ ، والأخير فيه ثلاثة أمثلة .

وفي الباب الثاني والعشرين من سفر العدد هكذا : « فأتى الله بلعام في الليل وقال له إذْ كان هؤلاء القوم إنّما جاؤوا ليدْعوك فانطلق معهم ولكن لا تفعل إلّا الذي أقوله لك (٢١) فقام بلعام غدوة وركب أتانه وانطلق مع عظماء مؤاب (٢٢) فغضب الله عليه لما ذهب . . . » الخ .

فانظروا إلى عدم تغيّره أنّه أتى في الليل وأمر بلعام بالإنطلاق مع عظماء مؤاب، ولـمّا فعل بلعام ما أُمِر غضب عليه .

(١٩) في الآية السابعة عشرة من الباب الأول من رسالة يعقوب هكذا : « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » .

وقد أمر بمحافظة السبت في أكثر المواضع من كتب العهد العتيق[1]، وصرح في كثير منها أنّه أبدي ، والقسيسون بدلوا السبت بالأحد فيلزم عليهم الإعتراف بأنّه متغيّرٌ .

(٢٠) في الباب الأول من سفر التكوين وقع في حق السماء والكواكب والحيوانات أنّها حسنة[2] .

وفي الآية الخامسة عشرة من الباب الخامس عشر من كتاب أيوب هكذا : « والسماء ليست بطاهرة قدّامه » .

وفي الآية الخامسة من الباب الخامس والعشرين هكذا : « والكواكب لا تزكو بين يديه » .

ووقع في الباب الحادي عشر من سفر الأحبار في حق كثير من البهائم والطيور وحشرات الأرض أنّها قبيحة محرّمة[3] .

---

(١) انظر سفر التكوين ٢/١ ـ ٣ ، وسفر الخروج ٢٠/٨ ـ ١١ و١٦/٢٢ ـ ٣٠ ، وسفر العدد ١٥/٣٢ ـ ٣٦ ، وسفر التثنية ٥/١٢ ـ ١٥ . وانظر قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٣ .

(٢) انظر سفر التكوين ١/١٤ ـ ١٩ .

(٣) الاصحاح الحادي عشر من سفر الأحبار (اللاويين) كلّه فيما يحلّ وما يحرم أكله .

(٢١) في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « فاسمعوا يا بيت إسرائيل أطريقي ليس بمستقيم ؟ أم ليس بالحري أنّ طرقكم خبيثة ؟ » .

وفي الباب الأول من كتاب ملاخيا هكذا : « ٢ ـ إنّي أحببتكم قال الربّ وقلتم في أيّ شيء أحببتنا ؟ أليس أنّه عيسو أخاً ليعقوب ؟ يقول الرب وأحببت يعقوب (٣) وبغضت عيسو وجعلت جباله قفراً وميراثُهُ لتنانين البريّة » .

انظروا إلى استقامة طريقه أنّه بغض عيسو بلا سبب وجعل جباله قفراً وميراثه لتنانين البرية .

(٢٢) في الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من المشاهدات هكذا : « أيّها الرب الإله القادر على كل شيء عادلة وحق هي طرقك » .

والآية الخامسة والعشرون من الباب العشرين من كتاب حزقيال هكذا : « إذن أعطيتهم أنا وصايا غير حسنة وأحكاماً لا يعيشون بها » .

(٢٣) الآية الثامنة والستون من الزبور المائة والتاسع عشر هكذا : « رب إنك صالح ومصلح فعلّمني سننك » .

والآية الثالثة والعشرون من الباب التاسع من كتاب القضاة هكذا : « وسلّط الربّ روحاً رديّاً بين أبيمالك[1] وسكان شخيم[2] وبدأوا يبغضوه » .

---

(١) أبيمالك : هو أبيمالك بن جدعون أحد قضاة بني إسرائيل ، وكان أبوه أيضاً قاضياً ، وكانت أمّه من شكيم (نابلس) ، وكان لعشيرتها شيء من النفوذ، فاستطاع أبيمالك أن يكسب رضا شعب شكيم فملّكوه عليهم ، ثم قام بقتل إخوته السبعين أبناء أبيه ، ولم ينجُ إلاّ أصغرهم (يوثام) فاختبأ ، وبعد ثلاث سنوات من حُكم أبيمالك قامت ضده فتنة في شكيم وطرحت امرأة رحى على رأسه فجرح فأمر حامل سلاحه أن يقتله لئلا يقال قتلته امرأة ، فطعنه غلامه فمات . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣) .

(٢) شخيم (شكيم) (نابلس): مدينة قديمة في شمال فلسطين غربي نهر الأردن بحوالي ٢٨ كم ، وتقع شمال القدس بـ ٥٠ كم ، وجنوب شرقي السامرة (سبسطية) بـ ٩ كم ، وهي تقع =

فانظروا إلى إصلاحه أنّه سلّط الروح الرديء لهيجان الفتنة .

(٢٤) يوجد في الآيات الكثيرة حرمة الزنا[1]، ولو فُرِض أنّ القسّيسين صادقون في قولهم يلزم أنّ الرب نفسه زنى بزوجة يوسف النجار المسكين فحملت من هذا الزنا والعياذ بالله . والملاحدة في هذا الموضع يتجاوزون عن الحد ، ويستهزئون استهزاء بليغاً بحيث تقشعرّ منه جلود المؤمنين .

وأنا أنقل لتنبيه الناظر ما قال صاحب اكسيهومو وأحذف استهزاءاته . قال هذا الملحد في الصفحة ٤٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣م: « ذكر في إنجيل اسمه (بِي تِي وتِي أَفْ مِيرِي) ـ ويُعدّ في هذا الزمان من الأناجيل الكاذبة ـ أنّ مريم عليها السلام كانت محررة لخدمة بيت المقدس ، وكانت هناك إلى أن بلغت ست عشرة سنة ، واختار فادر جيروم زاوير هذا المذكور بعد ما اعتقد صحته ، فحينئذ يحتمل أنّ مريم حبلت من كاهن من كهنة البيت وهو علّمها أن تقول : إني حبلت من روح القدس » انتهى .

ثم استهزأ هذا الملحد بتحرير لوقا استهزاء بليغاً ثم قال : « إنّ هذا الحال ثبت عند اليهود هكذا : أنّ ولد عسكري كان يحبّها ، ومن حركته الشنيعة تولّد

= في واد يحده من الشمال جبل عيبال ومن الجنوب جبل جرزيم ، وإليها انحاز عشرة أسباط من بني إسرائيل بعد ثورتهم على رحبعام بن سليمان وأسسوا فيها المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) وملّكوا عليهم يربعام الأول بن ناباط ، واتخذوا شكيم عاصمة لهم ، وكان فيها مذبح للإله بعل ، وبعد سقوط المملكة على يد الأشوريين عام ٧٢٢ ق.م بقيت شكيم مركزاً للسامريين الذين حافظوا على طقوس عبادتهم وتقاليدهم الخاصة وما زال فيها إلى الآن عدد قليل منهم ولهم كنيس خاص بهم ، وقد استولى عليها الامبراطور الروماني فلافيس فسبلسيان (فسباسيانوس) عام ٦٧م وجدّد بناءها وسماها باسم أسرته فلافيانيابوليس أي (المدينة الجديدة فلافيا) ومن هذا الإسم أخذت فيما بعد اسم نابلس ، وفي أوائل القرن الثاني الميلادي أقام الامبراطور الروماني هيكلاً للإله جوبيتر (زيوس) على جبل جرزيم . (معجم البلدان ٢٤٨/٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٥١٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨١١) .

(١) انظر سفر اللاويين ١٠/٢٠ ، وسفر العدد ١١/٥ ـ ٣١ ، وسفر التثنية ٢٢/٢٢ ـ ٢٩ ، وهي في الوصايا العشر في سفر الخروج ١٤/٢٠ ، وفي سفر التثنية ١٨/٥ .

مسيح اليسوعيين ، فسخط عليها يوسف النجار لأجل هذا الأمر وترك هذه الزوجة الخائنة ، وذهب إلى بابل ، وذهبت مريم مع يسوع إلى مصر . وتعلّم يسوع هناك النيرنجات[1] وجاء بعد تعلمها إلى اليهودية ليريها الناس » انتهى .

ثم قال : « اشتهرت الحكايات الكذائية الواهية الكثيرة بين الوثنيين مثل أنّهم يعتقدون أنّ إلههم (منروا) تولّد من دماغ (جوبتر)[2]، وكان (بي كس) في فخذ (جوبتر)، وإله أهل الصين (فو) تولّد من العذراء التي حبلت من شعاع الشمس » انتهى ملخصاً .

ويناسب هذا المقام حكاية نقلها جان ملنر في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٨م : (ادّعت جُؤَانا سُوءَتْ كُوْت[3] الإلهام قبل هذا الزمان بمدة قليلة وقالت : إنّي أنا الامرأة التي قال الله في حقها في الآية الخامسة عشرة من الباب الثالث من سفر التكوين : « هي تسحق رأسكِ » ووقع في حقها في الباب الثاني عشر من المشاهدات هكذا : « ١ ـ وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس ، والقمر تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً (٢) وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد » وإنّي حبلت من عيسى عليه

---

(١) النيرَنج : أُخَذٌ كالسحر وليس به ، جمعه نيرنجات ونيارج (المعجم الوسيط ص ٩٦٧) .

(٢) جوبتر : هو اسم أحد الإلهة الرومانية ، ويسمّيه اليونانيون الإله زيوس . فهو في أساطيرهم سيد الأرباب . اغتصب الكون من أبيه وقسمه بينه وبين إخوته ، وانفرد هو بحكم السماء والأرض ، وتزوّج بأخته هيرا ونساء غيرها ، فأنجب آلهة وإلاهات ، وهو رمز القوة والحكم وصاحب الكلمة العليا في مجلس آلهة الأولمب . (الموسوعة الميسرة ص ٩٤٠) .

(٣) جؤانا سوءت كوت (جان دارك) : قدّيسة قوميّة فرنسية تُدعى عذراء أورليان ، عاشت مابين ١٤١٢ ـ ١٤٣١م بدأت الشعوذة في سن السادسة عشرة وصار لها أتباع ، ساعدت شارل السابع في تتويجه ملكاً ، وحررت بعض المناطق من الإنجليز في حرب الأعوام المائة ، ثم أسرت وبيعت للإنجليز ، فحوكمت بتهمة الهرطقة والسحر ، فحكم عليها بالسجن مدى الحياة ، ثم أحرقت سنة ١٤٣١م ، وفي سنة ١٩٢٠م رُفعت جان دارك إلى مرتبة القداسة ، وجُعل عيدها في ٣٠ مايو ونسجت حولها الأساطير ، وألفت فيها عدة كتب . (الموسوعة الميسرة ص ٦٠٨ ، ومعجم أعلام المورد ص ٥٠) .

السلام . وتبعها كثير من المسيحيين ، وحصل لهم من هذا الحمل فرح كثير ، وصنعوا ظروف الذهب والفضة) . انتهى كلامه .

لكنّا ما سمعنا أنّها ولدت من هذا الحمل ولداً مباركاً أم لا ؟ وفي الصورة الأولى : هل حصلت رتبة الألوهية لهذا الولد السعيد مثل أبيه أم لا ؟ وفي صورة الحصول : هل بُدّل في معتقديه اعتقاد التثليث بالتربيع أم لا ؟! وكذا هل بُدّل لقب الله الآب بالجد أم لا ؟!

(٢٥) في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث والعشرين من سفر العدد هكذا : « ليس الله برجل فيكذب ولا ابن الإنسان فيندم » .

وفي الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « ٦ ــ فندم على عمله الإنسان على الأرض فتأسّف بقلبه داخلاً (٧) وقال فأمحوا البشر الذي خلقته عن وجه الأرض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لأنّي نادم أنّي عملتهم » .

(٢٦) الآية التاسعة والعشرون من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « فإنّ عزيز إسرائيل لا يعفي ولا يندم لأنّه ليس إنساناً فيندم » .

وفي الباب المذكور هكذا : « ١٠ ــ وكان قول الرب على صموئيل قائلاً (١١) ندمت على أنّي صيّرت شاوول مِلكاً . . . [الخ] (٣٥) الربّ أسف على أنّه ملّك شاوول على إسرائيل » .

(٢٧) في الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني عشر من سفر الأمثال هكذا : « من الشفة الكاذبة نفرة للربّ » .

وفي الباب الثالث من سفر الخروج هكذا : « ١٧ ــ وقلت إنّي أُصعدكم من استعباد أهل مصر إلى أرض الكنعانيّين والحيثّيين والأموريّين والفرزيّين

والحوايّين واليابوسيّين إلى الأرض التي تجري لبناً وعسلاً (١٨) وهم فليسمعون صوتك وتدخل أنت وشيوخ إسرائيل إلى ملِك مصر وتقول له الربّ إلاه العبرانيين دعانا فنمضي مسيرة ثلاثة أيام في البريّة لكي نذبح ذبيحة للرب إلاهنا » .

والآية الثالثة من الباب الخامس من السفر المذكور : « فقالا له[١]: إلاه العبرانيين دعانا لنذهب مسيرة ثلاثة أيام في البريّة ونذبح ذبائح للرب إلاهنا لئلا يصيبنا وباء أو حرب » .

وفي الآية الثانية من الباب الحادي عشر من السفر المذكور قول الله تعالى في خطاب موسى عليه السلام هكذا : « فتحدّث في مسامع الشعب أنْ يسأل الرجل صاحبه والمرأة من صاحبتها أواني فضّة وأواني ذهب » .

والآية الخامسة والثلاثون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج هكذا : « وفعل بنوا إسرائيل كما أمر موسى واستعاروا من المصريّين أواني فضة وذهب وشيئاً كثيراً من الكسوة » .

فانظروا إلى نفرته من الكذب أنّه أمر موسى وهارون أن يكذبا عند فرعون فكذبا ، وكذلك كذب كل رجل على جاره ، وكل امرأة على جارتها ، وأمر بالخداع ، وأخذ كلٍّ مالَ جاره بالخديعة وتصرّف فيه . وقد أمر في مواضع من التوراة بأداء حق الجار ، أيكون أداء حقه كما أمر وقت خروجهم ؟! وأيليق بالله أن يعلمهم الغدر والخيانة ؟!

وفي الباب السادس عشر من سفر صموئيل الأول : « قال الربّ

---

(١) ذكر المؤلف كلاماً توضيحياً في المتن ضمن النصّ فأخرجته إلى الهامش وهو : « أي موسى وهارون قالا لفرعون » .

لصموئيل : املأ قرنك دهناً وتعالى أبعثك إلى ايسي[1] الذي من بيت لحم فإني قد رأيت لي في بنيه ملِكاً . قال صموئيل كيف أذهب فيسمع شاول فيقتلني ؟ فقال الرب : خذ بيدك عجلة من البقر وقل إني جئت لأقرّب ذبيحة للرب فصنع صموئيل كما أمر الرب وأتى إلى بيت لحم » انتهى ملخصاً .

فأمر الله صموئيل أن يكذب لأنّه كان أرسله لمسح داود ، وجعله سلطاناً لا للذبح .

وقد عرفت في جواب الشبهة الثالثة في الفصل الثاني من هذا الباب أنّ الله أرسل روح الضلالة ليقع في أفواه نحو أربعمائة نبي كذبة ، ويضلّهم فيكذبون ، فمن هذه الأمثلة الأربعة[2] تظهر نفرته من الشفة الكاذبة .

(٢٨) الآية السادسة والعشرون من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا : « لا تصعد على مذبحي بدرج لئلا تنكشف عليه عورتك » .

فعُلِم منه أنّه لا يحبّ انكشاف عورة الرجل فضلاً عن عورة الامرأة .

وفي الآية السابعة عشرة من الباب الثالث من كتاب إشعياء : « الربّ يقلع[3] عورات بنات صِهْيَوْن »[4].

---

(١) أيسي : هو يسّى بن عوبيد بن بوعز ، وجدّتُه راعوث المؤابيّة من أولاد موآب ، وهو والد داود عليه السلام وجدّ سليمان ، ويُدعى أحياناً يسي البيتلحمي. (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٥ وص ١٠٦٥) .

(٢) وكلها ضمن الشاهد ٢٧ .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م : « ويعرّي الربّ عورتهنّ » .

(٤) صِهْيَوْن : اسم عبري معناه على الأرجح : (حصن) ، وجبل صهيون اسم أحد التلال التي تقوم عليها مدينة القدس ، وكان داود عليه السلام قد استولى على هذا الحصن من اليبوسيين سكان القدس الأصليين ، فنصب عليه خيمته وأتى إليه بالتابوت وسمّاه : مدينة داود ، فصار هذا الجبل من ذلك الوقت مقدّساً عند اليهود حتى إنهم توسّعوا في إطلاق اسمه (صهيون) على مدينة القدس نفسها ، ثم أصبح اسماً مرادفاً للأرض الموعودة بزعمهم ، ولذلك اشتق تيودور هرتزل منه كلمة : الصهيونية ، وأشاعها في كتابه الدولة اليهودية عام ١٨٩٦م ، وأسّس الحركة الصهيونية =

وفي الباب السابع والأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « ٢ ـ خذي الرحا واطحني دقيقاً اعري عارك اكشفي كتفك اظهري ساقيك جوزي الأنهار (٣) ينكشف عيبك ويظهر عارك أنتقم ولا يقاومني بشر » .

والآية الثامنة عشرة من الباب العشرين من سفر التكوين هكذا : « لأنّ الربّ كان أعقمَ جميع مَن في بيت أبيمالك[1] من أجل سارة امرأة إبراهيم » .

والآية الحادية والثلاثون من الباب التاسع والعشرين هكذا : « فلمّا رأى الربّ أنّ ليّا مبغوضة فتح رحمها وكانت راحيل عاقرا » .

والآية الثانية والعشرون من الباب الثلاثين من السفر المذكور هكذا : « فذكر الربّ راحيل واستجاب لها وفتح رحمها » .

فانظروا إلى نفرته من كشف عورة الرجال ورغبته إلى قلع عورات النساء وإعرائهن وفتح أرحامهن وسدّها .

(٢٩) في الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع من كتاب إرميا هكذا : « أنا الربّ الصانع الرحمة والقضاء والعدل في الأرض » .

وقد عرفت حال ارتضائه بالرحمة والصدق ، فاعرف حال عدله :

في الباب الحادي والعشرين من كتاب حزقيال هكذا : « ٣ ـ وتقول لأرض إسرائيل : هكذا يقول الرب الإله هأنذا إليك وأسلّ سيفي من غمده وأقتل فيك البارّ والمنافق (٤) ومن أجل أنّي أنا قتلت فيك بارّاً ومنافقاً فلهذا يخرج

= التي تدعو للعودة إلى صهيون الذي هو رمز الدولة اليهودية ، وعقد أول مؤتمر لهذه الحركة سنة ١٨٩٧م في مدينة بال بسويسرا . (معجم البلدان ٤٣٦/٣ ، والقاموس الإسلامي ٣٤٨/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٣٤ ، وقامدس الكتاب المقدس ص ٥٥٨) .

(١) أبيمالك : اسم أحد ملوك فلسطين كان معاصراً لإبراهيم ، حاول الزواج بسارة زوجة إبراهيم فمنعه الله من ذلك . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣) .

سيفي من غمده إلى كلّ جسد من التيمن[1] إلى الشمال » .

فلو سُلِّم أنّ قتل المنافق عند علماء البروتستانت عدل ، لكن كيف قتل البار عدلاً عندهم ؟!

وفي الباب الثالث عشر من كتاب إرميا هكذا : « ١٣ ــ فتقول لهم هكذا يقول الرب : هأنذا أُمْلِي سُكْرا جميع سكان هذه الأرض والملوك الجالسين من ذرّية داود على كرسيه والكهنةَ والأنبياءَ وجميع سكان أورشليم (١٤) وأبدّدهم رجلاً عن أخيه والآباءَ والأبناءَ جميعاً يقول الربّ : لست أرحم ولا أعفي ولا أتحنن حتى أن لا أهلكهم » .

فإملاء جميع سكان هذه الأرض سُكْراً ثم قتلهم أيّ عدل ؟!

والآية التاسعة والعشرون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج هكذا : « ولـمّا انتصف الليل قتل الربّ كل أبكار أهل مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيّه حتى إلى بكر المسبيّة التي في السجن وكل أبكار البهائم » .

فقتل جميع أبكار أهل مصر وأبكار البهائم أيّ عدل ؟! لأنّ ألوفاً من أبكار أهل مصر كانوا أطفالاً معصومين[2]، وكان أبكار البهائم أيضاً غير مذنبين .

(٣٠) الآية الثالثة والعشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا : « ألعلّ مرضاتي هو موت المنافق يقول الرب الإله ولا أن يتوب من طرقه فيعيش » .

والآية الحادية عشرة من الباب الثالث والثلاثين هكذا : « فقل لهم حيّ أنا يقول الرب الإله لست أريد موت المنافق بل أن يتوب المنافق من طريقه ويعيش . . . » الخ .

---

(١) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . وقد سبق توضيحها وأنها تستعمل بمعنى الجنوب .
(٢) أي ليس لهم أي ذنب .

فعُلم من هاتين الآيتين أنّ الله لا يحبّ موت الشرير ، بل يحبّ أن يتوب الشرير وينجو .

والآية العشرون من الباب الحادي عشر من كتاب يوشع هكذا : «فقسّى الربّ قلوبهم وأهلكهم»[1].

(٣١) الآية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا : « الذي يريد أنّ جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » .

وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا : « ١١ ـ ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدّقوا الكذب (١٢) لكي يُدان جميع الذين لم يصدّقوا الحق بل سُرّوا بالإثم » .

(٣٢) الآية الثامنة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر الأمثال هكذا : « عِوَضُ الصدّيق يسلم المنافق وعِوَض المستقيم الأثيم » .

والآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « وهو كفّارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كلّ العالم » .

ففُهِم من الآية الأولى أنّ الأشرار يكونون كفارات للصلحاء ، ومن الثانية أنّ المسيح عليه السلام الذي هو معصوم عند المسيحيين صار كفارة للأشرار .

فائدة : ما ادّعى بعض القسيسين أنّ المسلمين ليس لهم كفارة جيدة غلط ؛ لأنّا لو تأملنا في حكم عبارة الأمثال ونظرنا إلى طوائف بني آدم وجدنا أنّ الكفارات المتعددة من المنكرين لمحمد ـ ﷺ ـ موجودة لكل فرد فرد من المسلمين ، على أنّ المسيح عليه السلام لما كان كفارة لخطايا كل العالم على ما اعترف يوحنا فكيف لا يكون كفارة للمسلمين الذين يعترفون بتوحيد الله

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م : « لأنّ هذا كان من قِبَل الرب أنْ تقسّى قلوبهم ويحاربوا بني إسرائيل ويصرعوا ولا يستحقوا رأفة البتة وأنهم يهلكوا » .

ونبوّته وصدقه وكون أمّه صادقة بريئة ؟! بل لو أنصف أحد عرف أنّ أهل الحياة الأبدية هؤلاء المسلمون لا غيرهم كما عرفت في الباب الرابع .

(٣٣) وقع في الباب العشرين من سفر الخروج : « لا تقتل لا تزن »[١].

والآية الثانية من الباب الرابع عشر من كتاب زكريا هكذا : « وأجمع جميع الأمم إلى أورشليم للقتال وتُؤخذ المدينة وتُخرّب البيوت وتُفضح النساء » .

فوعد الرب أن يجمع الأمم ليقتلوا قومه الخاص[٢]، ويفضحوا نساءهم ويزنوا بهنّ .

(٣٤) في الآية الثالثة عشرة من الباب الأول من كتاب حبقوق هكذا : « نقيّة عيناك لئلا ترى السوء ولا تقدر أن تنظر إلى الإثم » .

والآية السابعة من الباب الخامس والأربعين من كتاب إشعياء : « المصوِّر النُّور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشرّ أنا الرب الصانع هذه جميعها » .

(٣٥) في الزبور الرابع والثلاثين هكذا : « ١٥ ــ فإنّ عيني الربّ إلى الأبرار ومسامعه إلى صراخهم (١٧) أولئك الذين صرخوا فاستجاب لهم ونجاهم من جميع أضرارهم (١٨) فإنّ الربّ قريب من منكسري القلب ومخلّص متواضعي الروح » .

وفي الزبور الثاني والعشرين هكذا : « ١ ــ إلهي إلهي لماذا تركتني بعيداً عن خلاصي وكلام صراخي (٢) إلهي إلهي إنّي في النّهار أدعو وأنت لا تستجيب وفي الليل ولا سكوت لي » .

والآية السادسة والأربعون من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى

---

(١) سفر الخروج ٢٠/١٣ ـ ١٤ ، وهما ضمن الوصايا العشر .

(٢) أي اليهود ، فهم يزعمون أنّهم شعب الله المختار وأبناؤه وأحبّاؤه .

هكذا : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لَـمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني »[١].

أَمَا كان داود وعيسى عليهما السلام من الأبرار ومنكسري القلوب ومتواضعي الروح ، فلم تركهما ولم يسمع صراخهما ؟!.

(٣٦) الآية الثالثة عشرة من الباب التاسع والعشرين من كتاب إرميا هكذا : « تطلبونني وتجدونني إذا طلبتموني بكل قلبكم » .

والآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من كتاب أيوب هكذا : « مَن يعطيني أن أعرف فأجده وأستطيع البلوغ إلى مجلسه » .

وقد شهد الله في حق أيوب أنّه صالح مستقيم خائف من الله بعيد من السّوء كما هو مصرح به في الباب الأول والثاني من كتابه[٢]. فهذا المقدّس لم يحصل له علم طريق وجدان الله فضلاً عن وجدانه .

(٣٧) في الآية الرابعة من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا : « لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل كل ما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل ولا ما في الماء من تحت الأرض » .

والآية الثامنة عشرة من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور هكذا : « واصنع كارويَنْ[٣] من ذهب سبيك تجعلها على كل جانبي الغشاء » .

(٣٨) الآية السادسة من رسالة يهوذا هكذا : « والملائكة الذين لم يحفظوا

---

(١) ومثلها ما في إنجيل مرقس ١٥/٣٤ .

(٢) ففي سفر أيوب ١/٨ و٢/٣ « عبدي أيوب لأنّه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشرّ » .

(٣) في حاشية ق : على صورة الملائكة . اهـ . والكلمة مفردها : كروب ، وجمعها : كروبون ، وفي العبرية : كروبيم ، وقد جُعل على غطاء تابوت العهد كروبان من ذهب ولهما جناحان يظللان التابوت . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٩) .

رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » .

فعُلِم منها أنّ الشياطين مربوطة بقيود عظيمة إلى يوم القيامة . ويُعلم من الباب الأول والثاني من كتاب أيوب أنّ الشيطان ليس بمقيّد ، بل هو مطلق ، ويحضر عند الله[1].

(٣٩) في الآية الرابعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس هكذا : « إنْ كان الله لم يشفق على ملائكةٍ قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنّم وسلّمهم محروسين للقضاء » .

وفي الباب الرابع من إنجيل متّى أنّ الشيطان جرّب عيسى[2] عليه السلام .

(٤٠) الآية الرابعة في الزبور التسعين هكذا : « فإنّ ألف سنة لديك كالأمس الغابر وكهجيع من الليل » .

والآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية لبطرس هكذا : « إنّ يوماً واحداً عند الربّ كألف سنة وألف سنة كيوم واحد » .

ومع ذلك قال في الآية السادسة عشرة من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا : « ويكون القوس في الغمام ، وأراه وأذكر الميثاق الأبدي الذي قام بين الله وبين كل نفس حية من كل ذي جسد هو على الأرض » .

على أنّ كون القوس علامة العهد لا يَحْسُن ؛ لأنّ القوس لا يكون في كّل غمام بل في قليل من أوقات الغمام ، وهو وقت رقّة الغمام غالباً ، وهذا الوقت لا يكون موجباً لكثرة الأمطار التي يخاف منها الطوفان ، فلا تحصل العلامة وقت الحاجة إليها بل وقت الاستغناء عنها .

(١) انظر سفر أيوب ١/٦ ـ ١٢ و٢/١ ـ ٧ .
(٢) انظر إنجيل متّى ٤/١ ـ ١١ .

(٤١) في الآية العشرين من الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج قول الله في خطاب موسى عليه السلام هكذا : « إنّك لا تقدر على النظر إلى وجهي لأنّه لا يراني بشر فيحيى » .

وفي الآية الثلاثين من الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين قول يعقوب عليه السلام هكذا : « رأيت الله وجهاً لوجه وتخلّصت نفسي » .

فرأى يعقوب عليه السلام الله وجهاً لوجه وبقي حيّاً ، وفي القصة التي وقع فيها هذا القول أشياء أخرى أيضاً لا تليق[1]:

الأول : ذكر المصارعة بين الله وبين يعقوب .

والثاني : كونها ممتدة إلى طلوع الفجر .

والثالث : أنّه لم يقو أحدهما بالآخر .

والرابع : أنّ الله لم يقدر أن ينطلق بذاته ، فقال : أطلقني .

والخامس : أنّ يعقوب لم يطْلِقْه إلاّ بعِوَض ، وهو أن يباركه .

والسادس : أنّ الله سأل عن اسمه ، فعُلم أنّه ما كان يعلم اسمه .

(٤٢) الآية الثانية عشرة من الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « الله لم ينظره أحد قط » .

وفي الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج هكذا : « ٩ ــ وصعد موسى وهارون وَناداب[2] وأبيهو[3] وسبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل (١٠) ونظروا

---

(١) انظر سفر التكوين ٣٢/٢٢ ـ ٢٩ ، وفيها قصّة المصارعة حتى الفجر .

(٢) ناداب : هو أكبر أبناء هارون الأربعة ، وأحد الذين كُرّسوا كهنة للرب ، مات ولم يعقب . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٥) .

(٣) أبيهو : هو الابن الثاني لهارون وأخو ناداب وأحد الكهنة ، ومات ولم يعقب كذلك ، وفي سفر اللاويين ١٠/١ ـ ٧ وسفر العدد ٢٦/٦١ أنّ سبب موته وأخيه ناداب تقديمهما ناراً غريبة للرب . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤) .

إلى إلاه إسرائيل وتحت رجليه مثل عمل الحجر السمانجوني[١] وكمثل لون السماء ونور ظاهر (١١) فلم يبسط يده على شيوخ بني إسرائيل وأبصروا الله وأكلوا وشربوا »[٢].

فموسى وهارون والمشايخ السبعون عليهم السلام قد أبصروا الله وأكلوا وشربوا معه .

أقول : أولاً : إنّ الجملة الأخيرة بحسب الظاهر تدلّ على أنّهم أكلوا الله وشربوه ، لكن المقصود لعله ما فهمه المعترضون .

وثانياً : إنّ إله بني إسرائيل ـ والعياذ بالله ـ كان على صورة آلهة مشركي الهند مثل : راجندر ، وكِرَشْن[٣]، لأنّ ألوانهم على ما صُرّح به في كتبهم على لون السماء .

(٤٣) في الآية السادسة عشرة من الباب السادس من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا : « الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه » .

وفي الباب الرابع من المشاهدات أنّ يوحنا رآه جالساً على العرش : « وكان

---

(١) في النسخة السامرية : « كصنعة حجر المها » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « شبه صَنْعةٍ من العقيق الأزرق الشفاف » ، وهو نوع من الحجارة الكريمة ، وأسمنجون : اللون الأزرق الخفيف والنسبة إليه : أسمنجوني (المعجم الوسيط ص ١٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٣) .

(٢) القرآن الكريم يدلّ على خلاف ذلك تماماً ، وكان بنو إسرائيل والسبعون المختارون مذمومين في هذا الموطن ، فالآية ٥٥ من سورة البقرة : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾ ، والآية ١٥٣ من سورة النساء : ﴿ فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾ والآية ١٥٥ من سورة الأعراف : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ .

(٣) صُوَر للإله ، فيعتقدون أن كريشنا هو صورة للإله فيشنو ، وأنّه قد نزل إلى الأرض في تسعة تقمّصات أشهرها صورة كريشنا الشهوانية . (الموسوعة المسيرة ص ١٩٠٦) .

الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق »[1].

(٤٤) الآية السابعة والثلاثون من الباب الخامس من إنجيل يوحنّا قول يسوع في خطاب اليهود هكذا : « لَمْ تسمعوا صوته قطّ ولا أبصرتم هيئته » .

وقد علمت حال رؤية الله في المثال السابق ، بقي حال سماع صوته : في الآية الرابعة والعشرين من الباب الخامس من سفر التثنية هكذا : « قد أرانا الربّ إلاهنا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار » .

(٤٥) في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع من إنجيل يوحنّا هكذا : « الله روح » .

وفي الآية التاسعة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « إنّ الروح ليس له لحم وعظام » .

ويُعلم من هاتين العبارتين أنّ الله ليس له لحم وعظام ، وقد ثبت له في كتبهم كل عضو من الرأس إلى الرجل، ونقلوا أمثلة لإثبات هذه الأعضاء ـ وقد عرفتها في مقدمة الباب الرابع ـ ثم قالوا[2] استهزاء : لم يُعلم إلى الآن أنّه بستاني أم بنّاء أو خزّاف أو خيّاط أو جرّاح أو حلّاق أو قابلة أو جزّار أو فلّاح

---

(١) سفر رؤيا يوحنا ٣/٤ ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و ١٨٤٤م : «حجر اليشب والياقوت»، وفي طبعة سنة ١٨٨٢م « كحجر اليشب والياقوت الأحمر » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م « كالزبرجد والياقوت » .

واليشب « اليشم » : هو غير نقي من السلكيات ذات التبلور الكاذب والبلور غير الشفاف ، وبعض أنواعه ذو خطوط جميلة مختلفة الألوان وهو قابل للصقل . والعقيق : نوع من الحجارة الكريمة ، وهو عدة ألوان ، ومنه الياقوت الذي هو أكثر المعادن صلابة بعد الماس ويعمل منه فصوص الخواتم . وأعلى أنواعه الأزرق والأحمر ، ويأتي من اليمن والهند .

(قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٣ وص ١٠٦٦ وص ١٠٧٩ ، والقاموس الإسلامي ٥/٤٤٠ ، والمعجم الوسيط ص ٦١٦ وص ١٠٦٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٢٢ ، وص ١٩٧٧ وص ١٩٨٢) .

(٢) أي ملاحدة أوروبا .

أو تاجر أو غيره .! لأنّ أقوال كتبهم مضطربة :

١ ـ في الآية الثامنة من الباب الثاني من سفر التكوين هكذا : « وغرس الربّ الإله فردوس النعيم من البدي » .

فيُعلم منه أنّه بستاني ، وكذا يُعلم من الآية التاسعة عشرة من الباب الحادي والأربعين من كتاب إشعياء[1].

٢ ـ وفي الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني من سفر صموئيل الأول هكذا : « وأبني له بيتاً أميناً » .

وهكذا[2] في الآية ١١ و٢٧ من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني ، والآية ٣٨ من الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول ، والآية ١ من الزبور ١٢٧ . ويُعلم من هذه الآيات أنّه بنّاء .

٣ ـ والآية الثامنة من الباب الرابع والستين من كتاب إشعياء هكذا : « والآن يا رب أنت أبونا ونحن الطين وأنت جابلنا ونحن جميعنا أعمال يديك » .

فيُعلم منها أنّه خزّاف .

٤ ـ والآية الحادية والعشرون من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا : « وصنع الربّ الإله لآدم وزوجته ثياباً من جلود وألبسهما » .

فيُعلم أنّه خيّاط .

٥ ـ وفي الآية ١٧ من الباب الثلاثين من كتاب إرميا هكذا : « أشفي جرحك » .

---

(١) ففي سفر إشعياء ٤١/١٩ « أجعل في البرّيّة الأرز والسّنط والآس وشجرة الزيت . أضع في البادية السّرو والسنديان والشربين معاً » .

(٢) أي وردت العبارة السابقة أو قريب منها في الفقرات التالية التي سيشير إليها المؤلف كما يلي : سفر صموئيل الثاني ٧/١١ و٢٧ ، وسفر الملوك الأول ١١/٣٨ ، والمزمور ١٢٧/١ .

فيُعلم أنّه جراح .

٦ ــ والآية العشرون من الباب السابع من كتاب إشعياء هكذا : « في ذلك اليوم يحلق الربّ بموسى مُسْتَكْرا[١] في أولئك الذين هم عبر النهر بملك الأثوريين[٢] الرأس وأوبار الرجلين واللحية كلها » .

فيُعلم أنّه حلاق .

٧ ــ ويعلم من الآية ٣١ من الباب التاسع والعشرين ، والآية ٢٢ من الباب الثلاثين من سفر التكوين أنّه قابلة ، وقد مرّ نقلهما عن قريب في بيان الإختلاف الثامن والعشرين .

٨ ــ والآية السادسة من الباب الرابع والثلاثين من كتاب إشعياء هكذا : « سيف الرب امتلى دماً سمن من شحم من دم الخرفان والتيوس من دم الكباش المعلوفة » .

فيُعلم أنّه جزّار .

٩ ــ والآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « ها جعلتك مثل البكرات الجدد التي للعجلة شبه المناشير التي تدرس فتدوس الجبال وتسحق الآكام وتضعهم مثل التراب » .

فيُعلم أنّه فلّاح .

١٠ ــ وفي الآية الثامنة من الباب الثالث من كتاب يوئيل هكذا : « وأبيع بنيكم وبناتكم في أيدي بني يهوذا » .

فيُعلم أنّه تاجر .

---

(١) في طبعة سنة ١٨٦٥م : « مستأجرة » .
(٢) في حاشية ق : أي مملكة . اهـ . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « بملك أشّور » .

١١ ــ وفي الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والخمسين من كتاب إشعياء هكذا : « جميع بنيك متعلّمين من الرب »[١].

فيُعلم أنّه معلِّم .

١٢ ــ ويُعلم من الباب الثاني والثلاثين من سفر التكوين أنّه مصارِع[٢].

(٤٦) الآية التاسعة من الباب الثاني والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « ارتفع دخان من أنفه والتهبت النار من فمه تأكل والجمر اشتعل منه » .

والآية العاشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب أيوب هكذا : « يكون الثلج من نَفَسِ الله ويجمد الماء السائل » .

(٤٧) الآية الثانية عشرة من الباب الخامس من كتاب هوشع هكذا : « وأنا مثل السوس لأفرام ومثل الدودة لبيت يهوذا » .

والآية السابعة من الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا : « وأنا أكون لهم مثل أسدة كمثل نمر في طريق الأثوريين » .

فتارة مثل السوس والدودة ، وتارة مثل الأسد والنمر .

(٤٨) الآية العاشرة من الباب الثالث من مراثي إرميا هكذا : « دُبّا راصداً صار لي أسداً في الخفية » .

والآية الحادية عشرة من الباب الأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « مثل الراعي هو يرعى قطيعه » الخ .

فتارة مثل الدُّبّ والأسد ، وتارة كالراعي .

---

(١) في طبعة سنة ١٨٦٥م : « وكلّ بنيك تلاميذ الرب » .
(٢) قصة المصارعة مع يعقوب في سفر التكوين ٣٢/٢٢ ـ ٢٩ .

(٤٩) في الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الخروج هكذا : « الربّ كمثل الرجل المقاتل » .

وفي الآية العشرين من الباب الثالث عشر من الرسالة العبرانية هكذا : « وإله السلام » .

(٥٠) في الآية الثامنة من الباب الرابع [من الرسالة الأولى][١] ليوحنا هكذا : « الله محبّة » .

والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من كتاب إرميا هكذا : « وأنا أغلبكم بيد ممدودة وبذراع قوية وبرجز وبغضب وبسخط شديد » .

ولما وصلت النوبة إلى الخمسين[٢] أكتفي في نقل هذه الإختلافات على هذا القدر خوفاً من التطويل . فمن شاء أزيد منه فليتصفح كتب المعترضين المذكورين يجد فيها اختلافات أخرى .

(١) والآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر التثنية هكذا : « وإنْ كانت لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والأخرى مبغوضة » الخ .

(٢) والآية السابعة والعشرون من الباب التاسع من كتاب يوشع هكذا : « وفرض عليهم[٣] في ذلك اليوم أن يكونوا في خدمة الشعب بأسره وخدمة

---

(١) عبارة « من الرسالة الأولى » ليست في المخطوطة ولا في المطبوعة ولا في المقروءة ، فيتوهم القارىء أنّ النص من إنجيل يوحنا وبعد التحرّي والتثبت أضفت هذه العبارة ليزول الإلتباس والأغلب أنها سقطت سهواً من الأصل المخطوط فسقطت من كلّ النسخ المطبوعة .

(٢) أَوْرَدَ المؤلف الاختلافات الخمسين السابقة في ذات الله وصفاته من كتب ملاحدة أوروبا ؛ لتحصل البصيرة للناظرين في جواب الشبهة الخامسة أنّ اعتراضات علماء البروتستانت على الأحاديث النبويّة أضعف من اعتراضات أبناء صنفهم على مضامين كتبهم المقدسة . وسيورد أربعة اعتراضات أخرى .

(٣) ذكر المؤلف توضيحاً في متن النص كما يلي : « أي أهل جبعون » ، فأخرجت هذه العبارة إلى الهامش ، وجبعون اسم بلدة شمالي القدس بحوالي (٥) أميال . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٦) .

مذبح الربّ محطبين حطباً ومستقين ماء إلى هذا الحين في الموضع الذي يختاره الرب » .

(٣) وفي الباب السادس والخمسين من كتاب إشعياء هكذا : « يقول الربّ للخصيّين الذين يحفظون سبوتي ويختارون ما أنا شئته ويمسكون بعهدي أعطيهم في بيتي وفي حيطاني موضعاً واسماً أفضل من البنين والبنات أعطيهم اسماً أبديّاً لا يبيد »[1].

يُعلم من هذه الآيات أنّ الله مجوّز لتزوّج زوجتيْن ، وأَخْذِ القوم في العبودية والرق ، وراضٍ عن الخصيّين ، وهذه الأشياء كلها مذمومة عند الإنكليز شرعاً وعقلاً .

(٤) والآية الخامسة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « لأنّ جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس » .

والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال هكذا : « والنبيّ إذا ضلّ وتكلّم بكلام فأنا الربّ أضللت ذلك النبي » الخ .

ويُعلم من هاتين الآيتين جهل الله وإضلاله لأنبيائه ـ والعياذ بالله .

وقال جان كلارك الملحد بعد ما نقل بعض الأقوال المنقولة فيما قبل : « إنّ إله بني إسرائيل هذا ليس قاتلاً ظالماً كاذباً أحمق مضلاً فقط ، بل هو نار محرقة أيضاً ، كما قال بولس في الآية التاسعة والعشرين من الباب الثاني عشر من الرسالة العبرانية : (إلهنا نار آكِلَة) والوقوع في يدي هذا الإله مُخَافٌ ، كما قال بولس في الآية الحادية والثلاثين من الباب العاشر من الرسالة العبرانية : (مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي) ، فتحصيل الحرية من رِقّيَة مثل هذا الإله

---

(١) سفر إشعياء ٥٦/٤ ـ ٥ .

بالعجلة المقدورة أحسن ؛ لأنّه إذا لم ينج ابنه الوحيد فمن يرجو منه الرحمة واللطف ؟! وهذا الإله الذي تحكم هذه الكتب أنّه إله ليس بقابل أنْ يُعتمد عليه بل هو شيء غير محقق جامع للأضداد والأوهام مضلّ لأنبيائه » انتهى .

فانظروا إلى أبناء صنف القسّيسين إلى أين وصلت نوبتهم ! وليُعلم أنّ اعتراضاتهم على ما وقع في تراجمهم الإنكليزية وغيرها ، فإنْ وجد الناظر في بيان عدد الآية أو في بعض المضامين ما يخالف الترجمة العربية فهو لأجل اختلاف التراجم .



إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمنصّرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الرابع

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



الباب السادس

(في إثبات نبوة محمّد ﷺ
ودفع مطاعن القسيسين)

وهو مشتمل على فصلين :

[الفصل الأول : في إثبات نبوّته ﷺ

الفصل الثاني : في دفع المطاعن][1]

---

(١) مابين المعقوفتين من المحقق للتوضيح .

الفصل الأول
(في إثبات نبوته ﷺ)

وفيه ستة مسالك :

[**المسلك الأول** : ظهور المعجزات الكثيرة على يده ﷺ .

المسلك الثاني : أخلاقه وأوصافه ﷺ .

المسلك الثالث : ما اشتملت عليه شريعته ﷺ .

المسلك الرابع : ظهوره بين قوم وثنيّين ، وظهور دينه على سائر الأديان في مدّة قليلة .

المسلك الخامس : ظهوره في وقت كان الناس بحاجة إليه .

المسلك السادس : إخبار الأنبياء المتقدّمين عليه عن نبوته ﷺ][1].

المسلك الأول : انّه ظهرت معجزات كثيرة على يده ﷺ ، وأذكر نبذاً منها في هذا المسلك من القرآن والأحاديث الصحيحة بحذف الإسناد ، وأوردها في نوعين . وقد عرفت في الفصل الثالث من الباب الخامس على أتمّ تفصيل أنّه لا شناعة عقلاً ونقلاً في اعتبار الروايات اللسانية المشتملة على شروط الرواية المعتبرة عند علمائنا رحمهم الله تعالى .

---

(١) ما بين المعقوفتين من المحقق لزيادة التوضيح .

أمّا النوع الأول

ففي بيان إخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة .

أمّا الماضية : فكقصص الأنبياء عليهم السلام وقصص الأمم البالية من غير سماع من أحد ولا تلقن من كتاب ـ كما عرفت في الأمر الرابع من الفصل الأول من الباب الخامس ـ وقد أشير إليه بقوله تعالى : ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا** ﴾[1] . والمخالفة التي وقعت بين القرآن وكتب أهل الكتاب في بيان بعض هذه القصص فقد عرفت حالها في الفصل الثاني من الباب الخامس في جواب الشبهة الثانية .

وأمّا المستقبلية فكثيرة :

أ ـ عن حذيفة[2] رضي الله عنه أنه قال : « **قام فينا رسول ﷺ مقاماً ، فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلّا حدّثه ، حفظه مَن حفظه ، ونسيه مَن نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنّه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه** »[3] رواه البخاري ومسلم .

---

(١) سورة هود آية ـ ٤٩ .

(٢) حذيفة : هو أبو عبدالله حذيفة بن حسيل بن جابر العبسي القطيعي ، عرف أبوه باليمان لأنّه حالف اليمانية من بني عبد الأشهل من الأنصار . وُلد حذيفة بالمدينة المنورة ، وكان صحابياً شجاعاً وصاحب سرّ رسول الله ﷺ . روى ٢٢٥ حديثاً ، شهد حذيفة فتوحات كثيرة ، وولّاه عمر على المدائن فأصلح أحوال الرعية واشتهر بالعفة والقناعة ، ولم يزل بها حتى مات سنة ٣٦هـ/٦٥٦م بعد مقتل عثمان وبيعة علي بأربعين يوماً . (الإصابة ٣١٧/١ ، والإستيعاب ٢٧٧/١ ، والتهذيب ٢١٩/٢ ، والأعلام ١٧١/٢ ، والقاموس الإسلامي ٥٨/٢ ، ودائرة وجدي ٣٨٨/٣) .

(٣) روى البخاري في كتاب القدر ٨٢ ، باب ٤ (وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً) وهو في فتح الباري ٤٩٤/١١ حديث ٦٦٠٤ ، ورواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٥/١٨ ، ورواه أبو داود ٩٤/٤ في كتاب الفتن رقم ٤٢٤٠ ، والذهبي في السيرة ص ٢٦٣ ، والرواية المذكورة في رواية البيهقي في دلائل النبوة ٣١٣/٦ وابن الربيع ص ٢٧٨ ، ورواية الشفا ٣٣٦/١) .

وقد عرفت في الأمر الثالث من الفصل الأول من الباب الخامس اثنين وعشرين إخباراً من الإخبارات المندرجة في القرآن .

ب ـ وقال الله تعالى : ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب** ﴾[1] . فوعد الله المسلمين في هذا القول بأنّهم يُزلزلون حتى يستغيثوه ويستنصروه .

وقال النبي ﷺ لأصحابه : « **سيشتدّ الأمر باجتماع الأحزاب عليكم ، والعاقبة لكم عليهم** » . وقال أيضاً : « **إن الأحزاب سائرون إليكم تسعاً أو عشراً** فجاء الأحزاب كما وعد الله ورسوله » ، وكانوا عشرة آلاف ، وحاصروا المسلمين ، وحاربوهم محاربة شديدة إلى مدة شهر ، وكان المسلمون في غاية الضيق والشدة والرعب ، وقالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وأيقنوا بالجنة والنصر كما أخبر الله تعالى بقوله : ﴿ **ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلاّ إيماناً وتسليماً** ﴾[2] .

وقد خرّج أئمة الحديث رضي الله عنهم أنّ النبي ﷺ :

(١) أخبر الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق[3] .

(٢) وأنّ الأمن يظهر حتى ترحل المرأة من الحيرة[4] إلى مكة لا تخاف

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٢ .

(٣) انظر سنن النسائي ٦/٤٤ غزو الترك والحبشة في كتاب الجهاد ، والشفا ١/٣٣٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٤١٥ ـ ٤٢١ ، و٦/٣١٧ ـ ٣٣٧ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٦٥ ، والبداية والنهاية ٤/١١٣ ـ ١١٥ و٦/٢٢١ ـ ٢٢٢ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٧٥) .

(٤) الحيرة : مدينة تاريخية قديمة على نهر الفرات شمال موقع مدينة الكوفة الآن بحوالي ٥ كم ، وكانت عاصمة مملكة الحيرة التي قامت حول بحيرة النجف خلال القرن الرابع والخامس =

إلّا الله[1].

(٣) وأنّ خيبر تفتح على يد عليّ رضي الله عنه في غد يومه[2].

(٤) وأنّهم يقسّمون كنوز ملك فارس وملك الروم[3].

(٥) وأنّ بنات فارس تخدمهم[4].

وهذه الأمور كلها وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم كما أخبر.

= والسادس الميلادي، وحكمها ٢٥ ملِكاً من العرب، وكانت حاجزاً بين الفرس والروم، وقد منحها أردشير استقلالاً ذاتياً سنة ٢٢٦م، وكان أهلها نصارى على المذهب النسطوري، وفي عهد آخر ملوكها المنذر بن النعمان استولى خالد بن الوليد على الحيرة سنة ١٢هـ/٦٣٢م. (معجم البلدان ٢/٣٢٨، والقاموس الإسلامي ٢/١٨٨).

(١) في حديث عدي (من الحيرة إلى مكة) وفي حديث خباب (من صنعاء إلى حضرموت). انظر فتح الباري ٦/٦١٠ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٩٥ و٣٦١٢، والبداية والنهاية ٦/٢١٤ ـ ٢١٥ وص ٢٢٠ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٨٣ و٦/٣١٥ و٣٢٣، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٦٤، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٧٥ و٣١٧، والشفا ١/٣٣٦، والوفا لابن الجوزي ١/٤٧٣).

(٢) انظر فتح الباري ٦/١١١ كتاب الجهاد باب ١٠٢ حديث ٢٩٤٢ و٧/٧٠ باب ٩ مناقب علي من كتاب ٦٢ فضائل الصحابة حديث رقم ٣٧٠١ و٣٧٠٢، و٧/٤٧٦ باب ٣٨ غزوة خيبر من كتاب ٦٤ المغازي حديث رقم ٤٢٠٩ و٤٢١٠، وصحيح مسلم ١٥/١٧٦ ـ ١٧٩ فضائل عليّ من كتاب فضائل الصحابة، وسنن الترمذي ١٣/١٧٢ في أبواب المناقب، وسنن ابن ماجه ١/٢٤ باب ١١ حديث ١٠٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٢٠٥ ـ ٢١٣، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ٢/٦٤٣، و٨٠١، والبداية والنهاية ٤/٢٠٨ ـ ٢١١، والشفا ١/٣٣٧.

(٣) (٤) انظر فتح الباري ٦/٦٢٥ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث رقم ٣٦١٨ و٣٦١٩، و١١/٥٢٣ باب ٣ من كتاب الإيمان حديث ٦٦٢٩ و٦٦٣٠ وصحيح مسلم ١٨/٤٢ في كتاب الفتن وأشراط الساعة، وسنن الترمذي ٩/٦١ في أبواب الفتن، ومسند أحمد ٢/٣١٢ و٤٦٧ و٥٠١، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٣٩٣ و٦/٣٢٣ ـ ٣٢٨ و٥٢٥، والبداية والنهاية ٤/١١٥ و٣٠٢ و٦/٢١٤ ـ ٢٢٠ و٢٨٩ و٢٩٩ و٧/٥٩، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٦٦ وص ٢٨٢، والشفا ١/٣٣٧، والوفا ١/٤٦٧ و٤٧٣.

(٦) وأنّ أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة[1].

(٧) وأنّ فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ، والروم ذات قرون : كلّما هلك قرن خلف مكانه قرن ، أهل صخر وبحر ، هيهات آخر الدهر[2]. والمراد بالروم الفرنج والنصارى . وكان كما أخبر ، ما بقي من سلطنة الفرس أثر مّا بخلاف الروم ، فإنّ سلطنتهم وإن زالت عن الشام في عهد خلافة عمر رضي الله عنه ، وانهزم هرقل[3] من الشام إلى أقصى بلاده ، لكن لم تَزُل سلطنتهم بالكليّة ، بل كلما هلك قرن خلفه قرن آخر[4].

(٨) وأنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي

---

(١) انظر سنن الترمذي ١٠/١٠٩ في أبواب الإيمان ، وسنن ابن ماجه ٢/٣٧٧ في أبواب الفتن ١٧ حديث رقم ٤٠٣٩ ـ ٤٠٤١ ، وسنن الدارمي ٢/١٥٨ باب ٧٥ حديث ٢٥٢١ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٧٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٥٤٢ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٨٤ ، والشفا ١/٣٣٧) .

(٢) انظر الشفا ١/٣٣٧ ، والوفا ١/٤٦٧ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ١/٢٧٥ .

(٣) هرقل : هو هرقل الأول امبراطور الدولة الرومانية المشرقية بالقسطنطينية ، حكم من سنة ٦١٠ ـ ٦٤١ ، وكان قد انتصر على الفرس الساسانيين وطردهم من سوريا واسترد آسيا الصغرى منهم ، وهو الذي أرسل له الرسول ﷺ كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام ، وفي زمانه فتح المسلمون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهما أجزاء من بلاد الروم أهمها سوريا وفلسطين ومصر ، وانهزمت جيوشه شرّ هزيمة في معارك عديدة أهمها معركة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦م . (دائرة وجدي ٤/٤٦٣ ، و١٠/٤٩٢) .

(٤) كان أوّل قيام للدولة الرومانية سنة ٧٥٣ق.م عندما انتخب الشعب في إيطاليا روميولوس وجعلوه مِلِكاً عليهم ، وهو الذي قسّم الشعب إلى ثلاث طبقات :
أ ـ الاشراف والأمراء ب ـ الفرسان والمحاربين جـ ـ عامّة الشعب . وفي نفس العام أسس مدينة روما . ثم انقسمت الدولة الرومانيّة إلى شرقية وغربية ، وبفتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م زالت الدولة الرومانية الشرقية وبقيت الدولة الرومانية الغربية قائمة وورثتها دول أوروبا الحديثة . (الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٩٨ ، ودائرة وجدي ٤/٤٢٩ ـ ٤٧٧) .

ما زُوِي لي منها[1] . والمعنى جمع الله لي الأرض مرة واحدة بتقريب بعيدها إلى قريبها حتى اطلعتُ على ما فيها ، وستفتحها أمتي جزءاً فجزءاً حتى تملك جميع أجزائها . ولأجل تقييدها بمشارقها ومغاربها انتشرت ملّته في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند التي هي أقصى المشرق إلى بحر طنجة[2] الذي في أقصى المغرب ، ولم تنتشر في الجنوب والشمال مثل انتشارها في المشرق والمغرب . ولعل في إتيانهما بلفظ الجمع وفي تقديم المشارق إيماء إلى ما هنالك ، وإلى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة إلى غيرهما ، وأنّ علماء المشرق أكثر وأظهر من علماء المغرب .

(٩) وأنّه « لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » : وفي حديث آخر من رواية أبي أمامة[3] « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك » وقيل : يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : « ببيت المقدس »[4]، والمراد عند جمهور العلماء بأهل الغرب أهل الشام ؛ لأنه

---

(١) انظر صحيح مسلم ١٣/١٨ في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، وسنن أبي داود ٩٧/٤ في كتاب الفتن حديث رقم ٤٢٥٢ ، وسنن ابن ماجه ٣٦٨/٢ باب ٩ من أبواب الفتن حديث رقم ٤٠٠٠ ، والبداية والنهاية ١١٥/٤ و٢٠٨/٦ و ٢٢٩ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ٢٧٤/١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٨٣ ، والشفا ٣٣٧/١ ، والوفا ٤٧٠/١ .

(٢) في حاشية خ : بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم : بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب . اهـ . وتقع مدينة طنجة الآن في أقصى شمال دولة المغرب على المحيط الأطلسي عند المدخل الغربي لمضيق جبل طارق ، وهي ميناء هام ويرجع تاريخها إلى العهد الفينيقي وكانت تعرف باسم تنجيس . (معجم البلدان ٤٣/٤ ، والقاموس الإسلامي ٥٣٩/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٦٤) .

(٣) أبو أمامة : هو صديّ بن عجلان الباهلي من مشاهير الصحابة ، سكن مصر ثم انتقل إلى حمص فسكنها ومات بها سنة ٨١هـ/٧٠٠م ، فكان آخر من مات بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان من المكثرين في الرواية ، وله في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً . (الإصابة ١٨٢/٢ ، والإستيعاب ٤/٤ ، والأعلام ٢٠٣/٣) .

(٤) انظر فتح الباري ٦٣٢/٦ باب ٢٨ من كتاب المناقب حديث رقم ٣٦٤٠ و ٣٦٤١ ، و٢٩٣/١٣ باب ١٠ من كتاب الإعتصام حديث ٧٣١١ و٤٤٢/١٣ كتاب التوحيد حديث =

غرب الحجاز بدلالة رواية : « وهم بالشام » .

(١٠) وأنّ الفتن لا تظهر ما دام عمر حيّاً . وكان كما أخبر ، وكان عمر رضي الله عنه سدَّ باب الفتنة[1].

(١١) وأنّ المهدي رضي الله عنه يظهر[2].

(١٢) وأنّ عيسى عليه السلام ينزل[3].

(١٣) وأنّ الدجال يخرج[4].

=٧٤٥٩ و ٧٤٦٠ ، وصحيح مسلم ٢/١٩٣ باب نزول عيسى من كتاب الإيمان و١٣/٦٥ في كتاب الإمارة ، وسنن أبي داود ٣/٤ في كتاب الجهاد حديث ٢٤٨٤ ، و ٤/٩٧ في كتاب الفتن حديث ٤٢٥٢ ، وسنن الترمذي ٩/٤٥ و ٧٣ في أبواب الفتن ، وسنن ابن ماجه ٢/٣٦٨ باب ٩ من أبواب الفتن حديث ٤٠٠٠ وسنن الدارمي ٢/١٣٢ باب ٢٩ حديث ٣٤٣٧ و ٣٤٣٨ ، والبداية والنهاية ٦/٢٨٩ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٨٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٥٢٦ ، والشفا ١/٣٣٨ .

(١) انظر فتح الباري ٦/٦٠٣ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٨٦ و ١٣/٤٨ باب ١٧ من كتاب الفتن حديث ٧٠٩٦ ، وصحيح مسلم ١٨/١٧ في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، وسنن ابن ماجه ٢/٣٦٩ باب ٩ من أبواب الفتن حديث ٤٠٠٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٨٦ ، والبداية والنهاية ٦/٢٣١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٣ ، والشفا ١/٣٣٩ .

(٢) انظر سنن أبي داود ٤/١٠٦ كتاب المهدي الأحاديث من ٤٢٨٢ إلى ٤٢٩٠ ، وسنن الترمذي ٩/٧٤ باب ما جاء في المهدي من أبواب الفتن ، وسنن ابن ماجه ٢/٤٠٢ باب ٣٤ من أبواب الفتن حديث ٤١٣٣ إلى ٤١٣٩ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٧٨ ، والشفا ١/٣٣٨ .

(٣) انظر فتح الباري ٥/١٢١ باب ٣١ من كتاب المظالم حديث ٢٤٧٦ و ٦/٤٩٠ باب ٤٩ من كتاب أحاديث الأنبياء حديث ٣٤٤٨ و ٣٤٤٩ ، وصحيح مسلم ٢/١٨٩ ـ ١٩٣ باب بيان نزول عيسى من كتاب الإيمان و ٢/٢٣٠ ـ ٢٣٦ باب الإسراء من كتاب الإيمان ، وسنن أبي داود ٤/١١٤ في كتاب الملاحم حديث ٤٣١١ ومن ٤٣١٥ ـ ٤٣٢٤ ، وسنن الترمذي ٩/٧٥ و ٩٤ ـ ٩٩ في أبواب الفتن ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٧٨ ـ ٢٨٠ .

(٤) انظر فتح الباري ٦/٤٩٤ باب ٥٠ من كتاب أحاديث الأنبياء حديث ٣٤٥٠ و ١٣/٨٩ باب ٢٦ من كتاب الفتن حديث ٧١٢٢ ـ ٧١٣١ ، و١٣/٣٨٩ باب ١٧ من كتاب التوحيد حديث ٧٤٠٧ و ٧٤٠٨ ، وصحيح مسلم ٢/٢٣٠ ـ ٢٣٦ باب الإسراء من كتاب الإيمان ، وسنن أبي داود ٤/٩٤ في كتاب الفتن حديث ٤٢٤٢ و ٤٢٤٤ ، و ٤/١١٤ حديث ٤٣١١ ومن =

وهذه الأمور الثلاثة ستظهر إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

(١٤) وأنّ عثمان يقتل وهو يقرأ في المصحف[١].

(١٥) وأنّ أشقى الآخرين من يصبغ هذه من هذه، يعني لحية عليّ من دم رأسه[٢] يعني يقتله[٣]. وهما رضي الله عنهما[٤] استشهدا كما أخبر.

(١٦) وأنّ عماراً[٥] تقتله الفئة الباغية[٦]، فقتله أصحاب معاوية رضي الله عنه .

=٤٣١٥ ـ ٤٣٢٤ من كتاب الملاحم و ٤/٢٤١ حديث ٤٧٥٦ و ٤٧٥٧ ، وسنن الترمذي ٩/٧٨ ـ ٩٩ في أبواب الفتن ، وسنن ابن ماجه ١/٣٤ باب ١٣ حديث ١٦٢ و ٢/٣٩٠ باب ٢٥ من أبواب الفتن حديث ٤٠٩٠ و ٢/٣٩٣ باب ٢٨ من أبواب الفتن حديث ٤١٠٤ و ٤١٠٥ و ٢/٣٩٧ باب ٣٣ من أبواب الفتن حديث ٤١٢٢ ـ ٤١٣٢ ، و ٢/٤٠٤ باب ٣٥ من أبواب الفتن حديث ٤١٤٣ ـ ٤١٤٥ ، والشفا ١/٣٤٠ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٧٧ و ٢٨٠ ، والبداية والنهاية ٥/٩٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٩٢ .

(١) انظر فتح الباري ٧/٥٣ باب ٧ من كتاب فضائل الصحابة حديث ٣٦٩٥ ، وصحيح مسلم ١٥/١٧٠ ـ ١٧٣ في فضائل عثمان من كتاب فضائل الصحابة ، وسنن الترمذي ١٣/١٦٢ ـ ١٦٤ في أبواب المناقب ، وسنن ابن ماجه ١/٢٣ باب ١١ حديث ١٠٠ ، والبداية والنهاية ٦/٢٢٧ ـ ٢٣٤ و ٧/١٩٨ ـ ٢٠٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٨٨ ـ ٣٩١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٤ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ٢/٨٠١ ، والشفا ١/٣٣٩ ، والوفا ١/٤٧٤ .

(٢) في المخطوطة: «وأنّ أشقى الطائفة يصبغ لحية عليّ من دم رأسه» .

(٣) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٣٨ ، والبداية والنهاية ٦/٢٤٨ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٨ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٣٤ ـ ٣٥ ، والشفا ١/٣٣٨ والوفا ١/٤٧٩ .

(٤) أي عثمان وعليّ رضي الله عنهما .

(٥) عمّار : هو أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر الكناني العنسي المذحجي حليف بني مخزوم ، ولد في مكة سنة ٥٧ ق. هـ/٥٦٧م ، وكان عمار وأبوه وأمه من السابقين للإسلام فعُذبوا في سبيل الله ، هاجر الهجرتين وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وشهد مع علي وقعتيْ الجمل وصفّين فقتله جماعة معاوية يوم صفين في ربيع الآخر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م وقد زاد عمره على التسعين ، له في الكتب ٦٢ حديثاً . (الإصابة ٢/٥١٢ ، والإستيعاب ٢/٤٧٦ ، والأعلام ٥/٣٦ ، والقاموس الإسلامي ٥/٤٩٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٣٣ ، والتهذيب ٧/٤٠٨) .

(٦) انظر فتح الباري ١/٥٤١ باب ٦٣ من كتاب الصلاة حديث ٤٤٧ ، و ٦/٣٠ باب ١٧=

(١٧) وأنّ الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم تصير عضوضاً بعد ذلك[1]. فكانت الخلافة الحقيقية الحقة كذلك بمضيّ مدة خلافة الحسن[2] بن عليّ رضي الله عنهما ؛ لأنّ خلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان رضي الله عنه إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً ، وخلافة عليّ رضي الله عنه أربع سنين وعشرة أشهر أو تسعة ، وبتمامها[3] خلافة الحسن رضي الله عنه .

(١٨) وأنّ هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش[4]، والمراد يزيد وبنو

= من كتاب الجهاد حديث ٢٨١٢ ، ومسلم ١٨/٤٠ ـ ٤١ في كتاب الفتن ، والترمذي ١٣/٢٠٩ في أبواب المناقب ، ومسند أحمد ٤/٣١٩ ، والشفا ١/٣٣٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٢٠ ، والبداية والنهاية ٦/٢٤٣ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٥ ، وحدائق الأنوار ٢/٤٨٠ و ٨٠٤ ، وسيرة ابن هشام ١/٤٩٦ .

(١) في المخطوطة « ثم مُلْـك بعد ذلك » ، وانظر سنن الترمذي ٩/٧١ في أبواب الفتن ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٤٠ ـ ٣٤٢ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، والبداية والنهاية ٦/٢٢٥ و ٢٥٠ والشفا ١/٣٤٠ ، وحدائق الأنوار ٢/٧٨٥ .

(٢) الحسن بن علي : هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي سبط رسول الله ﷺ ، ولد في المدينة المنورة في رمضان سنة ٣هـ/٦٢٤م ، وكان حليماً عاقلاً محباً للخير فصيحاً ، ومن أحسن الناس منطقاً وبديهة ، ولما قتل أبوه عليّ سنة ٤٠هـ بايعه أكثر من أربعين ألفاً بالخلافة فكان خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، فبقي خليفة في العراق نحو سبعة أشهر ، ثم كره اقتتال المسلمين فسلّم الأمر إلى معاوية في بيت المقدس وتنازل له عن الخلافة في جمادى الأولى سنة ٤١هـ فسمي هذا العام عام الجماعة ، وقد توفي في المدينة سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ودفن في بقيع الغرقد بجانب أمه فاطمة رضي الله عنها . وقد أنجب أحد عشر ولداً ذكراً وبنتاً واحدة ، والنسبة إليه حسني ، وتعرف سلالته بالحسنيين . (الإصابة ١/٣٢٨ ، والتهذيب ٢/٢٩٥ ، والإستيعاب ١/٣٦٩ ، والأعلام ٢/١٩٩ ، والقاموس الإسلامي ٢/٧٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٧١٨) .

(٣) في حاشية ق : أقل من ستة أشهر . اهـ . وفي بعض الروايات نحو ٧ أشهر . وهذا الترتيب لمدة الخلفاء ذكره البيهقي في كتابه الإعتقاد ص ١٩٠ .

(٤) انظر فتح الباري ٦/٦١٢ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٦٠٤ و ٣٦٠٥ ،=

مروان[1].

(١٩) وأنّ الأنصار[2] يقلّون حتى يكونوا كالملح في الطعام[3]، فلم يزل أمرهم يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة، ووقع كما أخبر.

(٢٠) وأنّه يكون في ثقيف[4] كذاب ومبير[5] - أي مهلك - فرأوهما

= و١٣/٩ باب ٣ من كتاب الفتن حديث ٧٠٥٨، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٦٤/٦ - ٤٦٥، والبداية والنهاية ٢٥٨/٦ - ٢٥٩، والشفا ٣٤١/١.

(١) المقصود بيزيد هنا: يزيد الثاني (٧١هـ/٦٩٠ - ١٠٥هـ/٧٢٤م) وهو ابن عبدالملك بن مروان الذي تولى الملك سنة ١٠١هـ بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز وبعهد من أخيه سليمان بن عبدالملك، وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهراً، وكان به ميل إلى اللهو والاسراف، وبنو مروان ينسبون إلى جدّهم مروان بن الحكم (أبو عبدالملك) (٢هـ/٦٢٣م - ٦٥هـ/٦٨٥م) الذي هو أول مَن ملك من بني الحكم بن أبي العاص وكانت مدة حكمه (٩) أشهر وهو رابع خلفاء بني أميّة. (الأعلام ٢٠٧/٧ و١٨٥/٨، ودائرة وجدي ٦٢٥/١ و٧٦٣/٨).

(٢) الأنصار: هم أهل المدينة وسكانها وبخاصة الأوس والخزرج، فقد أسلموا ووعدوا النبي ﷺ بالنصرة، فهاجر ومسلمو مكة إليهم، فاستقبلوهم بسرور وغبطة، ووفوا بوعدهم فكانوا عدّة الإسلام الأولى، ورد مدحهم كثيراً في القرآن الكريم بالتلميح، وورد اسمهم مقروناً باسم المهاجرين مرتين في سورة التوبة.

(٣) انظر فتح الباري ٦٢٨/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٦٢٨، والشفا ٣٤١/١.

(٤) ثقيف: اسمُ أو لقبُ جدّ جاهلي تنسب إليه قبيلة ثقيف وهي إحدى القبائل العربية التي كانت تسكن قبل الإسلام مدينة الطائف وبعض القرى المجاورة لها، أسلمت ثقيف وقت إسلام الطائف ويشتهر رجالها بالحيلة في القتال، واشتركوا في الفتوحات الإسلامية وبرز منهم كثير من الأعلام وبخاصّة في العصر الأموي. (معجم قبائل العرب ١٤٧/١، والقاموس الإسلامي ٥٣٩/١، والموسوعة الميسرة ص ٥٨١).

(٥) انظر صحيح مسلم ١٠٠/١٦ في كتاب فضائل الصحابة، وسنن الترمذي ٦٤/٩ في أبواب الفتن، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٨١/٦ - ٤٨٢، والبداية والنهاية ٢٦٨/٦، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٩، والشفا ٣٤٠/١، والوفا ٤٨١/١).

المختار[1] والحجاج[2].

(٢١) وأنّ الـمُوتان[3] ـ أي الوباء ـ يكون بعد فتح بيت المقدس[4]، وكان هذا الوباء في خلافة عمر رضي الله عنه بعَمَواس[5] من قرى بيت المقدس، وبها كان عسكره. وهو أول طاعون وقع في الإسلام، مات به سبعون ألفاً في

---

(١) المختار الثقفي: هو أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي (١هـ/٦٢٢ ــ ٦٧هـ/٦٨٧م) أحد الشجعان الأفذاذ، سكن المدينة مع أبيه في زمن عمر وانقطع إلى بني هاشم، وكان مع علي وأبنائه في العراق، دخل الكوفة سنة ٦٤هـ فدعا إلى إمامة محمد بن الحنفية فبايعه ١٧ ألف رجل سرّاً، فتتبع قتلة الحسين ثم ادعى النبوة ونزول الوحي وصار أميراً على الكوفة، فقاتله أمير البصرة مصعب بن الزبير، فقتله في قصر الكوفة وكانت إمارته ١٦ شهراً، وفي سيرته عدة كتب، وإليه تنسب المختارية من الخوارج. (الأعلام ١٩٢/٧، والدائرة ٨٠٠/٣).

(٢) الحجاج: هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد داهية، ولد في الطائف سنة ٤٠هـ/٦٦٠م ونشأ وتعلّم فيها، واشتغل فيها بالتعليم، وكان خطيباً فصيحاً يستولي على قلوب سامعيه، ولما انتقل إلى الشام قلّده عبدالملك بن مروان أمر العسكر، فشارك في إخماد الفتن والثورات وبخاصة في العراق، وبقي أميراً على المشرق كله عشرين سنة، فأنفذ خلالها الجيوش التي فتحت بخارى وبلخ والسند، وكان الحجاج قاسياً في سياسته سفاكاً للدماء فكرهه الناس. وتوفي في أواسط سنة ٩٥هـ/٧١٤م. (التهذيب ٢١٠/٢، والأعلام ١٦٨/٢، والقاموس الإسلامي ٣٩/٢، والموسوعة ص ٦٩٠، والدائرة ٣٥١/٣).

(٣) الـمُوتان والـمَوْتان: هو الموت الكثير الوقوع (لسان العرب ٩٣/٢، والمعجم الوسيط ص ٨٩١).

(٤) انظر فتح الباري ٢٧٧/٦ باب ١٥ من كتاب الجزية حديث ٣١٧٦، وسنن ابن ماجه ٣٩٠/٢ باب ٢٥ من أبواب الفتن حديث ٤٠٩١، وسنن الدارمي ٣٢/١ باب ٩ حديث ٥٦، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٢١/٦ و٣٨٣، والبداية والنهاية ٢١٩/٦ و٢٣٠، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٦٥، والشفا ٣٤٢/١.

(٥) عِمْواس: تنطق بكسر العين وسكون الميم وتنطق بفتحها، وهي بلدة بفلسطين غربي القدس بحوالي ٢٢ كم، اشتهرت في خلافة عمر رضي الله عنه بعد فتح القدس بثلاث سنوات بسبب الطاعون الذي ظهر فيها أولاً فعرف بطاعون عِمْواس ثم فشا في أرض الشام حتى مات فيه خلق كثيرون من الصحابة وغيرهم. (معجم البلدان ١٥٧/٤، والقاموس الإسلامي ٤٢٨/٤ و٥٤٧/٥).

ثلاثة أيام[1].

(٢٢) وأنّهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرّة. ففي الصحيحين: « كان رسول الله ﷺ يدخل على أمّ حرام بنت ملحان[2] من خالات النبي ﷺ من الرضاع، وكانت تحت عبادة بن الصامت[3]. فدخل عليها يوماً فأطعمته ثم جلست تفلّي رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك. فقالت: ممّ تضحك؟ قال: ناس من أمتي عُرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج[4] هذا البحر ملوكاً على الأسرّة، أو كالملوك على الأسرّة. فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت من الأولين. فركبت البحر في زمن معاوية، فصُرِعت عن دابتها بعد خروجها منه، فهلكت »[5].

---

(١) وفي رواية ابن الأثير في كتابه الكامل ٢/٣٩٢ أنهم ٢٥ ألفاً.

(٢) أم حرام: هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد النجارية الأنصارية أخت أم سليم وخالة أنس بن مالك وزوجة عبادة بن الصامت رضي الله عنهم أجمعين، وكان النبي ﷺ يكرمها ودعا لها بالشهادة، اشتركت مع زوجها غازية في البحر لفتح جزيرة قبرص بقيادة معاوية أمير الشام في خلافة عثمان رضي الله عنهم، فلمّا خرجت من البحر وقُرّبت إليها دابتها لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها سنة ٢٧هـ/٦٤٧م، فكانت أول امرأة ماتت في غزو المسلمين للبحر. (الإصابة ٤/٤٤١، والإستيعاب ٤/٤٤٣، والأعلام ٢/١٧٢، والقاموس الإسلامي ٢/٦٠، والتهذيب ١٢/٤٦٢).

(٣) عبادة بن الصامت: هو الصحابي المشهور أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي السالمي، ولد في المدينة المنورة سنة ٣٨ ق.هـ/٥٨٦م، أسلم يوم العقبة الأولى، وشهد العقبة الثانية والثالثة، وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد بدراً وسائر المشاهد، وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً، فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين، وتوفي بالرملة سنة ٣٤هـ/٦٥٤م. روى ١٨١ حديثاً. (الإصابة ٢/٢٦٨ والإستيعاب ٢/٤٤٩، والأعلام ٣/٢٥٨، والقاموس الإسلامي ٥/٥٦، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٤٣١ والتهذيب ٥/١١١).

(٤) ثبج: في حاشية المخطوطة: أي وسطه ومعظمه. اهـ. وفي حاشية المطبوعة أي متنه وظهره. اهـ. وثبج كل شيء: معظمه ووسطه وأعلاه. (لسان العرب ٢/٢١٩).

(٥) انظر فتح الباري ٦/١٠ و٧٦ و٨٧ و١٠٢ باب ٣ و٦٣ و٧٥ و٩٣ من كتاب الجهاد =

(٢٣) وأنّ الإيمان لو كان منوطاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس[١]. وفيه إشارة إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي[٢] رحمه الله تعالى أيضاً .

(٢٤) وأنّ فاطمة[٣] أول أهله لحوقا به[٤]، فماتت رضي الله عنها بعد ستة

=حديث ٢٧٨٨ و ٢٨٧٧ و ٢٨٧٨ و ٢٨٩٤ و ٢٨٩٥ و ٢٩٢٤ ، وصحيح مسلم ١٣/٥٧ ـ ٦٠ في كتاب الإمارة ، وسنن أبي داود ٣/٦ في كتاب الجهاد حديث ٢٤٩٠ ، وسنن الترمذي ٧/١٤٦ في أبواب فضائل الجهاد ، وسنن النسائي ٦/٤ في فضل الجهاد في البحر من كتاب الجهاد وسنن ابن ماجه ٢/١٣١ باب ١٠ من أبواب الجهاد حديث ٢٨٠٢ ، وسنن الدارمي ٢/١٢٩ باب ٢٩ حديث ٢٤٢٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٥٠ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٧١١ حديث ٤٩٦ ، والبداية والنهاية ٦/٢٥٢ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٩ ، والشفا ١/٣٤٢ .

(١) انظر فتح الباري ٨/٦٤١ في تفسير سورة الجمعة من كتاب التفسير حديث ٤٨٩٧ و ٤٨٩٨ ، وصحيح مسلم ١٦/١٠٠ في فضل فارس من كتاب فضائل الصحابة ، وسنن الترمذي ١٣/٢٨٤ في أبواب المناقب ، ومسند أحمد ٢/٢٩٧ و ٤٢٠ و ٤٢٢ و ٤٦٩ ، والشفا ١/٣٤٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٣٣ و ٣٣٤ .

(٢) أبو حنيفة : هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي بالولاء الكوفي أصله فارسي ، وولد أبوه ثابت على الإسلام ، وولد أبو حنيفة في الكوفة سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ، ونشأ وتعلم فيها علوم الدين كلها ، وروى عن التابعين وتابعيهم في العراق والحجاز ومنهم إبراهيم النخعي وشيخه حمّاد ، وكان يتاجر بالخزّ (الحرير) ثم انقطع للتدريس والإفتاء بالكوفة ، فبرع في علوم الفقه اجتهاداً وتحقيقاً حتى لقب بالإمام الأعظم ، فهو أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإمام المذهب الحنفي القائم على الأخذ بالكتاب والسنة وفتاوى الصحابة والقياس والإستحسان والعرف ، وقد أخذ عنه الفقه كثيرون جداً ، وله عدة مؤلفات ، وكانت وفاته في بغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . (التهذيب ١٠/٤٤٩ ، والأعلام ٨/٣٦ ، والقاموس الإسلامي ٢/١٧١ ، والموسوعة ص ٣٢ ، ودائرة وجدي ٣/٦٢٦) .

ولا أظنّ أنّ مقصود المؤلف الحمل على أبي حنيفة بخصوصه ، لأنّ العلماء من أهل فارس كثيرون في مختلف فنون العلم وإنما ضربه مثلاً لشهرته .

(٣) فاطمة : هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، سيدة نساء العالمين في الجنة ، وهي أصغر بنات رسول الله ﷺ ، ولدت في السنة الخامسة قبل البعثة ١٨ ق.هـ/٦٠٥م ، وتزوجها علي بعد وقعة أحد وقيل بعد بدر ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولدت له الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب ، توفيت بعد الرسول ﷺ بستة أشهر ولم يخلفه من بنيه غيرها ، وكانت وفاتها يوم الثلاثاء ٣ رمضان سنة ١١هـ/٦٣٢م ، وكان عمرها ٢٩ سنة ولها ١٨ حديثاً . (الإستيعاب ٤/٣٧٣ ، والأعلام ٥/١٣٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٦٧ ، ودائرة وجدي ٧/٣١٣) .

(٤) انظر فتح الباري ٦/٦٢٧ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٦٢٣ و ٣٦٢٤ و ٣٦٢٥=

أشهر من وفاته ﷺ[1].

(٢٥) وأنّ « ابني هذا - أي الحسن بن عليّ رضي الله عنهما - سيّد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين »[2]، ووقع كما أخبر ، فأصلح الله به بين أتباعه وأهل الشام .

(٢٦) وأنّ أبا ذر يعيش وحيداً ويموت وحيداً[3]، فكان كما أخبر .

(٢٧) وأنّ أسرع أزواجه لحوقا به أطولهن يداً[4]، فكانت زينب بنت جحش[5] رضي الله عنها أسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة .

= و٣٦٢٦ و٧/٧٨ باب ١٢ من كتاب فضائل الصحابة حديث ٣٧١٥ و٨/١٣٥ باب ٨٣ من كتاب المغازي حديث ٤٤٣٣ و٤٤٣٤ ، وصحيح مسلم ١٦/٥ - ٧ في فضائل فاطمة من كتاب فضائل الصحابة ، ومسند أحمد ٦/٧٧ و٢٤٠ و٢٨٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٦٤ و٧/١٦٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٤٧ ، والبداية والنهاية ٦/٢٢٩ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٠ ، والشفا ١/٣٤٠ .

(١) فقد كانت وفاة رسول الله ﷺ في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ/٦٣٢م ، وتوفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من نفس السّنة ١١هـ/٦٣٢م .

(٢) انظر فتح الباري ٥/٣٠٦ باب ٩ من كتاب الصلح حديث ٢٧٠٤ و٦/٦٢٨ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٦٢٩ ، و٧/٩٤ باب ٢٢ من كتاب فضائل الصحابة حديث ٣٦٤٦ ، و١٣/٦١ باب ٢٠ من كتاب الفتن حديث ٧١٠٩ ، وسنن أبي داود ٤/٢١٦ في كتاب السنة حديث ٤٦٦٢ ، وسنن الترمذي ١٣/١٩٤ في أبواب المناقب ، ومسند أحمد ٥/٤٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٤٤٢ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٧١١ ، حديث ٤٩٤ ، والبداية والنهاية ٦/٢٤٨ و٢٧٧ و٨/١٨ - ٢٠ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٧٨ ، والشفا ١/٣٤٣ ، والوفا ١/٤٧٢ .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٣/٥٠ - ٥١ ، وابن سعد في الطبقات ٤/٢٣٤ - ٢٣٥ ، وابن جرير في تاريخه ٣/١٠٧ والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٢١ - ٢٢٢ ، و٦/٤٠١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٥٢٣ ، والبداية والنهاية ٥/١٠ و٦/٢٣٥ ، والشفا ١/٣٤٣ .

(٤) انظر فتح الباري ٣/٢٨٥ باب ١٢ من كتاب الزكاة حديث ١٤٢٠ ، وصحيح مسلم ١٦/٨ في فضل زينب أم المؤمنين من كتاب فضائل الصحابة ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٧١ ، والبداية والنهاية ٦/٢٢٩ ، والشفا ١/٣٤٣ .

(٥) زينب بنت جحش : هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية إحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام ، وأمّها أميمة بنت عبدالمطلب عمّة رسول الله ﷺ ، ولدت =

(٢٨) وأنّ الحسين بن علي[١] ـ رضي الله عنهما ـ يُقتل بالطَّفّ ـ وهو (بفتح الطاء وتشديد الفاء) مكان بناحية الكوفة على شطّ نهر الفرات ، والآن اشتهر بكربلاء[٢]، فاستشهد الحسين رضي الله عنه في الطّفّ كما أخبر[٣].

(٢٩) وقال لسراقة بن جعشم[٤]: كيف بك إذا لبست سواريْ كسرى ؟

= زينت في مكة سنة ٣٠ ق.هـ/٥٩٣م ، وكانت من أوائل المهاجرات إلى المدينة ، زوّجها رسول الله ﷺ لمولاه زيد بن حارثة ولـمّا طلقها تزوجها النبي ﷺ بأمر ربه سنة ٥ هـ وعمرها ٣٥ سنة وكان اسمها برّة فسمّاها زينب ، وإليها تشير آية سورة الأحزاب ٣٧ ﴿ **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها** ﴾ وبذلك بطلت عادة التبني الجاهليّة ، وهي أوّل أزواج النبي ﷺ لحوقا به وأطولهنّ يداً ؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق على المسلمين ، وكانت وفاتها سنة ٢٠هـ/٦٤١م وكان عمرها ٥٠ سنة ، وقد صلى عليها عمر رضي الله عنه وحُملت على النعش فكانت أول من حمل بالنعش من موتى العرب ، وقد روت ١١ حديثاً . (الإصابة ٣١٣/٤ ، والإستيعاب ٣١٣/٤ ، والتهذيب ٤٢٠/١٢ ، والأعلام ٦٦/٣ ، والقاموس الإسلامي ١٦٨/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٣٩) .

(١) الحسين بن علي : هو الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ ، ولد في المدينة المنورة لخمس خلون من شعبان سنة ٤هـ/٦٢٥م ، وقد اشتهر بوقاره وحذقه لأصول الفقه وبراعته في الخطابة وثباته على العقيدة والمبدأ ، قتل عند كربلاء (وتعرف بالطّفّ) في يوم الجمعة ١٠ محرم سنة ٦١هـ/٦٨٠م وعمره ٥٧ عاماً ، والنسبة إليه حسيني . (الإصابة ٣٣٢/١ ، والإستيعاب ٣٧٨/١ والتهذيب ٣٤٥/٢ والأعلام ٢٤٣/٢ ، والقاموس الإسلامي ٩٢/٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٧١٩ ، ودائرة وجدي ٤٤٣/٣) .

(٢) الطّفّ (كربلاء): (الطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، وسُمّى طفّا لأنّه دانٍ من الريف) مدينة في وسط العراق شمال غربي الكوفة بـ ٧٠ كم ، وجنوب غربي بغداد بـ ١٠٠ كم ، وتعتبر مدينة مقدسة عند الشيعة ويحجّ إليها سنوياً ألوف منهم . (معجم البلدان ٣٥/٤ و ٤٤٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤٤٧) .

(٣) انظر مسند أحمد ٢٤٢/٣ و ٢٦٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤٦٨/٦ ـ ٤٧٠ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٧٠٩/٢ ، حديث ٤٩٢ و٤٩٣ ، والبداية والنهاية ٢٦٠/٦ و ٢٦٤ و١٧٧/٨ ، والشفا ٣٤٣/١ .

(٤) سراقة بن جعشم : هو أبو سفيان سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي ، كان في الجاهلية قائفاً ـ أي يقتصّ الأثر ـ فلما خرج الرسول ﷺ مهاجراً خرج سراقة يقتاف أثره طمعاً في المكافأة من المشركين ، فلما أدركه ساخت أقدام فرسه في الأرض أكثر من مرّة ، فأعطاه الرسول ﷺ الأمان، ووعده بسواري كسرى، فرجع يُعمّي الأخبار على المشركين ، وأسلم يوم فتح مكة سنة =

فلما أُوتي بهما عمر رضي الله عنه ألبسهما إيّاه ، وقال : الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة[1].

(٣٠) وقال لخالد[2] رضي الله عنه حين وجهه لأُكَيْدِر[3]: إنّك تجده يصيد البقر[4]. فكان كما أخبر.

= ٨هـ ، ولـمّا أُتي عمر رضي الله عنه بغنائم فارس وبسواري كسرى بن هرمز ألبسهما سراقة تنفيذاً لوعد النبي ﷺ ، وقد توفي سراقة في خلافة عثمان سنة ٢٤هـ/٦٤٥م ، وقد روى ١٩ حديثاً . (الإصابة ٢/١٨ ، والإستيعاب ٢/١١٩ ، والأعلام ٣/٨٠ والقاموس الإسلامي ٣/٢٩٣ ، وسيرة ابن هشام ١/٤٩٠ ، والتهذيب ٣/٤٥٦) وحدائق الأنوار ص ٣٧٤) .

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٦/٣٢٥ ـ ٣٢٦ ، والبداية والنهاية ٦/٢٢٠ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٦٧ ، والشفا ١/٣٤٤ .

(٢) خالد : هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي ، من فرسان قريش وقائدهم في معركة أُحد ، وشهد مع المشركين كلّ الوقائع إلى عمرة الحديبية ، قدم مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة على الرسول ﷺ قبل الفتح بستة أشهر وأسلموا فولّاه النبي ﷺ أعنة الخيل ، وشهد باقي المشاهد مع المسلمين فأبلى بلاء حسناً إلى أن توفي رضي الله عنه في حمص سنة ٢١هـ/٦٤٢م ، وله ١٨ حديثاً . (التهذيب ٣/١٢٤ ، والإصابة ١/٤١٣ ، والإستيعاب ١/٤٠٥ ، والأعلام ٢/٣٠٠ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٠٤ ، والموسوعة ص ٧٤٩ ، ودائرة وجدي ٣/٧٣٧) .

(٣) في حاشية ق : كأحيمر ، كان صاحب دومة الجندل . اهـ . وهو أكيدر بن عبدالملك الكندي السكوني ملك دومة الجندل في الجاهلية، وكان شجاعاً مولعاً باقتناص الوحش، قيل إنه لـمّا أرسل له الرسول ﷺ كتاباً مع خالد بن الوليد أثناء غزوة تبوك أسلم وأهدى إلى النبي ﷺ حُلّة سَيْراء فوهبها لعمر ، ولذلك ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة ، وقال ابن الأثير وجمهور أصحاب السير بأنّه قتل كافراً ، وذلك أنّ خالداً أسره وعاد به إلى المدينة فصالحه النبي ﷺ على الجزية ، ولم يسلم بل بقي وقومه على النصرانية ، فكتب له النبي ﷺ كتاباً يمنع المسلمين من التعرض لقومه ، فلما قُبض النبي ﷺ نقض أكيدر العهد ، فأمر أبو بكر خالداً أن يسير إليه فقصده خالد وقتله وفتح دومة الجندل عام ١٢هـ/٦٣٣م . (الإصابة ١/٦١ و ١٢٥ ، والأعلام ٢/٦ ، والقاموس الإسلامي ١/١٥٨ ، وسيرة ابن هشام ٢/٥٢٦) .

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٥/٢٥٠ ، والبداية والنهاية ٥/٢٠ ، وسيرة ابن هشام ٢/٥٢٦ ، والشفا ١/٣٤٤ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٦٧٥ حديث ٤٥٥ .

وفي حديث أبي هريرة[١] رضي الله عنه عند الشيخين : « أنّ رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز[٢] يضيء لها أعناق الإبل ببصرى »[٣]. وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة ، وكان ابتداؤها يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكانت خفيفة إلى ليلة الثلاثاء بيومها ، ثم ظهرت ظهوراً اشترك فيه الخاصّ والعامّ ، ولعدم ظهورها ظهوراً معتداً إلى يوم الثلاثاء خفي عن البعض ، وقال : ابتداؤها كان ثالث الشهر . وفي يوم الأربعاء ظهرت ظهوراً شديداً ، واشتدت حركتها ، واضطربت الأرض بمن عليها ، وارتفعت الأصوات

---

(١) أبو هريرة : هو عبدالرحمن (وقيل عبدالله) بن صخر الدوسي من الأزد ، ولد في اليمن سنة ٢١ق.هـ/٦٠٢هـ ، ونشأ يتيماً ، وفي اسمه قبل إسلامه خلاف شديد والأرجح أنه عبد شمس ، قدم المدينة عام خيبر سنة ٧هـ فأسلم وشهد فتح خيبر مع النبي ﷺ ، ولازمه رغبة في العلم ، وكان متفرغاً له ويسكن الصفّة فصار من كبار الصحابة وأكثرهم رواية للحديث ، فقد روى ٥٣٧٤ حديثاً نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ رجل صحابي وتابعي ، وتوفي في المدينة سنة ٥٧هـ/٦٧٦م وكان عمره ٧٨ سنة ، وله فضائل كثيرة (الإصابة ٢٠٢/٤ ، والإستيعاب ٢٠٢/٤ ، والتهذيب ٢٦٢/١٢ ، والأعلام ٣٠٨/٣ ، والموسوعة ص ٤٠) .

(٢) الحجاز : لغة هو الحاجز ، يقال : حجزه يحجزه حجزاً : أي منعه ، ويطلق اسم الحجاز جغرافياً على الجبال الممتدة بين تهامة ونجد ، وإنّما سمي الحجاز حجازاً لأنّه حجز بينهما ومنع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر ، وقال الأصمعي بأنّ مكة تهامية ، والمدينة والطائف حجازية ، ويطلق الحجاز حالياً على المنطقة الشمالية الغربية من السعودية الواقعة شرقي البحر الأحمر من خليج العقبة شمالاً إلى جبال عسير جنوباً ، وتتراوح سعة هذا الشريط مابين ١٥ ـ ٦٥ كم ، وبذا صار اسم الحجاز يضم عدة مدن أهمها مكة والمدينة والطائف . والحجاز هو مهبط الدعوة الإسلامية ، وفي منطقته الممتدة مابين مكة والطائف جنوباً إلى المدينة وتبوك شمالاً جرت الأحداث الإسلامية الكبرى في عهد رسول الله ﷺ ، وأهم القبائل العربية التي كانت تسكن الحجاز آنذاك هي قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وهوازن وجذام ، ثم قضاعة في أقصى الشمال . (معجم البلدان ٦٣/٢ و٢١٨ ، والقاموس الإسلامي ٤١/٢ ، والموسوعة ص ٦٩٠ ، ودائرة وجدي ٢٢٨/٦) .

(٣) انظر فتح الباري ٧٨/١٣ باب ٢٤ من كتاب الفتن حديث ٧١١٨ ، وصحيح مسلم ٣٠/١٨ في كتاب الفتن ، وسنن الترمذي ٦٢/٩ في أبواب الفتن ، والبداية والنهاية ٢٨٧/٦) .

لخالقها ، ودامت آثار الحركة حتى أيقن أهل المدينة بوقوع الهلاك ، وزلزلوا زلزالاً شديداً . فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ثار في الجو دخان متراكم، أمره متفاقم ، ثم شاع شعاع النار ، وعلا حتى غشي الأبصار ، فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة تُرى في صورة البلد العظيم ، عليها سور محيط عليه شراريف كشراريف الحصون وأبراج ومواذن ، ويُرى رجال يقودونها لا تمرّ على جبل إلاّ دكّته وأذابته ، ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دويّ كدويّ الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه . وكان يأتي المدينة ببركة النبي ﷺ نسيم بارد . وكان انطفاؤها في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج[1] .

وللشيخ قطب الدين القسطلاني[2] تأليف في بيان حال هذه النار سماه بـ (جمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز)[3] . فهذا الخبر من الأخبار العظيمة أيضاً ؛ لأنّ النبي ﷺ أخبر بخروج هذه النار قبل ظهورها بمقدار ستمائة وخمسين سنة تقريباً ، وكتب في البخاري قبل ظهورها بمقدار أربعمائة سنة ، وصحيح البخاري في غاية درجة القبول من زمان التأليف إلى هذا الحين حتى

---

(١) ذكر ابن حجر في فتح الباري ١٣/٧٩ نصّاً تفصيليّا في هذه النّار نقله عن التذكرة للقرطبي ، وفيه قول أبي شامة في ذيل الروضتين أنه كتب في تيماء على ضوء هذه النار الكتب ، وفصّل في هذه النار أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٨٧ وذكر أشعاراً قيلت فيها .

(٢) قطب الدين القسطلاني : هو أبو بكر محمد بن أحمد بن علي القيسي الشاطبي التوزري ، قطب الدين القسطلاني محدّث وفقيه شافعي المذهب ، وأديب ناثر وناظم وله عدة مؤلفات . أصله من توزر بإفريقية . ولد بمصر سنة ٦١٤هـ/١٢١٨م ونشأ بمكة ، ورحل في طلب العلم وتولّى مشيخة دار الحديث الكاملّية بالقاهرة إلى وفاته فيها سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م . (الأعلام ٥/٣٢٣ ، ومعجم المؤلفين ٨/٢٩٩) .

(٣) وقد ذُكر هذا الكتاب في كشف الظنون باسم : عروة التوثيق في النار والحريق ، وقال فيه : صنف في حريق المسجد النبوي والنار الظاهرة في الحجاز . (كشف الظنون ٢/١١٣٣ و٦/١٣٥) .

أخذ تسعون ألف رجل سنده من الإمام المرحوم بلا واسطة في مدة حياته ، فلا مجال لعناد معاند في تكذيب هذا الخبر الصريح الصادق .

وروى مسلم في كتاب الفتن من حديث ابن مسعود[1] رضي الله عنه في أمر الدجال من طريق أبي قتادة[2] عن يُسَيْر بن جابر[3] قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هِجِّيرَى[4] فقال : إلاّ - يا عبدالله بن مسعود - جاءت الساعة ؟ قال : فقعد - وكان متكئاً - فقال : (إنّ الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة)، ثم قال بيده هكذا ، ونحاها نحو الشام ، فقال : (عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام). قلت : الروم تعني ؟ قال : (نعم ، وتكون عند ذاكم القتال رَدّة شديدة [أي هزيمة] فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلاّ غالبة ، فيقتتلون حتى

(١) عبدالله بن مسعود : هو ابن أم عبدالرحمن : عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي حليف بني زهرة ، صحابي كبير من أهل مكة ، وقاريء محدث مفسر فقيه ، وكان يتشدد في الرواية والضبط ، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة ، شهد بدراً وحز رأس أبي جهل وشهد سائر الغزوات ، وهو من المبشرين بالجنة ، ولما ضحك الصحابة من دقة ساقيه بيّن لهم الرسول ﷺ أنهما أثقل في ميزان الله من جبل أحد ، ولاه عمر على الكوفة ، وقدم المدينة في خلافة عثمان فمات فيها سنة ٣٢هـ/٦٥٣م عن بضع وستين سنة وله ٨٤٨ حديثاً . (الإصابة ٣٦٨/٢ ، والإستيعاب ٣١٦/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٧/٦ ، والأعلام ١٣٧/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٧٩ ، ودائرة وجدي ١٣٤/٥) .

(٢) أبو قتادة : هو أبو قتادة العدوي البصري مختلف في صحبته ، وقد روى عن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة ، قيل اسمه نذير وقيل تميم ، وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه ابن معين . (التهذيب ٢٠٥/١٢) .

(٣) يُسَيْر بن جابر : ويقال ابن عمرو ويقال : أُسَيْر أبو الخباز العبدي أو المحاربي أو الكندي أو القتباني ، ورجح البخاري أن اسمه أُسَيْر بن عمرو ، أدرك زمن النبي ﷺ وروى عن عمر بن الخطاب وعليّ وابن مسعود وغيرهم من الصحابة ، ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه غيره . (التهذيب ٣٧٨/١١) .

(٤) في شرح النووي لصحيح مسلم ٢٤/١٨ الهِجِّيرَى : بمعنى الهجير ، أي شأنه ودأبه ذلك . وفي المعجم الوسيط ص ٩٧٣ : « الهِجِّيرى : كثرة الكلام . والقول السيّء والدأب والعادة ، ولا تكاد تستعمل إلاّ في العادة الذميمة » .

يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلّا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلّا غالبة ، فيقتتلون حتى يمسوا ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، فإذا كان يوم الرابع نَهَد[1] إليهم بقية الإسلام ، فيجعل الله الدَّبَرَةَ[2] عليهم [أي الروم] فَيَقْتُلُون مقتلة إمّا قال : لا يرى مثلها ، وإمّا قال لم يُرَ مثلها ، حتى إنّ الطائر ليمرّ بجنباتهم فما يخلّفهم حتى يخرّ ميتاً ، فيتعادّ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلّا الرجل الواحد ، فبأيّ غنيمة يُفرح أو أيّ ميراث يُقاسم ؟! فبينما هم كذلك إذْ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ : إنّ الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويُقبلون . . . » الحديث[3] ـ عصمنا الله من فتنة الدجال .

واعلم أنّ علماء البروتستانت ـ على ما هو عادتهم ـ يغلّطون العوام باعتراضات مموهة على الإخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث ، فأنقل ههنا بعض الإخبارات المنسوبة إلى الأنبياء الإسرائيلية عليهم السلام عن كتبهم المقدسة ليعلم المخاطَب أنّ اعتراضاتهم ليست بشيء ، وليس غرضي سوء الاعتقاد في أقوال الأنبياء عليهم السلام ؛ لأنّها ليست بثابتة الإسناد إليهم ثبوتاً قطعياً ، بل حكمها حكم الروايات الضعيفة المروية بروايات الآحاد ، فالغلط منها ليس قولهم يقيناً ، والاعتراض عليه حق . فأقول :

الأول : الخبر المنقول في الباب السادس من سفر التكوين[4].

---

(١) نهد : بمعنى نهض وقام وبرز وارتفع . (المعجم الوسيط ص٩٥٧) .

(٢) الديرة : الدائرة أي الهزيمة .

(٣) انظر صحيح مسلم ١٨/٢٤ في كتاب الفتن وأشراط الساعة .

(٤) لعله يقصد ما في سفر التكوين ٦/٣ « فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد=

والثاني : الخبر المنقول في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب إشعياء[1].

والثالث : الخبر المنقول في الباب التاسع والعشرين من كتاب إرميا[2].

والرابع : الخبر المندرج في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال[3].

والخامس : الخبر المندرج في الباب الثامن من كتاب دانيال[4].

والسادس : الخبر المندرج في الباب التاسع من الكتاب المذكور[5].

والسابع : الخبر المندرج في الباب الثاني عشر من الكتاب المذكور[6].

والثامن : الخبر المندرج في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني[7].

لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة » وقد عاش كثيرون من الأنبياء وأبنائهم مئات السنين أي زادوا عن ١٢٠ سنة ، انظر الغلط ٢٤ .

(١) ففي سفر إشعياء ٧/٨ « وفي مدة خمس وستين سنة ينكسر أفرايم حتى لا يكون شعباً » . انظر الغلط ٢٢ .

(٢) لعله يقصد ما في سفر إرميا ٢٩/١٠ « لأنّه هكذا قال الرب : إني عند تمام سبعين سنة لبابل أتعهدكم وأقيم لكم كلامي الصالح بردّكم هذا الموضع » .

(٣) لعله يقصد ما في سفر حزقيال ٢٦/٧ ـ ١٤ وفيها أنّ نبوخذزاصر ملك بابل سيدمّر صور ويقتل جميع شعبها ثم لن تبنى بعد أبداً . انظر الغلط ٢٩ .

(٤) يضمّ رؤيا دانيال وهو في بابل وفيه ١٤/٨ « فقال لي إلى ألفيْن وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرّأ القدس » . وقد مضى في التحقيق أنّه غلط . انظر الغلط ٣٠ .

(٥) في سفر دانيال ٢٤/٩ « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبرّ الأبدي ولختم الرؤيا والنبوّة ولمسح قدوس القدّوسين » .

وقد تقدم في التحقيق أنّه غلط . انظر الغلط ٣٢ .

(٦) في سفر دانيال ١٢/١١ ـ ١٢ « ١١ ــ ومن وقت إزالة الـمُحْرَقة الدائمة وإقامة رجس المخرّب ألف ومئتان وتسعون يوماً (١٢) ــ طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً » . وقد تقدم في التحقيق أنّه غلط . انظر الغلط ٣١ .

(٧) لعله يقصد الخبر الذي قيل لداود في حق ابنه سليمان في سفر صموئيل الثاني ١٣/٧ و ١٦ « ١٣ ــ هو يبني بيتاً لاسمي وأنا أثبّت كرسي مملكته إلى الأبد (١٦) ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك . كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » . والتاريخ أثبت بطلان هذا الخبر . انظر الغلط ٣٤ .

والتاسع : الخبر المندرج في الآية ٣٩ و ٤٠ من الباب الثاني عشر من إنجيل متّى[١].

والعاشر : الخبر المندرج في الآية السابعة والعشرين والثامنة والعشرين من الباب السادس عشر من إنجيل متّى[٢].

والحادي عشر : الخبر المندرج في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى[٣].

والثاني عشر : الخبر المندرج في الباب العاشر من إنجيل متّى[٤].

وكلها غلط كما عرفت هذه الأمور في الباب الأول[٥]. فإنْ أراد أحد منهم أن يعترض على إخبار من الإخبارات المستقبلة المندرجة في القرآن والحديث فعليه أن يبيّن أوّلاً صحّة هذه الإخبارات المندرجة في كتبهم التي أشرت إليها الآن ثم يعترض .

---

(١) ففي إنجيل متّى ١٢/٣٩ ـ ٤٠ « ٣٩ ـ فأجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلاّ آية يونان النبي (٤٠) ـ لأنّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » .

وهو غلط ؛ لأنّهم يعتقدون أنّ المصلوب قام من القبر قبل هذه المدة ، انظر الغلط ٦١ و ٦٢ .

(٢) ففي إنجيل متّى ١٦/٢٧ ـ ٢٨ « ٢٧ ـ فإنّ ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كلّ واحد حسب عمله ٢٨ ـ الحق أقول لكم إنّ من القِيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » .

وهو غلط ؛ لأنّ كل المعاصرين لعيسى ومابعده بتسعة عشر قرناً ذاقوا الموت وما رأوه آتياً ليحاسب الناس . انظر الغلط ٦٣

(٣) لعله يقصد ما في إنجيل متّى ٢٤/٣٠ و ٣٤ « ٣٠ ـ وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ٣٤ ـ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كلّه » ، وهو غلط كذلك لما مرّ ، انظر الغلط ٧٦ ـ ٧٨ .

(٤) لعله يقصد قول عيسى لتلاميذه الذي في إنجيل متّى ١٠/٢٣ « ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإنّي الحق أقول لكم لا تكمّلون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان » .
وهو غلط كذلك ، انظر الغلط ٦٤ .

(٥) الإخبارات السابقة تفصيلها في قسم الأغلاط من الفصل الثالث من الباب الأول .

وأمّا النوع الثاني :

ففي الأفعال التي ظهرت منه عليه السلام على خلاف العادة ، وهي تزيد على ألف ، وأكتفي على ذكر أربعين :

(١) قال الله تعالى في سورة بني إسرائيل : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا** ﴾[١] .

فهذه الآية والأحاديث الصحيحة[٢] تدلّ على أنّ المعراج كان في اليقظة بالجسد : أمّا دلالة الأحاديث ففي غاية الظهور ، وأمّا دلالة الآية فلأنّ لفظ العبد يطلق على مجموع الجسد والروح ، قال الله تعالى : ﴿ **أرأيت الذي ينهى ● عبداً إذا صلّى** ﴾[٣] ، وقال أيضاً في سورة الجن : ﴿ **وأنّه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً** ﴾[٤] .

ولا شكّ أنّ المراد في الموضعين من العبد مجموع الروح والجسد ، فكذا المراد بالعبد ههنا ، ولأنّ الكفار استبعدوا هذا المعراج وأنكروه ، وارتدّ بسماعه ضعفاء المسلمين وافتتنوا به . فلو لم يكن المعراج بالجسد وفي اليقظة لما كان سبباً لاستبعاد الكفار وإنكارهم وارتداد ضعفاء المسلمين وافتتانهم ، إذْ مثل هذا في المنامات لا يُعدّ من المحال ولا يُستبعد ولا يُنكَر . ألا ترى أنّ أحداً لو ادّعى أنّه

---

(١) سورة الإسراء آية ١ .

(٢) انظر أحاديث الإسراء والمعراج في فتح الباري ١٩٦/٧ باب ٤١ حديث ٣٨٨٦ و٣٩١/٨ باب ٣ حديث ٤٧١٠ ، وصحيح مسلم باب الإسراء برسول الله ﷺ من كتاب الإيمان ٢٠٩/٢ و٢٣٧ ، والترمذي ٢٩٢/١١ في أبواب التفسير ، وسيرة ابن هشام ٣٩٥/١ ـ ٤٠٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٥٤/٢ ، والشفا ١٧٦/١ ـ ٢٠٦ و٣٤٥ ، والوفا ٣٤٩/١ ، والبداية والنهاية ١١٩/٣ و٣١٩/٦ ، والسيرة النبوية للذهبي ص١٥٣ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ٣٧٩/١ .

(٣) سورة العلق آية ٩ ـ ١٠ .

(٤) سورة الجن آية ١٩ .

سار في نومه مرة في الشرق ومرة في الغرب وهو لم يتحوّل عن مكانه ولم تتبدل حالة الأولى لم ينكره أحد ولم يستبعد .

ولا استحالة فيه[1] عقلاً ونقلاً :

أمّا عقلاً : فلأنّ خالق العالم قادر على كل الممكنات وحصول الحركة البالغة في السرعة إلى هذا الحدّ في جسد محمد ﷺ ممكن ، فوجب كونه تعالى قادراً عليه[2] ، وغاية ما في الباب أنّه خلاف العادة ، والمعجزات كلها تكون كذلك .

وأما نقلاً : فلأنّ صعود الجسم العنصري إلى الأفلاك ليس بممتنع عند أهل الكتاب :

(١) قال القسيس وليم اسمت في كتابه المسمى بـ (طريق الأولياء) في بيان حال أخنوخ الرسول[3] ـ الذي كان قبل ميلاد المسيح بثلاثة آلاف وثلاثمائة واثنين وثمانين سنة ـ هكذا : « إنّ الله نقله حيّاً إلى السماء لئلّا يرى الموت ، كما هو مرقوم أنّه لم يوجد لأنّ الله نقله فترك الدنيا من غير أن يحمل المرض والوجع والألم والموت ، ودخل بجسده في ملكوت السماء » انتهى .

وقوله : « كما هو مرقوم » إشارة إلى الآية الرابعة والعشرين من الباب الخامس من سفر التكوين[4] .

(٢) وفي الباب الثاني من سفر الملوك الثاني هكذا : « ١ ــ وكان لما أراد الربّ أن يُصعد إيليّا بالعجاج إلى السماء انطلق إيليّا واليشع من الجلجال[5]

---

(١) الضمير راجع إلى المعراج في اليقظة بالجسد .

(٢) أي : فوجب إثبات كونه تعالى قادراً عليه .

(٣) هو إدريس عليه السلام .

(٤) ففي سفر التكوين ٥/٢٤ « وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأنّ الله أخذه » .

(٥) الجلجال : قرية بفلسطين يُعتقد أنّها قرية جلجيليه الحالية الواقعة شمال القدس بـ ٢٨ كم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٣) .

١١ ــ وفيما هما يسيران ويتكلّمان إذا بعجلة من نار وخيل من نار فاقتربت فيما بينهما وصعد إيليّا بالعجاج إلى السماء » .

وقال آدم كلارك المفسر في شرح هذا المقام : « لا شكّ أنّ إيليّا[1] رفع إلى السماء حيّا » انتهى كلامه .

(٣) والآية التاسعة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس هكذا : « ثم إنّ الربّ بعدما كلّمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله » .

(٤) وقال بولس في حال معراجه[2] في الباب الثاني عشر من رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس هكذا : « ٢ ــ أعرف إنساناً[3] في المسيح قبل أربع عشرة سنة أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم ، الله يعلم اختطف هذا إلى السماء الثالثة (٣) وأعرف هذا الإنسان أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم (٤) أنّه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطَق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلّم بها » .

---

(١) إيليّا : هو النبي الياس عليه السلام ، ويعتقد أنّه من أنبياء المملكة الشمالية أي مملكة إسرائيل وعاصمتها نابلس ، وقد ظهر في زمن الملك أخآب الذي حكم ما بين عامي ٨٧٤ ـ ٨٥٢ ق.م ، وكانت المملكة الشمالية الإسرائيلية تمتد حدودها إلى جبال لبنان شمالاً ، وكانت أسبق من المملكة الجنوبية ـ مملكة يهوذا وعاصمتها القدس ـ إلى الوثنية وعبادة الأصنام ، فبعد موت سليمان عليه السلام مباشرة نصب ملكها الأول يربعام بن ناباط عجلين من الذهب وأمر الناس بعبادتها ، ثم بعد مدّة ألهوا البعل الذي يعبده الكنعانيون ، فنهاهم الياس وحذّرهم بأس الله وقد تكون رسالته خاصة إلى أهل بعلبك المقرّ الرئيسي للإله بعل ، وقد ورد ذكر الياس في القرآن الكريم ثلاث مرات ، واحدة منها باسم الياسين ؛ لأنّ العرب قد تلحق النون في أسماء كثيرة وتبدلها من غيرها ، وقد وهم بعض المفسرين الذين ظنّوا أنّ إلياس هو إدريس ، فإن عبادة الأصنام أول ما ظهرت في قوم نوح عليه السلام ، وهو بعد إدريس بالإجماع . (البداية والنهاية ١/٣٦٧ ، والقاموس الإسلامي ١/١٦٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٤٤) .

(٢) أي معراج بولس .

(٣) في حاشية ق : أي نفسه . اهـ .

فادّعى معراجه إلى السماء الثالثة وإلى الفردوس وبسماع كلمات لا يُنطَق بها وليس لإنسان أن يتكلّم بها .

(٥) وقال يوحنا في الباب الرابع من المكاشفات[١]: « ١ ــ بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأوّل الذي سمعته كبوق يتكلّم معي قائلاً : اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا (٢) وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس » .

فهذه الأمور مسلّمة عند المسيحيين ، فلا مجال للقسّيسين أن يعترضوا على معراج النبي ﷺ عقلاً أو نقلاً .

نعم ، يَرِد عليهم أنّه لا وجود للسماوات على حكم علم الهيئة الجديد ، فكيف يصدق عندهم أنّ أخنوخ وإيليّا والمسيح عليهم السلام رُفِعُوا إلى السماء ، وجلس المسيح على يمين الله ، واختطف مقدسّهم إلى السماء الثالثة وإلى الفردوس ، وقد عرفنا مطهر البابويين وجهنّمهم ـ كما مر في الفصل الثاني من الباب الخامس ـ لكنّا ما عرفنا فردوس المسيحيين أهو على السماء الثالثة الموهومة كأنياب الأغوال[٢] عندهم ، أو فوقها ، أو هو عبارة عن جهنّم كما يُفهم بملاحظة الإنجيل وكتاب عقائدهم ؛ لأنّ المسيح قال للسارق المصلوب معه وقت الصلب : إنّك اليوم تكون معي في الفردوس[٣]، وهم يصرّحون في

---

(١) أي سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي أو سفر المشاهدات ، وهو آخر أسفار العهد الجديد .

(٢) الغول بالضم : السِّعْلاة والجمع غيلان وأغوال : جنس من الشياطين . والسّعالي : سحرة الجن . وقيل الغول : ذكر الجن ، والأنثى هي السّعلاة . والعرب تسمى الحيات : أغوالاً ، قال امرؤ القيس :

وَمَسْنُونةٍ زُرْقٍ كأَنْيَابِ أغوالِ

فقيل أراد الشياطين ، وقيل أراد الحيات . (لسان العرب ٥٠٧/١١ ، والمعجم الوسيط ص ٤٣١) .

(٣) هذه فقرة إنجيل لوقا ٤٣/٢٣ .

العقيدة الثالثة من عقائدهم أنّه نزل إلى جهنّم ، فإذا لاحظنا الأمرين يعلم أن الفردوس عندهم جهنّم .

قال جواد بن ساباط[1] في البرهان السادس عشر من المقالة الثانية من كتابه : « إنّ القسيس كياروس سألني في حضور المترجمين : ماذا يعتقد المسلمون في معراج محمد ﷺ ؟ قلت : إنّهم يعتقدون أنّه من مكة إلى أورشليم ومنها إلى السماء . قال : لا يمكن صعود الجسم إلى السماء . قلت : سألت بعض المسلمين عنه فأجاب : إنّه يمكن كما أمكن لجسم عيسى عليه السلام . قال القسيس : لِمَ لَمْ تستدل بامتناع الخرق والإلتئام على الأفلاك ؟ قلت : استدللت به ، لكنّه أجاب : إنّهما ممكنان لمحمد ﷺ كما كانا ممكنيْن لعيسى عليه السلام . قال القسيس : لِمَ لَمْ تقل إنّ عيسى إله ، له أن يتصرف ما يشاء في مخلوقاته ؟ قلت : قد قلت ذلك ، لكنّه قال : إنّ ألوهية عيسى باطلة لأنّه يستحيل أن يطرأ على الله علامات العجز كالمضروبية والمصلوبية والموت والدفن » انتهى .

ونقل بعض الأحباء أنّ قسيساً في بلدة بنارس[2] من بلاد الهند كان يقول في

---

(١) في حاشية ق : رجل من أهل اليمن ارتدّ ثم أسلم وردّ على أهل الكتاب . اهـ .

(٢) في حاشية خ : هذه البلدة من بلاد الهند معظمة عند مجوس الهند ومعبد لهم . اهـ . وهي إحدى المدن الكبرى في شمال شرقي الهند ، وتقع على نهر الكنج شمال غربي مدينة كلكتّا وإلى الجنوب الشرقي من مدينة لكنو ، وشرقي مدينة الله آباد ، ويرجع تاريخ بنائها إلى الفترة الواقعة ما بين القرنين ١٦ ـ ١٢ ق.م ، وهي عاصمة الهندوس المقدسة ومركزهم الرئيسي ويحترمها البوذيون ، وفيها المعبد الذهبي ويحجّ إليها ملايين الهندوس لزيارة معابدها الوثنية الممتدة مسافة ٦٥ كم على طول نهر الكنج ، فتحها معز الدين محمد بن سام الغوري سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م ، وبنى فيها أورانكزيب مسجده الكبير ، وفيها الآن جامعة هندوكية ، ويشتهر المسلمون من أهلها بصناعة الحرير . (القاموس الإسلامي ١/٣٦٦ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٠٧ ، والمناظرة الكبرى ص ٢٢ ـ ٢٣) .

بعض المجامع تغليطاً لجهال المسلمين البدويين : كيف تعتقدون المعراج وهو أمر مستبعد ؟ فأجابه مجوسي من مجوس الهند : إنّ المعراج ليس بأشدّ استبعاداً من كون العذراء حاملة من غير زوج ، فلو كان مطلق الأمر المستبعد كاذباً فهذا أيضاً يكون كاذباً ، فكيف تعتقدونه ؟ فبهت القسيس .

(٢) قال الله تعالى : **﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ● وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾**[1] .

أخبر الله بوقوع الإنشقاق بلفظ الماضي فيجب تحققه ، وحمله على معنى « سينشق » بعيد ؛ لأربعة أوجه :

الأول : أنّ قراءة حذيفة **﴿ وقد انشق القمر ﴾** وهي صريحة في الزمان الماضي والأصل توافق القراءتين .

والثاني : أنّ الله أخبر بإعراضهم عن آياته ، والإعراض الحقيقي عنها لا يتصور قبل وقوعها .

والثالث : أنّ المفسرين المشهورين صرحوا بأنّ انشق بمعناه ، وردّوا قول من قال بمعنى « سينشق » .

والرابع : أنّ الأحاديث الصحيحة تدل على وقوعه قطعاً[2] . ولذلك قال

---

(١) سورة القمر آية ١ ـ ٢ .

(٢) انظر فتح الباري ٦٣١/٦ باب ٢٧ من كتاب المناقب حديث ٣٦٣٦ و ٣٦٣٧ و ٣٦٣٨ و ١٨٢/٧ باب ٣٦ من كتاب مناقب الأنصار حديث ٣٨٦٨ و ٣٨٦٩ و ٣٨٧٠ و ٣٨٧١ و ٦١٧/٨ باب ١ من كتاب التفسير حديث رقم ٤٨٦٤ و ٤٨٦٥ و ٤٨٦٦ و ٤٨٦٧ و ٤٨٦٨ ، وصحيح مسلم ١٤٣/١٧ ـ ١٤٥ في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، وسنن الترمذي ٣٠/٩ في أبواب الفتن ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٣٦٧/١ حديث ٢٠٧ ـ ٢١٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٦٢/٢ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١٩١/١ و ٣٣١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ١٣٢ ، والوفا ٤٢٢/١ ، والشفا ٢٨٠/١ ، والبداية والنهاية ١٣٠/٣ و ٨٧/٦ ـ ٩٠ و ٣١٩ .

شارح المواقف : « وهذا متواتر قد رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره » انتهى كلامه .

وقال العلامة أبو نصر عبدالوهاب ابن الإمام علي بن عبدالكافي بن تمام الأنصاري السبكي[1] في شرحه لمختصر ابن الحاجب[2] في الأصول : « والصحيح عندي أنّ انشقاق القمر متواتر ، منصوص عليه في القرآن ، مروي في الصحيحين وغيرهما » انتهى كلامه .

وأقوى شبهات المنكرين (أنّ الأجرام العلوية لا يتأتّى فيها الخرق والإلتئام ، وأنّ هذا الإنشقاق لو وقع لَـمْ يخْفَ على أهل الأرض كلهم ولَنقله مؤرخو العالم) .

والجواب : أنّ هذه الشبهة ضعيفة جداً نقلاً وعقلاً :

أمّا نقلاً فلسبعة أوجه :

---

(١) أبو نصر السبكي : هو أبو نصر تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي بن تمام الأنصاري السبكي ، قاضٍ وفقيه شافعي وأصولي ومحدّث وناظم وناثر ومؤرخ باحث ، ولد في القاهرة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م ، ثم انتقل مع والده إلى دمشق فسكنها إلى وفاته فيها سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م ، وكان قد ولي القضاء فيها وخطابة الجامع الأموي ودرّس في مدارسها ، له مؤلفات كثيرة منها : طبقات الشافعية ، ورفع الحاجب عن شرح مختصر ابن الحاجب . (انظر كشف الظنون ١/٩١٠ ، ٢/١٨٥٥ ، و٥/٦٣٩ ، والأعلام ٤/١٨٤ ، ومعجم المؤلفين ٦/٢٢٥) .

(٢) ابن الحاجب : هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ، جمال الدين بن الحاجب ، فقيه مالكي ومقرىء وأصولي ونحوي وصرفيّ ، وهو كردي الأصل ولد في إسنا بصعيد مصر سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م ، ونشأ في القاهرة ودرس في دمشق وسكنها ، وكان أبوه حاجباً فعرف بابن الحاجب ، له تصانيف كثيرة منها الكافية في النحو ، والشافية في الصرف ، ومنتهى السول والأمل في علميْ الأصول والجدل ثم اختصره . وتوفي في الإسكندرية سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م . ولكتابه أكثر من عشرة شروح أهمها شرح عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي المتوفي سنة ٧٥٦هـ ، وشرح سعد الدين التفتازاني المتوفي سنة ٧٩٣هـ ، ورفع الحاجب عن شرح مختصر ابن الحاجب للسبكي (كشف الظنون ٢/١٦٢٥ ، و١٨٥٣ و٥/٦٥٤ ، والأعلام ٤/٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٦/٢٦٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣ ، والقاموس الإسلامى ٢/٤) .

الوجه الأول : أنّ حادثة طوفان نوح عليه السلام كانت ممتدّة إلى سنة ، وفني فيه كل ذي حياة من الطيور والبهائم والحشرات والإنسان غير أهل السفينة ، وما نجا من الإنسان غير ثمانية أشخاص على ما هو مصرّح به في الباب السابع والثامن من سفر التكوين[١].

وفي الآية العشرين من الباب الثالث من الرسالة الأولى لبطرس هكذا : « في أيّام نوح إذْ كان الفلك يبنى الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء » .

والآية الخامسة من الباب الثاني من رسالته الثانية هكذا : « ولم يشفق على العالم القديم بل إنما حفظ نوحاً ثامناً كارزاً[٢] للبرّ إذْ جلب طوفاناً على عالم الفجّار » .

وما مضت على هذه الحادثة مدة إلى هذا اليوم على زعم أهل الكتاب إلا مقدار أربعة آلاف ومائتين واثنتي عشرة سنة شمسية . ولا يوجد هذا الحال في تواريخ مشركي الهند وكتبهم ، وهم ينكرون هذا الأمر إنكاراً بليغاً ، ويستهزىء به علماؤهم كافة ، ويقولون : لو قُطع النظر عن الزمان السالف ، ونظر إلى زمان كرشن الأوتار الذي كان قبل هذا اليوم[٣] بمقدار أربعة آلاف وتسعمائة وستين سنة[٤] على شهادة كتبهم ، لا مجال لصحة هذه الحادثة العامّة : لأنّ الأمصار العظيمة الكثيرة من ذلك العهد إلى هذا الحين معمورة ، وثبت بشهادة تواريخهم أنّه يوجد من ذلك الحدّ إلى هذا الحين في إقليم الهند

---

(١) انظر سفر التكوين ٧/١٠ ـ ٢٤ و٨/١٥ ـ ١٩ .
(٢) في حاشية ق : أي مبشراً . اهـ .
(٣) في حاشية ق : أي يوم تأليف الكتاب . اهـ . وهي سنة ١٨٦٤م .
(٤) ٤٩٦٠ ـ ١٨٦٤ = ٣٠٩٦ ق.م أي ٣١ قرناً قبل الميلاد .

مليونات كثيرة في كل زمان من الأزمنة ويدّعون أنّ حال زمان كرشن لوجود كثرة التواريخ كحال أمس .

وقال ابن خلدون في المجلد الثاني من تاريخه : « واعلم أنّ الفرس والهند لا يعرفون الطوفان ، وبعض الفرس يقولون : كان ببابل فقط »[1]. انتهى كلامه بلفظه .

وقال العلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المعروف بالمقريزي في المجلد الأول من كتابه المسمى بـ (كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار): « الفرس وسائر المجوس والكلدانيون[2] أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الأمم المشرقية ينكرون الطوفان ، وأقرّ به بعض الفرس لكنّهم قالوا : لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ، ولم يعمّ العمران كله ، ولا غرق إلّا بعض الناس ، ولم يجاوز عقبة حلوان[3]، ولا بلغ إلى ممالك المشرق » . انتهى كلامه بلفظه .

---

(١) انظر تاريخ ابن خلدون ٣/١٠ .

(٢) الكلدانيون : هم الذين كانوا يسكنون منطقة (كلديا) أو (كلدانيا) في القسم الجنوبي الأقصى من وادي دجلة والفرات ، جنوبي بابل ، وقد غزا الكلدانيون هذه المنطقة في القرن ١١ ق.م ، فسميت المنطقة باسمهم لكنّ هذا الاسم اتسع فشمل منطقة بابل وصار يطلق على كل جنوب أرض الرافدين ، ولذلك سُمّيت مملكة بابل الثانية بالامبراطورية الكلدانية ، وبقى الكدانيون هم الجنس الغالب من سنة ٧٢١ ـ ٥٣٩ ق.م ، ويظهر أنّ اختلاط الأجناس جعل من الصعب على العلماء التمييز بينها تمييزاً دقيقاً ، لذلك يُقال لنبوخذنصر بأنّه من ملوك الكلدانيين ، كما يقال لملوك الفرس بأنّهم من ملوك الكلدانيين ، ولذلك جاء في معجم البلدان (الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول ولم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قتل دارا آخر ملوكهم) .
(معجم البلدان ٣٠٩/١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤٧٢) .

(٣) عقبة حلوان : حلوان : مدينة تاريخية كبيرة وعاصمة منطقة بهذا الإسم في شمال الجزيرة بالعراق ، وقد فتحها جرير بن عبدالله البجلي سنة ١٦هـ أو ١٩هـ صلحاً بعد الفراغ من جلولاء ، فهرب منها يزدجرد إلى أصفهان، ويَرِد اسمها في كتب الأدب كثيراً ، والنسبة إليها حلواني ، وبها=

وأبناء صنف القسيسين ينكرون هذا الطوفان ، ويستهزئون به . وأنقل كلام جان كلارك الملحد عن رسالته الثالثة المندرجة في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٩م في ليدس[١]، فقال في الصفحة ٥٤ هكذا : « هذا ـ يعني الطوفان ـ غير صحيح على شهادة علم الفلسفة وأنا أتعجب أماتت الحيتان في ماء هذا الطوفان ؟! ولما كان بحكم الآية الخامسة من الباب السادس من سفر التكوين[٢] أفكار قلوب الإنسان ذميمة ، فلماذا أبقى الله ثمانية أشخاص ؟ لِمَ لَـمْ يخلق الإنسان مرة أخرى بعد إهلاك الكلّ ؟ ولماذا أبقى الله بضاعته القديمة التي بقيت الأفكار الذميمة باقية بسببها ؟ لأنّ الشجرة الرديئة لا تثمر ثمرة جيدة كما قال متّى في الآية السادسة عشرة من الباب السابع : « هل يجتنون من الشواك عنباً أو من الحسك تيناً » .

ونوح كان شارب الخمر وبهيمة وظالماً ـ [والعياذ بالله] كما يفهم من الآية ٢١ و ٢٥ من الباب التاسع من سفر التكوين[٣]. فكيف يرجى منه أن يكون نسله صالحاً ؟! وانظروا أنّه لم يكن صالحاً كما يظهر من الآية الثالثة من الباب الثاني من رسالة بولس إلى أهل أفسس[٤] [والآية الثالثة من الباب الثالث من

= اشتهر عدد من الأعلام ، وهي غير حلوان التي قرب القاهرة . (معجم البلدان ٢/٢٩٢ ، والقاموس الإسلامي ٢/١٣٦) .

(١) ليدس (ليدز) مدينة في بريطانيا بمقاطعة رايدنج الغربية ، وفيها كلية تحولت إلى جامعة سنة ١٩٠٤م . (الموسوعة الميسرة ص١٥٩٣) .

(٢) ففي سفر التكوين ٥/٦ « ورأى الرب أنّ شرّ الإنسان قد كثر في الأرض وأنّ كل تصوّر أفكار قلبه إنما هو شرّير كل يوم » .

(٣) ففي سفر التكوين ٢٠/٩ و ٢١ و ٢٥ « ٢٠ ـ وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً (٢١) وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه (٢٥) فقال ملعون كنعان . عبدالعبيد يكون لاخوته » .

(٤) ففي رسالة بولس إلى أهل أفسس ٣/٢ « الذين نحن أيضاً جميعاً تصرّفنا قبلا بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنّا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً » .

رسالته إلى تيطس[1]. والآية الثالثة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس][2]، والآية الخامسة من الزبور الحادي والخمسين »[3] انتهى كلامه .

ثم استهزأ في هذه الصفحة ٩٣ استهزاء بليغاً جاوز الحد في إساءة الأدب ، فلا أرضى بنقل كلامه القبيح .

الوجه الثاني : في الباب العاشر من كتاب يوشع على وفق الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « ١٢ ـ حينئذ تكلّم يشوع أمام الربّ في اليوم الذي دفع الأموريّ[4] في يدي بني إسرائيل وقال أمامهم أيتها الشمس مقابل جبعون لا تتحرّكي والقمر مقابل قاع ايلون[5] (١٣) فوقفا الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من أعدائهم أليس هذا مكتوباً في سفر الأبرار[6] فوقفت الشمس في كبد السماء ولم يكن تعجل إلى الغروب يوماً تامّاً » .

وفي الباب الرابع من الحصة الثالثة من كتاب تحقيق الدين الحق المطبوع سنة ١٨٤٦م في الصفحة ٣٦٢ هكذا : « ما غربت الشمس بدعاء يوشع إلى أربع وعشرين ساعة » انتهى كلامه .

---

(١) وفي رسالة بولس إلى تيطس ٣/٣ « لأننا كنّا نحن أيضاً قبلا أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً » .

(٢) ففي رسالة بطرس الأولى ٣/٤ « لأنّ زمان الحياة الذي مضى يكفينا لنكون قد عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرّمة » .

(٣) ففي المزمور ٥/٥١ « ها أنذا بالإثم صُوِّرتُ وبالخطيّة حبلت بي أُمّي » .

(٤) في حاشية ق : فرقة . اهـ . ويقصد الأموريين إحدى قبائل فلسطين .

(٥) ايلون : اسم بلدة في فلسطين كان يسكنها الأموريون ورد ذكرها في حروب بني إسرائيل مع الفلسطينيين واسمها الحديث يالو ، وتقع على بعد ٢٠ كم شمال غربي القدس ، وبالقرب منها واد اسمه الآن وادي سليمان ، فيه هزم بنو إسرائيل بقيادة يشوع الأموريين. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٦) .

(٦) سفر الأبرار من أسفار العهد القديم المفقودة باعتراف علماء أهل الكتاب ، حيث ورد ذكره باسم (الأبرار ، المستقيم ، ياصار ، ياشر) ولا وجود له .

وهذه الحادثة عظيمة ، وكانت على زعم المسيحيين قبل ميلاد المسيح بألف وأربعمائة وخمسين سنة[1]. فلو وقعت لظهرت على الكل ، ولا يمنع السحابُ الغليظ علمه أيضاً ـ وهو ظاهر ـ ولا اختلافُ الآفاق : لأنّا لو فرضنا أنّ بعض الأمكنة كان فيها الليل في هذا الوقت لأجل الإختلاف فلا بد أن تظهر لامتداد ليلهم بقدر أربع وعشرين ساعة . وهذه الحادثة العظيمة ليست مكتوبة في كتب تواريخ أهل الهند ولا أهل الصين ولا الفرس ، وأنا سمعت من علماء مشركي الهند تكذيبها ، وهم يجزمون بأنها غلط يقيناً . وأبناء صنف القسيسين يكذبونها ويستهزئون بها ، وأوردوا عليها اعتراضات :

الاعتراض الأول : أنّ قول يوشع : « أيتها الشمس لا تتحركي » ، وقوله : « فوقفت الشمس » يدلان على أنّ الشمس متحركة والأرض ساكنة ، وإلّا كان عليه أن يقول : (أيتها الأرض لا تتحركي ، فوقفت الأرض) . وهذا الأمر باطل بحكم علم الهيئة[2] الجديد الذي يعتمد عليه حكماء أوربا كلها الآن ، ويعتقدون ببطلان القديم[3]. لعلّ يوشع ما كان يعلم هذه الحال ، أو هذه القصة كاذبة .

---

(١) فيكون يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام قد عاش في القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

(٢) علم الهيئة : علم يُعرف منه أحوال الاجرام البسيطة العلويّة والسفليّة وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها ، وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها ، وموضوعهُ الأجسام المذكورة من حيث كميّاتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها ، ومن فروع هذا العلم علم الأدوار والأكوار ، والدور يطلق على ٣٦٠ سنة شمسية ، والكور يطلق على ١٢٠ سنة قمرية ، وهو علم يبحث عن تبدّل الأحوال الجارية في كل دور وكور ، وهو من فروع علم النجوم . (كشف الظنون ١/٥٠ ، ودائرة وجدي ٦/٦٢٨) .

(٣) لأنّ علم الهيئة القديم كان يقول بثبوت الأرض ودوران الشمس حولها ، وعلم الهيئة الجديد يقول بدوران الأرض حول الشمس .

والاعتراض الثاني : أنّ قوله : « فوقفت الشمس في كبد السماء » يدلّ على أنّ هذا الوقت كان نصف النهار ، وهذا مخدوش أيضاً بوجوه :

أمّا أوّلاً : فلأنّ بني إسرائيل كانوا قتلوا من المخالفين ألوفاً وهزموهم ، ولـمّا هربوا أمطر الربّ عليهم حجارة كباراً من السماء ، وكان الذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل ، وهذه الأمور حصلت قبل نصف النهار على ما هو مصرّح به في هذا الباب[1] ، فلا وجه لاضطراب يوشع عليه السلام في هذا الوقت ؛ لأنّ المظفّرين من بني إسرائيل كانوا كثيرين جداً ، والباقون من المخالفين قليلين جداً ، وكان الباقي من النهار مقدار النصف فقتْلُهم قبل الغروب كان في غاية السهولة .

وأمّا ثانياً : فلأنّ الوقت لـمّا كان نصف النهار ، فكيف رأوا القمر في هذا الوقت ؟! على أنّ توقيفه لغو على قواعد الفلسفة[2].

وأمّا ثالثاً : فلأن الوقت لـمّا كان نصف النهار ، وكان بنو إسرائيل مشتغلين بالمحاربة والاضطراب ، وما كان لهم شكّ في المقدار الباقي من النهار ، وما كانت الساعات عندهم في ذلك الزمان ، فكيف علموا أنّ الشمس قامت على دائرة نصف النهار بمقدار اثنتي عشرة ساعة ، وما مالت إلى هذه المدة إلى جانب المغرب ؟ .

والاعتراض الثالث : قال جان كلارك : « إنّ الله كان وعد أنّ جميع أيام الأرض زرع وحصاد ، برد وحرّ ، صيف وشتاء ، ليل ونهار ، لا تهدأ ، كما هو مصرح به في الآية الثانية والعشرين من الباب الثامن من سفر التكوين[3]. فإذا

---

(١) ففي سفر يوشع ١٠/١١ « وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا والذين ماتوا بحجارة البَرَد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف » .

(٢) لأنّ ضوء النهار مرتبط بالشمس لا بالقمر ، فلا فائدة من وقوف القمر .

(٣) ففي طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر التكوين ٨/٢٢ « فجميع أيام الأرض زرع وحصاد برد وحرّ ، صيف وشتاء : ليل ونهار لا تهدأ » .

لم تغرب الشمس إلى المدة المذكورة هدأ الليل في ذلك الوقت » .

الوجه الثالث : في الآية الثامنة من الباب الثامن والثلاثين في بيان رجوع الشمس بمعجزة إشعياء هكذا : « فرجعت الشمس عشر درجات في المراقي التي كانت قد انحدرت » .

وهذه الحادثة عظيمة ، ولـمّا كانت في النهار فلا بد أن تظهر لأكثر أهل العالم ، وكانت قبل ميلاد المسيح بسبعمائة وثلاث عشرة سنة شمسية[١] ، وهذه الحادثة ليست مكتوبة في تواريخ أهل الهند والصين والفرس ، وأيضاً يُفهم منها حركة الشمس وسكون الأرض ، وهذا أيضاً باطل على حكم علم الهيئة الجديد ، على أنّا لو قطعنا النظر عن هذا فنقول : إنّ ههنا ثلاثة احتمالات :

إمّا أنْ رجع النهار فقط بمقدار عشر درجات ، أو الشمس رجعت في السماء بهذا المقدار كما هو الظاهر ، أو رجعت حركة الأرض من المشرق إلى المغرب بهذا المقدار ، وهذه الاحتمالات الثلاثة باطلة بحكم الفلسفة[٢] .

وهذه الحوادث الثلاث[٣] مسلّمة عند اليهود والنصارى ، والحوادث الباقية التي أذكرها تختص بالنصارى .

الوجه الرابع : في الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى : « ٥١ ــ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل ، والأرض تزلزلت والصخور تشققت (٥٢) والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القدّيسين الراقدين (٥٣) وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدّسة وظهروا لكثيرين » .

---

(١) يفهم منه أنّ إشعياء عاش في القرن الثامن قبل الميلاد .

(٢) يظهر أنّ المؤلف يستعمل كلمة الفلسفة بمعنى العلم الطبيعي .

(٣) الحوادث الثلاث المذكورة في الوجه الأول والثاني والثالث هي : حادثة طوفان نوح ، وحادثة وقوف الشمس ليوشع ، وحادثة رجوع الشمس عشر درجات لإشعياء .

وهذه الحادثة كاذبة يقيناً كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الأول ، ولا توجد في تواريخ المخالفين القديمة من الرومانيين واليهود ، ولم يذكر مرقس ولوقا تشقّق الصخور وتفتّح القبور وخروج كثير من أجساد القديسين ودخولهم في المدينة المقدسة ، مع أنّ ذكرها كان أولى من ذكر صراخ عيسى عليه السلام عند الموت الذي قد اتفقا على ذكره[1]، وتشقّق الصخور من الأمور التي يبقى أثرها بعد الوقوع ، والعجب أنّ متّى لم يذكر أمر هؤلاء الموتى بعد انبعاثهم : لأيّ الناس ظهروا ، وكان اللائق ظهورهم على اليهود وبيلاطس ليؤمنوا بعيسى عليه السلام ، كما كان اللائق على عيسى عليه السلام أن يظهر على هؤلاء بعد قيامته من الأموات ليزول الاشتباه ، ولا يبقى المجال لليهود أنّ تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوا جثته ، وكذا لم يذكر أنّ هؤلاء الموتى بعد الإنبعاث رجعوا إلى أجداثهم أو بقوا في قيد الحياة .

وقال بعض الظرفاء : لعل متّى فقط رأى هذه الأمور في المنام ، على أنّه يفهم من عبارة لوقا أنّ انشقاق حجاب الهيكل كان قبل وفاة عيسى عليه السلام خلافاً لمتّى ومرقس[2] .

الوجه الخامس : كتب متّى ومرقس ولوقا في بيان صلب المسيح : أنّ الظلمة كانت على الأرض كلها من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة[3]. وهذه الحادثة لـمّا كانت في النهار على الأرض كلها وممتدة إلى أربع ساعات فلا بدّ أن لا تخفى على أكثر أهل العالم ، ولا يوجد ذكرها في تواريخ أهل الهند والصين والفرس .

---

(١) انظر إنجيل مرقس ١٥/٣٧ وإنجيل لوقا ٢٣/٤٦ .

(٢) انظر إنجيل متّى ٢٧/٥٠ـ٥١ ، وإنجيل مرقس ١٥/٣٧ـ٣٨ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٥ـ٤٦ .

(٣) انظر إنجيل متّى ٢٧/٤٥ ، وإنجيل مرقس ١٥/٣٣ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٤ .

الوجه السادس : أنّ متّى كتب في الباب الثاني قصة قتل الأطفال[1]، ولم يكتبها غيره من الإنجيليّين والمؤرخين .

الوجه السابع : في الباب الثالث من إنجيل متّى ولوقا ، وفي الباب الأول من إنجيل مرقس هكذا : « ١٠ ــ وللوقت وهو[2] صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه (١١) وكان صوت من السماوات : أنت ابني الحبيب الذي به سررت » ، انتهى بعبارة مرقس .

فانشقاق السماوات لما كان في النهار فلا بدّ أن لا يخفى على أكثر أهل العالم ، وكذا رؤية الحمامة وسماع الصوت لا يختصّ بواحد دون واحد من الحاضرين ، ولم يكتب أحد هذه الأمور غير الإنجيليّين[3] .

وقال جان كلارك مستهزئاً بهذه الحادثة : « إنّ متّى أبقانا محرومين عن الإطلاع العظيم ، وهو أنّه لم يصرّح أنّ السماوات لما انفتحت : هل انفتحت أبوابها الكبيرة أم المتوسطة أم الصغيرة ؟ وهل كانت هذه الأبواب في هذا الجانب من الشمس أو في ذلك الجانب ؟ ولأجل هذا السهو الذي صدر عن متّى ـ قُسوسنا يضربون الرؤوس متحيّرين في تعيين الجانب » .

ثم قال : « وما أخبرنا أيضاً أنّ هذه الحمامة هل أخذها أحد وحبسها في القفص أم رأوها راجعة إلى جانب السماء ؟ ولو رأوها راجعة ففي هذه الصورة لا بدّ أن تبقى أبواب السماوات مفتوحة إلى هذه المدّة ، فلا بدّ أنّهم رأوا باطن السماء بوجه حسن لأنّه لا يعلم أنّ بوّاباً كان عليها قبل وصول بطرس هناك ، لعلّ هذه الحمامة كانت جنيّة ! » انتهى كلامه .

(١) أي قتل هيرودس لأطفال بيت لحم وتخومها ممّن هم دون سنتين . انظر إنجيل متّى ١٦/٢ .

(٢) في حاشية ق : أي عيسى . اهـ .

(٣) انظر إنجيل متّى ١٦/٣ ـ ١٧ ، وإنجيل لوقا ٢١/٣ ـ ٢٢ وإنجيل مرقس ١٠/١ ـ ١١ .

وأما بطلانها[1] عقلاً فلوجوه ثمانية :

الأول : أنّ انشقاق القمر كان في الليل ، وهو وقت الغفلة والنوم والسكون عن المشي والتردّد في الطرق سيما في موسم البرد ، فإنّ الناس يكونون مستريحين في دواخل البيوت وزواياها مغلقين أبوابها ، فلا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلّا من انتظره واعتنى به ، ألا ترى إلى خسوف القمر فإنّه يكون كثيراً وأكثر الناس لا يحصل لهم العلم به حتى يخبرهم أحد به في السَّحَر .

والثاني : أنّ هذه الحادثة ما كانت ممتدة إلى زمان كثير ، فما كان للناظر أن يذهب إلى الغير الذي هو بعيد عنه وينبهه أو يوقظ النائم ويريه .

والثالث : أنّها لم تكن متوقعة الحصول لأهل العالم لينظروها في وقتها ويروها كما أنّهم يرون هلال رمضان[2] والعيدين والكسوف والخسوف[3] في أوقاتها غالباً لأجل كونها متوقعة الحصول ، ولا يكون نظر كل واحد إلى السماء في كل جزء من أجزاء النهار أيضاً فضلاً عن الليل ، فلذلك رأى الذين كانوا طالبين

---

(١) أي بطلان شبهة الذين ينكرون معجزة إنشقاق القمر لمحمد ﷺ ، وشبهتهم أنّ الأجرام العلويّة لا يتأتّى فيها الخرق والإلتئام ، ولو وقع هذا الإنشقاق لرآه أهل الأرض كلهم ولنقله مؤرخو العالم ، وقد أبطل المؤلف هذه الشبهة بسبعة أوجه نقليّة ثم بدأ بإبطالها بالأوجه العقليّة .

(٢) شهر رمضان هو الشهر التاسع من السنة القمرية (أو الهجرية) وقد فرض الله على المسلمين صيامه ؛ لذلك يراقبون هلاله في نهاية الشهر الثامن (شعبان) لتحري الصيام ، ويكون عيد رمضان في اليوم الأول من الشهر العاشر (شوال) فيراقب المسلمون أيضاً هلال شوال لتحري العيد .

أما عيد الاضحى فيكون في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة الذي هو آخر أشهر السنة القمرية .

(٣) الكسوف والخسوف : احتجاب ضوء جرم سماوي كلياً أو جزئياً نتيجة مرور جرم آخر بينه وبين الأرض ، والسبب في كسوف الشمس وخسوف القمر أن الأرض والقمر مظلمان ، فإذا مرّ القمر في ظل الأرض حجبت عنه الشمس وحدث خسوف القمر ، وإذا مرت الأرض في ظل القمر حجب الشمس عنها وحدث كسوف الشمس . (الموسوعة الميسرة ص ١٤٦٣ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٤٣ ، ودائرة وجدي ٧/٥٠٤ و٩٤٢) .

لهذه المعجزة ، وكذلك مَن وقع نظره في هذا الوقت إلى السماء كما جاء في الأحاديث الصحيحة أنّ الكفار لـمّا رأوها قالوا : سحركم ابن أبي كبشة[١]. فقال أبو جهل : هذا سحر ، فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا أرأوا ذلك أم لا ؟ فأخبر أهل آفاق مكة أنّهم رأوه منشقّـاً ؛ وذلك لأنّ العرب يسافرون في الليل غالباً ويقيمون في النهار ، فقالوا : هذا سِحْر مستمر[٢].

وفي المقالة الحادية عشرة من تاريخ فرشته[٣]: أنّ أهل مليبار[٤] من إقليم الهند رأوه أيضاً ، وأسلم والي تلك الديار الذي كان من مجوس الهند بعدما تحقّق له هذا الأمر .

---

(١) ابن أبي كبشة : يعنون به محمداً ﷺ . وأبو كبشة : إمّا أبوه من الرضاعة لأنّ زوج مرضعته حليمة هو أبو كبشة الحارث بن عبدالعزّى ، وإمّا جده لأمّه لأنّ وهب بن عبد مناف والد أمه آمنة كان يُكنّى بأبي كبشة ، وإمّا هو رجل من خزاعة كان يعبد الشّعرى ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها ، فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفته إيّاهم في دينهم كما خالفهم أبو كبشة الخزاعي ، وقصدهم بذلك مجرّد التشبيه ، وليس عيب النبي ﷺ في نسبه ، وإنّما نسبوه إليه لخروجه من دين قومه . (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١١٠/١٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام هامش ٤٧٨/١ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ص ١٠٨٩ ، ودائرة وجدي ٥٠٥/٣ ، وتفسير البيضاوي ص ٧٠٠ عند تفسير آية ٤٩ من سورة النجم) .

(٢) الحديث رواه أحمد ٨٢/٤ ، والترمذي في تفسير سورة القمر ١٧٤/١٢ .

(٣) تاريخ فرشته : لمحمد بن قاسم هندوشاه الاسترابادي نزيل الهند الملقب بفرشته المتوفى في حدود سنة ١٠١٨هـ ، ألف بالفارسية «كلشن إبراهيم» ، واشتهر بتاريخ فرشته ، وكتب فيه تاريخ الهند من الفتح الإسلامي وصل فيه إلى وقائع سنة ١٠١٨هـ ، واعتمد على عدة مصادر هي الآن مفقودة . (كشف الظنون ٢٦٨/٦ ، وفي الموسوعة الميسرة ص ١٢٨٩ أنّه عاش ما بين عامي ١٥٥٢ - ١٦٢٣م) .

(٤) مليبار : اسم منطقة في جنوب غرب الهند على ساحل بحر العرب الشرقي ، تمتد من جوا شمالاً إلى رأس كمورين في أقصى جنوب الهند ، وطول هذه المنطقة الساحلية حوالي ١٠٠٠ كم ، وهي منطقة خصبة (معجم البلدان ١٩٧/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٣٩) .

وقد نقل الحافظ المرّي[1] عن ابن تيمية[2]: أنّ بعض المسافرين ذكر أنّه وجد في بلاد الهند بناء قديماً مكتوباً عليه : بُني ليلة انشق القمر[3].

والرابع : أنّه قد يحول في بعض الأمكنة في بعض الأوقات بين الرائي والقمر سحاب غليظ أو جبل ، ويوجد التفاوت الفاحش في بعض الأوقات في الديار التي ينزل فيها المطر كثيراً بأنّه يكون في بعض الأمكنة سحاب غليظ ونزول المطر بحيث لا يرى الناظر في النهار الشمس ولا هذا اللون الأزرق[4] إلى ساعات متعددة ، وكذا لا يرى في الليل القمر والكواكب ولا اللون المذكور ، وفي بعض أمكنة أخرى لا أثر للسحاب ولا للمطر ، وتكون المسافة بين تلك الأمكنة والأمكنة الأولى قليلة ، وأهل البلاد الشمالية كالروم والفرنج في موسم نزول الثلج والمطر لا يرون الشمس إلى أيام فضلاً عن القمر .

---

(١) الحافظ المرّي : في المخطوطة والمقروءة وجميع النسخ المطبوعة (المـرّي) بالراء ، ولم أجد ترجمة لحافظ مرّي يكون معاصراً لأحد من أبناء تيمية ، ولعل الصواب (المزّي) بالزاي وهو : يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزّي محدّث الديار الشامية في عصره ، ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ونشأ بالمزّة من ضواحي دمشق ، وكان ماهراً في اللغة والحديث ، صنف كتباً منها تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، والمحدّثون بعده عيال على هذين الكتابين ، وله تآليف كثيرة غيرهما . وتوفي في دمشق سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ، فهو معاصر لابن تيمية الحفيد والأب . (كشف الظنون ٥٥٦/٦ ، والأعلام ٢٣٦/٨ ، ومعجم المؤلفين ٣٠٨/٣) .

(٢) ابن تيمية : هذا لقب أسرة من الفقهاء من أشهرهم ابن تيمية الحفيد وهو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحرّاني الحنبلي (٦٦١هـ/١٢٦٣م ــ ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) ، ووالده هو ابن تيمية الأب : شهاب الدين أبو المحاسن عبدالسلام بن تيمية الحرّاني الحنبلي (٦٢٧هـ/١٢٣٠م ــ ٦٨٢هـ/١٢٨٤م) وله علم بالفرائض والحساب والهيئة ، ولعلّه هو المقصود هنا . (كشف الظنون ١٠٥/٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٦١/١ و ٩٦/٥ ، والأعلام ١٤٤/١ ، والقاموس الإسلامي ٥٢٨/١ ، والموسوعة ص ١٢) .

(٣) وقد ذكر ذلك أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ٩٠/٦ .

(٤) في المخطوطة والمطبوعة بعد كلمة الأزرق : « الذي يظنه العوام سماء » . وهذه الجملة مشطوبة في ق .

والخامس : أنّ القمر لاختلاف مطالعه ليس في حدّ واحد لجميع أهل الأرض ، فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين ، فيظهر في بعض الآفاق وبعض المنازل على أهل بعض البلاد دون بعض ، ولذلك نجد الخسوف في بعض البلاد دون بعض ، ونجده في بعض البلاد باعتبار بعض أجزاء القمر وفي بعضها مستوفياً أطرافه كلها ، وفي بعضها لا يعرفها إلاّ الحاذقون في علم النجوم ، وكثيراً ما يحدّث الثقات من العلماء بالهيئة الفلكية بعجائب يشاهدونها من أنوار ظاهرة ونجوم طالعة عظام تظهر في بعض الأوقات أو الساعات من الليل ولا علم لأحد بها من غيرهم .

والسادس : أنّه قلّما يقع أن يبلغ عدد ناظري أمثال هذه الحوادث النادرة الوقوع إلى حدّ يفيد اليقين ، وإخبار بعض العوام لا يكون معتبراً عند المؤرخين في الوقائع العظيمة ، نعم يُعتبر إخبارهم أيضاً في الحوادث التي يبقى أثرها بعد وقوعها كالريح الشديدة ونزول الثلج الكثير والبرد ، فيجوز أنّ مؤرخي بعض الديار لم يعتبروا إخبار بعض العوامّ في هذه الحادثة ، وحملوه على تخطئة أبصار المخبرين العوامّ ، وظنوا أنّها تكون نحوا من الخسوف .

والسابع : أنّ المؤرخين كثيراً ما يكتبون الحوادث الأرضية ولا يتعرضون للحوادث السماوية إلاّ قليلاً سيما مؤرخي السلف . وكان في زمان النبي ﷺ في ديار إنكلترة وفرنسا شيوع الجهل ، واشتهارها بالصنائع والعلوم إنما هو بعد زمانه ﷺ بمدة طويلة .

والثامن : أنّ المنكر إذا علم أنّ الأمر الفلاني معجزة أو كرامة للشخص الذي ينكره تصدّى لاخفائها ، ولا يرضى بذكرها وكتابتها غالباً ، كما لا يخفى على من طالع الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا[1] ، والباب الرابع والخامس

(١) يقصد ما في إنجيل يوحنّا ١١/٤٦ ـ ٥٠ ، وفي هذه الفقرات محاولة اليهود إخفاء معجزات عيسى عليه السلام ومنع تأثيرها في الناس .

من كتاب الأعمال[1] .

فظهر أنْ لا اعتراض عقلاً ونقلاً على معجزة شق القمر .

وقال صاحب ميزان الحق في النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٣ في مرزابور: « معنى الآية على قاعدة التفسير منسوب إلى يوم القيامة ، لأنّ لفظ ﴿ **الساعة** ﴾ المعرّف باللام قصد منه الساعة المعلومة والوقت المعلوم ، أعني : القيامة . كما أنّ هذا اللفظ جاء بهذا المعنى في الآيات التي هي في آخر هذه السورة ، ولأجل ذلك فسّر بعض المفسّرين ـ منهم القاضي البيضاوي وغيره ـ لفظ الساعة بمعنى القيامة ، وقالوا : إنّ من علامات يوم القيامة بحكم هذه الآية هذه العلامة أيضاً أنّ القمر سينشق » انتهى كلامه .

فادّعى أمرين : **الأول** : أنّ الصحيح على قاعدة التفسير أن يكون ﴿ **انشق** ﴾ بمعنى « سينشق ». **والثاني** : أنّ بعض المفسّرين ـ منهم القاضي البيضاوي وغيره ـ فسّروه هكذا . وكلاهما غلط .

أمّا الأوّل : فلأنّ انشق صيغة ماض ، وحمله على معنى سينشق مجاز ، ولا يُصار إلى المجاز ما لم يتعذر الحمل على الحقيقة ، وههنا لم يتعذر ، بل يجب الحمل على معناه الحقيقي كما عرفت آنفاً .

وأمّا الثاني : فلأنّه بهتان صرف على البيضاوي ، وهو ما فسّر ﴿ **انشق** ﴾ بينشق ، بل فسّر بمعناه الماضي ، لكنّه بعد ما فسّر على مختاره نقل قول البعض بصيغة التمريض ، ثم ردّ قوله ، فهذا القول مردود عنده[2] .

(١) يقصد ما في سفر أعمال الرسل ١٣/٤ ـ ١٨ و ١٢/٥ ـ ١٨ ، وفيهما محاولة اليهود إخفاء الآيات التي جرت على أيدي تلاميذ عيسى عليه السلام .

(٢) وفيما يلي عبارة البيضاوي من تفسيره ص ٧٠١ : « روي أنّ الكفار سألوا رسول الله ﷺ آيةً فانشق القمر ، وقيل معناه : سينشق يوم القيامة ، ويؤيد الأول : أنّه قرىء ﴿ **وقد انشق القمر** ﴾ أي: اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر » .

ولـمّا اعترض صاحب الاستفسار على مؤلف الميزان على العبارة المذكورة[1]، وقال : « إنّ القسيس إمّا غالط أو مغلّط للعوامّ » تنبّه المؤلف المذكور وغيّر هذه العبارة في النسخة الجديدة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩م ، ونسخة أردو المطبوعة سنة ١٨٥٠م ، وقال : « لفظ الساعة المعرف باللام في حالة الإفراد جاء في كل موضع من القرآن بمعنى يوم القيامة ، وجملة ﴿ **انشق القمر** ﴾ بسبب واو العطف أُلْحقت بجملة ﴿ **اقتربت الساعة** ﴾ وتوجد في كل من الجملتين صيغة الماضي . فكما أنّ الفعل الأول ﴿ **اقتربت** ﴾ بمعنى المستقبل يعني : سيجيء يوم القيامة ، فكذا الفعل الثاني ﴿ **انشق** ﴾ أيضاً بمعنى سينشق ، يعني إذا جاء يوم القيامة ينشق القمر ، وبعض العلماء المفسّرين أيضاً فسّروا هكذا ، مثلاً الزمخشري[2] والبيضاوي وإنْ اعتقدا في تفسيرهما أنّ هذه الآية معجزة محمد ﷺ ، لكنّهما صرّحا هكذا أيضاً ، وعن بعض الناس : أنّ معناه ينشق يوم القيامة ، وفي قراءة حذيفة : ﴿ **وقد انشق القمر** ﴾ أي اقتربت الساعة ، وقد

---

(١) أيْ أخذ فندر العبارة التي نقلها البيضاوي بصيغة التمريض ، فقوّاها وجعلها قولاً للبيضاوي نفسه ، فاعترض عليه في ذلك الشيخ محمد آل حسن مؤلف كتاب الإستفسار .

(٢) الزمخشري : هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب ، ومن أصل فارسي ، ولد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م في قرية زمخشر من قرى خوارزم ـ قرب مصب نهر جيحون ـ (أموداريا) وهو الآن إقليم تابع لجمهورية أوزبكستان السوفياتية ـ رحل في طلب العلم وجاور بمكة المكرمة فلقب بجار الله ، حارب الشعوبية وأحب اللغة العربية وتبحّر في علومها ، وكان شافعي المذهب معتزلي الإعتقاد ، فدافع عن الإعتزال بشدة حتى عُدّ خاتم شيوخ المعتزلة ، له عدة مؤلفات منها تفسيره المسمى : (الكشاف عن حقائق التنزيل) الذي اعتنى فيه بالناحية اللغوية والبلاغية ، وضمّنه آراءه الإعتزالية ، فقام البيضاوي بالردّ عليها ، وقد توفي الزمخشري في (كركانج) الجرجانية عاصمة خورازم سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م .

(كشف الظنون ٢/١٤٧٥ ، ومعجم المؤلفين ١٢/١٨٦ ، والأعلام ٧/١٧٨ ، والقاموس الإسلامي ٣/٧٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٢٦ ، ودائرة وجدي ٤/٥٩٠) .

حصل من آيات اقترابها أنّ القمر قد انشق ، وقال البيضاوي : وقيل معناه سينشق يوم القيامة » انتهى ملخصاً .

فتنبّه صاحب الميزان وغيّر العبارة ، لكنه أَعجب في تلخيص عبارة الكشاف حيث أسقط بعض العبارة زاعماً أنّها مفيدة ، ونقل قوله : « وفي قراءة حذيفة ﴿ **وقد انشق القمر** ﴾ . . . . » الخ ، وهذا القول لا يناسب مقصوده ؛ لأنّه نصّ في ثبوت المعجزة المذكورة .

إنْ قيل : نقل هذا القول طرداً ، قلت : فحينئذ لا وجه لإسقاط بعض العبارة ، وعبارة الكشاف هكذا : (وعن بعض الناس أنّ معناه ينشق يوم القيامة . وقوله : ﴿ **وإنْ يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾ يردّه ، وكفى به رادّاً ، وفي قراءة حذيفة : ﴿ **وقد انشق القمر** ﴾ . أي : اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أنّ القمر قد انشق ، كما تقول : أقبل الأمير وقد جاء المبشّر بقدومه . وعن حذيفة أنّه خطب بالمدائن[1]، ثم قال : « ألا إنّ الساعة قد اقتربت وإنّ القمر قد انشق على عهد نبيّكم »)[2] انتهى كلامه بلفظه .

قوله : « لفظ الساعة المعرف باللام . . . » الخ ، وكذا قوله : « جملة انشقّ القمر بسبب واو العطف . . . » الخ ، لا يحصل منهما مقصوده ، لعلّه فهم أنّ لفظ الساعة لـمّا كان بمعنى القيامة ، وانشقاق القمر من علاماتها فلا بدّ أن

---

(١) المدائن : هي مدائن كسرى التي كانت عاصمة الدولة الساسانية في إيران أثناء الفتوحات الإسلامية ، والرومان يسمّونها طيشفون ، فتحت المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة ١٦هـ في خلافة عمر رضي الله عنه ، وهي سبع مدائن متقاربة ، والنسبة إليها مدائني ، وإنّما جاز النسبة إلى الجمع بصيغته لأنّه صار علماً بهذه الصفة ، وتقع أطلالها على بعد ٢٥ كم جنوب شرقي بغداد . (معجم البلدان ٥/٧٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٧٠) .

(٢) انظر تفسير الكشاف ٤/٣٦ .

يكون متصلاً بها واقعاً فيها ، وهذا غلط نشأ من عدم التأمّل . قال الله تعالى في سورة محمد : ﴿ **فهل ينظرون إلاّ الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها** ﴾ فقوله : ﴿ **فقد جاء أشراطها** ﴾[1] يدلّ على أنّ أشراطها قد تحققت ؛ لأنّ لفظة : (قد) إذا دخلت على الماضي تكون نصّاً على وجود الفعل في الزمان الماضي القريب من الحال ، فلذلك فسّر المفسّرون هذا القول هكذا :

في البيضاوي[2] : « لأنّه قد ظهر أماراتها كمبعث الرسول وانشقاق القمر »[3].

وفي التفسير الكبير : « والأشراط العلامات ، قال المفسّرون : هي مثل انشقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام »[4].

وفي الجلالين : « علاماتها ، منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان »[5].

---

(١) سورة محمد آية ١٨ .

(٢) البيضاوي : هو أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ، ولد في المدينة البيضاء قرب شيراز في بلاد فارس ، وهو فقيه ومتكلم ومن أعلام المفسّرين ، تولّى قضاء شيراز ثم انتقل إلى تبريز وانصرف إلى التأليف ، له كتب في التوحيد وعلم الأصول والتاريخ ، وأشهر مؤلفاته تفسيره الذي عرف باسمه وبه اشتهر وهو (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، وهو تفسير لغوي ، نحوي ، تاريخي ، بلاغي ، جدلي ، مختصر ومركز ، عوّل فيه على الزمخشري مبعداً لآراء المعتزلة ، فلقي إقبالاً كبيراً من علماء المسلمين في مختلف العصور ، وطبع في الهند وفارس وتركيا ومصر ، وكتبت عليه عدة حواش كاملة زادت على الثلاثين ، كما كتبت عليه تعليقات كثيرة . توفي البيضاوي في تبريز سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م . (كشف الظنون ١/١٨٦ ، والأعلام ٤/١١٠ ، والقاموس الإسلامي ١/٤١٠ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٤٦٧ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٢/٥٠٠) .

(٣) انظر تفسير البيضاوي ص ٦٧٣ .

(٤) التفسير الكبير هو تفسير «مفاتيح الغيب» للرازي . انظره ٢٨/٦٠ .

(٥) تفسير الجلالين ص ٦٧٥ .

وعبارة الحسيني[1] ـ كالبيضاوي ـ قوله : « فكما أنّ الفعل الأول ﴿ **اقتربت** ﴾ بمعنى المستقبل غلط ؛ لأنّه بمعناه الماضي ، وترجمته بالفارسية : « يعني روز قيامت خواهد آمد » ليست بصحيحة ، وما روي عن بعض الناس مردود عند المفسرين » .

ثم قال : « ولو سلمنا أنّ شقّ القمر وقع لا يكون معجزة محمد ـ ﷺ ـ أيضاً ؛ لأنّه لم يصرح في هذه الآية ولا في آية أخرى أنّ هذه المعجزة ظهرت على يد محمد ﷺ » انتهى .

أقول : يدلّ على كونها معجزة الآية الثانية[2] والأحاديث الصحيحة التي صحّتها بحسب الضابطة العقلية زائدة على صحّة هذه الأناجيل المحرّفة المملوءة بالأغلاط والإختلافات المرويّة برواية الآحاد المفقودة أسانيدها المتصلة ، كما علمت في الباب الأول والثاني .

ثم قال : « إنّ علاقة الآية الثانية بالآية الأولى أنّ المنكرين يرون في آخر الزمان علامات القيامة ولا يؤمنون بها ، بل يقولون على عادة كفار السلف : إنّها سحر فاحش لا غير » انتهى كلامه .

وهذا غلط بوجهين :

الأول : أن المنكِر لا ينكر عناداً والكافر لا ينسب الأمر الخارق للعادة إلى السّحْر إلّا إذا كان أحد ادّعى أنّ هذا الأمر الخارق من معجزاتي أو كراماتي ، وإذا ظهرت علامات القيامة في آخر الزمان من غير الادّعاء فكيف ينكرها المنكرون ؟ وكيف يقولون إنّها سحر فاحش لا غير ؟

---

(١) في حاشية ق : الفارسي . اهـ .
(٢) أي آية سورة القمر ٢ ﴿ **وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾ .

والثاني : أنّ انشقاق القمر في المستقبل لا يكون إلّا في يوم القيامة خاصة ، وفي هذا اليوم لا يقول الكفار : (إنه سحر مستمر) ؛ لظهور أمر القيامة في هذا اليوم على كل أحد ، إلّا أن يكون أحد منهم عاقلاً معانداً مثل هذا الموجِّه[1]، فلعله يقول بزعمه أو يتفوّه بهذا القول هذا الموجِّه نفسه أو أمثاله من علماء البروتستانت بعد انبعاثهم من أجداثهم[2] لرسوخ عناد الدين المحمدي في قلوبهم .

ثم قال : (لو ظهرت هذه المعجزة على يد محمّد لأخبر المعاندين الذين كانوا يطلبون منه معجزة بأنِّي شققت القمر في الوقت الفلاني فلا تكفروا » انتهى . وستطّلع على جوابه في الفصل الثاني على أتم وجه إن شاء الله .

وقال صاحب (وجهة الإيمان)[3] منكراً لهذه المعجزة : « عدّة أشخاص من المفسرين مثل الزمخشري والبيضاوي فسّروا هذا المقام بأنّ القمر ينشق يوم القيامة ، ولو وقع اشتهر في جميع العالم ، ولا معنى لاشتهاره في إقليم واحد » انتهى كلامه ملخصاً .

وقد ظهر لك مما ذكرنا أنّ كِلا الأمرين ليسا بصحيحيْن يقيناً . وهذا القسيس فاق مؤلف الميزان حيث أورد الدليل النقلي والعقلي وصرّح باسم الكشاف أيضاً . لعله رأى في النسخة القديمة للميزان لفظ : « كالبيضاوي وغيره » . فظنّ أنّ المراد بالغير الكشاف ؛ لأنّ البيضاوي له مناسبة كثيرة بالكشاف بالنسبة إلى التفاسير الأخرى ، فصرّح باسم الكشاف ليحصل له الفضل على مؤلف الميزان ، وصاحب الكشاف قال في مبدأ تفسير هذه

---

(١) يقصد فندر مؤلف ميزان الحق الموجِّه لآيات القرآن برأيه .
(٢) جمع جدث بمعنى قبورهم .
(٣) في حاشية ق : رسالة صغيرة لبعض القسيسين . اهـ .

السورة : « انشقاق القمر من آيات رسول الله ﷺ ومعجزاته النيّرة »[1] . انتهى كلامه .

وقال صاحب الرسالة التي ألّفها في جواب مكتوب الفاضل نعمت علي الهندي معترضاً على هذه المعجزة : « لا يثبت من هذه الآية أنّ هذه المعجزة صدرت عن محمد ولا يثبت هذا الأمر من التفاسير » انتهى . وهذا الثالث بالخير المنبثق من الأولينْ فاق كليهما[2] حيث قال : « لا يثبت هذا الأمر من التفاسير » ، لعلّه اعتقد أنّ القسيس الأول[3] صادق في قوله : « كالبيضاوي وغيره » ، والقسيس الثاني[4] صادق في قوله : « مثل الزمخشري والبيضاوي » ، ثم قاس حال سائر التفاسير على هذين التفسيريْن ، فقال : « ولا يثبت هذا الأمر من التفاسير » ليحصل له الفضل على القسيسيْن الأولينْ ، ويظهر تبحّره عند قومه بأنّه طالع التفاسير كلها ، فظهر أنّ كلّ لاحق من هؤلاء الثلاثة زاد على سابقه ، وهذا ليس بعجيب ؛ لأنّ مثل هذا الأمر قد شاع بين المسيحيين في القرن الأول كما يظهر من رسائل الحواريّين ، وصار من المستحسنات الدينية في القرن الثاني من القرون المسيحية ، كما قال المؤرخ موشيم في بيان حال علماء القرن الثاني من القرون المسيحية في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢م : « كان بين متّبعي رأي أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة أنّ الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط ، بل قابلان للتحسين ، وتعلّم أوّلاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح ، كما يظهر هذا جزماً من كثير من الكتب القديمة ، ثم أثّر

(١) انظر تفسير الكشاف للزمخشري ٤/ ٣٥ .
(٢) أي فندر ، ومؤلف رسالة «وجهة الإيمان» .
(٣) أي القسيس فندر مؤلف «ميزان الحق» .
(٤) أي مؤلف رسالة «وجهة الإيمان» .

وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذباً » . انتهى كلامه .

وقال آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره في شرح الباب الأول من رسالة بولس إلى أهل غلاطية : « هذا الأمر محقق أنّ الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية ، وكثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة هيّجت لوقا على تحرير الإنجيل ، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة . والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية » . انتهى .

وإذْ نسب أسلافهم أكثر من سبعين إنجيلاً إلى المسيح والحواريّين ومريم عليهم السلام ، فأيّ عجب لو نسب هؤلاء القسوس الثلاثة ـ لأجل تغليط عوامّ أهل الإسلام ـ بعض الأمور إلى تفاسير القرآن ؟

واعلم أن الرسالة الأخيرة كانت مشتهرة في الهند ، وكان القسيسون يقسمونها كثيراً في بلاده[1]، لكن لما كتب عدّة من علماء الإسلام عليها ردّاً ، واشتهر ما كتبوا تركوها ، وطبع ثلاثة من كتب الرد عليها :

الأول : التحفة المسيحية ، لسيد الدين الهاشمي .

والثاني : تأييد المسلمين ، لبعض أقارب مجتهد شيعة لكهنو .

والثالث : خلاصة سيف المسلمين ، للفاضل حيدر على القرشي .

(٣) في البيضاوي : « روى أنّه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك ، اللهم إنّي أسألك ما وعدتني . فأتاه جبريل وقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها . فلما التقى الجمعان تناول كفّا من الحصباء فرمى بها في وجوههم ، وقال :

---

(١) أي يوزعونها في نواحي بلاد الهند الواسعة الأرجاء .

شاهت الوجوه . فلم يبق مشرك إلّا شغل بعينه ، فانهزموا ، وَرَدَفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر ، فيقول الرجل : قتلت وأسرت »[1] انتهى .

وقال الله تعالى : ﴿ وما رميت إذْ رميت ولكن الله رمى ﴾[2] يعني : « وما رميت يا محمد رمياً توصّلها إلى أعينهم ، ولم تقدر عليه ﴿ إذْ رميت ﴾ أي : أتيت بصورة الرمي ﴿ ولكنّ الله رمى ﴾ أتى بما هو غاية الرمي ، فأوصلها إلى أعينهم جميعاً حتى انهزموا ، وتمكنتم من قطع دابرهم »[3].

وقال الفخر الرازي عليه الرحمة : « والأصح أنّ هذه الآية نزلت في يوم بدر ، وإلّا لدخل في أثناء القصة كلام أجنبي عنها ، وذلك لا يليق بل لا يبعد أن يدخل تحته سائر الوقائع ؛ لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب »[4] انتهى كلامه .

وقد عرفت في المقدمة[5] حال ما تفوّه به صاحب ميزان الحق على هذه المعجزة ، فلا أعيده .

---

(١) انظر تفسير البيضاوي ص ٢٣٧ ، وقد رويت هذه المعجزة على أنها حصلت في معركة بدر في دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٦٠٦ حديث رقم ٤٠٠ ، وفي سيرة ابن هشام ١/٦٢٨ ، وفي حدائق الأنوار لابن الديبع الشيباني ١/٢٦٦ ، وفي البداية والنهاية ٦/١٥٤ ، وفي دلائل النبوة للبيهقي ٣/٧٩ ، كما رويت هذه المعجزة على أنها حصلت في معركة حنين أيضاً في صحيح مسلم ١٢/١١٦ في كتاب الجهاد والسير ، وفي سنن الدارمي ٢/١٣٩ باب ١٦ حديث ٢٤٥٦ ، وفي دلائل النبوة للبيهقي ٥/١٣٧ ، وفي الشفا ١/٣٣٥ ، وفي الوفا ١/٤٦٥ .

(٢) سورة الأنفال آية ١٧ .

(٣) انظر تفسير البيضاوي ص ٢٣٧ .

(٤) انظر تفسير الرازي ١٥/١٤٠ .

(٥) انظر القول السابع عشر من الأمر السابع من مقدمة المؤلف للكتاب .

(٤) نبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ في مواطن متعددة ، وهذه المعجزة أعظم من تفجّر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام ، فإنّ ذلك من عادة الحجر في الجملة ، وأمّا من لحم ودم فلم يُعهد من غيره ﷺ .

عن أنس بن مالك[1] رضي الله عنه أنّه قال : « رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر ، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأُتي رسول الله ﷺ بوضوء ، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده ، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ ، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم »[2].

وهذه المعجزة صدرت بالزوراء[3] عند سوق المدينة .

---

(١) أنس بن مالك : هو أبو حمزة أو أبو ثمامة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري الخزرجي الأنصاري خادم رسول الله ﷺ ، ولد في المدينة المنورة سنة ١٠ق.هـ/٦١٢م وسمي باسم عمه أنس بن النضر ، وأمّه أم سليم بنت ملحان الأنصارية ، فجعلته أمّه في خدمة النبي ﷺ لـمّا قدم المدينة . وكان عمره عشر سنين ، فلازمه وشهد معه جميع الغزوات ، وبعد وفاته ﷺ رحل أنس إلى دمشق ثم إلى البصرة إلى أن مات فيها سنة ٩٣هـ/٧١٢م فكان آخر من مات بالبصرة من الصحابة . روى أنس ٢٢٨٦ حديثاً . (الإصابة ١/٧١ ، والإستيعاب ١/٧١ ، والتهذيب ١/٣٧٦ ، والأعلام ٢/٢٤ ، والقاموس الإسلامي ١/١٩٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٦) .

(٢) انظر فتح الباري ٦/٥٨٠ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٧٢ و٣٥٧٣ ، وصحيح مسلم ١٥/٣٩ في كتاب الفضائل ، وسنن الترمذي ١٣/١١٣ في أبواب المناقب والبداية والنهاية ٦/١٠٩ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٢٥ حديث ٣١٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/١٢١ ، والشفا ١/٢٨٥ ، والوفا ١/٤٤٦ ، وحدائق الأنوار ١/١٩٩ ، وفي بعض الروايات (وكان الوقت عصراً وكانوا زهاء ثلاثمائة) .

(٣) الزوراء : اسم موضع مرتفع بالقرب من سوق المدينة . (معجم البلدان ٣/١٥٦ ، والقاموس الإسلامي ٣/١٢٥) .

(٥) عن جابر[١] رضي الله عنه : « عطش الناس يوم الحديبية[٢]، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة[٣] فتوضأ منها ، وأقبل الناس نحوه ، وقالوا : ليس عندنا ماء إلّا ما في ركوتك . فوضع النبي ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون » . وكان الناس ألفاً وأربعمائة[٤].

(٦) عن جابر رضي الله عنه قال : (قال رسول الله ﷺ : « ياجابر، ناد بالوضوء » وذكر الحديث بطوله ، وأنّه لم نجد إلّا قطرة في عَزْلاءِ شَجْبٍ[٥]،

---

(١) جابر : هو أبو عبدالله أو أبو عبدالرحمن جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السّلمي ولد سنة ١٦ ق. هـ/٦٠٧م ، كان شديد الصحبة لرسول الله ﷺ ، فروى عنه أحاديث كثيرة بلغت ١٥٤٠ حديثاً ، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، عاش ٩٤ سنة وتوفي سنة ٧٨هـ/٦٩٧م ، فكان آخر من مات من الصحابة في المدينة المنورة . (الإصابة ٢١٣/١ ، والإستيعاب ٢٢١/١ ، والتهذيب ٤٢/٢ ، والأعلام ١٠٤/٢ ، والقاموس الإسلامي ٥٤٨/١) .

(٢) الحديبية : ويجوز في الياء الثانية التشديد والتخفيف ـ ضاحية من ضواحي مكة الآن ، وتبعد عنها حوالي ١٤ كم على طريق جدة جهة الغرب ، وبعضها في الحِلّ وبعضها في الحَرَم ، وهي أبعد أرض الحِلّ عن البيت الحرام ، وسُمّيت الحديبية باسم شجرة حدباء فيها أو باسم البئر الذي عند الشجرة ، ومكانها الآن مسجد الرضوان . ويوم الحديبية : هو يوم صلح الحديبية أو (يوم بيعة الرضوان) سنة ٦ هـ . (معجم البلدان ٢٢٩/٢ ، وسيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ ـ ٣٢٢ ، والقاموس الإسلامي ٥٢/٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٩٣) .

(٣) في حاشية ط وخ : بفتح الراء وتضم : إناء من جلد نحو الابريق . اهـ . فهو إناء يُشرب فيه الماء ويكون كالدلو الصغيرة وجمعه : ركاء . (المعجم الوسيط ٣٧١/١) .

(٤) وفي بعض روايات الحديث أنهم ١٥٠٠ . انظر فتح الباري ٥٨١/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٧٦ ، و٤٤١/٧ باب ٣٥ من كتاب المغازي حديث ٤١٥٢ ، و ١٠١/١٠ باب ٣١ من كتاب الأشربة حديث ٥٦٣٩ ، وسنن الدارمي ٢١/١ باب ٥ حديث ٢٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١١٥/٤ ـ ١١٦ و ١١/٦ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٥٢٢/٢ حديث ٣١٣ و ٣١٤ ، والبداية والنهاية ١١١/٦ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٣٩ ، والشفا ٢٨٦/١ ، والوفا ٤٤١/١ ، وحدائق الأنوار ٢٠٢/١ .

(٥) في حاشية ط وخ : عزلاء شجب بالإضافة وهو بفتح العين وسكون الزاي المعجمة : فم المزادة الأسفل ، والشّجْب : بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم : ما يلي من القِربة . اهـ . فالعزلاء : مصب الماء من القربة في أسفلها والجمع عزالي ، والشجب : الهلاك ويطلق على السقاء =

فأتي به النبي ﷺ فغمره[1]، وتكلّم بشيء لا أدري ما هو ، وقال : « ناد بجفنة الركب »[2]. فأتيت بها فوضعتها بين يديه ـ وذكر ـ أنّ النبي ﷺ بسط يده في الجفنة وفرّق أصابعه وصبّ جابر عليه ، وقال : « بسم الله »، قال : فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ، ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت ، وأمر الناس بالإستقاء فاستقوا حتى رووا . فقلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ فرفع رسول الله ﷺ من الجفنة وهي ملأى)[3].

وهذه المعجزة صدرت في غزوة بواط[4].

(٧) عن معاذ بن جبل[5] في قصة عزوة تبوك[6]: وأنهم وردوا العين وهي

= اليابس الذي أخلق وبلى ، والجمع شُجُبٌ وأشجاب. (انظر لسان العرب ١/٤٨٤ و ١١/٤٤٣).

(١) في حاشية ط وخ : غمره بالراء المهملة أي فغطاه ، وفي أصل الدلجي بالزاي المعجمة : أي عصره . اهـ . فغمره : أي علاه وغطاه ، والغمز : العصر باليد . (لسان العرب ٥/٢٩ و ٣٨٩) .

(٢) في حاشية ط وخ : الجفنة بالفتح والسكون أكبر قصاع الأطعمة . اهـ . فالجفنة أعظم ما يكون من القصاع والجمع جِفان وجِفَن (لسان العرب ١٣/٨٩) . وناد بجفنة الركب : أي يا صاحب جفنة الركب التي تشبعهم ، فمن كان عنده جفنة بهذه الصفة فليحضرها .

(٣) انظر صحيح مسلم ١٨/١٤٥ في كتاب الزهد ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٩ ، والبداية والنهاية ٦/١١١ ، وحدائق الأنوار ١/٢٠٧ ، والشفا ١/٢٨٦ ، والوفا ١/٤٤٩) .

(٤) بواط : جبل من جبال جهينة بناحية رضوى بالقرب من ينبع ، وكانت منازل جهينة ما بين المدينة المنورة وساحل البحر ، وكانت غزوة بواط سنة ٢هـ . (معجم البلدان ١/٥٠٣ ، والقاموس الإسلامي ١/٣٨٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٥٩٨ ، ودائرة وجدي ٢/٤١٥) .

(٥) معاذ بن جبل : هو أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي الجشمي ، ولد سنة ٢٠ق.هـ/٦٠٣م ، وأسلم وهو فتى ، وكان أحد الأنصار السبعين في بيعة العقبة الأخيرة، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وبعثه الرسول ﷺ قاضياً ومعلماً لأهل اليمن ، فقد كان أعلم الصحابة بالحلال والحرام ، شارك في فتوح الشام إلى أن توفي بطاعون عمواس سنة ١٨هـ/٦٣٩م ، فدفن بالقُصَيْر الـمَعيني في غور الأردن الشمالي ، شرقي النهر بـ ٤ كم ، وقد روى ١٥٧ حديثاً . (الإصابة ٣/٤٢٦ ، والإستيعاب ٣/٣٥٥ ، والتهذيب ١٠/١٨٦ ، والأعلام ٧/٢٥٨ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٤٦٣) .

(٦) تبوك : مدينة في أقصى شمال الحجاز في شمال غرب المملكة العربية السعودية جنوبي =

تَبِضّ[1] بشيء من ماء مثل الشِّراك[2]. فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها ، فجرت بماء كثير ، فاستقى الناس ـ قال في حديث ابن اسحاق[3]: فانخرق من الماء ماله حِسّ كحِسّ الصواعق ـ ثم قال : يوشك يا معاذ إنْ طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلىء جناناً »[4].

(٨) عن عمران بن حصين[5] رضي الله عنهما أنّه قال : « حين أصاب النبيَّ ﷺ وأصحابَه عطشٌ في بعض أسفارهم ، فوجّه رجلين من أصحابه ،

= الحدود الأردنية بـ ١٠٠ كم على الطريق بين الشام والحجاز ، وقد اشتهرت في التاريخ الإسلامي بالغزوة التي عرفت باسمها وكانت آخر غزوات النبي ﷺ سنة ٩هـ. (معجم البلدان ١٤/٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٥١٥/٢ ، والقاموس الإسلامي ٤٣٩/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٩٠ ، ودائرة وجدي ٥٣٠/٢) .

(١) في حاشية ط وخ : بكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة أي تسيل . اهـ . أي جعل ماؤها يخرج قليلاً كالرشح ، والعين تَبِضّ بَضّاً وبضيضاً : دمعت. (لسان العرب ١١٧/٧).

(٢) الشراك : سيْر النعل والجمع شُرُك . (لسان العرب ٤٥١/١٠) .

(٣) ابن إسحاق : هو أبو بكر أو أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني ، رئيس أهل المغازي ، محدّث حافظ ومؤرخ عارف بأيام العرب وأنسابهم ، له تصانيف أشهرها السيرة النبوية ، توفي في بغداد سنة ١٥١هـ/٧٦٨م (التهذيب ٣٨/٩ ، وكشف الظنون ١٠١٢/٢ و٧/٦ ، والأعلام ٢٨/٦ ، ومعجم المؤلفين ٤٤/٩) .

(٤) انظر صحيح مسلم ٤١/١٥ في معجزات النبي ﷺ من كتاب الفضائل ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٣٦/٥ ، والبداية والنهاية ٢١/٥ و١١٦/٦ ، والشفا ٢٨٧/١ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٦٧٠/٢ حديث ٤٥٠ ، وحدائق الأنوار ٢٠٨/١ ، وتصديق هذا الحديث مشاهد في زماننا مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

(٥) عمران بن حصين : هو أبو نُجَيْد عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي الكعبي ، من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، أسلم عمران وأبو هريرة عام خيبر سنة ٧هـ ، وكانت معه راية خزاعة في فتح مكة سنة ٨هـ ، أرسله عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقّه أهلها فسكنها حتى وفاته فيها سنة ٥٢هـ/٦٧٢م ، ولم ينزلها أفضل منه ، وكان مجاب الدعوة روى ١٣٠ حديثاً . (الإصابة ٢٦/٣ ، والإستيعاب ٢٢/٣ ، والتهذيب ١٢٥/٨ ، والقاموس الإسلامي ٥٣٧/٥ ، والأعلام ٧٠/٥) .

وأعلمهما أنّهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان[1] ـ الحديث ـ فوجداها وأتيا بها النبي ﷺ ، فجعل في إناء من مزادتيها ، وقال فيه ما شاء الله ، ثم أعاد الماء في المزادتين ، ثم فتحت عزالَيْها[2]، وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئاً إلّا ملؤوه . قال عمران : ويُخيّل إليّ أنهما لم تزدادا إلّا امتلاء ، ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها ، وقال : اذهبي فإنّا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكنّ الله سقانا »[3].

(٩) في حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة[4]، وذكر ما أصابهم من العطش حتى إنّ الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه[5] فيشربه ، فرغب أبو بكر إلى النبي في الدعاء . فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء[6] فانسكبت . فملؤوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر[7].

---

(١) مفردها : مزادة ، وهي الراوية لا تكون إلّا من جلدين تفأم بجلد ثالث بينهما لتتسع ويحمل فيها الماء ، وقيل الراوية : تجمع المزادتين والواحدة مزادة والجمع مزاود . (لسان العرب ١٩٩/٣) .

(٢) أي مصب الماء من المزادتين ، ويكون من الأسفل .

(٣) انظر فتح الباري ٤٤٧/١ باب ٦ من كتاب التيمم حديث ٣٤٤ ، و٥٨٠/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٧١ ، وصحيح مسلم ١٩١/٥ في كتاب المساجد ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٥٢٧/٢ حديث ٣٢٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٧٦/٤ ـ ٢٨١ ، و١٣٠/٦ ، والبداية والنهاية ١١٣/٦ ، والسيرة النبوية للذهبي ٢٥٣ ، والشفا ٢٨٩/١ ، والوفا ٤٣٨/١ ، وحدائق الأنوار ٢٠٤/١) .

(٤) أي جيش غزوة تبوك سنة ٩هـ .

(٥) الفرث : السرجين (السرقين) ما دام في الكرش والجمع فروث . (لسان العرب ١٧٦/٢) .

(٦) في حاشية ط وخ : أي أمطرت . اهـ . وقد تكون بمعنى تهيأت واستعدت وظهرت فيها السحب .

(٧) انظر دلائل النبوة للأصبهاني في ٦٧١/٢ حديث ٤٥٢ ، وحدائق الأنوار ٢٠٦/١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٣١/٥ ، والشفا ٢٩٠/١ ، والبداية والنهاية ١١/٥ و١٠٧/٦) .

(١٠) عن جابر رضي الله عنه : أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فاستطعمه شطر وسق شعير . فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم[١].

(١١) عن أنس رضي الله عنه : أنّ النبي ﷺ أطعم ثمانين رجلاً من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده ، أي إبطه[٢].

(١٢) عن جابر رضي الله عنه : أنّ النبي ﷺ أطعم يوم الخندق ألف رجل من صاع من شعير وعناق[٣] . قال جابر رضي الله عنه : فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإنّ برمتنا لتغطّ[٤] كما هي ، وإنّ عجيننا ليخبز ، وكان رسول الله ﷺ بصق في العجين والبرمة وبارك[٥].

---

(١) انظر صحيح مسلم ١٥/٤٠ في معجزات النبي ﷺ من كتاب الفضائل ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/١١٤ ، والبداية والنهاية ٦/١٢١ و ١٣٦ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٥٢ ، والشفا ١/٢٩١ .

(٢) انظر فتح الباري ٦/٥٨٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٧٨ ، و ٩/٥٢٦ باب ٦ من كتاب الأطعمة حديث ٥٣٨١ ، و ١١/٥٧٠ باب ٢٢ من كتاب الأيمان والنذور حديث ٦٦٨٧ ، وصحيح مسلم ١٣/٢١٨ في كتاب الأشربة ، وسنن الترمذي ١٣/١١٢ في أبواب المناقب ، وسنن الدارمي ١/٢٧ باب ٧ حديث ٤٤ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ١٠/٢١١ و ١/٥٣ و ٢/٥٩٢ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٣٢ حديث ٣٢٢ ، والبداية والنهاية ٦/١٢١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٨٨ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٤٩ ، والشفا ١/٢٩١ ، والوفا ١/٤٢٧ .

(٣) في حاشية ط وخ : العناق : بفتح أوله ، وهي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتمّ لها سنة . اهـ . وفي لسان العرب ١٠/٢٧٥ إذا أتت عليها سنة وجمعها أعنُق وعُنوق .

(٤) في حاشية ط وخ : تَغِطّ بفتح التاء وكسر العين المعجمة وتشديد المهملة : أي تغلي من حرارة النار تحتها . اهـ . وفي لسان العرب ١٢/٤٥ أنّ البرمة : القدر مطلقاً ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر والجمع أبرام وبُرَم .

(٥) انظر فتح الباري ٧/٣٩٥ باب ٢٩ من كتاب المغازي حديث ٤١٠١ و ٤١٠٢ ، وصحيح مسلم ١٣/٢١٦ في كتاب الأشربة ، وسنن الدارمي ١/٢٦ باب ٧ حديث ٤٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٢١٨ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ١/٥٣ ، و ٢١٢ ، و ٢/٥٩٢ ، =

(١٣) عن أبي أيوب[١] رضي الله عنه : أنّه صنع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر زهاء ما يكفيهما . فقال له النبي ﷺ : « ادع ثلاثين من أشراف الأنصار » . فدعاهم ، فأكلوا حتى تركوه ؛ ثم قال : « ادع ستين » ، فكان مثل ذلك ، ثم قال : « ادع سبعين » . فأكلوا حتى تركوه ، وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع ، قال أبو أيوب رضي الله عنه : فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلاً[٢] .

(١٤) عن سمرة بن جندب[٣]: أُتي النبي ﷺ بقصعة[٤] فيها لحم ،

= ودلائل النبوة للأصبهاني في ٢/٥٣٨ حديث ٣٢٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٤١٦ ـ ٤٢٦ ، والبداية والنهاية ٦/٣١٧ ، والشفا ١/٢٩١ ، والوفا ١/٤٢٤ .

(١) أبو أيوب : هو أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب النجاري الخزرجي من كبار الأنصار ، ولـمّا قدم النبي ﷺ المدينة بركت ناقته على باب أبي أيّوب فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده ، وكان أبو أيّوب شجاعاً محباً للغزو والجهاد ، فشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وشارك في غزوة القسطنطينية بقيادة يزيد بن معاوية سنة ٤٩هـ/٦٦٩م ، ومرض أثناء حصارها وتوفي فدفن إلى جوار سورها سنة ٥١ أو ٥٢هـ/٦٧٢م ، وقد روى أبو أيوب ١٥٥ حديثاً . (الإصابة ١/٤٠٥ ، والإستيعاب ٤/٥ ، وسيرة ابن هشام ١/٤٥٦ ، والأعلام ٢/٢٩٥ ، والتهذيب ٣/٩٠ ، والقاموس الإسلامي ١/٢٣١ ، والموسوعة ص ٣١ ، ودائرة وجدي ١/٧٩٩ ، والبداية والنهاية ٨/٣٥) .

(٢) انظر دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٥٠ حديث ٣٣٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٩٤ ، والبداية والنهاية ٦/١٢٧ ، والشفا ١/٢٩٢ ، والوفا ١/٤٣١ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ١/٢١٤ .

(٣) سمرة بن جُنْدَب : هو أبو سعيد أو أبو عبدالرحمن : سمرة بن جُنْدَب بن هلال الفزاري من غطفان ، وصحابي من الشجعان ، كان صبياً في المدينة في حياة رسول الله ﷺ ، عرض عليه للقتال فردّه لصغر سنّه ثم أجازه لشجاعته ، نشأ في المدينة وسكن البصرة فكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر ، وكان شديداً على الحروريّة ، وهو من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ ، توفي سنة ٥٨هـ ، وقيل أول سنة ٦٠هـ/٦٧٩م حيث سقط في قدر مملوءة ماء حاراً كان يتعالج فيها من كزاز (تشنج) شديد أصابه . (الإصابة ٢/٧٨ ، والإستيعاب ٢/٧٧ ، والتهذيب ٤/٢٣٦ ، والأعلام ٣/١٣٩ ، والقاموس الإسلامي ٣/٤٩٦) .

(٤) القصعة : إناء يوضع فيه الطعام يُشبع العشرة ، والجمع قِصاع وقِصَع . (لسان العرب ٨/٢٧٤) .

فتعاقبوها من غدوة حتى الليل ، يقوم قوم ويقعد آخرون[1].

(١٥) عن عبدالرحمن بن أبي بكر[2] رضي الله عنهما : (كنا عند النبي ﷺ ثلاثين ومائة. . . .) وذكر في الحديث أنّه عُجِنَ صاع من طعام ، وصُنِعتْ شاة ، فشوي سواد بطنها[3] ، قال : (وأيم الله ما من الثلاثين ومائة إلاّ وقد حزّ له حُزّة[4] ، ثم جعل منها قصعتين ، فأكلنا أجمعون ، وفضل في القصعتين ، فحملته على البعير[5].

(١٦) عن سلمة بن الأكوع[6] وأبي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله

---

(١) انظر سنن الترمذي ١١٠/١٣ في أبواب المناقب ، ومسند أحمد ١٢/٥ و١٨ ، وسنن الدارمي ٣٢/١ حديث ٥٧ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٥٥١/٢ حديث ٣٣٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٩٣/٦ ، والبداية والنهاية ١٢٩/٦ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٥٠ ، والشفا ٢٩٢/١ ، والوفا ٤٣١/١ .

(٢) عبدالرحمن بن أبي بكر : هو أبو محمد أو أبو عبدالله : عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان القرشي التيمي ، كان هو وابنه أبو عتيق وأبوه أبو بكر وجدّه أبو قحافة أربعة من الصحابة من صلب واحد ، وهو أسنّ أولاد أبي بكر ، وأمّه أمّ رومان وشقيقته أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين ، أسلم عبدالرحمن بعد الحديبية وقبل الفتح وحسن إسلامه ، وكان من أشجع قريش وأرماهم بسهم ، وشهد غزوة افريقيا ، ومات بمكة سنة ٥٣هـ/٦٧٣م ، وروى ٨ أحاديث . (الإصابة ٤٠٧/٢ ، والإستيعاب ٣٩٩/٢ ، والتهذيب ١٤٦/٦ ، والأعلام ٣١١/٣ ، والقاموس الإسلامي ١٣٠/٥) .

(٣) سواد بطنها : قيل الكبد ، وقيل حشو البطن كله . (لسان العرب ٢٢٧/٣) .

(٤) الـحُزّة : القطعة من اللحم قُطِعت طولاً . (لسان العرب ٣٣٤/٥) .

(٥) انظر فتح الباري ٢٣٠/٥ باب ٢٨ من كتاب الهبة حديث ٢٦١٨ ، وصحيح مسلم ١٦/١٤ في كتاب الأشربة ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٥٣٦/٢ حديث ٣٢٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٩٥/٦ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ٢١٦/١ ، والبداية والنهاية ١٣٠/٦ ، والشفا ٢٩٢/١ ، والوفا ٤٣٠/١ .

(٦) سلمة بن الأكوع : هو أبو مسلم سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي ، والأكوع لقب جده سنان ، وكان سلمة ممّن بايع على الموت في بيعة الرضوان يوم الحديبية ، وكان بطلاً شجاعاً رامياً عدّاء يسبق الفرس عدواً على قدميه ، شهد عدة غزوات مع النبي ﷺ وشارك في فتح افريقية ، وقال ابن إسحاق: هو الذي كلمه الذئب لـمّا انتزع منه ظبياً (وقيل رافع بن عميرة) ، =

عنهم : فذكروا مخمصة أصابت الناس مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه[١]، فدعا ببقية الأزواد ، فجاء الرجل بالحَثْية[٢] من الطعام وفوق ذلك ، وأعلاهم الذي يأتي بالصاع من التمر ، فجُمِع على نِطَع[٣]، وقال سلمة : فحزرته كربضة العنز[٤]، ثم دعا الناس بأوعيتهم ، فما بقي في الجيش وعاء إلّا ملؤوه ، وبقي منه[٥].

(١٧) عن أنس : أنّ النبي ﷺ حين ابتنى بزينب[٦] أمره أن يدعو له قوماً سمّاهم حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقدم لهم تَوْرًا[٧] فيه قدر مدّ من تمر جُعِل

=توفي سلمة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م وعمره ٨٠ سنة ، وروى ٧٧ حديثاً . (الإصابة ٦٦/٢ ، والإستيعاب ٨٧/٢ ، والتهذيب ١٥٠/٤ ، والأعلام ١١٣/٣ ، والقاموس الإسلامي ٤٤٤/٣) .

(١) في بعض الروايات : أنها غزوة تبوك .

(٢) في حاشية ط ، خ : الحَثْية بفتح الحاء المهملة وسكون المثلّثة والياء التحتانية بمعنى اليسير . اهـ . والحَثْوة والحَثْية : الغَرْفة من التراب ونحوه . (القاموس المحيط ٣١٧/٤ ، والمعجم الوسيط ص ١٥٦) .

(٣) في حاشية ط ، خ : نِطَع : بكسر النون وفتح الطاء : بساط من أديم . اهـ . أي من جلد وجمعه نطوع وأَنطاع وأنطع ويقال نِطَع ونَطْع ونِطْع . (لسان العرب ٣٥٧/٨) .

(٤) في حاشية ط ، خ : حَزَرت : بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة وسكون الراء المهملة بمعنى قدّرت . اهـ . والحزر : عدد الشيء بالحدس ، فالحزْر هو التقدير والخرص . (لسان العرب ١٨٥/٤) ومعنى كربضة العنز : أي : قدَّرته كمبرك العنزة أو كقدرها وهي رابضة .

(٥) انظر دلائل النبوة للأصبهاني ٥٣٦/٢ ـ ٥٣٨ ، حديث ٣٢٥ و ٣٢٦ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٢٢٩/٥ ـ ٢٣٠ و ١٢٠/٦ و ١٢١ ، وصحيح مسلم ٢٢٢/١ ـ ٢٢٥ في كتاب الإيمان ، و ٣٣/١٢ في كتاب اللقطة ، وحدائق الأنوار للشيباني ٢١٧/١ ، والبداية والنهاية ١٣١/٦ ـ ١٣٣ ، والشفا ٢٩٣/١ ، والوفا ٤٢٦/١ ـ ٤٢٧ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٥٢ .

(٦) المقصودة هنا هي زينب بنت جحش رضي الله عنها .

(٧) تَوْر : قيل هو عربي وقيل دخيل ، وهو إناء تشرب فيه العرب . (لسان العرب ٩٦/٤) .

حَيْساً[1]، فوضعه وغمس ثلاث أصابعه . وجعل القوم يتغدّون ويخرجون ، وبقي التّور نحواً مما كان[2].

(١٨) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنّ فاطمة طبخت قِدْراً لغدائهما ، ووجّهت عليّا إلى النبي ﷺ ليتغدّى معهما ، فأمرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة ، ثم له عليه السلام ، ثم لعليّ ، ثم لها ، ثم رفعت القِدْر وإنّها لتفيض ، قالت : فأكلنا منها ما شاء الله[3].

(١٩) عن جابر رضي الله عنه في دَيْن أبيه بعد موته ـ وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه ، ولم يكن في ثمرها كفاف[4] دَيْنهم ـ فجاءه النبي ﷺ بعد أن أمره بجدّها[5]، وجعلها بيادر[6] في أصولها ، فمشى فيها ، ودعا ، فأوفى منه جابر غرماءه ، وفضل مثل ما كانوا يجدّون كل سنة[7].

---

(١) الـحَيْس : الخلط لغة ، وهو نوع من الطعام يخلط فيه الاقط مع التمر بعد نزع نواه ويدقّان معاً ثم يُعجنان بالسمن ، وقد يجعل عوض الاقط الدقيق والفتيت . (لسان العرب ٦/٦١) .

(٢) انظر فتح الباري ٩/٢٢٦ باب ٦٤ من كتاب النكاح حديث ٥١٦٣ ، وصحيح مسلم ٩/٢٣٣ في كتاب النكاح ، وسنن الترمذي ١٢/٩٢ في تفسير سورة الأحزاب من أبواب التفسير ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٤٤ حديث ٣٣٠ ، والبداية والنهاية ٦/١٢٧ ، وحدائق الأنوار ١/٢١٥ ، والشفا ١/٢٩٤ .

(٣) انظر الشفا ١/٢٩٤ .

(٤) بمعنى كفاية لسداد ديون الغرماء .

(٥) الـجَداد والجِداد : أوان قطع الثمار ، والـجَدّ : مصدر جدّ التمر يجدّ ، يقال الـجَداد والجِداد والقَطاف والقِطاف والصَّرام والصِرام والحَصاد والحِصاد بالفتح والكسر ، بمعنى القطاف والحَصاد . (لسان العرب ٣/١١٢) .

(٦) البيادر : مفردها بيدر ، وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام ، وهو للنخل كالجرن للحب . (لسان العرب ٤/٥٠) ولعل المقصود بالبيادر هنا أكوام .

(٧) انظر فتح الباري ٥/٦٠ باب ٩ من كتاب الإستقراض حديث ٢٣٩٦ و ٥/٤١٣ باب ٢٦ من كتاب الوصايا حديث ٢٧٨١ ، و ٦/٥٨٧ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٨٠ ، وسنن الدارمي ١/٢٨ باب ٧ حديث ٤٦ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٦٠ حديث ٣٤٥ ،=

(٢٠) قال أبو هريرة رضي الله عنه : أصاب الناس مخمصة ، فقال لي رسول الله ﷺ : « هل من شيء ؟ » قلت : نعم ، شيء من التمر في المِزود . قال : « فأتني به »، فأدخل يده ، فأخرج قبضة فبسطها ، ودعا بالبركة ، ثم قال : « ادع عشرة »، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلـه ، وشبعوا ، وقال : « خذ ما جئت به ، وأدخل يدك واقبض منه ، ولا تكبّه »، فقبضت على أكثر ما جئت به ، فأكلت منه وأُطعمت حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر إلى أن قُتِل عثمان ، فانتُهب مني فذهب[1] .

ومعجزة تكثير الطعام ببركته ودعائه مروية عن بضعة عشر صحابياً ، ورواها عنهم أضعافهم من التابعين ، ثم مَن لا يُعدّ بعدهم . وأكثرها وردت في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ، ولا يمكن التحدّث عنها إلاّ على وفق الصدق حذراً من التكذيب .

وإنّما حصّل النبي ﷺ أوّلاً الماء القليل أو الطعام القليل ، ثم كثّره ، ولم يخترع من بدء الأمر من العدم إلى الوجود الماء الكثير أو الطعام الكثير مراعاة للأدب بحسب الظاهر ليُعلم أنّ الموجد هو الله ، وإنّما حصلت البركة بسبب النبي ﷺ ، وإنْ كان التكثير أيضاً في الحقيقة من جانب الله كالإيجاد .

وهكذا فعله الأنبياء كما يظهر من معجزة إيليّا عليه السلام في تكثير الدقيق والزيت في بيت امرأة أرملة على ما صرح به في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول[2] .

= ودلائل النبوة للبيهقي ٦/١٤٩ ـ ١٥٠ ، وحدائق الأنوار ١/٢١٣ ، والبداية والنهاية ٦/١٣٤ ، والشفا ١/٢٩٥ ، والوفا ١/٤٢٥ .

(١) انظر دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٥٨ حديث ٣٤١ و٣٤٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/١٠٩ ـ ١١١ ، والبداية والنهاية ٦/١٣٤ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٥١ ، والشفا ١/٢٩٥ ، والوفا ١/٤٣٥ .

(٢) انظر سفر الملوك الأول ١٧/٨ ـ ١٦ .

ومن معجزة اليسع عليه السلام في تكثير عشرين خبزاً من شعير وسنبل مفروك في منديل حتى أكل مائة رجل وفضل ، كما هو مصرح به في الباب الرابع من سفر الملوك الثاني[1].

ومن معجزة عيسى عليه السلام في تكثير خمسة أرغفة وسمكتين على ما صرح به في الباب الرابع عشر من إنجيل متّى[2].

(٢١) عن ابن عمر[3] رضي الله عنهما قال : (كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فدنا منه أعرابي ، فقال : «يا أعرابي أين تريد» ؟ قال : أهلي . قال : «هل لك إلى خير ؟ » قال : وما هو ؟ قال: «أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله »، قال : من يشهد لك على ما تقول ؟ قال : «هذه الشجرة السمرة»[4] وهي بشاطيء الوادي ، فأقبلت تخدّ[5] الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا ، فشهدت أنّه كما قال ، ثم رجعت إلى مكانها)[6].

---

(١) انظر سفر الملوك الثاني ٤/٤٢ـ٤٤ .

(٢) انظر إنجيل متّى ١٤/١٤ـ٢١ .

(٣) ابن عمر : هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطّاب القرشي العدوي ، ولد في مكة سنة ١٠ق.هـ/٦١٣م ، وهو شقيق حفصة أمّ المؤمنين والابن الأكبر لعمر رضي الله عنهم أجمعين، أسلم يوم أسلم أبوه وهاجر معه وعمره ١٠ سنوات ، وقد روي من ورعه وزهده وتحرّزه في الفتوى الشيء الكثير ، وكان واسع الإلمام بأخبار النبي ﷺ والصحابة مع حفظٍ جيّد وفهم دقيق ، وتوفي بمكة عام ٧٣هـ/٦٩٢م ، وهو آخر من مات بمكة من الصحابة ، وروى ٢٦٣٠ حديثاً . (الإصابة ٢/٣٤٧ ، والإستيعاب ٢/٣٤١ ، والتهذيب ٥/٣٢٨ ، والأعلام ٤/١٠٨ ، والقاموس الإسلامي ٥/١٨٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٧٨) .

(٤) السمرة : من شجر الطلح والجمع سَمُر وسَمُرات وأسْمُر في أدنى العدد ، والسَّمُر ضرب من العضاهِ ، وقيل : من الشجر صغار الورق قصار الشوك له برمة صفراء يأكلها الناس . (لسان العرب ٤/٣٧٩) .

(٥) في حاشية ط ، خ : أي تشقّ . اهـ . الخدّ والأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض وخدّ السيلُ الأرضَ : إذا شقّها بجريه . (لسان العرب ٣/١٦٠) .

(٦) انظر دلائل النبوّة للبيهقي ٦/١٤ ، وحدائق الأنوار ١/٢٢١ ، والبداية والنهاية ٦/١٤٤ و٣١١ ، وسنن الدارمي ١/١٧ باب ٤ حديث ١٦ ، والشفا ١/٢٩٨ ، والوفا =

(٢٢) عن جابر رضي الله عنه : ذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته ، فلم ير شيئاً يستتر به ، فإذا بشجرتين بشاطيء الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : «انقادي عليَّ بإذن الله» . فانقادت معه كالبعير المخشوش[1] الذي يصانع قائده . . . . وذكر جابر : أنّه فعل بالأخرى كذلك ، حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال : «التئما عليَّ بإذن الله »، فالتأمتا ، فجلس خلفهما ، فخرجت أُحْضِر[2]، وجلست أحدّث نفسي ، فالتفتّ فإذا رسول الله ﷺ مقبلاً والشجرتان قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق[3].

(٢٣) عن ابن عباس[4] رضي الله عنهما : [أنه ﷺ] قال لأعرابي : «أرأيت

= ١/٤٥٦ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٤٠ ، وقد روى أبو نعيم في دلائل النبوة ٢/٥٠٣ عدّة روايات عن غير ابن عمر .

(١) في حاشية ط ، خ : أي الذي جُعل في أنفه خِشاش ، وهو بالكسر عمود يربط عليه حبل . اهـ . ويقال له خِشاش ؛ لأنّه يخش في أنف البعير أي يدخل فيه ، فإنْ كان عموداً في عظم الأنف فهو الخِشاش ، ويشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده ، وإن كان في اللحم فوق الأنف فهو العِران . (لسان العرب ٦/٢٩٦) .

(٢) في حاشية ط ، خ : أي أعدو . اهـ . احتضر الفرس : إذا عدا ، واستحضرته : أعديته ، والـحُضْر والحِضار : من عدْوِ الدواب ، والفعل : الإحضار ، والـحُضْر والإحضار : ارتفاع الفرس في عدْوِه ، وحاضرته حِضَاراً : عدوتُ معه . (لسان العرب ٤/٢٠١) .

(٣) انظر صحيح مسلم ١٨/١٤٣ في كتاب الزهد ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٠٥ حديث ٢٩٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٧ و١٨ ، والبداية والنهاية ٦/١١٠ و١٤١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٣٨ و٢٤١ ، والشفا ١/٢٩٩ ، والوفا ١/٤٥٤ ، وحدائق الأنوار ١/٢٢٢ .

(٤) ابن عباس : هو أبو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ، حَبْر الأمة وابن عمّ رسول الله ﷺ ، وُلد في الشعب أثناء حصار المسلمين بمكة سنة ٣ق. هـ/٦١٩م ، فنشأ في المدينة ملازماً للرسول ﷺ ودعا الله له أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل ، وبعد وفاة النبي ﷺ سكن ابن عباس في مكة ، وكان محدثاً متقناً للرواية ضابطاً للأخبار وفقيهاً عالماً ومفسراً كبيراً ، أخذ عنه كثيرون من التابعين ، وقد كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي فيها سنة ٦٨هـ/٦٨٧م وعمره ٧١ سنة ، وروى ١٦٦٠ حديثاً . (الإصابة ٢/٣٣٠ ، والإستيعاب=

إنْ دعوتُ هذا العَذْق[1] من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ » قال : نعم . فدعاه ، فجعل ينقز[2] حتى أتاه ، فقال : « ارجع ». فرجع إلى مكانه[3].

(٢٤) عن جابر رضي الله عنه : كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل ، وكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صُنِع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار[4]. وفي رواية أنس : حتى ارتجّ المسجد لخواره[5]. وفي رواية سهل : وكثر بكاء الناس لِـمَا رأوا به . وفي رواية المطّلب : حتى تصدّع وانشق حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت[6].

= ٣٥٠/٢ ، والتهذيب ٢٧٦/٥ ، والأعلام ٩٥/٤ ، والقاموس الإسلامي ٦١/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٧٨ ، ودائرة وجدي ٩١/٦) .

(١) العَذق : بالفتح النخلة بحملها وكل غصن له شعب ، وبالكسر عِذْق : العُرجون بما فيه من الشماريخ ، والقِنو من النخل والعنقود من العنب وجمعه أعذاق وعذوق . (لسان العرب ٢٣٨/١٠) .

(٢) ينقز : بمعنى يقفز ، يقال نقز ينقِز وينقُز نقزاً ، ونقزاناً : وثب صُعُدا ، والتنقيز : التوثيب . (لسان العرب ٤١٩/٥) .

(٣) انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٥/٦ ، والبداية والنهاية ١٤٣/٦ و ٣١١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٤٠ ، والشفا ٣٠٣/١ ، والوفا ٤٥٧/١ ، وسنن الترمذي ١١١/١٣ في أبواب المناقب .

(٤) الناقة العُشَراء والعِشار : التي مضى لحملها عشرة أشهر ، وقيل ثمانية ، وقال الأزهري : والعرب يسمونها عِشاراً بعدما تضع ما في بطونها للزوم الاسم بعد الوضع كما يسمونها لقاحاً ، وقيل العُشَراء من الإبل كالنفساء من النساء ، وأكثر ما يُطلق على الخيل والإبل . (لسان العرب ٥٧٢/٤) .

(٥) خار يخور خواراً : صاح ، والخوار : صوت الثور وما اشتد من صوت البقرة والعِجْل . (لسان العرب ٢٦١/٤) .

(٦) انظر فتح الباري ٣٩٧/٢ باب ٢٦ من كتاب الجمعة حديث ٩١٨ ، و٦٠١/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٨٣ و ٣٥٨٤ و ٣٥٨٥ ، وسنن ابن ماجه ٢٥٨/١ باب ١٩٦ حديث ١٤١٢ ـ ١٤١٥ ، وسنن الدارمي ٢٢/١ باب ٦ حديث ٣١ ـ ٤٢ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٥١٣/٢ ـ ٥١٩ حديث ٣٠٢ ـ ٣١٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦٦/٦ ـ ٦٧ ، والبداية والنهاية ١٤٤/٦ ـ ١٥١ ، و٣١١ ، وحدائق الأنوار ٢٢٥/١ و٦٥٢/٢ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٤٧ ، والشفا ٣٠٣/١ ، والوفا ٤٨٨/١ وسنن الترمذي ١١١/١٣ في أبواب المناقب .

والخبر بأنين الجذع وحنينه باعتبار مبناه مشهور عن السلف والخلف، وباعتبار معناه متواتر يفيد العلم القطعي، رواه من الصحابة بضعة عشر، منهم أبي بن كعب[1] وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وسهل بن سعد الساعدي[2] وأبو سعيد الخدري[3] وبريدة وأم سلمة[4]

---

(١) أبي بن كعب: هو أبو المنذر وأبو الطفيل أبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري النجّاري الخزرجي، أحد أحبار اليهود بالمدينة، وكان عارفاً بالقراءة والكتابة ومطلعاً على كتب أهل الكتاب وبشائرها بمحمد ﷺ، ولما أسلم جعله النبي ﷺ أحد كُتّاب الوحي فكان أول من كتب الوحي لرسول الله ﷺ في المدينة، فصار من كبار الصحابة وسيّد القرّاء، ومن أصحاب الفتيا والتفسير، شهد جميع المشاهد مع النبي ﷺ، وشارك في جميع القرآن الكريم زمن أبي بكر، وشهد وقعة الجابية مع عمر، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس عند فتحها، وله في الصحيحين ١٦٤ حديثاً، توفي سنة ٢١هـ/٦٤٢م (الإصابة ١/١٩، والإستيعاب ١/٤٧، وتهذيب التهذيب ١/١٨٧، والأعلام ١/٨٢، والقاموس الإسلامي ١/١٧، والموسوعة الميسرة ص ٢٥، ودائرة وجدي ١/٣٧).

(٢) سهل بن سعد الساعدي: هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري الساعدي من مشاهير الصحابة، ولد في المدينة قبل الهجرة ببضع سنوات، وكان اسمه حزناً فسماه النبي ﷺ سهلاً، وكان عمره عند وفاة النبي ﷺ ١٥ سنة، وعاش نحو مئة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكانت وفاته نحو سنة ٩١هـ/٧١٠م، وله في كتب الحديث ١٨٨ حديثاً. (الإصابة ٢/٨٨، والإستيعاب ٢/٩٥، والتهذيب ٤/٢٥٢، والأعلام ٣/١٤٣، والقاموس الإسلامي ٣/٥٤١، ودائرة وجدي ٥/٣١٦).

(٣) أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، ولد في المدينة سنة ١٠ ق.هـ/٦١٣م، وكان ملازماً للنبي ﷺ فحفظ عنه كثيراً وروى ١١٧٠ حديثاً، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم، وتوفي في المدينة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م. (الإصابة ٢/٣٥، والإستيعاب ٤/٨٩، والتهذيب ٣/٤٧٩، والأعلام ٣/٨٧، والقاموس الإسلامي ٣/٣٦٧، ودائرة وجدي ٥/١٣٣).

(٤) أمّ سلمة: هي أمّ المؤمنين هند بنت أبي أميّة بن المغيرة القرشية المخزومية، ولدت عام ٢٨ ق.هـ/٥٩٦م، واشتهر أبوها أبو أميّة بلقب زاد الراكب واسمه حذيفة أو سهيل بن المغيرة، أسلمت أمّ سلمة قديماً، وكانت أوّل مهاجرة إلى الحبشة، فقد صحبت زوجها أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي (الذي هو ابن برّة عمّة رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة حيث أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب)، وفي الحبشة رزقا سلمة، ثم كانت أوّل مهاجرة إلى المدينة، وفيها رزقا ابنهما=

والمطّلب بن أبي وداعة [1] رضي الله عنهم كلهم يحدّثون بمعنى هذا الحديث ، وإن كانت ألفاظهم مختلفة في باب التحديث فلا شكّ في حصول التواتر المعنوي [2] .

(٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة . فلـمّا دخل رسول الله ﷺ المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها ولا يمسّها ، ويقول : ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا** ﴾[3]، فما أشار إلى وجه صنم إلاّ وقع لقفاه ، ولا لقفاه إلاّ وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم [4].

= عمر ، وبعد استشهاد زوجها سنة ٣هـ تزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤هـ بعد وفاة زوجته زينب الهلالية ، رافقته في عدة غزوات ، ولها آراء تدلّ على كمال عقلها كإشارتها على النبي ﷺ في الحديبية سنة ٦هـ بأن يبدأ بنحر هديه ليقتدي به أصحابه ، فعمل بمشورتها ، توفيت أمّ سلمة رضي الله عنها بالمدينة سنة ٦٢هـ/٦٨١م ودفنت في البقيع ، وكانت آخر زوجات النبي ﷺ وفاة، وروت ٣٧٨ حديثاً . (الإصابة ٤/٤٢٣ و٤٥٨، والإستيعاب ٤/٤٥٤ ، والتهذيب ١٢/٤٥٥ ، والأعلام ٨/٩٧ ، والقاموس الإسلامي ٣/٤٤٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٠٤) .

(١) المطلب بن أبي وداعة : هو المطلب بن أبي وداعة السهمي القرشي ، واسم أبي وداعة : الحارث بن صبيرة ، أسلم المطلب يوم فتح مكة سنة ٨هـ ، وكان أبوه الحارث قد أسر يوم بدر فجاء ابنه المطلب إلى المدينة سرّاً وفدى أباه بأربعة آلاف درهم ، فكان أول أسير فُدِيَ من أسرى بدر . (الإصابة ٣/٤٢٥ ، والإستيعاب ٣/٤١٢ ، والتهذيب ١٠/١٧٩) .

(٢) التواتر المعنوي : المتواتر : ما رواه جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب حتى يصِل الحديث إلى النبي ﷺ ، فإنْ كان لفظ الحديث متقارباً يسمى المتواتر اللفظي ، وإن كان اللفظ متفاوتاً والمعنى واحد يسمى المتواتر المعنوي .

(٣) سورة الاسراء آية ٨١ .

(٤) انظر فتح الباري ٨/٤٠٠ باب ١٢ من كتاب التفسير حديث ٤٧٢٠ ، وصحيح مسلم ١٢/١٢٦ ـ ١٣٣ في فتح مكة من كتاب الجهاد والسير ، وسنن الترمذي ١١/٢٩٧ في أبواب التفسير ، وسيرة ابن هشام ٢/٤١٦ ، والبداية والنهاية ٤/٣٣٦ و٦/١٥٤ ، والشفا ١/٣٠٨ ، والوفا ١/٤٦٦ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٦٦٦ حديث ٤٤٦ و٤٤٧ ، وحدائق الأنوار ١/٢٢٨ و٢/٦٧٢ وكان فتح مكة عام ٨هـ/٦٢٩م .

(٢٦) دعا النبي ﷺ رجلاً إلى الإسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي . فقال ﷺ : «أرني قبرها». فأراه إيّاه . فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : «يا فلانة» ! قالت : لبيك وسعديك . فقال النبي ﷺ : « أتحبين أن ترجعي إلى الدنيا ؟ » فقالت : لا والله يا رسول الله ، إنّي وجدت الله خيراً لي من أبويّ ، ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا[1].

(٢٧) ذبح جابر رضي الله عنه شاة وطبخها ، وثرد[2] في جفنة ، وأتى بها رسولَ الله ﷺ ، فأكل القوم ، وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم : «كلوا ولا تكسروا عظماً» ، ثم إنّه ﷺ جمع العظام ، ووضع يده عليها ، ثم تكلّم بكلام فإذا الشاة قامت تنفض ذَنَبها[3].

(٢٨) عن سعد بن أبي وقاص[4] رضي الله عنه : أنّ رسول الله ﷺ لَيُنَاوِلني

---

(١) انظر الشفا ١/٣٢٠ ، وفي ص ١٧٠ من كتاب الإعتقاد للبيهقي في حديث ربعي بن حراش شهادة أخيه بعدما مات لنبيّنا ﷺ بالرسالة ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٦/٥٠ و ٥٥ .

(٢) ثرد الخبز ثَرْداً : كسره . (لسان العرب ٣/١٠٢) .

(٣) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٣٣٢ أنّ الحافظ محمد بن المنذر ـ المعروف بيشكر ـ أورد في كتابه (العجائب والغرائب) بسنده أنّ رسول الله ﷺ جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فعادت كما كانت فتركها في منزله .

(٤) سعد بن أبي وقاص : هو أبو إسحاق سعد بن مالك (ويكنى بأبي وقاص) بن أهيب القرشي الزهري ، ولد سنة ٢٣ ق.هـ/٦٠٠م ، وكان سابع من اعتنق الإسلام في مكة ، وهاجر وشهد بدراً وسائر المشاهد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله وذلك في سرية عبيدة بن الحرث ، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك ، وكان من الفرسان الشجعان وأحد حُرّاس رسول الله ﷺ في مغازيه ، قاد عدة معارك حاسمة فتح فيها العراق وبعض بلاد فارس كالقادسية وجلولاء ، وبنى أول مدينة شادها المسلمون وهي : الكوفة سنة ١٧هـ/٦٣٨م ، وولي إمارتها ثلاث سنين ونصف ، مات سنة ٥٥هـ/٦٧٥م في قصره بالعقيق شمال غربي المدينة بنحو ٣ كم ، فحمل على الأعناق ودفن في البقيع ، وروى ٢٧١ حديثاً . (الإصابة ٢/٣٣ ، والإستيعاب ٢/١٨ ، والتهذيب ٣/٤٨٣ ، والأعلام ٣/٨٧ ، والقاموس الإسلامي ٣/٣٣٤ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٨١ ، ودائرة وجدي ٥/١٣٢) .

السهم لا نصل[1] به، فيقول : ارم به . وقد رمى رسول الله ﷺ يومئذ[2] عن قوسه حتى اندقت ، وأصيبت يومئذ عين قتادة - يعني ابن النعمان[3] - حتى وقعت على وجنته[4] فردّها رسول الله ﷺ ، فكانت أحسن عينيْه[5].

(٢٩) عن عثمان بن حنيف[6]: أنّ أعمى قال لرسول الله : ادع الله أن يكشف لي عن بصري . قال : فانطلق فتوضأْ ثم صلِّ ركعتين ثم قل : اللهم إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمد نبيّ الرحمة ، يا محمد ، إنّي أتوجّه بك إلى ربك أن يكشف لي عن بصري ، اللهم شفّعْه فيَّ . قال : فرجع وقد كشف الله عن بصره[7].

---

(١) النصل : حديدة السهم والرمح ، وحديدة السيف ما لم يكن لها مقبض ، فإن كان لها مقبض فهو سيف ، والجمع أنصُل ونُصول ونِصال ، وقال ابن شميل : النصل هو السهم العريض الطويل والمشقص نصف النصل ، وأنصَل السهم ونصّله : جعل فيه النصل.(لسان العرب ٦٦٢/١١) .

(٢) قيل يوم بدر وقيل يوم الخندق ، والصواب يوم غزوة أُحُد .

(٣) قتادة بن النعمان : هو أبو عمرو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري الظفري الأوسي وأخو أبي سعيد الخدري من أمّه ، وأحد الشجعان المشهورين ، وكانت معه راية بني ظفر يوم الفتح ، توفي سنة ٢٣هـ/٦٤٤م وعمره ٦٥ سنة، وصلى عليه عمر، وله ٧ أحاديث. (الإصابة ٢٢٥/٣ ، والإستيعاب ٢٤٨/٣ ، والتهذيب ٣٥٧/٨ ، والأعلام ١٨٩/٥) .

(٤) الوجنة : بفتح الجيم وسكونها : ما نتأ مِن لحم الخدّيْن . (لسان العرب ٤٤٣/١٣) .

(٥) انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٠٠/٣ و ٢٥١ - ٢٥٣ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٥١ ، والشفا ٣٢١/١ ، والوفا ٥٠٣/١ ، والبداية والنهاية ٣٣٣/٦ و ١٨٤ ، و٣٢٠/٣ و ٣٨/٤ ، وحدائق الأنوار ٢٤٣/١ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٦٢٢/٢ و ٧٨٥ حديث ٤١٦ و٤١٧ و ٥٥٥ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٨٢/٢ .

(٦) عثمان بن حُنَيْف : هو أبو عمرو عثمان بن حُنَيْف بن وهب الأنصاري الأوسي ، ولّاه عمر مساحة أرض العراق وضرْب الخراج والجزية على أهلها ، فبلغت جباية سواد الكوفة في زمنه أكثر من مليون درهم، وولّاه عليّ على البصرة، ثم سكن الكوفة إلى أن مات فيها سنة ٤١هـ/٦٦١م. (الإصابة ٤٥٩/٢ ، والتهذيب ١١٢/٧ ، والأعلام ٢٠٥/٤ ، والقاموس الإسلامي ٢٦٧/٥) .

(٧) انظر سنن الترمذي ٨٠/١٣ في أبواب الدعاء ، ودلائل النبوة للبيهقي ١٦٦/٦ - ١٦٨ ، والبداية والنهاية ١٨٣/٦ - ١٨٤ و٣٣٣ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، والشفا ٣٢٢/١ .

(٣٠) ابن ملاعب الأسنّة[١] أصابه استسقاء[٢]، فبعث إلى النبي ﷺ . فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها فأعطاها رسوله . فأخذها متعجباً يَرى أنْ قد هُزِىء به . فأتاه بها وهو على شفا[٣] فشربها، فشفاه الله تعالى[٤].

(٣١) عن حبيب بن فديك[٥] أنّ أباه ابيضّت عيناه ، فكان لا يبصر بهما شيئاً ، فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فرأيته يُدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين[٦].

---

(١) ملاعب الأسنّة: هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العامري الكلابي، فارس قيس وأحد أبطال العرب في الجاهلية حتى ضرب به المثل فقيل: أفرس من ملاعب الأسنّة، ولقّب بذلك لقول أوْس بن حجر فيه:

فلاعب أطراف الأسنة عامر* فراح له حظ الكتيبة أجمع ذُكر في الصحابة والأغلب أنّه لم يُسلم ، لكنه قدِم على الرسول ﷺ فلم يُسلمِ ولم يبعد من الإسلام ، ويرد ذكره في حادث بئر معونة ؛ فهو الذي طلب من الرسول ﷺ رجالاً يدعون قومه للإسلام ويكونون في جواره ، فغدر بهم ابن أخيه عامر بن الطفيل بن مالك ، وكانت وفاة عامر (ملاعب الأسنة) سنة ١٠هـ/٦٣١م ، وهو عمّ الشاعر لبيد بن ربيعة بن مالك العامري . (انظر حدائق الأنوار ٥٤٢/٢ ، والأعلام ٢٥٥/٣ ، والإصابة ٢٥٨/٣ ، ودائرة وجدي ٢٨٣/٨ ، وتمثال الأمثال ٢٤٦/١ و ٣١٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١٨٤/٢) .

(٢) السَّقْـي : ماء أصفر يقع في البطن ، استسقى بطنه استسقاء : أي اجتمع فيه ماء أصفر. (لسان العرب ٣٩٤/١٤) .

(٣) في حاشية كتاب الشفا ٣٢٢/١ : « قوله : على شفا : بفتح الشين المعجمة والقصر ، يقال : أشفى المريض على الموت ، وما بقي منه إلا شَفا : أي قليل » . وفي لسان العرب ٤٣٦/١٤ : والشفى : حَرْف كل شيء وحدّه ، وأشفى على الشيء : أشرف عليه ، وقال ابن السكيت : الشفى مقصور : بقية الهلال ، وبقية البصر ، وبقية النهار وما أشبهه ، ويقال للرجل عند موته : ما بقي منه إلا شفى : أي قليل .

(٤) الشفا ٣٢٢/١ .

(٥) حبيب بن فُدَيْك ، ويقال فُرَيْك بالراء ، ويقال فُوَيْك بالواو ، وكل ذلك بالتصغير ، وورد في البداية والنهاية أنّه ابن قُرَيْط أو مريط أو مدرك . (الإصابة ٣٠٨/١ ، والإستيعاب ٣٣٠/١ ، والبداية والنهاية ١٨٤/٦ و ٣٣٤) .

(٦) انظر دلائل النبوة للأصبهاني ٦٠١/٢ و ٧٨٥ حديث ٣٩٧ و ٥٥٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١٧٣/٦ ، والبداية والنهاية ١٨٤/٦ و ٣٣٤ ، والشفا ٣٢٣/١ .

(٣٢) تفل[١] في عيني عليّ رضي الله عنه يوم خيبر وكان رَمِدا[٢] فأصبح بارئاً[٣].

(٣٣) نفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرأت[٤].

(٣٤) أتته امرأة من خثعم[٥] معها صبي به بلاء لا يتكلم ، فأتي بماء ، فمضمض فاه وغسل يديه ، ثم أعطاها إياه ، وأمرها بسقيه ومسّه به ، فبرأ الغلام وعقل عقلاً يفضل عقول الناس[٦].

(٣٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما : جاءت امرأة بابن لها به جنون ، فمسح صدره ، فثعّ ثعّة[٧] فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود ، فشفي[٨].

---

(١) تفل يتفل تفلاً : بصق ، والتفل شبيه بالبزق وهو أقل منه ، والتفل بالفم لا يكون إلا ومعه شيء من الريق ، فإذا كان نفخاً بلا ريق فهو النفث ، فالبزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ . (لسان العرب ١١/٧٧) .

(٢) الرّمَد : هو وجع العين وانتفاخها . (لسان العرب ٣/١٨٥) .

(٣) انظر فتح الباري ٦/١١١ باب ١٠٢ من كتاب الجهاد حديث ٢٩٤٢ ، و٧/٤٧٦ باب ٣٨ من كتاب المغازي حديث ٤٢١٠ ، وصحيح مسلم ١٢/١٨٥ في كتاب الجهاد و١٥/١٧٦ ـ ١٧٩ في كتاب فضائل الصحابة ، وسنن ابن ماجه ١/٢٤ باب ١١ حديث ١٠٤ ، وسنن الترمذي ١٣/١٧٢ في أبواب المناقب ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٢٠٥ ـ ٢١٣ و٦/١٧٩ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٧٨٦ حديث ٥٥٧ ، والبداية والنهاية ٤/٢٠٨ ـ ٢١١ و٦/٣٣٤ ، والشفا ١/٣٢٣ ، والوفا ١/٥١٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٣٣٤ ، وحدائق الأنوار ١/٢٤٤ .

(٤) انظر فتح الباري ٧/٤٧٥ باب ٣٨ من كتاب المغازي حديث ٤٢٠٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٢٥١ ، والبداية والنهاية ٦/٣٣٤ ، والشفا ١/٣٢٣ .

(٥) خثعم : قبيلة عربية كانت ديارها تقع على الطريق بين الطائف وأبها . (معجم قبائل العرب ١/٣٣١) .

(٦) انظر دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٩٨ حديث ٣٩٣ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ١/٢٤٥ ، والشفا ١/٣٢٤ .

(٧) ثع ثعة : أي قاء : والثعة : المرّة الواحدة . (لسان العرب ٨/٣٩) .

(٨) انظر مسند أحمد ١/٢٣٩ و٢٥٤ و٤٦٨ ، وسنن الدارمي ١/١٩ باب ٤ حديث ١٩ ، =

(٣٦) انكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب[١] وهو طفل ، فمسح عليه ودعا له وتفل فيه ، فبرأ لحينه[٢].

(٣٧) كانت في كفّ شرحبيل الجعفي[٣] سلعة[٤] تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة ، فشكاها للنبي ﷺ ، فما زال يطحنها حتى رفعها ولم يبق لها أثر[٥].

(٣٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قالت أمي[٦]: يا رسول الله ، خادمك أنس ادع الله له فقال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته . قال أنس : فوالله إنّ مالي لكثير ، وإنّ ولدي وولد ولدي ليعادّون اليوم على نحو المائة[٧].

= ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٦٠٠ حديث ٣٩٥ و٢/٧٨٦ حديث ٥٥٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/١٨٢ و١٨٧ ، والشفا ١/٣٢٤ ، والوفا ١/٥١٨ ، والبداية والنهاية ٦/١٨٢ و٣٣٢ .

(١) محمد بن حاطب : هو أبو القاسم محمد بن حاطب بن الحارث القرشي الجمحي ، هاجرت أمه مع زوجها حاطب إلى الحبشة فولدت محمداً في السفينة ، وهو أول من سُمّي محمداً في الإسلام من قريش ، وتوفي أبوه في الحبشة فقدمت به أمه المدينة مع أهل السفينتين ، وكانت وفاته ٧٤هـ/٦٩٣م . (الإصابة ٣/٣٧٢ ، والإستيعاب ٣/٣٣٧ ، والتهذيب ٩/١٠٦ ، والأعلام ٦/٧٥) .

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٦/١٧٤ ـ ١٧٥ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٦٠١ حديث ٣٩٨ ، والبداية والنهاية ٦/٣٣٤ ، والشفا ١/٣٢٤ .

(٣) شرحبيل الجعفي : قيل اسمه شراحيل ، وقيل هو شرحبيل بن أوس ، وقيل شرحبيل بن عبدالرحمن ، له صحبة وسكن البصرة. (الإصابة ٢/١٤٤ ، والإستيعاب ٢/١٤٤) .

(٤) السِّلعة : زيادة تحدث في الجسد مثل الغُدّة ، وقد تكون بين الجلد واللحم إذا غُمزت تحرّكت ، وتكون من حمّصة إلى بطيخة. (لسان العرب ٨/١٦٠) .

(٥) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٦/١٧٦ ، والبداية والنهاية ٦/١٨٥ ، والشفا ١/٣٢٤ .

(٦) أمّ أنس بن مالك هي : أمّ سُليم بنت ملحان الأنصارية أخت أمّ حرام ، ومناقبها كثيرة جداً ، وروى الشيخان حديث رؤية الرسول ﷺ أنها في الجنة. (التهذيب ١٢/٤٧١) .

(٧) انظر فتح الباري ١١/١٣٦ و١٤٤ و١٨٢ باب ١٩ من كتاب الدعوات حديث ٦٣٣٤ ، وباب ٢٥ حديث ٦٣٤٤ وباب ٤٧ حديث ٦٣٧٨ ـ ٦٣٨١ ، وصحيح مسلم ١٦/٣٩ ـ ٤٠ في كتاب فضائل الصحابة ، وحدائق الأنوار ١/٢٥٠ ، والشفا ١/٣٢٥ ، والوفا ١/٥٢١ .

(٣٩) دعا على كسرى[١] حين مزق كتابه أن يمزق الله ملكه ، فلم تبق له باقية ، ولا بقيت لفارس رياسة في سائر أقطار الدنيا[٢].

(٤٠) عن أسماء بنت أبي بكر[٣] رضي الله عنهما : أنّها أخرجت جبة طيالسة[٤]، وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها[٥].

وهذه المعجزات وإنْ لم يتواتر كل واحد منها فالقدر المشترك بينها متواتر بلا شبهة كشجاعة عليّ وسخاوة حاتم[٦]، وهذا القدر يكفي ، والحالات التي

---

(١) هو كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، قتله ابنه شيرويه سنة ٦٢٩م .

(٢) انظر فتح الباري ٦/١٠٨ باب ١٠١ من كتاب الجهاد حديث ٢٩٣٩ و٨/١٢٦ باب ٨٢ من كتاب المغازي حديث ٤٤٢٤ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٤٥٠ حديث ٢٤١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/٣٨٧ ـ ٣٩٤ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ١/٥٧ و ٢٥٥ و٢/٦٢٩ ، والبداية والنهاية ٥/١٨ و٦/٢٩٩ و٣٤٤ ، والشفا ١/٣٢٨ .

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق : هي أسماء بنت عبدالله بن عثمان بن عامر التيمية القرشية وأخت عائشة لأبيها ، وصحابية من الفضليات ، ولدت سنة ٢٧ ق.هـ وأسلمت قديماً بمكة بعد سبعة عشر إنساناً ، هاجرت إلى المدينة وهي حامل ، فوضعت ابنها عبدالله في قُباء ، فكانت هي وابنها وزوجها الزبير بن العوام وأبوها الصديق وجدّها أبو قحافة من الصحابة ، ولقبت بذات النطاقين ، شهدت اليرموك مع ابنها وزوجها ، وبعد مقتل ابنها عبدالله عميت وماتت بعده بعشرة أيام في جمادى الأول سنة ٧٣هـ/٦٩٢م وعمرها ١٠٠ سنة ، وكانت محتفظة بعقلها ولم يسقط لها سنّ ، وهي آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة ، وأخبارها مع الحجاج مشهورة ، وقد روت ٥٦ حديثاً . (الإصابة ٤/٢٢٩ ، والإستيعاب ٤/٢٣٢ ، والتهذيب ١٢/٣٩٧ ، والأعلام ١/٣٠٥ ، والموسوعة ص ١٥٨ ، والقاموس الإسلامي ١/١٠٤ ، ودائرة وجدي ١/٣٣٩) .

(٤) الأصل في الطُّلْسَةِ : الغبرة إلى السواد ، والطّيْلَس والطَّيْلَسان : ضرب من الأكسية أسود ، وجمعها طيالس وطيالسة ، دخلت فيه الهاء في الجمع للعجمة ؛ لأنّه فارسي معرّب. (لسان العرب ٦/١٢٤ ، والمعجم الوسيط ٢/٥٦١) .

(٥) انظر الشفا ١/٣٣١ .

(٦) حاتم : هو أبو عدّي حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني والد الصحابي عدّي بن حاتم ، وكان شاعراً جاهليّاً وفارساً شجاعاً ، اشتهر بالكرم حتى ضرب به المثل فقيل: (أجود من حاتم طيّ)، مولده ووفاته بنجد في القرن السادس الميلادي ، وإلى زوجته=

نقلها مرقس ولوقا كلها آحاد ليس اعتبارها مثل الأحاديث الصحيحة المرويّة بروايات الآحاد الثابتة أسانيدها المتصلة ، بل الحالات التي اتفق على نقلها الإنجيليون الأربعة آحاد لا يزيد اعتبارها عندنا على رواية الآحاد كما عرفت في الباب الأول .

المسلك الثاني : أنّه قد اجتمع فيه من الأخلاق العظيمة والأوصاف الجزيلة والكمالات العملية والعلمية والمحاسن الراجعة إلى النفس والبدن والنَّسَب والوطن ما يجزم العقل بأنّه لا يجتمع في غير نبيّ ، فإنّ كل واحد منها وان كان يوجد في غير النبي أيضاً ، لكنّ مجموعها ممّا لا يحصل إلاّ للأنبياء ، فاجتماعها في ذاته ﷺ من دلائل النبوة ، وقد أقرّ المخالفون أيضاً بوجود أكثر هذه المحاسن في ذاته ﷺ .

مثلاً : إسبان هِمّيس المسيحي من الذين هم أشدّ أعداء النبي ﷺ والطاعنين في حقه ، لكنّه اضطر في الإقرار بوجود أكثر الأمور المذكورة في ذاته ﷺ ، كما نقل سيل قوله في مقدمة ترجمة القرآن في الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠م هكذا : « إنّه كان حسن الوجه وزكيا ، وكانت طريقته مرضيّة ، وكان الإحسان إلى المساكين شيمته ، وكان يعامل الكلّ بالخلق الحسن ، وكان شجاعاً على الأعداء ، وكان يعظّم اسم الله تعظيماً عظيماً ، وكان يشدّد على المفترين ، والذين يرمون البرآء ، والزانين ، والقاتلين ، وأهل الفضول ، والطامعين ، وشهود الزور تشديداً بليغاً . وكانت كثرة وعظه في الصبر والجود والرحمة والبِرّ والإحسان وتعظيم الأبوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم ، وكان عابداً مرتاضاً في الغاية » . انتهى كلامه .

= ماويّة بنت حُجْر الغسّانية وجّه بعض قصائده ، ويدور شعره حول الجود وكريم الأخلاق ، ولكنّ أكثره ضاع وبقي منه ديوان صغير طبع في لندن سنة ١٨٧٢م ، وتوفي حاتم سنة ٤٦ ق.هـ/٥٧٨م ، ودفن في جبل عوارض في بلاد طيّ . (الأعلام ٢/١٥١ ، والقاموس الإسلامي ٢/١ ، والموسوعة ص ٦٨٤ ، ودائرة وجدي ٣/٣٢٩ ، وأعلام المورد ص ٤٣) .

المسلك الثالث : من نظر إلى ما اشتملت شريعته الغرّاء عليه مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحِكَم علم قطعاً أنّها ليست إلّا من الوضع الإلهي والوحي السماوي ، وأنّ المبعوث بها ليس إلّا نبيّا ، وقد عرفت في الباب الخامس أنّ اعتراضات القسيسين عليها ضعيفة جداً ، منشؤها العناد الصرف والإعتساف .

المسلك الرابع : أنّه عليه السلام ادّعى بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة فيهم أنّي بعثت من عند الله بالكتاب المنير والحكمة الباهرة لأنوّر العالم بالإيمان والعمل الصالح ، وانتصب مع ضعفه وفقره وقلّة أعوانه وأنصاره مخالفاً لجميع أهل الأرض آحادهم وأوساطهم وسلاطينهم وجبابرتهم ، فضلّل آراءهم ، وسفّه أحلامهم ، وأبطل مِللهم ، وهدم دولهم ، وظهر دينه على الأديان في مدة قليلة شرقاً وغرباً ، وزاد على مرّ الأعصار والأزمان ، ولم يقدر الأعداء مع كثرة عَددهم وعُددهم وشدة شوكتهم وشكيمتهم وفرط تعصّبهم وحميّتهم وبذل غاية جهدهم في إطفاء نور دينه وطمس آثار مذهبه ، فهل يكون ذلك إلّا بعون إلهي وتأييد سماوي ؟! .

ولنعم ما قال غمّالائيل[1] معلم اليهود لهم في حق الحواريّين : « ٣٥ ــ أيها الرجال الإسرائيليّون احترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا (٣٦) لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس[2] قائلاً عن نفسه إنه

---

(١) غمّالائيل : هو ابن فدهصور ، ورئيس من سبط منسّى ، وحاخام يهودي ، وعضو في السنهدريم ورئيسه حسبما ورد عنه في التلمود ، وهو من الفرّيسيين وأحد اللاهوتيين اليهود المعروفين جداً في القرن الميلادي الأول ، وكان أول من طالب برفع القيود عن تلاميذ المسيح والكفّ عن اضطهادهم ، وهو من أساتذة بولس ، ومن ذرية الربي المشهور هليل ، ومات في منتصف القرن الميلادي الأول . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٧٤ و٦٦٢) .

(٢) في حاشية ق : ادعى النبوة لليهود . اهـ . واسم ثوداس اختصار للاسم اليوناني ثيودورس ، وقد ادعى النبوة كذباً وتبعه ٤٠٠ رجل ، فقتل هو ومعظم أتباعه وتشتت الباقون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٨) .

شيء . الذي التصق به عدد من الرجال نحو أربعمئة . الذي قُتِل وجميع الذين انقادوا إليه تبدّدوا وصاروا لا شيء (٣٧) بعد هذا قام يهوذا الجليلي[١] في أيّام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً فذاك أيضاً هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا (٣٨) والآن أقول لكم تنحّوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنّه إنْ كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسوف يَنتقِض (٣٩) وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه لئلا توجَدوا محاربين لله أيضاً » ، كما هو مصرّح به في الباب الخامس من كتاب الأعمال .

والآية السادسة من الزبور الأول هكذا : « لأنّ الرب يعرف طريق الصدّيقين ، وطريقُ المنافقين تُهلِك » .

والآية السادسة[٢] من الزبور الخامس هكذا : « وتُهلِك كلَّ الذين يتكلّمون بالكذب الرجل السافك الدماء والغاشّ يرذله الربّ » .

والآية السادسة عشرة من الزبور الرابع والثلاثين هكذا : « وجه الربّ على الذين يعملون المساوىء ليبيد من الأرض ذكرهم » .

وفي الزبور السابع والثلاثين[٣] هكذا : « ١٧ ــ لأنّ سواعد الخطاة تنكسر والربّ يعضد الصدّيقين (٢٠) أمّا الخطاة فيهلكون وأعداء الربّ جميعاً إذْ يمجدون ويرتفعون يَبيدون وكالدخان يفنون »[٤] .

---

(١) يهوذا الجليلي : كان رئيس حزب يطالب بالحرية وعدم الطاعة للرومان ، فتبعه جمع غفير في أيام الإكتتاب سنة ٦م ، ونجح في إعلان العصيان مدة من الزمان ثم انهزم ومات وتشتت أتباعه . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩١) .

(٢) في خ ،ط : (السابعة) والصواب أنها (السادسة) حسب طبعتي سنة ١٨٤٤م و ١٨٦٥م .

(٣) في طبعة سنة ١٨٤٤م هو المزمور ٣٣ .

(٤) هاتان الفقرتان في طبعة سنة ١٨٤٤م هما ١٦ و١٨ من المزمور ٣٦ .

فلو لم يكن محمد ﷺ من الصدّيقين لأهلك الرب طريقه ، ورذله ، وأباد ذكره من الأرض ، وكسر سواعده ، وأفناه كالدخان ، لكنه لم يفعل شيئاً منها فكان محمد ﷺ من الصدّيقين[1]، ولعمري إنّ علماء البروتستانت في تكذيب الدين المحمدي محاربون لله ، لكنّ الوقت قريب فسوف يعلمون ﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون** ﴾[2]، ولا يقدرون على نقضه ألبتة كما وعد الله ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله** ﴾ أيْ دين الإسلام ﴿ **بأفواههم** ﴾ أي بأقوالهم الباطلة ﴿ **والله متمّ نوره** ﴾ أي : مبلغه غايته ﴿ **ولو كره الكافرون** ﴾[3] أي : اليهود والنصارى والمشركون . ولنعم ما قيل :

أَلا قُلْ لِـمَنْ ظَلّ لي حَاسِدا ... أَتَدْري على مَن أَسَأْتَ الأَدَبْ
أَسَـأْتَ عـلى الله في فِـعْـلِهِ ... كأَنّكَ لَـمْ تَرْضَ لي مَا وَهَبْ

المسلك الخامس : أنّه ظهر في وقت كان الناس محتاجين إلى من يهديهم إلى الطريق المستقيم ، ويدعوهم إلى الدين القويم ؛ لأنّ العرب كانوا على عبادة الأوثان ووأد البنات ، والفرس على اعتقاد الإلهين ووطء الأمّهات والبنات ،

---

(۱) قال ابن الجوزي في كتابه الوفا بأحوال المصطفى ١ /٥٢٤ : « قال ابن عقيل : ومن أكبر الدلائل على صدق نبينا ﷺ أنّ الباري سبحانه إنّما يمهل الكذاب يسيراً ثم يستأصله بالعذاب ، أفيجوز أن يمهل من يكذب عليه سنين ، ثم يثبت شريعته بعده ؟!

وقد أقدم على نسخ شريعتين قبله ، وحلّل السبت ، ثم ينصر أتباعه على الأمم ويؤيّد حكمته بالإعجاز ؟!

حاشاه أن يفعل ذلك ، إذْ لو فعله لم يتبينّ الصدق من المحال ، ألم تسمعه تعالى يقول : ﴿ **ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين** ﴾ (الحاقة ٤٤ و ٤٥) .

فمن طعن في صدقه ، طعن في عدل الباري وحكمته ؛ لأنّ الطعن يتوجّه على الـمُعِين » .

(۲) سورة الشعراء آية ۲۲۷ .

(۳) سورة الصف آية ٨ .

والتّرْك[1] على تخريب البلاد وتعذيب العباد ، والهند على عبادة البقر والسجود للشجر والحجر ، واليهود على الجحود ودين التشبيه وترويج الأكاذيب المفتريات ، والنصارى على القول بالتثليث وعبادة الصليب وصور القدّيسين والقدّيسات ، وهكذا سائر الفِرق في أودية الضلال والإنحراف عن الحق والإشتغال بالمحال ، ولا يليق بحكمة الله الملك المبين أن لا يرسل في هذا الوقت أحداً يكون رحمة للعالمين ، وما ظهر أحد يصلح لهذا الشأن العظيم ، ويؤسس هذا البنيان القويم غير محمد بن عبدالله ﷺ ، فأزال الرسوم الزائغة والمقالات الفاسدة ، وأشرقت شموس التوحيد وأقمار التنزيه ، وزالت ظلمة الشرك والثنوية والتثليث والتشبيه ـ عليه من الصلاة أفضلها ، ومن التحيات أكملها ـ وإليه أشار الله تعالى بقوله : ﴿ **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير** ﴾[2]، قال الفخر الرازي[3] ـ قُدِّس سره ـ في

---

(١) الترك : اصطلاح يطلق في معناه الواسع على الشعوب التي تتكلم اللغة التركية في تركيا وروسيا السوفيتية وتركستان الصينية وشرقي إيران ، وهم فروع كثيرة اشتهر منها فرع الأتراك السلاجقة الذين ظهروا في القرن العاشر الميلادي ، وفرع الأتراك العثمانيين الذين ظهروا في القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد استولى المسلمون على مملكة التركشي سنة ١٢١هـ/٧٣٩م على يد نصر بن سيّار ، ودخل الترك في الإسلام أفواجاً في القرن الرابع الهجري . (القاموس الإسلامي ٤٥٨/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٠٥) .

(٢) سورة المائدة آية ١٩ .

(٣) فخر الدين الرازي : هو الإمام المفسّر أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الرازي ، وهو قرشي ولد بالرّي عام ٥٤٤هـ/١١٥٠م فنسب إليها ، وكان أبوه خطيباً فعرف بابن خطيب الري ، جمع أنواع العلوم المختلفة حتى صار أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، وكان يعظ ويؤلف بالعربية والفارسية نظماً ونثراً ، وعنه أخذ خلق كثير ، وكان أشعرياً يناظر المعتزلة ويشتغل بالتدريس، ثم انقطع للوعظ والتأليف ، وأشهر مؤلفاته تفسيره المسمى «مفاتيح الغيب» ويعرف بالتفسير الكبير ، وله المطالب العالية في الكلام . توفي بمدينة هراة عام ٦٠٦هـ/١٢١٠م . (كشف الظنون ١٧١٤/٢ و١٧٥٦ ، و١٠٧/٦ ،=

تفسير هذه الآية : « الفائدة في بعثة محمد ﷺ عند فترة من الرسل هي أنّ التغيير والتحريف قد تطرّق إلى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها ، وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب ، وصار ذلك عذراً ظاهراً في إعراض الخلق عن العبادات ؛ لأنّ لهم أن يقولوا : يا إلهنا عرفنا أنّه لا بد من عبادتك ، ولكنّا ما عرفنا كيف نعبد ؟! فبعث الله تعالى في هذا الوقت محمداً عليه الصلاة والسلام إزالة لهذا العذر »[1]. انتهى كلامه بلفظه .

المسلك السادس : إخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوته عليه السلام . ولـمّا كان القسيسون يغلّطون العوامّ في هذا الباب تغليطاً عظيماً استحسنت أن أُقدّم على نقل تلك الأخبار أموراً ثمانية تفيد للناظر بصيرة .

الأمر الأول : أنّ الأنبياء الإسرائيلية مثل إشعياء وإرميا ودانيال وحزقيال وعيسى عليهم السلام أخبروا عن الحوادث الآتية كحادثة بخت نصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث أرض أدوم ومصر ونينوى وبابل ، ويبعد كل البعد أن لا يخبر أحد منهم عن خروج محمد ﷺ الذي كان وقت ظهوره كأصغر البقـول ثم صار شجرة عظيمة تتآوى طيور السماء في أغصانها[2]، فكسر الجبابرة والأكاسرة ، وشاع دينه في ديار الشام التي هي الأوطان الأصلية للأنبياء المذكورين شيوعاً تاماً ، وبلغ شرقاً وغرباً ، وغلب الأديان ، وامتدّ دهراً بحيث مضى على ظهوره مدة ألف ومائتين وثمانين إلى هذا الحين ، ويمتدّ إن شاء الله إلى آخر بقاء الدنيا ، وظهر في أمته ألوف ألوف من العلماء الربّانيّين

= ومعجم المؤلفين ١١/٧٩ ، والأعلام ٦/٣١٣ ، والقاموس الإسلامي ٢/٤٦٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ص٨٥٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٤/١٤٢) .

(١) انظر تفسير الرازي ١١/١٩٥ .

(٢) هذا مقتبس من إنجيل متّى ١٣/٣١ ـ ٣٢ وهو ضمن مجموعة أمثال عن دين الإسلام ومحمد ﷺ ، ضربها المسيح ليفهم اليهود .

والحكماء المتقنين ، والأولياء ذوي الكرامات والمجاهَدات ، والسلاطين العظام ، وهذه الحادثة كانت أعظم الحوادث ، وما كانت أقل من حادثة أرض أدوم ونينوى[1] وغيرهما ، فكيف يجوّز العقل السليم أنّهم أخبروا عن الحوادث الضعيفة وتركوا الإخبار عن هذه الحادثة العظيمة ؟!

الأمر الثاني : أنّ النبي المتقدم إذا أخبر عن النبي المتأخر لا يشترط في إخباره أن يخبر بالتفصيل التام بأنّه يخرج من القبيلة الفلانية في السنة الفلانية في البلد الفلاني ، وتكون صفته كيت وكيت ، بل يكون هذا الاخبار في غالب الأوقات مجملاً عند العوام ، وأمّا عند الخواصّ فقد يصير جليّا بواسطة القرائن ، وقد يبقى خفيّا عليهم أيضاً لا يعرفون مصداقه إلّا بعد ادّعاء النبي اللاحق أنّ النبي المتقدم أخبر عني ، وظهور صدق ادّعائه بالمعجزات وعلامات النبوة ، وبعد الادّعاء وظهور صدقه يصير جليّا عندهم بلا ريب ، ولذلك يعاتَبون كما عاتب المسيح عليه السلام علماء اليهود بقوله : « ويل لكم أيها الناموسيون [2] لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم » كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من إنجيل لوقا[3].

---

(١) في حاشية ق : بلدة يونس عليه السلام . اهـ .

(٢) الناموس لغة : صاحب السرّ المطلع على باطن أمرك ، والناموس : وعاء العلم ، والناموس : جبريل ، وتطلق ويراد بها الوحي والشريعة ، وفي إصطلاح العلوم الطبيعية يراد بها القانون الذي يحكم الكون وتتمشى بموجبه حوادثه ، كقانون الجاذبية مثلاً ، وأهل الكتاب يطلقون الناموس على التوراة التي تضم أسفار موسى الخمسة ، وسميت شريعة التوراة ناموساً لأنّ فيها صفات الناموس ، أي أنها تكوّن مجموعة قوانين للسلوك وضعت من قبل سلطة عليا منفذة تشرف على تطبيقها ومعاقبة من يخرج عليها ، والناموسي والناموسيون : هم المتضلعون في ناموس موسى المختصّون في تفسيره وتعليمه وشرحه في المدارس والمجامع ، وهم أشبه برجال القانون ، وقد اتخذوا ذلك العمل مهنة لهم ، وكانوا يسمون أحياناً الكتبة . (لسان العرب ٦/٢٢٤ ، والقاموس المحيط ٢/٢٦٦ ، والمعجم الوسيط ص ٩٥٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٧٨ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٣٦٣) .

(٣) إنجيل لوقا ١١/٥٢ .

وعلى مذاق المسيحيين قد يبقى خفيًا على الأنبياء فضلاً عن العلماء ، بل قد يبقى خفيًا على النبي المخبِر عنه على زعمهم ، في الباب الأول من إنجيل يوحنا[1] هكذا : « ١٩ ـ وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويّين ليسألوه مَن أنت (٢٠) فاعترف ولم ينكر وأقرّ أنّي لست أنا المسيح (٢١) فسألوه إذاً ماذا . إيليّا[2] أنت فقال لست أنا . ألنبيّ أنت . فأجاب لا (٢٢) فقالوا له من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا ماذا تقول عن نفسك (٢٣) قال أنا صوت صارخ في البريّة قوّموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي (٢٤) وكان المرسلون من الفرّيسيين (٢٥) فسألوه وقالوا له فما بالك تعمّد إنْ كنت لست المسيح ولا إيليّا ولا النبي » ، والألف واللام في لفظ النبي الواقع في الآية ٢١ و ٢٥ للعهد ، والمراد : النبي المعهود[3] الذي أخبر عنه موسى عليه السلام في الباب الثامن عشر من سفر التثنية[4] على ما صرح به علماء المسيحية .

فالكهنة واللاويون كانوا من علماء اليهود ، وواقفين على كتبهم ، وعرفوا أيضاً أنّ يحيى عليه السلام نبيّ ، لكنّهم شكّوا في أنّه المسيح عليه السلام ، أو إيليّا عليه السلام ، أو النبي المعهود الذي أخبر عنه موسى عليه السلام ، فظهر منه أنّ علامات هؤلاء الأنبياء الثلاثة لم تكن مصرّحة في كتبهم بحيث لا يبقى الإشتباه للخواصّ فضلاً عن العوامّ ، فلذلك سألوا أولاً : أأنت المسيح ؟ فبعدما أنكر يحيى عليه السلام عن كونه مسيحاً سألوه : أأنت إيليّا ؟ فبعدما أنكر عن كونه إيليّا أيضاً سألوه : أأنت النبي المعهود ؟ ولو كانت

(١) في حاشية ق : أي يحيى عليه السلام . اهـ .

(٢) لفظ إيليّا يرد في كل موضع من طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م بلفظ ايلياس ، ولفظ يوحنا بلفظ يحيى .

(٣) في حاشية ق : أي سيدنا محمد . اهـ . ﷺ .

(٤) انظر سفر التثنية ١٨/ ١٥ ـ ٢٢ ، وتفصيل الكلام في ذلك يأتي في البشارة الأولى .

العلامات مصرّحة لما كان للشكّ مجال ، بل ظهر منه أنّ يحيى عليه السلام لم يعرف نفسه أنّه إيليّا حتى أنكر ، فقال : لست أنا . وقد شهد عيسى أنّه إيليّا : في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى قول عيسى في حق يحيى عليهما السلام هكذا : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليّا المزمِع أن يأتي »[1] .

وفي الباب السابع عشر من إنجيل متّى هكذا : « ١٠ ــ وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة إنّ إيليّا ينبغي أن يأتي أولاً (١١) فأجاب يسوع وقال لهم إنّ إيليّا يأتي أولاً ويَردّ كل شيء (١٢) ولكنّي أقول لكم إنّ إيليّا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلّ ما أرادوا كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألّم منهم (١٣) حينئذ فهم التلاميذ أنّه قال لهم عن يوحنا المعمدان » .

وظهر من العبارة الأخيرة أنّ علماء اليهود لم يعرفوه بأنّه إيليّا ، وفعلوا به ما فعلوا ، وأنّ الحواريين أيضاً لم يعرفوه بأنّه إيليّا مع أنّهم كانوا أنبياء في زعم المسيحيين وأعظم رتبة من موسى عليه السلام ، وكانوا اعتمدوا[2] من يحيى ورأوه مراراً ، وكان مجيئه ضروريّا قبل إلههم ومسيحهم .

وفي الآية ٣٣ من الباب الأول من إنجيل يوحنا قول يحيى هكذا : « وأنا لم أكن أعرفه لكنّ الذي أرسلني لأعمّد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمّد بالروح القدس » ، ومعنى قوله : « وأنا لم أكن أعرفه » على زعم القسّيسين : أنا لم أكن أعرفه معرفة جيدة بأنّه المسيح الموعود به . فعُلِم أنّ يحيى عليه السلام ما كان يعرف عيسى عليه السلام معرفة يقينة بأنّه المسيح الموعود به إلى ثلاثين سنة ما لم ينزل الروح القدس . لعلّ كون ولادة المسيح من العذراء لم تكن من العلامات المختصّة بالمسيح ،

---

(١) إنجيل متّى ١١/١٤ .

(٢) في حاشية ق : أي اغتسلوا من يحيى . اهـ .

وإلاّ فكيف يصحّ هذا ؟! لكنّي أقطع النظر عن هذا ، وأقول : إنّ يحيى أشرف الأنبياء الإسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام كما هو مصرّح به في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى[1]، وأنّ عيسى عليه السلام إلهُه وربُّه على زعم المسيحيين ، وكان مجيئه ضروريّا قبل المسيح ، وكان كونه إيليّا يقيناً ، فإذا لم يعرف هذا النبي الأشرف نفسه إلى آخر العمر ، ولم يعرف إلهه وربَّه إلى المدة المذكورة ، وكذا لم يعرف الحواريون الذين هم أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيلية مدة حياة يحيى أنّه إيليّا ، فماذا رتبة العلماء والعوامّ عندهم في معرفة النبي اللاحق بخبر النبي المتقدم عنه ، وتردّدهم فيه ؟!.

وقيافا رئيس الكهنة كان نبيّا على شهادة يوحنا كما هو مصرح به في الآية الحادية والخمسين من الباب الحادي عشر من إنجيله[2]، وهو أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكفّره وأهانه كما هو مصرح به في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى[3] . ولو كانت علامات المسيح في كتبهم مصرّحة بحيث لا يبقى الإشتباه على أحد ماكان مجال هذا النبي المفتي بقتل إلهه وبكفره أن يفتي بقتله وكفره .

ونقل متّى ولوقا في الباب الثالث ، ومرقس ويوحنا في الباب الأول من أناجيلهم[4] خبر إشعياء في حق يحيى عليهما السلام ، وأقرّ يحيى عليه السلام

---

(١) ففي إنجيل متّى ١١/١١ « الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر في ملكوت السماوات أعظم منه » .

(٢) انظر إنجيل يوحنا ١١/٤٩ ـ ٥١ و١٨/١٤ .

(٣) في خ ، ط : « السابع والعشرين » والصواب « السادس والعشرين » . ويمكن الرجوع لهذه الفتوى في إنجيل متّى ٢٦/٥٧ ـ ٦٨ ، ففيها النصّ على اسم قيافا . وأمّا الإصحاح السابع والعشرون فليس فيه الفتوى المذكورة ولا النص على اسم قيافا ، لكن فيه كلام مؤيد لها ويمكن الرجوع إلى إنجيل متّى ٢٧/١ ـ ٢ و١٢ ـ ١٣ و ١٥ ـ ٢٦ و ٤١ ـ ٤٢ و ٦٢ ـ ٦٦ ففيه بيان أعمال رؤساء الكهنة في إيذاء عيسى وطلبهم من الوالي قتله مصلوباً وتسميته بالمضلّ .

(٤) انظر إنجيل متّى ٣/٣ ، ولوقا ٣/٤ ، ومرقس ١/٣ ، ويوحنا ١/٢٣ ففيهما نقْل عن سفر إشعياء ٤٠/٣ كما سيأتي .

بأنّ هذا الخبر في حقه على ما صرّح به يوحنا[1].

وهذا الخبر في الآية الثالثة من الباب الأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « صوت المنادي في البريّة سهلوا طريق الرب أصلحوا في البوادي سبيلاً لإلاهنا » .

ولم يذكر فيه شيء من الحالات المختصة بيحيى عليه السلام ، لا من صفاته ، ولا من زمان خروجه ، ولا مكان خروجه بحيث لا يبقى الإشتباه . ولو لم يكن ادّعاء يحيى عليه السلام بأنّ هذا الخبر في حقّه ، وكذا ادعاء مؤلّفي العهد الجديد لما ظهر هذا لعلماء المسيحيّين وخواصّهم فضلاً عن العوامّ ؛ لأنّ وصف النداء في البرية يعمّ أكثر الأنبياء الإسرائيلية الذين جاؤوا من بعد إشعياء عليه السلام ، بل يصدق على عيسى عليه السلام أيضاً ، لأنّه كان ينادي مثل نداء يحيى عليه السلام : « توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السماء »[2].

وسيظهر لك في الأمر السادس حال الإخبارات التي نقلها الإنجيليون في حقّ عيسى عليه السلام عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام[3]. ولا ندّعي أنّ الأنبياء الذين أخبروا عن محمد ﷺ كان إخبار كل منهم بصفته مفصلاً بحيث لا يكون فيه مجال التأويل للمعاند .

قال الإمام الفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** ﴾[4]: « واعلم أنّ الأظهر في الباء التي في

---

(١) يقصد إقرار يحيى الوارد في إنجيل يوحنا ١/٢٣ قال : « أنا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي » .

(٢) انظر إنجيل متّى ٣/٢ و ٤/١٧ .

(٣) فيزعم المسيحيون أنها منقولة بالإلهام ، ومع ذلك فقد بيّن المؤلف أنّ بعضها غلط يقيناً ، وبعضها محرف ، وبعضها لا يصدق على عيسى عليه السلام ، وستأتي .

(٤) سورة البقرة آية ٤٢ .

قوله ﴿ **بالباطل** ﴾ أنّها باء الإستعانة كالتي في قولك : كتبت بالقلم ، والمعنى : ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي توردونها على السامعين ؛ وذلك لأنّ النصوص الواردة في التوراة والإنجيل في أمر محمد عليكم كانت نصوصاً خفيّة يُحتاج في معرفتها إلى الإستدلال ، ثم إنّهم كانوا يجادلون فيها ، ويشوّشون وجه الدلالة على المتأمّلين فيها بسبب إلقاء الشبهات »[1] انتهى كلامه بلفظه .

قال المحقق عبدالحكيم السيالكوتي[2] في حاشيته على البيضاوي : « هذا فصل يحتاج إلى مزيد شرح وهو أنّه يجب أن يتصوّر أنّ كلّ نبيّ أتى بلفظة مُعرِّضة وإشارة مُدْرَجة لا يعرفها إلاّ الراسخون في العلم ، وذلك لحكمة إلهية . وقد قال العلماء : ما انفكّ كتاب منزل من السماء من تضمّن ذكر النبي ﷺ ، لكن بإشارات ، ولو كان منجلياً للعوام لما عوتب علماؤهم في كتمانه ، ثم ازداد ذلك غموضاً بنقله من لسان إلى لسان ، من العبري إلى السرياني ، ومن السرياني إلى العربي . وقد ذَكَرَتْ محصلةٌ ألفاظاً[3] من التوراة والإنجيل إذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة نبوته عليه السلام بتعريض هو عند الراسخين في العلم جليّ ، وعند العلماء خفي » انتهى كلامه بلفظه .

---

(١) انظر تفسير الرازي ٣/٤٩ .

(٢) عبدالحكيم السيالكوتي : هو القاضي عبدالحكيم بن شمس الدين محمد الهندي السيالكوتي البنجابي ، ولد وعاش ومات في مدينة سيالكوت التابعة للاهور في البنجاب الغربية (وهي الآن في باكستان الغربية) ، وكان من أكابر العلماء وخيارهم ، ولم يبلغ أحد من علماء الهند في وقته ما بلغ من الرفعة وعلو الشأن ، فقد أفنى عمره في طلب العلم وحلّ دقائقه فذاعت شهرته إبّان حكم السلطان شاهجهان ، فاتصل به وأكرمه وأنعم عليه بضياع تكفيه مؤنة السعي للعيش ليتفرغ للعلم ، وقد شملت مؤلفاته جملة حواشٍ في علوم العربية والمنطق والأصول والتفسير منها حاشية على تفسير البيضاوي ، وكانت وفاته سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م . (كشف الظنون ٥/٥٠٤ ، ومعجم المؤلفين ٥/٩٥ ، والأعلام ٣/٢٨٣ ، والقاموس الإسلامي ٣/٥٨١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٤٣ ، ودائرة وجدي ٥/٣٤٣) .

(٣) في خ : « وقد ذكر المحصلة ألفاظاً » ، والمكتوب في المتن حسب المقروءة.

الأمر الثالث : ادّعاء أنّ أهل الكتاب ما كانوا ينتظرون نبيّا آخر غير المسيح وإيليّا ادّعاء باطل ولا أصل له ، بل كانوا منتظرين لغيرهما أيضاً ؛ لما علمت في الأمر الثاني أنّ علماء اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام سألوا يحيى عليه السلام أوّلاً : أأنت المسيح ؟ ولما أنكر سألوه : أأنت إيليّا ؟ ولما أنكر سألوه : أأنت النبي ؟ أي : النبي المعهود الذي أخبر به موسى ، فعُلم أنّ هذا النبي كان منتظَراً مثل المسيح وإيليّا ، وكان مشهوراً بحيث ما كان محتاجاً إلى ذكر الاسم ، بل الإشارة إليه كانت كافية .

وفي الباب السابع من إنجيل يوحنّا بعد نقل قول عيسى عليه السلام هكذا : « ٤٠ ــ فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي (٤١) آخرون قالوا هذا هو المسيح » .

وظهر من هذا الكلام أيضاً أنّ النبي المعهود عندهم كان غير المسيح ، ولذلك قابلوه بالمسيح .

الأمر الرابع : ادّعاء أنّ المسيح خاتم النبيين ولا نبي بعده باطل لما عرفت في الأمر الثالث أنّهم كانوا منتظرين للنبي المعهود الآخر الذي يكون غير المسيح وإيليّا عليهم السلام ، ولـمّا لم يثبت بالبرهان مجيئه قبل المسيح فهو بعده ، ولأنّهم يعترفون بنبوة الحواريّين وبولس بل بنبوّة غيرهم أيضاً .

وفي الباب الحادي عشر من كتاب الأعمال هكذا : « ٢٧ ــ وفي تلك الأيام انحدر أنبياء من أورشليم إلى أنطاكيه[1] (٢٨) وقام واحد منهم اسمه أغابوس[2] وأشار بالروح أنّ جوعاً عظيماً كان عتيداً أن يصير على جميع

---

(١) هي أنطاكية التي في سوريا ، وقد ضُمّت لتركيا ضمن لواء الإسكندرونة سنة ١٩٣٩م .
(٢) أغابوس : يعتقد المسيحيون أنه نبيّ ظهر في القرن الميلادي الأول وكان معاصراً=

المسكونة الذي صار أيضاً في أيام كلوديوس قيصر »[1].

فهؤلاء كلهم كانوا أنبياء على تصريح إنجيلهم . وأخبر واحد منهم اسمه أغابوس عن وقوع الجدب العظيم .

وفي الباب الحادي والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « ١٠ ــ وبينما نحن مقيمون أيّاماً كثيرة انحدر من اليهودية[2] نبيّ اسمه أغابوس ١١ ــ فجاء إلينا وأخذ منطقة[3] بولس وربط يديْ نفسه ورجليه وقال : هذا يقوله الروح القدس . الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في أورشليم ويسلّمونه إلى أيدي الأمم » .

وفي هذه العبارة تصريح بكون أغابوس نبيّا .

وتارة يتمسّكون لإثبات هذا الادّعاء بقول المسيح المنقول في الآية الخامسة عشرة من الباب السابع من إنجيل متّى هكذا : « احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة » .

= لبولس ، وتنبأ بجوع عظيم وحصل الجوع فعلاً في أيام كلوديوس قيصر ، ويظن بعضهم أنّه من التلاميذ السبعين الذين أرسلهم المسيح . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٩) .

(١) كلوديوس قيصر : عاش ما بين ١٠ ق.م ـ ٥٤م ، وهو كلوديوس الأول والامبراطور الروماني الرابع ، وهو ابن دروسوس الأكبر وابن أخي تيبريوس ، وقد أقامه الجنود امبراطوراً في روما بعد مقتل سلفه كاليجولا سنة ٤١م ، فدعم الامبراطورية ووسّع رقعتها وضمّ بريطانيا إلى حكمه ، عطف على اليهود في بداية حكمه ثم نفاهم وسائر المسيحيين من روما ، ويقال بأنّ زوجته الرابعة أجريبينا الثانية (وهي ابنة أخيه) أغرته بتبني ابنها نيرون بن دوميتيوس فتبنّاه وعيّنه خليفة له ، ثم دست لزوجها كلوديوس الأول السمّ سنة ٥٤م فمات . (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٦٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٦ ، ودائرة وجدي ٤/٤٤٦ ، ومعجم أعلام المورد ص ١٩) .

(٢) في حاشية ق : أي الشام . اهـ . وكلمة اليهودية تطلق على القسم الجنوبي من فلسطين بما في ذلك القدس وما حولها ، وقد يتوسع في إطلاقها في العهد الجديد فتطلق على كل فلسطين ، وهذا الإطلاق هو المقصود هنا .

(٣) منطقة : هي النطاق ، أي الزنّار الذي يتمنطق به الإنسان فيشدّه حول وسطه لشدّ الثياب وحمل النقود . (لسان العرب ١٠/٣٥٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٧١) .

والتمسّك به عجيب ؛ لأنّ المسيح عليه السلام أمر بالإحتراز من الأنبياء الكذبة لا الأنبياء الصدقة أيضاً ، ولذلك قيّد بالكذبة . نعم ، لو قال : احترزوا من كل نبي يجيء بعدي لكان بحسب الظاهر له وجه للتمسّك ، وإن كان واجب التأويل عندهم لثبوت نبوة الأشخاص المذكورين . وقد ظهر الأنبياء الكذبة الكثيرون في الطبقة الأولى بعد صعوده ، كما يظهر من الرسائل الموجودة في العهد الجديد .

في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس هكذا : « ١٢ ــ ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضاً في ما يفتخرون به (١٣) لأنّ مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح » .

فمقدسهم ينادي بأعلى نداء أنّ الرسل الكذبة الغدارين ظهروا في عهده ، وقد تشبهوا برسل المسيح .

وقال آدم كلارك المفسّر في شرح هذا المقام : « هؤلاء الأشخاص كانوا يدّعون كذباً أنّهم رسل المسيح ، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر . وكانوا يعِظون ويجتهدون ، لكن مقصودهم ما كان إلاّ جلب المنفعة » .

وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « أيّها الأحبّاء لا تصدّقوا كلّ روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأنّ أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم »[1].

فظهر من العبارتين[2] أنّ الأنبياء الكذبة قد ظهروا في عهد الحواريين .

وفي الباب الثامن من كتاب الأعمال هكذا : « ٩ ــ وكان قبلا في المدينة

---

(١) رسالة يوحنا الأولى ٤/١ .

(٢) وهما فقرة الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/١٣ ، وفقرة رسالة يوحنا الأولى ٤/١ .

رجل اسمه سيمون[1] يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلاً إنّه شيء عظيم (١٠) وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوّة الله العظيمة » .

وفي الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا[2]: « ولـمّا اجتازا[3] الجزيرة إلى بافوس[4] وجدا رجلاً ساحراً نبياً كذاباً يهودياً اسمه باريشوع »[5].

وكذا سيظهر الدجالون الكذابون يدّعي كلّ منهم أنّه المسيح كما أخبر عيسى عليه السلام وقال : « لا يضلّكم أحد فإنّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين »[6]، كما هو مصرّح به في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى .

فمقصود المسيح عليه السلام التحذير من هؤلاء الأنبياء الكذبة والمسحاء

---

(١) سيمون : ساحر أدهش شعب السامرة بسحره ، ثم آمن على يد فيلبس ولكنه حاول أن يتاجر بالوظائف الكنسيّة فوبخه بطرس ، ثم أطلقت الكنيسة اسم السيمونية على كل من يتاجر بالوظائف الكنسية ، وصار لسيمون أتباع اسمهم السيمونيون ، ويعتبرون سيمون مسيحهم وفاديهم ، وهم شيعة صغيرة من شيع الغنوسيين ، ويقول عنهم أوريجانوس بأنهم ليسوا مسيحيين ، ولا دليل مع ايريناوس الذي يعتبر سيمون هو أبو الغنوسيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٩٧) .

(٢) انظر سفر أعمال الرسل ٦/١٣ .

(٣) في حاشية ق : أي برنابا وبولس . اهـ . ويفهم هذا من فقرة سفر أعمال الرسل ٢/١٣ .

(٤) بافوس (باقوس) (باخوس): مدينة على الشاطيء الجنوبي الغربي لجزيرة قبرص وكانت ميناء في أيام الرومان ، وكان فيها هيكل للإله أفروديت ، وفيها ضرب الله عليم الساحر (باريشوع) بالعمى مدة ، وتدعى الآن بافو . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٠) .

(٥) باريشوع : متنبيء كذاب من أصل يهودي عُرف بـ (عليم الساحر أو اليماس أو الماس أو الماه) ، ظهر في مدينة بافوس في جزيرة قبرص في أيام حاكمها الروماني سرجيوس بولس ، ويقال بأنّ الله ضربه بالعمى إلى حين. (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٤ و ١٥٨ و ٦٣٥).

(٦) إنجيل متّى ٤/٢٤ ـ ٥ .

الكذبة ، لا من الأنبياء الصادقين أيضاً ، ولذلك قال بعد القول المذكور في الباب السابع : « من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك[1] تيناً »[2] .

ومحمد ﷺ من الأنبياء الصادقين كما تدلّ عليه ثماره على ما عرفت في المسالك المتقدمة[3]، ولا اعتبار لمطاعن المنكرين كما ستعرف في الفصل الثاني . ولأنّ كل شخص يعلم أنّ اليهود ينكرون عيسى بن مريم عليهما السلام ، ويكذّبونه ، وليس عندهم رجل أشرّ منه من ابتداء العالم إلى زمان خروجه ، وكذا ألوف من الحكماء والعلماء الذين هم من أبناء صنف القسّيسين ـ وكانوا مسيحيّين ثم خرجوا عن هذه الملّة لاستقباحهم إياها ـ ينكرونه ويستهزئون به وبملّته ، وألّفوا رسائل كثيرة لإثبات آرائهم ، واشتهرت هذه الرسائل في أكناف العالم ، ويزيد متّبعوهم كل يوم في ديار أوربا ، فكما أنّ إنكار اليهود وهؤلاء الحكماء والعلماء في حق عيسى عليه السلام غير مقبول عندهم ، فكذا إنكار أهل التثليث في حقّ محمد ﷺ غير مقبول عندنا .

الأمر الخامس : الإخبارات التي نقلها المسيحيّون في حقّ عيسى عليه السلام لا تصدق عليه على تفاسير اليهود وتأويلاتهم ، ولذلك هم ينكرونه أشدّ

---

(١) في طبعة سنة ١٨٢٣م و ١٨٢٥م و ١٨٢٦م و ١٨٤٤م و ١٨٨٢م « العوسج »، والحسك والعوسج : كلاهما نباتات شوكية تنبت في الأراضي الجافة والحارة ؛ لأنها تعيش على القليل من الماء ، ويوجد منها في جنوب فلسطين ووادي الأردن. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠٧ و ٥٢٩ و ٦٤٧) .

(٢) انظر إنجيل متّى ٧/١٦ ، ويقصد بالقول المذكور في الباب السابع هو فقرة إنجيل متّى ٧/١٥ « احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة » .

(٣) يقصد المسالك الخمسة التي فيها بيان معجزاته ﷺ ، وأخلاقه وصفاته الخاصّة به ، وما اشتملت عليه شريعته الغرّاء ، وظهوره بين قوم لا كتاب لهم ، وفي وقت كان الناس في حاجة إليه .

الإنكار ، وعلماء المسيحية لا يلتفتون في هذا الباب إلى تفاسيرهم وتأويلاتهم ويفسّرونها ويؤولونها بحيث تصدق في زعمهم على عيسى عليه السلام .

قال صاحب ميزان الحق في الفصل الثالث من الباب الأول في الصفحة ٤٦ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩م : « المعلّمون القدماء من الملّة المسيحية ادّعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط أنّ اليهود أوّلوا الآيات التي كانت إشارة إلى يسوع المسيح بتأويلات غير صحيحة وغير لائقة ، وبيّنوها خلاف الواقع ». انتهى .

وقوله : « ادّعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط » غلط يقينا ، لأنّ المعلمين القدماء كما ادّعوا هذه الدعوى ادّعوا أنّ اليهود حرفوا الكتب تحريفاً لفظيّاً كما عرفت في الباب الثاني .

لكنّي أقطع النظر عن هذا وأقول : كما أنّ تأويلات اليهود في الآيات المذكورة مردودة غير صحيحة وغير لائقة عند المسيحيّين ، كذلك تأويلات المسيحيّين في الإخبارات التي هي في حقّ محمد[1] ﷺ مردودة غير مقبولة عندنا . وسترى أنّ الإخبارات التي ننقلها في حقّ محمد ﷺ أظهر صدقاً من الإخبارات التي نقلها الإنجيليّون في حق عيسى عليه السلام ، فلا بأس علينا إنْ لم نلتفت إلى تأويلاتهم الفاسدة . وكما أنّ اليهود ادّعوا في حق بعض الإخبارات التي هي في حق عيسى عليه السلام على زعم المسيحيين أنّها في حق مسيحهم المنتظر ، أو في حق غيره ، أو ليست في حقّ أحد ، والمسيحيون يدّعون أنّها في حقّ عيسى عليه السلام ولا يبالون بمخالفتهم ، فكذا نحن لا نبالي بمخالفة المسيحيين في حقّ بعض الإخبارات التي هي في حق محمد ﷺ

---

(١) أي البشارات المحمديّة في كتب العهدين .

لو قالوا : إنّها في حق عيسى عليه السلام . وسترى أيضاً أنّ صدقها في حقّ محمد ﷺ أليق من صدقها في حقّ عيسى عليه السلام . فادّعاؤنا أحقّ من ادّعائهم .

الأمر السادس : مؤلفو العهد الجديد باعتقاد المسيحيّين ذوو إلهام ، وقد نقلوا الإخبارات في حق عيسى عليه السلام ، فيكون هذا النقل على زعمهم بالإلهام ، فأذكر نبذاً منها بطريق الأنموذج ليقيس المخاطب حال هذه الإخبارات بالإخبارات التي أنقلها في هذا المسلك في حقّ محمد ﷺ ، وإنْ سلك أحد من القسيسين مسلك الإعتساف ، وتصدّى لتأويل الإخبارات التي أنقلها في هذا المسلك يجب عليه أن يوجّه أوّلاً الإخبارات التي نقلها مؤلفو العهد الجديد في حق عيسى عليه السلام ليظهر للمنصف اللبيب حال الإخبارات التي نقلها الجانبان ، ويقابلهما باعتبار القوة والضعف ، وإنْ غمّض النظر عن توجيه الإخبارات العيسوية التي نقلها المؤلفون المذكورون ، وأوّل الإخبارات المحمديّة التي أنقلها في هذا المسلك يكون محمولاً على عجزه وتعصّبه ؛ لأنّك قد علمت في الأمر الثاني والخامس[1] أنّ المعاند له مجال واسع للتأويل في أمثال هذه الإخبارات ، وإنّما اكتفيت على نبذ مما نقله مؤلفو العهد الجديد؛ لأنّه إذا ظهر أنّ البعض منها غلط يقيناً ، والبعض منها محرّف ، والبعض منها لا يصْدق على عيسى عليه السلام إلاّ بالإدّعاء البحت والتحكم الصرف ـ ظهر أنّ حال الإخبارات الأخر التي نقلها المسيحيون الذين ليسوا ذوي إلهام ووحي يكون أسوأ ، فلا حاجة إلى نقلها .

---

(١) الأمر الثاني هو أنه لا يشترط أن يخبر النبي المتقدم عن النبي المتأخر خبراً تفصيليّاً ، والأمر الخامس هو أن اليهود ينكرون عيسى ويؤولون البشارات حتى لا تصدق عليه ، والنصارى لا يلتفتون لإنكارهم .

الخبر الأول : ما هو المنقول في الباب الأول من إنجيل متّى . وقد عرفت في بيان الغلط الخمسين في الفصل الثالث من الباب الأول أنّه غلط[1]، على أنّ كون مريم عذراء وقت الحبل غير مسلّم عند اليهود والمنكرين ، ولا يتمّ عليهم حجّة؛ لأنّها قبل ولادة عيسى عليه السلام كانت في نكاح يوسف النّجّار على تصريح الإنجيل[2]، واليهود المعاصرون لعيسى عليه السلام يقولون : إنّه ولد يوسف النّجّار كما هو مصرح به في الآية ٥٥ من الباب ١٣ من إنجيل متّى ، والآية ٤٥ من الباب ١ ، والآية ٤٢ من الباب ٦ من إنجيل يوحنّا[3]، وإلى الآن يقولون هكذا ، بل أشنع منه ، والعلامة الأخرى[4] المختصّة بعيسى عليه السلام غير مذكورة في هذا الخبر .

والخبر الثاني : ما هو المنقول في الآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل متّى[5]، وهو إشارة إلى الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا[6]، ولا تطابق عبارة متّى عبارة ميخا ، وإحداهما محرفة ، وقد عرفت في الشاهد

---

(١) الخبر هو المذكور في إنجيل متّى ١/٢٢ ـ ٢٣ كما يلي « ٢٢ ـ وهذا كله كان لكي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي القائل (٢٣) هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمّانوئيل الذي تفسيره الله معنا » .

(٢) انظر إنجيل متّى ١/١٨ .

(٣) ففي إنجيل متّى ١٣/٥٥ : « أليس هذا ابن النجار أليست أمّه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا » .

وفي إنجيل يوحنا ١/٤٥ « يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة » .

وفي إنجيل يوحنا ٦/٤٢ « وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمّه » .

(٤) لعله يقصد بالعلامة الأخرى المختصة بعيسى عليه السلام أنّه يُدعى عِمّانوئيل ، ولم يسمّه أحد بهذا الإسم .

(٥) ففي إنجيل متّى ٢/٦ « وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل » .

(٦) ففي كتاب ميخا ٥/٢ « أمّا أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » .

الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني أنّ محققيهم اختاروا تحريف عبارة ميخا ، لكنّ ادّعاءهم هذا لأجل محافظة الإنجيل فقط ، وعند المخالف باطل .

والخبر الثالث : ما هو المنقول في الآية الخامسة عشرة من الباب المذكور من إنجيل متّى[(١)].

والخبر الرابع : ما هو المنقول في الآية ١٧ و١٨ من الباب المذكور[(٢)].

والخبر الخامس : ما هو المنقول في الآية الثالثة والعشرين من الباب المذكور[(٣)].

وهذه الأخبار الثلاثة غلط كما عرفت في الفصل الثالث من الباب الأول .

والخبر السادس : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى[(٤)]. وقد عرفت في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني[(٥)] أنّه غلط . على هذا الحال يوجد في الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ولا مناسبة له بالقصة التي نقلها متّى ؛ لأنّ زكريا عليه السلام بعدما ذكر اسمي

---

(١) ففي إنجيل متّى ٢/١٥ « وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني » ، وانظر الغلط الحادي والخمسين .

(٢) ففي إنجيل متّى ٢/١٧ ـ ١٨ « ١٧ ـ حينئذ تمّ ما قيل بإرميا النبي القائل (١٨) صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير، راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين » ، وانظر الغلط الثالث والخمسين .

(٣) ففي إنجيل متّى ٢/٢٣ « وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتمّ ما قيل بالأنبياء إنّه سيدعى ناصرياً » وانظر الغلط الرابع والخمسين .

(٤) ففي إنجيل متّى ٢٧/٩ « حينئذٍ تمّ ما قيل بإرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمّنوه من بني إسرائيل » .

(٥) انظر الغلط ٥٨ .

عَصَوَيْن[١] ورعْيَ قطيع غنم يقول هكذا : (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م) : « ١٢ ــ وقلت لهم إنْ حسُن في عينيكم فهاتوا أجري وإلاّ فكفّوا فوزنوا أجري ثلاثين من الفضّة (١٣) وقال لي الرب ألقيها إلى صنّاع التماثيل ثمناً كريماً أثمنوني به فأخذت الثلاثين من الفضّة وألقيتها في بيت الرب إلى صنّاع التماثيل » .

فظاهر كلام زكريا أنّه بيان حال لا إخبار عن الحادثة الآتية ، وأن يكون آخذ الدراهم من الصالحين مثل زكريا عليه السلام لا من الكافرين مثل يهوذا[٢] .

والخبر السابع : ما نقله مقدّسُهم بولس في الآية الخامسة[٣] من الباب الأول من الرسالة العبرانية ، وقد عرفت حاله في الفصل الثالث أنّه غلط[٤] لا يصْدق على عيسى عليه السلام .

والخبر الثامن : الآية الخامسة والثلاثون من الباب الثالث عشر من إنجيل متّى هكذا : « لكي يتمّ ما قيل بالنبيّ القائل سأفتح بأمثال فمي وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم » .

وهو إشارة إلى الآية الثانية من الزبور الثامن والسبعين ، لكنّه ادّعاء محض وتحكّم بحت ؛ لأنّ عبارة هذا الزبور هكذا : « ٢ ــ أفتح بالأمثال فمي وأنطق بالذي كان قديماً (٣) كل ما سمعناه وعرفناه وآباؤنا أخبرونا (٤) ولم يخفوه عن

---

(١) في حاشية ق : تثنية عصا . اهـ . وهي ما يُتّخذ من الخشب وغيره للتوكّؤ أو الضرب. (المعجم الوسيط ص ٦٠٦) .

(٢) أي يهوذا الاسخريوطي الذي دلّ الجنود على مكان المسيح عليه السلام .

(٣) في ط ، خ : « السادسة » والصواب أنها « الخامسة » ، وفيها يلي نصّ فقرة الرسالة العبرانية ١/٥ « أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً » .

(٤) انظر الغلط ٣٤ و ٣٥ .

أولادهم إلى الجيل الآخر إذْ يخبرون بتسابيح الربّ وقوّاته وعجايبه التي صنع (٥) إذْ أقام الشهادة في يعقوب ووضع الناموس في إسرائيل كل الذي أوصى آباءنا ليعرّفوا به أبناءهم (٦) لكيما يعلّم الجيل الآخر بنيهم المولودين فيقومون أيضاً ويخبرون به أبناءهم (٧) لكي يجعلوا اتكالهم على الله ولا ينسوا أعمال الله ويلتمسوا وصاياه (٨) لئلا يكونوا مثل آبائهم الجيل الأعوج الممرمر الجيل الذي لم يستقم قلبه ولا آمنت بالله روحه » .

وهذه الآيات صريحة في أنّ داود عليه السلام يريد نفسه ، ولذا عبّر عن نفسه بصيغة المتكلم ، ويروي الحالات التي سمعها من الآباء ليبلّغ إلى الأبناء على حسب عهد الله لتبقى الرواية محفوظة ، وبينّ من الآية العاشرة إلى الخامسة والستين حال إنعامات الله والمعجزات الموسوية وشرارة بني إسرائيل وما لحقهم بسببها ، ثم قال : « ٦٥ ــ واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر (٦٦) فضرب أعداءه في الوراء وجعلهم عاراً إلى الدهر (٦٧) وأبعد محلة يوسف ولم يختر سبط أفرام[1] (٦٨) بل اختار سبط يهوذا لجبل صهيون[2] الذي أحب (٦٩) وبنى مثل وحيد القرن قدسه وأسسه في الأرض إلى الأبد (٧٠) واختار داود عبده وأخذه من مراعي الغنم ومن خلف المرضعات أخذه (٧١) ليرعى يعقوب[3] عبده وإسرائيل[4] ميراثه (٧٢) فرعاهم بدَعة قلبه وبفهم يديه أهداهم » .

(١) في حاشية ق : أي أولاد أفرام بن سيدنا يوسف . اهـ .

(٢) في حاشية ق : بقرب بيت المقدس . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي أولاد يعقوب . اهـ .

(٤) إسرائيل : كلمة إسرائيل اسم أو صفة للنبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وهي كلمة عبرية مكونة من مقطعين ، اسرا : بمعنى عبد ، وايل : بمعنى إله أو الله ، أي عبدالإله أو عبدالله ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بلفظ يعقوب ١٦ مرّة ، وبلفظ إسرائيل مرتين ، وكان له اثنا عشر ابناً ليس فيهم نبي غير يوسف عليه السلام ، وهم : رأوبين ، شمعون ، لاوي ، يهوذا ، يساكر ، زبولون ، دان ، نفتالي ، جاد ، أشير ، يوسف ، بنيامين . =

وهذه الآيات الأخيرة أيضاً دالّة صراحة في أنّ هذا الزبور في حق داود عليه السلام ، فلا علاقة لهذا بعيسى عليه السلام .

والخبر التاسع : في الباب الرابع من إنجيل متّى هكذا : « ١٤ ــ لكي يتمّ ما قيل بإشعياء النبي القائل (١٥) أرض زبولون[1] وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم[2] (١٦) الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون في كورة الموت وضلاله أشرق عليهم نور » .

وهو إشارة إلى الآية الأولى والثانية من الباب التاسع من كتاب إشعياء ، وعبارته هكذا : « ١ ــ في الزمان الأول استحقت أرض زبلون وأرض نفتالي وفي الآخر تثقلت طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم (٢) الشعب السالك في الظلمة رأى نوراً عظيماً الساكنون في بلاد ظلال الموت أشرق عليهم نور » .

وفرْق ما بين العبارتين ، فإحداهما محرفة ، ومع قطع النظر عن هذا لا دلالة لكلام إشعياء على ظهور شخص ، بل الظاهر أنّ إشعياء عليه السلام يخبر أنّ حال سكان أرض زبلون ونفتالي كان سقيماً في سالف الزمان ، ثم صار حسناً

= ومنهم تناسل أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر ، فبنو إسرائيل ـ الذين هم قوم موسى ـ هم اليهود من ذرية يعقوب عليه السلام (إسرائيل) ، ولما انفصل الأسباط العشرة بمملكة مستقلة في السامرة وعاصمتهم نابلس (شكيم) ملّكوا عليهم يربعام بن ناباط وأطلقوا على مملكتهم (مملكة إسرائيل) تمييزاً لها عن مملكة يهوذا التي لم يبق فيها إلا سبطا يهوذا وبنيامين وبعض بني لاوي ، وبقيت عاصمتها القدس وكان ملكهم رحبعام بن سليمان ، وقد تطلق كلمة بني إسرائيل على جميع طوائف اليهود في أنحاء العالم ، وقد وردت كلمة بني إسرائيل في القرآن الكريم ٤١ مرّة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩ و ١٤٢ ، والقاموس الإسلامي ١ / ٩٤ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١ / ٢٨٠ وسلاسل المناظرة ص ٤٣) .

(١) زبولون : هو عاشر أولاد يعقوب عليه السلام ، وأمّه ليئة ، وقد أنجب ثلاثة أولاد هم أجداد سبط زبولون ، وكانت أرضهم في أقصى شمال فلسطين غربي بحيرة الجليل (طبرية). (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٤) .

(٢) في حاشية ق : أي محل سكن الأجلاء . اهـ .

كما تدل عليه صيغ الماضي ، أعني : استخفّت وتثقلت ورأى وأشرق ، وإنْ عدلنا عن الظاهر وحملنا على المجاز بمعنى المستقبل ، وقلنا : إنّ رؤية النور وإشراقه عليهم عبارة عن مرور الصلحاء بأرضهم ، فادّعاء أنّ مصداق هذا الخبر عيسى عليه السلام فقط تحكّم صرف ؛ لأنّ كثيراً من الأولياء والصلحاء مرّ بتلك الأرض سيما أصحاب محمد ﷺ ، وأولياء أمته أيضاً الذين زالت ظلمة الكفر والتثليث من هذه الديار بسببهم ، وظهر نور التوحيد وتصديق المسيح كما ينبغي .

وأكتفي لخوف التطويل على هذا القدر ، ونقلت الأخبار الأخر أيضاً في « إزالة الأوهام » وغيره من مؤلّفاتي ، وبيّنتُ وجوه ضعفها .

الأمر السابع : أنّ أهل الكتاب سلفاً وخلفاً عادتهم جارية بأنّهم يترجمون غالباً الأسماء في تراجمهم ، ويوردون بدلها معانيها ، وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد ، وأنّهم يزيدون تارة شيئاً بطريق التفسير في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم، ولا يشيرون إلى الإمتياز، وهذان الأمران بمنزلة الأمور العاديّة عندهم . ومن تأمّل في تراجمهم المتداولة بألسنة مختلفة وجد شواهد تلك الأمور كثيرة . وأنا أورد أيضاً بطريق الأنموذج بعضاً منها :

الأول : في الآية الرابعة عشرة من الباب السادس عشر من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م هكذا : « لذلك دعت[١] اسم تلك البير بير الحيّ الناظرني »[٢]، فترجموا اسم البئر الذي كان في العبراني بالعربي .

---

(١) في حاشية ق : أي سارة . اهـ .

(٢) ومثلها في السامرية ، أمّا في طبعة سنة ١٨٦٥م « لذلك دُعيت البئر بئر لَحَيْ رُئي » ونفس الإسم ورد في سفر التكوين ٢٤/٦٢ و ٢٥/١١ .

الثاني : وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثاني والعشرين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م هكذا : « سمّى إبراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م : « ودعا اسم ذلك الموضع الرب يُرى » .

فترجم المترجم الأول الاسم العبراني بـ (مكان يرحم الله زائره) ، والمترجم الثاني بـ (الرب يرى)[١] .

الثالث : وفي الآية العشرين من الباب الحادي والثلاثين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٨٤٤م هكذا : « فكتم يعقوب أمره عن حميه » .

وفي ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٢٥م لفظ « لابان » موضع « حميه » ، فوضع مترجمو العربية لفظ « الحمي » موضع الاسم[٢] .

الرابع : وفي الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٨٤٤م : « فلا يزول القضيب[٣] من يهوذا والمدبّر من فخذه حتى يجيء الذي له الكلّ وإيّاه تنتظر الأمم » .

فقوله : « الذي له الكل » ترجمة لفظ « شيلوه » ، وهذه الترجمة موافقة للترجمة اليونانية .

---

(١) وفي السامرية : « ودعا إبراهيم اسم ذلك الموضع الله ينظر » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يَهْوَهْ يِرْأه » .

(٢) في السامرية سفر التكوين ٣١/٢٠ « واختلس يعقوب قلب لابان الارامي » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « وخدع يعقوب قلب لابان الارامي » .

(٣) في حاشية ق : أي قضيب السلطنة . اهـ .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : « فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذي هو له وإليه يجتمع الشعوب » .

وهذا المترجم ترجم لفظ « شيلوه » بـ « الذي هو له » ، وهذه الترجمة موافقة للترجمة السريانية ، وترجم هذا اللفظ محققهم المشهور ليكلرك بـ « عاقبته » ، وفي ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٢٥م وقع لفظ « شَيْلا » ، وفي الترجمة اللاتينية ولْكيت « الذي سَيُرْسَل » ، فالمترجمون ترجموا لفظ « شيلوه » بما ظهر وترجّح عندهم[١]، وهذا اللفظ كان بمنزلة الاسم للشخص المبشَّر به .

الخامس : وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثالث من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٨٤٤م : « فقال الله لموسى : أَهْيَـهْ أَشر أَهْيَـه »[٢].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : « قال له الأزلي الذي لا يزال » .

فلفظ « أهيه أشر أهيه » كان بمنزلة اسم الذات ، فترجمه المترجم الثاني بـ « الأزلي الذي لا يزال »[٣].

السادس : وفي الآية الحادية عشرة[٤] من الباب الثامن من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٨٤٤م هكذا : « وتبقى في النهر فقط » .

---

(١) ولذلك ورد الاسم في فقرة سفر التكوين ٤٩/ ١٠ في السامرية : « حتى أن يأتي سليمان وإليه تنقاد الشعوب » وفي طبعة سنة ١٨٦٥م: « حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » .

(٢) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م: « أَهْيَهْ الذي أَهْيَهْ » .

(٣) وهكذا في السامرية .

(٤) وكذلك التاسعة وفي جميع الطبعات أي ٩ و١١ .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م هكذا : « تبقى في النيل[١] فقط »[٢].

السابع : وفي الآية الخامسة عشرة من الباب السابع عشر من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٨٤٤م هكذا : « فابتنى موسى مذبحاً ودعا اسمه : الربّ عظمتي » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م « وبنى مذبحاً وسماه : الله علمي »[٣].

وترجمة أردو موافقة لهذه الأخيرة فأقول مع قطع النظر عن الإختلاف : إنّ المترجمين ترجموا الاسم العبراني .

الثامن : وفي الآية الثالثة والعشرين من الباب الثلاثين من سفر الخروج في الترجمتين المذكورتين[٤] هكذا : « من ميعة فائقة » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : « من المسك الخالص »[٥].

وبين الميعة والمسك فرْق مّا ، ففسّروا الاسم العبراني بما ترجّح عندهم .

التاسع : وفي الآية الخامسة من الباب الرابع والثلاثين من سفر التثنية في الترجمتين المذكورتين[٦] هكذا : « ومات موسى هناك عبدالرب » .

---

(١) النيل : أشهر أنهار العالم وأطولها ، فيبلغ طوله (٦٦٤٠) كم ، وهو حياة مصر ، وبعد القاهرة ينقسم إلى عدة فروع وكان الفراعنة يساوونه بأكبر الآلهة ويقدمون له القرابين . (معجم البلدان ٥/٣٣٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٦٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٨٩) .

(٢) فقرة سفر الخروج ١١/٨ في السامرية : « بل في الخليج تبقى » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « ولكنها تبقى في النهر » .

(٣) وهكذا في السامرية . أمّا في طبعة سنة ١٨٦٥م : « فبنى موسى مذبحاً ودعا اسمه يَهْوَه نِسِّي » .

(٤) أي في طبعة سنة ١٦٢٥م و١٨٤٤م .

(٥) وفي السامرية : « مسكا خالصاً » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « مُرّاً قاطراً » .

(٦) هما طبعتا سنة ١٦٢٥م وسنة ١٨٤٤م .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م هكذا : « فمات هناك موسى رسول الله »[1].

فهؤلاء المترجمون لو بدّلوا في البشارات المحمدية لفظ « رسول الله » بلفظ آخر فلا استبعاد منهم .

العاشر : وفي الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « أليس هو مكتوباً في سفر الأبرار » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : « أليس هو مكتوباً في سفر المستقيم » .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨م لفظ « يا صار » موضع « الأبرار » أو « المستقيم » .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٥م لفظ « ياشَر »[2].

وفي ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٢٥م لفظ « ياشا » .

لعلّ ياصار ، أو ياشر ، أو ياشا اسم مصنف الكتاب ، فترجم مترجمو العربية هذا الاسم على آرائهم بالأبرار أو المستقيم .

الحادي عشر : وفي الباب الثامن من كتاب إشعياء في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩م هكذا : « ١ ــ وخدا وندمرا فرمود كه لوحي بزرك بكير وازقلم كند كارد رباب مهر شالال جاشنر بنويس (٣) أورا مهر شالال جشنرنام بنه » ، وترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٢٥م توافقها .

---

(١) وفي السامرية « ومات هناك موسى عبدالله » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فمات هناك موسى عبدالرب » .

(٢) ومثلها تماماً طبعة سنة ١٨٦٥م « ياشر » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « ١ ـ وقال لي الرب خذلك مدرجاً عظيماً واكتب فيه بكتابة إنسان انتهب مستعملاً اسلب سريعاً (٣) . . . ادعوا اسمه اغنم بسرعة وانهب عاجلاً » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : « ١ ـ وقال لي الرب خذ لك مدرجاً صحيحاً صحيفة حديدة كبيرة واكتب فيها بكتابة إنسان حاد ليصنع نهب الغنايم لأنه حضر (٣) . . . ادع اسمه اغنم بسرعة وانهبوا تجده » .

فكان اسم الابن مهر شالال جاشنر[1]، فترجم مترجمو العربية هذا الاسم على آرائهم ، وخالفوا فيما بينهم . ومع قطع النظر عن المخالفة زاد مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١م ألفاظاً من قبل نفسه . فأمثال هؤلاء لو بدّلوا في البشارات المحمدية اسماً من أسماء النبي ﷺ ، أو زادوا شيئاً فلا استبعاد منهم لأنّ هذا الأمر يصدر عنهم بحسب عادتهم .

الثاني عشر : وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي عشر من إنجيل متّى في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م وسنة ١٨٤٤م[2] هكذا : « فإنْ أردتم أن تقبلوا فهو إيليّا المزمع أن يأتي » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م : « فإن أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالإتيان » .

فالمترجم الأخير بدل لفظ « إيليّا » بـ « هذا » . فأمثال هؤلاء لو بدلوا اسماً من أسماء النبي ﷺ في البشارة فلا عجب .

---

(١) مهر شالال جاشنر (مهير شلال حاش بز): اسم عبري معناه (مسرع إلى الغنيمة) أو (يُعجل السلب ويُسرع النهب) ، وهو اسم سمي به ابن إشعياء للدلالة على فتح ملك أشور دمشق والسامرة ونهبهما (قاموس الكتاب المقدس ص ٨١ وص ٩٢٧) .

(٢) وكذلك طبعة سنة ١٨٢٣م .

الثالث عشر : وفي الآية الأولى من الباب الرابع من إنجيل يوحنّا في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م[١] هكذا : « لـمّا علم يسوع » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٦٠م[٢]: « لـمّا علم الرب » .

فبدّل المترجمان الأخيران لفظ « يسوع » الذي كان علم عيسى عليه السلام بـ « الرب » الذي هو من الألفاظ التعظيمية . فلو بدلوا اسماً من أسماء النبي ﷺ بالألفاظ التحقيريّة لأجل عادتهم وعنادهم فلا عجب .

وهذه الشواهد تدلّ على ترجمة الأسماء وإيراد لفظ آخر بدلها :

(١) في الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لَـمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني »[٣].

وفي الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس هكذا : « وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً أَلُوي أَلُوي لَـمَا شبقتني . الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني »[٤].

فلفظ « أي إلهي إلهي لماذا تركتني » في إنجيل متّى ، وكذا لفظ « الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني » في إنجيل مرقس ، ليسا من كلام الشخص المصلوب يقيناً ، بل أُلْحقا بكلامه .

---

(١) وهكذا في طبعة سنة ١٨٢٣م .
(٢) وكذلك في طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها .
(٣) إنجيل متى ٢٧/٤٦ .
(٤) إنجيل مرقس ١٥/٣٤ .

(٢) في الآية السابعة عشرة من الباب الثالث من إنجيل مرقس هكذا : « لقّبهما ببوانرجس يعني ابني الرعد »[١].

فلفظ « يعني ابني الرعد » ليس من كلام عيسى عليه السلام ، بل هو إلحاقي .

(٣) في الآية الحادية والأربعين من الباب الخامس من إنجيل مرقس هكذا : « وقال لها : طليثا[٢] قومي الذي تفسيره يا صبيّة لكِ أقول قومي » .

فهذا التفسير إلحاقي ليس من كلام عيسى عليه السلام .

(٤) في الآية الرابعة والثلاثين من الباب السابع من إنجيل مرقس في الترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦م : « ونظر إلى السماء وتأوّه وقال إفّتّا يعني انفتح »[٣].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م « ونظر إلى السماء وتنهّد وقال إفّاثا الذي هو انفتح » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا « ونظر إلى السماء وتنهّد وقال له اثفتح الذي هو انفتح »[٤].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م هكذا : « ورفع نظره نحو السماء وأنّ[٥] وقال له أفّثا أي انفتح »[٦].

---

(١) هذا حسب ما في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، أمّا في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م « الذي هو ابنا الرعد » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « أي ابني الرعد » .

(٢) طَلِيثا : كلمة آرمية معناها : صبية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٧٨) .

(٣) ومثلها ما في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٤) ومثلها ما في طبعة سنة ١٨٢٣م .

(٥) في حاشية ق : من الأنين. اهـ . يقال : أنّ الرجل من الوجع يَئِنّ أنيناً . (لسان العرب ٢٨/١٣) .

(٦) ومثلها ما في طبعة سنة ١٨٦٥م وسنة ١٨٨٢م .

ومن هذه العبارة وإنْ لم يعلم صحّة اللفظ العبراني ـ أهو : إفّتّا أو إفّاثا أو إثفتح أو إفّثا لأجل اختلاف التراجم التي منشأ اختلافها عدم صحة ألفاظ أصولها ـ لكنّه يُعلم يقيناً أن لفظ « أي انفتح » أو « الذي هو انفتح » إلحاقي ليس من كلام عيسى عليه السلام .

وهذه الأقوال المسيحية الأربعة التي نقلتُها من الشاهد الأول إلى ههنا تدل على أنّ المسيح عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني الذي كان لسان قومه ، وما كان يتكلم باليوناني وهو قريب القياس أيضاً ؛ لأنّه كان عبرانياً ابن عبرانية نشأ في قومه العبرانيين ؛ فنقل أقواله في هذه الأناجيل في اليوناني نقل بالمعنى ، وهذا أمر آخر زائد على كون أقواله مرويّة برواية الآحاد .

(٥) في الآية الثامنة والثلاثين من الباب الأول من إنجيل يوحنّا هكذا : « فقالا : ربي الذي تفسيره يا معلّم » .

فقوله : « الذي تفسيره يا معلّم »[1] إلحاقي ليس من كلامهما .

(٦) في الآية الحادية والأربعين من الباب المذكور في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م وسنة ١٨٤٤م : « قد وجدنا مَسِيّا الذي تأويله المسيح »[2] .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م : « ما مسيح راكه ترجمة ان كرسطوس ميباشد يا فتيم » . وترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨١٤م توافق الفارسية .

فيُعلم من الترجمتين العربيتين أنّ اللفظ الذي قاله اندراوس هو « مسيّا »[3]

---

(١) في طبعة سنة ١٨٢٣م و ١٨٤٤م : « فقالا له رابي الذي تأويله يا معلم » ، أمّا في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م فلا ذكر لهذا التفسير والتأويل .

(٢) وكذلك هو نصّ طبعة سنة ١٨٢٣م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « الذي تفسيره المسيح » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م: وسنة ١٨٢٦م: « أي المسيح » .

(٣) مسيا : هي الصيغة العربية للكلمة اليونانية (مسياس) المأخوذة من الكلمة الآرامية (مشيخا) ومعناها مسيح . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٩٠) .

وأنّ « المسيح » ترجمته ، ومن الترجمة الفارسية وأردو أنّ اللفظ الأصل هو « المسيح » و « كرسطوس » ترجمته ، ويعلم من ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩م أنّ اللفظ الأصل « خرسته » وأن « المسيح » ترجمته ، فلا يعلم من كلامهم أنّ اللفظ الأصل أيّ لفظ كان . أَمسِيًا ، أو المسيح ، أو خرسته ؟ وهذه الألفاظ وإنْ كان معناها واحداً لكن لا شكّ أنّ الذي قاله أندراوس هو واحد من هذه الثلاثة يقيناً . وإذا ذكر اللفظ والتفسير فلا بد من ذكر اللفظ الأصل أوّلاً ، ثم من ذكر تفسيره ، لكنّي أقطع النظر عن هذا وأقول : إنّ التفسير المشكوك أيًّا مّا كان إلحاقي ليس من كلام اندراوس .

(٧) في الآية الثانية والأربعين من الباب الأول من إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في حق بطرس الحواري في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م هكذا : « أنت تدعى ببطرس الذي تأويله الصخرة » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م « ستسمى أنت بالصفا المفسَّر ببطرس »[(١)] .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م : « ترا بكيفاس كه ترجمة ان سنك است ندا خواهند كرد » .

أمطر الله حجارة على تحقيقهم وتصحيحهم ، لا يتميز من كلامهم المفسِّر عن المفسَّر ، لكنّي أقطع النظر عن هذا وأقول : إنّ التفسير ليس من كلام المسيح عليه السلام ، بل هو إلحاقي . وإذا كان حال تراجمهم وحال تحقيقهم في لقب إلههم ولقب خليفته كما علمت فكيف نرجو منهم صحة بقاء لفظ محمد أو أحمد أو لقب من ألقابه ﷺ ؟! .

---

(١) ومثلها ما في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م . وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م : « أنت تدعى الصفا الذي تأويله بطرس » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « أنت تدعى صفا الذي تفسيره بطرس » .

(٨) في الآية الثانية من الباب الخامس من إنجيل يوحنا في حق البِرْكة ، في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م « تُسمّى بالعبرانية بيت صيدا »[١].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م : « يقال لها بالعبرانية بيت حسدا »[٢].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : « تسمى بالعبرانية بيت حصدا أي بيت الرحمة » . فالإختلاف بين صيدا وحسدا وحصدا[٣] وإنْ كان ثمرة من ثمرات تصحيحهم الكتب السماوية ، لكنّي أقطع النظر عنه وأقول : المترجم الأخير زاد التفسير من جانب نفسه في الكلام الذي هو كلام الله في زعمه . فلو زادوا شيئاً بطريق التفسير من جانب أنفسهم في البشارات المحمدية فلا بُعد منهم .

(٩) في الآية السادسة والثلاثين من الباب التاسع من كتاب الأعمال هكذا : « وكان في يافا[٤] تلميذة اسمها طابيثا[٥] الذي ترجمته غزالة »[٦].

---

(١) ومثلها في طبعة سنة ١٨٢٣م .

(٢) ومثلها في طبعة سنة ١٨٦٥م ، وقريب منها ما في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م : « تسمى بالعبرانية بيت حسد » .

(٣) بيت صيدا : بلدتان شمال بحيرة طبرية واحدة منها شرقي نهر الأردن والثانية غربيه ، وليستا هما المقصودتين في هذا الموضع .

وأما بيت حسدا : فيظن أنه اسم أرامي معناه بيت الرحمة ، وفي أورشليم ثلاث برك ، تسمى واحدة منها بركة بيت حسدا ، وقد اشتهرت بخواصها الطبيّة لذلك كان المرضى يقصدونها للاغتسال فيها والاستشفاء بمائها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠١ وص ٢٠٣) .

(٤) يافا : مدينة فلسطينية قديمة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال غربي القدس بحوالي ٦٠ كم. (معجم البلدان ٥/٤٢٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٧٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٦) .

(٥) طابيثا : اسم أرامي معناه غزالة ، وهو اسم فتاة في مدينة يافا يعتقد المسيحيون أنها بعد مماتها أحياها الله على يد بطرس. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٧٢) .

(٦) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ، والبواقي قريبة منها جداً .

(١٠) في الآية الثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب الأعمال في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م : « فناصبهما أليماس الساحر لأنّ هكذا يترجم اسمه »[١].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م « فقاومهما عليم الساحر لأنّ هكذا يترجم اسمه »[٢].

وفي بعض تراجم إردو لفظ « الماس » ، وفي بعضها « الماه » .

فمع قطع النظر عن الإختلاف في أنّ اسمه : اليماس أو عليم أو الماس أو الماه[٣]، أقول : إنّ ترجمة اسمه إلحاقية .

(١١) في آخر رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس[٤] في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م هكذا : « ألا ومن لا يحبّ ربنا المسيح فليكن ملعوناً مارن أتى »[٥].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « ومن لا يحب ربنا يسوع المسيح فليكن محروماً ماران أتا »[٦].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م : « إنْ كان أحد لا يحب الربّ يسوع المسيح فليكن أنا ثيما ماران أتا »[٧].

---

(١) وهكذا في طبعة سنة ١٨٢٣م .
(٢) وهكذا في طبعة سنة ١٨٦٥م .
(٣) ويقال له باريشوع حسب نص فقرة سفر أعمال الرسل ٦/١٣ .
(٤) الفقرة ٢٢ من الإصحاح ١٦ .
(٥) ومثلها طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .
(٦) ومثلها طبعة سنة ١٨٢٣م .
(٧) ومثلها طبعة سنة ١٨٦٥م ، وأما في طبعة سنة ١٨٨٢م فورد ما يلي : « فليكن مبسلا ماران أتا » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : « مَن لا يحبّ الربّ يسوع المسيح فليكن مفروزاً مارن أتى أي الربّ قد جاء » .

فمع قطع النظر عن صحة اللفظ الأصل ، أقول : إنّ المترجِم الأخير قد زاد من جانب نفسه التفسير وقال : « أي الرب قد جاء »[1].

وهذه شواهد التفسير ، فثبت مما ذكرنا أنّ ترجمة الأسماء أو تبديلها بألفاظ أخر ، وكذا إلحاق التفسيرات من جانب أنفسهم من عاداتهم الجِبلّيّة سلفاً وخلفاً ، فلا بُعد في أنْ ترجموا إسماً من أسماء النبي ﷺ أو بدّلوه بلفظ آخر أو زادوا بطريق التفسير أو غير التفسير شيئاً بحيث يخلّ الإستدلال بحسب الظاهر . ولا شكّ أنّ اهتمامهم في هذا الأمر كان زائداً على الإهتمام الذي كان لهم في مقابلة فرقهم ، وما قصّروا في التحريف في مقابلتهم على ما عرفت في الباب الثاني من قول هورن : « إنّ هذا الأمر أيضاً محقق أنّ بعض التحريفات القصْديّة صدرت من الذين كانوا من أهل الديانة والدين ، وكانت هذه التحريفات ترجَّح بعدهم لتؤيّد بها مسألة مقبولة أو يدفع بها الإعتراض الوارد ، مثلاً تُرِكَ قصداً الآية الثالثة والأربعون من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا[2]؛ لأنّ بعض أهل الديانة ظنّوا أنّ تقوية الملَك للرب منافٍ لألوهيته .

وتُركت قصداً في الباب الأول من إنجيل متّى هذه الألفاظ : « قبل أن يجتمعا » في الآية الثامنة عشرة ، وهذه الألفاظ : « ابنها البكر » في الآية

---

(١) وتابعه في ذلك كُتّاب قاموس الكتاب المقدس فأخذوا هذا التفسير من هذه الزيادة فقالوا ص ٨٣١ : « ماران اثا : عبارة ارامية معناها تعال أيها الرب » .
وأما كلمة انا ثيما فقالوا ص ١٢٠ بأنّها كلمة يونانية معناها (مفرز) أو (واقع تحت لعنة) أو (محروم) .

(٢) ففي إنجيل لوقا ٤٣/٢٢ « وظهر له ملاك من السماء يقوّيه » .

الخامسة والعشرين لئلا يقع الشك في البكارة الدائمة لمريم عليها السلام .

وبدل لفظ « اثني عشر » بـ « أحد عشر » في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس[1] لئلا يقع إلزام الكذب على بولس ، لأنّ يهوذا الاسخريوطي كان قد مات قبل .

وتُرك بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس[2]، وردَّ هذه الألفاظ بعض المرشدين أيضاً لأنّهم تخيلوا أنها مؤيدة لفرقة ايرين[3].

وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من إنجيل لوقا[4] في الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم . وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرع يوتي كينس لأنّها كانت تنكر أنّ عيسى فيه صفتان » انتهى كلامه .

فإذا كانت خصلة أهل الدين والديانة ما عرفت فما ظنك بغير أهل الديانة ؟، بل الحق أنّ التحريف القصدي بالتبديل والزيادة والنقصان من خصائلهم كلهم أجمعين .

فبعض الإخبارات التي نقلها العلماء الأسلاف من أهل الإسلام مثل الإمام

---

(١) ففي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م و ١٨٦٥م والطبعات الحديثة بما فيها طبعة اللاتين ببيروت سنة ١٩٧٩م « للاثني عشر » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م « للأحد عشر » .

(٢) ففي إنجيل مرقس ٣٢/١٣ « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلاّ الآب » .

(٣) أظنها تعتقد ببشرية عيسى .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٣٥/١ « فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » وفي طبعة سنة ١٩٨٣م وضعت كلمة (منك) بين قوسين هلاليين للدلالة على زيادتها حسب التنبيه المذكور في بداية هذه الطبعة .

القرطبي وغيره[1] ولا تجدها موافقة في بعض الألفاظ للتراجم المشهورة الآن ، فسببه غالباً هذا التغيير ؛ لأنّ هؤلاء العلماء من أهل الإسلام نقلوا من الترجمة العربية التي كانت رائجة في عهدهم ، وبعد زمانهم وقع الإصلاح في تلك الترجمة ، ويحتمل أن يكون ذاك السبب اختلاف التراجم ، لكنّ الأول هو المعتمد ؛ لأنّا نرى أنّ هذه العادة جارية إلى الآن في تراجمهم ورسائلهم .

ألا ترى إلى ميزان الحق أنّ نسخه ثلاث : الأولى: النسخة القديمة وردّ عليها صاحب (الإستفسار) ، ولما ردّ عليها وتنبّه مصنفها أصلح النسخة القديمة فزاد في بعض المواضع ، ونقّص في البعض ، وبدّل في البعض ، ثم طبع هذه النسخة المصلحة ، وكتب جواب الإستفسار وسماه بـ(حل الإشكال) .

ثم كتبتُ الردّ على تلك النسخة الثانية لميزان الحق ، ونبهت في كل موضع خالفتْ فيه هذه النسخة الجديدة للنسخة العتيقة وسميتُه بـ(معدِّل اعوجاج الميزان) ، لكنّ كتابي هذا لم يطبع في الهند لأجل بعض الحوادث .

وكتب بعض أحبابي[2] الرد على (حل الإشكال في جواب الإستفسار) وسماه بـ(الإستبشار) ، وطبع هذا الرد ، واشتهر في الهند ، وفي زمان طبعه واشتهاره كان مؤلف الميزان في الهند ، ومضت مدّة عشر سنين على طبعه وما كتب المؤلف المذكور في جوابه شيئاً .

---

(١) مثل ابن حزم الظاهري في الفصل ، والغزالي في الردّ الجميل ، والخزرجي في مقامع هامات الصلبان ، وابن تيمية في الجواب الصحيح ، وابن القيم في هداية الحيارى ، وأبي الفضل السعودي المالكي في المنتخب الجليل ، ومثل هذه الإخبارات أيضاً ما نقله المهتدون كابن ربّن الطبري في الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ ، وعبدالله الترجمان في تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب ، ونصر بن عيسى في النصيحة الإيمانية بفضح الملّة النصرانية ، والشيخ زيادة في كتابيْه البحث الصريح في أيّ دين هو الصحيح ، والأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية .

(٢) هو الشيخ محمد آل حسن ، مؤلف كتابيْ «الإستفسار» و«الإستبشار» .

وسمعتُ من بعض الثقات أنّه أصلح في المرة الثالثة الميزان الذي طبعه بالتركي ، وغيّر في المواضع التي رأى فيها التغيير واجباً ، مثل التغيير في ابتداء الفصل الثاني من الباب الأوّل وغيره . ومَن رأى الإستفسار ولم تصل إليه النسخة القديمة للميزان ، بل وصلت إليه النسخة الثانية أو الثالثة ، وأراد أن يصحح نقل صاحب الإستفسار لكلام مؤلف الميزان بهاتين النسختين ــ وجده غير متطابق بهما في بعض المواضع .

وكذا من رأى معدل اعوجاج الميزان ولم تصل إليه النسخة الأولى ولا الثانية ، بل وصلت إليه النسخة الثالثة التركية ، وأراد تصحيح النقل بهذه التركية ــ وجد في بعض المواضع النقل غير متطابق بها ، فإن لم يكن واقفاً على هذا التغيير والإصلاح يظنّ أنّ الرادّ الناقل أخطأ في النقل ، وليس كذلك ، بل حصل هذا الأمر من تغيير المردود عليه وتحريفه ، والـرادّ الناقل مصيب . فالحاصل أنّ أمثال هذا الإصلاح والتحريفات جارية في كتبهم وتراجمهم ورسائلهم إلى هذا الحين .

الأمر الثامن : أنّ بولس وإنْ كان عند أهل التثليث في رتبة الحواريين ، لكنّه غير مقبول عندنا ولا نعدّه من المؤمنين الصادقين ، بل هو من المنافقين الكذّابين، ومعلمي الزور، والرسل الخدّاعين الذين ظهروا بالكثرة بعد عروج المسيح كما عرفت في الأمر الرابع ، وهو خرّب الدين المسيحي ، وأباح كل محرّم لمعتقديه . وكان في ابتداء الأمر مؤذياً للطبقة الأولى من المسيحيين جهراً ، لكنه لما رأى أنّ هذا الإيذاء الجهري لا ينفع نفعاً معتداً به دخل على سبيل النفاق في هذه الملّة ، وادّعى رسالة المسيح وأظهر الزهد الظاهريّ ، ففعل في هذا الحجاب ما فعل وقَبِله أهل التثليث لأجل زهده الظاهري ، ولأجل إفراغ ذمتهم عن جميع التكاليف الشرعية ـ كما قَبِل أُناس كثيرون من المسيحيين في

القرن الثاني مُنْتَس[1] الذي كان زاهداً مرتاضاً وادّعى : أنّه هو الفارقليط[2] الموعود به ، فقبلوه لأجل زهده ورياضته كما سيجيء ذكره في البشارة الثامنة عشرة ـ وردّه[3] المحقّقون من علماء الإسلام سلفاً وخلفاً .

قال الإمام القرطبي رحمه الله في كتابه في حق بولس هذا مجيباً لبعض القسيسين في بحث مسألة الصوم هكذا : « قلنا ذلك [أي بولس] هو الذي أفسد عليكم أديانكم ، وأعمى بصائركم وأذهانكم . ذلك هو الذي غيّر دين المسيح الصحيح الذي لم تسمعوا له بخبر ، ولا وقفتم منه على أثر ـ على ما تقدّم ـ هو الذي صرفكم عن القِبْلة ، وحلّل لكم كل محرّم كان في الملّة . ولذلك كثرت أحكامه عندكم وتداولتموها بينكم »[4] . انتهى كلامه بلفظه .

وقال صاحب (تخجيل مَن حرّف الإنجيل)[5] في الباب التاسع من كتابه في بيان فضائح النصارى في حق بولس هذا ، هكذا : « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه . إذْ رأى عقولهم قابلة لكل ما يُلقى إليها ، وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة »[6] انتهى كلامه بلفظه .

[وفي المجلد الثاني من فتوح الشام قول مقوقس سلطان مصر في خطاب أركان دولته هكذا : « وقد أضلّكم بولس وأغواكم حين غرّ بكم وبدّل شرعكم

---

(١) منتس : متنبيء كذاب ظهر في آسيا الصغرى في القرن الثاني الميلادي ، وكان قد ادّعى لنفسه الرسالة سنة ١٧٧م وتبعه أناس كثيرون .

(٢) في حاشية ق : الفارقليط من أسماء سيدنا محمد كما قاله أهل السير . اهـ .

(٣) الضمير يرجع إلى بولس .

(٤) انظر كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ص ٤٢٣ .

(٥) تخجيل مَن حرف الإنجيل للشيخ أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري ، ومنتخبه لأبي الفضل المالكي السعودي، وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٤٢هـ.

(٦) انظر ص ١٢٩ من «المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرف الإنجيل» ، مطبعة التمدن بعابدين سنة ١٣٢٢هـ .

وسمّاكم باسم لا يليق بكم ، وكيف وقد عاد بكم من الطريق الواضح وأحلّ لكم جميع ما حُرّم عليكم من قبل ، وهذا هو عين المحال وداعية العمى أن تتعدّوا ما قال نبيكم ، وكيف ينبغي لروح الله عيسى بن مريم أن يكلمكم بما لم يرسله الله إليكم . ثم إنّ بولس قال لكم إنّه أحلّ لكم الخنزير[1] وشُرْب الخمر وارتكاب المعاصي ما ظهر منها وما بطن ، فأطعتم أمره وصدّقتم قوله ، وحاشا المسيح أن يفعل ذلك »[2]. انتهى كلامه .

وقال يوقنّا[3] صاحب حلب[4] ـ وقد كان أسلم ـ في خطاب بنته ناصحاً لها هكذا : « وإنّما غرّر بالنصارى وحيّدهم[5] عن طريق الحق رجل يقال له بولس ، كان من اليهود ، أضلّهم عن الطريق المستقيم وشرع لهم الضلال

---

(١) الخنزير : حيوان ثديـي يرتع في القاذورات رتوعاً مفرطاً ، وهو أقذر الحيوانات ولا يجترّ طعامه ، ولحمه يولد الأمراض ؛ لأنّه مرتع للديدان الخطيرة كالدودة الوحيدة ودودة التريشين ، وقد ورد تحريمه في التوراة والقرآن ، وكان العرب الوثنيون لا يأكلونه، وفي عصر انتيخوس (انتيوكس) ابيفانس كان يمتحن اليهود بأكلهم لحم الخنزير للتأكد من مفارقتهم دينهم. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٠ ، ودائرة وجدي ٦٩٧/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٦٦) .

(٢) انظر كتاب فتوح الشام لأبي عبدالله محمد بن عمر الواقدي ، طبعة دار الجيل ببيروت ٤٨/٢ .

(٣) يوقنا : كان أبوه ملك حلب عدة سنين ، وكان هرقل طاغية الروم يهابه ويوقّره ، فلما مات آل ملكه إلى ابنيه يوقنا ويوحنا، أمّا يوحنا فكان راهباً دارساً للإنجيل ومتعبداً في الكنائس والأديرة ، فتولى الملك أخوه الأكبر يوقنا، وكان بطلاً شجاعاً وجامعاً للأموال ، أسلم أخوه يوحنا أثناء حصار أبي عبيدة لمدينة حلب فقتله أخوه يوقنا ، وبعد فتح حلب أسلم يوقنا كذلك . (فتوح الشام للواقدي ٢٤٦/١ و٢٧٣) .

(٤) حلب : ثانية المدن السورية بعد دمشق ، وتبعد عنها حوالي ٣٥٠ كم إلى الشمال، وهي تقع في شمال غربي سوريا قرب الحدود التركية ، وكانت مزدهرة أيام الحكم البيزنطي لوقوعها على طريق الرافدين والأناضول، وقد فتحها أبو عبيدة عام ١٥هـ/٦٣٦م . (القاموس الإسلامي ١٣١/٢ ، ومعجم البلدان ٢٨٢/٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٣٢) .

(٥) أي جنّبهم ، وحايده محايدة : جانبه . (لسان العرب ١٥٩/٣) .

القديم » انتهى كلامه][1].

وهكذا أقوال علمائنا الآخرين . فكلامه[2] عندنا مردود ، ورسائله المنضمّة بالعهد العتيق[3] كلها واجبة الرد ، ولا نشتري قوله بحبة خردل ، فلا أنقل عن أقواله في هذا المسلك شيئاً ، ولا يكون قوله حجة علينا .

وإذْ عرفت هذه الأمور الثمانية أقول : إنّ الإخبارات الواقعة في حق محمد ﷺ توجد كثيرة إلى الآن أيضاً مع وقوع التحريفات في هذه الكتب . ومَن عرف أوّلاً طريق إخبار النبي المتقدم عن النبي المتأخر على ما عرفت في الأمر الثاني ، ثم نظر ثانياً بنظر الإنصاف إلى هذه الإخبارات وقابلها بالإخبارات التي نقلها الإنجيليّون في حق عيسى عليه السلام ـ وقد عرفت نبذاً منها في الأمر السادس ـ جزم بأنّ الإخبارات المحمدية في غاية القوة .

وأنقل في هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علماء البروتستانت ثماني عشرة بشارة[4]:

---

(١) انظر فتوح الشام للواقدي ١٠٣/٢ ، والقولان السابقان المنقولان عن مقوقس سلطان مصر وعن يوقنا صاحب حلب أخذتهما من المخطوطة وليسا في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٢) الضمير يرجع إلى بولس .

(٣) رسائل بولس تطبع مضمومة إلى العهد الجديد وهي ١٤ رسالة، فهي من ملحقات الأناجيل ، والنصارى الآن يطبعون العهد الجديد كله بما فيه رسائل بولس ويضمونه إلى العهد العتيق ويسمون هذا المجموع (بيبل) أو الكتاب المقدس .

(٤) ذكر المؤلف في بيان المغالطة الثانية من الباب الثاني تنبيهاً مفاده أنّ بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد في الكتب الإسلامية القديمة ولا توجد الآن في الكتب المسلّمة عند أهل الكتاب ، فلعلها كانت موجودة في الكتب المفقودة التي لم يبق منها عند أهل الكتاب سوى الاسم ، وسأنقل هذه البشارات في المتن من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي الهامش من طبعة سنة ١٨٦٥م ، وأما بشارات العهد الجديد فسأنقلها في المتن من طبعة سنة ١٨٦٥م وفي الحاشية من الطبعات الأخرى .

البشارة الأولى : في الباب الثامن عشر من سفر التثنية هكذا : « ١٧ ـ فقال الربّ لي نعم جميع ما قالوا (١٨) وسوف أقيم لهم نبيّا مثلك من بين إخوتهم وأجعل كلامي في فمه ويكلّمهم بكل شيء آمره به (١٩) ومن لم يطع كلامه الذي يتكلّم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك (٢٠) فأمّا النبي الذي يجتري بالكبرياء ويتكلّم في اسمي ما لم آمره بأنّه يقوله أم باسم آلهة غيري فليقتل (٢١) فإن أجبت وقلت في قلبك كيف أستطيع أن أميّز الكلام الذي لم يتكلّم به الرب (٢٢) فهذه تكن لك آية أنّ ما يكن قاله ذلك النبي في اسم الربّ ولم يحْدُث فهذا الربّ لم يكن تكلّم به بل ذلك النبي صوّره في تعظّم نفسه ولذلك لا تخشاه »(١).

وهذه البشارة ليست بشارة يوشع عليه السلام كما يزعم الآن أحبار اليهود ، ولا بشارة عيسى عليه السلام كما زعم علماء البروتستانت ، بل هي بشارة سيدنا محمد ﷺ لعشرة أوجه :

الوجه الأول : قد عرفت في الأمر الثالث أنّ اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيّا آخر مبشراً به في هذا الباب ، وكان هذا المبشّر به عندهم غير المسيح ، فلا يكون هذا المبشّر به يوشع ولا عيسى عليهما السلام .

والوجه الثاني : أنّه وقع في هذه البشارة لفظ : « مثلك » ، ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصحّ أن يكونا مثل موسى عليه السلام .

(١) نصّ بشارة سفر التثنية ١٨/١٧ ـ ٢٢ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ١٧ ـ قال لي الربّ قد أحسنوا في ما تكلموا (١٨) أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به (١٩) ويكون أنّ الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه (٢٠) وأمّا النبي الذي يُطغي فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي (٢١) وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب (٢٢) فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدُث ولم يصِر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه » .

أمّا أوّلاً : فلأنّهما من بني إسرائيل ، ولا يجوز أن يقوم أحد من بني إسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الآية العاشرة من الباب الرابع والثلاثين من سفر التثنية وهي هكذا: [« ولم يقم بعد ذلك نبيّ في إسرائيل مثل موسى يعرفه الربّ وجهاً لوجه » ، فإن قام أحد مثل موسى بعده من بني إسرائيل يلزم تكذيب هذا القول][1] .

وأما ثانياً : فلأنّه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام ؛ لأنّ موسى عليه السلام صاحب كتابٍ وشريعة جديدة مشتملة على أوامرَ ونواهٍ ، ويوشع ليس كذلك ، بل هو متّبع لشريعته .

وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام ؛ لأنّ عيسى عليه السلام كان إلهاً ورباً على زعم النصارى ، وموسى عليه السلام كان عبداً له .

وأنّ عيسى عليه السلام على زعمهم صار ملعوناً لشفاعة الخلق كما صرّح به بولس في الباب الثالث من رسالته إلى أهل غلاطيه[2]، وموسى عليه السلام ما صار ملعوناً لشفاعتهم .

وأنّ عيسى عليه السلام دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرّح به في عقائد أهل التثليث ، وموسى عليه السلام ما دخل الجحيم .

وأنّ عيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى ليكون كفارة لأمته ، وموسى عليه السلام ما صار كفارة لأمته بالصلب .

---

(١) مابين القوسين المعقوفتين ساقط من المطبوعة وأخذته من خ ، ق .

(٢) ففي رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١٣/٣ « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذْ صار لعنة لأجلنا لأنّه مكتوب : ملعون كل من عُلِّق على خشبة » .

وأنّ شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات من المأكولات والمشروبات ؛ بخلاف شريعة عيسى عليه السلام فإنّها فارغة عنها على ما يشهد به هذا الإنجيل المتداول بينهم .

وأنّ موسى عليه السلام كان رئيساً مطاعاً في قومه نفّاذاً لأوامره ونواهيه ، وعيسى عليه السلام لم يكن كذلك .

[وأنّ موسى عليه السلام ولد من الأبوين ، وعيسى عليه السلام ولد بلا أب من عذراء ، وأنّ موسى عليه السلام كان صاحب زوجة وأولاد بخلاف عيسى عليه السلام][١].

الوجه الثالث : أنّه وقع في هذه البشارة لفظ : « من بين إخوتهم »[٢]. ولا شكّ أنّ الأسباط الأثني عشر كانوا موجودين في ذلك الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده ، فلو كان المقصود كون النبي المبشّر به منهم قال: (منهم) أو (من بينهم) أو (من خلفهم)[٣]، لا (من بين إخوتهم) ؛ لأنّ الإستعمال الحقيقي لهذا اللفظ أن لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببني إسرائيل ، كما جاء لفظ (الإخوة) بهذا الإستعمال الحقيقي في وعد الله هاجر في حق إسماعيل[٤] عليه السلام في الآية الثانية عشرة من الباب السادس

(١) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة والمقروءة وأخذته من خ .
(٢) في النسخة السامرية : « من جملة إخوتهم مثلك » .
(٣) قوله : « أومن بينهم أومن خلفهم » ساقط من ط ، ق وأخذته من خ فقط .
(٤) إسماعيل : هو النبي ابن النبي إسماعيل بن إبراهيم بن تارح (آزر) من نسل سام بن نوح ، وأمّه هاجر المصرية ، وهو الابن الأكبر لأبيه ، فقد ولد وعمر إبراهيم ٨٦ سنة ، فأخذه أبوه مع أمّه وأسكنهما في فاران (مكة) حوالي سنة ٢٧٩٣ ق.هـ ، وفي إحدى زيارات إبراهيم لهما في مكة امتحنه الله بذبح إسماعيل ، فاستجابا دون تردد ، ولكن الله فداه بكبش عظيم وأمرهما ببناء الكعبة فبنياها ، وقد تزوج إسماعيل امرأة من جرهم الثانية من قحطان فولدت له اثني عشر ذكراً هم آباء القبائل العربية ، ومنهم قيدار جدّ عدنان ، ولذلك يعتبر إسماعيل رأس السلالة العربية الثالثة المعروفة بالمستعربة ، فقد اصطلح النسابون على جعل العرب ثلاثة أقسام ، فالعرب البائدة=

عشر من سفر التكوين ، وعبارتها في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « وقبالة جميع إخوته ينصب المضارب » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م : هكذا « بحضرة جميع إخوته يسكن »(١).

وجاء بهذا الإستعمال أيضاً في الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين في حق إسماعيل في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا « منتهى إخوته جميعهم سكن » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م هكذا : « أقام بحضرة جميع إخوته »(٢).

والمراد بالإخوة ههنا بنو عيسو وإسحاق وغيرهم من أبناء إبراهيم عليهم السلام .

وفي الآية الرابعة عشرة من الباب العشرين من سفر العدد هكذا : « ثم

= كعاد وثمود وجرهم الأولى ، والعرب العاربة ، وهم: عرب اليمن من ولد قحطان فهم القحطانيون ، والعرب المستعربة أو المتعربة ، وهم نسل إسماعيل بن إبراهيم وسكنوا في شمال الجزيرة ، فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعضهم يقول بأنّ قحطان من ولد إسماعيل فيكون إسماعيل جد العرب كلها ، وقد توفي إسماعيل بمكة وعمره ١٣٠ سنة ، وقد ورد اسمه في القرآن ١٢ مرة .

(السيرة النبوية لابن هشام ١/٥-٧ ، والأعلام ١/٣٠٦ ، والقاموس الإسلامي ١/١٠٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص٧٣ ، ودائرة وجدي ١/٣٤٠) .

(١) في النسخة السامرية : « وحول كلّ إخوته يسكن » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « وأمام جميع إخوته يسكن » .

(٢) في النسخة السامرية : « حول كل إخوته نزل » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « أمام جميع إخوته نزل » .

أرسل موسى رسلاً من قادس[1] إلى ملك أدوم قائلاً : هكذا يقول أخوك إسرائيل إنك قد علمت كل البلاء الذي أصابنا »[2].

وفي الباب الثاني من سفر التثنية هكذا : « ٢ ـ وقال لي الربّ (٤) ثمّ أوْصِ الشعب وقل لهم إنكم ستجوزون في تخوم إخوتكم بني عيسو الذين في ساعير وسيخشونكم (٨) فلما جزنا إخوتنا بني عيسو الذين يسكنون ساعير . . . »[3] الخ .

والمراد بإخوة بني إسرائيل بنو عيسو . ولا شكّ أنّ إستعمال لفظ : (إخوة بني إسرائيل) في بعض منهم كما جاء في بعض المواضع من التوراة استعمال مجازي ، ولا تترك الحقيقة ، ولا يصار إلى المجاز ما لم يمنع عن الحمل على المعنى الحقيقي مانع قوي . ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بني إسرائيل فلا تصدق هذه البشارة عليهما .

الوجه الرابع : أنّه وقع في هذه البشارة لفظ « سوف أقيم »[4] ويوشع عليه السلام كان حاضراً عند موسى عليه السلام داخلاً في بني إسرائيل ، نبيّا في هذا الوقت[5]، فكيف يصدق عليه هذا اللفظ .

الوجه الخامس : أنّه وقع في هذه البشارة لفظ « أجعل كلامي في فمه » ، وهو إشارة إلى أنّ ذلك النبي ينزل عليه الكتاب وإلى أنّه يكون أمّيّـاً حافظاً

---

(١) قادس : اسم منطقة في جنوب فلسطين ، سكنها بنو إسرائيل أثناء التّيه ، ويظن أنها جنوب بئر السبع بحوالي ٨٠ كم وغربي وادي العربة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠٨) .

(٢) وفي السامرية : « هكذا قال أخوك إسرائيل » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « هكذا يقول أخوك إسرائيل » .

(٣) وهكذا وردت بلفظ الإخوة في السامرية وفي طبعة سنة ١٨٦٥م في جميع هذه المواضع .

(٤) أي بصيغة الإستقبال .

(٥) كان يوشع معاصراً لموسى وكان فتاه وخليفته .

للكلام . وهذا لا يصْدق على يوشع عليه السلام لانتفاء كلا الأمرين فيه(1).

الوجه السادس : أنّه وقع في هذه البشارة « ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك » . فهذا الأمر لـمّا ذُكِر لتعظيم هذا النبي المبشَّر به فلا بد أن يمتاز ذلك المبشَّر به بهذا الأمر عن غيره من الأنبياء . فلا يجوز أن يراد بالإنتقام من المنكر العذاب الأخروي الكائن في جهنم ، أو المحن والعقوبات الدنيوية التي تلحق المنكرين من الغيب ؛ لأنّ هذا الإنتقام لا يختصّ بإنكار نبي دون نبي ، بل يعمّ الجميع ، فحينئذ يُراد بالإنتقام الإنتقام التشريعي ، فظهر منه أنّ هذا النبي يكون مأموراً من جانب الله بالإنتقام من منكره ، فلا يصدق على عيسى عليه السلام ؛ لأنّ شريعته خالية عن أحكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد .

الوجه السابع : في الباب الثالث من كتاب الأعمال في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « ١٩ ــ فتوبوا وارجعوا كي تُمحى خطاياكم (٢٠) حتى أن إذا تأتي أزمنة الراحة من قدّام وجه الرب ويرسِل المنادى به لكم وهو يسوع المسيح (٢١) الذي إياه ينبغي للسماء أن تقبله إلى الزمان الذي يستردّ فيه كل شيء تكلّم به الله على أفواه أنبيائه القديسين منذ الدهر (٢٢) إنّ موسى قال إنّ الرب إلهكم يقيم لكم نبيّا من إخوتكم مثلي له تسمعون في كل ما يكلمكم به (٢٣) ويكون كل نفس لا تسمع ذلك النبي تهلك من الشعب »(2).

---

(١) فقد كان يوشع قارئاً للتوراة عاملاً بها ولم ينزل عليه كتاب مستقل .

(٢) نصّ الفقرتين ٢٢ و٢٣ من طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م كما يلي : « ٢٢ ــ لأنّ موسى قال للآباء : سيبعث لكم الرب إلهكم من إخوتكم نبياً مثلي فأطيعوه في كلّ ما يكلمكم به (٢٣) فكل نفس لا تسمع كلام ذلك النبي تهلك من بين القوم إهلاكاً » .

ونصها في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ٢٢ ــ فإنّ موسى قال للآباء : إنّ نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون في كلّ ما يكلمكم به (٢٣) ويكون أنّ كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب » . وانظر كذلك سفر أعمال الرسل ٣٧/٧ .

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م وسنة ١٨٤٢م هكذا : « ١٩ ــ توبة نمائيد وبازكشت كنيد تاكه كناهان شما محو شود تاكه زمان تازة كير ازحضور خدا وند بيابيد (٢٠) ويسوع مسيح راكه ندا بشهامي شود باز فرستد (٢١) زيراكه بايدكه اسمان أو رانكاهد ارد تاوقت ثبوت انجه خدا وند بزبان بيغمبران مقدس خود ازايام قديم فرموده است (٢٢) كه موسى بيدران ماكفت كه خداي شما خدا وند بيغمبري رامثل من ازبراي شما ازميان برادران شما مبعوث خواهد نمود وهرجه أبوشماكويد شماراست كه اطاعت نمائيد (٢٣) واينجنين خواهد لودكه هركس كه سخن ان بيغمبر رانشنوداز قوم بريده خواهد شد » .

فهذه العبارة سيما بحسب التراجم الفارسية تدل صراحة على أنّ هذا النبي غير المسيح عليه السلام ، وأنّ المسيح لا بدّ أن تقبله السماء إلى زمان ظهور هذا النبي . ومَن ترك التعصب الباطل من المسيحيين وتأمل في عبارة بطرس ظهر له أنّ هذا القول من بطرس يكفي لإبطال ادّعاء علماء البروتستانت أنّ هذه البشارة في حق عيسى عليه السلام .

وهذه الوجوه السبعة التي ذكرتها تصْدق في حق محمد ﷺ على أكمل صدق ؛ لأنّه غيْرُ المسيح عليه السلام ، ويماثل موسى عليه السلام في أمور كثيرة :

(١) كونه عبدالله ورسوله .

(٢) كونه ذا الوالدين .

(٣) كونه ذا نكاح وأولاد .

(٤) كون شريعته مشتملة على السياسات المدنية .

(٥) كونه مأموراً بالجهاد .

(٦) اشتراط الطهارة وقت العبادة في شريعته .

(٧) وجوب الغسل للجنب والحائض والنفساء في شريعته .

(٨) اشتراط طهارة الثوب من البول والبراز .

(٩) حرمة غير المذبوح وقرابين الأوثان .

(١٠) كون شريعته مشتملة على العبادات البدنية والرياضات الجسمانية .

(١١) أمره بحد الزنا .

(١٢) تعيين الحدود والتعزيرات والقصاص .

(١٣) كونه قادراً على إجرائها .

(١٤) تحريم الربا .

(١٥) أمره بإنكار من يدعو إلى غير الله .

(١٦) أمره بالتوحيد الخالص .

(١٧) أمره الأمة بأن يقولوا له عبدالله ورسوله ، لا ابن الله أو الله ـ والعياذ بالله .

(١٨) موته على الفراش .

(١٩) كونه مدفوناً كموسى .

(٢٠) عدم كونه ملعوناً لأجل أمته .

(٢١) كونه رئيساً مطاعاً قادراً على إجراء أوامره ونواهيه مثل موسى[١] .

---

(١) رقم (٢١) أخذته من خ فقط وليس هو في ط ، ق .

وهكذا أمور أخر تظهر إذا تُؤمّل في شريعتهما ، ولذلك قال الله تعالى في كلامه المجيد : ﴿ **إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً** ﴾[1] .

وكان من إخوة بني إسرائيل ؛ لأنّه من بني إسماعيل ، وأُنزل عليه الكتاب ، وكان أمّياً جُعل كلام الله في فمه ، وكان ينطق بالوحي كما قال الله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ● إن هو إلاّ وحي يوحي** ﴾[2] ، وكان مأموراً بالجهاد ، وقد انتقم الله لأجله من صناديد قريش والأكاسرة والقياصرة[3] وغيرهم ، وظهر قبل نزول المسيح من السماء ، وكان للسماء أن تقبل المسيح عليه السلام إلى ظهوره ليردّ كل شيء إلى أصله ، ويمحق الشرك والتثليث وعبادة الأوثان . ولا يرتاب أحد من كثرة أهل التثليث في هذا الزمان الأخير ؛ لأنّ هذا الصادق المصدوق قد أخبرنا على أتمّ تفصيل وأكمل وجه بحيث لا يبقى ريب مّا بكثرتهم وقت قرب ظهور المهدي[4] رضي الله عنه ، وهذا الوقت قريب إن شاء الله ، وسيظهر الامام ، ويظهر الحق عن قريب ، ويكون الدين كله لله . جعلنا الله من أنصاره وخدامه . آمين .

الوجه الثامن : أنّه صرّح في هذه البشارة بأنّ النبي الذي يَنسِب إلى الله ما لم يأمره يُقتل ، فلو لم يكن محمد ﷺ نبيّاً حقاً لكان يُقتل ، وقد قال الله في القرآن المجيد أيضاً : ﴿ **ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل ● لأخذنا منه باليمين ● ثم لقطعنا منه الوتين** ﴾[5] وما قُتِل ، بل قال الله في حقه : ﴿ **والله يعصمك من**

---

(١) سورة المزمل آية ١٥ . (٢) سورة النجم آية ٣ ـ ٤ .

(٣) الأكاسرة : جمع كسرى وهو لقب ملوك الفرس ، والقياصرة : جمع قيصر وهو لقب ملوك الروم .

(٤) لم يرد ذكره في القرآن ولا في أحاديث صحيحيْ البخاري ومسلم ، وورد ذكره عند غيرهما ، والمقصود به عند أهل السنة رجل صالح يأتي في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً .

(٥) سورة الحاقة آية ٤٤ ـ ٤٦ .

الناس ﴾[1]، وأوفى وعده ، ولم يقدر على قتله أحد حتى لقي الرفيق الأعلى ﷺ ، وعيسى عليه السلام قتل وصلب على زعم أهل الكتاب[2]، فلو كانت هذه البشارة في حقه لزم أن يكون نبيّـاً كاذباً كما يزعمه اليهود ـ والعياذ بالله .

الوجه التاسع : أنّ الله بين علامة النبي الكاذب أنّ إخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقاً . ومحمد ﷺ أخبر عن الأمور الكثيرة المستقبلة كما علمت في المسلك الأول ، وظهر صدقه فيها ، فيكون نبيّـاً صادقاً لا كاذباً .

الوجه العاشر : أن علماء اليهود سلّموا كونه مبشّراً به في التوراة ، لكنّ بعضهم أسلم وبعضهم بقي في الكفر ، كما أنّ قيافاً ـ وكان رئيس الكهنة ونبيّاً على زعم يوحنا ـ عرف أنّ عيسى هو المسيح الموعود به ، ولم يؤمن ، بل أفتى بكفْره وقَتْلِه كما صرح به يوحنا في الباب الحادي عشر والثامن عشر من إنجيله[3].

ومن حديث مخيريق[4] ـ وكان حَبْراً عالماً كثير المال من النخل ـ وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته ، وغلبت عليه ألفة دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم

---

(١) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٢) في سفر التثنية ١٨/٢٠ في طبعة سنة ١٨٤٤م « فليُقْتَل » ، فبُدِّلت هذه اللفظة في طبعة سنة ١٨٦٥م فأصبحت « فيموت ذلك النبي » ، والسرّ في ذلك أنّ النصارى تنبهوا إلى إجماع العالم مؤمنه وكافره على أنّ نبينا محمداً ﷺ لم يقتل رغم كثرة الأعداء ، وأنه مات موتاً طبيعياً ، وأنّ هذه البشارة تصدق في حقه دون المسيح ، لذلك غيروا كلمة القتل إلى الموت الذي هو أعمّ من القتل ـ والنبي الصادق والكاذب كلاهما يموتان ، وقد مات الأنبياء الصادقون والمتنبئون الكذابون .

(٣) انظر إنجيل يوحنا ١١/٤٥ ـ ٥٧ ، و١٨/١ ـ ٢٤ .

(٤) مخيريق : هو مخيريق النضري الإسرائيلي أحد بني ثعلبة ، وكان من كبار علماء اليهود وأغنيائهم ، وهو من بني النضير ، وقال الواقدي والبلاذري : إنه من بني قينقاع ، أسلم يوم أحد وأوصى بجميع أمواله للنبي ﷺ وكانت سبع حوائط ، ثم قاتل الكفار حتى استشهد رضي الله عنه سنة ٣هـ/٦٢٥م فجعل النبي ﷺ أمواله صدقة على المسلمين.(الإصابة ٣/٣٩٣ ، والأعلام ٧/١٩٤) .

أُحد ، وكان يوم السبت ، فقال : (يا معشر اليهود : والله إنكم لتعلمون أنّ نصر محمد عليكم لحق)، قالوا : فإنّ اليوم يوم السبت ، قال : (لا سبت)، ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى النبي ﷺ بأُحد ـ وكان يوم السبت ـ ، وعهِد إلى مَن وراءه من قومه : إنْ قُتلت هذا اليوم فمالي لمحمد يصنع فيه ما أراه الله تعالى ، فقاتل حتى قُتِل ، فكان رسول الله ﷺ يقول : « مخيريق خير يهود »، وقَبض رسول الله ﷺ أمواله ، فعامّة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس[2]، فقال : « أَخرِجوا إليّ أعلمكم »، فقالوا : عبدالله بن صوريا[3]. فخلا به رسول الله ﷺ ، فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المنّ والسلوى وظلّلهم من الغمام : « أتعلم أني رسول الله »؟ قال : اللهم نعم ، وإنّ القوم يعرفون ما أعرف ، وإنّ صفتك ونعتك لَـمبيّن في التوراة ، ولكنْ حسدوك ، قال : « فما يمنعك أنت »؟ قال : أكره خلاف قومي ، عسى أن يتبعوك ويسلموا فأُسلم[4] .

وعن صفية بنت حيي[5] رضي الله عنها : لـمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة

---

(١) انظر الوفا ١/١٠٣ ، والشفا ١/٣٦٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٥١٨ و ٢/٨٨ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ١/٩٠ رقم ٣٨ .

(٢) بيت المدراس : هو بيت لليهود كانوا يتدارسون فيه كتابهم. (السيرة النبوية لابن هشام ص ٢٥٢ وص ٥٥٨ من المجلد الأول) .

(٣) عبدالله بن صوريا : هو عبدالله بن صوريا الإسرائيلي ، ويقال ابن صور ، وهو عالم من أحبار اليهود ، ناشده الرسول ﷺ في قصة الزانيين اليهوديين المحصنين ، فأقرّ بأنّ حكمهما في التوراة الرجم ، وشهد بنبوة محمد ﷺ وأسلم ، ويقال بأنّه جحد نبوته بعد ذلك وارتدّ إستجابة لرغبة قومه اليهود. (الإصابة ٢/٣٢٦) .

(٤) انظر الوفا ١/٩٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٥٦٤) .

(٥) صفيّة بنت حيي : هي أم المؤمنين صفيّة بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية ، من سبط هارون بن عمران ، قُتِل زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري يوم خيبر وصارت صفية =

ونزل قباء[1] غدا عليه أبي حيي بن أخطب[2] وعمّي أبو ياسر بن أخطب[3] مغلسين[4] فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس ، فأتيا كالّيْنْ[5] كسلانيْنْ ساقطيْنْ يمشيان الـهُوَيْنا[6]، فهششْتُ[7] إليهما ، فما التفت إليّ أحد منهما مع ما بهما من الهمّ ، فسمعت عمّي أبا ياسر يقول لأبي : أهو هو [أي المبشر به في التوراة][8]؟ قال : نعم والله ، قال : أتثبته وتعرفه ؟ قال : نعم ، قال : فما

= مع السبي فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه ، وأسلمت فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها ، وكانت وليمتها بالسويق والتمر ما فيها شحم ولا لحم ، سألها رسول الله ﷺ عن أثر لطمة في وجهها فأخبرته أنّها رأت في المنام أنّ القمر وقع في حجرها ، فذكرت ذلك لأمها فلطمتها على وجهها قائلة : إنك لتمدّين عنقك أن تكوني عند ملك العرب ، وفي رواية ابن هشام أنّ الذي لطمها هو زوجها كنانة ، وقد توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة في رمضان سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م وروت ١٠ أحاديث. (الإصابة ٣٤٦/٤ ، والإستيعاب ٣٤٦/٤ ، والتهذيب ٤٢٩/١٢ ، والأعلام ٢٠٦/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٢٥) .

(١) قباء : قرية جنوب المدينة المنورة بحوالي ٢ كم وهي الآن من أحيائها ، سمّيت باسم بئر فيها ، وكانت فيها مساكن عمرو بن عوف من الأنصار ، ومسجدها أوّل مسجد أسس في الإسلام . (معجم البلدان ٣٠١/٤) .

(٢) حيي بن أخطب : هو حيي بن أخطب النضري من زعماء يهود بني النضير ، ومن حلفاء الخزرج، وكان يُنعت بسيّد الحاضر والبادي ، وكان من الأشدّاء العتاة ، فآذى المسلمين في المدينة المنورة بمكره وكيده ، ولما أجلي بنو النضير سكن حيي في خيبر وألّب الأحزاب لغزو المدينة ، وأغرى بني قريظة بنقض عهدهم مع رسول الله ﷺ أثناء غزوة الخندق ، وقد قتل في غزوة بني قريظة في الخندق سنة ٥هـ/٦٢٦م . (الأعلام ٢٩٢/٢ ، والقاموس الإسلامي ١٩٢/٢) .

(٣) أبو ياسر بن أخطب شقيق حيي بن أخطب .

(٤) الغَلَس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ، فهو أول الصبح حتى ينتشر في الآفاق. (لسان العرب ١٥٦/٦) .

(٥) كلّ الرجل من المشي يكِل كَلاّ وكَلاَلا وكلالة: إذا أعيا وتعب ، وكَلّ السيف : لم يقطع . (لسان العرب ٥٩١/١١) .

(٦) الـهُوَيْنا من الهَوْن : وهو الرفق والتؤدة والسكينة ، والأهون مؤنثه الـهُوْنى وتصغيرها الـهُوَيْنا. (لسان العرب ٤٤٠/١٣) .

(٧) هشِشت : بمعنى بشِشت وفرحت بكسر الشين الأولى وفتحها. (لسان العرب ٣٦٤/٦) .

(٨) جملة تفسيرية من المؤلف .

في نفسك منه ؟ قال : عداوته ـ والله ـ ما بقيت أبداً[1].

[فتلك عشرة كاملة][2] .

فإنْ قيل : إنّ إخوة بني إسرائيل لا تنحصر في بني إسماعيل ؛ لأنّ بني عيسو وبني أبناء قطورا[3] زوجة إبراهيم عليهما السلام من إخوتهم أيضاً ـ قلت : نعم ، هؤلاء أيضاً من إخوة بني إسرائيل ، لكنّهم لم يظهر أحد منهم يكون موصوفاً بالأمور المذكورة ، ولم يكن وعد الله في حقهم أيضاً ، بخلاف بني إسماعيل فإنّهم كان وعد الله في حقهم لإبراهيم ولهاجر عليهما السلام مع أنّه لا يصحّ أن يكون مصداق هذا الخبر بني عيسو على ما هو مقتضى دعاء إسحاق عليه السلام المصرّح به في الباب السابع والعشرين من سفر التكوين[4].

ولعلماء البروتستانت اعتراضان نقلهما صاحب الميزان في كتابه المسمى بـ(حل الإشْكال في جواب الإستفسار) :

الأول : أنّه وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب الثامن عشر من سفر التثنية هكذا : « فإنّ الرب إلهك يقيم من بينك من بين إخوتك . . . » الخ .

---

(١) انظر السيرة النبويّة لابن هشام ١/٥١٨ و٢/٣٣٦ ، والوفا ١/١٠٢ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ١/٨٩ رقم ٣٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٥٣٣ ، والبداية والنهاية ٣/٢٣٠ .

(٢) في المطبوعة بعد نهاية الوجه العاشر هذه العبارة « فتلك عشرة كاملة » وهذه العبارة ليست في المخطوطة .

(٣) قطورة : زوجة إبراهيم بعد موت سارة ، وقد ولدت له ستة بنين. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣٩) .

(٤) الإصحاح ٢٧ من سفر التكوين كلّه في بيان كيف خدع يعقوب أباه إسحاق حتى نال البركة وحده وانفرد بها دون أخيه عيسو ، ودعا إسحاق ليعقوب بالدعاء التالي المذكور في الفقرتين ٢٨ و ٢٩ وهما كما يلي : « ٢٨ ـ فليعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر (٢٩) ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيداً لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومبارِكوك مباركين » .

فلفظ « من بينك » يدلّ دلالة ظاهرة على أنّ هذا النبي يكون من بني إسرائيل لا من بني إسماعيل .

والثاني : أنّ عيسى عليه السلام نسب هذه البشارة إلى نفسه ، فقال في الآية السادسة والأربعين من الباب الخامس من إنجيل يوحنّا : « إنّ موسى كتب في حقّـي » .

أقول : آية التثنية على وفق التراجم الفارسية وتراجم أردو هكذا : « فإنّ الرب إلهك يقيم من بينك من بين إخوتك نبيّـاً مثلي فاسمع منه »[1] والقسّيس أيضاً نقلها هكذا .

والجواب : أن اللفظ المذكور لا ينافي مقصودنا ؛ لأنّ محمداً عليه السلام لـمّا هاجر إلى المدينة ، وبها تكامل أمره ، وقد كان حَوْل المدينة بلاد اليهود كخيبر وبني قينقاع والنضير وغيرهم فقد قام من بينهم ، ولأنّه إذا كان من إخوتهم فقد قام من بينهم ، ولأنّ قوله : « من بين إخوتك » بدل من قوله « من بينك » ، بدل اشتمال على رأي ابن الحاجب ومتبعيه القائلين بكفاية علاقة الملابسة غير الكلّية والجزئيّة في تحقق هذا البدل ، نحو : جاءني زيد أخوه ، وجاءني زيد غلامه ، وبدل إضراب على رأي ابن مالك[2] ، وعلى كِلا التقديرين

---

(١) فقرة سفر التثنية ١٨/١٥ في طبعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « فإنّ نبيا من شعبك ومن إخوتك مثلي يقيمه لك الرب إلهك فاسمع منه » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م هكذا : « يقيم لك الرب إلهك نبيّاً من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون » .
وفي السامريّة هكذا : « نبيًا من جملة إخوتك مثلي يقيم لك الله إلهك ومنه تسمعون » .

(٢) ابن مالك : هو أبو عبدالله جمال الدين : محمد بن عبدالله الطائي الجيّاني الأندلسي المعروف بابن مالك ، وكانت ولادته في بلدة جيّان بالأندلس سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م ، وقد نبغ في علوم اللغة العربية حتى صار أحد أئمتها ، وألف فيها تآليف كثيرة أشهرها الألفية في النحو ، وهي أرجوزة من ألف بيت في علم النحو وسمّاها : الخلاصة ، واشتهرت باسم الألفية ، ولها شروح كثيرة أشهرها شرح ابن عقيل وعليه حاشية للسيوطي سماها (السيف الصقيل على شرح ابن عقيل) . (كشف الظنون ١/١٥١ ، والأعلام ٦/٢٣٣ ، والقاموس الإسلامي ١/١٦٥).

الـمُبْدَل منه غير مقصود ، ويدلّ على كونه غير مقصود أنّ موسى عليه السلام لـمّا أعاد هذا الوعد من كلام الله في الآية الثامنة عشرة لا يوجد فيه لفظ « من بينك » . ونقل بطرس الحواري أيضاً هذا القول[1]، ولا يوجد فيه هذا اللفظ كما علمت في الوجه السابع . وكذا نقله استفانوس[2] أيضاً ولا يوجد في نقله أيضاً هذا اللفظ كما صرح به في الباب السابع من كتاب الأعمال ، وعبارته هكذا : « هذا هو موسى الذي قال لبني إسرائيل نبيّـاً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم له تسمعون »[3]، فسقوطه في هذا الموضع دليل على كونه غير مقصود ، فاحتمال البدل قويّ جداً .

وقال صاحب الإستفسار : (إنّ لفظ « من بينك » إلحاقي زيد تحريفاً ، ويدل عليه ثلاثة أمور :

الأول : أنّ المخاطبين في هذا الموضع كانوا بني إسرائيل كلهم لا البعض ، فقوله : « من بينك » خطاب إلى جميع القوم ، فصار لفظ : « من إخوتك » لغواً محضاً لا معنى له ، لكنّ لفظ « من إخوتك » جاء في الموضع الآخر أيضاً فيكون صحيحاً ، ولفظ « من بينك » إلحاقيّاً زيد تحريفاً .

والثاني : أنّ موسى عليه السلام لـمّا نقل كلام الله لإثبات قوله لا يوجد فيه هذا اللفظ ، ولا يجوز أن يكون ما قال موسى مخالفاً لما قاله الله .

والثالث : أنّ الحواريين كلما نقلوا هذا الكلام لا يوجد فيه لفظ : « من بينك » .

---

(١) يقصد ما في سفر أعمال الرسل ٣/٢٢ و٧/٣٧ .

(٢) استفانوس : قد يكون هيلينيّا ـ أي ليس يونانياً أصلياً ـ وقد انتُخب ضمن سبعة رجال للقيام بتوزيع التقدمات على الفقراء ، فكان هؤلاء السبعة أول شمامسة في الكنيسة المسيحية ، وقد شهد اليهود ضده بأنه يجدّف على الله وعلى موسى ، وأنه ضد الشريعة ، فحكم عليه مجلس السنهدريم بالرجم ولم يستمع لدفاعه عن نفسه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢) .

(٣) انظر سفر أعمال الرسل ٧/٣٧ .

وإن قلتم : إنّ المحرِّف إذا حرف فَلِـمَ لَـمْ يحرِّف الكلام كله ؟ قلت : نحن نرى في محكمات العدالة دائماً أنّ القبالجات[1] المحرَّفة يثبت تحريف الألفاظ المحرفة فيها من مواضع أخرى منها غالباً ، وأنّ شهود الزور يُؤخذون ببعض بياناتهم . فالوجيه الوجيه على أنّ عادة الله جارية بأنّه لا يهدي كيد الخائنين ، ويُظهِر خيانة خائن الدين بمقتضى مرحمته . فبمقتضى هذه العادة يصدر عن الخائن شيء مّا تظهر به خيانته ، على أنه لا توجد ملّة يكون أهلها كلهم خائنين ، فالخائنون الذين حرّفوا كتب العهدين كان لهم لِحاظ مّا من جانب بعض المتديّنين فلذلك ما بدّلوا الكُلّ) . انتهى .

أقول : هذا الجواب بالنسبة إلى عادة أهل الكتاب أنسب كما عرفت في الأمر السابع .

وأقول في الجواب عن الاعتراض الثاني : إنّ آية الإنجيل هكذا : « لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنّه هو كتب عني »[2]، وليس فيها تصريح بأنّ موسى عليه السلام كتب في حقه في الموضع الفلاني ، بل المفهوم منه أنّ موسى كتب في حقه . وهذا يصدق إذا وجد في موضع من مواضع التوراة إشارة إليه . ونحن نسلّم هذا الأمر كما ستعرفه في ذيل البشارة الثالثة . لكنا ننكر أن يكون قوله إشارة إلى هذه البشارة للوجوه التي عرفتها .

وقد ادّعى هذا المعترض في الفصل الثالث من الباب الثاني من الميزان أنّ

---

(١) في حاشية ق : هي الحجج . اهـ . أي الوثائق ، والـحُجَج والـحِجاج : مفردها حُجّة وهي : الدليل والبرهان ، والقَبالة : وثيقة يلتزم بها الإنسان أداء عمل أو دين أو غير ذلك والقِبالة : الكفالة . (المعجم الوسيط ص ١٥٧ و ٧١٢) .

(٢) إنجيل يوحنا ٥/٤٦ وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م : « لأنكم لو آمنتم بموسى لآمنتم بي لأنّه قد كتب في حقي » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م أو سنة ١٨٤٤م : « فلو كنتم آمنتم لموسى آمنتم أيضاً لي لأن ذاك كتب من أجلي » .

الآية الخامسة عشرة من الباب الثالث من سفر التكوين إشارة إليه[1]. فهذا القدر يكفي لتصحيح قول عيسى عليه السلام ، نعم ، لو قال عيسى عليه السلام : إنّ موسى عليه السلام ما أشار في أسفاره الخمسة إلى نبي من الأنبياء إلاّ إليّ لكان لهذا التوهّم مجال في ذلك الوقت .

البشارة الثانية : الآية الحادية والعشرون من الباب الثاني والثلاثين من سفر التثنية هكذا : « هم أغاروني بغير إلاه وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم »[2].

والمراد بشعب جاهل : العرب ؛ لأنّهم كانوا في غاية الجهل والضلال ، وما كان عندهم علم : لا من العلوم الشرعيّة ، ولا من العلوم العقليّة ، وما كانوا يعرفون سوى عبادة الأوثان والأصنام ، وكانوا محقّرين عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر الجارية[3]. فمقصود الآية أنّ بني إسرائيل أغاروني بعبادة المعبودات الباطلة فأغيرهم باصطفاء الذين عندهم محقّرون وجاهلون . فأوفى بما وعد ، فبعث من العرب النبي ﷺ فهداهم إلى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى في سورة الجمعة : ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو**

---

(١) ففي سفر التكوين ٣/ ١٥ « وأضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها هو يسحق رأسكِ وأنتِ تسحقين عقبه » .

(٢) نصّ بشارة سفر التثنية ٣٢/ ٢١ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « هم أغاروني بما ليس إلهاً أغاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعباً بأمة غبية أغيظهم » . وفي التوراة السامرية كما يلي : « هم أسخطوني بغير قادر أكادوني بهبائهم وأنا أغيرهم بغير قوم بشعب ساقط أكيدهم » .

(٣) هاجر الجارية : تقول العرب هاجر وآجر ، فيبدلون الألف من الهاء ، وهي جارية مصرية كانت في خدمة سارة زوجة إبراهيم عليه السلام ، وقد بلغت سارة من العمر ٧٦ عاماً ولم تنجب فأذنت لإبراهيم بالدخول على جاريتها هاجر فولدت له إسماعيل ، ثم أسكنها وابنها في مكة ، وفيها توفيت ودفنت بالحجر . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٦) .

عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[1]. وليس المراد بالشعب الجاهل اليونانيين كما يُفهم من ظاهر كلام مقدّسهم بولس في الباب العاشر من الرسالة الرومية[2]، لأنّ اليونانيّين قبل ظهور عيسى عليه السلام بأزيد من ثلاثمائة سنة كانوا فائقين على أهل العالم كلهم في العلوم والفنون . وكان جميع الحكماء المشهورين مثل سقراط[3] وبقراط[4] وفيثاغورس وأفلاطون وأرسطاطاليس وأرشميدس[5] وبليناس واقليدس[6] وجالينوس وغيرهم الذين كانوا أئمة الإلهيات والرياضيات

---

(١) سورة الجمعة آية ٢ .

(٢) فقد ذكر اليونانيين في الفقرة ١٢ ، وذكر هذه البشارة في الفقرة ١٩ ، فيتوهّم الناظر أنّه جعل اليونانيين مصداق هذه البشارة ، وليس كذلك .

(٣) سقراط : فيلسوف يوناني من أثينا عاش مابين ٤٧٠ ـ ٣٩٩ ق.م ، ولم يترك أثراً مكتوباً ، وحارب الوثنية وعبادة الأصنام ، وسجل حياته وتعاليمه تلميذه أفلاطون في (محاوراته) ، ويعدّ سقراط ألدّ أعداء السوفسطائية الذين زعموا أنّ الموجودات خيالات لا حقيقة لها ، فأوقعوا به لدى الحكومة اليونانية ، فسجن وحكم عليه بالموت ، ويعتبر هو وأفلاطون وأرسطو واضعي أسس الثقافة الغربية . (القاموس الإسلامي ٣/٣٨٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٨٥ ، ودائرة وجدي ٥/١٨٠ ، وأعلام المورد ص ٨٠) .

(٤) أبقراط (بقراط) : طبيب عاش ما بين ٤٦٠ ـ ٣٧٠ ق.م ، وكانت ولادته في جزيرة كوس (قوص) ، ودراسته في أثينا ، وقد تقدّم علم الطب على يديه كثيراً بعدما فصله عن الخرافات والشعوذات ، وقد عَرَفه العرب باسم بقراط ، وترجموا مؤلفاته الكثيرة في علم الطب إلى العربية وأضافوا إليها شروحاً وتفاسير. (القاموس الإسلامي ١/١٥ ، والموسوعة الميسرة ص ٧ ، ودائرة وجدي ١/٢٦) .

(٥) أرشميدس (أرخميدس): رياضي وفيزيقي عاش مابين عام ٢٨٧ ـ ٢١٢ ق.م ، وهو مخترع اغريقي ، مولده ووفاته في مدينة سيراقوسة (سيراكوزة) على الشاطيء الشرقي لجزيرة صقلية ، وكان يهتم بالتجارب العلمية، فاكتشف قوانين كثيرة صار بها من أكبر علماء الهندسة الأقدمين ، وهو الذي اكتشف المرايا الخاصة بإحراق السفن عن بعد بواسطة الأشعة الشمسية . (الموسوعة الميسرة ص ١١٨ ، ودائرة وجدي ١/١٨٠ ، وأعلام المورد ص ٨) .

(٦) إقليدس : عالم يوناني عاش مابين عامي (٣٣٠ ـ ٢٧٥ ق.م) نشأ في الإسكندرية ، وأنشأ فيها مدرسة مشهورة ، واشتهر هو بنظرياته الهندسية ، وله فيها مؤلفات منها كتابه (أصول الهندسة) الذي تُرجم إلى العربية ، وشرحه كثيرون في القرن الثاني الهجري . (القاموس الإسلامي ١/١٥٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٥ ، ودائرة وجدي ١/٤٣٣ ، وأعلام المورد ص ٣٠) .

والطبيعيات وفروعها قبل عيسى عليه السلام ، وكان اليونانيون في عهده على غاية درجة الكمال في فنونهم ، وكانوا واقفين على أحكام التوراة وقصصها وسائر كتب العهد العتيق أيضاً بواسطة ترجمة سِبْتَوَاجَنْت[1] التي ظهرت في اللسان اليوناني قبل المسيح بمقدار مائتين وست وثمانين (٢٨٦) سنة ، لكنهم ما كانوا معتقدين للملّة الموسوية ، وكانوا متفحصين عن الأشياء الحِكمية الجديدة كما قال مقدّسهم هذا في الباب الأول من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « ٢٢ ـ لأنّ اليهود يسألون آية واليونانيّين يطلبون حِكْمة (٢٣) ولكننا نحن نكرز[2] بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيّين جهالة » .

فلا يجوز أن يكون المراد بالشعب الجاهل اليونانيّين . فكلام مقدسهم في الرسالة الرومية إمّا مؤوّل أو مردود ، وقد عرفت في الأمر الثامن أنّ قوله ساقط عن الاعتبار عندنا .

البشارة الثالثة : في الباب الثالث والثلاثين من سفر التثنية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « وقال جاء الربّ من سيناء وأشرق لنا من ساعير[3] استعلن من جبل فاران[4] ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنّة من

---

(١) في حاشية ق : بمعنى سبعين . اهـ . وتسمى كذلك الترجمة السبعينية .

(٢) في حاشية ق : نبشر . اهـ . والكرز : الوعظ والتبشير .

(٣) ساعير (سعير) : اسم لجبال فلسطين ، واسم لقرية من قرى الناصرة بين طبرية وعكا ، بينما يفهم من قاموس الكتاب المقدس أنّ سعير هي المنطقة الواقعة جنوب البحر الميت في جنوب فلسطين . (انظر معجم البلدان ٣/١٧١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص١٦٣ و٤٦٦) .

(٤) فاران : اسم مكة بالعبرانية ، وقيل اسم لجبال مكة ، وقد تطلق على جبال الحجاز كلها ، بينما يفهم من قاموس الكتاب المقدس أنّ فاران هي صحراء جنوب فلسطين المتاخمة لسيناء والممتدة إلى إيلات (العقبة) على الخليج ، فجعلت فاران بين سيناء وسعير ، وهو أمر ظاهر الخطأ . (معجم البلدان ٤/٢٢٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص١٦٣ وص٦٦٧) .

نار »[1]، فمجيئه من سيناء إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام ، وإشراقه من ساعير إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام ، واستعلانه من جبل فاران إنزاله القرآن ؛ لأنّ فاران جبل من جبال مكة .

في الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في حال إسماعيل عليه السلام هكذا : « ٢٠ ـ وكان الله معه ونمي وسكن في البرّيّة وصار شابّاً يرمي بالسهام (٢١) وسكن برّيّة فاران وأخذت له أمّه امرأة من أرض مصر »[2].

ولا شكّ أنّ إسماعيل عليه السلام كانت سكونته بمكة ، ولا يصحّ أن يُراد أنّ النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران أيضاً ، فانتشرت في هذه المواضع ، لأنّ الله لو خلق ناراً في موضع لا يقال : جاء الله من ذلك الموضع إلّا إذا اتّبع تلك الواقعة وحْي نزل في ذلك الموضع ، أو عقوبة ، أو ما أشبه ذلك ، وقد اعترفوا أنّ الوحْي اتّبع تلك في طور سيناء ، فكذا لا بدّ أن يكون في ساعير وفاران[3].

---

(١) انظر سفر التثنية ٢/٣٣ ، وهي في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « فقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم». وفي السامرية: «ولهم لمع من جبل فاران ومعه ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم».

(٢) فقرتا سفر التكوين ٢١/٢٠ ـ ٢١ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ٢٠ ـ وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية ، وكان ينمو رامي قوس (٢١) وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » . وفي التوراة السامرية : « ٢٠ ـ فكان الله مع الفتى وكبر وسكن في البرية وكان شديد القوس (٢١) وسكن في برية فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر » .

(٣) مضمون هذه البشارة موافق لمضمون قوله تعالى في سورة التين : ﴿ **والتين والزيتون ● وطور سينين ● وهذا البلد الأمين** ﴾ ففيه إشارة لأماكن بعثة الأنبياء الثلاثة ، لكن لـمّا كان المقصود في القرآن التعظيم تدرّج من الأدنى إلى الأعلى ؛ لأنّ رسالة موسى أعظم من رسالة عيسى ، ورسالة محمد أعظم من رسالتيهما صلى الله عليهم وسلم ، وكذلك مكة أقدس وأشرف من سيناء والقدس ، ولـمّا كان المقصود في التوراة الخبر التاريخي ذُكرت هذه الأماكن الثلاثة مرتبة حسب زمان بعثة الأنبياء الثلاثة ، فشبّه بعثة موسى بمجيء الفجر ، وبعثة عيسى بشروق الشمس وبعثة محمد بالظهور والإستعلان في كبد السماء الذي هو أوضح من سابقيه وبه يتمّ النور على الخلائق ويكتمل .

البشارة الرابعة : في الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعَدَ الله ـ في حق إسماعيل عليه السلام ـ إبراهيمَ عليه السلام في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م هكذا : « وعلى إسماعيل استجبت لك هو ذا أباركه وأكبّره وأكثّره جداً فسيلد اثني عشر رئيساً وأجعله لشعب كبير »[١].

وقوله : « اجعله لشعب كبير » يشير إلى محمد ﷺ لأنّه لم يكن في ولد إسماعيل مَن كان لشعب كبير غيره[٢]، وقد قال الله تعالى ناقلاً دعاء إبراهيم وإسماعيل في حقّه عليهم السلام في كلامه المجيد أيضاً : ﴿ **ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾[٣].

وقال الإمام القرطبي في الفصل الأول من القسم الثاني من كتابه : « وقد تفطّن بعض النبهاء ممن نشأ على لسان اليهود وقرأ بعض كتبهم فقال : يخرج مما ذُكر من عبارة التوراة في موضعين اسم محمد ﷺ بالعدد على ما يستعمله اليهود فيما بينهم :

الأول : قوله : « جداً جداً » فهو بتلك اللغة : بمادماد ، وعدد هذه الحروف اثنان وتسعون ؛ لأنّ الباء اثنان ، والميم أربعون ، والألف واحد ، والدال أربعة ، والميم الثانية أربعون ، والألف واحد ، والدال أربعة . وكذلك

---

(١) بشارة سفر التكوين ١٧/ ٢٠ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « وأمّا إسماعيل فقد سمعتُ لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثّره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة » . وفي السامرية : «وفي إسماعيل استجبت منك هو ذا باركته وأثمره وأكثره جداً جداً اثنا عشر رئيساً يولد وسأجعله شعباً عظيماً» .

(٢) ولم يأت من نسل إسماعيل نبي غيره .

(٣) سورة البقرة آية ١٢٩ .

الميم من (محمد) أربعون ، والحاء ثمانية ، والميم أربعون ، والدال أربعة[1].

والثاني : قوله : « لشعب كبير » ، فهو بتلك اللغة : لُغَوى غَدُول . فاللام عندهم ثلاثون ، والغين ثلاثة ؛ لأنه عندهم في مقام الجيم إذْ ليس في لغتهم جيم ولا صاد ، والواو ستة ، والياء عشرة ، والغين أيضاً ثلاثة ، والدال أربعة ، والواو ستة ، واللام ثلاثون . فمجموع هذه أيضاً اثنان وتسعون »[2] انتهى كلامه بتلخيص مّا[3].

وعبدالسلام كان من أحبار اليهود ، ثم أسلم في عهد السلطان المرحوم بايزيد[4] خان ، وصنف رسالة صغيرة سماها بـ(الرسالة الهادية)[5]، فقال فيها : « إنّ أكثر أدلة أحبار اليهود بحرف الجمّل الكبير وهو حرف أبجد ، فإنّ

---

(١) صورتها كما يلي : (بماد ماد) :

ب م أ د م أ د

٢ + ٤٠ + ١ + ٤ + ٤٠ + ١ + ٤ = ٩٢

وحروف كلمة محمد حسابها كما يلي :

م ح م د

٤٠ + ٨ + ٤٠ + ٤ = ٩٢

(٢) وصورتها كما يلي (لغوي غدول) :

ل غ و ي غ د و ل

٣٠ + ٣ + ٦ + ١٠ + ٣ + ٤ + ٦ + ٣٠ = ٩٢

(٣) انظر الإعلام ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

(٤) بايزيد : هو السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح ، ولد عام ٨٥١هـ/١٤٤٧م ، وقد خلف أباه في الحكم عام ٨٨٦هـ/١٤٨١م ، أعاد بناء القسطنطينية بعد أن دمرها زلزال عام ١٥٠٩م ، وقامت الإنكشارية بحركة أرغمت السلطان على أن يتنازل عن العرش لابنه سليم الأول الذي أعلن خلع أبيه عام ١٥١٢م ، ومات في نفس العام ، له مسجدان فاخران الأول في اسطنبول والثاني في أدرنه. (القاموس الإسلامي ١/٢٦٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٢٢ ، ودائرة وجدي ٢/٥٧٠) .

(٥) الرسالة الهادية : لعبد السلام الدفتري ، وكان يحفظ التوراة بتمامها فصار دفتريًا ، أسلم وكتب هذه الرسالة للرد على اليهود ، وله جامع وأوقاف. (كشف الظنون ٢/٢٠٢٧) .

أحبار اليهود حين بنى سليمان النبي عليه السلام بيت المقدس اجتمعوا وقالوا : يبقى هذا البناء أربعمائة وعشر سنين ، ثم يعرض له الخراب لأنهم حسبوا لفظة : بزات »[1].

ثم قال : « واعترضوا على هذا الدليل بأنّ الباء في (بمادماد) ليست من نفس الكلمة ، بل هي أداة وحرف جيء به للصلة ، فلو أُخرج منه اسم (محمد) لاحتاج إلى باء ثانية ، ويقال : ببمادماد . قلنا : من المشهور عندهم إذا اجتمع الباءان أحدهما أداة والآخر من نفس الكلمة تحذف الأداة ، وتبقى التي هي من نفس الكلمة . وهذا شائع عندهم في مواضع غير معدودة فلا حاجة إلى إيرادها » انتهى كلامه بلفظه .

أقول : قد صرّح العلماء بأنّ من أسمائه ﷺ (مادماد) كما في شفاء القاضي عياض[2].

البشارة الخامسة : الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين هكذا ـ ترجمة عربية سنة ١٨٢٢م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م :

---

(١) وصورتها كما يلي : (بزات) .
ب ز أ ت
٢ + ٧ + ١ + ٤٠٠ = ٤١٠

(٢) القاضي عياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في زمانه ، ولد في سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م في ميناء سبتة على ساحل المغرب الشمالي ، ثم انتقل إلى قرطبة في جنوب الأندلس طلباً للعلم ، وبرع في علوم الحديث ، وكان ذكياً يقظاً دقيق الفهم ، ولـي قضاء سبتة ثم غرناطة ثم انتقل إلى قرطبة ، ثم رجع إلى المغرب وتوفر على التأليف ، له مصنفات كثيرة أشهرها كتابه . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) وهو من المؤلفات الفريدة في موضوعها ، وقد دسّ يهودي السم للقاضي عياض فتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م . (كشف الظنون ١٠٥٢/٢ ، و٨٠٥/٥ ، ومعجم المؤلفين ١٦/٨ ، والأعلام ٩٩/٥ ، والقاموس الإسلامي ٥٨٠/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٤٦) والاسم الذي ذكره المؤلف في كتاب الشفا ٢٣٤/١ .

« فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبّر من فخذه حتى يجيء الذي له الكلّ وإيّاه تنتظر الأمم » .

ترجمة عربية سنة ١٨١١م : « فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجيء الذي هو له وإليه تجتمع الشعوب » .

ولفظ « الذي له الكل » أو « الذي هو له » ترجمة لفظ « شَيْلُوه »[١] . وفي ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم ، وقد عرفته في الأمر السابع أيضاً[٢] .

وقال عبدالسلام في (الرسالة الهادية) هكذا : « لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجيء الذي له وإليه يجتمع الشعوب » .

وفي هذه الآية دلالة على أن يجيء سيدنا (محمد) عليه السلام بعد تمام حكم موسى وعيسى ؛ لأنّ المراد من الحاكم هو موسى ؛ لأنّه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة إلى زمان موسى إلاّ موسى ، والمراد من الراسم هو عيسى ؛ لأنّه بعد موسى إلى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة إلا عيسى ، وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلاّ محمد ، فعُلم أنّ المراد من قول يعقوب في آخر الأيام هو نبينا محمد عليه السلام ؛ لأنّه في آخر الزمان بعد مضي حكم الحاكم والراسم ما جاء إلاّ سيدنا محمد عليه السلام . ويدلّ عليه أيضاً قوله : « حتى يجيء الذي له » - أي الحكم - بدلالة مساق الآية وسياقها .

---

(١) ولذلك وردت فقرة سفر التكوين ٤٩/١٠ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شِيلون وله يكون خضوع شعوب » . وبذلك قال كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٦ ، لكنهم قالوا في نفس الصفحة : « وقد حار العلماء في تفسير شيلون وفهم المقصود منها » ، فأقول : سبب الحيرة هو التعصب الأعمى ومن ترك التعصب والهوى من علماء أهل الكتاب قال بأنّ المقصود منها هو محمد ﷺ بلا ريب ، وانطباقها عليه ظاهر .

(٢) أي جرت عادة أهل الكتاب سلفاً وخلفاً أنّهم غالباً يترجمون الأسماء بمعانيها ، ويزيدون في كلام الله شيئاً بطريق التفسير وكان الشاهد الرابع من الأمر السابع عن ترجمات لفظ شيلوه .

وأمّا قوله : « وإليه تجتمع الشعوب » فهي علامة صريحة ودلالة واضحة على أنّ المراد منها هو سيدنا محمد ؛ لأنّه ما اجتمعت الشعوب إلاّ إليه ، وإنّما لم يذكر الزبور لأنّه لا أحكام فيه ، وداود النبي تابع لموسى ، والمراد من خبر يعقوب[1] هو صاحب الأحكام » انتهى كلامه بلفظه .

أقول : إنّما أراد من الحاكم موسى عليه السلام ؛ لأنّ شريعته جبريّة انتقاميّة ، ومن الراسم عيسى عليه السلام لأنّ شريعته ليست بجبرية ولا انتقاميّة[2] .

وإنْ أُريد من القضيب : السلطنة الدنياويّة ، ومن المدبّر : الحاكم الدنياوي - كما يُفهم من رسائل القسيسين من فرقة البروتستانت ومن بعض تراجمهم - فلا يصحّ أن يراد بـ « شيلوه » مسيح اليهود كما هو مزعومهم ، ولا عيسى عليه السلام كما هو مزعوم النصارى .

أمّا الأول : فظاهر ؛ لأنّ السلطنة الدنياوية والحاكم الدنياوي زالا من آل يهوذا من مدة هي أزيد من ألفيْ سنة من عهد بخت نصر[3] ، ولم يُسمع إلى الآن حسيس مسيح اليهود .

وأما الثاني : فلأنّهما زالتا من آل يهوذا أيضاً قبل ظهور عيسى عليه السلام بمقدار ستمائة سنة من عهد بخت نصر ، وهو أجلى بني يهوذا إلى بابل ، وكانوا

---

(١) أي كلامه في سفر التكوين ٤٩/١٠ ، وهو نصّ البشارة الخامسة .

(٢) عيسى عليه السلام لم يكن صاحب شريعة مستقلة ، وإنّما كان عاملاً بشريعة التوراة ، ومقصود المؤلف أنّ موسى عليه السلام كان قادراً على إجراء أحكام شريعة التوراة ، وإلزام بني إسرائيل بتنفيذها ، ومعاقبة المخالفين ، بينما عيسى عليه السلام لم يكن قادراً على إجراء أحكام التوراة على بني إسرائيل ولا معاقبة المخالفين لأحكامها ، وسيرة حياته في الأناجيل الأربعة تشهد بذلك .

(٣) فقد كان التدمير الكلي لمملكة يهوذا وعاصمتها القدس على يد نبوخذنصر سنة ٥٨٦ ق.م ، وتاريخ تأليف إظهار الحق هو سنة ١٨٦٤م فيكون ٥٨٦ + ١٨٦٤ = ٢٤٥٠ سنة .

في الجلاء ثلاثاً وستين سنة لا سبعين ـ كما يقول بعض علماء البروتستانت تغليطاً للعوام وقد عرفته في الفصل الثالث من الباب الأول ـ ، ثم وقع عليهم في عهد أنتيوكس[1] ما وقع ؛ فإنّه عزل أونياس حبر اليهود وباع منصبه لأخيه ياسون بثلاثمائة وستين وزنة ذهب يقدّمها له خراجاً كل سنة ، ثم عزله وباع ذلك لأخيه مينالاوس بستمائة وستين وزنة ، ثم شاع خبر موته فطلب ياسون أن يستردّ لنفسه الكهنوت ، ودخل أورشليم بألف من الجنود ، فقتل كل من كان يظنه عدواً له ، وهذا الخبر كان كاذباً ، فهجم أنتيوكس على أورشليم وامتلكها ثانية في سنة ١٧٠ قبل ميلاد المسيح ، وقتل من أهلها أربعين ألفاً ، وباع مثل ذلك عبيداً ـ وفي الفصل العشرين من الجزء الثاني من مرشد الطالبين في بيان الجدول التاريخي في الصفحة ٤٨١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢ من الميلاد « انه نهبت أورشليم ، وقتل ثمانون ألفاً » انتهى ـ وسلب ما كان في الهيكل من الأمتعة النفيسة التي كانت قيمتها ثمانمائة وزنة ذهب ، وقرّب خنزيره وقوداً على المذبح للإهانة ، ثم رجع إلى أنطاكية ، وأقام فيلبس[2] أحد الأرذال حاكماً على اليهودية . وفي رحلته الرابعة إلى مصر أرسل أبولونيوس بعشرين ألفاً من جنوده ، وأمرهم أن يخرّبوا أورشليم ، ويقتلوا كل من بها من الرجال ، ويسبوا النساء والصبيان ، فانطلقوا إلى هناك ، وبينما كان الناس في المدينة مجتمعين للصلاة يوم السبت هجموا عليهم على غفلة فقتلوا الكلّ إلاّ من أفلت إلى الجبال أو اختفى في المغاير ، ونهبوا أموال المدينة ، وأحرقوها ، وهدموا أسوارها ، وأخربوا منازلها ، ثم ابتنوا لهم من بسائط ذلك الهدم قلعة حصينة

---

(١) أنتيوكس : وهو أنطيوخوس الرابع (أنتيخس أبيفانس) وقد حكم سوريا ما بين سنتي ١٧٥ ـ ١٦٣ ق.م ، وكان يمتحن اليهود بأكل لحم الخنزير ليتأكد من عدم تمسكهم بشريعة دينهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٦ و ٣٥٠ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٤٧) .

(٢) هو فليبس أخو أنطيوخوس أبيفانس بالرضاعة ، وأحد أصدقائه المفضلين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠١) .

على جبل أكْرا[١]. وكانت العساكر تشرف منها على جميع نواحي الهيكل ، ومن دنا منه يقتلونه ، ثم أرسل أنتيوكس أثانيوس ليعلّم اليهود طقوس[٢] عبادة الأصنام اليونانية ، ويقتل كل من لا يمتثل ذلك الأمر ، فجاء أثانيوس إلى أورشليم ، وساعده على ذلك بعض اليهود الكافرين ، وأبطل الذبيحة اليومية[٣]، ونسخ كل طاعة للدين اليهودي عموماً وخصوصاً ، وأحرق كل ما وجده من نسخ كتب العهد العتيق بالفحص التام ، وكرّس الهيكل للمشتري[٤]، ونصب صورة ذلك على مذبح اليهود ، وأهلك كل من وجده مخالفاً أمر أنتيوكس ، ونجا متاثياس الكاهن مع أبنائه الخمسة في هذه الداهية ، وفرّوا إلى وطنهم مُودين في سِبْط دان فانتقم من هؤلاء الكفار انتقاماً ما قدروا عليه على استطاعته[٥] كما هو مصرح به في التواريخ ، فكيف يصدق هذا الخبر على عيسى عليه السلام ؟!

وإنْ قالوا : إنّ المراد ببقاء السلطنة والحكومة امتياز القوم ـ كما يقول بعضهم الآن ـ قلنا : هذا الأمر كان باقياً إلى ظهور محمد ﷺ ، وكانوا في أقطار العرب ذوي حصون وأملاك غير مطيعين لأحد مثل يهود خيبر وغيرهم كما تشهد به التواريخ ، وبعد ظهور محمد ﷺ ضُربت عليهم الذلّة والمسكنة ، وصاروا في كل إقليم مطيعين للغير ، فالأليق أن يكون المراد بـ (شيلوه) النبي ﷺ لا مسيح

(١) جبل اكرا : هو الطرف الشمالي من جبل صهيون الواقع في جنوب شرقي القدس ، ويوسفيوس المؤرخ اليهودي هو الذي دعاه باسم اكرا أو المدينة السفلى . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٣٠) .

(٢) في حاشية ق : أي أصول . اهـ .

(٣) في حاشية ق : كانوا كل يوم يقرّبون ذبيحة . اهـ .

(٤) المشتري : هو أكبر الكواكب ، ويبلغ قطره حوالي ١٣٨٧٦٠ كم ، وكتلته قدر كتلة الأرض ٣١٦ مرة تقريباً ، ويقع بين المريخ وزحل ، ويدور حول محوره في ٩ ساعات و ٥٥ دقيقة ، ولا يفوقه في اللمعان سوى الزهرة ، وأحياناً المريخ . (الموسوعة الميسرة ص ١٧٠٤) .

(٥) ما: نافية ، والمعنى: فانتقم أبولونيوس من اليهود إنتقاماً ما قدر اليهود عليه لعجزهم عن رده ، ولاستطاعة أبولونيوس عليهم .

اليهود ولا عيسى عليه السلام .

البشارة السادسة : الزبور الخامس والأربعين هكذا : « ١ ـ فاض قلبي كلمة صالحة أقول أنا أعمالي للملك لساني قلم كاتب سريع الكتابة (٢) بهيّ في الحسن أفضل من بني البشر (٣) انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الدهر (٤) تقلّد سيفك على فخذك أيها القوي بحسنك وجمالك (٥) استلّه ، وانجح واملك من أجل الحق والدّعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك (٦) نبلك مسنونة أيها القويّ الشعوب تحتك يسقطون في قلب أعداء الملك (٧) كرسيّك يا الله إلى دهر الدّاهرين عصا الإستقامة عصا ملكك (٨) أحببت البرّ وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن البهجة أفضل من رفقائك (٩) المرّ والميعة والسليخة[١] من ثيابك من منازلك الشريفة العاج التي أبهجتك (١٠) بنات الملوك في كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهّب موشّى (١١) اسمعي يا بنت وانظري وانصتي بأذنيك وانسي شعبك وبيت أبيك (١٢) فيشتهي الملك حسنك لأنّه هو الربّ إلهك وله تسجدين (١٣) بنات صور[٢] يأتينك بالهدايا لوجهك يصلّى كل أغنياء الشعب (١٤) كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب

---

(١) المرّ والميعة والسليخة : أنواع من البخور والعطور . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٧ ، و٨٥٢ و ٩٤٠) .

(٢) صور : بضم الأول وسكون الواو : مدينة مبنيّة على جزيرة في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، وهي أعظم مدن العالم القديم ، يرجع تاريخها إلى القرن ١٦ ق.م ، ومنذ القرن ١١ ق.م حتى عام ٧٧٤ ق.م كانت عاصمة الدولة الفينيقية وأكبر موانئهم ، وبلغت قمّة مجدها إبّان القرن ١٠ ق.م ، وجاء ذكر ملِكها حيرام في التوراة إذْ كان حليفاً لداود وسليمان ، وكان يرسل لهما الصنّاعين والمواد لبناء الهيكل وغيره ، وقد اشتهرت في العالم القديم بصناعاتها وبأساطيلها التجارية التي كانت تجوب البحار ، والصوريّون هم الذين أسسوا مدينة قرطاجة (في تونس) في القرن ٩ ق.م ، ونظراً لموقعها الاستراتيجي استولى عليها الفراعنة والآشوريون فالبابليون فالفرس ، ثم استولى عليها الإسكندر الأكبر عام ٣٣٢ ق.م بعد حصار دام سبعة أشهر ، ثم استولى عليها السلوقيّون ثم الرومان ، وفتحها المسلمون في خلافة عمر رضي الله عنه =

الموشى (١٥) يبلغن إلى الملك عذارى في إثرها قريباتها إليك يقدّمن (١٦) يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن إلى هيكل الملك (١٧) ويكون بنوك عوضا من آبائك وتقيمينهم رؤساء على سائر الأرض (١٨) سأذكر اسمك في كل جيل وجيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر وإلى دهر الداهرين »[1] .

وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أنّ داود عليه السلام يبشّر في هذا الزبور بنبي يكون ظهوره بعد زمانه ، ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبي يكون موصوفاً بالصفات المذكورة في هذا الزبور . ويدّعي علماء البروتستانت أنّ هذا النبي عيسى عليه السلام ، ويدّعي أهل الإسلام سلفاً وخلفاً أنّ هذا النبي محمد ﷺ .

فأقول : إنّه ذكر في هذا الزبور من صفات النبي المبشَّر به هذه الصفات :

١ ـ كونه حسيناً .

٢ ـ كونه أفضل البشر .

٣ ـ كون النعمة منسكبة على شفتيه .

٤ ـ كونه مبارَكاً إلى الدهر .

٥ ـ كونه متقلّداً بالسيف .

٦ ـ كونه قوياً .

= على يد يزيد وأخيه معاوية بن أبي سفيان ، واتخذها هشام بن عبدالملك قاعدة بحرية ، وتقع مدينة صور الآن في جنوب لبنان وتبعد عن بيروت إلى الجنوب مسافة ٧٥ كم ، وفي منتصف المسافة بينهما تقع مدينة صيدا . (معجم البلدان ٤٣٣/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٣٥ ، والقاموس الإسلامي ٣٥٠/٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٥٩) .

(١) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م في المزمور ٤٤ ، وقريب منه نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ، لكنه في المزمور ١/٤٥ ـ ١٧ .

٧ ــ كونه ذا حق ودعة وصدق .

٨ ــ كون هداية يمينه بالعجب .

٩ ــ كون نبله مسنونة .

١٠ ــ سقوط الشعب تحته .

١١ ــ كونه محباً للبر ومبغضاً للإثم .

١٢ ــ خدمة بنات الملوك إياه .

١٣ ــ إتيان الهدايا إليه .

١٤ ــ انقياد كل أغنياء الشعب له .

١٥ ــ كون أبنائه رؤساء الأرض بدل آبائهم .

١٦ ــ كون اسمه مذكوراً جيلاً بعد جيل .

١٧ ــ مدح الشعوب إياه إلى دهر الداهرين .

وهذه الأوصاف كلها توجد في محمد ﷺ على أكمل وجه .

أمّا الأول : فلأنّ أبا هريرة رضي الله عنه قال : « **ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ ، كأنّ الشمس تجري في وجهه ، وإذا ضحك يتلألأ في الجدار** »(١) .

---

(١) انظر الوفا ٢/٦٤ ، والشفا ١/٦١ ، والبداية والنهاية ٦/١٧ ، وحدائق الأنوار ٢/٨١٩ . وقد وردت أحاديث في صفات النبي عن عدد من الصحابة في فتح الباري ٦/٥٦٣ باب ٢٣ من كتاب المناقب ، وفي صحيح مسلم ١٥/٣٦ عدة أبواب من كتاب الفضائل ، وفي دلائل النبوة للبيهقي ١/١٩٤ جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ ، وفي السيرة النبوية للذهبي ص ٢٩٠ ـ ٢٩٣ .

وعن أمّ معبد[1] رضي الله عنها قالت في بعض ما وصفته به : « أجمل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب » .

وأما الثاني : فلأنّ الله تعالى قال في كلامه المحكم : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض** ﴾[2] الآية . وقال أهل التفسير : أراد بقوله : ﴿ **ورفع بعضهم درجات** ﴾[3] محمداً ﷺ . أي : رفعه على سائر الأنبياء من وجوه متعددة[4]. وقد أشبع الكلام في تفسير هذه الآية الإمام الهمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير[5].

وقال ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر »[6]. أي : لا أقول ذلك فخراً لنفسي بل تحدّثاً بنعمة ربي .

وأما الثالث : فغير محتاج إلى البيان ، حتى أقرّ بفصاحته الموافق والمخالف . وقال الرواة في وصف كلامه : إنّه كان أصدق الناس لهجة ، فكان من

---

(١) أمّ معبد : هي عاتكة بنت خالد بن منقذ الخزاعية رضي الله عنها زوجة أبي معبد ، وقد مرّ بها رسول الله ﷺ في طريق هجرته وعندها شاة لا تحلب فمسح النبي ﷺ ضرعها فحلبت لبناً كثيراً ، وأسلمت أمّ معبد وبايعت في نفس اليوم . وقد قال الواقدي بأن شاة أم معبد عاشت إلى عام الرمادة ، قالت أمّ معبد فكنّا نحلبها صبوحاً وغبوقاً وما في الأرض لبن قليل ولا كثير ، ووصْفها النبي ﷺ كان ضمن حديثها لزوجها بعد رجوعه إليها في الخيمة . (الإصابة ٤/٤٩٧ ، والإستيعاب ٤/٣٦٧ و٤٩٥ ، والتهذيب ١٢/٤٧٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١/٢٧٦ و٢/٤٩٣ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٤٣٦ حديث ٢٣٨ ، والوفا ١/٣٨٢ و٢/٦٤ ، والشفا ١/٦١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٢٨ وص ٣٠٧ ، وحدائق الأنوار ١/٣٧٥ ، والبداية والنهاية ٣/٢٠٩ ـ ٢١٣ و٦/٣٤) .

(٢) ، (٣) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٤) انظر تفسير البيضاوي ص ٥٧ ، وتفسير أبي السعود ١/٣٨١ .

(٥) انظر تفسير الرازي ٦/٢٠٧ ـ ٢١٩ .

(٦) انظر صحيح مسلم ١٥/٣٦ في كتاب الفضائل ، وسنن الترمذي ١٣/١٠٢ في أبواب المناقب ، وسنن ابن ماجه ٢/٤٥٠ باب ٣٧ حديث ٤٣٦٣ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ١/٧٠ حديث ٢٣ و٢٤ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ١/١٧٧ .

الفصاحة بالمحل الأفضل والموضع الأكمل .

وأما الرابع : فلأنّ الله تعالى قال : ﴿ **إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً** ﴾[(١)].

وألوف ألوف من الناس يصلون عليه في الصلوات الخمس .

وأما الخامس : فظاهر ، وقد قال هو بنفسه : « أنا رسول الله بالسيف »[(٢)].

وأما السادس : فكانت قوته الجسمانية على الكمال ، كما ثبت أنّ ركانة[(٣)] خلا برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة قبل أن يُسلم . فقال : « يا ركانة : ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه »؟ فقال : لو أعلم ـ والله ـ ما تقول حقاً لا تبعتك ، فقال : « أرأيت إنْ صرعتك أتعلم أنّ ما أقول حق »؟ قال : نعم ، فلما بطش به ﷺ أضجعه لا يملك من أمره شيئاً ، ثم قال : يا محمد عُـدْ . فصرعه أيضاً فقال : يا محمد : إنّ ذا لعجب ، فقال ﷺ : « وأعجب من ذلك إنْ شئت أن أريكه إن اتقيت الله وتبعت أمري » . قال : ماهـو؟ قال : « أدعو لك هذه الشجرة » . فدعاها ، فأقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم . فقال لها : ارجعي مكانك . فرجع ركانة إلى قومه فقال : يا بني عبد مناف[(٤)]! ما رأيت أسحر منه . ثم أخبرهم بما رأى . وركانة

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٦ .

(٢) مسند أحمد ٢/٥٠ و٩٢ عن ابن عمر .

(٣) ركانة : هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي ، صارع النبي ﷺ قبل الهجرة ، ولم يسلم إلّا يوم الفتح ، توفي في المدينة في أول خلافة معاوية حوالي سنة ٤١هـ . (الإصابة ١/٥٢٠ ، والتهذيب ٣/٢٨٧) .

(٤) عبد مناف : هو عبد مناف بن قصي بن كلاب ، من قريش من عدنان من أجداد الرسول ﷺ ، يسمّى قمر البطحاء ، وكان له أمر قريش بعد موت أبيه ، قيل اسمه المغيرة ولقبه : عبد مناف ، وأبناؤه هم : المطلب وهاشم وعبد شمس ونوفل وأبو عمرو ، وأبو عبيد ، والنسبة إليه =

هذا كان من الأقوياء والمصارعين المشهورين(١) .

وأما شجاعته : فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما : « ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله ﷺ »(٢) .

وقال عليّ كرم الله وجهه : « وإنّا كنّا إذا حمي البأس واحمرّت الحدق(٣) اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه . ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأسا »(٤) .

وأما السابع : فلأنّ الأمانة والصدق من الصفات الجبليّة(٥) له ﷺ ، كما قال النضر بن الحارث(٦) لقريش : « قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم

= منافيّ ، مات بمكة ، وعلى بنيه اقتصر النبي ﷺ حين أُنزل عليه ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ . (طبقات ابن سعد ١/٧٤ ، والأعلام ٤/١٦٦ ، وحدائق الأنوار ١/٣٠٧) .

(١) انظر قصة ركانة السابقة في دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٥٠٨ حديث ٢٩٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٦/٢٥٠ ، وسيرة ابن هشام ١/٣٩٠ ، والشفا ١/٣٠٢ ، والبداية والنهاية ٣/١١٣ .

(٢) سنن الدارمي ١/٣٣ باب ١٠ حديث ٦٠ وانظر الشفا ١/١١٦ .

(٣) الحدقة : السواد الأعظم في العين ، والجمع حدق وأحدق وحِداق ، والتحديق : شدة النظر بالحدقة ، وكلّ شيء أحاط بشيء فقد أحدق به ، ويقال هو من رماة الـحَدَق : أي حاذق ماهر في النضال. (لسان العرب ١٠/٣٨ ، والمعجم الوسيط ص ١٦١) .

(٤) انظر الشفا ١/١١٦ ، وروى مثله مسلم ١٢/١٢٠ في غزوة حنين من كتاب الجهاد عن البراء ، وحدائق الأنوار ٢/٨٣٤ .

(٥) أي هو ﷺ مجبول عليها، فهي له طبيعة وخِلْقة . (لسان العرب ١١/٩٨) .

(٦) النضر بن الحارث : هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبدالدار من قريش ، وهو من شجعان قريش ووجوهها وشياطينها ، وصاحب لوائها في بدر ، وله اطلاع على كتب الفرس وغيرهم ، أسر في بدر ثم قُتِل وقيل مات من جراحه سنة ٢هـ/٦٢٤م . (الإصابة ٣/٥٥٥ و٥٥٧ ، والإستيعاب ٣/٥٦٧ ، والأعلام ٨/٣٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٣٢٤ و٣٥٨ و٦٤٤ و٧١٠) .

فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغَيْه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم قلتم إنّه ساحر ، لا ـ والله ـ ما هو بساحر »[1].

وسأل هرقل عن حال النبي ﷺ أبا سفيان[2] فقال : « هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا »[3].

وأما الثامن : فلأنّه رمى يوم بدر[4] وكذا يوم حنين[5] وجوه الكفار بقبضة

---

(١) انظر السيرة النبوية للذهبي ص ٩٠ .

(٢) أبو سفيان : هو صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، ولد عام ٥٧ ق.هـ/٥٦٧م ، ويلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في عبد مناف ، وهو والد معاوية ويزيد وعتبة ، ووالد أمّ المؤمنين أمّ حبيبة رضي الله عنها ، وكان تاجراً كبيراً يتاجر مع بلاد الشام والعجم ، ومن أشراف قريش وصديق العباس ونديمه في الجاهلية ، قاد جيوش المشركين في غزوتي أحد والخندق ، وأسلم يوم الفتح سنة ٨هـ قبل دخول رسول الله ﷺ إلى مكة ، وشهد معه غزوة حنين فأعطاه من غنائمها ، وفُقِئت إحدى عينيه في غزوة الطائف وفقئت الأخرى في يوم اليرموك ، عاش ٨٨ سنة ، وتوفي في المدينة وقيل في الشام سنة ٣١هـ/٦٥٢م . (الإصابة ١٧٨/٢ ، والإستيعاب ٨٥/٤ ، والتهذيب ٤١١/٤ ، والأعلام ٢٠١/٣ ، والقاموس الإسلامي ٣٨١/٣ ، والموسوعة ص ٣٤) .

(٣) انظر فتح الباري ٣١/١ باب ٦ من كتاب بدء الوحي حديث ٧ و١٠٩/٦ باب ١٠٢ من كتاب الجهاد حديث ٢٩٤٠ و٢١٤/٨ باب ٤ من كتاب التفسير حديث ٤٥٥٣ ، وصحيح مسلم ١٠٤/١٢ في باب كتب النبي ﷺ من كتاب الجهاد والسير ، وحدائق الأنوار ٦٣١/٢ و٥٨/١ و٣٠٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٧٧/٤ ـ ٣٨٦ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٤٤٢/٢ ـ ٤٤٩ حديث رقم ٢٣٩ ، و٢٤٠ ، والوفا ٤٤٥/٢ ـ ٤٥٣ ، والبداية والنهاية ٢٩٢/٤ ـ ٢٩٨ و١٧/٥ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٦٠٧/٢ ، وقد بعث النبي ﷺ كتابه إلى هرقل مع دحية الكلبي .

(٤) يوم بدر : أي يوم غزوة بدر ، وهو يوم ١٧ رمضان سنة ٢هـ/الموافق ١٩ أو ٢٠ آذار (مارس) سنة ٦٢٤م وسمته سورة الأنفال آية ٤١ يوم الفرقان ، والصحابة الذين حضروا غزوة بدر يسمّون بالبدريين ، وبدر : اسم موضع مشهور على الطريق القديم بين مكة والمدينة شرقي ساحل البحر الأحمر ، ويبعد عن المدينة حوالي ١٦٠ كم ، وبه ماء أسفل وادي الصفراء ، وفيه سهل لين . (معجم البلدان ٣٥٧/١ القاموس الإسلامي ٢٨٧/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٣٢ ، ودائرة وجدي ٦٧/٢) .

(٥) يوم حنين : أي يوم غزوة حنين ، ورد بهذا الإسم في سورة التوبة آية ٢٥ ، وحنين اسم =

تراب ، فلم يبق مشرك إلّا شغل بعينه ، فانهزموا ، وتمكّن المسلمون منهم قتلاً وأسراً[1]، فأمثال هذه من عُجْب هداية يمينه .

وأما التاسع : فلأنّ كون أولاد اسماعيل أصحاب النبل في سالف الزمان غير محتاج إلى البيان ، وكان هذا الأمر مرغوباً له ، وكان يقول : « ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو[2] بأسهمه »[3]. ويقول : « ارموا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان رامياً »[4]. ويقول عليه السلام : « مَن تعلّم الرمي ثم تركه فليس منّا »[5].

وأما العاشر : فلأنّ الناس دخلوا أفواجاً أفواجاً في دين الله في مدة حياته .

وأما الحادي عشر : فمشهور يعترف به المعاندون أيضاً كما عرفت في المسلك الثاني .

وأما الثاني عشر : فقد صارت بنات الملوك والأمراء خادمة للمسلمين في

= مكان جبلي ، وفيه وادٍ بين مكة والطائف ، جرت فيه معركة حنين سنة ٨هـ/٦٢٩م بعد فتح مكة بأيام قلائل . (معجم البلدان ٢/٣١٣ ، والقاموس الإسلامي ٢/١٧٣) .

(١) وانظر حدائق الأنوار ١/٢٦٦ و٢/٦٨٣ .

(٢) في حاشية ق : أي يشتغل . اهـ .

(٣) انظر صحيح مسلم ١٣/٦٤ في فضل الرمي من كتاب الإمارة ، وسنن الترمذي ١١/٢١٤ في تفسير سورة الأنفال من أبواب التفسير ، ومسند أحمد ٤/١٥٧ .

(٤) انظر فتح الباري ٦/٩١ باب ٧٨ من كتاب الجهاد حديث ٢٨٩٩ ، و٦/٤١٣ باب ١٢ من كتاب الأنبياء حديث ٣٣٧٣ ، و٦/٥٣٧ باب ٤ من كتاب المناقب حديث ٣٥٠٧ ، وسنن ابن ماجه ٢/١٣٩ باب ١٩ من أبواب الجهاد حديث ٢٨٤٢ ، ومسند أحمد ١/٣٦٤ ، و٤/٥٠ .

(٥) انظر صحيح مسلم ١٣/٦٥ في فضل الرمي من كتاب الإمارة ، وسنن أبي داود ٣/١٣ في باب الرمي من كتاب الجهاد حديث ٢٥١٣ ، وسنن النسائي ٦/٢٢٢ في كتاب الخيل ، وسنن ابن ماجه ٢/١٣٩ باب ١٩ من أبواب الجهاد حديث ٢٨٤١ ، وسنن الدارمي ٢/١٢٤ باب ١٤ من كتاب الجهاد حديث ٢٤١٠ .

الطبقة الأولى ، ومنها شَهْرَبَانو بنت يَزْدَجِرْد[1] كسرى فارس كانت تحت الإمام الهمام الحسين رضي الله عنه .

وأما الثالث عشر والرابع عشر : فلأنّ النجاشي ملك الحبشة ومنذر بن ساوى[2] ملك البحرين وملك عُمان[3] انقادوا وأسلموا ، وهرقل قيصر الروم أرسل إليه بهديّة ، والمقوقس ملك القبط[4] أرسل إليه ثلاث جوارٍ وغلاماً أسود وبغلة شهباء[5] وحماراً أشهب وفرساً وثياباً وغيرها .

وأما الخامس عشر : فقد وصل من أبنائه[6] الإمام الحسن رضي الله عنه إلى الخلافة ، وألوفٌ في أقاليم مختلفة من الحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام

---

(١) يزدجرد : هو يزدجرد الثالث بن شهريار بن كسرى آخر ملوك الساسانيين في بلاد الفرس ملّكوه سنة ١٣هـ/٦٣٢م وعمره ٢١ سنة ، وكان كلما فتح المسلمون بلداً لجأ إلى آخر ، فقد التجأ في خلافة عمر إلى حلوان ثم إلى أصفهان ثم إلى كرمان ثم إلى خراسان ثم إلى مرو حتى قتل سنة ٣١هـ/٦٥١م ، وبمقتله انقرضت الدولة الساسانية الفارسية . (دائرة وجدي ١٨٠/٧ ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٨/٢ و٥٩/٣ وأعلام المورد ص ٩١) .

(٢) المنذر بن ساوى : هو المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدي التميمي الدارمي ، أمير في الجاهلية والإسلام ، وكان حاكم البحرين ، كتب إليه النبي ﷺ كتاباً قبل فتح مكة وأرسله مع العلاء بن الحضرمي فأسلم ، ولم يصحّ خبر وفوده على النبي ﷺ ، واستمر المنذر في حكم البحرين إلى أن توفي سنة ١١هـ/٦٣٣م بعد وفاة النبي ﷺ بقليل . (الإصابة ٤٥٩/٣ ، والأعلام ٢٩٣/٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٥٧٦/٢ و٦٠٧ ، والوفا ٤٧٤/٢) .

(٣) ملك عمان : هو جيفر بن الجلندي ، وقد أرسل الرسول ﷺ كتابه إلى ابني الجلندي الأزديين جيفر وأخيه عبد (عيّاد) مع عمرو بن العاص فأسلما . (انظر البداية والنهاية ٣٠٤/٤ ، والشفا ٢٤٨/١ ، والوفا ٤٧٣/٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٦٠٧/٢) .

(٤) المقوقس : هو جريج بن مينا بن قرقب ويلقب بالمقوقس ، وكان أميراً على القبط بمصر من قِبل ملك الروم ، وقد أرسل له الرسول ﷺ كتاباً مع حاطب بن أبي بلتعة بعد رجوعه من الحديبية ، وقد أنكر ابن الأثير ذكر ابن منده له في الصحابة ، لأنّ المقوقس بقي نصرانياً وفي زمنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر . (الإصابة ٥٣٠/٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٦٠٧/٢ ، والوفا ٨٤/١ و٤٤١/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٩٥/٤ ، والبداية والنهاية ٣٠٣/٤) .

(٥) الشُّهبة : لون بياض يتخلله سواد ، فإذا غلب البياض على السواد فهو أشهب ، وهي شهباء . (لسان العرب ٥٠٨/١) .

(٦) الضمير راجع إلى النبي ﷺ .

وفارس والهند وغيرها فازوا بالسلطنة والإمارة العالية ، وإلى الآن[1] أيضاً في ديار الحجاز واليمن وغيرهما توجد الأمراء والحكام من نسله ﷺ . وسيظهر ـ إن شاء الله ـ المهدي رضي الله عنه من نسله ، ويكون خليفة الله في الأرض ، ويكون الدين كله لله في عهده الشريف .

وأما السادس عشر والسابع عشر : فلأنّه ينادي ألوف ألوف جيلاً بعد جيل في الأوقات الخمسة بصوت رفيع في أقاليم مختلفة : [أشهد أن لا إله إلاّ الله و][2] أشهد أنّ محمداً رسول الله ، ويصلّي عليه في الأوقات المذكورة غير المحصورين من المصلين ، والقراء يحفظون منشوره ، والمفسّرون يفسِّرون معاني فرقانه ، والوعّاظ يبلّغون وعظه ، والعلماء والسلاطين يصِلون إلى خدمته ويسلّمون عليه من وراء الباب ، ويمسحون وجوههم بتراب روضته[3]، ويرجون شفاعته .

ولا يصدق هذا الخبر في حق عيسى عليه السلام كما يدّعيه علماء البروتستانت ادّعاء باطلاً ، لأنّهم يدّعون أنّ الخبر المندرج في الباب الثالث والخمسين من كتاب إشعياء في حق عيسى عليه السلام ، ووقع في هذا الخبر في حقه هكذا : « ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن منظر واشتهيناه مهانا وآخر الرجال رجل الأوجاع مختبراً بالأمراض وكان مكتوماً وجهه ومرذولاً فلم نحسبه . . . . ونحن

---

(١) تاريخ تأليف (إظهار الحق) سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م .

(٢) ليست في المخطوطة ولكنها توجد في المطبوعة .

(٣) العبارة كناية عن الصلاة في الروضة الشريفة ، والروضة : اسم يطلق على جانب من الحجرة النبوية ، وتعرف كذلك بالمصلى النبوي ، واشتق اسمها من الحديث الصحيح (مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) وقد رواه البخاري في باب ٥٣ من كتاب الرقاق وباب ١٦ من كتاب الإعتصام ، وهو في فتح الباري ١١/٤٦٥ رقم ٦٥٨٨ و١٣/٣٠٤ رقم ٧٣٣٥ ، كما رواه الترمذي في المناقب ٦٧ ، والنسائي في المساجد ٧ ومالك في الموطأ في القبلة ١٠ و ١١ ، وأحمد في عدة مواضع من مسنده) .

حسبناه كأبرص ومضروباً من الله ومخضوعاً . . . والربّ شاء أن يسحقه »[1] .

وهذه الأوصاف ضد الأوصاف التي في الزبور المذكور ، فلا يصدق عليه[2] كونه حسيناً ، [ولا كونه فصيحاً بل كان كلامه بالبساطة][3]، ولا كونه قويّاً ، وكذا لا يصدق عليه كونه متقلّداً بالسيف ، ولا كون نبله مسنونة [بل لـمّا سلّ بطرس الحواري السيف قال له : « اجعل سيفك في الغمد » كما هو مصرّح به في الباب الثامن عشر من إنجيل يوحنا][4]، ولا انقياد الأغنياء ، ولا إرسالهم إليه الهدايا بل هم على زعم النصارى أخذوه وأهانوه واستهزؤوا به وضربوه بالسياط ثم صلبوه ، وما كان له زوجة ولا ابن ، فلا يصدق دخول بنات الملوك في بيته ، ولا كون أبنائه بدل آبائه رؤساء الأرض .

(فائدة) : ترجمة الآية الثامنة[5] التي نقلتها مطابقة للترجمة الفارسية للزبور التي كانت عندي ولتراجم أردو للزبور ، وموافقة لنقل مقدسهم بولس لأنّه نقل هذه الآية في الباب الأول من الرسالة العبرانية هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م): « أحببت البر وأبغضت الإثم لذلك مسحك الله إلهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك » .

والتراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م ، وتراجم أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩م وسنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٤١م مطابقة للتراجم العربية ، فالترجمة التي تكون مخالفة لما نقلت تكون غير صحيحة ويكفي لردّها إلزاماً كلام مقدسهم ، وقد عرفت في مقدمة الباب الرابع أنّ

---

(١) انظر سفر إشعياء ٥٣/٢ـ٤ و١٠ ، وهو نص طبعة سنة ١٨٤٤م .
(٢) أي عيسى عليه السلام .
(٣) (٤) مابين الأقواس المعقوفة ساقط من المطبوعة ولا يوجد في المقروءة ، وأخذته من المخطوطة فقط ، والعبارة المشار إليها في إنجيل يوحنا ١٨/١١ .
(٥) يقصد فقرة المزمور ٤٥/٨ .

إطلاق لفظ (الإله والرب) وأمثالهما جاء على العوام فضلاً عن الخواص ، والآية السادسة من الزبور الثاني والثمانين هكذا : « أنا قلت إنكم آلهة وبنو العليّ كلكم » .

فلا يَرِد ما قال صاحب مفتاح الأسرار : « إنّه وقع في الآية المذكورة هكذا : (أحببت البرّ وأبغضت الشرّ من أجل ذلك يا الله مسح إلهك بدهن البهجة أفضل من رفقائك) ولا يقال لشخص غير المسيح يا الله مسح إلهك »؛ الخ ؛ لأنّا لا نسلّم **أولاً** : صحة ترجمته لكونها مخالفة لكلام مقدسهم . **وثانياً** : لو قطعنا النظر عن عدم صحتها **أقول** : ادعاؤه صريح البطلان ؛ لأن لفظ : (الله) ههنا بالمعنى المجازي لا الحقيقي ، ويدل عليه قوله : « إلهك » ؛ لأنّ الإله الحقيقي لا إله له ، فإذا كان بالمعنى المجازي يصدق في حق محمد ﷺ كما يصدق في حق عيسى عليه السلام .

البشارة السابعة : في الزبور المائة والتاسع والأربعين هكذا : « ١ ـ سبحوا الربّ سبحاً جديداً تسبحته في مجمع الأبرار (٢) فليفرح إسرائيل بخالقه وبنو صهيون يبتهجون بملكهم (٣) فليسبحوا اسمه بالمصاف بالطبل والمزمار يرتلوا له (٤) لأنّ الربّ يُسَرّ بشعبه ويشرّف الودعا بالخلاص (٥) تفتخر الأبرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم (٦) ترفيع الله في حلوقهم وسيوف ذات فمين في أياديهم (٧) ليصنعوا انتقاماً في الأمم وتوبيخات في الشعوب (٨) ليقيّدوا ملوكهم بالقيود وأشرافهم بأغلال من حديد (٩) ليصنعوا بهم حُكْماً مكتوباً . هذا المجد يكون لجميع أبراره »[1].

---

(١) وفيما يلي نصّ الفقرات ٦ و٧ و٨ و٩ من هذه البشارة من طبعة سنة ١٨٦٥م : « ٦ ـ تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدّيْن في يدهم (٧) ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب (٨) لأسْر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد (٩) ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا الجميع اتقيائه . هللويا » .

ففي هذا الزبور عبّر عن المبشّر به بالملك ، وعن مطيعيه بالأبرار ، وذكر من أوصافهم افتخارهم بالمجد وترفيع الله في حلوقهم ، وكون سيوف ذات فمين في أياديهم ، وانتقامهم من الأمم ، وتوبيخاتهم للشعوب ، وأسرهم الملوك والأشراف بالقيود والأغلال من حديد .

فأقول : المبشّر به محمد ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وتصدق جميع الأوصاف المذكورة في هذا الزبور عليه وعلى أصحابه ، وليس المبشر به سليمان عليه السلام ؛ لأنّه ما وسّع مملكته على مملكة أبيه على زعم أهل الكتاب ؛ ولأنّه صار مرتداً عابد الأصنام في آخر عمره على زعمهم ، ولا عيسى بن مريم عليهما السلام ؛ لأنّه بمراحل[1] عن الأوصاف المذكورة فيه ؛ لأنه أُسر ثم قُتِل على زعمهم ، وكذا أُسر أكثر حوارييه بالقيود والأغلال ، ثم قُتِلوا بأيدي الملوك والأشراف الكفار .

البشارة الثامنة : في الباب الثاني والأربعين من كتاب إشعياء هكذا : « ٩ ــ التي قد كانت أوّلاها قد أتت وأنا مخبر أيضاً بالأحداث قبل أن تحدث وأسمعكم إياها (١٠) سبّحوا للربّ تسبيحة جديدة حمده من أقاصي الأرض راكبين في البحر وملؤه الجزائر وسكانهن (١١) يرتفع البرية ومدنها في البيوت تحلّ قيدار[2] سبحوا يا سكان الكهف من رؤوس الجبال يصيحون (١٢) يجعلون للربّ كرامة وحمده يخبرون به في الجزائر (١٣) الرب كجبار يخرج مثل

---

(١) أي بعيد مراحل كثيرة عن انطباق الأوصاف المذكورة عليه .

(٢) في حاشية ق : من أولاد إسماعيل جدّ النبي ﷺ . اهـ . وقَيْدار: هو الولد الثاني لإسماعيل وأشهر أولاده ، وقد ملّكه أخواله على الحجاز ، وكانت بلادهم أيضاً تسمى بلاد قيدار ، وكانوا بارعين في الحرب ماهرين في الرمي بالقوس ، ويظن البعض أن الملك قيدار امتدت سلطنته من شرق الأردن إلى حدود مصر ، ومن نسل قيدار عدنان ومن نسلها النبي ﷺ . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥١ ، ودائرة وجدي ٦/٢٤٥) .

رجل مقاتل يهوش الغيرة يصوّت ويصيح على أعدائه يتقوى (١٤) سكتّ دائماً صمتّ صبرت صبراً فأتكلم مثل الطالقة أبدد وأبتلع معاً (١٥) أخرّب الجبال والآكام وكل نباتهنّ أجفّف وأجعل الأنهار جزائر والبحيرات أجفّفهنّ (١٦) وأقيد العمي في طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا أسيّرهم فيها أصيّر أمامهم الظلمة نوراً والعقب سهلاً هذا الكلام صنعته لهم ولا أخذلهم (١٧) اندبروا إلى ورائهم فليخزوا خزيا المتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة إنْ أنتم آلهتنا »[١].

والآية السابعة عشرة في الترجمة الفارسية هكذا : « كسانيكه برشكل تراشيده توكل دار ند هزيمت وبشيماني تمام خواهند يافت » .

وظهر من الآية التاسعة أنّ إشعياء عليه السلام أخبر أوّلاً : عن بعض الأشياء ، ثم يخبر عن الأخبار الجديدة الآتية في المستقبل ، فالحال الذي يخبر عنه هذه الآية إلى آخر الباب غير الحال الذي أخبر عنه قبلها ، ولذلك قال في الآية الثالثة والعشرين هكذا : « مَن هو بينكم أن يسمع هذا يصغي ويسمع الآتية »[٢].

---

(١) نص بشارة سفر إشعياء ٤٢/٩ ـ ١٧ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ٩ ـ هوذا الأوليّات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها قبل أن تنبت أعلمكم بها (١٠) غنوا للرب أغنيّة جديدة تسبيحه من أقصى الأرض . أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها (١١) لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار . لتترنم سكان سالع . من رؤوس الجبال ليهتفوا (١٢) ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر (١٣) الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيْرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه (١٤) قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت كالوالدة أصيح أنفخ وأنخر معا (١٥) أخرب الجبال والآكام وأجفف كل عشبها وأجعل الأنهار يبساً وأنشف الأجام (١٦) وأسير العمي في طريق لم يعرفوها في مسالك لم يدروها أمشّيهم . أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة . هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم (١٧) قد ارتدوا إلى الوراء يخزى خزياً المتكلون على المنحوتات القائلين للمسبوكات أنتن آلهتنا » .

(٢) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة سفر إشعياء ٤٢/٢٣ « مَن منكم يسمع هذا يصغى ويسمع لما بعد » .

والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التي هي في الشريعة المحمدية ، وتعميمها على سكان أقاصي الأرض وأهل الجزائر وأهل المدن والبراري إشارة إلى عموم نبوته ﷺ ، ولفظ « قيدار » أقوى إشارة إليه ؛ لأنّ محمداً ﷺ في أولاد قيدار بن إسماعيل .

وقوله : « من رؤوس الجبال يصيحون » إشارة إلى العبادة المخصوصة التي تؤدّى في أيام الحج ؛ يصيح ألوف ألوف من الناس بـ (لبيك اللهم لبيك) .

وقوله : « حمده يخبرون به في الجزائر » إشارة إلى الأذان يخبر به ألوف ألوف في أقطار العالم في الأوقات الخمسة بالجهر .

وقوله : « الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة » يشير إلى مضمون الجهاد إشارة حسنة بأنّ جهاده وجهاد تابعيه يكون لله وبأمره خالياً عن حظوظ الهوى النفسانية ، ولذلك عبّر الله عن خروج هذا النبي وخروج تابعيه بخروجه .

وبيّن في الآية الرابعة عشرة سبب مشروعية الجهاد . وأشار في الآية السادسة عشر إلى حال العرب لأنّهم كانوا غير واقفين على أحكام الله ، وكانوا يعبدون الأصنام ، وكانوا مبتلَين بأنواع الرسوم القبيحة الجاهلية كما قال الله تعالى في حقهم : ﴿ **وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾[1].

وقوله : « ولا أخذلهم » إشارة إلى كون أمته أمة مرحومة ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾[2] ، وإلى تأييد شريعته .

وقوله : « فليخزوا خزيا المتوكلون على المنحوته القائلون للمسبوكة إن أنتم آلهتنا » وعْدٌ بأنّ عابدي الأصنام والأوثان كمشركي العرب وعابدي الصليب

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٤ ، وسورة الجمعة آية ٢ .
(٢) سورة الفاتحة آية ٧ .

وصور القدّيسين يحصل لهم الخزي والهزيمة التامة ، ووفّى بما وعد ؛ فإنّ مشركي العرب وهرقل عظيم الروم وكسرى فارس ما قصّروا في إطفاء النور الأحمدي ، لكنّهم ما حصل لهم سوى الخزي التامّ ، وعاقبة الأمر لم يبق أثر الشرك في إقليم العرب ، وزالت دولة كسرى مطلقاً ، وزالت حكومة أهل الصليب من الشام مطلقاً ، وأمّا في الأقاليم الأخر فمن بعضها انمحى أثره مطلقاً كبخارى[1] وكابل[2] وغيرهما ، ومن بعضها قلّ كالهند والسند[3] وغيرهما ، وانتشر التوحيد شرقاً وغرباً .

البشارة التاسعة : في الباب الرابع والخمسين من كتاب إشعياء هكذا : « ١ ــ سبّحي أيتها العاقر التي لست تلدين أنشدي بالحمد وهلّلي التي لم تلدي

(١) بخارى : من أكبر مدن ما وراء النهر في تركستان ، فُتحت في خلافة معاوية سنة ٥٤هـ/٦٧٤م ، ثم صارت إحدى المراكز العلمية الكبرى في آسيا الوسطى ، وإليها ينسب إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري ، وهي عاصمة إمارة بخارى الواقعة على حدود أفغانستان الشمالية ، وهذه الإمارة صارت إحدى الجمهوريات السوفياتية بعد الثورة البلشفية ، وقسمت أراضيها سنة ١٩٢٤م بين جمهوريات أوزبكستان وطاجسكتان وتركمانستان ، وأما مدينة بخارى نفسها فهي الآن تابعة لجمهورية أوزبكستان .
(معجم البلدان ١/٣٥٣ ، والقاموس الإسلامي ١/٢٨١ والموسوعة ص ٣٣١ ودائرة وجدي ٢/٥٤) .

(٢) كابل : مدينة في خراسان فتحها المسلمون في أيام مروان بن الحكم رابع خلفاء بني أمية ، وقد اتخذها الامبراطور المغولي ظهير الدين محمد بابر قاعدة ملكه سنة ١٥٠٤ ـ ١٥١٩م ، ومنها انطلق لتأسيس الامبراطورية الإسلامية في قلب الهند ، وهي الآن عاصمة أفغانستان وتقع في شمالها الشرقي .
(معجم البلدان ٤/٤٢٦ ، والقاموس الإسلامي ١/١٤٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤١٤ ، ودائرة وجدي ٨/٤) .

(٣) السند : بلاد محيطة بنهر السند تحدّها الهند من الجنوب الشرقي ، وتحدّها أفغانستان من الشمال الغربي ، ويمرّ فيها نهر السند (الأندوس) الذي ينبع من جبال الهملايا غربي التبت ويمرّ في كشمير وباكستان الغربية ثم يصب في بحر العرب ، وقد تعددت الحملات لفتح السند وأشهرها الحملة التي قادها محمد بن القاسم الثقفي بن أخي الحجاج سنة ٨٩هـ/٧٠٧م (معجم البلدان ٣/٢٦٧ ، والقاموس الإسلامي ٣/٥١٦ ، والموسوعة الميسرة ص١٠٢٢) .

من أجل أنّ كثير هم بنـو الوحشة أفضل من بين ذات رجل يقول الرب (٢) أوسعي موضع خيمتكِ وسرادق مضاربكِ ابسطي لا تشفقي طوّلي حبالكِ وثبّتي أوتادكِ (٣) لأنكِ تنفذين يمنة ويسرة وزرعكِ يرث الأمم ويعمر المدن الخربة (٤) لا تخافي لأنّكِ لا تخزين ولا تخجلين فإنك لا تستحيين من أجل أنكِ خزي صبائكِ تنساه وعار ترمّلكِ لا تذكرين أيضاً (٥) فإنْ يولى عليك الذي صنعك رب الجنود اسمه وفاديكِ قدّوس إسرائيل إلاه جميع الأرض يُدعى (٦) إنما الربّ دعاكِ مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصباء مرذولة قال إلاهكِ (٧) لساعة في قليل تركتك وبرحمات عظيمة أجمعكِ (٨) في ساعة الغضب أخفيت قليلاً وجهي عنكِ وبالرحمة الأبدية رحمتكِ قال فاديكِ الربّ (٩) مثلما في أيام نوح لي هذا الذي حلفت له ألّا أصبّ أيضاً مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليكِ وأن لا أوبّخكِ[1] (١٠) فإنّ الجبال ترتجف والتلال تتزلزل ورحمتي لا تزول عنكِ وعهد سلامي لا يتحرك قال رحيمكِ الربّ (١١) فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية ها أنذا أبلّط بالرتبة حجارتكِ وأؤسسكِ بالسفير (١٢) وأجعل يسبا محاصنكِ وأبوابكِ حجارة منقوشة وجميع حدودك لأحجار مشتهية (١٣) جميع بنيكِ متعلّمين من الربّ وكثرة السلام لبنيكِ (١٤) وبالبرّ تؤسّسين فابتعدي من الظلم لأنك لا تخافين ومن الهيبة لأنها لا تقرب منكِ (١٥) ها يأتي الجار الذي لم يكن معي والذي كان غريباً يقترب إليكِ (١٦) ها أنذا خلقت صائغاً[2] الذي ينفخ في النار جمراً ويُخرج إناء لعَمَلِه وأنا خلقت قَتولا للإهلك (١٧) كلّ إناء مجبول ضدّكِ لا ينجح وكل لسان يخالفكِ في القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وعَدْلهم

---

(١) في حاشية ق : أي كما لا يعود الطوفان بعد طوفان نوح كذلك أنت . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي سيدنا محمد ﷺ . اهـ .

عندي يقول الرب »[١].

فأقول : المراد بـ « العاقر » في الآية الأولى مكة المعظمة ؛ لأنها لم يظهر فيها نبي بعد إسماعيل عليه السلام ، ولم ينزل فيها وحي بخلاف أورشليم ؛ لأنّه ظهر فيها الأنبياء الكثيرون ، وكثر فيها نزول الوحي .

و « بنو الوحشة » عبارة عن أولاد هاجر ؛ لأنّها كانت بمنزلة المطلّقة المخرجة من البيت ساكنة في البر ، ولذلك وقع ـ في حق إسماعيل ـ في وعد الله هاجر : « هذا سيكون إنساناً وحشياً » كما هو مصرح به في الباب السادس عشر من سفر التكوين[٢].

---

(١) نصّ بشارة سفر إشعياء ١/٥٤ ـ ١٧ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي :

« ١ ــ ترنمي أيتها العاقر التي لم تلدي أشيدي بالترنّم أيتها التي لم تمخض لأنّ بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل قال الرب (٢) أوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك ، لا تمسكي أطيلي أطنابك وشدّدي أوتادك (٣) لأنكِ تمتدّين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلكِ أمماً ويعمر مدناً خربة (٤) لا تخافي لأنك لا تخزين ولا تخجلي لأنكِ لا تستحين فإنكِ تنسين خزي صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد (٥) لأنّ بعلكِ هو صانعكِ ربّ الجنود اسمه ووليك قدوس إسرائيل إله كلّ الأرض يدعى (٦) لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاكِ الرب وكزوجة الصبا إذا رذلت قال الهكِ (٧) لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعكِ (٨) بفيضان الغضب حجبت وجهي عنكِ لحظة وبإحسان أبدي أرحمكِ قال وليكِ الرب (٩) لأنه كمياه نوح هذه لي . كما حلفت أن لا تعبر بعد مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك (١٠) فإنّ الجبال تزول والآكام تتزعزع أمّا إحساني فلا يزول عنكِ وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمكِ الرب (١١) أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية ها أنذا ابني بالاثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك (١٢) وأجعل شُرفكِ ياقوتاً وأبوابكِ حجارة بهرمانية وكل تخومكِ حجارة كريمة (١٣) وكل بنيكِ تلاميذ الرب وسلام بينكِ كثيراً (١٤) بالبرّ تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منكِ (١٥) ها إنهم يجتمعون اجتماعاً ليس من عندي . مَن اجتمع عليكِ فإليكِ يسقط (١٦) ها أنذا قد خلقت الحداد الذي ينفخ الفحم في النار ويخرج آلة لعمله وأنا خلقت المهلك ليخرب (١٧) كل آلة صُوّرت ضدك لا تنجح وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وبرّهم من عندي يقول الرب » .

(٢) ففي سفر التكوين ١١/١٦ ـ ١٢ « ١١ ــ وقال لها ملاك الرب ها أنتِ حبلى فتلدين ابناً وتدْعين اسمه إسماعيل لأنّ الرب قد سمع لمذلتك (١٢) وانه يكون إنساناً وحشياً » .

و « بنو ذات رجل » عبارة عن أولاد سارا . فخاطب الله مكة آمراً لها بالتسبيح والتهليل وإنشاد الشكر ؛ لأجل أنّ كثيرين من أولاد هاجر صاروا أفضل من أولاد سارا ، فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لأهلها ، ووفّى بما وعد بأن بعث محمداً ﷺ ـ رسولاً أفضل البشر خاتم النبيين ـ من أهلها في أولاد هاجر ، وهو المراد بـ « الصائغ الذي ينفخ في النار جمراً » ، وهو القَتول الذى خُلق لإهلاك المشركين .

وحصل لها الوسعة بواسطة هذا النبي ما حصل لغيرها من المعابد في الدنيا ، إذْ لا يوجد في الدنيا معبد مثل الكعبة[1] من ظهور محمد ﷺ إلى هذا الحين ، والتعظيم الذي يحصل لها من القرابين في كل سنة من مدة ألف ومائتين وثمانين لم يحصل لبيت المقدس إلاّ مرتين : مرة في عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ، ومرة في السنة الثامنة عشرة من سلطنة يوشيا . ويبقى هذا التعظيم لمكة إلى آخر الدهر ـ إن شاء الله ـ كما وعد الله بقوله : « لا تخافي لأنّك لا تخزين ولا تخجلين فإنك لا تستحيين » ، وبقوله : « برحمات عظيمة أجمعك . . . . وبالرحمة الأبدية رحمتكِ » ، وبقوله : « حلفت أن لا أغضب عليكِ وأن لا أوبخكِ » ، وبقوله : « رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك » .

وملَك زرعُها شرقاً وغرباً ، وورثوا الأمم ، وعمروا المدن في مدة قليلة لا تتجاوز اثنتين وعشرين سنة من الهجرة[2]، ومثل هذه الغلبة في مثل هذه

---

(١) الكعبة لغة : البيت المربع ، وأُطلقت على البيت الحرام لارتفاعها وتكعيبها أي تربيعها ، فطول ضلعها الذي فيه الميزاب والذي يقابله (١٠) أمتار ، وطول ضلعها الذي فيه الباب والذي يقابله (١٢) متراً ، وتسمّى البيت ، والبيت العتيق ، والبيت الحرام وهي قبلة المسلمين ، ويقال بأنها سُرّة الأرض .

(معجم البلدان ٤/٤٦٣ ، ولسان العرب ١/٧١٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤٦٥ ، ودائرة وجدي ٨/١٤٢ ـ ١٥٣) .

(٢) من حوادث سنة ٢٢هـ فتح همذان وقزوين والري وجرجان وطبرستان وأذربيجان وشهرزور وطرابلس الغرب وبرقة . (انظر كتاب الكامل لابن الأثير ٣/١٠ ـ ١٩) .

المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم عليه السلام إلى زمان محمد ﷺ لمن يدّعي الدين الجديد ، وهذا مفاد قول الله : « وزرعكِ يرث الأمم ويعمر المدن الخربة » ، وسلاطين الإسلام سلفاً وخلفاً اجتهدوا اجتهاداً تامّـاً في بناء الكعبة والمسجد الحرام وتزيينهما ، وحفر الآبار والبِرك والعيون في مكة ونواحيها ، ومن المدة الممتدة هذه الخدمة الجليلة متعلقة بسلاطين آل عثمان[1] ـ غفر الله لأسلافهم ، ورضي الله عنهم ، وزاد الله إقبال أخلافهم ، ووسع مملكتهم في الجهات ، ووفقهم للعدل والحسنات ـ فهم خدموا ويخدمون الحرمين المعظمين ـ أدام الله شرفهما ـ من هذه المدة إلى هذا الحين كما هي حتى صار لقب خادم الحرمين الشريفين عندهم أشرف الألقاب وأعزها ، والغرباء يحبّون مجاورتها من ظهور الإسلام إلى هذا الحين سيما في هذا الزمان ، وألوف من الناس يَصِلون إليها في كل سنة من أقاليم مختلفة وديار بعيدة .

ووفّى بما وعد بقوله : « كل إناء مجبول ضدّكِ لا ينجح » ؛ لأنّ كل شخص من المخالف قام بضدها أذلّه الله كما وقع بأصحاب الفيل : روي أنّ أبرهة بن الصباح الأشرم[2] ملك اليمن من قِبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء[3]

---

(١) سلاطين آل عثمان : ينتسبون إلى عثمان الأوّل بن أرطغرل أحد أمراء التركمان التابعين للأتراك السلاجقة ، وهو مؤسس الامبراطورية العثمانية التي عاشت ٦٢٣ سنـة وحكمها ٤٠ حاكماً ، وقد التقى الشيخ رحمت الله في زياراته لتركيا باثنين منهم هما السلطان عبدالعزيز والسلطان عبدالحميد الثاني ، وكان إلغاء الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٣م . (القاموس الإسلامي ٥/ ٢٠ و١٠٨و ١٤٤ و ٢٠١ و ٢٧٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٨٠ ـ ١١٨٧ ، ودائرة وجدي ٢/ ٥٤٦)

(٢) أبرهة بن الصباح الأشرم : كان جندياً في جيش أرياط القائد الحبشي الذي كان والياً على اليمن من قِبل النجاشي ، ثم قَتل أبرهةُ القائدَ أرياط واستقلّ بحكم اليمن سنة ٥٣١م ، فأقرّه النجاشي ، قام بحملته المشهورة لهدم الكعبة سنة ٥٧٠م ، فدمّره الله بالطير الأبابيل كما في سورة الفيل. (دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ١٧٨ ـ ١٨٩ الأحاديث رقم ٨٤ ـ ٨٨ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٧ ـ ٦٩ ، والقاموس الإسلامي ١/ ٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٦ ، ودائرة وجدي ١/ ١٨ ، وانظر تفسير سورة الفيل في جميع التفاسير) .

(٣) صنعاء : من أقدم مدن العالم وأجملها ، وهي الآن عاصمة اليمن الشمالي ، واسمها=

وسماها القليس[1]، وأراد أن يصرف إليها الحاجّ ، وحلف أن يهدم الكعبة ، فخرج بالحبشة[2]، ومعه فيل له اسمه محمود ـ وكان قويّـاً عظيماً ـ وأفيال أخرى، فخرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة[3] ليرجع، فأبى ، وعبّـأ جيشه ، وقدّم الفيل ، فكانوا كلّما وجّهوه إلى الحرم برك ولم يبرح . وإذه وجّهوه إلى اليمن أو إلى غيرها من الجهات هرول ، فأرسل الله طيراً مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر

= القديم (أزال) ، ولكن الحبشة لـمّا دخلوها ورأوها حصينة سمّوها صنعاء ومعناه حصينة ، وقيل أخذ اسمها من جودة الصنعة في ذاتها ، والنسبة إليها صنعاني على غير قياس ، وهي شمالي عدن وجنوب نجران ، وترتفع عن سطح البحر ٢٣٥٠ متراً ، وشرقي البحر الأحمر بحوالي ١٥٠ كم . (معجم البلدان ٣/٤٢٥ ، والقاموس الإسلامي ٤/٣٤٢ ، الموسوعة الميسرة ١١٣٣ ، ودائرة وجدي ٥/٥٨٠) .

(١) القليس (القليس) : تصغير قلس ، وهو الحبل يعمل من ليف النخل أو خوصه ، وهو اسم الكنيسة التي بناها أبرهة بن الصباح الحبشي بصنعاء في اليمن في القرن السادس الميلادي ليصرف حجّ العرب إليها ، وسميت القليس لارتفاعها وعلو بنائها ومنه القلانس لأنها على الرؤوس ، ولما أتمّ بناءها كتب إلى النجاشي يخبره بنيّته فيها ، فسمع بذلك عربي من النّسَأة أحد بني فقَيْم بن عدي بن عامر ، فخرج الفقيمي حتى أتى القليس وقعد فيها ولطخ جدرانها بالقاذورات ، فغضب أبرهة لهذا الفعل وسار ليهدم الكعبة ، فكانت قصة أصحاب الفيل . (معجم البلدان ٤/٣٩٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٤٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٩٣ ، ولسان العرب ٦/١٨٠) .

(٢) في حاشية ق : أي بعسكر الحبشة . اهـ .

(٣) تِهَامة : مأخوذة لغة من التَّهَم وهو شدة الحرّ وركود الريح ، وسُمّيت تهامة لشدة حرّها وركود ريحها ، وهي المنطقة المسايرة للبحر الأحمر من الشرق الواقعة غربي سلسلة جبال السّراة ، وهي شريط ساحلي يمتد من خليج العقبة شمالاً إلى مضيق باب المندب (عدن) في جنوب الجزيرة ، ويعرف بالغور ويختلف اتساع هذا الشريط فهو ضيق في الشمال ويزداد اتساعاً كلما اتجهنا إلى الجنوب ، وقد يقال للتمييز تهامة الحجاز (وهي المقصودة هنا) ، وتهامة عسير وتهامة اليمن ، وعلى هذا تكون جميع المدن الساحلية في السعودية واليمن تهامية ، وبعضهم أدخل مكة نفسها ضمن تهامة ، ولذلك يسمى الرسول ﷺ التهامي لأنّه من أهل مكة . (معجم البلدان ٢/٦٣ ، والقاموس الإسلامي ١/٥٠٣ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٥٢ ، ودائرة وجدي ٦/٢٢٨ ، والمعجم الوسيط ص ٩٠) .

من الحمصة ، فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره ، وعلى كل حجر اسم مَن يقع عليه ، ففرّوا ، وهلكوا في كل طريق ومنهل[1]، ودَوِيَ[2] أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه[3]، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ، وانفلت وزيره أبو يكسوم[4] وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي ، فقصّ عليه القصة ، فلما أتمّها وقع عليه الحجر ، فخّر ميتاً بين يديه ، وقد أخبر الله عن حال هؤلاء في سورة الفيل .

وبحسب الوعد المذكور لا يدخل الأعور الدجال مكة ، ويرجع خائباً كما جاء في الأحايث الصحيحة .

<u>البشارة العاشرة</u> : في الباب الخامس والستين من كتاب إشعياء هكذا : « ١ ــ طلبوني [5] الذين لم يسألوني قبلا ووجدوني الذين لم يطلبوني قلت ها أنذا إلى الأمّة الذين لم يدعوا باسمي (٢) بسطتّ يديّ طول النهار إلى شعب غير مؤمن[6] الذي يسلك بطريق غير صالح وراء أفكارهم (٣) الشعب الذي يغضبني أمام وجهي دائماً الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على اللَّبِن (٤) الذين يسكنون في القبور وفي مساجد الأوثان يرقدون الذين يأكلون لحم

---

(١) المنهل : المشرب والمورد إذا كان على الطريق ، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً إلا مضافاً للقوم أو المكان ، والمنازل التي في المفاوز على طريق السفار مناهل؛ لأنّ فيها ماء. (لسان العرب ١١/٦٨١) .

(٢) في حاشية ق : دَوَى بالقصر بمعنى مَرَض . اهـ . ويقال : دَوِي : إذا هلك بمرض باطن . (لسان العرب ١٤/٢٧٩ والمعجم الوسيط ص ٣٠٥) .

(٣) الأنامل : جمع أنملة وهو المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الأصبع ، والجمع أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع ، والآراب : مفردها الإرْب وهو العضو ، ويقال أرِبَ الرجل : إذا تساقطت أعضاؤه . (انظر لسان العرب ١/٢١٠ و١١/٦٧٩) .

(٤) وكان أبرهة نفسه يكنّى بأبي يكسوم باسم ابنه الأكبر الذي خلفه على اليمن .

(٥) في حاشية ق : هم العرب . اهـ .

(٦) في حاشية ق : اليهود والنصارى . اهـ .

الخنزير[1] والمرق المنجس في آنيتهم (٥) الذين يقولون ابعد عني لا تقرب مني لأنك نجس هؤلاء يكونون دخاناً في رجزي ناراً متّقدة طول النهار (٦) ها مكتوب قدّامي لا أسكت بل أردّ وأكافي جزاء في حضنهم »[2].

فالمراد بـ « الذين لم يسألوني » و « الذين لم يطلبوني » العرب ؛ لأنّهم كانوا غير واقفين على ذات الله وصفاته وشرائعه ، فما كانوا سائلين عن الله وطالبين له ، كما قال الله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ **لقد منّ الله على المؤمنين إذْ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإنْ كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾[3]، ولا يجوز أن يُراد بهم اليونانيون[4] كما عرفت في البشارة الثانية ، والوصف المذكور في الآية الثانية والثالثة يصدق على كل واحد من اليهود والنصارى ، والأوصاف المذكورة في الآية الرابعة

---

(١) في حاشية ق : النصارى . اهـ .

(٢) نص بشارة سفر إشعياء ٦٥/١ ـ ٦ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : (١ ـ أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا . وُجدت من الذين لم يطلبوني . قلت هأنذا هأنذا لأمّة لم تسمّ باسمي (٢) بسطت يديّ طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره (٣) شعب يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنّات ويبخر على الآجر (٤) يجلس في القبور ويبيت في المدافن يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مرق لحوم نجسة (٥) يقول قف عندك لا تدن مني لأني أقدس منك هؤلاء دخان في أنفي نار متقدة كل النهار (٦) ها قد كتب أمامي « لا أسكت بل أجازي أجازي في حضنهم »).

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٤ .

(٤) اليونانيون : هم سكان بلاد اليونان ، واسمها الاغريقي القديم هيلاس أو آلاس ، وهي شبه جزيرة تقع في جنوب شرق أوروبا ، في القسم الشمالي الشرقي من حوض البحر الأبيض المتوسط ، وجوانبها مرصعة بالجزر الصغيرة ، ويفصلها بحر إيجه عن غرب تركيا (آسيا الصغرى) ، ويفصلها البحر الأيوني (اليوناني) عن إيطاليا ، وتحدّها بلغاريا ويوغسلافيا من الشمال ، وتحدّها البانيا من الشمال الشرقي ، واليونان تشكل الجزء الجنوبي من بلاد البلقان ، وعاصمتها أثينا ، وكان أهلها وثنيون ، وانتشرت فيهم أنواع المعارف والعلوم ، ثم دخلوا في النصرانية على المذهب الأرثوذكسي ، وكان اليونانيون القدماء يسمّون أنفسهم بالهلينيّين ، ولغتهم هي الإغريقية القديمة (الهيلينية) ، وتنتمي إلى الهندو أروبية . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٠٢ وص ١١٢٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٥ و ١٩٩٥ ، ودائرة وجدي ١٠/١٠٤٦) .

ألصق بحال النصارى ، كما أنّ الوصف المذكور في الخامسة ألصق بحال اليهود . فردّهم الباري واختار الأمة المحمدية .

البشارة الحادية عشرة : في الباب الثاني من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل ونسي ، ثم بيّن دانيال عليه السلام بحسب الوحي تلك الرؤيا وتفسيرها : « ٣١ ــ فكنتَ أنتَ الملك ترى وإذْ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيماً ورفيع القامة واقفاً قبالك ومنظره مخوفاً (٣٢) رأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز والصّدر والذراعان من فضّة والبطن والفخذان من نحاس (٣٣) والساقان من حديد والقدمان قسمة منها من حديد وقسمة من خزف (٣٤) فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما (٣٥) فانسحق حينئذ معاً الحديد والخزف والنحاس والفضّة والذهب وصارت كغبار البيدر في الصيف فذرّتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذي قد ضرب التمثال صار جبلاً عظيماً وأملأ الأرض بأسرها (٣٦) فهذا هو الحلم ونبنيء أيضاً قدامك يا أيها الملك بتفسيره (٣٧) أنت هو ملِك الملوك . وإلاه السماء أعطاك الـمُلْك والقوة والسلطان والمجد (٣٨) وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل وأعطى بيدك طيور السماء أيضاً وجعل جميع الأشياء تحت سلطانك فأنت هو الرأس من الذهب (٣٩) وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك من فضّة ومملكة ثالثة أخرى من نحاس وتتسلّط على جميع الأرض (٤٠) والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما الحديد يسحق ويغلب الجميع هكذا هي تسحق وتكسر جميع هذه (٤١) أمّا فيما رأيت قسمة القدمين وأصابعهما من خزف الفاخوري وقسمة من حديد تكون المملكة مفترقة وإنْ كان يخرج من نصبة[1] الحديد حسبما رأيت الحديد

(١) في حاشية ق : أي في قوة الحديد . اهـ .

مختلطاً بالخزف من طين (٤٢) وأصابع القدمين قسمة من حديد وقسمة من خزف فتكون المملكة بقسمة صلبة وبقسمة مسحوقة (٤٣) فيما رأيت الحديد مختلطاً بالخزف من طين أنهم يختلطون بزرع بشري بل لا يتلاصقون مثل ما ليس بممكن أن يمتزج الحديد بالخزف (٤٤) فأمّا في أيام تلك الممالك يبعث إلاه السماء مملكة وهي لن تنقض قطّ أبديّاً ومُلْكها لا يعطى لشعب آخر وهي تسحق وتُفني جميع هذه الممالك أجمعين وهي تثبتن إلى الأبد (٤٥) وكما رأيت أنّ من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضّة والذهب فالإله العظيم أظهر للملك ما سيأتي من بعد والحلم هو حقيقي وتفسيره . آمين »[١] .

(١) نص بشارة سفر دانيال ٢ / ٣١ ـ ٤٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ٣١ ـ أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل (٣٢) رأس هذا التمثال من ذهب جيد . صدره وذراعاه من فضّة وبطنه وفخذاه من نحاس (٣٣) ساقاه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف (٣٤) كنت تنظر إلى أنْ قُطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما (٣٥) فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان . أمّا الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها (٣٦) هذا هو الحلم فنخبر بتعبيره قدّام الملك (٣٧) أنت أيّها المِلِك ملك ملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً (٣٨) وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلّطك عليها جميعها فأنت هذا الرأس من ذهب (٣٩) وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض (٤٠) وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدقّ ويسحق كل شيء وكالحديد الذي يُكسِّر تسحق وتكسر كل هؤلاء (٤١) وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين (٤٢) وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قَصِماً (٤٣) وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أنّ الحديد لا يختلط بالخزف (٤٤) وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتُفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد (٤٥) لأنك رأيت أنه قد قُطِع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب . الله العظيم قد عرّف المِلك ما سيأتي بعد هذا . الحلم حق وتعبيره يقين » .

فالمراد بالمملكة الأولى سلطنة بخت نصر ، وبالمملكة الثانية سلطنة المادِيّين[1] الذين تسلطوا بعد قتل بلشاصر بن بخت نصر[2] كما هو مصرح به في الباب الخامس من الكتاب المذكور[3]، وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة إلى سلطنة الكلدانيين . والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين[4] لأنّ قورش ملك إيران الذي هو بزعم القسيسين كَـيْـخُـسُـرُو تسلّط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ، ولما كان الكيانيون على السلطنة القاهرة فكأنّهم كانوا متسلّطين على جميع الأرض . والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر ابن فَيْلَقُوس الرومي[5] الذي تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلاثمائة وثلاثين سنة ، فهذا السلطان كان في القوة بمنزلة الحديد ، ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة إلى طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة

---

(١) المادِيّون : يتصلون بالفرس من ناحية الجنس واللغة والتاريخ ، وقد ظهروا كقوة كبيرة في منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، فتوسعت مملكتهم ، ثم اتحدوا مع الفرس سنة ٥٨٨ ق.م فسُمّيت المملكة مملكة مادي وفارس ، فاستطاعوا هزيمة الآشوريين والإستيلاء على بابل سنة ٥٣٩ ق.م أو ٥٣٦ ق.م فعين كورش على بابل الملك داريوس المادي نائباً عنه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٥ وص ٨٣٠) .

(٢) بلشاصر بن بختنصر : هو ابن بختنصر وخليفته وآخر ملوك الكلدانيين ، تولى الملك سنة ٥٥٣ ق.م ، وحكم إلى أن استولى كورش الفارسي على مدينة بابل سنة ٥٣٩ أو ٥٣٦ ق.م (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٨ و ٧٩٥) .

(٣) ففي سفر دانيال ٥/ ٣٠ و ٣١ مايلي : « ٣٠ ــ في تلك الليلة قتل بيلشاصر ملك الكلدانيين (٣١) فأخذ المملكة داريوس المادي وهو ابن اثنتين وستين سنة » .

(٤) الكيانيون: أي الفرس الذين منهم كورش ، وهذه هي الامبراطورية الفارسية الأولى ، وقد دامت مملكتهم إلى سنة ٣٣١ ق.م عندما انتصر الإسكندر الأكبر المقدوني على آخر ملوك الفرس دارا واستولى على جميع ممتلكاته . (دائرة وجدي ١/ ٣١٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٠١) .

(٥) هو الإسكندر الكبير الرومي ابن فيليب (فيليبس) الثاني المقدوني ، وكان حكمه من سنة ٣٣٦ ـ ٣٢٣ق.م ، وقد ذكر البيضاوي في تفسيره الآية ٨٣ من سورة الكهف أنه هو ذو القرنين . (انظر تفسير البيضاوي ص ٣٩٩) .

إلى ظهور الساسانيين[1] ثم صارت قوية بعد ظهورهم ، فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة ، وفي عهد أُنُو شِرْوَان[2] ولد محمد بن عبدالله ﷺ ، وأعطاه الله السلطنة الظاهرية والباطنية ، وقد تسلّط متبعوه في مدة قليلة شرقاً وغرباً على جميع ديار فارس التي كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقينْ بها . فهذه هي السلطنة الأبدية التي لا تنقضي ، وملكها لا يُعطى لشعب آخر ، وسيظهر كمالها عن قريب في زمان الإمام الهمام المهدي رضي الله عنه ، لكنّ الوهن والضعف يقع قبل ظهوره بمدّة قليلة كما يشاهد بعض علاماته الآن ، ثم يزول بظهوره ، ويكون الدين كله لله ، فهذا الحجر الذي انقطع لا بيدين من جبل ، وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب ، وصار جبلاً عظيماً ، وأملأ الأرض بأسرها هو محمد ﷺ .

البشارة الثانية عشرة : نقل يهوذا الحواري[3] في رسالته الخبر الذي تكلم

---

(1) الساسانيون : ينتسبون إلى ساسان جد الملك أردشير الأول الذي أسس الدولة الساسانية في بلاد فارس سنة ٢٢٦ م ، وأطلق عليها اسم جده ساسان ، وقد دامت دولة الفرس الساسانيين أكثر من أربعة قرون حكم خلالها ٣٢ ملكاً وملكة ، وكان آخرهم يزدجرد الثالث الذي تولى الحكم سنة ٦٣٢م وفي عهده كان قد بدأ أول صدام بين المسلمين والفرس ثم قتل عام ٣١هـ/٦٥١م ودخلت جميع أرجاء مملكته في الإسلام في خلافة عثمان ، وكان يعرف ملوك الدولة الساسانية بلقب الأكاسرة ومفردها كسرى . (الكامل في التاريخ ٣٠٨/٢ و٥٩/٣ ، والقاموس الإسلامي ١٨٧/٣ ، والموسوعة الميسرة ص٩٤٣ ، ودائرة وجدي ٥٩/٦ و١٧٩/٧) .

(2) أنو شروان : هو كسرى الأول بن قباذ ، أعظم ملوك آل ساسان مكانة ، وأشهر أكاسرتها بأسا ومروءة وعدلاً ، فلقب بالملك العادل ، وهو الذي انتصر على الروم وحكم معظم بلادهم ، وقد دام حكمه نصف قرن من سنة ٥٢٦ ـ ٥٧٩م واتخذ المدائن عاصمة له ، وفي عهده ولد محمد ﷺ ، وبعث في عهد حفيده كسرى الثاني ابرويز بن هرمز ، وكان قد خلف أباه في الحكم سنة ٥٩٠ وبقي إلى أن توفي سنة ٦٢٨ . (القاموس الإسلامي ٢٠٧/١ و١٨٩/٣ ، والموسوعة الميسرة ص١٤٦٣).

(3) يهوذا الحواري : هو المدعو لبّاوس أو تداوس ، وهو أخو يعقوب الحواري أو ابنه ، وإليه تنسب رسالة يهوذا ، وهو أحد الحواريين الاثني عشر ، وهو غير يهوذا الاسخريوطي ، ولكن علماء النصارى الآن لا ينسبون هذه الرسالة إلى يهوذا الحواري أخي يعقوب الحواري ابن حلفي ، وإنما=

به أخنوخ الرسول[1] الذي كان سابعاً من آدم عليه السلام ومن عروجه إلى ميلاد المسيح مدة ثلاثة آلاف وسبع عشرة سنة على زعم مؤرخيهم ، وأنا أنقل عبارته من الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م[2]: « الربّ قد جاء في ربواته المقدّسة[3] ليداين الجميع ويبكّت جميع المنافقين على كل أعمال نفاقهم التي نافقوا فيها وعلى كلّ الكلام الصعب الذي تكلّم به ضد الله الخطاة المنافقون »[4].

وقد عرفت في مقدمة الباب الرابع أنّ استعمال لفظ (الرب) بمعنى المخدوم والمعلم شائع فلا حاجة إلى الإعادة . وأمّا لفظ (المقدّس) أو (القدّيس) فيطلق في العهدين على المؤمن الموجود في الأرض إطلاقاً شائعاً :

(١) الآية الأولى من الباب الخامس من سفر أيوب هكذا : « فادعو الآن إن كان لك مجيباً وإلى أحد من القدّيسين التفت » .

فالمراد بالقديسين هنا المؤمنون الموجودون على الأرض . أمّا عند علماء

= ينسبونها إلى يهوذا أحد إخوة الرب ، وكان أقل شهرة من أخيه يعقوب رئيس الكنيسة في أورشليم ، والذي تنسب إليه رسالة يعقوب أيضاً ، والرسالتان من الرسائل الكاثوليكية الشاملة الجامعة ، ولا ينسبهما المحققون الآن إلى يهوذ ويعقوب الحواريين بل إلى يهوذا ويعقوب أخوي الرب . (انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠٩ و١٠٧٦ و ١٠٩١ ـ ١٠٩٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٨٦ ، وتاريخ كنيسة المسيح ص ٢٠ ـ ٢١) .

(١) في حاشية ق : إدريس عليه السلام . اهـ .

(٢) وهذا هو نص طبعة سنة ١٨٢٣م كذلك .

(٣) في حاشية ق : الصحابة . اهـ .

(٤) نص بشارة رسالة يهوذا في الفقرتين ١٤ و١٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ١٤ ـ وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً هو ذا قد جاء الرب في ربوات قدّيسيه (١٥) ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار » .

البروتستانت فظاهر ، وأمّا عند علماء الكاثوليك فلأن مطهرهم[1] ـ الذي هو موضع آلام أرواح الصالحين إلى أن يحصل لها النجاة بمغفرة البابا ـ وجد بعد المسيح عليه السلام ولم يكن في زمن أيوب .

(٢) والآية الثانية من الباب الأول من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « إلى جماعة الله التي بقورنثية المقدسين بيسوع المسيح مدعوين قدّيسين »[2]. الخ .

فالمراد بالمقدّسين والقدّيسين المؤمنون بالمسيح الموجودون في قورنثية .

(٣) والآية الثالثة عشرة من الباب الثاني عشر من الرسالة الرومية هكذا : « مشاركين لحاجة القديسين »[3] الخ .

(٤) و(٥) : في الباب الخامس عشر منها هكذا : « ٢٥ ـ ولكن الآن أنا ذاهب إلى أورشليم لأخدم القدّيسين (٢٦) لأنّ أهل مكدونيّة[4] وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين في أورشليم »[5].

---

(١) في حاشية ق : هي واسطة بين جهنّم والجنة . اهـ .

(٢) (٣) نص طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م .

(٤) مكدونية (مقدونيا) : إقليم في جنوب شرق أوروبا في شبه جزيرة البلقان شمال بلاد اليونان ، وتحده أخائية (أخيا) من الجنوب ، كما يحدّه من الجنوب الشرقي بحر ايجه ، وقد خضعت دولتها القديمة للفرس سنة ٥٠٠ ق.م . وفي عهد ملكها فيليب الثاني (٣٥٩ ـ ٣٣٦ ق.م) ـ الذي انتصر على الإغريق ووسع مملكته ـ أصبحت مكدونية أقوى دولة في شبه جزيرة البلقان ، ثم خلفه ابنه الإسكندر الأكبر الذي فتح أطراف العالم وقهر الفرس وتوفي سنة ٣٢٣ ق.م .

تم فتحها ودخول الإسلام إليها على يد الأتراك العثمانيين في القرن الخامس عشر الميلادي وبقيت تحت حكمهم حتى سنة ١٩١٣م عندما اتحدت اليونان وبلغاريا وصربيا ضد تركيا، فاحتلتها وتقاسمتها ، فهي حالياً مقسمة إلى ثلاث وحدات سياسية بين يوغسلافيا وبلغاريا واليونان ، وعاصمتها في اليونان سالونيك (معجم البلدان ١٧٣/٥ ، والموسوعة ص ١٧٣٠ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩١٠ ، ودائرة وجدي ٣٠٨/٩) .

(٥) هذا نص طبعة سنة ١٨٦٥م .

فالمراد بالقدّيسين في الموضعين المؤمنون الموجودون في أورشليم .

(٦) والآية الأولى من الباب الأول من الرسالة إلى أهل فيلبسيوس هكذا : « من بولس وطيماثاوس عبديْ يسوع المسيح إلى جميع القدّيسين بيسوع المسيح الذين بفيلبسيوس »[١] الخ .

فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون بفيلبسيوس .

(٧) ووقع في الآية العاشرة من الباب الخامس من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس في حال الشماسات[٢] هكذا : « غسلت أرجل القديسين »[٣]. فالمراد بالقدّيسين ههنا المؤمنون الموجودون على الأرض بوجهين :

الأول : أنّ القدّيسين الموجودين في السماء أرواح ليس لهم أرجل .

والثاني : أن الشماسات لا يمكنهن العروج إلى السماء .

وإذا عرفت استعمال لفظ (الرب) و (المقدّس) أو (القديس) فأقول : إنّ المراد بـ (الرب): محمد ﷺ ، وبـ (الربوات المقدسة): الصحابة[٤]، والتعبير عن مجيئه بـ (قد جاء) لكونه أمراً يقينياً ، فجاء محمد ﷺ في ربواته المقدسة فدان الكفار ، وبكّت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق ، وعلى أقوالهم القبيحة في الله ورسله . فبكّت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقاً وعبادتهم الأصنام والأوثان ، وبكّت اليهود على تفريطهم في حق عيسى

---

(١) هذا نص طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م ، وفيلبسيوس هي مدينة فيلبي .
(٢) في حاشية ق : النساء اللائي يخدمن المعبد . اهـ .
(٣) هذا نص طبعة سنة ١٨٦٥م .
(٤) الصحابة : هم أصحاب النبي ﷺ ومفردها صحابي ، والصحابي في العرف هو من رأى النبي ﷺ وطالت صحبته معه وإن لم يرو عنه ، وقيل وإن لم تطل صحبته ، وقيل في تعريف الصحابي : من لقي النبي ﷺ مؤمناً ومات على الإسلام . (التعريفات ص ١٣٧ ، والقاموس الإسلامي ٤/٢٥١ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١١٤) .

ومريم عليهما السلام وبعض عقائدهم الواهية ، وبكّت أهل التثليث مطلقاً على تفريطهم في توحيد الله وإفراطهم في حق عيسى عليه السلام ، وبكّت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الواهية .

البشارة الثالثة عشرة[1]: في الباب الثالث من إنجيل متّى هكذا : « ١ ــ وفي تلك الأيام جاء يوحنّا المعمدان يكرز[2] في بريّة اليهودية (٢) قائلاً توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السماوات »[3].

وفي الباب الرابع من إنجيل متّى هكذا : « ١٢ ــ ولـمّا سمع يسوع أنّ يوحنّا أُسلِم انصرف إلى الجليل (١٧) من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السماوات[4] (٢٣) وكان يسوع يطوف كلّ الجليل يعلّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت » الخ .

وفي الباب السادس من إنجيل متّى في بيان الصلاة التي علّمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا : « ليأتِ ملكوتك »[5].

ولـمّا أرسل الحواريين إلى البلاد الإسرائيليّة للدعوة والوعظ وصّاهم بوصايا منها هذه الوصية أيضاً : « وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين : إنّه قد اقترب ملكوت السماوات » كما هو مصرح به في الباب العاشر من إنجيل متّى[6].

---

(١) جميع نصوص هذه البشارة من طبعة سنة ١٨٦٥م ، وبما أنّ هذه البشارة واردة في جميع الطبعات بألفاظ قريبة جداً من نصها هنا وورد في جميعها التبشير بلفظ (ملكوت السماوات) أو (ملكوت الله) فرأيت عدم نقلها هنا .

(٢) في حاشية ق : أي يبشر . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي المراد النبوة . اهـ .

(٤) انظر إنجيل مرقس ١/١٤ و ١٥ .

(٥) هذه هي العبارة ١٠ من عبارات الصلاة المذكورة في إنجيل متّى ٦/٩-١٣ .

(٦) إنجيل متّى ١٠/٧ .

ووقع في الباب التاسع من إنجيل لوقا هكذا : « ١ ــ ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوّة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض (٢) وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى » .

وفي الباب العاشر من إنجيل لوقا هكذا : « ١ ــ وبعد ذلك عينّ الربّ سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم . . . [الخ] (٢) فقال لهم . . . [الخ] (٨) وأيّة مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم (٩) واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله (١٠) وأيّة مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا (١١) حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلموا هذا : أنه قد اقترب منكم ملكوت الله » .

فظهر أنّ كُلّاً من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشّر بملكوت السماوات ، وبشّر به[1] عيسى عليه السلام بالألفاظ التي بشّر به[1] بتلك الألفاظ يحيى عليه السلام ، فعُلم أنّ هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى عليه السلام ، فكذلك لم يظهر في عهد عيسى عليه السلام ، ولا في عهد الحواريين والسبعين ، بل كُلّ منهم مبشّر به[1] ومخبر عن فضله ومترج لمجيئه ، فلا يكون المراد بملكوت السماوات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام ، وإلا لما قال عيسى عليه السلام والحواريون والسبعون « إنّ ملكوت السماوات قد اقترب » ، ولَـمَا علّم التلاميذ أن يقولوا في الصلاة : « وليأت ملكوتك » ؛ لأنّ هذه الطريقة قد ظهرت بعد ادّعاء عيسى عليه السلام النبوة بشريعته ، فهو[2] عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ .

---

(١) الضمير في (به) راجع إلى ملكوت السماوات .
(٢) أي ملكوت السماوات .

فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة . ولفظ : « ملكوت السماوات » بحسب الظاهر يدل على أنّ هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة ، وأنّ المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لأجله ، وأنّ مبنى قوانينه لا بدّ أن يكون كتاباً سماوياً . وكل من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية .

وما قال علماء المسيحية : « إنّ المراد بهذا الملكوت شيوع الملّة المسيحية في جميع العالم وإحاطتها كلّ الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام » فتأويل ضعيف خلاف الظاهر ، وتردّه التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام .

في الباب الثالث عشر من إنجيل متّى مثلاً قال : « يشبه ملكوت السماوات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله » ، ثم قال : « يشبه ملكوت السماوات حبّة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله » ثم قال : « يشبه ملكوت السماوات خميرة أخذتها امرأة وخبّأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع »[1] .

فشبه ملكوت السماوات بإنسان زارع لا بنمو الزراعة وحصودها ، وكذلك شبّه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة ، وشبّه بخميرة لا باختمار جميع الدقيق ، وكذا يردّ هذا التأويلَ قولُ عيسى عليه السلام بعد بيان التمثيل المنقول في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطَى لأمة تعمل أثماره » .

فإنّ هذا القول يدلّ على أنّ المراد بـ(ملكوت السماوات) طريقة النجاة نفسها لا شيوعها في جميع العالم وإحاطتها كل العالم ، وإلاّ لا معنى لنزع

(١) انظر هذه الأمثال الثلاثة في إنجيل متّى ١٣/٢٤ و٣١ و٣٣ ، ومثال الخميرة مذكور أيضاً في إنجيل لوقا ١٣/٢١ .

الشيوع والإحاطة من قوم وإعطائها لقوم آخرين ، فالحق أنّ المراد بهذا الملكوت هي المملكة التي أخبر عنها دانيال عليه السلام في الباب الثاني من كتابه[1]، فمصداق هذا الملكوت وتلك المملكة نبوة محمد ﷺ . والله أعلم ، وعلمه أتمّ .

البشارة الرابعة عشرة : في الباب الثالث عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٣١ ـ قدّم لهم مثلاً آخر قائلاً : يشبه ملكوت السماوات حبّة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله (٣٢) وهي أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول[2] وتصير شجرة حتى إنّ طيور السماء تأتي وتتآوى في أغصانها »[3].

فملكوت السماء طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ﷺ ، لأنّه نشأ في قوم كانوا حقراء عند العالم لكونهم أهل البوادي غالباً ، وغير واقفين على العلوم والصناعات محرومين عن اللذات الجسمانية والتكلّفات الدنياويّة سيما عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر ، فبعث الله منهم محمداً ﷺ ، فكانت شريعته في ابتداء الأمر بمنزلة حبة خردل أصغر من الشرائع بحسب الظاهر ، لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت أكبرها ، وأحاطت شرقاً وغرباً حتى إنّ الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبّثوا بذيل شريعته .

البشارة الخامسة عشرة : في الباب العشرين من إنجيل متّى هكذا : « ١ ـ فإنّ ملكوت السماوات يشبه رجلاً ربّ بيت خرج مع الصبح ليستأجر

---

(١) يقصد رؤيا الملك بختنصر المذكورة في سفر دانيال ٢/٣١ ـ ٤٥ ، وهي البشارة الحادية عشرة .

(٢) مفردها : بقل : وهو نبات عشبي يغتذي الإنسان به أو بجزء منه دون تحويله صناعيّاً . (المعجم الوسيط ص ٦٦) .

(٣) لاحظ قوله تعالى في آية ٢٩ من سورة الفتح بخصوص النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ﴿ **ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه** ﴾ ، وهذا المثل نفسه مذكور في إنجيل مرقس ٤/٣١ ـ ٣٢ ، وفي إنجيل لوقا ١٣/١٨ ـ ١٩ .

فَعَلَةً لكَرْمه (٢) فاتفق مع الفَعَلَة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كَرْمه (٣) ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطّالين (٤) فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم . فمضوا (٥) وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك (٦) ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطّالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كلّ النهار بطّالين (٧) قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد . قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحقّ لكم (٨) فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله : ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأوّلين (٩) فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً (١٠) فلما جاء الأوّلون ظنوا أنّهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً (١١) وفيما هم يأخذون تذمّروا على ربّ البيت (١٢) قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحرّ (١٣) فأجاب وقال لواحدٍ منهم : يا صاحب ما ظلمتك أما اتفقت معي على دينار (١٤) فخذ الذي لك واذهب فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك (١٥) أو ما يحلّ لي أن أفعل ما أريد بمالي أم عينك شرّيرة لأني أنا صالح (١٦) هكذا يكون الآخرون أولين والأوّلون آخرين لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتَخبون »[١].

---

(١) نصّ بشارة إنجيل متّى ٢٠/١ ـ ١٦ متقارب في جميع النسخ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١٦ لتعلق المثل بها ، ونصها في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م كما يلي : « فهكذا يتقدّم المتأخرون ويتأخر المتقدّمون لأن المدعوّين كثيرون والمنتخبين قليلون » .

ونصها في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م كما يلي : « كذلك يكون الآخرون أولين والأولون آخرين من أجل أن المدعوين كثير فأمّا المختارين قليل » ، ونصها في طبعة سنة ١٨٨٢ كما يلي : « فعلى هذا المثال يكون الآخرون أولين والأولون آخرين لأن المدعوين كثيرون والمختارين قليلون » .

وفقرة إنجيل متّى ٢٠/١٦ مذكورة في إنجيل متّى ١٩/٣٠ و٢٢/١٤ ، وفي إنجيل مرقس ١٠/٣١ ، وفي إنجيل لوقا ١٣/٣٠ .

وقد روى البخاري ثلاثة أحاديث في معنى هذا المثل في كتاب الإجارة باب ٨ الإجارة إلى نصف =

فالآخرون أمة محمد ﷺ ، فهم يقدَّمون في الأجر ، وهم الآخرون الأولون كما قال النبي ﷺ : « نحن الآخرون السابقون »[1]، وقال : « إنّ الجنة حرّمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ، وحرّمت على الأمم حتى تدخلها أمتي »[2].

البشارة السادسة عشرة : في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٣٣ ـ اسمعوا مثلاً آخر : كان إنسان ربّ بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج[3] وحفر فيه معصرة وبرجا وسلّمه إلى كرّامين وسافر (٣٤) ولـمّا قرب

= النهار ، وباب ٩ الإجارة إلى صلاة العصر ، وباب ١١ الإجارة من العصر إلى الليل ، وهي في فتح الباري ٤/٤٤٥ ـ ٤٤٧ في الأحاديث رقم ٢٢٦٨ و ٢٢٦٩ و ٢٢٧١ ، وأكتفي بذكر أولها رقم ٢٢٦٨ ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر اجراء فقال : من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى . ثم قال : من يعمل لي من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين ؟ فأنتم هم . فغضبت اليهود والنصارى فقالوا : ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاء ؟ قال : هل نقصتكم من حقكم ؟ قالوا لا . قال فذلك فضلي أوتيه من أشاء » .

(١) انظر فتح الباري ١/٣٤٥ باب ٦٨ من كتاب الوضوء حديث ٢٣٨ و ٢/٣٥٤ و ٣٨٢ باب ١ و ١٢ من كتاب الجمعة حديث ٨٧٦ و ٨٩٦ و ٦/١١٦ باب ١٠٩ من كتاب الجهاد حديث ٢٩٥٦ و٦/٥١٥ باب ٥٤ من كتاب الأنبياء حديث ٣٤٨٦ و١١/٥١٧ باب ١ من كتاب الأيمان والنذور حديث ٦٦٢٤ و١٢/٢١٥ باب ١٥ من كتاب الديات حديث ٦٨٨٧ و ١٢/٤٢٣ باب ٤٠ من كتاب التعبير حديث ٧٠٣٦ و ١٣/٤٦٤ باب ٣٥ من كتاب التوحيد حديث ٧٤٩٥ ، وصحيح مسلم ٦/١٤٢ ـ ١٤٤ في كتاب الجمعة ، وسنن النسائي ٣/٨٥ ـ ٨٧ في كتاب الجمعة ، وسنن ابن ماجه ١/١٩٥ باب ٧٨ من أبواب إقامة الصلاة حديث ١٠٦٩ و ٢/٤٤٦ باب ٣٤ من أبواب الزهد حديث ٤٣٤٤ ، ومسند أحمد ٢/٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٧٤ و ٣١٢ و ٣٤١ و٤٧٣ و٥٠٢ و٥٠٤ ، وسنن الدارمي ١/٣٢ باب ٨ من المقدمة حديث ٥٥ ، وفي بعض المواضع السابقة ورد بلفظ (الأولون) بدل (السابقون) وهو مطابق تماماً لنص هذه البشارة .

(٢) رواه الدارقطني عن عمر بن الخطاب وقال : غريب (انظر حادي الأرواح ص ٧٧) ، وروى قريباً من معناه ابن ماجه في سننه ٢/٤٤٥ في باب ٣٤ من أبواب الزهد حديث ٤٣٣٩ وفيه : « وأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤوا أنتم ومَن صلح من ذراريكم مساكن في الجنة » .

(٣) في حاشية ق : سياج ككتاب : الحائط ، وما أحيط به على شيء مثل النخل والكرم . اهـ . وقد سيّج على الكرم أي جعل له حظيرة من الشجر أو من الشوك حوله لئلا يُتَسَوّر . (لسان العرب ٢/٣٠٣) .

وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرّامين ليأخذ أثماره (٣٥) فأخذ الكرّامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً (٣٦) ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأوّلين ففعلوا بهم كذلك (٣٧) فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني (٣٨) وأمّا الكرّامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلمّوا نقتله ونأخذ ميراثه (٣٩) فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه (٤٠) فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرّامين (٤١) قالوا له[١]: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً رديّا ويسلّم الكرم إلى كرّامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها (٤٢) قال لهم يسوع أما قرأتم قطّ في الكتب: الحجر الذي رفضه البنّاؤون هو قد صار رأس الزاوية من قِبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا (٤٣) لذلك أقول لكم: إنّ ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره (٤٤) ومَن سقط على هذا الحجر يترضّض ومَن سقط هو عليه يسحقه (٤٥) ولـمّا سمع رؤساء الكهنة والفرّيسيّون أمثاله عرفوا أنه تكلّم عليهم »[٢].

أقول: إنّ « ربّ بيت » كناية عن الله، و « الكَرْم » كناية عن الشريعة، و « أحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبرجا » كنايات عن بيان المحرمات والمباحات والأوامر والنواهي، وإنّ « الكرامين الأردياء » كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة والفرّيسيون أنّه تكلّم عليهم، و « أرسل عبيده » كناية عن الأنبياء عليهم السلام، و « الابن » كناية عن عيسى عليه السلام ـ وقد عرفت في الباب الرابع أنّه لا بأس بإطلاق هذا اللفظ عليه ـ وقد قتله اليهود أيضاً في زعمهم، و « الحجر الذي رفضه البناؤون » كناية عن محمد ﷺ، و « لأمة

---

(١) في حاشية ق: أي لعيسى. اهـ.

(٢) نفس هذا المثل في إنجيل مرقس ١٢/١ ـ ١٢، وفي إنجيل لوقا ٢٠/٩ ـ ١٩، ونصه متقارب جداً في جميع الطبعات.

تعمل أثمارهِ » كناية عن أمته ﷺ ، وهذا هو الحجر الذي كلّ مَن سقط عليه ترضّض ، وكل مَن سقط هو عليه سحقه .

وما ادّعى علماء المسيحية بزعمهم أنّ هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح لوجوه :

الأول : أنّ داود عليه السلام قال في الزبور المائة والثامن عشر هكذا : « ٢٢ ــ الحجر الذي رذله البناؤون هو صار رأساً للزاوية (٢٣) من قبل الرب كانت هذه وهي عجيبة في أعيننا »[١].

فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داود ، فأيّ عجب في أعين اليهود عموماً لكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية سيما في عين داود عليه السلام خصوصاً ؛ لأنّ مزعوم المسيحيين أنّ داود عليه السلام يعظّم عيسى عليه السلام في مزاميره تعظيماً بليغاً ، ويعتقد الألوهية في حقه بخلاف آل إسماعيل ؛ لأنّ اليهود كانوا يحقّرون أولاد إسماعيل غاية التحقير ، وكان كون أحد منهم رأساً للزاوية عجيباً في أعينهم .

والثاني : أنّه وقع في وصف هذا الحجر « ومَن سقط على هذا الحجر يترضّض ومَن سقط هو عليه يسحقه » ، ولا يصدق هذا الوصف على عيسى عليه السلام لأنه قال : « وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأنّي لم آت لأدين العالم بل لأخلّص العالم » كما هو في الباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا[٢]، وصِدْقه على محمد ﷺ غير محتاج إلى البيان ؛ لأنّه كان مأموراً بتنبيه الفجار الأشرار ، فإن سقطوا عليه ترضّضوا ، وإن سقط هو عليهم سحقهم .

---

(١) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م في مزمور ١١٧ ، وفيما يلي نص طبعة سنة ١٨٦٥م في مزمور ١١٨/٢٢ ـ ٢٣ « ٢٢ ــ الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية (٢٣) من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا » .

(٢) انظر إنجيل يوحنا ١٢/٤٧ .

والثالث : قال النبي ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أُحسن بنيانه تُرك منه موضع لَبِنةٍ فطاف به النظّار يتعجبون من حسن بنيانه إلّا موضع تلك اللّبِنة ، ختم بي البنيان وختم بي الرسل »[(١)].

ولما ثبتت نبوّته بالأدلة الأخرى كما ذكرت نبذاً منها في المسالك السابقة فلا بأس بأن أستدل في هذه البشارة بقوله[(٢)] أيضاً .

والرابع : أنّ المتبادر من كلام المسيح أنّ هذا الحجر غير الابن[(٣)].

البشارة السابعة عشرة : في الباب الثاني من المشاهدات هكذا : « ٢٦ ـ ومن يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم (٢٧) فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي (٢٨) وأعطيه كوكب الصبح (٢٩) مَن له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس » .

فهذا الغالب الذي أُعطي سلطاناً على الأمم ويرعاهم كالقضيب من حديد

---

(١) انظر فتح الباري ٥٥٨/٦ باب ١٨ من كتاب المناقب حديث ٣٥٣٤ و ٣٥٣٥ ، وصحيح مسلم ١٥/ ٥٠ ـ ٥٢ في كتاب الفضائل ، وسنن الترمذي ٣٠٢/١٠ في أبواب الأمثال ، وفي ١٠١/١٣ في أبواب المناقب ، ومسند أحمد ٢٥٦/٢ و٣١٢ و٣٩٨ و٤١٢ و٣٦١/٣ و ١٣٧/٥ ، ولم أجده بهذا النص الذي ذكره المؤلف وأكتفي بذكر رواية البخاري ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » ، ومثله نص مسلم غير أنه قال : « من زاوية من زواياه » .

(٢) أي بقول النبي محمد ﷺ .

(٣) أي صيغة كلام المسيح تدل على أنه لم يتلكم عن نفسه وإنما عن آخر سيأتي بعده ؛ لأنّ الابن أخذه الكرّامون وقتلوه ثم يأتي بعد ذلك الحجر الذي يسحق الخصوم ، فكيف يكون الابن هو الحجر ؟ فالتفريق واضح بين نفسه وبين هذا الحجر ، ويدل غضب الكهنة كذلك على أن هذا النبي ليس من بني إسرائيل ، وأنّ الأمّة المقصودة هي غيرهم ، ولو كان النبي منهم لم يغضبوا ، لأنّه لم يخالف إرادتهم وهواهم .

هو محمد ﷺ ، كما قال الله في حقه : ﴿ **وينصرك الله نصراً عزيزاً** ﴾[1].

وقد سماه سطيح الكاهن[2]: صاحب الهراوة ، روي أنّ ليلة ولادته ﷺ انشق إيوان كسرى أنوشروان[3]، وسقط من ذلك أربع عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغارت بحيرة ساوة[4] بحيث صارت يابسة ، ورأى الموبذان[5] في نومه أنّ إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً[6] فقطعت

---

(١) سورة الفتح آية ٣ .

(٢) سطيح الكاهن : هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب الغسّاني من بني مازن من الأزد ، وهو من أهل الجابية من مشارف الشام ، ويعرف بسطيح الذئبي نسبة إلى جده ذئب ، وكان سطيح كاهناً عمّر طويلاً في الجاهلية ، وكان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه ، وإنما قيل له سطيح لأنّه كان دائماً منبسطاً على الأرض لا يقدر على القيام والقعود ، وكانت علته لين عظامه ، وما فيه عظم قوي سوى رأسه فسُطِح على الأرض ، وقيل كان يطوى كما يطوى الثوب والحصير ، وكان له قرين وصاحب من الجن يسترق السمع ويأتيه بالأخبار ، وقد ارتبط اسمه بكاهن آخر كان معاصراً له هو : شق بن صعب ، ويُذكر سطيح كثيراً في الشعر رمزاً على صحة الرأي ، وقد توفي بالجابية سنة ٥٢ ق.هـ/٥٧٢م بعد مولد رسول الله ﷺ بحوالي سنة. (الأعلام ١٤/٣ ، والموسوعة ص ٩٨٠ ، والقاموس الإسلامي ٣٢٦/٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١٥/١ ـ ١٨ ، ودائرة وجدي ١٢٦/٥) .

(٣) هو الملك كسرى الأول أنو شروان بن قباذ الذي حكم من سنة ٥٢٦ ـ ٥٧٩م ، وكانت ولادة النبي ﷺ في عهده سنة ٥٧٠م أو ٥٧١م ، وكلمة (إيوان) كلمة فارسية معربة تطلق على القاعة الكبيرة في قصر الملك ، وكان قصر كسرى بالمدائن ، وفي لسان العرب ٤٠/١٣ أنّ الإيوان : الصّفة العظيمة ، وهو أعجمي .

(٤) بحيرة ساوة : ساوة : مدينة في إيران في المنتصف بين الرّي وهمذان ، جنوب غربي طهران ، وقد أقيمت على سهل يرويه نهر قره صو ، والنسبة إليها ساويّ وساوجي ، وبالقرب منها بحيرة ارتبط اسمها تاريخياً بسلسلة الحوادث التي وقعت ليلة مولد النبي ﷺ إعلاء لشأنه وتمهيداً لبعثته ، فكان غيضان ماء بحيرة ساوة من أعلام نبوّته . (معجم البلدان ١٧٩/٣ ، والقاموس الإسلامي ٢١٥/٣) .

(٥) الموبذان : في حاشية ق : لفظ معرب . اهـ . وهو لقب يطلق على حاكم المجوس وكاهنهم . (دائرة وجدي ٤٨٨/٩) .

(٦) الصعاب : جمع صعب والانثى صعبة ، وهو خلاف السهل ونقيض الذلول ، فالصعاب أي الشدائد ، والعِراب : أي عربية ليس فيها عرق هجين. (انظر لسان العرب ٥٢٣/١ و ٥٩٠) .

دجلة[1] وانتشرت في بلاده ، فخاف كسرى من حدوث هذ الأمور ، وأرسل عبدالمسيح[2] إلى سطيح الكاهن الذي كان في الشام ، ولـمّا وصل عبدالمسيح إليه وجده في سكرات الموت ، فذكر هذه الأمور عنده ، فأجاب سطيح : « إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وغاضت[3] بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسطيح مناماً . يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت » . ثم مات سطيح من ساعته ، ورجع عبدالمسيح فأخبر أنوشروان بما قال سطيح ، فقال كسرى : إلى أن يملك أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور ، فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه . فهلك آخرهم يزدجرد في خلافته[4]. والهِراوة - بكسر الهاء - العصا الضخيمة .

و « كوكب الصبح » عبارة عن القرآن ، قال الله في سورة النساء :

---

(١) دجلة : لا تدخله الألف واللام ، وهو نهر في العراق يمرّ ببغداد ويبلغ طوله ١٧١٨ كم منها ٣٠٠ كم داخل تركيا فيكون ٨٢ ٪ من طوله داخل العراق ، وهو ينبع من المرتفعات الواقعة جنوب شرق تركيا ويقع شرقي نهر الفرات ، والمنطقة الواقعة بينهما تسمى بلاد ما بين النهرين ، ويلتقيان شمال البصرة ليكوّنا شطّ العرب الذي يصب في الخليج قرب الفاو . (معجم البلدان ٢/٤٤٠ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٨٥ ، والقاموس الإسلامي ٢/٣٤٨) .

(٢) عبدالمسيح : هو ابن أخت سطيح الكاهن ، واسمه : عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بُقَيْلَة الغساني ، شاعر من أهل الحيرة في العراق ومن الدهاة والمعمّرين ، عاش زمناً طويلاً ، في الجاهلية وأدرك الإسلام وظلّ على النصرانية واجتمع به خالد بن الوليد في الحيرة ، وقد توفي سنة ١٢هـ/٦٣٣م . (الأعلام ٤/١٥٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/١٥) .

(٣) غاض : أي قل فنضب ، يقال : غاض الماء يغيض غيضاً : نقص وذهب وغار . (لسان العرب ٧/٢٠١) .

(٤) انظر حوادث القصة السابقة في الوفا ١/١٦٥ - ١٦٨ ، والشفا ١/٣٦٦ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ١/١٧٤ - ١٧٧ حديث رقم ٨٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١/١٢٦ - ١٢٩ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ١١ - ١٤ . وحدائق الأنوار لابن الديبع ١/١١٤ - ١١٦ و ١٣١ ، والبداية والنهاية ٢/٢٩١ - ٢٩٤ .

﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾[1]، وفي سورة التغابن : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ﴾[2].

قال صاحب (صولة الضيغم)[3] بعد نقل هذه البشارة : « قلت للقسّيسينْ ويت ووليم عند المناظرة : إنّ صاحب هذا القضيب الحديد محمد ﷺ ، فاضطربا بسماع هذا الأمر ، وقالا : إنّ عيسى عليه السلام حكم بهذا لكنيسة ثياتيرا[4] فلا بد أن يكون ظهور مثل هذا الشخص هناك ، ومحمد ﷺ ما راح هناك . قلت : هذه الكنيسة في أيّة ناحية كانت ؟ فرجعا إلى كتب اللغة ، وقالا : كانت في أرض الروم قريبة من استانبول[5] قلت : راح أصحاب محمد

---

(١) سورة النساء آية ١٧٤ .

(٢) سورة التغابن آية ٨ .

(٣) في حاشية ق : عباس علي . اهـ .

(٤) ثياتيرا : مدينة قديمة في الأناضول ـ آسيا الصغرى ـ في مقاطعة ليديا شمال شرق أزمير ، وكانت فيها إحدى كنائس آسيا الصغرى السبع ، وتُدعى هذه المدينة الآن (اق حصار) (اكحصار) ، وهي قرب أزمير . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٨٨) .

(٥) استانبول : (اسلامبول) (بيزنطة) (القسطنطينية) : هي مدينة الآستانة الواقعة في أقصى غرب شمال تركيا ، وهي مدينة قديمة أسسها الإغريق عام ٦٥٨ ق.م باسم بيزنطة ، وغدت مركزاً تجارياً هامّاً بسبب موقعها على ضفتي مضيق البسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة ، فيقع جزء منها في أقصى شرق أوروبا وجزء في أقصى غرب آسيا ، وهي تطلّ على القرن الذهبي ، وقد اختارها الامبراطور قسطنطين الأول ابن هيلانة عام ٣٣٠م عاصمة لملكه ، فوسّعها وشيّد حولها الأسوار المنيعة ، وسماها باسمه ، وقد صمدت لهجمات الغزاة عبر التاريخ ، وعند أسوارها استشهد أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عام ٦٧٠م ، فتحها الأتراك العثمانيون بعد حصار دام ٥٣ يوماً عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بقيادة محمد الثاني فلقب بالفاتح ، وصار اسمها اسلامبول ، أي الإسلام الكثير ، وتسمّى دار السعادة ، وظلت عاصمة الامبراطورية العثمانية حتى عام ١٩٢٢م ، وهي تزخر بالعمائر الإسلامية من مساجد ومدارس ، وفيها الآن مقر بطاركة الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك واللاتين والأرمن . (معجم البلدان ١/٢١٢ و٤/٣٤٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٨ وص ٤٦٦ وص ١٣٨٠ ، ودائرة وجدي ٢/٥٦٤ ، والقاموس الإسلامي ١/٨٣) .

ﷺ في خلافة الفاروق الأعظم عمر رضي الله عنه إلى هذه البلاد ، وفتحوها ، وبعد الصحابة رضي الله عنهم كان المسلمون أيضاً متسلّطين عليها في أكثر الأوقات ، ثم تسلّط سلاطين آل عثمان ـ أدام الله سلطنتهم ـ من المدة المديدة وهم متسلّطون إلى هذا الحين[1]، فهذا الخبر صريح في حق محمد ﷺ ». انتهى كلامه .

قلت : الفاضل عباس علي الجاجَموي الهندي صنّف أوّلاً كتاباً كبيراً في ردّ أهل التثليث وسمّاه (صولة الضيغم على أعداء ابن مريم)، ثم ناظر هو ـ رحمه الله ـ ويت ووليم القسّيسينْ في بلدة كانفور من بلاد الهند وألزمهما ، ثم اختصر كتابه وسمى المختصر (خلاصة صولة الضيغم) ، ومناظرته كانت قبل أن أناظر صاحب ميزان الحق في أكبر آباد بمقدار اثنتين وعشرين سنة[2].

البشارة الثامنة عشرة : وهذه البشارة واقعة في آخر أبواب إنجيل يوحنا ، وأنا أنقل عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م في بلدة لندن فأقول :

في الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ١٥ ــ إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي (١٦) وأنا أطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم إلى الأبد (١٧) روح الحق الذي لن يطيق العالم أن يقبله لأنّه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم (٢٦) والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلّمكم كل شيء وهو يذكّركم كلّما قلته لكم (٣٠) والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنوا » .

---

(١) سقطت الخلافة العثمانية في مطلع القرن العشرين وألغيت رسمياً سنة ١٩٢٣م .

(٢) كانت مناظرة الشيخ رحمت الله للدكتور فندر في رجب سنة ١٢٧٠هـ الموافق ابريل (نيسان) سنة ١٨٥٤م ، فتكون مناظرة الفاضل عباس علي الجاجموي مع القسيسين ويت ووليم سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م أو ١٨٣٣م .

وفي الباب الخامس عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ٢٦ ــ فأمّا إذا جاء الفارقليط الذي أُرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق هو يشهد لأجلي (٢٧) وأنتم تشهدون لأنّكم معي من الابتداء » .

وفي الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ٧ ــ لكنّي أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنّي إنْ لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فأمّا إن انطلقت أرسلته إليكم (٨) فإذا جاء ذاك فهو يوبّخ العالم على خطيّة وعلى برّ وعلى حكم (٩) أمّا على الخطيّة فلأنهم لم يؤمنوا بي (١٠) وأمّا على البرّ فلأني منطلق إلى الآب ولستم تروني بعد (١١) وأمّا على الحكم فإنّ أركون[1] هذا العالم قَدْ دين (١٢) وإنّ لي كلاماً كثيراً أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن (١٣) وإذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلّمكم جميع الحق لأنّه ليس ينطق من عنده بل يتكلّم بكلّ ما يسمع ويخبركم بما سيأتي (١٤) وهو يمجدني لأنّه يأخذ مما هو لي ويخبركم (١٥) جميع ما هو للآب فهو لي فمن أجل هذا قلت إنّ مما هو لي يأخذ ويخبركم »[2] .

(١) في حاشية ق : أي الشيطان . اهـ . وورد اسمه في هذا الموضع في بعض الطبعات بلفظ (رئيس هذا العالم) ، وفي بعضها بلفظ (سيد هذا العالم) ، وفي بعضها بلفظ (ملك هذه الدنيا) ، وقد يرد اسمه في مواضع متفرقة بلفظ إبليس أو بعلزبول . وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بلفظ إبليس ١١ مرة ، وبلفظ الشيطان مفرداً ٧٠ مرة ، وبلفظ الجمع : الشياطين ١٨ مرة ، وهو مخلوق من النار وشرير مفسد كافر يوسوس في الصدور ليغوي بني آدم ويضلهم عن توحيد الله وطاعته . وقد حذرنا القرآن الكريم منه وأمرنا بعداوته . (القاموس الإسلامي ١/١٥ و ٤/٢١٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٥ و ١٨٣) .

(٢) النصوص الثلاثة لهذه البشارة متقاربة جداً في جميع الطبعات القديمة والحديثة ، ولذلك رأيت عدم نقل أي منها اكتفاء بالمتن المنقول ، لكن اسم المبشر به ورد في طبعات سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م وترجمة الخوري يوسف عون بلفظ « فارقليط » و « بارقليط » و « روح الحق » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م بلفظ « المعزّي » و « روح الصدق » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٧٠م و ١٩٧١م و ١٩٧٦م و ١٩٨٣م و ١٩٨٥م بلفظ « المعزي » و « روح الحق » ، وفي طبعة دار المشرق ببيروت سنة ١٩٨٢م بالمطبعة الكاثوليكية بإذن بولس باسيم النائب الرسولي للاّتين بلفظ « المؤيّد » و « روح الحق » .

وأنا أقدّم قبل بيان وجه الاستدلال بهذه العبارات أمرين :

الأمر الأول : أنّك قد عرفت في الأمر السابع أنّ أهل الكتاب سلفاً وخلفاً عادتهم أن يترجموا غالباً الأسماء ، وأنّ عيسى عليه السلام كان يتكلم باللسان العبراني لا باليوناني ، فإذا لا يبقى شك في أنّ الإنجيلي الرابع[1] ترجم اسم المبشر به باليوناني بحسب عادتهم ، ثم مترجمو العربية عرّبوا اللفظ اليوناني بـ (فارقليط) .

وقد وصلت إلي رسالة صغيرة بلسان أردو من رسائل القسيسين في سنة ألف ومائتين وثمان وستين من الهجرة ، وكانت هذه الرسالة طبعت في كلكته ، وكانت في تحقيق لفظ (فارقليط) ، وادّعى مؤلفها أنّ مقصوده أن ينبّه المسلمين على سبب وقوعهم في الغلط من لفظ (فارقليط) ، وكان ملخص كلامه : « إنّ هذا اللفظ معرّب من اللفظ اليوناني ، فإن قلنا : إنّ هذا اللفظ اليوناني الأصل (باراكلي طوس) فيكون بمعنى المعزّي والمعين والوكيل ، وإن قلنا : إنّ اللفظ الأصل (بيركلوطوس) يكون قريباً من معنى محمد وأحمد ، فمن استدلّ من علماء الإسلام بهذه البشارة فَهِمَ أنّ اللفظ الأصل (بيركلوطوس) ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد . فادّعى أنّ عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد ، لكن الصحيح أنّه : بارا كلي طوس » . انتهى ملخص كلامه .

فأقول : إنّ التفاوت بين اللفظين يسير جداً ، وإنّ الحروف اليونانية كانت متشابهة ، فتبدّل بيركلوطوس بباراكلي طوس في بعض النُّسَخ من الكاتب قريب من القياس ، ثم رجح أهل التثليث المنكرون هذه النسخة على النُّسَخ الأخر . ومن تأمل في الباب الثاني من هذا الكتاب والأمر السابع من هذا المسلك

---

(١) في حاشية ق : يوحنا . اهـ . وترتيب الأناجيل الأربعة عند النصارى كما يلي : متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا .

السادس بنظر الإنصاف اعتقد يقيناً بأنّ مثل هذا الأمر من أهل الديانة من أهل التثليث ليس ببعيد ، بل لا يبعد أن يكون من المستحسنات .

والأمر الثاني : أنّ البعض ادّعوا قبل ظهور محمد ﷺ أنّهم مصاديق لفظ فارقليط ، مثلاً (منتنس) المسيحي ـ الذي كان في القرن الثاني من الميلاد ، وكان مرتاضاً شديداً وأتقى عهده ـ ادّعى في قرب سنة ١٧٧ من الميلاد في آسيا الصغرى الرسالة . وقال : إني هو الفارقليط الموعود به الذي وعد بمجيئه عيسى عليه السلام ، وتبعه أناس كثيرون في ذلك كما هو مذكور في بعض التواريخ ، وذكر وليم ميور حاله وحال متبعيه في القسم الثاني من الباب الثالث من تاريخه بلسان أردو المطبوع سنة ١٨٤٨ من الميلاد هكذا : « إنّ البعض قالوا : إنّه ادّعى أنّي (فارقليط) يعني المعزي روح القدس ، وهو كان أتقى ومرتاضاً شديداً ولأجل ذلك قبله الناس قبولاً زائداً ». انتهى كلامه .

فعلم أنّ انتظار فارقليط كان في القرون الأولى المسيحية أيضاً ، ولذلك كان الناس يدّعون أنّهم مصاديقه ، وكان المسيحيون يقبلون دعاويهم .

وقال صاحب (لب التواريخ)[1]: « إنّ اليهود والمسيحيين من معاصري محمد ﷺ كانوا منتظرين لنبي فحصل لمحمد من هذا الأمر نفع عظيم ؛ لأنّه ادّعى أنّي هو ذاك المنتظر ». انتهى ملخص كلامه .

فيعلم من كلامه أيضاً أنّ أهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبي في زمان النبي ﷺ ، وهو الحق ؛ لأنّ النجاشي ملك الحبشة لـمّا وصل إليه كتاب محمد ﷺ فقال : « أشهد بالله إنّه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب » ، وكتب

---

(١) لبّ التواريخ : فارسي مختصر ، لأمير يحيى بن عبداللطيف القزويني الشيعي المتوفى سنة ٩٦٠هـ ، وجعله على أربعة أقسام أولها في سيرة النبي ﷺ ، وفرغ من تأليف الكتاب سنة ٩٤٨هـ. (كشف الظنون ٢/١٥٤٧ و٤/٤٠٠ و٦/٥٣٠) .

الجواب ، وكتب في الجواب : « أشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك [أي جعفر بن أبي طالب] وأسلمت على يديه لله رب العالمين » ، وهذا النجاشي قبل الإسلام كان نصرانياً[1].

وكتب المقوقس ملك القبط في جواب كتاب النبي ﷺ هكذا : « لمحمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أمّا بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه ، وقد علمت أنّ نبيّـاً قد بقي وقد كنت أظنّ أنّه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك » ، والمقوقس هذا وإن لم يُسلم لكنه أقرّ في كتابه أنّه قد علم أنّ نبيّـاً قد بقي ، وكان نصرانياً[2].

فهذان الملِكان ما كانا يخافان في ذلك الوقت من محمد ﷺ لأجل شوكته الدنياوية .

وجاء الجارود بن العلاء[3] في قومه إلى رسول الله ﷺ فقال : « والله لقد

---

(١) انظر كتاب الرسول للنجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في فتح الباري ١١٦/٣ و ١٨٦ و١٩٩ و٢٠٢ في أبواب ٤ و٥٣ و٥٤ و٦٠ و٦٤ من كتاب الجنائز في الأحاديث رقم ١٢٤٥ و١٣١٧ و١٣١٨ و ١٣٢٠ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٣٣ و١٣٣٤ ، وفي ١٩١/٧ باب ٣٨ من كتاب مناقب الأنصار الأحاديث ٣٨٧٧ ـ ٣٨٨١ ، وفي صحيح مسلم ٢١/٧ في كتاب الجنائز ، وسنن ابن ماجه ٢٨١/١ باب ٣٣ من أبواب الجنائز حديث ١٥٣٣ ـ ١٥٣٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٨/١ من المقدمة و٢٨٥/٢ ـ ٣١٠ و٣٤٣/٤ و ٤١٠ ، والوفا ٤٦٤/٢ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ١١٤ و١٣٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣٣٣/١ و٢٧٦/٢ و٦٠٧ ، والبداية والنهاية ٧٣/٣ ـ ٨٥ ، وحدائق الأنوار ٧٢/١ و٧٣٣/٢ .

وقصة النجاشي مع وفد قريش في دلائل النبوة للأصبهاني ٣١٧/١ ـ ٣٣١ الأحاديث ١٩٣ ـ ١٩٦ و٧١١/٢ حديث رقم ٤٩٥ .

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٣٩٥/٤ ، والوفا ٨٤/١ و٤٤١/٢ ، والإصابة ٥٣٠/٣ ، والبداية والنهاية ٣٠٣/٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٦٠٧/٢ .

(٣) الجارود بن العلاء : هو أبو المنذر وقيل أبو غياث : بشر بن المعلّى بن العلاء ، وقيل بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى العبدي ، من بني جذيمة ، وكان سيد عبدالقيس وأحد الفرسان والشجعان المخضرمين في الجاهلية والإسلام ، ولقب بالجارود لأنّه غزا بكر بن وائل في الجاهلية=

جئت بالحق ونطقت بالصدق ، والذي بعثك بالحق نبيّاً لقد وجدت وصفك في الإنجيل ، وبشّر بك ابن البتول[1]، فطول التحية لك ، والشكر لمن أكرمك ، لا أثر بعد عين ، ولا شكّ بعد يقين ، مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله » ، ثم آمن قومه[2]. وهذا الجارود كان من علماء النصارى ، وقد أقرّ بأنه قد « بشّر بك ابن البتول » أي عيسى عليه السلام . فظهر أنّ المسيحيين أيضاً كانوا منتظرين لخروج نبي بشّر به عيسى عليه السلام .

فإذا علمت ذلك فأقول : إنّ اللفظ العبراني الذي قاله عيسى عليه السلام مفقود ، واللفظ اليوناني الموجود ترجمته ، لكنّي أترك البحث عن الأصل ، وأتكلم على هذا اللفظ اليوناني ، وأقول : إنْ كان اللفظ اليوناني الأصل بيركلوطوس فالأمر ظاهر ، وتكون بشارة المسيح في حق محمد ﷺ بلفظ هو قريب من معنى محمد وأحمد ، وهذا وإنْ كان قريب القياس بلحاظ عاداتهم لكني أترك هذا الاحتمال ؛ لأنّه لا يتمّ عليهم إلزاماً ، وأقول : إنْ كان اللفظ اليوناني الأصل باراكلي طوس كما يدّعون فهذا لا ينافي الاستدلال أيضاً ؛ لأنّ

= فاستأصلهم ، وكان نصرانياً ، أسلم لـمّا قدم في وفد عبدالقيس سنة ٩ أو ١٠هـ على النبي ﷺ ، فسُرَّ بإسلامه وقرّبه وأدناه وكان الجارود صهر أبي هريرة ، وكان معه في البحرين لما أرسله عمر ، وقد استشهد الجارود بأرض فارس سنة ٢٠هـ/٦٤١م في خلافة عمر في عقبة الطين ، فسميت بعقبة الجارود ، وقيل في نهاوند مع النعمان بن مقرن . (الإصابة ٢١٦/١ ، والإستيعاب ٢٤٧/١ ، والأعلام ٥٥/٢ ، والقاموس الإسلامي ٥٥٣/١) .

(١) أي عيسى بن مريم ، وتسمى مريم البتول لأنّها منقطعة عن الأزواج ولا أرب لها فيهم ، والتبتل : ترك النكاح وترك الدنيا والإنقطاع إلى الله . (لسان العرب ٤٣/١١ ، والقاموس الإسلامي ٢٧٢/١ ، والقاموس المحيط ٣٤٢/٣) .

(٢) انظر فتح الباري ١٢٩/١ في باب ٤٠ من كتاب الإيمان حديث ٥٣ ، وصحيح مسلم ١٧٩/١ ـ ١٩٤ في كتاب الإيمان ، وحدائق الأنوار ٦٥١/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٢٣/٥ ـ ٣٢٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٥٧٥/٢ ، والبداية والنهاية ٥٣/٥ ـ ٥٦ .

معناه المعزي[1] والمعين والوكيل على ما بيّن صاحب الرسالة ، أو الشافع كما يوجد في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م ، وهذه المعاني كلها تصدق على محمد ﷺ .

وأنا أبين الآن **أوّلاً** : أنّ المراد بفارقليط النبي المبشر به ، أعني محمداً ﷺ لا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار الذي جاء ذكره في الباب الثاني من كتاب الأعمال[2]، وأذكر **ثانياً** : شبهات علماء المسيحية وأجيب عنها فأقول :

أمّا الأول[3] فيدل عليه أمور :

١) أنّ عيسى عليه السلام قال أوّلاً : « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » ثم أخبر عن فارقليط . فمقصوده عليه السلام أن يعتقد السامعون بأنّ ما يلقى عليهم بعد ضروري واجب الرعاية ، فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة إلى هذه الفقرة ؛ لأنّه ما كان مظنوناً أن يستبعد الحواريون نزول الروح عليهم مرة أخرى ، لأنّهم كانوا مستفيضين به من قبل أيضاً ، بل لا مجال للاستبعاد أيضاً لأنّه إذا نزل على قلب أحد ، وحلّ فيه يظهر أثره لا محالة ظهوراً بيّناً ، فلا يُتصوّر إنكار المتأثر منه ، وليس ظهوره عندهم في صورة يكون فيه مظنة الاستبعاد ، فهو عبارة عن النبي المبشّر به ، فحقيقة الأمر أنّ المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة وبنور النبوة أنّ الكثيرين من أمته ينكرون النبي المبشر به عند ظهوره فأكّد أولاً بهذه الفقرة ، ثم أخبر عن مجيئه .

---

(١) وفي المورد للبعلبكي ص ٦٥٦ : Paraclete : البارقليط المعزّي .
وفي سيرة ابن هشام ١/٢٣٣ : « والمنحمنّا بالسريانيّة : محمد ، وهو بالرومية : البرقليطس ﷺ » .

(٢) انظر سفر أعمال الرسل ٢/١ ـ ٤ .

(٣) وهو أنّ المراد بفارقليط محمد أو أحمد وهو المبشّر به .

٢) أنّ هذا الروح متحد بالآب مطلقاً ، وبالابن نظراً إلى لاهوته اتحاداً حقيقياً ، فلا يصدق في حقه « فارقليط آخر » بخلاف النبي المبشر به ، فإنّه يصدق هذا القول في حقه بلا تكلّف .

٣) أنّ الوكالة والشفاعة من خواصّ النبوة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله ، فلا يصدقان على الروح ، ويصدقان على النبي المبشر به بلا تكلّف .

٤) أنّ عيسى عليه السلام قال : « هو يذكّركم كل ما قلته لكم » .

ولم يثبت من رسالة من رسائل العهد الجديد أنّ الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام وهذا الروح النازل يوم الدار ذكّرهم إياه .

٥) أنّ عيسى عليه السلام قال : « والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنوا » .

وهذا يدل على أنّ المراد به ليس الروح ؛ لأنّك قد عرفت في الأمر الأول أنّه ما كان عدم الإيمان مظنوناً منهم وقت نزوله ، بل لا مجال للاستبعاد أيضاً ، فلا حاجة إلى هذا القول ، وليس من شأن الحكيم العاقل أن يتكلم بكلام فضول فضلاً عن شأن النبي العظيم الشأن . فلو أردنا به النبي المبشّر به يكون هذا الكلام في محلّه وفي غاية الإستحسان لأجل التأكيد مرّة ثانية .

٦) أنّ عيسى عليه السلام قال : « هو يشهد لأجلي » .

وهذا الروح ما شهد لأجله بين أيدي أحد ؛ لأنّ تلاميذه الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين إلى الشهادة ؛ لأنّهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزوله أيضاً ، فلا فائدة للشهادة بين أيديهم ، والمنكرون الذين كانوا محتاجين للشهادة ، فهذا الروح ما شهد بين أيديهم بخلاف محمد ﷺ ، فإنّه شهد لأجل المسيح عليه السلام ، وصدّقه ، وبرّأه عن ادّعاء الألوهية الذي هو أشدّ أنواع

الكفر والضلال ، وبرّأ أمّه عن تهمة الزنا ، وجاء ذكر براءتها في القرآن في مواضع متعددة[1]، وفي الأحاديث في مواضع غير محصورة .

٧) أنّ عيسى عليه السلام قال : « وأنتم تشهدون لأنّكم معي من الابتداء » .

وهذه الآية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م هكذا : « وتشهدون أنتم أيضاً لأنّكم كنتم معي من الابتداء » .

[وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٥م هكذا : (وستشهدون أنتم أيضاً لأنّكم كنتم معي من الابتداء)][2].

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م هكذا : « وتشهدون أنتم أيضاً لأنّكم معي من الابتداء »[3].

فيوجد في هذه التراجم الثلاث لفظ (أيضاً)[4]، وكذا يوجد في التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م ، وفي ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨١٤م وترجمة لفظ : (أيضاً) . فلفظ (أيضاً) سقط من التراجم التي نقلت عنها عبارة يوحنا سهواً أو قصداً ، فهذا القول يدلّ دلالة ظاهرة على أنّ شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط ، فلو كان المراد به الروح النازل يوم

---

(١) انظر سورة آل عمران ٣٣ ـ ٦٣ ، وسورة النساء ١٥٥ ـ ١٧٣ ، وسورة المائدة ٧٢ ـ ٧٥ و ١١٠ ـ ١١٨ ، وسورة مريم ١٦ ـ ٣٦ ، وسورة المؤمنون ٥٠ ، وسورة التحريم ١٢ .

(٢) ما بين القوسين المعقوفين ساقط من المطبوعة والمقروءة وأخذته من المخطوطة .

(٣) وهذا هو نص طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها .

(٤) ولفظ (أيضاً) موجود كذلك في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٦٥م و ١٩٧٠م و ١٩٧١م و ١٩٧٦م و ١٩٨٣م وسنة ١٩٨٥م ، وطبعة دار المشرق وترجمة يوسف عون ، ولم يسقط إلا من الطبعة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٣م و ١٨٤٤م ، ونص المتن منقول عنها .

الدار فلا توجد مغايرة الشهادتين ؛ لأنّ الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة الحواريين ، بل شهادة الحواريين هي شهادته بعينها ؛ لأنّ هذا الروح مع كونه إلهاً متحداً بالله اتحاداً حقيقيّـاً بريئاً من النزول والحلول والإستقرار والشكل التي هي من عوارض الجسم والجسمانيات نزل مثل ريح عاصفة ، وظهر في أشكال ألسنة منقسمة كأنّها من نار ، واستقرّت على كل واحد منهم يوم الدار[1]، فكان حالهم كحال من عليه أثر الجن ، فكما أنّ قول الجنّ يكون قوله في تلك الحالة فكذلك كانت شهادة الروح هي شهادة الحواريين ، فلا يصحّ هذا القول بخلاف ما إذا كان المراد به النبي المبشّر به فإنّ شهادته غير شهادة الحواريين .

٨) أنّ عيسى عليه السلام قال : « إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فأمّا إن انطلقت أرسلته إليكم » .

فعلّق مجيئه بذهابه[2]. وهذا الروح عندهم نزل على الحواريين في حضوره لـمّا أرسلهم إلى البلاد الإسرائيليّة ، فنزوله ليس بمشروط بذهابه ، فلا يكون مراداً بفارقليط ، بل المراد به شخص لم يستفض منه أحد من الحواريين قبل زمان صعوده ، وكان مجيئه موقوفاً على ذهاب عيسى عليه السلام ، ومحمد ﷺ كان كذلك ؛ لأنّه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام ، وكان مجيئه موقوفاً على ذهاب عيسى عليه السلام ؛ لأنّ وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير جائز ، بخلاف ما إذا كان الآخر مطيعاً لشريعة الأول ، أو يكون كل من الرسولين مطيعاً لشريعة واحدة ؛ لأنّه يجوز في هذه الصورة وجود اثنين أو أكثر في زمان واحد ومكان واحد ، كما ثبت وجودهم ما بين زماني موسى وعيسى عليهما السلام .

---

(١) انظر سفر أعمال الرسل ٢/١ ـ ١٣ .

(٢) أي علّق مجيء الفارقليط بذهاب عيسى .

٩) أنّ عيسى عليه السلام قال : « يوبّخ العالم » .

فهذا القول بمنزلة النص الجلي لمحمد ﷺ ؛ لأنّه وبّخ العالم ـ سيما اليهود على عدم إيمانهم بعيسى عليه السلام ـ توبيخاً لا يشكّ فيه إلّا معاند بحت ، وسيكون ابنه الرشيد محمد المهدي رفيقاً لعيسى عليه السلام في زمان قتل الدجال الأعور ومتابعيه بخلاف الروح النازل يوم الدار ، فإنّ توبيخه لا يصحّ على أصول أحد ، وما كان التوبيخ منصب الحواريين بعد نزوله أيضاً ؛ لأنّهم كانوا يدعون إلى الملّة بالترغيب والوعظ .

وما[١] قال رانكين في كتابه المسمى بـ (دافع البهتان) ـ الذي بلسان أردو في ردّه على خلاصة صولة الضيغم : « إنّ لفظ التوبيخ لا يوجد في الإنجيل ولا في ترجمة من تراجم الإنجيل ، وهذا المستدلّ أورد هذا اللفظ ليصدق على محمد صدقاً بيّناً لأجل أنّ محمداً وبّخ وهدّد كثيراً ، إلّا أنّ مثل هذا التغليط ليس من شأن المؤمنين والخائفين من الله » انتهى كلامه ـ فمردود[٢]. وهذا القسيس إمّا جاهل غالط أو مغلّط ليس له إيمان ولا خوف من الله ؛ لأنّ هذا اللفظ يوجد في التراجم العربية المذكورة التي نقلت عنها عبارة يوحنا ، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م في الرومية العظمى ، وعبارة الترجمة العربية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٠م هكذا : « ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطيّة . . . » الخ .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٥م ، وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م يوجد لفظ : (الإلزام) ، ولفظا التبكيت والإلزام أيضاً قريبان من التوبيخ ، لكن لا شكاية منه ؛ لأنّ مثل هذا الأمر من عادات علماء البروتستانت ، ولذلك ترى أنّ مترجمي

---

(١) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ . لأنها اسم موصول .

(٢) في حاشية ق : خبر . اهـ .

الفارسية وأردو تركوا لفظ : (فارقليط) لشهرته عند المسلمين في حقّ محمد ﷺ ، ومترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩م فاق هؤلاء أسلافه أيضاً حيث أرجع إلى (الروح) ضمائر المؤنث ليحصل الإشتباه للعوام أنّ مصداق هذا اللفظ مؤنث وليس بمذكر .

١٠) قال عيسى عليه السلام : « أمّا على الخطيّة فلأنّهم لم يؤمنوا بي » .

وهذا يدلّ على أنّ فارقليط يكون ظاهراً على منكري عيسى عليه السلام موبخاً لهم على عدم الإيمان به ، والروح النازل يوم الدار ما كان ظاهراً على الناس موبخاً لهم .

١١) قال عيسى عليه السلام : « وإنّ لي كلاماً كثيراً أقوله لكم ولكنّكم لستم تطيقون حمله الآن » .

وهذا ينافي إرادة الروح النازل يوم الدار ؛ لأنّه ما زاد حكماً على أحكام عيسى عليه السلام ؛ لأنّه على زعم أهل التثليث كان أمر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة أهل العالم كله ، فأيّ أمر حصل لهم أزيد من أقواله التي قالها لهم إلى زمان صعوده ؟! نعم ، بعد نزول هذا الروح أسقطوا جميع أحكام التوراة التي هي ما عدا بعض الأحكام العشرة المذكورة في الباب العشرين من سفر الخروج[1]، وحلّلوا جميع المحرمات ، وهذا الأمر لا يجوز في حقه أن يقال : إنّهم ما كانوا يستطيعون حمله ؛ لأنّهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذي هو أعظم أحكام التوراة الذي كان اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحاً موعوداً به لأجل عدم مراعاته هذا الحكم ، فقبول سقوط جميع الأحكام كان أهون عندهم ، نعم ، قبول زيادة الأحكام ـ لأجل ضعف الإيمان وضعف القوة إلى زمان صعوده كما يعترف به علماء البروتستانت ـ

---

(١) انظر سفر الخروج ٢٠/٢ ـ ١٧ ، وسفر التثنية ٥/٦ ـ ٢١ .

كان خارجاً عن استطاعتهم ، فظهر أنّ المراد بـ (فارقليط) نبي تزاد في شريعته أحكام بالنسبة إلى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلَّفين الضعفاء ، وهو محمد ﷺ .

(١٢) أنّ عيسى عليه السلام قال : « لأنّه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع » .

وهذا يدلّ على أنّ فارقليط يكون بحيث يكذّبه بنو إسرائيل ، فاحتاج عيسى عليه السلام أن يقرّر حال صدقه فقال هذا القول ، ولا مجال لمظنّة التكذيب في حق الروح النازل يوم الدار ،على أنّ هذا الروح عندهم عين الله ، فلا معنى لقوله : « بل يتكلّم بكلّ ما يسمع » ، فمصداقه محمد ﷺ ، فإنّه كان في حقه مظنّة التكذيب ، وليس هو عين الله ، وكان يتكلم بما يوحى إليه كما قال الله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ● إن هو إلاّ وحي يوحى** ﴾[١]، وقَال : ﴿ **إن أتبع إلاّ ما يوحى إليّ** ﴾[٢]، وقال : ﴿ **قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتبع إلاّ ما يوحى إلي** ﴾[٣].

(١٣) أنّ عيسى عليه السلام قال : « لأنّه يأخذ مما هو لي » .

وهذا لا يصدق على الروح ؛ لأنّه عند أهل التثليث قديم وغير مخلوق ، وقادر مطلق ليس له كمال منتظر ، بل كلّ كمال من كمالاته حاصل له بالفعل ، فلا بدّ أن يكون الموعود به من الجنس الذي يكون له كمال منتظر ، ولـمّا كان هذا الكلام موهماً أن يكون هذا النبي مطيعاً لشريعته[٤] دفعه بقوله فيما بعد

---

(١) سورة النجم آية ٣ ـ ٤ .
(٢) سورة الأنعام آية ٥٠ ، وسورة يونس آية ١٥ ، وسورة الأحقاف آية ٩ .
(٣) سورة يونس آية ١٥ .
(٤) أي لشريعة عيسى .

« جميع ما هو للآب فهو لي فمن أجل هذا قلت إنّ مما هو لي يأخذ » . يعني أنّ كل شيء يحصل لفارقليط من الله فكأنّه يحصل منّي كما اشتهر : من كان لله كان الله له ، فلأجل هذا قلت : إنّ مما هو لي يأخذ .

وأما الثاني ـ أعني[1] الشبهات التي يوردها علماء البروتستانت ـ فخمسة :

الشبهة الأولى : « جاء في هذه العبارة تفسير فارقليط بروح القدس وروح الحق ، وهما عبارتان عن الأقنوم الثالث . فكيف يصحّ أن يراد بفارقليط محمد ﷺ » ؟ .

أقول في الجواب : إنّ صاحب ميزان الحق يدّعي في تأليفاته كون ألفاظ : « روح الله ، وروح القدس ، وروح الحق ، وروح الصدق ، وروح فم الله » بمعنى واحد .

قال في الفصل الأول من الباب الثاني من مفتاح الأسرار في الصفحة ٥٣ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٥٠م : « إنّ لفظ : روح الله ، ولفظ : روح القدس ، في التوراة والإنجيل بمعنى واحد » انتهى . فادّعى أنّ هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد في العهدين .

وقال في حلّ الإشكال في جواب كشف الأستار : « مَن له شعور مّا بالتوراة والإنجيل فهو يعرف أنّ ألفاظ روح القدس وروح الحق وروح فم الله وغيرها بمعنى روح الله ، فلذلك ما رأيت إثباته ضرورياً » انتهى .

فإذا عرفت هذا القول فنحن نقطع النظر عن صحة ادّعائه وعدم صحته ههنا ، ونسلّم ترادف هذه الألفاظ على زعمه ، لكنّا ننكر أنّ استعمالها في كل موضع من مواضع العهدين بمعنى الأقنوم الثالث[2]، ونقول قولاً مطابقاً

---

(١) قوله : « الثاني أعني » ليست في المطبوعة والمخطوطة وأخذته من المقروءة .

(٢) أي روح القدس (جبريل) الذي هو الأقنوم الثالث من الثالوث الإلهي بزعم النصارى .

لقوله : مَن له شعور مّا بكتب العهدين يعرف أنّ هذه الألفاظ تستعمل في غير الأقنوم الثالث كثيراً :

في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال عليه السلام هكذا : « وأعطيت روحي فيكم » .

ففي هذا القول روح الله بمعنى النفس الناطقة الإنسانية لا بمعنى الأقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم .

وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٦٠م): « ١ ـ أيها الأحبّاء لا تصدّقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح . هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم (٢) بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنّه قد جاء في الجسد فهو من الله (٦) نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال » .

وهذه الجملة الواقعة في الآية الثانية « بهذا تعرفون روح الله » في التراجم الأخر هكذا :

ترجمة عربية سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤م: « وبهذا يعرف روح الله »[١]. ترجمة عربية سنة ١٨٢٥م: « فإنكم تميزون روح الله »[٢].

ولفظ « روح الله » في الآية الثانية ، ولفظ « روح الحق » في الآية السادسة بمعنى الواعظ الحق ، لا بمعنى الأقنوم الثالث . ولذلك ترجم مترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٤٤م لفظ « كل روح » بـ « كل واعظ » ، ولفظ « الأرواح »

(١) وكذلك في طبعة سنة ١٨٢٣م .
(٢) وكذلك في طبعة سنة ١٨٢٦م .

بـ « الواعظين » في الآية الأولى ، ولفظ « روح » في الآية الثانية بـ « الواعظ من جانب الله » ، ولفظ « روح الحق » في الآية السادسة بـ « الواعظ الصادق » وترجم لفظ « روح الضلال » بـ « الواعظ المضل » ، وليس المراد بروح الله وروح الحق الأقنوم الثالث الذي هو عين الله على زعمهم ، وهو ظاهر . فتفسير « فارقليط » بروح القدس وروح الحق لا يضرنا ؛ لأنّهما بمعنى الواعظ الحق ، كما أنّ لفظ « روح الحق وروح الله » بهذا المعنى في الرسالة الأولى ليوحنا ، فيصحّ إطلاقهما على محمد ﷺ بلا ريب .

الشبهة الثانية : « أنّ المخاطبين بضمير : (كم)[1] الحواريون . فلا بدّ أن يظهر فارقليط في عهدهم ، ومحمد [ﷺ] لم يظهر في عهدهم » .

أقول : هذا أيضاً ليس بشيء ؛ لأنّ منشأه أنّ الحاضرين وقت الخطاب لا بدّ أن يكونوا مرادين بضمير الخطاب ، وهو ليس بضروري في كل موضع ، ألا ترى أنّ قول عيسى عليه السلام في الآية الرابعة والستين من الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى في خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع هكذا : « وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوّة وآتياً على سحاب السماء » . وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ، ومضت على موتهم مدة هي أزيد من ألف وثمانمائة ، وما رأوه آتياً على سحاب السماء ، فكما أنّ المراد بالمخاطبين ههنا الموجودون من قومهم وقت نزوله من السماء فكذلك فيما نحن فيه المراد الذين يوجدون وقت ظهور فارقليط .

الشبهة الثالثة : « أنّه وقع في حق فارقليط أنّ العالم لا يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه ، وهو لا يصدق على محمد [ﷺ] لأنّ الناس رأوه وعرفوه » .

(١) في حاشية ق : أي بضمير لفظ : كم . اهـ .

أقول : هذا أيضاً ليس بشيء وهم أحوج الناس تأويلاً في هذا القول بالنسبة إلينا ؛ لأنّ روح القدس عين الله عندهم والعالم يعرف الله أكثر من معرفة محمد ﷺ ، فلا بدّ أن يقولوا : إنّ المراد بالمعرفة : المعرفة الحقيقية الكاملة . ففي صورة التأويل لا اشتباه في صدق هذا القول على محمد ﷺ ،

ويكون المقصود أنّ العالم لا يعرفه معرفة حقيقية كاملة ، وأنتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة . والمراد بالرؤية : المعرفة ، ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ (الرؤية) بعد لفظ (أنتم) ، بل قال : وأنتم تعرفونه .

ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفي الرؤية محمولاً على ماهو المراد في قول الإنجيلي الأول[1] في الباب الثالث عشر من إنجيله ـ وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٥م : « ١٣ ـ فلذلك أضرب لهم الأمثال لأنّهم ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يستمعون ولا يفهمون (١٤) وقد كمل فيهم تنبّـأ إشعياء حيث قال : إنكم تسمعون سمعاً ولا تفهمون وتنظرون نظراً ولا تبصرون »[2] ـ فلا إشكال أيضاً .

وأمثال هذين الأمرين وإن كانت معاني مجازية ، لكنها بمنزلة الحقيقة العرفية ، ووقعت في كلام عيسى عليه السلام كثيراً :

في الآية السابعة والعشرين من الباب الحادي عشر من إنجيل متّى هكذا : « وليس أحد يعرف الابن إلّا الآب ولا أحد يعرف الآب إلّا الابن ومَن أراد الابن أن يعلن له » .

---

(١) أي متّى .
(٢) وهو نصّ طبعة سنة ١٨٢٦م كذلك ، وفي سائر النسخ النص متقارب .

وفي الآية الثامنة والعشرين من الباب السابع من إنجيل يوحنا هكذا : « الذي أرسلني هو حقّ الذي أنتم لستم تعرفونه » .

وفي الباب الثامن من إنجيل يوحنا هكذا : « ١٩ ـ لستم تعرفونني أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً (٥٥) ولستم تعرفونه . . . » الخ . أي الله .

وفي الآية الخامسة والعشرين من الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « أيها الآب البارّ : إنّ العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك » .

وفي الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ٧ ـ لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه (٨) قال له فيلبّس[١] : يا سيد أرنا الآب وكفانا (٩) قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبّس الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب » .

فالمراد في هذه الأقوال بالمعرفة : المعرفة الكاملة ، وبالرؤية : المعرفة . وإلاّ لا تصحّ هذه الأقوال يقيناً ؛ لأنّ العوامّ من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام فضلاً عن رؤساء اليهود والكهنة والمشايخ والحواريين ، ورؤية الله بالبصر في هذا العالم ممتنعة عند أهل التثليث أيضاً .

الشبهة الرابعة : « أنّه وقع في حق فارقليط أنّه مقيم عندكم وثابت فيكم ، ويظهر من هذا القول أنّ فارقليط كان في وقت الخطاب مقيماً عند الحواريين وثابتاً فيهم . فكيف يصدق على محمد » ؟ ﷺ .

أقول : إنّ هذا القول في التراجم الأخرى هكذا : ـ ترجمة عربية سنة

---

(١) هو فيلبس الحوراي أحد الاثني عشر على حسب سياق القصة .

١٨١٦م وسنة ١٨٢٥م ـ « لأنّه مستقر معكم وسيكون فيكم »[١]، والتراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م ، وترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨١٤م وسنة ١٨٣٩م كلها مطابقة لهاتين الترجمتين ، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م هكذا : « ماكث معكم ويكون فيكم »[٢]، فظهر أنّ المراد بقوله : « ثابت فيكم » الثبوت الإستقبالي يقيناً فلا اعتراض به بوجه من الوجوه .

بقي قوله : «مقيم عندكم»، **فأقول**: لا يصحّ حمل هذا القول على معنى : هو مقيم عندكم الآن ؛ لأنّه ينافي قوله : « أنا أطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر » ، وقوله : « قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنوا » وقوله : « إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط » . وإذا أُوّل نقول : إنّه بمعنى الإستقبال ، كما أنّ القول الذي بعده بمعنى الإستقبال ، ومعناه : يكون مقيماً عندكم في الإستقبال ، فلا خدشة في صدقه أيضاً على محمد ﷺ ، والتعبير عن الإستقبال بالحال بل بالماضي في الأمور المتيقنة كثير في العهدين : ألا ترى أنّ حزقيال عليه السلام أخبر أوّلاً عن خروج يأجوج ومأجوج في الزمان المستقبل وإهلاكهم حين وصولهم إلى جبال إسرائيل ، ثم قال في الآية الثامنة من الباب التاسع والثلاثين في كتابه هكذا : « ها هو جاء وصار يقول الربّ الإله هذا هو اليوم الذي قلت عنه » .

فانظروا إلى قوله : « ها هو جاء وصار » ، وهذا القول في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩م هكذا : « اينك رسيد وبوقوع بيوست » فعبّر عن الحال المستقبل بالماضي لكونه يقيناً لا شك فيه ، وقد مضت مدة أزيد من ألفين

(١) وهو نصّ طبعة سنة ١٨٢٦م كذلك .
(٢) وهو نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م كذلك .

وأربعمائة وخمسين سنة[1] ولم يظهر خروجهم .

وفي الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس من إنجيل يوحنا هكذا : « الحقّ الحقّ أقول لكم إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » .

فانظروا إلى قوله : « وهي الآن » وقد مضت مدة أزيد من ألف وثمانمائة ولم تجـيء هذه الساعة ، وإلى الآن أيضاً مجهولة لا يعرف أحد متى تجـيء .

الشبهة الخامسة : في الباب الأول من كتاب الأعمال هكذا : « ٤ ــ وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني (٥) لأنّ يوحنا عمّد بالماء وأمّا أنتم فستتعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » . « وهذا يدل على أنّ فارقليط هو الروح النازل يوم الدار ، لأنّ المراد بموعد الآب هو فارقليط » .

أقول : الادّعاء بأنّ المراد بموعد الآب هو فارقليط ادّعاء محض ـ بل هو غلط لثلاثة عشر وجهاً وقد عرفتها ـ بل الحق أنّ الأخبار عن فارقليط شيء ، والوعد بإنزال الروح عليهم مرة أخرى شيء آخر ، وقد وفّى الله بالوعدين . وقد عبّر بالوعد الأول بمجيء فارقليط ، وههنا بموعد الآب ، غاية الأمر أنّ يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الإنجيليون الباقون ، ولوقا نقل موعد نزول الروح الذي نزل يوم الدار ولم ينقله يوحنا ، ولا بأس فيه ، فإنّهم قد يتفقون في نقل الأقوال الخسيسة كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت الذهاب إلى

---

(١) عاش حزقيال في أوائل القرن ٦ ق.م .

أورشليم اتفق على نقله الأربعة[1]، وقد يتخالفون في نقل الأحوال العظيمة . ألا ترى أنّ لوقا انفرد بذكر إحياء ابن الأرملة[2] من الأموات في نايين[3]، وبذكر إرسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذاً[4]، وبذكر إبرائه عشرة برص[5]، ولم يذكر هذه الحالات أحد من الإنجيليين مع أنّها من الحالات العظيمة ، وأنّ يوحنا انفرد بذكر وليمة العرس في قانا الجليل[6]، وظهر من يسوع فيه معجزة تحويل الماء خمراً[7]، وهذه المعجزة أوّل معجزاته ، وسبب ظهور مجده وإيمان التلاميذ به ، وبذكر إبرائه السقيم[8] في بيت صيدا[9] في أورشليم ، وهذه أيضاً معجزة عظيمة والمريض كان مريضاً من ثمانٍ وثلاثين سنة ، وبذكر قصة امرأة أخذت في زناء[10]، وبذكر إبراء الأكمه ، وهذا أيضاً من أعظم معجزاته ، وهي مصرحة بها في الباب التاسع[11]، وبذكر إحياء

---

(١) انظر إنجيل متّى ٢١/١ ـ ١١ ، وإنجيل مرقس ١١/١ ـ ١٠ ، وإنجيل لوقا ١٩/٢٨ ـ ٣٦ ، وإنجيل يوحنا ١٢/١٢ ـ ١٦ .

(٢) انظر إنجيل لوقا ٧/١١ ـ ١٧ .

(٣) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . وهي بلدة في الجليل في شمال فلسطين جنوب شرقي الناصرة بـ ٩ كم ، واسمها الآن نين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٨) .

(٤) انظر إنجيل لوقا ١٠/١ ـ ١٧ .

(٥) انظر إنجيل لوقا ١٧/١١ ـ ١٩ .

(٦) قانا الجليل : قانا بلدة قديمة في الجليل ، وقد تكون هي خربة قانا الواقعة شمالي الناصرة بثمانية أميال ، وقد تكون هي كفر كنا الواقعة شمال شرقي الناصرة بأربعة أميال ، وكلتاهما في الجليل غربي بحرية طبرية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠٩ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٦٣) .

(٧) انظر إنجيل يوحنا ٢/١ ـ ١١ .

(٨) انظر إنجيل يوحنا ٥/١ ـ ٩ .

(٩) اعترف كتاب قاموس الكتاب المقدس بأن كلمة (صيدا) محذوفة من بعض النسخ ، وأنّ المقصود هي بركة بيت حسدا في القدس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠١ و٢٠٣) .

(١٠) انظر إنجيل يوحنا ٨/٢ ـ ١١ .

(١١) انظر إنجيل يوحنا ٩/١ ـ ٣٨ .

العازار من بين الأموات[1]، ولم يذكرها أحد من الإنجيليّين مع أنّها حالات عظيمة ، وهكذا حال متّى ومرقس فإنّهما انفردا بذكر بعض المعجزات والحالات التي لم يذكرها غيرهما .

ولما طال البحث في هذا المسلك فلنقتصر على هذا القدر من البشارات التي نقلتها عن كتبهم المعتبرة عندهم في زماننا ، وأمّا البشارات التي توجد في كتب أخرى هي ليست معتبرة عندهم في زماننا فما نقلتها[2]. وبعدما فرغت أنقل عنها بشارة واحدة أيضاً على سبيل الأنموذج ، فأقول :

نقل القسيس سيل في مقدمة ترجمته للقرآن المجيد من إنجيل برنابا بشارة محمدية هكذا : « اعلم يا برنابا أنّ الذنب وإن كان صغيراً يجزي الله عليه لأنّ الله غير راض عن الذنب ولـمّا أحبتني أمي وتلاميذي لأجل الدنيا سخط الله لأجل هذا الأمر وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة غير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنّم ولا يكون لهم أذيّة هناك وإنّي وإنْ كنت بريًا لكنّ بعض الناس لما قالوا في حقي إنّه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بأن لا تضحك الشياطين يوم القيامة عليّ ولا يستهزئون بي فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص أني صلبت لكنّ هذه الإهانة والإستهزاء تبقيان إلى أن يجيء محمد رسول الله فإذا جاء في الدنيا ينبّه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس »[3]، انتهى ترجمة كلامه .

---

(١) انظر إنجيل يوحنا ١١/١ ـ ٤٥ ، وهو مذكور باسم لعازار .

(٢) لأن الكتب ينكرها النصارى لا تقوم بها الحجة عليهم ولا يتم بها الإلزام .

(٣) هذا النص في الفصل ٢٢٠/١٧ ـ ٢٠ ، وفيها يلي النص العربي الذي ترجمه الدكتور خليل سعادة ونشره محمد رشيد رضا وهو كما يلي : « ١٣ ــ أجاب يسوع : سل ما شئت يا برنابا أجبك (١٤) فقال حينئذ الذي يكتب : يا معلم إذا كان الله رحيماً فلماذا عذبنا بهذا المقدار بما =

أقول : هذه البشارة عظيمة ، وان اعترضوا : « أنّ هذا الإنجيل ردّه مجالس علمائنا السلف » ، **أقول** : لا اعتبار لردهم وقبولهم كما علمت بما لا مزيد عليه في الباب الأول ، وهذا الإنجيل من الأناجيل القديمة ، ويوجد ذكره في كتب القرن الثاني والثالث ، فعلى هذا كتب هذا الإنجيل قبل ظهور محمد ﷺ بمئين سنة . ولا يقدر أحد أن يخبر بغير الإلهام بمثل هذا الأمر قبل وقوعه بمئين سنة ، فلا بدّ أن يكون هذا قول عيسى عليه السلام .

وإن قالوا : « إنّ أحداً من المسلمين حرّف هذا الإنجيل بعد ظهور محمد » ﷺ ـ قلت : هذا الإحتمال بعيد جداً لأنّ المسلمين ما التفتوا إلى هذه الأناجيل الأربعة أيضاً ، فكيف إلى إنجيل برنابا ؟! ويبعد أن يؤثّر تحريف أحد من المسلمين في إنجيل برنابا تأثيراً تتغيّر به النسخ الموجودة عند المسيحيين أيضاً . وهم يزعمون أنّ علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين أسلموا نقلوا

= جعلنا نعتقد أنك كنت ميتاً ؟ (١٥) ولقد بكتك أمك حتى أشرفت على الموت (١٦) وسمح الله أن يقع عليك عار القتل بين اللصوص على جبل الجمجمة وأنت قدوس الله (١٧) أجاب يسوع : صدقني يا برنابا أنّ الله يعاقب على كلّ خطيئة مهما كانت طفيفة عقاباً عظيماً لأنّ الله يغضب من الخطيئة (١٨) فلذلك لما كانت أمّي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً أراد الله البَـرّ أن يعاقب على هذا الحبّ بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهيب الجحيم (١٩) فلمّا كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي متّ على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة (٢٠) وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله (٢١) وبعد أن تكلم يسوع بهذا قال : إنّك لعادل أيها الرب إلهنا لأنّ لك وحدك الإكرام والمجد بدون نهاية » . ويوجد النص الصريح على اسم محمد رسول الله ﷺ في الفصل ١١٢ و١٣٦ و١٦٣ ، وفيما يلي نقل بعض فقرات الفصل ١١٢ كما يلي :

« ١٣ ـ فاعلم يا برنابا أنّه لأجل هذا يجب عليّ التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود (١٤) وعليه فإني على يقين مِنْ أن مَنْ يبيعني يقتل باسمي (١٥) لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغيّر منظر الخائن حتى يظنّه كلّ أحد إياي (١٦) ومع ذلك فإنه لـمّا يموت شرّ ميتة أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم (١٧) ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة» .

عن كتب العهدين البشارات المحمدية وحرفوها . فعلى زعمهم أقول : إنّ هؤلاء العلماء الكبار حرّفوا على زعمهم ولم يؤثّر تحريف هؤلاء في كتبهم التي كانت موجودة عندهم في مواضع هذه البشارات ، فكيف أثّر تحريف بعض المسلمين في إنجيل برنابا في النُسَخ التي كانت عندهم ؟! فهذا الإحتمال واهٍ ضعيف جداً واجب الرد .

تنبيه : نقلنا هذا الإخبار[1] أولاً في كتاب (الإعجاز العيسوي) عن الترجمة المطبوعة سنة ١٨٥٠م من الميلاد ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٢٧١ من الهجرة ، وسنة ١٨٥٤ من الميلاد ، واشتهر في أقطار الهند . وتراجمهم وكتبهم تتغيّر في الطبع المتأخر بالنسبة إلى الطبع المتقدم تغيّراً مّا كما قد نبهت في مقدمة الكتاب أيضاً ، فإن لم يجد الناظر هذه البشارة في بعض نسخ الترجمة المذكورة[2] المطبوعة في سنة غير السنة المذكورة فلا يقع في شك سيما إذا كان هذا البعض من النسخ المطبوعة في سنة متأخرة عن ألف وثمانمائة وأربع وخمسين من الميلاد ؛ لأنّ علماء البروتستانت لو أسقطوا في طبعهم هذه البشارة من الترجمة المذكورة فلا يستبعد من عادتهم التي صارت بمنزلة الأمر الطبيعي لهم .

وقال الفاضل حيدر علي القرشي في كتابه المسمى بـ(خلاصة سيف المسلمين) الذي هو بلسان أردو في الصفحة ٦٣ و ٦٤ : « إنّ القسيس أوسكان الأرمني[3] ترجم كتاب إشعياء باللسان الأرمني في سنة ألف وستمائة وست

---

(١) يقصد الإخبار عن محمد رسول الله ﷺ في إنجيل برنابا والذي نقله عن ترجمة سيل المطبوعة سنة ١٨٥٠م .

(٢) أي ترجمة سيل للقرآن .

(٣) الأرمن نسبة إلى أرمينيا التي هي إقليم جبلي يقع جنوب القوقاز ، وهي الآن إحدى جمهوريات الإتحاد السوفيتي المحيطة ببحيرة فان ، وقد اعتنق أهلها النصرانية وأغلبهم على المذهب الأرثوذكسي ، وقليل منهم على المذهب الكاثوليكي ، وهاجر كثير منهم في مطلع القرن العشرين إلى بعض البلاد العربية .

(القاموس الإسلامي ١/٧٣ ، ومعجم البلدان ١/١٦٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٣) .

وستين ، وطبعت هذه الترجمة في سنة ألف وسبعمائة وثلاث وثلاثين في مطبعة أنتوني بورتولي ، ويوجد في هذه الترجمة في الباب الثاني والأربعين هذه الفقرة : (سبحوا لله تسبيحاً جديداً ، وأثر سلطنته على ظهره[1] واسمه أحمد)[2] انتهت . وهذه الترجمة موجودة عن الأرامن فانظروا فيها » انتهى كلامه .

أقول: هذه الترجمة لم تصل إليّ، وما اطّلعتُ عليها، لكنّ هذا الفاضل لعله رآها واطلع عليها، ولا شكّ أنّ هذه الفقرة عظيمة النفع ـ وإن لم تكن هذه الترجمة معتبرة عند علماء البروتستانت ـ ومَن أسلم من علماء اليهود والنصارى في القرن الأول شهد بوجود البشارات المحمدية في كتب العهدين مثل عبدالله بن سلام[3] وابنيْ سعية[4] .

---

(١) المقصود بقوله : « أثر سلطنته على ظهره » خاتم النبوة ، وقد ورد فيه عدة أحاديث رواها ابن الجوزي في كتابه الوفا بأحوال المصطفى ١/٦٧ ـ ٦٩ ، وفي كتاب السيرة النبوية للذهبي ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤ .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م يوجد كلام قريب منها ولكن بدون ذكر اسم أحمد ، وهو في سفر إشعياء ٤٢/١٠ ـ ١١ .

(٣) عبدالله بن سلام : هو أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري من بني قينقاع ، ومن كبار أحبار اليهود بالمدينة المنورة ، ويتصل نسبه بيوسف بن يعقوب عليهما السلام ، كان حليفاً للأنصار ، وخرج في جماعة لينظروا إلى رسول الله ﷺ عند قدومه المدينة مهاجراً ، فعرف أن وجهه ليس بوجه كذاب فآمن به وأسلم ، وكان اسمه الـحُصَيْن فسماه الرسول ﷺ عبدالله ، وشهد فتح بيت المقدس مع عمر عام ١٥هـ/٦٣٦م ، وتوفي بالمدينة سنة ٤٣هـ/٦٦٣م . وله ٢٥ حديثاً . (الإصابة ٢/٣٢٠ ، والإستيعاب ٢/٣٨٢ ، والتهذيب ٥/٢٤٩ ، والأعلام ٤/٩٠ ، والقاموس الإسلامي ٥/١٨٦) ، وانظر قصة إسلامه ومجادلته لقومه وما ورد فيه من آيات في فتح الباري ٧/١٢٨ و٢٧٢ باب ١٩ و ٥١ من كتاب مناقب الأنصار الأحاديث ٣٨١٢ و٣٨١٣ و٣٩٣٨ ، والوفا ١/٥١١ ، والشفا ١/٢٤٧ و ٣٦٤ ، والبداية والنهاية ٣/٢٣٠ ـ ٢٣٢ و٦/١٩٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١/٣٣ ـ ٣٥ في المقدمة و٢/٥٢٦ ـ ٥٣٢ و٦/٢٦٠ ـ ٢٦٢ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٤٥٩ ـ ٤٦١ حديث ٢٤٦ و٢٤٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/٥١٦ ـ ٥١٧ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٥٩) .

(٤) هما ثعلبة وأسيد أو (أسد) ، وأبوهما سعية (سعنة) بن عريض (غريض) بن عاديا الأزدي =

وبنيامين[1] ومخيريق وكعب الأحبار وغيرهم من علماء اليهود ، ومثل بحيرا[2]

= التيماوي نسبة إلى تيماء ، وسعية هو ابن أخ السموأل بن عاديا اليهودي صاحب حصن تيماء في الجاهلية ، وقد أدرك سعية الجاهلية والإسلام فأسلم ومات في آخر خلافة معاوية ، وهم نفر من اليهود من بني هدل إخوة بني قريظة وليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير ولكنهم بنو عم القوم ، وفيهما مع ابن سلام وأسد بن عبيد نزلت آية ١١٣ من سورة آل عمران (ليسوا سواء . . .) . (الإصابة ٤٣/٢ و١١٣ ، والأعلام ١٠٤/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠١٦) .

وانظر قصتهما في السيرة النبوية لابن هشام ٢١٣/١ و٥٥٧ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٩٤/١ ـ ٩٦ حديث ٤٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٨٠/٢ ـ ٨١ و٣١/٤ ـ ٣٢ ، والشفا ٣٦٤/١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٦٧ ، وهما غير اليهودي الذي أسلم زيد بن سعنة الواردة قصته في دلائل النبوة للأصبهاني ١٠٨/١ ـ ١١٢ حديث ٤٨ ، وفي دلائل النبوة للبيهقي ٣٣/١ ـ ٣٤ في المقدمة و٢٧٨/٦ ـ ٢٨١) .

(١) بنيامين : هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، ولكنه في كتاب الشفا بلفظ (ابن يامين) وبلفظ (يامين) ، وهو أبو كعب : يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش من بني النضير أسلم على ماله فأحرزه وحسن إسلامه ، وهو من كبار الصحابة ، وقد زوّد اثنين من البكائين تمرا وناضحا له فارتحلاه ، ولما علم يامين أنّ ابن عمّه عمرو بن جحاش أراد أن يلقي الرحى على الرسول ﷺ جعل يامين لرجل جُعلا على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله . (الإصابة ٦٤٨/٣ ، والإستيعاب ٦٧٨/٣ ، والشفا ٣٦٤/١ ، والسيرة النبويّة للذهبي ١٩٢/٢ و٥١٨ ، وفي الإصابة ٦٤٩/٣ أنّ يامين ابن يامين الإسرائيلي قال أنا أشهد بمثل ما شهد عبدالله بن سلام .

(٢) بحيرا (بحيرى) : لقب راهب نصراني اسمه جرجيس ويقال : سرجيس وسرجيوس ـ وقيل بأنه حبر يهودي من أحبار يهود تيماء من بني عبدالقيس ـ وكانت صومعته في بصرى بحوران من أعمال الشام وتقع على طريق القوافل من الحجاز إلى الشام ، مرّ به النبي ﷺ وعمره ما بين ٩ ـ ١٢ سنة مع عمه أبي طالب في قافلة تجارية ، فعرفة الراهب بحيرى ببعض صفاته الخَلقية والخُلقية وأخبر عمه بأنه النبي المبشر به في الكتب السماوية وأوصاه بحمايته من اليهود خاصة ، فرجع به من بصرى ولم يجاوزها (الإصابة ١٧٦/١ ، والقاموس الإسلامي ٢٨١/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٣٠) .

وانظر قصته كاملة في سنن الترمذي ١٠٦/٣ ـ ١٠٧ في أبواب المناقب والسيرة النبوية لابن هشام ١٨٠/١ ـ ١٨٣ ، والوفا بأحوال المصطفى ٢١٨/١ ـ ٢٢٢ ، والشفا ٣٦٤/١ ، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢١٩/١ حديث ١١٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٤/٢ ـ ٢٩ ، والطبقات لابن سعد ١٢٠/١ ـ ١٢١ ، وحدائق الأنوار ١١٨/١ ، والسيرة النبوية للذهبي ص ٢٨ ـ ٣٠ ، والبداية والنهاية ٢٥٠/٢ .

ونسطورا الحبشي[1] وضغاطر[2] ـ وهو الأسقف الرومي الذي أسلم على يد دحية الكلبي[3] وقت الرسالة فقتلوه ـ والجارود والنجاشي، والقسوس والرهبان الذين جاؤوا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيرهم من علماء النصارى. وقد اعترف بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل قيصر الروم[4]، ومقوقس صاحب مصر، وابن صوريا وحيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب، وغيرهم ممن حملهم الحسد على الشقاء ولم يسلموا[5].

---

(١) نسطور الحبشي: ذكر اسمه في الشفا ١/٣٦٤ وقال الحبشي احتراز عن نسطور الشام الذي رأى الرسول عندما كان مسافراً مع ميسرة في تجارة خديجةوقال: ما جلس تحت هذه الشجرة إلّا نبي، فليس هذا هو المقصود، وقد بحثت عن نسطور الحبشي فلم أجد ترجمته؟

(٢) ضغاطر (تغاطر) هو الأسقف الرومي المعاصر لهرقل، وذلك أنّ دحية الكلبي حمل كتاب الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم فأرسله هرقل إلى ضغاطر ليرى رأيه، فلمّا قرأ الكتاب قال لدحية: هذا النبي الذي كنا ننتظره، وشهد شهادة الحق وآمن برسالة النبي ﷺ، وقال له هرقل ويحك ان اتبعته قتلني الروم، فقال له: ولكني اتبعته، وألقى ثيابه ولبس ثياباً بيضاء، وخرج على الروم وأخبرهم بإسلامه فوثبوا عليه فقتلوه. (الإصابة ٢/٢١٦، ودلائل النبوة للأصبهاني ٢/٤٤٨ حديث ٢٤٠، والبداية والنهاية ٤/٢٩٧، والشفا ١/٣٦٤).

(٣) دحية الكلبي: هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي مشهور كان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام يظهر للنبي وللصحابة أحياناً متمثلاً في صورة دحية الكلبي، تزوج دحية من درّة بنت أبي لهب ابنة عمّ النبي ﷺ، وقد بعثه ﷺ بكتابه إلى هرقل قيصر الروم، وشارك دحية في فتوح الشام، ثم نزل دمشق وسكن المزّة وتوفي سنة ٤٥هـ/٦٦٥م. (الإصابة ١/٤٧٣، والإستيعاب ١/٤٧٢، والأعلام ٢/٣٣٧، والموسوعة الميسرة ص ٧٨٥، والقاموس الإسلامي ٢/٣٥٠، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٣٤ و٦٠٧.

(٤) انظر حديث هرقل مع أبي سفيان في الصفة السابعة من صفات رسول الله ﷺ في المزمور ٤٥ في البشارة السادسة.

(٥) لمزيد من التفصيل في أخبار علماء أهل الكتاب والبشارات يُنظر سيرة ابن هشام ١/٢١١ـ٢٢٢ و٥١٢ـ٥٧٢، والوفا بأحوال المصطفى ١/٧٤ـ١٢٥ و٥١١ـ٥١٥، وحدائق الأنوار ١/١٠٧ـ١٢٥، ودلائل النبوة للأصبهاني ١/٨٠ـ١١٣ الأحاديث ٣٢ـ٤٩، ودلائل النبوة للبيهقي ١/٣٧٣ـ٣٩١، و٣/٣٦١ و٦/٢٧٢، و٧/٢٧٠، والسيرة النبوية للذهبي ص ٤٩ـ٦٣ وص ٣٦٥ـ٣٧٤، والبداية والنهاية ٦/١٩٤ـ٢٠٦، والشفا ١/٣٦٣ـ٣٦٥.

وروي أنّه عليه السلام لـمّا أورد الدلائل على نصارى نجران ثم أنّهم أصرّوا على جهلهم ، فقال عليه السلام : «إنّ الله أمرني إنْ لم تقبلوا الحجة أنْ أُباهلكم». فقالوا: يا أبا القاسم[1] بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلما رجعوا قالوا : للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم نبوته ، وقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيّاً إلاّ هلكوا ، وإن أبيتم إلاّ إلف دينكم فوادِعوا[2] الرجل وانصرِفوا . فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين وآخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعليّ رضي الله عنه خلفها وهو يقول : «إذا أنا دعوت فأمّنوا» ، فقال أسقفهم : يا معشر النصارى : إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فـلا تباهلوا فتهلكوا . فأذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية: ألفيْ حلة حمراء وثلاثين درعاً من حديد ، فقال عليه الصلاة والسلام : «لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم[3] عليهم الوادي ناراً ، ولا ستأصل الله نجران[4] وأهله حتى الطير على الشجر[5].

---

(١) أبو القاسم : هي كنية الرسول ﷺ ، والقاسم هو ابنه وبكره من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وقد ولد القاسم قبل البعثة ومات صغيراً ، وقيل بعد أن بلغ سن التمييز . (الإصابة ٣/٢٦٥) .

(٢) في حاشية ق : أي صالحوا . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي اشتعل . اهـ .

(٤) نجران : مدينة واقعة في أقصى جنوب المملكة العربية السعودية قرب الحدود اليمنية ، وتتبع الآن إدارياً لإمارة منطقة عسير ، وكانت أراضيها في الجاهلية لقبيلة همدان ، وكان أغلب سكانها نصارى ، وفيها وقعت واقعة الأخدود سنة ٥٣٣م التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة البروج ، وفتحت نجران زمن النبي ﷺ سنة ١٠هـ صلحاً . (معجم البلدان ٥/٢٦٦ ، والبداية والنهاية ٢/١٤٢ و ٥/٦٠ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢٤ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٥٧) .

(٥) العاقب : هو عبدالمسيح النجراني ، من أشراف نصارى نجران من كندة ، ويُقرن اسمه بالسيد (واسمه أيهم) ، أمّا العاقب فهو أميرهم وصاحب مشورتهم ، الذي يصدرون عن رأيه ، =

وهذه الواقعة دلّت على نبوته بوجهين :

الأول : أنّه عليه الصلاة والسلام خوّفهم بنزول العذاب عليهم ، ولو لم يكن واثقاً بذلك لكان ذلك منه سعياً في إظهار كذب نفسه ؛ لأنّه لو باهل ولم ينزل العذاب ظهر كذبه ، ومعلوم أنّه كان من أعقل الناس، فلا يليق به أن يعمل عملاً يفضي إلى ظهور كذبه ، فلـمّا أصرّ على ذلك علمنا أنّه إنما أصرّ عليه لكونه واثقاً بوعد الله .

والثاني : أنّ القوم كانوا يبذلون النفوس والأموال في المنازعة مع الرسول ﷺ ، فلو لم يعرفوا أنّه نبي لما تركوا مباهلته .

= وأمّا السيد فهو صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك ، وأمّا أسقفهم وإمامهم وحَبرهم وصاحب مدْراسهم فهو أبو الحارث بن علقمة ، وبعدما رجع الوفد إلى نجران لم يلبث العاقب والسيد إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي ﷺ وأسلما ، وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري .

وقد ذكرت قصتهما وقومهما في فتح الباري ٩٣/٨ باب ٧٢ من كتاب المغازي حديث ٤٣٨٠ و ٤٣٨١ ، وصحيح مسلم ١٦/١٤ في كتاب الآداب ، و ١٩٢/١٥ في كتاب الفضائل ، وفي سنن ابن ماجه ٢٧/١ باب ١١ من المقدمة حديث ١٢٢ ، وفي دلائل النبوة للأصبهاني ٤٥٥/٢ ـ ٤٥٨ حديث ٢٤٤ و ٢٤٥ ، وفي دلائل النبوة للبيهقي ٣٨٢/٥ ـ ٣٩٣ ، وسيرة ابن هشام ٥٧٣/١ ـ ٥٨٤ ، وفي طبقات ابن سعد ٣٥٧/١ ـ ٣٥٨ ، وفي الإصابة ١٠٣/٢ ـ ١٠٤ ، وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٧٥ ـ ٧٩ ، وفي الشفا ٢٧٣/١ ، وفي حدائق الأنوار ٧٠٩/٢ ـ ٧١٠ ، وفي البداية والنهاية ٦٠/٥ ـ ٦٥ ، والوفا ١٠٦/١) .

الفصل الثاني
(في دفع المطاعن)

اعلم أرشدك الله في الدارين أنّ المسيحيين يدّعون أنّ الأنبياء إنما يكونون معصومين في تبليغ الوحي فقط تقريراً كان أو تحريراً ، وأمّا في غير التبليغ فليسوا بمعصومين لا قبل النبوة ولا بعدها ، فيصدر عنهم بعدها جميع الذنوب قصداً ، فضلاً عن الخطأ والنسيان ، فيصدر عنهم الزنا بالمحارم فضلاً عن الأجنبيات ، ويصدر عنهم عبادة الأوثان وبناء المعابد لها ، ولا يخرج عندهم نبي من إبراهيم إلى يحيى عليهما السلام لا يكون زانياً أو من أولاد الزنا ـ أعاذنا الله من أمثال هذه العقائد الفاسدة في حق الأنبياء ـ . وقد عرفت في الأمر السابع من مقدمة الكتاب وفي الفصل الثالث والرابع من الباب الأول ، وفي المقصد الأول من الباب الثاني أنّ ادّعاءهم العصمة في التبليغ أيضاً ادّعاء باطل لا أصل له على أصولهم ، ويصدر هذا الادّعاء عنهم لتغليط العوام ، فمطاعنهم على محمد ﷺ في بعض الأمور التي يفهمونها ذنوباً في زعمهم الفاسد لا تقدح في نبوته على أصولهم .

وإنّي وإن كنت أستكره أن أنقل ذنوب الأنبياء والكفريّات المفتريات عن كتبهم ولو إلزاماً ، ولا أعتقد في حضرات الأنبياء اتصافهم بهذه الذنوب والكفريات ، حاشا وكلا ! ، لكنّي لما رأيت أنّ علماء البروتستانت أطالوا ألسنتهم إطالة فاحشة في حق محمد ﷺ في الأمور الخفيفة ، وجعلوا الخردلة جبلاً لتغليط العوام غير الواقفين على كتبهم ، وكان مظنّة وقوع السذج[1] في الإشتباه بتمويهاتهم الباطلة نقلت بعضها إلزاماً ، وأتبرّأ عن اعتقادها بألف

(١) في حاشية ق : بمعنى خالي الذهن . اهـ . ويقال : حجة ساذجة غير بالغة ، وهي كلمة معربة عن الفارسية : سادة . (لسان العرب ٢/٢٩٧ ، والمعجم الوسيط ص ٤٢٤) .

لسان ، وليس نقلها إلا كنقل كلمات الكفر ، ونقل الكفر ليس بكفر . وقدّمت نقلها على نقل مطاعنهم في حق محمد ﷺ والجواب عنها .

وكتب القسيس وليم اسمت من علماء البروتستانت كتاباً بلسان أردو وطبعه في بلدة مرزابور[1] من بلاد الهند في سنة ١٨٤٨ من الميلاد وسماه (طريق الأولياء) ، وكتب فيه حال الأنبياء من آدم إلى يعقوب عليهم السلام ناقلاً عن سفر التكوين وتفاسيره المعتبرة عند علماء البروتستانت . فأنقل في بعض المواضع عن هذا الكتاب أيضاً .

(١) قصة آدم عليه السلام عندهم مشهورة ، وفي الباب الثالث من سفر التكوين مسطورة[2]، وهم يعترفون أنّه أذنب عمداً[3]، ولم يعترف بذنبه لما طلبه الله ، ولم تثبت توبته عندهم إلى آخر حياته .

في الصفحة ٢٣ من طريق الأولياء « يا أسفى على أنّه لم تثبت توبته ، وعلى أنّه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة أيضاً ». انتهى .

(٢) في الباب التاسع من سفر التكوين هكذا : « ١٨ ــ فكان بنوا نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث[4]: وحام فهو أبو كنعان (٢٠) وبدا

---

(١) مرزابور : مدينة في شمال الهند جنوب شرق أوتار برادش على نهر الجانج وبها معبد كالي المشهور ، وهي مركز تجاري . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٨١) .

(٢) انظر سفر التكوين ١/٣ ـ ١٩ .

(٣) أي بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها .

(٤) سام : أكبر أبناء نوح عليه السلام ولد لأبيه وعمره ٥٠٠ سنة ، وكان وقت الطوفان متزوجاً ، وتناسلت ذريته في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط إلى بلاد فارس ، ومن نسله: الأراميون والآشوريون والعرب واليهود . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٨) .

حام: الابن الأصغر لنوح عليه السلام وتناسلت ذريته في مصر والحبشة وسائر افريقيا. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٨٤).

يافث : هو الابن الثاني أو الثالث لنوح عليه السلام ، وتناسلت ذريته في جنوبي بحر قزوين ، ومن نسله الأوروبيون والهنود . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٧) .

نوح رجل فلاح يحرث في الأرض وغرس كرما (٢١) وشرب خمراً فسكر وتكشّف في خباه (٢٢) فلمّا نظر حام أبو كنعان ذلك أي عورة أبيه أنّها مكشّفة أخبر إخوته خارجاً (٢٤) فلما استيقظ نوح من الخمر وعلم بما عمل به ابنه الأصغر (٢٥) فقال ملعون كنعان فيكون عبداً لعبيد إخوته » .

ففيه تصريح بأنّ نوحا شرب الخمر ، وسكر ، وصار عرياناً . والعجب أنّ المذنب بالنظر إلى عورة أبيه هو حام أبو كنعان ، والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان . وأخذ الابن بذنب الأب خلاف العدل .

قال حزقيال في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه : « النفس التي تخطيء فهي تموت والابن لا يحمل اثم الأب والأب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه » .

ولو فرضنا أنّه حمل اثم الأب على الابن خلاف العدل فما وجه تخصيص كنعان ؟ لأنّ أبناء حام كانوا أربعة : كوش ومصرايم وفوط وكنعان ، كما هو مصرح به في الباب العاشر[1].

(٣) في الصفحة ٧٤ من طريق الأولياء في حال إبراهيم هكذا : « لا يعلم حاله إلى سبعين سنة من عمره ، وهو تربّى في الوثنيين ، ومضى أكثر عمره فيهم ، ويُعلم أنّ أبويه ما كانا يعرفان الإله الحق ، ويحتمل أنّ إبراهيم أيضاً

---

(١) ففي سفر التكوين ٦/١٠ « وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان » . ونسل كوش هم الكوشيون في بلاد النوبة والحبشة ، ونسل مصرايم هم المصريون ، ومصرايم هو الاسم العبراني لمصر ، وأمّا فوط فيظن يوسيفوس المؤرخ اليهودي أنها بلاد ليبيا ، وأمّا كنعان فهو جدّ الكنعانيين ، وكانت أرضهم تمتدّ من حماة شمالاً إلى جنوب فلسطين ، ولعل الصواب ما ذكره ياقوت في معجم البلدان أن الأزهري قال : كنعان ابن سام بن نوح وليس هو ابن حام ، وأنّ الكنعانيين كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية ، قال ياقوت صاحب المعجم : وهذا مستقيم حسن . (معجم البلدان ٤٨٣/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤٨٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٩٩ ص ٧٩٨ و ٩٠٥) .

كان يعبد الأصنام ما لم يظهر الله عليه ، ثم ظهر الله عليه وانتخبه من أبناء العالم ، وجعله عبداً خاصّاً ». انتهى .

فظهر أنّ المظنون عند المسيحيين أنّ إبراهيم إلى سبعين سنة من عمره كان يعبد الأصنام . أقول : كونه عابد الأصنام إلى أن بلغ سبعين سنة قريب اليقين نظراً إلى أصولهم ؛ لأنّ أهل العالم في هذا الوقت عندهم كانوا وثنيين ، وهو تربّى فيهم ، وأبواه أيضاً كانا منهم ، ولم يظهر عليه الرب إلى ذلك الوقت ، والعصمة عن عبادة الأوثان ليست بشرط بعد النبوة ، فضلاً عن أن تكون شرطاً قبل النبوة . وإذا ظهر حال أبي الأنبياء هذا إلى سبعين سنة من عمره قبل النبوة فأنقل حاله بعد النبوة .

(٤) في الباب الثاني عشر من سفر التكوين هكذا : « ١١ ــ فلما قرب أن يدخل إلى مصر قال لساراي زوجته إنّي علمت أنك امرأة حسنة (١٢) ويكون إذا رآك المصريون فإنهم سيقولون إنها إمرأته ويقتلوني ويستبقونك (١٣) والآن أرغب منك فقولي انك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيي نفسي من أجلك » .

فسبب الكذب ما كان مجرد الخوف ، بل رجاء حصول الخير أيضاً ، بل الأخير كان أقوى ، ولذلك قدّمه ، وقال : « ليكون لي خير بسببك وتحيي نفسي من أجلك » ، وحصل له الخير أيضاً كما هو مصرح به في الآية السادسة عشرة[١]، على أنّ خوفه من القتل مجرد وهم لا سيما إذا كان راضياً بتركها فإنه لا وجه لخوفه بعد ذلك أصلاً ، وكيف يجوّز العقل أن يرضى إبراهيم بترك حريمه وتسليمها ولا يدافع دونها ، ولا يرضى بمثله مَن كان له غيرة مّا ، فكيف يرضى مثل إبراهيم الغيور ؟! .

(١) ففي سفر التكوين ١٢/١٦ « فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال » .

(٥) في الباب العشرين من سفر التكوين هكذا : « ١ ـ وارتحل إبراهيم من هناك إلى أرض التيمن[١] وسكن بين قادس وسور والتجى في جرارا[٢] (٢) وقال عن سارة امرأته إنها أختي : ووجّه أبيمالك ملك جرار وأخذها (٣) فجاء الله إلى أبيمالك في الحلم بالليل وقال له : هو ذا أنت تموت من أجل الامرأة التي أخذتها لأنها ذات بعل (٤) ولم يكن أبيمالك قربها فقال يا رب أتهلك شعباً بارّاً لا علم له (٥) أليس هو القائل إنّها أختي وهي قالت إنّه أخي » .

كذب هناك إبراهيم وسارة مرة ثانية ، ولعلّ السبب القوي ههنا ـ ما عدا الخوف أيضاً ـ كان حصول المنفعة ، وقد حصلت كما هي مصرحة بها في الآية الرابعة عشرة[٣]، على أنّه لا وجه للخوف إذا كان راضياً بتسليمها بدون المقاتلة .

وفي الصفحة ٩٩ من طريق الأولياء هكذا : « لعل إبراهيم لما أنكر كون سارا زوجة له في المرة الأولى عزم في قلبه أنّه لا يصدر عنه مثل هذا الذنب ، لكنّه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة أخرى بسبب الغفلة » انتهى .

(٦) في الصفحة ٩٢ و٩٣ من طريق الأولياء : « لا يمكن أن يكون إبراهيم غير مذنب في نكاح هاجر ؛ لأنّه كان يعلم جيّداً قول المسيح المكتوب في

---

(١) في حاشية ق : هي بالشام . اهـ . وهي لفظة عبرية معناها اليميني أو الجنوبي ، ويظن أنها منطقة صحراء جنوب الأردن ، وقد تكون هي طويلان الواقعة شرقي البتراء ، ولذلك وردت هذه اللفظة في طبعة سنة ١٨٦٥م وفي التوراة السامرية باسم: أرض الجنوب. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٨) .

(٢) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . وهي مدينة قديمة في جنوب فلسطين جنوب شرقي غزة بثمانية أميال ، وجنوب غربي بيت جبرين بتسعة عشر ميلاً ، وقد تكون هي المسماة الآن بخربة أم جرار . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٤) .

(٣) ففي سفر التكوين ٢٠/١٤ « فأخذ أبيمالك غنماً وبقراً وعبيداً وإماء وأعطاها لإبراهيم وردّ إليه سارة امرأته » .

الإنجيل[1] أنّ الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ، وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً »[2] انتهى .

أقول كما لا يمكن هذا ، فكذا لا يمكن أن يكون غير مذنب في نكاح سارة ؛ لأنّه كان يعلم جيّداً قول موسى المكتوب في التوراة : « ولا تجتلي[3] عورة أختك من أبيك كانت أو من أمك التي ولدت في البيت أو خارجاً من البيت »[4] .

وكذا قوله : « وأيّما رجل تزوج أخته ابنة أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلا أمام شعبهما وذلك لأنّه كشف عورة أخته فيكون اثمهما في رأسهما »[5] .

وكذا قوله : « ملعوناً يكون من يضاجع أخته من أبيه أو أمه »[6] . كما عرفت في الباب الثالث من هذا الكتاب .

ومثل هذا النكاح مساو للزنا عند علماء البروتستانت ، فيلزم أن يكون إبراهيم عليه السلام زانياً ـ وحاشاه ـ قبل النبوة وبعدها ، ويكون أولاده كلهم من سارا أولاد الزنا ، ولو جوّزوا[7] نكاح الأخت في شريعته لزم عليهم تجويز تعدد النكاح أيضاً في تلك الشريعة ، فلا اعتراض باعتبار هاجر ولا اعتراض باعتبار سارا ، وهو الحق عندنا ، لكنّه يلزم على أصلهم الفاسد أنّ هذا النبي

---

(١) انظر قول المسيح في إنجيل متّى ١٩/٤ ـ ٦ ، وإنجيل مرقس ١٠/٦ ـ ٨ .
(٢) في حاشية ق : من هنا يفهم عندهم عدم التزوج باثنتين . اهـ .
(٣) ولا تجتلي : بمعنى ولا تكشف كما في بعض الطبعات .
(٤) انظر سفر اللاويين (الأحبار) ١٨/٩ .
(٥) انظر سفر اللاويين ٢٠/١٧ .
(٦) انظر سفر التثنية ٢٧/٢٣ .
(٧) في ط ، ق (جُوّز) ، في المخطوطة (جَوّزوا) .

أبا الأنبياء كما كان كاذباً فكذا كان زانياً من أول عمره إلى آخره ، ومع هذا كان خليل الله ! أيكون خليل الله مثله ؟! .

(٧) في الباب التاسع عشر من سفر التكوين هكذا : « ٣٠ ــ فصعد لوط[١] من صاغر وسكن الجبل وابنتاه معه وخاف أن يسكن صاغر[٢] وأوى إلى كهف هو ابنتاه معه (٣١) فقالت الكبرى منهما للصغرى إن أبانا قد شاخ وليس رجل على الأرض يستطيع يدخل علينا كالمرسوم لكل الأرض (٣٢) فهلمّي نسقيه خمراً ونضطجع معه ونقيم من أبينا خَلَفا (٣٣) فأسقيا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت الكبرى فاضطجعت مع أبيها وهو لم يعلم عند انضجاع ابنته ولا نهوضها (٣٤) ولما كان الغد قالت الكبرى للصغرى هو ذا قد اضطجعت البارحة مع أبي فلنسقه خمراً في ليلتنا هذه أيضاً وادخلي فاضطجعي معه فنقيم نسلاً من أبينا (٣٥) فأسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً ودخلت الصغرى فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم عند انضجاعها ولا نهوضها (٣٦) فحملت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) وولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه موآب فهو أبو الموآبيين

---

(١) لوط : هو النبي الرسول : لوط بن هاران بن تارح (آزر) ، فإبراهيم الخليل عمه عليهما السلام ، وقد آمن لوط برسالة عمه وهاجر معه إلى أرض مصر ثم عاد إلى الشام ، فأرسله الله إلى أهل المؤتفكة (وهي سبع قرى منها سدوم وعامورة ، قرب البحر الميت) فأمرهم بعبادة الله وحده ونهاهم عن الفواحش التي كان أعظمها إتيان الذكور ، ولما لم يستجيبوا أهلكهم الله بأن قلب مدنهم عاليها سافلها ، ونجّى لوطا والذين آمنوا معه ، وكانت ابنتاه مع الناجين ، وهلكت زوجته (والهة) مع الكافرين . وردت قصة لوط مع قومه في مواضع كثيرة من سور القرآن الكريم ، وورد اسمه فيه ٢٧ مرّة . (البداية والنهاية ١/١٩١ ، والكامل في التاريخ ١/٥٧ و٦٧ وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٢١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٨/٣٨٤ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ١١٢) .

(٢) إحدى مدن الدائرة ، ولم يلحقها الخراب كسادوم وعامورة ، ويُظنّ أنّ مكانها إلى الطرف الجنوبي الشرقي من البحر الميت ، ويُعتقد أنّ مكانها الأصلي صار تحت البحر فيما بعد . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٦٢) .

إلى يومنا هذا (٣٨) وولدت الصغرى أيضاً ابناً ودعت اسمه عمّان أي ابن جنسي فهو أبو العمّانيين إلى اليوم » .

وفي الصفحة ١٢٨ من طريق الأولياء بعد نقل هذا الحال هكذا : « حاله حري أن يبكى عليه ونحن بعد التأسف والخوف والخشية على أنفسنا نتعجب منه ، أهو الذي بقي نقي الثوب عن جميع شرور سادوم ، وكان قويّاً في السلوك على صراط الله وبعيداً عن جميع نجاسات تلك البلدة وغلب عليه الفسق بعدما خرج إلى البرّ فأيّ شخص يكون مأموناً في بلد أو برّ أو كهف » انتهى كلامه .

فلما بكى القسيسون على حاله فلا حاجة لنا إلى الإطالة ، وبكاؤهم يكفي ، غير أنّي **أقول** : إنّ مؤاب وعمّون اللذين تولّدا بالزنا ما قتلهما الله . وقتل الولد الذي تولّد بزناء داود عليه السلام بامرأة أوريّا[1]، لعلّ الزناء بامرأة الغير أشدّ من الزناء بالبنات عندهم ، بل هما كانا من المقبولين عند الله .

أمّا مؤاب : فلأن عوبيد جدّ داود عليه السلام اسم أمّه راعوث ـ كما هو مصرح به في الباب الأول من إنجيل متّى[2] ـ وراعوث هذه كانت مؤابيه من أولاد مؤاب فهي من جدّات داود وسليمان وعيسى عليهم السلام . وداود ابن الله البكر[3]، وسليمان أيضاً ابن الله[4]، وعيسى ابن الله الوحيد[5] بل الله على زعم المسيحيين .

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني ١٢/١ ـ ٢٣ .

(٢) ففي إنجيل متّى ١/٥ ـ ٦ « ٥ ـ وبوعز ولد عوبيد من راعوث وعوبيد ولد يسّى (٦) ويسّى ولد داود الملك » .

(٣) إشارة لما في مزمور ٨٩/٢٧ .

(٤) إشارة لما في سفر صموئيل الثاني ٧/١٤ .

(٥) إشارة لما في إنجيل يوحنا ٣/١٦ ـ ١٨ ورسالة يوحنا الأولى ٤/٩ .

وأمّا عمّون : فلأنّ رحبعام بن سليمان من أجداد عيسى عليه السلام ـ كما هو مصرح به في الباب الأول من إنجيل متّى[1] أيضاً ـ وأمه كانت عمّونية من أولاد عمّون كما هو مصرّح به في الباب الرابع عشر من سفر الملوك الأول[2]، فهي أيضاً من جدات ابن الله الوحيد بل الله على زعمهم .

والآية التاسعة عشرة من الباب الثاني من سفر التثنية هكذا : « وتدنوا إلى قرب بني عمّون احذر تقاتلهم ولا تحترك إلى محاربتهم فإنّي لا أعطيك شيئاً من أرض بني عمّون انّي أعطيتها بني لوط ميراثاً » .

فأيّ شرف لمؤاب وعمّون ولدي الزنا أزيد من هذا : أنّ بعض بنات الأول صارت جدة معظمة لأبناء الله بل الله على زعمهم ، وبعض بنات الثاني صارت جدة لابن الله الوحيد بل الله على زعمهم ، وأنّ الله منع بني إسرائيل ـ الذين كانوا أبناء الله بنصّ التوراة ـ عن توريث أرض أولاده[3]، لكنّه بقيت خدشة وهي أنّه إذا وصل نسب عيسى عليه السلام باعتبار هاتين الجدّتين المعظمتين إلى مؤاب وعمّون[4] صار مؤابيّا وعمّونيا ، وما كان للعمّونيّين والمؤابيّين أن يدخلوا جماعة الرب إلى الأبد .

الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من كتاب التثنية هكذا :

---

(١) انظر إنجيل متّى ١/٧ ـ ١٧ .

(٢) ففي سفر الملوك الأول ١٤/٢١ و ٣١ « واسم أمّه نعمة العمّونية » .

(٣) الضمير يرجع إلى الثاني (عمّون) أي أولاد عمّون .

(٤) عمّون : وذرّيته العمّونيون ، ومسكنهم في وسط الأردن في منطقة جلعاد ، وعاصمتهم ربّة عمون (عمّان الحالية) قصبة أرض البلقاء ، وكان العمّونيون يعبدون صنماً اسمه ملكوم (مولك) ، وأمّا موآب : وذريته الموآبيون ، فكان مسكنهم وأرضهم جنوب أرض العمونيين وشرقي البحر الميت في القسم الجنوبي من الأردن ، وكان الموآبيون يعبدون صنماً اسمه كاموش . (معجم البلدان ٤/١٥١ و ٥/٣١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٠ وص ٧٨٧ وص ٩٢٢ وص ٩٢٧ و ٩٣٤) .

« والعمّونيون والمؤابيون بعد العشرة أحقاب أيضاً لا يدخلوا جماعة الربّ إلى الأبد » .

فكيف دخل عيسى عليه السلام جماعة الرب ، بل صار رئيسهم ، بل ابن الله على زعمهم ؟ وإن قيل : إنّ اعتبار النسب بالآباء لا بالأمهات فلا يكون عيسى عليه السلام عمّونياً ولا مؤابيّاً ، قلت : لو كان كذا يلزم أن لا يكون إسرائيليّاً يهوداويّاً داوديّاً سليمانيّاً أيضاً[1] . إذْ حصول هذه الأوصاف له أيضاً من جانب الأم لا الأب ، فلا يكون مسيحاً موعوداً به واعتبار هذه الأوصاف باعتبار الأم ، وعدم اعتبار كونه عمّونيّاً وموآبياً من جهة الجدات ترجيح بلا مرجح ، وهذا وارد على داود وسليمان عليهما السلام أيضاً باعتبار راعوث ، لكني لا أطيل الكلام في هذا وأرجع إلى أصل القصة ، وأقول :

إنّ لوطا عليه السلام ـ هذا الذي حاله حريّ بأن يُبكى عليه عند القسيسين ـ لا شكّ أنّه بحكم الإنجيل بارّ قدّيس لم يقع الوهن عندهم في قدّيسيّته بعد هذه الحركة الشنيعة التي لم يُسمع مثلها في الأراذل الذين يكونون مخمورين أكثر الأوقات ؛ لأنّهم يميّزون في حالة الخمار أيضاً بناتهم عن الأجنبيات ، وإذا سقط الامتياز بين البنات وغيرها لشدة الخمار لا يبقى السكران في هذا الوقت قابلاً للجماع كما شهد به المولعون بشرب الخمر ، وما سمعنا إلى الآن في الهند أنّ رذيلاً من الأراذل فعل هذا الأمر في الخمار ببنته أو بأمه ، ولو كان الخمار موصلاً إلى هذه الرتبة فوا أسفى على حال أهل أوربا من المسيحيين ! كيف يرجى نجاة أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم من أيدي الأبناء والآباء والاخوة ؟ لأنّهم في أغلب الأوقات يكونون سكرانين رجالهم

(١) ففي الإصحاح الأول من إنجيل متّى أنّ نسب عيسى من جهة أمّه يتّصل بسليمان بن داود عليهما السلام ، ونسبهما يتصل بيهوذا بن إسرائيل (يعقوب) عليه السلام .

ونساؤهم ، سيّما إذا قسنا الحال بالنسبة إلى أراذلهم . والعجب أنّ هذا القدّيس كما ابتلي في الليلة الأولى ابتلي في الليلة الثانية إلاّ أن يقال : إنّ هذا الأمر كان أمراً مقضيّـاً ليتولّد أبناء الله بل الله من بعض بناته ، ويدخل هو في سلسلة نسب ابن الله الوحيد . ومثل هذا لو وقع لبعض آحاد الناس ضاقت عليه الأرض بما رحبت حزناً وهمّا ، فالعجب من لوط !! أعوذ بالله من هذه الخرافات وأقول : إنّ هذه القصة الكاذبة من المفتريات .

في الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس هكذا : « ٧ ــ وأنقذ لوطا البارّ مغلوباً من سيرة الأردياء في الدعارة (٨) إذ كان البارّ بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يعذب يوماً فيوماً نفسه البارّة بالأفعال الأثيمة » .

فأطلق بطرس لفظ (البارّ) على لوط عليه السلام ، ومدحه ، فأنا أشهد أيضاً أنّه كان بارّاً بريئاً مما نسبوه إليه .

(٨) في الباب السادس والعشرين من سفر التكوين هكذا : « ٦ ــ فمكث إسحاق في جرارة (٧) وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال هي أختي لأنّه خاف يقول أنها زوجته لئلا يقتلوه من أجل حسنها » .

فكذب إسحاق عمداً أيضاً مثل أبيه ، وقال لزوجته : إنّها أخته .

في الصفحة ١٦٨ من طريق الأولياء : « زلّ إيمان إسحاق لأنّه قال لزوجته أنّها أخته » .

ثم في الصفحة ١٦٩ : « يا أسفى يا أسفى : انّه لا يوجد كمال في أحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير . والعجب أنّ شبكة الشيطان التي وقع فيها إبراهيم وقع فيها إسحاق أيضاً ، وقال لزوجته : إنّها أخته . فيا أسفى ! ان أمثال هؤلاء المقربين عند الله محتاجون إلى الوعظ » . انتهى كلامه .

ولما تأسّف القسّيسون تأسّفاً بليغاً على مزلة إيمانه وعدم وجود كمال فيه

ووقوعه في شبكة الشيطان التي وقع فيها إبراهيم عليه السلام ، وكونه محتاجاً إلى الوعظ فلا نطيل الكلام فيه .

(٩) في الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين هكذا : « ٢٩ ــ فطبخ يعقوب طبيخاً ولـمّا جاء عيسو إليه تعبان من الحقل (٣٠) فقال له طعمني من هذا الطبيخ الأحمر[١] فإني تعبان جداً ولهذا السبب دعي اسمه آدوم (٣١) فقال له يعقوب بع لي بكوريّتك (٣٢) فأجاب وقال هو ذا أنا أموت فماذا تنفعني البكوريّة (٣٣) فقال له يعقوب احلف لي فحلف له عيسو وباع البكوريّة (٣٤) فقدّم يعقوب لعيسو خبزاً ومأكولاً من العدس فأكل وشرب ومضى وتهاون في أنّه باع البكورية » .

فانظروا إلى ديانة عيسو ـ الذي هو الولد الأكبر لإسحاق عليه السلام ـ أنّه باع البكورية التي كان بها استحقاق منصب النبوة والبركة بالخبز ومأكول من العدس !. لعلّ النبوّة والبركة عنده ما كانا في رتبة هذا الخبز والإدام من العدس ، وكذا انظروا إلى محبّة يعقوب عليه السلام وإلى جوده ! أنّه ما أعطى للأخ الأكبر الجائع التعبان هذا المأكول إلا بالبيع ، وما راعى المحبّة الأخوية والإحسان بلا عوض .

(١٠) من طالع الباب السابع والعشرين من سفر التكوين[٢] علم يقيناً أنّ يعقوب عليه السلام كذب ثلاث مرات وخادع أباه . وخداعه كما أثّر عند إسحاق عليه السلام أثّر عند الله أيضاً ؛ لأنّ إسحاق عليه السلام كان بصميم قلبه واعتقاده داعياً لعيسو لا ليعقوب عليه السلام ، فكما لم يميّز إسحاق بين

---

(١) في حاشية ق : أي العدس . اهـ .

(٢) الباب السابع والعشرون من سفر التكوين كله في بيان كيف خدع يعقوب أباه إسحاق وأخذ البركة التي كان إسحاق يريد أن يعطيها لابنه الأكبر عيسو .

الأخوين في الدعاء ، فكذا لم يميّز الله بينهما عند إجابة الدعاء . فالعجب أنّ ولاية الله والنبوة والصلاح تحصل بالمحال .

وأنا تذكرت قصة مناسبة لهذا المقام وهي : أنّ فاجراً من فرقة بانوا[1] طلب حشيشاً من الحمّار لأجل حصانه ، وما أعطاه الحمّار . فقال : إن لم تعطني أدع على حمارك فيموت الليلة وراح ، فمات حصانه في تلك الليلة . فلما استيقظ ووجد حصانه ميتاً حرّك رأسه متعجباً ، فقال : يا عجبا يا عجبا !! إنّه مضى مليونات من السنين على ألوهية إلهنا ، ولا يميّز الحصان من الحمار إلى هذا الحين ، دعوت على الحمار وأهلك حصاني !

ولو كان حال ديانة أبي الأنبياء[2] الإسرائيليّين هكذا ، أو حال علم الله هكذا ، فللمنكر أن يقول : يجوز أن يكون مبنى معاملات الأنبياء الإسرائيليّين مع الله أيضاً على الخداع كأبيهم الأعلى[2] ، ويجوز أن يكون عيسى عليه السلام وعد الله إنْ تعطني قدرة الكرامات أدع الخلق إلى توحيدك وربوبيتك ، لكنّ الله ما ميز الصدق عن الكذب ، فأعطاه القدرة ، فدعا إلى ربوبية نفسه ، وبغى على الله . أعوذ بالله من هذه الأمور الواهية .

وأنقل بعض فقرات «طريق الأولياء» من الصفحة ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ قال أولاً : « هذا مقام غاية الخوف : إنّ مثل هذا الشخص تفوّه بكذب بعد كذب ، وأشرك اسم الله في خداعه » .

ثم قال ثانياً : « قال يعقوب قولاً هو نهاية الكفر : إنّ إرادة الله كانت أني وجدت الصيد سريعاً »[3] .

---

(١) في حاشية خ : فرقة من فرق دراويش الهند لا يبالون التفوّه بكلمات الكفر ولا يسكتون في الجواب . اهـ .

(٢) أي يعقوب عليه السلام ، واسمه (إسرائيل) .

(٣) إشارة إلى فقرة سفر التكوين ٢٧/ ٢٠ .

ثم قال ثالثاً : « نحن لا نعتذر من جانب يعقوب في هذا الأمر بعذر مّا ، وليتنفّر كل صالح وليفرّ عن مثل هذا الأمر » .

ثم قال رابعاً : « خلاصة الكلام أنّه أساء ليحصل الخير ، وفي الإنجيل يجب الجزاء على مثله » .

ثم قال خامساً : « كما أذنب يعقوب أذنبت أمه أزيد منه ؛ لأنّها كانت بانية هذا الفساد ، وهي أمرت يعقوب بفعل هذه الأمور الخادعة » . انتهى .

(١١) في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا : « ١٥ ــ ثم قال ليعقوب : لعلّ أنّك أخي مجاناً تخدمني أخبرني ما أجرتك (١٦) فكانت له ابنتان اسم الكبرى ليّا واسم الصغرى راحيل (١٧) وكان بعيني ليّا استرخاء وراحيل جميلة الوجه وحسنة المنظر (١٨) فأحب يعقوب راحيل وقال : أنا أتعبّد لك براحيل ابنتك الصغرى سبعة سنين (١٩) فقال له لابان[1] : أنت أحق بها من غيرك فأقم عندي (٢٠) وتعبّد يعقوب براحيل سبعة سنين وكان عنده مثل أيام قليل لما داخله من المحبة لها (٢١) فقال للابان أعطني امرأتي لأنّ قد اكتملت الأيام لكي أدخل إليها (٢٢) فجمع لابان جمعاً كثيراً من المحبّين وصنع عرساً (٢٣) ولـمّا كان المساء أدخل ابنته ليّا على يعقوب (٢٤) وأعطى لابان أَمَةً اسمها زلفا لابنته ودخل عليها يعقوب كالعادة ولـمّا كان الصبح رآها أنها ليّا (٢٥) فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي ألم أتعبد لك براحيل فلم خدعتني (٢٦) أجاب لابان : ليس في أرضنا عادة أن تزوّج الصغرى قبل الكبرى (٢٧) فأكمل أسبوع هذه فأعطيك الأخرى عوضاً من العمل الذي تعمل لي سبعة سنين أخرى (٢٨) ففعل يعقوب هكذا وبعدما دخل الأسبوع

---

(١) في حاشية ق : اسم خال يعقوب . اهـ . لأن أمّه رفقة أخت لابان بن بتوئيل .

تزوّج براحيل (٢٩) ودفع لابان إلى ابنته راحيل أَمَةً اسمها بلها (٣٠) فدخل على راحيل وأحبّها أكثر من ليّا وتعبّد له وخدمه سبعة سنين أخرى » .

ويَرِد عليه ثلاثة اعتراضات :

الأوّل : أنّ يعقوب عليه السلام كان يقيم في بيت لابان ، وكان يرى بنتيه ويعرفهما معرفة جيدة باعتبار وجوههما وأجسامهما وأصواتهما ، وكان في ليّا علامة بيّنة هي استرخاء العينين . فالعجب كل العجب أن تكون ليّا في فراشه جميع الليل ويراها ويضاجعها ويلمسها ولا يعرفها ، إلا أن يقولوا : إنّه كان سكران كلوط عليه السلام ، فكما لم يميّز لوط عليه السلام ، فكذا هو .

والثاني : أنّه أحب راحيل ، وخدم لأجلها أباها أولاً سبع سنين ، وكانت عنده مثل أيام قليلة لأجل عشقها وفرط محبتها ، ثم لـمّا خادع لابان وزوّجه بنته الكبرى خاصمه يعقوب ، وأخذ راحيل بخدمة سبع سنين أخرى ، وهذه الأمور على زعم المسيحيين لا تناسب رتبة النبوة ، وكما خادع يعقوب أباه خودع من صهره .

والثالث : أنّه ما اكتفى على زوجة واحدة ، ولا يجوز نكاح امرأتين سيما أختين على زعمهم الفاسد . واعتذر صاحب «طريق الأولياء» في الصفحة ١٨٩ من كتابه هكذا : « الظاهر أنّ يعقوب إن لم يخادعه لابان لم يتزوج غير راحيل ، ولا يستدلّ بها على جواز تعدد الزوجات ؛ لأنّه ما كان بحكم الله ولا برضاء يعقوب ». انتهى .

أقول : هذا العذر بارد لا يسمن ولا يغني ولا تحصل النجاة ليعقوب عليه السلام عن الحرمة ؛ لأنّه ما كان مكرهاً ومجبوراً على النكاح الثاني ، وكان عليه أن يكتفي على زوجة واحدة .

وأقول كما قال هذا المعتذر في طعن إبراهيم عليه السلام : إنّ يعقوب عليه السلام كان يعلم جيّداً قول المسيح المكتوب في الإنجيل « أنّ الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى . . . » الخ[1]، وكذا كان يعلم جيداً قول موسى عليه السلام : إنّ الجمع بين الأختين حرام قطعاً[2]، كما علمت في الباب الثالث ، فأحد النكاحين باطل ، والامرأة التي كان نكاحها باطلاً يلزم أن يكون أولادها وأولاد أولادها أولاد الزناء ، فيلزم على كلا التقديرين كون كثير من الأنبياء الإسرائيليّين كذلك والعياذ بالله .

فانظروا إلى ديانة المسيحيين ! انّهم لأجل صيانة أصولهم الفاسدة ، كيف يتّهمون الأنبياء وينسبون القبائح إليهم ؟! على أنّ هذا العذر الأعرج لا يمشي في زلفا وبلها اللتين تزوجهما يعقوب بإشارة ليّا وراحيل ، كما هو مصرّح به في الباب الثلاثين من سفر التكوين[3] وأولادهما كافة تكون أولاد الزنا على أصولهم .

(١٢) في الباب الحادي والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ١٩ ــ وقد كان لابان ذهب ليجزّ غنمه وراحيل سرقت أصنام أبيها (٢٠) فكتم يعقوب أمره عن حميّه ولم يعلمه أنه هارب (٢١) وهرب هو وجميع ما كان له وعبر النهر[4] وتوجّه نحو جبل جلعاد (٢٢) وبلغ لابان في اليوم الثالث أنّ يعقوب قد هرب (٢٣) فأخذ لابان إخوته وتبعه مسيرة سبعة أيام ولحقه في جبل جلعاد (٢٦) وقال ليعقوب لماذا فعلت هكذا وسُقت بناتي خفيّا عني مثل مَن قد

---

(١) انظر إنجيل متّى ١٩/٤ ـ ٦ ، وإنجيل مرقس ١٠/٦ ـ ٨ .
(٢) انظر سفر اللاويين ١٨/١٨ ونصها : « ولا تأخذ امرأة على أختها » .
(٣) انظر سفر التكوين ٣٠/١ ـ ١٣ .
(٤) أي نهر الفرات في شمال سوريا ؛ لأنّ حران تقع في جنوب تركيا قرب الحدود السورية الشمالية وشمال شرقي نهر الفرات .

سُبي بالسيف (٣٠) والآن فقد انطلقت وإنما حملك على ذلك الشهوة أن تمضي إلى بيت أبيك فلم سرقت آلهتي (٣١) أجاب يعقوب . . . [الخ] (٣٢) وأمّا ما توبّخني به في سرقته فمَن وجدتَ عنده آلهتك يقتل قدّام اخوتنا . . . [الخ] (٣٣) فدخل لابان إلى خباء يعقوب وليّا والأمتين فلم يجدها ولـمّا دخل إلى خباء راحيل (٣٤) فهي أسرعت وخبّت الأصنام تحت حداجة[1] جمل وجلست عليها ففتش لابان الخباء كلّه ولم يجد شيئاً (٣٥) وقالت لا تؤاخذني يا سيدي إني لا أستطيع النهوض نحوك لأني في علّة النساء وفتش لابان جميع ما في البيت فلم يجد أصنامه » .

فانظروا إلى راحيل ! كيف سرقت أصنام أبيها ، وكيف كذبت ؟! والظاهر أنّها سرقت لعبادتها ـ كما يدلّ عليه ظاهر عبارة الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين كما ستعرف في الشاهد الآتي ـ ولأنّها كانت من بيت الوثنيين ، وأنّ أباها كان وثنياً يعبد الأصنام كما دلت عليه الآية الثلاثون والثانية والثلاثون ، والظاهر أنّها تكون على دين أبيها ، فهذه الزوجة المحبوبة ليعقوب عليه السلام كانت سارقة كاذبة عابدة للأصنام .

(١٣) في الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ٢ ــ وقال يعقوب لأهله وجميع من معه : اعزلوا الآلهة الغرباء من بينكم وتطهّروا وأبدلوا ثيابكم (٤) فدفعوا له جميع الآلهة الغرباء التي كانت في أيديهم والأقرطة التي كانت في آذانهم فدفنها تحت البطمة التي عند شخيم » .

والظاهر من هذه العبارة أنّ أهل بيت يعقوب عليه السلام ومن معه إلى هذا الحين كانوا يعبدون الأصنام ، وهذا الأمر بالنظر إلى بيته شنيع جداً ، أما نهاهم

---

(١) حِدَاجة : هي الحِدْج : وهو من مراكب النساء نحو الهودج والجمع أحداج وحُدوج وحَدائج وحُدُج . (لسان العرب ٢ / ٢٣٠ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٩٤) .

قبل هذا عن عبادة الأوثان ؟ وإذا دفعوا إليه جميع الآلهة الغرباء فالظاهر أنّ راحيل أيضاً دفعت الآلهة المسروقة أيضاً ، فكان على يعقوب عليه السلام أن يرسلها إلى لابان لا أن يدفنها تحت البطمة التي عند شخيم، ويعزّر راحيل على سرقتها .

(١٤) في الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ١ ــ وخرجت دينا ابنة ليّا لتنظر إلى بنات ذلك البلد (٢) فنظرها شخيم بن حمور الحواي[1] رئيس الأرض فأحبها وأخذها وضاجعها وذلّها (٣) وتعلّقت نفسه بها وأحبّها وكلّمها بما وافقها ووقع بقلبها (٤) فقال شخيم لحمور أبيه خذ هذه الجارية لي زوجة (٨) فكلّمهم حمور . . . [الخ] (١٣) فأجاب بنوا يعقوب . . . [الخ] (١٤) لا نستطيع نصنع ما تطلبان ولا أن نعطي أختنا لرجل أغلف فإنّ ذلك عاراً علينا (١٥) بهذا نشبهكم إذا ما صرتم مثلنا لكي تختنوا كل ذكوركم (٢٤) فارتضوا جميعهم وختنوا كل من كان منهم ذكراً (٢٥) فلما كان اليوم الثالث وقد بلغ منهم الوجع جدّاً أخذ ابنا يعقوب شمعون ولاوي أخوا دينا كل واحد منهما سيفه ودخلا المدينة على طمأنيّة وقتلا كل ذكر (٢٦) وحمور وشخيم ابنه وأخذا دينا اختهما من بيت شخيم (٢٧) وخرجا ودخل بنوا يعقوب على القتلى وانتهبوا المدينة التي فُضحت فيها دينا أختهم (٢٨) وأخذوا غنمهم وبقرهم وحميرهم وكلّما في البيوت وكلّما في الحقل (٢٩) وسبوا صبيانهم ونسائهم » .

فانظروا إلى عصمة دينا بنت يعقوب : أنّها زنت وتعشقت بشخيم كما يدل عليه قوله ، « ووقع بقلبها » . وانظروا إلى ظلم أبناء يعقوب : أنّهم قتلوا ذكور

---

(١) شخيم (شكيم) : هو ابن حمور الحوّي، أمير منطقة نابلس في زمان يعقوب. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٠ وص ٥١٥) .

أهل البلدة كلهم ، وسبوا نساءهم وصبيانهم ، ونهبوا جميع أموالهم ، فخطؤهم وظلمهم ظاهر ، وخطأ يعقوب عليه السلام أنّه لم يمنعهم عن هذه الحركة الشنيعة قبل وقوعها ، وما أخذ القصاص منهم ، وما ردّ النساء والصبيان والأموال المسلوبة ، وان كان غير قادر على منعهم وردّ هذه الأشياء وأخذ القصاص فكان عليه أن يترك رفاقة هذه الظلمة ، على أنّه يبعد كل البعد أن يقتل رجلان أهل البلدة كلهم ، ولو فرضنا أنّهم كانوا في وجع الختان .

(١٥) في الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا : « مضى روبيل وضاجع بلها سريّة أبيه فسمع إسرائيل »[١] .

فانظروا إلى روبيل[٢] الولد الأكبر ليعقوب عليه السلام : انّه زنى بزوجة أبيه . وإلى يعقوب : انّه ما أجرى الحدّ أو التعزير لا على ابنه ولا على هذه الزوجة ، والظاهر أنّ حد الزنا في هذا الوقت كان إحراق الزاني والزانية بالنار كما يفهم من الآية الرابعة والعشرين من الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين[٣] ، ودعا على هذا الابن في آخر حياته كما هو مصرح به في الباب التاسع والأربعين من هذا السفر[٤] .

(١٦) في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين : « ٦ ــ وانّ يهوذا أزوج ابنه بكره عير[٥] امرأة اسمها ثامار (٧) وكان عير بكر يهوذا رديئاً بين يدي الربّ

---

(١) سفر التكوين ٢٢/٣٥ .
(٢) في حاشية ق : الولد الأكبر ليعقوب . اهـ . وينطق رأوبين في الطبعات الحديثة .
(٣) ستأتي في النص التالي .
(٤) يقصد ما في سفر التكوين ٤/٤٩ حسب طبعة سنة ١٨٤٤م « ضللت مثل الماء لا تنم لأنك ارتقيت إلى مضجع أبيك لقد نجست فراشي وصعدت عليه » .
(٥) عير : هو الابن الأكبر ليهوذا بن يعقوب . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٩) .

فقتله الرب (٨) وقال يهوذا لابنه أونان[١]: ادخل على امرأة أخيك وكن معها وأقم زرعاً لأخيك (٩) فلـمّا علم أونان أنّ الخلف لغيره كان إذا دخل إلى امرأة أخيه يفسد[٢] على الأرض لئلا يكون زرعاً لأخيه (١٠) وظهر ذلك منه سوءاً أمام الرب لفعله ذلك فقتله الرب (١١) فقال يهوذا لثامار كنّته[٣] اجلسي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلا[٤] ابني . . . [الخ] (١٣) فأعلموا ثامار قائلين هو ذا حموك صاعداً إلى تمنث[٥] ليجزّ غنمه (١٤) فطرحت عنها ثامار ثياب الترمّل وأخذت رداء وتزينت وجلست في قارعة الطريق . . . [الخ] (١٥) فلـمّا رآها يهوذا ظنّ أنها زانية لأنّها كانت قد غطّت وجهها لئلا تعرف (١٦) ودخل إلى عندها وقال لها : دعيني أدخل إليك لأنّه لم يعلم أنّها كنّته فقالت له : ماذا تعطيني حتى تدخل إليّ (١٧) فقال لها أنا أرسل لك جدياً ماعزاً من القطعان وهي قالت له أعطني رهناً حتى ترسله (١٨) فقال يهوذا أيّ شيء أعطيك رهناً فقالت : خاتمك وعمامتك وعصاك التي بيدك فأعطاها لها ودخل عليها فحبلت منه (١٩) وقامت فمضت وطرحت عنها لبسها ورداءها ولبست ثياب ترمّلها (٢٤) فلـمّا كان بعد ثلاثة شهور فأخبروا يهوذا قائلين : زنت ثامار كنّتك وهو ذا قد حبلت من الزناء فقال يهوذا أخرجوها لتحرق (٢٥) وإذْ هم يخرجوها أرسلت إلى حميها قائلة : من الرجل الذي هذه له حبلت أنا فاعرف لمن هو الخاتم والعمامة والعصا (٢٦) فعرفها يهوذا وقال : تبرّرت هي أكثر مني لموضع أني لم أعطها لشيلا ابني ولكنّه لم يعد يعرفها بعد ذلك (٢٧) وكان لـمّا دنا

---

(١) أونان: أحد أبناء يهوذا بن يعقوب وأمّه كنعانية. (قاموس الكتب المقدس ص ١٣٩).
(٢) في حاشية ق : أي يعزل . اهـ .
(٣) في حاشية ق : زوجة الابن . اهـ .
(٤) شيلا: هو ثالث أبناء يهوذا بن يعقوب. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٥).
(٥) في حاشية ق : اسم قرية . اهـ . ويظن أنها الآن خربة تبنة الواقعة بين الخليل والقدس. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٣) .

وقت الولادة وإذا توم في بطنها فعند طلقها الواحد سبق وأخرج يده فأخذت القابلة قرمزاً وربطته في يده قائلة (٢٨) هذا يخرج أولاً (٢٩) فها ضمّ يده إليه للوقت وخرج أخوه وهي فقالت لماذا من أجلك انقطع السياج ولذلك دعت اسمه فارص (٣٠) وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز فدعت اسمه زارح » .

ههنا أمور ، **الأول** : أنّ الرب قتل عير لكونه رديئاً . ورداءته لم تبين . أكانت هذه الرداءة أشد من رداءة عمه الكبير[١] حيث زنى بزوجة أبيه ، ومن رداءة عمّيه الآخرين شمعون ولاوي حيث قتلا ذكور أهل البلدة كلهم ، ومن رداءة أبيه[٢] وجميع أعمامه[٣] حيث نهبوا أموال تلك البلدة ، وسبوا نساءها وأطفالها ، ومن رداءة أبيه حيث زنى بزوجته[٤] بعد موته ؟ أهؤلاء كانوا قابلين للرأفة وعدم القتل وكان عير قابلاً للقتل فقتله الرب ؟! .

والثاني : العجب أنّ الرب قتل أونان على خطأ عزل المني وما قتل أعمامه وأباه على الخطيئات المذكورة ! أهذا العزل أشد ذنباً من هذه الخطيئات ؟! .

والثالث : أنّ يعقوب لم يجر الحدّ ولا التعزير على هذا الولد العزيز ، ولا على هذه الامرأة الفاجرة ، بل لم يثبت من هذا الباب ولا من باب آخر أنّه تنغّص لأجل هذا الأمر من يهوذا ، والباب التاسع والأربعون من سفر التكوين شاهد صدق على عدم تكدّره ، حيث ذمّ روبيل وشمعون ولاوي على ما صدر عنهم ، وما ذمّ يهوذا على ما صدر عنه بل سكت عمّا صدر عنه ومدحه مدحاً

---

(١) أي روبيل (رأوبين) بن يعقوب الذي ضاجع بلها سرية أبيه يعقوب .
(٢) أي يهوذا بن يعقوب .
(٣) هم أولاد يعقوب الذين صاروا أجداد أسباط بني إسرائيل .
(٤) الضمير راجع إلى عير بن يهوذا ، أي زنى يهوذا بزوجة ابنه عير .

بليغاً ، ودعا له دعاء كاملاً ، ورجحه على إخوته[1] .

والرابع : أنّ ثامار شهد في حقها يهوذا صهرها بشدّة البرّ . فسبحان الله ! نعم البارّ ، ونعمت البارّة الفائقة في البرّ من البارّ المذكور ، كيف لا تكون بارّة شديدة حيث لم تكشف عورتها إلّا لأب زوجها ، ومازنت إلّا بحميّها ، وحصّلت منه بهذا الزناء الواحد ابنين كاملين ؟! .

والخامس : أنّ داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم في أولاد فارص الذي حصل بالزناء كما هو مصرح به في الباب الأول من إنجيل متّى[2] .

والسادس : أنّ الله ما قتل فارص وزارح مع كونهما ولدي الزنا ، بل أبقاهما كابنيْ لوط اللذيْن كانا ولدي الزناء ، وما قتلهما كما قتل ولد داود عليه السلام الذي تولّد بزنائه بامرأة أوريا ، لعل الزناء بامرأة الغير أشدّ من الزناء بزوجة الابن ! .

(١٧) في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « ١ ــ ورأى الشعب أنّ موسى قد تأخر أن يهبط من الجبل فاجتمع الشعب إلى هارون[3] وقالوا له قم فاجعل لنا آلهة يسيرون أمامنا من أجل أنّ موسى هذا الرجل الذي

---

(١) انظر سفر التكوين ٤٩/٨ـ١٢ .

(٢) انظر إنجيل متّى ١/٣ـ١٦ .

(٣) هارون : هو النبي الرسول : هارون بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام ، وهو شقيق موسى ووزيره في الدعوة إلى الله وفي سياسة بني إسرائيل ، وهو أكبر من موسى بسنة أو سنتين ، عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وفي ذرّيته ظلّت رئاسة الكهنوت إلى دمار أورشليم والهيكل سنة ٧٠م ، ذكرت قصته في عدة مواضع من القرآن الكريم ، وورد اسمه فيه ٢٠ مرّة ، مات قبل أخيه موسى في أواخر أعوام التيه ، ودفن في جبل هور قرب البتراء في جنوب الأردن ، وكان عمره عند وفاته ١٢٣ سنة . (الكامل في التاريخ ١/١١١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٤ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٥٠٥ وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٩٨) .

أصعدنا من أرض مصر لا ندري ماذا أصابه (٢) فقال لهم هارون انزعوا أقرطة الذهب التي في آذان نسائكم وأبنائكم وبناتكم وأئتوني بها (٣) فنزع الشعب الأقرطة التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون (٤) فأخذها منهم وصيّرها عجلاً سبيكاً وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر (٥) فلما نظر هارون ذلك بنى مذبحاً أمامه ونادى وقال غداً عيد للرب (٦) فقاموا بالغداة وقرّبوا وقوداً وذبائح مسلّمة وجلس الشعب يأكلون ويشربون وقاموا يلعبون » .

فظهر من هذه العبارة أنّ هارون صنع عجلاً ، وبنى مذبحاً أمامه ، ونادى وقال : غداً عيد للرب . فعبد العجل ، وأمر بني إسرائيل بعبادته ، فقرّبوا وقوداً وذبائح ، ولا شك أنّه رسول .

كتب القسيس اسمت في القسم الأول من كتابه المسمى بـ (تحقيق الدين الحق) المطبوع سنة ١٨٤٢م في الصفحة ٤٢ : « كما أنّه لم يكن بينهم [أي بين بني إسرائيل] سلطان لم يكن بينهم نبي غير موسى وهارون وسبعين من الـمُعِينين ». انتهى .

ثم قال : « لم يكن غير موسى وهارون ومعينيهما نبيّاً لهم ». انتهى .

فظهر أنّ هارون نبي عند المسيحيين . ولا بد أن يعلم الناظر أني نقلت هاتين العبارتين من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٢م ، وكتبت الرد على هذه النسخة ، وسيمته (تقليب المطاعن)[١] . وردّ صاحب الإستفسار أيضاً على هذه النسخة . وسمعت أنّ هذا القسيس بعد الردّ حرّف كتابه ، فزاد في بعض المواضع ، ونقص في البعض ، وبدل البعض ، ـ كما فعل صاحب ميزان الحق

---

(١) في حاشية ق : كتاب للشيخ لكنّه نهب في وقعة الهند . اهـ .

في نسخة الميزان مثله ـ فلا أعلم أنّ هذا القسيس أبقى هاتين العبارتين[1] في النسخة الأخيرة المحرفة أم لا ؟ وعبارات العهد العتيق تدل على نبوته أيضاً ، وكونه مطيعاً لشريعة موسى عليه السلام لا ينافي نبوته كما لا ينافي هذا الأمر نبوة يوشع وداود وإشعياء وإرميا وحزقيال وغيرهم من الأنبياء الإسرائيليّين الذين كانوا ما بين زمان موسى وعيسى عليهم السلام .

في الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « فقال الربّ لهارون اذهب وتلقّ موسى إلى البرية فمضى وتلقّى به إلى جبل الله وقبّله » .

وفي الباب الثامن عشر من سفر العدد هكذا : « ١ ــ وقال الربّ لهارون . . . [الخ] (٨) ثم كلّم الربّ هارون وقال له . . . [الخ] (٢٠) ثم قال الربّ لهارون . . . [الخ] » .

وفي هذا الباب من الأول إلى الآخر هو المخاطب حقيقة .

وفي الباب الثاني والرابع عشر والسادس عشر والتاسع عشر توجد هذه العبارة: «وكلم الرب موسى وهارون وقال لهما» في ستة مواضع[2] .

وفي الآية الثالثة عشرة من الباب السادس من سفر الخروج هكذا : « فكلّم الرب موسى وهارون وأوصاهما وأرسلهما إلى بني إسرائيل وإلى فرعون ملك مصر ليخرجا بني إسرائيل من مصر » .

فظهر من هذه العبارات أنّ الله أوحى إلى هارون عليه السلام منفرداً وبشركة موسى عليه السلام ، وأرسله إلى بني إسرائيل وفرعون كما أرسل موسى

---

(١) وهما تدلّان على نبوة هارون .
(٢) انظر سفر العدد ١/٢ ، و١/٤ و١٧، و٢٦/١٤ ، و٢٠/١٦ ، و١/١٩ .

عليه السلام ، ومن طالع كتاب الخروج يظهر له أنّ المعجزات التي صدرت في مقابلة فرعون ظهر أكثرها على يد هارون عليه السلام . وكانت مريم[1] أخت موسى وهارون عليهم السلام أيضاً نبيّه كما هو مصرّح به في الآية العشرين من الباب الخامس عشر من سفر الخروج هكذا : « وأخذت مريم النبيّة أخت هارون دفّاً في يدها . . » الخ .

والآية السادسة والعشرون من الزبور المائة والخامس هكذا : « أرسل موسى عبده وهارون الذي انتخبه » .

والآية السادسة عشرة من الزبور المائة والسادس هكذا : « وأغضبوا موسى في المعسكر وهارون قدّيس الرب » .

فإنكار صاحب ميزان الحق نبوة هارون في الصفحة ١٠٥ من كتابه المسمى بـ (حل الإشكال) المطبوع سنة ١٨٤٧م ليس بشيء .

(١٨) في الباب الثاني من سفر الخروج : « ١١ ــ وفي تلك الأيام لـمّا شبّ موسى خرج إلى إخوته وأبصر تعبّدهم ورأى رجلاً من أهل مصر يضرب رجلاً من إخوته العبرانيين (١٢) فالتفت إلى الجانبين فلم يرا أحداً فقتل المصري ودفنه » .

فقتل موسى عليه السلام بعصبية قومه المصري .

(١٩) في الباب الرابع من سفر الخروج هكذا : « ١٠ ــ فقال موسى أرغب إليك يا رب أنّي لست برجل فصيح الكلام من أمس ولا من أوّل منه أيضاً

---

(١) مريم : هي مريم ابنة عمران وأخت موسى وهارون ، وأكبر من موسى بأكثر من عشر سنين ، فقد استطاعت مراقبة الصندوق الذي جُعل فيه موسى ، وقالت لأهل بيت فرعون : أنا أدلكم على امرأة ترضعه ، وهي الوارد ذكرها في القرآن الكريم بلفظ (أختك) و (أخته) في سورتي طه والقصص . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٦) .

ولا من حين خاطبت عبدك أنّي الثغ وثقيل اللسان (١١) فقال له الربّ مَن الذي خلق فم الإنسان أو من صنع الأخرس والأصمّ والبصير والأعما أليس أنا (١٢) فاذهب وأنا أكون في فيك وأعلّمك ما تتكلّم (١٣) فأمّا هو فقال أرغب إليك يا رب أن ترسل من أنت ترسل (١٤) فاشتدّ غضب الرب على موسى » الخ .

فاستعفى موسى عليه السلام عن النبوة ، وقد كان الرب وعده وجعله مطمئناً ، فاشتدّ عليه غضب الرب .

(٢٠) في الآية التاسعة عشرة من الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج هكذا : « فلما دنا من المحلة وأبصر العجل وجواق المغنّين فاشتدّ غضب موسى ورمى باللوحين من يده فكسّرهما في أسفل الجبل » .

وهذان اللوحان كانا من عمل الله وخط الله كما هو مصرح به في هذا الباب[١]، فكسرهما خطأ ، ولم يحصل بعد ذلك مثلهما ؛ لأنّ اللوحين اللذين حصلا بعدهما كانا من عمل موسى ومن خطّه كما هو مصرّح به في الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج[٢].

(٢١) الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر العدد هكذا : « وقال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تصدّقاني[٣] وتقدّساني قدّام بني إسرائيل من أجل ذلك لا تدخلا أنتما بهذه الجماعة إلى الأرض التي وهبت لهم » .

---

(١) ففي سفر الخروج ١٦/٣٢ : « واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين » .

(٢) ففي سفر الخروج ١/٣٤ و٢٨ في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي :
« ١ ـ ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجارة مثل اللوحين الأولين واكتب عليهما الكلمات التي كانت على اللوحين اللذان كسرتهما (٢٨) وكتب على اللوحين عشرة كلمات العهد » .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م : « من أجل أنكما لم تؤمنا بي » ، وفي السامرية ، « جزاء لم تثقا بي » .

وفي الباب الثاني والثلاثين من سفر التثنية هكذا : « ٤٨ ــ وكلّم الربّ موسى في ذلك اليوم وقال له (٤٩) ارقَ هذا الجبل عبريم[١] وهو جبل المجازات إلى جبل نابو الذي في أرض موآب تلقاء أريحا[٢] ثمّ انظر إلى أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ليرثوها ثم مت في الجبل (٥٠) الذي تصعد إليه وتجتمع إلى شعوبك كما مات أخوك هارون في هور الطور واجتمع إلى شعبه (٥١) على أنّكما عاصيتماني[٣] في بين إسرائيل عند ماء الخصام في قادس برّية صين[٤] ولم تطهّراني في بني إسرائيل (٥٢) فإنّك ستنظر إلى الأرض التي أنا أعطيها بني إسرائيل من تلقائها وأما أنت فلا تدخلها » .

ففي هاتين العبارتين تصريح بصدور الخطأ عن موسى وهارون عليهما السلام ، بحيث صارا محرومين عن الدخول في الأرض المقدسة ، وقد قال الله زاجراً : « انكما لم تصدقاني وتقدساني » و« انكما عصيتماني » .

---

(١) عبريم : سلسلة جبال شرقي الأردن جنوب جبال جلعاد (عجلون والسلط) ومعناها جبال عبر النهر ؛ لأن الذي يذهب إليها من فلسطين يعبر النهر ، وتمتد من وادي الكفرين في شمال البحر الميت إلى وادي الحسا في جنوب البحر الميت . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩١) .

(٢) في حاشية ق : قريب من القدس . اهـ . وأريحا : إحدى المدن الفلسطينية الواقعة غربي نهر الأردن بحوالي ٨ كم ، وشمال البحر الميت (المغرب قليلاً) بحوالي ١٠ كم ، وشمال شرقي القدس بحوالي ٢٤ كم ، وهي تقع في منخفض تحت مستوى سطح البحر بـ ٢٥٠ م ، وهي من أقدم مدن العالم فهي ترجع إلى العصر الحجري قبل الميلاد بـ ٦٠٠٠ سنة، وفيها اكتشف أقدم فخّار وأقدم نحت في العالم . وهي أول مدينة في فلسطين هاجمها الإسرائيليون ودخلوها بقيادة يوشع بن نون خليفة موسى . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٧) .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م : « لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل » ، وفي السامرية : « بسبب ما غدرتماني في جملة بني إسرائيل » .

(٤) برّيّة صين : يفهم من قاموس الكتاب المقدس أنها غير برية سين ، والمقصود بها هنا الصحراء التي عبرها بنو إسرائيل في طريقهم إلى أرض كنعان التي تحدها من الشمال ، ويحدها من الشرق وادي العربة وجبل هور، واسمها الآن صحراء النقب في جنوب فلسطين وهي محاذية لسيناء. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٩٧ و ٥٦٧) .

(٢٢) زنى شمشون[١] الرسول بامرأة زانية كانت في غزة[٢]، ثم تعشق بامرأة اسمها دليلى[٣] التي كانت من أهل وادي شوراق[٤]، وكان يدخل إليها . فأمرها كفار فلسطين أن تسأله كيف يقدر الفلسطينيون عليه ويوثقونه ولا يقدر هو على كسر الوثاق ، ووعدوها العطية الجزيلة ، فسألته ، فكذب ثلاث مرات ، فقالت هذه الفاجرة : كيف تقول إنّك تحبني وقلبك ليس معي ، وقد كذبتني ثلاث دفعات ؟ وضيّقت عليه بكلامها أياماً كثيرة ، فأطلعها على كل شيء ، وقال : إنْ حلقوا شعر رأسي زالت عنّي قوتي ، وصرت كواحد من الناس . فلما رأت أنّه قد أظهر ما في قلبه دعت رؤساء أهل فلسطين ، وأنامته على ركبتيها ، ودعت الحلّاق فحلق سبع خصال شعر رأسه ، فزالت عنه قوته ، فأسروه ، وقلعوا عينيه ، وحبسوه في السجن ، ثم

---

(١) شمشون الرسول : هو شمشون بن منوح وكان قاضياً لبني إسرائيل مدة عشرين سنة وكان معروفاً بقوته العجيبة ولم يكن يحترم مقامه كقاض في بني إسرائيل. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢٠) .

(٢) غزة : مدينة في أقصى بلاد الشام من ناحية مصر في الطرف الجنوبي الغربي من فلسطين بالقرب من شاطيء البحر الأبيض المتوسط ، وهي ثغر تجاري هامّ ، ويمر بها الطريق الساحلي القديم الممتد من لبنان وشمال فلسطين إلى مصر ، وعلى هذا الطريق سار الفاتحون ما بين سوريا ومصر ، وتبعد غزة حوالي ٣٤ كم شمال شرقي رفح التي على الحدود المصرية ، وهي الآن قاعدة قطاع غزة في جنوب فلسطين ، ويقال لها : غزة هاشم ؛ لأن هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله ﷺ توفي ودفن فيها وعمره ٢٥ سنة. (معجم البلدان ٢٠٢/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٥٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٥٧) .

(٣) دليلي (دليلة) : امرأة فلسطينية من أهل وادي شوراق أو سورق احتالت على شمشون حتى سلمته إلى أعدائه الذين قلعوا عينيه وسجنوه في غزة حتى مات . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٧٥) .

(٤) شوراق (سورق) : هو وادي الصرار الذي يبدأ غربي القدس بحوالي ٢١ كم ويمتد إلى البحر الأبيض المتوسط، وفيه نبع يصب في البحر الأبيض المتوسط على بعد ١٤ كم جنوب يافا. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٩١) .

استشهد هناك . وهذه القصة مصرح بها في الباب السادس عشر من سفر القضاة[1] . وشمشون نبي ، وتدل على نبوته الآية ٥ و ٢٥ من الباب الثالث عشر[2]، والآية ٦ و ١٩ من الباب الرابع عشر[3]، والآية ١٤ و ١٨ و ١٩ من الباب الخامس عشر من السفر المذكور[4]، والآية الثانية والثلاثون من الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية[5].

(٢٣) في الباب الحادي والعشرين من سفر صموئيل الأول في حال داود لما فرّ من خوف شاول ملك إسرائيل ، ووصل إلى نوبا[6] عند أخيملك الكاهن هكذا : « ١ ـ وأتى داود إلى نوبا إلى أخيملك الحبر فتعجب أخيملك من إتيان داود وقال له لماذا جئت وحدك وليس معك أحد (٢) فقال داود إلى أخيملك الكاهن إنّ الملك أمرني بشيء وقال لي لا يعلم أحد بهذا الكلام فيما أبعثك وأمرتك فأمّا الفتيان فقد فرضت لهم ذلك الموضع وذلك (٣) والآن إن كان

---

(١) سفر القضاة ١/١٦ ـ ٣١ كله في قصة شمشون .

(٢) ففي سفر القضاة ٥/١٣ و ٢٥ « ٥ ـ فها إنكِ تحبلين وتلدين ابناً ولا يعل موسى رأسه لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين (٢٥) وابتدأ روح الرب يحركه في محلّة دان بين صرعة واشتأول » .

(٣) ففي سفر القضاة ٦/١٤ و ١٩ « ٦ ـ فحل عليه روح الرب . . . (١٩) وحل عليه روح الرب . . . » .

(٤) ففي سفر القضاة ١٤/١٥ و ١٨ و ١٩ « ١٤ ـ فحل عليه روح الرب (١٨) ثم عطش جداً فدعا الرب وقال انك قد جعلت بيد عبدك هذا الخلاص العظيم والآن أموت من العطش واسقط بيد الغلف (١٩) فشق الله الكفّة التي في لحي فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش . . . » .

(٥) ففي الرسالة العبرانية ٣٢/١١ « وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء » .

(٦) نوبا : هي مدينة الكهنة في شمال القدس ، وقد نصبت فيها خيمة الشهادة مدة من الزمن في أيام شاول ، ثم هدم شاوول المدينة وقتل كل أهلها ؛ لأن كاهنها الكبير أخيملك أعطى لداود خبز الوجوه وسلمه سيف جليات ، ويظن أن مكانها على جبل المكبر (سكوبس) شمال شرقي القدس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٨١) .

شيء تحت يدك أو خمسة من الخبز فادفع إليّ أو مهما وجدت (٦) وأعطاه الحبر خبز القدس . . . [الخ] (٨) وقال داود لأخيملك أهاهنا تحت يدك سيف أوحربة لأنّ سيفي وحربتي لم آخذ معي لأن كان أمر الملك مسرعاً » .

فكذب داود عليه السلام كذباً بعد كذب ، وصارت ثمرة هذا الكذب أنّ شاول السفاك ملك بني إسرائيل قتل أهل نوبا كلهم ذكورهم ونساءهم وأطفالهم ودوابهم من البقر والغنم والحمير ، وقُتل في هذه الحادثة خمسة وثمانون كاهناً ، ونجا في هذه الحادثة ابن لأخيملك اسمه أبيثار ، وفرّ ووصل إلى داود عليه السلام ، وأقرّ داود عليه السلام بأنّي سبب لقتل أهل بيتك كلهم كما هو مصرح به في الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور[1] .

(٢٤) في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا : « ١ ـ فلما كان تمام السنة لوقت خروج الملوك إلى الحرب أرسل داود يوآب وعبيده وجميع إسرائيل معه وأهلكوا بني عمّون فنزلوا حول رابا وأمّا داود كان جالساً بأورشليم (٢) فلما كان عند ذلك قام داود من فراشه بعد الظهر يتمشى على سطح مجلس ملكه فأبصر امرأة تغتسل من قبالته على سطحها وكانت الامرأة جميلة جداً (٣) فأرسل داود وسأل عن الامرأة وقالوا له انّها بتشباع ابنة أليعام امرأة أوريا الحيتاني (٤) فأرسل داود رسلاً فأخذها فدخلت إليه ونام معها وهي تطهرت من نجاستها (٥) ثم رجعت إلى بيتها فحبلت الامرأة وبعثت إلى داود فأخبرته وقالت اني قد حبلت (٦) فأرسل داود إلى يوآب قائلاً له أرسل لي أوريا الحيتاني فأرسل يوآب أوريا إلى داود (٧) وأتى أوريا إلى داود وسأل داود من أوريا عن سلامة يوآب وعن سلامة الشعب وعن الحرب (٨) ثم قال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت

---

(١) انظر سفر صموئيل الأول ٢٢/١ ـ ٢٣ .

وراءه جايزة الملك (٩) فرقد أوريا بباب بيت الملك على جانب عبيد سيده ولم ينحدر إلى بيته (١٠) وأخبروا داود قائلين أنّ أوريا لم ينزل إلى بيته فقال داود لأوريا انّك من الطريق جئت لماذا لم تنحدر إلى بيتك (١١) فقال أوريا لداود تابوت الله وإسرائيل ويهوذا نزولاً في الخيام وسيّدي يوآب وعبيد سيّدي حلولاً على وجه القفر وأنا أنطلق إلى بيتي آكل وأشرب وأنام مع امرأتي لا وحياتك وحياة نفسك أنّي لا أفعل هذا الكلام (١٢) فقال داود لأوريا أقم اليوم أيضاً ها هنا وإذا كان الغد أرسلك وبقي أوريا في أورشليم ذلك اليوم وفي اليوم الآخر (١٣) ودعاه داود ليأكل قدّامه ويشرب فسكّره[1] وخرج وقت المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر إلى بيته (١٤) فلما كان الصباح كتب داود صحيفة إلى يوآب وأرسلها بيد أوريا (١٥) وقال بالكتاب صيّروا أوريا في أول الحرب وإذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده ليقتل (١٦) فلما نزل يوآب حول القرية أقام أوريا في المكان الذي يعلم أنّ الرجال الشجعان هناك (١٧) فخرج أهل القرية فقاتلوا يوآب فسقط من الشعب قوم من عبيد داود وأوريا الحيتاني أيضاً فمات (١٨) وأرسل يوآب إلى داود وأخبره بجميع ما كان في الحرب (٢٦) وسمعت امرأة أوريا أن زوجها أوريا قد مات فناحت عليه (٢٧) فلما انقضت أيام مناحتها أرسل داود فأدخلها بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً وأساء هذا الفعل الذي فعل داود أمام الرب » .

وفي الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني حكم الرب لداود عليه السلام على لسان ناثان النبي عليهما السلام هكذا : « ٩ ــ ولماذا أزريت بوصية الربّ وارتكبت القبيح أمام عيني وقتلت أوريا الحيتاني في الحرب وامرأته أخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بني عمّون (١٤) ولكن لأنّك أشمتّ بك أعداء الربّ

---

(١) في طبعة سنة ١٨٦٥م « وأسكره » أي سقاه خمراً حتى سكر .

بهذه الفعلة فالابن الذي ولد لك موتاً يموت » .

فصدر عن داود **ثماني خطيئات** :

الأولى : أنه نظر إلى امرأة أجنبية بنظر الشهوة ، وقد قال عيسى عليه السلام : « إنّ كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه » كما هو مصرح به في الباب الخامس من إنجيل متّى[1].

والثانية : أنّه ما اكتفى على نظر الشهوة بل طلبها وزنى بها ، وحرمة الزنا قطعية ومن الأحكام العشرة المشهورة كما قال الله في التوراة : « لا تزن »[2].

والثالثة : أنّ هذا الزناء كان بزوجة الجار ، وهذا أشدّ أنواع الزنا وذنب آخر كما هو مصرح به في الأحكام العشرة المشهورة[3].

والرابعة : ما أجرى حدّ الزنا لا على نفسه ولا على هذه الامرأة ، والآية العاشرة من الباب العشرين من سفر الأحبار هكذا : « ومن زنى بامرأة صاحبه أو زنى بامرأة لها رجل فليقتل الزاني والزانية » .

والآية الثانية والعشرون من الباب الثاني والعشرين من سفر التثنية هكذا : « ان اضطجع رجل مع امرأة غيره فاثنيهما يموتا الزاني والزانية وارفع الشر من إسرائيل » .

والخامسة : أنّ داود عليه السلام طلب أوريا من العسكر ، وأمره أن يذهب إلى بيته ، وجلّ غرض داود عليه السلام أن يلقي على عيبه ستراً ، ويكون هذا الحبل منسوباً إلى أوريا . ولما لم يذهب لأجل ديانته ، وحلف أنّه لا يروح أقامه

---

(١) إنجيل متّى ٥/٢٨ .
(٢) سفر الخروج ٢٠/١٤ ، وسفر التثنية ٥/١٨ .
(٣) سفر الخروج ٢٠/١٧ ، وسفر التثنية ٥/٢١ .

داود عليه السلام اليوم الثاني ، وجعله سكران بسقي الخمر الكثير ليروح إلى بيته في حالة الخمار ، لكنّه لم يرح في هذه الحالة أيضاً مراعياً لديانته ، ولم يلتفت إلى زوجته الجميلة التي كانت جائزة له شرعاً وعقلاً ، فسبحان الله العزيز ! حال ديانة العوام عند أهل الكتاب في ترك الأمر الجائز لأجل الديانة هكذا ، وحال ديانة الأنبياء الإسرائيليّن في ارتكاب الفواحش هكذا !! .

والسادسة : أنه لـمّا لم تحصل ثمرة مقصوده على اسكار أوريا عزم داود عليه السلام على قتله ، فقتله بسيف بني عمّون ، وفي الآية السابعة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج : « البارّ والزكيّ فلا تقتله »[1] .

والسابعة : أنّه لم يتنبه على خطئه ، ولم يتب ما لم يعاتبه ناثان النبي عليه السلام[2] .

والثامنة : أنّه قد وصل إليه حكم الله بأنّ هذا الولد الذي تولّد بالزنا يموت ، ومع هذا دعا لأجل عافيته ، وصام ، وبات على الأرض[3] .

(٢٥) في الباب الثالث عشر من سفر صموئيل الثاني : أنّ حمنون[4] الولد الأكبر لداود زنى بثامار قهراً ، ثم قال لها : اخرجي ، ولما امتنعت عن الخروج أمر خادمه فأخرجها وأغلق الباب خلفها ، فخرجت صارخة ، وسمع داود عليه السلام هذه الأمور وشقّت عليه، لكنّه لم يقل لحمنون شيئاً لمحبته له ، ولا لثامار ، وكانت ثامار هذه أختاً لأبيشالون بن داود عليه السلام يقيناً[5] .

---

(١) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « ولا تقتل البريء والبارّ » .

(٢) انظر سفر صموئيل الثاني ١٢/١ ـ ١٥ .

(٣) انظر سفر صموئيل الثاني ١٢/١٤ ـ ٢٣ .

(٤) حمنون : (أمنون) : هو ابن داود، وأمه أخينوعم اليزرعيلية، وهو أخو ثامار لأبيها. (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٩) .

(٥) يقصد أنها شقيقة أبيشالوم بن داود وأمهما معكه بنت تلماي. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٣ وص ٢٣٣) .

ولذلك بغض أبيشالوم حمنون ، وعزم على قَتْلِهِ ، ولما قدر عليه قتله[1].

(٢٦) في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا : « فضربوا لأبيشالوم خيمة على السطح ودخل على سراري أبيه تجاه جميع إسرائيل » .

ثم حارب أبيشالوم الأب حتى قُتل في تلك المحاربة عشرون ألفاً من بني إسرائيل[2] كما هو مصرح به في الباب الثامن عشر[3]. فابن داود عليه السلام هذا فاق روبيل[4] ـ الولد الأكبر ليعقوب عليه السلام ـ **بثلاثة أوجه** :

الأول : أنّه زنى بجميع سراري أبيه[5] بخلاف روبيل فإنه زنى بسرية واحدة .

والثاني : أنّه زنى تجاه جميع إسرائيل علانية بخلاف روبيل فإنه زنى خفية .

والثالث : أنّه حارب أباه حتى قُتل عشرون ألفاً من بني إسرائيل ، وداود عليه السلام مع صدور هذه الأمور عن هذا الخلف السوء كان وصّى رؤساء العسكر أن لا يقتله أحد ، لكنّ يوآب خالف أمره ، وقتل هذا الخلف السوء ، ولما سمع داود عليه السلام بكى بكاء شديداً ، وحزن عليه[6].

وأنا لا أتعجب من هذه الأمور لأنّ أمثالها لو صدرت عن أولاد الأنبياء ، بل الأنبياء ليست عجيبة على حكم كتبهم المقدسة ، بل أتعجب أنّ زناءه بسراري

---

(١) هذه القصة في سفر صموئيل الثاني ١٣/١ ـ ٣٩ .

(٢) في حاشية ق : من الجانبين . اهـ .

(٣) انظر سفر صموئيل الثاني ١٨/١ ـ ٧ .

(٤) روبيل : هو رأوبين بن يعقوب، وقد زنى ببلها سرّية أبيه حسب سفر التكوين ٣٥/٢٢ .

(٥) أي سراري داود .

(٦) انظر سفر صموئيل الثاني ١٨/٨ ـ ٣٣ .

أبيه كان بعدل الرب ، وهو كان هيّج هذا الزاني ؛ لأنّه كان وعده على لسان ناثان النبي عليه السلام لما زنى داود عليه السلام بامرأة أوريا .

في الباب الثاني عشر من السفر المذكور هكذا : « ١١ ـ فهذا ما يقول الربّ هوذا أنا مثير عليك شرّاً من بيتك وآخذ نساءك عيانك فأعطي صاحبك فينضجع مع نسائك عيان هذه الشمس (١٢) فإنّك أنت فعلت هذا خفيا وأنا أجعل هذا الكلام أمام جميع إسرائيل وفي مقابل الشمس » ، فوفّى الله بما وعد .

(٢٧) في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول هكذا : « ١ ـ وكان سليمان الملك قد أحبّ نساء كثيرة غريبة وابنة فرعون ونساء من بنات المؤابيين ومن بنات عمّون ومن بنات أدوم ومن بنات الصيدانيين ومن بنات الحيثانيين (٢) من الشعوب الذين قال الرب لبني إسرائيل لا تدخلوا إليهم وهم لا يدخلوا إليكم إنما يميلون قلوبكم إلى آلهتهم وهؤلاء التصق سليمان بهم بحبّ شديد (٣) وصار له سبعمائة امرأة حريّة وثلاثمائة سريّة وأغوين نساؤه قلبه (٤) فلما كان عند كبر سليمان أغوت نساؤه قلبه إلى آلهة أخر ولم يكن قلبه سليماً لله ربه مثل قلب داود أبيه (٥) وتبع سليمان عشتروت إلاه الصيدانيين[١] وملكوم

(١) الصيدانيون (الصيدونيون) : هم سكان مدينة صيدا (صيدون) ، وهي مدينة لبنانية على ساحل البحر الأبيض المتوسط في منتصف المسافة بين بيروت شمالاً وصور جنوباً ، وتبعد عن كل منهما مسافة ٣٨ كم وعلى الخط الأرضي ٤٧ كم ، وهي عاصمة قضاء صيدا بمحافظة لبنان الجنوبي ، وهي مشتقة من الصَّيَد وهو ميل العنق ، فالرجل أصيد والمرأة صيداء ، والنسبة إليها صيداوي وصيداني ، وكانت صيدا إحدى المدن الفينيقية القديمة ، ويرجع تاريخها إلى القرن ١٤ ق.م وكانت قاعدة لمملكة كنعان ، وكان أهلها يعبدون بعلا كبير الآلهة ويعبدون عشتروب آلهة الخصب، وكانت عبادتها منتشرة في بابل وآشور وسوريا وفلسطين ولبنان وهي الإلهة الأمّ العذراء ، وتقرن عبادتها بعبادة الإله الذكر (البعل) وهما يرمزان للشمس والقمر ، وكانت عبادة الآلهة عشتار تنطوي على كثير من الخلاعة والفجور وكاهناتها كن يتولينْ الدعارة رسمياً وقد فتح المسلمون صيدا =

صنم بني عمّون (٦) وارتكب سليمان القبيح أمام الرب ولم يتمّ أن يتبع الرب مثل داود أبيه (٧) ثم نصب سليمان نصبة لكاموش صنم مؤاب في الجبل الذي قدّام أورشليم ولملكوم وثن بني عمّون (٨) وكذلك صنع لجميع نسائه الغرباء وهنّ يبخرن ويذبحن لآلهتهنّ (٩) فغضب الربّ على سليمان حيث مال قلبه عن الربّ إلاه إسرائيل الذي ظهر له مرتين (١٠) ونهاه عن هذا الكلام أن لا يتبع آلهة الغرباء ولم يحفظ ما أمره به الربّ (١١) فقال الربّ لسليمان لأنّك فعلت هذا الفعل ولم تحفظ عهدي ووصاياي التي أمرتك بهنّ أشق شقّا مُلْكك وأصيّره إلى عبدك » .

فصدر عن سليمان عليه السلام خمس خطيئات :

الأولى : ـ وهي أعظمها ـ: أنّه ارتدّ في آخر عمره الذي هو حين التوجه إلى الله ، وجزاء المرتد في الشريعة الموسوية الرجم ولو كان نبيّا ذا معجزات ، كما هو مصرح به في الباب الثالث عشر والسابع عشر من سفر التثنية[١]، ولا يعلم من موضع من مواضع التوراة أنّه يقبل توبة المرتد ، ولو كانت توبة المرتد مقبولة لما أمر موسى عليه السلام بقتل عبدة العجل حتى قتل ثلاثة وعشرين ألف رجل على خطأ عبادته[٢].

الثانية : أنّه بنى المعابد العالية للأصنام في الجبل قدّام أورشليم ، وهذه المعابد كانت باقية مئين سنة حتى نجّسها وكسّر الأصنام يوشيا بن آمون ملك

= في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ٦٣٨ م بقيادة يزيد بن أبي سفيان .
(معجم البلدان ٤/٤٣٧ ، والقاموس الإسلامي ٤/٣٧٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٣٨ . وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٦٥ و٦٢٨) .

(١) انظر سفر التثنية ١٣/١ ـ ١١ و١٧/٢ ـ ٧ .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م أنهم ٢٣ ألفاً ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وفي السامرية أنهم ٣ آلاف . انظر فقرة سفر الخروج ٣٢/٢٨ .

يهوذا في عهده بعد موت سليمان عليه السلام بأزيد من ثلاثمائة وثلاثين كما هو مصرح به في الباب الثالث والعشرين من سفر الملوك الثاني[1].

والثالثة : أنّه تزوج نساء من الشعوب التي كان الله منع من الإلتصاق بهم . في الباب السابع من سفر التثنية هكذا : « ولا تجعل معهم زيجة ، فلا تعطي ابنتك لابنه ، ولا تتخذ ابنته لابنك »[2].

والرابعة : تزوّج ألف امرأة ، وقد كانت كثرة الأزواج محرمة على من يكون سلطان بني إسرائيل . في الآية السابعة عشرة من الباب السابع عشر من سفر التثنية هكذا : « ولا تكثر نساؤه لئلا يخدعن نفسه » .

والخامسة : أنّ نساءه كُنّ يبخرن ويذبحن للأوثان ، وقد صرّح في الباب الثاني والعشرين من سفر الخروج : « من يذبح للأوثان فليقتل »[3]، فكان قتلهنّ واجباً . وأيضاً أنهنّ أغوين قلبه فكان رجمهنّ واجباً على ما هو مصرح به في الباب الثالث عشر من سفر التثنية[4]، وهو ما أجرى عليهن الحدود إلى آخر حياته .

---

(١) انظر سفر الملوك الثاني ٢٣/١ ـ ٢٠ وقد كان استلام سليمان الحكم حوالي سنة ٩٧٠ ق.م ، واستلام يوشيا الحكم سنة ٦٣٨ ق.م ، فبينهما حوالي ٩٧٠ ـ ٦٣٨ = ٣٣٢ سنة على حسب ما في قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ .

وأكتفي بنقل الفقرتين ١٣ و ١٤ كما يلي : « ١٣ ــ والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان ملك إسرائيل لعشتورث رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموآبيين وللمكوم كراهة بني عمّون نجسها الملك (١٤) وكسّر التماثيل وقطع السواري وملأ مكانها من عظام الناس » .

(٢) انظر سفر التثنية ٣/٧ .

(٣) انظر سفر الخروج ٢٠/٢٢ ، ونصها في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « من ذبح لآلهة غير الربّ وحده يهلك » .

(٤) انظر هذا الحكم في سفر التثنية ٦/١٣ ـ ١١ .

فالعجب أنّ داود وسليمان عليهما السلام ما أجريا حدود التوراة على أنفسهما ، ولا على أهل بيتهما ! فأيّة مداهنة أزيد من هذا ؟! أهذه الحدود فرضها الله للاجراء على المساكين المفلوكين فقط ؟! . ولم تثبت توبة سليمان عليه السلام من موضع من مواضع العهد العتيق ، بل الظاهر عدم توبته ؛ لأنّه لو تاب لهدم المعابد التي بناها ، وكسر الأصنام التي وضعها في تلك المعابد ، ورجم تلك النساء المغويات ، على أنّ توبته ما كانت نافعة ؛ لأنّ حكم المرتد في التوراة ليس إلّا الرجم . وما ادّعى صاحب ميزان الحق في الصفحة الخامسة والخمسين من (طريق الحياة) المطبوع سنة ١٨٤٧م من توبة آدم وسليمان عليهما السلام فادّعاء بحت وكذب صرف[١].

(٢٨) قد عرفت في الأمر السابع من مقدمة الكتاب أن النبي الذي كان في بيت ايل كذب في تبليغ الوحي ، وخدع رجل الله المسكين ، وألقاه في غضب الرب وأهلكه[٢].

(٢٩) في الباب العاشر من سفر صموئيل الأول في حق شاول[٣] ملك إسرائيل السفاك المشهور هكذا : « ١٠ ــ وأتوا إلى الرابية وإذا صفّ من الأنبياء استقبله وحلّ عليه روح الرب فتنبأ[٤] بينهم (١١) وحينما نظروه الذين يعرفونه من أمس وقبل من الأمس فإذا هو مع الأنبياء متنبئاً قال كل امرىء منهم لصاحبه ما هذا الذي أصاب ابن قيس أنّ شاوول في الأنبياء (١٢) فأجاب بعضهم لبعض وقالوا من أبوهم من أجل هذا صار مثلاً هل أيضاً شاوول في

(١) أي لم تثبت توبتهما في كتبهم .
(٢) القصة في سفر الملوك الأول ١٣ / ١١ ـ ٣٠ ونصها في القول السادس من الأمر السابع من مقدمة الكتاب .
(٣) في حاشية ق : هو طالوت . اهـ .
(٤) في حاشية ق : طالوت . اهـ .

الأنبياء (١٣) وفرغ مما تنبأ فأتي إلى الخضيرة » .

والآية السادسة من الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « فاستقام روح الله على شاوول حين سمع هذا القول واحتمى غضبه جداً » .

يعلم من هذه العبارات أنّ شاوول كان مستفيضاً بروح القدس ، وكان يخبر عن الحالات المستقبلة .

وفي الباب السادس عشر من السفر المذكور : « وابتعدت روح الله من شاوول وصار روح رديّ يعذبه بأمر الرب »(١).

يعلم منه أنّ هذا النبي سقط عن درجة النبوة ، فابتعد عنه روح الله ، وتسلّط عليه روح الشيطان .

وفي الباب التاسع عشر من السفر المذكور هكذا : « ٢٣ ــ فانطلق شاوول إلى نويت(٢) التي في الرامة وحلت عليه أيضاً روح الرب فجعل يسير ويتنبأ حتى انتهى إلى نويت في الرامة (٢٤) وخلع هو ثيابه وتنبأ هو أيضاً أمام صموئيل وسقط عريان نهاره ذلك كلّه وليلته تلك أجمع فصار مثلاً هل شاوول في الأنبياء » .

فحصل لهذا النبي الساقط عن درجة النبوة هذه الدرجة العليا مرة أخرى ، ونزل عليه روح القدس نزولاً قويّـاً بحيث رمى ثيابه وصار عرياناً ، وكان على هذه الحالة يوماً بليلته . فهذا النبي الجامع بين الروح الشيطاني والرحماني كان

---

(١) انظر سفر صموئيل الأول ١٦/١٤ ، وفيه كذلك ١٩/٩ : « وكان الروح الرديّ قبل الرب على شاوول » .

(٢) نويت (نايوت): اسم موضع في منطقة الرامة كان يقيم فيه النبي صموئيل: (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٢ و ٩٤٨) .

مجمع العجائب ! فمن شاء فلينظر حال ظلمه وعتوّه في السفر المذكور[1].

(٣٠) يهوذا الاسخريوطي كان أحد الحواريين ، وكان مستفيضاً بروح القدس وممتلئاً منه ، صاحب الكرامات ، كما هو مصرّح به في الباب العاشر من إنجيل متّى[2]. وهذا النبي باع دينه بدنياه ، وسلّم عيسى عليه السلام بأيدي اليهود بطمع ثلاثين درهماً ، ثم خنق نفسه ومات ، كما هو مصرح به في الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى[3]. وشهد يوحنا في حقّه في الباب الثاني عشر من إنجيله[4] أنّه كان سارقاً ، وكان الكيس عنده ، وكان يحمل ما يُلقى فيه . أيكون النبي مثل هذا السارق البائع دينه بدنياه ؟! .

(٣١) فرّ الحواريون الذين هم في زعمهم أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيليين عليهم السلام في الليلة التي أخذ اليهود عيسى عليه السلام ، وتركوه في أيدي الأعداء ، وهذا ذنب عظيم[5]. وإنْ قيل : إنّ هذا الأمر صدر عنهم لجبنهم ، والجبن أمر طبعي ـ أقول : لو سلّم هذا فلا عذر لهم في شيء آخر هو كان أسهل الأشياء ، وهو أنّ عيسى عليه السلام كان في غاية الاضطراب في هذه الليلة ، وقال لهم : إنّ نفسي حزينة جداً ، امكثوا ههنا ، واسهروا معي ، ثم تقدّم قليلاً للصلاة ، ثم جاء إليهم فوجدهم نياماً ، فقال لبطرس : أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ، اسهروا وصلّوا . فمضى مرة ثانية للصلاة ، ثم جاء فوجدهم نياماً ، فتركهم ومضى ، ثم جاء

---

(١) الإصحاح ١٨ و ١٩ من سفر صموئيل الأول في بيان احتيال شاوول ومؤامراته لقتل داود .

(٢) انظر إنجيل متّى ١٠/١ ـ ٨ .

(٣) انظر إنجيل متّى ٢٦/١٤ ـ ١٦ و٤٧ ـ ٥٠ و٢٧/٣ ـ ٥ .

(٤) انظر إنجيل يوحنا ١٢/٤ ـ ٦ .

(٥) ففي إنجيل متّى ٢٦/٥٦ : « حينئذٍ تركه التلاميذ كلهم وهربوا » .

إلى تلاميذه ، وقال لهم : ناموا واستريحوا ، كما هو مصرح به في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى[1] . ولو كان لهم محبة مّا لما فعلوا هذا الأمر ، ألا ترى أن العصاة من أهل الدنيا إذا كان مقتداهم أو قريب من أقاربهم في غاية الاضطراب أو المرض الشديد في ليلة لا ينامون في تلك الليلة ولو كانوا أفسق الناس .

(٣٢) أنّ بطرس الحواري الذي هو رئيس الحواريين وخليفة عيسى عليه السلام ـ على ادّعاء فرقة الكاثوليك ـ وإن كان متساوي الأقدام في الأمر المتقدّم مع الحواريين الباقين ، لكنه حصل له الفضل بأنّ اليهود لما أخذوا عيسى عليه السلام تبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة ، فجلس خارج الدار[2]، فجاءت جارية قائلة : وأنت كنت مع يسوع الجليلي فأنكر قدّام الجميع ، ثم رأته أخرى ، وقالت للذين هناك : هذا كان مع يسوع الناصري ، فأنكر أيضاً ، يقسم أني لست أعرف هذا الرجل ، وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس : حقاً أنت أيضاً منهم ، فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أني لا أعرف هذا الرجل ، وللوقت صاح الديك ، فتذكر بطرس كلام عيسى أنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات[3] كما هو مصرح به في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى[4] . وقد قال المسيح عليه السلام له : « اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله ، لكن بما للناس » كما هو مصرح به في الباب السادس عشر من إنجيل متّى[5] .

---

(١) انظر إنجيل متّى ٢٦/٣٦ـ٤٦ .
(٢) إنجيل متّى ٢٦/٥٨ .
(٣) هذا القول في إنجيل متّى ٢٦/٣٤ .
(٤) انظر القصة كاملة في إنجيل متّى ٢٦/٦٩ ـ ٧٥ .
(٥) انظر إنجيل متّى ١٦/٢٣ .

وكتب مقدسهم بولس في الباب الثاني من رسالته إلى أهل غلاطيه هكذا : « ١١ ــ ولكن لـمّا أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنّه كان ملوماً (١٢) لأنّه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لـمّا أتوا كان يؤخّر ويفرز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان (١٣) وراءى معه باقي اليهود أيضاً حتى انّ برنابا أيضاً انقاد إلى ريائهم (١٤) لكن لـمّا رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حقّ الإنجيل قلت لبطرس قدّام الجميع إن كنت وأنت يهودي تعيش أمميّـاً لا يهودياً فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا » .

وكان بطرس يتقدم على الحواريين في القول لكنّه في بعض الأوقات لا يدري ما يقول ، كما صرح به في الآية الثالثة والثلاثين من الباب التاسع من إنجيل لوقا[1] .

وفي الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت في الصفحة ٦٠ « لأنّ أحد الآباء يقول : إنّه كان به شديداً داء التجبر والمخالفة »[2] .

ثم في الصفحة ٦١ : « يقول فم الذهب لأنّه كان ضعيفاً متخلخل العقل[3]، والقديس أغوستينوس يقول عن بطرس : إنّه كان غير ثابت لأنّه كان يؤمن أحياناً ويشكّ أحياناً ، وتارة يعترف أنّ المسيح غير مايت ، وتارة يخاف أن يموت ، وكان المسيح يقول له مرة : طوبى لك ، وأخرى يقول له : يا شيطان ». انتهى بلفظه . فهذا الحواري عندهم[4] أفضل من موسى وسائر

---

(١) ففي إنجيل لوقا ٣٣/٩ في حق بطرس : « وهو لا يعلم ما يقول » .

(٢) في هامش ص ٦٠ ما يلي : « يوحنا فم الذهب مقالة ٨٢ و ٨٣ في متى » وعن يوحنا قال المؤلف في حاشية ق : له شرح على إنجيل متى . اهـ .

(٣) في هامش ص ٦١ ما يلي: « تفسير متّى مقالة عدد ٨٢ و ٨٣ » .

(٤) في حاشية ق : أي المسيحيين . اهـ .

الأنبياء الإسرائيليّين . فإذا كان حال الأفضل كما علمت فماذا يعتقد في حق المفضولين ؟! .

(٣٣) كان رئيس الكهنة قيافا نبيّـاً بشهادة يوحنا .

في الآية الحادية والخمسين من الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا قوله في حق قيافا ـ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م[1] هكذا : « ولم يقل هذا من نفسه لكن من أجل أنه كان عظيم الكهنة في تلك السنة فتنبّى أن يسوع كان مزمعاً أن يموت بدل الأمّة » .

فقوله : « تنبأ » يدل على نبوته[2]، وهذا النبي أفتى بقتل عيسى عليه السلام ، وكفّره وأهانه ، فلو كانت هذه الأمور بالنبوة والإلهام فعيسى عليه السلام واجب الرد والعياذ بالله ، وإن كانت بإغواء الشيطان فأيّ ذنب أكبر من هذه ؟!

وأكتفي على هذا القدر وأقول : إنّ الذنوب المذكورة وأمثالها مصرح به في كتب العهدين ، ولم تقدح هذه الذنوب في نبوة أنبيائهم ، أفلا يستحيون أن يعترضوا على محمد ﷺ في أمور خفيفة ؟! .

وإذا عرفت هذا فالآن أشرع في نقل مطاعنهم والجواب عنها ، وأقول :

المطعن الأول : مطعن الجهاد : وهو من أعظم المطاعن في زعمهم ، ويقرّرونه في رسائلهم بتقريرات عجيبة مموهة منشؤها العناد الصرف . وأنا أمهد قبل تحرير الجواب **أموراً خمسة** :

الأمر الأول : أنّ الله يبغض الكفر ويجازي عليه في الآخرة يقيناً ، وكذا

---

(١) وهذا هو نص طبعة سنة ١٨٢٣م كذلك .

(٢) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م كذلك : « تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة » .

يبغض العصيان ، وقد يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا أيضاً ، فيعاقب الكفار تارة بالإغراق عموماً كما في عهد نوح عليه السلام ، فإنّه أهلك كل ذي حياة غير أهل السفينة بالطوفان[١]، وتارة بالإغراق خصوصاً كما في عهد موسى عليه السلام حيث أغرق فرعون وجنوده[٢]، وتارة بالإهلاك مفاجأة كما أهلك أكبر الأولاد لكل إنسان وبهيمة من أهل مصر في ليلة خرج بنو إسرائيل فيها من مصر كما هو مصرح به في الباب الثاني عشر من سفر الخروج[٣]، وتارة بإمطار الكبريت والنار من السماء وقلب المدن كما في عهد لوط عليه السلام فإنّه أهلك سادوم وعامورة ونواحيهما بإمطار الكبريت والنار وقلب المدن[٤]، وتارة بإهلاكهم بالأمراض كما أهلك الإشدوديين[٥] بالبواسير كما هو مصرح به في الباب الخامس من سفر صموئيل الأول[٦]، وتارة بإرسال الـمَلَك وإهلاكهم كما فعل بعسكر الأشوريين حيث أرسل ملكاً فقتل منهم في ليلة واحدة مائة وخمسة وثمانين ألفاً كما هو مصرح به في الباب التاسع عشر من سفر الملوك الثاني[٧]، وتارة يكون بجهاد الأنبياء ومتبعيهم كما ستعرفه في الأمر الثاني . وكذا يعاقب العصاة أيضاً تارة بالخسف والنار كما أهلك قورح وداثان[٨] وابيرم[٩] وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام فانفلقت الأرض ، وابتلعت

(١) انظر سفر التكوين ٧/١٠ ـ ٢٤ .
(٢) انظر سفر الخروج ١٤/٢١ ـ ٣١ .
(٣) انظر سفر الخروج ١٢/٢٩ ـ ٣٣ .
(٤) انظر سفر التكوين ١٩/٢٣ ـ ٢٩ .
(٥) في حاشية ق : في عهد داود عليه السلام . اهـ .
(٦) انظر سفر صموئيل الأول ٥/٦ ـ ١٢ .
(٧) انظر سفر الملوك الثاني ١٩/٣٥ .
(٨) داثان : هو داثان بن ألياب من بني رأوبين اشترك مع قورح في عصيان موسى وهارون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٥) .
(٩) أبيرام : هو أبيرام بن ألياب وقد اشترك مع أخيه داثان في عصيان موسى وهارون وتأييد قورح ضدهما . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١) .

قورح وداثان وأبيرم ونساءهم وأولادهم وأثقالهم ، ثم خرجت نار فأكلت مائتين وخمسين رجلاً كما هو مصرح به في الباب السادس عشر من سفر العدد[1]، وتارة بالإهلاك مفاجأة كما أهلك أربعة عشر ألفاً وسبعمائة لما خالف بنو إسرائيل في غد هلاك قورح وغيره ، ولو لم يقم هارون عليه السلام بين الموتى والأحياء ، ولم يستغفر للقوم لهلك الكل بغضب الرب في هذا اليوم ، كما هو مصرح به في الباب المذكور[2]، وكما أهلك خمسين ألفاً وسبعين رجلاً من أهل بيت شمس على أنّهم رأوا تابوت الله كما هو مصرح به في الباب السادس من سفر صموئيل الأول[3]، وتارة بإرسال الحيات المؤذية، كما أن بني إسرائيل لما خالفوا موسى عليه السلام مرة أخرى أرسل الله عليهم الحيات المؤذية فجعلت تلدغهم فمات كثير منهم كما هو مصرح به في الباب الحادي والعشرين من سفر العدد[4]، وتارة بإرسال الـمَلَك كما أهلك سبعين ألفاً في يوم واحد، على أنّ داود عليه السلام عدّ بني إسرائيل كما هو مصرح به في الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني[5] وقد لا يعاقب الكفار والعصاة في الدنيا ، ألا ترى أنّ الحواريين على زعم المسيحيين كانوا أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيليّين ومن تابوت الله ، وأنّ قاتليهم عند المسيحيين أسوأ من كفار عهد نوح ولوط وموسى عليهم السلام ، وقتل نيرو[6] الظالم المشرك الذي كان ملك ملوك الروم بطرس الحواري وزوجته وبولس وكثيراً من المسيحيين بأشد أنواع القتل[7]،

(١) انظر سفر العدد ١٦/٢٠ ـ ٣٥ .
(٢) انظر سفر العدد ١٦/٤١ ـ ٥٠ .
(٣) انظر سفر صموئيل الأول ٦/١٩ .
(٤) في ط : « الباب الرابع والعشرون » ، والصواب ما في خ « الباب الحادي والعشرون » ، وانظر القصة المشار إليها في سفر العدد ٢١/٦ ـ ٩ .
(٥) انظر سفر صموئيل الثاني ٢٤/١ ـ ١٥ .
(٦) نيرو : هو نيرون امبراطور روما .
(٧) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ١٧٧ وص ١٩٩ .

وكذا قتل أكثر الكفار الحواريين وتابعيهم وما أهلكهم الله بالإغراق ، ولا بإمطار الكبريت والنار وقلب المدن ، ولا بقتل أكبر أولادهم ، ولا بابتلائهم بالأمراض ، ولا بإرسال الملك ، ولا بإرسال الحيات ، ولا بوجه آخر .

الأمر الثاني : أنّ الأنبياء السابقين أيضاً قتلوا الكفار ، وسبوا نساءهم وذراريهم ، ونهبوا أموالهم . ولا تختصّ هذه الأمور بشريعة محمد ﷺ ، كما لا يخفى على من طالع كتب العهدين . وله شواهد كثيرة أكتفي على إيراد بعضها :

(١) في الباب العشرين من كتاب التثنية هكذا : « ١٠ ــ وإذا دنوت من القرية لتقاتلها ادعهم أولاً بالصلح (١١) فإن قبلت وفتحت لك الأبواب فكلّ الشعب الذي بها يخلص ويكونوا لك عبيداً يعطوك الجزية (١٢) وإن لم ترد تعمل معك عهداً وتبتدي بالقتال معك فقاتلها أنت (١٣) وإذا سلّمها الربّ إلاهك بيدك اقتل جميع ما بها من جنس الذكر بفم السيف (١٤) دون النساء والأطفال والدواب وما كان في القرية غيرهم واقسم للعسكر الغنيمة بأسرها وكُلْ من سلب أعدائك الذي يعطيك الرب إلاهك (١٥) وهكذا فافعل بكل القرى البعيدة منك جداً وليست من هذه القرى التي ستأخذها ميراثاً (١٦) فأمّا القرى التي تعطى أنت إيّاها فلا تستحيـي منها نفساً ألبتّة (١٧) ولكن أهلكهم إهلاكاً كلّهم بحدّ السيف الحيثي والأموري[1] والكنعاني[2] والفرزي

---

(١) الأموريون : هم سكان كنعان الأصليون ، ويتكلّمون لغة ساميّة ، وقد حكموا جزءاً من فلسطين وسوريا وبابل ، وكان ملوك الأسرة الأولى في بابل من القرن ١٩ ـ ١٦ ق.م من الأموريين وأشهر ملوكهم حمورابي وكانوا يطلقون على سوريا وفلسطين قبل الميلاد بعشرين قرناً (أرض الأموريين) ، وكان الأموريون أهم قبائل جنوب فلسطين في عصر إبراهيم عليه السلام ، وقبل خروج موسى من مصر كانوا قد فتحوا المنطقة المحيطة بالبحر الميت جنوباً وإلى جبل حرمون (الشيخ) شمالاً . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٢٢٨) .

(٢) الكنعانيون : هم من نسل كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ، وكانوا يقطنون شمال=

والحوايـي واليابوسي كما أوصاك الربّ إلاهك » .

فظهر من هذه العبارة أنّ الله أمر في حق القبائل الست ـ أعني الحيثانيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوايين واليابوسيين ـ أن يقتل بحدّ السيف كل ذي حياة منهم ذكورهم وإناثهم وأطفالهم ، وأمر فيما عداهم أن يدعوا أوّلاً إلى الصلح ، فإن رضوا به وقبلوا الإطاعة وأداء الجزية فبها ، وإن لم يرضوا يحاربوا ، فإذا حصل الظفر عليهم يقتل كل ذكر منهم بالسيف ، وتسبى نساؤهم وأطفالهم ، وتنهب دوابهم وأموالهم ، وتقسم على المجاهدين ، وهكذا يفعل بكل القرى التي هي بعيدة من قرى الأمم الست .

وهذه العبارة الواحدة تكفي في جوابهم عن تقريراتهم الواهية ، وقد نقلها علماء الإسلام سلفاً وخلفاً في مقابلتهم ، لكنّهم يسكتون عنها كأنهم لم يروها في كلام المخالف ، ولا يجيبون عنها لا بالتسليم ولا بالتأويل .

(٢) في الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج هكذا : « ٢٣ ــ وينطلق ملاكي أمامك فيدخلك على الأموريين والحيثانيين والفرزانيين والكنعانيين والحوايين واليابوسانيين الذين أنا أخرجهم (٢٤) لا تسجدن لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم ولكن أخربهم خرباً واكسر أوثانهم » .

(٣) في الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج في حق الأمم الست هكذا : « ١٢ ــ فاحذر أن تعاهد ألبتة سكان تلك الأرض الذين تأتيهم لئلا يكونوا لك عثرة (١٣) ولكن اهدم مذابحهم وكسّر أصنامهم واقطع أنساكهم » .

(٤) في الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد : « ٥١ ــ أؤمر بني إسرائيل

= فلسطين وسواحل لبنان ، وكانوا وثنيين يعبدون عدداً من الآلهة أشهرها (ايل ، وبعل ، وعشتروت) ، ويرد ذكرهم كثيراً في أسفار التوراة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩٠ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨٥ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٢١٣/٨) .

وقل لهم إذا عبرتم الأردن وأنتم داخلون أرض كنعان ٥٢ ـ فأبيدوا كلّ سكان تلك الأرض واسحقوا مساجدهم واكسروا أصنامهم المنحوتة جميعها واعقروا مذابحها كلّها (٥٥) ثم ان أنتم لم تبيدوا سكان الأرض فالذين يبقون منهم يكونوا لكم كأوتاد في أعينكم وأرماح في أجنابكم ويشقون عليكم في الأرض التي تسكنونها (٥٦) وما كنت عزمت أنّي أفعل بهم سأفعله بكم » .

(٥) في الباب السابع من سفر التثنية هكذا : « ١ ـ إذا أدخلك الربّ إلاهك الأرض التي تدخل لترثها ويبيد الشعوب الكثيرة من قدّامك الحيثيّ والجرجساني والأموراني والكنعاني والفرزاني والحواي واليبوساني[1] سبعة أمم أكثر منكم عدداً وأشدّ منكم (٢) وأسلمهم الربّ إلاهك بيدك فاضرب بهم حتى انك لا تبقي منهم بقيّة فلا تواثقهم ميثاقاً ولا ترحمهم (٥) ولكن فافعلوا بهم هكذا : مذابحهم فأخربوها واكسروا أصنامهم وقطعوا مناسكهم وأوقدوا أوثانهم » .

فعلم من هذه العبارات أنّ الله أمر بإهلاك كل ذي حياة من الأمم السبع ، وعدم الرحمة بهم ، وعدم المعاهدة معهم ، وتخريب مذابحهم ، وكسر أصنامهم ، وإحراق أوثانهم ، وقطع مناسكهم ، وشدّد في إهلاكهم تشديداً بليغاً ، وقال : إن لم تهلكوهم أفعل بكم ما كنت عزمت أن أفعله بهم .

ووقع في حق هذه الأمم السبع أنهم « أكثر منكم عدداً وأشدّ منكم » . وقد

---

(١) اليابوسانيون : (يبّوسيون) : ينسبون إلى يبّوس الذي هو اسم أورشليم في عهدهم ، وكان موضع يبّوس منحصراً بالجبل الجنوبي الشرقي من القدس الذي احتله داود ووضع فيه التابوت فدعي بعدئذ (صهيون) أو (مدينة داود) ، واليبّوسيون هم قبيلة كنعانية سكنت يبّوس (أورشليم) والجبال المحيطة بها ، وقد استولى يشوع على أرضهم وقراهم لكنهم لم يخرجوا منها فسكن بنو إسرائيل معهم ، وقد اشترى داود عليه السلام من أرونة اليبوسي بيدره على جبل الموريا وبنى عليه المذبح ثم بنى عليه سليمان الهيكل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٧ وص ٥٥٨ وص ١٠٥٢) .

ثبت في الباب الأول من سفر العدد[1] أنّ عدد بني إسرائيل الذين كانوا صالحين لمباشرة الحروب ـ وكانوا أبناء عشرين سنة وما فوقها ـ كان ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلاً[2]، وأنّ اللاويين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً ، وكذا إناث سائر الأسباط الإحدى عشرة مطلقاً ، وكذا ذكورهم الذي لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد ، ولو أخذنا عدد جميع بني إسرائيل ، وضممنا المتروكين والمتروكات كلهم بالمعدودين لا يكون الكل أقل من ألفي ألف وخمسمائة ألف ، أعني مليونين ونصف مليون ، وهذه الأمم السبع إذا كانت أكثر منهم عدداً وأشدّ منهم فلا بد أن يكون عدد هذه الأمم أكثر من عددهم .

وألّف القسيس الدكتور كيث كتاباً باللسان الإنكليزي في بيان صدق الإخبارات عن الحوادث المستقبلة المندرجة في كتبهم المقدسة ، وترجمه القسيس مرّيك باللسان الفارسي ، وسمّاه (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل) . وهذه الترجمة طبعت في ادن برغ سنة ١٨٤٦ من الميلاد وسنة ١٢٦٢ من الهجرة . ففي الصفحة ٦٦ من هذه الترجمة : « علم من الكتب القديمة أنّ البلاد اليهودية كان فيها قبل خمسمائة وخمسين سنة من الهجرة ثمانية كرورات [أي ثمانون مليوناً][3] من ذي حياة ». انتهى .

فالغالب أن هذه البلاد في عهد موسى عليه السلام كانت معمورة مثلها أو أزيد منها ، فأمر الله بقتل ثمانين مليوناً أو أكثر من ذي حياة .

(٦) في الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من سفر الخروج هكذا : « من يذبح للأوثان فليقتل » .

---

(١) انظر سفر العدد ١/٤٥ ـ ٤٩ .
(٢) ٦٠٣٥٥٠ ، فعدد الجيش المحارب أكثر من نصف مليون .
(٣) الكرور : عشرة ملايين .

(٧) من طالع الباب الثالث عشر من سفر التثنية عَلِم أنّ الداعي إلى عبادة غير الله ـ ولو كان نبيّاً صاحب معجزات ـ واجبُ القتل ، وكذا الداعي إلى عبادة الأوثان واجبُ الرجم وإنْ كان من الأقارب أو من الأصدقاء ، وإنْ عبدها أهل القرية يُقتل هؤلاء كلهم ودوابّهم بحدّ السلاح ، وتُحرق القرية ومتاعها وأموالها بالنار ، وتُجعل تلّاً ثمّ لا تُبنى[1].

(٨) في الباب السابع عشر من سفر التثنية هكذا : « ٢ ــ إذا وجد عندك جوّاة[2] أحد أبوابك التي يعطيك الربّ إلاهك رجل أو امرأة تعمل سيئة قدّام الربّ إلهك ويَعْدُوا ميثاقه (٣) ليذهبوا ويعبدوا آلهة أخرى ويسجدوا لها ويسجدوا للشمس والقمر ولكلّ أجناد السماء ما لم أمرتُ به أنا (٤) وأنت أُخبرت بذلك وسمعت ذلك وفحصت عنه بحرص فوجدتَ أنّ ذلك حق وأنها قد صُنعت رجاسة في إسرائيل (٥) فأخرجْ الرجل أو الامرأة الذي فعل الفعل السيء إلى أبواب قريتك وارجموه بالحجارة » .

(٩) في الباب الثالث من سفر الخروج هكذا : « ٢١ ــ وأعطي نعمة لهذا الشعب قدّام المصريين وإذا ما أردتم الخروج فلا تخرجوا فارغين (٢٢) بل تسأل الامرأة من جارتها ومن التي هي ساكنة دارها أواني فضّة وذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم وتسلبون مصر » .

ثم في الباب الحادي عشر من السفر المذكور قول الله لموسى عليه السلام هكذا : « ٢ ــ فتحدّث في مسامع الشعب أن يسأل الرجل صاحبه والمرأة من صاحبتها أواني فضة وأواني ذهب (٣) والرب يعطي لشعبه نعمة قدّام المصريّين » .

---

(١) الأحكام السابقة في سفر التثنية ١٣/١ ـ ١٦ .

(٢) في حاشية ق : أي وسط . اهـ . قال في لسان العرب ١٥٧/١٤ « وجَوّ كل شيء : بطنه وداخله ، وهو الـجَوّة أيضاً » .

ثم في الباب الثاني عشر من السفر المذكور هكذا : « ٣٥ ــ وفعل بنوا إسرائيل كما أمر موسى واستعاروا من المصريين أواني فضّة وذهب وشيئاً كثيراً من الكسوة (٣٦) فأمّا الربّ أوهب نعمة لشعبه أمام المصريين أن يُعِيروهم واستلبوا المصريين » .

فإذا كان عدد بني إسرائيل كما علمت ، واستعار رجالهم ونساؤهم من المصريين يكون ما استعاروه مالا غير محصور كما وعد الله أوّلاً بأنّكم « تسلبون مصر » ، ثم أخبر ثانياً « واستلبوا المصريين » ، لكنّه أجاز لهم السلب بحيلة الاستعارة التي هي في الظاهر خديعة وغدر .

(١٠) في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج في حال عبادة العجل هكذا : « ٢٥ ــ فنظر موسى الشعب أنّه قد صار عريان إنّما عرّاه هارون لعار النجاسة وجعله عريان بين الأعداء (٢٦) فقام في باب المحلّة وقال : مَن كان من حزب الربّ فليُقْبِل إليّ فاجتمع إليه جميع بني لاوي (٢٧) وقال لهم هذا ما يقول الربّ إلاه إسرائيل ليتقلّد كل رجل منكم سيفه فجوزوا في وسط المحلّة من باب إلى باب وارتدّوا وليقتل الرجل منكم أخاه وصاحبَه وقريبَه (٢٨) فصنع بنوا لاوي كما أمرهم موسى فقتلوا في ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين ألف رجل » ، فقتل موسى عليه السلام على عبادة العجل ثلاثة وعشرين ألفاً . واعلم أنّه وقع في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٤٨م التي نقلتُ عنها هذه العبارة لفظ « ثلاثة وعشرين ألف رجل »[١].

(١١) في الباب الخامس والعشرين من سفر العدد أنّ بني إسرائيل لـمّا زنوا

---

(١) أي عبارة سفر الخروج ٣٢/٢٨ ، لأنّها في السامرية وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وسائر الطبعات الحديثة « ثلاثة آلاف رجل » .

بنات مؤاب ، وسجدوا لآلهتهن أمر الرب بقتلهم . فقتل موسى أربعة وعشرين ألفاً منهم[1].

(١٢) من طالع الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد ظهر له أنّ موسى عليه السلام لـمّا أرسل اثني عشر ألف رجل مع فينحاس ابن العازار لمحاربة أهل مديان ، فحاربوهم وانتصروا عليهم ، وقتلوا كل ذكر منهم وخمسة ملوكهم وبلعام ، وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم كلها ، وأحرقوا القرى والدساكر والمدائن بالنار ، فلما رجعوا غضب عليهم موسى عليه السلام ، وقال : لم استحييتم النساء ؟ ثمّ أمر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيّبة وإبقاء الأبكار[2]، ففعلوا كما أمر . وكانت الغنيمة من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين ألفاً ، ومن البقر اثنين وسبعين ألفاً ، ومن الحمير واحداً وستين ألفاً ، ومن الأبكار اثنين وثلاثين ألفاً ، وكان لكل مجاهد ما نهب من غير الدواب والإنسان ، وما بُيِّن مقداره في هذا الباب ، غير أنّ رؤساء الألوف والمئين أعطوا الذهب لموسى والعازار ستة عشر ألفاً وسبعمائة وخمسين مثقالاً[3]، وإذا كان عدد النساء الأبكار اثنين وثلاثين ألفاً فكم يكون مقدار المقتولين من الذكور مطلقاً شيوخاً كانوا أو شباباً أو صبياناً ومن النساء الثيبات ؟! .

(١٣) عمل يوشع عليه السلام بعد موت موسى عليه السلام بالأحكام المندرجة في التوراة ، فقتل المليونات الكثيرة . ومَن شاء فليطالع هذا الحال في كتابه من الباب الأول إلى الباب الحادي عشر[4]. وقد صُرّح في الباب الثاني

(١) انظر سفر العدد ٢٥/١ ـ ١٠ .
(٢) أي البنات غير المتزوجات .
(٣) انظر الحوادث السابقة في سفر العدد ٣١/١ ـ ٥٤ .
(٤) في سفر يشوع من الاصحاح الأول إلى الحادي عشر كلها في بيان حروب بني إسرائيل بقيادة يشوع بن نون ، ويلاحظ فيها الظلم وإزهاق أرواح أبرياء ويمكن النظر في الفقرات التالية : ٢١/٦ و ٢٤ ، و٨/٨ و ١٩ و ٢٥ و ٢٨ ، و ١١/١٠ و ٢٠ و ٢٦ و ٢٨ ـ ٤٣ ، و ٨/١١ ـ ٢٣ .

عشر من كتابه أنّه قتل واحداً وثلاثين سلطاناً من سلاطين الكفار ، وتسلّط بنو إسرائيل على مملكتهم[1].

(١٤) في الباب الخامس عشر من سفر القضاة في حال شمشون هكذا : « ووجد فَكّاً أعني : خدّ حمار فمدّ يده وأخذه وقتل به ألف رجل »[2].

(١٥) في الباب السابع والعشرين من سفر صموئيل الأول : « ٨ ــ وصعد داود ورجاله وكانوا ينهبون أهل جاسور وجرز[3] وعماليق لأنّ هؤلاي كانوا سكان الأرض من الدهر من حدّ سورا[4] حتى أرض مصر (٩) وكان يخرّب داود كلّ الأرض ولم يكن يُبقى منهم رجلاً ولا امرأة ويأخذ الغنم والبقر والحمير والجمال والأمتعة وكان يرجع ويأتي إلى أخيس »[5].

انظروا إلى فعل داود عليه السلام أنّه كان يخرّب الأرض ، وما كان يبقي رجلاً ولا امرأة من أهل جاسور وجرز وعمالق ، وينهب دوابهم وأمتعتهم .

(١٦) في الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني : « ٢ ــ وضرب الموآبيّين ومسحهم بالحبال وأضجعهم على الأرض ومسح جبلَيْـن للقتل وكمّل حبلاً

---

(١) وقد ذكرت أسماؤهم في سفر يشوع ١٢/١ ـ ٢٤ .

(٢) انظر سفر القضاة ١٥/١٥ .

(٣) جرز : وسكانها الجرزيون الذين استوطنوا جنوب فلسطين زمن شاول . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٩) .

(٤) سورا : الاسم القديم للشام على حسب معجم البلدان ٣١٢/٣ ، والأغلب أنّها هي المقصودة هنا ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ورد الاسم بلفظ « شور » ، وترجم له في ص ٥٢٨ من قاموس الكتاب المقدس بأنه موضع في جنوب فلسطين شرقي مصر ، وهو غلط ؛ لأنّه لا يتناسب مع سياق الفقرات .

(٥) أخيس (أخيش) : اسم ملك جت (عراق المنشيّة) الواقعة شمال غربي الخليل ، وشمال شرقي غزة بفلسطين ، وتبعد عن كل منهما حوالي ٣٢ كم ، وكانت جت من المدن الخمس الكبرى في فلسطين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥ و٢٤٨) .

واحداً للاستحياء وكان المؤابيّون عبيداً لداود يؤدّون إليه الخراج (٣) وضرب داود أيضاً هدر عزار بن راحوب ملك صوبا . . . . [الخ] (٤) وأخذ داود منه ألف وسبعمائة فارس ومن رجاله عشرين ألفا . . . . [الخ] (٥) فأتت أرام دمشق ليعينو هدر عزار ملك صوبا[1] وضرب داود من أرام اثنين وعشرين ألف رجل » .

فانظروا إلى فعل داود عليه السلام بالمؤابيين وهدر عزار وجيشه وجيش أرام !

(١٧) الآية الثامنة عشرة من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وهرب السريانيون[2] من بين يدي إسرائيل وقتل داود من السريانيين سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس وسوباك رئيس الجيش ضربه فمات في ذلك المكان » .

(١٨) وفي الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا : « ٢٩ ــ فجمع داود جميع الشعب وسار إلى رابة فحارب أهلها وفتحها (٣٠) وأخذ تاج مَلِكهم عن رأسه وكان وزنه قنطراً من الذهب وكان فيه جواهر مرتفعة ووضعوه على داود وغنيمة القرية أخرجها كثيرة جداً (٣١) والشعب الذين كانوا فيها أخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بموارج[3] حديد وقطعهم

---

(١) صوبا : مملكة من ممالك أرام (سوريا) غربي نهر الفرات ، وقد يطلق عليها أرام صوبا ، وتقع شمال دمشق ، وظنّ بعضهم أنّ صوبا هي حمص . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٥٨) .

(٢) السُّريانيون : نسبة إلى سريا (سوريا) ، وهذا الاسم ورد في طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها بلفظ أرام ، وهو اسم سوريا لكنّ لفظ سوريا لم يستخدم في العهد القديم وكان المستعمل اسم أرام . ولذلك أُطلق على إقليم أرام في الترجمة السبعينية اسم (سوريا) فيما بعد . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ و ٤٤٦) .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م : نوارج بالنون ، ومفردها نَوْرَج ، وهو آلة قديمة تجرّها الدواب وتستعمل لفرز الحبوب عن القش . (المعجم الوسيط ص ٩٦٢) .

بالسكاكين وأجازهم بقمين الأجاجر[1] كذلك صنع بجميع قرى بني عمّون ورجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم » .

ونقلتُ هذه العبارة لفظاً لفظاً عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م . فانظروا كيف قتل داود عليه السلام بني عمّون قتلاً شنيعاً ، وأهلك جميع القرى بمثل هذا العذاب العظيم الذي لا يُتصوّر فوقه ! .

(١٩) في الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أنّ إيليّا عليه السلام ذبح أربعمائة وخمسين رجلاً من الذين يدّعون أنّهم أنبياء بعل[2].

(٢٠) لما فتح أربعة ملوكٍ سادوم وعامورة ، ونهبوا جميع أموال أهاليهما ، وأسروا لوطا عليه السلام ، ونهبوا ماله أيضاً ؛ ووصل هذا الخبر إلى إبراهيم عليه السلام ، خرج إبراهيم عليه السلام ليخلّص لوطا عليه السلام .

---

(١) في طبعة سنة ١٨٦٥م : « وأمرَّهم في أتون الآجر » .

(٢) انظر هذه القصة في سفر الملوك الأول ١٨/١٧ ـ ٤٠ ، والبعل هو صنم قوم الياس عليه السلام ، ورد اسمه في القرآن الكريم مرة واحدة ، ومعناه بالساميّة : مالك ، سيد ، ربّ ، زوج ، وهو من آلهة الكنعانيين ، ويعتقدون أنه ابن الإله إيل ، وله زوجة لها عدة أسماء ، فهي الإلاهة بعلة وعشيرة وعشتروت وعنات، وبعل عندهم هو إله الخصب والمزارع ، وكانوا يختارون الأماكن العالية لبناء معابد البعل عليها ، ويقوم الكهنة فيها بخدمة البعل وبأعمال السحر والشعوذة ، وتقديم القرابين البشرية ، ولفظ بعل يجمع في العبرية بعليم ، وقد يستعمل مضافاً إلى اسم البلد التي يعبد فيها فيقال : بعل حرمون ، وبعل حاصور ، وبعل فغور ، وهكذا ، ومن اسم البعل اشتق اسم بعلبك الواقعة شرقي سهل البقاع في سفح جبل لبنان الشرقي على مسافة حوالي ٦٠ كم شمال بيروت ، وهي مدينة قديمة جداً ، وكان اسمها اليوناني هليوبولبيس : أي مدينة الشمس ، وكان بها هيكلان عظيمان للإله بعل ، وقيل كان بعل من ذهب وطوله عشرون ذراعاً وله أربعة أجنحة ، وفي القرن الميلادي الثاني أقام الامبراطور أنطونينس بها معبداً جديداً للبعل ، فلما تنصّر الامبراطور قسطنطين شيد في داخله كنيسة يوليان المرتدّ . (معجم البلدان ٤٥٥/١ ، والبداية والنهاية ٣٦٨/١ ، والقاموس الإسلامي ٣٢٩/١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٨١ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٣٨٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٥٦٥/١) .

ففي بيان هذا الحال في الباب الرابع عشر من سفر التكوين هكذا :
« ١٤ ـ فلما سمع أبراهم ذلك أنّ لوط ابن أخيه سُبي فأحصى غلمانه أولاد بيته ثلاث مائة وثمانية عشر وانطلق في أثرهم حتى إلى دان (١٥) وفرّق أرفاقه ونزل عليهم ليلاً وضرب بهم وطردهم حتى إلى حوبا[١] التي هي من شمال دمشق (١٦) واستردّ المقتنَى كله ولوط ابن أخيه وماله والنسوة أيضاً والشعب (١٧) وخرج ملك سادوم للقائه بعدما رجع من قتل كدرلغمور[٢] والملوك الذين معه في وادي شوا[٣] الذي هو وادي الملك » .

(٣١) في الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية هكذا : « ٣٢ ـ وماذا أقول أيضاً لأنّه يعوزني الوقت إنْ أخبرتُ عن جدعون وباراق[٤] وشمشون ويفتاح[٥] وداود وصموئيل والأنبياء (٣٣) الذين بالإيمان قهروا ممالك صنعوا برّاً نالوا مواعيد سدّوا أفواه أسود (٣٤) أطفأوا قوّة النار نجوا من حدّ السيف تقوّوا من ضعف صاروا أشدّاء في الحرب هزموا جيوش غرباء » .

فظهر من كلام مقدّسهم بولس أنّ قهر هؤلاء الأنبياء ممالك وإطفاءَهم النار ونجاتهم من حد السيف وهزمهم جيوش الكفار كان من جنس البرّ لا من جنس الإثم ، وكان منشؤها قوة الإيمان ونيل مواد الرحمن ، لا قساوة القلب

---

(١) حوبا (حوبة) : مدينة قديمة شمال دمشق ، ومكانها الآن غير معروف وظنّ البعض أنّها بين تدمر وحمص . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٥) .

(٢) كدر لغمور (كدر لعومر) : ملك عيلام الواقعة على الطرف الشمالي للخليج العربي شرقي نهر دجلة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٤ وص ٦٥١) .

(٣) وادي شوا (شوى) : واد في القدس ، ويظن أنّه هو المسمى وادي الجوز الذي يقع شمالي أورشليم ويتصل بوادي قدرون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢٧) .

(٤) باراق : هو باراق بن أبينوعم اشتهر في قتال الكنعانيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٥٧) .

(٥) يفتاح : هو يفتاح بن جلعاد ، كان قاضياً لبني إسرائيل مدة ست سنين ولم تخل حياته من الشوائب . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٨) .

والظلم ، وإن كانت أفعال بعضهم في صورةٍ أشـدِّ أنواع الظلم سيما في قتل الصغار الذين ما كانوا متدنسين بدنس الذنوب .

وقد عدّ داود عليه السلام جهاداته من الحسنات حيث قال في الزبور الثامن عشر : « ٢٠ ـ ويجازيني الربّ مثل برّي ومثل طهارة يديّ يكافيني (٢١) لأنّي حفظت طرق الربّ ولم أكفر بإلهي (٢٢) لأنّ جميع أحكامه قدّامي وعدله لم أبعده عنّي (٢٣) وأكون معه بلا عيب لأنّه حفظني من إثمي (٢٤) ويجازيني الربّ مثل برّي ومثل طهارة يديّ قدّام عينيه » .

وقد شهد الله أنّ جهاداته وسائر أفعاله الحسنة كانت مقبولة عند الله ، وفي الآية الثامنة من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الأول قول الله هكذا : « داوود عبدي الذي حفظ وصاياي وتبعني من كلّ قلبه وعمل بما حسن أمامي » .

فما قال صاحب ميزان الحق وغيره من علماء البروتستانت : إنّ جهادات داود عليه السلام كانت لأجل سلطنته ومملكته ، فمنشؤه قلة الديانة ؛ لأنّ قتل النساء والأطفال وكذا قتل جميع أهل بعض البلاد ما كان ضرورياً لأجل هذه المصلحة . على أنّا نقول : إنّا لو فرضنا أنّ هذا القتل كان لأجل السلطنة لكنّه لا يخلو إمّا أن يكون مرضياً لله وحلالاً له[١]، أو يكون مبغوضاً عند الله ومحرّماً عليه[١]. فإن كان الأول ثبت مطلوبنا ، وإن كان الثاني لزم كذب قوله[١] وقول مقدسهم ، وكذب شهادة الله في حقه ، ولزم أن تكون دماء ألوف من المعصومين وغير واجبي القتل في ذمته ، ودم البريء الواحد يكفي للهلاك ، فكيف تحصل له النجاة الأخروية ؟!

---

(١) ضمير الغائب في (له) و(عليه) و(قوله) يرجع إلى داود عليه السلام .

في الباب الثالث من الرسالة الأولى ليوحنا : « وأنتم تعلمون أنّ كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه »[1].

وفي الباب الحادي والعشرين من المشاهدات : « وأمّا الجبانون والكفار والمرذولون والقتلة والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وكل الكذابين يكون نصيبهم في البحيرة الموقدة بالنار والكبريت هذا هو الموت الثاني »[2] والعياذ بالله .

ولخوف التطويل أكتفي على هذا القدر .

الأمر الثالث : لا يُشترط أن تكون الأحكام العملية الموجودة في الشريعة السابقة باقية في الشريعة اللاحقة بعينها ، بل لا يشترط أن تكون هذه الأحكام العملية باقية في شريعة واحدة من أولها إلى آخرها ، بل يجوز أن تختلف هذه الأحكام بحسب اختلاف المصالح والأزمنة والمكلفين . وقد عرفت هذه الأمور في الباب الثالث بما لا مزيد عليه .

فكان الجهاد مشروعاً في الشريعة الموسوية على طريق هو أشنع أنواع الظلم عند منكر النبوّة ، ولم تبق مشروعيته في الشريعة العيسوية ، وما كان بنو إسرائيل مأمورين بالجهاد قبل خروجهم عن مصر ، وصاروا مأمورين به بعد خروجهم ، وعيسى عليه السلام يقتل الدجال وعسكره بعد نزوله كما هو مصرح به في الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي[3] والباب التاسع عشر من المشاهدات[4].

وكذا لا يشترط أن تكون معاملة تنبيه الكفار والعصاة على طريقة واحدة

(١) رسالة يوحنا الأولى ٣/١٥ .
(٢) رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢١/٨ ، والنصّ المذكور من طبعة سنة ١٨٢٣م و ١٨٤٤م .
(٣) انظر رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢/٨ - ٩ .
(٤) انظر سفر رؤيا يوحنا ١٩/٢٠ - ٢١ .

ـ كما علمت في الأمر الأول ـ فلا يجوز لمن يعتقد النبوة والوحي أن يعترض بمثل هذه الأمور على شريعة ، فلا يجوز له أن يقول : إن إهلاك كل ذي حياة غير أهل السفينة في طوفان نوح عليه السلام ، وإهلاك أهل سادوم وعامورة ونواحيهما في عهد لوط عليه السلام ، وإهلاك كل ولد أكبر من أولاد الإنسان والبهيمة من أهل مصر ليلة خروج بني إسرائيل عنها في عهد موسى عليه السلام ـ كان ظلماً ، سيما إهلاك ألوف ألوف في حادثة الطوفان ، وإهلاك ألوف في الحادثتين الأخيرتين من أولاد الإنسان الصغار وأولاد البهيمة التي هي ما كانت متدنّسة بذنب من الذنوب .

وكذا لا يجوز أن يقول : إنّ قتل الأمم السبع كلها ـ بحيث لا تبقى منهم بقية مّا سيما قتل أولادهم الصغار الذين ما كانوا اقترفوا ذنباً ـ ظلم .

أو أن يقول : إنّ قَتْلَ الرجال وسبي الذراري ونهب الأموال من غير الأمم السبع ، أو إنّ قَتْلَ ذكور المديانيين كلهم حتى الطفل الرضيع ، وكذا قتل نسائهم الثيبات كلهنّ وإبقاء الأبكار لأجل أنفسهم ونهب الأموال والدواب ـ ظلم .

أو أن يقول : إنّ جهادات داود عليه السلام وجهادات سائر الأنبياء الإسرائيليين عليهم السلام ، أو إنّ ذَبْح إيليّا عليه السلام أربعمائة وخمسين رجلاً من أنبياء بعل ، أو إنّ قَتْلَ عيسى عليه السلام بعد نزوله الدجال وعسكره ـ ظلم لا يُجَوِّز العقلُ أن يفعل الله أو يأمر أحداً بأمثال هذا الظلم .

وكذا لا يجوز أن يقول : إنّ قَتْلَ الذابح للأوثان ، وكذا قَتْل مَن يُرَغِّب إلى عبادة غير الله ، وكذا قَتْل أهل القرية كلها إذا ثبت منهم الترغيب ، وكذا قَتْل موسى عليه السلام ثلاثة وعشرين ألفاً من عبدة العجل ، وكذا قتل موسى عليه السلام أربعة وعشرين ألفاً من الذين زنوا ببنات مؤاب وسجدوا لآلهتهنّ ـ ظلم شنيع .

وفي هذه الأحكام إجبار بأنْ يثبت الإنسان على الشريعة الموسوية لأجل خوف القتل والرجم ، وظاهر أنّ الإيمان القلبي لا يمكن أن يحصل بالإجبار ، بل يستحيل أن تحصل للإنسان محبة الله أيضاً بالإجبار ، فأمثال هذه الأحكام لا تكون من جانب الله . نعم ، مَن لا يكون معتقداً بالنبوة والشرائع ، ويكون ملحداً وزنديقاً ، وينكر أمثال هذه الأمور لم تستبعد منه ، لكنّا لا كلام لنا معه في هذا الكتاب ، بل كلامنا فيه مع المسيحيين عموماً وعلماء البروتستانت خصوصاً .

الأمر الرابع : أنّ علماء البروتستانت يدّعون كذباً أنّ دين الإسلام شاع بالسيف ، وهذا الادّعاء غير صحيح كما علمت في الأمر السابع من مقدمة الكتاب ، وأفعالهم غير أقوالهم ؛ فإنهم ـ وكذا أسلافهم من أهل التثليث ـ إذا تسلّطوا تسلّطاً تامّـاً اجتهدوا في إمحاء المخالفين . وأنا أنقل بعض الحالات من كتبهم ورسائلهم ، فأنقل حالهم بالنسبة إلى اليهود من كتاب (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل) الذي عرفته في بيان الأمر الثاني ، فأقول :

قال صاحبه في الصفحة ٢٧ : « القسطنطين[١] الأعظم الذي كان قبل الهجرة بثلاثمائة سنة تقريباً أمر بقطع آذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم مختلفة ، ثم أمر ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية بإخراجهم من بلدة الإسكندرية التي كانت مأمنهم من مدة ، وكانوا يجيئون إليها من كل جانب فيستريحون فيها ، وأمر بهدم كنائسهم ، ومنع عبادتهم ، وعدم قبول شهادتهم ، وعدم نفاذ الوصية إن أوصى أحد منهم لأحد في ماله ، ولـمّا ظهر

(١) في حاشية ق : أي بانيها . اهـ . يقصد قسطنطين الأول (الكبير) ابن هيلانه باني مدينة القسطنطينية ، وقد عاش ما بين عامي ٢٨٨ ـ ٣٣٧م ، واسمه قسطنطين بن قسطنطيوس ، واستلم الامبراطورية سنة ٣٠٦م. (الموسوعة الميسرة ص ١٣٨٠ ، ومعجم المورد ص ٢٠).

منه بغاوة مّا لأجل هذه الأحكام نهب جميع أموالهم ، وقتل كثيراً منهم ، وسفك الدماء بظلم ارتعد به جميع يهود هذا الإقليم » .

ثم قال في الصفحة ٢٨ : « إنّ يهود بلدة أنطيوح لما أُسروا بعدما صاروا مغلوبين قُطع أعضاء البعض ، وقُتِل البعض ، وأُجلي الباقون منهم كلهم . وظَلَم ملك الملوك في جميع مملكته هؤلاء المساكين بأنواع الظلم ، ثم أجلاهم من مملكته آخر الأمر ، وهيّج ولاة الممالك الأخرى على أن يعاملوا اليهود هذه المعاملة ، فكان حالهم أنّهم تحمّلوا الظلم من آسيا إلى أقصى حدّ أوربا ، ثم بعد مدة قليلة كُلّفوا في مملكة اسبنيول[1] لقبول شرط من الشروط الثلاثة : أن يقبلوا الملّة المسيحية ، فإن أبوا عن قبولها يكونون محبوسين ، وإن أبوا عن كليهما يُجلون من أوطانهم . وصارت مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرنسا[2] . فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من إقليم إلى إقليم ، ولا يحصل لهم موضع القرار ، ولم يحصل لهم الأمن في آسيا الكبرى[3] أيضاً ، بل قتلوا في كثير من

(١) في حاشية ق : هي الأندلس . اهـ . أي اسبانيا .

(٢) فرانس (فرنسا) : دولة أوروبية في غرب أوروبا ، يحدها شمالاً القنال الإنكليزي وبلجيكا ، وغرباً المحيط الأطلنطي ، وجنوباً اسبانيا والبحر المتوسط ، وشرقاً إيطاليا وسويسرة وألمانيا الغربية ، فتحها الامبراطور الروماني يوليوس قيصر سنة ٥١ ق.م ، ودخلت في المسيحية في القرن الخامس الميلادي ، وأهلها من اللاتينيين ، وهم نصارى على المذهب الكاثوليكي ، لكنهم الآن ينبذون النصرانية من أساسها ويجنحون إلى حريّة الاعتقاد ، وفي فرنسا حصلت معركة بلاط الشهداء سنة ١١٤هـ/٧٣٢م ، في المنطقة الواقعة بين مدينتي تور وبواتييه بين المسلمين بقيادة عبدالرحمن الغافقي وبين الافرنج بقيادة شارل مارتل ، وكان النصر فيها أوّلاً للمسلمين ثم انجلت بانتصار الافرنج انتصاراً حسم تاريخ المسلمين في أوروبا . (القاموس الإسلامي ١/٣٤٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ص١٢٩٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٧/٢٣٤) .

(٣) آسيا : وأصلها كلمة يونانية ، لأن اليونانيين كانوا يقسّمون الأرض إلى ثلاثة أقسام : أحدها وأكبرها هو الجزء الشرقي ولذلك يقال : آسيا الكبرى لأنها أكبر القارات ، وأورفي (أوروبا) ولوبية (افريقية) ، وهي تكوّن مع أوروبا كتلة الأرض المعروفة بأوراسيا وتفصلهما جبال الأورال والقوقاز والبوسفور والدردنيل وبحر إيجه . (معجم البلدان ١/٥٤ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١/٣٦٨ ، والموسوعة العربية الميسرة ص١٦٢ ، والقاموس الإسلامي ١/١١١) .

الأوقات كما قتلوا في ممالك الفرنج » .

ثم قال في الصفحة ٢٩ : « إنّ أهل ملّة الكاثوليك كانوا يظلمونهم باعتقاد أنّهم كفار . وعظماء هذه الملّة عقدوا مجلساً للمشاورة ، وأجروا عليهم عدة أحكام :

الأول : من حمى يهودياً على ضدّ مسيحي يكون ذا خطأ ويخرج عن الملّة .

والثاني : أنّه لا يُعطَى اليهودي منصباً في دولة من الدول .

والثالث : لو كان مسيحي عبد اليهودي فهو حرّ .

والرابع : لا يأكل أحد مع اليهودي ولا يعامله .

والخامس : أن تنزع الأولاد منهم وتربّى في الملّة المسيحية .

وهكذا كان أحكام أخرى » .

أقول : لا شكّ أنّ الحكم الخامس أشدّ أنواع الإكراه .

ثم قال : « كانت عادة أهل بلدة ثولوس[1] من إقليم فرنسا أنّهم كانوا يلطمون وجوه اليهود في عيد الفصح ، وكان رسم بلدة بزيرس[2] أنّ أهلها من أول يوم الأحد من أيام العيد إلى يوم العيد كانوا يرمون اليهود بالحجارة ، وكان

---

(١) ثولوس (تولوز) : مدينة كبيرة في جنوب فرنسا على نهر ثهارون شهال الحدود الاسبانية بحوالي ١٠٠ كم ، وهي العاصمة التاريخية لإقليم لا نجدوك ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل العصر الروماني ، وهي مركز تجاري وثقافي، وفيها جامعة أسست سنة ١٢٢٩م. (الموسوعة الميسرة ص ٥٦١ ، ودائرة وجدي ٢/٧٠٣) .

(٢) بزيرس (بيزير) (بيزيه) : مدينة في جنوب فرنسا قرب خليج ليون ، تبعد حوالي ١٨٠ كم شرقي تولوز ، حدثت فيها مذبحة لليهود قضي فيها على معظم سكانها في عهد حاكمها سيمون دي مونفورت سنة ١٢٠٩م. (الموسوعة ص ٤٦٦) .

يكثر القتل أيضاً في هذا الرمي ، وكان حاكم البلدة المسيحي المذهب يهيّج أهلها على هذا الفعل » .

ثم قال في الصفحة ٣٠ و ٣١ : « دبّر سلاطين فرنسا في حقّ اليهود أمراً ؛ وهو أنّهم كانوا يتركون اليهود إلى أن يصيروا متموّلين بالكسب والتجارة ، ثم يسلبون أموالهم . وبلغ هذا الظلم لأجل الطمع غايته ، ثم لما صار فِلِبْ أوكْ سِطْسْ[1] سلطاناً في فرنسا أخذ أوّلاً الـخُمس من ديون اليهود التي كانت على المسيحيين ، وأبرأ من الباقي ذمّة المسيحيين ، وما أعطى اليهود حبّة ، ثم أجلى اليهود كلهم من مملكته . ثم جلس على سرير السلطنة سِنْطَ لُويس[2] وهو طلب اليهود مرتين في مملكته ، وأجلاهم مرتين . ثم أجلى جرلس السادس[3] اليهود من مملكة فرنسا . وقد ثبت من التواريخ أنّ اليهود أُجلوا من مملكة فرنسا

---

(١) فلب أوك سطس : (فيليب أوغسطس) : هو فيليب الثاني المولود سنة ١١٦٥م ، وقد حكم من سنة ١١٨٠م إلى وفاته سنة ١٢٢٣م ، وهو من أعظم ملوك فرنسا في القرون الوسطى ، وقد وسع رقعة المملكة ووطد حكمه بإيجاد مجالس استشارية ومحاكم قضائية ملكية ذات سلطات واسعة ، واشترك فيليب أوغسطس في الحملة الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م ، لكنه عاد إلى فرنسا سنة ١١٩١م بعد أن تنازع مع ريتشارد الأول (ريكاردوس) ملك انكلترا ، وقد لقي اليهود أشدّ أنواع الاضطهاد ومصادرة الأموال على يد فيليب الرابع الذي حكم فرنسا ما بين عامي ١٢٨٥م ـ ١٣١٤م ، وعلى يد فيليب الخامس الذي حكم فرنسا ما بين عامي ١٣١٧ ـ ١٣٢٢م ، وكانت أعنف حملاته ضد اليهود سنة ١٣٢١م . (الموسوعة الميسرة ص ١٣٥٣ ، ودائرة وجدي ٢٣٩/٧ ، وأعلام المورد ص ٦٨) .

(٢) سنط لويس (سانت لويس) : هو لويس الثامن ابن فيليب أوغسطس ، ولد سنة ١١٨٧م وحكم بعد وفاة أبيه سنة ١٢٢٣م وإلى أن توفي سنة ١٢٢٦م . (الموسوعة الميسرة ص ١٥٨٣ ، ودائرة وجدي ٢٤٠/٧) .

(٣) جرلس السادس : هو (شارل السادس المجنون) : المولود سنة ١٣٦٨م ، وقد حكم من سنة ١٣٨٠م إلى وفاته سنة ١٤٢٢م ، أُصيب بالجنون سنة ١٣٩٢م ، وكان يعاوده بين الحين والآخر ، وقد حَرَم ابنه شارل السابع من إرثه ، وكان الحكم الفعلي في البلاد بيد أخيه لويس وأعمامه ، فأفسدوا ونهبوا كثيراً . (الموسوعة الميسرة ص ١٠٦٤) .

سبع مرات ، وعدد اليهود الذين أُخرجوا من مملكة اسبنيول لو فرض في جانب القلّة لا يكون أقل من مائة ألف وسبعين ألف بيت . وفي مملكة نمسا[1] قُتل كثير منهم ، ونُهب كثير منهم ونجا منهم قليل وهم الذين تنصّروا ، ومات كثير منهم بأن سدّوا أوّلاً أبوابهم ، ثم أَهلكوا أنفسهم وأوْلادهم وأزواجهم وأموالهم إمّا بالإغراق في البحر ، أو بالإحراق بالنار ، وقُتِل غير المحصورين منهم في الجهاد المقدس .

وكان الإنكليز اتفقوا على أن يظلموا اليهود، فلما حصل اليأس العظيم ليهود بلدة يرك[2] بسبب الظلم قتل بعضهم بعضاً، فقُتِل ألف وخمسمائة من الرجال والنساء والأطفال، وصاروا أذلاء في هذه المملكة بحيث إذا بغى الأمراء على السلطان قتلوا سبعمائة يهودي، ونهبوا أموالهم لأجل أن يظهروا شوكتهم على الناس. وسلب رجارد[3] وجان[4] وهنري

(١) نمسا : كانت النمسا وتسمى (أوستريا) وهنغاريا وتسمى (المجر) تكونان دولة واحدة في أوروبا الوسطى يخترقها نهر الدانوب ، ثم فصل القسم الشرقي منها فأصبحت حدود النمسا شرقاً تنتهي عند حدود المجر ، وتشغل جبال الألب ٣/٤ النمسا ، وتغلب على سكانها اللغة الألمانية ، ويدين ٣/٤ سكانها بالديانة الكاثوليكية ، والربع الباقي من البروتستانت والأرثوذكس واليهود . (الموسوعة الميسرة ص ١٨٤٧ ، ودائرة وجدي ١٠/٣٦٣) .

(٢) يرك (يورك) : مدينة قديمة منذ عصر الامبراطورية الرومانية ، وفيها أعلن قسطنطين نفسه امبراطوراً وهي الآن مدينة كبيرة بمقاطعة يوركشر بانجلترا في وسط شرق بريطانيا غربي بحر الشمال بحوالي ٣٦ كم ، وهي الآن مركز ديني كبير لشمال انجلترا ، ذُكر أول أسقف فيها سنة ٣١٤م وصار أسقفها أول كبير الأساقفة في القرن السابع الميلادي ، وصارت مركزاً تعليمياً هاماً في أوروبا في القرن الثامن الميلادي . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٩٠) .

(٣) رجارد (ريتشارد) : هو ريتشارد الأول ابن هنري الثاني ويقال له (ريكاردوس قلب الأسد) ، ولد سنة ١١٥٧م ، وتولى الحكم سنة ١١٨٩م إلى وفاته سنة ١١٩٩م ، وقد اشترك في الحملة الصليبية الثالثة سنة ١١٩٠م مع ملك فرنسا فيليب الثاني المتهم بالتآمر مع يوحنا أخي ريتشارد لتقسيم بريطانيا ، وحصل بينهما نزاع أدّى إلى نشوب حرب قتل فيها ريتشارد ، وصار رمزاً انكليزياً للبطولة . (الموسوعة الميسرة ص ٩٠٦ ، ودائرة وجدي ١/٦٥٢ وأعلام المورد ص ٧٤) .

(٤) جان (جون) : هو يوحنا بن هنري الثاني وأصغر أبنائه ، ولد عام ١١٦٧م وناصر أخاه =

الثالث[1] من سلاطين انكلترة مراراً أموال اليهود ظلماً سيما هنري الثالث فإنّه كانت عادته أنّه كان ينهب اليهود بكل طريق على وجه الظلم وعدم الرحمة ، وكان جعل أغنياءَهم الكبار فقراء وظلمهم بحيث رضوا بالجلاء ، واستجازوا أن يخرجوا من مملكته ، لكنّه ما قبل هذا الأمر منهم أيضاً . ولما جلس ادوارد[2] الأول على سرير السلطنة ختم الأمر بأن نهب أموالهم كلها ، ثم أجلاهم من مملكته ، فأجلى أزيد من خمسة عشرة ألف يهودي في غاية العسر » .

ثم قال في الصفحة ٣٢ : « نقل مسافر اسمه سوثي أنّه كان حال قوم البرتغال قبل خمسين عاماً[3] كانوا يأخذون اليهودي ويحرقونه بالنار ، ويجتمع رجالهم ونساؤهم يوم إحراقه كاجتماع يوم العيد ، وكانوا يفرحون ، وكانت النساء يصحن وقت إحراقه لأجل الفرح » .

= ريتشارد الأول سنة ١١٨٩م ضدّ أبيهما ، وأثناء غياب ريتشارد إبّان الحملة الصليبية الثالثة أعلن يوحنا نفسه وريثاً وتآمر مع فيليب الثاني ملك فرنسا ، لكنّه لم يتولّ الحكم الفعلي إلّا بعد مقتل أخيه سنة ١١٩٩م وحكم إلى وفاته سنة ١٢١٦م ، وكان طاغية غادراً فاتخذ منه شكسبير شخصية لإحدى رواياته التاريخية ، وقد اتحد البارونات الذين كانوا شديدي المعارضة له وأجبروه على توقيع الماجناكارتا سنة ١٢١٥م ، وفي سنة ١٢١٦م خلفه ابنه هنري الثالث . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٨٨ ، ودائرة وجدي ٦٥٢/١ ، وأعلام المورد ص ٥٠) .

(١) هنري الثالث : هو ابن يوحنا ، ولد سنة ١٢٠٧م ، وصار ملكاً تحت الوصاية سنة ١٢١٦م ومُنِح السلطة سنة ١٢٢٧م ، فبدأ عهده بالإسراف والاستبداد والحروب الفاشلة ، وبقي في الحكم إلى سنة ١٢٧٢م ، لكن منذ سنة ١٢٦٥م كان الحكم الفعلي في البلاد لابنه قائد القوات الملكية ادوارد الأول . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٠٧ ، وأعلام المورد ص ٤٣) .

(٢) ادوارد الأول : هو ابن هنري الثالث ، ولد سنة ١٢٣٩م ، وتولى الحكم من سنة ١٢٧٢م إلى وفاته سنة ١٣٠٧م ، وشارك في الحملة الصليبية سنة ١٢٧٠م ووسّع حدود مملكته وتميّز برلمانه سنة ١٢٩٥م بتمثيل أوسع للبارونات والتجارة ورجال الدين (الموسوعة الميسرة ص ١٠٣ ، وأعلام المورد ص ٢٨) .

(٣) أي حوالي سنة ١٧٩٠م نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .

ثم قال في الصفحة ٣٣ : « إنّ البابا الذي هو عظيم فرقة الكاثوليك قرّر عدّة قوانين شديدة في حق اليهود » . انتهى كلام. (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل » .

وقال صاحب (سير المتقدمين) : « إنّ السلطان السادس[1] من قسطنطين الأول أمر بمشورة أمرائه في سنة ٣٧٩م أن يتنصّر كلّ مَن هو في السلطنة الروميّة ، ويُقتل مَن لم يتنصّر » انتهى . وأيّ إكراه أزيد من هذا ؟!

ولطامس نيوتن تفسير على الإخبار عن الحوادث المستقبلة المندرجة في الكتب المقدسة . وطُبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في بلدة لندن . ففي الصفحة ٦٥ من المجلد الثاني في بيان تسلّط أهل التثليث على أورشليم هكذا : « فتحوا أورشليم في الخامس عشر من شهر تموز الرومي سنة ١٠٩٩م بعدما حاصروا خمس أسبوعات ، وقتلوا غير المسيحيين ، فقتلوا أزيد من سبعين ألفاً من المسلمين ، وجمعوا اليهود وأحرقوهم ، ووجدوا في المساجد غنائم عظيمة »[2]. انتهى .

---

(١) هو فالنتينيان الثاني المولود سنة ٣٧١م ، وامبراطور روما (٣٧٥ ـ ٣٩٢) ، فقد خلف فالنتينيان الأول سنة ٣٧٥م وكان صغيراً ، فكان يساعده في الحكم أخوه جراثيان إلى سنة ٣٨٣م. (الموسوعة الميسرة ص ١٢٦٩ ، وأعلام المورد ص ٨٦) .

(٢) كان هذا في الحملة الصليبيّة الأولى التي كانت بنداءات البابا أوربان الثاني في مدينة كليرمونت الفرنسية في ١٠٩٥/١١/٢٧م الموافق ٤٨٨/١١/٢٨هـ ، وقد دعا البابا أوربان جميع الأمراء المسيحين إلى الاتحاد لاستخلاص الأراضي المقدّسة من أيدي المسلمين ، فخرجت أوّل حملة صليبية في صيف عام ١٠٩٦م/٤٨٩هـ ، ثم تتابعت الحملات الصليبية فكان عددها ثماني حملات كانت آخرها ذات وجهتين فرقة توجهت إلى تونس بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع ويلقب (القديس لويس) سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م ، وفرقة وصلت إلى عكّا بفلسطين سنة ٦٦٩هـ/١٢٧١م بقيادة ملك انجلترا ادوارد الأول ، وباستيلاء السلطان قلاوون على عكّا سنة ٦٩٠هـ/١٢٩٢م طويت الصفحة العسكرية للحروب الصليبية . (القاموس الإسلامي ٣٢٤/٤ ـ ٣٣٣ ، ودائرة وجدي ٢٤٠/٧) .

وإذا عرفت حال ظلمهم في حقّ اليهود خصوصاً ، وفي حقّ رعيّة السلطنة عموماً ، وما فعلوا عند تسلّطهم على أورشليم ـ فالآن أذكر نبذاً مما فعل الكاثوليك بالنسبة إلى غيرهم من المسيحيّين ، وأنقل هذه الحالات عن كتاب الثلاث عشرة رسالة الذي طُبع في بيروت سنة ١٨٤٩ من الميلاد باللسان العربي فأقول :

في الصفحة ١٥ و ١٦ : « أمّا الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الإضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستانت ، أي : الشهود ، أو بالحريّ الشهداء ، وذلك في ممالك أوربا . ويُظنّ أنّها أَحرقت في النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفاً من الذين آمنوا بيسوع دون البابا ، واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وإرشاداً لإيمانهم وأعمالهم ، وقد قتلت أيضاً منهم ألوفاً وربوات بحدّ السيف والحبوس والكلبتين ـ وهي آلة لتخليع المفاصل بالجذب ـ وأفضع العذابات المتنوعة ، ففي فرنسا قتلت في يوم واحد ثلاثين ألف رجل ، وذلك في اليوم الملقب بيوم مارْبَرثولماوس[١] . وعلى هذا الأسلوب أذيالها مخضبة بدماء القدّيسين » . انتهى كلامه بلفظه[٢] .

في الصفحة ٣٣٨ في الرسالة الثانية عشرة من الكتاب المذكور : « يوجد

---

(١) يوم مار برثولماوس : أي عيد القديس برثولماوس (برثلماوس) ، وهو أحد الرسل الاثني عشر ، يقال إنّه بشر في الشرق في شمال الهند وقتل في أرمينية بانتزاع جلده ، وقد جُعل عيده في ٨/٢٤ ، وفي هذا اليوم صارت مذبحة سان برثيليميو التي بدأت في باريس في ١٥٧٢/٨/٢٤م ضد البروتستانت الفرنسيين الذين جاؤوا إلى باريس لحضور احتفالات زفاف هنري ملك نفار (وصار فيما بعد هنري الرابع ملك فرنسا) إلى أخت كرلوس (شارل) التاسع وامتدت المذبحة إلى خارج باريس وأدّت إلى استئناف الحرب الدينية ، وقد ذُكرت فظائع هذه المذبحة في كتاب: تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤ . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٤٤ و ٩٤٩) .

(٢) أول ٢٣ صفحة من كتاب الثلاث عشرة رسالة للمعلم يونس كين والرسالة الأولى تبدأ في الصفحة ٢٤ ، والكلام السابق هو في ص ١٥ ـ ١٦ من كلام المعلم يونس كين .

قانون وضُع في المجمع الملتئم في توليدو[1] في أسبانيا يقول : إننا نضع قانوناً أنّ كل من يُقبِل إلى هذه المملكة فيما بعد لا نأذن له أن يصعد إلى الكرسي إنْ لم يحلف أوّلًا أنّه لا يترك أحداً غير كاثوليكي يعيش في مملكته ، وإن كان بعدما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروماً قُدّام الإله السرمدي ، وليصر كالحطب للنار الأبدية[2]. والمجمع اللاتراني[3] يقول : إنّ جميع الملوك والولاة وأرباب السلطة فليحلفوا أنّهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بأنّهم أراتقة ، ولا يتركون أحداً منهم في نواحيهم ، وإنْ كانوا لا يحفظون هذا اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم[4].

---

(١) توليدو : مدينة في وسط اسبانيا جنوب غربي مدريد بحوالي ٣٨ كم ، واسمها العربي طليطلة ، وهي بإقليم قشتاله الجديد ، ومن أهم مدن اسبانيا من الناحية التاريخية والثقافية ، وهي مركز أسقفي قديم ، ورؤساء اسقافتها رؤساء لجميع أساقفة اسبانيا ، فهي العاصمة الروحية للكاثوليك في اسبانيا وقد بلغت ذروة ازدهارها إبّان الحكم الإسلامي ما بين ٧١٢ ـ ١٠٨٥م . (معجم البلدان ٣٩/٤ ، والموسوعة الميسرة ص١١٦٣) .

(٢) في هامش ص٣٣٨ : مجموع المجامع منم كارنز ـ ١ ـ وجه ٤٠٤ .

(٣) اللاتراني نسبة إلى مدينة لاتيران : ولاتيران اسم يطلق على مجموعة من الأبنية تقوم في الجنوب الشرقي من روما العاصمة الإيطالية على أرض أهداها للكنيسة الامبراطور قسطنطين ، وتضم هذه الأبنية كنيسة وقصراً ، أما الكنيسة فاسمها الرسمي كنيسة المنقذ ، وتعرف بكنيسة القدّيس يوحنا ، وهي كاتدرائية روما وكنيسة البابا وأسمى الكنائس الكاثوليكية مقاماً . أمّا قصر لاتيران فكان مقرّاً للبابوات حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وفيه الآن المتحف البابوي للآثار المسيحية القديمة ، وقد شهد قصر لاتيران خمسة مجامع دينية : هي : مجمع لاتيران الأول سنة ١١٢٣م ، ومجمع لاتيران الثاني سنة ١١٣٩م ، ومجمع لاتيران الثالث سنة ١١٧٩م ، ومجمع لاتيران الرابع سنة ١٢١٥م ، ومجمع لاتيران الخامس سنة ١٥١٢م ، كما شهد قصر لاتيران توقيع معاهدة لاتيران سنة ١٩٢٩م في عهد البابا بيوس الحادي عشر بين الكرسي الرسولي والحكومة الإيطالية بزعامة موسوليني ، وبموجب هذه المعاهدة اعترفت الحكومة الإيطالية للكرسي الرسولي بحق تأليف دولة تتمتع بجميع حقوق السيادة والحرية وهي دولة الفاتيكان ، وسميت هذه المعاهدة باسم القصر الذي عقدت فيه . (الموسوعة الميسرة ص ١٥٣٦ ، وص ١٦٥٢ ، وص ١٧١٧) .

(٤) في هامش ص ٣٣٩ : من كتاب الثلاث عشرة رسالة : رأس ثلاثة .

وهذا القانون قد ثبت أيضاً في مجمع قسطنطيا[١]. ومن رسم البابا مرتينوس الخامس[٢]، وفي اليمين الذي حلف به الأساقفة تحت رئاسة البابا يوليوس الثالث[٣] سنة ١٥٥١ يوجد هذا الكلام : إنّ الأراتقة وأهل الإنشقاق والعصاوة على سيدنا البابا وخلفائه ، هؤلاء بكل قوتي أطردهم وأبيدهم . والمجمع اللاتراني ومجمع قسطنطيا يقولان : إنّ الذي يمسك الأراتقة له إذن وسلطة أن يأخذ منهم كل مالهم ، ويستعمله لنفسه من غير مانع[٤]. والبابا اينوشنسيوس[٥] الثالث يقول : إنّ هذا القصاص على الأراتقة نحن نأمر به كل الملوك والحكام ونلزمهم إيّاه تحت القصاصات الكنائسية »[٦].

« وفي سنة ١٧٢٤ وضع الملك لويس الحادي عشر[٧] ثمانية عشر قانوناً ،

---

(١) في هامش ص ٣٣٩ : جلسة ٤٥ (أي مجلس) .

(٢) في هامش ص ٣٣٩ : عن ضلال فيكل .

(٣) يوليوس : هو بابا روما يوليوس الثالث المولود سنة ١٤٨٧م ، وقد استلم البابوية سنة ١٥٥٠م ، وبقي فيها إلى وفاته سنة ١٥٥٥م ، واسمه : جوفاني مارياكيوشي دل مونتي ، وكان سلفه بولس الثالث قد نصّبه كاردينالا سنة ١٥٣٦م ، فبرزت شخصيته حين مثل البابا في مجمع ترنت ، وبعد أن أصبح بابا روما عقد المجمع مرة أخرى لمدة سنة تقريباً سنة ١٥٥١ ـ ١٥٥٢ . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٩٤ ، وأعلام المورد ص ٥٠) .

(٤) في هامش ص ٣٣٩ : مجمع لاتراني ٤ مجلد ٢ فصل ١ وجه ١٥٢ ومجمع قسطنطيا جلسة ٤٥ مجلد ٧ .

(٥) اينوشنسيوس : هو بابا روما اينوسنت الثالث المولود سنة ١١٦١م ، وقد استلم البابوية سنة ١١٩٨م وبقي فيها إلى وفاته سنة ١٢١٦م ، وكان يقول بأنّ السلطة الروحية يجب أن تكون فوق السلطة الزمنية . (أعلام المورد ص ٤٨) .

(٦) في هامش ص ٣٤٠ : رسم ٧ كتاب ٥ .

(٧) لويس الحادي عشر : من ملوك فرنسا ، ولد سنة ١٤٢٣م ، وتولى الحكم سنة ١٤٦١م إلى وفاته سنة ١٤٨٣م، وذكره هنا بلفظ الحادي عشر لا يتناسب مع تاريخ سنة ١٧٢٤م، والغلط في لفظ (الحادي عشر) ويكون الصواب هو (لويس الخامس عشر) المولود سنة ١٧١٠م وقد جُعِل تحت الوصاية سنة ١٧١٥م ودام حكمه إلى سنة ١٧٧٤م . (الموسوعة الميسرة ص ١٥٨٣ ، وأعلام المورد ص ٥٥ ، ودائرة وجدي ٧/٢٤١ ـ ٢٤٨) .

أولها : إنّنا نأمر أنّ الديانة الكاثوليكية وحدها تكون مأذونة في مملكتنا ، وأمّا الذين يتمسّكون بديانة أخرى فليذهبوا إلى الإعتقال طول حياتهم ، والنساء فلتقطع شعورهن ويحبسن إلى الموت . وثانيها : إننا نأمر أن جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاثوليكية ، والذين علّموا أو مارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت .

وفي مخاطبة الأساقفة في اسبانيا للملك سنة ١٧٦٥ يقولون له : أعطِ الرسوم كل قوتها والديانة كل مجدها لكي تسبب هذه المقالة منا تجديد قوانين سنة ١٧٢٤ » [المذكورة] .

« وكان من جملة رسوم انكلترا تحت رياسة البابا أنّ كل من يقول : إنّه لا يجوز أن يُسْجَد للأيقونات[١] يحفظ في السجن الشديد حتى يحلف أنّه يسجد لها . والأسقف أو القاضي الكنائسي له سلطان أن يُحضِر إليه ، أو يَحبِس كل من يقع عليه الشبهة أنّه أراتيكي[٢] . والأراتيكي العنيد فليحرق بالنار قدام الشعب . وجميع الحكام فليحلفوا أنهم يُعِينون هذا القاضي على استئصال الأراتقة الذين عندما تظهر أرتقتهم تسلب أموالهم ، ويُسلّمون إليه ، وتُمحى خطاياهم بلهيب النار »[٣] .

« وبارنيوس يقول : إنّ الملك كارلوس الخامس[٤] كان يظن برأيه الباطل أنه

---

(١) في حاشية ق : أي الأصنام . اهـ . وهي صور للقديسين والقديسات ، وأحياناً تمثيل لصورة روح القدس بشكل حمامة ، وقد أدّت المبالغة فيها إلى اعتقاد أنّ فيها قوة غيبيّة روحية فتستحق أن تعبد ويسجد لها (الموسوعة الميسرة ص ٢٩٠) وفي ص ٣١٧ من كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار أنّه أُحرق غلام في توليد وكتب على داره الوصايا العشر ولم يحذف منها العبارة الثانية التي تنهى عن السجود للتماثيل والأصنام .

(٢) أي مهرطق : والهرطقة ، بمعنى الابتداع في الدين أو الخروج عنه .

(٣) في هامش ص ٣٤١ : كوك فرائض عدد ٣ وجه ٤٠ و ٤١ وأيضاً عدد ٤ وجه ٥١ .

(٤) كارلوس الخامس : هو الملك الاسباني شارلكان (شارل الخامس) المولود سنة ١٥٠٠م ، =

يستأصل الأراتقة ليس بالسيف بل بالكلام . وفي فهرس الكتاب المقدس المطبوع في رومية باللاتيني والعربي تحت حرف الهاء يوجد هذا التعليم : إنّ الأراتقة ينبغي لنا أن نهلكهم . ويورد الإثبات على ذلك أنّ الملك ياهو[1] قتل الكهنة الكذبة بالسيف ، وإيليّا ذبح كهنة باعال[2]، وغير ذلك . فإذن هكذا ينبغي لأولاد الكنيسة أن يُهلِكوا الأراتقة » .

ثم في الصفحة ٣٤٧ و ٣٤٨ « والمؤرخ منتوان المتقدّم في رئاسة الكرمليّين مع غيره من المؤرخين يخبرنا عن كاروز[3] بالإنجيل معتبر يقال له ثوما من رودن أحرقه البابا بالنار لأنّه كرز ضد فسادات الكنيسة الرومانية ، والمؤرخون يدعونه قدّيساً وشهيداً حقيقياً للمسيح » .

وفي الصفحة ٣٥٠ إلى ٣٥٥ « في سنة ١١٩٤ أمر الدَيْفُونْسُو[4] ملك

= وصار ملك اسبانيا سنة ١٥١٦م ، وتولى حكم الامبراطورية الرومانية سنة ١٥١٩م إلى أن عُزل سنة ١٥٥٦م ، وتوفي سنة ١٥٥٨م ، وكانت أملاكه واسعة جداً ، وقضى على عدة ثورات في بلاده ، وقاوم بشدة مذهب مارتن لوثر ، وأعلن أنّه مستعد للتضحية بأملاكه وحياته وأصدقائه في سبيل القضاء على الهرطقة ، وفي مايو سنة ١٥٢١م وقع المرسوم الذي أعلن فيه أنّ لوثر وأتباعه خارجون على القانون ، وعقد محالفة سرية مع البابا ليو العاشر ، ولكن ذلك لم يمنع من انتشار المذهب البروتستانتي ، فاتسعت الهوة بين الكاثوليك والبروتستانت ، وفي سنة ١٥٤٨م أجبر البروتستانت على قبول عقيدة وسط بمعاونة الجيش الاسباني . (الموسوعة الميسرة ص ١٤٢٢ وص ١٠٦٤ ، وأعلام المورد ص ١٧) .

(١) ياهو : أحد ملوك مملكة إسرائيل (الشمالية) حكم ما بين ٨٤٢ ـ ٨١٤ ق.م ، وكان يعبد عجول الذهب ويدفع الجزية للملك الآشوري شلمناصر الثالث، وقصة قتله لعبده البعل مذكورة في سفر الملوك الثاني ١٨/١٠ ـ ٢٨ . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و ١٠٥٠) .

(٢) إشارة إلى ما في سفر الملوك الأول ١٧/١٨ ـ ٤٠ ، والمقصود بباعال هو الإله بعل .

(٣) في حاشية ق : أي مبشر . اهـ .

(٤) الديفونسو (الفونسوا) : هو الفونصو الثامن المولود سنة ١١٥٥م ، وقد استلم الحكم صغيراً ودام حكمه حوالي نصف قرن إلى وفاته سنة ١٢١٤م ، وقد أحرز نصراً كبيراً على العرب في واقعة العُقاب سنة ١٢١٢م . (الموسوعة ص ٢٠٤) .

أراغون[١] في اسبانيا بنفي الوالضيّين[٢] من بلاده لأنهم أراتقة . وفي سنة ١٢٠٦م رغماً عن الأمير رايمون[٣] والي مدينة ثولوس أرسل البابا قضاة بيت التفتيش إلى تلك المدينة ؛ لأنّ الأمير المذكور كان قد أبى أن ينفي هؤلاء الوالضيّين ، ثم بعد قليل أرسل البابا أو ملك فرنسا بطلب البابا إلى تلك المدينة ونواحيها عسكراً عدده ثلاثمائة ألف ، فحاصر الأمير رايمون في مدينته لأجل المحاماة عن نفسه ، ولكي يدفع القوة بالقوة ، فانذبح في ذلك القتال ألف ألف ، وانكسر أهل رايمون ، وأحاط بهم كل صنف من الإهانات والعذابات ، وكان البابا في حركة هذه الحروب يقول لقومه : إنّنا نعِظكم ونحتّم عليكم أن تجتهدوا في ملا شاة هذه الأراتقة الخبيثة أرتقة الألبجيّين[٤]

---

(١) أراغون (أراجون) : هو الاسم الذي أطلقه العرب على المملكة القديمة الواقعة بين جنوب غرب فرنسا وشمال شرق اسبانيا ، ويحدها البحر الأبيض المتوسط من الشرق ومملكة قشتالة القديمة من الغرب ، فتشمل المنحدرات الجنوبية لجبال البرانس والسهل الصحراوي الذي يرويه نهر ابرو . وأهم مدنها سرقسطة (سرغوسة) وبرشلونة ، وكان المسلمون هم الذين بدؤوا بمنشآت الري في أراغون ومنها عبروا إلى فرنسا . (الموسوعة الميسرة ص ١٠٨ ، والقاموس الإسلامي ١/ ٦٠) .

(٢) في حاشية ق : فرقة . اهـ .

(٣) رايمون : هو ريموند السادس (١١٩٤ ـ ١٢٢٢م) ، وقد عوقب بالحرمان مراراً بسبب تسامحه مع الالبيجنسيّين ، ثم نفي إلى إنجلترا فاستلم الحكم ابنه ريموند السابع ، فواصل سياسة أبيه في التسامح ، فعوقب بالحرمان مراراً ، ثمّ أجبر سنة ١٢٣٣م على السماح بإقامة محاكم التفتيش في أراضيه ، ثم وعد بتحطيم الالبيجنسيّين ، وبرّ بوعده في السنة التي توفي فيها سنة ١٢٤٩م فأحرق ثمانين . (الموسوعة الميسرة ص ٩١٢) .

(٤) الألبجيّين (الألبجنسيّين) (الألبيّين) : طائفة سرية ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي في جنوب أوروبا وغربها ، وكان مركزها في فرنسا واسمها نسبة إلى مدينة ألبي ومركزها العام في مدينة تولوز ، وكان أفرادها في الظاهر نصارى وفي الواقع يعتنقون تعاليم المانويّة والثنويّة ، وتنقسم إلى مراتب : مرتبة الكمّل (أو المنتهين) وهم قليلون ويتظاهرون بالزهد والتقشف ، والمرتبة الثانية هم المؤمنون الذين يخضعون للكمّل خضوعاً أعمى ويحل لهم ما لا يحل للكمّل ، فيعتبرون الزواج فسقاً ، ويبيحون السلب والزنا ومعاشرة المحارم ، وأصل الألبيّين غامض جداً ، وكان =

(أي الوالضيّين) وتطردوهم بيد قوية أشدّ مما يكون ضد الساراجين[1] (أي المسلمين) . وفي سنة ١٤٠٠م من آخر شهر كانون الأول قام أهل البابا بغتة على الوالضيّين في أوديا بيدمونت[2] (بلاد ملك سردينيا)[3] فهربوا من وجوههم بلا قتال ، ولكن قُتِل منهم كثيرون بالسيف ، وكثيرون ماتوا بالثلج . ثم إنّ البابا بعد ذلك بسبع وثمانين سنة كلّف البرتوس ارشيديا كونوس في مدينة كريمونا[4] أن يحارب الوالضيّين في النواحي القبلية من فرنسا ، وفي أوديا بيدمونت حيث بقي البعض منهم من الذين رجعوا بعد الحرب في سنة ١٤٠٠م . وهذا الرجل المذكور تقدّم حالاً ومعه ثمانية عشر ألف محارب ، وأقام تلك الحرب التي استمرّت نحو ثلاثين سنة على المسيحيين الذين قالوا :

= رواج دعوتهم في جنوب فرنسا في منطقة يسكنها مزيج من القوط والغاليّين والرومان والساميين فمال إليها السادة والأشراف وعم الفجور معظم الطبقات ، ولهم عبادة تسمى (القدّاس الأسود) يقيمونه في الأودية والغابات والجبال يعبدون فيه الشيطان ويسبّون المسيح ويشربون الخمر ويغرقون في الإباحيّة الجنسيّة ، وأدّى انتشارها إلى سحق سيادة الكنيسة وهيبتها ، فاضطر البابا أنوسان الثالث (اينوسنت ١١٩٨ ـ ١٢١٦م) إلى تجريد حملات لحربهم . (تاريخ الجمعيات السريّة والحركات الهدّامة ، محمد عبدالله عنان ، نشر إدارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٦م ص ٦٥ ـ ٦٧) .

(١) الساراجين : نسبة إلى ساراجوسة (سرقسطة) في شمال شرقي اسبانيا ، وقد فتحها موسى بن نصير ودخلت في الحكم الإسلامي سنة ٩٤هـ/٧١٢م ، وأصبحت عاصمة إمارة مستقلة ، وما زال تأثير الحضارة الإسلامية فيها واضحاً ، وصار اسمها علماً على المسلمين ، فقيل : الساراجين نسبة إليها . (الموسوعة الميسرة ص ٩٤٢ ، وص ٩٧٩ ، والقاموس الإسلامي ٩٠٣/٣) .

(٢) أوديا بيدمونت : مقاطعة في شمال غرب إيطاليا محاذية لجبال الألب ، يحدّها من الشمال سويسرا ومن الغرب فرنسا ، وعاصمتها تورينو ، وكانت تتبع أحياناً لحاكم جزيرة سردينيا. (الموسوعة الميسرة ص ٤٥٨) .

(٣) سردينيا : جزيرة في غرب البحر الأبيض المتوسط شمال غربي جزيرة صقلية ، وهي إقليم متمتع بالحكم الذاتي وتتبع إيطاليا ، وكان نفوذ ملوك هذه الجزيرة يشمل أجزاء من شمال غرب إيطاليا . (الموسوعة ص ٩٧٨ ، والقاموس الإسلامي ٣٠٧/٣) .

(٤) كريمونا : مدينة في سهل لمبارديا بشمال إيطاليا (الموسوعة ص ١٤٦٠) .

نحن في كل وقت نكرم الملك ، ونؤدّي الجزية ، ولكن أرضنا وديانتنا التي ورثناها من الله ومن آبائنا لا نريد أن نتركها .

وفي كَالاَبِرْيا[1] من بلاد إيطاليا سنة ١٥٦٠م قتل ألوف من البروتستانتيّين ، بعضهم قتل من العسكر ، وبعضهم من محكمة بيت التفتيش . وقال أحد المعلّمين الرومانيّين : إنّني أرتعد كلما أفتكر بذلك الجلّاد والخنجر الدموي بين أسنانه[2] ، والمنديل يقطر دماً بيده ، وهو متلطخ بيديه إلى الأكارع يسحب واحداً بعد واحد من السجن كما يفعل الجزار بالغنم .

وفي سنة ١٦٠١ نفى دوك السافوي[3] خمسمائة عيلة من الوالضيّين . وأيضاً سنة ١٦٥٥م وسنة ١٦٨٦م تجددت الإضطهادات عليهم في أوديا بيدمونت لأنّ الملك لويس الرابع عشر[4] بإشارة من البابا تقدّم إليهم بجيشه وهم في بيوتهم بغاية الطمأنينة ، فذبح العسكرُ خلقاً كثيراً منهم ، ووضعوا في الحبس أكثر من عشرة آلاف ، فمات كثير منهم من الزحام والجوع ، والذين سلِموا أخرجوهم لكي ينزحوا من تلك البلاد ، وكان ذلك اليوم شديد البرد ، والأرض مغطاة

---

(١) كالابْرِيا : مقاطعة في أقصى جنوب إيطاليا وتشكل طرف الحذاء الإيطالي ، ويفصلها عن جزيرة صقلية مضيق مسينا ، وعاصمتها ردجيو ، وكانت تتبع لحاكم صقلية أحياناً ولحاكم نابولي أحياناً أخرى . (الموسوعة ص ٨٦٤ وص ١٤٦٦) .

(٢) في حاشية ق : أي البابا . اهـ .

(٣) سافوي : منطقة سياحية في شرقي فرنسا قرب جبال الألب ، تحدها سويسرا من الشمال وإيطاليا من الشرق ، عُرف حكامها بلقب دوق ، وأول من تلقب بذلك أماديوس الثامن سنة ١٤١٦م . (الموسوعة ص ٩٤٥) .

(٤) لويس الرابع عشر : (١٦٣٨ ـ ١٧١٥م) ويلقب بـ (الملك الشمس) ، وهو لويس الأكبر بن لويس الثالث عشر ، تولي الحكم سنة ١٦٤٣م تحت وصاية أمه الملكة آن النمساوية ، انتصر لويس الرابع عشر في حرب الثلاثين عاماً ، وناصر المذهب الجاليكاني ، وكاد خلافه مع البابا في هذا الشأن يؤدّي إلى انفصال فرنسا عن الكاثوليكية . (الموسوعة الميسرة ص ١٥٨٥ ، وأعلام المورد ص ٥٦ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٥٣) .

بالثلج والجليد ، فكان كثير من الأمهات وأولادهن في إحضانهن موتى على جانب الطريق من البرد .

وكارلوس الخامس سنة ١٥٢١ أخرج أمراً في طرد البروتستنتيين في بلاد فَلاَمَنْكْ[١] عن رأي البابا ، وبسبب ذلك قُتِل خمسمائة ألف نفر ، وبعد كارلوس تولّى ابنه فيلبس[٢]، ولما ذهب إلى اسبانيا سنة ١٥٥٩م استخلف الأمير أَلْفَا[٣] على طرد البروتستنتيّين ، والمذكور في أشهر قليلة قتل عن يد الجلّاد الملوكي الشرعي ثمانية عشر ألفاً ، وبعد ذلك كان يفتخر بأنّه قتل في كل المملكة ستة وثلاثين ألفاً .

والقتيل الذي يذكره المعلم كين[٤] في عيد مار برثولماوس كان في ٢٤ آب سنة ١٥٧٢م في وقت السلامة الكاملة . وكان الملك[٥] ملك فرنسا قد وعد بأخته[٦] لأمير نافار[٧] وهو من علماء البروتستانتيين وأشرافهم ، ثم اجتمع هو

---

(١) فلامنك (سملنكا) : مدينة في غرب اسبانيا ، فتحها المسلمون سنة ١٠٨٥م ، وكانت مركزاً للثقافة واللاهوت الاسباني ، خرّبها الفرنسيون سنة ١٨١١م ، وفيها كاتدرائية منذ القرن الثاني عشر ، وفيها جامعتان . (الموسوعة الميسرة ص٩٩٨) .

(٢) فيلبس بن كارلوس الخامس : هو فيليب الثاني بن شارل الخامس ، ولد سنة ١٥٢٧م ، تنازل له أبوه عن عرش مملكة اسبانيا سنة ١٥٥٦م ، ودام حكمه إلى سنة ١٥٩٨م ، وكان متعصباً جداً للمذهب الكاثوليكي ، فبلغت محاكم التفتيش ذروة نفوذها وسيطرتها إبّان حكمه فضيق على البروتستانت والمسلمين تضييقاً لا مثيل له . (الموسوعة الميسرة ص١٣٥٣ ، وأعلام المورد ص ٦٨) .

(٣) في حاشية ق : ألفا اسم شخص . اهـ . أي الأمير ألفا .

(٤) أي كلام المعلم يونس كين المضموم في أول كتاب الثلاث عشرة رسالة ، وقد مرّ نقل بعض كلامه من الصفحتين ١٥ ـ ١٦ .

(٥) الملك شارل التاسع الذي حكم فرنسا من سنة ١٥٦٠ إلى سنة ١٥٧٤م ، وكان بطل مذبحة سان برتلمي سنة ١٥٧٢م. (الموسوعة الميسرة ص ٩٤٩ و ١٠٦٤ ، وأعلام المورد ص ١٨) .

(٦) هي مرجريت فالوا أخت شارل التاسع .

(٧) نافار : منطقة في شمال اسبانيا على الحدود الفرنسية وعاصمتها بامبلونة ، والآن يتبع قسم =

وأصدقاؤه أعيان كنيستهم في باريس لأجل استتمام الوعد بالزواج ، ولما ضُربت النواقيس لأجل الصلاة الصباحية قاموا بغتة حسب إتفاقهم السابق على الأمير وأصحابه وعلى جميع البروتستانتيين في باريس ، فذبحوا منهم للوقت عشرة آلاف نفر . وهكذا جرى أيضاً في روين[1] وليون[2] وأكثر المدن في تلك البلاد حتى قال البعض من المؤرخين : إنّه قُتِل نحو ستين ألفاً ، واستمرّ هذا الإضطهاد[3] مدة ثلاثين سنة[4]؛ لأنّ البروتستانتيين مسكوا سلاحهم لكي يدفعوا القوة بالقوة ، ومات في هذا الحرب منهم تسعمائة ألف . ولما سُمِع في رومية فعل ملك فرنسا في عيد ماربرثولماوس أطلقوا المدافع من الأبراج ، وذهب البابا مع الكرديناليين ليرتل مزمور الشكر في كنيسة مار بطرس[5]،

= منها لفرنسا، وكان أميرها آنذاك هنري بن انطوان (وهو هنري الرابع الذي صار ملك فرنسا) ، وكان قد اعتلى عرش نفار سنة ١٥٧٢م بعد وفاة أمه ، وكان قد تولى زعامة الهيجونوت البروتستانت سنة ١٥٦٩م ، فكان زواجه من مرجريت فالوا هي الخطة المدبرة لمذبحة يوم القديس برثيلوميو في ٢٤ آب سنة ١٥٧٢م ، وقد أنقذ هنري حياته بإنكاره للبروتستانتية ، ثم هرب وعاد إلى اعتناق هذا المذهب . (الموسوعة الميسرة ص١٩٠٨ و١٨٤١) .

(١) روين : مدينة جنوب وسط فرنسا ، ولعلها هي الآن ريون. (الموسوعة الميسرة ص ٩١٤) .

(٢) ليون : مدينة في شرق وسط فرنسا غربي الحدود الايطالية ، وجنوب غربي جنيف بحوالي ١١٠ كم ، وكانت مهداً للمسيحية البروتستانتية بفرنسا ، وظل يحكمها الأساقفة إلى سنة ١٣٠٧م. (الموسوعة الميسرة ص١٦٠٣).

(٣) في حاشية ق : أي القتال . اهـ .

(٤) وتسمى حرب الثلاثين عاماً ، وهي سبعة حروب دينية أهلية بين البروتستانت والكاثوليك في فرنسا ، وشارك فيها الأمراء ، واستمرت من سنة ١٥٦٢ ـ ١٥٩٨م ، وقد تميزت هذه الحرب بفظائع وحشية اقترفها الجانبان. (انظر الموسوعة الميسرة ص٧٠٨ وص ٩٤٩ وص ١٩٢٤) ، وذكرت فظائع مذبحة يوم ماربرثولماوس والحرب الثلاثين عاماً الأهلية في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٣٩ ـ ٢٤٤ ، وص ٣٤٣ ـ ٣٤٥) .

(٥) كنيسة ماربطرس : هي كنيسة القديس بطرس أكبر وأهم الكنائس المسيحية في العالم ، ومقرّها في روما في المكان الذي كان يشهد فيه نيرون مصرع ضحاياه من المسيحيين ، واستغرق إنشاؤها ١٨١ سنة من ١٤٤٥ ـ ١٦٢٦م ، وسميت باسم بطرس الحواري الذي يُظنّ أنّه قتل في روما . (الموسوعة الميسرة ص ١٤٨٩) .

وكتب شكراً وتعظيماً للملك على الخير والجميل الذي صنعه مع الكنيسة الرومانية بهذا العمل . فلما جلس الملك هنري الرابع[1] على كرسي فرنسا قطع هذا الإضطهاد سنة ١٥٩٣م ، ولكن يُظنّ أنّه قُتِل لأجل عدم تسليمه بالإغتصاب في أمر الدين .

ثم إنّه في سنة ١٦٨٥م تجدّد الإضطهاد ، وبعدما قُتِل خلق كثير ، يقول المؤرخون : إنّ خمسين ألفاً اضطروا أن يتركوا بلادهم لكي ينجوا من الموت » انتهى كلامه . ونقلت عبارة هذا الكتاب بألفاظها من الرسالة الثانية عشرة[2] .

وإذا عرفت حال ظلم فرقة الكاثوليك فاعلم أنّ حال ظلم فرقة البروتستانت قريب منه . وأنقل هذا الحال عن كتاب (مرآة الصدق) الذي ترجمه القسيس طامس انكلس ـ من علماء الكاثوليك ـ من اللسان الانكليزي إلى أُردو وطبع سنة ١٨٥١ من الميلاد . ويوجد هذا الكتاب عند أهل هذه الفرقة في الهند كثيراً .

في الصفحة ٤١ و ٤٢ « سلب البروتستانت في ابتداء أمرهم ستمائة وخمسة وأربعين رباطاً وتسعين مدرسة وألفين وثلاثمائة وستاً وسبعين كنيسة ومائة وعشرة مارستانات من مُلاّكها ، فباعوها بثمن بخس ، أو قاسمها[3] الأمراء

---

(١) هنري الرابع : هو ملك فرنسا ، وهو أمير نافار الذي مرّ ذكره ولد سنة ١٥٥٣م ، وصار أمير نافار سنة ١٥٧٢م ، وصار ملك فرنسا سنة ١٥٨٩م وبقي في الملك إلى أن اغتيل سنة ١٦١٠م، وهو ملك بروتستانتي لذلك رفع العذاب عنهم . (المورد ص ٤٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٠٩) .

(٢) دققت جميع النصوص على أصل الكتاب الثلاث عشرة رسالة ، ومعظم الأحداث المذكورة قد فصّل فيها كتاب (كنيسة تاريخ المسيح على وجه الاختصار) المطبوع ببيروت سنة ١٨٣٩م من ص ١٧٩ ـ ٢٤٤ .

(٣) في حاشية ق : أي تقاسمها . اهـ .

فيما بينهم ، وأخرجوا ألوفاً من المساكين المفلوكين عريانين من هذه الأمكنة » .

ثم قال في الصفحة ٤٥ : (امتدت يد طمعهم أنّهم ما تركوا الأموات أيضاً ؛ آذوا أجسادهم في نوم العدم ، وسلبوا أكفانهم » .

ثم قال في الصفحة ٤٨ و ٤٩ : « وضاعت في هذه الغنائم كتبخانات ذكرها جيء بيل متحسّراً بهذه الألفاظ : إنهم سلبوا كتباً ، واستعملوا أوراقها في الشّواء وفي تطهير الشمعدانات[1] والنعال ، وباعوا بعض الكتب على العطّارين وباعة الصابون ، وباعوا كثيراً منها ما وراء البحر على أيدي المجلّدين . وما كانت هذه الكتب مائة أو خمسين بل المراكب كانت مملوءة منها ، وأضاعوها بحيث تعجّب الأقوام الأجنبية . وإنّي أعلم تاجراً اشترى كتبخانتين كُلّاً منهما بعشرين رُبيّة ، وبعد هذه المظالم ما تركوا من خزائن الكنائس إلّا جدراً عريانة ، ثم ظنوا أنفسهم من أهل الوقار ، وملؤوا الكنائس من أُناس من أهل ملّتهم » .

ثم قال في الصفحة الثانية والخمسين إلى الصفحة السادسة والخمسين : « فلْنلاحظ الآن أفعال الجور التي فعلها البروتستانت في حق فرقة الكاثوليك إلى هذا الحين ! إنّهم قرّروا أزيد من مائة قانون ، كلها خلاف العدل والرحمة لأجل الظلم . ونحن نذكر عدة من هذه القوانين الجوريّة[2] :

---

(١) مفردها شمعدان ، وهو نوع من آلات الإضاءة القديمة ، مرتفع قليلاً ، شكله كالمنارة تزيّن ويركز عليها الشمع حين الاستضاءة به ، ودان : في الفارسية معناه الوعاء أو المكان . (المعجم الوسيط ص ٤٩٤) .

(٢) ذكر المؤلف في حاشية المقروءة أبياتاً من الشعر تُنسب للإمام الشافعي رحمه الله ، وأنقلها مصححة من ديوانه كما يلي :

نَعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا ... وما لزمانِنا عيبٌ سِوانا
ونهجو ذا الزمانَ بغير ذنبٍ ... ولو نطق الزمانُ لنا هجانا
وليس الذئبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ ... ويأكلُ بعضُنا بعضاً عِيانا

١ ـ لا يرث كاثوليكي تركة أبويه .

٢ ـ لايشتري أحد منهم أرضاً بعدما يجاوز عمره ثماني عشرة سنة إلاّ أن يصير بروتستانتياً .

٣ ـ لا يكون لهم مكتب .

٤ ـ لا يشتغل أحد منهم بالتعليم ، ومن خالف هذا الحكم يحبس دائماً .

٥ ـ مَن كان من هذه الملّة يؤدّي ضعف الخراج .

٦ ـ إنْ صلّى أحد من قسوسهم فعليه أداء ثلاثمائة وثلاثين ربية من ماله ، وإنْ صلّى أحد منهم ولا يكون قسّيساً فعليه أداء سبعمائة ربية ، ويسجن سنة .

٧ ـ إنْ أرسل أحد منهم ولده خارج إنكلترا للتعلم يقتل هو وولده ، وتسلب أمواله ومواشيه كلها .

٨ ـ لا يُعطَى لهم منصب في الدولة .

٩ ـ مَن لم يحضر منهم يوم الأحد أو العيد في كنيسة البروتستانت تؤخذ منه مائتا ربية في كل شهر ، ويكون خارجاً عن الجماعة ، ولا يُعطَى له منصب .

١٠ ـ مَن ذهب منهم بعيداً من لندن مسافة خمسة أميال يؤخذ منه ألف ربية مصادرة .

١١ ـ لا تُسمع استغاثة أحد منهم عند الحكام بحسب القانون .

١٢ ـ ما كان أحد منهم يسافر أزيد من خمسة أميال مخافة أن يُنهب ماله ومتاعه ، وكذا ما كان أحد منهم يقدر على الإستغاثة في أمر عند

الحكام مخافة أن يؤخذ منه ألف ربية مصادرة .

١٣ ـ لا تنفذ أنكحتهم ولا تجهيز موتاهم ولا تكفين الموتى ولا تعميد أولادهم إلّا إذا كانت هذه الأمور على طريقة كنيسة إنكلترا .

١٤ ـ إنْ تزوجت إحدى نساء هذه الملّة تأخذ الدولة من جهازها ثُلُثيْنْ ، ولا ترث من تركة زوجها ، ولا يوصي زوجها لها من تركته بشيء . ونساؤهم كنّ يحبسن إلى أن يعطي أزواجهن عشر ربيات عشر ربيات في كل شهر ، أو يعطوا ثلث أراضيهم إلى الدولة .

١٥ ـ ثم صدر الحكم عاقبة الأمر : إنْ لم يَصِرْ كلهم بروتستانت يُسجنون ثم يُجلون من أوطانهم مدة حياتهم ، وإنْ أبوا عن الحكم ، أو رجعوا من الجلاء بدون الأمر كانوا ملزمين بإلزام عظيم .

١٦ ـ لا يحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم .

١٧ ـ لا يكون السلاح في بيت أحد منهم .

١٨ ـ لا يركب أحد منهم على حصان يكون ثمنه أزيد من خمسين ربية .

١٩ ـ إنْ أدّى قسّيس منهم أمراً من الخدمات المتعلقة به يسجن دائماً .

٢٠ ـ القسيس الذي يكون مولده انكلترا ولا يكون من ملّة البروتستانت إنْ أقام أزيد من ثلاثة أيام في إنكلترا يتصوّر أنّه غدّار ويقتل .

٢١ ـ مَن أنزل القسيس المذكور على مكانه يقتل .

٢٢ ـ لا تقبل شهادة كاثوليكي في العدالة .

وقُتِل على هذه القوانين الجوريّة في عهد الملكة أليصابت[1] مائتان وأربعة

(١) أليصابت : هي اليزابث الأولى بنت هنري الثامن من زوجته آن بولين التي أعدمت بتهمة =

أشخاص ، كان مائة وأربعة منهم قسيسين ، والباقون من أهل الغنى ، وما كان ذنبهم غير أنّهم أقرّوا أنّهم من ملّة الكاثوليك، ومات[1] تسعون قسّيساً وكبار آخرون في السجن ، وأُجلي مائة وخمسة أشخاص مدة حياتهم ، وضُرب كثير منهم بالسياط ، وصودروا ، وحرموا من أموالهم وأملاكهم حتى هلكت عشيرتهم ، وقُتِلت مِيري[2] المشهورة ملكة اسكاتْ[3] وكانت بنت الخالة للملكة أليصابت لأجل كونها من ملّة الكاثوليك » .

= الخيانة الزوجية ، ولدت اليزابيث سنة ١٥٣٣م ، فأعلن البرلمان الإنجليزي أنّ اليزابيث ابنة غير شرعية ولا يحق لها وراثة العرش ، ثم ألغى البرلمان هذا القرار سنة ١٥٤٤م ، وأصبح لها الحق في وراثة العرش ، لكن أختها الكاثوليكية ماري بنت هنري الثامن سجنتها خشية التفاف البروتستانت حولها ، فأظهرت اليزابيث تحفظاً شديداً في أقوالها وأعمالها ، وتظاهرت باتباع الطقوس الكاثوليكية ، فاستعادت كامل حقوقها ، ولـمّا توفيت أختها ماري سنة ١٥٥٨م ورثت اليزابيث العرش وأصبحت ملكة بريطانيا ، وأعلنت عودتها للبروتستانتية وأنّ المذهب البروتستانتي هو المذهب الرسمي لبلاد الإنجليز ، واتخذت تدابير صارمة ضد الكاثوليك حتى وفاتها سنة ١٦٠٣م . (الموسوعة الميسرة ص ٢١٣ ، ودائرة وجدي ١/٣٠٢ و ٦٥٢ ، وأعلام المورد ص ٢٩ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٩٩) .

(١) كلمة (ومات) ساقطة من المطبوعة وأخذتها من المخطوطة والمقروءة .

(٢) ميري : هي ماري استيوارت الابنة الوحيدة للملك جيمس الخامس ملك اسكتلندا ، ولدت ماري سنة ١٥٤٢م ، واستلمت عرش اسكتلندا سنة ١٥٦١م ، وكانت متعصّبة للكاثوليكية ، ثم تزوجت من ابن عمها الإنجليزي سنة ١٥٦٥م طمعاً في أن تخلف اليزابيث الأولى على عرش إنجلترا ، ولما كانت شديدة الإحتقار له انضمّ إلى مؤامرة عليها قام بها البروتستانت لاغتيالها ، فهربت سنة ١٥٦٨م إلى ابنة خالتها اليزابيث الأولى البروتستانتية ملكة إنجلترا ، فحبستها ثم أعدمتها سنة ١٥٨٧م بتهمة التواطؤ عليها والإشتراك في مؤامرة لاغتيالها . (الموسوعة الميسرة ص ٢١٣ وص ١٦١٩ ، ودائرة وجدي ١/٣٠٢ ، و٦٥٣ ، وأعلام المورد ص ٥٩) .

(٣) اسكات : أي اسكتلندا ، وهي ولاية في شمال بريطانيا عاصمتها ادنبرة ، ويحدّها شمالاً وغرباً المحيط الأطلنطي ، وشرقاً بحر الشمال ، وجنوباً إنجلترا والبحر الإيرلندي ، حكمتها أسرة ستيوارت من سنة ١٣٧١م وإلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، وفي سنة ١٧٠٧م اتحدت مع إنجلترا بموجب قرار برلماني وصار لها ممثلون في المجلسين . (الموسوعة الميسرة ص ١٠٢ وص ٩٨٩) .

ثم قال في الصفحة الحادية والستين إلى السادسة والستين : « حُمِل كثير من رهبانهم وعلمائهم بأمر الملكة أليصابت في المراكب ، ثم أُغرقوا في البحر . جاء عساكرها إلى إيرلاند[1] ليدخلوا أهل ملة الكاثوليك في ملة البروتستانت فأحرقوا كنائس الكاثوليك ، وقتلوا علماءهم ، وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية ، وكانوا لا يؤمّنون أحداً وإنْ أمّنوا أحداً قتلوه أيضاً بعد الأمان . وذبحوا العسكر الذي كان في حصن سمروك ، وأحرقوا القرى والبلاد ، وأفسدوا الحبوب والمواشي ، وأجلوا أهلها بلا امتياز المنزلة والعمر .

ثم أرسل بارلمنت سنة ١٦٤٣م وسنة ١٦٤٤م الباشاوات[2] ليسلبوا جميع

---

(١) ايرلاندا : إحدى الجزر البريطانية في المحيط الأطلنطي ، وتقع غربي بريطانيا ، ويفصلها عنها البحر الإيرلندي والقنال الشمالي ، وتنقسم إلى إيرلندا الشمالية وعاصمتها بلفاست وغالبية سكانها بروتستانت ، وجمهورية إيرلندا وعاصمتها دبلن وغالبية سكانها من الكاثوليك ، وقد فرضت إنجلترا قوانين صارمة على الكاثوليك عامّة وعلى الإيرلنديين منهم خاصة ، فثار الإيرلنديون على الحكومة الإنجليزية في عهد الملكة اليزابيث الأولى ، فقمعت ثورتهم بعنف ونقلت بعض الاسكتلنديين ومنحتهم أراضي بشمال إيرلندا ، فثار الإيرلنديون مرة أخرى سنة ١٦٤١م ولمدة عشر سنوات ، فأخمدت ثورتهم بقسوة بالغة على يد كروموبل ، وسنّت قوانين تأديبية جديدة أكثر صرامة ضدّ الإيرلنديين أدّت إلى استغلالهم استغلالاً اقتصادياً بشعاً ، كما ألف الإيرلنديون البروتستانت جيشاً من المتطوعين لإيذاء الكاثوليك بحجة الدفاع عن ممتلكاتهم ، ولـمّا توحدتِ إنجلترا وإيرلندا سنة ١٨٠٠م حُرِم الكاثوليك من التمثيل البرلماني ، وأهلك منهم مليون إيرلندي جوعاً ومرضاً ما بين عامي ١٨٤٠ ـ ١٨٥٠م ، وهاجر منهم مليون وستمائة ألف (١,٦٠٠,٠٠٠) خارج إيرلندا ، ولـمّا ثار الإيرلنديون سنة ١٩١٦م جنّدت الحكومة الإنجليزية جيشاً من المجرمين بملابس الجنود وأطلقتهم في إيرلندا ، ففتكوا بشبابها ونشروا الرعب في كل ربوعها إلى أن أعلنت الجمهورية الإيرلندية سنة ١٩٤٩م وصارت دولة مستقلة ذات سيادة ، أمّا مشكلة شمال إيرلندا وعاصمتها بلفاست فما زالت قائمة وما زالت جمهورية إيرلندا تطالب بإخراج الإنجليز منها وضمّها إليها. (الموسوعة الميسرة ص ٢٨١ ، ودائرة وجدي ١/٢٠١) .

(٢) الباشاوات : مفردها باشا ، وهو لقب تركي من ألقاب التشريف يلي في المرتبة لقب بك ، ويتبع اسم صاحبه ولا ينتقل بالوراثة إلى الأبناء وقيل إنّه مأخوذ من كلمة باش التركية بمعنى الأصل أو الرأس ، فإذا قيل باش كاتب وباش حكيم: بمعنى كبير الكتاب وكبير الأطباء. (القاموس الإسلامي ١/٢٥٦) وليس هذا اللقب دارجاً في إنجلترا وعندهم ألقاب أخرى مثل اللورد وجمعها : اللوردات .

أموال الكاثوليك وأراضيهم بلا امتياز بينهم . وبقيت أنواع الظلم إلى زمن الملك جيمس الأول ، وحصل التخفيف في الظلم في عهده ، ثم رحمهم الملك سنة ١٧٧٨م ، لكن البروتستانتيين سخطوا عليه ، وقدموا عرضحال إلى السلطان من جانب أربعة وأربعين ألفاً من فرقة البروتستانت في ثاني حزيران سنة ١٧٨٠م ، واستدعوا أن يُبقي بارلمنت القوانين الجوريّة في حقّ ملّة الكاثوليك كما كانت ، لكنّ بارلمنت[1] ما التفتوا إليه ، فاجتمع مائة ألف من البروتستانت في لندن ، وأحرقوا الكنائس ، وهدموا أمكنة الكاثوليك . وكان الحريق يُرى من موضع واحد في ستة وثلاثين مكاناً . وكانت هذه الفتنة قائمة إلى ستة أيام ، ثم أوجد الملك قانوناً آخر سنة ١٧٩١م ، وأعطى ملّة الكاثوليك حقوقاً هي حاصلة لهم إلى هذا الحين » .

ثم قال في الصفحة ٧٣ و ٧٤ : « ما سمعتم حال جارتراسكول[2] الذي هو في إيرلاند ، هذا الأمر محقق أنّ البروتستانت يجمعون في كل سنة مقدار مائتي ألف وخمسين ألف ربية وكراء أكثر المكانات الكبيرة ، ويشترون بها أولاد فرقة الكاثوليك الذين هم من المساكين المفلوكين ، ويرسلونهم في العربيات إلى إقليم آخر بالخفية لئلا يرى آباؤهم وأمهاتهم . ويقع كثيراً أنّ هؤلاء الأشقياء إذا رجعوا إلى أوطانهم تزوّجوا بأخواتهم أو إخوتهم أو آبائهم أو أمهاتهم للجهل وعدم الإمتياز » . انتهى كلامه .

والظلم الذي صدر عن بعض فرق البروتستانت بالنسبة إلى بعض آخر لا أنقله لخوف التطويل ، وأكتفي على هذا القدر ، وأقول : انظروا إلى هؤلاء الطاعنين على الملّة المحمدية ، أنّهم كيف أشاعوا ملتهم بالجور والظلم ؟! .

---

(١) في حاشية ق : أي مجلس . اهـ . وتعريبها : برلمان ، أي مجلس النواب Parliament .

(٢) في حاشية ق : اسم مكتب . اهـ . Charter معناها : صكّ ، عقد ، رخصة . School معناها : مدرسة . فيكون المعنى : المدرسة القانونية أو المرخصة .

الأمر الخامس : أنّ حكم الجهاد في الشريعة المحمدية هكذا : يُدعى الكفار أولاً بالموعظة الحسنة إلى الإسلام ، فإن قبلوه فبها ويكونون كأمثالنا ، وإن لم يقبلوا : **فإن** كانوا من مشركي العرب فحكمهم القتل كما كان هذا الحكم في الشريعة الموسوية في حق الأمم السبع[1] والمرتدّ والذابح للأوثان والداعي إلى عبادتها ، **وإن** كانوا من غيرهم[2] يُدعون إلى الصلح بقبول الجزية والإطاعة ، فإنْ قبلوا صارت دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا ، وإن لم يقبلوا يحاربوا مع مراعاة الشروط التي هي مصرح بها في كتب الفقه كما كان مثله في الشريعة الموسوية في حق غير الأمم السبع .

والخرافات التي نقلها علماء البروتستانت في بيان هذه المسألة بعضها مفتريات وبعضها هذيانات . وأنقل كتاب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رئيس عسكر فارس ، وكتاب الأمان من عمر رضي الله عنه لنصارى الشام ليظهر الحال على الناظر اللبيب .

أمّا الأول : فصورته هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد إلى رستم[3] ومهران في ملأ فارس : سلام على من اتبع الهدى ، أمّا بعد : فإنّا ندعوكم إلى الإسلام ، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون . فإنْ أبيتم فإنّ معي قوماً يحبون القتل في سبيل الله كما يحب فارس الخمر . والسلام على من اتبع الهدى » .

---

(١) وهم مذكورون في سفر الخروج ٢٣/٢٣ ، وفي سفر التثنية ٧/١ وهم : الكنعانيون ، والأمورانيون ، والحيثانيون ، والفرزانيون ، والحوايّون ، والبابوسانيون ، والجرجشانيون ، وينطقون في طبعة سنة ١٨٦٥م بدون الألف والنون وهم: (الكنعانيون ، والأموريّون ، والحيثيّون ، والفرزيون ، والحويّون ، واليبوسيّون ، والجرجاشيّون) .

(٢) أي من غير العرب المشركين .

(٣) رستم : قائد فارسي من الأسرة الساسانية ، اتصلت سيرته بفتوح المسلمين لفارس إبّان خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقُتل في معركة القادسية ، قتله هلال بن علقمة . (القاموس الإسلامي ٢/٥١٩) .

وأما الثاني : فصورته هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء[1] من الأمان أماناً لأنفسهم وكنائسهم

---

(١) إيلياء : هو اسم مدينة القدس ومعناه بيت الله ، وقيل سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهي القدس والمقْدس : بمعنى المقدّس ، أي المبارك المنزّه ، وبيت المقدس : هي المدينة المقدّسة ، والنسبة إليها مقدسي ، وهي مدينة القدس الحالية الواقعة في وسط فلسطين ، واسمها بالعبرية : أورشليم وأورشالم ، ومعناها بالكنعانية : مدينة السلام ، ولما حكمها اليبوسيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد أطلقوا عليها اسم : يبوس ، ولما استولى عليها الرومان أطلقوا عليها اسم : إيلياء كابيتولينا ، باسم المعبد الذي شيّده أدريانوس سنة ١٣٥م وجعله مزاراً ، وفي فترة حكم الرومان المسيحيين عاش الإسمان معاً : أورشليم ، وإيلياء ، ثم أطلق عليها المسلمون اسم : القدس وبيت المقدس ، وتقع هذه المدينة غربي الطرف الشمالي للبحر الميت بحوالي ٢٠ كم ، وعلى بعد حوالي ٥٥ كم إلى الجنوب الشرقي من يافا التي هي على البحر الأبيض المتوسط ، وعلى بعد حوالي ١٠ كم شمال بيت لحم مسقط رأس المسيح عليه السلام ، وكانت هذه المدينة عاصمة جميع الممالك التي تعاقبت على حكم فلسطين ، ففي زمن داود عليه السلام اتخذها عاصمة المملكة ، ونقل إليها التابوت ، وأعدّ بها مساحة منبسطة فسيحة لبناء الهيكل الذي أتمّ بناءه ابنه سليمان عليه السلام ، ولذلك يقدّسها اليهود شوقاً إلى الهيكل الذي دمّره الملك البابلي الوثني بختنصر عام ٥٨٦ ق.م ، ويعتقد اليهود أنّ الجدار الغربي للمسجد الأقصى مبني من حجارة الهيكل المدمّر ، ويسمّونه حائط المبكى ، كما كانت مدينة القدس عاصمة الحكم الروماني في فلسطين قبل المسيح وبعده ، وكان يطلق على المنطقة المحيطة بها وسائر وسط فلسطين : اسم اليهودية ، وأمّا النصارى فيقدّسونها لأنّ فيها كنيسة القيامة (كنيسة القبر المقدس) الذي دفن فيه المصلوب وهو في عقيدتهم أنّه المسيح عيسى الإله الثاني من الثالوث الإلهي ، وأمّا المسلمون فيقدّسونها لأنّ فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وإليه أسرى برسول الله ﷺ ، ومنه عرج به إلى السماوات العلى ، وقد دخلت هذه المدينة المقدسة في الحكم الإسلامي زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد طلب أهلها بقيادة صفرونيوس الأمان من أبي عبيدة بن الجراح والصلح على مثل ما صالح عليه أهل الشام ، فكتب بذلك لعمر فقدم وصالحهم سنة ١٥هـ/٦٣٦م ، وكتب لهم كتاباً فيه الأمان وشروط الصلح ، وسقطت القدس في أيدي الصليبيين سنة ١٠٩٩م ، واستعادها منهم صلاح الدين الأيوبي الكردي سنة ١١٨٧م ، وفي سنة ١٩١٧م استولى عليها البريطانيون ، واتخذوها عاصمة حكمهم الإستعماري لفلسطين والأردن ، وفي سنة ١٩٤٧م عندما أراد الإستعمار الإنجليزي إنهاء حكمه لفلسطين قسّم المدينة المقدّسة إلى قسمين : القسم الشرقي وبه المسجد الأقصى ويتبع الأردن ، والقسم الغربي سلّمه الإستعمار إلى اليهود ، وفي عام ١٩٦٧م استولى اليهود على الجزء الشرقي للقدس مع بقية فلسطين . (السيرة النبوية لابن=

وصلبانهم سقيمها وبرّها وسائر ملّتها : أنّها لا تُسكن كنائسهم ، ولا تُهدم ، ولا يُنقص منها ولا من صلبانهم ، ولا شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينهم ، ولا يُضارّ أحد منهم ، ولا يسكن إيلياء أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منهم الروم[1] واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومَن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية . ومن أحب من إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويُخلي بيعتهم وصليبهم فإنّهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومَن كان فيها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومَن شاء رجع إلى أرضه ، وأنّه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله ﷺ وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك من الصحابة [رضي الله عنهم] خالد بن الوليد وعمرو بن العاص[2] وعبدالرحمن بن عوف[3]

= هشام م١/٣٩٦ ، والكامل في التاريخ ٢/٣٤٧ ، والبداية والنهاية ٧/٦١ ، ومعجم البلدان ١/٢٧٩ ، و٢٩٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٢٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٤٥٤).

(١) أي الذين هم ليسوا من سكان القدس الأصليين ، بل هم من رعايا الدولة الرومانية .

(٢) عمرو بن العاص : هو أبو عبدالله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، أحد عظماء العرب ودهاتهم ، ومن أولي الرأي والحزم فيهم ، ولد عمرو سنة ٥٠ ق.هـ/٥٧٤م ، وكان ميسور الحال يعمل تاجراً ، أسلم قبل الفتح بستة أشهر سنة ٨هـ ، فتح مصر وصار واليها وتوفي فيها يوم عيد الفطر سنة ٤٣هـ/٦٦٤م وكان عمره ٩٣ سنة ، وروى ٣٩ حديثاً . (الإصابة ٣/٢ ، والإستيعاب ٢/٥٠٨ ، وتهذيب التهذيب ٨/٥٦ ، والأعلام ٥/٧٩ ، والقاموس الإسلامي ٥/٥٤١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٣٧ ، ودائرة وجدي ٦/٧٤١) .

(٣) عبدالرحمن بن عوف : هو أبو محمد عبدالرحمن بن عوف الزهري القرشي ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو أو عبدالكعبة فسمّاه الرسول ﷺ عبدالرحمن ، ولد سنة ٤٤ ق.هـ/٥٨٠م بعد الفيل بعشر سنوات ، وكان تاجراً موفور الثراء ومن الأجواد الحكماء الشجعان ، أسلم مبكراً فهو ثامن قرشي يدخل في الإسلام ، وهاجر الهجرتين ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وفي فضله أحاديث كثيرة ، توفي في المدينة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م وعمره ٧٥ سنة ، وروى ٦٥ حديثاً . =

ومعاوية بن أبي سفيان »[1] .

وكل الناس يعترفون أنّ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان شديداً في الإسلام في غاية الشدّة ، وكان جهاد الشام من أعظم جهاداته ، وكان جاء بنفسه الشريفة عند محاصرة إيلياء ، ولما تسلّط على إيلياء وقبل المسيحيون الجزية ما قَتل أحداً ولا أكرهه على الإيمان ، وأعطاهم شروطاً حسنة . وقد اعترف به مؤرخوهم ومفسّروهم أيضاً كما عرفت من كلام طامس نيوتن في الفصل الثالث من الباب الأول . وقد عرفت في الأمر الرابع من هذا المبحث من كلام المفسر المذكور ما فعل المسيحيون في حق المسلمين واليهود إذْ تسلطوا على إيلياء .

والفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية في مسألة الجهاد : أنّ الشريعة المحمدية أن يُدعى الكافر فيها **أولاً** بالموعظة الحسنة إلى الإسلام بخلاف الشريعة الموسوية . وظاهر أنّه لا قُبح في هذه الدعوة ، والإمتناع بعد الإيمان عن القتل عين الإنصاف .

وفي الآية الحادية عشرة من الباب الثالث والثلاثين من كتاب حزقيال : « يقول الرب الإله لست أريد موت المنافق بل أن يتوب المنافق من طريقه » .

والآية السابعة من الباب الخامس والخمسين من كتاب إشعياء هكذا :

= (الإصابة ٤١٦/٢ ، والإستيعاب ٣٩٣/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٤/٦ ، والأعلام ٣٢١/٣ ، والقاموس الإسلامي ١٣٢/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٨٢) .

(١) معاوية بن أبي سفيان هو كاتب الكتاب. (انظر البداية والنهاية ٦٣/٧) .

وهو أبو عبدالرحمن معاوية بن (أبي سفيان) صخر بن حرب القرشي الأموي ، ولد بمكة سنة ٢٠ ق.هـ/٦٠٣م، وكان أحد دهاة العرب الكبار ، وكان فصيحاً حليماً وقوراً عالماً بالكتابة والحساب ، أسلم هو وأخوه وأبوهما سنة ٨هـ يوم فتح مكة فجعله رسول الله ﷺ أحد كتّابه ، استلم إمارة الشام ٢٠ سنة حتى وفاة عثمان رضي الله عنه ، ثم آلت له الخلافة بعد مقتل علي وتنازل الحسين بن علي رضي الله عنهما سنة ٤١هـ ، فدامت خلافته ٢٠ سنة حتى وفاته في دمشق سنة ٦٠هـ/٦٨٠م ، روى ١٣٠ حديثاً . (تهذيب التهذيب ٢٠٧/١٠ ، والإصابة ٤٣٣/٣ ، والإستيعاب ٣٩٥/٣ ، والأعلام ٢٦١/٧ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٧١٧) .

« فليترك المنافق طريقه ورجل السوء أفكاره وليرجع إلى الرب فيرحمه وإلى إلاهنا لأنّه كثير الغفران » .

والثاني : أنّه كان حكم القتل للنساء والصبيان إذا كانوا من الأمم السبع في الشريعة الموسوية بخلاف الشريعة المحمدية . فإنّ هؤلاء لا يُقتلون وإن كانوا من مشركي العرب ، كما كانوا لا يُقتلون في الشريعة الموسوية أيضاً إذا كانوا من غير الأقوام السبعة .

فإذا تمهّدتْ هذه الأمور الخمسة أقول : لا شناعة في مسألة الجهاد الإسلامي نقلاً وعقلاً .

أمّا نقلاً : فلما عرفته في الأمور المذكورة .

وأمّا عقلاً : فلأنّه قد ثبت بالبرهان الصحيح أنّ إصلاح القوة النظرية مقدَّم على إصلاح القوة العملية ، فإصلاح العقائد مقدَّم على إصلاح الأعمال ، وهذه مقدِّمة مسلّمة عند كافّة المليّين ، ولذلك لا تفيد الأعمال الصالحة بدون الإيمان عندهم ، ولا يعاندنا المسيحيون أيضاً في هذا الباب ؛ لأنّ الأعمال الصالحة بدون الإيمان بالمسيح لا تنجي عندهم أيضاً ، وأنّ الجواد الحليم المتواضع الكافر بعيسى عليه السلام أشرّ عندهم من البخيل الغضوب المتكبر المؤمن بعيسى عليه السلام .

وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة أنّ الإنسان قد يتنبّه على خطئه وقبحه بتنبيه الغير ، وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة أنّ الإنسان لا يطيع الحق غالباً لأجل وجاهة قومه وشوكتهم ، ولا يُصغي إلى رجل من صنف آخر ، بل يأنف من سماع كلامه سيما إذا كان هذا القول مخالف لطبائع صنفه وأصولهم ، ويكون في قبوله لزوم المشقة في أداء العبادات البدنية والمالية بخلاف ما إذا انكسرت وجاهة قومه وشوكتهم فلا يأنف من الإصغاء .

وكذا قد ثبت بالتجربة أنّ العدو إذا رأى أنّ مخالفهُ مائل إلى الدّعة والسكون يطمع في التسلّط على مملكته ، وهذا هو السبب الأغلبي في زوال الدول القديمة ، وبعد تسلّطه تحصل المضرّة العظيمة للدين والديانة .

ولذلك اضطر المسيحيون كافّة إلى ما يخالف إنجيلهم المتداول ؛ فقال أهل ملة الكاثوليك[1]: إنّ الكنيسة الرومانية لها سلطان حقيقي على كل مسيحي بواسطة العِماد ليكون كل معْتمِد خاضعاً للكنيسة الرومانية ومرؤوساً منها ، وهي ملتزمة بقصاص العصاة بالعقوبات الكنائسية ، وبأن تُسلّم المصرّين على ضلالهم والمضرّين للجمهور إلى ذوي الولاية ليعاقبوهم بالموت ، وبالتالي يمكنها إلزامهم بحفظ الإيمان الكاثوليكي والشرائع الكنائسية تحت أيّ قصاص كان .

---

(١) الكاثوليك : في حاشية ق : أي المذهب العامّ . اهـ . ولفظة كاثوليك معناها جامعة أو المذهب العمومي ؛ لأن الكنيسة الكاثوليكية لا تضمّ إلى أحضانها أمة معينة ، بل تدعو جميع الأمم للانضمام تحت لوائها ، والكاثوليك يتبعون المذهب اللاتيني الذي عليه كنيسة روما ، ويعترفون للبابا في روما بالرئاسة الروحية العليا على جميع الكاثوليك في العالم وله حق التحليل والتحريم ، وتسمى كنيستهم الكنيسة البطرسية أيضاً ، لاعتقادهم بأن مؤسسها الأصلي هو بطرس الرسول ، ويرون أنه أول تلاميذ المسيح ورئيسهم وأنه رأس الكنيسة المنظور والباباوات هم خلفاؤه ، وتمتد شوكة هذه الكنيسة على الخصوص في بلاد إيطاليا والنمسا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا والبرتغال ، ولما كان أكثر تسلّط هذه الكنيسة على البلاد الغربية يطلق عليها الشرقيون اسم الكنيسة الغربية أو الكنيسة اللاتينية ، ولا يفهم من هذا أن الكنائس البروتستانتية هي الكنيسة الشرقية ؛ فالكنائس اليونانية هي التي يطلق عليها اسم الكنيسة الشرقية ، أو كنيسة الروم الأرثوذكسية ؛ لأنها تقوم على المذهب الأرثوذكسي ، وهو لا يعترف لبابا روما بالسيادة والرئاسة العامّة على الكنائس ، وأكثر انتشاره في بلاد المشرق ، وتقع اليونان في جنوب شرق أوروبا ، وأساس الخلاف بين البروتستانت والكاثوليك ينحصر في أنّ البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الأمور الإعتقادية بينما حرّمها الكاثوليك وعذبوا رجالاً بالحديد والنار لأجل عقائدهم ، ومنعوا نشر الكتب التي لا تتفق مع تعاليمهم ، وهذا لا يعدّ فرقاً جوهرياً ؛ لأنّ كلتا الفرقتين تدينان بعقيدة التثليث وألوهية المسيح وكونه صلب كفارة لخطايا البشر . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٤ و ١٥٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨٩ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٢/ ١٨٠ و ٧/ ٦٢٠) .

وقد نقل قولهم هذا إسحاق بردكان من علماء البروتستانت في كتابه المسمى بكتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثانية عشرة في الصفحة ٣٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩م في بيروت .

وقال علماء البروتستانت[١] من أهل إنكلترا : سعادة الملك له الحكم الأعلى في مملكة انكلترا هذه وفي ولاياته الأخر ، وله السلطة[٢] الأولى على جميع متعلّقات هذه المملكة سواء كانت كنائسية أو مدنية في كل حال ، وما هي خاضعة بل لا يصح أن تخضع لحاكم أجنبي . ويجوز للمسيحيين أن يتقلّدوا السلاح بأمر الحكّام ، ويباشروا الحروب كما هو مصرّح به في العقيدة السابعة والثلاثين من عقائد دينهم . فَتَرَكَ كِلَا الفريقين ظاهر أقوال عيسى عليه السلام ، أعني : « لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضاً ، ومَن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ، ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين ، من سألك فأعطه »[٣] .

فإنّ هذه الأقوال تخالف ما مهّدوه ، ولو عملوا بهذه الأقوال ، لا أقول أزيد من هذا ؛ إنّ سلطنة الإنكليز تزول من الهند في أيام معدودة ، ويخرجهم أهل الهند بلا كلفة ، ولذلك قال بعض الظرفاء الأذكياء[٤] ـ أطال الله حياته ـ قادحاً

---

(١) البروتستانت : في حاشية ق : أي أهل الدنيا الجديدة . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي الغلبة . اهـ .

(٣) إنجيل متّى ٥/٣٩ ـ ٤٢ ، وانظر إنجيل لوقا ٦/٢٩ ـ ٣٠ .

(٤) في حاشية ق : هو أحمد فارس كاتب الجريدة حق الإستئناف . اهـ . وهو المهتدي : أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق ، عالم باللغة والأدب ، ولد سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م في قرية عشقوت بلبنان من أبويْن مسيحيّيْن مارونيّيْن وسمّياه فارساً ، رحل في طلب العلم إلى مصر ، واشتغل ربع قرن في مراكز التنصير المسيحية ، وفي عام ١٨٤٨م دعته جمعية ترجمة الكتاب المقدس في لندن لمراجعة ترجمة التوراة ، وفي سنة ١٨٥٦م سافر إلى تونس وفيها أعلن إسلامه وكان عمره ٥٢ سنة ، وتسمّى (أحمد فارس) ، ثم رجع إلى الآستانة ، وأصدر فيها جريدة (الجوائب) سنة ١٢٧٧هـ فعاشت ٢٣ سنة ، وبقي في الآستانة إلى أن توفي فيها سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م ، ونُقل=

على هذه الأقوال إلزاماً : « تكليف للإنسان بما ليس في وسعه ، ولا يمكن لدولة مّا أن تعمل به ، ولا يمكن إلزام أحد به إلّا بعض الصيادين الذين لا رداء لهم فيؤخذ منهم ، ولا يعبؤون بإضاعة الوقت » . انتهى كلامه بلفظه .

ثم قال : « وذلك كله[1] غير مذكور في مرقس ويوحنا مع أنّ النصارى كافة ـ على إنحائهم[2] العمل بهذه الأحكام ـ ما زالوا يتبجّحون بها وبها يستدلّون على أفضلية مذهبهم ، فكيف ساغ إذاً لمرقس ويوحنا أن يُهملا ذلك ، ويتواطآ معاً على قصّة حلّ الجحش !؟[3] فهل من دأْب المؤرخين أن يذكروا الخسيس من الأمور ، ويسكتوا عن الجليل ولا سيما أنّهم هم المخاطبون به ؟! ويمكن أن يقال : إنّ مَن ذكره فإنّما نظر إلى تكليف غيره ، ومَن سكت عنه فإنما خشي تكليف نفسه » انتهى كلامه بلفظه .

وقال بعض الملاحدة : إنّ هذه الأحكام التي يفتخر بها المسيحيون لا تخلو إمّا أن تكون مستحبة نظراً إلى بعض الحالات ، أو واجبة : فإنْ كانت مستحبة فلا بأس بها ، لكنها لا تختصّ بالملّة المسيحية ؛ فإنّ هذا الإستحباب نظراً إلى بعض الحالات يوجد في غير ملّتهم أيضاً . وإنْ كانت واجبة فلا شكّ أنّها منابع المفاسد والشرور ، وأسباب زوال الدول والراحة والاطمئنان والسرور .

وإذْ ثبت ما ذكرتُ فلا شكّ في استحسان الجهاد عقلاً إذا كان جامعاً للشروط المذكورة في الشريعة المحمدية .

=جثمانه إلى لبنان ، له عدة مؤلفات وديوان شعر كبير ، وله تقريظ على الطبعة الأولى لكتاب إظهار الحق ذكرته في المقدمة. (كشف الظنون ١٩١/٥ ، والأعلام ١٩٣/١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٤١/٢ ، والقاموس الإسلامي ٦٩/٤) .

(١) أي قول المسيح : « لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك . . . » الخ .

(٢) في المطبوعة : (القائهم) وفي خ (أنحائهم) .

(٣) انظر إنجيل متى ٢١/١ ـ ٧ ، وإنجيل مرقس ١١/١ ـ ٧ ، وإنجيل لوقا ٢٩/١٩ ـ ٣٥ ، وإنجيل يوحنا ١٢/١٤ ـ ١٥ .

وتذكرتُ حكاية مناسبة للمقام : جاء بعض القسيسين في محكمة المفتي من محكمات الدولة الإنكليزية في الهند ، فقال : يا جناب المفتي ! لي سؤال على المسلمين أمهل المجيب إلى سنة لأداء جوابه . فأشار المفتي إلى ناظر محكمته ـ وكان رجلاً ظريفاً ـ فقال : أيّ سؤال هذا ؟ قال القسيس : إنّ نبيكم ادّعى أنّه مأمور بالجهاد ، وما كان موسى مأموراً به ولا عيسى ! فقال الناظر : أهذا هو السؤال الذي تمهلنا إلى سنة لنتفكر في جوابه ؟ قال القسيس : نعم . قال الناظر : لا نستمهلك وأجيبك الآن لسببين : **أمّا أولاً** : فلأنّا متعلّقون بالدولة الإنكليزية ولا فرصة لنا إلاّ في أيام التعطيل ، فمن يمهلنا إلى سنة ؟! **وأمّا ثانياً** : فلأنّ هذا السؤال لا يحتاج في جوابه إلى تأمل ؛ ماذا تقول في حق الجج (يعني الحاكم الإنكليزي الذي يكون بمنزلة القاضي في الشرع) أيجوز له بحسب القوانين الإنكليزية أن يقتل القاتل قصاصاً إذا ثبت القتل عليه عنده ؟ قال القسيس : لا ؛ لأنّه ليس بمأمورٍ بهذا ، بل منصبه أن يرسل هذا القاتل إلى شيشن جج (يعني الحاكم الأكبر منه) ، قال : أيجوز لهذا الحاكم الكبير بحسب القوانين أن يقتله إذا ثبت القتل عنده ؟ قال القسيس : لا ؛ لأنّه ليس بمأمور أيضاً ، بل منصبه أن يحقق الأمر ثانياً ، ويخبر الحاكم الذي هو أعلى منه حتى يصدر حكمُ القتل عن هذا الأعلى ، ثم يحكم هذا الكبير بقتله . فقال الناظر : أهؤلاء الحكام الثلاثة ليسوا بمتعلّقين بالدولة الواحدة الإنكليزية ؟ قال القسيس : بلى ، لكنّ اختلاف الاقتدار لأجل اختلاف مناصبهم ؛ فقال الناظر : الآن ظهر الجواب من كلامك : فلا بدّ أن تعلم أنّ موسى وعيسى عليهما السلام بمنزلة الحاكميْن الأوليْن ونبينا بمنزلة الحاكم الثالث الأعلى ، فكما لا يلزم من عدم اقتدار الحاكميْن الأوليْن عدم اقتدار الثالث ، فكذا لا يلزم من عدم اقتدار موسى وعيسى عليهما السلام عدم اقتدار محمد ﷺ . فسكت القسيس وخرج خائباً .

فمن نظر إلى ما ذكرت بنظر الإنصاف ، وتجنّب عن العناد والاعتساف علم يقيناً أنّ التشدّد في مسألة الجهاد ، وقتل المرتدّ والمرغِّب إلى عبادة الأوثان في الشريعة الموسوية أشدّ وأكثر من التشدّد الذي فيها في الشريعة المحمدية ، وأنّ طعن المسيحيين خلاف الإنصاف جدّاً . وأتعجب من حالهم أنّهم لا ينظرون إلى أنّ أسلافهم كيف أشاعوا ملّتهم بالظلم ؟ وكيف قرروا القوانين الجورية لمخالفيهم ؟! .

ولما طال هذا المبحث لا أتعرض لهوساتهم المندرجة في رسائلهم ، وفيما ذكرت كفاية لدفع هذه الهوسات . وبالله التوفيق .

المطعن الثاني : (من شروط النبوة ظهور المعجزات على يد من يدّعيها ، وما ظهرت معجزة على يد محمد ﷺ كما يدل عليه ما وقع في سورة الأنعام ﴿ **ماعندي ما تستعجلون به إن الحكم إلاّ لله يقصّ الحق وهو خير الفاصلين** ﴾[1]، وكذا ما وقع في تلك السورة : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جائتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنّها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾[2]، وكذا ما وقع في سورة بني إسرائيل : ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ● أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً .أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلاّ بشراً رسولاً** ﴾[3]، وكذا بعض الآيات الأخر) .

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٧ .
(٢) سورة الأنعام آية ١٠٩ .
(٣) سورة الاسراء آية ٩٠ـ٩٣ .

والجواب : أنّ الأمور الثلاثة التي ذكرها السائل تغليطات : **أمّا الأول**[1] : فلأنّ صدور المعجزة ليس من شروط النبوة على حكم هذا الإنجيل المتعارف ، فعدم صدورها لا يدل على عدم النبوة :

في الآية الحادية والأربعين من الباب العاشر من إنجيل يوحنا هكذا : « فأتى إليه كثيرون وقالوا : إنّ يوحنا لم يفعل آية واحدة » .

وفي الآية السادسة والعشرين[2] من الباب الحادي والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « يوحنا عند الجميع نبي » .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٥م « كلهم يحسبون يحيى نبياً »[3] .

وقد وقع في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى قول عيسى عليه السلام في حقه أنه « أفضل من نبي »[4] . فهذا الأفضل من الأنبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على شهادة كثيرين مع أنّ نبوته مسلَّمة عند المسيحيين .

وأمّا الأمر الثاني[5] : فغلط بحت كما عرفت في الفصل الأول[6] .

والأمر الثالث[7] : إمّا غلط منهم أو تغليط ؛ لأنّ المراد بـ (ما) في قوله

---

(١) يعني بالأول قولهم : بأنّ ظهور المعجزات شرط للنبوّة .

(٢) في ط ، خ : « السابعة والعشرين » وليس بصواب ، والصواب أنها « السادسة والعشرين » كما في جميع طبعات الأناجيل .

(٣) وكذلك في طبعة سنة ١٨٢٦م ، أمّا في طبعة سنة ١٨٢٣م وطبعة سنة ١٨٤٤م « لأنّ يوحنا كان عند جميعهم مثل نبي » ، وفي طبعة سنة ١٨٨٢م « لأنّ يوحنا كان يعدّ عند جميعهم نبياً » ، وهذا اللفظ متقارب في جميع الطبعات وينصّ على أنّه نبي .

(٤) انظر إنجيل متّى ١١/٩ ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م « أعظم من نبي » .

(٥) يقصد بالأمر الثاني قولهم : بعدم ظهور المعجزات على يد محمد ﷺ .

(٦) المسلك الأول من الفصل الأول من الباب السادس في المعجزات الكثيرة التي ظهرت على يده ﷺ .

(٧) أي استدلالهم على هذا المطعن بآيات القرآن .

تعالى : ﴿ **ما تستعجلون به** ﴾ الواقع في الآية الأولى العذاب الذي استعجلوه بقولهم : ﴿ **فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم** ﴾[1]، ومعنى الآية : ﴿ **ما عندي ما تستعجلون به** ﴾ أي : العذاب الذي تستعجلون به . ﴿ **إن الحكم إلّا لله** ﴾ في تعجيل العذاب وتأخيره . ﴿ **يقص الحق** ﴾ أي : يقضي القضاء الحق من تعجيل وتأخير . ﴿ **وهو خير الفاصلين** ﴾ أي : القاضين . فحاصل الآية أنّ العذاب ينزل عليكم في الوقت الذي أراد الله إنزاله ولا قُدرة لي على تقديمه أو تأخيره ، وقد نزل عليهم يوم بدر وما بعده ، فلا تدلّ هذه الآية على أنّ محمداً ﷺ لم تصدر عنه معجزة .

وأمّا الآية الثانية فمعناها : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم** ﴾ مصدر في موضع الحال ﴿ **لئن جاءتهم آية** ﴾ من مقترحاتهم ﴿ **ليؤمننّ بها قل إنما الآيات عند الله** ﴾ هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء ﴿ **وما يشعركم** ﴾ استفهام إنكار ﴿ **أنّها** ﴾ أي : الآية المقترحة . ﴿ **إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾ أي : لا تدرون أنّهم لا يؤمنون بها . وهذا القول يدلّ على أنّه تعالى إنّما لم ينزلها لعلمه بأنّها إذا جاءت لا يؤمنون .

وأمّا الآية الثالثة : فمعناها : ﴿ **وقالوا** ﴾ تعنّتا ﴿ **لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض** ﴾ أي : أرض مكة ﴿ **ينبوعاً** ﴾ أي : عيناً غزيرة لا ينضب[2] ماؤها ﴿ **أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ● أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً** ﴾ ـ يعنون قوله تعالى : ﴿ **إنْ نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء** ﴾[3] ـ ﴿ **أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً** ﴾ أي : شاهداً على صحة ما تدّعيه ضامناً لدركه ﴿ **أو يكون**

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٢ .
(٢) في حاشية ق : أي لا يقلّ . اهـ .
(٣) سورة سبأ آية ٩ .

لك بيت من زخرف ﴾ أي : من ذهب ﴿ أو ترقى في السماء ﴾ أي : في معارجها ﴿ ولن نؤمن لرقيّك ﴾ وحده ﴿ حتى تنزل علينا كتاباً ﴾ من السماء فيه تصديقك . عن ابن عباس ، قال عبدالله بن أبي أمية[١] : لن نؤمن لك حتى تتخذ إلى السماء سُلّماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ، ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنّك كما تقول ﴿ نقرؤه قل سبحان ربي ﴾ تعجّبا من اقتراحاتهم ﴿ هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾ كسائر الرسل[٢] . وما كان مقصودهم بهذه الاقتراحات إلاّ العناد واللجاج ، ولو جاءتهم كل آية لقالوا : هذا سحر ، كما قال الله عز وجل : ﴿ ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ﴾[٣] ، ﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء ﴾[٤] .

وكذا حال بعض آيات أخرى يُفهم منه في الظاهر نفي إظهار الآية ، لكن المقصود به نفي المعجزة المقترحة ، ولا يلزم من هذا النفي نفي المعجزات مطلقاً ، ولا يلزم على الأنبياء أن يُظهروا معجزة كلما طلبها المنكرون ، بل هم لا يُظهرون إذا طلب المنكرون عناداً أو امتحاناً أو استهزاء ، وأُوردُ لهذا الأمر شواهد من العهد الجديد :

---

(١) عبدالله بن أبي أميّة : هو عبدالله بن أبي أميّة بن المغيرة المخزومي القرشي أخو أمّ المؤمنين أمّ سلمة من أبيها ، واسم أبي أميّة : حذيفة ، ويلقب بزاد الراكب ، وأمه عاتكة بنت عبدالمطلب ، فهو ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وكان شديد العداوة له ولسائر المسلمين وهو الذي قال : ﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر . . . ﴾ . هاجر هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قبيل الفتح ، فلقيا النبي ﷺ بنيق العُقاب بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه وكلّمته أم سلمة فيهما فقال : « لا حاجة لي بهما» ، ثمّ أذِن لهما فدخلا عليه فأسلما وحسن إسلامهما ، وشهد عبدالله مع النبي ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف ، واستشهد في غزوة الطائف . (الإصابة ٢ /٢٧٧ ، والإستيعاب ٢ /٢٦٢ ، والقاموس الإسلامي ٥ /١٧٩) .

(٢) تفسير الآيات السابقة جميعها من تفسير البيضاوي ، ص ١٧٧ وص ١٨٧ وص ٣٨٣ .

(٣) سورة الأنعام آية ٧ .

(٤) سورة الحجر آية ١٤ .

الأول : في الباب الثامن من إنجيل مرقس هكذا : « ١١ ــ فخرج الفرّيسيّون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجرّبوه (١٢) فتنهّد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق أقول لكم لن يعطَى هذا الجيل آية »[١] .

فالفرّيسيّون طلبوا معجزة من عيسى عليه السلام على سبيل الامتحان ، فما أظهر معجزة ، ولا أحال في ذلك الوقت إلى معجزة صدرت عنه فيما قبل ، ولا وعد بإظهارها فيما بعد أيضاً ، بل قوله : « لن يعطى هذا الجيل آية » يدلّ على أنّ المعجزة لا تصدر عنه فيما بعد هذا ألبتة ؛ لأنّ لفظ الجيل يشمل لجميع الذي كانوا في زمانه .

الثاني : في الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « ٨ ـ وأمّا هيرودس[٢] فلما رأى يسوعَ فرح جداً لأنّه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجّى أن يرى آية تصنع منه (٩) وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء (١٠) ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد (١١) فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً وردّه إلى بيلاطس » .

فعيسى عليه السلام ما أظهر معجزة في ذلك الوقت ، وقد كان هيرودس

(١) كلام إنجيل مرقس ٨/١١ ـ ١٢ ورد مثله في إنجيل متى ١٢/٣٨ ـ ٣٩ و١٦/١ ـ ٤ وإنجيل لوقا ١١/١٦ و٢٩ ـ ٣٠ ، وإنجيل يوحنا ٦/٣٠ .

(٢) المقصود به هنا هيرودس أنتيباس حاكم الجليل وقد دعاه المؤرّخ اليهودي يوسيفوس باسمي هيرودس أنتيباس المؤرخ ، وهو الابن الثاني لهيرودس الكبير من زوجته السامرية ملثاكي ، تثقف في روما وعُيِّن حاكماً للجليل ، وكانت منافسة شديدة بينه وبين أخيه هيرودس فيلبس ، فذهب أنتيباس إلى روما طالبا أن يمنح لقب ملك ، فغضب عليه الامبراطور كاليجولا ، ونفاه إلى ليون ثم إلى اسبانيا ، وهيردوس أنتيباس هو الذي تزوج بابنة أخيه ارستوبولس ومطلقة أخيه فيلبس فنال توبيخ يحى فقطع رأسه ، وكان قد حكم من سنة ٤ ق.م إلى سنة ٣٩م ، وهو الذي بنى مدينة طبرية سنة ٢٦م وسمّاها على اسم الامبراطور طيباريوس تكريماً له . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ وص ٥٧٤ وص ١٠١١) .

يترجّى أن يرى منه آية ، والأغلب أنّه لو رأى لألزم اليهود على اشتكائهم ، ولما احتقر مع عسكره ، ولما استهزأ .

الثالث : في الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « ٦٣ ــ والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه (٦٤) وغطّوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبّأ مَن هو الذي ضربك (٦٥) وأشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدّفين »[١].

ولما كان سؤالهم استهزاء وتوهيناً ما أجابهم عيسى عليه السلام .

الرابع : في الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٣٩ ــ وكان المجتازون يجدّفون عليه[٢] وهم يهزّون رؤوسهم (٤٠) قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلّص نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب (٤١) وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا (٤٢) خلّصَ آخرين وأمّا نفسه فما يقدر أن يخلّصها . إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به (٤٣) قد اتكل على الله فلينقذه الآن إنْ أراده لأنّه قال أنا ابن الله (٤٤) وبذلك أيضاً كان اللصّان اللذان صُلبا معه يعيّرانه »[٣].

فما خلص نفسه عيسى عليه السلام في هذا الوقت ، وما نزل عن الصليب وإن عيّره المجتازون ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ واللّصان .

ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ كانوا يقولون : إنّه إن نزل عن الصليب نؤمن به ، فكان عليه لدفع العار ، ولإلزام الحجة أن ينزل مرة عن الصليب ،

---

(١) ومثله في إنجيل متّى ٢٦/٦٧ ـ ٦٨ ، وإنجيل مرقس ١٤/٦٥ .
(٢) في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م « يكفّرونه » بدل « يجدّفون عليه » .
(٣) ومثله في إنجيل مرقس ١٥/٢٩ ـ ٣٢ ، وفي إنجيل لوقا ٢٣/٣٥ ـ ٣٩ .

ثم يصعد . ولكنّهم لـمّا كان مقصودهم العناد والاستهزاء ما أجابهم عيسى عليه السلام .

الخامس : في الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٣٨ ــ حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفرّيسيين قائلين يا معلّم نريد أن نرى منك آية (٣٩) فأجاب وقال لهم : جيل شرّير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبيّ (٤٠) لأنّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال »[1] .

فطلب الكتبة والفرّيسيون معجزة فما أظهرها عيسى عليه السلام في هذا الوقت ، وما أحالهم إلى معجزة صدرت عنه فيما قبل هذا السؤال ، بل سبّهم وأطلق عليهم لفظ الفاسق والشرير ، ووعد بالمعجزة التي لم تصدر عنه ؛ لأنّ قوله « كما كان يونان في بطن الحوت . . . » الخ : غلط بلا شبهة كما علمت في الفصل الثالث من الباب الأول . وإنْ قطعنا النظر عن كونه غلطاً فمطلق قيامه لم ير الكتبة والفريسيون بأعينهم ، ولو قام عيسى عليه السلام من الأموات كان عليه أنْ يُظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الطالبين آية ليصير حجة عليهم ووفاء بالوعد . وهو ما أظهر نفسه عليهم ولا على اليهود الآخرين ولو مرة واحدة ، ولذلك لا يعتقدون هذا القيام بل هم يقولون من ذلك العهد إلى هذا الحين : إنّ تلاميذه سرقوا جثته من القبر ليلاً .

السادس : في الباب الرابع من إنجيل متّى هكذا : « ٣ ــ فتقدّم إليه المجرِّب وقال له : إنْ كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً (٤) فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلّ كلمة تخرج من

---

(١) ومثله في إنجيل متّى ١٦/١ ـ ٤ ، وإنجيل لوقا ١١/٢٩ ـ ٣٠ . وكلمة (يونان) . وردت في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م بلفظ (يونس) .

فم الله (٥) ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدّسة وأوقفه على جناح الهيكل (٦) وقال له : إنْ كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنّه مكتوب أنّه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصطدم بحجر رجلك (٧) قال له يسوع : مكتوب أيضاً لا تجرّب الرب إلهك »[1] .

فطلب إبليس على سبيل الامتحان من عيسى عليه السلام معجزتين ، فما أجاب بواحدة منهما ، واعترف في المرة الثانية أنّه لا يليق بالمربوب أن يجرّب ربه ، بل مقتضى العبودية مراعاة الأدب وعدم التجربة .

السابع : في الباب السادس من إنجيل يوحنا هكذا : « ٢٩ ــ أجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله (٣٠) فقالوا له : فأيّة آية تصنع لنرى ونؤمن بك . ماذا تعمل (٣١) آباؤنا أكلوا المـنّ في البرّية كما هو مكتوب أنّه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا » .

فاليهود طلبوا معجزة فما أظهرها عيسى عليه السلام ، ولا أحال إلى معجزة فعلها قبل هذا السؤال ، بل تكلّم بكلام مجمل لم يفهمه أكثر السامعين[2] ، بل ارتدّ كثير منهم من تلاميذه بسببه كما هو مصرح به في الآية السادسة والستين من الباب المذكور ، وهي في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م[3] هكذا : « من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » .

---

(١) يعتقد المسيحيون أن المجرّب هو الشيطان (إبليس) حاول أن يُغري المسيح بحبّ الشهرة والطمع ، ويعتقدون أنّ مكان التجربة هو جبل قرنطل قرب أريحا. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٥) .

(٢) ففي إنجيل يوحنا ٦/٦٠ ـ ٦١ « ٦٠ ــ فقال كثيرون من تلاميذه إذْ سمعوا : إنّ هذا الكلام صعب مَن يقدر أن يسمعه (٦١) فعلم يسوع في نفسه أنّ تلاميذه يتذمّرون على هذا فقال لهم : أهذا يُعثركم » .

(٣) ومثلها طبعة سنة ١٨٦٥م .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٥م : « ومن ثمّ ارتدّ كثير من تلاميذه على أعقابهم ولم يماشوه بعد ذلك أبداً »[١] .

الثامن : في الباب الأول من الرسالة إلى كورنثوس هكذا : « ٢٢ ــ فإنّ اليهود يسألون معجزة واليونانيون يطلبون حكمة (٢٣) ونحن نكرّز بالمسيح المصلوب وذلك معثرة لليهود وحماقة لليونانيين »[٢] .

فاليهود كما كانوا يطلبون المعجزة من المسيح عليه السلام كانوا يطلبونها من الحواريين أيضاً ، وأقرّ مقدسهم بولس بأنّهم يطلبون المعجزة ، ونحن نكرّز بالمسيح المصلوب .

فظهر من هذه العبارات المنقولة أنّ عيسى عليه السلام والحواريين ما أظهروا معجزة بين أيدي الطالبين في الأوقات التي طلبوا المعجزات فيها ، ولا أحالوا المنكرين إلى معجزة فعلوها قبل هذه الأوقات ، فلو استدل أحد بالآيات المذكورة على أنّ عيسى عليه السلام والحواريين ما كان لهم قدرة على إظهار أمر خارق للعادة ـ وإلّا لصدر عنهم في الأوقات المذكورة ، أو أحالوا المنكرين إلى أمر خارق صدر عنهم قبل هذه الأوقات ، فلما لم يظهر منهم أحد الأمرين ثبت أنّه ما كان لهم قدرة على إظهاره ـ يكون هذا الإستدلال عند القسيسين محمولاً على الاعتساف ، ويكون قوله خلاف الإنصاف ، فكذا قول القسيسين عندنا بالتمسك ببعض الآيات القرآنية التي عرفت حالها خلاف الإنصاف وعيْن الاعتساف . كيف لا ؟! وإنّ المعجزات المحمدية مصرّح بها في القرآن والأحاديث الصحيحة كما عرفت في الفصل الأول ، وجاء ذكرها إجمالاً أيضاً في مواضع متعددة من القرآن :

---

(١) وكذلك في طبعة سنة ١٨٢٦م ، وهي في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م الفقرة ٦٧ .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(١) في سورة الصافات : ﴿ **وإذا رأوا آية يستسخرون • وقالوا إنْ هذا إلاّ سحر مبين** ﴾[١] .

في الكشاف[٢] : « وإذا رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه ﴿ **يستسخرون** ﴾ يبالغون في السخرية ، أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها »[٣] .

وفي التفسير الكبير : « والرابع من الأمور التي حكاها الله تعالى عنهم أنهم قالوا : ﴿ **إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ ، يعني : أنّهم إذا رأوا آية ومعجزة سخروا منها ، والسبب في تلك السخرية اعتقادهم أنّها من باب السحر . وقوله ﴿ **مبين** ﴾ معناه أنّ كونه سحراً أمر بيّن لا شبهة لأحد فيه »[٤] . انتهى كلامه .

وفي البيضاوي : « ﴿ **وإذا رأوا آية** ﴾ معجزة تدلّ على صدق القائل به ، ﴿ **يستسخرون** ﴾ يبالغون في السخرية ، ويقولون : إنّه سحر ، أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها ، ﴿ **وقالوا إن هذا** ﴾ يعنون ما يرونه ﴿ **إلاّ سحر مبين** ﴾ ظاهر سحريّته »[٥] . انتهى .

وفي الجلالين : « ﴿ **وإذا رأوا آية** ﴾ كانشقاق القمر ﴿ **يستسخرون** ﴾

---

(١) سورة الصافات آية ١٤ ـ ١٥ .

(٢) الكشاف : هو كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل ، للإمام العلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفي سنة ٥٣٨م ، وقد بيّن من محاسن النكت ولطائف المعاني وأساليب القرآن ما جعله مقبولاً عند العلماء ، فبعضهم كتب عليه حواشٍ ، وبعضهم اختصره ، ويسرّ الله له كذلك علماء نقحوه من آراء الزمخشري الإعتزالية ، وسيّد المختصرات منه كتاب أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي ، فقد لخصه فأجاد ، وأزال عنه الإعتزال وحرّر واستدرك . (كشف الظنون ٢/١٤٧٥) .

(٣) انظر تفسير الكشاف ٣/٣٣٧ .

(٤) انظر تفسير الرازي ٢٦/١٢٨ .

(٥) انظر تفسير البيضاوي ص ٥٩٠ .

يستهزئون بها ، « **وقالوا** » فيها ﴿ **إنْ** ﴾ ما ﴿ **هذا إلاّ سحر مبين** ﴾ بيّن »[1] انتهى ، ومثله في الحسيني .

(٢) في سورة القمر : ﴿ **وإنْ يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** ﴾[2] وقد عرفتها في الفصل الأول .

(٣) في سورة آل عمران : ﴿ **كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أنّ الرسول حق وجاءهم البينات** ﴾[3]، في الكشاف في تفسير قوله ﴿ **البينات** ﴾ « الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة »[4]. انتهى كلامه .

ولفظ البينات إذا كان موصوفه مقدّراً فيستعمل في القرآن غالباً بمعنى المعجزات ، واستعماله في غيرها في تلك الصورة قليل جداً ، فلا يُحمل على المعنى القليل بدون القرينة القوية : في سورة البقرة: ﴿ **وآتينا عيسى ابن مريم البينات** ﴾[5]، وفي سورة النساء: ﴿ **ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات** ﴾[6]، وفي سورة المائدة: ﴿ **إذْ جئتهم بالبينات** ﴾[7]، وفي سورة الأعراف: ﴿ **ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات** ﴾[8]، وفي سورة يونس: ﴿ **وجاءتهم رسلهم بالبينات** ﴾[9]، ثم في تلك السورة: ﴿ **فجاءوهم بالبينات** ﴾[10]، وفي سورة النحل: ﴿ **بالبينات والزبر** ﴾[11]، وفي سورة طه:

---

(١) انظر تفسير الجلالين ص ٥٨٨ .
(٢) سورة القمر آية ٢ .
(٣) سورة آل عمران آية ٨٦ .
(٤) انظر تفسير الكشاف ١/٤٤٢ .
(٥) سورة البقرة آية ٨٧ و٢٥٣ .
(٦) سورة النساء آية ١٥٣ .
(٧) سورة المائدة آية ١١٠ .
(٨) سورة الأعراف آية ١٠١ .
(٩) سورة يونس آية ١٣ .
(١٠) سورة يونس آية ٧٤ .
(١١) سورة النحل آية ٤٤ .

﴿ **لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات** ﴾[1]، وفي سورة المؤمن: ﴿ **وقد جاءكم بالبينات من ربكم** ﴾[2]، وفي سورة الحديد: ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات** ﴾[3]، وفي سورة التغابن: ﴿ **ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات** ﴾[4]، وكذا في غير هذه المواضع[5].

(٤) في سورة الأنعام: ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنّه لا يفلح الظالمون** ﴾[6].

في البيضاوي: « ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً** ﴾ كقولهم: الملائكة بنات الله، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ **أو كذّب بآياته** ﴾ كأنْ كذّبوا القرآن والمعجزات، وسمّوها سحراً، وإنما ذَكَرَ ﴿ **أو** ﴾ وهم قد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أنّ كُلّاً منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس »[7]. انتهى.

وفي الكشاف: « جمعوا بين أمرين متناقضين، فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذّبوا بما ثبت بالحجة والبينة والبرهان الصحيح، حيث قالوا: ﴿ **لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا** ﴾[8]، وقالوا: ﴿ **والله أمرنا بها** ﴾[9]،

---

(١) سورة طه آية ٧٢.
(٢) سورة غافر آية ٢٨.
(٣) سورة الحديد آية ٢٥.
(٤) سورة التغابن آية ٦.
(٥) وردت كلمة (البينات) في القرآن معرفة بأل ٣٥ مرة وكلمة (بينات) بدون تعريف ١٧ مرة.
(٦) سورة الأنعام آية ٢١.
(٧) انظر تفسير البيضاوي ص ١٧١.
(٨) سورة الأنعام آية ١٤٨.
(٩) سورة الأعراف آية ٢٨.

وقالوا : الملائكة بنات الله[1]، و ﴿ **هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾[2]، ونسبوا إليه تحريم البحائر والسوائب[3]، وذهبوا فكذّبوا القرآن والمعجزات ، وسمّوها سحراً ، ولم يؤمنوا بالرسول ﷺ »[4]. انتهى .

وفي التفسير الكبير: « والنوع الثاني من أسباب خسرانهم تكذيبهم بآيات الله ، والمراد منه قدحهم في معجزات محمد ﷺ وطعنهم فيها ، وإنكارهم كون القرآن معجزة قاهرة بيّنة »[5]. انتهى .

في تلك السورة أيضاً ﴿ **وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله ، الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار**

---

(١) هذا المعنى في سورة الأنعام آية ١٠٠ ، وفي سورة النحل آية ٥٧ ، وفي سورة الصافات آية ١٤٩ و١٥٣ ، وفي سورة الزخرف آية ١٦ ، وفي سورة الطور آية ٣٩ .

(٢) سورة يونس آية ١٨ .

(٣) البحائر جمع بحيرة والسوائب جمع سائبة ، وأمّا البحيرة فمأخوذة من قولهم : بَحَرَ الناقة والشاة يبحرها بحراً : أي شقّ أذنها بنصفين طولاً ، وكانت العرب تفعل بهما ذلك إذا نُتجتا عشرة أبطن وقيل خمسة أبطن آخرها ذكر ، فلا ينتفع منهما بلبن ولا ظهر ، وتترك البحيرة ترعى وترد الماء بلا راع ، ويحرم لحمها على النساء ، وإذا ماتت فهي حلال النساء . وأمّا السائبة فمأخوذة من سيّب الدابّة أو الناقة أو الشيء : أي تركه يسيب حيث شاء ، فإذا أدرك البعير نتاج نتاجه سيّبه العرب فلا يركب ولا يُحمل عليه ، وكان العربي في الجاهلية يسيّب ناقته إذا قدم من سفر بعيد أو برىء من مرض أو نجته دابته من مشقّة أو حرب أو لنذر فيقول : ناقتي سائبة . وقيل : السائبة أمّ البحيرة ، فإذا ولدت الناقة عشرة أبطن كلهن إناث سُيّبت وجُعلت ابنتها العاشرة بحيرة ، وحكمها حكم أمّها في أنها سائبة لكنها مشقوقة الأذن ، فكلتاهما لا تردّ عن مرعى ولا ماء ولا تحلب ولا تركب حتى تموت . وكان أول من بحر البحائر وسيّب السوائب عمرو بن لحي الخزاعي الأزدي . (انظر لسان العرب ٤٧٨/١ ، و٤٣/٤ ، والأعلام ٨٤/٥ ، وتفسير البيضاوي ص ١٦٤) .

قال تعالى في سورة المائدة آية ١٠٣ ﴿ **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون** ﴾ .

(٤) انظر تفسير الكشاف ١٠/٢ .

(٥) تفسير الرازي ١٨١/١٢ .

عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾[1].

وفي التفسير الكبير في تفسير قوله: ﴿ **وإذا جاءتهم** ﴾ : « أنّهم متى ظهرت لهم معجزة قاهرة »[2]. انتهى.

والبابا الكزندر[3] كان يعتقد أنّ محمداً ﷺ صاحب الإلهام، وإنْ لم يكن ذلك الإلهام عنده واجب التسليم. وقع في المجلد الخامس من كتابه المسمى بـ (دنسيدهي) هذه الفقرة: « يا محمد إنّ الحمامة عند أذنك »[4]، ونقلت هذه الفقرة عن المجلد المطبوع سنة ١٧٩٧م وسنة ١٨٠٦م في لندن، لكنّها في النسخة الأولى في الصفحة ٢٦٧، وفي النسخة الثانية في الصفحة ٣٠٣. ولعلّ البابا أسند إلهام محمد ﷺ إلى الحمامة؛ لأنّ الإلهام عند المسيحيين يكون بواسطة روح القدس، وقد نزل روح القدس على عيسى عليه السلام بعدما فرغ من الاصطباغ على صورة الحمامة كما هو مصرّح به في الباب الثالث من إنجيل متّى[5]، فظنّ إنّ إلهام محمد ﷺ يكون بواسطة الحمامة.

المطعن الثالث: باعتبار النساء، وهو على خمسة أوجه:

(**الأوّل**: أنّ المسلمين لا يجوز لهم أزيد من أربع زوجات ومحمد ﷺ لم

---

(١) سورة الأنعام آية ١٢٤.

(٢) تفسير الرازي ١٣/١٧٥، ويسمى «مفاتيح الغيب» ويعرف بالتفسير الكبير.

(٣) لعله الكسندر السادس المولود عام ١٤٣١م، وقد صار بابا روما سنة ١٤٩٢م إلى وفاته سنة ١٥٠٣م.

(٤) في حاشية ق، خ: يعني أنّ الحمامة تخبره عن المغيبات، فهو يخبر عن هذه المغيبات بواسطة الحمامة. اهـ.

(٥) ففي إنجيل متّى ٣/١٦ « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ». وانظر إنجيل مرقس ١/١٠، وإنجيل لوقا ٣/٢٢، وإنجيل يوحنا ١/٣٢.

يكتف بها ، بل أخذ تسعاً لنفسه ، وأظهر حكم الله في حقه أنّ الله أجازني لأن أتزوج بأزيد من أربع .

والثاني : أنّ المسلمين يجب العدل عليهم بين نسائهم ، وأظهر حكم الله في حقه أنّ هذا العدل ليس بواجب عليه .

والثالث : أنّه دخل بيت زيد بن حارثة[1] [رضي الله عنه] ، فلما رفع الستر وقع نظره على زينب بنت جحش زوجة زيد [رضي الله عنهما] ، فوقعت في نفسه ، وقال : سبحان الله . فلما اطلع زيد على هذا الأمر طلقها ، فتزوج بها ، وأظهر أنّ الله أجازني للتزوج .

والرابع : أنّه خلا بمارية القبطيّة[2] [رضي الله عنها] في بيت حفصة[3]

---

(١) زيد بن حارثة : هو أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، مولى رسول الله ﷺ وأصغر منه بعشر سنين ، سُبي في الجاهلية وبيع في مكة فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعمّته خديجة بنت خويلد ، ثم وهبته للنبي ﷺ حين تزوجها فأعتقه وتبنّاه قبل الإسلام ، وزوّجه مولاته أمّ أيمن فولدت له أسامة سنة ٧ ق. هـ/٦١٥م ، وهو أول من أسلم بعد علي بن أبي طالب ، فأحبّه الرسول ﷺ ، وكان يُدعى زيد بن محمد فلما نزل قوله تعالى : ﴿ **ادعوهم لآبائهم** ﴾ دُعي زيد بن حارثة ، ولـمّا طلق زيد زوجته الثانية زينب بنت جحش تزوجها النبي ﷺ لإبطال عادة التبني الجاهلية ، ولم يسمّ القرآنُ أحداً باسمه غير زيد ، وكان ﷺ يؤمّره على المدينة وعلى السرايا ، وجعله أوّل أمير على جيش مؤته فاستشهد فيها سنة ٨هـ/٦٢٩م . (الإصابة ١/٥٦٣ ، والإستيعاب ١/٥٤٤ ، والتهذيب ٣/٤٠١ ، والأعلام ٣/٥٧ ، والقاموس الإسلامي ٣/١٤٧ ، والموسوعة ص ٩٣٧) .

(٢) مارية القبطية : هي مارية بنت شمعون القبطية ، مولاة رسول الله ﷺ وأمّ ولده إبراهيم الذي ولدته في ذي الحجة سنة ٨هـ وتوفي في ربيع الأول سنة ١٠هـ ، وكان المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر قد أهدى لرسول الله ﷺ سنة ٧هـ جاريتين هما مارية وأختها سيرين التي وهبها النبي ﷺ لحسّان بن ثابت فولدت له عبدالرحمن ، وقد توفيت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه في محرم سنة ١٦هـ/٦٣٧م ، فكان عمر يحشر الناس لشهود جنازتها ، فصلى عليها ودفنت في البقيع . (الإصابة ٤/٤٠٤ ، والإستيعاب ٤/٤١٠ ، والأعلام ٥/٢٥٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٢٠) .

(٣) حفصة : هي أمّ المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وُلدت قبل =

[رضي الله عنها] في يوم نوبتها ، فغضبت حفصة [رضي الله عنها] ، فقال محمد [ﷺ] حرّمت مارية على نفسي ، ثم لم يقدر أن يبقى على التحريم ، فأظهر أنّ الله أجازه لإبطال اليمين بأداء الكفارة .

والخامس : أنّه يجوز في حق متّبعيه إنْ مات أحد منهم أن يتزوج الآخر زوجته بعد انقضاء عدتها ، وأظهر حكم الله في حقه أنّه لا يجوز لأحد أن يتزوج زوجة من زوجاته بعد مماته) .

وهذه الوجوه الخمسة منتهى جهدهم في المطعن باعتبار النساء ، وتوجد هذه الوجوه كلها أو بعضها في أكثر رسائلهم مثل ميزان الحق ، وتحقيق الدين الحق[1]، ودافع البهتان ، ودلائل إثبات رسالة المسيح ، ودلائل النبوة ، وردّ اللغو ، وغيرها .

وأنا أمهّد أموراً ثمانية يظهر منها جواب هذه الوجوه كلها ، فأقول :

الأمر الأول : أنّ تزوج أكثر من امرأة واحدة كان جائزاً في الشرائع السابقة ؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام تزوج بسارا ثم بهاجر في حياة سارا ، وهو كان خليل الله ، وكان الله يوحي إليه ويرشده إلى أمور الخير ، فلو لم يكن النكاح الثاني جائزاً لما أبقاه عليه ، بل أمره بفسخه وحرمته .

= البعثة بخمس سنين (سنة ١٨ ق.هـ/٦٠٤م) وتزوجها في مكة خنيس بن حذافة السهمي وهاجرا معاً إلى المدينة وبعد غزوة بدر توفي زوجها فتزوجها النبي ﷺ سنة ٢هـ أو ٣هـ ، وكانت تقيّة ورعة صوّامة قوّامة ، وعرفت بحافظة المصحف الشريف حيث وقع عليها الإختيار للإحتفاظ بالمصحف المجموع زمن أبي بكر رضي الله عنه ، وبقي عندها إلى أنْ سلّمته إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد توفيت حفصة بالمدينة سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ، وروى لها البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً . (الإصابة ٤/٢٧٣ ، والإستيعاب ٤/٢٦٨ ، والتهذيب ١٢/٤١٠ ، والأعلام ٢/٢٦٤ ، والقاموس الإسلامي ٢/١١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٢٧) .

(١) كتاب ميزان الحق لفندر ، وكتاب تحقيق دين الحق للقسيس اسمث ، وباقي الكتب من كتب القسيسين ، ومعظمها طبعت في الهند (انظر المناظرة الكبرى ص ٨٨ و ٨٩ و ١٣٥ و ١٤٤) .

ولأنّ يعقوب عليه السلام تزوج بأربع نسوة : ليّا وراحيل وبلها وزلفا . فالأوليان منهما أُختان ابنتا لابان خاله ، والأخريان جاريتان . والجمع بين الأختين حرام قطعي في شريعة موسى عليه السلام كما علمت في الباب الثالث ، فلو كان التزوّج بأكثر من امرأة واحدة حراماً لزم أن يكون أولاده من تلك الأزواج أولاد حرام ـ والعياذ بالله ـ وكان الله يوحي إليه ويرشده إلى أمور الخير ، فكيف يُتصوّر أن يرشده في أمور خسيسة ، ولا يرشده في هذا الأمر العظيم ؟! فإبقاء الله يعقوب عليه السلام على نكاح تلك الأربع سيما الأختين دليل بيّن على جواز مثل هذا التزوّج في شريعته .

ولأنّ جدعون[1] بن يوآش تزوج نساء كثيرة : في الباب الثامن من سفر القضاة هكذا : « ٣٠ ـ وكان له سبعون ابناً خرجوا من صلبه لأنّ كانت له نساء كثيرة (٣١) وسريته التي كانت له في شخيم ولدت له ابناً اسمه أبيمالك » .

ونبوته ظاهرة من الباب السادس والسابع من السفر المذكور[2]، ومن الباب الحادي عشر من الرسالة العبرانية[3].

---

(١) جدعون بن يوآش : هو جدعون بن يوآش الأبيعزري من سكان عفرة ، قضى لبني إسرائيل نحو خمسين سنة ، وكان له زوجات كثيرات وأنجب منهن سبعين ولداً . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٢) .

(٢) أي نبوّة جدعون ظاهرة من مطالعة الإصحاح السادس والسابع من سفر القضاة لما فيهما من عبارات ظاهرها الوحي والإلهام ، ففي الإصحاح ٦ « ٨ ـ الرب أرسل رجلاً نبياً إلى بني إسرائيل فقال لهم . . . (١٢) فظهر له ملاك الربّ وقال له . . . (١٣) فقال له جدعون . . . (١٤) فالتفت إليه الرب وقال . . . (١٦) فقال له الرب . . . (٢٠) فقال له ملاك الله . . . (٢٢) فرأى جدعون أنه ملاك الرب فقال جدعون آه يا سيدي الرب لأني قد رأيت ملاك الرب وجهاً لوجه » . ووردت عبارات مثلها في الإصحاح السابع من سفر القضاة .

(٣) ففي الرسالة العبرانية ١١/٣٢ « وماذا أقول أيضاً لأنّه يعوزني الوقت إنْ أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنبياء » .

ولأن داود عليه السلام تزوج نساء كثيرة : تزوج أولاً ميخال بنت شاول[1] وكان بدل المهر مائة غلفة من غلف الفلسطينيين ، وأعطاه داود عليه السلام مائتي غلفة من غلفهم فأعطى شاول داود عليه السلام ابنته ميخال ، الآية السابعة والعشرون من الباب الثامن عشر من سفر صموئيل الأول هكذا : « فمضت أيّاماً قليلة وقام داود وانطلق هو ورجاله وقتل من الفلسطانيين مائتي رجل وأتى داود بغلفهم إلى الملك ودفعها للملك بالتمام ليكون له ختناً فأعطى شاوول ميخال ابنته له امرأة » .

والملاحدة يستهزئون بهذا البدل من المهر ، ويقولون : أكان شاول يريد أن يسوّي من هذه الغلف حميلاً ويعطيه بنته في الجهاز ، أم كان غرضه شيئاً آخر ؟! . لكني أقطع النظر عن استهزائهم وأقول : لما بغى داود عليه السلام على شاول أعطى شاولُ ميخالَ فلطي بن ليس[2] الذي هو من جلّيم[3] كما هو مصرح به في آخر الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور[4]، وتزوّج داود عليه السلام بست نساء أخرى : (١) أحينعام الإزراعايليّة[5] (٢) وبيغال[6]

---

(١) ميخال بنت شاوول (ميكال) (ميشائيل) : وهي الابنة الثانية لشاوول بن قيس أوّل ملوك بني إسرائيل ، وكان لها دور هام في إنقاذ حياة داود من مكيدة كادها له أبوها لقتل داود ، ثم زوّجها أبوها لفلطي ثم استردها داود بعد موت أبيها. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٠) .

(٢) فلطي بن ليس (فلطيئيل) : رجل زوّجه شاوول ابنته ميكال عناداً لداود ثم استردها منه داود . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩٦) .

(٣) جلّيم : قرية بفلسطين شرقي القدس وكان يسكنها فلطي . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٥) .

(٤) ففي سفر صموئيل الأول ٢٥/٤٤ « فأعطى شاول ميكال ابنته امرأة داود لفلطي بن لايش الذي من جلّيم » .

(٥) أحينعام الإزراعيلية (أخينوعم اليزرعيليّة) : امرأة من بلدة يزرعيل وهي أمّ أمنون بكر داود ، وقد أسرها العمالقة ثم أنقذها داود . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٦) .

(٦) بيغال (أبيجايل) : كانت زوجة نابال الكرملي ، وبعد موته تزوجها داود فولدت له كيلآب (دانيئيل) وقد أسرها العمالقة أيضاً مع (أخينوعم) ثم أنقذها داود . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١) .

(٣) ومعكا[١] ابنة تلمى ملك جاشور (٤) وحجيت[٢] (٥) وأبيطل[٣] (٦) ، وعجلا[٤]، كما هو مصرح به في الباب الثالث من سفر صموئيل الثاني[٥]. ومع كون هذه الست مازالت محبة ميخال عن قلبه الشريف وإن كانت في فراش الغير ، فلذلك لـمّا قُتل شاول طلب داود من اسباسوت بن شاول[٦] زوجته ميخال ، وقال له : ردّ عليّ امرأتي ميخال التي خطبتها بمائة غلفة من غلف أهل فلسطين ، فأخذها اسباسوت قهراً من فلطي بن ليس ، وأرسلها إلى داود ، فجاء هذا فلطي باكياً خلفها إلى بحوريم[٧] ثم رجع ، كما هو مصرّح به في الباب المذكور[٨]، فبعدما وصلت ميخال إلى داود عليه السلام مرة أخرى ، صارت له زوجة ، وكمل عدد الزوجات السبع ، ثم أخذ داود نساء أخرى وسراري لم يصرّح بعددها في كتبهم المقدسة :

---

(١) معكا (معكة) : هي ابنة تلماي ملك جشور (وهي المنطقة الواقعة جنوب جبل حرمون (الشيخ) وشمال شرقي بحر الجليل الذي هو بحيرة طبريّا الآن ، ومن مدنها القنيطرة السورية) وقد تزوج داود من معكة فولدت له أبشالوم ثالث أبنائه. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢ وص ٢٦١ وص ٩٠٨) .

(٢) حجيت (حجيث) : مؤنث حجي ، وهي أمّ أدونيّا رابع أبناء داود . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٩١) .

(٣) أبيطل (أبيطال) : وهي أمّ شفطيّا خامس أبناء داود. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢).

(٤) عجلا (عجلة) : وهي أمّ يثرعام سادس أبناء داود. (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٠٧) .

(٥) فقد ذكرت أسماء النساء الست في سفر صموئيل الثاني ٣/٢ ـ ٥ .

(٦) اسباسوت (اشبعل) (ايشبوشت) : هو ابن الملك شاول وخليفته كملك على إسرائيل ، وبعد موت شاول نودي بداود ملِكاً على إسرائيل ، وانهزمت قوّات ايشبوشت أمام داود ، وبمقتل ايشبوشت أصبح داود ملِكاً على جميع إسرائيل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦ وص ١٤١) .

(٧) بحوريم : اسم قرية شرقي القدس مكانها الآن رأس التميم. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٦) .

(٨) انظر سفر صموئيل الثاني ٣/١٤ ـ ١٦ .

الآية الثالثة عشرة من الباب الخامس من سفر صموئيل[1] الثاني هكذا : « وأخذ أيضاً داود نسواناً وسراري من أورشليم من بعد أن أتى من حبرون وولد لداود أيضاً بنون وبنات » .

ثم زنى بامرأة أوريا ، وقتل زوجها بالحيلة ، ثم أخذها ، فعاتبه الله على هذا الزنا ، كما علمت في أول هذا الفصل[2]. وداود عليه السلام وإنْ كان خاطئاً في هذا الزنا والتزوج بتلك الامرأة لكنّه لم يكن عاصياً في تزوّج جمّ غفير من نساء أخرى ، وإلاّ لعاتبه الله على تزوجهن كما عاتب على تزوج امرأة أوريا ، ولم يعاتبه الله على تزوجهن ، بل أظهر رضاءه على هذا التزوج ، ونسب إعطاءها إلى نفسه وقال : « وإذا كانت هذه قليلة فأزيدك مثلهن ومثلهن »[3]. وقول الله تعالى في حق داود عليه السلام على لسان ناثان النبي عليه السلام في الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٢م وسنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م في لندن على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م هكذا : « ووهبت لك بيت مولاك ونساء سيّدك اضطجعت في حضنك ووهبت لك بيت إسرائيل ويهوذا وإذا كانت هذه قليلة فأزيدك مثلهنّ ومثلهنّ » .

فقوله : « وهبتُ » على صيغة المتكلم في الموضعين ، وقوله : « وإذا كانت هذه قليلة فأزيدك مثلهن ومثلهن » ــ يدلاّن على ما قلت .

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م الجملة الأخيرة هكذا : « فإذا كانت عندك قليلة كان ينبغي لك أن تقول فأزيد مثلهن ومثلهن »[4].

(١) كلمة صموئيل ساقطة من المطبوعة فقط .
(٢) وهو إشارة إلى سفر صموئيل الثاني ١١/٢ ـ ٢٧ .
(٣) انظر سفر صموئيل الثاني ٨/١٢ وتأتي بعد قليل أيضاً .
(٤) وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « وإنْ كان ذلك قليلاً كنتُ أزيد لك كذا وكذا » .

وتزوج في آخر عمره شابة عذراء أخرى اسمها أبيشاغ الشونامية[1]، وكانت جميلة جداً ، كما هو مصرح به في الباب الأول من سفر السلاطين الأول[2].

ولأنّ سليمان عليه السلام تزوج بألف امرأة : سبعمائة منهم حرّات من بنات السلاطين ، وثلاثمائة جوار ، وارتدّ بإغوائهنّ في آخر عمره ، وبنى المعابد للأصنام ، كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول[3].

ولا يفهم من موضع من مواضع التوراة حرمة التزوج بأزيد من امرأة واحدة ، ولو كان حراماً لصرّح موسى عليه السلام بحرمته كما صرّح بسائر المحرمات ، وشدّد في إظهار تحريمها ، بل يُفهم جوازه من مواضع ؛ لأنّك قد علمت في جواب المطعن الأول أنّ الأبكار التي كانت من غنيمة المديانيين كانت اثنين وثلاثين ألفاً[4]، وقُسّمت على بني إسرائيل سواء كانوا ذوي زوجات أو لم يكونوا ، ولا يوجد فيه تخصيص العزب[5].

وفي الباب الحادي والعشرين من سفر التثنية هكذا : « ١٠ ــ وإذا خرجت إلى القتال مع أعدائك وأسلمهم الربّ إلاهك في يدك وسبيتهم (١١) ورأيت في جملة المسبيّين امرأة حسنة وأحببتَها وأردتَ أن تتخذها لك امرأة (١٢) فأدخلها إلى بيتك وهي تحلق رأسها وتقصّ أظفارها (١٣) وتنزع عنها الرداء الذي سُبيتْ به وتجلس في بيتك وتبكي على أبيها وأمّها مدة شهر ثم تدخل إليها

---

(١) أبيشاغ (أبيشغ) (أبيشج) : امرأة شابّة وجميلة اختيرت أَمَة لداود في شيخوخته وضعفه للعناية به ، ويقال لها الشونميّة نسبة إلى قرية شونم الكنعانية الواقعة في شمال فلسطين في مرج ابن عامر شمالي بيسان قرب العفّولة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢ وص ٥٣٠) .

(٢) انظر سفر الملوك الأول ١/١ ـ ٤ .

(٣) انظر سفر الملوك الأول ١/١١ ـ ١٠ .

(٤) وهو إشارة إلى ما في سفر العدد ٣٥/٣١ .

(٥) رجل عزب وعازب وأمرأة عَزَبة ، والجمع أعزاب وعُزّاب ، وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ، والاسم العُزْبة والعُزوبة ، ولا يقال : رجل أعزب ، وأجازه بعضهم . (لسان العرب ١/٥٩٦) .

وترقد معها ولْتكن لك امرأة (١٤) فإنْ كانت بعد ذلك لا تهواها نفسك فسرّحها حرّة ولا تستطيع أن تبيعها بثمن ولا تقهرها أنّك قد ذلّيتها (١٥) وإن كانت لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والأخرى مبغوضة ويكون لهما منه بنون وكان ابن المبغوضة بكراً (١٦) وأراد يقسم رزقه بين أولاده فلا يستطيع يعمل ابن المحبوبة بكراً ويقدّمه على ابن المبغوضة (١٧) ولكنّه يعرف ابن المبغوضة أنّه هو البكر ويعطيه من كلّ ما كان له الضّعف من أجل أنّه هو أوّل بنيه ولهذا تجب البكورية » .

فقوله : « ورأيت في جملة المسبيّين . . . » الخ ، لا يختصّ بمخاطب لا تكون له زوجة ، بل أعمّ ، سواء كانت له زوجة أو لم تكن . ولا يوجد فيه التصريح أيضاً بأنّ هذا الحكم يختصّ بمسبيّة واحدة فقط ، بل الظاهر أنّه إذا رأى المخاطب أزيد من واحدة ، وأراد أن يتخذها نساء كان له جائزاً ، فجاز لكل إسرائيلي أخذ نساء كثيرة .

ودلالة قوله : « وإنْ كان لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والأخرى مبغوضة . . . » الخ ، على ما ادّعينا ظاهرة غير محتاجة إلى البيان .

فثبت أنّ كثرة الأزواج ما كانت محرمة في شريعة موسى ، فلذلك أخذ جدعون وداود وغيرهما من صالحي الأمة الموسوية نساء .

الأمر الثاني : الصحيح في قصة زينب رضي الله عنها أنّها بنت عمّة رسول الله ﷺ ، وكانت عند مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه ، ثم طلقها زيد ، ولما انقضت عدتها تزوج بها رسول الله ﷺ . وأنا أنقل بعض آيات سورة الأحزاب[١] المتعلقة بهذه القصة مع عبارة التفسير الكبير ، وهي هكذا :

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٧ فقط .

« ﴿ وإذْ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالتحرير والإعتاق ﴿ أمسكْ عليك زوجك ﴾ همّ زيد بطلاق زينب ، فقال له النبي [ﷺ] أمسك ، أي : لا تطلقها . ﴿ واتق الله ﴾ قيل : في الطلاق ، وقيل : في الشكوى من زينب ، فإنّ زيداً قال فيها : إنّها تتكبر عليّ بسبب النسب وعدم الكفاءة . ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ من أنّك تريد التزوج بزينب ﴿ وتخشى الناس ﴾ من أن يقولوا : أخذ زوجة الغير أو الابن ﴿ والله أحق أن تخشاه ﴾ ليس إشارة إلى أنّ النبي [ﷺ] خشي الناس ولم يخش الله ، بل المعنى : الله أحق أن تخشاه وحده ، ولا تخش أحداً معه ، وأنت تخشاه وتخشى الناس أيضاً ، فاجعل الخشية له وحده ، كما قال تعالى : ﴿ الذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ﴾[1]. ثم قال تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ﴾ أي : لما طلقها زيد وانقضت عدّتها وذلك لأنّ الزوجة ما دامت في نكاح الزوج فهي تدفع حاجته وهو محتاج إليها ، فلم يقض منها الوطر بالكلية ولم يستغن ، وكذلك إذا كان في العِدّة له بها تعلّق لإمْكان شغل الرحم فلم يقض منها بعد وطره ، وأمّا إذا طلّق وانقضت عدتها استغنى عنها ، ولم يبق له معها تعلق فيقضي منها الوطر ، وهذا هو موافق لما في الشرع ؛ لأنّ التزوّج بزوجة الغير أو بمعتدته لا يجوز ، فلهذا قال : ﴿ فلما قضى ﴾ وكذلك قوله : ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً ﴾ أي : إذا طلقوهن وانقضت عدتهن . وفيه إشارة إلى أنّ التزويج من النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن لقضاء شهوة النبي عليه السلام ، بل لبيان الشريعة بفعله ، فإنّ الشرع يستفاد من فعل النبي [ﷺ]، وقوله : ﴿ وكان أمر الله مفعولاً ﴾ أي : مقضيّـا ، ما قضاه كائن ، ثم بيّن أن تزوجه عليه الصلاة

(١) سورة الأحزاب آية ٣٩ .

والسلام بها مع أنّه كان مبيّناً لشرع مشتمل على فائدة كان خالياً من المفاسد »[1]. انتهى كلامه بلفظه .

فظهر أنّ زينب رضي الله عنها كانت تتكبر على زيد بسبب النسب وعدم الكفاءة ، وهذا الأمر كان سبب عدم المحبة بينهما ، فأراد زيد رضي الله عنه أن يطلقها ، فمنعه النبي ﷺ ، لكنّه طلّقها آخر الأمر ، فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ لبيان الشريعة ، لا لأجل قضاء الشهوة ، وكان قبل نزول الحكم مُخْفياً لهذا الأمر لأجل عادة العرب ، ولا بأس فيه كما ستعرف في الأمر الثالث إن شاء الله تعالى . والرواية التي وقعت في البيضاوي[2] ضعيفة عند محققي أهل الحديث كما صرح به المحقق المحدث الشيخ عبدالحق الدهلوي[3] في بعض تصنيفاته . وفي شرح المواقف[4] « وما يقال : إنّه أحبها

---

(١) انظر تفسير الرازي ٢١٢/٢٥ .

(٢) ففي ص ٥٥٨ من تفسير البيضاوي : « وذلك أنّه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعدما أنكحها إياه فوقعت في نفسه . . . » .

(٣) عبدالحق الدهلوي : هو أبو محمد عبدالحق بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي الحنفي الملقب بحقي ، وهو فقيه حنفي من أهل دهلي ، وكان محدث الهند في عصره ، ولد سنة ٩٥٩هـ/١٥٥٢م ، وجاور في الحرمين الشريفين أربع سنوات فأخذ عن علمائهما ، عُني بالتصنيف في الفقه والحديث والتراجم باللغتين العربية والفارسية ، وقيل بلغت مؤلفاته مائة مجلد أشهرها مقدّمة في بيان مصطلح الحديث طُبعت في الهند عام ١٣١٢هـ/١٨٩٥م ، وله : الصراط المستقيم ، وله : ماثبت بالسُّنَّة في أيام السَّنَة ، وكانت وفاته سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م . (كشف الظنون ٦٦/٤ و٤١٩ و٥٠٣/٥ ، والأعلام ٢٨٠/٣ ، ومعجم المؤلفين ٩١/٥ ، والقاموس الإسلامي ٣٩٨/٢) .

(٤) المواقف : كتاب في علم الكلام لأبي الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار عضد الدين الإيجي ، وهو عالم بالأصول والعربية ، ومن أهل إيج بفارس وكانت وفاته سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م ، وله عدة مؤلفات منها كتابه (المواقف) الذي ألفه لغياث الدين وزير خدابنده ، وله عدة شروح . (كشف الظنون ١٨٩١/٢ و٥٢٧/٥ ، والأعلام ٢٩٥/٣ ، ومعجم المؤلفين ١١٩/٥) .

حين رآها فممّا يجب صيانة النبي ﷺ عن مثله »[1]. انتهى .

الأمر الثالث : أنّ الأمور الشرعية لا يجب أن تكون متحدة في جميع الشرائع ، أو مطابقة لعادات الأقوام وآرائهم .

أمّا الأول: فقد عرفت بما لا مزيد عليه في الباب الثالث ، وقد عرفت فيه أنّ سارا زوجة إبراهيم عليهما السلام كانت أختاً عَلاّتية له[2]، وأنّ يعقوب عليه السلام جمع بين الأختين[3]، وأنّ عمران أبا موسى عليه السلام تزوج بعمته[4]. وهذه الزواجات الثلاثة محرمة في الشريعة الموسوية والعيسوية والمحمدية ، وبمنزلة الزنا سيما نكاح الأخت العَلاّتية والعمّة . وهذه الزواجات أقبح القبائح عند علماء مشركي الهند ، فهم يشنّعون تشنيعاً بليغاً ويستهزئون بهؤلاء المتزوجين غاية الاستهزاء ، وينسبون أولادهم إلى أشدّ أنواع الزنا .

وفي الباب الخامس من إنجيل لوقا هكذا : « ٢٩ ـ . . . . والذين كانوا متكئين معهم كانوا جمعاً كثيراً من عشّارين وآخرين (٣٠) فتذمّر كتبتهم والفرّيسيّون على تلاميذه قائلين لماذا تأكلون وتشربون مع عشّارين وخطاة (٣٣) وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيراً ويقدّمون طلبات وكذلك تلاميذ الفرّيسيّين أيضاً وأمّا تلاميذك فيأكلون ويشربون »[5].

فالكتبة والفريسيون الذين من أعظم فرق اليهود وأشرفها كانوا يشنّعون على

---

(١) انظر المواقف في علم الكلام لعضد الدين الايجي ص ٣٦٤ .
(٢) انظر سفر التكوين ٢٠/١٢ ، وسفر الأحبار ١٨/٩ و٢٠/١٧ ، وسفر التثنية ٢٧/٢٢ .
(٣) انظر سفر التكوين ٢٩/١٥ ـ ٣٠ ، وسفر الأحبار ١٨/١٨ .
(٤) انظر سفر الخروج ٦/٢٠ ، وسفر العدد ٢٦/٥٩ ، وسفر الأحبار ١٨/١٢ و٢٠/١٩ .
(٥) ومثله في إنجيل متّى ٩/١٠ ـ ١٤ ، وإنجيل مرقس ٢/١٥ ـ ١٨ .

تلاميذ عيسى عليه السلام بأنّهم يأكلون ويشربون مع الخطاة والعشّارين[1] وأنهم لا يصومون .

وفي الباب الخامس عشر من إنجيل لوقا هكذا : « ١ ـ وكان جميع العشّارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه (٢) فتذمّر الفرّيسيّون والكتبة قائلين : هذا يقبل خطاة ويأكل معهم » .

فالفرّيسيّون كانوا يشنّعون على عيسى عليه السلام بأنّه يأكل مع الخطاة ويقبلهم .

وفي الباب الحادي عشر من كتاب الأعمال : « ٢ ـ ولـمّا صعد بطرس إلى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان (٣) قائلين إنّك دخلت إلى رجال ذوي غلفة وأكلت معهم » .

وفي الباب السابع من إنجيل مرقس هكذا : « ١ ـ واجتمع إليه الفرّيسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم (٢) ولـمّا رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيد دنسة أي غير مغسولة لاموا (٣) لأنّ الفرّيسيين وكلّ اليهود إنْ لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون متمسّكين بتقليد الشيوخ (٤) ومن السوق إنْ لم يغتسلوا لا يأكلون . وأشياء أخرى كثيرة تسلّموها للتمسّك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرّة (٥) ثم سأله الفرّيسيّون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيد غير مغسولة »[2] .

---

(١) العشّارون: جمع عشّار ، وهو الشخص الموظف من قبل الدولة لجمع العشر من المحاصيل الزراعية وغيرها (أي جباة الضرائب) ، وكانوا غالباً من الرومان الأثرياء الذين يتعهدون بجمع الضرائب أو دفعها من جيوبهم إذا عجزوا عن جمعها ، ولذلك وُصفوا بالظلم والقسوة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٩) .

(٢) ومثله في إنجيل متى ١/١٥ ـ ٢ .

وفي ملّة براهمة[1] الهند وغيرهم من أقوام مشركي الهند[2] تشدّدات عظيمة ، وعندهم لو أكل أحد منهم مع المسلم أو اليهودي أو النصراني خرج عن ملّته .

ونكاح زوجة المتبنّى بعد الطلاق كان قبيحاً عند مشركي العرب ، ولـمّا كان زيد بن حارثة رضي الله عنه متبنّى محمد ﷺ كان محمد ﷺ أيضاً يخاف أوّلاً من طعن عوامّ المشركين في نكاح زينب رضي الله عنها ، فلـمّا أمره الله تزوّج بها لبيان الشريعة ، ولم يبال بعادة المشركين .

الأمر الرابع : أنّ الطاعنين من علماء البروتستانت لا يستحيون ولا ينظرون إلى بضاعات كتبهم المقدسة من الإختلافات والأغلاط والأحكام التي عرفت نبذاً منها في الباب الأول والفصل الثاني والثالث من الباب الخامس ، ومن ذنوب الأنبياء وعشائرهم وأصحابهم التي قد عرفتها في ابتداء هذا الفصل . وأُريد أن لا أترك هذا الموضع أيضاً خالياً عن ذكر بعض الأمور المندرجة في التوراة ، وإنْ حصل للناظر اطّلاع على أمور كثيرة فيما سبق :

(١) في الباب الثلاثين من سفر التكوين هكذا : « ٣٧ ـ فأخذ يعقوب

---

(١) البراهمة مفردها برهمي ، وهي نسبة إلى برهما الذي هو أحد الآلهة الثلاثة (برهما الخالق ، وفيشنو الحافظ ، وسيفا المهلك) في الديانة البرهمية ، وهي أقدم من البوذية بقرون كثيرة ، وتقوم على وحدة الوجود والتناسخ ، وإنكار بعثة الرسل ، وطبقة البراهمة أعلى طبقة في الهند ، وأفرادها يضطلعون بالكهنوت وشرح الكتب الهندوكية ، ويقومون بأعمال أخرى (كالطهي) خشية أن تدنس إذا قام بها أحد أفراد طبقة أدنى من طبقتهم. (انظر دائرة وجدي ٢/١٥٤ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٥٦) .

(٢) في الهند ديانات وثنية كثيرة جداً ومتباينة في طقوسها ، وقد أطلق الأوروبيون عليها اصطلاح : هندوكية ، ويقابلها في الهندية (دارما) بمعنى قانون ، ولكن ليس للهندوكية قانون ثابت ومكتوب ، ويعتمدون على بعض الكتب القديمة مثل (الفيدا) . والآلهة الهندوكية كثيرة جداً كذلك ، ويقدّسون حيوانات كثيرة أهمها البقر والأفاعي ، والهندوكية أكثر من عقيدة ، فهي مسلك كامل للحياة. (الموسوعة الميسرة ص ١٩٠٦) .

عصيّا خضرة من حور ولوز ومن دلب[1] وكشف من بياضها والخضرة ظاهرة فيها فظهرت العصي المقشرة بُلقا[2] وبيضا (٣٨) ووتّد العصيّ في مساقي الماء لكي إذا جاءت الغنم لتشرب تتوحّم[3] الغنم على العصيّ وفي نظرها إليها تحمل (٣٩) وصار أنّه في حمية التوحّم النعاج تتبصّر بالعصيّ وتُنتِج منقّطة ومنمّرة مختلفة اللون (٤٠) وأعزل يعقوب القطيع ووضع القضبان في المساقي أمام الكباش فكانت البيض والسود كلّها للابان والباقي ليعقوب والقطعان مفترقة بعضها عن بعض (٤١) فكان في كلّ عام ما حمل من الغنم أوّلاً جعل يعقوب القضبان قدّام الغنم في المساقي ليتوحّم الغنم على العصيّ (٤٢) وما حمل منها أخيراً لم يجعلها فصار آخر نتاج الغنم للابان وأوّله ليعقوب (٤٣) فاستغنى الرجل جداً جداً وصارت له مواشي كثيرة وإماء وعبيد وإبل وحمير » .

وهذا عجيب أيضاً ، فإنّ الأولاد بحسب جري العادة غالباً تكون على شبه ألوان أصولهم ، وأمّا كونهم على شبه ما يرونه من العصيّ وغيرها فلا يتوهمه أحد من العقلاء أصلاً ، وإلاّ يلزم أن تكون الأولاد المتولّدة في الربيع خضراً كلهم .

---

(١) الحور (لبنى) واللوز والدلب : أنواع أشجار مشهورة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ، واللوز منها فقط له ثمرة تؤكل ، ومنه المرّ والحلو. (الموسوعة الميسرة ص ٧٤٤ و ١٥٧٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٧٤ و ٨١٠ و ٨٢١) .

(٢) البَلَق والبُلْقة : سواد وبياض، وفي الدواب: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. (لسان العرب ١٠/٢٥ ، والمعجم الوسيط ص ٧٠) .

(٣) تتوحم : من الوحام ، والوَحَم : شدة شهوة المرأة الحُبلى لشيء تأكله ، فيقال : وَحِمَت المرأة تَوْحَم وَحَمَا : إذا اشتهت شيئاً على حَبَلها ، ولا يكون الوحام إلا في شهوة الحَبَل خاصة ، وامرأة وَحْمى ، بيّنة الوحام ، ونسوة وِحَام ووَحَامَى ، والوِحام من الدواب : أن تستصْعِب عند الحَمْل فإذا حَمَلت واستعصت فقد وَحِمَت ، ويقال لكن من أفرطت شهوته في شيء : قد وَحِم يَوْحَم وَحَمَا ، وفي المثل : وَحْمَى ولا حَبَل ، أي لا يذكر له شيء إلا اشتهاه كما تشتهي الحُبْلى وليس به حَبَل . (لسان العرب ١٢/٦٣٠ ، والمعجم الوسيط ص ١٠١٨) .

(٢) في الباب الثالث عشر من سفر الأحبار هكذا : « ٤٦ ـ وإنْ كان في رداء أو في ثوب ضربة البرص[١] من الصوف كان الثوب أو من الكتان (٤٧) في السّدا أو في اللحمة أو في جلدة أو في عمل أديم (٤٨) فإن كانت الضربة بيضاء أو حمراء في الرداء أو في الجلد أم في السدا أو في اللحمة أو في كلّ جلود الأديم فإنّها ضربة برص فليروه (٤٩) فينظر الحبر إلى الضربة ويحجز الحبر عليها سبعة أيام (٥٠) وينظر إليها في اليوم السابع فإن رآها قد مشت في الرداء أو في السدا أو اللحمة أو في أديم أو في كل أدم يصنع الصنعة فإنّها ضربة برص مرّ وهو نجس (٥١) فليحرق الحبر الرداء أو السدا أو لفافة الصوفة أو الكتّان أو كلّ أديم من جلد يكون فيه ضربة من أجل أنّه برص فيحرقوه بالنار (٥٢) وإنْ رأى الحبر أنّ الضربة لم تفش في الثوب أو في السدا أو في اللحمة أو في كلّ أديم من جلود (٥٣) فليأمر الحبر فليغسل ما فيه الضربة ويحجز عليه الحبر سبعة أيام أُخر (٥٤) وينظر الحبر إلى الضربة من بعد ما غسلوها فإن لم تكن تغيّر لونها الضربة والضربة لم تتغيّر فإنّه خبيث فأحرقوه بالنار فإنها ضربة في جدّته أو في بلاه (٥٥) وإنْ رأى الحبر أنّها قد استوت من بعد ما غسلت فليأمر الحبر فليلقط من الرداء أو من الجلد أو من السّدا أو من اللحمة (٥٦) فإن رأى أيضاً في الرداء أو في السدا أو في اللحمة أو في كلّ جلود الأدم جميع ما يستعمل من الجلود فألقوه في النار فإنّ الضربة قد كثرت فيه (٥٧) وكل رداء أو سدا أو لحمة أو أديم يذهب منه إذا غسل فيغسل مرتين فيطهر (٥٨) هذه سنة ضربة البرص في رداء الصوف أو الكتّان أو السدا أو اللحمة أو كلّ جلود الأدم أم يطهّره أو ينجّسه »[٢].

---

(١) في حاشية ق : هي العلامة السوداء في الثوب الأبيض . اهـ . وفي المعجم الوسيط ص ٤٩ : « البرص : بياض يقع في الجسد لعلّة » .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهو في طبعة سنة ١٨٦٥م من فقرة ٤٧ ـ ٥٩ .

فانظروا إلى هذه الأحكام ؟ فإنّها ثمرات الأوهام ، أيليق إحراق الجلود والثياب بأمثال هذه الوساوس ؟!

(٣) في الباب الرابع عشر من سفر الأحبار هكذا : « ٣٤ ـ إذا دخلتم أرض كنعان التي أعطيكم ميراثاً إن كان ضربة برص في بيت (٣٥) يخبر ربّ البيت الكاهن ويقول له أنْ ظهر في بيتي ضربة كأنّها برص (٣٦) يأمرهم الكاهن فيفرّغوا البيت قبل أن يدخل البيت لينظر إليه لئلاّ يتنجّس كلّما في البيت ثم يدخل الكاهن لينظر ضربة البيت (٣٧) فإنْ كان ضربة في حيطان البيت قشوراً صفراء أو حمراء ومنظرها أغمق من الحائط (٣٨) فليخرج الكاهن خارجاً من البيت وليقم في بابه فيحجز على ذلك البيت سبعة أيام (٣٩) ثم يرجع في اليوم السابع فينظر فإنْ رأى الضربة قد فشّت في حيطان البيت (٤٠) فليأمر الكاهن بالحجارة التي فيها الضربة فتنقض وتلقى خارجاً من القرية في موضع نجس (٤١) ويقشّر ذلك البيت من داخل باستداراته ويلقى التراب الذي قُشّر خارجاً من القرية في موضع نجس (٤٢) يدخّل حجارة أخرى في مكان تلك الحجارة ويأخذون تراباً غير ذلك ويطلون به البيت ويطينّ (٤٣) فإن فشت الضربة وكثرت في البيت من بعد ماقُشّر البيت وطُينّ (٤٤) فليدخل الكاهن وينظر إنْ كانت الضربة قد فشت في البيت فليعلم أنّ في البيت برص مُـرّاً وهو نجس (٤٥) ولساعته يهدمونه ويُلقون حجارته وخشبه وطينه بأسره خارجاً من القرية في موضع نجس (٤٦) ومن دخل ذلك البيت وهو محجوز عليه يكن نجساً إلى الليل (٤٧) ومن رقد فيه أو أكل فيه شيئاً فليغسل كسوته (٤٨) وإن دخل الكاهن ورأى البرص لم يفش في البيت بعدما طُينّ ثانياً فليطهره الكاهن من أجل أنّه قد بريء من ضربته » .

فهذه الأحكام أيضاً من ثمرات الأوهام ، أتُهدم البيوت بمثل هذه الأوهام

التي هي أوهن من نسج العنكبوت ؟! أيعتقد عقلاء أوربا أن يكون الثوب أو الجلد أو البيت أبرص قابلاً للإحراق أو الهدم ؟! .

(٤) في الباب الخامس عشر من سفر الأحبار هكذا : « ١٢ ـ وأي إناء من فخّار مسّه من يقطر زرعه[١] فليكسر وإن كان إناء من خشب أو نحاس فلنغسل بالماء (١٦) وأيما رجل جنب أو خرجت منه جنابة يغسل جسده كلّه بالماء ويكون نجساً إلى الليل (٢٣) ومن مسّ ثوباً جلست عليه وهي طامث يغسل ثيابه ويستحمّ بالماء ويكون نجساً إلى الليل (٢٤) وإن اضطجع معها رجل فأصابه من حيضتها فإنّه يكون جنباً سبعة أيام وكلّ مضجع يضطجع عليه فإنّه يكون نجساً » .

ففي الحكم الأول بالنسبة إلى إناء الفخار إضاعة المال ، وظاهر أنّه لا يسري شيء بمجرد المسّ فيه ، وإنْ تُوهّم سريان شيء فيه ، فَلِمَ لَمْ يكتف فيه بغسله بالماء كما اكتفى في إناء الخشب والنحاس ؟! وفي الحكم الثاني ما معنى كونه نجساً إلى الليل بعدما غسل الجسد كله بالماء ؟! وفي الحكم الثالث أيضاً نظر ؛ لأنّ الظاهر أنّه لا يسري شيء بمجرد مسّ الثوب الذي جلست عليه الحائض في جسد الماسّ ، وإنْ تُوهّم سريان شيء كان غسل العضو الذي به مسّ الثوب كافياً ، وإنْ تُوهّم سريان شيء بمجرد المسّ في سائر جسده فما معنى كونه نجساً إلى الليل بعدما غسل الثياب والجسد كلها ؟! والعجب أنّ الرجل إذا جامع أو احتلم وصار جنباً لا يجب عليه غسل الثياب ! بل يكفي غسل الجسد ، وههنا بمجرد مسّ الثوب يلزم غسل الثياب أيضاً !! والحكم الرابع أعجب من الثلاثة! فإنّ الرجل بمجرد إصابة شيء من الحيض صار حكمه حكم الحائض ، فكما هي تكون نجسة إلى سبعة أيام يكون هو أيضاً نجساً إلى سبعة أيام ! .

---

(١) في حاشية ق : المراد سيلان المني . اهـ .

وفي أحكام الحائض والمستحاضة أيضاً تشدّدات عجيبة مذكورة في هذا الباب . وبالنظر إلى هذه الأحكام : النصارى كلهم أنجس الناس لأنّهم لا يراعونها مطلقاً !! .

(٥) في الباب السادس عشر من سفر الأحبار هكذا : « ٧ ــ ثم يأخذ الجدْيين ويقيمهما أمام الرب حيّين في باب قبّة الزمان (٨) ويقترع عليهما قرعتين قرعة واحدة للرب وقرعة أخرى لعزرائيل (٩) ويقرّب هارون الجدي الذي أصابته قرعة الربّ ويصيّره قرباناً بدل الخطيئة (١٠) والجدي الذي وقعت عليه قرعة عزرائيل يقوم حيّا أمام الربّ ليستغفر عليه ويسرّحه لعزرائيل[1] إلى القفر » .

وهذا الحكم عجيب أيضاً ! مامعنى القربان لعزرائيل وتسريحه إلى القفر ؟ ولا ريب أنّه لقربان لغير الله . ورأيت مشركي الهند أنّهم يتركون الثيران على أسماء آلهتهم ، لكنّهم يتركونها في الأسواق لا في القفر حتى تموت جوعاً وعطشاً .

(٦) في الباب الخامس والعشرين من سفر التثنية هكذا : « ٥ ــ إذا سكن إخوة جميعاً فمات أحدهم وليس له ولد فلا تتزوّج امرأة الميّت لرجل غريب ولكن يأخذها أخوه ويقيم زرع أخيه (٦) والولد البكر الذي يكون منها فليسمّه باسم أخيه لئلا يبطل اسمه من إسرائيل (٧) فإن لم يرض أن يأخذ امرأة أخيه التي تحقّ له بالسنّة فتذهب المرأة إلى باب القرية إلى المشيخة وتقول لهم إنّ أخا رجلي هو ليس يريد يقيم اسم أخيه في إسرائيل ولا يريد يأخذني له زوجة (٨) ولوقتهم يجعلوه يحضر ويسألوه فإن أجاب وقال ليس أريد أتزوّجها (٩) فتدنو الامرأة منه قدّام المشيخة وتخلع الخفّ من رجله ولتبصق في وجهه وتقول :

---

(١) عزرائيل (عزازيل) : هو الشيطان أو الجن في البراري والصحاري . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٠) .

هكذا يفعل بكلّ رجل لا يعمّر بيت أخيه (١٠) ويدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع الخفّ » .

وهذا الحكم عجيب أيضاً ؛ لأنّ امرأة الميت قد تكون عوراء أو عمياء أو عرجاء أو شوهاء قبيحة الصورة أو غير عفيفة أو معيبة بعيب آخر ، فكيف يرضى الرجل ؟! وهذه الإقامة لزرع أخيه أيضاً عجيبة ! ، وأعجب منها أنّ علماء البروتستانت تركوا هذا الحكم العظيم الشأن ، وقالوا : « لا يحلّ للرجل أن يتزوج زوجة أخيه » كما هو مصرح به في جدول القرابة والنسب من كتاب الصلاة العامة وغيرها من رسوم الكنيسة وطقوسها[١] على موجب استعمال الكنيسة الإنكليزية والإيرلندية المطبوع سنة ١٨٤٠م في فالته ، مع أنّ بيان المحرمات لا يوجد في الإنجيل ، وما أخذوها إلّا من التوراة .

الأمر الخامس : أنّ المتعسّف[٢] إذا كان جلّ همّته الإعتساف يعترض بأمثال اعتراضاتهم على المسيح عليه السلام والحواريين .

في الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ٣٣ ـ لأنّه جاء يوحنّا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان (٣٤) جاء ابن الإنسان يأكل

---

(١) الطقوس والرسوم بمعنى واحد ، أمّا كلمة طقوس ومفردها طقس : فهي كلمة دخيلة بمعنى النظام والترتيب ، وتعني عند النصارى نظام الخدمة الدينية ، وتضمّ جميع شعائر الكنيسة واحتفالاتها ، وأمّا كلمة الرسوم ومفردها رسم بمعنى الأثر اللاصق بالأرض ، وسميت رسوماً لشدة لصوقهم بطقوس الكنيسة حتى صارت كالقانون الواجب امتثاله . (لسان العرب ٢/٢٤١ ، والمعجم الوسيط ص ٣٤٥ و ٥٦١) .

(٢) في حاشية ق : أي المتعصب . اهـ . وبهذا التفسير من المؤلف نفهم أنّ ما في المطبوعة والمخطوطة (المتقشف) بالقاف والشين خطأ ، والصواب أنّها بالعين والسين ، فكتبتها (المتعسف) وهي من العَسْف : وأصلُه السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق ، ورجل عسوف إذا لم يقصد الحق ويركب الأمر بلا تدبير ولا رويّة ، ويقال : عَسَفَه يعْسِفُه عَسْفاً وتعسّفه واعتسفه : ظلمه ولم ينصفه . (لسان العرب ٩/٢٤٥) .

ويشرب فتقولون هو ذا إنسان أكول وشرّيب خمر محبّ للعشارين والخطاة (٣٦) وسأله واحد من الفرّيسيّين أن يأكل معه فدخل بيت الفرّيسي واتّكأ (٣٧) وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذْ علمت أنّه متّكيء في بيت الفرّيسي جاءت بقارورة طيب (٣٨) ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبلّ قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبّل قدميه وتدهنهما بالطيب (٣٩) فلمّا رأى الفرّيسي الذي دعاه ذلك تكلّم في نفسه قائلاً : لو كان هذا نبيّاً لعلم مَن هذه الامرأة التي تلمسه وما هي . إنّها خاطئة (٤٤) ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان أتنظر هذه المرأة . إنّي دخلت بيتك وماء لأجل رجليّ لم تعط . وأمّا هي فقد غسلت رجليّ بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها (٤٥) قُبْلة لم تُقبّلني . وأما هي فمنذ دخلت لم تكفّ عن تقبيل رجليّ (٤٦) بزيت لم تدهن رأسي . وأمّا هي فقد دهنت بالطيب رجليّ (٤٧) من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنّها أحبّت كثيراً . والذي يغفر له قليل يحبّ قليلاً (٤٨) ثم قال لها : مغفورة لك خطاياك (٤٩) فابتدأ المتّكئون معه يقولون في أنفسهم مَن هذا الذي يغفر خطايا أيضاً (٥٠) فقال للمرأة إيمانك قد خلّصك . اذهبي بسلام »[١] .

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ١ ــ وكان إنسان مريضاً وهو لِعازَر من بيت عَنْيا من قرية مريم ومَرْثا[٢] أختها (٢) وكانت مريم التي كان لعازر أخوها مريضاً هي التي دهنت الربّ بطيب ومسحت رجليه بشعرها (٥) وكان يسوع يحبّ مرثا وأختها ولعازر » .

---

(١) قصة الامرأة والطيب مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٦-١٣ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/٣-٩ ، وإنجيل يوحنا ١١/١-٥ و١٢/٣-٨ .

(٢) مرثا : يُظنّ أنّها أكبر الثلاثة وأنّها كانت تدبّر أشغال البيت . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥١) .

فهذه المحبوبة مريم هي التي كانت دهنت ومسحت رجلي عيسى عليه السلام .

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا : « ٢١ ـ لـمّا قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال : الحقّ الحقّ أقول لكم إنّ واحداً منكم سيسلّمني (٢٢) فكان التلاميذ ينظرون بعضهم إلى بعض وهم محتارون في مَن قال عنه (٢٣) وكان متّكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبّه (٢٤) فأومأ إليه سِمعان بطرس أن يسأل مَن عسى أن يكون الذي قال عنه (٢٥) فاتّكأ ذاك على صدر يسوع وقال له : يا سيّد مَن هو » .

ووقع في حق هذا التلميذ في الآية السادسة والعشرين من الباب التاسع عشر ، والآية الثانية من الباب العشرين ، والآية السابعة والآية العشرين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنّا أنّ يسوع كان يحبّه[1].

وفي الباب الثامن من إنجيل لوقا هكذا : « ١ ـ وعلى إثْر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشّر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر (٢) وبعض النساء كنّ قد شُفين من أرواح شرّيرة وأمراض . مريم التي تُدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين (٣) ويُوَنّا امرأة خوزي[2] وكيل هيرودس وسُوسنّة[3] وأخر كثيرات كنّ يخدمنه من أموالهنّ » .

---

(١) ففي إنجيل يوحنا ١٩/٢٦ « والتلميذ الذي كان يحبه » ، وفيه ٢٠/٢ « الذي كان يسوع يحبه » ، وفيه ٢١/٧ و ٢٠ « ٧ ـ التلميذ الذي كان يسوع يحبه . . . (٢٠) التلميذ الذي كان يسوع يحبه » .

(٢) يُونّا : اسم يوناني ، وهي امرأة خوزي وكيل هيردوس أنتيباس حاكم فلسطين من قبل الرومان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٠ وص ١١٢٩) .

(٣) سُوسنّة : اسم عبري معناه (زهرة السوسن) ، وقد أطلق هذا الاسم على أحد أسفار الأبوكريفا ، وهو الجزء الذي أضيف إلى سفر دانيال . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٩٣) .

وظاهر أنّ الخمر أم الخبائث وقبيحة عند الله وسبب للضلال والكفر والهلاك ، ولا يناسب شربها للأتقياء ، وإزالة العقل من خواصّها اللاّزمة سواء كان الشارب نبيّا أو غير نبي ، ولذلك حرّم الله شربها على هارون وأولاده إذا أرادوا الدخول في قبّة الشهادة لأجل الخدمة ، وجعلها[1] سبب الموت ، وجعل حرمتها عهداً أبديّاً معهم :

في الباب العاشر من سفر الأحبار هكذا : « ٨ ــ وقال الربّ لهارون (٩) لا تشربوا خمراً ولا شيئاً آخر يسكر لا أنت ولا بنوك إذا أردتما الدخول إلى قُبّة الشهادة لئلاّ تموتوا ويكون هذا عهداً لكم إلى الأبد في أجيالكم » .

ولذلك منع ملَك الرب زوجة مانوح من شرب الخمر وشرب كل مُسْكِر وقت حملها ليكون ولدها من الأتقياء ، ولا يسري خبث المسكرات في هذا الولد التقيّ . وأكّد على زوجها أيضاً في هذا الباب[2]:

في الباب الثالث عشر من سفر القضاة هكذا : « ٤ ــ إيّاكِ من شرب الخمر والـمُسْكرِ ولا تأكلي شيئاً نجساً (١٣) فقال ملاك الربّ لمنوح : يُحتفظ[3] عن جميع ما قلت لامرأتك (١٤) ولا تأكل شيئاً مما يخرج من الجفنة[4] ولا تشرب خمراً ولا مسْكِراً ولا تأكل شيئاً نجساً وتحتفظ بكل ما أمرتها به وتفعل ما قلت لها » .

ولذلك لما بشّر الملك زكريا بولادة يحيى عليهما السلام بيّن من أوصاف تقوى يحيى أنّه لا يشرب خمراً ولا مسكراً آخر :

---

(١) ضمير التثنية يعود إلى الخمر والمسكر الآخر على حسب فقرة سفر الأحبار ٩/١٠ ويأتي نصها بعد قليل .

(٢) أي باب شرب المسكرات سواء الخمر أو غيرها .

(٣) بمعنى يُحذر ويُجتنب .

(٤) في طبعة سنة ١٨٦٥م « من جفنة الخمر » .

الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من إنجيل لوقا هكذا : « لأنّه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسْكِراً لا يشرب » .

ولذلك إشعياء عليه السلام ذمّ شارب المسْكِر ، وشهد أنّ الأنبياء والكهنة ضلّوا بسبب شرب الخمر والمسْكِرات :

الآية الثانية والعشرون من الباب الخامس من كتاب إشعياء هكذا : « الويل للأقوياء منكم على شرب الخمر والمقتدرين أن يمزجوا المسْكِرة » .

والآية السابعة من الباب الثامن والعشرين من كتابه هكذا : « وهؤلاء أيضاً لم يفهموا لسبب الخمر وضلّوا في المسْكِر الكاهن والنبيّ لم يعلموا للمسْكِر غرقوا في الخمر تاهوا من المسْكِر لم يعلموا الرؤيا ولم يفهموا القضاء » .

وقد عرفت في أول هذا الفصل أنّ نوحا عليه السلام شرب الخمر وزال عقله ، وصار عرياناً[(١)] . وأنّ لوطا شرب الخمر ، وزال عقله ، وفعل بابنتيه ما فعل بحيث لم يُسمع مثله من المولعين بشربها[(٢)] .

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « ٤ ــ قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتّزر بها (٥) ثمّ صبّ ماء في مِغْسَل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها » .

وقال اللوذعي الألمعي الظريف فارس مضمار البلاغة[(٣)] ـ أطال الله بقاءه ـ إلزاماً هكذا : « هذا يوهم أنّ عيسى عليه السلام وقتئذ كان قد سرت فيه الخمرة حتى لم يكن يدري ما يفعل ، فإنّ غسل الأقدام لا يوجب التجرّد عن الثياب » انتهى كلامه بلفظه .

(١) إشارة إلى ما في سفر التكوين ٩/٢٠ ـ ٢٥ .
(٢) إشارة إلى ما في سفر التكوين ١٩/٣٠ ـ ٣٨ .
(٣) يقصد المهتدي : أحمد فارس الشدياق .

وقال سليمان الحكيم النبي عليه السلام في ذمّ الشراب في كتابه سفر الأمثال في الباب الثالث والعشرين هكذا : « ٣١ ـ لا تنظر إلى الخمر إذا اصفرّ وإذا شعشع لونه في الزجاج ويدخل لذيذاً (٣٢) وفي نهاية أمره يلدغ كالحيّة ومثل ملك الحيّات يسكب سمومه » .

وكذا اختلاط النساء الشوابّ الأجنبيات مع الرجال الشبّان آفة شديدة لا تُرجى العصمة لاسيما إذا كان الرجل شابّاً عزباً شارب الخمر ، والمرأة فاحشة محبوبة ، وهي تدور معه ، وتخدمه بمالها ونفسها . وقد عرفت حال داود عليه السلام أنّ نظراً واحداً إلى الامرأة الأجنبية بلّغه إلى ما بلغ ، مع أنّه كان كثير الأزواج وجاوز الخمسين[1]. وكذا عرفت حال سليمان عليه السلام أنّ النساء قد أزلن عقله وجعلنه مرتداً وثنياً في شيخوخته بعدما كان نبياً صالحاً في شبابه[2]، ولما حصل له التجربة الكاملة من حال أبيه وأمه[3]، ومن حال أخيه وأخته ـ أمنون وثامار[4] ـ ومن حال أسلافه مثل روبيل[5] ويهوذا[6] سيما من حال نفسه شدّد في هذا الباب تشديداً بليغاً في سفر الأمثال :

فقال في الباب الخامس : « ٢ ـ لا تصغ إلى مكر الامرأة (٣) لأنّ شفتي

---

(١) يقصد الإشارة إلى تهمة الزنا بامرأة أوريّا المذكورة في سفر صموئيل الثاني ١١/١ ـ ٢٧ .

(٢) يقصد الإشارة إلى تهمة عبادة الأصنام وبناء المعابد لها المذكورة في سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١١ .

(٣) أم سليمان هي بتشباع ابنة أليعام زوجة أوريّا الحيثي قبل أن يتزوجها داود .

(٤) يقصد الإشارة إلى تهمة زنا أمنون بن داود بأخته ثامار ، وهي مذكورة في سفر صموئيل الثاني ١٣/١ ـ ٢٢ .

(٥) يقصد الإشارة إلى قصة مضاجعة رأوبين بن يعقوب لسريّة أبيه بلها ، كما في سفر التكوين ٣٥ ـ ٢٢ و ٤٩/٤ .

(٦) يقصد الإشارة إلى قصة زنا يهوذا بن يعقوب بكنّته ثامار زوجة ابنه عير ، كما في سفر التكوين ٣٨/٦ ـ ٣٠ .

الامرأة الأجنبيّة[1] تسكبان عسلاً وحنجرتها ألطف من الدهن (٤) ثم عاقبتها مرّة كالعلقم ومرهفة كسيف ذي فمين (٥) رجلاها تنحدران إلى الموت وخطواتها تنفذ إلى الجحيم (٦) لا تسلك أنت سبيل الحياة لأنّ طرقها ضالّة لا تدرك (٧) والآن يا ابني اسمع منّي ولا تبعد عن أقوال فمي اجعل طريقك منها بعيداً ولا تدن إلى أبواب منزلها (٢٠) لماذا تضلك يا ابني الامرأة الغريبة وتحاضنك أجنبيّة » .

ثم قال في الباب السادس : « ٢٤ ـ لتحفظك من امرأة رديّة ومن لطافة لسان غريبة (٢٥) لا يشتهي قلبك جمالها ولا تقتنصك غمزاتها (٢٦) فإنّ قيمة الزانية مقدارها خبزة واحدة وامرأة رجل تصطاد النفس الكريمة (٢٧) أيستطيع رجل يخفي في حجره ناراً وما تحرق ثيابه (٢٨) أم يتمشّا على جمر النار وما تحترق رجلاه (٢٩) هكذا من يدخل إلى امرأة قريبة لا يتبرّأ إذا لمسها » .

ثم قال في الباب السابع : « ٢٤ ـ فالآن يا بنيّ استمعني واصغي إلى أقوال فمي (٢٥) لا تجنحنّ قلبك إلى طرقها ولا تضلنّ في مناهجها (٢٦) فإنّها قد طرحت كثيرين جرحى وهي قتلت كل قوي (٢٧) بيتها هو طرق الجحيم محدّرة إلى مطابق الموت » .

ثم قال في الباب الثالث والعشرين : « ٣٣ ـ عيناك تنظران الأجنبيات وقلبك يتكلّم الملتويات (٣٤) وتكون كنائم في قلب البحر وكمدبر راقد إذْ تلِفت الدفّة » .

وكذا اختلاط الأمارد[2] آفة بل أخوف من اختلاط النساء وأشنع كما شهد به

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م كلمة « الزانية » بدل كلمة « الأجنبيّة » وهذا النص ليس هو نص طبعة سنة ١٨٦٥م ولا طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٢) الـمَرَدُ : نقاء الخدّيْن من الشعر ، والأمرد : الشابّ الذي بلغ خروج لحيته ولم تظهر. (لسان العرب ٣/٤٠١) .

المجربون . وإذا عرفت هذا أقول :

إنّ عيسى عليه السلام لـمّا كان شارب الخمر حتى كان معاصروه يقولون : إنّه أكول شرّيب خمر . وكان شابّاً عزباً فإذا بلّت مريم قدميه بدموعها ، ولم تكفّ عن تقبيلهما منذ دخلت، وكانت تمسحهما بشعر رأسها، وكانت في هذا الوقت فاحشة مشهورة ، فكيف نسي عيسى عليه السلام حال أسلافه يهوذا وداود وسليمان عليهما السلام ؟ وكيف نسي أقوال سليمان عليه السلام ؟ وكيف لم يعلم أنّ قيمتها مقدار خبزة واحدة ؟ وأنّ مَن لمسها لا يتبرّأ كما لا يمكن أن يخفي رجل في حجره ناراً وما تحترق ثيابه ، أو يمشي على جمر النار وما تحترق رجلاه ؟! فكيف أجاز لها بهذه الأمور حتى اعترض عليه الفرّيسي ؟ وكيف يتصور أنّ هذه الأمور لم تكن من مقتضى الشهوات النفسانية ؟ وكيف غفر خطاياها وذنوبها على هذا الفعل ؟ أهذه الأمور هي اللائقة لذات الله العادل المقدّس ؟ . ولذلك قال اللوذعي السابق ذكره : « وقد كانت وقتئذ بغيّاً مباحة ، فهل يليق الآن بأحد مطارنة[1] النصارى إذا كان ضيفاً في بيت أحد معارفه أن يأذن لقحبة[2] فاحشة في أن تغسل رجليه بمحضر ملأ من الناس من غير أن تبدي أمارة التوبة من قبل لا سرّاً ولا جهراً ». انتهى كلامه .

وكان يحب مريم ، ويدور هو وإثنا عشر تلاميذه ، ومعهم نساء كثيرة يخدمنه من أموالهن . فكيف يتصوّر أنّه لم تزلّ أقدامهم مع هذه المخالطة الشديدة كما زلّ قدم روبيل حتى زنى بزوجة أبيه[3]، وقدم يهوذا حتى زنى بكنّته[4]، وقدم

(١) مفردها مطران : وهو رئيس ديني عند النصارى دون البطريرك وفوق الأسقف. (المعجم الوسيط ص ٨٧٥) .

(٢) القَحْبَة : البَغِيّ . (المعجم الوسيط ص ٧١٦) .

(٣) انظر سفر التكوين ٢٢/٣٥ .

(٤) انظر سفر التكوين ٦/٣٨ ـ ٣٠ .

داود عليه السلام حتى زنى بامرأة أوريا[1]، وقدم أمنون حتى زنى بأخته[2]. ولذلك قال اللوذعي السابق ذكره: «وأغرب منه ما ذكره لوقا من أنّ عيسى وتلاميذه كانوا يجولون في القرى ومعهم نساء منهن مريم، هذه التي كان أمرها مشهوراً بالفجور والزناء. وأنت خبير بأنّه لا يتأتى لكل واحد في البلاد الشرقية وخصوصاً في القرى أن يبيت وحده في محل مخصوص، فلا بد أنّ هؤلاء الأولياء كانوا يبيتون مع تلك الوليّات معاً». انتهى كلامه بلفظه.

واحتمال مزلّة أقدام الحواريين أقوى لأنّهم ما كانوا كاملين في الإيمان قبل صعود المسيح عليه السلام على ما أقرّ علماؤهم، فلا يُظنّ في حقهم العصمة من الزناء، ألا ترى أنّ الأساقفة والشمامسة من فرقة الكاثوليك لا يتزوجون، ويدّعون أنّ هذا الأمر من العفاف، ويفعلون ما لا يفعله الفاسق الغني من أهل الدنيا، كأنّ كنائسهم بيوت الفاحشات الزانيات.

في الصفحة ١٤٤ و ١٤٥ من كتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثانية هكذا: (١) «فالقديس برنردوس يقول[3]: انزعوا من الكنيسة الزواج المكرم، والمضجع الذي هو بلا دنس فتملؤوها بالزنا في المضاجع مع الذكور والأمهات والأخوات وبكل أنواع الأدناس».

والفاروس بيلاجيوس أسقف سلفا في بلاد البرتغال[4] سنة ١٣٠٠م يقول:

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني ١١/١ـ٢٧.

(٢) انظر سفر صموئيل الثاني ١٣/١ـ٢٢.

(٣) في حاشية كتاب الثلاث عشرة رسالة هامش: «وعظ عدد ٦٦ في نشيد الأنشاد».

(٤) البرتغال: دولة أوروبية في شبه جزيرة ايبيريا في أقصى غرب أوروبا، يحدها المحيط الأطلنطي من الجنوب والغرب، وتحدها اسبانيا من الشمال والشرق، وعاصمتها لشبونة ويدين أهلها بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي. (الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٤٢، ودائرة معارف القرن العشرين ٢/٨٩).

يا ليت أنّ الإكليروسيين لم يكونوا نذروا العفة ، ولا سيما إكليروس اسبانيا لأنّ أبناء الرعية هناك أكثر عدداً بيسير من أبناء الكهنوت . . .

ويوحنا أسقف سالتزبرج في الجيل الخامس عشر كتب أنه وجد قسوساً قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء ، وأنّ أديرة الراهبات(١) متدنّسة مثل البيوت المخصوصة للزنا ». انتهى كلامه بلفظه ملخصاً .

وشهادة قدمائهم هذه تكفي في حق عصمة هؤلاء القسوس التي ادّعوها فلا حاجة إلى أن أزيد على هذه ، بل أترك ذكرهم ، وأقول : مثلهم حال فقراء مشركي الهند الذين يدّعون العصمة ، ويفهمون الزواج أنّه أشد المعائب لفقرهم وطريقتهم ، وهم أفجروا الناس وأفسقوهم ، ولا يحصل للأمراء الفساق ما يحصل لهم .

وتذكّرت حكاية أنّ بعض المسافرين لـمّا وصل إلى قرية من قرى الهند رأى جارية كاعبة(٢) تجيء من القرية ، فسألها : يابنت ! أنت من بنات القرية أم من كنّاتها ؟ فأجابت هذه اللاكعة(٣): أيها السائل : إنّي من بنات القرية ، لكنّي أفضل من كنّاتها في قضاء الشهوة ، يحصل لي ما لم يحصل لاحداهن في الرؤيا والمنام ! .

---

(١) أديرة الراهبات : مفردها دير وجمعه أديره وأديار وديورة ، والدير: هو المبنى المخصص لسكنى الراهبات أو الرّهبان الذين يتفرّغون للعبادة وينقطعون عن الدنيا وأشغالها ويعتزلون أهلها ، وتقام الأديرة بشكل حصون ليعيشوا فيها آمنين مستقلّين . (لسان العرب ٤/٣٠٠ ، والمعجم الوسيط ص ٣٠٦ و ٣٧٦ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٨٣٠) .

(٢) كعبت الجارية تكعب كُعوباً وكُعوبة وكعبت فهي كَعاب وكاعب : نهد ثديها ، والجمع كواعب . (لسان العرب ١/٧١٩) .

(٣) رجل لُكَع ولَكِيع ولَكاع ولَكوع وألْكع ولاكِع : لئيم دنيء أحمق . ويقال للمرأة: لكيعة ولكعاء ولاكع ولكاع، وقد يطلق هذا الوصف على كل خبيث الفعل أو قليل الفهم. (لسان العرب ٨/٣٢٢) .

فهؤلاء المجردون ذوو حظ جسيم من المتزوجين . فعند المنكرين كان عيسى عليه السلام مستغنياً عن الزواج مطلقاً ، وكان تلاميذه مستغنين إمّا عن الزواج مطلقاً ، أو عن كثرة الأزواج مثل حضرات الشمامسة والقسوس من فرقة الكاثوليك ، ومثل فقراء مشركي الهند ، وكذا محبة عيسى عليه السلام لتلميذه[1] محل تهمة عند الذين ابتلوا بهذا الفحش القبيح ، ولذلك قال الألمعي السابق ذكره على قول الإنجيلي الرابع - أعني « فاتّكأ ذاك على صدر يسوع »[2] - هكذا : « كالمرأة التي تحاول شيئاً من عاشقها فتغْنَج له ». انتهى كلامه بلفظه .

واعلم أنّ ما كتبتُ في هذا الأمر الخامس كتبته إلزاماً ، وإلّا فإني أتبرأ من أمثال هذه التقريرات ، ولا أعتقد أمراً منها في حق عيسى عليه السلام ، ولا في حق حوارييه الأمجاد كما صرّحتُ في مقدمة الكتاب ومواضع متعددة .

الأمر السادس : في الجلالين[3] في سورة التحريم هكذا : « ومن الأيمان تحريم الأَمَة ». انتهى . فقول النبي ﷺ : « حرّمت مارية على نفسي » يمين بهذا المعنى .

الأمر السابع : إذا قال النبي : لا أفعل هذا الأمر ، ثم فعل لأجل أنّه كان جائزاً من الأصل، أو جاء إليه حكم الله - لا يُقال: إنّه أذنب، بل في الصورة الثانية : لو لم يفعل يكون عاصياً ألبتّة . وعندهم يوجد مثله في حق الله في كتب العهد العتيق فضلاً عن الأنبياء كما عرفت بما لا مزيد عليه في أمثلة

---

(١) في حاشية ق : يوحنا الإنجيلي . اهـ .
(٢) وهو في إنجيل يوحنا ١٣/٢٥ .
(٣) في تفسير آية ٢ من سورة التحريم ص ٧٥١ ، والمراد بالجلالين : أي تفسير الجلالين (المحلّي والسيوطي) .

القسم الثاني من الباب الثالث ، وفي جواب الشبهة الخامسة من الفصل الرابع من الباب الخامس .

ويوجد في العهد الجديد في حق عيسى عليه السلام في الباب الخامس عشر من إنجيل متّى أنّ امرأة كنعانية استغاثت لأجل شفاء بنتها ، فأبى عيسى عليه السلام ، فأجابت جواباً حسناً استحسنه عيسى عليه السلام ، ودعا لابنتها فشفيت(١) .

وفي الباب الثاني من إنجيل يوحنّا أنّ أم عيسى عليه السلام استدعت منه في عرس قانا الجليل أن يحوّل الماء خمراً . وقال: مالي ولك يا امرأة لم تأتِ ساعتي ، ثم حوّله(٢) .

الأمر الثامن : لا بأس بأن يخصَّص أولياء الله بخصائص ، ألا ترى أنّ هارون وأولاده كانوا مخصَّصين بأمور كثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها ، وما كانت هذه الأمور جائزة لبني لاوي الآخرين فضلاً عن غيرهم من بني إسرائيل .

وإذا عرفت الأمور الثمانية ظهر لك جواب مطعنهم بوجوهه الخمسة . لكنّي أتعجب كل العجب من هؤلاء المعاندين أنّهم لو رأوا في شريعة الغير أمراً لا يكون حسناً في آرائهم يقولون : إنّ هذا الأمر لا يجوز أن يكون من جانب الله المقدس الحكيم العادل ، أو يقولون : إنّ هذا ليس بلائق بمنصب النبوة ، ولو وجد أمر أشنع منه في شرائعهم يكون من جانب الله أو لائقاً بمنصب النبوة . فأمْرُ الله لحزقيال عليه السلام أن يحمل إثم آل إسرائيل وآل يهوذا على

---

(١) قصتها في إنجيل متّى ١٥/٢١ ـ ٢٨ .
(٢) هذه القصة في إنجيل يوحنا ٢/١ ـ ١١ .

نفسه ، وأن يأكل إلى ثلاثمائة وتسعين يوماً خبزاً ملطخاً ببراز الإنسان [1]، وكذا أمر الله لإشعياء عليه السلام أن يمشي مكشوف العورة الغليظة وعرياناً بين النساء والرجال إلى ثلاث سنين مع كونه في قيد العقل[2]، وكذا أمره لهوشع أن يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد الزنا ، وأن يتعشّق امرأة فاسقة محبوبة لزوجها[3] - تكون كلها عندهم أموراً من جانب الله الحكيم المقدس ولائقة بمناصب هؤلاء الأنبياء المقدّسين ، وإجازة نكاح زينب بعد طلاق زوجها وانقضاء عدتها لا يمكن أن يكون من جانب الله ، ولا يكون لائقاً بمنصب نبوة محمد ﷺ ! .

وكذا لا يسقط عن درجة النبوّة يعقوب عليه السلام الذي هو ابن الله البكر بنصّ التوراة[4] بسبب أن تعشّق راحيل ، وخدم أباها أربع عشرة سنة ، وأخذ أربع زوجات ، وجمع بين الأختين[5]. وكذا لا يسقط عنها داود ابن الله البكر الآخر بنصّ الزبور[6] بسبب أن أخذ نساء كثيرة وجواري كثيرة قبل أن يزني بامرأة أوريا ، بل تكون هذه النساء كلها بهبة الله ورضائه ، ويكون داود عليه السلام قابلاً لأن يقول الله في حقه : « فإذا كانت عندك قليلة كان ينبغي لك أن تقول فأزيد مثلهن ومثلهن »[7]. ولا يصدر العتاب عليه على تكثير النساء ، بل على أنّه زنى بامرأة الغير وقتل ذلك الغير بالحيلة وأخذ تلك الامرأة[8]. وكذا لا يسقط عنها سليمان عليه السلام الذي هو ابن الله بشهادة كتبهم المقدسة[9]

(١) إشارة لما في سفر حزقيال ٤/٤ - ١٢ .
(٢) إشارة لما في سفر إشعياء ٢٠/٢ - ٤ .
(٣) إشارة لما في سفر هوشع ١/٢ - ٣ و٣/١ .
(٤) إشارة لما في سفر الخروج ٤/٢٢ .
(٥) إشارة لما في سفر التكوين ٢٩/١٥ - ٣٠ .
(٦) إشارة لما في مزمور ٨٨/٢٧ .
(٧) إشارة لما في سفر صموئيل الثاني ١٢/٨ .
(٨) إشارة لما في سفر صموئيل الثاني ١١/١ - ٢٧ .
(٩) إشارة لما في سفر صموئيل الثاني ٧/١٤ .

بسبب أن أخذ ألف امرأة من الزوجات والجواري وارتدّ في آخر عمره وعبد الأصنام[1]، بل يبقى مسلّم النبوة، وتكون كتبه الثلاثة ـ أعني: الأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد ـ كتباً إلهية. وكذا لا يسقط لوط عنها بسبب الزنا بابنتيْه[2]. وكذا لا يسقط عنها ابن الله الوحيد[3] وحواريوه الأمجاد بسبب حبّ الفاحشة وبعض التلاميذ والـجَوَلان مع النساء في قرى البلاد الشرقية، بل لا يُتّهمون أيضاً بشيء مع هذه المخالطة الشديدة وكونهم شاربي الخمر وشبّاناً[4]، ويسقط محمد ﷺ عن درجة النبوة بكثرة الأزواج ونكاح زينب، وتحليل جاريته بعد تحريمها !!.

لعلّ منشأ هذه الأمور أنّ الله لـمّا كان واحداً حقيقياً لا تكثّر في ذاته بوجه من الوجوه عند أهل الإسلام فذاته المقدسة لا تسع أمراً غير مناسب، وعندهم لـمّا كانت ذاته مشتملة على الأقانيم الثلاثة المتصف كل منهم بصفات الألوهية كلها الممتاز كلّ منهم عن الآخر امتيازاً حقيقياً تسع أمراً غير مناسب؛ لأنّ الإمتياز الحقيقي لا يمكن أن يفارق التعدّد، بل يستلزمه ألبتة ـ وإنْ لم يقروا بحسب الظاهر به كما عرفت في الباب الرابع ـ والثلاثة أكثر من الواحد، فلعلّ إلههم في زعمهم أقوى من إله المسلمين. وكذلك لـمّا لم تكن العصمة من ذنب من الذنوب ـ حتى الشرك وعبادة العجل والأصنام والزنا والسرقة والكذب حتى في تبليغ الوحي وغيرها من المعاصي ـ شرطاً للنبوة عندهم كانت ساحة النبوة عندهم أوسع من ساحتها عند المسلمين.

---

(١) إشارة لما في سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١١.

(٢) إشارة لما في سفر التكوين ١٩/٣٠ ـ ٣٨.

(٣) المقصود بابن الله الوحيد: عيسى عليه السلام (بزعمهم)، وهو إشارة لما في إنجيل يوحنا ٣/١٦ ـ ١٨، ورسالة يوحنا الأولى ٤/٩.

(٤) المفاسد المذكورة على سبيل الإلزام، وهي إشارة لما في إنجيل متّى ١١/١٨ ـ ١٩ وإنجيل لوقا ٧/٣٣ ـ ٥٠ و٨/١ ـ ٣، وإنجيل يوحنا ١١/١ ـ ٥ و١٣/٢١ ـ ٢٥.

أو لعلّ منشأها أنّ يعقوب وداود وسليمان وعيسى لما كانوا أبناء الله[1] فلهم أن يفعلوا في مملكة أبيهم ما يشاؤون ، بخلاف محمد ﷺ فإنّه لما كان عبدالله بن عبدالله لا يجوز له أن يفعل في مملكة مالكه وسيّده ما يشاء !! نعوذ بالله من التعصب الباطل والإعتساف ومن المكابرة وعدم الإنصاف .

المطعن الرابع : (أنّ محمداً [ﷺ] كان مذنباً ، وكل مذنب لا يصح أن يكون شافعاً للمذنبين الآخرين .

أمّا الصغرى: فلِما وقع في سورة المؤمن ﴿ **فاصبر إنّ وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار** ﴾[2]، وفي سورة محمد ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلاّ الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** ﴾[3]، وفي سورة الفتح ﴿ **إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً • ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾[4]، وفي الحديث : « فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر ، لا إله إلا أنت »[5]، ونحوه مما وقع في الأحاديث الأخرى) .

---

(١) إشارة لما ورد في حق يعقوب في سفر الخروج ٤/٢٢ ، وفي حق سليمان في سفر صموئيل الثاني ٧/١٤ ، وفي حق عيسى في إنجيل يوحنا ٣/١٦ ـ ١٨ وفي رسالة يوحنا الأولى ٤/٩ .

(٢) سورة غافر آية ٥٥ .

(٣) سورة محمد آية ١٩ .

(٤) سورة الفتح آية ١ ـ ٢ .

(٥) انظر فتح الباري ٣/٣ باب ١ من كتاب التهجد حديث ١١٢٠ ، و١١/١١٦ و١٩٦ باب ١٠ و ٦٠ من كتاب الدعوات أحاديث رقم ٦٣١٧ و٦٣٩٨ و ٦٣٩٩ ، و١٣/٣٧١ و ٤٦٥ باب ٨ و ٣٥ من كتاب التوحيد حديث رقم ٧٣٨٥ و٧٤٩٩ ، ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ١٧/٤٠ في باب الأدعية ، وفي كتاب صلاة المسافرين ٦/٥٤ ـ ٦٠ في باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل ، ورواه أحمد في مسنده ١/٩٥ و١٠٢ و٢٩٨ و٣٠٨ و٣٥٨ و٢/٢٩١ و ٥١٤ و ٤/٣٩١ و ٦/١٤٧ ، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي ومالك في الموطأ .

والجواب : أنّ الصغرى والكبرى كلتاهما غير صحيحتين، فالنتيجة كاذبة يقيناً ، **وأنا أمهّد لتوضيح بطلانهما أموراً خمسة :**

الأمر الأول : أنّ الله رب وخالق ، والخلق كله مربوب ومخلوق ، فكلّ ما صدر عن حضرة الرب الخالق في حق العبد المربوب المخلوق من الخطاب والعتاب والاستعلاء ـ فهو في محلّه ومقتضى المالكية والخالقية ، وكذا كل ما يصدر عن العباد من الأدعية والتضرعات إليه فهو في موقعه أيضاً ومقتضى المخلوقية والعبودية ، والأنبياء عباد الله المخلصون ، فهم أحقّ من غيرهم . والحمل على المعنى الحقيقي في كل موضع من أمثال هذه المواضع في كلام الله وفي أدعية الأنبياء وتضرّعاتهم خطأ وضلال ، وشواهده كثيرة في كتب العهدين سيما الزبور . وأنا أنقل على سبيل الأنموذج بعضاً منها :

(١) في الباب العاشر من إنجيل مرقس والثامن عشر من إنجيل لوقا هكذا : « ١٧ ــ وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله : أيها المعلّم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية (١٨) فقال له يسوع : لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » . انتهى بعبارة مرقس[1] .

فأقرّ عيسى عليه السلام بأنّي لست صالحاً ، ولا صالح إلاّ الله وحده .

(٢) في الزبور الثاني والعشرين هكذا : « ١ ــ إلهي إلهي انظر لماذا تركتني تباعد عني خلاصي بكلام جهلي (٢) إلهي بالنهار أدعوك فلم تستجب لي وبالليل فلم تحفل بي » .

ولما كانت آيات هذا الزبور راجعة إلى عيسى عليه السلام على زعم أهل التثليث فكان القائل بها عندهم هو عيسى عليه السلام .

---

(١) وانظر إنجيل متّى ١٩/١٦ ـ ١٧ ، وإنجيل لوقا ١٨/١٨ ـ ١٩ .

(٣) الآية السادسة والأربعون من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لَـمَا شَبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني »[1].

(٤) في الباب الأول من إنجيل مرقس هكذا : « ٤ ــ كان يوحنّا يعمّد في البرّيّة ويكرز بمعموديّة التوبة لمغفرة الخطايا (٥) وخرج إليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم (٩) وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن »[2].

وكانت هذه المعمودية معمودية التوبة بمغفرة الخطايا كما صرّح مرقس في الآية الرابعة والخامسة .

---

(١) انظر إنجيل مرقس ١٥/٣٤ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٦ .

(٢) ومثله في إنجيل متّى ٣/١ ـ ١٣ ، وإنجيل لوقا ٣/٣ ـ ٢١ .

والأُرْدُن: بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال (ويجوز في النون التشديد والتخفيف) هي إحدى الدول الواقعة في جنوب غربي آسيا ، يحدّها من الجنوب السعودية ، ومن الشرق السعودية والعراق ، ومن الغرب فلسطين ، ومن الشمال سورية ، عاصمتها عمّان ، (ربّة عمّون) ، دخلت الأردن في الإسلام زمن أبي بكر ، فاتحها هو شرحبيل بن حسنة سنة ١٣هـ ، ونهر الأردن يتكون من عدة فروع آتية من سورية ولبنان تتحد شمال بحيرة طبرية بحوالي ٣١ كم مكوّنة نهر الأردن الذي يصب في بحر الجليل (بحيرة طبرية) من الطرف الشمالي ، ويخرج من الطرف الجنوبي للبحيرة سائراً في واد الغور جهة الجنوب حتى يصبّ في البحر الميت من جهة الشمال ، وهذا الجزء هو أهمّ أقسام نهر الأردن حيث يسقي أراضي الغور الشمالي والأوسط وبعد خروجه من بحيرة طبرية على بعد ٧ كم يلتقي بنهر اليرموك ، ويبلغ طول نهر الأردن من نقطة خروجه من الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية إلى مصبّه في الطرف الشمالي للبحر الميت حوالي ١٠٥ كم ، ولكن المجرى الحقيقي للنهر متعرّج فيقطع هذه المسافة بما يزيد عن ٣٠٠ كم ، ونهر الأردن هو النهر الوحيد في العالم الذي يجري في انخفاض عن سطح البحر في الجزء الأكبر من مجراه ، فبحيرة طبرية تنخفض عن سطح البحر ٦٨٥ قدماً ، والبحر الميت ينخفض عن سطح البحر ١٢٧٥ قدماً . في هذا النهر كان يحيى عليه السلام يعمّد الناس ، وقد ذهب إليه عيسى فعمّده فيه . (معجم البلدان ١/١٤٧ ـ ١٤٨ ، والقاموس الإسلامي ١/٦٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٦ ، ودائرة وجدي ١/١٦٢) .

والآية الثالثة من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا » .

وفي الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من إنجيل متّى هكذا : « وأنا أعمّدكم بماء للتوبة »[1] الخ .

والآية الرابعة والعشرون من الباب الثالث عشر من كتاب الأعمال هكذا : « إذْ سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعموديّة التوبة لجميع شعب إسرائيل » .

والآية الرابعة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال هكذا : « فقال بولس أنّ يوحنا عمّد بمعمودية التوبة » الخ .

فهذه الآيات كلها تدل على أنّ هذه المعمودية كانت معمودية التوبة لمغفرة الخطايا . فمتى سُلّم اعتماد عيسى من يحيى عليهما السلام لزم تسليم اعترافه بالخطايا والتوبة منها أيضاً ؛ لأنّ حقيقة هذا الاعتماد ليست غير ذلك .

وفي الباب السادس من إنجيل متّى في الصلاة التي علّمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا : « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجّنا من الشرّير »[2].

والظاهر أنّ عيسى عليه السلام كان يصلي تلك الصلاة التي علّمها تلاميذه ، ولم يثبت من موضع من مواضع الإنجيل أنّه ما كان يصلي هذه الصلاة . وستعرف في الأمر الثاني أنّه كان كثير الصلاة ، فلزم أن يكون دعاؤه باغفر لنا ذنوبنا مرات كثيرة بلغت الآلاف ، والعصمة من الذنوب وإن لم تكن من شروط النبوة عند أهل التثليث لكنهم يدّعونها في حق عيسى عليه السلام باعتبار

---

(١) ومثله في إنجيل مرقس ١/٨ ، وإنجيل لوقا ٣/١٦ ، وإنجيل يوحنا ١/٢٦ .
(٢) إنجيل متّى ٦/١٢-١٣ .

الناسوت أيضاً ، وكان عيسى عليه السلام بهذا الإعتبار أيضاً عندهم صالحاً ومقبولاً لله لا متروكاً ، فهذه الجمل :

١ ــ لماذا تدعوني صالحاً . . . الخ .

٢ ــ إلهي إلهي لماذا تركتني .

٣ ــ تباعد عني خلاصي بكلام جهلي .

٤ ــ بالنهار أدعوك فلم تستجب لي .

٥ ــ ألفاظ التوبة والإعتراف بالخطايا عند الإعتماد .

٦ ــ اغفر لنا ذنوبنا .

لا تكون[1] محمولة على المعاني الحقيقية الظاهرية عند أهل التثليث ، وإلاّ يلزم أنّه لم يكن صالحاً ، وكان متروكاً لله بعيداً عن الخلاص بسبب كلام الجهل ، غير مستجاب الدعاء ، خاطئاً مذنباً ، فلا بدّ أن يُقال : إنّ هذه التضرّعات بمقتضى المخلوقية والمربوبية باعتبار الناسوت .

وفي الزبور الثالث والخمسين هكذا : « ٢ ــ الربّ من السماء اطّلع على بني البشر لينظر هل مَن يفهم أو يطلب الله (٣) كلّهم قد زاغوا جميعاً والتطخوا وليس من يعمل صلاحاً حتى ولا واحد » .

وفي الباب التاسع والخمسين من كتاب إشعياء هكذا : « ٩ ــ فلذلك تباعد الحكم عنّا ولا يدركنا العدل انتظرنا النور فها الظلام . الشعاع فها سرنا في الظلمة (١٢) من أجل أنّ آثامنا تكاثرت قدّامك وخطايانا أجابتنا[2] لأنّ فجورنا معنا وآثامنا عرفناها (١٣) أن نخطي ونكذب على الربّ واندبرنا إلى

---

(١) أي الجمل الست السابقة وأمثالها .

(٢) بمعنى (تشهد علينا) كما في طبعة سنة ١٨٦٥م .

خلف حتى أن لا نسلك وراء إلاهنا لنتكلّم بالظلم والتعدّي حبلنا وتكلّمنا من القلب بكلام كاذب » .

وفي الباب الرابع والستين من كتاب إشعياء هكذا : « ٦ ــ وصرنا جميعنا كالنجس وكخرقة الحائض كل بِرّاتنا[١] وسقطنا مثل الورق نحن جميعاً وآثامنا كالريح ذرّونا (٧) ليس مَن يدعو باسمك ومن يقوم ويمسك أخفيت وجهك عنّا واطرحتنا بيد إثمنا » .

ولا شك أنّ كثيراً من الصلحاء كانوا موجودين في زمان داود عليه السلام مثل ناثان النبي وغيره ، ولو فرضنا أنّهم لم يكونوا معصومين على زعم أهل التثليث فلا ريب في أنّهم لم يكونوا مصداق الآية الثالثة[٢] من الزبور المذكور أيضاً . ووقعت في عبارتي إشعياء عليه السلام صيغ التكلم مع الغير ، وإشعياء وغيره من أنبياء عهده وصلحاء زمانه ، وإن لم يكونوا معصومين ، لكنّهم لم يكونوا مصاديق الأوصاف المصرحة في العبارتين[٣] قطعاً أيضاً . فلا تكون عبارة الزبور وهاتان العبارتان محمولات على معانيها الحقيقية الظاهرية ، بل لا بد فيها من الرجوع إلى أنّ تلك التضرعات بمقتضى العبودية . وكذا وقع في الباب التاسع من كتاب دانيال[٤] والباب الثالث والخامس من مراثي إرميا[٥] والباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس[٦] .

الأمر الثاني : أنّ أفعال الأنبياء كثيراً ما تكون لتعليم الأمة لتستنّ بهم ،

---

(١) بمعنى (أعمال برّنا) كما في طبعة سنة ١٨٦٥م .
(٢) في ط ، خ « الرابعة » والصواب أنها الثالثة ، ويقصد ما في سفر المزامير ٣/٥٣ .
(٣) يقصد النصين المنقولين من سفريْ إشعياء ٥٩ و ٦٤ .
(٤) انظر سفر دانيال ٣/٩ ـ ١٩ .
(٥) انظر مراثي إرميا ٣/١ ـ ٤٧ و ٥/١ ـ ٢٢ .
(٦) انظر رسالة بطرس الأولى ٤/١ ـ ٤ .

ولا يكونون محتاجين إلى هذه الأفعال لأجل أنفسهم .

في الباب الرابع من إنجيل متّى أنّ عيسى عليه السلام صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة(١).

والآية الخامسة والثلاثون من الباب الأول من إنجيل مرقس هكذا : « وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلّي هناك » .

والآية السادسة عشرة من الباب الخامس من إنجيل لوقا هكذا : « وأمّا هو فكان يعتزل في البراري ويصلّي » .

والآية الثانية عشرة من الباب السادس من إنجيل لوقا هكذا(٢): « وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله » .

ولما كان اتحاد المسيح بذات الله على زعم أهل التثليث فلا حاجة له إلى هذه التكاليف الشديدة ، فلا بد أن تكون هذه الأفعال لأجل التعليم .

الأمر الثالث : أنّ الألفاظ المستعملة في الكتب الشرعية مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق وغيرها يجب أن تحمل على معانيها الشرعية ما لم يمنع عنها مانع ، ولفظ الذنب في هذا الإصطلاح الشرعي إذا استعمل في حق الأنبياء يكون بمعنى الزلّة ، وهي عبارة عن أن يقصد معصوم عبادة أو أمراً مباحاً ويقع بلا قصد وشعور في ذنب لمجاورة هذه العبادة أو الأمر المباح بهذا الذنب ، كما أنّ السالك يكون قصده قطع الطريق لكنه قد يزلّ قدمه أو يعثر بسبب طين أو حجر واقع في ذلك الطريق ، [وإنّما يؤاخذ النبيّ على الزلّة لأنّها لا تخلو عن نوع تقصير يمكن للمكلّف الإحتراز عنه عند التثبّت](٣)، أو يكون

---

(١) ففي إنجيل متّى ٤/٢ « فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً » .

(٢) من قوله « وأما هو . . . » إلى هذا الموضع ساقط من المقروءة والمطبوعة وأخذته من خ .

(٣) مابين القوسين المعقوفتين ساقط من المطبوعة والمقروءة وأخذته من المخطوطة .

بمعنى ترك الأولى .

الأمر الرابع : أنّ وقوع المجاز في كلام الله وكلام أنبيائه كثير كما عرفت بما لا مزيد عليه في مقدّمة الباب الرابع . وقد عرفت أيضاً في جواب الشبهة الرابعة من الفصل الرابع من الباب الخامس أنّ حذف المضاف كثير في كتبهم المقدسة .

الأمر الخامس : أنّ الدعاء قد يكون المقصود به محض التعبّد كما في قوله تعالى : ﴿ **ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك** ﴾[1] فإنّ إيتاء ذلك الشيء واجب ، ومع ذلك أمرنا بطلبه ، وكقوله تعالى : ﴿ **رب احكم بالحق** ﴾[2] مع أنّا نعلم أنّه لا يحكم إلاّ بالحق .

وإذا عرفت الأمور الخمسة أقول :

(١) إنّ الاستغفار طلب الغفران ، والغفران الستر على القبيح ، وهذا الستر يتصوّر على وجهين :

الأول : بالعصمة منه ؛ لأنّ مَن عُصم فقد سُتِر عليه قبائحُ الهوى .

والثاني : بالستر بعد الوجود .

فالغفران في الآيتين الأوليين[3] بالوجه الأول في حق النبي ﷺ ، وفي الثانية[4] بالوجه الثاني في حق المؤمنين والمؤمنات .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٤ .

(٢) سورة الأنبياء آية ١١٢ .

(٣) أي اللفظ المشترك في آية ٥٥ من سورة غافر وآية ١٩ من سورة محمد ، وفيهما ﴿ **واستغفر لذنبك** ﴾ .

(٤) أي آية ١٩ من سورة محمد وفيها أمر بالاستغفار ﴿ **وللمؤمنين والمؤمنات** ﴾ .

قال الإمام الهمام الفخر الرازي ـ قدس سره ـ في ذيل تفسير الآية الثانية هكذا : « وفي هذه الآية لطيفة ، وهي أنّ النبي ﷺ له أحوال ثلاثة : حال مع الله ، وحال مع نفسه ، وحال مع غيره ، فأمّا مع الله فوحِّدْه ، وأمّا مع نفسك فاستغفر لذنبك واطلب العصمة من الله ، وأمّا مع المؤمنين فاستغفر لهم واطلب الغفران لهم من الله »[1]. انتهى كلامه بلفظه .

(٢) أو أنّ المقصود من الأمر بالإستغفار في الآيتين محض التعبد كما في قوله تعالى : ﴿ **ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك** ﴾[2]، وكقوله تعالى : ﴿ **رب احكم بالحق** ﴾[3] كما عرفت في الأمر الخامس .

(٣) أو أنّ المقصود من هذا الأمر أن يكون الإستغفار مسنوناً في أمّته ، فاستغفاره ﷺ كان لتعليم الأمّة .

في الجلالين ذيل تفسير الآية الثانية[4] هكذا : « قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته » . انتهى .

(٤) أو أنّ المضاف في الآيتين محذوف ، والتقدير في الآية الأولى : ﴿ **فاصبر إنّ وعد الله حق واستغفر** ﴾ لذنب أمتك (الآية) ، وفي الآية الثانية : ﴿ **فاعلم أنه لا إله إلاّ الله واستغفر** ﴾ لذنب أهل بيتك ولذنب المؤمنين والمؤمنات الذين ليسوا من أهل بيتك . فلا بُعْدَ في ذكر المؤمنين والمؤمنات ، وقد عرفت في الأمر الرابع أنّ حذف المضاف كثير شائع في كتبهم .

(٥) أو أنّ المراد بالذنب في الآيتين الزلة أو ترك الأفضل .

---

(١) انظر تفسير الرازي ٦١/٢٨ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٩٤ .
(٣) سورة الأنبياء آية ١١٢ .
(٤) آية ١٩ من سورة محمد ، وهي في ص ٦٧٥ .

وسمعت من بعض الأحبّاء أنّ بعض مَن بلغ سنّ الخرافة من علماء البروتستانت اعترض على هذا التوجيه في بعض تأليفه الجديد[1]، وقال : « لو فرضنا أنّه ما ظهر من محمد ﷺ ذنب من الذنوب غير ترك الأولى فترك الأولى أيضاً ذنب على ما يحكم به كلام الله ـ أعني : التوراة والإنجيل ـ فيكون محمد [ﷺ] مذنباً . قال يعقوب في الآية السابعة عشرة من الباب الرابع من رسالته هكذا : « فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » . انتهى .

أقول : منشؤه خرافة السنّ ؛ لأنّه لا شكّ أنّ ترك شرب الخمر حسن حتى مدح الله يحيى عليه السلام على هذا ، وقال الأنبياء في حقّها ما قالوا . وكذا لا شكّ أنّ عدم الإذن لفاحشة مباحة بغيّ في غسل الرجلين ومسحهما بشعر رأسها بمحضر ملأ من الناس حسن . وكذا ترك المخالطة الشديدة بالنساء الأجنبيات الشواب والجولان معهنّ في القرى الشرقية حسن، سيما إذا كان الرجل المخالط شابّاً عزباً ، وما فعل هذه الأمور الحسنة عيسى عليه السلام حتى انّ المخالفين طعنوا عليه كما عرفت في جواب المطعن الثالث[2]، فيلزم على رأيه أن يكون إلهه أيضاً مذنباً ! على أنّ هذا المعترض زاد لفظ التوراة لأجل تغليط العوام ، ولا يوجد هذا الحكم في التوراة ، وهو ما أورد سنداً لهذا إلّا من رسالة يعقوب التي ليست إلهامية على تحقيق العلماء الأعلام من فرقة البروتستانت سيما على تحقيق إمامه ومقتداه لوثر ؛ لما عرفت في الفصل الرابع من الباب الأول ، فكلام يعقوب على تحقيق هؤلاء العلماء ليس بحجة ،

---

(١) في حاشية ق : هو فندر في ترجمة ميزان الحق بالتركي . اهـ . وسمّاه الجديد : لأنّ فندر قد أصلح كتابه ميزان الحق للمرة الثالثة وطبعه بالتركية .

(٢) مرّ ذكر ذلك في الأمر الخامس ، والأفعال المذكورة مدوّنة في إنجيل لوقا ٧/٣٣ ـ ٥٠ و٨/١ ـ ٣ ، وإنجيل يوحنا ١١/١ ـ ٥ و١٣/٢١ ـ ٢٥ .

فاعتراضه واهٍ بلا شبهة .

وأمّا الآية الثالثة[1] فالمضاف محذوف ، أو المراد بالذنب ترك الأفضل ، أو المراد بالغفران العصمة .

وقال الإمام السبكي وابن عطية : إنّ المقصود من هذه الآية ليس إثبات صدور ذنب وغفرانه ، بل المقصود منها تعظيم رسول الله ﷺ وإكرامه فقط ، لأنّ الله أظهر تعظيمه وإحسانه في أول هذه السورة ، فبشر أوّلاً بالفتح المبين ، ثم جعل غاية هذا الفتح الغفران وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم وإعطاء النصر العزيز، فلو فُرِض صدور ذنب مّا يكون مُخِلّاً لبلاغة الكلام فمقتضاها التكريم والتعظيم ، كما أنّ السيد إذا رضي عن خادمه يقول تارة لإكرامه وإظهار رضاه : عفوت عنك خطيئاتك المتقدّمة والمتأخّرة ، ولا أُؤاخذك عليها ، وإن لم يصدر عن هذا الخادم خطيئات .

وأمّا الدعاء المذكور في الحديث[2] فتوجيهه :

(١) أنّ رسول الله ﷺ لـمّا كان أرفع الخلق عند الله درجة وأتمهم به معرفة ، وكان حاله عند خلوص قلبه عن ملاحظة غير ربه وإقباله بكليّته عليه أرفع حاليْه بالنسبة إلى غير ذلك كان يرى شغله بما سواه ـ وإن كان ضرورياً ـ نقصاً وانحطاطاً من رفيع كماله ، فكان يستغفر الله من ذلك طلباً للمقام الأعلى ، فكان هذا الشغل الضروري أيضاً عنده بمنزلة الذنب الذي لا بدّ أن يستغفر عنه بالنسبة إلى أعلى حاله .

(٢) أو كان صدور مثل هذا الدعاء بمقتضى العبودية، كما أنّ عيسى عليه

---

(١) أي آية ٢ من سورة الفتح .
(٢) يقصد حديث الرسول ﷺ : « اغفر لي ما قدّمتُ وما أخّرتُ وما أسررتُ وما أعلنتُ » الخ .

السلام أيضاً بمقتضى العبودية نفى الصلاح من نفسه ، واعترف بالخطايا عند الإعتماد ، ودعا مراراً باغفر لنا ذنوبنا ، وتفوّه بهذه الجمل : « ١ ــ إلهي إلهي لماذا تركتني ٢ ــ وتباعد عني خلاصي بكلام جهلي ٣ ــ إلهي بالنهار أدعوك فلم تستجب لي » .

(٣) أو كان هذا الدعاء لأجل التعبّد المحض كما عرفت في الأمر الخامس .

(٤) أو كان لأجل تعليم الأُمّة .

(٥) أو أنّ الذنب المذكور فيها بمعنى الزلّة وترك الأولى كما عرفت في الأمر الثالث .

وعلى كل تقدير لا يَرِدُ شيء . وهذه التوجيهات الخمسة تجري كلها أو بعضها في الأحاديث التي تكون مثل الحديث المذكور .

وإذْ لم يثبت من الآيات والأحاديث المذكورة التي استدل بها المعترض كون محمد ﷺ مذنباً ثبت كذب الصغرى[1] .

وأمّا كذب الكبرى[2] : فلأنّ كليّتها ممنوعة ؛ لأنّها إمّا أن يُثبتها المعترض بعنديّة أهل التثليث أو بالبرهان العقلي أو بالبرهان النقلي :

فإن كان الأول : فعنديّتهم هذه لا تتمّ علينا كما لا تتم أكثر عنديّاتهم على ما عرفت في الفصل الثاني من الباب الخامس .

وإن كان الثاني : فعليهم بيان ذلك البرهان ، وعلينا النظر في مقدّماته ، وأنّى لهم ذلك ؟! ولا استبعاد في أن يغفر الله ذنوب واحد بلا واسطة ، ثم يقبل

(١) أي المقدّمة الصغرى من المطعن الرابع ، وهي قول المعترض بأنّ محمداً ﷺ كان مذنباً .
(٢) والمقدّمة الكبرى للمعترض هي : كلّ مَن كان مذنباً لا يصحّ أن يكون شفيعاً للمذنبين الآخرين .

شفاعته في حقّ الآخرين ، على أنّ قُبْح الذنب عقلاً ما لم يغفر ، فإذا غُفر لا يبقى قُبْحه لوجه مّا ، وقد يوجد التصريح[1] في الآية الثالثة التي نقلوها بزعمهم الفاسد لإثبات الذنب أنّ الله قال : ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر** ﴾[2] فإن صارت ذنوب محمد ﷺ ـ متقدّمة كانت أو متأخّرة ـ مغفورة في هذه الدار الدنيا فما بقي شيء مانع في أن يكون شفيعاً للآخرين في الدار الأخرى .

وإن كان الثالث : فغلط يقيناً ، ألا ترى أنّ بني إسرائيل لـمّا عبدوا العجل أراد الله أن يهلك الكلّ ، فشفع موسى عليه السلام لهم فقبل الله شفاعته ، وما أهلكهم، كما هو مصرح به في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج[3]، ثم قال الرب لموسى : اذهب أنت وبنو إسرائيل إلى أرض كنعان وأنا لا أذهب معكم ، فشفع موسى ، فقبل الله شفاعته ، وقال : أنا أذهب معك كما هو مصرّح به في الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج[4]. ثم لما عصوا أراد الله مرة أخرى أن يهلكهم كلهم فشفع موسى وهارون عليهما السلام فقبل الله شفاعتهما ، ثم لـمّا عصوا مرة أخرى أرسل الله عليهم حيات تلدغهم ، فجاؤوا إلى موسى مستشفعين ، فشفع لهم ، فقبل الله شفاعته كما هو مصرح به في الباب السادس عشر والباب الحادي والعشرين من سفر العدد[5]. فلا استحالة عقلاً ولا نقلاً في كون محمد ﷺ شفيع المذنبين .

اللهم ابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، وارزقنا شفاعته يوم القيامة . وليكن هذا آخر الباب .

---

(١) أي التصريح بغفران ذنب محمد ﷺ .
(٢) سورة الفتح آية ٢ .
(٣) انظر سفر الخروج ٣٢/٧ ـ ١٤ .
(٤) انظر سفر الخروج ٣٣/١ ـ ٣ و١٢ ـ ٢٣ .
(٥) انظر سفر العدد ١٦/٢٠ ـ ٢٤ و٤١ ـ ٥٠ و٢١/٤ ـ ٩ .

قد ابتدأت في تأليف هذا الكتاب سادس عشر من شهر رجب المنسلك في سنة ألف ومائتين وثمانين[1] من هجرة سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وفرغت منه في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة[2]، والحمد لله رب العالمين .

وصار تاريخ ختمه (تأييدُ الحقّ برحمةِ الله ١٢٨٠)[3]. فأعوذ بالله من الحاسد الذي لا ينال من المجالس إلّا مَذمّة وذُلّا ، ولا ينال من الملائكة إلّا لعنة وبُغضا ، ولا ينال من الخلق إلّا جزعاً وغمّاً ، ولا ينال عند النزع إلّا شدة وهَوْلا ، ولا ينال عند الموقف إلّا فضيحة ونكالاً . وأُفوّض أمري إلى اللطيف الخبير ، إنّه نعم المولى ونعم النصير . وأقول متضرّعاً ومترجياً ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلِنا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾[4].

التواريخ الأخرى لختم الكتاب[5]:

---

(١) ١٦ رجب سنة ١٢٨٠هـ حوالي أواخر كانون الأول لعام ١٨٦٣م .

(٢) أواخر ذي الحجة سنة ١٢٨٠هـ حوالي منتصف حزيران لعام ١٨٦٤م ، فيكون قد مكث المؤلف في تأليف إظهار الحق ١٦٠ يوماً ، وهي أقلّ من ستة أشهر .

(٣) وحساب التاريخ بحرف الـجُمّل كما يلي :

ت	أ	ي	ي	د	أ	ل	ح	ق	
٤٠٠ +	١ +	١٠ +	١٠ +	٤ +	١ +	٣٠ +	٨ +	١٠٠ =	٥٦٤

ب	ر	ح	م	ت	أ	ل	ل	هـ	
٢ +	٢٠٠ +	٨ +	٤٠ +	٤٠٠ +	١ +	٣٠ +	٣٠ +	٥ =	٧١٦

٥٦٤ + ٧١٦ = ١٢٨٠

(٤) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

(٥) رقم (٥) ورقم (٦) من حساب التواريخ أخذتها من حاشية المخطوطة وحاشية المقروءة ، وقد حسبتُ هذه التواريخ الستة بحساب حرف الجُمّل فوجدتها جميعاً مطابقة لرقم ١٢٨٠ .

١ ــ رحمة الله له كتاب حق ١٢٨٠ .

٢ ــ فيض القدير الوهاب ١٢٨٠ .

٣ ــ هو كشمس الضحى ١٢٨٠ .

٤ ــ هو برهان أعظم ١٢٨٠ .

٥ ــ وما هو إلّا ذكرى للعلمين ١٢٨٠[١].

٦ ــ ﴿ **قد أنزل الله إليكم ذكراً** ﴾ ١٢٨٠[٢].

وفي آخر صفحة من المخطوطة وهي صفحة ٢٣٩ وتعادل (٤٧٧) وجدت الحواشي التالية :

مَا عَاشَ مَنْ عَاشَ مَذْموماً خَصَائِلُهُ   وَلَـمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بالخيرِ مَذْكُورَا

جلوس السلطان عثمان خان

٦٩٩هـ

حادثة القرامطة في مكة

٣١٦هـ

وفي صفحة ٢٨٤ من الجزء الثاني من النسخة المقروءة يوجد عبارات تدلّ على انتهاء القراءة والتصحيح وهي كما يلي :

« بلغت قراءة على يدَيْ سيّدي وعمدتي وقرة عيني سيّدي الشيخ العالم العلّامة مولانا[٣] الشيخ رحمت الله في تسعة وعشرين شعبان سنة ١٢٨٦هـ[٤] .

---

(١) اقتباس من سورة الأنعام آية ٩٠: ﴿ **إنْ هو إلّا ذكرى للعالمين** ﴾ .

(٢) سورة الطلاق آية ١٠ .

(٣) هذه الألفاظ فيها مبالغة من القارىء في مدح المؤلف .

(٤) وقد كتب في أول النسخة المقروءة أنّ ابتداء القراءة كان في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ ، فيكون قد أمضى المؤلف في قراءته وتصحيحه خمسة أشهر وخمسة أيام .

اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان » .

وفي آخر صفحة من الجزء الثاني من النسخة المقروءة وهي صفحة ٢٨٥ وجدت تعداداً لبعض كتب المؤلف وهي كما يلي :

١ ـ إزالة الأوهام .

٢ ـ معدل إعوجاج الميزان .

٣ ـ تقليب المطاعن .

٤ ـ بروق لامعة .

٥ ـ إزالة الشكوك ، في مجلدين كبيرين .

٦ ـ الإعجاز العيسوي في إثبات التحريف .

٧ ـ إظهار الحق .

ثلاثة منها ذهبت[1]: الثاني والثالث والرابع .

تم الجزء الرابع ، وبتمامه تم كتاب
« إظهار الحق » والحمد لله رب العالمين

---

(١) يقصد فُقدت في حياة الشيخ رحمت الله بسبب الفتن التي حصلت في الهند أثناء الإستعمار الإنجليزي ؛ ولأنّ الإنجليز صادروا كتبه ومؤلفاته وحظروا طبعها وبيعها في الهند . (انظر مؤلفاته في كتاب المناظرة الكبرى ص ٣٣ ـ ٣٤ ، وص ١٤٠ ـ ١٤٥) .



فهرست الكتب التي ورد ذكرها في كتاب إظهار الحق

وقد ذكرتُ في هذا الفهرست الكتب التي نقل عنها الشيخ رحمت الله كمراجع أصليّة ، أمّا الكتب التي لم ينقل عنها مباشرة وإنّما أشار إلى كتب نقلت عنها فأذكرها تحت اسم الكتاب الناقل ، فهو الأصلي ، ثم إنّني رتبت هذه المراجع على حسب الحروف الهجائية بذكر اسم الكتاب حسبما ذكر في كتاب إظهار الحق ، وإذا كان لهذا الكتاب اسم آخر فأذكره تحت الاسم الأول المذكور به في متن إظهار الحق . فلينتبه لذلك .

ثم إنّني إذا دققتُ النقول التي ذُكرت في متن إظهار الحق فأذكر الطبعات التي دققتُ عليها نقول المؤلف عند ذكر مراجعه لا عند ذكر مراجعي (المحقق) إلاّ إذا انفردت بجهد مستقل عن جهد المؤلف في الاعتماد على هذا المرجع فأذكره بعد ذلك مع مراجعي (المحقق) .

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ كتب العهدين القديم والجديد : وهي كما يلي :

* ترجمة فرقة البروتستانت بلسان الإنكليز والمثبت عليها الخاتم والمطبوعة سنة ١٨١٩م وسنة ١٨٣٠م وسنة ١٨٣٥م وسنة ١٨٣٦م .

* البيبل المطبوع في استاربرك سنة ١٨١٩م .

* ترجمة العهد العتيق والجديد للروم الكاثوليك بلسان الإنكليز المطبوعة في دبلن سنة ١٨٤٠م .

* ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها باللسان العربي التي طبعها (وليم واطس) سنة ١٨٤٤م ، وجُعل فيها الزبور ٩ و ١٠ زبوراً واحداً وقُسّم الزبور ١٤٧ إلى قسمين فصار عدد المزامير

ما بين ١٠ ـ ١٤٧ أقل بواحد بالنسبة للتراجم الأخرى ، وهذه الترجمة طبعها على النسخة المطبوعة في روما سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية .

* ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام باللسان العربي التي طبعها (وليم واطس) في لندن سنة ١٨٤٨م على النسخة المطبوعة في الرومية العظمى سنة ١٢٦٤م .

* ترجمة العهد الجديد باللسان العربي المطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٠م وعبارة العهد الجديد في متن إظهار الحق غالباً منقولة عن هذه الترجمة ؛ لأنّ عبارتها ليست ركيكة كسابقتيها .

ومن خلال إحصاء الإحالات إلى طبعات كتب العهدين القديم والجديد في متن إظهار الحق استطعت تدوين الطبعات التالية للتراجم التالية :

التراجم العربية المطبوعة سنوات ١٦٢٥م و١٦٤٨م و١٦٧١م و١٨١١م و١٨١٦م و١٨٢١م و١٨٢٢م و١٨٢٥م و١٨٣١م و١٨٤٤م و١٨٤٨م و١٨٦٠م و١٨٦٥م ، فهي (١٣) ترجمة عربية .

التراجم الفارسية المطبوعة سنوات ١٨١٦م و١٨٢٨م و١٨٣٨م و١٨٣٩م و١٨٤٠م و١٨٤١م و١٨٤٢م و١٨٤٥م ، فهي (٨) تراجم فارسية .

التراجم الأوردية والهندية المطبوعة سنوات ١٨١٤م و١٨٢٥م و١٨٣٩م و١٨٤٠م و١٨٤٤م و١٨٤٦م ، فهي (٦) تراجم أوردية وهندية .

التراجم الإنكليزية المطبوعة سنوات ١٨١٩م و١٨٣٠م و١٨٣٥م و١٨٣٦م و١٨٤٠م ، فهي (٥) تراجم إنجليزية .

ويتبين من هذا الإحصاء أنّ الشيخ رحمت الله اعتمد ورجع إلى (٣٢) ترجمة

للكتب المقدسة عند النصارى ما بين عربية وفارسية وهندية وإنجليزية ، فهي على الترتيب : ١٣ + ٨ + ٦ + ٥ = ٣٢ .

٣ ــ أجوبة الإنجيليّين على أباطيل التقليديّين : للمعلم ميخائيل بن جرجس مشاقة المتوفى سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م ، مطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢م وينقل عن كتاب : مجمع اللبناني ، وكتاب مجمع اللبناني مؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية ، ومطبوع في دير الشوير بلبنان بإذن الرؤساء الكاثوليكيين ، وهو بجميع أجزائه مثبت من كنيسة رومية .

٤ ــ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وقد دققتُ النصوص على الطبعة المطبوعة بالأوفست ، مكتبة المثنى ببغداد ، ط ٦ بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣٠٥هـ .

٥ ــ إزالة الشكوك : (بالأوردية) للشيخ رحمت الله الكيرانوي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م ، ألفه سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م ، وطُبع في شعبان سنة ١٢٨٨هـ .

٦ ــ الاستبشار : للشيخ محمد آل حسن الموهاني المتوفى سنة ١٢٨٧هـ ، وقد ردّ فيه على النسخة الثانية لميزان الحق المطبوع بالفارسية سنة ١٨٤٩م وعلى كتاب حلّ الإشكال لفندر المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وقد مكث فندر في الهند عشر سنين بعد طبع الاستبشار ولم يردّ عليه ، ولا زعم أنّه كتب شيئاً في جوابه .

٧ ــ الاستفسار ، للشيخ محمد آل حسن المتوفى سنة ١٢٨٧هـ ، وقد ردّ فيه على النسخة القديمة لميزان الحق المطبوع سنة ١٨٣٣م ،

وطُبع الإستفسار سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م ، وطُبع كذلك سنة ١٢٦١هـ .

٨ ـ الإعجاز العيسوي : (بالأوردية) ، للشيخ رحمت الله الكيرانوي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م ، ألّفه في أكرا سنة ١٢٧٠هـ ، وطبع سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م .

٩ ـ الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام : لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م ، وقد دققت النصوص على طبعة مطابع دار التراث العربي ، سنة ١٩٨٠م .

١٠ ـ الأغلاط : ألّفه وارد الكاثوليكي ، مطبوع سنة ١٨٤١م ، نقل فيه عن كتاب لوثر وعن كتاب مستر جوويل وعن كتاب الدكتور همفري .

١١ ـ الكزيدركينن ـ أي الأصول الإيمانية لالكزيدر ـ: وهو كتاب معتبر عند علماء البروتستانت .

١٢ ـ انسكلوبيديابرتنيكا : أي دائرة المعارف أو الموسوعة البريطانية .

١٣ ـ انسيكلوبيدياريس : أي دائرة المعارف التي ألفها (ريس) .

١٤ ـ «البراهين الساباطية فيما يستقيم به دعائم الملّة المحمدية وتنهدم به أساطين الشريعة المنسوخة العيسوية»: لجواد بن إبراهيم ساباط البصري المتوفى سنة ١٢٥٠هـ ، وقد نقل فيه عن كتاب الصلاة العامة المطبوع سنة ١٦٠٣م .

١٥ ــ تاريخ ابن خلدون: ويسمى كتاب: «العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، والمجلد الأول منه هو المقدمة، ألّفه العلاّمة: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون المغربي الإشبيلي المتوفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م ، وقد دققتُ النصوص على طبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت سنة ١٩٨١م ، والمقدّمة سنة ١٩٨٢م .

١٦ ــ تاريخ ابن خلّكان : ويسمى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلّكان البرمكي المتوفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، ويشير إلى كتاب: (إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك ممّا لا يحتمل التأويل) لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م ، وقد دققتُ النصوص على نسخة تاريخ ابن خلّكان بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨م .

١٧ ــ تاريخ الإنجيل : ألّفه ريو .

١٨ ــ التاريخ المكتوب بالإنكليزي والمطبوع بمطبعة جارلس دالمين في لندن سنة ١٨٥٠م .

١٩ ــ تاريخ بل : ألّفه المؤرّخ بل .

٢٠ ــ تاريخ سيدرينس: ألّفه المؤرّخ سيدرينس، ونقل فيه عن كتاب الخليقة (التكوين) الصغير المنسوب لموسى عليه السلام .

٢١ ــ تاريخ فرشته : للمؤرخ الإيراني محمد قاسم هندوشاه الاسترابادي

الملقب: فرشته ، المتوفي سنة ١٠١٨هـ ، ألّف بالفارسية (كلشن إبراهيم) واشتهر بتاريخ فرشته ، كتب فيه تاريخ الهند من الفتح الإسلامي وصل فيه إلى وقائع سنة ١٠١٨هـ ، واعتمد على عدة مصادر هي الآن مفقودة .

٢٢ ــ تاريخ كليسيا : (بالأوردي) ، ألّفه وليم ميور (موير) المستشرق البريطاني الأسكتلندي المتوفى سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م ، وقد طبع كتابه سنة ١٨٤٨م . وكلمة كليسيا معناها : الكنيسة .

٢٣ ــ تاريخ المقريزي (خطط المقريزي) : واسم هذا الكتاب : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، وقد قابلتُ النصوص على طبعة مكتبة دار إحياء العلوم بمطبعة الساحل الجنوبي بالشيّاح في لبنان سنة ١٩٥٩م ، وهي مصوّرة عن طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٢٧٠هـ ، (وكذلك طبعة دار صادر مصوّرة عن طبعة المطبعة الأميرية) . وقابلت النصوص أيضاً على طبعة مكتبة المثنى ببغداد ، وهي طبعة بالأوفست سنة ١٩٧٠م .

٢٤ ــ تاريخ موشيم : للمؤرخ موشيم ، طبع سنة ١٨٣٢م .

٢٥ ــ تاريخ يوسيفوس : للمؤرّخ اليهودي يوسيفوس المتوفى سنة ٩٥م ، وقد كتب (تاريخ اليهود القديم) .

٢٦ ــ تحقيق دين الحق : للقسيس اسمث ، طبع سنة ١٨٤٢م وسنة ١٨٤٦م ، وقد ردّ عليه الشيخ رحمت الله في كتابه تقليب المطاعن ، كما ردّ عليه الشيخ محمد آل حسن ، فغيّر اسمث مواضع كثيرة من كتابه .

٢٧ ـ تحقيق لفظ فارقليط : رسالة صغيرة لبعض القسيسين باللغة الأوردية ، طبعت في كلكتة ، ووصلت منها نسخة للشيخ رحمت الله سنة ١٢٦٨هـ .

٢٨ ـ تخجيل مَن حرّف الإنجيل : وهو لأبي البقاء صالح بن الحسين ، وقد اختصره أبو الفضل السعودي المالكي سنة ٩٤٢هـ وسمّى المختصر : المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل ، وقد دققتُ النصوص على النسخة المطبوعة بمطبعة التمدّن بعابدين في مصر سنة ١٣٢٢هـ .

٢٩ ـ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية : للمستشرق الإنجليزي القسيس جورج سيل (جرجيس سايل) المتوفى سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م ، وجعل لهذه الترجمة مقدمة ، وقد طبعت هذه الترجمة سنة ١٨٣٧م ، وسنة ١٨٥٠م ، وسنة ١٨٥٤م/١٢٧١هـ ، وفي هذه الترجمة نقل بشارة بمحمد ﷺ من إنجيل برنابا .

٣٠ ـ تفسير آدم كلارك : للمفسر الإنكليزي البروتستانتي آدم كلارك المتوفى سنة ١٧٢٩م ، وهو تفسير على كتب العهدين القديم والجديد وله مقدمة ، وطُبع في لندن سنة ١٨٥١م .

٣١ ـ تفسير منسوب للإمام الحسن العسكري المتوفى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م ، ويسمى هذا التفسير المنسوب له : كشف الحجب في التفسير .

٣٢ ـ تفسير بارنس : وقد شرح فيه المفسّر بارنس إنجيل يوحنا .

٣٣ ـ تفسير البغوي : واسمه معالم التنزيل ، لأبي محمد : الحسين بن

مسعود البغوي الفرّاء المتوفى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م ، وقد دققت النصوص على طبعة المكتبة التجارية سنة ١٣٣١هـ ، ومطبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ .

٣٤ ــ تفسير البيضاوي : ويسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لأبي الخير أو أبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م ، وقد دققت النصوص على طبعة دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٣٥ ــ تفسير الجلالين : (جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي المتوفى سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، وقد دققتُ النصوص على النسخة التي نشرتها دار المعرفة ، طباعة مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٣٦ ــ التفسير الحسيني : وهو تفسير بالفارسية .

٣٧ ــ تفسير دوالي ورجردمينت: للمفسّرين دوالي و رجردمينت، وقد طبع تفسيرهما في لندن سنة ١٨٤٨م .

٣٨ ــ تفسير الرازي أو التفسير الكبير : واسمه مفاتيح الغيب في تفسير القرآن ، لأبي عبدالله فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢١٠م ، وقد دققتُ النصوص على طبعتين متماثلتين هما طبعة المطبعة المصرية لمحمد محمد عبداللطيف ، تصحيح محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ١ سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م ، وطبعة المطبعة البهية المصرية ، التزام عبدالرحمن محمد ، ط ١ سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ، وكأنّ هذه الأخيرة مصوّرة عن الأولى .

٣٩ ـ تفسير سنل جانسي : وهو تفسير على الأخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل ، كتبه سنل جانسي وادّعى أنه لخصه من ٨٥ تفسيراً ، وطبع سنة ١٨٣٨م .

٤٠ ـ تفسير الصراط المستقيم : باللغة الفارسيّة ، وهو تفسير معتبر عند الشيعة ، ويكنى بـ (نجاة الطالبين) ، لعبدالوهاب الصابوني وأمير حسين بن حسن (عالم) الحسيني المتوفى سنة ٧١٨هـ .

٤١ ـ تفسير طامس نيوتن : وقد كتب المفسّر طامس نيوتن هذا التفسير على الأخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل (أي كتب العهدين) ، وطبعه في لندن سنة ١٨٠٣م .

٤٢ ـ تفسير فتح العزيز : لسراج الهند عبدالعزيز بن أحمد ولي الله الدهلوي المتوفى سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م .

٤٣ ـ تفسير الكشّاف أو تفسير الزمخشري : واسمه الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م ، وقد دققتُ النصوص على طبعة دار الفكر ، بيروت .

٤٤ ـ تفسير لاردنر : ألّفه المفسّر لاردنر في عشرة مجلدات ، وطبعه في لندن سنة ١٨٢٧م ، ونقل فيه عن كتاب أعمال أركلاس .

٤٥ ـ تفسير مجمع البيان : وهو تفسير معتبر عند الشيعة ، ألّفه أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي الشيعي المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م .

٤٦ ــ التفسير المظهري : لمحمد ثناء الله الهندي الباني بتي المتوفى سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م .

٤٧ ــ تفسير هارسلي : ألّفه المفسّر هارسلي .

٤٨ ــ تفسير هنري وإسكات : وهما في الأصل تفسيران للمفسّرين هنري وإسكات ، ثم جُمعا ولُـخّصا في تفسير واحد ، وطُبع هذا المجموع الملخص في لندن .

٤٩ ــ تفسير هورن : ألّفه المحقق الكبير المفسّر هورن ، ونقل فيه عن (بريشت ربّا) وهو كتاب تفسير لعلماء اليهود على سفر التكوين ، ونقل أيضاً عن كتاب فاف ، وقد طُبع هذا التفسير الطبعة الثالثة في لندن سنة ١٨٢٢م .

٥٠ ــ تفسير واتسن : ونقل مؤلفه واتسن عن رسالة الإلهام المأخوذة من تفسير الدكتور بنسن .

٥١ ــ التوضيح في شرح التنقيح : لصدر الشريعة الأصغر عبيدالله بن مسعود البخاري المتوفى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م ، ومعه التلويح في كشف حقائق التنقيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م ، وقد دققتُ النصوص على طبعة المطبعة الخيرية، القاهرة، عمر حسين الخشاب، ط ١ سنة ١٣٢٢هـ .

٥٢ ــ الثلاث عشرة رسالة : لإسحاق بردكان البروتستانتي ، طُبع في بيروت سنة ١٨٤٩م ويذكر تواريخ ثاودوريتوس وكتب جيلاسيوس .

٥٣ ــ جُمل الإيجاز في الإعجاز بنار الحجاز : ويسمّى أيضاً : (عروة

التوثيق في النار والحريق) ، لقطب الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن علي القيسي الشاطبي التورزي القسطلاني المتوفى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م .

٥٤ ــ حلّ الإشكال في جواب الإستفسار : للقسيس فندر ، طبعه سنة ١٨٤٧م ، وادّعى أنه ردّ فيه على كتاب (الإستفسار) لمحمد آل حسن الرضوي الموهاني ، فردّ محمد آل حسن على حل الإشكال بكتابه : الإستبشار .

٥٥ ــ خلاصة سيف المسلمين : (بالأوردو) ، لحيدر علي القرشي ، ردّ فيه على رسالة (وجهة الإيمان) لأحد القساوسة في الهند ، وينقل القرشي عن ترجمة كتاب إشعياء بالأرمنية للقسيس أوسكان الأرمني سنة ١٦٦٦م والمطبوعة في مطبعة أنتوني بورتولي سنة ١٧٣٣م ، وينقل كذلك عن انسيكلوبيديا بيني ، أي دائرة معارف بيني .

٥٦ ــ الخيالات : للراهب فيليبس كوادنولس ، ويسمى كتابه أيضاً : خيالات فيليبس ، وادّعى أنه ألّفه للردّ على كتاب أحمد الشريف بن زيد العابدين الأصفهاني المسمّى : الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية ، وطُبع (الخيالات) في روما باللسان العربي في بسلوقيت سنة ١٦٤٩م وسنة ١٦٦٩م ، وقد حصل الشيخ رحمت الله على نسخة منه إعارة من المكتبة الإنجليزية بدلهي .

٥٧ ــ دافع البهتان : للمنصّر رانكين ، ألّفه بالأوردية ، وطبعه في الهند ، وادّعى أنّه ردّ فيه على كتاب : خلاصة صولة الضيغم ، لعباس علي الجاجموي .

٥٨ ــ دبستان : للفاني محمد محسن الكشميري المتوفى سنة ١٠٨١هـ .

٥٩ ــ دكشنري بيبل : أي معجم كتب العهدين أو قاموس الكتاب المقدس، طُبع في أمريكا وبريطانيا والهند ، وكان قد شرع في تأليفه كالمنت ، ثم كمّله رابت وتيلر .

٦٠ ــ الدليل إلى طاعة الإنجيل : للمعلّم ميخائيل بن جرجس مشاقة البروتستانتي ، المتوفى سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م ، وقد دققتُ النصوص على النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٤٩م ، وكتب عليها : الرسالة الموسومة بالدليل إلى طاعة الإنجيل .

٦١ ــ دنسيدهي : كتاب للبابا الكسندر ، طُبع في لندن سنة ١٧٩٧م وسنة ١٨٠٦م .

٦٢ ــ رسالة في الإعتقاد : للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمّي ، المعروف عندهم بالشيخ الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١هـ/٩٩١م .

٦٣ ــ رسالة كليمنس أسقف الروم .

٦٤ ــ رسالة محمد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م ، كتبها باللغة الفارسيّة في الردّ على بعض معاصريه .

٦٥ ــ رسالة المناظرة الكبرى : كتبها باللغة الفارسية وزير الدين بن شرف الدين ، وسمّاها (البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف) وطُبعت بأمر مرزا فخر الدين بن سراج الدين بهادرشاه سلطان دهلي سنة ١٢٧٠هـ ، وأُلحقت في آخرها المحاكمة التي ألّفها محمود جان .

٦٦ ــ الرسالة الهادية : للحبر عبدالسلام الدفتري المهتدي ، وكان قد

أسلم في زمن السلطان بايزيد خان ، وكتب هذه الرسالة للردّ على اليهود والإستدلال على نبوة محمد ﷺ .

٦٧ ـ روضة الصفاء في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، باللغة الفارسية ، ألّفه المؤرخ همام الدين مير خواند محمد بن خاوند شاه المتوفى سنة ٩٠٣هـ .

٦٨ ـ سؤالات السؤال : ألّفه ممفرد الكاثوليكي ، وطبع في لندن سنة ١٨٤٣م ، ونقل فيه من تفسير كريزاستم على إنجيل متّى .

٦٩ ـ سير المتقدمين .

٧٠ ـ شرح الكليني : الشرح للملاّ صادق ، والمقصود بالكليني هنا كتاب الكافي في الحديث لمحمد بن يعقوب الكليني الشيعي المتوفى سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م .

٧١ ـ شرح المشكاة للطيبي : وهو شرح لمشكاة المصابيح في الحديث ، واسم الشرح : الكاشف عن حقائق السنن ، لمؤلّفه الحسن (أو الحسين) بن محمد بن عبدالله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م .

٧٢ ـ الشّفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م وقد اعتمدت في التوثيق على طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٧٣ ـ صحيح البخاري : ويسمى الجامع الصحيح للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م ، وقد اعتمدت في

الإحالة على نسخة فتح الباري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

٧٤ ـ صولة الضيغم على أعداء ابن مريم : لعباس علي الجاجموي الهندي ، وكان قد ناظر القسّيسَيْن ويت ووليم في كانفور سنة ١٨٣٢م ، وصنّف هذا الكتاب في ردّ أهل التثليث ، وهو كتاب كبير فاختصره وسمّى المختصر : خلاصة صولة الضيغم .

٧٥ ـ طريق الأولياء : باللغة الأوردية ، ألّفه القسيس وليم اسمث البروتستانتي ، وطبعه في مرزابور سنة ١٨٤٨م .

٧٦ ـ طريق الحياة ، لفندر ، طبعه سنة ١٨٤٧م .

٧٧ ـ فتوح الشام : لأبي عبدالله محمد بن عمر الواقدي السهمي الأسلمي المتوفى سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م ، وقد دققت النصوص على طبعة دار الجيل ، بيروت .

٧٨ ـ الفصول المهمّة في أصول الأئمة : لمحمد بن الحسن الحرّ العاملي الشيعي المتوفى سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م .

٧٩ ـ كاثلك هرلد : (أي السفير الكاثوليكي) أو البشارة الكاثوليكية ، وينقل عن المجلدات السبعة للوثر التي تمّت طباعتها سنة ١٥٥٨م ، وينقل عن تاريخ كليسيا ليوسي بيس وهو مطبوع سنة ١٨٤٧م ، كما ينقل أيضاً عن كتاب الدكتور بريت . وقد تمّت طباعة المجلّد السابع من كاثلك هرلد سنة ١٨٤٤م .

٨٠ ـ كتاب اكسيهومو : (مؤلّفه من ملاحدة أوروبا) وطبع الكتاب سنة ١٨١٣م في لندن ، وينقل فيه عن كتاب الأخلاق لكونفوشيوس (في القرن ٦ ق.م) .

٨١ ـ كتاب اكهارن : وهو من العلماء الجرمن المشهورين ، وقد نقل اكهارن في كتابه عن كتاب العالم الوثني سلسوس الذي كتبه لإبطال الدين المسيحي .

٨٢ ـ كتاب باسوبر وليافان : وهما عالمان مشهوران .

٨٣ ـ كتاب بيلي : ألّفه المحقق بيلي وهو من العلماء المعتبرين من البروتستانت ، صنّف كتاباً في الإسناد طبع في لندن سنة ١٨٥٠م .

٨٤ ـ كتاب جارلس روجر : ألّفه جارلس روجر ، وقد قابل فيه التراجم الإنجليزية .

٨٥ ـ كتاب جان كلارك : ألّفه جان كلارك (وهو من ملاحدة أوروبا) وطُبع كتابه في ليدس ولندن سنة ١٨٣٩م .

٨٦ ـ كتاب جان ملنر الكاثوليكي : وقد طُبع سنة ١٨٣٨م ، كما طُبع في بلدة دربي بإنجلترا سنة ١٨٤٣م ، وقد نقل جان ملنر في كتابه عن كتاب ترتولين الذي ألّفه لردّ أهل البدعة والمطبوع في بلدة رهنان .

٨٧ ـ كتاب الصلاة العامّة : وهو كتاب مستعمل في الكنيسة الإنكليزية والإيرلندية ، وقد طُبع بالأوردية سنة ١٨١٨م بمطبعة رجرد واطس ، وطُبع في فالته سنة ١٨٤٠م ، وطبع بالعربية في لندن

سنة ١٨٥٠م ، ونقل جواد بن ساباط عن طبعة سنة ١٦٠٣م .

٨٨ ـ كتاب فري : صنّفه (فري) في بيان اللغات العبرانية ، وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء البروتستانت .

٨٩ ـ كتاب نورتن : وقد ألّفه المحقق نورتن في الإسناد ، وطبع في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧م .

٩٠ ـ كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل : والقسيس مرّيك هو الذي سمّاه بهذا الإسم وترجمه إلى الفارسيّة ، وطُبعت ترجمته الفارسية في ادنبرغ (أدنبره) سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م . وأصل الكتاب للدكتور القسيس كيث وكان قد ألّفه باللغة الإنجليزية لردّ المنكرين وبيان صدق الإخبارات عن الحوادث المستقبلية المندرجة في كتب العهدين .

٩١ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبدالله القسطنطنيّ الرومي الحنفي المعروف بكاتب جلبي، واشتهر بحاجي خليفة، المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م، وقد دققتُ النصوص على طبعة دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٩٢ ـ كشف الـغُمّة في معرفة الأئمة : لعلي بن عيسى الأردبيلي (الإربلي) الاثني عشري المتوفى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م .

٩٣ ـ الكليّات : ألّفه لاردنر .

٩٤ ـ لبّ التواريخ : باللغة الفارسية ، لأمير يحيى بن عبداللطيف القزويني الشيعي المتوفى سنة ٩٦٠هـ ، وكان قد فرغ من تأليفه سنة ٩٤٨هـ .

٩٥ ــ مبادىء الوصول إلى علم الأصول : لأبي منصور جمال الدين الحسن (أو الحسين) بن يوسف بن المطهّر الحلّي الشيعي (ويعرف بالعلّامة) ، وكانت وفاته سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م .

٩٦ ــ مرآة الصدق : ألّفه طامس انكلس من علماء الكاثوليك ، وترجمه من الإنجليزية إلى اللغة الأوردية وطبعه سنة ١٨٥١م ، ويشير فيه إلى كتاب الصلاة العامة ، كما يشير إلى كتاب المعذرة التامّة لاستافيليس .

٩٧ ــ مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين : طُبع في مطبعة مجمع كنيسة الإنكليز الأسقفيّة في فالته سنة ١٨٤٠م ، وطُبع في بيروت سنة ١٨٥٢م ، وتوجد نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣ لاهوت وتقع في ٣ أجزاء مطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٩م ، وأشار الشيخ رحمت الله إلى أنّ تصحيح النقول يكون على طبعة بيروت سنة ١٨٥٢م لما بينْ النُسَخ من مخالفة .

٩٨ ــ المسير الطالبي : باللغة الفارسية ، لأبي طالب خان السيّاح .

٩٩ ــ مصائب النواصب : للقاضي نورالله الشوستري ، المتوفى سنة ١٠١٩هـ/١٦١٠م .

١٠٠ ــ المطالب العالية : لأبي عبدالله محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢١٠م .

١٠١ ــ معدّل اعوجاج الميزان : باللغة الأوردية ، ألّفه الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني للردّ على نسخة ميزان الحق الثانية لفندر ، ولكنّ معدّل اعوجاج الميزان لم يُطبع بسبب حوادث الهند .

١٠٢ ــ مفتاح الأسرار : باللغة الفارسية ، للدكتور القسيس فندر ، ألّفه سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٧م ، وطبعه سنة ١٨٤٣م ، وقد ردّ عليه هادي علي بكتابه كشف الأستار ، وطُبع مفتاح الأسرار الجديد بالفارسية سنة ١٨٥٠م ، ومنه نسخة بالأوردو .

١٠٣ ــ المواقف في علم الكلام : لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م ، وقد دققتُ النصوص على طبعة عالم الكتب ، بيروت ، توزيع مكتبة المتنبي بالقاهرة ومكتبة سعد الدين بدمشق .

١٠٤ ــ ميزان الحق : للقسيس الدكتور فندر ، طبعه باللغة الإنجليزية سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م وطبعه في مرزابور سنة ١٨٤٣م ، ولـمّا ردّ عليه محمد آل حسن بكتابه الإستفسار نقحه وطبعه بالفارسية في أكبرآباد سنة ١٨٤٩م ، وبالأوردية سنة ١٨٥٠م ، فردّ عليه الشيخ رحمت الله بكتابه معدل اعوجاج الميزان ، فأصلح فندر ميزان الحق مرة أخرى وطبعه بالتركية .

١٠٥ ــ نهج البلاغة : منسوب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد دققتُ النصوص على النسخة التي ضبطها الدكتور صبحي الصالح ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط ٣ سنة ١٩٨٣م .

١٠٦ ــ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيّم (ابن قيّم الجوزيّة) المتوفى سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م ، وقد دققتُ النصوص على النسخة التي راجعها سيف الدين الكاتب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،

لبنان ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، وعلى طبعة المكتبة القيّمة بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٠٧ ـ وجهة الإيمان : رسالة صغيرة لبعض القسيسين ، وزعت في أنحاء الهند كثيراً ، وادّعى مؤلفها أنّه ردّ فيها على مكتوب الفاضل نعمت علي الهندي ، فظهرت ثلاثة كتب للردّ عليها وهي : التحفة المسيحية لسيّد الدين الهاشمي ، وتأييد المسلمين لشيعي من لكهنو ، وخلاصة سيف المسلمين للفاضل حيدر علي القرشي .

١٠٨ ـ ومن كتب المنصّرين في الهند التي ذكرت في متن إظهار الحق ولم يذكر اسم المؤلف :

* دلائل إثبات رسالة المسيح .
* دلائل النبوّة .
* ردّ اللغو .

« مراجـــع التحقيــق »

وهي غير التي مرّ ذكرها في مراجع مقدّمة المحقق،
وغير المراجع التي مرّ ذكرها في متن الكتاب،
وقد رتبتها على الحروف الهجائية .

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
١	إحكام الأحكام في أصول الأحكام	لأبي الحسن سيف الدين علي بن محمد الآمدي المتوفى سنة ٦٣١هـ ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .
٢	الإحكام في أصول الأحكام	لأبي محمد علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ ، مطبعة العاصمة ، القاهرة .
٣	أديان الهند الكبرى	أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
٤	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، المعروف بتفسير أبي السعود	للقاضي أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي ، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٥	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول	لمحمد بن علي الشوكاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط ١ .
٦	الإستيعاب في معرفة الأصحاب	للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي المتوفى سنة ٤٦٣هـ . (على هامش كتاب الإصابة الآتي ذكره) .
٧	الإصابة في تمييز الصحابة	لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م ، ط ١ ، دار صادر ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٨هـ .
٨	أصول الفقه	لمحمد الخضري ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ .

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
٩	الإعتقاد على مذهب السّلف أهل السنة والجماعة	للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، ط ١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
١٠	إعجاز القرآن	لأبي بكر محمد بن الطيب البغدادي الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م ، طبعة القاهرة ، سنة ١٣٤٩هـ .
١١	إعجاز القرآن والبلاغة النبوية	لمصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٢	الأعلام	خير الدين الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، دار العلم للملايين، ط ٤، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٣	باكستان	شريف الدين بيرزادة ، ترجمة عادل صلاحي، ط ١، جدة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
١٤	البداية والنهاية في التاريخ	للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م ، تحقيق وتعليق محمد عبدالعزيز النجار ، مكتبة الفلاح/الرياض ، مطبعة الفجالة الجديدة/ القاهرة .
١٥	بلاد الهند في العصر الإسلامي	دكتور عصام الدين عبدالرؤوف الفي ، نشر عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩م .
١٦	تاريخ الإسلام في الهند	لعبد المنعم النمر ، دار العهد الجديدة، ط ١ ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .
١٧	تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار	طُبع سنة ١٨٣٩م .
١٨	تذكرة الحفاظ	لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .
١٩	تهذيب التهذيب	لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
		حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ط ١ ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٢٥هـ .
٢٠	الجامع لأحكام القرآن ، ويعرف بتفسير القرطبي	للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكاتب العربي ، ط ٣ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
٢١	الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح	لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ ، مطابع المجد التجارية .
٢٢	حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح	للإمام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٣	دائرة معارف القرن العشرين	لمحمد فريدي وجدي ، دار المعرفة ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١م .
٢٤	دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة	للدكتور موريس بوكاي ، دار المعارف ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
٢٥	دلائل النبوة	لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، تحقيق محمد روّاس قلعه جي ، ط ١ ، نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
٢٦	دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة	لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، تخريج وتعليق د. عبدالمعطي قلعجي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٢٧	ديوان البحتري	تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
٢٨	زاد المسير في علم التفسير	للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن ابن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، المكتب الإسلامي ، ط ٣ ، بيروت ودمشق ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
٢٩	سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية	عبدالله العلمي الغزي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
٣٠	سنن ابن ماجه	للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٣هـ ، شركة الطباعة العربية ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
٣١	سنن أبي داود	للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ ، مراجعة محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، مكتبة الرياض الحديثة .
٣٢	سنن الدارمي	للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، تخريج السيد عبدالله هاشم يماني المدني ، باكستان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
٣٣	سنن النسائي	بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٤	سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان	نوفل بن نعمة الله بن جرجس الطرابلسي المتوفى سنة ١٣٠٥هـ ، بيروت ، ١٨٧٦م .
٣٥	سير أعلام النبلاء	للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٢م .
٣٦	السيرة النبوية لابن هشام	تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، ط ٢ ، مؤسسة علوم القرآن .
٣٧	شرح المعلقات السبع	للإمام الأديب القاضي أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني المتوفى سنة ٤٦٨هـ ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
٣٨	الشفا بتعريف حقوق المصطفى	للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
		اليحصبي المالكي المتوفى سنة ٥٤٤هـ ، ١١٤٩م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
٣٩	صحيح الإمام مسلم	أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري سنة ٢٦١هـ ، بشرح محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .
٤٠	الطبقات الكبرى	لابن سعد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٤١	علم أصول الفقه	لعبد الوهاب خلاف ، الدار الكويتية للطباعة والنشر ، ط ٨ ، الكويت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
٤٢	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	المتن للإمام البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م ، والشرح للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض .
٤٣	الفصل في الملل والأهواء والنحل	لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ود. عبدالرحمن عميرة ، شركة مكتبات عكاظ ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٤٤	القاموس الإسلامي	أحمد عطية الله ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
٤٥	قاموس الكتاب المقدس	لنخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، ط ٢ ،

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
		بيروت ، ١٩٧١م .
٤٦	القاموس المحيط	لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الجيل، بيروت، طبع شريكة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
٤٧	قصص الأنبياء	عبدالوهاب النجار ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٣ ، بيروت .
٤٨	الكامل في التاريخ	لابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، دار الكتاب العربي ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٤٩	كتاب التسهيل لعلوم التنزيل	محمد بن أحمد بن جزّي الكلبي ، دار الكتاب العربي ، ط ٤ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٥٠	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون	لمصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب چلبي والمعروف بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م . ومعه كتابان هما : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، وهديّة العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) وهما لاسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً والبغدادي مولداً ، المتوفى سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م ، وقد أشرت لهذه الكتب الثلاثة بمجلداتها الستة جميعها باسم كشف الظنون ، وذلك على حسب أرقامها من (١ ـ ٦) حسب طبعة دار الفكر ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٥١	اللباب في تهذيب الأنساب	لعز الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ ، دار صادر ، بيروت .

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
٥٢	لسان العرب	لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .
٥٣	المستصفى من علم الأصول	لأبي حامد الغزالي ، المكتبة التجارية الكبرى، ط ١، القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .
٥٤	مسند الإمام أحمد بن حنبل	دار الفكر العربي ، المطبعة الميمنية ، بإدارة أحمد البابي الحلبي ، ١٣١٣هـ .
٥٥	المعتمد في أصول الفقه	لأبي الحسين البصري ، تحقيق محمد حميد الله ، دمشق ، ١٣٨٤هـ .
٥٦	معجم البلدان	للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٥٧	معجم قبائل العرب القديمة والحديثة	عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ط ٥ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٥٨	معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٦م ، ١٩٥٧م .
٥٩	المعجم الوسيط	لنخبة من العلماء ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، مطابع دار المعارف بمصر ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
٦٠	مقدمة ابن خلدون ، وهي مقدمة التاريخ المسمى : «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» .	للعلامة أبي زيد عبدالرحمن بن خلدون المغربي الاشبيلي المتوفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م .
٦١	الملل والنحل	لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

الرقم	اسم الكتاب	اسم الكاتب
٦٢	الموسوعة العربية الميسرة	لجنة من العلماء والباحثين ، بإشراف محمد شفيق غربال ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٦٣	الموسوعة الفلسفية المختصرة	ترجمها عن الإنجليزية فؤاد كامل وجلال العشري وعبدالرشيد الصادق ، دار القلم/ بيروت .
٦٤	ميزان الحق	للدكتور القسيس فندر ، الطبعة العربية الثالثة ، بإشراف مركز الشبيبة في سويسرا ، ١٩٨٣م .
٦٥	يوحنا فم الذهب خطيب المدينتين	منسى يوحنا وعبد الفادي القاهراني ، دار منشورات النفير ، ط ٦ ، بيروت ، ١٩٨٠م .

National Offset Printing Press
P.O. Box: 2957 - Riyadh 11461
Telephone: 4027546 / 4021791

المطابع الأهلية للأوفست
ص.ب: ٢٩٥٧ ـ الرياض ١١٤٦١
تلفون: ٤٠٢٧٥٤٦ / ٤٠٢١٧٩١